

(١٣٢٦)

الخيانة

في كتب التراث

آيات وأحاديث وآثار وتاريخ وتراجم

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"ومن غريب الحديث: "البطن": الذى مات بمرض بطنه، "والغريق": الذى مات بالغرق.

٤٢٥- أتدرى لم بعثت إليك لا تصيبن شيئا بغير إذنى فإنه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة لهذا دعوتك فامض لعملك (الترمذى - حسن غريب - والطبرانى عن معاذ)

أخرجه الترمذى (٦٢١/٣، رقم ١٣٣٥) وقال: حسن غريب. وأخرجه الطبرانى (١٢٨/٢٠، رقم ٢٥٩) . وأخرجه أيضا: ابن عدى (٧٩/٣ ترجمة ٦٢٣ داود بن يزيد الأودى) .

ومن غريب الحديث: "غلول": الغلول هو **الخيانة** فى المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.

٤٢٦- أتدرى لم مشيت بك هذه المشية لتكثر عدد الخطا فى طلب الصلاة (الطيالسى، والطبرانى، والبيهقى فى شعب الإيمان عن زيد بن ثابت)." (١)

"ومن غريب الحديث: "اتقوا اللاعنين": الأمرين الجالبين للشتم والطرد الباعثين عليه. الأول: الذى يتبرز فى طريق الناس. والثانى: الذى يتبرز فى ظلهم: أى الذى اتخذوه مقيلا.

وللحديث أطراف أخرى منها: "اجتنبوا اللاعنين".

٤٩١- اتقوا اللعانين الذى يتخلى فى طريق الناس وأفنيتهم (ابن حبان عن أبى هريرة)

أخرجه ابن حبان (٢٦٢/٤، رقم ١٤١٥) .

٤٩٢- اتقوا الله فإن أخونكم عندنا من طلب العمل (الطبرانى عن أبى موسى)

قال المناوى (١٣٠/١) : رمز المصنف [يعنى السيوطى] لحسنه.

والحديث أصله عند أبى داود وغيره بطرف: "إن أخونكم".

ومن غريب الحديث: "أخونكم": أى أكثركم **خيانة**. "من طلب العمل": أى ولاية المناصب وليس من أهلها.

٤٩٣- اتقوا الله فإنكم إن اتقيتم الله يوشك أن يصيبكم من زيت الشام وقمحها (الطبرانى فى الكبير عن سهل) [المناوى]." (٢)

"أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٣٩/٦، رقم ٧٧٢٤) .

ومن غريب الحديث: "ربقة الإسلام": عقد الإسلام وعهده.

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٢٧٤/١

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٣١٦/١

١٠٤٠- إذا أبغض المسلمون علماءهم وأظهروا عمارة أسواقهم وتناكحوا على جمع الدراهم رماهم الله بأربع خصال بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الحكام والصولة من العدو (الحاكم وتعقب، والديلمى عن على)

أخرجه الحاكم (٣٦١/٤، رقم ٧٩٢٣) وقال: صحيح الإسناد إن كان عبد الله بن أبى مليكة سمع من على. وتعقبه الذهبى قائلا: بل منكر منقطع وابن عبد ربه لا يعرف. والديلمى (٨٨/١/١) كما فى الضعيفة للألبانى (٣٦/٤، رقم ١٥٢٨) .

ومن غريب الحديث: "بالقحط من الزمان": أصابهم القحط وهو انقطاع المطر وييس الأرض من الكلإ. "الصولة": السطوة وهى شدة البطش.

١٠٤١- إذا أبق العبد إلى الشرك فقد حل دمه (أبو داود، وابن خزيمة، والطبرانى عن جرير)." [(١)]

"أخرجه أبو نعيم فى المعرفة (٦٤٥/٢، رقم ١٧٢٣) من طريق أبى الشيخ به. وأخرجه أيضا: الديلمى (٩٥/١/١) من طريق أبى الشيخ كما فى الضعيفة للألبانى (١٣٨/٥، رقم ٢١١٧) .

١٢٧٩- إذا أراد الله بقوم خيرا ابتلاهم (أبو يعلى، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أنس)

أخرجه أبو يعلى (٢٢٣/٧، رقم ٤٢٢٢) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٤٥/٧، رقم ٩٧٨٥) .

وللحديث أطراف أخرى منها: "إذا أحب الله قوما"، "إن أعظم الجزاء".

١٢٨٠- إذا أراد الله بقوم خيرا رزقهم السماحة والعفاف وإذا أراد بقوم اقتطاعا فتح عليهم باب خيانة (الطبرانى، وابن عساكر، والديلمى عن عبادة بن الصامت)

أخرجه ابن عساكر (١٦٥/٤٠) ، والديلمى (٢٤٦/١، رقم ٩٥٥) . وأخرجه أيضا: الطبرانى فى الشاميين (٣٤/١،

رقم ١٩) وقال: إبراهيم بن أبى عبلة لم يسمع من عبادة.

ومن غريب الحديث: "اقتطاعا": أى يأخذ منهم ما خولهم ومنحهم ويسلبهم ويقطع عنهم ما هم فيه من خير ونعمة وبركة.." [(٢)]

"حديث أنس المرفوع: أخرجه الطبرانى (٢٥٦/١، رقم ٧٤١) ، قال الهيثمى (٢٨٥/١٠) : فيه العوام بن جويرية وهو ضعيف، وقد أخرج له الحاكم فى المستدرك، وبقية رجاله. والحاكم (٣٤٦/٤، رقم ٧٨٦٤)

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ١٣٤/٢

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٢٧٦/٢

وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى فى شعب الإيمان (٢٥٤/٤، رقم ٩٨٢) .

حديث أنس الموقوف: أخرجه ابن عساكر (٣٦٦/٩) .

والحديث قال الحافظ أحمد الغمارى فى المغير (ص ١٩) إنه موضوع.

٣٠٧٧ – أربع لا يقبلن فى أربعة نفقة من خيانة أو سرقة أو غلول أو مال يتيم فى حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة (سعيد بن منصور عن مكحول مرسلا. ابن عدى عن ابن عمر)

حديث ابن عمر: أخرجه ابن عدى (٧٨/٦، ترجمة ١٦١٠) وأخرجه أيضا: ابن حبان فى الضعفاء (٢٢٨/٢،

ترجمة ٩٠١) كلاهما فى ترجمة كوثر بن حكيم، قال ابن حبان: كان ممن يروى المناكير عن المشاهير، ويأتى عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات. والديلمى (٣٧٧/١، رقم ١٥١٨) .." [١]

"أخرجه الطبرانى (١٣٤/١١، رقم ١١٢٧٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٤/٤، رقم ٤٤٢٩) . وأخرجه أيضا: الطبرانى فى الأوسط (١٧٩/٧، رقم ٧٢١٢) ، والديلمى (٣٧٠/١، رقم ١٤٩٥) . قال المنذرى (٢٨/٣، رقم ٢٩٤٦) : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، وإسناد أحدهما جيد. وقال الهيثمى (٢٧٣/٤) : رجال الأوسط رجال الصحيح.

ومن غريب الحديث: "خونا فى نفسها": خيانة فى عرضها وشرفها.

٣٠٨٣ – أربع من الجاهلية فى الإسلام النياحة والتفاخر بالأحساب والعدوى والأنواء (ابن جرير عن ابن عباس)

ومن غريب الحديث: "العدوى": اعتقاد أن العدوى مؤثرة بذاتها. "الأنواء": الاستسقاء بالنجوم. فالأنواء مفردها النوء، وهو النجم.." [٢]

"أخرجه أحمد (١٤٠/٤، رقم ١٧٢٩٤) ، وابن سعد (٢٨٤/٤) ، وابن جرير الطبرى فى تهذيب الآثار فى مسند على بن أبى طالب (ص ١٨٣، رقم ٢٩٣) ، والطبرانى (٢٩٩/٣، رقم ٣٤٦٣) . قال الهيثمى (١٧٥/٤) : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وإسناده حسن. وأخرجه أيضا: أبو نعيم فى معرفة الصحابة (٣٠٠٨/٦، رقم ٦٩٨٢) ، وابن الأثير فى أسد الغابة

(٢٧١/٦) . قال المناوى (٤/٢) : قال ابن حجر: إسناده حسن.

---

(١) جامع الأحاديث ال سيوطي ٢١٣/٤

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٢١٦/٤

ومن غريب الحديث: "الغلول": الخيانة.

٣٧٩٤ – أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذى يصليها ثم ينام (البخارى، ومسلم عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى. ابن ماجه عن أبى هريرة)

حديث أبى موسى: أخرجه البخارى (١/٢٣٣، رقم ٦٢٣) ، ومسلم (١/٤٦٠، قم ٦٦٢) . وأخرجه أيضا: ابن خزيمة (٢/٣٧٨، رقم ١٥٠١) .

حديث أبى هريرة: أخرجه ابن ماجه (١/٢٥٧، رقم ٧٨٢) .." (١)

"أخرجه أحمد (٣/٤١١، رقم ١٥٤٣٧) ، والدارمى (١/٣٩٠، رقم ١٤٢٤) ، وأبو داود (٢/٦٩، رقم ١٤٤٩) ، والنسائى (٥/٥٨، رقم ٢٥٢٦) ، والبيهقى (٤/١٨٠، رقم ٧٥٦٢) ، والضياء من طريق الطبرانى (٩/٢٣٦، رقم ٢١٤) .

ومن غريب الحديث: "لا غلول": لا خيانة. "جهد": بضم الجيم الوسع والطاقة، وبالفتح المشقة والمبالغة والغاية. "المقل": الفقير وقليل المال، والمراد قدر ما يحتمله حال القليل المال. "عقر": أصل العقر ضرب قوائم الحيوان بالسيف وهو قائم. "جواده": هو الفرس السابق الجيد، والمعنى: جرح فرسه، وضربت قوائمه بالسيف.

٣٩٤٧ – أفضل الأعمال الإيمان بالله والجهاد فى سبيل الله قيل فإن لم يستطع قال تعين صانعا أو تصنع لأخرق قيل فإن لم أستطع قال احبس نفسك عن الشر فإنها صدقة تصدق الله بها على نفسك (أحمد عن أبى هريرة) [المناوى]

أخرجه أحمد (٢/٣٨٨، رقم ٩٠٢٦) ، قال الهيثمى (٣/١٣٤) : رجاله ثقات.." (٢)

"٤٥٦٨ – ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا كل مال نحلته عبدا حلال وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظانا وإن الله أمرنى أن أحرق قريشا فقلت إذن يثلغوا رأسى فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما أخرجوك واغزهم

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٥/٩٣

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٥/١٨٢

نغزك وأنفق فسينفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن أطاعك من عصاك وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال وأهل النار خمسة الضعيف الذى لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون أهلا ولا مالا **والخائن** الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك." (١)

"٤٦٥٩ - ألا لا تجوز شهادة **الخائن** ولا **الخائنة** ولا ذى غمر على أخيه ولا الموقوف على حد (البيهقى عن ابن عمر)

أخرجه البيهقى (١٥٥/١٠، رقم ٢٠٣٥٨) وقال: يحيى بن سعيد هو الفارسى متروك وعبد الأعلى ضعيف قال الشيخ لا يصح فى هذا عن النبى - صلى الله عليه وسلم - شيء يعتمد عليه. وأخرجه أيضا: الدارقطنى (٢٤٤/٤) .

ومن غريب الحديث: "غمر": حقد وعداوة.

٤٦٦٠ - ألا لا تحتلبن ماشية امرئ إلا بإذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فيكسر بابها ثم ينتثل ما فيها فإن ما فى ضروع مواشيهم طعام أحدهم ألا فلا يحلبن أحدكم ماشية المرء إلا بإذنه (أحمد عن ابن عمر)

أخرجه أحمد (٦/٢، رقم ٤٥٠٥) .

ومن غريب الحديث: "ينتثل) : يستخرج ويؤخذ. "مشربته": غرفته.

٤٦٦١ - ألا لا تغادر صيام الاثنين فإني ولدت يوم الاثنين وأوحى إلى يوم الاثنين وهاجرت يوم الاثنين وأموت يوم الاثنين (ابن عساكر عن مكحول مرسلا)

أخرجه ابن عساكر (٢٢٩/١٠) .." (٢)

"٥٠٠٢ - اللهم إنى أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات (مسلم عن أنس)

أخرجه مسلم (٢٠٨٠/٤، رقم ٢٧٠٦) . وأخرجه أيضا: البخارى (١٧٤١/٤، رقم ٤٤٣٠) .

٥٠٠٣ - اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيئ الأقدام (الطيالسى، وأحمد، وأبو داود، والنسائى، وابن حبان، والطبرانى، والحاكم، والضياء عن أنس)

أخرجه الطيالسى (ص ٢٦٨، رقم ٢٠٠٨) ، وأحمد (١٩٢/٣، رقم ١٣٠٢٧) ، وأبو داود (٩٣/٢، رقم

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٤٩٨/٥

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٤٢/٦

١٥٥٤) ، والنسائى (٢٧٠/٨، رقم ٥٤٩٣) ، وابن حبان (٢٩٥/٣ رقم ١٠١٧) ، والحاكم (٧١٢/١ رقم ١٩٤٤) والضياء (٣٤٠/٦، رقم ٢٣٦٣) . وأخرجه أيضا: أبو يعلى (٢٧٧/٥، رقم ٢٨٩٧) ، والطبرانى فى الصغير (١٩٨/١، رقم ٣١٦) .

٥٠٠٤ – اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من **الخيانة** فإنها بئست البطانة (أبو داود، والنسائى، وابن ماجه عن أبى هريرة)." [1]

"٥٠٠٨ – اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه ومن عذاب القبر أما همزه فالذى يوسوسه وأما نفثه فالشعر وأما نفخه فما يلقى من الشبه يعنى فى الصلاة ليقطع عليه صلاته وأما عذاب القبر فكان يقول أكثر عذاب القبر فى البول (البزار عن ابن عباس) [المناوى]

أخرجه البزار كما فى مجمع الزوائد (١٨٨/١٠) قال الهيثمى: فيه رشدين بن كريب، وهو ضعيف.

٥٠٠٩ – اللهم إنى أعوذ بك من الصمم والبكم وأعوذ بك من المأثم والمغرم وأعوذ بك من موت الغم وأعوذ بك من موت الهرم وأعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من **الخيانة** فإنها بئست البطانة (ابن النجار عن أبى هريرة)

أخرجه أيضا: أبو داود (٩١/٢، رقم ١٥٤٧) ، والنسائى (٢٦٣/٨، رقم ٥٤٦٨) ، وابن ماجه (١١١٣/٢، رقم ٣٣٥٤) ، وأبو يعلى (٢٩٧/١١، رقم ٦٤١٢) ، وابن حبان (٣٠٤/٣، رقم ١٠٢٩) .." [2]

"٥٠٣٨ – اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع (الطيالسى، وابن أبى شيبة، وأحمد، وابن حبان، والحاكم، والضياء عن أنس)

أخرجه الطيالسى (ص ٢٦٨، رقم ٢٠٠٧) ، وابن أبى شيبة (١٨/٦، رقم ٢٩١٢٨) ، وأحمد (١٩٢/٣، رقم ١٣٠٢٦) ، وابن حبان (٢٨٣/١، رقم ٨٣) ، والحاكم (١٨٥/١، رقم ٣٥٦) ، والضياء (٣٤٦/٦، رقم ٢٣٧٣) .

٥٠٣٩ – اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ومن الجوع فإنه بئس الضجيع ومن **الخيانة** فإنها بئست البطانة ومن الكسل والبخل والجبن ومن الهرم وأن أرد إلى أرذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات اللهم إنى أسألك قلوبا أواهة مخبتة منيبة فى سبيلك اللهم إنا نسألك عزائم مغفرتك ومنجيات أمرك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ١٩٥/٦

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ١٩٧/٦

والنجاة من النار (الحاكم عن ابن مسعود)

أخرجه الحاكم (1/٧١٦، رقم ١٩٥٧) وقال: صحيح الإسناد.." (١)

"٥١٠٩ – اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من **الخيانة** فإنك تعلم **خائنة** الأعين وما تخفى الصدور (الحكيم، والخطيب، والديلمى، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق عن أم معبد الخزاعية)

ذكره الحكيم (٢/٢٢٧) ، وأخرجه الخطيب (٥/٢٦٧) ، والديلمى (١/٤٧٨، رقم ١٩٥٣) . وأخرجه أيضا: الرافعى (٢/٣٠١) . قال المناوى (٢/١٤٣) : قال الحافظ العراقى: سنده ضعيف.

٥١١٠ – اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهر قلبى من الخطايا كما طهرت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بينى وبين ذنوبى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم إنى أعوذ بك من قلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع وعلم لا ينفع اللهم إنى أعوذ بك من هؤلاء الأربع اللهم إنى أسألك عيشة تقية وميتة سوية ومردا غير مخزى (أحمد عن عبد الله بن أبى أوفى، قال المناوى: بإسناد حسن) .." (٢)

"أخرجه أحمد (٤/١٤٠، رقم ١٧٢٩٤) ، وابن سعد (٤/٢٨٤) ، وابن جرير الطبرى فى تهذيب الآثار فى مسند على بن أبى طالب (ص ١٨٣، رقم ٢٩٣) ، والطبرانى (٣/٢٩٩، رقم ٣٤٦٣) . قال الهيثمى (٤/١٧٥) : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وإسناده حسن. وأخرجه أيضا: أبو نعيم فى معرفة الصحابة (٦/٣٠٠٨، رقم ٦٩٨٢) ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٦/٢٧١) . قال المناوى (٢/٤) : قال ابن حجر: إسناده حسن.

ومن غريب الحديث: "الغلول": **الخيانة**، وكل من خان شيئا فى خفاء فقد غل.

٦٠٨٨ – إن أعظم الفرية أن يفترى الرجل على عينيه يقول رأيت ولم ير ويفترى على والديه أو يقول سمعنى ولم يسمعنى (أحمد، والحاكم عن واثلة. قال المناوى: بإسناد جيد)

أخرجه أحمد (٣/٤٩١، رقم ١٦٠٥٨) ، والحاكم (٤/٤٤٠، رقم ٨٢٠٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين.." (٣)

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٦/٢٠٩

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٦/٢٤٤

(٣) جامع الأحاديث السيوطي ٧/١٨٧

"أخرجه الحاكم (٣/٣٧٣، رقم ٥٤٢٧) وقال: رواة هذا الحديث عن آخرهم كلهم هاشميون معروفون بشرف الأصل. وقال المناوى (٢/٢٠٧) : قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الأطراف: شيخ الحاكم ضعيف، وهو من الحفاظ.

٦٦٤٣ - إن الله إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا فإذا لم تلقه إلا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ملعنا فإذا لم تلقه إلا رجيما ملعنا نزعت منه [ربقة] الإسلام ([ابن ماجه] عن ابن عمر)

أخرجه ابن ماجه (٢/١٣٤٧، رقم ٤٠٥٤) وقال البوصيرى (٤/١٩٥) : هذا إسناد ضعيف لضعف سعيد بن سنان والاختلاف فى اسمه.." (١)

"ومن غريب الحديث: "مقيتا": من المقت وهو أشد الغضب. "ممقتا": مبغوضا بين الناس. "مخونا": منسوبا إلى الخيانة بين الناس. "رجيما": مطرودا.

٦٦٤٤ - إن الله إذا أراد بالعباد نقمة أمات الأطفال وعقم النساء فتنزل بهم النقمة وليس فيهم مرحوم (الشيرازى فى الألقاب عن حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر معا)

أخرجه أيضا: الديلمى (١/٢٤٥، رقم ٩٥١) .

٦٦٤٥ - إن الله إذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبة ذنبه فى الدنيا وربنا أكرم من أن يعاقب على ذنب مرتين (الطبرانى فى الأوسط عن أبى تميمة الهجيمى) [المناوى]

أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥/٢٨٠، رقم ٥٣١٥) . قال الهيثمى (٦/٢٦٥) : فيه هشام بن لاحق ترك أحمد حديثه، وضعفه ابن حبان، وقال الذهبى: قواه النسائى.

٦٦٤٦ - إن الله إذا أراد بعبده خيرا ابتلاه فإذا ابتلاه اقتناه قالوا يا رسول الله وما اقتناه قال لم يترك له مالا ولا ولدا (الطبرانى، وابن عساكر عن أبى عنبة الخولانى)." (٢)

"٦٩٥٧ - إن الله لا يحب الفاحش المتفحش ولا الصياح فى الأسواق (البخارى فى الأدب. وأبو يعلى، والضياء عن جابر)

أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (ص ١١٦، رقم ٣١٠) ، وأبو يعلى كما فى إتحاف الخيرة (٤/١٨٣،

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٧/٤٤٠

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٧/٤٤١

رقم ٣٦٤٩) . وأخرجه أيضا: ابن عدى (١٧/٦، ترجمة ١٥٦٣ الفضل بن مبشر) قال المناوى (٢٧١/٢) قال الزين العراقى: وسنده ضعيف.

٦٩٥٨ – إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الأرحام وحتى يخون الأمين ويؤتمن **الخائن** (الحاكم عن ابن عمرو) أخرجه الحاكم (٥٥٨/٤، رقم ٨٥٦٦) وقال: صحيح الإسناد. وأخرجه أيضا: عبد الرزاق (٤٠٤/١١، رقم ٢٠٨٥٢) والحسين بن الحسن المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (ص ٥٦٠، رقم ١٦١٠) ، وأحمد (١٦٢/٢، رقم ٦٥١٤) ، والبزار (٤٠٩/٦، رقم ٢٤٣٥) .." (١)

"أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٣٠٧/٢) قال الهيثمى (٣٠٧/٢) : فيه محمد بن أبى حميد وهو ضعيف. وأخرجه أيضا: ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٤٨/٦، رقم ٣٣٧٧) .

٧٥٥٩ – إن أمام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيه الأمين ويؤتمن فيها **الخائن** ويتكلم فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الفاسق يتكلم فى أمر العامة (أحمد عن أنس)

أخرجه أحمد (٢٢٠/٣، رقم ١٣٣٢٢) . وأخرجه أيضا: أبو يعلى (٣٧٨/٦، رقم ٣٧١٥) ، والطبرانى فى الأوسط

(٣١٣/٣، رقم ٣٢٥٨) . قال الهيثمى (٢٨٤/٧) : فيه ابن إسحاق وهو مدلس وفى إسناد الطبرانى ابن لهيعة وهو لين.

٧٥٦٠ – إن أمامكم حوضا كما بين جرباء وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدا (مسلم عن ابن عمر)

أخرجه مسلم (١٧٩٨/٤، رقم ٢٢٩٩) . وأخرجه أيضا: ابن أبى عاصم فى السنة (٣٣٧/٢، رقم ٧٢٧) .." (٢)

"٧٧١٧ – إن بين يدى الساعة سنين خداعة يتهم فيها الأمين ويؤتمن فيها **الخائن** ويصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويتكلم فيها الرويبضة قيل يا رسول الله وما الرويبضة قال السفيه ينطق فى أمر العامة (الطبرانى، والحاكم فى الكنى، وابن عساكر عن عوف بن مالك الأشجعى. البزار عن عمرو بن

(١) جامع الأحاديث السيوطي ١٢٤/٨

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٣٩٣/٨

عوف)

حديث عوف بن مالك: أخرجه الطبرانى (١٨/٦٧، رقم ١٢٣) قال الهيثمى (٧/٣٣٠) : رواه الطبرانى بأسانيد وفى أحسنها ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات. وابن عساكر (٥٨/٤٧) وأخرجه أيضا: البزار (٧/١٧٤، رقم ٢٧٤٠) .

حديث عمرو بن عوف: أخرجه البزار كما فى مجمع الزوائد (٧/٢٨٤) قال الهيثمى: فيه ابن إسحاق وقد صرح بالسماع من عبد الله بن دينار وبقية رجاله ثقات.." (١)

"٨٤١٣ - إن من أخوف ما أخاف على أمتى طول الأمل واتباع الهوى فإن طول الأمل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وإن الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا بنى آخرة ولا تكونوا بنى الدنيا اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل فرحم الله من تكلم بخير أو سكت فسلم وبروا القرابة كانت مقبلة أو مدبرة (ابن عساكر عن جابر)

أخرجه ابن عساكر (٥٢/٢٤٣) .

وللحديث أطراف أخرى منها: "أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل"، "أخوف ما أخاف على أمتى"، "الرحم شجنة"، "من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم".

٨٤١٤ - إن من أخون الخيانة تجارة الوالى فى رعيته (أبو سعيد النقاش فى القضاة عن أبى الأسود المالكى عن أبيه عن جده)

أخرجه أيضا: ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٥/١٥٩، رقم ٢٦٩٨) .

وللحديث أطراف أخرى منها: "من أخون الخيانة".." (٢)

"أخرجه أحمد (٣/١٧٦، رقم ١٢٨٢٩) ، وابن أبى شيبة (٧/٤٦٦، رقم ٣٧٢٨٠) ، وعبد بن حميد (ص ٣٥٩، رقم ١١٩٢) ، والبخارى (٦/٢٤٩٧، رقم ٦٤٢٣) ، ومسلم (٤/٢٠٥٦، رقم ٢٦٧١) ، والترمذى (٤/٤٩١، رقم ٢٢٠٥) ، وقال: حسن صحيح. والنسائى فى الكبرى (٣/٤٥٥، رقم ٥٩٠٦) ، وابن ماجه (٢/١٣٤٣، رقم ٤٠٤٥) . وأخرجه أيضا: الطيالسى (ص ٢٦٦، رقم ١٩٨٤) ، وأبو يعلى (٥/٣٠٧، رقم ٢٩٣١) ، والرويانى (٢/٣٧٩، رقم ١٣٥٣) .

٨٤٢٩ - إن من أشراط الساعة أن يظهر الشح والفحش ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويظهر ثياب تلبسها

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٨/٤٧٥

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٩/٢٧٨

نساء كاسيات عاريات ويعلو التحوت الوعول (الطبرانى عن أبى هريرة) [المناوى]
أخرجه أيضا: الطبرانى فى الأوسط (١/٢٢٨، رقم ٧٤٨) . قال الهيثمى (٣٢٧/٧) : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقة.

٨٤٣٠ - إن من أشراط الساعة أن يغلب على الدنيا لكع ابن لكع وأفضل الناس مؤمن بين كريمين (العسكرى فى الأمثال عن عمر ورجاله ثقات)." (١)

"أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١/٢٠، رقم ٦١) ، والطبرانى (٣٦١/٢٢، رقم ٩٠٨) ، قال الهيثمى (١٣٥/١) : فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف. وأخرجه أيضا: اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (١/٨٥، رقم ١٠٢) ، وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (٤/٨٤٨، رقم ٤٣٥) .

٨٤٣٥ - إن من أشراط الساعة الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطع الأرحام وأن يؤتمن الخائن ويخون الأمين ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب الجيدة أوقد عليها فخلصت ووزنت فلم تنقص ومثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيبا ووضعت طيبا إلا إن أفضل الشهداء المقسطون لا إن أفضل المهاجرين من هجر ما حرم الله عليه إلا أن أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده لا إن حوضى طوله كعرضه أبيض من اللبن وأحلى من العسل آنيته عدد النجوم من أقداح الذهب والفضة من شرب منه شربة لم يظمأ آخر ما عليها أبدا (الخرائطى فى مساوئ الأخلاق عن ابن عمرو)." (٢)

"٩٠٩٧ - إنه لا ينبغى أن يعذب بالنار إلا رب النار (أبو داود عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه)
أخرجه أبو داود (٣/٥٥، رقم ٢٦٧٥) .

٩٠٩٨ - إنه لا ينبغى لنبى أن تكون له خائنة الأعين (أبو داود، والنسائى، والحاكم عن مصعب بن سعد. البيهقى عن أبيه سعد بن أبى وقاص)
أخرجه أبو داود (٣/٥٩، رقم ٢٦٨٣) ، والنسائى (٧/١٠٥، رقم ٤٠٦٧) ، والحاكم (٣/٤٧، رقم ٤٣٦٠) وقال: صحيح على شرط مسلم. والبيهقى (٨/٢٠٥، رقم ١٦٦٥٦) .

٩٠٩٩ - إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة فأعدوا للبلاء صبرا (أحمد، وابن ماجه، والطبرانى، ونعيم بن حماد فى الفتن، والحاكم فى الكنى، وابن عساكر عن معاوية. الحاكم فى الكنى عن النعمان بن بشير)

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٢٨٤/٩

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٢٨٦/٩

حديث معاوية: أخرجه أحمد (٩٤/٤، رقم ١٦٨٩٩) ، وابن ماجه (١٣٣٩/٢، رقم ٤٠٣٥) ، وقال البوصيرى." (١)

"أخرجه ابن عساكر (٣٠١/٦٤) .

ومن غريب الحديث: "يكفأ أمتى عن الإسلام": أى يميلون عنه – من قولهم كفأت الإناء وأكفأته إذا كببته، وإذا أملته – وذلك الميل بسبب تسميتهم الخمر بغير اسمها.

٩٦٤٨ – أول ما يكفأ الدين كما يكفأ الإناء على وجهه قول الناس فى القدر (الديلمى عن ابن عمر. [ابن أبى شيبة، وابن عدى عن ابن عمرو])

حديث ابن عمرو: أخرجه ابن أبى شيبة (٢٦٥/٧، رقم ٣٥٩٢٩) ، وابن عدى (٣٤٤/٤، ترجمة ١١٧٦ عباد بن جويرية) ، وقال: قال أحمد: كذاب.

٩٦٤٩ – أول ما ينحل الرجل ولده اسمه فليحسن اسمه (أبو الشيخ فى الثواب عن أبى هريرة)

٩٦٥٠ – أول ما ينزع الله من العبد الحياء فيصير مقاتا ممقتا ثم ينزع عنه الأمانة فيصير **خائنا** مخونا ثم ينزع عنه الرحمة فيصير فظا غليظا ويخلع ربقة الإسلام من عنقه فيصير شيطانا لعينا ملعنا (الديلمى عن أنس)." (٢)

"ومن غريب الحديث: "الخذف": الرمى. والمقصود رمى الحصى.

٩٧٦٢ – إياكم **والخيانة** فإنها بئست البطانة وإياكم والظلم فإنه ظلمات يوم القيامة وإياكم والشح فإنما أهلك من كان قبلكم فسفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم (الطبرانى عن الهرماس بن زياد. الديلمى عن ابن عباس)

حديث الهرماس: أخرجه الطبرانى فى الكبير (٢٠٤/٢٢، رقم ٥٣٨) ، وفى الأوسط (١٩٧/١، رقم ٦٢٩) قال المنذرى (١٢٧/٣) : له شواهد كثيرة. وقال الهيثمى (٢٣٥/٥) : فيه عبد الله بن عبد الرحمن بن مليحة، وهو ضعيف.

٩٧٦٣ – إياكم والخيل المنفلة فإنها إن تلقى تفر وأن تغنم تغلل (أحمد عن أبى هريرة)

أخرجه أحمد (٣٥٦/٢، رقم ٨٦٦١) .

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٦٦/١٠

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٢٩٧/١٠

٩٧٦٤ – إياكم والدخول على النساء قيل أفرأيت الحمو قال الحمو الموت (أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى عن عقبة بن عامر)." (١)

"وأبو داود (٣/٢٨٦، رقم ٣٥٢٠) ، والبيهقى (٦/٤٦، رقم ١١٠٣٧) . وأخرجه أيضا: الطحاوى (٤/١٦٦) .

٩٩٢٥ – أيما رجل تدين دينا وهو مجمع أن لا يوفيه إياه لقى الله سارقا (ابن ماجه عن صهيب)

أخرجه ابن ماجه (٢/٨٠٥ رقم ٢٤١٠) قال البوصيرى (٣/٦٤) : هذا إسناد حسن. والضياء (٨/٧٠، رقم ٦٥) . وقال: إسناده لين. وأفاد المنذرى (٢/٣٧٢) : أن إسناده متصل لا بأس به.

٩٩٢٦ – أيما رجل تزوج امرأة فنوى أن لا يعطيها من صداقها شيئا مات يوم يموت وهو زان وأيما رجل اشترى من رجل بيعا فنوى أن لا يعطيه من ثمنه شيئا مات يوم يموت وهو **خائن** **والخائن** فى النار (أبو يعلى، والطبرانى عن صهيب)

أخرجه الطبرانى (٨/٣٥، رقم ٧٣٠٢) قال الهيثمى (٤/١٣١) : فيه عمرو بن دينار، وهو متروك.

٩٩٢٧ – أيما رجل تطوع فى يوم اثنتى عشرة ركعة سوى المكتوبة كان له على الله حقا واجبا بيتا فى الجنة (ابن جرير عن أم حبيبة)." (٢)

"١٠١٩٧ – الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن فأرشد الله الإمام وعفا عن المؤذنين (أحمد، والطبرانى، وابن حبان، والبيهقى عن عائشة)

أخرجه أحمد (٦/٦٥، رقم ٢٤٤٠٨) ، وابن حبان (٤/٥٥٩، رقم ١٦٧١) ، والبيهقى (١/٤٢٥، رقم ١٨٤٧) .

١٠١٩٨ – الأمانة تجر الرزق **والخيانة** تجر الفقر (القضاعى عن على)

أخرجه القضاعى (١/٧٢، رقم ٦٤) . قال المناوى (٣/١٨٣) : إسناده حسن.

١٠١٩٩ – الأمانة تجلب الرزق **والخيانة** تجلب الفقر (الديلمى عن جابر)

أخرجه الديلمى (١/١٢١، رقم ٤١٥) .

١٠٢٠٠ – الأمانة عز (الديلمى عن ثوبان)

١٠٢٠١ – الأمانة غنى (القضاعى عن أنس)

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ١٠/٣٤٠

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ١٠/٤١٣

أخرجه القضاعى (١/٤٤، رقم ١٦) .

١٠٢٠٢ – الأمانة فى الأزد والحياء فى قريش (الطبرانى عن أبى معاوية الأزدى)

أخرجه الطبرانى (٢٢/٣٩٤، رقم ٩٧٩) . قال الهيثمى (١٠/٢٦) : فيه من لم أعرفهم.

١٠٢٠٣ – الأمر أسرع من ذلك (أحمد، وأبو داود عن ابن عمرو)." [١]

"١٠٢٣٣ – الأيدى ثلاثة يد الله العليا ويد المعطى الوسطى ويد السائل السفلى (ابن جرير فى تهذيبه عن ابن عمر) .

١٠٢٣٤ – الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها وإذنها صماتها (مالك، والضياء، وأحمد، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن حبان عن ابن عباس)

أخرجه مالك (٢/٥٢٤، رقم ١٠٩٢) ، وأحمد (١/٢٤١، رقم ٢١٦٣) ، ومسلم (٢/١٠٣٧، رقم ١٤٢١) ، والترمذى (٣/٤١٦، رقم ١١٠٨) وقال: حسن صحيح. والنسائى (٦/٨٤، رقم ٣٢٦٠) ، وابن ماجه (١/٦٠١، رقم ١٨٧٠) ، وابن حبان (٩/٣٩٧، رقم ٤٠٨٧) . وأخرجه أيضا: الشافعى (١/١٧٢) ، والدارمى (٢/١٨٦، رقم ٢١٨٨) ، والبيهقى (٧/١١٥، رقم ١٣٤٣٩) .

١٠٢٣٥ – الإيماء خيانة ليس لنبى أن يومئ (ابن سعد عن سعيد بن المسيب مرسلا)." [٢]

"(١١/٣٨٥، رقم ١٢٠٧٢) . قال الهيثمى (٢/١٠٣) : فيه محمد بن أبى ليلى وهو ضعيف لسوء حفظه وقد وثق.

حديث ابن عباس الموقوف: أخرجه ابن أبى شيبة (١/٢١٤، رقم ٢٤٥٠) .

١٠٧٠٤– ترفع البركة من البيت إذا كانت فيه الخيانة (الديلمى عن أنس)

أخرجه الديلمى (٢/٧٣، رقم ٢٤١٣) .

١٠٧٠٥– ترق عين بقة (ابن السنى فى عمل يوم وليلة عن أبى هريرة)

وللحديث أطراف أخرى منها: "حزقة حزقة"، وفى مسند أبى هريرة وهو كناية عن صغر العينين.

ومن غريب الحديث: "ترق": أصغر. "عين بقة": عين بعوضة.

١٠٧٠٦– ترك الدنيا أمر من الصبر وأشد من حطم السيوف فى سبيل الله ولا يتركها أحد إلا أعطاه الله مثل ما يعطى الشهداء وتركها قلة الأكل والشبع وبغض الثناء من الناس فإنه من أحب الثناء من الناس أحب

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٣٨/١١

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٥٢/١١

الدنيا ونعيمها ومن سره النعيم كل النعيم فليدع الدنيا والثناء من الناس (الديلمى عن ابن مسعود)

أخرجه الديلمى (٢/٧٠، رقم ٢٣٩٥) .." [١]

"١٠٧٠٧- ترك السلام على الضرير **خيانة** (الديلمى عن أبى هريرة)

أخرجه الديلمى (٢/٦٩، رقم ٢٣٩٤) .

١٠٧٠٨- تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض (الحاكم عن أبى هريرة)

أخرجه الحاكم (١/١٧٢، رقم ٣١٩) . وأخرجه أيضا: الدارقطنى (٤/٢٤٥) .

وللحديث أطراف أخرى منها: "إنى قد خلفت فيكم".

١٠٧٠٩- تركت فيكم ما لن تضلوا بعدى إن اعتصمتم به كتاب الله وعترتى أهل بيتى (ابن أبى شيبة، والخطيب فى المتفق والمفترق عن جابر)

وللحديث أطراف أخرى منها: "يا أيها الناس إنى تركت فيكم".

١٠٧١٠- تركنا بالمدينة أقواما لا نقطع واديا ولا نصعد صعودا ولا نهبط هبوطا إلا كانوا معنا قال كيف يكونون معنا ولم يشهدوا قال نياتهم (الحسن بن سفيان، والديلمى عن هشام بن عروة عن أبيه عن جده الزبير بن العوام)

وللحديث أطراف أخرى منها: "إن بالمدينة أقواما".." [٢]

"وللحديث أطراف منها: "ستكون أربع فتن فتنة".

١٠٩٤١- تكون أمام الدجال سنون خوادع يكثر فيها المطر ويقل فيها النبت ويكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويؤتمن فيها **الخائن** ويخون فيها الأمين وينطق فيها الروويبضة قيل يا رسول الله وما الروويبضة قال من لا يؤبه له (الطبرانى عن عوف بن مالك)

أخرجه الطبرانى (١٨/٦٧، رقم ١٢٣) ، قال الهيثمى (٧/٣٣٠) : رواه الطبرانى بأسانيد وفى أحسنها ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات. وأخرجه أيضا: الرويانى (١/٣٨٧، رقم ٥٨٨) ، والطبرانى فى الشاميين (١/٥١، رقم ٤٨) .

وللحديث أطراف منها: "إن بين يدى الساعة سنين".

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٢٥١/١١

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٢٥٢/١١

١٠٩٤٢- تكون أمراء يظلمون ويكذبون يغشاهم غواش من الناس فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه (الطيالسى، وأحمد، وأبو يعلى، وابن حبان، والضياء عن أبى سعيد)." (١)

"وللحديث أطراف أخرى منها: "ثلاثة تحت العرش".

١٠٩٩٧- تناصحوا فى العلم فإن خيانة أحدكم فى علمه أشد من خيانته فى ماله وإن الله سائلكم يوم القيامة (الطبرانى عن ابن عباس)

أخرجه الطبرانى (١١/٢٧٠، رقم ١١٧٠١) ، قال الهيثمى (١٤١/١) : فيه أبو سعد البقال قال أبو زرعة: لين الحديث مدلس. قيل: هو صدوق. قال: نعم كان لا يكذب. وقال أبو هشام الرفاعى: ثنا أبو أسامة قال ثنا أبو سعد البقال وكان ثقة. وضعفه شعبة لتدليسه والبخارى ويحيى بن معين وبقية رجاله موثقون.

وأخرجه أيضا: الديلمى (٢/٤٥، رقم ٢٢٥٩) .

١٠٩٩٨- تناصحوا فى العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فإن خيانة فى العلم أشد من خيانة فى المال (أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس)

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٠) . وأخرجه أيضا: الخطيب (٦/٣٥٧) .

١٠٩٩٩- تنام عيناى ولا ينام قلبى (عبد الرزاق عن عائشة. ابن سعد عن الحسن مرسلا. ابن الجارود، وابن خزيمة عن أبى هريرة)." (٢)

"١٣٠٨٩- ستة لعنهم الله ولعنتهم وكل نبى مجاب الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والراغب عن سنتى إلى بدعة والمستحل من عترتى ما حرم الله والمتسلط على أمتى بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمرتد أعرابيا بعد هجرته (الدارقطنى فى الأفراد، والخطيب فى المتفق والمفترق عن على، قال الدارقطنى: هذا حديث غريب من حديث الثورى عن زيد بن على بن الحسين تفرد به أبو قتادة الحرانى عنه)

١٣٠٩٠- ستة يدخلون النار بغير حساب الأمراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالكذب والعلماء بالحسد والأغنياء بالبخل (أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر. [الديلمى عن أبى هريرة])

حديث أبى هريرة: أخرجه الديلمى (٢/٣٢٩، رقم ٣٤٩١ م) .

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٣٤٦/١١

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٣٧٠/١١

١٣٠٩١- ستة يعذبهم الله بذنوبهم يوم القيامة الأمراء بالجور والعلماء بالحسد والعرب بالعصبية وأهل الأسواق **بالخيانة** والدهاقين بالكبر وأهل الرساتيق بالجهل (الديلمى عن أنس)." (١)

"١٣١٨٦- سيأتى على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها **الخائن** ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة (أحمد، وابن ماجه، والحاكم عن أبى هريرة)

أخرجه أحمد (٢٩١/٢، رقم ٧٨٩٩) ، وابن ماجه (١٣٣٩/٢، رقم ٤٠٣٦) قال البوصيرى (١٩١/٤) : هذا إسناد فيه مقال، والحاكم (٥١٢/٤، رقم ٨٤٣٩) وقال: صحيح الإسناد.

١٣١٨٧- سيأتى على الناس يوم ولو سمع بالرجل من أصحابى من وراء البحار لالتمسوه فلا يوجد (أبو عوانة، والديلمى عن جابر)

أخرجه الديلمى (٣٢٠/٢، رقم ٣٤٥٣) .

١٣١٨٨- سيأتى عليكم زمان لا يكون فيه شىء أعز من ثلاثة درهم حلال أو أخ يستأنس به أو سنة يعمل بها (الطبرانى فى الأوسط، وابن عساكر عن حذيفة)." (٢)

"١٠٤٩٩- كبرت **خيانة** أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب (البخارى فى الأدب، وأبو داود، وابن سعد، والبغوى، وابن قانع، والبيهقى فى شعب الإيمان عن سفيان بن أسيد الحضرمى وما له غيره. أحمد، والطبرانى، وأبو نعيم، وعبد الرزاق عن النواس بن سمعان)

حديث سفيان بن أسيد الحضرمى: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (ص ١٤٢، رقم ٣٩٣) ، وأبو داود (٢٩٣/٤، رقم ٤٩٧١) ، وابن سعد (٤٢٣/٧) ، وابن قانع (٣١٤/١) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٢٠٩/٤، رقم ٤٨٢٠) .

حديث النواس: أخرجه أحمد (١٨٣/٤، رقم ١٧٦٧٢) ، والطبرانى (٧١/٧، رقم ٦٤٠٢) ، وأبو نعيم (٩٩/٦) . قال الهيثمى (١٤٢/١) : رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون، وقد وثقه قتيبة وغيره، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات. وقال فى موضع آخر (٩٨/٨) : فيه عمر بن هارون وهو ضعيف.

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٢٧١/١٣

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٣١٠/١٣

١٥٥٠٠- كبروا على موتاكم بالليل والنهار أربع تكبيرات (أحمد عن جابر)
أخرجه أحمد (٣/٣٣٦، رقم ١٤٦٥٧) .." [١]

"أخرجه الترمذى (٤/٣٥٩، رقم ١٩٩٤) ، وقال: غريب. والطبرانى (١١/٥٧، رقم ١١٠٣٢) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦/٣٤٠، رقم ٨٤٣٢) .

١٥٥٧٣- كفى بك ظلما أن لا تزال مخاصما (الخرائطى فى مساوئ الأخلاق عن عمرو البكالى)

١٥٥٧٤- كفى بها خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب (الطبرانى، والضياء عن سفيان بن أسد الحضرمى)

أخرجه الطبرانى (٧/٧١، رقم ٦٤٠٢) .

١٥٥٧٥- كفى بها نعمة أن يتجاور المتجاوران أو يتخالطا أو يصطحبا فيفترقا وكل واحد منهما يقول لصاحبه جزاك الله خيرا (الخرائطى فى مكارم الأخلاق، وأبو نعيم عن عائشة)

أخرجه أيضا: الديلمى (٣/٢٩١، رقم ٤٨٧٢) .

١٥٥٧٦- كفى من العلم الخشية وكفى من الغيبة أن يذكر الرجل بما فيه (أبو نعيم عن عائشة)

١٥٥٧٧- كفى وكف على فى العدل سواء (ابن الجوزى فى الواهيات عن أبى بكر)

أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (١/٢١٣، رقم ٣٣٧) . وأخرجه أيضا: الديلمى (٥/٣٠٥، رقم ٨٢٦٥) .." [٢]

"١٥٦٢٢- كل خلة يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب (أبو يعلى، والضياء عن سعد بن أبى وقاص)

أخرجه أبو يعلى (٢/٦٧، رقم ٧١١) ، والضياء (٣/٢٥٨، رقم ١٠٦٢) . وأخرجه أيضا: القضاعى (١/٣٤٥، رقم ٥٩١) ، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (١/٥٣، رقم ١٤٤) . قال الهيثمى (١/٩٢) : رواه البزار، وأبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح.

١٥٦٢٣- كل خلق الله حسن (أحمد، والبغوى، والطبرانى، والضياء عن الشريد بن سويد)

أخرجه أحمد (٤/٣٩٠، رقم ١٩٤٩٠) ، والطبرانى (٧/٣١٦، رقم ٧٢٤٠) . قال الهيثمى (٥/١٢٤) : رجال أحمد رجال الصحيح.

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ١٥/٢٨٧

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ١٥/٣١٢

١٥٦٢٤- كل دابة من دواب البحر والبر ليس لها دم ينعقد فليس لها ذكاة (الطبرانى عن ابن عمر)
أخرجه الطبرانى (٣٥٧/١٢، رقم ١٣٣٣٣) . وأخرجه أيضا: أبو يعلى (١٦/١٠، رقم ٥٦٤٦) ، الديلمى (٢٦٠/٣، رقم ٤٧٧٤) .
١٥٦٢٥- كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبى - صلى الله عليه وسلم - (الديلمى عن أنس)." (١)
"(٣٤٥/٨، رقم ١٧٤٧٧) . وأخرجه أيضا: هناد (٤٧٥/٢، رقم ٩٦٣) .
١٦١٨١- لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية (أبو داود، وابن ماجه، والحاكم وتعقب، والبيهقى عن أبى هريرة)
أخرجه أبو داود (٣٠٦/٣، رقم ٣٦٠٢) ، وابن ماجه (٧٩٣/٢، رقم ٢٣٦٧) ، والحاكم (١١١/٤، رقم ٧٠٤٨) ، والبيهقى (٢٥٠/١٠، رقم ٢٠٩٧١) . وأخرجه أيضا: ابن الجارود (ص ٢٥٢، رقم ١٠٠٩) .
١٦١٨٢- لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذى غمر على أخيه ولا تجوز شهادة القانع لأهل البيت وتجوز شهادتهم لغيرهم (عبد الرزاق، وأحمد عن ابن عمرو)
أخرجه عبد الرزاق (٣٢٠/٨، رقم ١٥٣٦٤) ، وأحمد (٢٠٤/٢، رقم ٦٨٩٩) .
١٦١٨٣- لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذى غمر على أخيه ولا محدث فى الإسلام ولا محدثة (عبد الرزاق عن عمر بن عبد العزيز بلاغا)
أخرجه عبد الرزاق (٣١٩/٨، رقم ١٥٣٦٢) .." (٢)
"١٦١٨٤- لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا ذى غمر على أخيه فى الإسلام (أبو داود، وابن ماجه، والبيهقى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده)
أخرجه أبو داود (٣٠٦/٣، رقم ٣٦٠١) ، وابن ماجه (٧٩٢/٢، رقم ٢٣٦٦) ، قال البوصيرى (٥٤/٣) : هذا إسناد ضعيف. والبيهقى (١٥٥/١٠، رقم ٢٠٣٥٥) . وأخرجه أيضا: أحمد (٢٠٨/٢، رقم ٦٩٤٠) ، والدارقطنى (٢٤٤/٤) .
ومن غريب الحديث: "غمر": أى حقد وعداوة.
١٦١٨٥- لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا مجلود حدا ولا مجلودة ولا ذى غمر على أخيه ولا مجرب

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٣٢٩/١٥
(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٥٠/١٦

عليه شهادة زور ولا القانع مع آل البيت لهم ولا الظنين فى ولاء ولا قرابة (الترمذى وضعفه، والبيهقى عن عائشة)." (١)

"١٦٨٣٦- لا تقوم الساعة حتى يرى الحى الميت على أعواده فيقول يا ليته كان مكان هذا فيقول له القائل هل تدرى على ما مات فيقول كائنا ما كان (الديلمى عن أبى ذر)

أخرجه الديلمى (٨٠/٥، رقم ٧٥١٤) .

١٦٨٣٧- لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار ويؤتمن الخائن ويخون الأمين قيل يا رسول الله كيف المؤمن يومئذ قال كالنجلة وقعت فلم تكسر وأكلت فلم تفسد ووضعت طيبا أو كقطعة الذهب أدخلت النار فأحرقت فلم تزدد إلا جودة (الحاكم فى الكنى، وفى المستدرك عن ابن عمرو)

أخرجه الحاكم (١٤٧/١، رقم ٢٥٣) . وأخرجه أيضا: البزار (٤٠٧/٦، رقم ٢٤٣٢) ، قال الهيثمى (٣٢٧/٧) : فيه عبد الرحمن بن مغراء وثقه أبو زرعة وجماعة وضعفه ابن المدينى وبقية رجاله رجال الصحيح.

١٦٨٣٨- لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثا درهما من حلال وعلما مستفادا وأخا فى الله (الديلمى عن حذيفة)

أخرجه الديلمى (٨٤/٥، رقم ٧٥٣٣) .." (٢)

"١٧٦٥٨- لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وإن أول من يقرع باب الجنة المملوك والمملوكة فاتقوا الله وأحسنوا فيما بينكم وبين الله وفيما بينكم وبين مواليكم (الخطيب فى كتاب البخلاء، وابن عساكر عن أبى بكر)

أخرجه ابن عساكر (٢٦٥/١٤) . وأخرجه أيضا: البيهقى فى شعب الإيمان (٤٣١/٧، رقم ١٠٨٦٢) .

ومن غريب الحديث: "سيئ الملكة": أى الذى يسيئ صحبة المماليك.

١٧٦٥٩- لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا منان ولا سيئ الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك إذا أطاع الله وأطاع سيده (أحمد عن أبى بكر. الخرائطى فى مساوئ الأخلاق عن أنس)

حديث أبى بكر أخرجه أحمد (٤/١، رقم ١٣) . وأخرجه أيضا: أبو يعلى (٩٤/١، رقم ٩٣) ، قال الهيثمى (٤١١/١٠) : رواه الترمذى وابن ماجه باختصار، رواه أحمد وأبو يعلى وقد حسنه الترمذى بهذا الإسناد.

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٥١/١٦

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٣٠٥/١٦

وأورده ابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢/٧٥٠، رقم ١٢٥٤) .

وللحديث أطراف أخرى منها: "لا يدخل الجنة خب".." [١]

"١٧٦٦٠- لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام (أبو يعلى، وأبو نعيم فى الحلية، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى بكر)

أخرجه أبو يعلى (١/٨٤، رقم ٨٣) . وأخرجه أيضا: الطبرانى فى الأوسط (٦/١١٣، رقم ٥٩٦٢) ، قال الهيثمى

(١٠/٢٩٣) : رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط ورجال أبى يعلى ثقات وفى بعضهم خلاف. وابن حبان فى الضعفاء

(٢/١٥٥، ترجمة ٧٧٠ عبد الواحد بن زيد) .

١٧٦٦١- لا يدخل الجنة خب ولا **خائن** (الطيالسى عن أبى بكر)

أخرجه الطيالسى (ص ٤، رقم ٨) . وأخرجه أيضا: الترمذى (٤/٣٤٣، رقم ١٩٦٣) وقال: حسن غريب.

ومن غريب الحديث: "خب": الخب هو المخادع الذى يسعى بين الناس بالفساد.

١٧٦٦٢- لا يدخل الجنة ديوث (الطبرانى عن عمار)

أخرجه أيضا: الطيالسى (١/٨٩، رقم ٦٤٢) .

ومن غريب الحديث: "ديوث": الديوث هو الذى يعلم الفاحشة فى أهله ولا يغار عليهم.." [٢]

"١٩٢٢٠- لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس واديا أو شعبا لكنت مع الأنصار (ابن أبى شيبة، وأحمد، والترمذى - حسن - والحاكم عن أبى بن كعب)

أخرجه ابن أبى شيبة (٦/٣٩٩، رقم ٣٢٣٦٠) ، وأحمد (٥/١٣٧، رقم ٢١٢٨٣) ، والترمذى (٥/٧١٢، رقم ٣٨٩٩) وقال: حسن. والحاكم (٤/٨٨، رقم ٦٩٦٩) ، وقال: صحيح الإسناد.

١٩٢٢١- لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها (أحمد، والبخارى، ومسلم عن أبى هريرة)

أخرجه أحمد (٢/٣١٥، رقم ٨١٥٥) ، والبخارى (٣/١٢٤٥، رقم ٣٢١٨) ، ومسلم (٢/١٠٩٢، رقم ١٤٧٠) .

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ١٧/٩٦

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ١٧/٩٧

ومن غريب الحديث: "يخبث الطعام": يتغير ريحه. "لم يخنز": لم يتغير، ولم ينتن. "ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها": ليس المراد بالخيانة الزنا حاشا وكلا، لكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة وزينت ذلك لآدم مطاوعة لعدوه إبليس عد ذلك خيانة له. انظر فيض القدير (5/٣٤٣) .." [١]

"١٩٢٤٤- ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الأمين ويؤتمن الخائن ويشهد المرء ولم يستشهد ويحلف وإن لم يستحلف ويكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع لا يؤمن بالله ورسوله (الطبرانى عن أم سلمة)

أخرجه الطبرانى فى الكبير (٣١٤/٢٣، رقم ٧١١) . وأخرجه أيضا: فى الأوسط (٢٨٢/٨، رقم ٨٦٤٣) . قال الهيثمى (٢٨٣/٧) : فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف، وقد وثق.

١٩٢٤٥- ليأتين على الناس زمان يكون عليكم أمراء سفهاء يقدمون شرار الناس ويظهرون حب خيارهم ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا (أبو يعلى، والضياء عن أبى هريرة)

أخرجه أبو يعلى (٣٦٢/٢، رقم ١١١٥) . قال الهيثمى (٢٤٠/٥) : رجاله رجال الصحيح خلا عبد الرحمن بن مسعود، وهو ثقة.

١٩٢٤٦- ليأتين على جهنم يوم كأنها زرع هاج واحمر تخفق أبوابها (الطبرانى عن أبى أمامة)." [٢]

"١٩٣٩٦- ليس على المعتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه (الحاكم، والبيهقى عن ابن عباس)

أخرجه الحاكم (٦٠٥/١، رقم ١٦٠٣) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى (٣١٨/٤، رقم ٨٣٧٠) .

١٩٣٩٧- ليس على المنتهب قطع ومن انتهب نهبة مشهورة فليس منا (عبد الرزاق، وأبو داود، وابن حبان عن جابر)

أخرجه عبد الرزاق (٢٠٦/١٠، رقم ١٨٨٤٤) ، وأبو داود (١٣٨/٤، رقم ٤٣٩١) ، وابن حبان (٣٠٩/١٠، رقم ٤٤٥٦) .

١٩٣٩٨- ليس على المنتهب ولا على المختلس ولا على الخائن قطع (عبد الرزاق، وأحمد، وأبو داود، والترمذى - حسن صحيح – والنسائى، وابن ماجه، وأبو يعلى، وابن حبان، والدارقطنى، والضياء عن جابر. الطبرانى فى الأوسط، والضياء عن أنس)

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٢٠٤/١٨

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٢١٦/١٨

حديث جابر: أخرجه عبد الرزاق (١٠/٢٠٩، رقم ١٨٨٥٨) ، وأحمد (٣/٣٨٠، رقم ١٥١١٢) ، وأبو داود." [1]

"أخرجه أبو داود (٢/٢٠٣، رقم ١٩٨٤) ، والبيهقى (٥/١٠٤، رقم ٩١٨٧) .

١٩٤٠٢- ليس على خائن قطع (الخطيب عن ابن عباس)

أخرجه الخطيب (٤/٢٤٣) .

١٩٤٠٣- ليس على رجل بيع فيما لا يملك (النسائى عن عمرو بن شعيب)

أخرجه النسائى (٧/٢٨٨، رقم ٤٦١٢) .

١٩٤٠٤- ليس على رجل طلاق فيما لا يملك ولا عتاق فيما لا يملك ولا بيع فيما لا يملك (أحمد عن ابن عمرو)

أخرجه أحمد (٢/١٨٩، رقم ٦٧٦٩) . وأخرجه أيضا: النسائى (٧/٢٨٨، رقم ٤٦١٢) .

وللحديث أطراف أخرى منها: "لا طلاق إلا فيما تملك".

١٩٤٠٥- ليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ومن قتل نفسه بشىء عذب به يوم القيامة ومن حلف بملة سوى الإسلام كاذبا فهو كما قال ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله (الطيالسى، والشافعى، وعبد الرزاق، وأحمد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، والدارمى، وابن حبان، والبغوى، والباوردى عن ثابت بن الضحاك الأنصارى)." [2]

"حديث جبير بن نوفل: أخرجه الطبرانى (٢/١٤٦، رقم ١٦١٤) قال الهيثمى (٢/٢٥٠) : فيه ليث بن أبى سليم وفيه كلام.

١٩٧٢٨- ما أذنب عبدى ذنبا فندم إلا كتب الله له مغفرته قبل أن يستغفر (أبو الشيخ عن عائشة)

أخرجه الحاكم (١/٦٩٥، رقم ١٨٩٤) وقال: هذا حديث لا أعلم فى إسناده أحدا ذكر بجرح.

١٩٧٢٩- ما أراك إلا قد أصنعت خيانة فى دينك وغشا للمسلمين (البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى حيان عن أبيه مر النبى - صلى الله عليه وسلم - برجل يبيع طعاما فأوحى إليه جبريل أن أدخل يدك فيه قال ... فذكره)

أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٤/٣٣٢، رقم ٥٣٠٦) .

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ١٨/٢٧٦

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ١٨/٢٧٨

١٩٧٣٠- ما ارتكض فى النساء من جنين ينبغى له أن يقول أنا أفضل من يحيى بن زكريا لأنه لم يحك فى صدره خطيئة ولم يهم بها (ابن عساكر عن على بن أبى طلحة مرسلا)

أخرجه ابن عساكر (١٩٥/٦٤) .

١٩٧٣١- ما أرسل الله على عاد من الريح إلا قدر خاتمى هذا (ابن عساكر عن ابن عباس)." (١)

"٢٠٤٥٢- ما من ذكر ولا أنثى إلا وعلى رأسه جرير معقود ثلاث عقد حين يرقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة وإذا قام فتوضأ انحلت عقدة وإذا أتى الصلاة انحلت عقده كلها (أحمد، والشاشى، وابن نصر، وابن خزيمة، وابن حبان، والضياء عن جابر)

أخرجه أحمد (٣١٥/٣، رقم ١٤٤٢٧) ، وابن خزيمة (١٧٥/٢، رقم ١١٣٣) ، وابن حبان (٢٩٤/٦، رقم ٢٥٥٤) . وأخرجه أيضا: أبو يعلى (١٩٥/٤، رقم ٢٢٩٨) قال الهيثمى (٢٦٢/٢) : رواه أحمد وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح.

ومن غريب الحديث: "جرير": الحبل والزمام للبعير والفرس ونحوهما.

٢٠٤٥٣- ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب وإن أعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا (الطبرانى عن أبى بكرة)." (٢)

"٢٤٢٠٤- من أخون الخيانة تجارة الوالى فى رعيته (الطبرانى عن أبى الأسود المالكى عن أبيه عن جده)

أخرجه أيضا: ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٥١/٢، رقم ٨٧١) والطبرانى فى الشاميين (٢٧٢/٢، رقم ١٣٢٣) .

٢٤٢٠٥- من أربى الربا استطالة المرء فى عرض المسلم بغير حق.

أخرجه البزار (٩٣/٤، رقم ١٢٦٤) . قال الهيثمى (١٥٠/٨) : رواه أحمد، والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح غير نوفل بن مساحق، وهو ثقة.

٢٤٢٠٦- من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق (أبو داود، والبيهقى عن سعيد بن زيد)

أخرجه أبو داود (٢٦٩/٤، رقم ٤٨٧٦) ، والبيهقى (٢٤١/١٠، رقم ٢٠٩١٦) .

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٤٠٢/١٨

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ١٥٦/١٩

٢٤٢٠٧- من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة (الطبرانى عن ابن مسعود)

أخرجه الطبرانى (٢٩٧/٩، رقم ٩٤٩١) وأخرجه أيضا: أحمد (٣٨٧/١، رقم ٣٦٦٤) قال الهيثمى (٣٢٩/٧) : رواه أحمد، والبزار، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح.." (١)

"٢٤٢٠٨- من أشراط الساعة أن ترى الرعاة رءوس الناس وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتبارون فى البنيان وأن تلد الأمة ربتها وربها (الحارث، وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة)

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦٤/٦) .

٢٤٢٠٩- من أشراط الساعة أن يؤتمن الخائن ويخون الأمين (الخرائطى فى مكارم الأخلاق عن ابن عمرو)

٢٤٢١٠- من أشراط الساعة أن يتباهى الناس فى المساجد (النسائى عن أنس)

أخرجه النسائى (٣٢/٢، رقم ٦٨٩) .

٢٤٢١١- من أشراط الساعة أن يمر الرجل فى المسجد لا يصلى فيه ركعتين وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرف وأن يبرد الصبى الشيخ (الطبرانى عن ابن مسعود)

أخرجه الطبرانى (٢٩٦/٩، رقم ٩٤٨٩) . وأخرجه أيضا: ابن خزيمة (٢٨٣/٢، رقم ١٣٢٦) ، والشاشى (٣٠٦/١، رقم ٢٦٧) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٣١/٦، رقم ٨٧٧٨) .

ومن غريب الحديث: "يبرد الصبى الشيخ": يجعله رسوله فى حوائجه.." (٢)

"٢٤٢١٦- من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض الأشرار فيضا ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها وتزخرف المحاريب وتخرب القلوب ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتخرب عمارة الدنيا ويعمر خرابها وتظهر الريبة وأكل الربا وتظهر المعازف والكبول وشرب الخمر ويكثر الشرط والغمازون والهمازون (البيهقى فى البعث، وابن النجار عن ابن مسعود، قال البيهقى: إسناده فيه ضعف إلا أن أكثر ألفاظه قد روى بأسانيد أخر متفرقة)

أخرجه أيضا: الطبرانى (٢٢٨/١٠، رقم ١٠٥٥٦) قال الهيثمى (٣٢٣/٧) : فيه سيف بن مسكين وهو ضعيف.

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٢٧/٢٢

(٢) جامع الأحاديث ال سيوطي ٢٨/٢٢

٢٤٢١٧- من أعلام المنافق إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمنته خانك (الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد)

أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢١٣/٣، رقم ٢٩٥٠) . قال الهيثمى (١٠٨/١) : فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات.." (١)

"والمثانى (٢٤٥/٢، رقم ٩٩٩) .

حديث رجل من جهينة: أخرجه أحمد (٣٦٩/٥، رقم ٣١٨٤) . قال الهيثمى (٨٠/٥) : رجاله رجال الصحيح.

٢٤٤٣٨- المؤمن يطبع على كل خلق إلا الكذب **والخيانة** (البيهقى فى شعب الإيمان عن عبد الله بن أبى أوفى. ابن أبى شيبة، والبزار عن سعد بن أبى وقاص)

حديث عبد الله بن أبى أوفى: أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٢٤/٤، رقم ٥٢٦٧) وقال: سعيد بن زربى من الضعفاء.

حديث سعد بن أبى وقاص: أخرجه ابن أبى شيبة (٢٣٦/٥، رقم ٢٥٦٠٤) ، والبزار (٣٤٠/٣، رقم ١١٣٩) .

٢٤٤٣٩- المؤمن يغار والله أشد غيرا (مسلم عن أبى هريرة)

أخرجه مسلم (٢١١٥/٤، رقم ٢٧٦١) . وأخرجه أيضا: أحمد (٢٣٥/٢، رقم ٧٢٠٩) ، وابن حبان (٥٢٨/١، رقم ٢٩٢) ، والديلمى (١٨٠/٤، رقم ٦٥٥٨) .." (٢)

"٢٤٦٣٤- المكاتب يعتق منه بقدر ما أدى ويقام عليه الحد بقدر ما عتق منه ويرث بقدر ما عتق منه (النسائى عن ابن عباس. عبد الرزاق عن زيد بن ثابت موقوفا، وعن ابن عمر مرفوعا، وعن عائشة موقوفا، وعن أم سلمة موقوفا)

حديث ابن عباس: أخرجه النسائى (٤٦/٨، رقم ٤٨١١) . وأخرجه أيضا: أحمد (٢٢٦/١، رقم ١٩٨٤) .

٢٤٦٣٥- المكثرون هم الأسفلون يوم القيامة (الطيالسى عن أبى ذر)

أخرجه الطيالسى (ص ٦٠، رقم ٤٤٦) .

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٣٠/٢٢

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ١١٢/٢٢

٢٤٦٣٦- المكر والخديعة فى النار (البيهقى فى شعب الإيمان، وابن عساكر عن قيس بن سعد. أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة)

حديث قيس بن سعد: أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٤٩٤/٧، رقم ١١١٠٦) ، وابن عساكر (٤٢٣/٤٩) .

حديث أبى هريرة: أخرجه أيضا: إسحاق بن راهويه (٣٧٠/١، رقم ٣٨١) . قال الهيثمى (١٠٢/١) : رواه البزار، وفيه عبيد الله بن أبى حميد أجمعوا على ضعفه.

٢٤٦٣٧- المكر والخديعة والخيانة فى النار (الحاكم عن أنس)." (١)

"أخرجه الحاكم (٦٥٠/٤، رقم ٨٧٩٥) .

٢٤٦٣٨- المكر والخيانة والخديعة فى النار ومن الخيانة أن يكتم الرجل أخاه ما لو علم كان عسى أن يدرك به خيرا أو ينجو به من سوء قيل يا رسول الله أيظهر أحدنا لأخيه ما فى نفسه قال إلا ما لا يضره ولا ينفعه (البغوى عن أبى عبادة الأنصارى)

٢٤٦٣٩- المكيال مكيال أهل المدينة والوزن وزن أهل مكة (البيهقى عن ابن عمر. عبد الرزاق عن عطاء بن رباح مرسلا)

حديث ابن عمر: أخرجه البيهقى (٣١/٦، رقم ١٠٩٤٢) . وأخرجه أيضا: عبد بن حميد (ص ٢٥٦، رقم ٨٠٣) ، والنسائى فى الكبرى (٢٩/٢، رقم ٢٢٩٩) ، والطبرانى (٣٩٢/١٢، رقم ١٣٤٤٩) .

حديث عطاء بن رباح المرسل: أخرجه عبد الرزاق (٦٧/٨، رقم ١٤٣٣٦) .

٢٤٦٤٠- المكيال مكيال أهل مكة والميزان ميزان أهل المدينة (البيهقى عن ابن عباس، وقال: الصواب الأول إسنادا ولفظا. عبد الرزاق عن طاوس مرسلا)." (٢)

"ومن غريب الحديث: "عذبة": أى طرف. "شراك نعله": الشراك هو أحد سيور النعل التى تكون.

٢٥١٥٥- والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن ويهلك الوعول وتظهر التحوت قيل وما الوعول والتحوت قال الوعول وجوه الناس والتحوت الذين كانوا تحت أقدامهم (الحاكم عن أبى هريرة)

أخرجه الحاكم (٥٩٠/٤، رقم ٨٦٤٤) وقال: حديث رواته كلهم مدنيون ممن لم ينسبوا إلى نوع من الجرح.

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ١٩١/٢٢

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ١٩٢/٢٢

وأخرجه أيضا: ابن حبان (١٥/٢٥٨، رقم ٦٨٤٤) ، والطبرانى فى الأوسط (٤/١٢١، رقم ٣٧٦٧) . قال الهيثمى (٧/٣٢٥) : فيه محمد بن سليمان بن والبة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

٢٥١٥٦- والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده (أحمد، والبخارى، والنسائى عن أبى هريرة)

أخرجه البخارى (١/١٤، رقم ١٤) ، والنسائى (٨/١١٥، رقم ٥٠١٥) .." (١)

"الرحمن بن عوف)

٢٥٥٨٤- يا ابن عوف اركب فرسك ثم ناد أن الجنة لا تحل إلا لمؤمن (أبو داود عن العرباض)

أخرجه أبو داود (٣/١٧٠، رقم ٣٠٥٠) . وأخرجه أيضا: الطبرانى فى الأوسط (٧/١٨٤، رقم ٧٢٢٦) ، والبيهقى

(٩/٢٠٤، رقم ١٨٥٠٨) .

٢٥٥٨٥- يا ابن مسعود إن للساعة أعلاما وإن للساعة أشراطا ألا وإن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون الولد غيظا وأن يكون المطر قيظا وأن يقبض الأشرار قبضا يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يصدق الكاذب وأن يكذب الصادق يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يؤتمن **الخائن** ويخون الأمين يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تواصل الأطباق وأن تقاطع الأرحام يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن فى القبيلة أذل من النقد يا ابن مسعود إن من أعل ام الساعة وأشراطها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب." (٢)

"(١٠٨٨٦) ٢٦٢٨٩- يا معشر أصحابى تناصحوا فى العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فإن **خيانة** الرجل فى علمه أشد من خيانته فى ماله وإن الله سائلكم عنه (الخطيب، وابن عساكر عن ابن عباس وفيه عبد القدوس بن حبيب الكلاعى متروك)

أخرجه الخطيب (٦/٣٥٦) ، وابن عساكر (٨/٣٠٨) .

(١٠٩٤٤) ٢٦٢٩٠- يا معشر الأنصار ألم آتكم ضلالا فهداكم الله بى ألم آتكم متفرقين فجمعكم الله بى ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تقولون جئتنا خائفا فأمناك وطريدا

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٢٢/٣٩٥

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٢٣/٦٩

فآويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل لله المنة علينا ولرسوله (أحمد عن أنس)
أخرجه أحمد (٣/١٠٤، رقم ١٢٠٤٠) .." [١]
"أخرجه ابن عساكر (٦٦/٤) .
[الياء مع الطاء]
٢٦٨٣١- يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا **الخيانة** والكذب (أحمد عن أبى أمامة)
أخرجه أحمد (٥/٢٥٢، رقم ٢٢٢٢٤) قال الهيثمى (١/٩٢) : هو منقطع بين الأعمش وأبى أمامة.
٢٦٨٣٢- يطبع المؤمن على كل خلة غير **الخيانة** والكذب (البزار عن سعد وحسن)
أخرجه البزار (٣/٣٤٠، رقم ١١٣٩) قال الهيثمى (١/٩٢) : رجاله رجال الصحيح.
٢٦٨٣٣- يطبع المؤمن على كل خلق ليس **الخيانة** والكذب (الطبرانى، والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر)
أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (١/٩٣) قال الهيثمى: فيه عبيد الله بن الوليد وهو ضعيف. والبيهقى فى شعب الإيمان (٤/٢٠٧، رقم ٤٨١١) . وأخرجه أيضا: ابن عدى (٤/٣٢٣، ترجمة ١١٥٦ عبيد الله بن الوليد الوصافى) ، والقضاعى (١/٣٤٤، رقم ٥٩٠) .
٢٦٨٣٤- يطبع المؤمن على كل شيء إلا **الخيانة** والكذب (الدارقطنى، وابن عدى، والبيهقى عن سعد)." [٢]
"أخرجه عبد الرزاق (٥/٤٣٦، رقم ٩٧٥٥) ، والبخارى (١/٤١٩، رقم ١١٨٥) ، وأبو نعيم فى الحلية (١/٢٩) ، وابن حبان (١٤/٥٨٧، رقم ٦٦٢٠) ، وأبو نعيم (١/ ٢٩) ، والبيهقى (٣/٤٠٦، رقم ٦٥٠١) .
وأخرجه أيضا: ابن الجوزى فى صفوة الصفوة (١/٢٢٦) .
٢٧٢٩٢- عن الحسن: أن أبا بكر الصديق خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور ألا إن الصدق عندى الأمانة والكذب **الخيانة** ألا إن القوى عندى ضعيف حتى آخذ منه الحق والضعيف عندى قوى حتى آخذ له الحق ألا وإنى قد وليت عليكم ولست بخيركم لوددت أن قد كفانى هذا الأمر أحدكم والله إن أنتم أردتمونى على ما كان الله يقيم نبيه من الوحى ما ذاك

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٣٩٧/٢٣
(٢) جامع ال أ حاديث السيوطي ١٤٤/٢٤

عندى إنما أنا بشر فراعونى فلما أصبح غدا إلى السوق فقال له عمر أين تريد قال السوق قال قد جاءك ما يشغلك عن السوق قال سبحان الله يشغلنى عن عيالى قال نفرض بالمعروف قال ويح عمر إنى أخاف أن لا يسعنى أن آكل من هذا المال شيئا فأنفق فى." (١)

"٢٧٣٠٦- عن محمد بن إسحاق عن أبيه: أن أبا بكر الصديق قال عند وفاة النبى - صلى الله عليه وسلم - اليوم قد فقدنا الوحى ومن عند الله الكلام (أبو إسحاق الهروى فى دلائل التوحيد)

٢٧٣٠٧- عن ابن جريج قال أخبرنى إسماعيل بن مسلم: أن أبا بكر الصديق قال فى **الخيانة** لا قطع فيها (عبد الرزاق) [كنز العمال ٤٠٢٧٦]

أخرجه عبد الرزاق (٢١٠/١٠، رقم ١٨٨٦٢) .

٢٧٣٠٨- عن عكرمة: أن أبا بكر الصديق قال فى قوله ﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه﴾ [المائدة: ٩٦] قال صيد البحر ما تصطاده أيدينا وطعامه ما لاثه البحر وفى لفظ طعامه كل ما فيه وفى لفظ طعامه ميتته (عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وأبو الشيخ) [كنز العمال ٤٣٤٧]

٢٧٣٠٩- عن رجل: أن أبا بكر الصديق قال فيما أخذ العدو من أموال المسلمين مما غلبوا عليه أو أبق إليهم ثم أحرزه المسلمون مالكوه أحق به قبل القسم وبعده (الشافعى، والبيهقى) [كنز العمال ١١٥٣٨]." (٢)

"٢٧٥٢٣- عن يوسف بن محمد قال: بلغنى أن أبا بكر الصديق أوصى فى مرضه فقال لعثمان اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبى قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حين يصدق الكاذب ويؤدى **الخائن** ويؤمن الكافر إنى استخلفت بعدى عمر بن الخطاب فإن عدل فذلك ظنى به ورجائى فيه وإن بدل وجار فلا أعلم الغيب ولكل امرئ ما اكتسب

﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] (البيهقى) [كنز العمال ٣٥٧٢٢]

أخرجه البيهقى (١٤٩/٨، رقم ١٦٣٥٣) .

وأخرجه أيضا: ابن سعد (١٩٩/٣) .

٢٧٥٢٤- عن عبد الكريم أبى أمية قال: بلغنى أن أبا بكر الصديق كان يسجد أو يصلى على الأرض

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٣٥٠/٢٤

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٣٥٧/٢٤

مفضيا إليها (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢٢٢٢٢]

أخرجه عبد الرزاق (٣٩٧/١، رقم ١٥٥٢) .

٢٧٥٢٥- عن قتادة قال: بلغنى أن أبا بكر قال وددت أنى خضرة تأكلنى الدواب (ابن سعد) [كنز العمال ٣٥٧٠٢]

أخرجه ابن سعد (١٩٨/٣) .." (١)

"٢٧٨٧٣- عن أنس قال: لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنى قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كنت وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهدا عهدها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكنى قد كنت أرى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيدبر أمرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى هو هدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وثانى اثنين إذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب **خيانة** والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق." (٢)

"ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لا نورث ما تركنا صدقة، فرأيتماه [كاذبا آثما غادرا **خائنا**] والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى أبو بكر، فقلت: أنا ولى رسول الله وولى أبى بكر، فرأيتمانى كاذبا آثما غادرا **خائنا** والله يعلم إنى لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها ثم جئتنى أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد، فقلتما: ادفعها إلينا، فقلت إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه أن تعملا فيها بالذى كان يعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر، فأخذتماها بذلك، فقال: أكذلك كان قالا: نعم قال: ثم جئتمانى لأقضى بينكما لا والله، لا أقضى بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٤٩١/٢٤

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٢١١/٢٥

فرداها إلى (عبد الرزاق، وأحمد، وأبو عبيد فى الأموال، وعبد بن حميد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود. والترمذى، والنسائى، وأبو عوانة،." (١)

"أن تداوينى فقد والله برأت، فأذن له إلى أرضه، وكتب له إلى أبى موسى الأشعرى أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت هيئته، فكتب أن ائذن للناس فى مجالسته (الدارمى، وابن عبد الحكم، وابن عساكر) [كنز العمال ٤١٦١]

٢٨٤٣٣- عن محمد بن سيرين: أن صهرا لعمر بن الخطاب قدم على عمر فعرض له أن يعطيه من بيت المال فانتهره عمر وقال أردت أن ألقى الله ملكا خائنا فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم (ابن سعد، وابن جرير، وابن عساكر) [كنز العمال ١١٦٧٣]

أخرجه ابن سعد (٣/٣٠٣) ، وابن عساكر (٣٣١/٤٤) .

٢٨٤٣٤- عن قبيصة بن ذؤيب: أن طاعونا وقع بالشام فكان أهل البيت يموتون جميعا فكتب عمر أن يورثوا الأعلى من الأسفل وإذا لم يكونوا كذلك ورث هذا من ذا وهذا من ذا (ابن أبى شيبة، والبيهقى) [كنز العمال ٣٠٤٩١]." (٢)

"فسمى عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعدا فإن أصابت الإمرة سعدا فذلك، وإلا فأيهم استخلف فليستعن به فإنى لم أعزله عن عجز ولا خيانة وجعل عبد الله يشاور معهم، وليس له من الأمر شيء. فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر فجعل الزبير أمره إلى على، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن، فأتمر أولئك الثلاثة حين جعل الأمر إليهم فقال عبد الرحمن: أيكم يتبرأ من الأمر ويجعل الأمر إلى ولكم الله على ألا آلوا عن أفضلكم وأخيركم للمسلمين قالوا: نعم فخلا بعلى فقال: إن لك من القرابة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والقدم فالله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن، قال: نعم وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك فقال عثمان: نعم، ثم قال: لعثمان: أبسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه على والناس (ابن سعد، وأبو عبيد، وابن أبى شيبة، والبخارى، والنسائى، وابن." (٣)

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٣٦٣/٢٥

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٤٩٨/٢٥

(٣) جامع الأحاديث السيوطي ١٠٠/٢٧

"، ولكن من استغنيت عنه فسيره، ومن احتجت إليه فى حصارك فاحتبسه، وليكن فيمن تحتبس خالد بن الوليد فإنه لا غنى بك عنه (ابن عساكر) [كنز العمال ١٤٢٠٨]

أخرجه ابن عساكر (٢/١٢٥) .

٣٠٩٨٦- عن محمد بن عبيد الله الثقفى قال: كتب عمر بن الخطاب من كانت عنده شهادة فلم يشهد بها حيث رآها أو حيث علمها فإنما يشهد على ضغن (البيهقى) [كنز العمال ١٧٧٧٤]

البيهقى (١٠/١٥٩، رقم ٢٠٣٨٤) ، وقال البيهقى: هذا منقطع فيما بين الثقفى وعمر رضى الله عنه.

٣٠٩٨٧- عن عدى بن سهل قال: كتب عمر فى الأمصار إنى لم أعزل خالدا عن سخطة ولا **خيانة** ولكن الناس فتنوا به فخشيت أن يوكلوا إليه ويبتلوا فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة (سيف) [كنز العمال ٣٧٠١٩]." (١)

"٣١٩٣٩- عن واقد بن عبد الله التميمى عمن رأى عثمان ضبب أسنانه بالذهب (عبد الله فى زوائده على المسند) [كنز العمال ١٧٤٤٧]

أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائده (١/٧٣، رقم ٥٣٩) ، قال الهيثمى (٥/١٥٠) : فيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات.

٣١٩٤٠- عن معان بن رفاعة السلامى عن أبى خلف الأعمى وكان نظير الحسن بن أبى الحسن عن عثمان بن عفان أنه أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة أخذ بيد ابن أبى سرح وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من وجد ابن أبى سرح فليضرب عنقه وإن وجده متعلقا بأستار الكعبة فقال يا رسول الله فليسع ابن أبى سرح ما وسع الناس ومد إليه يده فصرف عنقه ووجهه ثم مد إليه يده فصرف عنه يده ثم مد إليه يده أيضا فبايعه وآمنه فلما انطلق قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أما رأيتمونى فيما صنعت قالوا أفلا أومأت إلينا يا رسول الله قال رسول الله ليس فى الإسلام إيماء ولا فتك إن الإيمان قيد الفتك والنبى لا يومئ يعنى بالفتك **الخيانة**." (٢)

"٣١٩٤٩- عن عثمان قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى المحرم إذا اشتكى عينيه يضمدهما بالصبر (ابن السنى، وأبو نعيم معا فى الطب) [كنز العمال ١٢٨٣٧]

٣١٩٥٠- عن عثمان قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعذب الله يوم القيامة ستة نفر بستة

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٢٨/٢٢٠

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٢٩/١٨٢

أشياء الأمراء بالجور والعلماء بالحسد والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر وأهل الرساتيق بالجهل والتجار **بالخيانة** وستة يدخلون الجنة بستة الأمراء بالعدل والعلماء بالنصيحة والعرب بالتواضع والدهاقين بالألفة والتجار بالصدق وأهل الرساتيق بالسلامة (ابن الجوزى فى الواهيات) [كنز العمال٤٤٣٦٩]

أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (٩٣٨/٢، رقم ١٥٦٥) ، وقال: لا يصح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

٣١٩٥١– عن قتادة: فى الأمة ينكحها الرجل وهو يرى أنها حرة فتلد أولادا قال قضى عثمان فى أولادها مكان كل عبد عبدان ومكان كل جارية جاريتان (عبد الرزاق) [كنز العمال٤٥٨٢٥]." (١)

"وغيره فلا يكونن ذلك له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة يظهر تخشعا لها إذا ذكرت وتغرى به لئام الناس كالياسر الفالج الذى ينتظر أول فوزه من قداحه توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم فكذلك المرء المسلم البرىء من **الخيانة** إنما ينتظر إحدى الحسنيين إذا ما دعا الله فما عند الله هو خير له إما أن يرزقه الله مالا فإذا هو ذو أهل ومال الحرث حرثان المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام قال سفيان بن عيينة ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا على بن أبى طالب (ابن أبى الدنيا، وابن عساكر) [كنز العمال ٤٤٢٣١]

أخرجه ابن عساكر (٥٠١/٤٢) .." (٢)

"٣٢٧٦٤– عن على: أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال معاشر الناس سلونى قبل أن تفقدونى يقولها ثلاث مرات فقام إليه صعصعة بن صوحان العبدى فقال يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال مه يا صعصعة قد علم الله مقامك وسمع كلامك ما المسئول بأعلم بذلك من السائل ولكن لخروجه علامات وأسباب وهنات يتلو بعضهن بعضا حذو النعل بالنعل فى حول واحد ثم إن شئت أنبأتك بعلامته فقال عن ذلك سألتك يا أمير المؤمنين قال فاعقد بيدك واحفظ ما أقول لك إذا أمات الناس الصلوات وأضاعوا الأمانات وكان الحكم ضعفا والظلم فخرا وأمراؤهم فجرة ووزراؤهم **خونة** وأعوانهم ظلمة وقراؤهم فسقة وظهر الجور وفشا الزنا وظهر الربا وقطعت الأرحام واتخذت القينات وشربت الخمور

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ١٨٦/٢٩

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٤٣٣/٢٩

ونقضت العهود وضيعت العتمات وتوانى الناس فى صلاة الجماعات وزخرفوا المساجد وطولوا المنابر وحلوا المصاحف وأخذوا الرشى وأكلوا الربا واستعملوا السفهاء واستخفوا بالدماء وباعوا الدين بالدنيا." (١)

"لك ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد المودة **والخيانة** لمن ائتمنك وخلف الظن لمن ارتجاك والغرر بمن وثق بك وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن بر أخيك إتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه لا يكونن أهلك أشقى الناس بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب إليك إذا كان للخلط موضعا لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته لا يكون على الإساءة أقوى منك على الإحسان إليه ولا على البخل أقوى منك على البذل ولا على التقصير أقوى منك على الفضل لا يكثرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى فى مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه اعلم أى بنى أن الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك واعلم أن الدهر ذو صروف فلا تكونن ممن يسبك لاعنة للدهر ومحفلا عند الناس عذره ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فأنفق يسرك." (٢)

"أخرجه الطيالسى (١/١٦، رقم ٩٥) ، وأحمد (١/١٣٥، رقم ١١٣٩) ، والبخارى (٢/٥٦٧، رقم ١٤٨٨) ، والنسائى (٥/١٤٨، رقم ٢٧٢٣) ، والدارمى (٢/٩٦، رقم ١٩٢٣) ، والطحاوى (٢/١٥٧) ، وأبو يعلى (١/٣٤١، رقم ٤٣٤) ، والبيهقى (٥/٢٢، رقم ٨٦٦٢) .

٣٣٦٠٨- عن عنترة قال: شهدت عليا وعثمان يرزقان أرقاء الناس (البيهقى) [كنز العمال ١١٧٠٥]

أخرجه البيهقى (٦/٣٤٨، رقم ١٢٧٦٤) .

٣٣٦٠٩- عن ابن عبيد بن الأبرص قال: شهدت عليا وهو يقسم خمسا بين الناس فسرق رجل من حضرموت مغفر حديد من المتاع فأتى به على فقال ليس عليه قطع هو **خائن** وله نصيب (سعيد بن منصور، والبيهقى) [كنز العمال ١٣٩٢٠]

أخرجه البيهقى (٨/٢٨٢، رقم ١٧٠٨٢) .

٣٣٦١٠- عن سعيد بن عبيدة قال: شهدت مع على العيد فصلى ثم خطب ثم قال إن رسول الله – صلى

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٣٦/٣٠

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ١٣٠/٣٠

الله عليه وسلم - نهاكم أن تأكلوا من نسككم فوق ثلاث أيام (المروزى فى العيدين) [كنز العمال ١٢٧٢٧]." (١)

"٣٣٩٧٥- عن زيد بن واقد عن مكحول عن على قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من اقتراب الساعة إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكبائر، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشى، وشيدوا البناء، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، واتخذوا القرآن مزامير، واتخذوا جلود السباع صفافا، والمساجد طرقا والحرير لباسا، وكثر الجور، وفشا الزنا، وتهاونوا بالطلاق، وائتمن **الخائن**، وخون الأمين، وصار المطر قيظا، والولد غيظا، وأمراء فجرة، ووزراء كذبة، وأمناء **خونة**، وعرفاء ظلمة، وقلت العلماء، وكثرت القراء، وقلت الفقهاء، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد، وطولت المنابر، وفسدت القلوب، واتخذوا القينات، واستحلت المعازف، وشربت الخمور، وعطلت الحدود، ونقصت الشهور، ونقضت المواثيق، وشاركت المرأة زوجها فى التجارة، وركب النساء البراذين، وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء، ويحلف بغير الله، ويشهد الرجل." (٢)

"٣٤٣٠٢- عن على قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى جنازة فقال أيكم يأتى المدينة فلا يدع فيها وثنا إلا كسره ولا صورة إلا لطخها ولا قبرا إلا سواه فقام رجل من القوم فقال أنا يا رسول الله فانطلق الرجل فكأنه هاب المدينة فرجع فانطلقت ثم رجعت فقلت ما أتيتك يا رسول الله حتى لم أدع فيها وثنا إلا كسرته ولا قبرا إلا سويته ولا صورة إلا لطختها فقال من عاد لصنعة شيء منها فقال فيه قولا شديدا وقال يا على لا تكن فتانا ولا مختالا ولا **خائنا** ولا تاجرا إلا تاجر خير فإن أولئك المسبوقون فى العمل (الطيالسى، وأبو يعلى، وابن جرير وصححه، والدورقى) [كنز العمال ٩٨٩٦]
أخرجه الطيالسى (١/١٦، رقم ٩٦) ، وأبو يعلى (١/٣٩٠، رقم ٥٠٦) .." (٣)

"عن المنكر لخلقان من خلق الله فمن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله وما أعمال البر كلها والجهاد فى سبيله عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلا كبقة فى بحر لجى فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وأفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر وإن الأمر لينزل من السماء إلى الأرض كما ينزل قطر المطر إلى كل نفس

---

(١) جامع ال أ حاديث السيوطي ٤٨٧/٣٠
(٢) جامع الأحاديث السيوطي ١٤٨/٣١
(٣) جامع الأحاديث السيوطي ٣٢١/٣١

بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان فى نفس أو أهل أو مال فإذا أصاب أحدكم نقصانا فى شيء من ذلك ورأى الآخر ذا يسار لا يكونن له فتنة فإن المرء المسلم البريء من **الخيانة** لينتظر من الله إحدى الحسنيين إما من عند الله فهو خير واقع وإما رزق من الله يأتيه عاجل فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أحاديث." (١)

"٣٤٨٦٦- عن على قال: المؤمنون بعضهم لبعض نصحاء وأدون وإن افترقت منازلهم والفجرة بعضهم لبعض غششة **خونة** وإن اجتمعت أبدانهم. [كنز العمال ١٦٠٧]

٣٤٨٦٧- عن على قال: المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام (ابن أبى حاتم) [كنز العمال ٤٤٢٥٨]

ذكره أيضا: المصنف فى الدر المنثور (٥/٣٩٦) .

٣٤٨٦٨- عن على قال: المدعى عليه أولى باليمين فإن أبى أن يحلف حلف المدعى وأخذ (عبد الرزاق) [كنز العمال ١٥٣٣٢]

أخرجه أيضا: الدارقطنى (٤/٢١٤) .

٣٤٨٦٩- عن على قال: المرجان صغار اللؤلؤ (عبد بن حميد، وابن جرير) [كنز العمال ٤٦٣٧]

ذكره أيضا: المنصف فى الدر المنثور (٧/٦٩٧) .

٣٤٨٧٠- عن على قال: المساجد مجالس الأنبياء وحرز من الشيطان (الخطيب فى الجامع) [كنز العمال ٢٣٠٩٧]

أخرجه الخطيب فى الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع (٢/٦٠، رقم ١١٨١) .." (٢)

"جاء به حتى أوقفه على النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إلية ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد الثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآنى كففت يدى عن بيعته فيقتله قالوا وما يدرينا يا رسول الله ما فى نفسك ألا أومأت إلينا بعينك قال إنه لاينبغى لنبى أن تكون له **خائنة** الأعين (ابن أبى شيبه، وأبو يعلى) [كنز العمال ٣٠١٨٧] أخرجه ابن أبى شيبة (٧/٤٠٤، رقم ٣٦٩١٣) ، وأبو يعلى (٢/١٠٠، رقم ٧٥٧) .

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٣١/٣٦٠

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٢3/١١٤

٣٥١٢٩- عن سعد قال: لو نلت الأذان ما باليت أن أجاهد (ابن أبى شيبة)

٣٥١٣٠- عن سعد قال: لو وضع المنشار على مفرقى أن أسب عليا ما سببته أبدا بعدما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما سمعت (ابن أبى شيبة، وبقية بن مخلد) [كنز العمال ٣٦٤٩٤]

أخرجه ابن أبى شيبة (٣٧٣/٦، رقم ٣٢١٢٢) .." [1]

"٣٦١٤٧- عن أنس قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول فى دعائه: اللهم اجعلنى ممن توكل عليك فكفيته، واستهداك فهديته، واستنصرك فنصرته (ابن أبى الدنيا فى التوكل) [كنز العمال ٥١٠٦]

أخرجه أيضا: الديلمى (٤٧٢/١، رقم ١٩٢٤) .

٣٦١٤٨- عن أنس قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول فى جوف الليل: اللهم نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت الحى القيوم، لا يوارى منك ليل ساج، ولا سماء ذات أبراج، ولا أرض ذات مهاد ولا بحر لجى، ولا ظلمات بعضها فوق بعض، تدلج على يدى من تدلج من خلقك تعلم **خائنة** الأعين وما تخفى الصدور (ابن تركان فى الدعاء، الديلمى) [كنز العمال ٥١٠١]

أخرجه الديلمى (٤٩٠/١، رقم١٩٩٩) .." [2]

"٣٨١١٩- عن عمرو بن دينار قال: حدثنى بعض ولد صهيب أنهم قالوا لأبيهم: مالك لا تحدثنا كما يحدث أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: أما إنى قد سمعت كما سمعوا ولكن يمنعنى من الحديث حديث سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ولكن سأحدثكم بحديث حفظه قلبى ووعاه سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: أيما رجل تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها فهو زان حتى يموت وأيما رجل بايع رجلا بيعا ومن نيته أن يذهب بحقه فهو **خائن** حتى يموت (أبو يعلى، وابن عساكر) [كنز العمال ٢٩٤٩٦]

أخرجه ابن عساكر (٢٣٦/٢٤) .

٣٨١٢٠- عن صهيب قال: رمدت فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - بتمر فجعلت آكل مع النبى -

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٢٢٦/٣٢

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٢٣٠/٣٣

صلى الله عليه وسلم - فقال عمر يا رسول الله ألا ترى إلى صهيب يأكل تمرا وهو أرمد فقلت يا رسول الله إنما آكل بشق عينى هذه الصحيحة (الزبير بن بكار، وابن عساكر) [كنز العمال ٩٠١٩]." (١)

"أراد بقوم بقاء أو نماء رزقهم السماحة والعفاف وإذا أراد بقوم اقتطاعا فتح عليهم باب **خيانة**، ثم قرأ ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ (ابن عساكر) [كنز العمال ١٦٨٣٣]

أخرجه ابن عساكر (٤٠/١٦٤) .

٣٨١٦٥- عن عبادة بن الصامت قال: أخذ العباس بعنان دابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين حين انهزم المسلمون فلم يزل آخذا بعنان دابته حتى نصر الله رسوله وهزم المشركين (الزبير بن بكار، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٠٢٢٠]

أخرجه ابن عساكر (٢٦/٢٩٩) .." (٢)

"٣٩٩١٧- إن الله يبغض الفاحش والمتفحش والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الأرحام وحتى يخون الأمين ويؤتمن **الخائن** والذى نفس محمد بيده إن أسلم المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وإن أفضل الهجرة من هجر ما نهى الله عنه والذى نفس محمد بيده إن مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب نفخ عليها صاحبها فلم تغير ولم تنقص والذى نفس محمد بيده إن مثل المؤمن كمثل نحلة أكلت طيبا ووضعت طيبا ووقعت فلم تفسد ولم تكسر ألا وإن لى حوضا ما بين ناحيتيه كما بين أيلة إلى مكة وإن فيه من الأباريق مثل الكواكب هو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا (أحمد، والطبرانى، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق عن ابن عمرو) [كنز العمال ٣٩٦١٩]

أخرجه أحمد (٢/١٦٢، رقم ٦٥١٤) .

٣٩٩١٨- إن الله لا يأذن لشىء من أهل الأرض إلا لأذان المؤذنين والصوت الحسن بالقرآن (الخطيب عن معقل بن يسار) [كنز العمال ٢٣٢١٤]." (٣)

"٤١٠٦٥- عن معاذ بن جبل: أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لما بعثه إلى اليمن مشى معه أكثر من ميل يوصيه قال يا معاذ أوصيك بتقوى الله العظيم وصدق الحديث وأداء الأمانة وترك **الخيانة**

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٣٥/٢٣١

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٣٥/٢٥٥

(٣) جامع الأحاديث السيوطي ٣٧/٩

وحفظ الجار وخفض الجناح ولين الكلام ورحمة اليتيم والتفقه فى القرآن وفى لفظ فى الدين والجزع من الحساب وحب الآخرة يا معاذ لا تفسدن أرضا ولا تشتم مسلما ولا تصدق كاذبا ولا تكذب صادقا ولا تعص إماما عادلا يا معاذ أوصيك بذكر الله عند كل حجر وشجر وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية يا معاذ إنى أحب لك ما أحب لنفسى وأكره لك ما أكره لها يا معاذ إنى لو أعلم أنا نلتقى إلى يوم القيامة لأقصرت عليك من الوصية ولكن لا أرانى نلتقى إلى يوم القيامة يا معاذ إن أحبكم إلى لمن لقينى يوم القيامة على مثل الحالة التى فارقنى عليها وكتب له فى عهده أن لا طلاق لامرىء فيما لا يملك ولا عتق فيما لا يملك ولا نذر فى معصية ولا فى قطيعة رحم ولا فيما لا يملك ابن آدم." (١)

"٤١١٠٥- عن معاذ بن جبل قال: يكون فى آخر الزمان قراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء **خونة** وعرفاء ظلمة وأمراء كذبة (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٩٦٠٣]

٤١١٠٦- عن معاذ قال: ينادى مناد أين المفجعون فى سبيل الله فلا يقوم إلا المجاهدون (ابن عساكر) [كنز العمال ١١٣٤٨]

أخرجه ابن عساكر (٣٤٠/١٥) .

مسند معاوية الهذلى

٤١١٠٧- عن سليم بن عامر عن معاوية الهذلى وكان من أصحاب النبى – صلى الله عليه وسلم – قال: إن المنافق ليصلى فيكذبه الله ويصوم فيكذبه الله ويجاهد فيكذبه الله ويقاتل فيقتل فيجعل فى النار [كنز العمال ١٦٢٠]

أخرجه ابن سعد (٤٢٢/٧) .

مسند معاوية بن الحكم

٤١١٠٨- قال: قدمت على النبى أنه قال يا نبى الله أوصنى قال فعلمت أمورا من الإسلام فكان فيما علمت أن قيل إذا عطست فاحمد الله وإذا عطس العاطس فحمد الله فقل يرحمك الله (ابن جرير) [كنز

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٦٦/٣٨

العمال ٢٥٧٧٦]

أخرجه أيضا: البيهقى (٢/٢٤٩، رقم ٣١ 6٦) .." [1]

"٤٥٢٠٣- مروه فليتكلم وليستظل وليقعدوليتم صومه (أحمد، وأبو داود، والبخارى عن ابن عباس)

٤٥٢٠٤- من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (مسلم)

٤٥٢٠٥- من أبغض أهل البيت فهو منافق (الديلمى)

٤٥٢٠٦- من أبغض الأنصار احتجب الله منه يوم القيامة (الديلمى)

٤٥٢٠٧- من أبغض عمار أبغضه الله (أحمد)

٤٥٢٠٨- من أبغض عمر فقد أبغضنى ومن أحب عمر فقد أحبنى عمر معى حيث حللت وأنا مع عمر حيث حل، وعمر معى حيث أحببت وأنا مع عمر حيث أحب (ابن عدى، وابن عساكر عن أبى سعيد)

٤٥٢٠٩- من أبل فى شر الزمان إبلا واتخذ كنزا أو عقارا مخافة الدوائر لقى يوم القيامة خائنا غالا (نعيم بن حماد فى الفتن عن المغيرة عن المهلب وأبى عثمان معا مرسلا)

٤٥٢١٠- من أبلى بلاء فذكره فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره (أبو داود، والضياء عن جابر)

٤٥٢١١- من أبلى بلاء فلم يجد إلا الثناء فقد شكر، ومن كتم فقد كفر (ابن عساكر عن ابن عمر)." [2]

"(٤٩٤) - عن الحسن البصري، كذلك (١) - (ز)

(٤٩٥) - عن قتادة - من طريق معمر - في قوله: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) حتى بلغ: (فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)، قال: هذه في المنافقين (٢) - (١/ ١٥٧)

(٤٩٦) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) إلى (فزادهم الله مرضا)، قال: هؤلاء أهل النفاق (٣) - (ز)

(٤٩٧) - قال مقاتل بن سليمان: (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون) نزلت في منافقي أهل الكتاب اليهود (٤)، منهم عبد الله بن أبي بن سلول، وجد بن قيس، والحارث بن عمرو، ومغيث (٥) - بن قشير، وعمرو بن زيد (٦) [٥٤] - (ز)

تفسير الآية:

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٨٦/٣٨

(٢) جامع الأحاديث السيوطي ٣٦٠/٤١

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر

(٤٩٨) - عن قتادة، في قوله: (ومن الناس من يقول آمنا بالله) الآية، قال: هذا نعت المنافقين؛ نعت عبدا خائن السريرة، كثير خنع (٧) الأخلاق، يعرف بلسانه وينكر بقلبه، ويصدق بلسانه ويخالف بعمله، ويصبح على حال ويمسي على غيره، ويتكفأ يتكفأ: يتمايل ويتقلب - لسان العرب (كفأ) - تكفؤ

٥٤ نقل ابن جرير ((١) / (٢٧٥) - (٢٧٧)) إجماع أهل التأويل على «أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق، وأن هذه الصفة صفتهم» - .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٤٢) - قال أبو محمد: وكذلك فسره الحسن، وقتادة، والسدي - .

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١) / (٣٩)، وابن جرير (١) / (٢٧٥) - (٢٧٦)، وابن أبي حاتم (١) / (٥٠) - .

(٣) أخرجه ابن جرير (١) / (٢٧٦) - .

(٤) الممثل بهم ليسوا من أهل الكتاب؛ فلعل المراد: الذين ينافقون أهل الكتاب، كما قال الله تعالى: (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب: لئن أخرجتم لنخرجن معكم، ولا نطيع فيكم أحدا أبدا، وإن قوتلتم لننصرنكم، والله يشهد إنهم لكاذبون) [الحشر: (١١)].

(٥) كذا في المطبوع، وفي تفسير البغوي عند هذه الآية (١) / (٦٥): معتب بن قشير

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٨٩)

(٧) خنع الأخلاق: أن يكون فيها فساد وريبة وفجور وغدر - لسان العرب (خنع).." [1]

"(٢٠٠٥٧) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - (وترجون من الله) يعني: أصحاب محمد، الحياة والرزق والشهادة والظفر في الدنيا (ما لا يرجون) يعني: المشركين أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٨) - .

(٢٠٠٥٨) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: (وترجون) أنتم من الثواب فيما يصيبكم (ما لا يرجون) أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٥٤) - .

(٢٠٠٥٩) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وترجون من الله ما لا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٩/١

يرجون)، يقول: فلا تضعفوا في ابتغائهم لمكان القتال أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٥٤) - ذكر ابن جرير ((٧) / (٤٥٦)) هذه الآثار، ثم ذكر قولا آخر مفاده أن قوله: (وترجون من الله ما لا يرجون) معناه: وتخافون من الله ما لا يخافون، من قول الله: (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) [الجاثية: (١٤)] بمعنى: لا يخافون أيام الله - وانتقده لمخالفته لغة العربقوله: «وغير معروف صرف الرجاء إلى معنى الخوف في كلام العرب، إلا مع جحد سابق له، كما قال - جل ثناؤه - : (ما لكم لا ترجون لله وقارا) [نوح: (١٣)]، بمعنى: لا تخافون لله عظمة - وهي فيما بلغنا لغة أهل الحجاز، يقولونها بمعنى: ما أبالي، وما أحفل» - .

(وكان الله عليما حكيما (١٠٤))

(٢٠٠٦٠) - قال مقاتل بن سليمان: (وكان الله عليما) بخلقه، (حكيما) في أمره تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٠٤) - .

(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما (١٠٥))

نزول الآيات، وتفسيرها

(٢٠٠٦١) - عن قتادة بن النعمان - من طريق عمر بن قتادة - قال: كان أهل بيت منا (١) ".

"منهم يقال له: أسير بن عروة، فكلموه في ذلك، واجتمع إليه ناس من أهل الدار، فأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقالوا: يا رسول الله، إن قتادة بن النعمان وعمه عمدوا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح، يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت - قال قتادة: فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فكلمته، فقال: «عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح، ترميهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت؟!» - قال قتادة: فرجعت، ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذلك، فأتاني عمي رفاعة، فقال: يا ابن أخي، ما صنعت؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: الله المستعان - فلم نلبث أن نزل القرآن: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما): لبني أبيرق، (واستغفر الله) أي: مما قلت لقتادة، (إن الله كان غفورا رحيما (١٠٦)) ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) إلى قوله: (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) أي: أنهم لو استغفروا الله لغفر لهم، (ومن يكسب إثما) إلى قوله: (فقد احتمل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٦/١١

بهتانا وإثما مبينا) قولهم للبيد، (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك) يعني: أسير بن عروة وأصحابه – إلى قوله: (فسوف نؤتيه أجرا عظيما)، فلما نزل القرآن أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالسلاح، فرده إلى رفاعة – قال قتادة: فلما أتيت عمي بالسلاح، وكان شيخا قد عسا عسا: كبر وأسن – النهاية (عسا) – في الجاهلية، وكنت أرى إسلامه مدخولا، فلما أتيته بالسلاح قال: يا ابن أخي، هو في سبيل الله – فعرفت أن إسلامه كان صحيحا، فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين، فنزل على سلافة بنت سعد؛ فأنزل الله: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى) إلى قوله: (ضلالا بعيدا) – فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر، فأخذت رحله فوضعته على رأسها، ثم خرجت، فرمت به في الأبطح، ثم قالت: أهديت لي شعر حسان؟! ما كنت تأتيني بخير أخرجه الترمذي (٥) / (٢٧٨) – (٢٨٢) ((٣٢٨٥)) واللفظ له، والحاكم (٤) / (٤٢٦) ((٨١٦٤))، وابن جرير (٧) / (٤٥٨) – (٤٦٢)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٩) – (١٠٦٠) ((٥٩٣٣)) من طريق محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة بن النعمان به – قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعلم أحدا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني» – وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه» – علق ابن كثير ((٤) / (٢٦٥)) على هذا الحديث بقوله: «لفظ الترمذي، ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعلم أحدا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني، وروى يونس بن بكير وغير واحد، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا لم يذكروا فيه عن أبيه عن جده – ورواه ابن حاتم عن هاشم بن القاسم الحراني، عن محمد بن سلمة، به ببعضه – ورواه ابن المنذر في تفسيره: حدثنا محمد بن إسماعيل – يعني الصائغ – حدثنا الحسن بن أحمد ابن أبي شعيب الحراني، حدثنا محمد بن سلمة – فذكره بطوله – ورواه أبو الشيخ الأصبهاني في تفسيره عن محمد بن العباس بن أيوب والحسن بن يعقوب، كلاهما عن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني، عن محمد بن سلمة، به – ثم قال في آخره: قال محمد بن سلمة: سمع مني هذا الحديث يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إسرائيل – وقد روى الحاكم أبو عبد الله النيسابوري هذا الحديث في كتابه المستدرك، عن أبي العباس الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بمعناه أتم منه، وفيه الشعر – ثم قال: وهذا حديث صحيح، على شرط

مسلم، ولم يخرجاه» - .

". (١)

"(٢٠٠٦٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: إن نفرا من الأنصار غزوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في بعض غزواته، فسرقت درع لأحدهم، فأظن بها رجلا من الأنصار، فأتى صاحب الدرع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: إن طعمة بن أبيرق سرق درعي - فلما رأى السارق ذلك عمد إليها، فألقاها في بيت رجل بريء، وقال لنفر من عشيرته: إني غيبت الدرع، وألقيتها في بيت فلان، وستوجد عنده - فانطلقوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقالوا: يا نبي الله، إن صاحبنا بريء، وإن سارق الدرع فلان، وقد أحطنا بذلك علما، فاعذر صاحبنا على رؤوس الناس، وجادل عنه، فإنه إلا يعصمه الله بك يهلك - فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فبرأه، وعذره على رؤوس الناس؛ فأنزل الله: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) - يقول: بما أنزل الله إليك، إلى قوله: (خوانا أثيما) - ثم قال للذين أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلا: (يستخفون من الناس) إلى قوله: (وكيلا) - يعني: الذين أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مستخفين يجادلون عن **الخائنين** - ثم قال: (ومن

". (٢)

"مات - فهذه الآيات كلها فيه نزلت إلى قوله: (إن الله لا يغفر أن يشرك به) أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٨) - (٤٦٩) - وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر - ذكر ابن عطية ((٣) / (١٤)) أن قوله تعالى: (ولا تكن **للخائنين** خصيما) باتفاق المتأولين نزل في أمر بني أبيرق - .

(٢٠٠٦٧) - عن الحسن البصري: أن رجلا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اختان درعا من حديد، فلما خشي أن توجد عنده ألقاها في بيت جار له من اليهود، وقال: تزعمون إني اختنت الدرع؟! فوالله، لقد أنبئت أنها عند اليهودي - فرفع ذلك إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وجاء أصحابه يعذرونه، فكأن النبي - صلى الله عليه وسلم - عذره حين لم يجد عليه بينة، ووجدوا الدرع في بيت اليهودي، وأبى الله إلا العدل؛ فأنزل الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) إلى قوله: (أم من يكون عليهم وكيلا)، فعرض الله بالتوبة لو قبلها، إلى قوله: (ثم يرم به بريئا)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨/١١

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٤٩/١١

اليهودي – ثم قال لنبيه – صلى الله عليه وسلم – : (ولولا فضل الله عليك ورحمته) إلى قوله: (وكان فضل الله عليك عظيما) – فأبراء اليهودي، وأخبر بصاحب الدرع – قال: قد افتضحت الآن في المسلمين، وعلموا أني صاحب الدرع، ما لي إقامة ببلد – فتراغم، فلحق بالمشركين؛ فأنزل الله: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى) إلى قوله: (ضلالا بعيدا) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر – وذكر يحيى بن سلام – كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٤٠٣) – نحوه – .

(٢٠٠٦٨) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – قال: ذكر لنا: أن هذه الآيات أنزلت في شأن طعمة بن أبيرق، وفيما هم به النبي – صلى الله عليه وسلم – من عذره، فبين الله شأن طعمة بن أبيرق، ووعظ نبيه – صلى الله عليه وسلم – ، وحذره أن يكون للخائنين خصيما – وكان طعمة بن أبيرق رجلا من الأنصار، ثم أحد بني ظفر، سرق درعا لعمه كانت وديعة عندهم، ثم قذفها على يهودي كان يغشاهم يقال له: زيد بن السمين – فجاء اليهودي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – يهتف، فلما رأى ذلك قومه بنو ظفر جاءوا إلى نبي الله – صلى الله عليه وسلم – ليعذروا صاحبهم، وكان نبي الله – صلى الله عليه وسلم – قد هم بعذره، حتى أنزل الله في شأنه ما أنزل، فقال: (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) إلى قوله: (ثم يرم به بريئا) – وكان طعمة قذف بها بريئا، فلما بين الله شأن طعمة نافق، ولحق بالمشركين، (١) ".

"فأنزل الله في شأنه: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين) الآية أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٢) – (٤٦٣) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر – .

(٢٠٠٦٩) – عن إسماعيل السدي – من طريق أسباط – في قوله: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله)، قال: بما أوحى الله إليك، نزلت في طعمة بن أبيرق، استودعه رجل من اليهود درعا، فانطلق بها إلى داره، فحفر لها اليهودي، ثم دفنها، فخالف إليها طعمة، فاحتفر عنها، فأخذها، فلما جاء اليهودي يطلب درعه كافره عنها، فانطلق إلى أناس من اليهود من عشيرته، فقال: انطلقوا معي؛ فإني أعرف موضع الدرع – فلما علم به طعمة أخذ الدرع، فألقاها في دار أبي مليل الأنصاري، فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم تقدر عليها، وقع به طعمة وأناس من قومه فسبوه، قال: أتخونونني؟! فانطلقوا يطلبونها في داره، فأشرفوا على دار أبي مليل فإذا هم بالدرع، وقال طعمة: أخذها أبو مليل – وجادلت الأنصار دون طعمة، وقال لهم: انطلقوا معي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فقولوا له ينضح

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١/٥٢

عني، ويكذب حجة اليهودي، فإني إن أكذب كذب على أهل المدينة اليهودي - فأتاه أناس من الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، جادل عن طعمة، وأكذب اليهودي - فهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يفعل؛ فأنزل الله عليه: (ولا تكن **للخائنين** خصيما) إلى قوله: (أثيما) - ثم ذكر الأنصار ومجادلتهم عنه، فقال: (يستخفون من الناس) إلى قوله: (وكيلا) - ثم دعا إلى التوبة، فقال: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه) إلى قوله: (رحيما) - ثم ذكر قوله حين قال: أخذها أبو مليل، فقال: (ومن يكسب إثما) إلى قوله: (مبينا) - ثم ذكر الأنصار وإتيانها إياه أن ينضح عن صاحبهم ويجادل عنه، فقال: (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) - ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمة، فقال: (لا خير في كثير من نجواهم) - فلما فضح الله طعمة بالمدينة بالقرآن هرب، حتى أتى مكة، فكفر بعد إسلامه، ونزل على الحجاج بن علاط السلمي، فنقب بيت الحجاج، فأراد أن يسرقه، فسمع الحجاج خشخشته في بيته، وقعقعة جلود كانت عنده، فنظر، فإذا هو بطعمة، فقال: ضيفي وابن عمي! فأردت أن تسرقني! فأخرجه، فمات بحرة بني سليم كافرا، وأنزل الله فيه: (ومن يشاقق الرسول) إلى: (وساءت مصيرا) أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٦) - (٤٦٧)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٦٣)، (١٠٦٦) - .
". (١)

"(٢٠٠٧٠) - قال مقاتل بن سليمان: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق)، وذلك أن يهوديا يسمى: زيد بن السمين، كان استودع طعمة بن أبيرق الأنصارى من الأوس من بني ظفر بن الحارث درعا من حديد، ثم إن زيدا اليهودي طلب درعه، فجحده طعمة، فقال زيد لقومه: قد ذكر لي أن الدرع عنده، فانطلقوا حتى نلتمس داره - فاجتمعوا ليلا، فأتوا داره، فلما سمع جلبة جلبة القوم: أصواتهم - النهاية، مادة (جلب) - القوم أحس قلبه أن القوم إنما جاءوا من أجل الدرع، فرمى به في دار أبى مليك، فدخل القوم داره، فلم يجدوا الدرع، فاجتمع الناس - ثم إن طعمة اطلع في دار أبى مليك، فقال: هذا درع في دار أبي مليك، فلا أدري هي لكم أم لا؟ فأخذوا الدرع، ثم إن قوم طعمة - قتادة بن النعمان وأصحابه - قالوا: انطلقوا بنا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فلنبرئ صاحبنا، ونقول: إنهم أتونا ليلا ففضحونا، ولم يكن معهم رسول من قبلك، ونأمرهم أن يبرءوا صاحبنا؛ لتنقطع ألسنة الناس عنا بما قذفونا به، ونخبره أنها وجدت في دار أبي مليك، فأتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأخبروه، فصدق النبي - صلى الله عليه وسلم - طعمة، وأبرأه من ذلك، وهو يرى أنهم قد صدقوا؛ فأنزل الله تعالى: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٣/١١

بين الناس بما أراك الله) الآية، - ثم إن أبا مليك عاش حتى استخلف عمر بن الخطاب، فحلف بالله لعمر لا يولي راجعا، فلما كان يوم القادسية انهزم المشركون إلى الفرات، وجاءت أساورة كسرى، فهزموا المسلمين إلى قريب من الجيش، فثبت أبو مليك حتى قتل، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فقال: أبو مليك صدق الله وعده تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٠٤) - .

(٢٠٠٧١) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: كان رجل سرق درعا من حديد في زمان النبي - صلى الله عليه وسلم - ، طرحه على يهودي، فقال اليهودي: والله، ما سرقتها، يا أبا القاسم، ولكن طرحت علي - وكان الرجل الذي سرق له جيران يبرئونه، ويطرحونه على اليهودي، ويقولون: يا رسول الله، إن هذا اليهودي خبيث، يكفر بالله وبما جئت به - حتى مال عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - ببعض القول؛ فعاتبه الله في ذلك، فقال: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن **للخائنين** خصيما واستغفر الله) بما قلت لهذا اليهودي، (إن الله كان غفورا رحيما) - ثم أقبل على جيرانه، فقال: (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم) إلى قوله: (وكيلا) - ثم عرض التوبة، فقال: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم

(١) ".

"يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه) فما أدخلكم أنتم أيها الناس على خطيئة هذا تكلمون دونه، (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا) وإن كان مشركا (فقد احتمل بهتانا) إلى قوله: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى) - قال: أبى أن يقبل التوبة التي عرض الله له، وخرج إلى المشركين بمكة، فنقب بيتا يسرقه، فهدمه الله عليه، فقتله أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٤) - (٤٦٥) - اختلف في **الخيانة** التي كانت ممن ذكرته الآية؛ فقال بعضهم: كانت سرقة سرقها - وقال آخرون: جحوده وديعة كان أودعها - ورجح ابن جرير ((٧) / (٤٧٠)) مستندا إلى الأشهر في اللغة القول الثاني الذي قاله السدي، وعكرمة، وابن جريج، والضحاك، فقال: «لأن ذلك هو المعروف من معاني الخيانات في كلام العرب، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من معاني كلام العرب ما وجد إليه سبيل أولى من غيره» - .

تفسير الآية

(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن **للخائنين** خصيما (١٠٥))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٤/١١

(٢٠٠٧٢) - عن عمرو بن دينار، أن رجلا قال لعمر بن الخطاب: (بما أراك الله) - قال: مه، إنما هذه للنبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٢٠٠٧٣) - عن قتادة بن النعمان - من طريق عمر بن قتادة - (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن **للخائنين** خصيما)، قال: لبني أبيرق أخرجه الترمذي ((٣٠٣٧))، وابن جرير (٧) / (٤٥٨) - (٤٦٢)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٩) - (١٠٦٠)، والحاكم (٤) / (٣٨٥) - (٣٨٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .
(٢٠٠٧٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إياكم والرأي، فإن الله قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (لتحكم بين الناس بما أراك الله)، ولم يقل: بما رأيت أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٩) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٢٠٠٧٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق
". (١)

"لتحكم بين الناس بما أراك الله) يقول: بما أنزل الله إليك، إلى قوله: (خوانا أثيما) أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٣) - (٤٦٤)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٩) - (١٠٦٣) - .
(٢٠٠٧٦) - عن محمود بن لبيد، قوله: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) إلى قوله: (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)، يعني: بشير بن أبيرق عزاه السيوطي إلى ابن سعد - .
(٢٠٠٧٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) إلى قوله: (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله)، قال: فيما بين ذلك، في طعمة بن أبيرق، ودرعه من حديد التي سرق، وقال أصحابه من المؤمنين للنبي - صلى الله عليه وسلم - : اعذره في الناس بلسانك - ورموا بالدرع رجلا من يهود بريئا أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٥٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٢٠٠٧٨) - عن الحسن البصري: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن **للخائنين** خصيما)، أي: أن الأنصاري هو سرقها، فلا تعذرنه ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٤٠٣) - - .
(٢٠٠٧٩) - عن عطية العوفي - من طريق ابن فضيل بن مرزوق - (لتحكم بين الناس بما أراك الله)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٥/١١

قال: الذي أراه في كتابه أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٩) - وعزاه السيوطي ابن المنذر - .

(٢٠٠٨٠) - عن قتادة بن دعامة: (لتحكم بين الناس بما أراك الله)، قال: بما بين الله لك عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٢٠٠٨١) - عن مطر الوراق - من طريق الحسين - (لتحكم بين الناس بما أراك الله)، قال: بالبينات، والشهود أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٩) - .

(٢٠٠٨٢) - عن ربيعة [بن أبي عبد الرحمن] - من طريق مالك بن أنس - قال: إن الله أنزل القرآن، وترك فيه موضعا للسنة، وسن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السنة، وترك فيها موضعا للرأي أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٨) - (١٠٥٩) - .

". (١)

"(٢٠٠٨٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله)، قال: بما أوحى الله إليك أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٦) - (٤٦٧)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٦٣)، (١٠٦٦) - .

(٢٠٠٨٤) - قال مقاتل بن سليمان: (إنا أنزلنا إليك الكتاب) يعني: القرآن (بالحق)، لم ننزله باطلا عبثا لغير شيء؛ (لتحكم) يعني: لكي تحكم (بين الناس بما أراك الله)، يعني: بما علمك الله في كتابه، كقوله سبحانه: (ويرى الذين أوتوا العلم) [سبأ: (٦)]، (ولا تكن للخائنين خصيما) يعني: طعمة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٠٥) - .

آثار متعلقة بالآية

(٢٠٠٨٥) - عن ابن وهب، قال: قال لي مالك بن أنس: الحكم الذي يحكم به بين الناس على وجهين: فالذي يحكم بالقرآن والسنة الماضية، فذلك الحكم الواجب والصواب، والحكم يجتهد فيه العالم نفسه فيما لم يأت فيه شيء، فلعله أن يوفق - قال: وثالث التكلف لما لا يعلم، فما أشبه ذلك ألا يوفق أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٩) - .

- (واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما (١٠٦))

(٢٠٠٨٦) - عن قتادة بن النعمان - من طريق عمر بن قتادة - (واستغفر الله) أي: مما قلت لقتادة، (إن الله كان غفورا رحيما) أخرجه الترمذي ((٣٠٣٧))، وابن جرير (٧) / (٤٥٨) - (٤٦٢)، وابن أبي حاتم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٦/١١

(٤) / (١٠٥٩) - (١٠٦٠)، والحاكم (٤) / (٣٨٥) - (٣٨٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٢٠٠٨٧) - عن الحسن البصري: (واستغفر الله) مما كنت هممت به أن تعذره ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٤٠٣) - - .

(٢٠٠٨٨) - قال محمد بن السائب الكلبي: واستغفر الله يا محمد من همك باليهودي أن تضربه تفسير الثعلبي (٣) / (٣٨١) - .

(٢٠٠٨٩) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: (واستغفر الله) يا محمد عن جدالك عن طعمة حين كذبت عنه، فأبرأته من السرقة، (إن الله كان غفورا رحيما).

". (١)

"فاستغفر النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٠٥) - .

(٢٠٠٩٠) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - (واستغفر الله) بما قلت لهذا اليهودي، (إن الله كان غفورا رحيما) أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٤) - (٤٦٥) - ذهب ابن جرير ((٧) / (٤٧٥)) إلى أن معنى قوله: (واستغفر الله): استغفر الله من ذنبك في خصامك **للخائنين** - وعلق عليه ابن عطية ((٣) / (١٨))، بقوله: «وهذا ليس بذنب؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما دافع عن الظاهر، وهو يعتقد براءتهم، والمعنى: استغفر للمذنبين من أمتك والمتخاصمين في الباطل، لا أن تكون ذا جدال عنهم، فهذا حدك، ومحلك من الناس أن تسمع من المتداعيين، وتقضي بنحو ما تسمع، وتستغفر للمذنب» - .

(ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما (١٠٧))

(٢٠٠٩١) - عن محمود بن لبيد، قوله: (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) يعني: أسير بن عروة وأصحابه، (إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) عزاه السيوطي إلى ابن سعد من وجه آخر - .

(٢٠٠٩٢) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - قوله: (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم)، يعني: طعمة بن أبيرق وقومه أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٨) - (٤٦٩) - وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر - .

(٢٠٠٩٣) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) يعني: طعمة، (إن الله لا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٧/١١

يحب من كان خوانا) في دينه، (أثيما) بربه تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٠٥) - .

(يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا (١٠٨))

(٢٠٠٩٤) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص موقوفا ومرفوعا - قال: «من صلى صلاة عند الناس لا يصلي مثلها إذا خلا؛ فهي استهانة، استهان بها ربه» - ثم تلا هذه الآية: (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٦٩) ((٣٧٣٨))، وأبو يعلى في مسنده (٩) / (٥٤) ((٥١١٧)) مرفوعا دون ذكر الآية، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٦١) ((٥٩٣٩)) من طريق أبي إسحاق الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله به مرفوعا - وأخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٦١) ((٥٩٣٨)) واللفظ له، من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص، عن عبد الله به موقوفا عليه - قال البوصيري في إتحاف الخيرة (١) / (٢٥٨) ((٣٩٥)): «حديث حسن» - وقال ابن حجر في المطالب العالية (١٣) / (٤٢٧) ((٣٢١٣)): «حديث حسن» - وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (٢٢١): «فيه إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف» - وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١) / (٣٣) ((٤٥)) عن الموقوف: «هو أشبه» - وقال الألباني في الضعيفة (١٠) / (٣٩) ((٤٥٣٧)): «ضعيف» - .

". (١)

"(٢٠٠٩٥) - عن حذيفة بن اليمان، مثله - وزاد: وألا يستحيي أن يكون الناس أعظم عنده من الله؟! عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٢٠٠٩٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ثم قال للذين أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلا: (يستخفون من الناس) إلى قوله: (وكيلا)، يعني: الذين أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مستخفين يجادلون عن **الخائنين** أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٣) - (٤٦٤)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٩) - (١٠٦٣) - .

(٢٠٠٩٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح - (إذ يبيتون)، يعني: يقولون تفسير الثعلبي (٣) / (٣٨٢) - .

(٢٠٠٩٨) - عن أبي رزين [الأسدي] - من طريق الأعمش - (إذ يبيتون)، قال: إذ يؤلفون ما لا يرضى

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٨/١١

من القول أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٧٢) - (٤٧٣)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٦١) - وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر - ذكر ابن جرير ((٧) / (٤٧٢) - (٤٧٣)) أن التبييت لغة: كل كلام أو أمر أصلح ليلا - ثم ذكر عن بعض الطائيين: أن التبييت في لغتهم: التبديل، وأنشد للأسود بن عامر بن جوين الطائي: وبيت قولي عند المليك قاتلك الله عبدا كنودا وساق قول أبي رزين، وعلق عليه بقوله: «وهذا القول شبيه المعنى بالذي قلناه، وذلك أن التأليف هو: التسوية والتغيير عما هو به، وتحويله عن معناه إلى غيره» - وذكر ابن عطية ((٣) / (١٩)) احتمالا آخر، فقال: «ويحتمل أن تكون اللفظة مأخوذة من البيت، أي: يستسرون في تدبيرهم بالجدران» - .
". (١)

"(٢٠٠٩٩) - وعن إسماعيل السدي، مثل ذلك أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٦١) - .
(٢٠١٠٠) - قال مقاتل بن سليمان: (يستخفون) يعني: يستترون **بالخيانة** (من الناس) يعني: طعمة، (ولا يستخفون من الله) ولا يستترون **بالخيانة** من الله، (وهو معهم إذ يبيتون) يعني: إذ يؤلفون (ما لا يرضى من القول) لقولهم: إنا نأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - فنقول له كذا وكذا - فألقوا قولهم بينهم، يعني: قتادة وأصحابه؛ ليدفعوا عن صاحبهم ما لا يرضى الله من القول، (وكان الله بما يعملون محيطا) يعني: أحاط علمه بأعمالهم، يعني: قوم **الخائن** قتادة بن النعمان وأصحابه تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٠٥) - .

(٢٠١٠١) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: (بما يعملون محيطا)، يقول: أحاط علمه بأعمالهم أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٦١) - .
(٢٠١٠٢) - عن أبي سعيد الحداد أحمد بن داود - من طريق عباد بن الوليد الغبري - يقول: (إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا)، قال: قد أحاط بكل شيء علما، ولم يقل مع كل شيء أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٦٢) - .
(ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا (١٠٩))
(٢٠١٠٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة)، يعني: الذين أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مستخفين

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٩/١١

يجادلون عن الخائن أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٣) - (٤٦٤)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٦٢) - .
(٢٠١٠٤) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - قوله: (ها أنتم هؤلاء جادلتم) إلى قوله: (يكون عليهم وكيلا)، قال: محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وقوم طعمة أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٨) - (٤٦٩) - وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر - .
(١) ".

"(٢٠١٠٥) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال يعنيهم: (ها أنتم هؤلاء) قوم الخائن (جادلتم عنهم نبيكم (في الحياة الدنيا) عن طعمة، (فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) يعني به: قومه - يقول: أم من يكون لطعمة مانعا في الآخرة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٠٥) - ذكر ابن عطية ((٣) / (١٩)) أن الخطاب بهذه الآية للقوم الذين يتعصبون لأهل الريب والمعاصي، وأنه يشمل بعمومه أهل النازلة - ثم رجح مستندا إلى ظاهر لفظ الآية كونه لأهل التعصب في الواقعة، فقال: «وهو الأظهر عندي؛ بحكم التأكيد بـ (هؤلاء)، وهي إشارة إلى حاضرين» - .
(ومن يعمل سو ءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (١١٠))
(٢٠١٠٦) - عن علي بن أبي طالب، قال: سمعت أبا بكر يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «ما من عبد أذنب، فقام فتوضأ، فأحسن وضوءه، ثم قام فصلى، واستغفر من ذنبه؛ إلا كان حقا على الله أن يغفر له؛ لأنه يقول: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)» أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير (٢) / (٤٠٩) - من طريق داود بن مهران الدباغ، عن عمر بن يزيد، عن أبي إسحاق، عن عبد خير، عن علي، عن أبي بكر به - وفي سنده عمر بن يزيد، هو أبو حفص الأزدي، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٣) / (١١)، وقال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام (٤) / (٧٠٠): «لم يضعف» - ومثله يتوقف في روايته إلا ما توبع عليه - .
(٢٠١٠٧) - عن علي بن أبي طالب، قال: كنت إذا سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئا نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه، وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ما من مسلم يذنب ذنبا، ثم يتوضأ فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله لذلك الذنب؛ إلا غفر له» - وقرأ هاتين الآيتين: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)، (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم) [آل عمران: (١٣٥)] أخرجه أحمد (١) / (١٧٩) ((٢))،

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١/٦٠

(١) / (٢١٨) - (٢١٩) ((٤٧))، وابن ماجه ((١٣٩٥))، وأبو داود ((١٥٢١))، والترمذي ((٤٠٦))، وابن حبان ((٦٢٣)) من طريق عثمان بن المغيرة الثقفي، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن أسماء بن الحكم الفزاري، عن علي به - حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان، والألباني في صحيح أبي داود - الأم (٥) / (٢٥٢) - .

". (١)

"ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)، يعني: الذين أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مستخفين بالكذب أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٦٢) - .

(٢٠١١٢) - عن الحسن البصري، (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) إلى قوله: (أم من يكون عليهم وكيلا)، قال: فعرض الله بالتوبة لو قبلها ذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٤٠٥) - نحوه - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٢٠١١٣) - قال مقاتل بن سليمان: ثم عرض على طعمة التوبة، فقال: (ومن يعمل سوءا) يعني: إثما، (أو يظلم نفسه) يعني: قذف البريء أبا مليك، (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٠٦) - اختلف فيمن عني بهذه الآية؛ فقال قوم: عني بها الذين وصفهم الله **بالخيانة** بقوله: (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) - وقال آخرون: بل عني بها المجادلين عن **الخائنين** - وجمع ابن جرير ((٧) / (٤٧٥)) بين ال‍قولين باندراجهما في العموم، فقال مرجحا ذلك: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أنه عني بها كل من عمل سوءا أو ظلم نفسه، وإن كانت نزلت في أمر **الخائنين** والمجادلين عنهم الذين ذكر الله أمرهم في الآيات قبلها» - .

آثار متعلقة بالآية

(٢٠١١٤) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - قال: كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم ذنبا أصبح قد كتب كفارة ذلك الذنب على بابه، وإذا أصاب البول شيئا منه قرضه بالمقراض، فقال رجل: لقد آتى الله بني إسرائيل خيرا - فقال ابن مسعود: ما آتاكم الله خير مما آتاهم، جعل لكم الماء طهورا، وقال: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٧٥) - (٤٧٦)، والطبراني ((٨٧٩٤))، والبيهقي في شعب الإيمان ((٧١٤٣)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦١/١١

(٢٠١١٥) - عن عبد الله بن مسعود، قال: من قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء، ثم استغفر غفر له: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)، (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
" (١).

"يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء) أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٦٦) - (٤٦٧)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٦٤) - .

(٢٠١٣٨) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (ولولا فضل الله عليك ورحمته) يعني: ونعمته بالقرآن حين بين لك أمر طعمة، فحولك عن تصديق الخائنين بالقرآن؛ (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) يقول: لكادت طائفة من قوم الخائنين أن يستنزلوك عن الحق، (وما يضلون) يعني: وما يستنزلون (إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء) يعني: وما ينقصونك من شيء ليس ذلك بأيديهم، إنما ينقصون أنفسهم تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٠٦) - .

(وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة)

(٢٠١٣٩) - قال عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ثم قال: (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة)، يعني: الأحكام تفسير الثعلبي (٣) / (٣٨٣) - (٣٨٤) - .

(٢٠١٤٠) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة)، يعني: الحلال والحرام تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٠٦) - ذكر ابن القيم ((١) / (٢٩٥) - (٢٩٦)) أقوالا للسلف في تفسير الحكمة، وبين أن تفسيرها بالسنة أعم وأشهر، ثم قال: «وأحسن ما قيل في الحكمة: معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل - وهذا قول مجاهد، ومالك» - .

(وعلمك ما لم تكن تعلم)

(٢٠١٤١) - قال عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ثم قال: (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الشرائع تفسير الثعلبي (٣) / (٣٨٣) - (٣٨٤) - .

(٢٠١٤٢) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: علمه الخير والشر أخرجه ابن أبي حاتم

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦٣/١١

(٤) / (١٠٦٤) - .

".(١)

"جبريل بالذي اجتمعت له يهود من الغدر خرج، ثم دعا عليا، فقال: «لا تبرح مكانك هذا، فمن مر بك من أصحابي فسألك عني، فقل: وجه إلى المدينة؛ فأدركوه» - فجعلوا يمرون على علي، فيقول لهم الذي أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - ، حتى أتى عليه آخرهم، ثم تبعهم، ففي ذلك أنزلت: (إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم) حتى: (ولا تزال تطلع على **خائنة** منهم) أخرجه ابن جرير (٨) / (٢٣٠) - (٢٣١) - .

(٢١٨٩٥) - عن مجاهد بن جبر=

(٢١٨٩٦) - ومحمد بن السائب الكلبي=

(٢١٨٩٧) - ومحمد بن إسحاق، نحو ذلك تفسير الثعلبي (٤) / (٣٥)، وتفسير البغوي (٣) / (٢٨) - .

(٢١٨٩٨) - عن مقاتل بن سليمان، نحو ذلك مطولا جدا تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٥٨) - (٤٦٠) - .

(٢١٨٩٩) - عن أبي مالك - من طريق السدي - في الآية، قال: نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه، حين أرادوا أن يغدروا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن جرير (٨) / (٢٣١) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٢١٩٠٠) - قال الحسن البصري: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببطن نخل محاصرا غطفان، وهو متقلد سيفه، فجاءه رجل كانت قريش قد بعثته ليفتك برسول الله؛ فقال: يا محمد، أرني سيفك هذا أنظر إليه - فقال: «هاك» - فأخذه؛ فجعل ينظر إلى السيف مرة، وإلى رسول الله مرة؛ فقال: أما تخافني يا محمد؟ قال: «لا».فغمد سيفه، وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه الرحيل أورده ابن أبي زمنين في تفسيره (٢) / (١٤) - - (ز)

(٢١٩٠١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: ذكر لنا: أنها أنزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به، فأطلعه الله على ذلك - ذكر لنا: أن رجلا انتدب لقتله، فأتى نبي الله - صلى الله عليه وسلم - وسيفه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦٨/١١

موضوع، فقال: آخذه، يا نبي الله؟ قال: «خذه» - قال: أستله؟ قال: «نعم» - فاستله، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله يمنعني منك» - فتهدده أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأغلظوا له القول، فشام السيف، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بالرحيل، فأنزلت عليه صلاة الخوف عند ذلك أخرجه ابن جرير (٨) / (٢٣٢) - .
". (١)

"(٢١٩٠٢) - عن يزيد بن أبي زياد، قال: جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بني النضير يستعينهم في عقل أصابه ومعه أبو بكر وعمر وعلي، فقال: «أعينوني في عقل أصابني» - فقالوا: نعم، يا أبا القاسم، قد آن لك تأتينا وتسألنا حاجة، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا - فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ينتظرونه، وجاء حيي بن أخطب، فقال حيي لأصحابه: لا ترونه أقرب منه الآن؛ اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه، ولا ترون شرا أبدا - فجاءوا إلى رحى لهم عظيمة؛ ليطرحوها عليه، فأمسك الله عنها أيديهم، حتى جاءه جبريل، فأقامه من ثم، فأنزل الله: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم) الآية، فأخبر الله نبيه بما أرادوا به أخرجه ابن جرير (٨) / (٢٢٩) - أفادت الآثار الاختلاف في صفة هذه النعمة التي ذكر الله - جل ثناؤه - أصحاب نبيه - صلى الله عليه وسلم - بها، وأمرهم بالشكر له عليها - فقال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبو مالك، ويزيد بن أبي زياد، والجمهور: إنها استنقاذ الله نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه مما كانت اليهود من بني النضير هموا به يوم أتوهم يستحملونهم دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري - ورجحه ابن جرير ((٨) / (٢٣٣))، وابن عطية ((٣) / (١٢٥)) بدلالة السياق، وقال ابن جرير: «وإنما قلنا: ذلك أولى بالصحة في تأويل ذلك؛ لأن الله عقب ذكر ذلك برمي اليهود بصنائعها وقبيح أفعالها، وخيانتها ربها وأنبياءها، ثم أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالعفو عنهم، والصفح عن عظيم جهلهم، فكان معلوما بذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يؤمر بالعفو عنهم والصفح عقيب قوله: (إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم)، ومن غيرهم كان يبسط الأيدي إليهم؟ لأنه لو كان الذين هموا ببسط الأيدي إليهم غيرهم، لكان حريا أن يكون الأمر بالعفو والصفح عنهم، لا عمن لم يجر لهم بذلك ذكر، ولكان الوصف **بالخيانة** في وصفهم في هذا الموضع، لا في وصف من لم يجر لخيانته ذكر، ففي ذلك ما ينبئ عن صحة ما قضينا له بالصحة من التأويلات في ذلك، دون ما خالفه» - وقال ابن عطية: «وهذا القول يترجح بما يأتي بعد من

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١٩/١١

الآيات في وصف غدر بني إسرائيل، ونقضهم المواثيق» - .

تفسير الآية

(٢١٩٠٣) - قال مقاتل بن سليمان: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم) وهم اليهود (أن يبسطوا إليكم أيديهم) بالسوء، (فكف أيديهم

(١) ".

"عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (يحرفون الكلم عن مواضعه)، يعني: حدود الله في التوراة، يقول: إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه، وإن خالفكم فاحذروا أخرجه ابن جرير (٨) / (٢٥١) - ذكر ابن عطية اختلاف العلماء في معنى: (يحرفون الكلم عن مواضعه)، فقال: «فقال قوم - منهم عبد الله بن عباس -: تحريفهم هو بالتأويل، ولا قدرة لهم على تبديل الألفاظ في التوراة، ولا يتمكن لهم ذلك، ويدل على ذلك بقاء آية الرجم، واحتياجهم إلى أن يضع القارئ يده عليها - وقالت فرقة: بل حرفوا الكلام وبدلوه أيضا، وفعلوا الأمرين جميعا بحسب ما أمكنهم» - ثم رجح ((٣) / (١٣٠)) مستندا إلى دلالة القرآن، والواقع القولين معا، فقال: «وألفاظ القرآن تحتمل المعنيين، فقوله تعالى: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) [البقرة: (٧٩)] الآية تقتضي التبديل، ولا شك أنهم فعلوا الأمرين» - .

(٢١٩٤٠) - قال مقاتل بن سليمان: (يحرفون الكلم عن مواضعه) والكلم صفة محمد - صلى الله عليه وسلم -، (ونسوا حظا مما ذكروا به)، وذلك أن الله أخذ ميثاق بني إسرائيل في التوراة أن يؤمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم -، ويصدقوا به، وهو مكتوب عندهم في التوراة، فلما بعثه الله كفروا وحسدوه، وقالوا: إن هذا ليس من ولد إسحاق، وهو من ولد إسماعيل - فقال الله: (ولا تزال تطلع على **خائنة** منهم) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٦١) - .

(ونسوا حظا مما ذكروا به)

(٢١٩٤١) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (ونسوا حظا مما ذكروا به)، قال: نسوا الكتاب عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٢١٩٤٢) - عن مجاهد بن جبر، في قوله: (ونسوا حظا مما ذكروا به)، قال: كتاب الله إذ أنزل عليهم عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٢١٩٤٣) - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - في قوله: (ونسوا حظا مما ذكروا به)، قال: عرى

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢٠/١١

دينهم، ووظائف الله التي لا تقبل الأعمال إلا بها أخرجه ابن جرير (٨) / (٢٥٢) - .
". (١)

"(٢١٩٤٤) - عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: نسوا كتاب الله بين أظهرهم، وعهده الذي عهد إليهم، وأمره الذي أمرهم به، وضيعوا فرائضه، وعطلوا حدوده، وقتلوا رسله، ونبذوا كتابه عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٢١٩٤٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (ونسوا حظا)، يقول: تركوا نصيبا أخرجه ابن جرير (٨) / (٢٥٢) - لم يذكر ابن جرير ((٨) / (٢٥٢)) في معنى: (ونسوا حظا) سوى قول السدي، والحسن - .

آثار متعلقة بالآية

(٢١٩٤٦) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم - قال: إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها أخرجه ابن المبارك ((٨٣))، وأحمد ص (١٥٦) - .

(ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين (١٣))

(٢١٩٤٧) - عن عبد الله بن عباس، (خائنة)، أي: معصية تفسير الثعلبي (٤) / (٣٨) - .

(٢١٩٤٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (ولا تزال تطلع على خائنة منهم)، قال: هم يهود، مثل الذي هموا به من النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم دخل عليهم حائطهم تفسير مجاهد ص (٣٠٤)، وأخرجه ابن جرير (٨) / (٢٥٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٢١٩٤٩) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - قوله: (ولا تزال تطلع على خائنة منهم)، قالا: من يهود، مثل الذي هموا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - يوم دخل عليهم أخرجه ابن جرير (٨) / (٢٥٣) - .
". (٢)

"(٢١٩٥٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (ولا تزال تطلع على خائنة منهم)، يقول: على خيانة، وكذب، وفجور أخرجه عبد الرازق (١) / (١٨٥) - (١٨٦)، وابن جرير (٨) / (٢٥٣)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢٩/١١

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٤٣٠/١١

(٢٥٥) - رجح ابن جرير ((٨) / (٢٥٤)) مستندا إلى أحوال النزول، والسياق قول قتادة، ومجاهد، وعكرمة أن معنى: (ولا تزال تطلع على **خائنة** منهم)، أي: ولا تزال - يا محمد - تطلع من اليهود على كذب **وخيانة**، ثم بين علة ذلك، فقال: «لأن الله عنى بهذه الآية القوم من يهود بني النضير الذين هموا بقتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، إذ أتاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستعينهم في دية العامريين، فأطلعه الله - عز ذكره - على ما قد هموا به - ثم قال - جل ثناؤه - بعد تعريفه أخبار أوائلهم، وإعلامه منهج أسلافهم، وأن آخرهم على منهاج أولهم في الغدر **والخيانة**؛ لئلا يكبر فعلهم ذلك على نبي الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال - جل ثناؤه - : ولا تزال تطلع من اليهود على **خيانة**، وغدر، ونقض عهد - ولم يرد أنه لا يزال يطلع على رجل منهم **خائن**، وذلك أن الخبر ابتدئ به عن جماعتهم، فقيل: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم)، ثم قيل: (ولا تزال تطلع على **خائنة** منهم) - فإذ كان الابتداء عن الجماعة فالختم بالجماعة أولى» - ونقل ابن عطية ((٣) / (١٣١)) قولا آخر أن المعنى: «على فرقة **خائنة**»، ثم وجهه بقوله: «فهي اسم فاعل على صفة المؤنث» - .

(٢١٩٥١) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تزال تطلع على **خائنة** منهم) وهو الغش للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، (إلا قليلا منهم) والقليل: مؤمنيهم؛ عبد الله بن سلام وأصحابه - - (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٦١) - (٤٦٢) - .

النسخ في الآية

(٢١٩٥٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (فاعف عنهم واصفح)، قال: لم يؤمر يومئذ بقتالهم، فأمره الله أن يعفو عنهم ويصفح، ثم نسخ ذلك في براءة [(٢٩)]، فقال: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) الآية أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٨٥) - (١٨٦)، وابن جرير (٨) / (٢٥٣)، (٢٥٥)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢) / (٢٧٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - علق ابن جرير ((٨) / (٢٥٦)) على قول قتادة بالنسخ قائلا: «والذي قاله قتادة غير مدفوع إمكانه» - غير أنه استدرك عليه بقوله: «إن الناسخ الذي لا شك فيه من الأمر هو ما كان نافيا كل معاني خلافه الذي كان قبله، فأما ما كان غير ناف جميعه فلا سبيل إلى العلم بأنه ناسخ إلا بخبر من الله - جل وعز - ، أو من رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وليس في قوله: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) [التوبة: (٢٩)] دلالة على الأمر بنفي معاني الصفح والعفو عن اليهود - وإذ كان ذلك كذلك، وكان جائزا - مع

إقرارهم بالصغار، وأدائهم الجزية بعد القتال - الأمر بالعفو عنهم في غدرة هموا بها، أو نكثة عزموا عليها، ما لم ينصبوا حربا دون أداء الجزية، ويمتنعوا من الأحكام اللازمتهم؛ لم يكن واجبا أن يحكم لقوله: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) الآية بأنه ناسخ قوله: (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين)» - ورجح ابن عطية ((٣) / (١٣١)) القول بالنسخ، فقال: «وقوله تعالى: (فاعف عنهم واصفح) منسوخ بما في براءة من الأمر بقتالهم حتى يؤدوا الجزية» - ولم يذكر مستندا - .
(١) ".

"ولم يهب، فكلموا تميما وصاحبه، فسألوهما: هل باع صاحبنا شيئا؟ أو اشترى شيئا فخسر فيه؟ أو طال مرضه فأنفق على نفسه؟ فقالا: لا - قالوا: فإنا قد فقدنا بعض ما أبدى به صاحبنا - فقالا: ما لنا بما أبدى، ولا بما كان في وصيته علم، ولكنه دفع إلينا هذا المال فبلغناكم إياه - فرفعوا أمرهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ فنزلت: (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت) الآيات، فحلفهما النبي - صلى الله عليه وسلم - عند المنبر بعد صلاة العصر، فحلفا أنهما لم يخونا شيئا من المال، فخلى سبيلهما، فلما كان بعد ذلك وجدوا الإناء الذي فقدوه عند تميم الداري، قالوا: هذا من آنية صاحبنا الذي كان أبدى بها، وقد زعمتما أنه لم يبع، ولم يشتر، ولم ينفق على نفسه - فقالا: قد كنا اشتريناه منه، فنسينا أن نخبركم به - فرفعوهما إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - الثانية، فقالوا: يا رسول الله، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبنا - فأنزل الله : (فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران) من أولياء الميت، يعني: عبد الله بن عمرو بن العاص، والمطلب بن أبي وداعة السهميان، (يقومان مقامهما) يعني: مقام النصرانيين (من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله) يعني: فيحلفان بالله في دبر صلاة العصر أن الذي في وصية صاحبنا حق، وأن المال كان أكثر مما أتيتمانا به، وأن هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الذي خرج به معه، وكتبه في وصيته، وأنكما خنتما - فذلك قوله سبحانه: (لشهادتنا) يعني: عبد الله بن عمرو بن العاص، والمطلب، (أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين) فحلف عبد الله والمطلب كلاهما أن الذي في وصية الميت حق، وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا - فأخذوا تميم بن أوس الداري وعدى بن [بداء] النصرانيين بتمام ما وجدا في وصية الميت حين اطلع الله على خيانتهما في الإناء، - وأن تميم بن أوس الداري اعترف **بالخيانة**، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ويحك، يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان في شركك» - فأسلم تميم الداري، وحسن إسلامه، ومات عدي

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٣١/١١

بن [بداء] نصرانيا تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥١١) - (٥١٤) - .
(٢٤١٣٥) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) الآية كلها، قال: هذا شيء حين لم يكن الإسلام إلا بالمدينة، وكانت الأرض كلها كفرا، فقال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية
." (١)

"نكتم شهادة الله)، وإن كان صاحبها بعيدا أخرجه ابن جرير (٩) / (٧٩)، (٨١)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٣٢) - .
(فإن عثر على أنهما استحقا إثما)
(٢٤٢٢٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: فإن اطلع الأولياء على أن الكافرين كذبا في شهادتهما؛ قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله أن شهادة الكافرين باطلة، فذلك قوله تعالى: (فإن عثر على أنهما استحقا إثما) - يقول: إن اطلع على أن الكافرين كذبا أخرجه ابن جرير (٩) / (٨٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٢٤٢٢٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: فإن حلفا على شيء يخالف ما أنزل الله تعالى من الفريضة - يعني: اللذين ليسا من أهل الإسلام - (فآخران يقومان مقامهما) فيحلفان بالله: (لشهادتنا أحق من شهادتهما) يقول: فيحلفان بالله ما كان صاحبنا ليوصي بهذا، وإنهما لكاذبان، ولشهادتنا أحق من شهادتهما أخرجه ابن جرير) ٩) / (٨٥)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٣٣) - .

(٢٤٢٢٩) - عن يحيى بن يعمر - من طريق إسحاق بن سويد - في قوله: (تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله) قال: زعما أنه أوصى لهما بكذا وكذا، (فإن عثر على أنهما استحقا إثما) أي: بدعواهما لأنفسهما (فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان): أن صاحبنا لم يوص إليكما بشيء مما تقولان أخرجه ابن جرير (٩) / (٨٥) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٩/١٣

(٢٤٢٣٠) – عن مجاهد بن جبر، (فإن عثر)، قال: وجد لطخ يقال: لطخ فلان بشر: رمى به – ولطخت فلانا بأمر قبيح: رميته به – اللسان (ل ط خ) – والمراد هنا الاتهام.، أو لبس، أو تشبيه؛ حلف الاثنان الأوليان من الورثة، فاستحقا وأبطلا أيمان الشاهدين عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ – .

(٢٤٢٣١) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – في قوله: (فإن عثر على أنهما استحقا إثما)، أي: اطلع منهما على خيانة؛ على أنهما كذبا، أو كتما، فشهد رجلان هما أعدل منهما بخلاف ما قالا؛ أجيز شهادة الآخرين، وبطلت شهادة الأولين أخرجه ابن جرير (٩) / (٨٤)، (١٠٢) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر – .

". (١)

"(٢٤٢٣٢) – عن إسماعيل السدي – من طريق أسباط – قال: يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، يحلفان بالله: لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إن صاحبكم لبهذا أوصى، وإن هذه لتركته – فإذا شهدا، وأجاز الإمام شهادتهما على ما شهدا، قال لأولياء الرجل: اذهبوا، فاضربوا في الأرض، واسألوا عنهما، فإن أنتم وجدتم عليهما خيانة أو أحدا يطعن عليهما رددنا شهادتهما – فينطلق الأولياء، فيسألون، فإن وجدوا أحدا يطعن عليهما، أو هما غير مرضيين عندهم، أو اطلع على أنهما خانا شيئا من المال وجدوه عندهما؛ أقبل الأولياء فشهدوا عند الإمام، وحلفوا بالله: لشهادتنا أنهما لخائنان متهمان في دينهما، مطعون عليهما، أحق من شهادتهما بما شهدا، وما اعتدينا – فذلك قوله: (فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان) أخرجه ابن جرير (٩) / (٨٥)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٣٣)، (١٢٣٥) – اختلف المفسرون في الحال التي يلزم فيها الشاهدان باليمين في هذه الآية عند وقوع الريبة في شهادتهما على قولين: الأول: أن ذلك إذا شهدا على الميت أنه أوصى بما يخالف أحكام الإسلام من وصية بماله كله أو تفضيل لبعض ورثته على بعض – وهو قول عبد الله بن عباس من طريق عطية العوفي، وقول السدي – والثاني: أن ذلك إذا ادعيا أن الميت أوصى لهما ببعض المال – وهو قول يحيى بن يعمر – ورجح ابن جرير ((٩) / (٨٦) – (٩٤)) مستندا إلى السنة، وأقوال السلف، والدلالة العقلية أن اليمين يلزمهما إذا اتهمهما أهل الميت

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠٧/١٣

بالخيانة فيما دفع إليهما الميت من ماله، أو بغير ذلك مما لا تبرأ ذمتهما منه إلا باليمين - وانتقد القولين الأولين، فقال: «وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة لأنا لا نعلم من أحكام الإسلام حكما يجب فيه اليمين على الشهود ارتيب بشهادتهما أو لم يرتب بها، فيكون الحكم في هذه الشهادة نظيرا لذلك، ولا صح بخبر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ولا بإجماع من الأمة، لأن استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى، فيكون أصلا مسلما - والمقول إذا خرج من أن يكون أصلا أو نظيرا لأصل فيما تنازعت فيه الأمة كان واضحا فساده، وإذا فسد هذا القول بما ذكرنا فالقول بأن الشاهدين استحلفا من أجل أنهما ادعيا على الميت وصية لهما بمال من ماله أفسد من أجل أن أهل العلم لا خلاف بينهم في أن من حكم الله تعالى أن مدعيا لو ادعى في مال ميت وصية، أن القول قول ورثة المدعى في ماله الوصية مع أيمانهم، دون قول مدعي ذلك مع يمينه، وذلك إذا لم يكن للمدعي بينة - وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الآية على الشهود إذا ارتيب بهما، وإنما نقل الأيمان عنهم إلى أولياء الميت إذا عثر على أن الشهود استحقوا إثما في أيمانهم، فمعلوم بذلك فساد قول من قال: ألزم اليمين الشهود لدعواهم لأنفسهم وصية أوصى بها لهم الميت في ماله، على أن ما قلنا في ذلك عن أهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الأخبار عن بعض أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قضى به حين نزلت هذه الآية بين الذين نزلت فيهم وبسببهم» - ثم نقل الأحاديث الواردة في قصة تميم الداري وعدي بن بداء - وذكر ابن عطية ((٣) / (٢٨٧)) أن قوله تعالى: (إن ارتبتم) شرط لا يتوجه تحليف الشاهدين إلا به، ثم قال: «ومتى لم يقع ارتياب ولا اختلاف فلا يمين، أما أنه يظهر من حكم أبي موسى تحليف الذميين أنه باليمين تكمل شهادتهما وتنفذ الوصية لأهلها وإن لم يرتب، وهذه الريبة عند من لا يرى الآية منسوخة تترتب في الخيانة وفي الاتهام بالميل إلى بعض الموصى لهما دون بعض وتقع مع ذلك اليمين عنده، وأما من يرى الآية منسوخة فلا يقع تحليف إلا بأن يكون الارتياب في خيانة أو تعد بوجه من وجوه التعدي، فيكون التحليف عنده بحسب الدعوى على منكر، لا على أنه تكميل للشهادة» - .

(١) ".

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣/٢٠٨

"(٢٤٢٥١) - قال مقاتل بن سليمان: (من الذين استحق) الإثم (عليهم الأوليان) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥١٣) - .

(٢٤٢٥٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (الأوليان)، قال: بالميت أخرجه ابن جرير (٩) / (١٠٣) - .

(فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما)

(٢٤٢٥٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: فيحلفان بالله (لشهادتنا أحق من شهادتهما) يقول: فيحلفان بالله ما كان صاحبنا ليوصي بهذا، وإنهما لكاذبان، ولشهادتنا أحق من شهادتهما أخرجه ابن جرير (٩) / (٨٤)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٣٣) - .

(٢٤٢٥٤) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: (فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما)، قال: حلفا بالله لشهادتنا إنهما لخائنان، متهمان في دينهما، مطعون عليهما، أحق من شهادتهما بما شهدا، وما اعتدينا أخرجه ابن جرير (٩) / (٨٥)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٣٣) - .

(٢٤٢٥٥) - قال مقاتل بن سليمان: (فيقسمان بالله) يعني: فيحلفان بالله في دبر صلاة العصر: أن الذي في وصية صاحبنا حق، وأن المال كان أكثر مما أتيتمانا به، وأن هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الذي خرج به معه، وكتبه في وصيته، وأنكما خنتما - فذلك قوله سبحانه: (لشهادتنا) يعني: عبد الله بن عمرو بن العاص، والمطلب (أحق من شهادتهما) يعني: النصرانيين تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥١٣) - (٥١٤) - .

(٢٤٢٥٦) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: (فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما)، يقول: فيحلفان بالله: إن مال صاحبنا كان كذا وكذا، وإن الذي نطلب قبل الداريين لحق أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٢٣٤) - .

(وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين)

(٢٤٢٥٧) - قال مقاتل بن سليمان: (وما اعتدينا) بشهادة المسلمين من أولياء الميت، (١) ".

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١٢/١٣

"(إنا إذا لمن الظالمين) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥١٤) - .

(٢٤٢٥٨) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - (وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين) هذا قول الشاهدين أولياء الميت حين اطلع على خيانة الداريين أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٢٣٤) - .

(ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها)

(٢٤٢٥٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: (ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم)، يعني: أولياء الميت، فيستحقون ما له بأيمانهم، ثم يوضع ميراثه كما أمر الله، وتبطل شهادة الكافرين أخرجه ابن جرير (٩) / (٨٤)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٣٥) - .

(٢٤٢٦٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - (فإن عثر على أنهما استحقا إثما) يقول: إن اطلع على أن الكافرين كذبا (فآخران يقومان مقامهما) يقول: من الأولياء، فحلفا بالله: أن شهادة الكافرين باطلة، وأنا لم نعتد - فترد شهادة الكافرين، وتجوز شهادة الأولياء - يقول - تعالى ذكره -: (ذلك أدنى أن يأتوا) الكافرون (بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) - وليس على شهود المسلمين إقسام، إنما الإقسام إذا كانوا كافرين أخرجه ابن جرير (٩) / (١٠٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٢٤٢٦١) - قال الحسن البصري: أراد الله أن ينكل ينكل: يمتنع - النهاية (نكل) - الشهود بعضهم ببعض ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٥٣) - وقال عقبه: ولم تكن عند الحسن منسوخة - .

(٢٤٢٦٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها)، يقول: ذلك أحرى أن يصدقوا في شهادتهم أخرجه ابن جرير (٩) / (١٠٥)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٣٤) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٢٤٢٦٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، فيحلفان بالله: لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إن

صاحبكم لبهذا أوصى، وإن هذه لتركته - فيقول
". (١)

"(٢٤٨٣٧) - عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله - تبارك وتعالى - إذا أراد بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف، وإذا أراد بقوم اقتطاعا فتح لهم أو فتح عليهم باب خيانة: (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)» أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١) / (١٣٦)، وابن عساكر (٤٠) / (١٦٥)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٩٠) ((٧٢٨٣))، من طريق عراك بن خالد بن يزيد، حدثني أبي، قال: سمعت إبراهيم بن أبي عبلة يحدث عن عبادة بن الصامت - فقد أعل أبو حاتم حديثا روي بهذا الإسناد فقال كما في العلل لابنه (١) / (٢٢٠): «هذا حديث منكر، وإبراهيم لم يدرك عبادة، وعراك منكر الحديث، وأبوه خالد بن يزيد أوثق منه وهو صدوق» - وقال الألباني في الضعيفة (١٣) / (٣٦٩) ((٦١٦٣)): «منكر» وأعله بالعلتين السابقتين - .

(٢٤٨٣٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (فتحنا عليهم أبواب كل شيء)، قال: رخاء الدنيا ويسرها على القرون الأولى تفسير مجاهد ص (٣٢١)، وأخرجه ابن جرير (٩) / (٢٤٤)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٩٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٢٤٨٣٩) - عن الحسن البصري - من طريق مروان بن معاوية، عن رجل - قال: من وسع عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأي له، ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له فلا رأي له - ثم قرأ: (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء) الآية - وقال الحسن: مكر بالقوم، ورب الكعبة؛ أعطوا حاجاتهم ثم أخذوا أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٢٩١)، وابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٥) / (٣٦) - (٣٧) ((٤٣)) ، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٢٤٨٤٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (فتحنا عليهم أبواب كل شيء)، قال:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١٣/١٣

يعني: الرخاء، وسعة الرزق أخرجه عبد الرزاق (١) / (٢٠٩)، وابن جرير (٩) / (٢٤٥)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٩٠) - .

(٢٤٨٤١) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (فتحنا عليهم أبواب كل شيء)، قال: من الرزق أخرجه ابن جرير (٩) / (٢٤٥) - .

(٢٤٨٤٢) - عن أبي سنان [سعيد بن سنان] الشيباني - من طريق شجاع بن الوليد - أنه قال في قوله: (فتحنا عليهم أبواب كل شيء)، قال: فتح عليهم أربعين سنة أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٢٩٠) - .

". (١)

"(٣٠٥٨٦) - عن عبد الملك ابن جريج: في قوله: (يتخطفكم الناس) قال: في الجاهلية بمكة، (فآواكم) إلى الإسلام عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٣٠٥٨٧) - قال مقاتل بن سليمان: (فآواكم) إلى المدينة والأنصار، (وأيدكم بنصره) يعني: وقواكم بنصره يوم بدر، (ورزقكم من الطيبات) يعني: الحلال من الرزق، وغنيمة بدر، (لعلكم تشكرون) يعني: لكي تشكرون تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٠٨) - (١٠٩) - .

(٣٠٥٨٨) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - (ورزقكم من الطيبات)، يعني: الحلال من الرزق أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٨٣) - .

(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون (٢٧))

نزول الآية، والنسخ فيها

(٣٠٥٨٩) - عن المغيرة بن شعبة - من طريق محمد بن عبيد الله - قال: نزلت هذه الآية في قتل عثمان أخرجه ابن جرير (١١) / (١٢٢) - وجه ابن عطية ((٤) / (١٦٩)) قول المغيرة بن شعبة قائلا: «يشبه أن يمثل بالآية في قتل عثمان، فقد كانت خيانة لله وللرسول والأمانات» - .

(٣٠٥٩٠) - عن جابر بن عبد الله: أن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن أبا

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣٨/١٣

سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا» - فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: إن محمدا يريدكم، فخذوا حذركم - فأنزل الله: (لا تخونوا الله والرسول) الآية أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦) / (١٠٩٥) ((١٨٨٠))، وابن عدي في الكامل (٧) / (٣٢٥) مطولا، وابن جرير (١١) / (١٢١) واللفظ له - وأورده الثعلبي (٤) / (٣٤٦) - وفيه محمد المحرم، قال ابن عدي (٧) / (٣٢٦): «ومحمد المحرم هذا هو قليل الحديث، ومقدار ما له لا يتابع عليه» - وقال ابن كثير في تفسيره (٤) / (٤١): «هذا حديث غريب جدا، وفي سنده وسياقه نظر» - .

(٣٠٥٩١) - عن عبد الله بن أبي قتادة - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: نزلت هذه الآية: (لا تخونوا الله والرسول) في أبي لبابة بن عبد المنذر، سألوه يوم قريظة: ما هذا الأمر؟ فأشار إلى حلقه أنه الذبح، فنزلت - قال أبو لبابة: ما زالت قدماي حتى

". (١)

": نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، نسختها الآية التي في براءة: (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) [التوبة: (١٠٢)] عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - وذكر أوله يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (١٧٣) - مبهما - رجح ابن كثير ((٧) / (٥٦)) مستندا إلى دلالة العموم بأن «الآية عامة، وإن صح أنها وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء - **والخيانة** تعم الذنوب الصغار والكبار، اللازمة والمتعدية» - .

(٣٠٥٩٥) - عن محمد بن السائب الكلبي: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث أبا لبابة إلى قريظة، وكان حليفا لهم، فأومأ بيده؛ أي: الذبح، فأنزل الله: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأمرأة أبي لبابة: «ما شأنه؟ أيصلي ويصوم ويغتسل من الجنابة؟» - فقالت: إنه ليصلي، ويصوم، ويغتسل من الجنابة، ويحب الله ورسوله - فبعث إليه، فأتاه، فقال: يا رسول الله، والله، إني لأصلي، وأصوم، وأغتسل من الجنابة، وإنما بهشت أي: نظرت - النهاية (بهش) - إلى النساء والصبيان فرققت لهم، ما زالت في قلبي حتى عرفت أني خنت الله ورسوله عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٣٠٥٩٦) - قال مقاتل بن سليمان: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول)، يعني: أبا لبابة، وفيه نزلت هذه الآية - نظيرها فى المتحرم المتحرم: مصدر ميمي من تحرم منه بمعنى تمنع وتحمى فالكلمة

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦/١٧

بمعنى التحريم، والمتحرم اسم آخر لسورة التحريم كما في بصائر ذوي التمييز (١) / (٤٧١)، والإتقان للسيوطي (١) / (١٥٤) - (فخانتاهما) [التحريم: (١٠)]، يعني: فخالفتاهما في الدين، ولم يكن في الفرج - ، واسمه مروان بن عبد المنذر الأنصاري، من بني عمرو بن عوف، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا الصلح على مثل صلح أهل النضير على أن يسيروا إلى إخوتهم إلى أذرعات وأريحا في أرض الشام، وأبى النبي - صلى الله عليه وسلم - أن ينزلوا إلا على الحكم، فأبوا، وقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة - وكان مناصحهم، وهو حليف لهم، فبعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهم، فلما أتاهم قالوا: يا أبا لبابة، أننزل على حكم محمد - صلى الله عليه وسلم - ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه: إنه الذبح؛ فلا تنزلوا على الحكم - فأطاعوه، وكان أبو لبابة وولده معهم، فغش المسلمين وخان؛ فنزلت في أبي لبابة: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٠٩) - .
". (١)

"(٣٠٥٩٧) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وتخونوا أماناتكم) دينكم، (وأنتم تعلمون) قال: قد فعل ذلك المنافقون، وهم يعلمون أنهم كفار يظهرون الإيمان - وقرأ: (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) [النساء: (١٤٢)] الآية، قال: هؤلاء المنافقون أمنهم الله ورسوله على دينه، فخانوا؛ أظهروا الإيمان وأسروا الكفر أخرجه ابن جرير (١١) / (١٢٥)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٦٨٥) - زاد ابن عطية ((٤) / (١٦٩)) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف قولا آخر، فقال: «وقيل: المعنى: وتخونوا ذوي أماناتكم، وأظن الفارسي أبا علي حكاه» - .

تفسير الآية

(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم)

(٣٠٥٩٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (لا تخونوا الله)، قال: بترك فرائضه، (والرسول) بترك سنته وارتكاب معصيته، (وتخونوا أماناتكم) يقول: لا تنقصوها أخرجه ابن جرير (١١) / (١٢٥)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٦٨٣) - (١٦٨٤) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: لا تنقضوها - .

(٣٠٥٩٩) - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر - قال: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨/١٧

والرسول)، أي: لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفونه في السر إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم وخيانة لأنفسكم أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٨٤) - .

(٣٠٦٠٠) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (لا تخونوا الله والرسول) الآية، قال: كانوا يسمعون من النبي - صلى الله عليه وسلم - الحديث، فيفشونه حتى يبلغ المشركين أخرجه ابن جرير (١١) / (١٢٣) - .

(٣٠٦٠١) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم) فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم أخرجه ابن جرير (١١) / (١٢٣) - .

(٣٠٦٠٢) - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق مسلمة بن علي - في قوله: (لا تخونوا (١) ".

"الله والرسول) هو الإخلال بالسلاح في المغازي أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٨٤) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٠٦٠٣) - قال مقاتل بن سليمان: (وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) أنها خيانة تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٠٩) - .

(٣٠٦٠٤) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)، أي: لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفوه في السر إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم، وخيانة لأنفسكم أخرجه ابن جرير (١١) / (١٢٤) - وجه ابن جرير ((١١) / (١٢٤)) قول السدي وابن إسحاق قائلا: «فعلى هذا التأويل، قوله: (وتخونوا أماناتكم) في موضع نصب على الصرف، كما قال الشاعر: لا تنه عن خلق وتأتي مثله - عار عليك إذا فعلت عظيم ويروى: وتأتي مثله» - .

(٣٠٦٠٥) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول)، قال: نهاهم أن يخونوا الله والرسول، كما صنع المنافقون أخرجه ابن جرير (١١) / (١٢٣)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٦٨٤) - .

(أماناتكم)

(٣٠٦٠٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (وتخونوا أماناتكم): والأمانة: الأعمال

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩/١٧

التي ائتمن الله عليها العباد أخرجه ابن جرير (١١) / (١٢٥)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٦٨٣) - (١٦٨٤) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٣٠٦٠٧) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وتخونوا أماناتكم): دينكم أخرجه ابن جرير (١١) / (١٢٥)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٦٨٥) - .

(واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة)

(٣٠٦٠٨) - عن بريدة، قال: خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأقبل الحسن والحسين ". (١)

"يذكرون) لعلهم يعقلون أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٧٢٠) - .

(٣١١٨٦) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (لعلهم يذكرون)، يقول: لعلهم يحذرون أن ينكثوا؛ فيصنع بهم مثل ذلك أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٧٢٠) - .

(٣١١٨٧) - قال مقاتل بن سليمان: (لعلهم يذكرون)، يقول: لكي يذكروا النكال؛ فلا ينقضون العهد تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٢٢) - .

(وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب **الخائنين**)

نزول الآية

(٣١١٨٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (وإما تخافن من قوم **خيانة**)، قال: قريظة تفسير مجاهد ص (٣٥٧)، وأخرجه ابن جرير (١١) / (٢٣٩)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٧٢١) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - ذكر ابن عطية ((٤) / (٢٢٠) - (٢٢١)) أن أكثر المفسرين على هذا القول، ثم رجح كون الآية فيمن يستقبل حاله من سائر الناس غير بني قريظة، منتقدا ا‌لقول بكونها في بني قريظة، مستندا إلى ظاهر الآية ودلالة العقل، فقال: «والذي يظهر من ألفاظ القرآن أن أمر بني قريظة قد انقضى عند قوله: (فشرد بهم من خلفهم)، ثم ابتدأ - تبارك وتعالى - في هذه الآية بأمره بما يصنعه في المستقبل مع من يخاف منه **خيانة** إلى سالف الدهر، وبنو قريظة لم يكونوا في حد من تخاف خيانته فترتب فيهم هذه الآية، وإنما كانت خيانتهم ظاهرة مشتهرة، فهذه الآية هي عندي فيمن يستقبل حاله من سائر الناس غير بني قريظة» - .

(٣١١٨٩) - عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: دخل جبريل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠/١٧

، فقال: قد وضعت السلاح وما زلنا في طلب القوم! فاخرج، فإن الله قد أذن لك في قريظة - وأنزل فيهم: (وإما تخافن من قوم خيانة) الآية أخرجه القاسم بن سلام في كتاب الأموال ص (٢١٨) - (٢١٩) ((٤٦٣))، وابن زنجويه في كتاب الأموال (١) / (٤١٦) ((٦٨٣)) بنحوه مرسلا - .

تفسير الآية

". (١)

"(٣١١٩٠) - عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - من طريق موسى بن أبي حبيب - قال: لا تقاتل عدوك حتى تنبذ إليهم على سواء، (إن الله لا يحب الخآئنين) أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٧٢١) - .

(٣١١٩١) - قال مقاتل بن سليمان: (وإما تخافن) يقول: وإن تخافن (من قوم خيانة) يعني بالخيانة: نقض العهد (فانبذ إليهم على سواء) يقول: على أمر بين، فارم إليهم بعهدهم، (إن الله لا يحب الخائنين) يعني: اليهود تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٢٢) - (١٢٣) - .

(٣١١٩٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قوله: (وإما تخافن من قوم خيانة) الآية، قال: من عاهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن خفت أن يختانوك ويغدروا، فتأتيهم، (فانبذ إليهم على سواء) أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٧٢١) - .

(٣١١٩٣) - عن الوليد بن مسلم، قال: إنه مما تبين لنا أن قوله: (فانبذ إليهم على سواء) أنه على مهل، كما حدثنا بكير عن مقاتل بن حيان في قول الله: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) [التوبة: (٢)] أخرجه ابن جرير (١١) / (٢٤٠) - انتقد ابن جرير ((١١) / (٢٤١)) قول الوليد بن مسلم مستندا إلى اللغة، فقال: «وأما الذي قاله الوليد بن مسلم من أن معناه المهل، فمما لا أعلم له وجها في كلام العرب» - وبنحوه قال ابن عطية ((٤) / (٢٢٢)) - وذكر ابن عطية ((٤) / (٤٢١)) أن في قوله: (على سواء) أقوال: الأول: أن المعنى: حتى يكون الأمر في بيانه والعلم به على سواء منك ومنهم، فتكونون فيه؛ أي: في استشعار الحرب سواء - الثاني: أي: على معدلة، أي: فذلك هو العدل والاستواء في الحق - الثالث: أي: جهرا لا سرا، ونسبه للمهدوي - وعلق عليه ((٤) / (٢٢٢)) بقوله: «وهذا نحو الأول» - .

(٣١١٩٤) - عن يحيى بن سلام: (وإما تخافن)، أي: تعلمن تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (١٨٣) -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٨/١٧

ذكر ابن عطية ((٤) / (٢٢١)) هذا القول عن يحيى بن سلام، وانتقده بقوله: «وليس كذلك» - ولم يذكر مستندا - وبين ((٤) / (٢٢٢)) أن قوله تعالى: (إن الله لا يحب **الخائنين**) يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون طعنا على **الخائنين** من الذين عاهدهم النبي - صلى الله عليه وسلم - - الثاني: أن يريد (فانبذ إليهم على سواء) حتى تبعد عن **الخيانة**، فإن الله لا يحب **الخائنين**، وعلق عليه، بقوله: «فيكون النبذ - على هذا التأويل - لأجل أن الله لا يحب **الخائنين**» - .

* * *

- آثار متعلقة بالآية

". (١)

"فقال: «إنه لا ينبغي لنبي أن يومض يومض: يومئ أو يشير إشارة خفيفة - لسان العرب (ومض).»

أخرجه ابن جرير (١١) / (٢٨٨)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٧٣٧) بنحوه من طريق سعيد بن بشير، كلاهما عند تفسير هذه الآية - علق ابن عطية ((٤) / (٢٤٥)) على تفسير الآية بقصة ابن أبي سرح بقوله: «وأما تفسير هذه الآية بقصة عبد الله بن أبي سرح فينبغي أن يحرر، فإن جلبت قصة عبد الله بن أبي سرح على أنها مثال كما يمكن أن تجلب أمثلة في عصرنا من ذلك فحسن، وإن جلبت على أن الآية نزلت في ذلك فخطأ، لأن ابن أبي سرح إنما تبين أمره في يوم فتح مكة، وهذه الآية نزلت عقيب بدر» - .

تفسير الآية

(وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم)

(٣١٤٤٩) - عن عبد الله بن عباس في قوله: (وإن يريدوا خيانتك): إن كان قولهم كذبا (فقد خانوا الله من قبل) فقد كفروا وقاتلوك، فأمكنك منهم عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٣١٤٥٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - (وإن يريدوا خيانتك) يقول: إن كان قولهم **خيانة** (فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم) يقول: قد كفروا وقاتلوك، فأمكنك الله منهم أخرجه ابن جرير (١١) / (٢٨٧) - .

(٣١٤٥١) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم)، يقول: قد كفروا بالله، ونقضوا عهده، فأمكن منهم ببدر أخرجه ابن جرير (١١) / (٢٨٨)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٩/١٧

وابن أبي حاتم (٥) / (١٧٣٨) - على قول السدي فالآية عامة، وهو ما رجحه ابن كثير ((٧) / (١٢٧)) مستندا إلى دلالة العموم بقوله: «وفسرها السدي على العموم، وهو أشمل وأظهر» - .

(٣١٤٥٢) - قال مقاتل بن سليمان: (وإن يريدوا خيانتك) يعني: الكفر بعد إسلامهم، واستحيائك إياهم (فقد خانوا الله من قبل) يقول: فقد كفروا بالله من قبل هذا الذي
". (١)

"(٣١٨٨٠) - عن الحسن البصري - من طريق معمر - (وليجة)، قال: هو الكفر والنفاق - أو قال أحدهما - أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٦٨)، وابن جرير (١١) / (٣٧٤)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٧٦٥) - .

(٣١٨٨١) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (وليجة)، أي: **خيانة** عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٣١٨٨٢) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - : (ولا المؤمنين وليجة) يتولجها من الولاية للمشركين أخرجه ابن جرير (١١) / (٣٤٩)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٧٦٥) - .

(٣١٨٨٣) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - (وليجة)، قال: دخل أخرجه ابن جرير (١١) / (٣٧٣)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٧٦٥) بلفظ: دخلاء - لم يذكر ابن جرير ((١١) / (٣٧٣) - (٣٧٤)) في معنى: (وليجة) سوى قول السدي، والربيع، وابن زيد، والحسن - .

(٣١٨٨٤) - قال مقاتل بن سليمان: (ولم يتخذوا من دون الله ولا) من دون (رسوله ولا) من دون (المؤمنين وليجة) يتولجها، يعني: البطانة من الولاية للمشركين، (والله خبير بما تعملون) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٦١) - (١٦٢) - .

(ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون)

قراءات

(٣١٨٨٥) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران بن حدير - أنه قرأ: " ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله " أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٧٦٥) - " أن يعمروا مسجد الله " بالتوحيد قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: (مساجد) بالجمع - أما (إنما يعمر مسجد

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٨/١٧

الله) فاتفق العشرة على الجمع، وما روي فيه عن حماد، والجحدري من التوحيد فقراءة شاذة - انظر: النشر (٢) / (٢٧٨)، والإتحاف ص (٣٠٢)، والبحر المحيط (٥) / (٢١) - .
(١) ".

"صاغرون، فإن أبيتم نابذناكم على سواء، إن الله لا يحب **الخائنين** أخرجه ابن أبي شيبة (١٢) / (٢٣٧)، (٣٦١)، وأحمد (٣٩) / (١٢٩) ((٢٣٧٢٦))، (٣٩) / (١٣٧) ((٢٣٧٣٤))، (٣٩) / (١٤٩) ((٢٣٧٣٩)) - .

(٣٢١٣٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - قال: من نساء أهل الكتاب من يحل لنا، ومنهم من لا يحل لنا - وتلا: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) - فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤه، ومن لم يعط الجزية لم يحل لنا نساؤه - ولفظ ابن مردويه: لا يحل نكاح أهل الكتاب إذا كانوا حربا - ثم تلا هذه الآية أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٧٧٩)، وجاء في آخره: قال الحكم: فذكرت ذلك لإبراهيم فأعجبه - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه - .

(٣٢١٣٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت - أن رجلا قال له: آخذ الأرض، فأتقبلها يتقبل الأرض: هو أن يتكفل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى، فذلك الفضل ربا، فإن تقبل وزرع فلا بأس - ينظر: النهاية (قبل) - أرض جزية، فأعمرها، وأؤدي خراجها - فنهاه، ثم قال: لا تعمد إلى ما ولى الله هذا الكافر فتخلعه من عنقه وتجعله في عنقك - ثم تلا: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله) حتى (صاغرون) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦) / (٩٣) ((١٠١٠٧)) - .

(٣٢١٣٧) - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - في قول الله تعالى: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)، قال مالك: فإنما يعطي أهل الكتاب الجزية من ثمن الخمر والخنزير، فذلك حلال للمسلمين أن يأخذوه من أهل الكتاب في الجزية، ولا يحل لهم أن يأخذوا في جزيتهم الخنزير ولا الخمر بعينها أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٧٧٩) - .

آثار متعلقة بالآية

(٣٢١٣٨) - عن أبي أمامة، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «القتال قتالان: قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وقتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله، فإذا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧٥/١٧

فاءت أعطيت العدل» أخرجه تمام في فوائده (٢) / (٩٠) ((١٢١٤))، وابن عساكر (١٠) / (٢٤٥) ((٨٩٥)) في ترجمة بشر بن عوف القرشي الجوبري، من طريق بشر بن عون، ثنا بكار بن تميم، عن مكحول، عن أبي أمامة به - إسناده ضعيف جدا؛ بكار بن تميم وبشر بن عون مجهولان، وفي العلل لابن أبي حاتم (٢) / (٣٨٩)، والجرح والتعديل (٢) / (٤٠٨) عن أبيه، قال: «بشر وبكار مجهولان» - وقال ابن حبان في المجروحين (١) / (١٩٠) في ترجمة بشر بن عون: «روى عن بكار بن تميم، عن مكحول، عن وائلة نسخة فيها ستمائة حديث، كلها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به بحال» - .

(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون)

نزول الآية

(٣٢١٣٩) - ." [1]

"غيرك تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٣٤) - (٢٣٥) - .

(٣٤٣٤٤) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم) إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون، فإذا كان الضر لم يدعوا إلا الله، فإذا نجاهم إذا هم يشركون، (لئن أنجيتنا من هذه) الشدة التي نحن فيها (لنكونن من الشاكرين) لك على نعمك، وتخليصك إيانا مما نحن فيه بإخلاصنا العبادة لك، وإفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد أخرجه ابن جرير (١٢) / (١٤٧) - .

* * *

- آثار متعلقة بالآية

(٣٤٣٤٥) - عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس، إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: «اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة؛ عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن ضبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح»، فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار، فسبق سعيد عمارا، وكان أشب الرجلين، فقتله، وأما مقيس بن ضبابة فأدركه الناس في السوق فقتلوه، وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم عاصف، فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة: أخلصوا؛ فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا - فقال عكرمة:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٢٦/١٧

لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما ينجني في البر غيره، اللهم، إن لك عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدا حتى أضع يدي في يده، فلأجدنه عفوا كريما - قال: فجاء، فأسلم - وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان، فلما دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للبيعة جاء به، حتى أوقفه على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: يا رسول الله، بايع عبد الله - قال: فرفع رأسه، فنظر إليه ثلاثا، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد الثلاث، ثم أقبل على أصحابه، فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟» - قالوا: وما يدرينا - يا رسول الله - ما في نفسك؟ ألا أومأت إلينا بعينك - قال: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له **خائنة** أعين» أخرجه أبو داود (٤) / (٣١٨) - (٣١٩) ((٢٦٨٣)) مختصرا، والنسائي (٧) / (١٠٥) ((٤٠٦٧))، والحاكم (٣) / (٤٧) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه» - وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٣) / (١٣٠): «إسناده صالح» - وقال ابن الملقن (٩) / (١٥٣): «الحديث صحيح» - وقال الألباني في الصحيحة (٤) / (٣٠٠) ((١٧٢٣)): «صحيح» - .
". (١)

"أحسن عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٥٥٦٥) - عن عون، قال: كان عبد الله إذا خرج من بيته قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله - فقال محمد بن كعب القرظي: هذا في القرآن: (اركبوا فيها بسم الله)، وقال: (على الله توكلنا) [الأعراف: (٨٩)] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩) / (١٨٠) ((٨٨٨٩)) - .

(٣٥٥٦٦) - قال قتادة بن دعامة: (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها)، قد بين الله كل ما تقولون؛ إذا ركبتم في البر، وإذا ركبتم في البحر؛ إذا ركبتم في البر قلتم: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) [الزخرف: (١٣)]، وإذا ركبتم في البحر قلتم: (بسم الله مجراها ومرساها) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٢٩٠) - - .

(وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ((٤٢))

قراءات

(٣٥٥٦٧) - عن علي بن أبي طالب أنه قرأ: (ونادى نوح ابنها) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢/١٩

المصاحف، وأبي الشيخ – وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن عروة – انظر: مختصر ابن خالويه ص (٦٥)، والمحتسب (١) / (٣٢٢) – ذكر ابن عطية ((٤) / (٥٨١)) هذه القراءة، ثم علق عليها قائلا: «وعلى هذه القراءة يدخل تأويل من قال: كانت **خائنة** فيه» – .

تفسير الآية

(وهي تجري بهم في موج كالجبال)

(٣٥٥٦٨) – عن عبد الله بن عباس – من طريق يوسف بن مهران – قال: – لما اطمأن نوح في الفلك، وأدخل فيه من آمن به، وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره، لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر، فلما دخل

(١) ".

"(٣٥٦٥٧) – عن عبد الله بن عباس – من طريق عكرمة – قال: هو ابنه، غير أنه خالفه في العمل والنية – قال عكرمة في بعض الحروف: (إنه عمل عملا غير صالح)، **والخيانة** تكون على غير باب أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) (٥) / (٣٥٢) – (٣٥٣) ((١٠٩٤))، وابن جرير (١٢) / (٤٢٩)، وابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٣٩) – .

(٣٥٦٥٨) – عن سليمان بن قتة، قال: سمعت ابن عباس يسأل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى: (فخانتاهما) [التحريم: (١٠)] – قال: أما إنه لم يكن بالزنا، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون، وكانت هذه تدل على الأضياف – ثم قرأ: " إنه عمل غير صالح " أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣١٠)، وابن جرير (١٢) / (٤٣٠) – .

(٣٥٦٥٩) – عن عاصم الجحدري، يقول في قول الله: (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي)، قال: كان عبد الله بن عباس يحلف بالله إنه لابنه أخرجه ابن أبي حاتم (٦ (/ (٢٠٣٨) – .

(٣٥٦٦٠) – عن الأحنف بن قيس – من طريق زائدة – في قوله تعالى: (إنه ليس من أهلك)، قال: ليس من أهل ملتك أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان – موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٨) / (١٦٠) ((٣٤)) – .

(٣٥٦٦١) – عن عمار الدهني أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك – فقال: كان ابن نوح، إن الله لا يكذب، قال: (ونادى نوح ابنه) – قال: وقال بعض العلماء: ما فجرت امرأة نبي قط أخرجه ابن جرير (١٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧٢/١٩

/ (٤٣٠) - .

(٣٥٦٦٢) - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي معاوية البجلي - أنه جاء إليه رجل، فسأله، فقال: أرأيتك ابن نوح ابنه؟ فسبح طويلا، ثم قال: لا إله إلا الله، يحدث الله محمدا: (ونادى نوح ابنه)، وتقول ليس منه! ولكن خالفه في العمل، فليس منه من لم يؤمن أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٣١) - وعلقه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٣٤) مختصرا - .

(٣٥٦٦٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - =

(١) ".

"وبنحوه قال ابن تيمية ((٣) / (٥٤١))، وبين أن خيانة امرأة نوح له إنما كانت في الدين، وليست في العرض، فإنها كانت تقول: إنه مجنون - وبنحوهما قال ابن كثير ((٧) / (٤٤٤)) مستندا إلى أقوال السلف، ودلالة العقل، والسنة، فقال: «وقال ابن عباس وغير واحد من السلف: ما زنت امرأة نبي قط - قال: وقوله: (إنه ليس من أهلك) أي: الذين وعدتك نجاتهم - وقول ابن عباس في هذا هو الحق الذي لا محيد عنه، فإن الله سبحانه أغير من أن يمكن امرأة نبي من الفاحشة، ولهذا غضب الله على الذين رموا أم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأنكر على المؤمنين الذين تكلموا بهذا وأشاعوه» - وبين ابن عطية ((٣) / (٥٧٧) - (٥٧٨) بتصرف) أن من قال: إنه لم يكن ابنه، عول في ذلك على قوله تعالى: (إنه ليس من أهلك) - ومن قال: هو ابنه، عول على قوله: (إن ابني من أهلي) - وعلى هذا رتب ابن عطية الخلاف في قراءة قوله: (إنه عمل غير صالح)؛ فمن قال ليس ابنه استقام له على ذلك قراءة: (إنه عمل غير صالح) بالتنوين - ومن قال ليس ابنه، وقرأ هذه القراءة بتنوين (عمل) فإنهم خرجوا ذلك عدة تخريجات، ذكرها ابن عطية، فقال: "فمن قرأ من هذه الفرقة: (إنه عمل غير صالح) جعله وصفا له بالمصدر على جهة المبالغة، فوصفه بذلك كما قالت الخنساء تصف ناقة ذهب عنها ولدها: ترتع ما غفلت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار أي: ذات إقبال وإدبار - وقالت فرقة: الضمير في قوله: (إنه عمل غير صالح) على قراءة جمهور السبعة على سؤال الذي يتضمنه الكلام وقد فسره آخر الآية « - وعلق على هذا القول، فقال: «ويقوي هذا التأويل أن في مصحف ابن مسعود: (إنه عمل غير صالح أن تسألني ما ليس لك به علم» - ثم قال: «وقالت فرقة: الضمير عائد على ركوب ولد نوح معهم الذي يتضمنه سؤال نوح، المعنى: أن ركوب الكافر مع المؤمنين عمل غير صالح - وقال أبو علي: ويحتمل أن يكون

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩٣/١٩

التقدير: أن كونك مع الكافرين وتركك الركوب معنا عمل غير صالح» - وانتقد مستندا إلى دلالة الآية قول أبي علي بقوله: «وهذا تأويل لا يتجه من جهة المعنى» - ثم علق على هذه الأقوال بقوله: «وكل هذه الفرق قال: إن القول بأن الولد كان لغية وولد فراش خطأ محض، وقالوا: إنه روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : «أنه ما زنت امرأة نبي قط» - وقالوا في قوله : (فخانتاهما): إن الواحدة كانت تقول للناس: هو مجنون، والأخرى كانت تنبه على الأضياف، وأما غير هذا فلا، وهذه منازع ابن عباس وحججه، وهو قوله، وقول الجمهور من الناس" - .

- (إنه عمل غير صالح)

(٣٥٦٨٥) - ." [1]

"عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: إن نساء الأنبياء لا يزنين - وكان يقرؤها: (إنه عمل غير صالح)، يقول: مسألتك إياي - يا نوح - عمل غير صالح لا أرضاه لك أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٤٠) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٥٦٨٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - (إنه عمل غير صالح)، يقول: سؤالك عما ليس لك به علم أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٣٤) - .

(٣٥٦٨٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - (إنه عمل غير صالح)، قال: كان مخالفا في النية والعمل أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٣٥)، وابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٣٩) - .

(٣٥٦٨٨) - عن سعيد بن جبير - من طريق يعقوب بن قيس - أنه قرأ: " إنه عمل غير صالح " ، قال: معصية نبي الله أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٣٩) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٥٦٨٩) - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - (إنه عمل غير صالح)، قال: إن مسألتك إياي هذه عمل غير صالح أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٣٣) - .

(٣٥٦٩٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - قوله: (إنه عمل غير صالح)، قال: سؤالك إياي عمل غير صالح، (فلا تسألن ما ليس لك به علم) أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٣٤) - .

(٣٥٦٩١) - عن الضحاك بن مزاحم: " إنه عمل غير صالح " ، قال: كان عمله كفرا بالله عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٥٦٩٢) - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - في بعض الحروف: (إنه عمل عملا غير

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩٧/١٩

صالح)، قال: والخيانة تكون على غير باب أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٢٩)، وابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٣٩) - .

(٣٥٦٩٣) - عن الحسن البصري - من طريق عون - أنه قرأ: (إنه عمل غير صالح)، ". (١)

"قال الله: (وكذلك يفعلون) [النمل: (٣٤)] - وقول ليوسف: (ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) فقال له ملك من الملائكة: ولا حين هممت قال: (وما أبرئ نفسي) [يوسف: (٥٢)] فرجع - - فرفع جبريل القرية بجناحه، فدحدها ذكر محقق المصدر أنها كذا بالأصل - وما فيها، حتى أسمع أهل السماء الدنيا أصواتهم، ثم قلبها، ثم تتبع من شذ منهم بالحجارة تفسير سفيان الثوري ص (١٣١) - (١٣٢) - .

(فأسر بأهلك)

(٣٦٠٨٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (فأسر بأهلك)، يقول: سر بهم أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٦٥) - .

(٣٦٠٨٦) - قال مقاتل بن سليمان: (فأسر بأهلك)، يعني: امرأته، وابنتيه تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٩٣) - .

(بقطع من اليل)

(٣٦٠٨٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: (بقطع من الليل)، قال: جوف الليل أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٢٤) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٣٦٠٨٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (بقطع)، قال: سواد من الليل أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٦٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر - ولفظ ابن جرير ما سيأتي - .

(٣٦٠٨٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (بقطع من الليل): بطائفة من الليل أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٢٤) - .

(٣٦٠٩٠) - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: (فأسر بأهلك بقطع

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩/٢٩٨

من الليل)، ما القطع؟ قال: آخر الليل سحر، قال مالك بن كنانة
." (١)

"مما تحصنون) قال: مما ترفعون، (ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) قال: العنب - فلما أتى الملك الرسول وأخبره قال: (ائتونى به فلما جاءه الرسول) فأمره أن يخرج إلى الملك أبى يوسف، وقال: (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن) - قال السدي: قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة؛ يقول: هذا الذي راود امرأته - قال الملك: ائتوني بهن - قال: (ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن: حاش لله ما علمنا عليه من سوء)، ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه، ودخل معها البيت، وحل سراويله، ثم شده بعد ذلك، ولا تدري ما بدا له - فقالت امرأة العزيز: (الآن حصحص الحق) قال: تبين، (أنا راودته عن نفسه) - قال يوسف وقد جيء به: (ذلك ليعلم) العزيز (أنى لم أخنه بالغيب) في أهله، (وأن الله لا يهدى كيد **الخائنين**) - فقالت امرأة العزيز: يا يوسف، ولا حين حللت السراويل؟! قال يوسف: (وما أبرئ نفسى) - فلما وجد الملك له عذرا قال: (ائتونى به أستخلصه لنفسى) - فاستعمله على مصر، فكان صاحب أمرها؛ هو الذى يلي البيع والأمر، فأصاب الأرض الجوع، وأصاب بلاد يعقوب التي كان فيها، فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك بنيامين أخا يوسف، فلما دخلوا على يوسف (فعرفهم وهم له منكرون) - فلما نظر إليهم أخذهم، وأدخلهم الدار، وأدخل المكوك المكوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد - النهاية (مكك).، وقال لهم: أخبروني، ما أمركم، فإني أنكر شأنكم؟ قالوا: نحن من أرض الشام - قال: فما جاء بكم؟ قالوا: نمتار طعاما - قال: كذبتم، أنتم عيون، كم أنتم؟ قالوا: نحن عشرة - قال: أنتم عشرة آلاف؛ كل رجل منكم أمير ألف، فأخبروني خبركم - قالوا: إنا أخوة، بنو رجل صديق، وإنا كنا اثني عشر، فكان يحب أخا لنا، وإنه ذهب معنا إلى البرية فهلك منا فيها، وكان أحبنا إلى أبينا - قال: فإلى من يسكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخ له أصغر منه - قال: كيف تحدثوني أن أباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير؟ ائتونى بأخيكم هذا حتى أنظر إليه، (فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون) - قالوا: (سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون) - قال: فإني أخشى ألا تأتوني به، فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا - فارتهن شمعون عنده، فقال لفتيته وهو يكيل لهم: (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٩/١٩

يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون)
(١) ".

"(٣٧٥٦٩) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: فقالت امرأة العزيز: (الآن حصحص الحق) قال: تبين، (أنا راودته عن نفسه) أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٠٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٣٧٥٧٠) - قال مقاتل بن سليمان: فلما سمعت زليخا قول النسوة قالت امرأة العزيز عند ذلك: (الآن حصحص) يعني: الآن تبين الحق، (أنا راودته عن نفسه وإنه) يوسف (لمن الصادقين) في قوله تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٣٩) - .

(٣٧٥٧١) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: قالت راعيل امرأة إطفير العزيز: (الآن حصحص الحق) أي: الآن برز الحق وتبين، (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) فيما كان قال يوسف مما ادعت عليه أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٠٦)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٥٧) - .

(٣٧٥٧٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (الآن حصحص الحق)، قال: تبين أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٠٦) - .

(ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين** (٥٢) وما أبرئ نفسي) -

(٣٧٥٧٣) - عن أنس، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ هذه الآية: (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) - قال: «لما قالها يوسف قال له جبريل: يا يوسف، اذكر همك - قال: (وما أبرئ نفسى)» أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص (١٥٠) ((٣١٥)) - وأورده الديلمى في الفردوس (٢) / (٢٤٤) ((٣١٤٧)) - وقال الألباني في الضعيفة (٤) / (٤٥٥) ((١٩٩١)): «منكر» - .

(٣٧٥٧٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لما جمع الملك النسوة قال لهن: أنتن راودتن يوسف عن نفسه؟ (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) - قال يوسف: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) - فغمزه جبريل، فقال: ولا حين هممت بها؟! فقال: (وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء) أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢١٠) - (٢١١)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٥٧) - (٢١٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ((٧٢٩٠))

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩٠/١٩

- وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي الشيخ - .
(١) ".

"(٣٧٥٩٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذكر لنا: أن الملك الذي كان مع يوسف قال: اذكر ما هممت به - قال: (وما أبرئ نفسي) أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢١٤)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٥٨) - كما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١) / (٣٢٥) من طريق معمر - .
(٣٧٥٩١) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: قال يوسف وقد جيء به: (ذلك ليعلم العزيز (أني لم أخنه بالغيب) في أهله، (وأن الله لا يهدى كيد **الخائنين**) - فقالت امرأة العزيز: يا يوسف، ولا حين حللت السراويل؟! قال يوسف: (وما أبرئ نفسى) أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢١٤)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٥٧) - (٢١٥٨) - .
(٣٧٥٩٢) - قال إسماعيل السدي: (وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين**)، يعني: لا يصلح عمل الزناة ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٣٣٠) - - .
(٣٧٥٩٣) - قال مقاتل بن سليمان: فأتاه الرسول في السجن، فأخبره بقول النسوة عند الملك، قال يوسف: (ذلك ليعلم) يقول: هذا ليعلم سيده (أني لم أخنه بالغيب) في أهله، ولم أخالفه فيهن، (وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين**) يعني: لا يصلح عمل الزناة - يقول: يخذلهم، فلا يعصمهم من الزنا - فأتاه الملك - وهو جبريل - بالبرهان الذي رأى، فقال ليوسف: أين ما هممت به أولا حين حللت سراويلك، وجلست بين رجليها؟ فلما ذكر الملك ذلك قال عند ذلك: (وما أبرئ نفسي) يعني: قلبي من الهم، لقد هممت بها تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٣٩) - (٣٤٠) - .
(٣٧٥٩٤) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن، فقال: (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم)، (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) - قال ابن جريج: وبين هذا وبين ذلك ما بينه - قال: وهذا من تقديم القرآن وتأخيره عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر - وأخرج ابن جرير (١٣) / (٢٠٢) أوله - .

(٣٧٥٩٥) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: يقول يوسف: (ذلك ليعلم) إطفير سيده،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٠/٢٠

(أني لم أخنه بالغيب): أني لم أكن لأخالفه إلى أهله من حيث لا (١) ".

"يعلمه أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٠٧)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٥٧) - اختلف في قوله: (ذلك ليعلم أني لم اخنه بالغيب) على قولين: الأول: أنه من قول يوسف - واختلف القائلون بهذا القول على وجهين: الوجه الأول: أن هذه المقالة من يوسف هي متصلة بقوله للرسول: (إن ربي بكيدهن عليم)، وفي الكلام تقديم وتأخير وهو قول ابن جريج - وعلق عليه ابن عطية ((٥) / (١٠٤)) بقوله: «فالإشارة بقوله: (ذلك) - على هذا التأويل - هي إلى بقائه في السجن، والتماسه البراءة، أي: هذا ليعلم سيدي أني لم أخنه - الوجه الثاني: أن يوسف قال هذه المقالة حين قالت امرأة العزيز كلامها، إلى قولها: (وإنه لمن الصادقين)، وهو قول ابن عباس - ولم يذكر ابن جرير غير هذا القول، واستشهد له باللغة، والنظائر، وأقوال السلف، فقال:» واتصل قوله: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) بقول امرأة العزيز: (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) المعرفة السامعين لمعناه، كاتصال قول الله تعالى: (وكذلك يفعلون) بقول المرأة: (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) [النمل: (٣٤)]، وذلك أن قوله: (وكذلك يفعلون) خبر مبتدإ - وكذلك قول فرعون لأصحابه في سورة الأعراف: (فماذا تأمرون)، وهو متصل بقول الملأ: (يريد أن يخرجكم من أرضكم) [الأعراف: (١١٠)] " - وعلق ابن عطية على هذا القول بقوله: «فالإشارة - على هذا - إلى إقرارها، وصنع الله تعالى فيه» - وانتقده مستندا للسياق، فقال: «وهذا يضعف؛ لأنه يقتضي حضوره مع النسوة عند الملك، وبعد هذا يقول الملك: (ائتوني به)» - ثم بين أنه على هذا القول يجيء قوله: (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) «بتقدير: وليعلم أن الله لا يهدي كيد الخائنين» - الثاني: أنه من قول المرأة، ذكره ابن عطية ((٥) / (١٠٤))، وعلق عليه بقوله ((٥) / (١٠٥)): «أي: قولي هذا وإقراري ليعلم يوسف أني لم أخنه في غيبته بأن أكذب عليه أو أرمِيه بذنب هو بريء منه، والتقدير على هذا التأويل: توبتي وإقراري ليعلم أني لم أخنه، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين» - واختلف في قوله: (وما أبرئ نفسي -)، هل هي من كلام يوسف أم من كلام المرأة، حسب التي قبلها، وذكر ابن عطية ((٥) / (١٠٥)) أن من قال إنها من كلام يوسف روى في ذلك: عن أنس بن مالك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: لما قال يوسف: أني لم أخنه بالغيب - قال له جبريل: ولا حين هممت وحللت سراويلك - ومن قال بأنه من قول المرأة وجه كلامها إلى الاعتذار عن وقوعها فيما يقع فيه البشر من الشهوات، كأنها قالت: وما هذا ببدع،

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٣/٢٠

ولا ذلك نكير على البشر فأبرئ أنا منه نفسي، والنفوس أمارات بالسوء مائلة إليه – وانتقد ابن تيمية ((٤) / (٤٥) – (٥٢) بتصرف) قول من قال بأن الآيتين من قول يوسف، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، والسدي، وغيرهم، فقال: «وهو قول في غاية الفساد، ولا دليل عليه، بل الأدلة تدل على نقيضه» – ورجح القول بأنه من قول المرأة مستندا إلى السياق، والدلالة العقلية، وذلك: (١) – أن حال يوسف الظاهر من القرآن أنه صاحب نفس زكية عفيفة لم تستجب للإغراء الشديد، فكيف يقول: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) وهو يعلم أن نفسه بريئة زكية غير أمارة – (٢) – أن قوله: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) إذا كان معناه على ما زعموه أن يوسف أراد أن يعلم العزيز أني لم أخنه في امرأته على قول أكثرهم؛ أو ليعلم الملك أو ليعلم الله لم يكن هنا ما يشار إليه، فإنه لم يتقدم من يوسف كلام يشير به إليه، ولا تقدم أيضا ذكر عفافه واعتصامه؛ فإن الذي ذكره النسوة قولهن: (ما علمنا عليه من سوء) – وقول امرأة العزيز: (أنا راودته عن نفسه) – وهذا فيه بيان كذبها فيما قالته أولا، ليس فيه نفس فعله الذي فعله هو – فقول القائل: إن قوله: (ذلك) من قول يوسف، مع أنه لم يتقدم منه هنا قول ولا عمل؛ لا يصح بحال – (٣) – أن المعنى على هذا التقدير – لو كان هنا ما يشار إليه من قول يوسف أو عمله –: إن عفتي عن الفاحشة كان ليعلم العزيز أني لم أخنه، ويوسف إنما تركها خوفا من الله ورجاء لثوابه؛ لا لأجل مجرد علم مخلوق – قال الله تعالى: (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) – فأخبر أنه رأى برهان ربه، وأنه من عباده المخلصين – ومن ترك المحرمات ليعلم المخلوق بذلك لم يكن هذا لأجل برهان من ربه، ولم يكن بذلك مخلصا، فهذا الذي أضافوه إلى يوسف إذا فعله آحاد الناس لم يكن له ثواب من الله؛ بل يكون ثوابه على من عمل لأجله – (٤) – أن الناس عادتهم في مثل هذا يعرفون بما عملوه من لذلك عنده قدر، وهذا يناسب لو كان العزيز غيورا، وللعفة عنده جزاء كثير، والعزيز قد ظهرت عنه من قلة الغيرة وتمكين امرأته من حبس يوسف مع الظالمين مع ظهور براءته ما يقتضي أن مثل هذا ينبغي في عادة الطباع أن يقابل على ذلك بمواقعة أهله، فإن النفس الأمارة تقول في مثل هذا: هذا لم يعرف قدر إحساني إليه وصوني لأهله؛ بل سلطها ومكنها – فكثير من النفوس لو لم يكن في نفسها الفاحشة إذا رأت من حاله هذا تفعل الفاحشة؛ إما نكاية فيه ومجازاة له على ظلمه، وإما إهمالا له لعدم غيرته وظهور دياثته، ولا يصبر في مثل هذا المقام عن الفاحشة إلا من يعمل لله خائفا منه، وراجيا لثوابه، لا من يريد تعريف الخلق بعمله – (٥) – أن **الخيانة** ضد الأمانة، وهما من جنس الصدق والكذب، ولهذا يقال: الصادق الأمين، ويقال: الكاذب **الخائن** – وهذا حال امرأة

العزيز، فإنها لو كذبت على يوسف في مغيبه وقالت: راودني - لكانت كاذبة **وخائنة**، فلما اعترفت بأنها هي المراودة كانت صادقة في هذا الخبر أمينة فيه، ولهذا قالت: (وإنه لمن الصادقين) - فأخبرت بأنه صادق في تبرئته نفسه دونها - فأما فعل الفاحشة فليس من باب **الخيانة** والأمانة، ولكن هو من باب الظلم والسوء والفحشاء كما وصفها الله بذلك في قوله تعالى عن يوسف: (معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) - ولم يقل هنا: **الخائنين**، ثم قال تعالى: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) - ولم يقل: لنصرف عنه **الخيانة** - (٦) - أن النفوس منقسمة إلى مرحومة وأمارة كما قال القرآن: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) - وقد علمنا قطعا أن نفس امرأة العزيز من النفوس الأمارة بالسوء، وأما نفس يوسف فإن لم تكن من النفوس المرحومة عن أن تكون أمارة فما في الأنفس مرحوم؛ فإن من تدبر قصة يوسف علم أن الذي رحم به وصرف عنه من السوء والفحشاء من أعظم ما يكون، ولولا ذلك لما ذكره الله في القرآن وجعله عبرة، وما من أحد من الصالحين الكبار والصغار إلا ونفسه إذا ابتليت بمثل هذه الدواعي أبعد عن أن تكون مرحومة من نفس يوسف - وعلى هذا التقدير: فإن لم تكن نفس يوسف مرحومة فما في النفوس مرحومة، فإذا كل النفوس أمارة بالسوء، وهو خلاف ما في القرآن - (٧) - أن هذا الكلام فيه - مع الاعتراف بالذنب - الاعتذار بذكر سببه، فإن قولها: (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) فيه اعتراف بالذنب، وقولها: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) إشارة تطابق لقولها: (أنا راودته)، أي: أنا مقرة بالذنب ما أنا مبرئة لنفسي، ثم بينت السبب فقالت: (إن النفس لأمارة بالسوء) فنفسي من هذا الباب، فلا ينكر صدور هذا مني، ثم ذكرت ما يقتضي طلب المغفرة والرحمة، فقالت: (إن ربي غفور رحيم) - فإن قيل: فهذا كلام من يقر بأن الزنا ذنب، وأن الله قد يغفر لصاحبه - قيل: نعم، والقرآن قد دل على ذلك حيث قال زوجها: (واستغفري لذنبك) - وهذا دليل أنهم كانوا يرون ذلك ذنبا ويستغفرون منه وإن كانوا مع ذلك مشركين؛ إذ الفواحش مما اتفق اهل الأرض على استقباحها - (٨) - أن الله لم يذكر عن نبي ذنبا إلا ذكر توبته منه، ويوسف لم يذكر القرآن أنه فعل مع المرأة ما يتوب منه، وما نقل عن وقوعه في بعض مقدمات الذنب كحل السراويل ونحوها فهذا ليس مما ينقل عن النبي، بل عن أهل الكتاب، وقولهم في الأنبياء معروف، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه - والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظيره، فلو كان يوسف قد أذنب لكان إما مصرا وإما تائبا، والإصرار ممتنع، فتعين أن يكون تائبا، والله لم يذكر عنه توبة في هذا ولا استغفارا كما

ذكر عن غيره من الأنبياء؛ فدل ذلك على أن قوله: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) إنما يناسب حال امرأة العزيز لا يناسب ح‍ال يوسف - وانتقد ابن القيم ((٢) / (٦٤) - (٦٥) بتصرف) القول بأنه من قول يوسف، ورجح أنه من قول امرأة العزيز مستندا إلى اللغة، والسياق، وذلك: (١) - أنه متصل بكلام المرأة السابق، وهو قولها: (الآن حصحص الحق أنا راودته)، ومن جعله من قوله فإنه يحتاج إلى إضمار قول لا دليل عليه في اللفظ بوجه، والقول في مثل هذا لا يحذف لئلا يوقع في اللبس، فإن غايته أن يحتمل الأمرين، فالكلام الأول أولى به قطعا - (٢) - أن يوسف لم يكن حاضرا وقت مقالتها هذه، بل كان في السجن، والسياق صريح في ذلك فإنه لما أرسل الملك إليه يدعوه قال للرسول: (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) - (٣) - أن الضمائر كلها في نسق واحد، وذلك قول النسوة: (ما علمنا عليه من سوء)، وقول امرأة العزيز: (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين)، فهذه خمسة ضمائر بين بارز ومستتر، ثم اتصل بها قوله: (ذلك ليعلم أنِي لم أخنه بالغيب)، فهذا هو المذكور أولا بعينه، فلا شيء يفصل الكلام عن نظمه ويضمر فيه قول لا دليل عليه - وبنحوه قال ابن كثير ((٨) / (٥٠) - (٥١)) - .

(إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم (٥٣))
(٣٧٥٩٦) - ." (١)

"(٤١٩٨٤) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ميمون بن مهران - قال: ما نزلت بعبد شديدة إلا قد عاهد الله عندها، فإن لم يتكلم بلسانه فقد أضمر ذلك في قلبه، فاتقوا الله، وأوفوا بما عاهدتم له أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٨٦) - .
- (تتخذون أيمانكم دخلا بينكم)
(٤١٩٨٥) - عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: (تتخذون أيمانكم) يعني: العهد (دخلا بينكم) يعني: بين أهل العهد، يعني: مكرا وخديعة؛ لتدخل العلة فيستحل به نقض العهد عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .
(٤١٩٨٦) - قال الحسن البصري: كما صنع المنافقون، فلا تصنعوا كما صنع المنافقون؛ فتظهروا الإيمان، وتسروا الشرك علقه يحيى بن سلام (١) / (٨٥) - .
(٤١٩٨٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: (تتخذون أيمانكم دخلا بينكم)، قال:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٤/٢٠

خيانة وغدرا أخرجه ابن جرير (١٤) / (٣٤٦) - وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢) / (٣٥٩) من طريق معمر بلفظ: خيانة بينكم - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (٨٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤١٩٨٨) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: (تتخذون أيمانكم) يعني: العهد (دخلا بينكم) يعني: مكرا وخديعة يستحل به نقض العهد تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٨٥) - .

(٤١٩٨٩) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (تتخذون أيمانكم دخلا بينكم): يغر بها؛ يعطيه العهد يؤمنه، وينزله من مأمنه، فتزل قدمه، وهو في مأمن، ثم يعود يريد الغدر - قال: فأول بدو هذا قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا، وأعطى بعضهم بعضا العهد، فجاءهم قوم، قالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع؛ فانقضوا عهد هؤلاء، وارجعوا إلينا - ففعلوا، وذلك قول - تعالى ذكره - : (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) - (أن تكون أمة هي أربى من أمة): هي أربى: أكثر؛ من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم
(١) ".

"منه مثله أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٦١)، وابن جرير (١٤) / (٤٠٦) - .

(٤٢٣٢٤) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)، قال: لا تعتدوا، يعني: محمدا - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه تفسير مجاهد ص (٤٢٧)، وأخرج ابن جرير (١٤) / (٤٠٦) أوله - وعزاه السيوطي إلى ابن شيبة، وابن المنذر - .

(٤٢٣٢٥) - عن محمد بن سيرين - من طريق خالد - في قوله: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)، قال: إن أخذ منك رجل شيئا فخذ منه مثله أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٦١)، وابن جرير (١٤) / (٤٠٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - وفي مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) (١١) / (٥٨٩) ((٢٣٣٩٧)) أنه - أي: الشعبي - كان إذا سئل عن هذا الرجل يكون له على الرجل الدين فيجحده فيكون للجاحد مال عند صديق المجحود فماذا يفعل؟ قرأ هذه الآية: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) - ذكر ابن عطية ((٥) / (٤٣١)) اختلاف أهل العلم فيمن ظلمه رجل في أخذ مال، ثم ائتمن الظالم المظلوم على مال؛ تجوز له خيانته في القدر الذي ظلمه؟! وقال: «فقالت فرقة: له ذلك - منهم ابن سيرين، وإبراهيم النخعي، وسفيان، ومجاهد، واحتجت بهذه الآية، وعموم لفظها - وقال مالك

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤١/٢٢

وفرقة معه: لا يجوز له ذلك» - وعلق على قول مالك بقوله: «ويتقوى في أمر المال قول مالك ؛ لأن الخيانة لاحقة في ذلك، وهي رذيلة لا انفكاك عنها، ولا ينبغي للمرء أن يتأسى بغيره في الرذائل، وإنما ينبغي أن يتجنبها لنفسها، وأما الرجل يظلم في المال، ثم يتمكن من الانتصاف دون أن يؤتمن فيشبه أن ذلك له جائز، يرى أن الله حكم له كما لو تمكن له بالحكم من الحاكم» - .

(٤٢٣٢٦) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: لما أصيب في أهل أحد المثل، فقال المسلمون: لئن أصبناهم لنمثلن بهم - فقال الله: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم) فلم تعاقبوا (لهو خير للصابرين) - ثم عزم وأخبر فلا يمثل، فنهي عن المثل - قال: مثل الكفار بقتلى أحد، إلا حنظلة بن الراهب، كان الراهب أبو عامر مع أبي سفيان، فتركوا حنظلة لذلك أخرجه ابن جرير (١٤) / (٤٠٣) - .

(٤٢٣٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: (فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) يقول: مثلوا هم بموتاكم، لا تمثلوا بالأحياء منهم، (ولئن صبرتم) عن المثلة (لهو خير للصابرين) من المثلة تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٩٤) - .

(٤٢٣٢٨) - قال سفيان الثوري - من طريق عبد الرزاق - : ويقولون: إن أخذ منك دينارا فلا تأخذ منه إلا دينارا، وإن أخذ منك شيئا فلا تأخذ منه إلا مثل ذلك الشيء أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٦١)، وابن جرير (١٤) / (٤٠٦) - .

آثار متعلقة بالآية

(٤٢٣٢٩) - عن عمران بن حصين، قال: نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن المثلة أخرجه أحمد (٣٣) / (٧٨) - (٧٩) ((١٩٨٤٤))، (٣٣) / (٨٠) - (٨١) ((١٩٨٤٦))، (٣٣) / (٩٠) - (٩١) ((١٩٨٥٧)، (١٩٨٥٨))، (٣٣) / (١٠٩) - (١١٠) ((١٩٨٧٧))، (٣٣) / (١٦٤) - (١٦٥) ((١٩٩٣٩))، (٣٣) / (١٧١) ((١٩٩٥٠))، (٣٣) / (٢٠١) - (٢٠٢) ((١٩٩٩٦))، وأبو داود (٤) / (٣٠١) ((٢٦٦٧))، وابن حبان (١٠) / (٣٢٤) ((٤٤٧٣))، (١٢) / (٤٣٤) ((٥٦١٦))، والحاكم (٤) / (٣٣٨) ((٧٨٤٣))، ويحيى بن سلام (١) / (١٠٠) واللفظ له - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - ووافقه الذهبي في التلخيص - وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٤) / (٢٠٩٥) ((٤٨٤٢)): «رواه أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى، عن الحسن، عن عمران بن حصين وسمرة - والهذلي متروك الحديث» - وقال الهيثمي في المجمع (٤) / (١٨٩) ((٦٩٦٩)):

«ورجال أحمد رجال الصحيح» - وقال ابن حجر في الفتح (٧) / (٤٥٩): «وإسناد هذا الحديث قوي» - وقال الألباني في صحيح أبي داود (٧) / (٤١٩) ((٢٣٩٣)): «حديث صحيح» - .

(٤٢٣٣٠) - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: لا تخن من خانك أكثر مما خانك، فإن أخذت منه مثل ما أخذ منك فليس عليك بأس أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٦١) - .

(واصبر وما صبرك إلا بالله)

(٤٢٣٣١) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - وكانوا مثلوا بعمه حمزة بن عبد المطلب - : (واصبر) على المثلة ألبتة، (وما صبرك إلا بالله) يقول: أنا ألهمك حتى تصبر، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - للأنصار: إني قد أمرت بالصبر ألبتة، أفتصبرون؟ قالوا: يا رسول الله، أما إذ صبرت وأمرت بالصبر فإنا نصبر تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٩٤) - .

(٤٢٣٣٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين): واصبر أنت، يا محمد، ولا تكن في ضيق ممن ينتصر، وما صبرك إلا بالله أخرجه ابن جرير (٤١) / (٤٠٥) - .

(ولا تحزن عليهم)

(١) ".

"(٤٩٩٣٦) - قال الحسن البصري: من كذب بي فهو عندي سواء، أي: جهادهم كلهم سواء عندي، وهو كقوله: (وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء) [الأنفال: (٥٨)]، أي: ليكون حكمك فيهم سواء؛ الجهاد والقتل لهم أو يؤمنوا - وهؤلاء مشركو العرب - قال يحيى بن سلام: ويقاتل أهل الكتاب حتى يسلموا أو يقروا بالجزية، وجميع المشركين ما خلا العرب بتلك المنزلة علقه يحيى بن سلام (١) / (٣٥١)، وقال عقبه: وأما نصارى العرب فقد فسرنا أمرهم في غير هذه السورة - .

(٤٩٩٣٧) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (على سواء)، قال: على مهل علقه يحيى بن سلام (١) / (٣٥١) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٩٩٣٨) - تفسير إسماعيل السدي، في قوله: (فقل آذنتكم على سواء): يعني: على أمر بين علقه يحيى بن سلام (١) / (٣٥١) - .

(٤٩٩٣٩) - قال مقاتل بن سليمان: (فقل) لكفار مكة: (آذنتكم على سوآء)، يقول: ناديتكم على أمرين

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠٩/٢٢

تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٩٧) - .

(وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون (١٠٩))

(٤٩٩٤٠) - قال مقاتل بن سليمان: (و) قل لهم: (إن أدري) يعني: ما أدري (أقريب أم بعيد ما توعدون) بنزول العذاب بكم في الدنيا تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٩٧) - .

(٤٩٩٤١) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون)، قال: الأجل أخرجه ابن جرير (١٦) / (٤٤٢) - .

(٤٩٩٤٢) - قال يحيى بن سلام: (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون)، يعني به: الساعة تفسير يحيى بن سلام (١) / (٣٥١) - .

(إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون (١١٠))

". (١)

"تقبل شهادة ثلاثة ولا اثنين ولا واحد على الزنا، ويجلدون ثمانين ثمانين، ولا تقبل لهم شهادة أبدا حتى يتبين للمسلمين منهم توبة نصوح وإصلاح» أخرجه عبد الرزاق (٧) / (٣٨٧) ((١٣٥٧١)) - .

(٥٢٤٢٧) - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «لا تجوز شهادة خائن، ولا محدود في الإسلام، ولا ذي غمر على أخيه» أخرجه أحمد (١١) / (٥٣١) ((٦٩٤٠))، وابن ماجه (٣) / (٤٥٢) ((٢٣٦٦))، وابن جرير (١٧) / (١٧١) - (١٧٢) - قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣) / (٥٤) ((٦٣٨)): «هذا إسناد ضعيف؛ لتدليس حجاج بن أرطاة» - .

(٥٢٤٢٨) - عن سعيد بن المسيب، قال: شهدت عمر بن الخطاب حين جلد قذفة المغيرة بن شعبة، منهم أبو بكرة، وماتع، وشبل، ثم دعا أبا بكرة، فقال: إن تكذب نفسك تجز شهادتك - فأبى أن يكذب نفسه، ولم يكن عمر يجيز شهادتهما ذكر محققو المصدر أنه كذا في النسخ، ولعل الصواب بالإفراد كما في الأثرين التاليين - حتى هلكا، فذلك قوله: (إلا الذين تابوا)، وتوبتهم إكذابهم أنفسهم عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٢٤٢٩) - عن عمر بن الخطاب - من طريق سعيد - أنه قال لأبي بكرة: إن تبت قبلت شهادتك أخرجه ابن جرير (١٧) / (١٦٣) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٤/٢٦

(٥٢٤٣٠) - عن سعيد بن المسيب، قال: شهد على المغيرة بن شعبة ثلاثة بالزنا، ونكل زياد، فحد عمر بن الخطاب الثلاثة، وقال لهم: توبوا تقبل شهادتكم - فتاب رجلان، ولم يتب أبو بكرة، فكان لا تقبل شهادته، وكان أبو بكرة أخا زياد لأمه، فلما كان من أمر زياد ما كان حلف أبو بكرة أن لا يكلمه أبدا، فلم يكلمه حتى مات أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢) / (٥٢)، وفي المصنف ((١٣٥٦٤)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٥٢٤٣١) - عن عيسى بن عاصم، قال: كان أبو بكرة إذا جاءه رجل يشهده قال: أشهد غيري؛ فإن المسلمين قد فسقوني عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٢٤٣٢) - عن مسروق بن الأجدع=

(٥٢٤٣٣) - وطاووس بن كيسان=

(٥٢٤٣٤) - ومحمد ابن شهاب الزهري، قالوا: إذا تاب القاذف قبلت شهادته، وتوبته (١) ".

"(٥٢٩٢٠) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم): يعني: يحفظوا أبصارهم؛ ف (من) هنا صلة في الكلام، يعني: يحفظوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٧١) - .

(٥٢٩٢١) - عن عاصم الأحول، عن عامر الشعبي، قال: قلت له: أرأيت قول الله: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)، أرأيت الرجل ينظر إلى المرأة لا يرى منها محرما - قال: والله، ما لك أن تتقبها بعينيك أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) (٩) / (٣٦٠) ((١٧٥٠١))، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٧١) بلفظ: تنقبها - .

(٥٢٩٢٢) - عن داود أبي الهيثم، قال: قال رجل لمحمد بن سيرين: أستقبل القبلة في الطريق، أليس لي النظرة الأولى ثم أصرف عنها بصري؟ قال: أما تقرأ القرآن: (يغضوا من أبصارهم)، (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) [غافر: (١٩)]؟ أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) (٩) / (٣٦١، ((١٧٥٠٦)) - .

(٥٢٩٢٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم): أي: عما لا يحل لهم من النظر علقه يحيى بن سلام (١) / (٤٣٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرا -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢٣/٢٧

.

(٥٢٩٢٤) - تفسير إسماعيل السدي: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)، يعني: يغضوا أبصارهم عن جميع المعاصي - (من) هاهنا صلة علقه يحيى بن سلام (١) / (٤٣٩) - .

(٥٢٩٢٥) - عن الربيع [بن أنس]- من طريق سليمان بن عامر - في قوله: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)، قال: لا ينظر إلى عورة أحد أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٧١) - .

(٥٢٩٢٦) - قال مقاتل بن سليمان: (قل للمؤمنين يغضوا) يخفضوا (من أبصارهم) و (من) هاهنا صلة، يعني: يحفظوا أبصارهم كلها عما لا يحل النظر إليه تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٩٥) - .

(٥٢٩٢٧) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)، يقول: يحفظوا من أبصارهم أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٧١) - .

(٥٢٩٢٨) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)، قال: يغض من بصره أن ينظر إلى ما لا يحل له؛ إذا رأى ما لا يحل له غض من بصره، لا ينظر إليه، ولا يستطيع أحد أن يغض بصره

." (١)

"نجاوز ما تقولين، (فانظري ماذا تأمرين) يعني: ماذا تشيرين علينا -كقول فرعون لقومه: (فماذا تأمرون) [الأعراف: (١١٠)، والشعراء: (٣٥)]، يعني: ماذا تشيرون علي تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٠٤) - .

(قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة)

(٥٧٢٧٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مسلم - في قوله: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها)، قال: إذا أخذوها عنوة أخربوها أخرجه ابن جرير (١٨) / (٥٢) بنحوه، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٧٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر - .

(٥٧٢٧١) - تفسير إسماعيل السدي: في قوله: (قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها)، يعني: خربوها علقه يحيى بن سلام (٢) / (٥٤٢) - .

(٥٧٢٧٢) - عن يزيد بن رومان - من طريق محمد بن إسحاق - (قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها): أي: عنوة أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٧٦) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٨/٢٨

(٥٧٢٧٣) - قال مقاتل بن سليمان: (قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) يعني: أهلكوها - كقوله: (لفسدت السماوات والأرض) [المؤمنون: (٧١)]، يعني: لهلكتا في المصدر: لهلكتها - ومن فيهن - ثم قال: (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) يعني: أهانوا أشرافها وكبراءها؛ لكي يستقيم لهم الأمر تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٠٤) - .

(٥٧٢٧٤) - عن زهير بن محمد التميمي العنبري - من طريق الوليد - في قوله: (وجعلوا أعزة أهلها أذلة)، قال: بالسيف أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٧٦) - .

(٥٧٢٧٥) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية: وقالت: إن هذا الرجل إن كان إنما همته الدنيا فسنرضيه، وإن كان إنما يريد الدين فلن يقبل غيره، (وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون)؟ أخرجه ابن جرير (١٨) / (٥٤) - .

(٥٧٢٧٦) - قال يحيى بن سلام: (وجعلوا أعزة أهلها) عظماءها في الشرف (أذلة) تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٤٢) - .

(٥٧٢٧٧) - عن أبي بكر لعله: أبو بكر بن عياش المقرئ (ت (١٩٤) هـ) - - من طريق أبي كريب - في قوله: (وجعلوا أعزة أهلها أذلة)، قال: هذا عنوة أخرجه ابن جرير (١٨) / (٥٢) - .

(وكذلك يفعلون (٣٤))

(٥٧٢٧٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: قالت بلقيس: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) - قال: يقول الرب - تبارك وتعالى -: (وكذلك يفعلون) أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٧٧)، كما أخرج نحوه ابن جرير (١٨) / (٥٢) من طريق ابن جريج - .

(٥٧٢٧٩) - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: (وكذلك يفعلون) كما قالت تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٠٤) - .

(٥٧٢٨٠) - قال يحيى بن سلام: قال الله: (وكذلك يفعلون) تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٤٣) - .

(٥٧٢٨١) - عن مجاهد عن ابن إسماعيل، قال: ثلاث آيات [لا يعلمن] بالرأي، ولا يعلمهن أحد إلا بالرواية: قوله: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة)، قال الله: (وكذلك يفعلون) - وقوله: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين**) [يوسف: (٥٢)] - قال: قال له الملك: اذكر همك - فقال: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) [يوسف: (٥٣)] - وقول الله - جل جلاله -: (إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح) قال: قال لوط: الساعة - قال

الملك: (أليس الصبح بقريب) [هود: (٨١)] - فلما أصبح حملها جبريل من وسطها، حتى سمع نباح كلابهم، ثم قلبها أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (١٧) - .
(وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون (٣٥))
". (١)

"قبل أن يفطر، وكانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يشربوا، فأصبح صائما، وكاد الصوم يقتله؛ فأنزل الله الرخصة، قال: (فتاب عليكم وعفا عنكم) الآية أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص (١٥٩) (٥٦)) - .

(٥٨٢٢) - عن إبراهيم التيمي، قال: كان المسلمون في أول الإسلام يفعلون كما يفعل أهل الكتاب؛ إذا نام أحدهم لم يطعم حتى تكون القابلة؛ فنزلت: (وكلوا واشربوا) إلى آخر الآية عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٨٢٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم)، قال: كان هذا قبل صوم رمضان، أمروا بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، من كل عشرة أيام يوما، وأمروا بركعتين غدوة وركعتين عشية، فكان هذا بدء الصلاة والصوم، فكانوا في صومهم هذا وبعد ما فرض الله رمضان إذا رقدوا لم يمسوا النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، وكان أناس من المسلمين يصيبون من النساء والطعام بعد رقادهم، وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم؛ فأنزل الله في ذلك القرآن: (علم الله أنكم كنتم تختانون) الآية أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٣٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٨٢٤) - عن محمد ابن شهاب الزهري: كانوا في أول الصيام إذا صلى الناس العتمة، ونام أحدهم؛ حرم عليه الطعام والشراب والنساء، وصلوا الصيام حتى الليلة المقبلة، فاختان رجل نفسه، فجامع أهله بعد ما صلى العتمة؛ فنسخ ذلك، فقال: (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم)، وهو عمر بن الخطاب ، وامرأته الأنصارية أم عاصم بن عمر، واسمها جميلة بنت أبي عاصم - الذي حماه الدبر أن يؤخذ رأسه، وقتلوا يومئذ أبا الجيلان بن هذيل، وأسروا خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة - ، فنسخ شأن الصوم والنساء، فقال تعالى: (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) الناسخ والمنسوخ للزهري ص (١٩) - (٢٠) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٨/٢٩

(٥٨٢٥) - عن محمد بن يحيى بن حبان: أن صرمة بن أنس أتى أهله ذات ليلة وهو شيخ كبير، وهو صائم، فلم يهيئوا له طعاما، فوضع رأسه، فأغفى، وجاءته امرأته بطعامه، فقالت له: كل - فقال: إني قد نمت - قالت: إنك لم تنم - فأصبح جائعا

(١) ".

"مجهودا؛ فأنزل الله: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٣٦) - (٢٣٧) - .

(٥٨٢٦) - عن ثابت: أن عمر بن الخطاب واقع أهله ليلة في رمضان، فاشتد عليه ذلك؛ فأنزل الله: (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٣٦) - .

(٥٨٢٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: كتب على النصارى رمضان، وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان، فكتب على المؤمنين كما كتب عليهم، فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى، حتى أقبل رجل من الأنصار يقال له: أبو قيس بن صرمة، وكان يعمل في حيطان المدينة بالأجر، فأتى أهله بتمر، فقال لامرأته: استبدلي بهذا التمر طحينا، فاجعليه سخينة، لعلي أن آكله، فإن التمر قد أحرق جوفي - فانطلقت، فاستبدلت له، ثم صنعت، فأبطأت عليه، فنام، فأيقظته، فكره أن يعصي الله ورسوله، وأبى أن يأكل، وأصبح صائما، فرآه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعشي، فقال: «ما لك - يا أبا قيس - أمسيت طليحا؟» - فقص عليه القصة - وكان عمر بن الخطاب وقع على جارية له - في ناس من المؤمنين لم يملكوا أنفسهم - ، فلما سمع عمر كلام أبي قيس، رهب أن ينزل في أبي قيس شيء، فتذكر هو، فقام فاعتذر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: يا رسول الله، إني أعوذ بالله إني وقعت على جاريتي، ولم أملك نفسي البارحة - فلما تكلم عمر تكلم أولئك الناس، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ما كنت جديرا بذلك، يا ابن الخطاب» - فنسخ ذلك عنهم، فقال: (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) يقول: إنكم تقعون عليهن **خيانة**، (فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) يقول: جامعوهن، ورجع إلى أبي قيس، فقال: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) أخرجه ابن جرير (٣) / (١٥٤)، (٢٣٩) - (٢٤٠) مرسلا - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣/٣٧٠

(٥٨٢٨) – عن زيد بن أسلم – من طريق القاسم بن عبد الله – أنه قال: كانوا إذا صلوا العشاء حرم عليهم الطعام والشراب والنساء، وصاموا إلى مثلها من القابلة، فاختان رجل نفسه، فجامع امرأته وقد صلى العشاء ولم يفطر، وهو عمر بن
." (١)

"(٥٨٥٠) – عن مالك بن أنس: قال الله – تبارك وتعالى –: (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) [البقرة: (١٩٧)]، قال: فالرفث: إصابة النساء، والله أعلم؛ قال الله تبارك وتعالى: (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) موطأ مالك (ت: د – بشار عواد) (١) / (٥٢٢) ((١١٥٣)) – .
هن لباس لكم وأنتم لباس لهن
(٥٨٥١) – عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: (هن لباس لكم) – قال: هن سكن لكم، تسكنون إليهن بالليل والنهار – قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بن ذبيان وهو يقول: إذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت عليه فكانت لباسا عزاه السيوطي إلى الطستي – .
(٥٨٥٢) – عن عبد الله بن عباس – من طريق عمرو بن دينار – في قوله: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)، قال: هن سكن لكم، وأنتم سكن لهن أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٣٣)، وابن أبي حاتم (١) / (٣١٦)، والحاكم (٢) / (٢٧٥) – وعزاه السيوطي إلى الفريابي – .
(٥٨٥٣) – عن سعيد بن جبير، نحو ذلك علقه ابن أبي حاتم (١) / (٣١٦) – .
(٥٨٥٤) – عن مقاتل بن حيان – من طريق بكير بن معروف –، نحو ذلك أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٣١٦) – .
(٥٨٥٥) – عن مجاهد بن جبر – من طريق ابن أبي نجيح – (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)، يقول: سكن لهن أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٣٢) – وعلقه ابن أبي حاتم (١) / (٣١٦) – .
(٥٨٥٦) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)، قال: هن سكن لكم، وأنتم سكن لهن أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٣٢) – وعلقه ابن أبي حاتم (١) / (٣١٦) – .
(٥٨٥٧) – عن إسماعيل السدي – من طريق أسباط – (هن لباس لكم) يقول: سكن لكم، (وأنتم لباس لهن) يقول: سكن لهن أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٣٢)، وابن أبي حاتم (١) / (٣١٦) – .
(٥٨٥٨) – عن الربيع بن أنس – من طريق أبي جعفر الرازي – (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)، يقول:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧١/٣

هن لحاف لكم، وأنتم لحاف لهن أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٣٢)، وابن أبي حاتم (١) / (٣١٦) - .
(٥٨٥٩) - قال مقاتل بن سليمان: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)، يقول: هن سكن لكم، وأنتم سكن لهن تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٦٤) - قال ابن عطية ((١) / (٤٤٩)): «والرفث: كناية عن الجماع، وفي غير هذا: ما فحش من القول - وقال أبو إسحاق: الرفث: كل ما يأتيه الرجل مع المرأة من قبل ولمس وجماع - قال القاضي أبو محمد: أو كلام في هذه المعاني، ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من خطاياه كيوم ولدته أمه»» - .
(٥٨٦٠) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)، قال: المواقعة أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٣٣) - قال ابن جرير ((٣) / (٢٣١) - (٢٣٣)): «فإن قال قائل: وكيف يكون نساؤنا لباسا لنا، ونحن لهن لباسا، واللباس إنما هو ما لبس؟ قيل: لذلك وجهان من المعاني: أحدهما: أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباسا، لتجردهما عند النوم، واجتماعهما في ثوب واحد، وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه، وقد يقال لما ستر الشيء وواراه عن أبصار الناظرين إليه: هو لباسه، وغشاؤه - فجائز أن يكون قيل: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) بمعنى: أن كل واحد منكم ستر لصاحبه - فيما يكون بينكم من الجماع - عن أبصار سائر الناس - والوجه الآخر: أن يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه لباسا؛ لأنه سكن له، كما قال - جل ثناؤه -: (جعل لكم الليل لباسا) [الفرقان: (٤٧)]، يعني بذلك: سكنا تسكنون فيه» - .
آثار متعلقة بالآية
(٥٨٦١) - عن يحيى بن العلاء، عن ابن أنعم، أن سعد بن مسعود الكندي قال: أتى عثمان بن مظعون رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا رسول الله، إني لأستحي أن يرى أهلي عورتي - قال: «لم، وقد جعلك الله لهم لباسا، وجعلهم لك؟» - قال: أكره ذلك - قال: «فإنهم يرونه مني، وأراه منهم» - قال: أنت، يا رسول الله؟ قال: «أنا» - قال: أنت؟ فمن بعدك إذا! فلما أدبر عثمان قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن ابن مظعون لحيي ستير» أخرجه عبد الرزاق (٦) / (١٩٥) ((١٠٤٧١))، والطبراني في الكبير (٩) / (٣٧) ((٨٣١٨)) - قال الذهبي في السير (١) / (١٥٧): «هذا منقطع» - وقال الهيثمي في المجمع (٤) / (٢٩٤) ((٧٥٦١)): «فيه يحيى بن العلاء، وهو متروك» - وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٤) / (٥٨): «إسناده ضعيف» - .
(٥٨٦٢) - وعن سعد بن مسعود=

(٥٨٦٣) - وعمارة بن غراب اليحصبي، مثله أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣) / (٣٠١)، وهناد في كتاب الزهد (٢) / (٦٢٨) - قال الألباني في الضعيفة (٧) / (٦٧) ((٣٠٦٦)): «ضعيف» - .

علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم

(٥٨٦٤) - عن أبي ہ ريرة: (كنتم تختانون أنفسكم)، يعني: تجامعون النساء وتأكلون وتشربون بعد العشاء تقدم قريبا بطوله في سبب النزول - .

(٥٨٦٥) - عن ابن عباس - من طريق العوفي - (تختانون أنفسكم)، يعني بذلك: الذي فعل عمر؛ فأنزل الله عفوه، فقال: (فتاب عليكم) إلى قوله: (من الخيط الأسود)، فأحل لهم المجامعة والأكل والشرب حتى يتبين لهم الصبح أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٣٧)، وابن أبي حاتم (١) / (٣١٦) - وتقدم بطوله في نزول الآية - .

(٥٨٦٦) - عن قتادة بن دعامة: كان المسلمون في أول ما فرض عليهم الصيام إذا رقدوا لم يحل لهم النساء، ولا الطعام، ولا الشراب بعد رقادهم، فكان قوم يصيبون من ذلك بعد رقادهم، فكانت تلك **خيانة** القوم أنفسهم، فتاب عليهم بعد ذلك، وأحل ذلك إلى طلوع الفجر، وقال: (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (١٩٦) - - .

(٥٨٦٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (تختانون)، قال: تقعون عليهن **خيانة** أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٣١٦) ((١٦٧٩)) - .

(٥٨٦٨) - قال مقاتل بن سليمان: (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) يعني: عمر بن الخطاب في جماع امرأته، (فتاب عليكم) يعني: فتجاوز عنكم، (وعفا عنكم)، قوله سبحانه: (تختانون أنفسكم) بالمعصية، نظيرها (فخانتاهما) [التحريم: (١٠)]: فخالفتاهما، يعني: بالمعصية - وكقوله سبحانه: (ولا تزال تطلع على **خائنة** منهم) [المائدة: (١٣)]، يعني: على معصية، (وعفا عنكم) يقول: تركهم فلم يعاقبكم تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٦٥) - .

(٥٨٦٩) - عن سفيان الثوري، قال: (تختانون أنفسكم): تظلمون أنفسكم تفسير سفيان الثوري ص (٥٧) - انتقد ابن تيمية ((١) / (٤٤٢)) هذا القول -مستندا إلى الدلالة العقلية - بقوله: «وهذا القول فيه نظر؛ فإن كل ذنب يذنبه الإنسان فقد ظلم فيه نفسه، سواء فعله سرا أو علانية» - وذكر ابن جرير ((٣) / (٢٣٣)) أن خيانتهم أنفسهم التي ذكرها الله كانت في شيئين: أحدهما: جماع النساء، والآخر: المطعم

والمشرب في الوقت الذي كان حراما ذلك عليهم - وذكر ابن عطية ((١) / (٤٥١)) أن قوله: (عفا عنكم) يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد عن المعصية بعينها فيكون ذلك تأكيدا، وتأنيسا بزيادة على التوبة - الثاني: أن يريد عفا عما كان ألزمكم من اجتناب النساء فيما يؤتنف بمعنى تركه لكم، كما تقول: شيء معفو عنه، أي: متروك - .

فالآن باشروهن

(٥٨٧٠) - عن أبي هريرة، (فالآن باشروهن)، قال: يعني: جامعوهن عزاه السيوطي إلى ابن جرير - وقد تقدم قريبا بطوله في سبب النزول - .

(٥٨٧١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: (فالآن باشروهن)، قال: انكحوهن أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٤٣) - .

(٥٨٧٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق بكر بن عبد الله المزني - قال: المباشرة:
." (١)

"نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه، ويكذبون عليه تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٥٠٦) - (٥٠٧) - .

تفسير الآية

(٦٢٨٠٢) - عن عائشة، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه: «أي الربا أربى عند الله؟» - قالوا: الله ورسوله أعلم - قال: «أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم» - ثم قرأ: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧) / (١٣٢٥) - (١٣٢٥) ((٢٣٥٦))، والبيهقي في شعب الإيمان (٩) / (٧٩) ((٦٢٨٥))، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٦) / (٤٨١) - - قال البيهقي: «وجدت في كتابي: عمار بن أنس، فإنما هو عمران بن أنس أبو أنس المكي، ذكره البخاري في التاريخ، عن أبي سلام، عن يحيى بن واضح، سمع عمران - قال البخاري: لا يتابع عليه، ورواه عبد العزيز بن رفيع، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن الراهب، عن كعب من قوله، وهو أصح» - وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣) / (٣٢٧) ((٤٢٨٤)): «رواه أبو يعلى، ورواته رواة الصحيح» - وقال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناد أبي يعلى (٦) / (٧٤) ((٥٣٧٠)): «هذا إسناد رجاله رجال الصحيح» - وقال الهيثمي في المجمع (٨) /

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧٤/٣

(٩٢) ((١٣١٣٢)): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح» - وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢) / (١٢): «وأبو يعلى بسند صحيح» - وقال الألباني في الصحيحة (٧) / (١٦٦٩): «أخرجه أبو يعلى، والبيهقي، وغيرهما، بسند ضعيف» - .

(٦٢٨٠٣) - عن عبد الله بن بسر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «ليس مني ذو حسد، ولا نميمة، ولا خيانة، ولا أنا منه» - ثم تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) أخرجه الطبراني -كما في جامع المسانيد لابن كثير (٥) / (٨١) ((٦١٠١)) ، وابن عساكر في تاريخه (٢١) / (٣٤3) - قال الهيثمي في المجمع (٨) / (٩١) ((١٣١٢٦)): «رواه الطبراني، وفيه سليمان بن سلمة الخبائري، وهو متروك» - وقال الألباني في الضعيفة (٢) / (٥٤) - (٥٥) ((٥٨٦)): «موضوع» - .

(٦٢٨٠٤) - عن عبد الله بن عمر - من طريق ثور - (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) إلى قوله: (وإثما مبينا)، قال: فكيف بمن أحسن إليهم؟! يضاعف لهم الأجر عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - وأخرجه ابن جرير (١٩) / (١٨٠) من طريق ثور بلفظ: كيف بالذي يأتي إليهم المعروف - .

(٦٢٨٠٥) - عن مجاهد، قال: قرأ ابن عمر: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) - قال: فكيف إذا أوذي بالمعروف؟! فذلك
". (١)

"(٦٣٠٠٨) - قال يحيى بن سلام: (إنه كان ظلوما) لنفسه، (جهولا) بربه، وهذا المشرك تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٧٤١) - .

* * *

- آثار متعلقة بالآية

(٦٣٠٠٩) - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها» أخرجه مسلم (٢) / (١٠٦١) ((١٤٣٧)) - .

(٦٣٠١٠) - عن جابر، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا حدث الرجل بالحديث، ثم التفت، فهي أمانة» أخرجه أحمد (٢٢) / (٣٦٢) ((١٤٤٧٤))، (٢٣) / (١٠٥) ((١٤٧٩٢))، (٢٣)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٩/٣٣

/ (٢٩٧) ((١٥٠٦٢))، (٢٣) / (٣٩٨) ((١٥٢٤٢))، وأبو داود (٧) / (٢٣١) ((٤٨٦٨))، والترمذي (٤) / (٧٤) - (٧٥) ((٢٠٧٤)) - قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وإنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب» - وقال المنذري في الترغيب (٣) / (٦٢) ((٣٠٨٣)): «قال الحافظ ابن عطاء المدني: ولا يمنع من تحسين الإسناد» - وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢) / (٢٦٧): «من حديث ابن أبي ذئب، عن عبد الرحمن بن عطاء، وهو ثقة - وقال البخاري: فيه نظر» - وقال العظيم آبادي في عون المعبود (١٣) / (١٤٨): «وفي إسناده عبد الرحمن بن عطاء المدني، قال البخاري: عنده مناكير - وقال أبو حاتم الرازي: شيخ - قيل له: أدخله البخاري في كتاب الضعفاء! قال: يحول من ها هنا - وقال الموصلي: عبد الرحمن بن عطاء، عن عبد الملك بن جابر لا يصح» - وحسن إسناده الألباني في الصحيحة (٣) / (٨١) ((١٠٩٠)) - .

(٦٣٠١١) - عن الحسن، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ألا ومن الأمانة، ألا ومن الخيانة أن يحدث الرجل أخاه بالحديث، فيقول: اكتم عني - فيفشيه» عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٦٣٠١٢) - عن عبد الله بن عمر - من طريق محارب - قال: من تضييع الأمانة النظر في الحجرات والدور أخرجه ابن أبي الدنيا ((٧١))، والبيهقي في شعب الإيمان ((٥٢٨٩)) - .

(٦٣٠١٣) - عن عبد الله بن محمد بن أبي الوضاح، عن الحسن، في تفسير هذه الآية: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال)، فقال الحسن: إن أقواما غدوا في المطارف العتاق، والعمائم الرقاق، يطلبون الإمارات، يتعرضون للبلاء، وهم منه في عافية، حتى إذا أصابوها خافوا من فوقهم من أهل العقد، وظلموا بها من تحتهم من أهل العهد، هزلوا بها دينهم، وسمنوا بها براذينهم، ووسعوا بها دورهم، وضيقوا بها قبورهم، ألم ترهم قد جددوا الثياب، وأخلقوا الدين؟ يتكئ أحدهم على ". (١)

"(٦٦٨٥٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - (وخذ بيدك ضغثا)، قال: هو الأثل أخرجه ابن جرير (٢٠) / (١١٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٦٦٨٥٦) - عن عبد الله بن عباس، (وخذ بيدك ضغثا)، قال: الضغث: القبضة من الريحان الرطب عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٠/٣٣

(٦٦٨٥٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - (وخذ بيدك ضغثا)، قال: حزمة أخرجه ابن جرير (٢٠) / (١١١)، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان (٢) / (٤٠) - - .

(٦٦٨٥٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - (وخذ بيدك ضغثا)، قال: أمر أن يأخذ ضغثا من رطبة بقدر ما حلف عليه، فيضرب به أخرجه ابن جرير (٢٠) / (١١١) - (١١٢) - .

(٦٦٨٥٩) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (وخذ بيدك ضغثا): وذلك أنه أمره أن يأخذ ضغثا فيه مائة طاق الطاقة: شعبة من ريحان أو شعر وقوة من الخيط أو نحو ذلك - ويقال: طاق نعل وطاقة ريحان - الـلسان (طوق) - من عيدان القت القت: الفصفصة، وهي الرطبة من علف الدواب - النهاية (قتت).، فيضرب به امرأته لليمين التي كان يحلف عليها - قال: ولا يجوز ذلك لأحد بعد أيوب إلا الأنبياء أخرجه ابن عساكر (٦٩) / (١٢٤) - .

(٦٦٨٦٠) - عن سعيد بن المسيب، أنه بلغه: أن أيوب حلف ليضربن امرأته مائة في أن جاءته بزيادة على ما كانت تأتي به من الخبز الذي كانت تعمل عليه، وخشي أن تكون قارفت شيئا من **الخيانة**، فلما وكشف عنه الضر علم براءة امرأته مما اتهمها به، فقال الله : (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) - فأخذ ضغثا من ثمام الثمام: نبت ضعيف قصير لا يطول - النهاية (ثمم).، وهو مائة عود، فضرب به كما أمره الله تعالى عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٦٨٦١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (وخذ بيدك ضغثا)، قال: هي لأيوب خاصة=

(٦٦٨٦٢) - وقال عطاء: هي للناس عامة أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير (٧) / (١٨٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - وأخرجه سفيان الثوري ((٢٦٠)) عن مجاهد بلفظ: كانت له رخصة - وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩) / (٦٨) - وعلقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ((٦٤٨)) - .

". (١)

"حميم ولا شفيع يطاع) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٤٥٣) - (٤٥٤) ((٢٥٠)) - .

(٦٧٩٤٨) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)، قال:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢١/٣٥

من يعنيه أمرهم، ولا شفيع لهم أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٣٠٢) - .
(٦٧٩٤٩) - قال مقاتل بن سليمان: (ما للظالمين) يعني: المشركين (من حميم) يعني: قريب ينفعهم، (ولا شفيع يطاع) فيهم تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧٠٩) - .
(يعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور (١٩))
(٦٧٩٥٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق منصور - في قوله: (يعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور)، قال: الرجل يكون في القوم، فتمر بهم المرأة، فيريهم أنه يغض بصره عنها، وإذا غفلوا لحظ إليها، وإذا نظروا غض بصره عنها، وقد اطلع الله من قلبه أنه ود أنه ينظر إلى عورتها أخرجه ابن أبي شيبة (٤) / (٣٢٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٧) / (١٢٧)، وفتح الباري (١١) / (٩) - - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر - .
(٦٧٩٥١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - : (يعلم **خائنة** الأعين) إذا نظرت إليها تريد **الخيانة** أم لا؟ (وما تخفي الصدور) إذا قدرت عليها؛ أتزني بها أم لا؟ قال: ثم سكت، ثم قال: ألا أخبركم بالتي تليها؟ قلت: نعم - قال: (والله يقضي بالحق) قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة، وبالسيئة السيئة أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٣٠٣)، وأبو نعيم في الحلية (١) / (٣٢٣)، والطبراني في الأوسط ((١٢٨٣))، والبيهقي في شعب الإيمان ((٥٤٤٣)) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .
(٦٧٩٥٢) - عن أبي الجوزاء، (يعلم **خائنة** الأعين)، قال: كان الرجل يدخل على القوم في البيت، وفي البيت امرأة، فيرفع رأسه، فيلحظ إليها، ثم ينكس عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٦٧٩٥٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (يعلم **خائنة** الأعين)، قال: نظر العين إلى ما نهى عنه تفسير مجاهد ص (٥٨٣)، وأخرجه ابن جرير (٢٠) / (٣٠٤)، وابن أبي حاتم - كما في الفتح (٩) / (١١) - - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (١٣٠) - - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(١) ".

"(٦٧٩٥٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (يعلم **خائنة** الأعين)، قال: يعلم همزه وإغماضه بعينيه فيما لا يحب الله تعالى أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٨٠)، وابن جرير (٢٠) / (٣٠٤)، وابن أبي حاتم - كما في الفتح (٩) / (١١) - ، وأبو الشيخ في العظمة ((١٧٤)) - وعزاه السيوطي إلى

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣٤/٣٥

عبد بن حميد - .

(٦٧٩٥٥) - قال مقاتل بن سليمان: (يعلم خائنة الأعين) يعني: الغمزة فيما لا يحل بعينه، والنظرة في المعصية، (وما تخفي الصدور) يعني: وما تسر القلوب من الشر تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧٠٩)

- ذكر ابن عطية ((٧) / (٤٣١)) أن قوله: (يعلم خائنة الأعين) متصل بقوله: (سريع الحساب)؛ لأن سرعة حسابه تعالى للخلق إنما هي بعلمه الذي لا يحتاج معه إلى رؤية وفكرة، ولا لشيء مما يحتاجه الحاسبون - ثم ذكر أن فرقة قالت: (يعلم) متصل بقوله: (لا يخفى على الله منهم شيء)، وعلق عليه بقوله ((٧) / (٤٣٢)): «وهذا قول حسن، يقويه تناسب المعنيين» - ثم انتقده مستندا إلى دلالة العقل، فقال: «ويضعفه بعد الآية من الآية، وكثرة الحائل» - .

(٦٧٩٥٦) - عن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: وقيل له: (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) قال: الرجل يكون في المجلس يسترق النظر في القوم إلى المرأة تمر بهم، فإن رأوه ينظر إليها اتقاهم فلم ينظر، وإن غفلوا نظر، هذا: «خائنة الأعين»، و«ما تخفي الصدور» قال: ما يجد في نفسه من الشهوة أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧) / (٧٨) - ذكر ابن عطية ((٧) / (٤٣٢)) أن ما ذكره المفسرون في هذه الآية من نظر الرجل إلى امرأة هي حرمة لغيره، وما قالوه من أن خائنة الأعين: هي النظرة الثانية - وما تخفي الصدور: أي عند النظرة الأولى التي لا يمكن المرء دفعها، هو مثال، ثم علق بقوله: «وهذا المثال جزء من خائنة الأعين» - .

آثار متعلقة بالآية

(٦٧٩٥٧) - عن سعد، قال: لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: «اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة» - منهم

(١) ".

"عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فاختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس إلى البيعة جاء به، فقال: يا رسول الله، بايع عبد الله - فرفع رأسه، فنظر إليه ثلاثا، كل ذلك يأبى يبايعه، ثم بايعه، ثم أقبل على أصحابه، فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد، يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟!» - فقالوا: ما يدرينا - يا رسول الله - ما في نفسك؟! هلا أومأت إلينا بعينك - قال: «إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة الأعين» أخرجه أبو داود (٤) / (٣١٨) ((٢٦٨٣))،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٥/٣٣٥

(٦) / (٤١٤) ((٤٣٥٩))، والنسائي (٧) / (١٠٥) ((٤٠٦٧))، والحاكم (٣) / (٤٧) - قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه» - وقال ابن الملقن في البدر المنير (٧) / (٤٤٩): «الحديث صحيح» - وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٣) / (١٣٠): «إسناده صالح» - وصححه الألباني في الصحيحة (٤) / (٣٠٠) ((١٧٢٣)) - .

(٦٧٩٥٨) - عن أم معبد، قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «اللهم، طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من **الخيانة**، فإنك تعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور» أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير (١) / (٣٥٠) ((٢٥٨))، والخطيب في تاريخه (٣) / (١٧٤) - نقل ابن حجر في الإصابة (٨) / (٣٠٩) عن ابن السكن، قال: «لم أجد لأم معبد هذه حديثا غير هذا، وفي إسناده نظر» - قال ابن حجر: «وهو كما قال؛ فإنه من رواية فرج بن فضالة عن ابن أنعم، وهما ضعيفان» - وقال المناوي في التيسير (١) / (٢٢١): «إسناد ضعيف» - .

(٦٧٩٥٩) - عن داود أبي الهيثم، قال: قال رجل لابن سيرين: أستقبل القبلة في الطريق، أليس لي النظرة الأولى ثم أصرف عنها بصري؟ قال: أما تقرأ القرآن: (يغضوا من أبصارهم) [النور: (٣٠)]، (يعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور)؟! أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (٩) / (٣٦١) ((١٧٥٠٦)) - .

(والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير (٢٠))

(٦٧٩٦٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: (والله يقضي بالحق): قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة، وبالسيئة السيئة أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٣٠٣)، وإسحاق البستي ص (٢٨٠)، وأبو نعيم في الحلية (١) / (٣٢٣)، والطبراني في الأوسط ((١٢٨٣))، والبيهقي في شعب الإيمان ((٥٤٤٣)) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - وأخرج إسحاق البستي ص (٢٨٠) في رواية بلفظ: (والله يقضي بالحق) قادر على أن يجزي بالحسنه عشرا - علق ابن كثير ((١٢) / (١٨٢)) على قول ابن عباس، بقوله: «وهذا الذي فسره ابن عباس في هذه الآية كقوله تعالى: (ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) [النجم: (٣١)]» - .

". (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٣/٣٥

"للجارح والمجروح أخرجه إسحاق البستي ص (٣٠٨) - .

(ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (٤١))

تفسير الآية، والنسخ فيها

(٦٩١٤٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل)، قال: هذا في الخماشة الخماشة: جراحات وجنايات، وهي كل ما كان دون القتل والدية من قطع أو جرح أو ضرب أو نهب ونحو ذلك من أنواع الأذى - لسان العرب (خمش) - وعند ابن جرير بلفظ: الخمش - تكون بين الناس، فأما إن ظلمك رجل فلا تظلمه، وإن فجر بك فلا تفجر به، وإن خانك فلا تخنه؛ فإن المؤمن هو الموفي المؤدي، وإن الفاجر هو الخائن الغادر أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٩٣) من طريق معمر، وابن جرير (٢٠) / (٥٢٧) - (٥٢٨)، والبيهقي ((٨٠٩٨)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٦٩١٤٦) - عن ابن عون، قال: كنت أسأل عن الانتصار: (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل)، فحدثني علي بن زيد بن جدعان، عن أم محمد امرأة أبيه - قال ابن عون: زعموا أنها كانت تدخل على أم المؤمنين عائشة - ، قالت: قالت أم المؤمنين: دخل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعندنا زينب بنت جحش، فجعل يصنع بيده شيئا، فلم يفطن لها، فقلت بيده حتى فطنته لها، فأمسك - وأقبلت زينب تقحم أي: تتعرض لشتمها وتدخل عليها فيه، كأنها أقبلت تشتمها من غير روية ولا تثبت - النهاية (قحم) - لعائشة، فنهاها، فأبت أن تنتهي، فقال لعائشة: «سبيها» - فسبتها، فغلبتها، وانطلقت زينب، فأتت عليا، فقالت: إن عائشة تقع بكم، وتفعل بكم - فجاءت فاطمة، فقال لها: إنها حبة أبيك، ورب الكعبة - فانصرفت، وقالت لعلي: إني قلت له كذا وكذا، فقال كذا وكذا - قال: وجاء علي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فكلمه في ذلك أخرجه أبو داود (٧) / (٢٥٩) ((٤٨٩٨)) - وأخرجه أحمد (٤١) / (٤٥٣) ((٢٤٩٨٧)) مختصرا، وأيضا (٤١) / (٤٥١) - (٤٥٢) ((٢٤٩٨٦))، وفيه أم سلمة بدل زينب، وابن جرير (٢٠) / (٥٢٧)، من طريق ابن عون، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أم محمد امرأة أبيه، عن أم المؤمنين به - قال ابن كثير في تفسيره (٧) / (٢١٢): «علي بن زيد بن جدعان يأتي في رواياته بالمنكرات غالبا، وهذا فيه نكارة، والحديث الصحيح خلاف هذا السياق» - وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣) / (٢٤٥): «رواه أبو داود، وعلي بن زيد بن جدعان لا يحتج به، وأم محمد هذه مجهولة» - وقال الهيثمي في المجمع (٤) / (٣٢١) - (٣٢٢) ((٧٦٩٣)): «رواه أحمد، وفيه

علي بن زيد، وفيه ضعف، وحديثه حسن» - وقال الألباني في الضعيفة (٧) / (٣٥٥) ((٣٣٤٢)): «ضعيف» - .

(٦٩١٤٧) - عن زيد بن أسلم - من طريق هشام بن سعيد - قال: (ولمن انتصر بعد ظلمه) إلى قوله: (في الأرض بغير الحق) المشركين الذين كانوا يظلمون الناس

." (١)

"(٧١٧٣٠) - عن محمد بن كعب القرظي، (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان)، قال: الرجل يكون على دين من هذه الأديان، فيسلم، فتدعوه بدينه الأول: يا يهودي، يا نصراني عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٧١٧٣١) - قال مقاتل بن سليمان: (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان)، يعني: بئس الاسم هذا، أن يسميه باسم الكفر بعد الإيمان، يعني: بعد ما تاب وآمن بالله تعالى تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٩٥) - قال ابن عطية ((٨) / (١٨)): «قوله تعالى: (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) يحتمل معنيين: أحدهما: بئس اسم تكتسبونه بعصيانكم ونبزكم بالألقاب فتكونون فساقا بالمعصية بعد إيمانكم - والثاني: بئس ما يقول الرجل لأخيه: يا فاسق بعد إيمانه» - وذهب ابن جرير ((٢١) / (٣٧٢))، وابن تيمية ((٦) / (٧٥)) إلى المعنى الأول الذي ذكره ابن عطية استنادا إلى السياق - وانتقد ابن تيمية ((٣) / (٩)) المعنى الثاني لدلالة القرآن، والسنة، فقال: «قيل: معناه: لا تسميه فاسقا ولا كافرا بعد إيمانه - وهذا ضعيف، بل المراد: بئس الاسم أن تكونوا فساقا بعد إيمانكم، كما قال تعالى في الذي كذب: (إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا) فسماه فاسقا، وفي الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» - يقول: فإذا ساببتم المسلم وسخرتم منه ولمزتموه استحققتم أن تسموا فساقا وقد قال في آية القذف: (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون) [النور: (٤)] - يقول: فإذا أتيتم بهذه الأمور التي تستحقون بها أن تسموا فساقا كنتم قد استحققتم اسم الفسوق بعد الإيمان، وإلا فهم في تنابزهم ما كانوا يقولون: فاسق، كافر، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة وبعضهم يلقب بعضا» - .

(٧١٧٣٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقرأ: (بئس الاسم الفسوق)، قال: بئس الاسم الفسوق حين تسميه بالفسق بعد الإسلام، وهو على الإسلام - قال: وأهل هذا الرأي هم المعتزلة، قالوا: لا نكفره كما كفره أهل الأهواء، ولا نقول له: مؤمن كما قالت الجماعة، ولكنا نسميه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦٨/٣٦

باسمه إن كان سارقا فهو سارق، وإن كان خائنا سموه خائنا، وإن كان زانيا سموه زانيا - قال: فاعتزلوا (١) ".

"وقعت عزاه السيوطي إلى ابن مردويه -.

(٧٤٧٣٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (ليس لوقعتها كاذبة)، قال: مثنوية أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٢٨٠) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد -.

(٧٤٧٣٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (ليس لوقعتها كاذبة)، قال: أي: ليس لها مثنوية، ولا رجعة، ولا ارتداد أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٢٧٩) - ذكر ابن عطية ((٨) / (١٨٨)) في معنى: (كاذبة) احتمالين: الأول: «أن يكون مصدرا؛ كالعاقبة، والعافية، وخائنة الأعين» - ثم وجهه بقوله: «فالمعنى: ليس لها تكذيب ولا رد مثنوية - وهذا قول قتادة، والحسن» - والثاني: «أن يكون صفة لمقدر» - ثم وجهه بقوله: «كأنه تعالى قال: ليس لوقعتها حال كاذبة، ويحتمل الكلام على هذا معنيين: أحدهما: كاذبة، أي: مكذوبة فيما أخبر به

عنها، وسماها (كاذبة) بهذا، كما تقول: قصة كاذبة، أي: مكذوب فيها - والثاني: حال كاذبة، أي: لا يمضي وقوعها، كما تقول: فلان إذا حمل لم يكذب» -.

(٧٤٧٣٤) - قال مقاتل بن سليمان: (ليس لوقعتها) يعني: ليس لصيحتها (كاذبة) أنها كائنة، ليس لها مثنوية، ولا ارتداد تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢١٥) -.

(خافضة رافعة (٣))

(٧٤٧٣٥) - عن عمر بن الخطاب - من طريق عثمان بن سراقة - في قوله: (خافضة رافعة)، قال: الساعة؛ خفضت أعداء الله إلى النار، ورفعت أولياء الله إلى الجنة أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري (٨) / (٦٢٦) - - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه موقوف على عثمان بن سراقة كما سيأتي (٢٢) / (٢٨٠) -.

(٧٤٧٣٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (خافضة رافعة)، قال: تخفض ناسا، وترفع آخرين أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٣٧٢)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٧) /

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٩٠/٣٧

(٤٨٨) - - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن جرير -.
(٧٤٧٣٧)." [1]

"أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٥٣٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - لم يذكر ابن جرير ((٢٢) / (٥٣٨) - (٥٣٩)) غير قول قتادة، وسفيان، ومجاهد - .

(٧٦٣٣٢) - قال مقاتل بن سليمان: (لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد) يقول الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (تحسبهم) يا محمد (جميعا) المنافقين واليهود، (وقلوبهم شتى) يعني: متفرقة مختلفة؛ (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) عن الله فيوحدونه تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٨١) - بين ابن عطية ((٨) / (٢٧١)) أن الضمير في قوله: (يقاتلونكم) عائد على بني النضير وجميع اليهود في قول جماعة المفسرين - ثم ذكر احتمالا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بذلك: اليهود والمنافقين؛ لأن دخول المنافقين في قوله تعالى: (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميءا وقلوبهم شتى) متمكن بين» - .

آثار متعلقة بالآية

(٧٦٣٣٣) - عن علي بن أبي طالب، قال: المؤمنون بعضهم لبعض نصحاء وادون، وإن افترقت منازلهم، والفجرة بعضهم لبعض غششة **خونة**، وإن اجتمعت أبدانهم عزاه السيوطي إلى الديلمي - .

(كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم (١٥))

(٧٦٣٣٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قوله: (كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم): يعني: بني قينقاع أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٥٣٩) - .

(٧٦٣٣٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (كمثل الذين من قبلهم قريبا): كفار قريش يوم بدر تفسير مجاهد ص (٦٥٣)، وأخرجه ابن جرير (٢٢) / (٥٤٠) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٦٣٣٦) - قال مجاهد بن جبر: (كمثل الذين من قبلهم)، يعني: بني قينقاع تفسير الثعلبي (٩) /

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٧/٣٩

(٢٨٤)، وتفسير البغوي ، ٨) / (٨١) - .

(٦٣٣٧٦) ". [1]

"يسعى بين أيديهم) أي: يقودهم إلى الجنة، (وبأيمانهم) يعطون كتبهم هي بشراهم بالجنة، (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص (٢١٩) ((٤٠)) - .

(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير (٩))

(٧٧٧٣٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين)، قال: أمر الله نبيه - عليه الصلاة والسلام - أن يجاهد الكفار بالسيف، ويغلظ على المنافقين بالحدود أخرجه ابن جرير (٢٣) / (١١٠) - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (٩) - - .

(٧٧٧٣٦) - قال مقاتل بن سليمان: (يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف، (والمنافقين) بالقول، (واغلظ عليهم) يعني: في الشدة بالقول عليهم، (ومأواهم جهنم وبئس المصير) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٣٧٩) - وقد تقدم تفسير الآية في سورة التوبة، الآية (٧٣) - .

(ضرب ١لله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين)

(٧٧٧٣٧) - قال مقاتل بن سليمان: قالت عائشة : كيف لم يسمهما الله تعالى؟ قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ليغضهما» - يعني: امرأة نوح وامرأة لوط، قالت عائشة: فما اسمهما؟ فأتاه جبريل ، فقال: أخبر عائشة أن اسم امرأة نوح: والغة، واسم امرأة لوط: والهة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٣٨٠) - .

(فخانتاهما)

(٧٧٧٣٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سليمان بن قتة - في قوله: (فخانتاهما)، قال: ما زنتا؛ أما **خيانة** امرأة نوح فكانت تقول للناس: إنه مجنون، وأما **خيانة** امرأة لوط فكانت تدل على الضيف؛ فتلك خيانتها أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣١٠)، وابن أبي الدنيا في كتاب الغيبة والنميمة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٤) / (٤٠٤) ((١٣٠)) ، وابن جرير (١٢) / (٤٣٠)، (٢٣) / (١١١) - (١١٢)، وكذا من طريق عطية، والحاكم (٢) / (٤٩٦) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩٧/٣٩

وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٧٧٧٣٩) ". [1]

" - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) قال: ما بغت امرأة نبي قط، (فخانتاهما) قال: في الدين خانتاهما أخرجه ابن جرير (٢٣) / (١١٢) - .

(٧٧٧٤٠) - قال عبد الله بن عباس: (فخانتاهما) كانتا منافقتين تظهران الإيمان، وتسران الشرك ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (٩) - (١٠) - - .

(٧٧٧٤١) - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي معاوية البجلي - قال: ما كانت **خيانة** امرأة لوط وامرأة نوح؟ فقال: أما امرأة لوط فإنها كانت تدل على الأضياف، وأما امرأة نوح فلا علم لي بها أخرجه ابن جرير (٢٣) / (١١٣) - .

(٧٧٧٤٢) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: (فخانتاهما)، قال: كانتا كافرتين مخالفتين ولا ينبغي لامرأة تحت نبي أن تفجر أخرجه ابن جرير (٢٣) / (١١٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٧٧٧٤٣) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق فضالة - قال: إنما كانت **خيانة** امرأة نوح وامرأة لوط النميمة أخرجه ابن عدي (٢) / (٤٩٢)، والبيهقي ((١١١٢٠))، وابن عساكر (٥٠) / (٣١٩) - .

(٧٧٧٤٤) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق بزيع أبي خازم - (فخانتاهما)، قال: مشتا بالنميمة، كان إذا أوحي إليهما أفشتاه إلى المشركين أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص (٧٠) - .

(٧٧٧٤٥) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن أبي سعيد - (فخانتاهما)، قال: في الدين أخرجه ابن جرير (٢٣) / (١١٣)، وبنحوه من طريق يزيد - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١/٤٤

(٧٧٧٤٦) - عن سليمان بن قتة - من طريق موسى بن أبي عائشة - قال: كانت **خيانة** امرأة لوط أنه كان يسر ضيفه، وتدل عليهم أخرجه ابن جرير (٢٣) / (١١٢) - .

(٧٧٧٤٧) - قال محمد بن السائب الكلبي: (فخانتاهما) أسرتا النفاق، وأظهرتا (١) ".

"(٨٣٠٨٨) - عن سالم بن أبي الجعد، في قوله: (إن ربك لبالمرصاد)، قال: إن لجهنم ثلاث قناطر؛ قنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرحم، وقنطرة فيها الرب - تبارك وتعالى - ، وهي المرصاد، لا ينجو منها إلا ناج، فمن نجا من ذينك لم ينج من هذا عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٨٣٠٨٩) - عن إسماعيل السدي: أرصد النار على طريقهم حتى يهلكهم تفسير الثعلبي (١٠) / (٢٠٠)، وتفسير البغوي (٨) / (٤٢١) - .

(٨٣٠٩٠) - عن عمرو بن قيس - من طريق الحكم بن بشير - قال: بلغني: أن على جهنم ثلاث قناطر؛ قنطرة عليها الأمانة، إذا مروا بها تقول: يا رب، هذا أمين، يا رب، هذا **خائن** - وقنطرة عليها الرحم، إذا مروا بها تقول: يا رب، هذا واصل، يا رب، هذا قاطع - وقنطرة عليها الرب: (إن ربك لبالمرصاد) أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٣٧٥) - .

(٨٣٠٩١) - قال محمد بن السائب الكلبي: (إن ربك لبالمرصاد) عليه طريق العباد، لا يفوته أحد تفسير البغوي (٨) / (٤٢٠) - .

(٨٣٠٩٢) - عن مقاتل بن سليمان، قال: أقسم الله: (إن ربك لبالمرصاد)، يعني: الصراط، وذلك أن جسر جهنم عليه سبع قناطر، على كل قنطرة ملائكة قيام، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل البرق، يسألون الناس في أول قنطرة عن الإيمان، وفي الثانية يسألونهم عن الصلوات الخمس، وفي الثالثة يسألونهم عن الزكاة، وفي الرابعة يسألونهم عن شهر رمضان، وفي الخامسة يسألونهم على الحج، وفي السادسة يسألونهم عن العمرة، وفي السابعة يسألونهم عن المظالم، فمن أتى بما سئل عنه كما أمر جاز على الصراط، وإلا حبس، فذلك قوله: (إن ربك لبالمرصاد) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٦٨٩)، وأخرجه البيهقي في

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٥/١٤

الأسماء والصفات ((٩١٥)) - .

(٨٣٠٩٣) - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - (إن ربك لبالمرصاد): يعني: جهنم عليها ثلاث قناطر؛ قنطرة فيها الرحمة، وقنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرب - تبارك وتعالى - أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٣٧٥) - .

آثار متعلقة بالآية

." (١)

"على دينهما تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٨٣) - .

آثار متعلقة بالآية

(١٣٣٠٧) - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أولاد المؤمنين في جبل في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة» أخرجه أحمد (١٤) / (٧١) ((٨٣٢٤))، وابن حبان (١٦) / (٤٨١) ((٧٤٤٦))، والحاكم (١) / (٥٤١) ((١٤١٨)) واللفظ له، وفي (٢) / (٤٠١) ((٣٣٩٩)) بلفظ أحمد وابن حبان - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» - وقال في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح» - وقال الهيثمي في المجمع (٧) / (٢١٩) ((١١٩٥٠)): «رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن ثابت، وثقه المديني وجماعة، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات» - وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص (٢٢٠): «رواه ابن مهدي وأبو نعيم، كلاهما عن الثوري، فوقفاه - وقال الدارقطني: إنه أشبه - وأصله في البخاري من حديث سمرة» - وقال الألباني في الصحيحة (٣) / (٤٥١) - (٤٥٢) ((١٤٦٧)): «قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير مؤمل بن إسماعيل، وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب، وقد خالفه يحيى القطان، فقال: عن سفيان به موقوفا على أبي هريرة، موقوف صحيح الإسناد، ولكنه في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال بمجرد الرأي، ولأن له طريقا أخرى عنه مرفوعا» - وقال في الضعيفة (١٢) / (٥٧) ((٥٥٣٨)): «قلت: وهذا خطأ فاحش، وبخاصة من الذهبي؛ لأن مؤملا هذا ليس من رجال الشيخين أولا، ثم هو شديد الخطأ ثانيا؛ فقد قال فيه إمام المحدثين البخاري: منكر الحديث» - .

(١٣٣٠٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - قال: لقد أعظم على الله الفرية من قال: يكون

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠٦/٤٣

مؤمنا فاسقا، ومؤمنا جاهلا، ومؤمنا خائنا، قال الله تعالى في كتابه: (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)، فالمؤمن ولي الله، والمؤمن حبيب الله أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٧٥) - .

(ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون (٦٩) يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون)

نزول الآيتين

(١٣٣٠٩) - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذلك أن اليهود جادلوهما، ودعوهما إلى دينهم، وقالوا: إن ديننا أفضل من دينكم،

". (١)

"قال: أن يقسم لطائفة ولا يقسم لطائفة، وأن يجور في الحكم، وفي القسم أخرجه ابن المنذر (٢) / (٤٧١) - .

(١٥٢٦١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - (وما كان لنبي أن يغل)، قال: أن يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة، ويجور في القسمة، ولكن يقسم بالعدل، ويأخذ فيه بأمر الله، ويحكم فيه بما أنزل الله - يقول: ما كان الله ليجعل نبيا يغل من أصحابه، فإذا فعل ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - استنوا به أخرجه ابن جرير (٦) / (١٩٦)، وابن أبي حاتم (٤٤٣١) - رجح ابن جرير ((٦) / (٢٠٠) - (٢٠١)) هذا القول مستندا للسياق، ولموافقته قراءة فتح الياء وضم الغين التي رجحها، فقال: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ: (وما كان لنبي أن يغل)، بمعنى: ما الغلول من صفات الأنبياء، ولا يكون نبيا من غل - وإنما اخترنا ذلك لأن الله أوعد عقيب قوله: (وما كان لنبي أن يغل) أهل الغلول، فقال: (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) الآية والتي بعدها - فكان في وعيده عقيب ذلك أهل الغلول الدليل الواضح على أنه إنما نهى بذلك عن الغلول، وأخبر عباده أن الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله: (وما كان لنبي أن يغل)؛ لأنه لو كان إنما نهى بذلك أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يتهموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالغلول لعقب ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، لا بالوعيد على الغلول، وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان بين أنه إنما عرف المؤمنين وغيرهم من عباده أن الغلول منتف من صفة الأنبياء وأخلاقهم؛ لأن ذلك جرم عظيم،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٦٦/٧

والأنبياء لا تأتي مثله - فإن قال قائل ممن قرأ ذلك كذلك: فأولى منه: وما كان لنبي أن يخونه أصحابه إن كان ذلك كما ذكرت، ولم يعقب الله قوله: (وما كان لنبي أن يغل) إلا بالوعيد على الغلول، ولكنه إنما وجب الحكم بالصحة لقراءة من قرأ: " يغل " بضم الياء وفتح الغين؛ لأن معنى ذلك: وما كان للنبي أن يغله أصحابه، فيخونوه في الغنائم - قيل له: أفكان لهم أن يغلوا غير النبي - صلى الله عليه وسلم - فيخونوه حتى خصوا بالنهي عن **خيانة** النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟ فإن قالوا: نعم - خرجوا من قول أهل الإسلام؛ لأن الله لم يبح **خيانة** أحد في قول أحد من أهل الإسلام قط - فإن قال قائل: لم يكن ذلك لهم في نبي ولا غيره - قيل: فما وجه خصوصهم إذا بالنهي عن **خيانة** النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وغلوله وغلول بعض اليهود بمنزلة فيما حرم الله على الغال من أموالهما، وما يلزم المؤتمن من أداء الأمانة إليهما؟! وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن معنى ذلك هو ما قلنا من أن الله نفى بذلك أن يكون الغلول **والخيانة** من صفات أنبيائه، ناهيا بذلك عباده عن الغلول، وآمرا لهم بالاستنان بمنهاج نبيهم، كما قال ابن عباس في الرواية التي ذكرناها من رواية عطية، ثم عقب - تعالى ذكره - نهيهم عن الغلول بالوعيد عليه، فقال: (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) الآيتين معا» - .
". (١)

"فأيبسه الله في كفه ... على رغم ذا **الخائن** «١» الأحمق

أحيمق مخزومكم إذ غوى ... بغي الغواة ولم يصدق

نا يونس عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: أيها الناس انظروني وقريشا فإن غلبوني فسترون ذاكم، وإن غلبهم الله لي فانتظروا، فكف ناس وقالوا: صدق إن غلب قريشا فما ذاك إلا من الله ليس من هذا فكفوا عن قتاله، وأبى آخرون فهلكوا.

نا يونس عن قيس بن الربيع عن حكيم بن الديلم عن الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: «وأنتم سامدون «٢» » قال: كانوا يمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ألم تر إلى البعير يكون في الابل فتراه يخطر بذنبه شائحا.

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨/١٢١

(١) جاء في الحاشية: الجائر.

(٢) سورة النجم: ٦١.." (١)

"قال: يصدق ويرد إلى ذمته قلت: فإن كان هرب من الظلم قال: وكذلك قلت وامرأته وولده؟ قال: نعم قلت: فإن اتهم أنه هرب إليهم؟ قال: نعم، يرد إلى ذمته

٢٠١ - قلت لسفيان: رسول دخل إلى العدو بأمان، فقدر أن يخرج بأسرى من المسلمين بغير علمهم أترى إخراجه إياهم **خيانة** منه لهم؟ قال: هي **خيانة** لا بأس بها، فليخرج بمن قدر عليه منهم

٢٠٢ - قيل للأوزاعي: رسول أو غيره دخل إلى العدو بأمان ففدى أسيرا من المسلمين، هل للأسير أن يغتالهم ويأخذ من أموالهم شيئا بغير علمهم؟ قال: لا؛ لأنه في أمان منهم

٢٠٣ - قلت: فإن خرج رجل من دار الإسلام إلى دار الحرب بغير إذن الإمام فأغار عليهم فأصاب منه شيئا؟ قال: يخمس، وبقيته له

٢٠٤ - قلت: فإن أسلم رجل من العدو فيهم، ثم أغار عليهم، فأصاب منهم مالا فجاء به؟ قال: هو له بعد الخمس قال: وبلغني، عن ابن أبي ليلى قال: ما أصاب منهم بعد إسلامه فهو له بعد الخمس

520 - سألت سفيان عن ذلك وعن الذي أغار وحده من دار الإسلام بغير إذن، وعن الأسير يصيب منهم المال فيجيء به، فقال: في هذا كله يخمس، وبقيته له." (٢)

"٤٩٩ - نا الفزاري، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي مسلم الخولاني، قال: «ﷺأربع لا يقبلن في أربع، السرقة **والخيانة**، والغلول، ومال اليتيم، في الحج والعمرة، والصدقة، والنفقة في سبيل الله»." (٣)

---

(١) سيرة ابن اسحاق = السير والمغازي محمد بن إسحاق ص/٢١٢

(٢) السير لأبي إسحاق الفزاري أبو إسحاق الفزاري ص/١٧١

(٣) السير لأبي إسحاق الفزاري أبو إسحاق الفزاري ص/٢٧٨

"خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله يعني مخرج قريش إلى بدر. وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم هذا كله كلام سراقة بن جعشم، يقول فيما يروون: تصور إبليس في صورته يومئذ. فلما تراءت الفئتان يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقريشا نكص إبليس وهو يرى الملائكة تقتل وتأسر وقال: إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون رأى الملائكة. إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم نفر كانوا أقروا بالإسلام، فلما قلل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في أعينهم فلوا [(١)] ، وقالوا هذا الكلام فقتلوا على كفرهم. يضربون وجوههم وأدبارهم يعني أستاههم ولكنه كنى. أخبرنا بذلك الثوري، عن أبي هاشم، عن مجاهد وأسامة بن زيد، عن أبيه، كدأب آل فرعون كفعل آل فرعون. وفي قوله إن شر الدواب عند الله الذين كفروا إلى قوله وهم لا يتقون يعنى قينقـاع، بنى النضير، وقريظة. فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم اقتلهم. وإما تخافن من قوم خيانة إلى آخر الآية، نزلت في بني قينقاع، سار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال: الرمي، ومن رباط الخيل يقول: ارتبطوا لخيل تصهل وترى، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم.

يعني خيبر. وإن جنحوا للسلم فاجنح لها إلى آخر الآية، يعني قريظة. وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره يعني قريظة والنضير حين قالوا: نحن نسلم ونتبعك. يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين على القتال، إن يكن منكم عشرون صابرون

[(١)] فى الأصل، ب، ح: «قلوا» والمثبت من ت." (١)

"رجل من المسلمين فاتبعه فقتله، فاجتمعت بنو قينقاع، وتحايشوا فقتلوا الرجل، ونبذوا العهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحاربوا، وتحصنوا في حصنهم، فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم، فكانوا أول من سار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجلى يهود قينقاع، وكانوا أول يهود حاربت.

فحدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عروة، قال: لما نزلت هذه الآية: وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين [(١)] ، فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية.

---

(١) مغازي الواقدي الواقدي ١٣٥/١

قالوا: فحصرهم في حصنهم خمس عشرة ليلة أشد الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب. قالوا: أفننزل وننطلق؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، إلا على حكمي! فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بهم فربطوا. قال: فكانوا يكتفون كتافا. قالوا: واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتافهم المنذر بن قدامة السالمي [(٢)] . قال: فمر بهم ابن أبي وقال: حلوهم! فقال المنذر: أتحلون قوما ربطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والله لا يحلهم رجل إلا ضربت عنقه. فوثب ابن أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأدخل يده في جنب درع النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه فقال: يا محمد، أحسن في موالي! فأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم غضبان، متغير الوجه، فقال: ويلك، أرسلني! فقال: لا أرسلك حتى تحسن فى موالى، أربع مائة دارع وثلاثمائة حاسر، منعوني يوم الحدائق ويوم بعاث من الأحمر والأسود، تريد أن تحصدهم

[(١)] سورة ٨ الأنفال ٥٨

[(٢)] هكذا فى كل النسخ. وفى ابن سعد: «السلمى» ، وكذا فى البلاذري أيضا. (الطبقات، ج ٢، ص ١٩) ، (أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٠٩)." (١)

"رجع ولحقوا بأذرعات [(١)] . وقد سمعنا في إجلائهم حيث نقضوا العهد غير حديث ابن كعب.
فحدثني محمد، عن الزهري، عن عروة، قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من بدر حسدوا فأظهروا الغش، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين [(٢)] . قال: فلما فرغ جبريل، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنا أخافهم.

فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية، حتى نزلوا على حكمه، ولرسول الله أموالهم، ولهم الذرية والنساء.

فحدثني محمد بن القاسم، عن أبيه، عن الربيع بن سبرة، عن أبيه، قال: إني لبالفلجتين [(٣)] مقبل من الشام، إذ لقيت بني قينقاع يحملون الذرية والنساء، قد حملوهم على الإبل وهم يمشون، فسألتهم فقالوا: أجلانا محمد وأخذ أموالنا. قلت: فأين تريدون؟ قالوا: الشام. قال سبرة:

فلما نزلوا بوادي ال‍قرى أقاموا شهرا، وحملت يهود وادي القرى من كان راجلا منهم، وقووهم، وساروا إلى

---

(١) مغازي الواقدي الواقدي ١٧٧/١

أذرعات فكانوا بها، فما كان أقل بقاءهم.

حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قال: استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة بن عبد المنذر على المدينة ثلاث مرات: بدر القتال، وبنى قينقاع، وغزوة السويق.

[(١)] أذرعات: بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان. (معجم البلدان، ج ١، ص ١٦٢) .

[(٢)] سورة ٨ الأنفال ٥٨.

[(٣)] الفلجة: من أودية العقيق كما ذكر السمهودي. (وفاء الوفا، ج ٢، ص ٣٥٦) .." (١)

"وقام رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: لا نكتب إلا محمد رسول الله!

فحدثني ابن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبي فروة، عن واقد بن عمرو، قال: حدثني من نظر إلى أسيد بن حضير وسعد بن عبادة أخذا بيد الكاتب فأمسكاها وقالا [(١)] : لا تكتب إلا محمد رسول الله، وإلا فالسيف بيننا! علام نعطي هذه الدنية في ديننا؟ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومئ بيده إليهم: اسكتوا! وجعل حويطب يتعجب مما يصنعون، ويقبل على مكرز بن حفص ويقول: ما رأيت قوما أحوط لدينهم من هؤلاء القوم! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

اكتب باسمك اللهم. فنزلت هذه الآية في سهيل حين أبى أن يقر بالرحمن:

قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى [(٢)] .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا محمد بن عبد الله، فاكتب! فكتب:

باسمك اللهم، هذا ما اصطلح عليه م͏حمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه لا إسلال ولا إغلال [(٣)] ، وأن بيننا عيبة مكفوفة [(٤)] ، وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى محمدا منهم بغير إذن وليه رده إليه، وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم ترده، وأن محمدا

[(١)] فى الأصل: «فأمسكها وقال» .

[(٢)] سورة ١٧ الإسراء ١١٠.

---

(١) مغازي الواقدي الواقدي ١٨٠/١

[(٣)] الإسلال: السرقة الخفية. والإغلال: **الخيانة**. (شرح أبى ذر، ص ٣٤١) .

[(٤)] عيبة مكفوفة: هي استعارة، وإنما يريد تكف عنا ونكف عنك. (شرح أبى ذر، ص ٣٤١) .." (١)

"فلا يقتلك إن شاء الله، فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا بعثمان، أخذ بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح واقفين بين يديه، فأقبل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن أمه كانت تحملني وتمشيه، وترضعني وتقطعه، وكانت تلطفني وتتركه، فهبه لي. فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام، فإنما أعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنه إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه، لأنه لم يؤمنه، فلما رأى ألا يقدم أحد، وعثمان قد أكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه وهو يقول: يا رسول الله، تبايعه فداك أبي وأمي! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. ثم التفت إلى أصحابه فقال: ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله؟ أو قال: «الفاسق» .

فقال عباد بن بشر: ألا أومأت إلي يا رسول الله؟ فو الذي بعثك بالحق إني لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إلي فأضرب عنقه. ويقال: قال هذا أبو اليسر، ويقال: عمر بن الخطاب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لا أقتل بالإشارة. وقائل يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: إن النبى لا تكون له **خائنة** الأعين [(١)] . فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما رآه، فقال عثمان لرسول الله صلى الله عليه وسلم: بأبي [أنت] وأمي، لو ترى ابن أم عبد الله يفر منك كلما رآك! فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

أو لم أبايعه وأؤمنه؟ قال: بلى أي رسول الله! ولكنه يتذكر عظيم جرمه

[(١)] أى يضمر فى نفسه غير ما يظهره، فإذا كف لسانه وأومأ بعينه فقد خان، وإذا كان ظهور تلك الحالة من قبل العين سميت **خائنة** الأعين. (النهاية، ج ٢، ص ٦) .." (٢)

"خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة قبل الصلاتين

وكان من خطبته يومئذ: أيها الناس، إني والله ما أدري لعلي لا ألقاكم بمكاني هذا بعد يومكم هذا! رحم الله امرءا سمع مقالتي فوعاها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه! واعلموا أن

---

(١) مغازي الواقدي الواقدي ٦١١/٢

(٢) مغازي الواقدي الواقدي ٨٥٦/٢

أموالكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا! واعلموا أن الصدور لا تغل [(١)] على ثلاث: إخلاص العمل لله، ومناصحة أهل الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم! ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، وأول دماء الجاهلية أضع دم إياس بن ربيعة بن الحارث- كان مسترضعا في بني سعد، فقتلته هذيل- وربا الجاهلية موضوع كله، وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب. اتقوا الله في النساء، فإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به- كتاب الله تبارك وتعالى! وأنتم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أن قد بلغت وأديت ونصحت! ثم قال، بإصبعه السبابة إلى السماء، يرفعها ويكبها ثلاثا: اللهم، واشهد!

قال: فحدثني محمد بن عبد الله، عن عمه الزهرى، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن، عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بالهضاب من عرفة فقال: كل عرفة موقف إلا بطن عرنة،

[(١)] هو من الإغلال: **الخيانة** فى كل شيء، انظر النهاية. (ج ٣، ص ١٦٨) .." (١)

"يوم ينادون آل بربر [١] و ... اليكسوم لا يفلحن هاربها [٢]

وكان يوم باقي الحديث وزالت ... إمة ثابت مراتبها [٣]

وبدل الفيج [٤] بالزرافة [٥] والأيام ... جون [٦] جم عجائبها

بعد بني تبع نخاورة [٧] ... قد اطمأنت بها مرازبها

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له. وأنشدني أبو زيد (الأنصاري) [٨] ورواه لي عن المفضل الضبي، قوله:

يوم ينادون آل بربر و ... اليكسوم.............

إلخ

(هزيمة الأحباش، ونبوءة سطيح وشق) :

وهذا الذي عنى سطيح بقوله: «يليه إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحدا منهم باليمن» .

---

(١) مغازي الواقدي الواقدي ١١٠٣/٣

والذي عنى شق بقوله: «غلام ليس بدني ولا مدن، يخرج عليهم من بيت ذي يزن» .

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

(ملك الحبشة في اليمن وملوكهم) :
قال ابن إسحاق: فأقام وهرز والفرس باليمن، فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن اليوم. وكان ملك الحبشة باليمن، فيما بين أن دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة، اثنتين وسبعين سنة، توارث

---

[١] آل بربر: يريد الحبشة.
[٢] في شعراء النصرانية: «لا يفلتن» .
[٣] الإمة (بكسر الهمزة) : النعمة.
[٤] كذا في شرح السيرة. والفيج: المنفرد، أو هو الذي يسير للسلطان بالكتب على رجليه.
وفي جميع الأصول: «الفيح» بالحاء المهملة. وهو تصحيف.
[٥] الزرافة: الجماعة من الناس.
[٦] في شرح السيرة لأبى ذر: «خون» . وهي جمع **خائنة**.
[٧] بنو تبع: اليمن. والنخاورة: الكرام. واحدهم: نخوار.
[٨] زيادة عن أ.." (١)
"أمر أعشى بني قيس بن ثعلبة

(شعره في مدح الرسول عند مقدمه عليه) :
قال ابن هشام: حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم: أن أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل، خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام، فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ١/٦٨

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا [١]

وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم صحبة [٢] مهددا [٣]

ولكن أرى الدهر الذي هو خائن ... إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا

كهولا وشبانا فقدت وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا

وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع ... وليدا وكهلا حين شبت وأمردا [٤]

وأبتذل العيس المراقيل تغتلي ... مسافة ما بين النجير فصرخدا [٥]

ألا أيهذا السائلي أين يممت ... فإن لها في أهل يثرب موعدا [٦]

فإن تسألي عني فيا رب سائل ... حفي عن الأعشى به حيث أصعدا [٧]

أجدت برجليها النجاء وراجعت ... يداها خنافا لينا غير أحردا [٨]

---

[١] الأرمد: الذي يشتكي عينيه من الرمد. والسليم: الملدوغ. والمسهد: الذي منع من النوم.

[٢] كذا في أ. وفي سائر الأصول، وشرح قصيدة الأعشى (المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٧٣٦ أدب) : «خلة» وكذلك في شرح للسيرة لأبى ذر صفحة ١١٠.

[٣] مهدد: اسم امرأة، وهو بفتح الميم، ووزنه: فعلل.

[٤] اليافع: الذي قارب الاحتلام.

[٥] العيس: الإبل البيض تخالطها حمرة. والمراقيل: من الإرقال، وهو السرعة في السير. وتغتلى: يزيد بعضها على بعض في السير. والنجير: موضع في حضرموت من اليمن. وصرخد: موضع بالجزيرة.

[٦] يممت: قصدت.

[٧] أصعد: ذهب.

[٨] النجاء: السرعة. والخناف: أن تلوي يديها في السير من النشاط. والأحرد: الذي لا ينبعث في المشي ويعتقل.." (١)

"(ما نزل في حض المسلمين على طاعة الرسول) :

ثم قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ٨: ٢٠: أي لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله، وتزعمون أنكم منه، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ٨: ٢١: أي

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن ه شام ٣٨٦/١

كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة، ويسرون له المعصية إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ٨: ٢٢: أي المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم، بكم عن الخير، صم عن الحق، لا يعقلون: لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمة والتباعة [١] ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ٨: ٢٣، أي لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم، ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ٨: ٢٣، ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه. يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ٨: ٢٤: أي للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل، وقواكم بها بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس، فآواكم وأيدكم بنصره، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون. يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ٨: ٢٦- ٢٧ أي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفوه في السر إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم، **وخيانة** لأنفسكم. يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا، ويكفر عنكم سيئاتكم، ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ٨: ٢٩: أي فصلا بين الحق والباطل، ليظهر الله به حقكم، ويطفئ به باطل من خالفكم.

(ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول) :

ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه، حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين ٨: ٣٠: أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم.

---

[١] التباعة: والتبعة: طلب المرء بما ارتكب عن مظالم.." (١)

"عين بكي بالمسبلات أبا ... الحارث لا تذخري على زمعه [١]

وابكي عقيل بن أسود أسد ... البأس ليوم الهياج والدفعه [٢]

تلك بنو أسد إخوة الجوزاء ... لا خانة ولا خدعه [٣]

هم الأسرة الوسيطة من كعب ... وهم ذروة السنام والقمعه [٤]

أنبتوا من معاشر شعر ... الرأس وهم ألحقوهم المنعه

أمسى بنو عمهم إذا حضر البأس ... أكبادهم عليهم وجعه

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٦٦٩/١

وهم المطعمون إذ قحط القطر ... وحالت فلا ترى قزعه [٥]

قال ابن هشام: هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة، ليست بصحيحة البناء، لكن أنشدني أبو محرز خلف الأحمر وغيره، روى بعض ما لم يرو بعض:

عين بكي بالمسبلات أبا ... الحارث لا تذخري على زمعه

وعقيل بن أسود أسد البأس ... ليوم الهياج والدفعه

فعلى مثل هلكهم خوت الجوزاء ... ، لا خانة ولا خدعه

وهم الأسرة الوسيطة من كعب ... ، وفيهم كذروة القمعه

أنبتوا من معاشر شعر الرأس ... ، وهم ألحقوهم المنعه

فبنو عمهم إذا حضر البأس ... عليهم أكبادهم وجعه

وهم المطعمون إذ قحط القطر ... وحالت فلا ترى قزعه

(شعر أبي أسامة) :

قال ابن إسحاق: وقال أبو أسامة، معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث

---

[١] المسبلات: الدموع السائلة، يقال: أسبل الدمع: إذا جرى، وأسبله هو: إذا أجراه.

ولا تذخرى، أي لا تدخرى.

[٢] كذا في أكثر الأصول. وفي أ: «الدقعة» بالقاف. وقال أبو ذر: «من رواه (بالفاء) فهو جمع دافع: ومن رواه (بالقاف) ، فهو من الدقعاء، وهو التراب، ويعنى به الغبار. وقد يجوز أن يكون «الدقعة» هنا: جمع داقع، وهو الفقير، فيقول: «ابكيه للحرب وللجود» .

[٣] الجوزاء: اسم نجم. وخانة: جمع. خائن. وخدعة: جمع خادع.

[٤] الأسرة: رهط الرجل. والوسيطة: الشريفة. وذروة السنام: أعلاه. والقمعة: السنام.

[٥] القزعة: سحاب متفرق.

٣- سيرة ابن هشام- ٢." (١)

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٣٣/٢

"أني قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده. وقال:
لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت، وعاهد الله: أن لا أطأ بني قريظة أبدا، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا.

(ما نزل في خيانة أبى لبابة) :
قال ابن هشام: وأنزل الله تعالى في أبي لبابة، فيما قال سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي قتادة: يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ٨: ٢٧.

(موقف الرسول من أبي لبابة وتوبة الله عليه) :
قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره، وكان قد استبطأه، قال: أما إنه [١] لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه. قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط: أن توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر [٢] ، وهو في بيت أم سلمة.
(فقالت أم سلمة [٣]) : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك. قالت: فقلت: مم تضحك يا رسول الله؟ أضحك الله سنك، قال: تيب على أبي لبابة، قالت: قلت: أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال: بلى، إن شئت. قال: فقامت على باب حجرتها، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب، فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك. قالت [٤] : فثار الناس إليه ليطلقوه فقال: لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده، فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه.

---

[١] في أ: «أما إن لو كان ... إلخ» .
[٢] هذه الكلمة «من السحر» ساقطة في أ.

[٣] زيادة عن أ.

[٤] في م، ر: «قال» .." (١)

"فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال:
بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدنية [١] في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزم غرزه [٢] ، فأني أشهد أنه رسول الله، قال عمر:
وأنا أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ألست برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال:
أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدنية في ديننا؟ قال:
أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني! قال: فكان عمر يقول:
ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق، من الذي صنعت يومئذ! مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيرا.

(علي يكتب شروط الصلح) :

قال: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، قال: فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، قال: فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب:
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وإن بيننا عيبة مكفوفة [٣] ، وأنه لا إسلال ولا إغلال [٤] ، وأنه من

---

[١] الدنية: الذل والأمر الخسيس.

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٢/٣١٧

[٢] الزم غرز. أي الزم أمره. والغرز للرحل: بمنزلة الركاب للسرج.

[٣] أي صدور منطوية على ما فيها، لا تبدي عداوة، وضرب العيبة مثلا.

[٤] الإسلال: السرقة الخفية. والإغلال: الخيانة.." (١)

"وأتونا في منازلنا ... ولقد كنا أولي نقمه

(قسم الفيء) :

قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين إلى أهلها، ركب، واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم، حتى ألجئوه إلى شجرة، فاختطفت عنه رداءه، فقال: أدوا علي ردائي أيها الناس، فو الله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم، ثم ما ألفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا، ثم قام إلى جنب بعير، فأخذ وبرة من سنامه، فجعلها بين أصبعيه، ثم رفعها، ثم قال: أيها الناس، والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم. فأدوا الخياط والمخيط [١] ، فإن الغلول [٢] يكون على أهله عارا ونارا وشنارا [٣] يوم القيامة.

قال: فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله، أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر، فقال: أما نصيبي منها فلك! قال: أما إذ بلغت هذا فلا حاجة لي بها، ثم طرحها من يده.

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم، عن أبيه: أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبة بن ربيعة، وسيفه متلطخ دما، فقالت: إني قد عرفت أنك قد قاتلت، فماذا أصبت من غنائم المشركين؟ فقال:

دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك، فدفعها إليها، فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أخذ شيئا فليرده، حتى الخياط والمخيط. فرجع عقيل، فقال: ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت، فأخذها، فألقاها في الغنائم.

(عطاء المؤلفة قلوبهم) :

قال ابن إسحاق: وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرافا من أشراف الناس، يتألفهم ويتألف بهم قومهم، فأعطى أبا سفيان

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٣١٧/٢

[١] الخياط (هنا) : الخيط، والمخيط: الإبرة.

[٢] الغلول: الخيانة.

[٣] الشنار: أقبح العار.." (١)

"هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة، بعد بيعة السقيفة.

(خطبة أبي بكر)

فتكلم أبو بكر، فحمد الله، وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له، وفي يده الدرة، وما معه غيري، قال: وهو يحدث نفسه، ويضرب وحشي [١] قدمه بدرته، قال: إذ التفت إلي، فقال: يا بن عباس، هل تدري ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين، أنت أعلم، قال: فإنه والله، إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية: وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ٢: ١٤٣، فو الله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها، فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت.

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٤٩٢/٢

[١] الوحشي من أعضاء الإنسان: ما كان إلى خارج. والإنسى: ما أقبل على جسده منها.." (١)

"قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة:

قدومه على الرسول ومدحه: قال ابن هشام: حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم: أن أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، خرج إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يريد الإسلام، فقال يمدح رسول الله -صلى الله عليه وسلم:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا١

وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا٢

ولكن أرى الدهر الذي هو **خائن** ... إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا

كهولا وشبانا فقدت وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا

وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع ... وليدا وكهلا حين شبت وأمردا

وأبتذل العيس المراقيل تغتلي ... مسافة ما بين النجير فصرخدا٣

ألا أيهذا السائلي أين يممت ... فإن لها في أهل يثرب موعدا

فإن تسألي عني فيا رب سائل ... حفي عن الأعشى به حيث أصعدا

أجدت برجليها النجاء وراجعت ... يداها خنافا لينا غير أحردا٤

وفيها إذا ما هجرت عجرفية ... إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا٥

فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من حفى حتى تلاقي محمدا٦

---

١ الأرمد: من يشتكي الرمد. والسليم: الملدوغ، والمسهد الذي منع من النوم.

٢ مهدد: اسم امرأة.

٣ العيس: نوع من الإبل البيض التي تخالطها حمرة. والمراقيل: السريعة. وتغتلي: تتسابق.. والنجير والصرخة: مكانان بعينهما.

٤ والنجاء: ضرب من السرعة. والخناف: لوي يديها في السير نشاطا والأجرد الذي يبطئ في السير.

٥ هجرت: مشت في الهاجرة وهي الظهيرة. والعجرفية: التي لا تهاب شيئا. والحرباء: دويبة يدور وجهها

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٢/٦٦١

مع الشمس أنا دارت والأصيد: المائل العنق.
٦ أرثي: أشفق.." (١)

"ثم قال: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ : أي لقول أبي جهل: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا يعرف، فأحنه الغداة. والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء.

يقول الله جل ثناؤه: ﴿وإن تنتهوا﴾ : أي لقريش ﴿فهو خير لكم وإن تعودوا نعد﴾ : أي بمثل الوقعة التي أصبناكم بها يوم بدر: ﴿ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين﴾ [الأنفال: ١٩] : أي أن عددكم وكثرتكم في أنفسكم لن تغني عنكم شيئا، وإني مع المؤمنين، أنصرهم على من خالفهم.

ثم قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ . أي لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله، وتزعمون أنكم منه، ﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ : أي كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة، ويسرون له المعصية ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ : أي المنافقين الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم، بكم عن الخير، صم عن الحق، لا يعقلون: لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمة والتباعة١ ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم﴾ ٢، أي لأنفذ لهم الذي قالوا بألسنتهم، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم، ولو خرجوا معكم ﴿لتولوا وهم معرضون﴾ ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ : أي للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل، وقواكم بها بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون، يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ أي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفوه في السر إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم، **وخيانة** لأنفسكم.

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ : أي فصلا بين الحق والباطل، ليظهر الله به حقكم، ويطفئ به باطل من خالفكم.

ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه، حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ : أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم.

---

(١) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد عبد الملك بن هشام ٢/٢٥

١ التباعة: طلب الشخص بما ارتكب من المظالم.

٢ لم يأت بجزء من الآية وهو ﴿ولو أسمعهم﴾ .." (١)

"أظهروا البغي وقالوا: لم يلق محمد أحدا [من] «١» يحسن القتال، لو لقينا للقي «٢» عندنا قتالا لا يشبه «٣» قتالهم، فأنزل الله وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم «٤» الآية.

فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، يحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، واستخلف على المدينة أبا لبابة «٥» بن عبد المنذر، حتى أتاهم فحاصرهم خمس عشرة «٦» ليلة لا يطلع منهم أحد، ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا «٧» وأراد «٧» قتلهم، فكلمه فيهم عبد الله بن أبي «٨» وأخذ بجمع «٨» درع «٩» رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ما أنا بمرسلك حتى تهبهم «١٠» لي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خلوا عنهم» ! ثم أمر بإجلائهم. وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال، وكانوا صاغة «١١» لم يكن لهم الأرضون ولا قراب «١٢» ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحهم

---

(١) من الطبري.

(٢) كذا، وفي الطبري «لاقى» .

(٣) في الطبري «لا يشبهه» .

(٤) سورة ٨ آية ٥٨.

(٥) من الطبري، وفي ف «أبا لباقة» .

(٦) من الطبري، وفي ف «خمسة عشر» .

(٧- ٧) وفي الطبري «وهو يريد» .

(٨- ٨) كذا، وفي المغازي، «فأدخل يده في جنب درع» وفي الطبري ٢/ ٢٩٧ «فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقال إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم. فقال: يا محمد أحسن في موالي، فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، قال فأدخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني- وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا في وجهه ظلالا- يعني تلونا، ثم قال: «ويحك أرسلني» ! قال: لا والله لا أرسلك حتى

---

(١) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد عبد الملك بن هشام ٢/٢٢٦

تحسن إلى موالي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع، قد منعوني من الأسود والأحمر تحصدهم في غداة واحدة وإني والله لا آمن وأخشى الدوائر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «هم لك» .

(٩) من المغازي ١/ ١٧٧، وفي ف «مرع» .

(١٠) في ف «تهننهم» والصواب ما أثبتناه، وفي الطبري «حتى تحسن إلى موالي» وفي المغازي «حتى تحسن في موالي» .

(١١) من الطبري، وفي ف «صاعة» خطأ.

(١٢) من المغازي ١/ ١٧٩، وفي ف «تراث» كذا.." (١)

"بها رأسه، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون «١» والأنصار يشيعون معاذا وهو راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي إلى جانب راحلته «٢» ، ثم قال: «يا معاذ! أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة وترك **الخيانة**، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخفض الجناح، وحفظ الجار، ولين الكلام ورد السلام، والتفقه في القرآن، والجزع من الحساب، وحب الآخرة على الدنيا؛ يا معاذ! لا تفسد أرضا، ولا تشتم مسلما، ولا تصدق كاذبا ولا تكذب صادقا، ولا تعص إماما، وإنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات «٣» في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا ذلك فأخبرهم أن [الله تعالى قد] «٤» فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس «٥» ؛ يا معاذ «٦» ! إني أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لها؛ يا معاذ! إذا أحدثت ذنبا فأحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية؛ يا معاذ! يسر ولا تعسر، واذكر الله عند [كل] «٧» حجر ومدر «٨» يشهد لك يوم القيامة؛ يا معاذ! عد المريض، وأسرع في حوائج الأرامل والضعفاء، وجالس المساكين والفقراء، وأنصف الناس من نفسك، وقل الحق حيث كان، ولا يأخذك في الله لومة لائم، والقني على الحال التي فارقتني عليها» . فقال معاذ: بأبي وأمي أنت يا رسول الله! لقد حملتني أمرا

---

(١) وقع في الأصل: المهاجرين- خطأ.

(٢) ذكر هذا التفصيل في منتخب كنز العمال- راجع مسند الإمام أحمد ٤/ ١٩١- ١٩٣ وفي حلية الأولياء للأصفهاني ١/ ٢٤٠ و ٢٤١ بسياق قريب مما هنا مع تقديم وتأخير، وراجع أيضا هامش إنسان

---

(١) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ابن حبان ١/٢١٠

العيون ٢/ ٤٤٦.

(٣) من صحيح البخاري- باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس من كتاب الزكاة، وفي الأصل: صلوة.

(٤) زيد من الصحيح.

(٥) والقصة من «وإنك تقدم» إلى هنا مسوقة في صحيح البخاري كما هنا.

(٦) والسياق من هنا لمنتخب كنز العمال.

(٧) زيد من المنتخب.

(٨) في المنتخب: شجر.." (١)

"فقوموني، الصدق أمانة والكذب **خيانة**، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح «١» عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم بالبلاء «٢» ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم؛ قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

فلما فرغ الناس من بيعة أبي بكر وهو يوم الثلاثاء أقبلوا على جهازه صلى الله عليه وسلم فاختلفوا في غسله فقالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم السبات «٣» حتى ما منهم أحد إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت- لا يدرى «٤» من هو- أن اغسلوا «٥» رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه، فقاموا فغسلوه وعليه قميصه، فأسنده علي إلى صدره، فكان العباس والفضل والقثم يقلبونه، وكان أسامة بن زيد وشقران «٦» مولياه يصبان عليه الماء وعلي يغسله ويدلكه من ورائه لا يفضي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: بأبي أنت وأمي! ما أطيبك حيا وميتا! ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة، أدرج فيها إدراجا. ثم دخل الناس يصلون عليه أرسالا، بدأ به الرجال حتى إذا فرغوا أدخل»

النساء ثم أدخل «٨» الصبيان ثم أدخل العبيد، ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد. وكان أبو عبيدة بن الجراح يحفر كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد

---

(١) من الطبري، وفي الأصل: ارتح.

---

(١) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ابن حبان ٣٨١/١

(٢) في الأصل: البلاء، وفي الطبري: بالذل.

(٣) في الطبري: السنة- بنفس المعنى الذي هنا.

(٤) من الطبري، وفي الأصل: لا يدروا.

(٥) من الطبري، وفي الأصل: اغتسلوا.

(٦) من الطبري، وفي الأصل: سقران.

(٧) من الطبري ٣/ ٢٠٤، وفي الأصل: شيئا.

(٨) من الطبري، وفي الأصل: دخل.." (١)

"١٤٤٣- وكذلك حين وقف على خيانة اليهود وما هموا به، فاختار الله له العفو عنهم والصفح فقال: يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الاية، ثم ندبه إلى العفو فقال: فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين، - قال البزار: لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه، تفرد به عن سليمان: صالح بن بشير وقد تقدم- يعني: ضعفه-، وضعفه الهيثمي أيضا بصالح بن بشير في مجمع الزوائد [٦/ ١١٩] .

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير [١١/ ٦٢- ٦٣] رقم ١١٠٥١، والبيهقي في الدلائل [٣/ ٢٨٨] ، من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله حين قتل حمزة ومثل به: لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم، فأنزل الله: وإن عاقبتم الايات، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل نصبر يا رب، فصبر ونهى عن المثلى.

وأخرج ابن جرير في تفسيره [١٤/ ١٩٥- ١٩٦] ، من حديث عطاء بن يسار مرسلا قال: نزلت سورة النحل كلها بمكة وهي مكية إلا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أحد حيث قتل حمزة ومثل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم، فلما سمع المسلمون ذلك قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، فأنزل الله عز وجل: وإن عاقبتم فعاقبوا الايات إلى آخر السورة.

(١٤٤٣) - قوله: «حين وقف على خيانة اليهود» :

أي: يهود بني النضير حين خرج إليهم صلى الله عليه وسلم يستعينهم على دية العامريين اللذين قتلهما عمرو

---

(١) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ابن حبان ٢/٤٢٤

بن أمية الضمري فأوهموه بالترحيب والإعانة وأضمروا له الخيانة والغدر، وتامروا أن يطرحوا عليه صخرة من على ظهر بيتهم، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فانصرف. -." (١)

"٤٤- وأبيح له الوصال في الصوم.

٤٥- ولم يكن له صلى الله عليه وسلم خائنة الأعين.

- وذكر السيوطي في الخصائص أن بعض الولاة أراد التشويش على ذرية تميم الداري فيما أقطعه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفتى الغزالي بكفره، قال:

لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة، فأرض الدنيا أولى.

قوله: «وأبيح له الوصال» :

لأنه قربة في حقه بما أهله الله ومكنه، بين ذلك صلى الله عليه وسلم في جوابه لما قيل له:

فإنك تواصل؟ قال: إني لست مثلكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة.

قوله: «ولم تكن له صلى الله عليه وسلم خائنة الأعين» :

قال ابن الملقن في الغاية: اختلف في المراد بخائنة الأعين، فقيل: هي الإيماء بالعين، وقيل: مسارقة النظر، وعبارة الرافعي: هي الإيماء إلى مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال، وإنما قيل لها خائنة الأعين تشبيها بالخيانة من حيث أنه يخفي خلاف ما يظهر، ولا يحرم ذلك على غيره إلا في محظور، واستدل به صاحب التلخيص على أنه لم يكن له أن يخدع في الحرب وخالفه المعظم كما قال الرافعي معللا بأنه اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد سفرا ورى بغيره، وهو في الصحيح من حديث كعب، وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال: الحرب خدعة، والفرق أن الرمز يزري برامزه بخلاف الإيهام في الأمور العظام. اهـ.

والحجة في هذا ما رواه أبو داود في الجهاد برقم ٢٦٨٣، ٤٣٥٩، والنسائي في تحريم الدم [٧/ ١٠٥- ١٠٦] ، وابن أبي شيبة في المصنف [١٤/ ٤٩١- ٤٩٢] ، وغيرهم، من حديث سعد بن أبي وقاص في قصة الفتح وفيه: وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على-." (٢)

---

(١) شرف المصطفى الخركوشي ٤/١٧٣

(٢) شرف المصطفى الخركوشي ٤/٢٥٥

"* ومنها: عشر في باب النكاح، وهي:

٤٦- أنه أبيح له صلى الله عليه وسلم البضع بلفظ الهبة لقوله عز وجل: وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي الاية، فله صلى الله عليه وسلم أن يعقد بلفظ الهبة.

- النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟ قالوا:

ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك، هلا أو مأت إلينا بعينك؟ قال: لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين، صححه الحاكم [٣/ ٤٥] ووافقه الذهبي.

وأخرج القصة ابن سعد في الطبقات [٢/ ١٤١] ، من حديث ابن المسيب وفيها: أن رجلا كان قد نذر أن يقتل عبد الله بن سرح لأمر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، فلما جاء عثمان به وقف الأنصاري وقد أخذ بقائم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم متى يومي إليه أن يقتله، فشفع له عثمان حتى تركه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصاري: هلا وفيت بنذرك؟ فقال: يا رسول الله وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومي فأقتله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الإيماء خيانة، ليس لنبي أن يومي، مرسل، وفي الإسناد ابن جدعان.

قوله: «ومنها عشر في باب النكاح» :

لم يذكر المصنف اختصاصه صلى الله عليه وسلم بنكاح أكثر من أربع نسوة وهو إجماع.

فأما صحة نكاحه صلى الله عليه وسلم حال الإحرام فسيذكره المصنف في الفصل بعده.

قوله: «أن يعقد بلفظ الهبة» :

قال ابن الملقن: في انعقاد نكاحه بلفظ الهبة وجهان: أحدهما: لا كغيره، وأصحهما: نعم، وهو ما قطع به الغزالي، يعني: للاية المذكورة، قال:

وعلى هذا لا يجب المهر بالعقد ولا بالدخول كما هو مقتضى الهبة، قال:

وهل يشترط لفظ النكاح من جهته أو يكفي لفظ الاتهاب؟ فيه وجهان، أحدهما: لا يشترط كما في حق المرأة، وأصحهما في أصل الروضة وعند-." (١)

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ٤/٢٥٦

"٥٣- وكان له صلى الله عليه وسلم أن يخطب على خطبة أخيه، وكان له أن يتزوج بأكثر من أربع، وكان طلاقه زائدا.

٥٤- وكان له صلى الله عليه وسلم إذا طلق امرأة بائنة ثم بدا له، كان لا يحتاج أن يتوسطه زوج آخر، وله أن يخطبها ثانيا قبل أن تزوج.

٥٥- وفرض عليه صلى الله عليه وسلم التخيير بين أزواجه.

٥٦- ثم حظر عليه التزوج عليهن والاستبدال بهن لقول الله تعالى:

لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج الاية، لأنهن خيرن فاخترن المقام معه على الشدة والفقر، فعوضهن الله تعالى على ذلك قوله: «وكان له صلى الله عليه وسلم أن يخطب على خطبة أخيه» :

لأنه كما قال تعالى: أولى بالمؤمنين من أنفسهم الاية، وكذا إن كانت ذات زوج وجب على زوجها طلاقها لينكحها على الصحيح، فقد ثبت تنازل الأنصار لإخوانهم المهاجرين محبة وصدقا وإخلاصا، فلأن يكون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم من باب أولى، وفي المتفق عليه: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله وولده ووالده والناس أجمعين.

قال الإمام الغزالي: لعل السر من جانب الزوج امتحان إيمانه بتكليفه النزول عن أهله- يعني: لهذا الحديث- ، قال: ومن جانبه صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه بالبلية البشرية، ومنعه من خائنة الأعين، ومن الإضمار الذي يخالف الإظهار. اهـ باختصار من غاية ابن الملقن.

قوله: «ثم بدا له» :

يعني: أن يعيدها إليه.

قوله: «لأنهن خيرن فاخترن المقام معه» :

هو تفسير أنس بن مالك عند البيهقي في السنن الكبرى [٧/ ٥٤] ، وعزاه أيضا في الدر المنثور [٦/ ٦٣٧] لأبي داود في الناسخ والمنسوخ وابن مردويه. -." (١)

"٦٣- ويحرم عليه صلى الله عليه وسلم صدقة الفريضة، وصدقة التطوع، وخائنة الأعين.

٦٤- ولم يكن له صلى الله عليه وسلم إذا سمع بمنكر ترك النكير،......

قوله: «ويحرم عليه صلى الله عليه وسلم صدقة الفريضة، وصدقة التطوع» :

---

(١) شرف المصطفى الخركوشي ٤/ ٢٦٠

استدل لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم للحسن رضي الله عنه: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة، أخرجاه في الصحيحين، قال النووي رحمه الله في شرح مسلم تعليقا على قوله صلى الله عليه وسلم: إنا لا تحل لنا الصدقة: ظاهره تحريم صدقة الفرض والنفل، وقال الحافظ في الفتح: كان يحرم عليه صلى الله عليه وسلم صدقة الفرض والتطوع، كما نقل غير واحد منهم الخطابي الإجماع، قال: واختلف هل كان تحريم الصدقة من خصائصه صلى الله عليه وسلم دون الأنبياء أو كلهم سواء في ذلك؟.

قلت: قال ابن الملقن في الغاية: بالأول قال ابن عيينة، وبالثاني قال الحسن البصري.

قوله: «وخائنة الأعين» :

أعاد ذكرها المصنف، فقد أوردها قريبا فيما خص به صلى الله عليه وسلم في باب الجهاد، وتكلمنا عليها هناك.

قوله: «ولم يكن له صلى الله عليه وسلم إذا سمع بمنكر ترك النكير» :

قال الخيضري في اللفظ المكرم [١/ ١١٤] : كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم إذا رأى منكرا أن ينكره ويغيره، قال: ووجهه كما قال القاضي أبو الطيب في تعليقه: إنما كان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لشيئين: أحدهما: أن الله تعالى ضمن له النصرة والظفر، فقال تعالى: فاصدع بما تؤمر الاية، والثاني: أنه لو لم ينكره لكان يوهم ذلك أنه جائز وأن أمره بتركه منسوخ، قال: وكذلك علله ابن الصباغ في الشمائل. وانظر غاية السول لابن الملقن [/ ١٠٢] .." (١)

"١٩٧٨- ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، ومن الخيانة فإنها بئست البطانة.

- ورواه قتادة لم يذكر فيه النفس، أخرجه الإمام أحمد [٣/ ١٩٢، ٢٥٥] ، وابن أبي شيبة في المصنف [١٠/ ١٨٧- ١٨٨] رقم ٩١٧٧، والطيالسي برقم ٢٠٠٧، وأبو يعلى في مسنده [٥/ ٢٣٢] رقم ٢٨٤٥، وأبو نعيم في الحلية [٦/ ٢٥٢] ، وصححه ابن حبان- كما في الإحسان- برقم ٨٣.

وأما حديث ابن مسعود، فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٠/ ١٨٧] رقم ٩١٧٦.

وأما حديث عبد الله بن عمرو، فأخرجه ابن أبي شيبة [١٠/ ١٩٤] رقم ٩١٩٩، والترمذي في الدعوات برقم ٣٤٨٢- وقال: حسن صحيح-، والنسائي في المجتبى برقم ٥٤٤٢.

(١٩٧٨) - قوله: «فإنها بئست البطانة» : أخرجه أبو داود في الصلاة، باب في الاستعاذة، رقم ١٥٤٧،

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ٢٦٦/٤

والنسائي في المجتبى، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الجوع، رقم ٥٤٦٨، وفي الاستعاذة من الخيانة، رقم ٥٤٦٩، وابن ماجه في الأطعمة، باب التعوذ من الجوع، رقم ٣٣٥٤، جميعهم من حديث ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة قال: كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: ... فذكره، صححه ابن حبان- كما في الإحسان- برقم ١٠٢٩.

ورواه ليث فاختلف عليه:

*- فروي عنه، عن كعب، عن أبي هريرة، أخرجه ابن ماجه برقم ٣٣٥٤، وأبو يعلى في مسنده [١١/ ٢٩٧] رقم ٦٤١٢.

*- وروي عنه، عن رجل، عن أبي هريرة، أخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [١٠/ ٤٤٠] رقم ١٩٦٣٦، ومن طريقه البغوي في شرح السنة [٥/ ١٧٠] برقم ١٣٧٠.." (١)

"وجاهد في الله حق جهاده حتى خصم قريشا حين جادلوه وصابرهم حين عاندوه وجمهم غفير وجمعهم كثير إلى أن علت كلمته وظهرت دعوته وكابد من الشدائد ما لم يثبت عليها إلا معصوم ولا يسلم منها إلا منصور، وكل هذه آيات تنذر بالحق وتلائم الصدق لأن الله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين.

فصل [في شرعه ص]

فأما شرعه من الدين فالشرع بعد التوحيد يشتمل على قسمين: عبادات وأحكام، فأما العبادات فلم يشرع منها مدة مقامه بمكة إلا الطهارة والصلاة حين علمه جبريل الوضوء والصلاة وكانت فرضا عليه وسنة لأمته لقول الله تعالى: يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه «١٥» فكان هذا حكمها في حقه وحقوق أمته إلى أن فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وذلك في السنة التاسعة من نبوته فصارت الصلوات الخمس فرضا عليه وعلى أمته ولم يفرض ما سواه‍ا من العبادات حتى هاجر إلى المدينة وصارت له بالإسلام دارا وصار أهلها أنصارا، فأول ما فرض بالمدينة من العبادات بعد فرض الصلوات الخمس بمكة صيام شهر رمضان في الثانية من الهجرة في شعبان، وفيها حولت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، وفرض فيها زكاة الفطر، وشرع فيها صلاة العيد، وكان فرض الجمعة قد تم في أول الهجرة بدلا من صلاة الظهر ثم فرضت زكاة الأموال بعد ظهور القوة وسد

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ٥/٤٩

الخلة ثم الحج والعمرة، وأما الأحكام فما أوجبته قضايا العقول من تحريم القتل والزنا كان مشروعا بمكة مع ظهور إنذاره وما تردد في قضايا العقول بين فعله وتركه كف عن الحكم فيه بتحليل أو تحريم أو حظر أو إباحة أو استحباب أو كراهة فلم يحلل بمكة حلالا ولا حرم بها حراما حتى هاجر منها، فحلل بعد الهجرة وحرم وأباح وحظر لأنه كان بمكة مغلوبا باستيلاء قريش عليها وكانت دار شرك لا ينفذ فيها أحكامه فلم يحلل ولم يحرم حتى صار بالمدينة في دار إسلام تنفذ فيها أحكامه فبين ما حلل وحرم وبين ما

---

(١٥) سورة المزمل الآيات (١– ٤) .." (١)

"ابن خالد بن ربيعة بن أصرم الخزاعى، حليف بنى منقذ، شذا عن جيش خالد فقتلا.. وأصيب أيضا من المسلمين سلمة بن الميلاء الجهنى. وقتل من المشركين نحو ثلاثة عشر رجلا، ثم انهزموا.

وكان شعار المسلمين يوم الفتح وحنين والطائف: فشعار الأوس:

يا بنى عبيد الله؛ وشعار الخزرج: يا بنى عبد الله؛ وشعار المهاجرين: يا بنى عبد الرحمن.

وأمن النبى صلى الله عليه وسلم الناس كما ذكرنا، حاشا عبد العزى بن خطل، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح، وعكرمة بن أبى جهل، والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصى، ومقيس بن صبابة، وقينتى بن خطل، وهما: فرتنا وصاحبتها، وسارة، مولاة لبنى عبد المطلب.

فأما ابن خطل– وهو من بنى تيم الأدرم بن غالب، كان قد أسلم وبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا، وبعث معه رجلا من المسلمين، فعدا عليه وقتله ولحق بالمشركين– فوجد يوم الفتح وقد تعلق بأستار الكعبة، فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الأسلمى.

وأما عبد الله بن سعد بن أبى سرح، فكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لحق بمكة فاختفى، وأتى به عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أخاه من الرضاعة، فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فسكت عليه السلام ساعة، ثم أمنه وبايعه. فلما خرج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: هلا قام إليه بعضكم فضرب عنقه؟ فقال رجل من الأنصار: هلا أو مأت إلينا؟ فقال: ما كان لنبى أن يكون له خائنة الأعين. فعاش حتى استعمله عمر، ثم ولاه عثمان مصر. وهو الذى غزا إفريقية، ولم يظهر منه بعد إسلامه إلا خير وصلاح ودين.." (٢)

---

(١) أعلام النبوة للماوردي الماوردي ص/٢٤٢

(٢) جوامع السيرة ط العلمية ابن حزم ص/١٨٤

"عبيد الله؛ وشعار الخزرج: يا بني عبد الله؛ وشعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن.

وأمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس كما ذكرنا، حاشا عبد العزى بن خطل، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعكرمة بن أبي جهل، والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد [بن] قصي (١) ، ومقيس بن صبابة، وقينتي ابن خطل، وهما: فرتنا وصاحبتها، وسارة مولاة لبني عبد المطلب.

فأما ابن خطل وهو من بني تيم الأدرم بن غالب، كان قد أسلم وبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا، وبعث معه رجلا من المسلمين، فعدا عليه وقتله ولحق بالمشركين فوجد يوم الفتح وقد تعلق بأستار الكعبة، فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي.

وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لحق بمكة فاختفى، وأتى به عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أخاه من الرضاعة، فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فسكت عليه السلام ساعة، ثم آمنه وبايعه. فلما خرج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: هلا قام إليه بعضكم فضرب عنقه فقال رجل من الأنصار: هلا أومأت إلينا فقال: ما كان لنبي أن يكون له **خائنة** الأعين. فعاش حتى استعمله عمر، ثم ولاه عثمان مصر. وهو الذي غزا إفريقية، ولم يظهر منه بعد إسلامه إلا خير وصلاح ودين.

وأما عكرمة بن أبي جهل ففر إلى اليمن، فاتبعته امرأته أم حكيم

---

(١) ساقطة من الأصل.." (١)

"كل ملك جنده مائة ألف ملك، قال: وقال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك إلا هو [(١٠٦)] فاستفتح جبريل باب السماء، قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، فإذا أنا بآدم كهيئة يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها على عليين، ثم تعرض [(١٠٧)] عليه أرواح ذريته الفجار، فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، ثم مضت هنية فإذا أنا **بأخونة**- يعني الخوان المائدة التي يؤكل عليها لحم مشرح- ليس يقربها أحد وإذا أنا **بأخونة** أخرى عليها لحم قد أروح ونتن عندها أناس يأكلون منها، قلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة، قال: وهم على سابلة

---

(١) جوامع السيرة ط المعارف ابن حزم ص/٢٣٢

آل فرعون، قال: فتجيء السابلة فتطأهم، قال: فسمعتهم يضجون إلى الله سبحانه.
قلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه [(١٠٨)] الشيطان من المس، قال: ثم مضت هنية [(١٠٩)] ، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل قال فتفتح على أفواههم ويلقون ذلك الحجر، ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء من أمتك يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال: ثم مضت هنيئة فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتهن يصحن [(١١٠)] إلى الله عز وجل قلت: يا جبريل!

[(١٠٦)] الآية الكريمة (٣١) من سورة المدثر.
[(١٠٧)] في (ح) : «يعرض» .
[(١٠٨)] في (ص) «يخبطه» وهو تحريف.
[(١٠٩)] في (هـ) : «هنيئة» .
[(١١٠)] في (ص) و (هـ) : «يضججن» .." (١)

"باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين من محاصرة المشركين إياهم من البلاء، والشدة حتى أظهر بعض المنافقين ما في قلوبهم من الريب **والخيانة**، وحتى شغل المسلمين قتالهم عن الصلاة المكتوبة، وخروج من خرج منهم إلى المبارزة، وقول رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : الحرب خدعة [(١)] وإرسال الله تعالى على المشركين الريح والجنود، حتى رجعوا خائبين أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله البسطامي، أنبأنا أبو بكر: أحمد بن

[(١)] : (١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، فكان يقول القول دون تصنع ولا تقليد، ولا يتكلف المعنى او يقصد التزيين، وكلامه صلى الله عليه وسلم نتاج الحكمة، وغاية العقل، ومنتهى البلاغة.
وقد نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في أفصح القبائل وأخلصها منطقا، فقال صلى الله عليه وسلم: «أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد» .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٣٩٢/٢

وهذه العبارة «الحرب خدعة» هي من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، ومن أحاديثه التي ذهبت أمثالا، وكان لها تأثير كبير في اللغة.

ومن أمثالها من جوامع الكلم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «حمي الوطيس» .

وقوله:

«مات حتف أنفه» .

«إنما الأعمال بالنيات» .

«الدين النصيحة» .

«الصبر عند الصدمة الأولى» .

«آفة العلم النسيان» .

«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» .

وأمثالها كثير....

وهذه الأقوال الفرائد جرت منه صلى الله عليه وسلم مجرى غيرها مما قذفه الطبع المتمكن، وألفته السليقة الواعية، وهي قوة فطرية، تتميز بالإلهام عن سائر العرب، على النحو الذي اختصت به ذاته الشريفة.." (١)

"أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدا حتى أضع يدي في يديه فلأجدنه عفوا كريما، فجاء فأسلم [(٢)] .

وأما

عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله: بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه، فقال: أما فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته ليقتله، قال: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أومأت إلينا بعينك قال: إنه لا ينبغي أن تكون لنبي **خائنة** أعين.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي، قال: حدثنا الحسن بن بشر الكوفي، قال: حدثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة إلا أربعة من الناس: عبد

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٤٣٢/٣

العزى بن خطل، ومقيس بن صبابة الكناني، وعبد الله بن سعد ابن أبي سرح، وأم سارة، فأما عبد العزى بن خطل فإنه قتل وهو آخذ بأستار الكعبة، قال: ونذر رجل من الأنصار أن يقتل عبد الله بن سعد إذا رآه، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع له، فلما بصر به الأنصاري اشتمل على السيف ثم أتاه فوجده في حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل الأنصاري يتردد ويكره أن يقدم عليه لأنه في حلقة النبي صلى الله عليه وسلم، فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده فبايعه، ثم قال للأنصاري: قد انتظرتك أن توفي نذرك، قال: يا رسول الله هبتك أفلا أومأت إلي؟ قال إنه ليس لنبي أن يومئ.

قال: وأما مقيس بن صبابة فإنه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ فبعث

[(٢)] وسيأتي خبر عكرمة في باب قصة صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وقصة امرأتيهما.." [1]

"فارا بدم [(٢)] ، ولا فارا بخربة [(٣)] .

رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن شرحبيل عن الليث [(٤)] .

ورواه مسلم [(٥)] عن قتيبة عن الليث.

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي قالا: حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: سمعت أبا شريح الخزاعي يقول: لما بعث عمرو بن سعيد البعث إلى ابن الزبير أتيته فدخلت عليه فقلت: يا هذا إني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن يبلغه الشاهد منا الغائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال: أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام يحرمها الله إلى يوم القيامة، لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرا، وإنها لا تحل لأحد بعدي، ولن تحل لي إلا هذه الساعة، غضبا على أهلها، ألا ثم قد رجعت على حالها بالأمس، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل بها فقولوا له: إن الله عز وجل قد أحلها لرسوله ولم يحلها لك يا معشر

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٦٠/٥

[(٢)] (ولا فارا بدم) أي ولا يعيذ الحرم هاربا التجأ إليه بسبب من الأسباب الموجبة للقتل.
[(٣)] (ولا فارا بخربة) هي بفتح الخاء وإسكان الراء. هذا هو المشهور. ويقال بضم الخاء أيضا، حكاها القاضي وصاحب المطالع وآخرون. وأصلها سرقة الإبل. وتطلق على كل **خيانة**. قال الخليل: هي الفساد في الدين من الخارب، وهو اللص المفسد في الأرض.
[(٤)] أخرجه البخاري، عن سعيد بن شرحبيل، عن الليث، في: ٦٤- كتاب المغازي، الحديث (٤٩٢٥) ، فتح الباري (٨: ٢٠) ، وأخرجه في كتاب العلم، باب ليبلغ العلم ،الشاهد الغائب، عن عبد الله بن يوسف، وفي الحج، باب لا يعضد شجرة الحرم، عن قتيبة.
[(٥)] أخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد في: ١٥- كتاب الحج، (٨٢) باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ... الحديث (٤٤٦) ص (٢: ٩٨٧) .
وأخرجه الترمذي في أول كتاب الحج، عن قتيبة، وقال: «حسن صحيح» .." (١)

"أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب قال: أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء قال: أنبأنا أبو محمد بن أسد الحماني، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسري بك فيها. قال: " ﷺقال الله عز وجل ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ [الإسراء: ١] قال: فأخبرهم قال: بينا أنا نائم عشاء في المسجد الحرام إذ أتاني آت فأيقظني فاستيقظت ، فلم أر شيئا، ثم عدت في النوم، ثم أيقظني فاستيقظت فلم أر شيئا ، ثم عدت في النوم، ثم أيقظني فاستيقظت فلم أر شيئا فإذا أنا بكهيئة خيال فأتبعته ببصري حتى خرجت من المسجد، فإذا أنا بدابة أدنى، شبيهة بدوابكم هذه، بغالكم هذه، مضطرب الأذنين، يقال له: البراق، وكانت الأنبياء صلوات الله عليهم تركبه قبلي، يقع حافره مد بصره، فركبته، فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني: يا محمد أنظرني -[٣٩١]- أسألك يا محمد أنظرني أسألك، فلم أجبه، ولم أقم عليه، فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يساري: يا محمد أنظرني أسألك يا محمد أنظرني أسألك فلم أجبه، ولم أقم عليه وبينما أنا أسير عليه إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله، فقالت: يا محمد أنظرني أسألك، فلم ألتفت إليها ولم أقم عليها حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء توثقها به، فأتاني

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٨٣/٥

جبريل عليه السلام بإناءين: أحدهما خمر، والآخر لبن، فشربت اللبن وتركت الخمر فقال جبريل: أصبت الفطرة، فقلت: «الله أكبر ، الله أكبر» ، فقال جبريل: ما رأيت في وجهك هذا؟ قال: فقلت: بينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظرني أسألك، فلم أجبه، ولم أقم عليه قال: ذاك داعي اليهود أما إنك لو أجبته أو وقفت عليه لتهودت أمتك قال: وبينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يساري، فقال: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم ألتفت إليه، ولم أقم عليه قال: ذاك داعي النصارى، أما إنك لو أجبته لتنصرت أمتك، فبينما أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله، تقول: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم أجبها، ولم أقم عليها قال: تلك الدنيا أما إنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة. قال: ثم دخلت أنا وجبريل عليه السلام بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين، ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم ير الخلائق أحسن من المعراج، ما رأيتم الميت حين يشق بصره طامحا إلى السماء فإنما يشق بصره طامحا إلى السماء عجب بالمعراج قال: فصعدت أنا وجبريل، فإذا أنا بملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع -[٣٩٢]- كل ملك جنده مائة ألف ملك قال: وقال الله عز وجل ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [المدثر: ٣١] فاستفتح جبريل باب السماء، قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم ، فإذا أنا بآدم كهيئة يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة، اجعلوها على عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار، فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، ثم مضت هنية فإذا أنا **بأخونة** - يعني الخوان: المائدة التي يؤكل عليها لحم مشرح - ليس يقربها أحد، وإذا أنا **بأخونة** أخرى عليها لحم قد أروح ونتن، عندها أناس يأكلون منها، قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خر يقول: اللهم لا تقم الساعة قال: وهم على سابلة آل فرعون قال: فتجيء السابلة فتطأهم قال: فسمعتهم يضجون إلى الله سبحانه. قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال: ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل قال: فتفتح على أفواههم ويلقون ذلك الحجر؛ ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتهن يصحن إلى الله عز وجل قلت: يا جبريل -[٣٩٣]- من هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء الزناة من أمتك قال:

ثم مضيت هنية فإذا أنا بأقوام تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له: كل كما كنت تأكل من لحم أخيك، قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون. ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل عن الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب. قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ، ثم صعدت إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بيحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما، فسلمت عليهما وسلما علي، ثم صعدت إلى السماء الرابعة فإذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكانا عليا، فسلمت عليه وسلم علي، ثم صعدت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء، تكاد لحيته تصيب سرته من طولها، قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا المحبب في قومه، هذا هارون بن عمران ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي. ثم صعدت إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن عمران - رجل آدم كثير الشعر، لو كان عليه قميصان لنفد شعره دون القميص - وإذا هو يقول: يزعم الناس إني أكرم على الله من هذا، بل هذا أكرم على الله مني قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران قال: ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ، ثم صعدت إلى السماء السابعة فإذا أنا بأبينا إبراهيم خليل الرحمن، ساندا -[٣٩٤]- ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال؛ قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم خليل الرحمن، هو ونفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي، وإذا بأمتي شطرين: شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس، وشطر عليهم ثياب رمد. قال: فدخلت البيت المعمور، ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب رمد، وهم على خير، فصليت أنا ومن معي في البيت المعمور، ثم خرجت أنا ومن معي قال: والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة. قال: ثم رفعت إلى السدرة المنتهى فإذا كل ورقة منها تكاد أن تغطي هذه الأمة، وإذا فيها عين تجري يقال: لها سلسبيل، فينشق منها نهران أحدهما: الكوثر والآخر يقال له: نهر الرحمة، فاغتسلت فيه، فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، ثم إني دفعت إلى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت: لمن أنت يا جارية؟ قالت: لزيد بن حارثة، وإذا أنا بأنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، وإذا رمانها كأنه الدلاء عظما، وإذا أنا بطير كالبختاتي هذه، فقال عندها صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبيائه: إن الله قد أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال: ثم عرضته على النار فإذا فيها غضب الله ورجزه ونقمته، لو -[٣٩٥]- طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها، ثم أغلقت دوني، ثم إني دفعت إلى السدرة المنتهى فتغشى لي، وكان بيني

وبينه قاب قوسين أو أدنى قال: ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة قال: وقال: فرضت علي خمسون صلاة، وقال: لك بكل حسنة عشر، إذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة فإذا عملتها كتبت لك عشرا، وإذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء، فإن عملتها كتبت عليك سيئة واحدة. ثم دفعت إلى موسى فقال: بما أمرك ربك قلت: بخمسين صلاة قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فإن أمتك لا يطيقون ذلك ومتى لا تطيقه تكفر، فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب، خفف عن أمتي فإنها أضعف الأمم فوضع عني عشرا وجعلها أربعين، فما زلت أختلف بين موسى وربي، كلما أتيت عليه قال لي مثل مقالته حتى رجعت إليه فقال لي: بم أمرت؟ قلت: أمرت بعشر صلوات قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف عن أمتك، فرجعت إلى ربي فقلت: أي رب خفف عن أمتي فإنها أضعف الأمم، فوضع عني خمسا، وجعلها خمسا، فناداني ملك عندها: تمت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها، ثم رجعت إلى موسى، فقال: بم أمرت؟ قلت: بخمس صلوات قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإنه لا يئوده شيء فسله التخفيف لأمتك ، فقلت: رجعت إلى ربي حتى استحييته. ثم أصبح بمكة يخبرهم بالعجائب: أني أتيت البارحة بيت المقدس، وعرج بي إلى السماء، ورأيت كذا ورأيت كذا، فقال أبو جهل بن هشام: ألا تعجبون مما يقول محمد يزعم أنه أتى البارحة بيت المقدس، ثم أصبح فينا، وأحدنا يضرب مطيته مصعدة شهرا، ومنقلبة شهرا، فهذا مسيرة شهرين في ليلة واحدة. قال: فأخبرهم بعير لقريش لما كان في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا -[٣٩٦]-، وأنها نفرت فلما رجعت رأيتها عند العقبة، وأخبرهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا، فقال أبو جهل: يخبرنا بأشياء، فقال رجل من المشركين: أنا أعلم الناس ببيت المقدس، وكيف بناؤه؟ وكيف هيئته؟ وكيف قربه من الجبل؟ فإن يكن محمد صادقا فسأخبركم، وإن يكن كاذبا فسأخبركم، فجاءه ذلك المشرك ، فقال: يا محمد، أنا أعلم الناس ببيت المقدس فأخبرني كيف بناؤه؟ وكيف هيئته؟ وكيف قربه من الجبل؟ قال: فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده فنظر إليه كنظر أحدنا إلى بيته: بناؤه كذا وكذا، وهيئته كذا وكذا، وقربه من الجبل كذا وكذا، فقال الآخر: صدقت. فرجع إلى الصحابة ، فقال: صدق محمد فيما قال أو نحوا من هذا الكلام "." (١)

"ﷺباب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين من محاصرة المشركين إياهم من البلاء والشدة حتى أظهر بعض المنافقين ما في قلوبهم من الريب **والخيانة**، وحتى شغل المسلمين قتالهم عن

(١) دلائل النبوة للبيهقي مخرجا البيهقي، أبو بكر ٢/٣٩٠

الصلاة المكتوبة، وخروج من خرج منهم إلى المبارزة، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحرب خدعة» ، وإرسال الله تعالى على المشركين الريح والجنود حتى رجعوا خائبين." (١)

"أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه رحمه الله، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، قال: أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي، قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: حدثنا أسباط بن نصر الهمداني، قال: زعم السدي، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: ﷺ" لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: " اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح " فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان أشب الرجلين فقتله. وأما مقيس بن صبابة فأدركه الناس في السوق فقتلوه. وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم عاصف، فقال أهل السفينة لأهل السفينة: أخلصوا فإن إلهكم لا يغني عنكم شيئا هاهنا، فقال عكرمة: والله رئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما ينجي في البر غيره، اللهم إن لك علي عهدا إن -[٦٠]- أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدا حتى أضع يدي في يديه، فلأجدنه عفوا كريما، فجاء فأسلم. وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله: بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه، فقال: «أما فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته ليقتله» ، قال: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك، هلا أومأت إلينا بعينك، قال: «إنه لا ينبغي أن تكون لنبي **خائنة** أعين»." (٢)

"نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الأخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل
عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن السمت أو الشهامة أو صدق اللسان أو السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها، فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها، وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها، وكل ميسر لما خلق له، ولهذا ما قد اختلف السلف فيها: هل هذا الخلق جبلة أو مكتسبة؟ وحكى الطبري عن بعض

(١) دلائل النبوة للبيهقي مخرجا البيهقي، أبو بكر ٤٣٢/٣

(٢) دلائل النبوة للبيهقي مخرجا البيهقي، أبو بكر ٥٨/٥

السلف أن الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد، وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو، والصحيح ما أصلناه.

وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا **الخيانة** والكذب)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه: والجرأة والجبن غرائز يضعهما الله حيث يشاء.

وهذه الأخلاق المحمودة والخصال الجميلة الشريفة كثيرة ولكننا نذكر أصولها ونشير إلى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها إن شاء الله.

(قوله على حسن السمت) أي الطريقة وهيئة أهل الخير (قوله والشهامة) بفتح الشين المعجمة مصدر شهم الرجل بضم الهاء فهو شهم: أي جلد ذكى الفؤاد (قوله ولهذا ما قد اختلف) هكذا وقع في كثير من النسخ بزيادة (ما) للتأكيد (قوله والجرأة) هي الشجاعة على وزن الجرعة ويقال الجرة بفتح الراء وحذف الهمزة (*)."(١)

"من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين، ورؤى ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه، ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة

وكان يقول أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة، وروي عنه أنه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال الشافعي أمسك منها دابة فأجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد بن فضلويه الزاهد وكان من العزاة الرماة أنه قال: ما مسست القوس بيدي إلا على طهارة منذ بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القوس بيده، وقد أفتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب ثلاثين درة وأمر بحسبه وكان له قدر وقال ما أحوجه إلى ضرب عنقه: تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم أنها غير طيبة! وفي الصحيح أنه قال صلى الله عليه وسلم في المدينة (من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) وحكي أن جهجاها الغفاري أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني القاضي عياض ١٠١/١

(قوله من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا) قال ابن الأثير: الحدث الأمر المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف في السنة، والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها فمعنى الكسر من نضر خائنا أو آواه وأجاره من خصمه، ومعنى الفتح.

الأمر المبتدع نفسه فيكون معنى الإيواء فيه الرضى والصبر عليه فإنه إذا رضى البدعة وأقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه (*)."(١)

"مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته وتطبيب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لأحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها: (أهو الذي بعينه بياض؟) وهذا كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه بياض؟) وقد قال صلى الله عليه وسلم (إني لأمزح ولا أقول إلا حقا، هذا كله فيما بابه الخبر * فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمرا أحدا بشئ أو ينهي أحدا عن شئ وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم (ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين) فكيف أن تكون له خائنة قلب؟ فإن قلت فما معني قوله تعالى في قصة زيد (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك) الآية؟ فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب تطليقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما

(قوله ودعابته) بضم الدال المهملة أي مزاحه (قوله لأحملنك على ابن الناقة) هو بكسر الكاف خطاب لحاضنته أم أيمن لما روى سعد بإسناده أن أم أيمن جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت احملني قال (احملك على ولد الناقة) فقالت إليه إنه لا يطيقني.

فقال (لا أحملك إلا على ولد الناقة والإبل كلها ولد النوق) (قوله خائنة الأعين) قال ابن الصلاح في مشكله قيل هي الإيماء بالعين وقيل مفارقة النظر (قوله في قصة زيد) هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني القاضي عياض ٥٧/٢

الله عليه وسلم وجهه في غزوة مؤنة (قوله أن زينب) هي بنت جحش وفى أزواجه عليه السلام زينب أخرى بنت (*)."(١)

"غيره خيرا منه كانتقاله من أدنى مياه بدر إلى أقربها للعدو من قريش وكقوله: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى) ويبسط وجهه للكاف والعدو رجاء استئلافه ويصبر للجاهل ويقول: (إن من شر الناس من اتقاه الناس لشر) ويبذل له الرغائب ليحبب إليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته، ويتسمت في ملاءته حتى لا يبدو منه شئ من أطرافه وحتى كأن على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول: (ما كان لنبي أن تكون له **خائنة** الأعين) فإن قلت فما معني قوله لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه (بئس ابن العشيرة) فلما دخل ألان له القول وضحك معه، فلما خرج سالته عن ذلك قال: (إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره، وكيف جاز أن يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال؟ فالجواب أن فعله صلى الله عليه وسلم كان استئلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن إيمانه ويدخل في الإسلام بسببه أتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك إلى الإسلام، ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا إلى السياسة الدينية وقد كان يستألفهم بأموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة؟ قال صفوان لقد أعطاني وهو أبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى صار أحب

(قوله في مهنته) بفتح الميم وكسرها: أي خدمته (قوله ويتسمت) أي يقصد سمته (قوله في ملاءته بضم الميم والمد (*)."(٢)

"ما أريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر الأحيان؟ فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم ويميل إليه ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم ويدارئهم ويقول لأصحابه إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول (يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا) ويقول (لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني القاضي عياض ١٨٨/٢

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني القاضي عياض ٢٠١/٢

والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله تعالى فقال تعالى (ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) وقال تعالى (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) وذلك لحاجة الناس للتألف أول الإسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر وأظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر أمره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن أمكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم أو غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانحراط في جملة مظهري الإيمان به ممن كان يؤذيه كابن

(قوله ويرفقهم بالعطاء) في الصحاح الرفق ضد العنف وقد رفق به يرفق.

وحكى أبو زيد رفقت به بمعنى (١٥ - ٢) (*)."[١]

"- وقيل: إن إلقاء إبراهيم «١» عليه السلام، في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة.

- وإن ابتلاء إسحق «٢» بالذبح كان وهو ابن سبع سنين «٣» .

- وإن استدلال إبراهيم»

، بالكواكب والقمر والشمس، كان وهو ابن خمسة عشر شهرا.

وقيل: أوحى الله تعالى إلى يوسف «٥» ، وهو صبي، عندما هم إخوته بإلقائه في الجب.

يقول الله تعالى: «وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون» «٦» .

إلى غير ذلك مما ذكر من أخبارهم.

وقد حكى أهل السير: أن آمنة بنت وهب، أخبرت أن

---

(١) تقدمت ترجمته في ص «٢١١» رقم «٧» .

(٢) وهو ابن سيدنا ابراهيم عليهما الصلاة والسلام من زوجته السيدة سارة أما سيدنا اسماعيل فمن السيدة هاجر.

(٣) على خلاف في الذبيح وتوقف فيه الشيخ السيوطي في رسالة مستقلة بعد ذكره من الطرفين بعض الأدلة. لكن المشهور بل الصحيح أنه اسماعيل.

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني القاضي عياض ٢/٢٢٥

(٤) تقدمت ترجمته في ص «٢١١» رقم «٧» .

(٥ (ابن سيدنا يعقوب عليهما الصلاة والسلام صبر على السجن ثلاث عشرة سنة وصبر قبلها على كيد إخونة ثم أكرمه الله تعالى بالحكم والملك، توفي وهو ابن مائة وعشرين سنة.

(٦) سورة يوسف (١٥) .." (١)

"وقد روى سعد «١» عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال «٢» : «كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب» .

وقال عمر بن الخطاب «٣» رضي الله عنه: في حديثه «٤» : والجرأة والجبن غرائز يضعهما الله حيث يشاء.

- وهذه الأخلاق المحموده والخصال الجميلة الشريفة كثيرة، ولكننا نذكر أصولها، ونشير إلى جميعها، ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها- إن شاء الله-.

---

(١) سعد بن أبي وقاص: وهو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف، أحد العشرة وآخرهم موتا، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الشورى مات بالعقيق وحمل إلى المدينة وصلي عليه في المسجد وذلك سنة ٥٥ هـ.

(٢) كما في مقدمة كامل بن عدي، وفي مصنف ابن أبي شيبة عن أبي امامة. وهو حديث صحيح رواه أحمد في مسنده، والبيهقي في شعب الايمان، ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن سعد مرفوعا وموقوفا. وقال الدارقطني: في العلل الموقوف أشبه.

(٣) تقدمت ترجمته في ص «١١٣» رقم «٤» .

(٤) الذي رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وسعيد بن منصور عنه موقوفا.." (٢)

"وقال الله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين «١» » .

وقال صلى الله عليه وسلم «٢» : «من كنت مولاه فعلي مولاه» .

ومن أسمائه تعالى: «العفو» ومعناه الصفوح..

وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه في القرآن والتوراة، وأمره بالعفو فقال: «خذ العفو» «٣» وقال: «فاعف

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ٢١٢/١

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ٢١٥/١

عنهم واصفح «٤» » .

وقال له جبريل: وقد سأله عن قوله: «خذ العفو» قال: «أن تعفو عمن ظلمك» وقال في التوراة والإنجيل في الحديث المشهور في صفته «٥» : «ليس بفظ ولا غليظ، ولكن يعفو ويصفح» .

ومن أسمائه تعالى: «الهادي» وهو بمعنى توفيق الله لمن أراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء.

قال الله تعالى: «والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم «٦» » .

---

(١) «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» الأحزاب (٦) .

(٢) رواه الترمذي وحسنه.

(٣) «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» الاعراف ١٩٩.

(٤) «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على **خائنة** منهم إلا قليلا منهم» المائدة (١٣) .

(٥) هذا الحديث ذكره البخاري في صحيحه من رواية عبد الله بن عمر، وليس فيه ذكر الانجيل.

(٦) يونس ٢٥.." [١]

"الصفحة الموضوعات- يوم حنين- ابو هريرة يشكو النسيان- صار افرس العرب- ضرع الرجال طولا وتماما.

الفصل الرابع والعشرون: ما أطلع عليه من الغيوب وما يكون إخباره بما يكون حتى قيام الساعة- ويل للعرب من شر قد اقترب!! أهل المغرب ظاهرون على الحق حتى تقوم الساعة.

٦٨٠ الفصل الخامس والعشرون: عصمة الله له من الناس وكفايته من أذاهم انصرفوا فقد عصمني ربي- من شاء فليخذلني- حمالة الحطب- عدم رؤيتها له- عند الهجرة- حادثة سراقة- الراعي ينسى- ابو جهل والصخرة- طمس على بصره- غدر بني قريظة- **خيانة** حيي وغدره- ابو جهل وخندق النار- شواظ من نار يد النبي صلى الله عليه وسلم سكن للقلب- أفأضربك.

٦٩٤ الفصل السادس والعشرون: معارفه وعلومه صلى الله عليه وسلم..

أنواع الرؤيا- أنساب- علمه بالرسم- الذين يلحدون اليه- رد الحجج وابطالها.

٧٠٨ الفصل السابع والعشرون: أنباؤه مع الملائكة والجن..

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ١/٤٦٨

في صورة رجل- في صورة دحية- رؤية الجن- نغمة الجن- هدم خالد للعزى وقتله السوداء- أسره للشيطان.
٧١٥ الفصل الثامن والعشرون: أخباره وصفاته وعلامات رسالته عند أخيار ورهبان وعلماء ذلك الزمان الذين نقلوا أخباره عن التوراة من أسلم- اعترافهم- هواتف الجن.
٧٢٦ الفصل التاسع والعشرون: ما حدث عند مولده صلى الله عليه وسلم..
ولد رافعا رأسه- خروج النور عند ولادته- تدلي النجوم- رؤية قصور." (١)

"وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته «١» وتأكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم..

كقوله «٢» : «لأحملنك على ابن الناقة» .

وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها «٣» «أهو الذي بعينه بياض..»

وهذا كله صدق، لأن كل جمل ابن ناقة، وكل إنسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم «٤» : «إني لأمزح ولا أقول إلا حقا «٥» ..»

هذا كله فيما بابه الخبر.

- فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية، فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء، أو ينهى أحدا عن شيء، وهو يبطن خلافه.

وقد قال صلى الله عليه وسلم «٦» : «ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين.»

---

(١) وفي نسخة (من أصحابه) .

(٢) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه وصححاه.

(٣) والحديث رواه ابن أبي حاتم وغيره.

(٤) في حديث رواه احمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم بسند حسن.

(٥) ولفظ الحديث انهم قالوا: يا رسول الله انك تداعبنا.. فقال: اني اذا داعبتكم لا أقول الا حقا،» فالنهي عنه في قوله: «لا تمار أخاك ولا تمازحه» . وفي قول عمر رضي الله تعالى عنه: «من مزح استخف به» وقول ابن العاصي: «يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا الدنيء فيجترىء عليك» . محمول على

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ٧٦٢/١

الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنته صلى الله عليه وسلم.

(٦) هذا من حديث رواه الحاكم والنسائي وابو داود.." [١]

"فكيف أن تكون له **خائنة** قلب.

فإن قلت: فما معنى قوله تعالى في قصة زيد «١» : «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك «٢» » الاية

فاعلم أكرمك الله، ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب تطليقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين..

وأصح ما في هذا ما حكاه «٣» أهل التفسير عن علي «٤» بن حسين أن الله تعالى كان أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه..

فلما شكاها إليه زيد.. قال له: أمسك عليك زوجك واتق الله.

وأخفى منه في نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيتزوجها «٥» مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها «٦» .

---

(١) تقدمت ترجمته في ج ٢ ص «١١٢» رقم «٥» .

(٢) «.. واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا» آية ٣٧ من سورة الاحزاب.

(٣) وفي نسخة (رواه) .

(٤) تقدمت ترجمته في ج ١ ص «٤٣٣» رقم «٤» .

(٥) وفي نسخة (سيزوجها الله له) .

(٦) كما قال تعالى: (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم) الاية.." [٢]

"حتى لا يبدو منه شيء من أطرافه، وحتى كأن على رؤوس جلسائه الطير. ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويضحك «١» مما يضحكون منه.

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ٤٢٤/٢

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ٤٢٥/٢

وقد وسع الناس بشره وعدله. لا يستفزه الغضب، ولا يقصر عن الحق، ولا يبطن على جلسائه.

يقول: «ما كان لنبي أن تكون له **خائنة** الأعين «٢» » .

فإن قلت فما معنى قوله «٣» لعائشة «٤» رضي الله عنها في الداخل عليه «٥» : «بئس ابن العشيرة» .. فلما دخل ألان له القول وضحك معه، فلما خرج سألته عن ذلك قال: «إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره» . وكيف جاز أن يظهر له خلاف ما يبطن، ويقول في ظهره ما قال؟.

فالجواب أن فعله صلى الله عليه وسلم كان استئلافا لمثله. وتطبيقا لنفسه ليتمكن إيمانه، ويدخل في الإسلام بسببه أتباعه، ويراه مثله فينجذب بذلك إلى الإسلام، ومثل هذا على هذا الوجه قد

---

(١) وضحكه صلى الله عليه وسلم هو التبسم.

(٢) أي لا ينبغي له ان يغمز ويشير بطرف عينيه لاحد أن يفعل شيئا اخفاه ولم يتكلم به والحادثة كانت عند الفتح بسبب ابن أبي سرح الذي كان مهدر الدم ثم جاء ليبايع النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما.

(٤) تقدمت ترجمتها في ج ١ ص «١٤٦» رقم «٥» .

(٥) تقدمت ترجمته في ج ١ ص «٧٠١» رقم «٧» .." (١)

"قلوبهم، ويداريهم ويقول لأصحابه: إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول «١» «بشروا «٢» وتعسروا وسكتوا «٣» ولا تنفروا» .

ويقول: «لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه «٤» ».

وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم، ويغضي عنهم، ويحتمل من أذاهم، ويصبر على جفائهم، ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه. وكان يرفقهم «٥» بالعطاء والإحسان «٦» ، وبذلك أمره الله تعالى.

فقال تعالى: «ولا تزال تطلع على **خائنة** منهم إلا قليلا منهم، فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين» «٧» .

---

(١) رواه أحمد والشيخان والنسائي عن أنس رضي الله عنه بلفظ: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» .

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ٤٤٨/٢

(٢) وفي نسخة (يسروا) .

(٣) سكنوا: أي اقروا الناس على ما هم عليه، وهذا فيما لم يجب عليهم، والا فمثله لا يتسامح فيه.

(٤) وهذا قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قال في قصة أبي بن سلول: «دعني أضرب عنقه» .

(٥) يرفقهم: يصلهم وينفعهم.

(٦) وقد ورد «رأس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس رواه الطبراني فى الاوسط عن علي كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقي عن أبي هريرة بلفظ؟

(٧) سورة المائدة آية ١٥ وهذه الاية منسوخة نزلت في اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بيانا لانهم من شأنهم **الخيانة** وأنه موروث آبائهم وأمره بالعفو عنهم بشرط المعاهدة أو نحوها.." [١]

"الصفحة الاية رقمها السورة

٣٥٦ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي ٨٢ الشعراء

٣٥٦ ولقد فتنا سليمان ٣٤ ص

٣٥٦ هـ وألقينا على كرسيه جسدا ٣٤ ص

٣٥٧ واستغفر لذنبك وللمؤمنين ٢٠ الفتح

٣٥٧ وما أدري ما يفعل بي ٩ الاحقاف

٣٥٨ ووضعنا عنك وزرك ٢/ ٣ الانشراح

٣٦٠ هـ واستغفر لهم الله إن الله غفور ٦٢ التوبة

٣٦٢ هـ والله يريد الآخرة ٦٧ الانفال

٣٦٣ هـ واتقوا الله إن الله غفور رحيم ٦٩ الانفال

٣٦٦ وما عليك ألا يزكى ٧ عبس

٣٦٧ تقربا هذه الشجرة ٣٥ البقرة

٣٦٧ وعصى آدم ربه فغوى ١٢١ طه

٣٦٧ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل ١١٥ طه

٣٦٨ ولم نجد له عزما

٣٦٨ وعصى آدم ربه ١٢١ طه

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ٢/٤٩٧

٤٢٦ وكان أمر الله مفعولا ٣٧ الاحزاب

٤٣٠ وتخشى الناس والله أحق ٣٧ الاحزاب

٤٣٤ والله يعصمك من الناس ٦٧ المائدة

٤٥٠ وإن أسأتم فلها ٧ الاسراء

الصفحة الاية رقمها السورة

٤٥٥ وكأين من نبي قاتل معه ربيون ١٤٦ آل عمران

٤٥٤ ولما يعلم الله الذين جاهدوا ١٤٢ آل عمران

٤٥٤ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين ٣ محمد صلى الله عليه وسلم

٤٦٧ والذين يؤذون رسول الله ٦١ التوبة

٤٦٧ وما كان لكم أن تؤذوا رسول ٥٣ الاحزاب

٤٦٧ هـ وللكافرين عذاب أليم ١٠٤ البقرة

٤٨٦ وإذا جاؤك حيوك ٩ المجادلة

٤٨٧ ومنهم الذين يؤذون النبي ٦٣ التوبة

٤٨٧ والذين يؤذون رسول الله ٦٣ التوبة

٤٨٧ ولئن سألتهم ليقولن إنما ٦٧ التوبة

٤٩٧ ولا تزال تطلع على **خائنة** ١٥ المائدة

٥٢٤ وتحسبونه هينا وهو عند الله ١٦ التوبة

٥٢٧ هـ ونادوا يا مالك

٥٤٦ هـ وقالت اليهود يد الله

٥٦٠ هـ والذين إذا فعلوا فاحشة

٥٨٩ ولعبد مؤمن خير من مشرك ٢٢٢ البقرة

٦٠٨ وإن من أمة إلا خلا فيها ٢٥ فاطر

٦٤٦ م وإنه لكتاب عزيز ٤٢- ٤٣- فصلت

٦٢٢ م وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ٢٤ سبأ

٦٥٦ م والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم ١٠ الحشر

٦٥٦ م والذين جاؤ من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ١١ الحشر

٦١٨ م ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ١١٥ النساء

لا ٦٢ لا تجد قوما يؤمنون بالله ٢٢ المجادلة

٧٩ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ٦٣ النور

٨٢ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ٦٣ النور

٩٦ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ٢ الحجرات

١٩٢ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ٦٣ النور

٢٧٧ هـ لا ينبغي لأحد من بعدي ٣٥ ص

٢٨٣ هـ لا أبرح حتى أبلغ مجمع ٦٠ الكهف

٣٠١ لا يعلمون الكتاب إلا أماني ٧٨ البقرة

٣٠٤ لا تسمعوا لهذا القرآن ٢٦٧ فصلت

٣٢٥ لا علم لنا إلا ما علمتنا ٣٢ البقرة

٣٩٧ لا يعصون الله ما أمرهم ٦ التحريم

٣٩٨ لا يمسه إلا المطهرون ٧٩ الواقعة

٤٠٣ لا يعصون الله ما أمرهم ٦ التحريم

٤٠٣ هـ لا يمسه إلا المطهرون ٧٩ الواقعة." (١)

"٤٧- من احبني واحب هزيمة واباهما

٤٨- ما بالك

٤٨- من احبني كان معي في الجنة

٤٩- من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي

٦٠- من احبهما فقد احبني

٦٠- من احب العرب فبحبي احبهم

١٠٥- معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم

١٠٧- من كنت مولاه فعلي مولاه

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ٧١٣/٢

١٨٢- ما من أحد يسلم علي

١٨٣- من صلى علي عند قبري

١٩٤- من زار قبري وجبت له شفاعتي

١٩٥- من زارني في المدينة محتسبا

١٩٥- من زارني بعد موتي

١٩٥- من زار قبري

٢٠١- ما بين بيتي ومنبري

٢٠٨- مسجدي هذا

٢١٤- ما بين بيتي ومنبري

٢١٥- منبري على ترعة من ترع الجنة

٢١٧- من مات في احد الحرمين

٢١٩- مرحبا بك من بيت

٢١٩- ما من أحد يدعو الله تعالى عند الركن

٢٢٠- من صلى عند المقام ركعتين

٢٢٠- ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم

٣١٣- ما انا حملتكم ولكن الله حملكم

٣١٧- ما قصرت الصلاات ولا نسيت

٣٣٣ هـ- ما لهذه المراة

٣٨٤- ما من أحد الا الم بذنب

٣٨٤ هـ- ما من أحد الا وقد اخطأ

٣٩٦ هـ- من كفر مسلما بغير حق

٤١٦- ما تصنعون

٤٢٤- ما كان لنبي أن تكون له **خائنة**

٤٤١- ما له ترب جبينة

٤٤٨- ما كان لنبي أن تكون له **خائنة**

٢٣٢- نحن أحق بالشك بابراهيم

٢٤٣- نعم

هـ ١٢- هلا شققت عن قلبه

٣٩- هلك المتنطعون

٤٣١- هلموا اكتب لكم

٥٩٧- هم من شر البرية

و٢٤- وكل ضلالة في النار

١٠٧- والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان

١٧٥- وما يمنعني وقد خرج جبريل

٢١٣- وصلاة في المسجد الحرام

٢١٥- ومنبري على حوضي

٢١٧- والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون

٣١٣- والله لا أحلف على يمين

٣١٣ هـ- والله ما عندي ما أحملكم عليه

٣١٣ هـ- ولعل بعضكم الحن بحجته

٣٨٠- والذي نفسي بيده." (١)

"وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

ولكن أرى الدهر الذي هو خائن ... إذا أصلحت كفاي عاد، فأفسدا

كهولا وشبانا فقدت وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا

وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع ... وليدا وكهلا حين شبت وأمردا

وأبتذل العيس المراقيل تعتلي ... مسافة ما بين النجير فصرخدا

ألا أيهذا السائلي أين يممت ... فإن لها في أهل يثرب موعدا

فإن تسألي عني، فيا رب سائل ... حفي عن الأعشى به حيث أصعدا

أجدت برجليها النجاء وراجعت ... يداها خنافا لينا غير أحردا

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد القاضي عياض ٢/٧١٨

وفيها – إذا ما هجرت – عجرفية ... إذاخلت حرباء الظهيرة أصيدا

يفسد معنى البيت ولكن أراد المصدر فحذفه والمعنى: اغتماض ليلة أرمد فحذف المضاف إلى الليلة وأقامها مقامه فصار إعرابها كإعرابه وقد روي هذا البيت ليلك بالكاف ومعناه غمض أرمد وقيل بل أرمد على هذه الرواية من صفة الليل أي حال منه على المجاز كما تقول ليلك ساهر.

وقوله تناسيت قبل اليوم خلة مهددا مهدد فغلل من المهد ولولا قيام الدليل على أن الميم أصلية لحكمنا بأنه مفعل لأن الكلمة الرباعية إذا كان أولها ميما أو همزة فحملها على الزيادة إلا أن يقوم دليل على أنها أصلية والدليل على هذه الكلمة ظهور التضعيف في الدال إذ لو كانت الميم زائدة لما ظهر التضعيف ولقلت فيه مهد كما تقول مرد ومكر ومفر في كل ما وزنه مفعل من المضاعف وإنما الدال في مهدد ضوعفت ليلحق ببناء جعفر.

وقوله إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا والأصيد المائل العنق ولما كانت." (١)

"لأسمعهم﴾ أي لأنفذ لهم الذين قالوا بألسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم ﴿لتولوا وهم معرضون﴾ ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال:٢٤] أي للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ [الأنفال:٢٦-٢٧] أي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه في السر إلى غيره فإن ذلك هلاك لأماناتكم **وخيانة** لأنفسكم ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ [الأنفال:٢٩] أي فصلا بين الحق والباطل ليظهر الله به حقكم ويطفئ به باطل من خالفكم.

ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول

ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال:٣٠] أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم.

ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٢٣٢/٣

ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم إذ قالوا: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ أي ما جاء به محمد ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ كما أمطرتها على قوم لوط ﴿أو ائتنا بعذاب أليم﴾ أي بعض ما عذبت به الأمم قبلنا، وكانوا يقولون إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولم يعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه

مقدماته عن بعض الفقهاء قال إذا كان المسلمون اثنا عشر ألفا لم يجز لهم الفرار من ثلاثة أمثالهم ولا من أكثر من ذلك لقوله عليه السلام " لن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة" وقد كان وقوف الواحد إلى العشرة حتما في أول الأمر ثم." (١)

"نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما

أبو لبابة وتوبته:

[قال] :

ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس، لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا له يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال نعم وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح. قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح من عمده وقال لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت، وعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبدا، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا

ما نزل في خيانة أبي لبابة:

قال ابن هشام:

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ١٥٥/٥

حول قصة أبي لبابة

فصل وذكر أبا لبابة واسمه رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر وقيل اسمه مبشر وتوبته وربطه نفسه حتى تاب الله عليه وذكر فيه أنه أقسم ألا يحله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين أن." (١)

"يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه

دخول خزاعة في عهد محمد وبنو بكر في عهد قريش:

فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثا، معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها.

على ما فيها لا تبدي عداوة وضرب العيبة مثلا، وقال الشاعر

وكادت عياب الود منا ومنهم ... وإن قيل أبناء العمومة تصفر

وقال صلى الله عليه وسلم " الأنصار كرشي وعيبتي "فضرب العيبة مثلا لموضع السر، وما يعتد به من ودهم. والكرش وعاء يصنع من كرش البعير يجعل فيه ما يطبخ من اللحم يقال ما وجدت لهذه البضعة فاكرش أي إن الكرش قد امتلأ فلم يسعها فمه. ويضرب أيضا هذا مثلا، كما قال الحجاج ما وجدت إلى دم فلان فاكرش.

وقوله ولا إغلال هي الخيانة يقال فلان مغل الأصبع أي خائن اليد. قال الشاعر

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن ... بالغدر خائنة مثل الأصبع

والإسلال: السرقة والخلسة ونحوها، وهي السلة. قالوا في المثل الخلة تدعو إلى السلة." (٢)

". . . . .

يمنعه منك أحد، وأدعوك إلى النبي الأمي الذي ليس له شيء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم أن لك ربا يميت الحي ويحيي الميت ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فقال الحارث قد كان

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٢٢٧/٦

(٢) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٦٩/٧

هذا النبي عرض نفسه علي فخطئت عنه وكان ذخرا لمن صار إليه وكان أمره أمرا سبق فحضره اليأس وغاب عنه الطمع ولم يكن لي قرابة أحتمله عليها، ولا لي فيه هوى أتبعه له غير أني أرى أمرا لم يوسوسه الكذب ولم يسنده الباطل. له بدء سار، وعاقبة نافعة وسأنظر.

ومما قاله دحية بن خليفة في قدومه على قيصر

ألا هل أتاها على نأيها ... قدمت على قيصر

فقدرته بصلاة المسيح ... وكانت من الجوهر الأحمر

وتدبير ربك أمر السما ... ء والأرض فأغضى ولم ينكر

وقلت: تقر ببشرى المسي ... ح فقال سأنظر قلت: انظر

فكان يقر بأمر الرسو ... ل فمال إلى البدل الأعور

فشك وجاشت له نفسه ... وجاشت نفوس بني الأصفر

على وضعه بيديه الكتا ... ب على الرأس والعين والمنخر

فأصبح قيصر من أمره ... بمنزلة الفرس الأشقر

يريد بالفرس الأشقر مثلا للعرب يقولون

أشقر إن يتقدم ينحر ... وإن يتأخر يعقر

وقال الشاعر في هذا المعنى:

وهل كنت إلا مثل سيقه العدا ... إن استقدمت نحر وإن جبأت عقر." (١)

"بني العجلان. فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم ﴿فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ [التوبة: ١٠٨] ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ن عم المرء منهم عويم بن ساعدة " وأما معن بن عدي فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل وقالوا: والله لوددنا أنا متنا قبله إنا نخشى أن نفتتن بعده. قال معن بن عدي لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا؛ فقتل معن يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر يوم مسيلمة الكذاب.

خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، قال حدثني أنس بن مالك، قال:

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٥١٨/٧

لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر، فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

أيها الناس إني كنت قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا ؛ يقول يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة.

خطبة أبي بكر

فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال "أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب **خيانة** والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه

. . . ." (١)

"ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كمابات السليم مسهدا

وما ذاك من عشق النساء، وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

ولكن أرى الدهر الذي هو **خائن** ... إذا أصلحت كفاي عاد، فأفسدا

كهولا وشبانا فقدت وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا!!

وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع ... وليدا وكهلا حين شبت وأمردا

وأبتذل العيس المراقيل تعتلي ... مسافة ما بين النجير فصرخدا

ألا أيهذا السائلي أين يممت ... فإن لها في أهل يثرب موعدا

فإن تسألي عني، فيا رب سائل ... حفي عن الأعشى به حيث أصعدا

أجدت برجليها النجاء، وراجعت ... يداها خنافا لينا غير أحردا

وفيها- إذا ما هجرت- عجر فية ... إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا

وآليت لا آوي لها من كلالة ... ولا من حفى حتى تلاقي محمدا

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٥٩١/٧

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تراحي، وتلقي من فواضله ندى

نبيا يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

له صدق ١ت ما تغب ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجدك لم تسمع وصاة محمد ... نبي الإله حيث أوصى، وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله ... فترصد للأمر الذي كان أرصدا

فإياك والميتات لا تقربنها ... ولا تأخذن سهما حديدا، لتفصدا

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ... ولا تعبد الأوثان، والله فاعبدا

. . . ." (١)

". . . . .

يرباع قومه أي: يأخذ المرباع إذا غزا ويدسع: أى يعطى ويدافع من المال لمن شاء، ومنه قولهم: فلان ضخم الدسيعة «١» .

الحب:

وذكر خطبة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الثانية، وفيها: أحبوا الله من كل قلوبكم، يريد أن يستغرق حب الله جميع أجزاء القلب، فيكون ذكره وعمله خارجا من قلبه خالصا لله، وإضافة الحب إلى الله تعالى من عبده مجاز حسن لأن حقيقة المحبة: إرادة يقارنها استدعاء للمحبوب إما بالطبع، وإما بالشرع، وقد كشفنا معناها بغاية البيان في شرح قوله عليه السلام: إن الله [تعالى] جميل يحب الجمال «٢» ونبهنا هنا لك على تقصير أبي المعالي رحمه الله في شرح المحبة في كتاب الإرادة من كتاب الشامل فلتنظر هنا لك «٣» .

---

(١) أصل الدسع: الدفع. وضخم الدسيعة: واسع العطية، ومعنى ألم أجعلك إلخ- كما فى النهاية لابن الأثير: ألم أجعلك رئيسا مطاعا، لأن الملك كان يأخذ الرباع من الغنيمة فى الجاهلية دون أصحابه.

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٣/٣٦٩

(٢) رواه مسلم والترمذى والطبرانى فى الكبير والحاكم فى مستدركه.

(٣) أحسن من تكلم عن الحب هو الإمام ابن القيم فى كتابيه «روضة المحبين» وكتاب «مدارج السالكين» وفى هذا الأخير يقول الإمام الجليل إن الكلام عن الحب معلق بطرفين: «محبة العبد لربه، وطرف محبة الرب لعبده. والناس فى إثبات ذلك ونفيه أربعة أقسام: فأهل يحبهم الله ويحبونه على إثبات الطرفين، وأن محبة العبد لربه فوق كل محبة تقدر، ولا نسبة لسائر المحاب إليها، وهى حقيقة: لا إله إلا الله، وكذلك عندهم محبة الرب لأوليائه وأنبيائه ورسله صفة زائدة على رحمته وإحسانه، وعطائه، فإن ذلك أثر المحبة وموجبها، . . . .

. . . .

فإنه لما أحبهم كان نصيبهم من رحمته وإحسانه وبره أتم نصيب. والجهمية المعطلة عكس هؤلاء، فانه عندهم لا يحب ولا يحب، ولم يمكناهم تكذيب النصوص، فأولوا نصوص محبة العباد له على محبة طاعته وعبادته. والازدياد من الأعمال؛ لينالوا بها الثواب، وإن أطلقوا عليهم بها لفظ المحبة، فلما ينالون به من الثواب والأجر والثواب المنفصل عندهم: هو المحبوب لذاته، والرب تعالى محبوب لغيره حب الوسائل. وأولوا نصوص محبته لهم باحسانه إليهم، وإعطائهم الثواب، وربما أولوها بثنائه عليهم، ومدحه لهم، ونحو ذلك. وربما أولوها بارادته لذلك. فتارة يؤلونها بالمفعول المنفصل، وتارة يؤلونها بنفس الإرادة. ويقولون: الإرادة إن تعلقت بتخصيص العبد بالأحوال والمقامات العلية، سميت محبة، وإن تعلقت بالعقوبة والانتقام سميت غضبا. وإن تعلقت بعموم الإحسان والإنعام الخاص سميت برا، وإن تعلقت بايصاله فى خفاء من حيث لا يشعر أولا يحتسب سميت: لطفا، وهى واحدة، ولها أسماء وأحكام باعتبار متعلقاتها. ومن جعل محبته للعبد ثناءه عليه ومدحه له. ردها إلى صفة الكلام، فهى عنده من صفات الذات، لا من صفات الأفعال، والفعل عنده نفس المفعول، فلم يقم بذات الرب محبة لعبده ولا لأنبيائه، ورسله ألبتة. ومن ردها إلى صفة الإرادة جعلها من صفات الذات باعتبار أصل الإرادة، ومن صفات الأفعال باعتبار تعلقها. ولما رأى هؤلأا أن المحبة إرادة، وأن الإرادة لا تتعلق إلا بالمحدث المقدور. والقديم ويستحيل أن يراد أنكروا محبة العباد، والملائكة والأنبياء والرسل له. وقالوا: لا معنى إلا إرادة التقرب إليه، والتعظيم له، وإرادة عبادته، فأنكروا خاصة الإلهية، وخاصة العبودية، واعتقدوا أن هذا من موجبات التوحيد والتنزيه، فعندهم لا يتم التوحيد والتنزيه، إلا بجحد حقيقة الإلهية، وجحد حقيقة العبودية.

. . . .

. . . .

وجميع طرق الأدلة: عقلا، ونقلا، وفطرت وقياسا واعتبارا ... تدل على إثبات محبة العبد لربه، والرب لعبده.. ثم قال إن من أنكروا المحبة: «قد أنكروا خاصة الخلق والأمر، والغاية التى وجدوا لأجلها، فان الخلق والأمر والثواب والعقاب إنما نشأ عن المحبة، ولأجلها، وهى الحق الذى به خلقت السماوات والأرض، وهى الحق الذى تضمنه الأمر والنهى، وهى سر التأليه، وتوحيدها، هو: شهادة أن لا إله إلا الله ... والقرآن والسنة مملوآن بذكر من يحبه الله سبحانه، من عباده المؤمنين. وذكر ما يحبه من أعمالهم وأقوالهم وأخلاقهم كقوله تعالى: والله يحب الصابرين آل عمران: ١٤٦ والله يحب المحسنين آل عمران ١٣٤، ١٤٨. وكم فى السنة: أحب الأعمال إلى الله كذا كذا فلو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان، ولتعطلت منازل السير إلى الله، فانها روح مقام ومنزلة وعمل، والمحبة حقيقة العبودية ... فمنكر هذه المسألة ومعطلها من القلوب معطل لذلك كله، وحجابه أكشف الحجب، وقلبه أقسى القلوب، وأبعدها عن الله، وهو منكر لخلة إبراهيم عليه السلام، فان الخلة كمال المحبة» ص ١٨ إلى ص ٢٧ باختصار ح ٣ ط السنة المحمدية. وبالنصوص القرآنية يثبت لنا أن الحب ليس هو الإرادة، وإنما هو صفة أخرى. والذين ينكرون حب الله لعباده. وحب العباد لله. قوم عيونهم وأفكارهم مشدودة إلى صفات البشر بكل ما لهذه الصفات البشرية من خصائص، وظنوا- خاضعين فى هذا لأفكار غير عربية وغير إسلامية أنهم إن وصفوا الله بهذه الصفات التى بها وصف الله نفسه. أو أضافوا إليه من الأفعال والأسماء ما أضافه إلى نفسه.. ظنوا أنهم إن فعلوا ذلك أسندوا إلى الله ما يسندونه من لوازم هذه الصفات فى بشريتها إلى البشر، زعموا أن من لوازم الحب اللهف والقلق والخوف والشوق والفقر، والشعور بالنقص فنفوا عن الله صفة أنه يحب أو أنه استوى، أو ... لأن هذه الصفات تستلزم ما يستحيل إطلاقه على الله. وهذا الظن قصور وتقصير. وإفراط فى المادية، واستغراق فى الذهول عن الحقيقة، فان الصفة. . . . . .
. . . .

. . . .

تستمد قيمتها من موصوفها. بل إن الصفات تتغير وتتباين لوازمها تبعا لتباين الموصوفات فى الخلق أنفسهم، فغضبى ليس عين غضبك وحبى ليس عين حبك. وحبنا ليس حب الآخرين. فما بالنا بصفات الخالق؟؟ فكيف نسند إلى صفات الخلاق ما نسنده إلى صفات البشر من الوازم وخصائص؟ وكيف نظن أن حب الله مثل حب خلقه! حتى نحمل عليه ما نحمله عليهم؟ وكيف نجرؤ على أن نجرد صفات الله من معانيها،

أو ننفيها عنه ونحن مستعبدون لظنون وأوهام ضرب الشيطان بها أفكار غيرنا وقلوبهم فأعماهم وأضلهم عن سواء السبيل؟ وكيف نسوى بين صفتين، لم يجعل الله إحداهما عين الأخرى، كيف نسوى بين الإرادة والمحبة، والله يقول: قل: من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة الأحزاب: ١٧ قل: فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا، أو أراد بكم نفعا الفتح: ١١ إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره، أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته الزمر: ٣٨ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها، ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا الإسراء: ١٦ ومن يرد الله فتنته، فلن تملك له من الله شيئا المائدة: ٤١ إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا يس: ٢٣ أو يمكن أن نضع الحب مكان الإرادة فى هذه الآية؟ لقد تكرر إسناد الحب إلى الله فى القرآن إثباتا قرابة عشرين مرة، وفى كل مرة يتعلق الحب بصفة فى العيد تجعله من خير العباد الذين يستحقون هذه المحبة الإلهية، فهو جل شأنه يحب المحسنين، والتوابين والمتطهرين، والمتقين والصابرين، والمتوكلين، والمقسطين والمطهرين والذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص، والأذلة على المؤمنين الأعزة على الكافرين، والذين يحبونه، ويتبعون نبيه، وهو لا يحب المعتدين، ولا يحب الفساد ولا المفسدين، ولا يحب الكفار الأثيم ولا يحب الظالمين، ولا يحب من كان مختالا فخورا ولا يحب المسرفين، ولا يحب **الخائنين**، ولا يحب المستكبرين، ولا يحب كل خوان فخور، ولا يحب الفرحين، ولا يحب الكافرين، هكذا يثبت الله حبه." (١)

"وأيدكم بنصره، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون.

يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون أي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفوه في السر إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم، **وخيانة** لأنفسكم. يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا، ويكفر عنكم سيئاتكم، ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم: أي فصلا بين الحق والباطل، ليظهر الله به حقكم، ويطفىء به باطل من خالفكم.

[ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول]

ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه، حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين: أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم.

[ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم]

ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم، إذ قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أي ما جاء به

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٢٨٢/٤

محمد فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم أي بعض ما عذبت به الأمم قبلنا، وكانوا يقولون: إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره، ولم يعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها. وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم، فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم، حين نعى سوء أعمالهم:

". . . . ." (١)

". . . . .

أخذها، فأنزل الله الآية، ومن قرأ يغل بضم الياء وفتح الغين فمعناه أن يلغى غالا، تقول: أجبنت الرجل إذا ألفيته جبانا، وكذلك أغللته: إذا وجدته غالا، وقد قال عمرو بن معد يكرب لبني سليم: قاتلناكم، فما أجبناكم، وسألناكم فما أبخلناكم وتفسير ابن إسحاق [غير] «١» خارج عن مقتضى اللغة. فمن كتم فقد غل، أي: ستر، وكذلك من خان في شيء وأخذه خفية، فقد ستره وكتمه، وأصل الكلمة: الستر والإخفاء، ومنه الغلالة والغلل للماء الذي يغطيه الشجر والنبات، وقد أمر النبي- صلى الله عليه وسلم- في بعض المغازي بإحراق متاع الغال، وأخذت به طائفة من الفقهاء، منهم أحمد وإسحاق «٢» .

- وروى ابن جرير وأبو داود والترمذى أنها نزلت فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر. الخ. وقال الترمذى: حسن غريب.. ورواه بعضهم عن خصيف عن مقسم مرسلا. وروى ابن مردويه أن بعض المنافقين اتهم رسول الله «ص» بشىء، فنزلت. والغلول هو **الخيانة** فى المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وكل من خان فى شىء خفية فقد غل. القراءة بفتح الياء هى قراءة المصحف، وهى قراءة ابن عباس وأبى عبد الرحمن السلمى وجماعة من قراء الحجاز والعراق، والقراءة بضم الياء وفتح الغين قراءة عظم قراء أهل المدينة والكوفة.

(١) سياق الكلام يفرضها، وهى محذوفة فى الأصل.

(٢) قال البخارى: قد روى فى غير حديث عن النبى «ص» فى الغال، ولم يأمر بحرق متاعه. وقد قال رسول الله «ص» عن رجل غل بردة، ثم مات فى المعركة فقيل عنه إنه شهيد- كلا، إنى رأيته فى النار فى

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٢١٣/٥

بردة غلها أو عباءة «من حديث رواه أحمد ومسلم» وجاءه رجل بشراك كان قد. غله يوم خيبر فقال رسول الله «ص» . شراك من نار «من حديث متفق عليه» .." (١)

". . . . .

كما قال الحجاج: ما وجدت إلى دم فلان فاكرش.

وقوله: ولا إغلال، هي **الخيانة**، يقال: فلان مغل الأصبع، أي **خائن** اليد. قال الشاعر:

حدثت نفسك بالوفاء، ولم تكن ... بالغدر **خائنة** مثل الأصبع

والإسلال: السرقة، والخلسة ونحوها، وهي السلة قالوا في المثل:

الخلة تدعو إلى السنة.

أبو جندل وصاحباه في الخمر:

فصل: وذكر خروج أبي جندل يرسف فى الحديد. أبو جندل، هو العاصى بن سهيل، وأما أخوه عبد الله بن سهيل، فكان قد فر يوم بدر إلى المسلمين، فلحق بهم، وشهد بدرا، والمشاهد كلها، وقتل يوم اليمامة شهيدا، وأما أبو جندل، فاستشهد مع أبيه بالشام في خلافة عمر، وهو الذي شرب الخمر متأولا لقوله تبارك وتعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا [إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقو ا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا؛ والله يحب المحسنين] المائدة: ٩٣ فجلده أبو عبيدة بأمر عمر وجلد صاحبه، وهو ضرار، ثم إن أبا جندل أشفق من الذنب حتى قال: لقد هلكت، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فكتب إليه: إن الذي زين لك الخطيئة هو الذي حظر عليك التوبة:." (٢)

". . . . .

من سعد العشيرة فقتله الله، ولكني لست أرى حقا ينفعه، ولا باطلا يضره والذي يمدني إليه أقوى من الذي يختلجني عنه، وسأنظر

المهاجر وابن كلال:

وأما المهاجر بن أبي أمية، فقدم على الحارث بن عبد كلال، وقال له:

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٨٨/٦

(٢) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٤٨٩/٦

يا حارث إنك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، فخطئت عنه، وأنت أعظم الملوك قدرا، فإذا نظرت في غلبة الملوك، فانظر في غالب الملوك، وإذا سرك يومك فخف غدك، وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها، عاشوا طويلا، وأملوا بعيدا وتزودوا قليلا، منهم من أدركه الموت، ومنهم من أكلته النقم، وإني أدعوك إلى الرب الذي إن أردت الهدى لم يمنعك، وإن أرادك لم يمنعه منك أحد، وأدعوك إلى النبي الأمي الذي ليس له شيء أحسن مما يأمر به، ولا أقبح مما ينهى عنه، واعلم أن لك ربا يميت الحي ويحيي الميت، ويعلم **خائنة** الأعين، وما تخفي الصدور، فقال الحارث: قد كان هذا النبي عرض نفسه علي فخطئت عنه، وكان ذخرا لمن صار إليه، وكان أمره أمرا سبق، فحضره اليأس وغاب عنه الطمع، ولم يكن لي قرابة أحتمله عليها، ولا لي فيه هوى أتبعه له، غير أني أرى أمرا لم يوسوسه الكذب، ولم يسنده الباطل. له بدء سار، وعاقبة نافعة، وسأنظر. ومما قاله دحية بن خليفة في قدومه على قيصر:

ألا هل أتاها على نأيها ... فإني قدمت على قيصر

فقدرته بصلاة المسي ... ح وكانت من الجوهر الأحمر." (١)

"لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر، فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهدا عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا؛ يقول: يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة، بعد بيعة السقيفة.

[خطبة أبى بكر]

فتكلم أبو بكر، فحمد الله، وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال:

أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني؛ وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب **خيانة**، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٥٢٣/٧

ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

. . . ." (١)

"وهي القفر، وتوالبها جمع تولب والتولب ولد الحمار، فجعله هنا للبغال، والأقوال هنا الملوك، والمنقل الطريق المختصرة، والمنقل أيضا الأرض التي يكثر فيها النقل وهي الحجارة، والكتائب العساكر واحدها كتيبة، والإمة بكسر الهمزة النعمة، والفيج الذي يسير للسلطان بالكتب على رجليه، والزرافة الجماعة من الناس، والزرافة أيضا حيوان معروف، وخون خائنة، وجم كثير، وبنو تبع، ملوك اليمن في القديم، ونخاورة كرام، وقيل ملوك، (وقول) : خالد بن حق في شعره: كما اقتسم اللحام، اللحام جمع لحم، وتمخضت المنون، أي حملت لتلد كما تفعل الماخض من إناث الحيوان، وأنى بالنون أي حان، يقال أنى الشيء وأني وآن ثلاث لغات بمعنى واحد في معنى حان (وقول) الأعشى في بيته ما نظرت ذات أشفار، يعني زرقاء اليمامة، وكانت العرب تزعم أنها كانت ترى الأشخاص عن مسيرة ثلاثة أيام في الصحراء، وخبرها مشهور، وفيها يقول النابغة:

أحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت،." (٢)

"أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وأما قصيدة الأعشى فلأنه مدح فيها عامر بن الطفيل وهجا فيها علقمة بن علاثة، وعامر مات كافرا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلقمة أسلم وسأله ملك الروم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه خيرا وراعى له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وذكره. وقال بعض أهل العلم إنما كان هذا المنع من إنشاد هاتين القصيدتين في أول الإسلام لما كان بين المسلمين والمشركين. وأما إذ عم الإسلام ودخل فيه الناس وزالت البغضاء والعداوة فلا بأس بإنشادهما.

تفسير غريب أبيات أمية بن أبي الصلت

(قوله) : عين بكي بالمسبلات. المسبلات هي الدموع السائلة. يقال أسبل معه إذا أجرأه. (وقوله) : لا تذخري. أي لا ترفعي، والهياج التحرك في الحرب. (وقوله) : والدفعة. من رواه بالفاء فهو جمع دافع ومن

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٥٥٦/٧

(٢) الإملاء المختصر في شرح غريب السير أبو ذر الخشني ص/٢٦

رواه بالقاف فهو من الدقعاء وهو التراب، ويعني به الغبار، وقد يجوز أن يكون الدقعة هنا جمع داقع وهو الفقير، فيكون أبكي للحرب وللجود. والجوزاء اسم نجم، وخوت سقطت، وخانة جمع خائن، وخدعة جمع خادع. والأسرة رهط الرجل، والوسيطة الشريفة. والذروة." (١)

"يكرهون يقال جبهت الرجل إذا قابلته بما يكره. (وقوله) : وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد خاصته وأصحاب سره، بمنزلة العيبة التي يودع الإنسان فيها أحسن ثيابه وأسبابه. (وقوله) : يتأهلون. أي يتعبدون. (وقوله) : يسيل من عرض الوادي. أي يسرع وعرض الوادي جانبه. والقلائد ما يعلق في أعناق الهدي ليعلم أنها هدي، ومحله موضعه الذي ينحر فيه من الحرم. ومه كلمة بمعنى اكفف. وآسيتكم أي عاونتكم. والأوشاب الأخلاط، وبيضة الرجل أهله وقبيلته. (وقوله) : لتفضها. أي لتكسرها. والعنوة هنا القهر والغلبة. (وقوله) : انكشفوا. أي انهزموا. (وقوله) : قد ضبأ إليها يعني قد لصق بها واستتر. (وقوله) : فعلام نعطي الدنية. الدنية الذل والأمر الخسيس. (وقوله) : الزم غرزه. الغرز للرحل بمنزلة الركاب للسرج. وعنى به: الزم أمره ولا تفارقه. (وقوله) : وأن بيننا عيبة مكفوفة. هي استعارة وإنما يريد أنك تكف عنا ونكف عنك. (وقوله) : لا إسلال ولا إغلال. الإسلال السرقة الخفية. والإغلال الخيانة. (وقوله) : قد." (٢)

"ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا «١»

وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

ولكن أرى الدهر الذى هو خائن ... إذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا

كهولا وشبابا فقدت وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا

وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع ... وليدا وكهلا حين شبت وأمردا

وأبتذل العيس المراقيل تعتلى ... مسافة ما بين النجير فصرخدا «٢»

ألا أيهذا السائلى أين يممت ... فإن لها فى أهل يثرب موعدا

فإن تسألى عنى فيا رب سائل ... حفى عن الأعشى به حيث [أصهدا] «٣»

أجدت برجليها النجاء وراجعت ... يداها خنفا لينا غير أحردا

وفيها إذا ما هجرت عجرفية ... إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا «٤»

---

(١) الإملاء المختصر في شرح غريب السير أبو ذر الخشني ص/١٩٩

(٢) الإملاء المختصر في شرح غريب السير أبو ذر الخشني ص/٣٤١

وآليت لا آوى لها من كلالة ... ولا من حفى حتى تلاقى محمدا

متى ما تناخى عند باب ابن هشام ... تراحى وتلقى من فواضله ندا

نبيا يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا «٥»

له صدقات ما تغب ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجدك لم تسمع وصاة محمد ... نبى الإله حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولا قيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله ... فترصد للموت الذى كان أرصدا

فإياك والميتات لا تقربنها ... ولا تأخذن سهما حديدا لتقصدا

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ... ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا «٦»

ولا تقربن حرة كان سرها ... عليك حراما فانكحن أو تأبدا

---

(١) الأرمد: الذى يشتكى عينيه من الرمد. المسهد: الذى منع النوم.

(٢) العيس: الإبل البيض يخالطها حمرة. المراقيل: مأخوذ من الإرقال وهو السرعة فى السير. النجير: موضع فى حضرموت فى اليمن. صرخد: موضع بالجزيرة.

(٣) ما بين المعقفوتين ورد فى الأصل: «أصعدا» ، وما أوردناه من السيرة. وأصهدا: أى ذهب.

(٤) العجرفية: أى تخليط من غير استقامة. الحرباء: بكسر فسكون دويبة تكون فى أعلى الشجرة.

(٥) أغار لعمرى: معناه بلغ الغور وهو منخفض من الأرض. أنجد: بلغ النجد وهو ما ارتفع من الأرض.

(٦) النصب: حجارة كان يذبحون لها. النسك: الدم كانوا يعترون عند أصناهم ثم يطلون رؤس الأصنام بدماء العتائر.." (١)

"نعطى الدنية فى ديننا؟! قال: «أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى» «١» .

فكان عمر يقول: مازلت أتصدق واصوم واصلى وأعتق من الذى صنعت- يومئذ- مخافة كلامى الذى تكلمت به حين رجوت أنه يكون خيرا.

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم» «٢» ، فقال سهيل بن عمرو: لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم.

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء أبو الربيع الكلاعي ٢٢٨/١

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اكتب باسمك اللهم» «٣» . فكتبها ثم قال: «اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو» . فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو. اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال «٤» ، وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه» «٥» .

فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن فى عقد محمد وعهده. وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن فى عقد قريش وعهدهم.

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى (٥/ ٢٠١) ، صحيح مسلم فى كتاب النكاح (١٣٥) ، السنن الكبرى للبيهقى (٧/ ٢٢٩) ، التاريخ الكبير للبخارى (٣/ ٢١٧) ، تفسير ابن كثير (٤/ ٦٩، ٧/ ٣٣٠) ، زاد المسير لابن الجوزى (٧/ ٤٢٥) ، موارد الظمآن للهيثمى (١٣٠٥، ١٧٠٥، ٢١٢٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (٤/ ٣٥٦) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١/ ١٠٩، ١١٣) .

(٢) انظر الحديث فى: مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٦٨، ٤/ ٨٦، ٣٢٥، ٣٣٠) ، السنن الكبرى للبيهقى (٩/ ٢٢٠، ٢٢٧) ، مصنف عبد الرزاق (٩٧٢٠) ، مجمع الزوائد للهيثمى (٦/ ١٤٥، ١٤٦) ، تفسير ابن كثير (١/ ٣٦، ٧/ ٣٢٤) ، تفسير الطبرى (٢٦/ ٥٩، ٦٣) ، فتح البارى لابن حجر (٧/ ٥٠٢) ، كنز العمال للمتقى الهندى (١٦٢٧، ٣٠١٥١، ٣٠١٥٤) ، البداية والنهاية لابن كثير (٤/ ١٧٥) .

(٣) انظر الحديث فى: مسند الإمام أحمد (٤/ ٨٦، ٣٢٥، ٣٣٠) ، تفسير ابن كثير (٧/ ٣٢٤) ، تفسير الطبرى (٢٦، ٥٩، ٦٣) ، فتح البارى لابن حجر (٥/ ٣٣١، ٧/ ٥٠٢) ، كنز العمال للمتقى الهندى (٣٠١٥٤) .

(٤) الأسلال: أى السرقة الخفية. والأغلال: أى الخيانة.

(٥) انظر الحديث فى: مسند الإمام أحمد (١/ ٣٤٢، ٤/ ٨٧) ، تفسير الطبرى (١٣/ ١٠١) .." [1]

"حوله من أصحابه: «لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه» . فقال رجل من الأنصار: فهلا أو مأت إلي يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن النبى لا يقتل بالإشارة» «١» . وفى

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء أبو الربيع الكلاعي ٤٦٩/١

رواية: «إن النبى لا ينبغى أن تكون له **خائنة** أعين» .

ومنهم: عبد الله بن خطل- رجل من بنى تيم بن غالب- كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وكان معه رجل مسلم يخدمه فأمره أن يصنع له طعاما ونام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بقتلهما معه، فقتلت إحداهما وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها.

وقيل- يومئذ- لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة؛ فقال: «اقتلوه» . فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الأسلمى اشتركا فى دمه.

ومنهم: الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصى وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، ولما حمل العباس بن عبد المطلب فاطمة وأم كلثوم بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة نخس بهما الحويرث هذا فرمى بهما إلى الأرض، فقتله يوم الفتح على بن أبى طالب.

ومنهم: مقيس بن صبابة الليثى، وكان أخوه هشام بن صبابة قد قتله رجل من الأنصار خطأ فقدم مقيس بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مظهرا الإسلام حتى إذا وجد غرة من قاتل أخيه عدا عليه فقتله ثم لحق بقريش مشركا. وقد تقدم ذكر ذلك فلأجله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، فقتله نميلة بن عبد الله- رجل من قومه- فقالت أخت مقيس فى ذلك:

لعمرى لقد أخزى نميلة رهطه ... وفجع أضياف الشتاء بمقيس

فلله عينا من رأى مثل مقيس ... إذا النفساء أصبحت لم تخرس

ومنهم سارة مولاة لبنى عبد المطلب ولعكرمة بن أبى جهل، وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاستؤمن لها فأمنها وبقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا فى زمان عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها.

وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا أناسا بالخندمة ليقاتلوا، فيهم حماس بن قيس بن خالد أخو بنى بكر، وكان قد أعر سلاحا

---

(١) انظر الحديث فى: سنن أبو داود (٣/ ٢٦٨٣) . سنن النسائى (٧/ ٤٠٧٨) .." [1]

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء أبو الربيع الكلاعي ٥٠٧/١

"ولا ذكر للمهاجر بن أبى أمية فى شىء من ذلك إلا أن ابن إسحاق والواقدى ذكرا أن قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقدمه من تبوك، وذلك فى سنة تسع، وتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك إنما كان بعد انصرافه عن الحديبية آخر سنة ست، فلعل المهاجر والله أعلم كانت وجهه حينئذ إلى الحارث بن عبد كلال فصادف منه عامئذ ترددا واستنظارا، ثم جلا الله عنه العمى فيما بعد، وأمر بهدايته فاستبان له القصد، فعند ذلك أرسل هو وأصحابه بإسلامهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك يجتمع الأمران، ويصح الخبران، إذ لا خلاف بين أهل العلم بالأخبار والعناية بالسير أن ملوك حمير أسلموا وكتبوا بإسلامهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أنه لا خلاف بينهم أيضا فى توجيه المهاجر بن أبى أمية إلى الحارث بن عبد كلال.

ويقول بعض من ذكر ذلك أن المهاجر لما قدم عليه قال له: يا حارث إنك كنت أول من عرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم نفسه فخطيت عنه، وأنت أعظم الملوك قدرا، فإذا نظرت فى غلبة الملوك فانظر فى غالب الملوك، وإذا أسرك يومك فخف غدك، وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها، عاشوا طويلا وأملوا بعيدا وتزودوا قليلا، منهم من أدركه الموت، ومنهم من أكلته النقم، وإنى أدعوك إلى الرب الذى إن أردت الهدى لم يمنعك، وإن أرادك لم يمنعك منه أحد، وأدعوك إلى النبى الأمى الذى ليس شىء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه، واعلم أن لك ربا يميت الحى ويحيى الميت، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

فقال الحارث: قد كان هذا النبى عرض نفسه علی، فخطيت عنه، وكان ذخرا لمن صار إليه، وكان أمره أمرا بسق، فحضره اليأس وغاب عنه الطمع، ولم تكن لى قرابة أحتمله عليها، ولا لى فيه هوى أتبعه له، غير أنى أرى أمرا لم يؤسسه الكذب، ولم يسنده الباطل، له بدو سار وعافية نافعة، وسأنظر.

ذكر كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى فروة بن عمرو الجذامى ثم النفاتى، وما كان من تبرعه بالإسلام هداية من الله عز وجل له «١»

ذكر الواقدى بإسناد له أن فروة بن عمرو»

، هذا كان عاملا لقيصر على عمان من

---

(١) راجع: السيرة (٤/ ٢١٤) .

(٢) انظر ترجمته فى: الاستيعاب ترجمة رقم (٢٠٩٧) .." [1]

"خطيبا أبدا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه» «١» ، فكان هذا المقام المتقدم هو الذى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال:

أيها الناس، إنى قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله، ولا كانت عهدا عهده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد برنا؛ يقول: يكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى به هدى رسوله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانى اثنين إذ هما فى الغار، فقوموا فبايعوه.

فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإنى قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينونى، وإن أسأت فقومونى؛ الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء؛ أطيعونى ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله «٢» .

وذكر موسى بن عقبة أن رجالا من المهاجرين غضبوا فى بيعة أبى بكر، منهم على والزبير، فدخلا بيت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب فى عصابة من المهاجرين والأنصار فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهليان وثابت بن قيس بن شماس الخزرجى فكلموهما حتى أخذ أحد القوم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال:

والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما قط، ولا ليلة، ولا سألتها الله قط سرا ولا علانية، ولكنى أشفقت من

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء أبو الربيع الكلاعي ٢/ ٢٦

الفتنة، وما لى فى الإمارة من راحة، ولقد قلدت أمرا عظيما

---

(١) انظر الحديث فى: البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٣١٠) ، دلائل النبوة للبيهقى (٦/ ٣٦٧) .
(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٣٠١) .." (١)

"وكان خالد قد خطب إلى مجاعة ابنته، وكانت أجمل أهل اليمامة، فقال له مجاعة:
مهلا، إنك قاطع ظهرى وظهرك عند صاحبك «١» ، إن القالة عليك كثيرة، وما أقول هذا رغبة عنك، فقال له خالد: زوجنى أيها الرجل، فإنه إن كان أمرى عند صاحبى على ما أحب فلن يفسده ما تخاف على، وإن كان على ما أكره، فليس هذا بأعظم الأمور، فقال له مجاعة: قد نصحتك، ولعل هذا الأمر لا يكون عيبة إلا عليك، ثم زوجه.
فلما بلغ ذلك أبا بكر رضى الله عنه، غضب، وقال لعمر بن الخطاب: وأبى خالد أنه لحريص على النساء، حين يصاهر عدوه، وينسى مصيبته، فوقع عمر فى خالد، وعظم الأمر ما استطاع، فكتب أبو بكر إلى خالد مع سلمة بن سلامة:
يا خالد بن أم خالد، إنك لفارغ، تنكح النساء، وتعرس بهن، وببابك دماء ألف ومائتين من المسلمين، لم تجف بعد، ثم خدعك مجاعة عن رأيك فصالحك على قومه، ولقد أمكن الله منهم، فى كلام غير هذا ذكره وثيمة فى الردة. فلما نظر خالد فى الكتاب قال: هذا عمل عمر «٢» .
وكتب إلى أبى بكر جواب كتابه مع أبى برزة الأسلمى: أما بعد، فلعمرى ما تزوجت النساء حتى تم لى السرور، وقرت بى الدار، وما تزوجت إلا إلى امرئ لو أعملت إليه من المدينة خاطبا لم أبل، دع أنى استشرت خطبتى إليه من تحت قدمى، فإن كنت كرهت لى ذلك لدين أو دنيا اعتبتك، وأما حسن عزائى على قتلى المسلمين، فو الله لو كان الحزن يبقى حيا أو يرد ميتا لأبقى حزنى الحى ورد الميت، ولقد أقحمت فى طلب الشهادة حتى يئست من الحياة، وأيقنت بالموت، وأما خدعة مجاعة إياى عن رأيى، فإنى لم أخط رأى يومى، ولم يكن لى علم بالغيب، وقد صنع الله للمسلمين خيرا، أورثهم الأرض، وجعل لهم عاقبة المتقين.
فلما قدم الكتاب على أبى بكر رضى الله عنه، رق بعض الرقة، وتم عمر على رأيه الأول فى عيب خالد بما صنع، وواقفه على ذلك رهط من قريش، فقام أبو برزة الأسلمى فعذر خالدا، وقال: يا خليفة رسول الله، ما

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء أبو الربيع الكلاعي ٥٧/٢

يؤبن خالد بجبن ولا خيانة، ولقد

---

(١) انظر: المنتظم لابن الجوزى (٤/ ٨٣) .

(٢) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم كتاب أبى بكر رضى الله عنه إلى خالد فقال: « ... فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه: لعمرى يا ابن أم خالد، إنك لفارغ حين تتزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم تجف بعد، فإذا جاءك كتاب فالحق بمن معك من جموعنا بأهل الشام، واجعل طريقك على العراق، فقال: وهو يقرأ الكتاب: هذا عمل الأعيسر، يعنى عمر بن الخطاب.." (١)

"وفزنا على الأيام والحرب لاقح ... بجرد حسان أو برود غرائر

وظلت فلال النرسيان وتمره ... مباحا لمن بين الدبا والأصافر

أبحنا حمى قوم وكان حماهم ... حراما على من رامه بالعساكر

وقال، أيضا، يذكر ملتقى القوم بالنمارق:

لعمرى وما عمرى على بهين ... لقد صبحت بالخزى أهل النمارق

نجوسهم ما بين أليس غدوة ... وبين قديس فى طريق البرارق

بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم ... يجوسونهم ما بين درتا وبارق

وبين الرواة فيما تقدم من الأخبار اختلاف فى أسماء الأعاجم والأماكن، وفى التقديم والتأخير لم أر لذكر أكثر ذلك وجها إلا ما كان منه زائدا فى الإمتاع ومحسنا انتظام الحديث.

ومما ذكروا أن عمرا، رضى الله عنه، تقدم به إلى أبى عبيد حين بعثه فى هذا الوجه وأوصاه بجنده، أن قال له: إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية، وتقدم على قوم جرؤا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه، فانظر كيف تكون! واخزن لسانك، ولا يفشون لك سر؛ فإن صاحب السر ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه، وإذا ضيعه كان بمضيعة.

حديث وقعة الجسر «١»

ويقال لها: وقعة القس، قس الناطف، ويقال لها: المروحة.

وقد جمعت الذى أوردت هنا من الحديث عن هذه الوقعة من أحاديث متفرقة أوردها الخطيب أبو القاسم، رحمه الله، فى كتابه عن سيف بن عمر وغيره، يزيد بعضها على بعض ومما وقع إلى، أيضا، عن أبى الحسن

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء أبو الربيع الكلاعي ١٣٧/٢

المدائنى فى فتوح العراق، وحديثه أطول افتضاضا وأشد اتصالا، وقد جعلت هذه الأحاديث كلها على اختلافها حديثا واحدا، إلا أن يعرض فيها ما يتناقض، فإما أن أسقط، حينئذ، أحد النقيضين بعد الاجتهاد فيه وفى الذى أوثر إثباته منهما، وإما أن أذكرهما معا وأبين ذلك، وأنسبه إلى من وقع ذكره فى حديثه، وكثيرا ما مضى عملى فى هذا الكتاب على هذا النحو، وعليه يستمر، إن

---

(١) انظر: الطبرى (٣/ ٤٥٤- ٤٥٩) ، الكامل لابن الأثير (٢/ ٣٠١- ٣٠٣) ، البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٢٧- ٢٩) ، نهاية الأرب للنويرى (١٩/ ١٨٢- ١٨٤) .." (١)

"المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فأغضب المسلمين، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع، وتبرأ عبادة بن الصامت من حلفهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتشبث به عبد الله بن أبي فيما روينا عن ابن إسحق عن أبيه عن عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت قال: وفيه في عبد الله نزلت: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض إلى قوله: فإن حزب الله هم الغالبون [١]

وروينا عن ابن سعد قال: وكانوا قوما من يهود حلفاء لعبد الله بن أبي بن سلول وكانوا أشجع يهود وكانوا صاغة فوادعوا النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد، ونبذوا العهد والمدة، فأنزل الله تعالى: وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب **الخائنين** [٢] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أخاف من بني قينقاع» ؟

فسار إليهم ولواؤه بيد حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض، ولم تكن الرايات ويومئذ، واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، وحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، وكانوا أول من غدر من اليهود، وحاربوا وتحصنوا في حصنهم، فحاصرهم أشد الحصار، حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم، وأن لهم النساء والذرية، فأنزلهم فكتفوا، واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي،

فكلم ابن أبي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وألح عليه، فقال: «حلوهم لعنهم الله ولعنه معهم» وتركهم من القتل،

وأمر أن يجلوا من المدينة، وتولى ذلك عبادة بن الصامت، فلحقوا بأذرعات، فما كان أقل بقاءهم بها،

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء أبو الربيع الكلاعي ٤٠٧/٢

وذكر ما تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم وسيأتي ذكرنا له، وخمست أموالهم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية الخمس، وفض أربعة أخماس على أصحابه.

فكان أول ما خمس بعد بدر. وكان الذي ولي قبض أموالهم محمد بن مسلمة. انتهى ما وجدته عن ابن سعد. كذا وقع صفية الخمس، والمعروف أن الصفي غير الخمس.

روينا عن الشعبي من طريق أبي داود قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي قبل الخمس. وعن عائشة: كانت صفية رضي الله عنها من الصفي، فلا أدري أسقطت الواو أو كان هذا قبل حكم الصفي والله أعلم.

وكانوا أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع، وكانوا حلفاء الخزرج.

[(١)] سورة المائدة: الآية ٥٦.

[(٢)] سورة الأنفال: الآية ٥٨.." (١)

"ديننا، قال أبو بكر: يا عمر الزم غرزه [١] ، فإني أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عمر:

وأنا أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ألست برسول الله؟ قال: «بلى» قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: «بلى» قال: أوليسوا بالمشركين؟

قال: «بلى» قال: فعلام نعطى الدنية في ديننا؟ قال: أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني» قال: فكان عمر يقول، ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، قال:

فقال سهيل بن عمر: لا أعرف هذا، ولكن أكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال:

«اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو» قال: فقال سهيل بن عمرو: لو شهدت أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاتلك، ولكن أكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو-، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض، على أنه

---

(١) عيون الأثر ابن سيد الناس ٣٤٤/١

من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليه، ومن أتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وأن بيننا عيبة مكفوفة [٢] ، وأنه لا إسلال ولا إغلال [٣] ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عقد قريش وعهد قريش وعهدهم دخل فيه، فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، وأنك ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثا، معك سلاح الراكب، السيوف في القرب [٤] ، لا تدخلها بغيرها.

فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف [٥] في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان

[(١)] أي ألزم أمره وتمسك به.

[(٢)] يقال: عياب الود الصدور والقلوب، ويقال: كادت عياب الود تصفى، والمعنى أن الصدور والقلوب فيها من العداوة ما فيها، فلا تظهر هذه العداوة طيلة هذه المدة.

[(٣)] أي لا سرقة ولا خيانة ولا غدر.

[(٤)] القرب واحدها: القراب، وهو غمد السيف ونحوه.

[(٥)] أي يسير ويمشي فيه رويدا.." (١)

"شعبة، عن أبي إسحق قال: سمعت البراء بن عازب يقول: لما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحديبية كتب علي رضي الله عنه كتابا بينهم قال: فكتب: محمد رسول الله فقال المشركون: لا نكتب محمد رسول الله، ولو كنت رسول الله لم نقاتلك قال: فقال لعلي: «امحه» قال: فقال: أما أنا بالذي أمحاه، فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، الحديث.

وقد روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب ذلك بيده، وعد ذلك من وقف عنده معجزة له عليه السلام، وما شهد به القرآن من أن النبي الأمي الذي لا يحسن الكتابة مع ما كان يأتي به من أقاصيص الأولين، وأخبار الأمم الماضين، هو المعجزة العظمى، لما تضمن من تكذيب من نسب ذلك إلى علم تلقاه من أساطير الأولين ممن قال اكتتبها فهي تملى عليه. وهذا علم عظيم من أعلام نبوته، وأصل كبير من دلائل صدقه في أنه عليه السلام إنما يتلقى ذلك من الوحي، وسلامة هذا الأصل من شبهة قد تركت للملحد

---

(١) عيون الأثر ابن سيد الناس ١٦١/٢

حجة في معارضته وإن بعدت أولى. وذكر الإمام أبو الوليد الباجي أنه كتب، فأنكر ذلك علماء الأندلس، فبعث إلى الآفاق يستفتي بمصر والشام والعراق وغير ذلك، فجلهم قال، لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم بيده قط، ورأوا ذلك محمولا على المجاز، وأن معنى كتب: أمر بالكتابة، وقالت طائفة يسيرة منهم: كتب. وجرت هذه المسألة يوما بحضرة شيخنا الإمام أبي الفتح القشيري رحمه الله، فلم يعبأ بقول من قال كتب، وقال عن الباجي: هو قول أحوجه إلى أن يستنجد بالعلماء من الآفاق.

وأبو جندل اسمه: العاصي، وهو أخو عبد الله بن سهيل، شهد عبد الله بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان إسلامه قبل ذلك، وأول مشاهد أبي جندل الفتح، وإنما ذكرنا ذلك ليعرف [١] الفرق بينهما، فقد ذكر أن بعض من ألف في الصحابة سمي أبا جندل عبد الله، وليس كذلك. ورجع أبو جندل إلى مكة يوم الحديبية في جوار م كرز بن حفص، فيما حكى ابن عائذ. قال أبو القاسم السهيلي: وذكر قول الله سبحانه: إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن وهذا عند أهل العلم مخصوص بنساء أهل العهد والصلح، وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها ما هاجرت ناشزا، ولا هاجرت إلا لله ولرسوله، فإذا حلفت لم ترد، ورد صداقها إلى بعلها، وإن كانت من غير أهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها. وعيبة مكفوفة: أي صدور منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة. والإغلال: **الخيانة**. والإسلال: السرقة.

[(١)] وفي نسخة: ليعلم.." (١)

"«فما اسمي إذن إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم والممات مماتكم» قال: فأقبلوا إليه يبكون ويقولون: والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن [١] بالله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإن الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم» . رواه أبو داود عن الإمام أحمد بن حنبل،

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم بدخول مكة أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد في نفر سماهم بقتلهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، منهم: عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، وعبد العزى بن خطل، وعكرمة بن أبي جهل، والحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد بن قصي، ومقيس بن صبابة، وهبار بن الأسود، وقينتا ابن خطل، كانتا تغنيان ابن خطل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسارة مولاة لبني عبد المطلب،

فأما ابن أبي سرح فكان ممن أسلم قبل ذلك وهاجر، وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) عيون الأثر ابن سيد الناس ١٦٨/٢

ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش، فلما كان يوم الفتح فر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة أرضعت أمه عثمان، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمأن الناس، فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال: «نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: «ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله فقال: «إن النبي لا ينبغي أن يكون له **خائنة** أعين» ،

قلت: وكان بعد ذلك ممن حسن إسلامه، ولم يظهر منه شيء ينكر عليه، وهو آخر النجباء العقلاء الكرماء من قريش، وكان فارس بني عامر بن لؤي المقدم فيهم، وولاه عمر بن الخطاب، ثم عثمان رضي الله عنهم.

وأما ابن خطل، فإنما أمر بقتله، فإنه كان مسلما، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا، وبعث معه رجلا من الأنص ا ر، وكان معه مولى لهم يخدمه، وكان مسلما، فنزل منزلا، وأمر المولى أن يذبح له تيسا فيصنع له طعاما، فنام، فاستيقظ ابن خطل ولم يصنع له شيئا، فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركا، وكانت له قينتان: فرتنا وقريبة، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بقتلهما معه، فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي.

وروينا عن ابن جميع: حدثنا محمد بن أحمد الخولاني بمكة، ثنا أحمد بن رشد بن قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن لهيعة، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن

[(١)] الضن: المضنون به، أو الشيء النفيس تضن به لمكانته منك وموقعه عندك.." (١)

"وإذا شرع في تطوع لزمه إتمامه (١).

وأن لا ينظر إلى ما متع به الناس من الدنيا (٢).

وخائنة الأعين (٣).

الثاني: في النكاح،

فمنه:

إمساك من كرهت نكاحه، وقيل: تكرما (٤).

---

(١) عيون الأثر ابن سيد الناس ٢/٢٢٤

= تلخيص الحبير ٣/ ١٤٨ طريقا آخر للحديث بإسناد حسن عند البيهقي والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) هذه الخاصية معدودة في الواجبات وليس في المحرمات، ولكن ذكرها الإمام النووي تفريعا على لبس اللأمة، وقال: هذا ضعيف. قلت: وهو مذهب الإمام الشافعي وأحمد بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم، وذهب الأحناف والمالكية إلى وجوب القضاء. وانظر قول الحافظ فيها: تلخيص الحبير ٣/ ١٤٩.

(٢) لقوله تعالى: ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى [طه:١٣١].

(٣) وهي الإيماء برأس أو يد أو غيرهما إلى مباح من قتل أو ضرب أو نحوها، على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال. (تهذيب النووي) واستدلوا لهذا بقصة إسلام عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعدما أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة، وأنه لما جاء به عثمان رضي الله عنه ليسلم، امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مبايعته في أول الأمر، ثم بايعه، وأقبل على أصحابه فقال: «أما منكم رجل رشيد يقوم فيقتله. فقالوا: هلا أومأت إلينا يا رسول الله، فقال: إنه لا ينبغي أن تكون لنبي خائنة الأعين». أخرجه البيهقي في السنن، باب ما حرم من خائنة الأعين ٧/ ٤٠، ورواه البزار كما في الكشف (١٨٢١)، ورجاله ثقات كما في المجمع ٦/ ١٦٨ - ١٦٩.

(٤) يعني يحرم عليه صلى الله عليه وسلم من تكره نكاحه، وترغب عنه-وهو الصحيح كما قال النووي في الروضة ٥/ ٣٥٠ - واستشهدوا لذلك بما ورد في الصحيح من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أميمة بنت شراحيل، فلما دخلت عليه بسط يده إليها فكأنها-." (١)

"وكيف لا يرحم الله منهم أحدا ولا أم الصبي ولا الصبي، ويترك هذا

الدعي (١) الجبار العنيد الفاجر، الشديد الكافر، الشيطان المريد على ما ذكروا؟ وأما المنقول فقد قال الله تعالى: " ثم أغرقنا الآخرين " وقال: " رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ".

ثم هذا الطول الذي ذكروه مخالف لما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا، ثم لم يزل (٢) الخلق ينقص حتى الآن ".

فهذا نص الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى " إن هو إلا وحي يوحى " أنه لم يزل الخلق ينقص حتى الآن، أي لم يزل الناس في نقصان في طولهم من آدم إلى يوم إخباره بذلك وهلم جرا

---

(١) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا علاء الدين مغلطاي ص/٤٤٩

إلى يوم القيامة.

وهذا يقتضي أنه لم يوجد من ذرية آدم من كان أطول منه.

فكيف يترك هذا ويذهل عنه، ويصار إلى أقوال الكذبة الكفرة من أهل الكتاب، الذين بدلوا كتب الله المنزلة وحرفوها وأولوها ووضعوه على غير مواضعها؟ فما ظنك بما هم يستقلون بنقله أو يؤتمنون عليه [وهم الخونة والكذبة عليهم لعائن الله التابعة إلى يوم القيامة (٣)] وما أظن أن هذا الخبر عن عوج بن عناق إلا اختلاقا من بعض زنادقتهم وفجارهم الذين كانوا أعداء الانبياء.

والله أعلم.

* * *

(١) ا: المدعى.

(٢) ا: قزل.

(٣) من ا.

(*).[1]"

"سماع صوت العذاب إذا حل بقومه.

وأمروه أن يكون سيره في آخرهم كالساقة لهم.

وقوله: " إلا امرأتك " على قراءة النصب: يحتمل أن يكون مستثنى من قوله: " فأسر بأهلك " كأنه يقول إلا امرأتك فلا تشربها، ويحتمل أن يكون من قوله: " ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك " أي فإنها ستلتفت فيصيبها ما أصابهم.

ويقوي هذا الاحتمال قراءة الرفع، ولكن الأول أظهر في المعنى.

والله أعلم.

قال السهيلي: واسم امرأة لوط " والهة "، واسم امرأة نوح " والغة " وقالوا له مبشرين بهلاك هؤلاء البغاة العتاة، الملعونين النظراء والأشباه الذين جعلهم الله سلفا لكل خائن مريب: " إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ".

فلما خرج لوط عليه السلام بأهله، وهم ابنتاه، لم يتبعه منهم رجل واحد، ويقال إن امرأته خرجت معه.

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ١/١٠٧

فالله أعلم.

فلما خلصوا من بلادهم وطلعت الشمس فكانت عند شروقها، جاءهم من أمر الله ما لايرد، ومن البأس الشديد م ا لا يمكن أن يصد.

وعند أهل الكتاب: أن الملائكة أمروه أن يصعد إلى رأس الجبل الذي هناك فاستبعده، وسأل منهم أن يذهب إلى قرية قريبة منهم، فقالوا اذهب فإنا ننتظرك حتى تصير إليها وتستقر فيها، ثم نحل بهم العذاب.

فذكروا أنه ذهب إلى قرية " صوعر " (١) التي يقول الناس: غور زغر، فلما أشرقت الشمس نزل بهم العذاب.

---

(١) ا: صغر.

(*)".(١)

"في سنبله، إلا ما يرصد بسبب الأكل، ومن تقليل البذر في سني الجدب في السبع الثانية، إذ الغالب على الظن أنه لا يرد البذر من الحقل، وهذا يدل على كمال العلم وكمال الرى والفهم.

* * * " وقال الملك ائتوني به، فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك، فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن، إن ربي بكيدهن عليم * قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه؟ قلن حاش الله ما علمنا عليه من سوء، قالت امرأة العزيز: الآن حصحص الحق، أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب، وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين** * وما أبرئ نفسي، إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن رب غفور رحيم ".

لما أحاط الملك علما بكمال [علم (١)] يوسف عليه الصلاة والسلام، وتمام عقله، ورأيه السديد وفهمه، أمر بإحضاره إلى حضرته ؛ ليكون من جملة خاصته.

فلما جاءه الرسول بذلك، أحب أن لا يخرج حتى يتبين لكل أحد أنه حبس ظلما وعدوانا، وأنه برئ الساحة مما نسبوه إليه بهتانا.

" قال ارجع إلى ربك " يعني الملك " فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيهديهن، إنى ربى بكيدهن عليم " قيل معناه: إن سيدى العزيز يعلم برأتي مما نسب إلي ؛ أي فمر الملك فليسألهن: كيف [كان (١)] امتناعي الشديد عند مراودتهن إياي؟ وحثهن لي على الأمر الذي ليس برشيد ولا سديد؟

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ٢٦٧/١

(١) ليست في ا.

(*)."(١)

"فلما سئلن عن ذلك اعترفن بما وقع من الأمر، وما كان منه من الأمر الحميد و " قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ".

فعند ذلك " قالت امرأة العزيز " وهى زليخا: " الآن حصحص الحق " أي ظهر وتبين ووضح، والحق أحق أن يتبع.

" أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين " أي فيما يقوله ؛ ومن أنه برئ وأنه لم يراودني، وأنه حبس ظلما وعدوانا، وزورا وبهتانا.

وقوله: " ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد **الخائنين** " قيل إنه من كلام يوسف، أي إنما طلبت تحقيق هذا ليعلم العزيز أني لم أخنه بظهر الغيب.

وقيل إنه من تمام كلام زليخا، أي إنما اعترفت بهذا ليعلم زوجي أني لم أخنه في نفس الأمر، وإنما كان مراودة لم يقع معها فعل فاحشة.

وهذا القول هو الذي نصره طائفة كثيرة من أئمة المتأخرين وغيرهم.

ولم يحك ابن جرير وابن أبي حاتم سوى الأول.

" وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم إن ربى غفور رحيم " ؛ قيل إنه من كلام يوسف، وقيل من كلام زليخا، وهو مفرع على القولين [الأولين (١)] وكونه من تمام كلام زليخا أظهر وأنسب وأقوى.

والله أعلم.

* * * " وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي، فلما كلمه قال إنك اليوم

ليست في ا.

(*)."(٢)

"فصل في دخول بني إسرائيل التيه وما جرى لهم فيه من الأمور العجيبة قد ذكرنا نكول بني إسرائيل عن قتال الجبارين، وأن الله تعالى عاقبهم بالتيه، وحكم بأنهم لا يخرجون منه إلى أربعين سنة.

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ٣٣٣/١

(٢) قصص الأنبياء ابن كثير ٣٣٤/١

ولم أر في كتاب أهل الكتاب قصة نكولهم عن قتال الجبارين، ولكن فيها: أن يوشع جهزه موسى لقتال طائفة من الكفار، وأن موسى وهرون وخور جلسوا على رأس أكمة، ورفع موسى عصاه، فكلما رفعها انتصر يوشع عليهم، وكلما مالت يده بها من تعب أو نحوه غلبهم أولئك وجعل هرون وخور يدعمان يديه عن يمينه وشماله ذلك اليوم إلى غروب الشمس، فانتصر حزب يوشع عليه السلام.

وعندهم أن " يثرون "كاهن مدين وختن موسى عليه السلام بلغه [ما كان (١) من] أمر موسى وكيف أظفره الله بعدوه فرعون، فقدم على موسى مسلما، ومعه ابنته " صفورا " زوجة موسى، وابناها منه، جرشون، وعازر، فتلقاه موسى وأكرمه، واجتمع به شيوخ بني إسرائيل وعظموه وأجلوه.

وذكروا أنه رأى كثرة اجتماع بني إسرائيل على موسى في الخصومات التي تقع بينهم، فأشار على موسى أن يجعل على الناس [رجالا (١)] أمناء أتقياء أعفاء، يبغضون الرشاء **والخيانة**، فيجعلهم على الناس رءوس ألوف، ورؤوس مئين، ورؤوس خمسين، ورؤوس عشرة، فيقضوا بين الناس،

---

(١) ليست في ا.

(*)".[١]

"يحفظها أطفالهم ونساؤهم ورجالهم التي يسمونها بالأمانة، وهي في الحقيقة أكبر الكفر **والخيانة**. وجميع الملكية والنسطورية أصحاب نطورس أهل المجمع الثاني، واليعقوبية أصحاب يعقوب البراذعى أصحاب المجمع الثالث، يعتقدون هذه العقيدة ويختلفون في تفسيرها.

وها أنا أحكيها وحاكي الكفر ليس بكافر لابث، على ما فيها [من] ركة الألفاظ وكثرة الكفر والخبال المفضي بصاحبه إلى النار ذات الشواظ فيقولون: " نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض كل ما يرى وكل ما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي كان به كل شئ، من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصلب على عهد ملاطس النبطي وتألم وقبر وقام في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الأب، وأيضا فسيأتي بجسده ليدبر الاحياء والاموات الذي لافناء لملكه، وروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب مع الأب، والابن مسجود له وبمجد الناطق في الانبياء كنيسة واحدة جامعة مقدسة

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ١٠٣/٢

يهولية، واعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وأنه حي قيامة الموتى وحياة الدهر العتيد كونه آمين.
وإلى هنا ينتهي كتاب قصص الانبياء للامام أبي الفداء إسماعيل بن ابن كثير، والحمد لله على نعمته..." (١)

"يحفظها أطفالهم ونساؤهم ورجالهم التي يسمونها بالأمانة، وهي في الحقيقة أكبر الكفر **والخيانة**. وجميع الملكية والنسطورية أصحاب نطورس أهل المجمع الثاني، واليعقوبية أصحاب يعقوب البراذعى أصحاب المجمع الثالث، يعتقدون هذه العقيدة ويختلفون في تفسيرها.

وها أنا أحكيها وحاكي الكفر ليس بكافر لابث، على ما فيها [من] ركة الألفاظ وكثرة الكفر والخبال المفضي بصاحبه إلى النار ذات الشواظ فيقولون: " نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض كل ما يرى وكل ما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي كان به كل شئ، من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصلب على عهد ملاطس النبطي وتألم وقبر وقام في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الأب، وأيضا فسيأتي بجسده ليدبر الاحياء والاموات الذي لافناء لملكه، وروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب مع الأب، والابن مسجود له وبمجد الناطق في الانبياء كنيسة واحدة جامعة مقدسة يهولية، واعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وأنه حي قيامة الموتى وحياة الدهر العتيد كونه آمين.." (٢)

"في المنام أنه لا يعمل به، لعدم الضبط في رواية الرائي، فإن المنام محل فيه تضعف فيه الروح وضبطها.

والله تعالى أعلم.

ومن ذلك ما ذكره الحافظ أبو بكر البيهقي في سننه الكبير عن أبي العباس بن القاص في قوله تعالى: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ قال أبو العباس: وليس كذلك غيره حتى يموت، لقوله تعالى ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم﴾ قال البيهقي: كذا قال أبو العباس، وذهب غيره إلى أن المراد بهذا الخطاب غير النبي عليه الصلاة والسلام، ثم المطلق محمول على المقيد.

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ٢/٤٧٣

(٢) قصص الأنبياء ابن كثير ٢/٤٧٣

انتهى كلامه.

قلت: وهذا الفرع لم يكن إلى ذكره حاجة لعدم الفائدة منه، وما كان ينبغي أن يذكر، لولا ما يتوهم من إسقاطه إسقاط غيره مما ذكروه وإلا فالضرب عن مثل هذا صفحا أولى، والله أعلم.

ومن ذلك أنه لم يكن له **خائنة** الأعين، أي أنه لم يكن له أن يومئ بطرفه خلاف ما يظهره كلامه، فيكون من باب اللمز، ومستند هذا قصة عبد الله بن سعد بن أبي سرح حين كان قد أهدر صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح في جملة ما أهدر من الدماء، فلما جاء به أخوه من الرضاعة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: يا رسول الله بايعه، فتوقف صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقوم إليه رجل فيقتله، ثم بايعه، ثم قال لأصحابه: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني قد أمسكت يدي." (١)

"فيقتله؟ ! فقالوا: يا رسول الله هلا أومأت إلينا فقال: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له **خائنة** الأعين»

.

كتاب الطهارة

فمن ذلك أنه كان قد أمر بالوضوء لكل صلاة، فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك، ومستنده «ما رواه عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا وغير طاهر، فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك لكذل صلاة.

» .

أخرجه أبو داود.

فالظاهر من هذا أنه أوجب عليه السواك، وهو الصحيح عند الأصحاب، قاله أبو زكريا، ومال إلى قوته الشيخ أبو عمرو بن الصلاح، ويؤيده ما رواه الإمام أحمد «عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أمرت بالسواك حتى ظننت أنه سينزل علي به قرآن أو وحي» .

«وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خشيت على أضراسي» رواه البيهقي، وقال:." (٢)

---

(١) الفصول في السيرة ابن كثير ص/٢٩٩

(٢) الفصول في السيرة ابن كثير ص/٥٣٠

"مأخوذ من حديث الحديبية، والله أعلم، «حيث يقول عليه الصلاة والسلام لعروة في جملة كلامه: فإن أبوا فو الله لأقاتلهم . يعني قريشا . على هذا الأمر حتى تنفرد سفالتي» والحديث مخرج في صحيح البخاري.

مسألة:

وقد قدمنا قوله صلى الله عليه وسلم: «إنه لم يكن لنبي خائنة الأعين» .

قالوا: وكان مع هذا يجوز له الخديعة في الحروب، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الحرب خدعة» .

وكما فعل يوم الأحزاب من أمره نعيما أن يوقع بين قريش وقريظة، ففعل حتى فرق الله شملهم على يديه، وألقى بينهم العداوة وفل الله جموعهم بذلك وبغيره، وله الحمد والمنة.

مسألة:

وقد كان له صلى الله عليه وسلم الصفي من المغنم، وهو أن يختار فيأخذ ما يشاء: عبدا، أو أمة، أو سلاحا، أو نحو ذلك قبل القسمة، وقد دل على ذلك أحاديث في السنن وغيرها.." (١)

"ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وبت كما بات السليم مسهدا ما ذاك من عشق النساء وإنما * تناسيت قبل اليوم خلة (١) مهددا ولكن أرى الدهر الذي هو خائن * إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا كهولا وشبانا فقدت وثروة * فلله هذا الدهر كيف ترددا وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع * وليدا وكهلا حين شبت وأمردا وأبتذل العيس المراقيل تعتلي * مسافة ما بين النجير فصرخدا (٢) ألا أيهذا السائلي أين يممت * فإن لها في أهل يثرب موعدا فإن تسألي عنى فيارب سائل * حفي عن الأعشى به حيث أصعدا أجدت برجليها النجاء (٣) وراجعت * يداها خنافا لينا غير أحردا (٤)

وفيها إذا ما هجرت عجرفية * إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا (٥) وآليت لا آوي لها من كلالة * ولا من حفى حتى تلاقي محمدا متى ما تناخي عند باب ابن هاشم * تراحي وتلقى من فواضله ندى نبي يرى ما لا ترون وذكره * أغار لعمري في البلاد وأنجدا (٦) له صدقات ما تغب ونائل * فليس عطاء اليوم مانعه غدا أجدك لم تسمع وصاة محمد * نبى الاله حيث أوصى وأشهدا

---

(١) وتروى: صحبة.

(٢) العيس المراقيل: الابل المسرعة.

---

(١) الفصول في السيرة ابن كثير ص/٣٣٩

النجير وصرخد: بلدان.

(٣) ط: النجاء.

وهو تحريف.

(٤) خنفت الناقة بيديها في السير إذا مالت بهما نشاطا.

(٥) الحرباء: دويبة تستقبل الشمس برأسها، والاصيد: المائل العنق، والمقصود حين تكون الشمس في وسط السماء وذلك أحر ما تكون الرمضاء، يصف ناقته بالنشاط وقوة المشى في ذلك الوقت.

(٦) رواية ابن دريد في الاشتقاق ١ / ١٨: نبى يرى ما لا ترون وذكره * لعمري غار في البلاد وأنجدا قال: " ومن روى: " أغار لعمري " فقد لحن وأخطأ ".

(*)."(١)

"قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب: " هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وأن بيننا عيبة (١) مكفوفة، وأنه لا إسلال (٢) ولا إغلال، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ".

فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده.

وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم.

وأنك ترجع عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا

عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا، معك سلاح الراكب: السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها.

قال: فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون.

فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه وقال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٧٩/٢

قبل أن يأتيك هذا.

قال: صدقت.

فجعل ينتره بتلبيبه ويجره

---

(١) العيبة: موضع السر ومكفوفة: مطوية.

(٢) الاسلال: السرقة الخفية.

والاغلال: **الخيانة.**

(٢١ - السيرة ٣) (*)."[١]

"فقيل له: هذا خالد بن الوليد يقتل؟ فقال: " قم يا فلان فأت خالد بن الوليد فقل له فليرفع يديه من القتل ".

فأتاه الرجل فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اقتل من قدرت عليه! فقتل سبعين إنسانا، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فأرسل إلى خالد فقال: " ألم أنهك عن القتل؟ " فقال: جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قدرت عليه.

فأرسل إليه: " ألم آمرك؟ " قال: أردت أمرا وأراد الله أمرا فكان أمر الله فوق أمرك، وما استطعت إلا الذي كان.

فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فما رد عليه شيئا.

* * * قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمرائه ألا يقاتلوا (١) إلا من قاتلهم، غير أنه أهدر دم نفر سماهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة وهم: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان قد أسلم وكتب الوحي ثم ارتد، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد أهدر دمه فر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة، فلما جاء به ليستأمن له صمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال: " نعم ".

فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: " أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني قد صمت فيقتله " فقالوا: يا رسول الله هلا أومأت إلينا؟ فقال: " إن النبي لا يقتل بالإشارة ".

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٣/٣٢١

وفي رواية (٢) : " إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين ".

قال ابن هشام: وقد حسن إسلامه بعد ذلك وولاه عمر بعض أعماله ثم ولاه عثمان.

---

(١) ا: يقتلوا.

(٢) ا: وفى رواية لهذا.

(*)."(١)

"فقال: يا رسول الله بايع عبد الله.

فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: " أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟ " فقالوا: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك، هلا أومأت إلينا بعينك؟ فقال: " إنه لا ينبغى أن يكون لنبى خائنة أعين (١) ".

ورواه أبو داود والنسائي من حديث أحمد بن المفضل به نحوه.

وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو العباس الاصم، أنبأنا أبو زرعة الدمشقي، حدثنا الحسن بن بشر الكوفى، حدثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة إلا أربعة: عبد العزى بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وأم سارة.

فأما عبد العزى بن خطل فإنه قتل وهو متعلق بأستار الكعبة.

قال: ونذر رجل أن يقتل عبد الله بن سعد بن أبي سرح إذا رآه، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع له، فلما أبصر به الأنصاري اشتمل على السيف، ثم أتاه فوجده في حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يتردد ويكره أن يقدم عليه، فبسط النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه، ثم قال للأنصاري: " قد انتظرتك أن توفي بنذرك؟ " قال: يا رسول الله هبتك، أفلا أومضت إلي؟ قال: " إنه ليس

للنبي أن يومض ".

وأما مقيس بن صبابة، فذكر قصته، في قتله رجلا مسلما بعد إسلامه ثم ارتداده بعد ذلك.

قال: وأما أم سارة فكانت مولاة لقريش، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فشكت

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٣/٥٦٣

(١) غير ا: لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الاعين.

(*)."(١)

"الله عليه وسلم، ولكني كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا - يقول: يكون آخرنا - وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هو به هدى رسول الله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه.

فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله.

ثم قال: أما بعد، أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي [عندي] (١) حتى أزيح علته إن

شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

وهذا إسناد صحيح.

فقوله رضي الله عنه: " وليتكم ولست بخيركم " من باب الهضم والتواضع، فإنهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضي الله عنهم.

* * * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الحافظ الإسفراييني، حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب.

قالا: حدثنا بندار بن بشار.

وحدثنا أبو هشام المخزومي، حدثنا وهيب، حدثنا داود بن أبي هند، حدثنا أبو نضرة، عن أبى سعيد الخدرى،

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٣/٥٦٦

(١) ليست في ا.

(*)."(١)

"مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ".

وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا ولم؟ ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام وكفر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام! ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة

على إثبات إمارته عليهم وإمامته لهم؟ فإن لم يقدر على تنفيذ ما معه من النص فهو عاجز، والعاجز لا يصلح للإمارة، وإن كان يقدر ولم يفعله فهو **خائن**، **والخائن** الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل.

ثم وقد عرفه وعلمه من بعده! هذا محال وافتراء وجهل وضلال.

وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمغترين من الأنام، يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان، بل بمجرد التحكم والهذيان والإفك والبهتان.

عياذا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخبيط والكفران، وملاذا." (٢)

"إني كنت أصرف محمدا صلى الله عليه وسلم حيث أريد كان يملي علي عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول (كل صواب)

قال وفيه نزل قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء

فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبة ففر إلى عثمان

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٤/٤٩٣

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٤/٥٠٠

وكان أخاه من الرضاعة أرضعته أم عثمان فغيبه حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال (نعم) فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله (ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه) فقال رجل من الأنصار فهلا أومأت إلي فقال إن النبي لا ينبغي أن يكون له **خائنة** الأعين

وأسلم عبد الله فحسن إسلامه ولم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك

وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش ثم ولاه عثمان مصر في خلافته وفتح على يديه إفريقية

وكان فارس بني عامر بن لؤي المعدود فيهم وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في افتتاحه مصر وفي حروبه كلها ولما ولاه عثمان مصر وعزل عمرو بن العاص غزا أرض النوبة وهادنهم الهدنة الباقية إلى اليوم وغزا الصواري من أرض الروم سنة أربع وثلاثين

ثم قدم على عثمان واستخلف على مصر السائب بن هشام العامري فانتزى محمد ابن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فخلع السائب وتأمر على مصر ورجع ابن أبي سرح من المدينة فمنعه محمد بن أبي حذيفة من." (١)

"الحارث ابن عبد كلال فقال له يا حارث إنك كنت أول من عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فخطئت عنه وأنت أعظم الملوك قدرا فإذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك فإذا سرك يومك فخف غدك وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا طويلا وأملوا بعيدا وتزودوا قليلا منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النقم وإني أدعوك إلى الرب الذي إن أردت الهدى لم يمنعك وإن أرادك لم يمنعه منك أحد وأدعوك إلى النبي الأمي الذي ليس له شيء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهي عنه وأعلم أن لك ربا يميت الحي ويحيي الميت ويعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور فقال الحارث قد كان هذا النبي عرض نفسه علي فخطئت عنه وكان ذخرا لمن صار إليه وكان أمره أمرا بسق فحضره اليأس وغاب عنه الطمع ولم يكن لي قرابة أحتمله عليها ولا لي فيه هوى أتبعه له غير أني أرى أمرا لم يوسوسه الكذب ولم يسنده الباطل له بدء سار وعاقبة نافعة وسأنظر

قوله أمرا بسق أي علا يقال بسق فلان على أصحابه أي علاهم الوسواس حديث النفس قاله الجوهري." (٢)

---

(١) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ابن حديدة ١٥٢/١

(٢) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ابن حديدة ٢٦٥/٢

"الإفصاح ورواية في التلخيص مجزوما ولذا جزم به النووي في أصل الروضة

السابعة كان يحرم عليه **خائنة** الأعين لأنه صلى الله عليه وسلم لما كان يوم فتح مكة آمن الناس إلا ستة منهم عبد الله بن أبي سرح فاختبأ عند عثمان." (١)

"رضي الله عنه فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ذلك ثم أقبل إلى أصحابه فقال (أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت عن مبايعته فيقتله)

فقالوا يا رسول الله ما ندري ما في نفسك ألا أومأت إلينا بعينك قال (إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له **خائنة** الأعين)

// رواه أبو داود والنسائي // من حديث سعد بن أبي وقاص

وقال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم." (٢)

"واختلف في المراد **بخائنة** الأعين كما قال ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الإيماء بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافعي هي الإيماء إلى مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وإنما قيل لها **خائنة** الأعين تشبيها **بالخيانة** من حيث إنه يخفى خلاف ما يظهر ولا يحرم ذلك على غيره إلا في محظور

واستدل به صاحب التلخيص على أنه لم يكن له أن يخدع في الحرب

وخالفه المعظم كما قال الرافعي معللا بأنه اشتهر أنه كان إذا أراد سفرا ورى بغيره وهو في الصحيح من حديث كعب بن مالك

وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال (الحرب خدعة) وهو بفتح الخاء لغة النبي صلى الله عليه وسلم

والفرق أن الرمز يزري برامزه بخلاف الإبهام في الأمور العظام

الثامنة اختلف أصحابنا هل كان يحرم عليه أن يصلي على من عليه دين على وجهين

وفي جوازه مع وجود الضامن على طريقين حكاهما." (٣)

---

(١) غاية السول في خصائص الرسول ابن الملقن ص/١٤١

(٢) غاية السول في خصائص الرسول ابن الملقن ص/١٤٢

(٣) غاية السول في خصائص الرسول ابن الملقن ص/431

"الماوردي يحتمل أنه عليه الصلاة والسلام أراد أن دعاءه وسبه وجلده كان مما خير فيه بين أمرين أحدهما هذا والثاني زجره بأمر آخر يحمله الغضب لله تعالى على أحد الأمرين المخير فيهما وهو السب واللعن والجلد فليس ذلك خارجا عن حكم الشرع

ومعنى اجعلها صلاة أي رحمة كما في الرواية الأخرى

وعد القضاعي هذه الخصيصة مما خص بها دون الأنبياء قبله

المسألة السابعة عشرة قال ابن القاص وكان يجوز له القتل بعد الأمان قال الرافعي وخطؤوه فيه وقالوا من يحرم عليه خائنة الأعين كيف يجوز له قتل من أمنه قلت لا جرم حذفها من الروضة وقصة ابن خطل لا ينافيه فإنه عليه الصلاة والسلام قال (من دخل المسجد فهو آمن وكان أراق دمه فقيل له ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال (اقتلوه)." (١)

"ثم قال – أعني الغزالي – لعل السر من جانب الزوج امتحان إيمانه بتكليفه النزول عن أهله فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله وولده ووالده والناس أجميعين)

وقد تقدم

وقال أيضا (لا يكمل إيمان أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)

رواه مسلم

ويحققه قوله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾

ومن جانبه صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه بالبلية البشرية ومنعه من خائنة الأعين ومن الإضمار الذي يخالف الإظهار ولا شيء أدعى – إلى غض البصر وحفظه من لمحاته الاتفاقية – من هذا التكليف

قال وهو ما يورده الفقهاء في صنف التخفيف وعندي أن ذلك في غاية التشديد إذ لو كلف بذلك آحاد الناس لما فتحوا أعينهم في الشوارع والطرقات خوفا من ذلك

ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفي شيئا لأخفى هذه الآية." (٢)

---

(١) غاية السول في خصائص الرسول ابن الملقن ص/١٨٧

(٢) غاية السول في خصائص الرسول ابن الملقن ص/١٩٧

"ذكر خصائصه صلى الله عليه وسلم «١»

خص النبي بوجوب عده ... الوتر، والسواك، والأضحيه

كذا الضحى- لو صح- والمصابره ... على العدو، وكذا المشاوره

والشافعي عن الوجوب صرفه «٢» ... حكاه عنه البيهقي في «المعرفه» «٣»

كذا التهجد ولكن خففا ... نسخا، وقيل: بل هذا كرم

كذا قضاء دين من مات ولم ... يترك وفاء، قيل: بل هذا كرم

كذاك تخيير النساء اللاتي ... معه، وأما في المحرمات

مما أبيح لسواه حرما ... عليه، فهي مد عينيه لما

قد متع الناس به من زهرة ... دنياهم، كذاك من **خائنة**

الأعين، اعدده، ونزعه لما ... لبس من لأمة حرب حرما «٤»

حتى يلاقي العدا فينزعا ... صدقة فامنع ولو تطوعا

والشعر، والخط، وقيل: يمنع ... ثوم ونحوه، وأكل يقع

مع اتكاء، والنكاح للأمه ... مع الكتابية غير المسلمه

---

(١) أجمع كتاب فيها «الخصائص الكبرى» للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى.

(٢) في هامش (ب) : (صرف ذلك إلى الاستحباب؛ يعني وجوب المشاورة، لا كل ما ذكر) .

(٣) أي: كتاب «معرفة السنن والآثار» للبيهقي.

(٤) قوله: (لأمة حرب) أي: الدرع.." (١)

"البكاءين [(١)] من بني النجار ليقتلنه أو يموت دونه، وطلب له غرة [(٢)] ، حتى كانت ليلة صائفة- ونام (أبو عفك) [(٣)] بالفناء في بني عمرو بن عوف- فأقبل [(٤)] سالم فوضع السيف على كبده فقتله.

غزوة بني قينقاع وإجلاؤهم

ثم كان إجلاء بني قينقاع [(٥)]- أحد طوائف اليهود بالمدينة- في شوال بعد بدر، وقيل: في صفر سنة

---

(١) ألفية السيرة النبوية - نظم الدرر السنية الزكية العراقي، زين الدين ص/٩٧

ثلاث، وجعلها محمد بن إسحاق بعد غزوة «قرارة الكدر» . وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينهم كتابا، وألحق كل قوم بحلفائهم، وجعل بينه وبينهم أمانا، وشرط عليهم شروطا منها: ألا يظاهروا عليه عدوا.

فلما قدم من بدر بغت يهود، وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد، فجمعهم [بسوق بني قينقاع] [(٦)] وقال: يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش، فو الله إنكم لتعلمون أني رسول الله،

فقالوا: يا محمد لا يغرنك من لقيت، إنك قهرت قوما أغمارا [(٧)] وإنا والله أصحاب الحرب، ولئن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا.

سبب إجلائهم

فبينما هم على ما هم عليه- من إظهار العداوة ونبذ العهد- جاءت امرأة رجل من الأنصار إلى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ في حلي لها، فجاء أحد بني قينقاع فحل درعها من ورائها بشوكة وهي لا تشعر، فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها، فاتبعه رجل من المسلمين فقتله، فاجتمع عليه بنو قينقاع وقتلوه، ونبذوا العهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحاربوا، وتحصنوا في حصنهم. فأنزل الله تعالى:

وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب **الخائنين** [(٨)]

فقال صلى الله عليه وسلم: أنا أخاف [(٩)] بني قينقاع

فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت

[(١)] البكاءون: هم السبعة الذين نزل فيهم قوله تعالى: ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون الآية ٩٢/ التوبة.

[(٢)] في (خ) «عزة» .

[(٣)] زيادة للإيضاح.

[(٤)] في (خ) «أقبل» .

[(٥)] في (خ) «قينقا» .

[(٦)] زيادة للإيضاح.

[(٧)] أغمار: جمع غمر، وهو الجاهل الذي لا تجربة عنده.

[(٨)] الآية ٥٨/ الأنفال.

[(٩)] في (خ) «أخافه من» .." (١)

"كتاب الصلح

فلما حضرت الدواة والصحيفة- بعد طول الكلام والمراجعة- دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أوس بن خولي يكتب، فقال سهيل: لا يكتب إلا ابن عمك علي، أو عثمان بن عفان، فأمر عليا فكتب،

فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا أعرف الرحمن، اكتب ما نكتب، باسمك اللهم. فضاق المسلمون من ذلك، وقالوا: هو الرحمن، والله ما نكتب إلا الرحمن. قال سهيل: إذا لا أقاضيه على شيء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب، باسمك اللهم. هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله. فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك واتبعتك، أفترغب عن اسمك واسم أبيك، محمد بن عبد الله؟ فضج المسلمون منها ضجة هي أشد من الأولى حتى ارتفعت الأصوات، وقام رجال يقولون: لا نكتب إلا محمد رسول الله! وأخذ أسيد بن حضير وسعد بن عبادة رضي الله عنهما بيد الكاتب فأمسكاها وقالا: لا تكتب إلا محمد رسول الله، وإلا فالسيف بيننا، علام نعطي هذه الدنية في ديننا؟ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومئ إليهم بيده: اسكتوا.

وجعل حويطب يتعجب مما يصنعون، ويقول لمكرز: ما رأيت قوما أحوط لدينهم من هؤلاء! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا محمد بن عبد الله، فاكتب. فكتب.

نص كتاب الصلح

«باسمك اللهم، هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه لا إسلال ولا إغلال [(١)] ، وأن بيننا عيبة مكفوفة. وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى محمدا منهم بغير إذن وليه رده محمد إليه. وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم يردوه، وأن محمدا يرجع عنا عامه هذا بأصحابه، ويدخل علينا من قابل في أصحابه فيقيم بها ثلاثا، لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر: السيوف في القرب» .

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١/١٢٢

[(١)] الإسلال والإغلال: السرقة والخيانة. والعيبة: سبق شرحها ص ٢٨٥ تعليق رقم (٤) .." [١]

"السابعة عشرة: [هل يجوز له صلى الله عليه وسلم القتل بعد الأمان؟]

قال ابن القاضي: يجوز له صلى الله عليه وسلم القتل بعد الأمان، قال الرافعي:

وخطئوه فيه، وقالوا: من يحرم عليه خائنة الأعين كيف يجوز له من أمنه؟

وقصة ابن خطل لا حجة فيها، لقول ابن القاضي: فإنه صلى الله عليه وسلم استثنى ممن أمنهم، فإنه لم يكن ممن شمله الأمان، فاعلمه. ولم يذر النووي في الروضة هذه الخصوصيات لعدم الدليل عليها.

الثامنة عشرة: كان صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم

قيل: كان ذلك خاصا به، وهل يكره لغيره؟ أو يحرم؟ أو يباح؟

أو يبطل صوم من فعله؟ كما قاله ابن قتيبة، أو نسخت له، أو يفرق بين الشيخ والشاب، على أقوال للعلماء [(١)] ، وقد بسطت القول عليه في موضعه.

[(١)] خرج البخاري في كتاب الصوم: باب (٢٤) القبلة للصائم، حديث رقم (١٩٢٨) ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها، قالت: «إن كا ن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبل بعض أزواجه وهو صائم، ثم ضحكت» .

فقد أخرجه النسائي من طريق يحيى القطان بلفظ «كان يقبل بعض أزواجه وهو صائم» وزاد الإسماعيلي من طريق عمرو بن على بن يحيى قال هشام: «وقال إني لم أر القبلة تدعو إلى خير» ، ورواه سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحمن عن هشام بلفظ «كان يقبل بعض أزواجه وهو صائم ثم ضحكت» ، فقال عروة لم أر القبلة تدعو إلى خير، وكذا ذكره مالك في (الموطأ) عن هشام عقب الحديث، لكن لم يقل فيه ثم ضحكت.

وقوله: ثم ضحكت يحتمل ضحكها للتعجب ممن خالف في هذا، وقيل تعجيب من نفسها إذ تحدث بمثل هذا مما يستحى من ذكر النساء مثله للرجال، ولكنها ألجأتها الضرورة في تبليغ العلم إلى ذكر ذلك،

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١/٢٩٥

وقد يكون الضحك خجلا لإخبارها عن نفسها بذلك، أو تنبيها على أنها صاحبة القصة ليكون أبلغ في الثقة بها، أو سرورا بمكانها من النبي صلى الله عليه وسلم وبمنزلتها منه ومحبته لها.." (١)

"قال: ومن جانبه صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه بالبيئة البشرية، ومنعه من خائنة العين، ومن الإضمار الذي يخالف الإظهار، ولا شيء أدعى إلى غض البصر، وحفظه من لمحاته الاتفاقية من هذا التكلف.

وقد تعقب هذا الكلام بأن ابتلاءه صلى الله عليه وسلم ليس هو من إيجاب الطلاق على الزوج، إنما هو من وقوع هذه النظرة الاتفاقية. قوله: ومنعه من خائنة الأعين، فقد شرح خائنة العين، وليس في اللمحة الواقعة شيء من خائنة الأعين، قوله: من لمحاته الاتفاقية، كلام لا دليل عليه من الآية، في هذه القصة، ولا من الأحاديث.

قال الغزالي: وهذا مما يورده الفقهاء في صنف التخفيف، وعندي أن ذلك في غاية التشديد، إذ لو كلف بذلك آحاد الناس، لما فتحوا أعينهم في الشوارع والطرقات، خوفا من ذلك، وذلك قالت عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفى آية، لأخفى هذه الآية.

واعترض عليه ابو عمرو بن الصلاح فقال: لم يوفق في مخالفته للأصحاب في ذلك. قال: واصل ما ذكره أنه لم يكتف في حقه صلى الله عليه وسلم بالنهى والتحريم، زاجرا عن مسارقة النظر، وحاملا له على غض البصر عن نساء غيره، حتى شدد عليه بتكليف لو كلف به غيره لما فتحوا أعينهم في الطرقات، وهذا غير لائق بمنزلته الرفيعة. وزعم أن هذا الحكم في حقه صلى الله عليه وسلم في غاية التشديد، والله تعالى يقول في ذلك: ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له [(١)] .

وأما قول عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها، فذاك لأمر أجود، هو إظهار ما دار بينه وبين مولاه، وعتابه عليه. وأجيب عنه بأن الغزالي رحمه الله تعالى، لم يقل أن النهى في حقه صلى الله عليه وسلم ليس كافيا في الانتهاء، وإنما جعل ذلك كفا، وحافظا عن وقوع النظر الاتفاقي، الذي لا يتعلق به نهى، فإذا علم أنه إذا وقع ذلك، وقعت منه المرأة موقعا، وجب على زوجها مفارقتها، احتاج إلى زيادة التحفظ في ذلك.

[(١)] الأحزاب: ٣٨.." (٢)

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٨٧/١٠

(٢) إمتاع الأسماع المقريزي ٢١٢/١٠

"قلت: المراد بالعصمة هنا منع الأنبياء عليهم السلام من المعاصي، وقد اتفقت الأمة على أن الأنبياء معصومون من الكفر، إلا الفضيلية من الخوارج فإنهم يجوزون صدور الذنب عنهم، وهو كفر عندهم وجوزت الروافض عليهم إظهار كلمة الكفر على سبيل التقية وأجمعوا على أنه لا يجوز عليهم التحريف **والخيانة** في تبليغ الشرائع والأحكام عن الله- تعالى- لا عمدا ولا سهوا وإلا لم يوثق بشيء من الشرائع، وأجمعوا على أنه لا يجوز عليهم تعمدا الخطأ في الفتوى فأما على سبيل السهو فقدا اختلفوا فيه، وأما ما يتعلق بأحوالهم وأفعالهم فقد اختلف فيه على خمسة مذاهب:

الأول: قالت: الحشوية يجوز عليهم الإقدام على الكبائر والصغائر.

الثاني: قال: أكثر المعتزلة لا يجوز تعمد الكبيرة ويجوز تعمد الصغيرة إن لم يكن منفرا، فإن كان منفرا فلا يجوز عليهم كالتضعيف دون الحية.

الثالث: قال: لا يجوز عليهم تعمد الكبيرة ولا الصغيرة ولكن يجوز على سبيل الخطأ.

الرابع: لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة، ولا عمدا ولا بالتقويل الخطأ.

الخامس: قالت: الروافض لا يجوز ذلك لا عمدا ولا تقويلا، ولا سهوا ولا نسيانا.

ثم هذه العصمة عند الأكثرين لم تجب إلا في زمان النبوة، وعند غير الروافض تجب من أول العمر، وذهب أبو محمد علي بن حزم إلى أن الملائكة لا تعصي البتة بوجه من الوجوه لا بعمد، ولا بخطإ ولا بسهو، ولا كبيرة، ولا صغيرة، وأن الأنبياء لا يعصون البتة بعمد لا صغيرة، ولا كبيرة، وربما كان منهم الشيء- على سبيل السهو وعلى سبيل إرادة الخير- فلا يوافقون مراد الله- تعالى إلا أنهم لا يقارهم الله على ذلك بل نبهم وربما عاقبهم على ذلك في الدنيا بالكلام، وربما ببعض المكروه في الدنيا كالذي أصاب يونس عليه السلام.

وهم- عليهم السلام- بخلافنا في هذا فإننا غير مؤاخذين بما سهونا فيه، ولا بما قصدنا به وجه الله- تعالى، بل نحن مأجورون على هذا الوجه،." (١)

"وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله- تعالى- قرن بكل أحد شيطانا وأن الله- تعالى- أعانه على شيطانه فأسلم،

فلا يأمره إلا بخير، والملائكة برآء من هذا الا أنهم مخلوقون من نور لا من أمشاج، والنور لا كدر فيه ولا مزاح بل هو ظاهر سليم، وبهذا نقول.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٨٣/١١

وقال: سيف الدين الآمدي اختلف في السهو، فذهب الأسفرايني وكثير إلى امتناعه، وذهب أبو بكر الباقلاني إلى جوازه، وأما الإمام فخر الدين فادعى في بعض كتبه الإجماع على امتناعة، وفي بعضهما نقل الخلاف، وحاصل الخلاف راجع إلى أن ذلك هل هو داخل تحت دلالة المعجزة على التصديق أم لا؟ فمن جعله غير داخل جوزه، وفي كلام إمام الحرمين إشارة إلى ذلك فيما يختلف ببيان الشرائع بسواء كان قولا أو فعلا، وميله إلى الجواز، واحتج بقصة ذي اليدين.

وقال أبو العالي بن الزملكاني: الذي يظهر أن ما طريقته التبليغ فيه ما يقطع بدخوله تحت دلالة المعجزة على الصدق، فهذا لا نزاع في أنه لا يجوز فيه التحريف، ولا **الخيانة**، ولا الكذب، ولا السهو، وما لا يكون كذلك وهو مما طريقه التبليغ والبيان للشرائع هو محل الخلاف، ويحتمل كلام فخر الدين حين نقل الإجماع على القسم الأول، ويحمل كلامه وكلام الآمدي حين نقلا الخلاف على الثاني.

ونقل القاضي عياض الإجماع على عدم جواز السهو والنسيان في الأقوال البلاغية، وخص الخلاف بالأفعال.

قلت: هذا تفصيل اختلاف الأمة في مسألة العصمة على الجملة، وحجج المحققين وشبه المبطلين في هذه المسألة كثيرة جدا.

وقال القاضي عياض: اعلم أن الطوارئ من التغييرات والآفات على آحاد البشر لا تخلوا أن تطرأ على جسمه، أو على حواسه، بغير قصد واختيار، كالأمراض والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار، وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ لتفصيله إلى ثلاثة أنواع: عقد بالقلب ... وقول باللسان..

وعمل بالجوارح..." (١)

"وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظم قطع سلكه فتتابع.

قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وخرج من حديث عمرو بن أبي عمرو، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي عن حذيفة بن اليمان رضي الله وتبارك عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عمرو بن عمرو [(١)] .

وخرج الإمام أحمد [(٢)] من حديث وكيع عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن الجهم بن أبي الجهم

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٨٤/١١

عن ابن نيار قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع بن لكع» .

وخرج ابن حبان في (صحيحه) [(٣)] من حديث أشهل، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني زفر بن عبد الرحمن ابن أردك، عن محمد بن سليمان بن والبة، عن سعيد ابن جبير، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن، ويهلك الوعول، وتظهر التحوت» قالوا: يا رسول الله، وما الوعول والتحوت؟ قال «الوعول:

وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت: الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم» .

[(١)] (سنن الترمذي) : ٤/ ٤٢٧- ٤٢٨، كتاب الفتن، باب (٣٧) حديث رقم (٢٢٠٩) وخرجه أيضا في (مسند أحمد) : ٦/ ٥٣٨، حديث رقم (٥٣٨) .

[(٢)] (مسند أحمد) : ٤/ ٥٠٦، حديث رقم (١٥٤٠٤) .

[(٣)] (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٥/ ٢٥٨، حديث رقم (٦٨٤٤) ، وقال في هامشه إسماعيل بن أبى أويس فيه لين كمال قال الذهبي. ومحمد بن سليمان لم يوثقه أحد غير المؤلف، وأخرجه البخاري في (تاريخه) : ١/ ٩٨ لإسماعيل بن أبى أويس بهذا الإسناد، وأخرجه الحاكم عن أبي عبد الله بن محمد بن يعقوب الحافظ، حدثنا يحيى بن محمد بن يحيي الشهيد، والفضل بن محمد بن المسير الشعراني، قالا: حدثنا إسماعيل ابن أبي أويس به، وقال هذا حديث رواته كلهم مدنيون مما لم ينسبوا إلى نوع من الجرح، وأقره الذهبي.." (١)

"فرض وهذا التفريع ضعيف لما قام من أكله صلى الله عليه وسلم الحيس بعد ما أصبح صائما وقد ضعف هذا التفريع النووي- رحمه الله-.

السابعة: كان يحرم عليه صلى الله عليه وسلم خائنة الأعين أي لم يكن له أن يومئ بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه

وقد اختلف في المراد بخائنة الأعين فقيل: نفى الإيماء بالعين وقيل:

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٣٨٢/١٢

مقاربة النظر. وقال الرافعي: هي الإيماء إلى مباح من ضرب أو قتل وغيره على خلاف ما يظهره وما يشعر به الحال [(١)] دائما، قيل لها: **خائنة** الأعين، تشبهها **بالخيانة** من حيث أنه يخفى خلاف ما يظهر، ولا يحرم ذلك على غير الرسول صلى الله عليه وسلم.

خرج النسائي [(٢)] من حديث أسباط بن نصر قال: زعم السدي، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، إلا أربعة نفر وامرأتين وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة، عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح،

فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عمارا وكان أشبه الرجلين فقتله، وأما مقيس بن صبابة فأدركه الناس في السوق فقتلوه، وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصف، فقال أصحاب السفينة: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا، فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني من البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره، اللهم إن لك علي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتى محمدا حتى أضع يدي في يده فلأجدنه

[(١)] (روضة الطالبين) : ٥/ ٣٥٠، كتاب النكاح، باب في خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم في النكاح وغيره.

[(٢)] (سنن النسائي) : ٧/ ١٢٢، كتاب التحريم، باب (١٤) الحكم في المرتد، حديث رقم (٤٠٧٨) (١) "..

"عفوا كريما، فجاء فأسلم،

وأما عبد الله بن سعد بن أبي السرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان- رضي الله تبارك وتعالى عنه- فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله بايع عبد الله، قال: فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله، فقالوا: وما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك؟ هل أومأت إلينا بعينك، قال: إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له **خائنة** أعين.

وخرجه أبو داود [(١)] بهذا الإسناد يوم كان فتح مكة: اختبأ عبد الله بن سعد ابن أبي السرح عند عثمان

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٣/١١٠

بن عفان- رضي الله تبارك وتعالى عنه- فجاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بايع عبد الله، الحديث ... إلى آخره ولم يذكر أوله، ذكره في الحدود.

أخرجه الحاكم [(٢)] وقال حديث صحيح على شرط مسلم، وروى بن سعد [(٣)] من طريق سعيد بن المسيب، قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ابن أبي السرح ومقيس بن صبابة والحويرث بن نقيذ وعبد الله [بن هلال] بن خطل، فأما ابن خطل [الأدرمي] وهو متعلق بأستار الكعبة فبقر بطنه وكان رجل من الأنصار نذر إن رأى ابن أبي السرح أن يقتله، فجاء عثمان- وكان أخا لابن أبي السرح من الرضاعة- فشفع له النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ الأنصاري يقلم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم متى ينوي إليه أن يقتله فشفع له عثمان- رضي الله تبارك وتعالى عنه- حتى تركه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصاري قد انتظرتك أن توفي بنذرك، قال: يا رسول الله هبتك، أفلا أومأت إلي؟ قال: إنه ليس لنبي أن يومئ. رواه

[(١)] (سنن أبي داود) : ٣/ ١٣٣، كتاب الجهاد، باب (١٢٧) باب قتل الأسير ولا يفرض عليه الإسلام حديث رقم (٢٦٨٣) .

[(٢)] (المستدرك) : ٢/ ٦٢، كتاب البيوع، باب (١٩) حديث رقم (٢٣٢٩) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح.

[(٣)] (طبقات ابن سعد) : ٢/ ١٣٦، غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح.." (١)

"عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر- واسم ظفر كعب- قال: سرق ابن أبيرق أدرعا من حديد، ثم رمى بها رجلا بريئا، فجاء قومه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعزروه عنده، فأنزل الله- عز وجل- فيه قوله تعالى: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما إلى قوله تعالى:

وساءت مصيرا [(١)] فلما أنزل فيه هذه الآية لحق بالمشركين ومكث بمكة، ثم بعث على قوم بينهم فسرق متاعهم فألقى الله عليه صخرة فشدخته وكانت قبره، ويروي أن الحائط سقط عليه بالطائف وقتل بخيبر، وروى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة الظفري عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر قال: كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق: بشر، وبشير ومبشر [(٢)

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١١١/١٣

] ، وكان بشر منافقا يهجو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم سحله بعض العرب، فإذا سمعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: والله ما قاله إلا الخبيث بشر فقال:

أو كلما قال الغواة قصيدة ... أصموا إليها وقالوا ابن الأبيرق قالها [(٣)]

قال: فابتاع رفاعة بن زيد بن زيد بن عامر حملا من درمك من ضابطة قدمت من الشام، وإنما كان طعام الناس بالمدينة الشعير والتمر وكان الموسر منهم يبتاع من الدرمك [(٤)] ما يخص به نفسه، فجعل عمر ذلك الدرمك في

[(١)] النساء: ١٠٥- ١١٥.

[(٢)] بشر بن الحارث، وهو أبيرق بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر.

الأنصاري الظفري، شهد أحدا هو وأخواه مبشر وبشير، فأما بشير فهو الشاعر، وكان منافقا يهجو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد مع أخيه بشر ومبشر أحدا، وكانوا أهل حاجة: فسرق بشير من رفاعة بن زيد درعه، ثم ارتد في شهر ربيع الأول من سنة أربع من الهجرة، ولم يذكر لبشر هذا النفاق والله تعالى أعلم. وقد ذكر فيمن شهد أحدا مع النبي صلى الله عليه وسلم. (الاستيعاب) : ١/ ١٧١، ترجمة رقم (١٨٨) ، (الإصابة) : ١/ ٢٩٦، ترجمة رقم (٦٥٦) ، ثم قال ابن عبد البر في ترجمة رفاعة بن زيد بن عامر رقم (٧٧٥) : هو الذي سرق سلاحه وطعامه بنو أبيرق، فتنازعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت فيبني أبيرق: ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم [النساء: ١٠٦] . ثم قال: خبره هذا عند محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر عن قتادة، عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان.

[(٣)] بعد هذا البيت بيت آخر مضطرب وزنا ومعنى فحذفناه.

[(٤)] الدرمك: الدقيق.." (١)

"مشربة وفيها درعان وسيفان وما يصلحها، فعدى عليه من بحث بالليل فنقب المشربة وأخد الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني فقال: يا ابن أخي تعلم أنه قد عدي علينا في ليلتنا، فذهبت بطعامنا وسلاحنا؟ قال: فتحسسنا في الدار وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق واستوطروا في أبيرق في هذه الليلة، ولا نرى ذلك الأمر طعامنا، قال: وجعل بنو أبيرق ونحن نبحث ونسأل في الدار يقولون: والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل بن الحارث بن عروة بن عبد بن رزاح بن ظفر، رجل منا له صلاح وإسلام- فلما سمع لبيد

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٣٥٤/١٤

اخترط سيفه، وقال: أنا أسرق؟ فو الله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة قالوا: إليك عنا أيها الرجل، فما أنت بصاحبها، فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمى: يا ابن أخى، لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له.

قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أه ل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمى رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له، وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم سآمر في ذلك، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له: أشير بن عروة، فكلموه في ذلك، واجتمع في ذلك ناس من أهل الدار فقالوا: يا رسول الله، إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت.

قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال: عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة. قال: فرجعت ولوددت أنى خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك.

فأتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخى ما صنعت؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: الله المستعان، فلم يلبث أن نزل القرآن: إنا أنزلنا إلىيك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما [(١)] بني أبيرق واستغفر الله فما قلت لقتادة إن الله كان غفورا رحيما* ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما* يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا* ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا*

[(١)] النساء: ١٠٥.." (١)

"وقوله إما صريح كفر كالتكذيب ونحوه، أو من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها، وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر أيضا، فهذا كافر بلا خلاف، قال تعالى في مثله: يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم [(١)] قال أهل التفسير: هي قوله: إن كان ما يقول محمد حق لنحن شر من الحمير. وقيل بل قول بعضهم: ما مثلنا أو مثل محمد إلا قول القائل: سمن كلبك يأكلك لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل [(٢)] وقد قيل: إن قائل مثل هذا إن كان مستترا به فإن

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٣٥٥/١٤

حكمه حكم الزنديق يقتل، ولأنه غير دينه،

وقال صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه،

ولأن حكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على أمته، وساب الحر من أمته يحد، فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل، لعظيم قدره، وشفوف منزلته على غيره.

فإن قلت: فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له: السام عليكم؟

وهذا دعاء عليه، ولا قتل الآخر الذي قال له: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك؟ وقال: قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر، ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر الأحيان؟

فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول الإسلام يستألف عليه الناس، ويستميل قلوبهم إليه ويحبب إليهم الإيمان، ويزينه في قلوبهم، ويدارئهم ويقول لأصحابه: إنما بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين، ويقول: يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا ويقول: لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه. وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين، ويجمل صحبتهم، ويفضي عنهم ويحتمل من أذاهم، ويصبر على جفائهم، ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان، وبذلك أمره الله تعالى، فقال: ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين [(٣)] قال تعالى: ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه

[(١)] التوبة: ٧٤.

[(٢)] المنافقون: ٨.

[(٣)] المائدة: ١٣.." (١)

"إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ١٠٣ ١٠/ ٢٦٥.

إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ... ١٠٥ ١١/ ٢١٧، ٢١٨.

إنا أنزلنا إليك الكتاب ... وساءت مصيرا ١٠٥- ١١٥ ١٤/ ٣٥٤، ٣٥٥.

إن الله كان غفورا رحيما ... غفورا رحيما

١٠٦- ١١٠ ١٤/ ٣٥٥.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٤/٣٨٢

لا خير في كثير من نجواهم ١١٤ ١٣/ ٢٣٣.

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين ... ١١٥ ٣/ ١٥٣.

واتخذ الله إبراهيم خليلا ١٢٥ ٣/ ٢٥٨- ٤/ ١٨٧- ١١/ ٢٢، ٣١.

وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا ... ١٢٨ ٦/ ٣٤.

آمنوا بالله ورسوله ١٣٦ ٩/ ٤٨.

ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ١٤١ ٦/ ٢٨٨.

إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ١٤٥ ١٠/ ٣٤٨.

إن المنافقين في الدرك الأسفل ... دينهم لله ١٤٥- ١٤٦ ١٤/ ٣٤١.

إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ... ١٦٣ ٢/ ٣٦٢- ٣/ ١٠٦- ٤/ ١٦٧.

لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ١٦٥ ٤/ ١٣٩.

لا تغلوا في دينكم ١٧١ ١١/ ١٨٠.

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ١٧٦ ٤/ ٣٤٠- ٥/ ١٣٧، ١٣٨

سورة المائدة

يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ٢ ١٤/ ١٦٣، ١٦٤.

اليوم أكملت لكم دينكم ٣ ٢/ ١١٣- ١٤/ ٤٥٠، ٥٤٢، ٥٤٤.

وأتممت عليكم نعمتي ٣ ٣/ ١١٥.

إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ... ٦ ١١/ ١٠.

وإن كنتم جنبا فاطهروا ٦ ٨/ ٣٤٩.

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله ... ١١ ١/ ١٢٨- ٤/ ١١٨- ٨/ ٣٥٣- ١٢/ ١٩١.

ولا تزال تطلع على خائنة منهم ١٣ ٣/ ٣٩١- ٤/ ٢١٨- ١٤/ ٣٨٢.

فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء ١٤ ٥/ ١٩٩.

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ١٥ ١٠/ ٣٠٨.

فاذهب أنت وربك فقاتلا ... ٢٤ ١/ ١٩٩- ٤/ ١٦٨- ٩/ ٢٤١، ٢٥٩." (١)

"وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم ٥٨ ١/ ١٢٢.

لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت ٦٣ ٤/ ٣٨٥- ٩/ ٤٥.

يا أيها النبي حسبك الله ٦٤ ٣/ ١٠٥، ٤٠١- ٤/ ١٨٤، ١٩٠، ٣٣٤.

إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا.. ٦٥ ٤/ ٢٣٠.

ما كان لنبي أن يكون له أسرى ٦٧ ١١/ ٢٢٥.

ما كان لنبي أن يكون له ... طيبا ٦٧- ٦٩ ٨/ ٣٤٣.

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم ... ٧٠ ١/ ٨٠- ١٢/ ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩.

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ٧٤ ٩/ ٨٥

سورة التوبة

براءة من الله ورسوله ١ ٣/ ١٦٧.

وأذان من الله ورسوله ٣ ٣/ ١٦٧.

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ... ١٢ ١٤/ ٤٠٣.

وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر ... ١٢ ٩/ ٢٢١.

ألا تقاتلون قوما نكثوا ... مؤمنين ١٣ ١٤/ ٦٢٥.

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ٢٠- ٢٢ ٩/ ٨٥.

قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم ... الفاسقين ٢٤ ١٣/ ١٧٠.

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ... ٢٥ ٢/ ١٠.

ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ... ٢٩ ٣/ ١٦٧.

وقالت اليهود عزير ابن الله ٣٠ ٤/ ١٦٢، ١٧٠.

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ... ٣٣ ٤/ ٢٣٠- ١٤/ ١٧٧.

إنما النسيء زيادة في الكفر ... ٣٧ ٢/ ١١٩- ١٤/ ٣١٦.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١١/١٥

إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ٣٩ ١٢/ ٧٨.

إلا تنصروه فقد نصره الله ... ٤٠ ١/ ٥٨.

لا تحزن إن الله معنا ٤٠ ٥/ ٢٧١.

فأنزل الله سكينته عليه ٤٠ ١١/ ٢٠٣.

عفا الله عنك لم أذنت لهم ٤٣ ٣/ ١١٥- ١١/ ٢٢٥.

ومنهم من يقول ائذن لي ... ٤٩ ٢/ ٤٩." (١)

"عليه السلام- الظهر، ثم أقام فصلى العصر: جمع بينهما بأذان وإقامتين ثم ركب وهو يشير بيده إلى الناس: ارتفعوا إلى عرفة، وكان من خطبته بعرفة قبل الصلاتين.

خطبة عرفة

أيها الناس: إني والله ما أدري لعلي لا ألقاكم بمكاني هذا، بعد يومكم هذا، رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه! واعلموا أن أموالكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. واعلموا أن الصدور لا تغل على ثلاث [(١)] :

إخلاص العمل لله، ومناصحة أهل الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم [(٢)] . ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، وأول دماء الجاهلية أضع دم إياس بن ربيعة بن الحارث [بن عبد المطلب] [(٣)]-[كان مسترضعا في بني سعد [بن بكر] [(٣)] فقتلته [(٤)] هذيل]-، وربا الجاهلية موضوع [(٥)] كله وأول ربا أضعه ربا عباس بن عبد المطلب: اتقوا الله في النساء، إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكن أحدا تكرهونه، [وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة] [(٦)] . فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح، [فإن انتهين] [(٦)] ، فلهن [(٧)] عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله وأنتم مسئولون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت! ثم قال بإصبعه السبابة يشير إلى السماء يرفعها ويكبها ثلاثا: اللهم اشهد.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٦/١٥

المبلغ عنه بعرفة

وكان الذي يبلغ عنه بعرفة [(٨)] ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس، فإنه

[(١)] من الإغلال وهو **الخيانة**، أو من الغل وهو الحقد.

[(٢)] أي تمنعهم وتحفظهم.

[(٣)] زيادات للبيان من (ط) .

[(٤)] في (خ) «نقتله» .

[(٥)] في (خ) «موضع» .

[(٦)] زيادات من كتب السيرة.

[(٧)] في (خ) «ولهن» .

[(٨)] في (خ) «عرفة» .." [(١)]

"* ومنها انهماكهم على الزنا وموسى بين أظهرهم، وعدوهم بإزائهم حتى ضعفوا عنهم، ولم يظفروا بهم كما هو معروف عندهم.

* ومنها أن يوشع تزوج زانية مشهورة بالزنا، وأن داود زنا بالمرأة، أو زنا وابنه سليمان منها وأن أمنون بن داود افتض أخته من أبيه فقتله شقيقها، وأنه أخذ سراري أبيه داود وفسق بهن، وأن سليمان بن داود بنى لنسائه بيوت الأوثان وأباح لهن عبادتها.

* ومنها عبادتهم الأصنام بعد عصر يوشع بن نون عليه السلام.

* ومنها تحايلهم على صيد الحيتان يوم السبت، حتى مسخوا قردة خاسئين، واقتدى بهم إلى الآن خلفهم في الوفود ليلة السبت، وغير ذلك من الأعمال المحرمة عليهم في السبت.

* ومنها قتلهم كل يوم سبعين نبيا ثم يقيمون سوقهم كأنهم جزور وأغنام.

* ومنها قتلهم يحيى بن زكريا ونشرهم أباه زكريا بالمنشار.

* ومنها اتفاقهم على تغيير كثير من أحكام التوراة.

* ومنها رميهم لوطا عليه السلام بأنه زنا بابنتيه وهو سكران.

* ومنها رميهم يوسف عليه السلام بأنه حل سراويله وجلس من امرأة العزيز مجلس القابلة من المرأة، فقام

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢/١١٢

وهرب، وهذا لعمري لو رآه أفسق الناس وأفجرهم لقام عن المرأة ولم يقض وطرا.

* ومنها طاعتهم للخارج على ولد سليمان بن [داود] [(١)] ، لما وضع لهم كبشين من ذهب فعكفت جماعتهم على عبادتها إلى أن جرت حروب بينهم وبين المؤمنين الذين كانوا مع ولد سليمان، قتل منهم في معركة واحدة ألوف مؤلفة- كما ذكر في كتاب (المواعظ والاعتبار) [(٢)] ، وفي كتاب (عقد جواهر الأسفاط) [(٢)] .

ثم هم مع ذلك يزرون على أهل الإسلام ويقولون: أنها ترى أكثر الفواحش تقع في المسلمين، إلا ممن هو أعلم وأفقه في دينكم، كالزنا واللواط، والخيانة والحسد، والقتل والغدر، والتكبر والخيلاء، وقلة الورع، وقلة اليقين، وقلة الرحمة والمروءة والحمية، وكثرة الهلع، والتكالب على الدنيا، والكسل في الحسنات، وهذا الحال يكذب لسان المقال.

[(١)] زيادة للسياق.

[(٢)] من مؤلفات المقريزي رحمه الله.." (١)

"هم أهل فارس والروم، وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة فقاتلهم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما.

ولم يختلف أحد من أهل القبلة في أن المخلفين من الأعراب لم يدعوا إلى شيء من الحروب بعد توليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، حتى دعوا في زمن أبي بكر إلى قتال أصحاب مسيلمة، ووعد صلى الله عليه وسلم بفتح بيضاء المدائن وأخذ كنوز كسرى،

وقال لعدي بن حاتم: لا يمنعك ما ترى بأصحابي من الخصاصة، فليوشكن أن تخرج الظعينة من الحيرة بغير جوار، فأبصر ذلك عدي بعينه.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة، وأسلم أبوها أبو سفيان، فزالت العداوة وآلت إلى مودة وصلة، وأطلعه الله تعالى على ما أكنه في الصدور، وأضمر به القلوب، فقال تعالى: ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم [(١)] .

وقال: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم [(٢)] ، يعني من بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليحاجوكم به عند ربكم [(٣)] ، فأعلم الله نبيه بذلك، وقال: أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون [(٤)] .

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٤/١٦٩

وقال تعالى: ويحبون [أن يحمدوا] [(٥)] بما لم يفعلوا [(٦)] ، وذلك أن اليهود كتموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألهم عنه، وأخبروه بغير الحق، وأوهموه صدقهم ليستحمدوه بذلك، فأعلمه الله بخبرهم.
وقال تعالى: قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا [(٧)] ، وذلك أن اليهود قالوا: لإخوانهم المنافقين في السير يوم الخندق: على ما تقتلون أنفسكم؟ [هلم] [(٨)] إلينا، ما ترجون من محمد؟ والله ما تجدون عنده خيرا.

[(١)] المائدة: ١٣.

[(٢)] البقرة: ٧٦.

[(٣)] البقرة: ٧٦.

[(٤)] البقرة: ٧٧.

[(٥)] زيادة لتصويب الآية الكريمة.

[(٦)] آل عمران: ٨٨.

[(٧)] الأحزاب: ١٨.

[(٨)] زيادة للسياق.." (١)

"

[()] قال الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: هذا سؤال استعلام وكشف من نوح عليه السلام عن حال ولده الذي غرق قال رب إن ابني من أهلي أي وقد وعدتني بنجاة أهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين؟ قال يا نوح إنه ليس من أهلك أي الذين وعدت إنجاءهم، لأني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك، ولهذا قال: وأهلك إلا من سبق عليه القول فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره، ومخالفته أباه نبي الله نوح عليه السلام.
وقد نص غير واحد من الأئمة على تخطئة من ذهب في تفسير هذا إلى أنه ليس بابنه. وإنما كان ابن زنية، ويحكى القول بأنه ليس بانه وإنما كان ابن امرأته، عن مجاهد، والحسن، وعبيد بن عمير، وأبي جعفر الباقر، وابن جريج، واحتج بعضهم بقوله: إنه عمل غير صالح، وبقوله:
فخانتاهما، فممن قاله، الحسن البصري، احتج بهاتين الآيتين، وبـعضهم بقول: ابن امرأته، وهذا يحتمل

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٤/٢١٨

أن يكون أراد ما أراد الحسن، أو أراد أنه نسب إليه مجازا لكونه كان ربيبا عنده، والله تعالى أعلم.

وقال ابن عباس وغير واحد من السلف: ما زنت امرأة نبي قط، قال: وقوله: إنه ليس من أهلك أي الذين وعدتك نجاتهم، وقول ابن عباس في هذا هو الحق الذي لا محيد عنه، فإن الله سبحانه أغير من أن يمكن امرأة نبي من الفاحشة، ولهذا غضب الله على الذين رموا أم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأنكر على المؤمنين الذين تكلموا بهذا وأشاعوه، ولهذا قال تعالى: إن الذين جاؤ بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم* لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين* لولا جاؤ عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون* ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم* إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن قتادة وغيره، عن عكرمة عن ابن عباس قال: هو ابنه، غير أنه خالفه في العمل والنية. قال عكرمة في بعض الحروف: إنه عمل عملا غير صالح، **والخيانة** تكون على غير باب، وقد ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بذلك،

فقال الإمام أحمد: حدثنا حماد ابن سلمة، عن ثابت، عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ إنه عمل غير صالح وسمعته يقول: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا، ولا يبالي إنه هو الغفور الرحيم.

وقال الإمام أحمد أيضا: حدثنا وكيع، حدثنا هارون النحوي، عن ثابت البناني، عن شهر ابن حوشب، عن أم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها: إنه عمل غير صالح أعاده أحمد أيضا في مسنده، أم سلمة هي أم المؤمنين، والظاهر- والله أعلم- أنها أسماء بنت يزيد، فإنها تكنى بذلك أيضا.

وقال عبد الرزاق أيضا: أنبأنا الثوري عن ابن عيينة، عن يونس بن أبي عائشة، عن سليمان ابن قبة، قال: سمعت ابن عباس سئل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى: فخانتاهما قال:

أما إنه لم يكن بالزنا، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون، وكانت هذه تدل على الأضياف." (١)

"

[()] والترمذي في الرضاع والاستئذان، باب ما جاء في كراهية طروق الرجل أهله ليلا.

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٥/٣٩٩

وفي رواية ذكرها رزين قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من غزاة أو سفر فوصل عشية، لم يدخل حتى يصبح، فإن وصل قبل أن يصبح، لم يدخل إلا وقت الغداة، ويقول، أمهلوا، كي تمتشط التفلة الشعثة، وتستحد المغيبة» .

شرح الغريب:

«يطرقوا» الطروق: أن يأتي الرجل المكان الذي يريده ليلا.

«يتخونهم» التخون: طلب **الخيانة** والتهمة.

«تستحد» الاستحداد: حلق العانة، وهو استفعال من الحديد، كأنه استعمل الحديد، على طريق الكناية أو التورية.

«المغيبة» : التي غاب عنها زوجها.

«الشعثة» : البعيدة العهد بالغسل، وتسريح الشعر، والنظافة.

«الكيس» : الجماع، والكيس: العقل، فيكون قد جعل طلب الولد من الجماع عقلا.

«التفلة» ، امرأة تفلة: إذا كانت غير متطيبة، (جامع الأصول) : ٥/ ٢٨- ٣١.." (١)

"من المعراج ما رأيتم الميت حين يشق بصره طامحا إلى السماء فإنما يشق بصره طامحا إلى السماء عجبه بالمعراج.

قال: فصعدت أنا وجبريل، فإذا أنا بملك يقال له: إسماعيل، وهو صاحب سماء الدنيا، وبين يديه سبعون ألف ملك، مع كل ملك جنده مائة ألف ملك. قال: وقال الله عز وجل: وما يعلم جنود ربك إلا هو، فاستفتح جبريل باب السماء، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟

قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، فإذا أنا بآدم كهيئة يوم خلقه الله على صورته، تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين، فيقول: روح طيبة ونفس طيبة، اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار، فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة، اجعلوها في سجين.

ثم مضت هنية، فإذا **بأخونة**- يعنى بالخوان: المائدة التي يؤكل عليها-، عليها لحم مشرح، ليس يقربها أحد، وإذا **بأخونة** أخرى، عليها لحم قد أروح ونتن، عندها أناس يأكلون منها، قلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال:

هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام.

---

(١) إمتاع الأسماع ا لمقريزي ١٧٣/٨

ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم، خر يقول: اللهم لا تقم الساعة، قال: وهم على سابلة آل فرعون، قال: فتجيء السابلة فتطؤهم، قال: فسمعتهم يضجون إلى الله سبحانه، قلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلوا الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

قال ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل، قال: فتفتح على أفواههم، ويلقمون ذلك الجمر، ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال هؤلاء من." (١)

"كان معه أحد،

فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر.

قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فو الله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها.

فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فأنزل الله تعالى: وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم حتى بلغ الحمية حمية الجاهلية [(١)] وكانت حميتهم أنهم لا يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت [(٢)] .

[(١)] الفتح: ٢٤- ٢٦

[(٢)] (فتح الباري) : ٥/ ٤١٢، ٤١٦، كتاب الشروط، باب (١٥) الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم (٢٧٣١) ، (٢٧٣٢) ، وفي هذا الحديث فوائد تتعلق بالمناسك، منها: أن ذا الحليفة ميقات أهل المدينة للحاج والمعتمر، وأن تقليد الهدى وسوقه سنة للحاج وللمعتمر فرضا كان أو سنة، وأن الإشعار سنة لامثله، وأن الحلق أفضل من التقصير، وأنه نسك في حق المعتمر محصورا كان أو غير محصور، وأن المحصر ينحر هديه حيث أحصر ولو لم يصل إلى الحرم ويقاتل من صده عن البيت، وأن الأولى في حقه ترك المقاتلة إذا وجد إلى المسالمة طريقا، وغير ذلك مما قد تقدم

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٢٦٤/٨

بسط أكثره في كتاب الحج، وفيه أشياء تتعلق بالجهاد: منها جواز سبى ذراري الكفار إذا انفردوا عن المقاتلة ولو كان قبل القتال، وفيه الاستتار عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش لطلب غرتهم، وجواز التنكب عن الطريق السهل إلى الطريق الوعر لدفع المفسدة وتحصيل المصلحة، واستحباب تقديم الطلائع والعيون بين يدي الجيش، والأخذ بالحزم في أمر العدو لئلا ينالوا غرة المسلمين، وجواز الخداع في الحرب، والتعريض بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان من خصائصه أنه منهي عن خائنة الأعين.

وفي الحديث أيضا فضل الاستشارة لاستخراج وجه الرأى واستطابة قلوب الأتباع، وجواز بعض المسامحة في أمر الدين واحتمال الضيم فيه ما لم يكن قادحا في أصله إذا تعين ذلك." (١)

"فيلقى من يحاربه خسارا ... ويلقى من يسالمه فلوجا

فياليتى اذا ما كان ذاكم ... شهدت وكنت أولهم ولوجا

ولوجا بالذي كرهت قريش ... ولو عجت بمكتها عجيجا

أرجى بالذى كرهوا جميعا ... الى ذي العرش ان سفلوا عروجا

وهل أمر السفاهة غير كفر ... بمن يختار من سمك البروجا

فان يبقوا وأبق تكن أمور ... يضج الكافرون لها ضجيجا

وان أهلك فكل فتى سيلقى ... من الاقدار متلفة خروجا

وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر وحسنت منزلته عنده وتنصر* وأما عبيد الله بن جحش فأدرك الاسلام وأسلم وهاجر مع مهاجرة الحبشة وارتد عن الاسلام ومات بها نصرانيا*

[ومن ذلك خبر سلمان الفارسي رضى الله عنه]

ومن ذلك ما ذكر في قصة سلمان الفارسى وتنقله من الاحبار واحدا بعد واحد حتى دله آخرهم على مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما قدم المدينة تعرف صفات النبوة يتموج البحر (خسارا) مصدر وضع موضع الاسم أي خاسرا ويجوز أن يكون على بابه والفعل مضمر تقديره فيخسر خسارا (فلوجا) بضم الفاء مصدر يأتى فيه ما مر في الخسار والفلوج الفوز والظفر (فياليتي) أي فياليتنى حذفت نون الوقاية لضرورة الشعر (اذا ما كان) أي وقع (ذاكم) يعني خروجه صلى الله عليه وسلم (ولوجا) مصدر ولج يلج (عجيجا) مصدر عج يعج والعجيج رفع الصوت (أرجى بالذي كرهوا جميعا الى آخر البيت) أي رجائى الى الله عز

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ١٤/٩

وجل (ذى العرش ان سفلوا) في العروج أى ان يكونوا كل ما حاولوا رفعة وضعهم الله بسبب كراهتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ودينه* وسفل مثلث الفاء والضم أشهر (السفاهة) مصدر سفه يسفه سفها وسفاهة والسفه هنا ضعف العقل ورقة الحلم وهو الحامل على الكفر (غير كفر) بالنبى صلى الله عليه وسلم الذى اختار عبادة الله عز وجل على عبادة غيره وهو معنى قوله (بمن يختار) أى يصطفي لعبادته (من سمك) أى رفع (البروجا) بألف الاطلاق وهي الاثنى عشر المشهورة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت (ضجيجا) مصدر ضج والضجيج رفع الصوت من أمر مفزع (وان أهلك) أى أمت (متلفة) يجوز فيه ضم الميم مع كسر اللام أى ميتة متلفة وفتحهما أى محل تلف (خروجا) بفتح المعجمة أى عظيمة من قولهم ناقة خروج اذا عظم سنامها* ذكر اسلام سلمان الفارسي قال ابن عبد البر أصله من جبا قرية من قرى أصبهان وقيل من رامهرمز وكان أبوه دهقانها وسيدها وسادن نارها (وتنقله) بالجر (من الاحبار واحدا بعد واحد) قال ابن اسحق وغيره ما معناه مر سلمان على النصارى المجاورين للفرس وهم في الكنائس فاعجبه دينهم فلزمهم فقيده أبوه على ذلك وطلب منه خدمة بيت النار ففك القيد وخرج الى الشام فسأل عن عالم النصارى فدل عليه فخدمه واطلع منه على خيانة في دينه فاخبر النصارى بذلك فرجموه وأقاموا مكانه رجلا صالحا فصحبه سلمان حتى قارب." (١)

"فاقبلوا صدقته وروينا في موطأ مالك عن رجل من آل خالد بن أسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يابن أخي ان الله تبارك وتعالى بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانا نفعل كما رأيناه يفعل وقال آخرون ثم الكلام عند قوله أن تقصروا من الصلاة وقوله إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلاة الخوف وروى عن أبى أيوب الانصاري ان بين نزولهما حولا وهذا لا يبعد ان صح به نقل ومثله قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه ثم قال تعالى اخبارا عن يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وأما مسافات القصر فقال الشافعي ومالك وفقهاء المحدثين هى مرحلتان معتدلتان وذلك ثمانية وأربعون ميلا والميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعا معترضة و ا لأصبع ست شعيرات معترضات وقدر الميل أيضا بأربعة آلاف خطوة أو اثنى عشر ألف قدم والله أعلم* وللقصر شروط احدها أن تكون الصلاة رباعية ومؤداة وان يكون سفره في غير معصية وان ينوي القصر (وفي موطأ مالك) ونحو منه في سنن النسائي (عن رجل من آل خالد) هو عبد الله بن خالد

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ١/٥٥

كما في النسائي (ابن أسيد) بفتح الهمزة (انا نجد صلاة الخوف) يعني بها القصر للخوف (وصلاة الحضر) هي في القرآن مفهومة (ولا نجد صلاة السفر) يعني القصر مع الامن (فانا نفعل كما رأيناه يفعل) فيه ما كانوا عليه من اتباعه صلى الله عليه وسلم (أبى أيوب) اسمه خالد بن زيد (الآن حصحص الحق) أي ظهر وتبين (ذلك ليعلم) أي العزيز (اني لم أخنه) في امرأته (بالغيب) أى في حال غيبته (قال مالك والشافعي) وأحمد (وفقهاء المحدثين) كاسحق بن راهويه والحسن والزهري (ثمانية وأربعون ميلا) هاشمية تنسب الى بني هاشم (والاصبع ست شعيرات معترضات) والشعيرة ست شعرات من شعر البرذون (بأربعة آلاف خطوة) والخطوة ثلاثة أقدام فهو اثنى عشر ألف قدم فمسافة القصر بالاقدام خمسمائة ألف وستة وسبعون ألفا وبالاذرع مائتا ألف وثمانية وثمانون ألفا وبالاصابع ستة آلاف ألف وتسعمائة ألف واثني عشر ألفا وبالشعيرات أحد وأربعون ألف ألف وأربعمائة ألف واثنان وسبعون ألفا وبالشعرات مائتا ألف ألف وثمانية وأربعون ألف ألف وثمانمائة ألف واثنان وثلاثون ألفا وللقصر شروط سبعة (أن تكون الصلاة رباعية) قال العلماء انما قصرت الرباعية لان عدد ركعاتها يتشطر واذا تشطر بقى أقل العدد وهو ركعتان وهما أقل الفرائض وهو الصحيح بخلاف المغرب لعدم تشطر ركعاتها والصبح لانها لا يبقى فيها أقل الفرض بعد الشطر (ومؤداة) أو فائتة سفر فيجوز قصرها ولو في سفر آخر لا فائتة حضر فلا تقصر في السفر للزومها تامة ولا فائتة سفر في حضر لانه ليس محل قصر (وان يكون سفره في غير معصية) طاعة كان كحج أو غيرها وان كره كسفر تجارة وسفر منفرد فخرج نحو آبق وناشزة (وان ينوي القصر)." (١)

"الزوج غيرها أم لا ونقله ابن عبد البر عن الجمهور واختاره النووي وقيل انما يثبت هذا للجديدة اذا كان عنده غيرها أما المنفردة فلا يتصور في حقها ذلك ورجحه القاضي وبه جزم البغوي من أصحابنا وقد تقرر من حديث أم سلمة وغيرها ان الثيب الداخلة على غيرها مخيرة بين ثلاث بلا قضاء وسبع بالقضاء والبكر تستحق سبعا بلا قضاء والله اعلم*

[الكلام على ولادة سيدنا الحسين وخبر ابن ابيرق]

وفيها ولد الحسين بن علي السبط رضي الله عنهما قيل حملته أمه بعد موته أخيه الحسن بخمسين ليلة وولد لخمس خلون من شعبان وقيل غير ذلك والله أعلم* وفيها أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم له كتاب يهود ليكتب له كتبهم ويقرأ له كتبهم* وفيها نزل قوله تعالى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن **للخائنين** خصيما في شأن ابن ابيرق وكان من خبر

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٢٢٨/١

ذلك ان ابن أبيرق أو بنى ابيرق سرقوا درعا لقتادة بن النعمان او لعمه رفاعة بن زيد وألقوا تهمتها على زيد بن السمين اليهودى فلما وجدت عنده قال دفعها الى طعمة بن ابيرق ففشا ذلك وكبر على قومه بني ظفر وجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول تأخذينه كاملا ثم بين حقها وانها مخيرة بين ثلث بلا قضاء وسبع بالقضاء فاختارت الثلاث لكونها بلا قضاء وليقرب عوده اليها (واختاره النووي) في شرح مسلم وقال انه الاقوى (وبه جزم البغوي من أصحابنا) في فتاويه* وفيها ولد الحسين (لخمس خلون من شعبان) وعليه فجملة حمله تسعة أشهر تحديدا وفيها نزل إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق بالامر والنهى والفصل لتحكم بين الناس بما أراك الله أي بما علمك الله وأوحى اليك ولا تكن **للخائنين** طعمة بن أبيرق (خصيما) أي معينا (ابيرق) بضم الهمزة وفتح الموحدة واسكان التحتية وكسر الراء ثم قاف غير مصروف (أو بني أبيرق) كانو ا ثلاثة بشر وبشير ومبشر (سرقوا) بفتح الراء في الماضى وكسرها في المستقبل (درعا) زاد الترمذي عن قتادة بن النعمان وسيفا وطعاما (تهمتها) بفتح الهاء الاولى أفصح من اسكانها (على زيد بن السمين) وذلك ان الدرع والسلاح كان في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عنده كما في تفسير البغوي وغيره وفي سنن الترمذي انهم ألقوا التهمة على لبيد بن سهل رجل منهم له صلاح واسلام فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال أنا أسرق والله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبين هذه السرقة فقالوا اليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها (طعمة) مثلث الطاء والكسر أفصح كذا وقع في كتب التفاسير انه طعمة وفي كتب الحديث بشير وقال ابن اسحق هو بشير أو طعمة قال السهيلي فليس طعمة اذا اسم له وانما هو كنيته (ففشا) أي ظهر (وكبر) بضم الموحدة أي عظم (على قومه بني ظفر) بفتح المعجمة والفاء (وجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في سنن الترمذي انهم أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه." (١)

"والغزاة هم أسياف الله والتجارهم امناء الله والملوك رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى واذا أصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى واذا أصبح الغازى مرائيا والمرائي لا عمل له فمن يظفر بالعدى واذا كان التاجر **خائنا** فمن يؤمن ويرتضى واذا أصبح الملك ذئبا ضاريا فمن يحفظ الغنم ويرعى والله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤن والتجار **الخائنون** والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. وفي معنى ذلك أنشد الشيخ الامام العالم العامل ذو السياحات والرياضات والبركات عبد العزيز الديريني الدميري لنفسه

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٢٣٠/١

اذا ما مات ذو علم وتقوى ... فقد ثلمت من الاسلام ثلمه

فيها لو انها أبقيت لك رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر (والغزاة) المجاهدون (هم أسياف الله) ينتقم بهم من أعدائه (والتجارهم أمناء الله) استأمنهم على ما خولهم لينظر أيحفظون الامانة أم يضيعونها بالبخل ومنع الزكاة وطلب الرزق من غير حله (والملوك رعاة الخلق) لقوله في الحديث الامام راع (واذا أصبح الغازى مرائيا) غير مخلص عمله لله تعالى وجاء في الحديث الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن أبي سعيد وللحاكم من طريق ابن عباس الشرك في أمتى أخفي من دبيب النملة على الصفا وللحاكم وأبي نعيم في الحلية عن عائشة الشرك أخفى في أمتى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلما وأدناه ان يحث على شيء من الجور ويبغض على شئ من العدل وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالى فان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (فائدة) روى الحاكم عن أبي بكر ان من قال اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم يقولها ثلاث مرات اذهب الله عنه صغار الشرك وكباره وقال الفضيل ترك العمل لأجل الناس ريا والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما (والمرائي لا عمل له) مقبول (فمن يظفر بالعدى) اذا كانت العاقبة للمتقين والرياء ينافي التقوى (واذا أصبح الملك) بكسر اللام يأكل الناس أكلا ذريعا فمثله كراعي غنم أصبح (ذئبا) بالهمز وتركه (ضاريا) إلفا معتادا (ما أهلك الناس) بالنصب (الا العلماء المداهنون) بالدال المهملة والنون وحقيقة المداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا وليست المداراة مداهنة وحقيقتها بذل الدنيا لصلاح الدين أو دنيا (وسيعلم الذين ظلموا) نزلت في المشركين الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون قال ابن عباس الى جهنم والسعير (عبد العزيز) بن سعيد (الديرينى) بفتح المهملة وسكون التحتية وكسر الراء ونون نسبة الى ديرين محلة بمصر (الدميري) بفتح المهملة وكسر الميم وثلمت (بالمثلثة) مبني للمفعول كسرت (من) دين (الاسلام ثلمه) كسرة وأو لها مثلث والضم أشهر (فائدة) قال عطاء وجماعة في قوله." (١)

"[مطلب في دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة ورد مفتاحها لبني شيبة وكسر ما فيها من الأصنام]

ولما انتهى صلى الله عليه وآله وسلم الى البيت طاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده وهو منكس رأسه تواضعا لله تعالى ولما فرغ من طوافه دعا بالمفتاح وكان في يد عثمان بن طلحة بن ابى طلحة الحجبي العبدري وبيد عمه شيبة بن عثمان بن ابى طلحة فأتى به ففتح ودخل وركع ركعتين يا نبي

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٣٧٠/١

الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى ان يبايعه ثم بايعه بعد الثالثة ثم أقبل على أصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري ما في نفسك ألا كنت أو مأت الينا بعينك فقال ما ينبغي لنبي ان يكون له خائنة عين أخرجه أبو داود والنسائي عن سعد وعكرمة بن أبي جهل أسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ثم استأمنت له وكان قد هرب الى اليمن فأدركته وأتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم واحدى قينتى ابن خطل وسارة استؤمن لهما صلى الله عليه وسلم فأمنهما وعاشت الى زمن عمر فأوطأها رجل من المسلمين فرسا بالابطح فقتلها (طاف به سبعا على راحلته) هذا خلاف ما في الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس ان ذلك انما كان في حجة الوداع لا يوم الفتح وركب صلى الله عليه وسلم بيانا للجواز أو لأن يراه الناس وليسألوه كما في صحيح مسلم أو لانه صلى الله عليه وسلم كان مريضا كما في سنن أبى داود وترجم عليه البخاري فقال باب المريض يطوف راكبا (يستلم الركن) فيه ندب استلام الركن وانه اذا عجز عن استلامه بيده استلمه بعود ونحوه لانه صلى الله عليه وسلم كان يستلمه يومئذ (بمحجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهي عصى محنية الرأس يتناول بها الراكب ما يسقط له ويحرك بطرفها بعيره للمشى والحجن لغة الاعوجاج (في يده) زاد مسلم ويفتل المحجن (دعا بالمفتاح) لمسلم في رواية دعا بالمفتح بحذف الف مع كسر الميم قال النووى وهما لغتان (بيد عثمان) بن طلحة (بن أبي طلحة) قال النووى واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ومر انه أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص في يوم واحد في هدنة الحديبية (الحجبي) بفتح المهملة والجيم نسبة الى حجابة الكعبة وهي ولايتها وفتحها واغلاقها وخدمتها (العبدري) نسبة الى عبد الدار كما مر (فأتى به) مبني للمفعول أو للفاعل والمراد به نسبته وفي الصحيحين عن ابن عمر ان عثمان ذهب الى أمه فأبت ان تعطيه المفتاح فقال والله لتعطينيه أو ليخرجن هذا السيف من صلبي فأعطته اياه وفي تفسير البغوى وغيره ان عثمان أبا علي المفتاح وقال لو علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب (ودخل) البيت فيه ندب دخوله وقد روى ابن أبي عدى والبيهقي في الشعب عن ابن عباس مرفوعا دخول البيت دخول في حسنة وخروج من سيئة وروى أبو داود والترمذي عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو مسرور ثم رجع وهو كئيب فقال اني دخلت الكعبة ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما دخلتها اني أخاف ان أكون قد شققت على أمتى ولفظ الترمذي وددت اني لم أكن فعلت اني أخاف ان أكون قد أتعبت أمتى من بعدي (وركع

ركعتين) كما رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه سأل." (١)

"سورة براءة وسماها ابن عباس الفاضحة قال ما زالت تنزل فيهم ومنهم حتى ظنوا انه لم يبق أحد منهم الا ذكر فيها وتخلف آخرون لا عن نفاق وريبة إخلادا الى الظل وكسلا وهم الذين تاب الله عليهم وتخلف آخرون ممن عذر الله تعالى في قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك ان بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا ولا شعبا الا وهم معنا فيه حبسهم العذر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الخميس وكان يحب ان يخرج فيه وذلك لخمس خلون من رجب واستخلف على خاصته ومن ترك علي بن ابي طالب فعيره المنافقون بالتخلف فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال مفتوحتين وهى **الخيانة** والخديعة واظهار الوفاء وابطان النقض (سورة براءة) وهي مدنية وخصت من بين السور بعدم كتب بسم الله الرحمن الرحيم أولها لان البسملة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالكف وقد سأل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال لما كانت قصتها شبيهة بقصة الانفال قرنت بينهما ولم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم كما رواه أبو داود والترمذى وهذا يدل على ان ذلك كان باجتهاد من عثمان لا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم لكن أخرج الحاكم حديثا يؤخذ منه ان ذلك بتوقيف (وسماها ابن عباس الفاضحة كما رواه الشيخان) عن سعيد بن جبير ومن أسمائها انها سورة التوبة وسورة البحوث بفتح الموحدة وضم المهملة آخره مثلثة والمسرة والمتغيرة والمقرة وسورة العذاب (اخلادا) مصدر أخلد بمعنى سكن وقال ويقال خلد أيضا قاله الزجاج قال واصله من الخلود وهو الدوام والمقام ويقال اخلد فلان بالمكان اذا أقام به (ليس على الضعفاء) يعني الزمنى والمشايخ والعجزة قاله ابن عباس وقيل هم الصبيان وقيل النساء (ولا على المرضى) كعابد بن عمرو وأصحابه كان بهم مرض يومئذ وكابن أم مكتوم كان أعمى (ولا على) الفقراء (الذين لا يجدون ما ينفقون) في الغزو ليس عليهم (حرج) اثم ولا ضيق في القعود عن الغزو لكن (اذا نصحوا لله ورسوله) في مغيبهم وأخلصوا الايمان والعمل لله وبايعوا الرسول (ما على المحسنين من سبيل) أي طريق للعقوبة (والله غفور) كثير المغفرة (رحيم) بالمؤمنين (ان بالمدينة أقواما الى آخره) رواه البخارى وأبو داود عن أنس ورواه مسلم عن جابر (الا وهم معنا) أى مشاركوننا في الثواب كما في رواية لمسلم الا شركوكم في الاجر انهم انما (حبسهم العذر) عن النفر معنا ولو لاه لنفروا ففيه ان الطاعات من جهاد وغيره يكتب ثوابها لتاركها بعذر وقد روى أحمد والبخاري عن أبي موسى اذا مرض

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٤٠٨/١

العبد أو سافر كتب الله له من الاجر ما كان يعمل صحيحا مقيما وروى ابن عساكر عن مكحول مرسلا اذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ويقال لصاحب اليمين اكتب له أحسن ما كان يعمل فاني أعلم به وأنا قيدته (واستخلف على خاصته ومن ترك علي ابن أبي طالب) رواه الشيخان والترمذى وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص زاد الحكم في الاكليل فقال يا علي اخلفني في أهلى فاضرب وخذ واعط ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلي واطعن (وكان يحب أن يخرج يوم الخميس) روى أبو داود عن كعب بن مالك قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس." (١)

"عمر فانى أحدثكم عن هذا الأمر ان الله خص رسوله من هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما اختارها دونكم ولا استأثرها عليكم قد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقى منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته أنشدكم الله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي والعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي ابو بكر فكنت انا ولى ابو بكر فقبضتها سنتين من امارتى أعمل فيها بما عمل رسول الله وبما عمل فيها ابو بكر والله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتمانى تكلمانى وكلمتكما واحدة وامركما واحد جئتني يا عباس تسئلنى نصيبك من ابن أخيك وجاءنى هذا يعنى عليا يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معاشر الأنبياء لا نورث ما خلفناه صدقة فلما بدالى ان أدفعه اليكما قلت ان شئتما دفعتها اليكما ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها ابو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها (والله ما أختارها) بمهملة وزاي وللكشميهنى في صحيح البخارى بمعجمة وراء (وبثها) بالموحدة فالمثلثة أى نشرها ثم قرأ (ما أفاء الله على رسوله الآية) قال عياض في معنى ذلك احتمالان أحدهما تحليل الغنيمة له ولامته الثاني تخصيصه بالفيء كله أو بعضه حسب اختلاف العلماء قال وهذا الثاني أظهر لاستشهاد عمر عليه بالآية (فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى خاصة له (ينفق على أهله نفقة سنتهم) أي يعدل لهم نفقتها ثم نفقته قبل انقضاء السنة في وجوه الخير

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٣١/٢

ولا يتم السنة فمن ثم توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في شعير استدانه لاهله قال البغوي وفيه جواز ادخار قوت سنة وجواز الادخار للعيال وان هذا لا يقدح في التوكل (مجعل مال الله) ولمسلم في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله والكراع بضم الكاف الخيل (فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم فرأيتماه كاذبا غادرا **خائنا** وكذلك في عمر فرأيتماني كاذبا غادرا **خائنا** قال المازري المراد أنكما تعتقدان ان الواجب أن يفعل في هذه القصة خلاف ما فعلته أنا وأبو بكر فنحن على مقتضى رأيكما لو أتينا ما أتينا ونحن معتقدان ما تعتقدانه لكنا بهذه الاوصاف أو نكون معناه ان الامام انما يخالف اذا كان على هذه الاوصاف ومتهم في قضاياه فكأن مخالفتكما لنا تشعر من رأها أنكما تعتقدان ذلك فينا (بدالي) بغير همز أى ظهر (عهد الله وميثاقه) بفتحهما (وليتهما) بفتح الواو وتخفيف." (١)

"ثم أفطاره أثناء نهاره. وكان يحرم عليه مد عينيه بالاستحسان الى متع الدنيا الفانية. وكان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر وهي **خائنة** الاعين لمشابهته **الخيانة** ولا يحرم ذلك على غيره الا في محرم وكان صلى الله عليه وسلم يخدع في الحرب ويعمي عن وجه مقصده ومنع صلى الله عليه وسلم من المن ليستكثر ومعناه ليعطى شيئا ليأخذ أكثر منه. ومن المحرمات في النكاح ان يمسك من كرهته وان ينكح كتابية أو أمة مسلمة أما المباحات والتخفيفات فقد كان صلى الله عليه وسلم يواصل في الصوم ويختار الصفي من الغنيمة ومنهن صفية بنت حي وكان له خمس الخمس من الغنيمة وأربعة أخماس من الفيء وكان له دخول مكة بغير احرام ولم يورث صلى الله عليه وسلم قيل كان ما خلفه باقيا على ملكه وقيل صدقة وهو ظاهر الخبر وأقر نساءه بعده على مساكنهن وأجرى عليهن النفقة لانهن أمهات المؤمنين ومحرمات على التأبيد ولأنهن كالمعتدات وكان له صلى الله عليه وسلم ان يشهد لنفسه ويقبل شهادة من شهد له ويحكم لنفسه وولده لثبوت عصمته وكان له صلى الله عليه وسلم ان يأخذ الطعام والشراب عند الضرورة عن من هو محتاج اليهما ويفدى بنفسه نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وكان يحل له في النكاح الزيادة على أربع ولا ينحصر على تسع على الاصح والأصح ان طلاقه ينحصر في ثلاث كغيره وان نكاحه ينعقد بلفظ الهبة والصحيح الاول (وكان يحرم عليه مدعينيه الى آخره) لقوله تعالى لا تمدن عينيك الآية (الى متع) بضم الميم وفتح الفوقية جمع متعة (وكان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر) ويسمى ذلك **خائنة** أعين لشبهه **بالخيانة** من حيث خفاؤه ولا يحرم الايماء لغيره الافي محظور والاصل في ذلك قصة عبد الله بن سعد ابن سرح يوم الفتح حيث أمسك صلى الله عليه

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ١٣٢/٢

وسلم عن متابعته ليقتله بعض أصحابه فقالوا بعد ذلك هل ا أو مأت الينا بعينك فقال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم (ومنع من المن ليستكثر) أى حرم عليه ذلك قال تعالى ولا تمنن تستكثر وحاصل ذلك حرمة البذل للجزاء مطلقا سواء طلب أكثر أو أقل أو مساويا (وان يمسك من كرهته) لخبر ابنة الجون (وان ينكح كتابية) لكراهتها صحبته ويجوز له تسريها على الاصح (أو أمة) مطلقا لانه معصوم لا يخاف العنت (كان يواصل في الصوم) مع حرمته على غيره لحديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال فقيل يا رسول الله انك تواصل فقال اني لست كهيئتكم اني أطعم واسقي والمواصلة صوم يومين مع عدم تناول مفطر بالليل بينهما (ويختار الصفي) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية (وكان له دخول مكة بغير احرام) واجب عليه على القول بوجوبه على غيره كذا نقله صاحب التلخيص وغيره والاصح جواز ذلك." (١)

"وأخرج الحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أبغض المسلمون علمائهم وأظهروا عمارة أسواقهم وتناكحوا على جمع الدراهم رماهم الله بأربع خصال بالقحط من الزمان وجور السلطان والخيانة من ولاة الأحكام والصولة من العدو)

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتو أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسمنة البخت العجاف) قال القتباني المياثر سروج عظام

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تنقضي الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف قالوا ومتى ذلك يا نبي الله قال إذا رأيت النساء ركبن السروج وكثرت القينات وشهد شهادات الزور وشرب المصلون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء)

وأخرج الحاكم عن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تزال الأمة على شريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث ما لم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الخبث ويظهر فيهم السقارون قالوا يا رسول الله وما السقارون قال بشر يكونون في آخر الزمان يكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن)

وأخرج الحاكم عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمعامع قلت ما التمايز قال عصبية يحدثها الناس بعدي في الإسلام قلت فما التمايل قال تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها قلت فما المعامع قال تسير الأمصار بعضها إلى بعض تختلف أعناقها

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل ا العامري الحرضي ١٩٨/٢

في الحرب)
وأخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها أو لهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة)
وأخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود قال ق ا ل رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من ورائكم أيام الصبر الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيها أجر خمسين قال عمر منا أو منهم قال منكم وأخرج الحاكم من حديث أبي ثعلبة مثله." (١)

"وأخرج البزار والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ليأتين عليكمزمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاذ كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد حتى يمر أحدكم بقبر أخيه فيتمعك كما تتمعك الدابة ويقول يا ليتني مكانك ما به شوق إلى الله ولا عمل صالح قدمه إلا لما نزل به من البلاء)
واخرج الطبراني عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ليأتين على الناس زمان يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها **الخائن** ويشهد المرء وإن لم يستشهد ويحلف المرء وإن لم يستحلف ويكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع)
وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الناس شجرة ذات جنى ويوشك أن يعودوا شجرة ذات شوك إن ناقرتهم ناقروك وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم طلبوك قال فكيف المخرج من ذلك يا رسول الله قال تقرضهم من عرضك ليوم فاقتك)
وأخرج الطبراني عن أبي أمامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يزداد الأمر إلا شدة ولا يزداد المال إلا إفاضة ولا يزداد الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس)
وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال (إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل إذا داهن خياركم فجاركم وصار الفقه في شراركم والملك في صغاركم)
وأخرج ابن ماجة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا العن آخر هذه الأمة أولها فمن كتم حديثا فقد كتم ما أنزل الله)

---

(١) الخصائص الكبرى السيوطي ٢/٢٦٥

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون في آخر الزمان أقوام أخوان العلانية أعداء السريرة قالوا كيف يكون ذلك يا رسول الله قال برغبة بعضهم إلى بعض وبرهبة بعضهم من بعض)." (١)

"الشيطان فيقول لو أتيتم السلطان فأصلح من دنياكم واعتزلتموهم بدينكم ولا يكون ذلك كما لا يجتني من القتاد إلا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا)

وأخرج البيهقي في الزهد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال يأتي على النسان زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق ومن حجر إلى حجر فإذا كان ذلك الزمان لم تنل المعيشة إلا بسخط الله فأذا كان ذلك كان هلاك الرجل على يدي زوجته وولده فإن لم تكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدي أبويه فإن لم يكن له أبواب كان هلاكه على يدي قرابته والجيران قالوا كيف ذلك يارسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه)

باب ما أخبر به من اشراط الساعة فوقع كما أخبر به

أخرج الشيخان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا)

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن أعرابيا قال يا رسول الله متى الساعة قال إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف إضاعتها قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة

وأخرج الشيخان عن ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل متى الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن اشراطها إذا رأيت الأمة تلد ربتها فذاك من أشراطها وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها وأذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان فذاك من أشراطها

وأخرج البزار عن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن بين يدي الساعة سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها **الخائن** ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة قيل وما الروينضة يا رسول الله قال المرء." (٢)

---

(١) الخصائص الكبرى السيوطي ٢/٢٦٦

(٢) الخصائص الكبرى السيوطي ٢/٢٦٩

"التافه في أمر العامة وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة مثله

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وتخوين الأمين وائتمان **الخائن)**

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظا والمطر قيظا أن تفيض الأشرار فيضا ومن أعلام الساعة أن تواصل الأطباق وأن تقطع الارحام وأن يسود كل قبيلة منافقوها ومن أعلام الساعة أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب وأن يكون المؤمن في القبيلة اذل من العبد وأن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ومن أعلام الساعة ملك الصبيان ومؤامرة النساء وأن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها وأن تظهر المعازف والكبر وشرب الخمور وأن يكثر أولاد الزنا قيل لابن مسعود وهم مسلمون قال نعم يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها فيقيم على فرشها فهما زانيان ما أقاما)

وأخرج الطبراني عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويتقارب الزمان وتنقص السنون والثمرات ويؤتمن التهماء ويتهم الأمناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج ويظهر البغي والحسد والشح وتختلف الأمور بين الناس وينبع الهوى ويقضي بالظن ويقبض العلم ويظهر الجهل ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا ويجهر بالفحشاء وتروى الأرض دما)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن **الخائن** ويهلك الوعول ويظهر التحوت قالوا يا رسول الله وما الوعول وما التحوت قال الوعول." (١)

"باب تحريمه نكاح الأمه المسلمة

ومن خصائصه تحريم نكاح المسلمة في الأصح لأن جوازه مشروط بخوف العنت وهو صلى الله عليه وسلم معصوم وبفقدان طول الحرة ونكاحه غير مفتقر إلى المهر ولأن من نكح أمة كان ولده منها رقيقا ومنصبه منزه عن ذلك

وقال الرافعي لكن من جوز ذلك قال خوف العنت إنما يشترط في حق الأمه وكذا فقد الطول وعلى هذا يجوز له الزيادة على أمة واحدة بخلاف الأمة ولو قدر نكاحه أمة فأتت بولد لم يكن رقيقا ولا يلزمه قيمة

---

(١) الخصائص الكبرى السيوطي ٢/٢٧٠

الولد لسيدها على الصحيح لان الرق متعذر

قال الامام ولو قدر نكاح غرور في حقه عليه السلام ولم يلزمه قيمة الولد

قال ابن الرفعة في المطلب وفي إمكان تصور نكاح الغرور ووطئة فيه نظر إذا قلنا أن وطي الشبهة حرام مع كونه لا إثم فيه فيجوز أن يصان جانبه العلي عن ذلك ويجوز أن يقال بجوازه لان الاثم مفقود بإجماع كالنسيان

باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم خائنة ال أعين

أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح أمن الناس إلا أربعة نفر منهم عبد الله بن أبي سرح فاختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبي فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال أما فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته ليقتله قالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أومأت بعينك قال انه لا ينبغي أن تكون لنبي خائنة الأعين." (١)

"وأخرج ابن سعد عن ابن المسيب مرسلا نحوه وآخره فقال الايماء خيانه ليس لنبي ان يومي

قال الرافعي خائنة الاعين هي الايماء إلى مباح من قبل أو ضرب على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال ولا يحرم ذلك على غيره الا في محظور

واستدل به صاحب التلخيص على أنه لم يكن له عليه السلام أن يخدع في الحرب وخالفه المعظم

قال الرافعي لأنه اشتهر أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفر أو ري بغيره وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك والفرق أن الرمز يزري بالرامز بخلاف الايهام في الامور العظام

قلت وقد أخرج البيهقي في الدلائل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في مدخله المدينة ايه الناس عني فإنه لا ينبغي لنبي ان يكذب فكان أبو بكر إذا سئل ما أنت قال باغي فإذا قتل من الذي معك قال هاد يهديني وهذا يدل على أن التورية في الأمور الخاصة لا تليق أيضا بالأنبياء فان الذي قاله أبو بكر لم يكن كذبا وإنما هو تورية ومراده يهديني سبيل الخير ولكنه سمي كذبا لما كان بصورته وبهذا يتضح حديث قول ابراهيم علية الصلاة والسلام في الشفاعة إني كذبت ثلاث كذبات وإنما

(١) الخصائص الكبرى السيوطي ٢/٤١٤

هن توريات فالظاهر أن من خصائص الانبياء المنع من ذلك فلذلك عدهن على نفسه

باب تحريم الاغارة إذا سمع التكبير

عد ابن سبع من خصائص تحريم الاغارة إذا سمع التكبير ويستدل له بما اخرجه الشيخان عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فان سمع أذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم." (١)

"وأخرج الشيخان عن أبي شيح العدوي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص بقتال رسول الله فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم

وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكه وعليه عمامة سوداء بغير إحرام

قال ابن القاص وكان يجوز له القتل بعد الأمان قال الرافعي وخطأه فيه وقالوا من تحرم عليه **خائنة** الأعين كيف يجوز له قتل من أمنه

باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالقضاء بعلمه ولنفسه وولده وقبول شهادة من يشهد له ولولده والشهادة لنفسه ولولده وقبوله للهدية بخلاف غيره من الحكام

أورد البيهقي في القضاء بالعلم حديث هند زوج أبي سفيان وقوله لها خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك وأورد في الحكم لنفسه وقبـول شهادة من يشهد له حديث شهادة خزيمة الآتي قال وإذا جاز ذلك جاز ان يحكم لولده وتقدم حديث قبول الهدية

باب لا يخاف عليه من الغضب

ومن خصائصه انه كان لا يكره له الحكم والفتوى في حال الغضب لأنه لا يخاف عليه من الغضب ما يخاف علينا

ذكره النووي في شرح مسلم عند حديث اللقطة فإنه افتى فيه وقد غضب حتى احمرت وجنتاه." (٢)

---

(١) الخصائص الكبرى السيوطي ٤١٥/٢

(٢) الخصائص الكبرى السيوطي ٤٢٢/٢

"خلية وجب عليها الاجابة وحرم إلى غيره خطبتها وإن كانت ذات زوج وجب على زوجها طالقها لينكحها للآية السابقه ولقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول﴾

كذا استدل بها الماوردي واستدل الغزالي لوجوب التطليق بقصة زيد قال ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليفه النزول عن أهله فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى أكون اجب إليه من اهله وولده والناس اجمعين ومن جانبه صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه بالبلية البشرية ومنعه من **خائنة** الأعين ومن الاضمار الذي يخالف الأظهار

باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بنكاح اكثر من أربع نسوة وهو إجماع

أخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى ﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ قال يعني يتزوج من النساء ما شاء هذا فريضة وكان من كان من الأنبياء هذا سنتهم قد كان لسلمان بن داود ألف أمرأة وكان لداود مائة امراء

وقال البيهقي في سننه في قوله تعالى ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك﴾ إلى قوله تعالى ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ فأحل له مع أزواجه وكن ذوات عدد من ليس له بزوج يوم احل له من بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته

قال العلماء لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسوة اكثر مما يستبيحه العبد وجب ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الأمه يستبيح من النساء أكثر ما تستبيحه الأمه." (١)

"الحرب، ولا ينهزم إذا لقي العدو وإن كثر عليه العدد.

والمن ليستكثر- أي أن يهدي هدية ليثاب بأكثر منها-، ومد العين إلى ما متع به الناس من زهرة الحياة الدنيا، **وخائنة** الأعين، وهي الإيماء إلى مباح من قتل أو ضرب، على خلاف ما يظهر، وكذلك الأنبياء.

... وأن يخدع في الحرب، فيما ذكره ابن القاص وخالفه الجمهور.." (٢)

"٨٧ - (كان إذا أراد أن يستودع الجيش قال أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم) د ك عن عبد الله بن يزيد الخطمي ح

(كان إذا أراد أن يودع الجيش) الذي يجهزه للغزو قال أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم قال

---

(١) الخصائص الكبرى السيوطي ٢/٤٢٦

(٢) أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب السيوطي ١/١٥٧

الطيبي قوله أستودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع جعل دينهم وأمانتهم من الودائع لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سببا لإهمال بعض أمور الدين فدعا المصطفى صلى الله عليه وسلم لهم بالمعونة في الدين والتوفيق فيه ولا يخلوا المسافر من الاشتغال بما يحتاج فيه إلى نحو أخذ وإعطاء وعشرة فدعا للناس المصطفى صلى الله عليه وسلم بحفظ الأمانة وتجنب **الخيانة** ثم بحسن الاختتام ليكون مأمون العاقبة عما سواه في الدنيا والدين د ك في الجهاد وكذا النسائي في اليوم والليلة عن عبد الله بن يزيد الخطمي بفتح المعجمة وسكون المهملة صحابي صغير شهد الحديبية وولي الكوفة قال في الأذكار // حديث صحيح // وقال في الرياض رواه أبو داود // بإسناد صحيح //

٨٨ – كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها د عن كعب بن مالك صح

(كان إذا أراد غزوة ورى) بتشديد الراء أي سترها وكنى عنها بغيرها أي بغير تلك الغزوة التي أرادها فيوهم أنه يريد غزو جهة أخرى كأن يقول إذا أراد غزو خيبر كيف تجدون مياهها موهما أنه يريد غزو مكة لا أنه يقول أريد غزو خيبر وهو يريد مكة فإنه كذب وهو محال عليه والتورية أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيسأل عنه وعن طريقه فيفهم السامع بسبب ذلك أنه يقصد المحل القريب والمتكلم صادق لكن لخلل وقع من فهم السامع خاصة وأصله من وريت الخبر تورية سترته وأظهرت غيره وأصله ورا الإنسان لأنه من ورى بشيء كأنه جعله وراءه وضبطه السيرافي في شرح سيبوية بالهمزة وأصحاب الحديث لم يضبطوا فيه الهمزة فكأنهم سهلوها وذلك لئلا يتفطن العدو فيستعد للدفع والحرب كما قال الحرب خدعة وفي البخاري أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما." (١)

"ترضون أن يحكم فيهم سيدكم سعد بن معاذ» ؟ قالوا: بلى.

[توجه سعد رضي الله عنه إلى بني قريظة]

وكان سعد قد أصيب بسهم يوم (الخندق) ، فجعله النبي صلى الله عليه وسلم في خيمة في المسجد، ليعوده عن قرب، فأتاه قومه فاحتملوه على حمار، وأقبلوا به، وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك- أي: حلفائك-/ فقال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فعلموا أنه قاتلهم.

فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن عنده: «قوموا إلى سيدكم» ، فقاموا له. فالمهاجرون قالوا: إنما أراد الأنصار، والأنصار قالوا: قد عم بها.

---

(١) الشمائل الشريفة السيوطي ص/٧٥

[حكم سعد رضي الله عنه في بني قريظة]

فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء، وقسمة الأموال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد حكمت بحكم الله فيهم» «١» .

[تنفيذ الحكم في بني قريظة]

فخد لهم أخدود، وضرب أعناق رجالهم وألقاهم فيه، وكان عدد من قتل منهم نحو سبع مئة- بتقديم السين- وقيل: نحو تسع مئة- بتقديم التاء-.

وفيهم أنزل الله تعالى متفضلا بقوله: ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ... وأنزل الذين ظاهروهم- أي: أعانوا

---

(١) قلت: قال أبو شهبة- رحمه الله-: وهذا الحكم هو ما قضى به كتابهم المقدس (العهد القديم) ، في حق العدو المهزوم. ففي سفر التثنية، الإصحاح ١٣، فقرة ١٣/ ١٤: (وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك) . وهكذا يتبين لنا أن ما قضى به سيدنا سعد لم يخرج عما حكمت به التوراة. وأيضا فهم ليسوا أعداء مهزومين فحسب، بل هم خائنون غادرون غير وافين بالعهد. (انظر السيرة النبوية، ج ٢/ ٤٠٩) .." (١)

"قلت: وأول قرن الصحبة من مبعثه صلى الله عليه وسلم إلى موت آخرهم موتا؛ وهو أبو الطفيل على رأس عشر بعد المئة من الهجرة، لمئة/ من الوفاة، وهو أيضا آخر قرن التبعية لتعذرها حينئذ، وأوله من الوفاة لتعذر الصحبة حينئذ. والله أعلم.

قال العلماء: وإنما كانوا خير القرون بشهادة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لهم بكل فضيلة؛ من الإخلاص والصدق والتقوى، والشدة في الدين، والرحمة على المؤمنين، ونصرة الله ورسوله، والجهاد في سبيله، وبذل النفوس والأموال وبيعها من الله تعالى، وإيثارهم على أنفسهم، وكونهم خير أمة أخرجت للناس، وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، والحائزين على الفوز والفلاح والبشارة بأعلى الجنان وجوار الرحمن، إلى غير ذلك.

ومدح الله لا يتبدل، ووعده لا يخلف ولا يتحول، إذ هو سبحانه المطلع على عواقب الأمور، والعالم بخائنة

---

(١) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار بحرق اليمني ص/٣١٥

الأعين وما تخفي الصدور، فلا يمدح جل وعلا إلا من سبقت له منه الحسنى، وكان ممدوحا في الآخرة والأولى.

قال الله تعالى: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم [سورة التوبة ٩/ ١٠٠] .

وقال سبحانه: لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون. أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم

[سورة التوبة ٩/ ٨٨- ٨٩] .

وقال تعالى: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم." (١)

"وقد كان يدعى بذلك في صغره لوقاره وصدق لهجته وهديه واجتناب القاذورات والأدناس. قال كعب بن مالك فيه صلى الله عليه وسلم:

أمين محب في العباد مسوم ... بخاتم رب قاهر للخواتم

وسيأتي قول قريش عند إرادة بناء البيت [(١)] : هذا الأمين إن شاء الله.

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري- رضي الله تعالى عنه- مرفوعا: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر من في السماء صباحا ومساء»

[(٢)] وسمي صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه حافظ الوحي قوي على الطاعة.

أو: المأمون. أي المؤتمن بفتح الميم، فعيل بمعنى مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالأمانة، يقال: أمنه كسمعه وأمنه وائتمنه واستأمنه أي استحفظه ووثق بأمانته فهو أمين ومأمون، أي موثق به. وسمي صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى ائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه وكساه من الأمانة التي هي ضد **الخيانة** حلة وافرة وتوجه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة. والمراد في قوله تعالى: إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض الفرائض المفروضة. وقيل: النية القلبية لأن الله تعالى ائتمن العباد عليها، ولم يظهرها لأحد من خلقه، فمن أضمر التوحيد مثل ما أظهره فقد أدى الأمانة، ومن لا فلا. وقيل: المراد بها العقل. وقيل: العدالة. وقيل غير ذلك

«الأمي» :

---

(١) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار بحرق اليمني ص/٤١٨

قال تعالى: الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وهو الذي لا يحسن الكتابة، كما في الحديث:

«إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب»

نسبة إلى الأم كأنه على الحالة التي ولدته أمه. وكانت الأمية في حقه صلى الله عليه وسلم معجزة وإن كانت في حق غيره ليست كذلك.

قال القاضي- رحمه الله-: لأن معجزته العظمى القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك. ووجود مثل ذلك ممن لا يقرأ ولا يكتب ولا يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر، وليس فيه إذ ذاك نقيصة، إذ المطلوب من القراءة والكتابة المعروفة ليست المعارف والعلوم إلى آخر ما تقدم، وإنما هي آلة ووساطة موصلة إليها غير مرادة في نفسها، فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة.

تنبيه:

قال القاضي- رحمه الله-: من وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالأمية أو نحوها من اليتم وما جرى

[(١)] في أ: الكعبة.

[(٢)] أخرجه البخاري ٥/ ٣٢٦ كتاب المغازي (٤٣٥١) ، ومسلم ٢/ ٧٤٢ كتاب الزكاة (١٤٤- ١٠٦٤) .." (١)

"فإن قيل: كيف يصح عطفه على الكتاب المنصوب بأنزل؟ فالجواب: هو كقوله تعالى: قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا

«الميسر» :

«ع» «ط» : المسهل للدين اسم فاعل من اليسر ضد العسر وهو السهولة.

روى مسلم عن جابر- رضي الله تعالى عنه- في حديث تخييره نساءه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله بعثني ميسرا»

وقالت عائشة- رضي الله عنها-: «ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما»

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤٣٥/١

«الميمم» :

بفتح التحتية كمعظم: المقصود اسم مفعول من التيمم وهو القصد، وأصله التعمد والتوخي من قولهم: يممتك وأممتك. وسمي بذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الخلق تؤم حماه يوم القيامة وتقصد جاهه لنيل السلامة. والله تعالى أعلم.

حرف النون

«النابذ» :

اسم فاعل من النبذ بسكون الباء وفتحها وهو إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به. قال الله تبارك وتعالى: فانبذ إليهم على سواء أي اطرح عهدهم على طريق مستو بأن تظهر لهم نبذ العهد بحيث يعلمون أنه قطع ما بينك وبينهم، ولا تناجزهم بالحرب وهم يتوهمون بقاء العهد، لأن مثل ذلك **خيانة**

«الناجز» :

«خا» : المنجز لما وعد، اسم فاعل من نجز الوعد كأنجزه إذا وفى به ولم يخلفه. وكان صلى الله عليه وسلم من ذلك بمكان

«الناس» :

قال الله تعالى: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله روى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم، عن عكرمة- رضي الله تعالى عنه- في الآية قال:

الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم. وروى ابن جرير عن مجاهد- رحمه الله تعالى- نحوه ويسمى صلى الله عليه وسلم بذلك من تسمية الخاص باسم العام لأنه صلى الله عليه وسلم أعظمهم وأجلهم أو لجمعه صلى الله عليه وسلم ما في الناس من الخصال الحميدة

«الناسخ» :

اسم فاعل من النسخ وهو لغة: إزالة شيء بشيء يعقبه. ومنه: نسخ الظل الشمس وعكسه. واصطلاحا: رفع الحكم الشرعي بخطاب.

سمي به صلى الله عليه وسلم لأنه نسخ بشريعته كل الشرائع «ط» . ومن ثم كان المختار في الأصول: أن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا مطلقا ولو لم يرد ناسخ له. وقيل: إذا لم يرد ناسخ في شرعنا له فهو شرع لنا. قال: وسمعت شيخنا شيخ الإسلام أبا زكريا المناوي- رحمه الله تعالى- يقول في تقرير هذا القول: القول الذي يجب اعتقاده أن شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم نسخت كل الشرائع مطلقا." (١)

"وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين [(١)] ، وإذا وضع السيف في أمتي لا يرفع عنهم إلى يوم القيامة» .

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة **خونة**، وفقهاء كذبة، فمن أدرك ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابيا، ولا عريفا ولا شرطيا» .

وروى البزار برجال الصحيح إلا حبيب بن عمران الكلاعي فيحرر رجاله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء فجرة، وأمناء **خونة**، وقراء فسقة، سمتهم سمت الرهبان وليس لهم رغبة، أو قال: رعية أو قال رعة فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم» .

وروى الطبراني برجال الصحيح خلا مؤمل بن إهاب وهو ثقة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون عليكم أمراء هم شر من المجوس» .

وروى الإمام أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يكون في هذه الأمة في آخر الزمان» ، أو قال: «يخرج رجال من هذه الأمة في آخر الزمان معهم سياط كأذناب البقر، يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه» .

وروى البزار برجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن طالت بك حياة يوشك أن ترى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنة الله، بأيديهم مثل أذناب البقر.

وروى أبو يعلى عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيكون أمراء لا يرد عليهم قولهم يتهافتون» ، وفي لفظ: «يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة، يتبع بعضهم بعضا» .

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٥٢٦/١

وروى أبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليأتين على الناس زمان يكون عليهم أمراء سفهاء، يقدمون شرار الناس، ويظهرون بخيارهم، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فمن أدرك ذلك منكم، فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا» .

وروى أحمد بن منيع برجال ثقات وابن أبي شيبة، وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله

[(١)] سقط في ج.." (١)

"وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من هاهنا جاءت الفتن نحو المشرق..

الحديث» .

الباب الرابع والثلاثون في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن أمته تفتح عليهم مشارق الأرض ومغاربها

روى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ستفتح عليكم مشارق الأرض ومغاربها ألا وعمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة» .

الباب الخامس والثلاثون في أحاديث جامعة لأشراط الساعة أخبر بها صلى الله عليه وسلم وجد غالبها وفيه أنواع

روى الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن من أشراط الساعة الفحش والتفحش، وسوء الجوار، وقطع الأرحام، وأن يؤتمن **الخائن**، ويخون الأمين، كمثل القطعة الذهب الجيدة أوقد عليها، فخلصت ووزنت فلم تنقص، ومثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيبا ووضعت طيبا، ألا إن أفضل الشهداء المقسطون، ألا إن أفضل المهاجرين من هجر ما حرم الله عليه، إلا أن أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده، ألا إن حوضي طوله كعرضه أبيض من اللبن وأحلى من العسل آنيته عدد النجوم من أقداح الذهب والفضة، من شرب منه شربة لم يظمأ آخر ما عليها أبدا» .

وروى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والشيخان والترمذي والنسائي وابن

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٣٨/١٠

ماجة عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويقل الرجال، وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد» .

وروى الإمام أحمد والبخاري وابن ماجة عن عمرو بن تغلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما ينتعلون نعال الشعر، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة» .

وروى البغوي وابن عساكر عن عروة بن محمد بن عطية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"وروى ابن عساكر عن علي بن الحسين عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبشري يا فاطمة، المهدي منك» .

وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا عباس يا عم النبي، إن الله ابتدأ الإسلام بي، وسيختمه بغلام من ولدك، وهو الذي يتقدم عيسى ابن مريم» .

وروى الخطيب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبرك أن الله فتح هذا الأمر بي ويختمه بولدك» .

الباب السابع والثلاثون في إخباره صلى الله عليه وسلم بخروج الدجال وفيه أنواع

الأول: في كثرة المطر وقلة النبات قبله وتحذيره صلى الله عليه وسلم منه.

روى أبو يعلى والبزار برجال ثقات عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون أمام الدجال سنون خوادع، يكثر فيها المطر، ويقل فيها النبات ويكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤمن فيها **الخائن**، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويضة» ، قيل: يا رسول الله، وما الرويضة؟ قال: «من لا يؤبه له» .

وروى الطيالسي وابن أبي شيبة، والحميدي والإمام أحمد والحارث وأبو يعلى عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان قبل خروج الدجال بثلاث سنين حبست السماء ثلث قطرها، وحبست الأرض ثلث نباتها، فإذا كانت الثانية حبست السماء ثلثي قطرها، وحبست الأرض

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٦٦/١٠

ثلثي نباتها، فإذا كانت السنة الثالثة حبست السماء قطرها كله، وحبست الأرض نباتها كله، فلا يبقى ذو خف ولا ظلف إلا هلك» ..

الحديث.

وفيه:

قالوا: يا رسول الله، ما يجزئ المؤمنين يومئذ؟ قال: «يجزئ المؤمنين ما يجزئ الملائكة من التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد» . ثم قال: «لا تبكوا فإن يخرج الدجال، وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج بعدي، فالله خليفتي على كل مسلم» .

وروى ال إمام أحمد برجال ثقات وأبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهدا شديدا يكون بين يدي الدجال، فقلت: يا رسول الله، ما يجزئ المؤمن يومئذ من الطعام؟ قال: «التسبيح والتهليل» قلت: فأي المال يومئذ خير؟ قال: «غلام شديد يسقي أهله من الماء، أما الطعام فلا طعام»

.." (١)

"الثامنة عشرة:

وبتحريم خائنة الأعين.

روى أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن سعد بن أبي وقاص (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، أمن الناس إلا أربعة نفر منهم عبد الله بن أبي سرح، فاختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به عثمان فقال: يا رسول الله، بايع عبد الله، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه، فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال: أما منكم رجل رشيد يقوم إلى هذا الخبيث؟ إني كففت يدي عن بيعته لتقتله، قالوا: ما درينا يا رسول الله ما في نفسك، هلا أومأت بعينيك؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين» .

وروى ابن سعد نحوه عن سعيد بن المسيب مرسلا وقال في آخره: «الإيماء خيانة ليس لنبي أن يومئ» .

قال الرافعي: فسروا خائنة ا لأعين بالإيماء إلى مباح من قتل أو ضرب، على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال، وإنما قيل له خائنة الأعين، لأنه يشبه الخيانة من حيث يخفي، ولا يحرم ذلك على غيره إلا في

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٠/١٧٣

محظور.

وقال ابن الأثير: معناها أن يضمر من نفسه غير ما يظهره، فإذا كف لسانه وأومأ بعينه فقد خان، وإذا كان ظهور تلك الحالة من قبل العين.

سميت **خائنة** الأعين أي: ما يخونون فيه مسارقة النظر إلى ما لا يحل، والخافية بمعنى **الخيانة**، وهي من المصادر التي جاءت بلفظ الفاعل كالعاقبة.

التاسعة عشرة:

قيل وبتحريم أن يخدع في الحرب. قاله ابن القاص، وخالفه المعظم لما

رواه الشيخان عن جابر (رض قال:) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحرب خدعة» .

واختلف في ضبط قوله «خدعة» «خدعة» فقيل بفتح الخاء المعجمة، وضمها مع سكون المهملة فيهما، أو بضم أوله وفتح ثانيه.

قال النووي– رحمه الله تعالى–: اتفقوا على أن الأول أفصح. وحكى المنذري لغة رابعة، الفتح فيهما. وحكى مكي ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة، كسر أوله مع الإسكان، وأصل الخدع: إظهار أمر، وإضمار خلافه. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: الخداع في الحرب يقع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك. وقال ابن المنير: معنى الحرب خدعة أي الحرب الجيدة لصاحبها، الكاملة في مقصودها إنما هي المخادعة لا المواجهة، وذلك لخطر المواجهة، وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر. انتهى.." (١)

"فإن قيل: إذا كان أصل الخداع إظهار أمر، وإضمار خلافه فيكون هو **وخائنة** الأعين سواء، فيصح ما استنبطه ابن القاص، لأنه لا فرق بينهما، فالجواب بأنهما ليسا سواء، وإن اتفقا في المعنى، والفرق بينهما من وجه آخر، وهو أن الإيماء والتلويح بالمرء ممن يحط من قدر فاعله ويسقط الهيبة، فلذلك منع منه صلى الله عليه وسلم لشرفه وكمال منزلته، وأما الإيهام في الأمور العظام كمكائد الحروب وخصوصا لأعداء الدين، فإنها معدودة من قبيل حسن السياسات، وكمال العقول، ونهاية المعارف فهي لا تزري بصاحبها بل تزيده رفعة. أشار إلى ذلك إمام الحرمين، ويؤيده ما في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم «كان إذا أراد سفرا ورى بغيره» .

ويحتمل أن يفرق بوجه آخر، وهو أن الخداع المأذون فيه مخصوص بحالة الحرب وما قاربها، بخلاف

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٠/٤١٨

«خائنة الأعين» فإنها في غير ذلك، فإن القصة اتفقت في حالة المبايعة، وليست بحالة الحرب.

العشرون:

وبتحريم الصلاة على من مات وعليه دين من غير ضامن ثم نسخ التحريم، فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يصلي على من عليه دين ولا ضامن له، ويوفيه من عنده.

الحادية والعشرون:

وبتحريم الإغارة إذا سمع التكبير. قاله ابن منيع.

روى الشيخان عن أنس (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذانا كف عنهم، وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم.

الثانية والعشرون:

وبتحريم قبول هدية مشرك.

الثالثة والعشرون:

والاستعانة به.

روى البخاري في تاريخه عن حبيب بن يساف- رضي الله تعالى عنه- قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجها فأتيته أنا ورجل من قومي، قلنا إنا نكره أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم فقال: «أو أسلمتما؟» قلنا: لا قال: «إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين» .

الرابعة والعشرون:

وبتحريم الشهادة على جور.

روى الشيخان عن النعمان بن بشير- رضي الله تعالى عنهما- أنه قال: سألت أمي أبي لي بعض الموهبة من ماله، ثم بدا له فوهبه لي، فقالت: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن أمه بنت رواحة سألتني بعض الموهبة قال: «ألك ولد سواه؟» قال: نعم، قال: فأراه قال: «لا تشهدني على جور» . وفي لفظ لهما فقال: «أكل ولدك نحلت» مثله؟ فقال: لا

قال: «فأرجعه» .

وفي رواية لمسلم: «لا أشهد على جور، أشهد على هذا غيري» . وظاهر هذا الحديث: التسوية بين الأولاد في الهبة، ويحمل الأمر في ذلك على الندب، والنهي للتسوية.." (١)

"الثالثة:

وبأن نكاحه ينعقد بلفظ الهبة على الأظهر لقوله تعالى وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي [الأحزاب/ ٥٠] .

قال الرافعي: وعلى قولنا بالانعقاد فلا يجب المهر بالفعل ولا بالدخول كما هي قضية الهبة، وهل يكفي لها لفظ الإتهاب من جهته أيضا كما يكفي من جهة المرأة أو يشترط منه لفظ النكاح؟ وجهان أصحهما الثاني، لظاهر قوله: أن يستنكحها [...] فاعتبر في جانبه النكاح.

وروى ابن سعد والبيهقي عن الشعبي في قوله تعالى: ترجي من تشاء منهن [الأحزاب/ ٥١] قال: كل نساء وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وأرجى بعضا فلم ينكحن بعده، منهن أم شريك.

وروى سعيد بن منصور والبيهقي عن ابن المسيب قال: لا تحل الهبة لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

الرابعة:

وبأنه إذا رغب في نكاح امرأة وخطبها، فإن كانت خطبة لزمتها الإجابة، ولأنها إذا خالفت أمره كانت عاصية، وإن خالفت إرادته ورغبته كانت غير راضية بقوله وفعله، وذلك عصيان عظيم يؤدي إلى الكفر فيلزمها الإجابة، ويحرم على غيره خطبتها، لما فيه من المضارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل الماوردي بقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم [الأنفال/ ٢٤] .

الخامسة:

قيل: وبأنه إذا وقع بصره على امرأة، فوقعت منه موقعا وجب على الزوج تطليقها، لقصة زيد، قاله الغزالي.

قال: ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان إيمانه بتكليفه النزول عن أهله، ولعل السر فيه من جانب النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه ببلية البشر، ومنعه من خائنة الأعين، ومن الإضمار الذي يخالف الإظهار، ولذلك قال تعالى: وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤١٩/١٠

منها وطرا زوجناكها..

[الأحزاب/ ٣٧] الآية، ليس فيها كما ترى ما يدل على أنه أوجب الطلاق على زيد، وظاهر الآية أن زيدا طلقه ا باختياره، لقوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا [الأحزاب/ ٣٧] وأما السنة فليس فيها ما يقضي إيجاب الطلاق عليه، وقد سبق إلى تفسير قصة زيد على النحو الذي ذكره الغزالي جماعة من المفسرين فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب وهي في عصمة زيد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو، ثم إن زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها ويشكو منها غلظة قولها وعصيانها، وأذى باللسان وتعظما بالشرف قال له:

أمسك عليك زوجك واتق الله [الأحزاب/ ٣٧] أي فيما تقول وهو يخفي الحرص على." (١)

"الباب الرابع والعشرون في استكتابه- صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن زيد- رضي الله تعالى عنه-

قال ابن سعد: قالوا: وكتب لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- لمن أسلم، من حدس من لخم، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأعطى حظ الله وحظ رسوله، وفارق المشركين، فإنه آمن بذمة الله تعالى وذمة محمد ومن رجع عن دينه فإن ذمة الله وذمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بريئة، ومن شهد له مسلم بإسلامه فإنه آمن بذمة محمد وإنه من المسلمين وكتب عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه.

الباب الخامس والعشرون في استكتابه- صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن سعد بن أبي سرح- رضي الله تعالى عنه-

هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، أسلم وكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام، ولحق بالمشركين بمكة، فلما فتحها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء، فجاء إلى عثمان بن عفان فاستأمن له، ثم أتى به النبي- صلى الله عليه وسلم- بعد ما اطمأن أهل مكة، واستأمن له رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فصمت طويلا ثم قال: نعم،

فلما انصرف عثمان قال النبي- صلى الله عليه وسلم- لمن حوله: ما صمت إلا لتقتلوه، فقال رجل: هلا أومأت إلينا يا رسول الله، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «ما كان لنبي أن تكون له **خائنة** الأعين» ،

ثم أسلم ذلك اليوم وحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر، وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش،

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤٣٩/١٠

ثم ولاه عثمان مصر سنة خمس وعشرين، ففتح الله على يديه إفريقيا وكان فتحا عظيما، بلغ سهم الفارس منه ثلاثة آلاف مثقال وكان معه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير، وغزا بعد إفريقيا الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين، ثم غزا غزوة الصواري في البحر إلى الروم، واعتزل الفتنة حين قتل عثمان، فأقام بعسقلان، وقيل: بالرملة وكان دعا أن يختم عمره بالصلاة، فسلم من صلاة الصبح التسليمة الأولى، ثم هم بالتسليمة الثانية عن يساره فتوفي وذلك سنة ست وثلاثين وهو الصحيح، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة تسع وخمسين، قال خليفة بن خياط:
وقد هم من عد [والده] [(١)] سرح في كتابه- صلى الله عليه وسلم.

[(١)] في أ (ولده) .." (١)

"الباب الرابع في حكم أقواله الدنيوية من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله- صلى الله عليه وسلم-

قال القاضي: وأما أقواله الدنيوية من إخباره عن أحوال غيره وما يفعله أو فعله الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال، وعلى أي وجه، من عمد أو سهو، أو صحة أو مرض، أو رضا أو غضب، وأنه معصوم منه صلى الله عليه وسلم.

هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب، فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة، كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره.

وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته، وتأكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم،

كقوله: لأحملنك على ابن الناقة.

وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها: أهو الذي بعينه بياض.

وهذا كله صدق، لأن كل جمل ابن ناقة، وكل إنسان بعينه بياض

وقد قال صلى الله عليه وسلم: إني لأمزح ولا أقول إلا حقا.

هذا كله فيما بابه الخبر، فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية فلا يصح

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٣٨٧/١١

منه أيضا، ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا عن شيء وهو يبطن خلافه.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين، فكيف أن تكون له خيانة قلب.

فإن قلت: فما معنى إذا قوله تعالى في قصة زيد: وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله، وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه....

فاعلم- أكرمك الله، ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب تطليقه إياها.

وأصح ما في هذا ما حكاه أهل التفسير

عن علي بن حسين- أن الله تعالى كان أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه، فلما شكاها إليه زيد قال له: أمسك عليك زوجك، واتق الله. وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وتطليق زيد لها.." (١)

"ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته، ويتسمت في ملئه، حتى لا يبدو شيء من أطرافه، وحتى كأن على رؤوس جلسائه الطير، ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويضحك مما يضحكون منه، قد وسع الناس بشره وعدله، لا يستفزه الغضب، ولا يقصر عن الحق، ولا يبطن على جلسائه،

يقول: ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين.

فإن قلت: فما معنى قوله لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه: بئس ابن العشيرة.

فلما دخل ألان له القول وضحك معه، فلما سألته عن ذلك قال: إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره.

وكيف جاز أن يظهر له خلاف ما يبطن، ويقول في ظهره ما قال؟

فالجواب أن فعله صلى الله عليه وسلم كان استئلافا لمثله، وتطييبا لنفسه، ليتمكن إيمانه، ويدخل في الإسلام بسببه أتباعه، ويراه مثله فينجذب بذلك إلى الإسلام.

ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا إلى السياسة الدينية.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستألفهم بأموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة؟

قال صفوان: لقد أعطاني وهو أبغض الخلق إلي، فما زال يعطيني حتى صار أحب الخلق إلي.

وقوله فيه: بئس ابن العشيرة- هو غير غيبة، بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم، ليحذر حاله، ويحترز

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٠/١٢

منه، ولا يوثق بجانبه كل الثقة، ولا سيما وكان مطاعا متبوعا.
ومثل هذا إذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة، بل كان جائزا، بل واجبا في بعض الأحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود.
فإن قيل: فما معنى المعضل الوارد
في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة، وقد أخبرته أن موالي بريرة أبوا بيعها إلا أن يكون لهم الولاء، فقال لها صلى الله عليه وسلم: اشتريها واشترطي لهم الولاء.
ففعلت، ثم قام خطيبا، فقال: ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله، كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل
والنبي- صلى الله عليه وسلم- قد أمرها بالشرط لهم، وعليه باعوها، ولولاه- والله أعلم- لما باعوها من عائشة، كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها، ثم أبطله صلى الله عليه وسلم، وهو قد حرم الغش والخديعة.
فاعلم- أكرمك الله- أن النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا، ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد أنكر قوم هذه الزيادة: قوله: اشتر لهم الولاء، إذ ليست في أكثر طرق." (١)

"أؤثر في أشعاركم وأبشاركم، تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال، فإن قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم لغيرهم، فإياكم أن تكونوا أمثالهم. الجد الجد، والوحا الوحا والنجاء النجاء، فإن وراءكم طالبا حثيثا، أجلا سريعا، احذروا الموت بالآباء والأبناء والإخوان، ولا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطوا به الأموات انتهى.
«فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب **خيانة**، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح علته إن شاء الله تعالى، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه- إن شاء الله تعالى- لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولم تشع الفاحشة من قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أيها الناس اتبعوا كتاب الله، واقبلوا نصيحته، فإن الله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون واحذروا يوما ما للظالمين فيه من حميم ولا شفيع يطاع اليوم فليعمل عامل ما استطاع من عمل يقربه

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٢/١٤

إلى الله قبل: أن لا يقدر على ذلك.
أيها الناس أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله، فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.
وروى البلاذري والبيهقي- بإسناد صحيح- من طريقين، عن أبي سعيد أن أبا بكر لما صعد المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به فقال أبو بكر: قلت ابن عمة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فجاء فقال أبو بكر: قلت: ابن عم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فبايعه.
وروى البلاذري عن علي بن أبي طالب- رضي الله تعالى عنه- قال: أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لم يمت فجأة، كان بلال يأتيه في مرضه فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر إن يصلي بالناس، وهو يرى مكاني، فلما قبض رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رأوا أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد ولاه أمر دينهم فولوه أمر دنياهم.
وروى البلاذري عنه قال: لما قبض رسول الله- صلى الله عليه وسلم- نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي- صلى الله عليه وسلم- قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لديننا، فقدمنا أبا بكر، ومن ذا كان يؤخره عن مقام إقامة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيه.." (١)

"ثم يجعل ما بقي أسوة المال، ثم قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون ذلك؟ قالوا: نعم، ثم نشد عباسا وعليا بمثل ما نشد به القوم: أتعلمان ذلك: قالا: نعم، فلما توفي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «لا نورث ما تركنا صدقة» فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفي أبو بكر فقلت: أنا ولي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وولي أبي بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم أني لصادق بار راشد تابع للحق فوليتماني حتى جئتني أنت وهذا وأنتما جميع، وأمركما واحد، فقلتما ادفعها إلينا فقلت: إن شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه أن تعملا فيه

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٢/٣١٦

بالذي كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر يعملان فيها فأخذتماها بذلك فقال أكذلك؟ قالا: نعم ثم جئتماني لأقضي بينكما ولا والله لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فرداها إلي.

وروى الإمام أحمد والشيخان والبيهقي عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- أن فاطمة بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر: أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» فغضبت فاطمة فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ستة أشهر فكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر ذلك، وقال: لست تاركا شيئا كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يعمله إلا عملته، فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ.

وروى الحميدي عن زر بن حبيش قال: سألت عائشة عن ميراث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قالت: أعن ميراث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- تسأل؟ ما ترك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- صفراء ولا بيضاء ولا شاة ولا بعيرا ولا عبدا ولا أمة ولا ذهبا ولا فضة.

وروى البخاري عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أخي جويرية بنت الحارث قال: ما ترك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة.

وروى الإمام أحمد وابن عساكر عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- قال: مات رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وما ترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة وترك درعه عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير.

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- قال: والله، لا تقتسم ورثتي." (١)

"رواية العسل بدل الماء فشرب من العسل قليلا، وتناول اللبن فشرب منه حتى روي، فضرب جبريل منكبيه وقال: «أصبت الفطرة، ولو شربت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم إلا القليل، ولو شربت الماء لغرقت أمتك» ، وفي رواية قال شيخ «متكئ على منبر له لجبريل:

«أخذ صاحبك الفطرة، وإنه لمهتد» . ثم أتي بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم، فلم ير الخلق أحسن من المعراج، له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب. وفي رواية لأبي سعيد في شرف المصطفى أنه أتي بالمعراج

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٣٧١/١٢

من جنة الفردوس منضد باللؤلؤ، عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة، فصعد هو وجبريل حتى انتهيا إلى باب من أبواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له إسماعيل، وهو صاحب السماء الدنيا- وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي: «يسكن الهواء فلم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط إلا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم» ، انتهى- وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف.

فاستفتح جبريل باب السماء: قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال:

محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ - وفي رواية: بعث إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به وأهلا، حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء ففتح لهما. فلما خلصا إلى السماء، فإذا فيها آدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته، تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة، اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكفار، فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة، اجعلوها في سجين وعن يمينه أسودة وباب تخرج منه ريح طيبة وعن شماله أسودة وباب تخرج منه ريح خبيثة، فإذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر عن شماله حزن وبكى.

فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فرد عليه السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم،

وهذه الأسودة نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، وأهل الشمال منهم أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن.

ثم مضى صلى الله عليه وسلم هنيهة، فإذا هو **بأخونة** عليها لحم مشرح ليس يقربه أحد، وإذا **بأخونة** عليها لحم قد أروح وأنتن، عنده ناس يأكلون منه. فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام. وفي لفظ: وإذا هو بأقوام على مائدة عليها لحم مشوي كأحسن ما رؤي من اللحم، وإذا حوله جيف، فجعلوا يقبلون على الجيف يأكلون منها ويدعون اللحم. فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة يحلون ما حرم الله عليهم ويتركون ما أحل الله لهم.." (١)

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٨٦/٣

"«الخليفة» : تقدم في أسمائه الشريفة..

«نعم المجيء جاء» : المخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتأخير، والأصل: فلنعم المجيء مجيئه.

«خلصا» وصلا.

«عليين» : اسم لأعلى الجنة.

«سجين [(١)] » : موضع فيه كتاب الفجار.

«الأسودة» [(٢)] جمع سواد ويجمع على أساود. قال النووي: قال أهل اللغة: السواد الشخص وقيل السواد الجماعة. وقال في التقريب: السواد نقيض البياض وكل شخص من متاع أو حيوان والجمع أسودة ثم أساود.

«نسم [(٣)] نبيه» بنون فسين مهملة مفتوحتين جمع نسمة بالتحريك وهي الروح.

«قبل يمينه» بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة يمينه.

«هنيهة [(٤)] » تصغير هنة يعني شيئا يسيرا والهاء بدل من الياء والأصل هنية.

«الأخونة [(٥)] » جمع خوان بكسر المعجمة وضمها الذي يؤكل عليه. وقال الخليل: هو المائدة.

«أروح» تغيرت رائحته.

«المائدة» الخوان إذا كان عليه طعام.

«جيف [(٦)] » بكسر الجيم وفتح الياء جمع جيفة وهي الميتة من الدواب والماشية سميت بذلك لتغير ما في جوفها.

«السابلة» : أبناء السبيل المختلفة.

«يضجون» بالجيم يصيحون من الفزع.

«المس» الجنون.

[(١)] المفردات ٢٢٥.

[(٢)] انظر المعجم الوسيط ١/ ٤٦١.

[(٣)] انظر المعجم الوسيط ٢/ ٩١٩.

[(٤)] انظر المعجم الوسيط ٢/ ٩٩٨.

[(٥)] المصباح المنير ١٨٥.

[(٦)] المعجم الوسيط ١/ ١٥٠.." (١)

"عمر، ومسلم والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة، وابن ماجة عن معاذ، رضي الله عنهم أجمعين: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن يستقبلوا قبلتنا، ويؤتوا الزكاة، ويأكلوا ذبيحتنا، ويصلوا صلاتنا، فإذا فعلوا ذلك فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وحسابهم على الله، قيل: وما حقها؟ قال: زنا بعد إحصان، أو كفر بعد إسلام، أو قتل نفس فيقتل بها» [(١)] .

ثم كان الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ثلاثة أقسام: قسم صالحهم، ووادعهم على ألا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه، وهم على كفرهم آمنون على دمائهم وأموالهم، وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة، وقسم تاركوه فلم يصالحوه ولم يحاربوه، بل انتظروا ما يؤول إليه أمره وأمر أعدائه. ثم من هؤلاء من كان يحب ظهوره وانتصاره في الباطن، ومنه من كان يحب ظهور عدوه عليه وانتصارهم، ومنهم من دخل معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن، ليأمن على نفسه من الفريقين، وهؤلاء هم المنافقون، فعامل صلى الله عليه وسلم كل طائفة من هذه الطوائف بما أمره ربه تبارك وتعالى، فصالح يهود المدينة وكتب بينه وبينهم كتاب أمن، وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة: بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، فنقض العهد الجميع، وكان من أمرهم ما سيأتي في الغزوات، وأمره الله سبحانه وتعالى أن يقيم لأهل العقد والصلح بعدهم، وأن يوفي لهم به ما استقاموا على العهد، فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنبذ العهد، وأمره أن يقاتل من نقض عهده.

ولما نزلت سورة «براءة» نزلت ببيان هذه الأقسام كلها، فأمره الله تعالى أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخلوا في دين الإسلام، وأمره بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم، فجاهد الكفار بالسيف والسنان، والمنافقين بالحجة واللسان، وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار ونبذ عهودهم، وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام: قسم أمره بقتالهم، وهم الذين نقضوا عهده ولم يستقيموا له، فحاربهم وظهر عليهم، وقسم لهم عهد مؤقت لم ينقضوه ولم يظاهروا عليه، فأمره أن يتم لهم عهدهم إلى مدتهم، وقسم لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه، وكان لهم عهد مطلق، فأمره أن يؤجلهم أربعة أشهر، فإذا انسلخت الأربعة قاتلهم، وهي الأشهر الأربعة المذكورة في قوله تعالى: فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٣/١٦٦

[(١)] أخرجه البخاري ١/ ٧٥ (٢٥) ومسلم ١/ ٥٣ (٣٦- ٢٢) والترمذي (٢٦٠- ٢٦٠٦) وابن ماجة (٧١) والنسائي ٧/ ٧٥ وأحمد في المسند ٢/ ٣٤٥ والدارمي ٢/ ٢١٨ والبيهقي في السنن ١/ ٨٤ والحاكم ١/ ٣٨٦ والطبراني في التفسير ١٥/ ٥٨ وعبد الرزاق (٦٩١٦) والطبراني في الكبير ٢/ ٣٤٧ والدارقطني ٢/ ٨٩.." (١)

"الباب الثاني عشر في غزوة بني قينقاع

[وهم قوم عبد الله بن سلام، وكانت يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم، وكانوا حلفاء عبد الله بن أبي ابن سلول وعبادة بن الصامت، وغيرهما من قومهما، وكانوا أشجع يهود، وهم صاغة، وكانت الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام: قسم وادعهم على ألا يحاربوه ولا يوالوا عليه عدوه، وهم طوائف اليهود الثلاثة:

[قريظة والنضير وبني قينقاع] وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة، وهم قريش، وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول إليه أمره كطوائف من العرب، فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة، وبالعكس كبني بكر، ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه وهم المنافقون.

ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينهم كتابا، وألحق كل قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أمانا، وشرط عليهم شروطا: منها: ألا يظاهروا عليه عدوا، فلما كان يوم بدر كان بنو قينقاع أول يهود نقضوا العهد، وأظهروا البغي والحسد، وقطعوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد،

فجمعهم بسوق بني قينقاع وقال: «يا معشر يهود أسلموا، فو الله إنكم لتعلمون إني رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة فأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم»

قالوا: يا محمد إنك ترى أنا مثل قومك، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس.

قال ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق: ما أنزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم: قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله [آل عمران ١٢، ١٣] أي

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٦/٤

أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار فبينما هم على ما هم عليه من إظهار العداوة ونبذ العهد قدمت امرأة من العرب بجلب لها فباعت بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها لحلي، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فلم تفعل، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها من ورائها فحله بشوكة وهي لا تشعر، فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا.

وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، ونبذوا العهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، واستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، وغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

وأنزل الله سبحانه وتعالى: وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب **الخائنين** [الأنفال ٥٨]

فقال صلى الله عليه وسلم: «إنما أخاف من بني قينقاع» ،

فسار إليهم." (١)

"لا إغلال- بغين معجمة: لا **خيانة**، تقول أغل الرجل إذا خان، وأما في الغنيمة فيقال غل بغير ألف.

ولا إسلال: لا سرقة، من السلة وهي السرقة، والمراد أن يأمن بعضهم من بعض في نفوسهم وأموالهم سرا وجهرا، وقيل: الإسلال من سل السيوف، والإغلال من لبس الدرع.

ووهاه أبو عبيد.

امعضوا- بميم مشددة فعين مهملة فضاد معجمة، ولبعض رواة الصحيح امتعضوا- بإظهار الفوقية: أي شق عليهم.

الدنية- بدال مهملة مفتوحة فنون مكسورة فتحتية مشددة: الخصلة المذمومة، والأصل فيه الهمز وقد يخفف.

أو لسنا- بفتح الواو، والاستفهام للإنكار، وكذا ما بعده.

الغرز- بفتح الغين المعجمة فراء ساكنة فزاي: ركاب كور البعير إذا كان من جلد أو خشب.

يتلكأ: يبطئ.

هات: فعل أمر من باب رامى يرامى.

مضطهد: بميم مضمومة فضاد معجمة ساكنة فطاء مهملة.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٧٩/٤

لا تحدث العرب- بفتح الفوقية، وتشديد الدال المهملة المفتوحة حذف منه إحدى التائين. ضغطة- بضم الضاد، وسكون الغين المعجمتين، فطاء مهملة: مقهور.

التنعيم- على لفظ المصدر، من نعمته تنعيما: مكان على ثلاثة أميال من مكة من جهة المدينة.

الغرة- بالكسر: الغفلة.

زنيم: بضم الزاي وفتح النون.

اخترط السيف: استله.

العبلات- بفتح المهملة والموحدة: وهم من قريش أمية الصغرى، نسبوا إلى أمهم عبلة بنت عبيد.

بدء الفجور- بفتح الموحدة، وسكون الدال المهملة وبالهمز: ابتداؤه وأوله وسكون النون فتحتية، أي عودة ثانية، وفي رواية ثناه بكسر المثلثة.." (١)

"الثاني: قال النووي الفاعل في قوله: «أقالها» هو القلب ومعناه: أنك إنما كلفت العمل بالظاهر وما ينطق به اللسان وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فأنكر عليه العمل بما ظهر من اللسان فقال: «أفلا شققت عن قلبه لتنظر هل كانت فيه حين قالها واعتقدها أولاد» والمعنى أنك إذا كنت لست قادرا على ذلك فاكتف منه باللسان.

الثالث: قال الخطابي لعل أسامة تأول قوله تعالى: فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك عذره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلزمه دية ولا غيرها.

وقال الحافظ: لعله حمل نص النفع على عمومه دنيا وأخرى، وليس ذلك المراد للفرق بين المقامين أنه في مثل تلك الحالة ينفعه نفعا مقيدا بأن يجب الكف عنه حتى يختبر أمره هل قال ذلك خالصا من قلبه أو خشية من القتل، وهذا الخلاف ما لو هجم عليه الموت [ووصل خروج الروح إلى الغرغرة، وانكشف الغطاء فإنه إذا قالها لم تنفعه بالنسبة لحكم الآخرة] وهو المراد من الآية.

الرابع: قول الخطابي: لم يلزمه دية ولا كفارة فتوقف فيه الداودي وقال: لعله سكت عنه لعلم السامع أو كان قبل نزول آية الدية والكفارة.

وقال القرطبي: لا يلزم من السكوت عدم الوقوع، لكن فيه بعد، لأن العادة جرت بعدم السكوت عن مثل ذلك إن وقع قال فيحتمل أنه لم يجب عليه شيء، لأنه كان مأذونا من أجل القتل فلا يضمن ما أتلفه من نفس ولا مال **كالخائن** والطبيب، ولأن المقتول كان من العدو ولم يكن له ولي من المسلمين يستحق ديته.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٩١/٥

قال وهذا يتمشى على بعض الآراء إلخ ما ذكره وتقدم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لأهل مرداس بدية.

الخامس: قول أسامة: «حتى تمنيت أني لم أكن أسلم قبل ذلك اليوم» أي أن إسلامي كان ذلك اليوم، لأن الإسلام يجب ما قبله فتمنى أن يكون ذلك الوقت أول دخوله في الإسلام ليأمن من جريرة تلك الفعلة ولم يرد به تمنى أنه لا يكون مسلما قبل ذلك قال القرطبي وفيه إشعار بأنه كان استصغر ما سبق له قبل ذلك من عمل صالح في مقابلة هذه الفعلة لما سمع من الإنكار الشديد، وإنما أورد ذلك على سبيل المبالغة.

السادس: في بيان غريب ما سبق:

الحرقات: بضم الحاء المهملة وفتح الراء والقاف والفوقية بطن من جهينة نسبة إلى الحرقة واسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة الحضرمي بن جهينة قال ابن الكلبي: سمي بذلك لوقعة كانت بينهم وبين مرة بن عوف بن سعد فأحرقوهم بالسهام لكثرة من حرقوا منهم.." (١)

"الباب الثالث في موضع خطبته- صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

الأول: في خطبته- صلى الله عليه وسلم- على الأرض مستندا إلى راحلته.

وروى النسائي عن أبي سعيد الخدري- رضي الله تعالى عنه- قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عام تبوك يخطب الناس، وهو مسند ظهره إلى راحلته [(١)] .

وروى الإمام أحمد- بسند جيد- عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- «أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خطب وظهره إلى الملتزم» [(٢)] .

الثاني: في خطبته- صلى الله عليه وسلم- على البغلة وعلى ناقته.

قال في «زاد المعاد» خطب- صلى الله عليه وسلم- على الأرض، وعلى المنبر، وعلى البعير، وعلى ناقته.

قلت: وعلى البغلة.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن هلال بن عامر المزني [(٣)] عن أبيه- رضي الله تعالى عنه- قال:

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١٩٤/٦

«رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بمنى يخطب على بغلة، وعليه برد أحمر، وعلي- رضي الله تعالى عنه- يعبر عنه» [(٤)] .

وروى الإمام أحمد، والترمذي- بسند حسن صحيح- والنسائي، والبيهقي عن عمرو بن خارجة [(٥)] قال: خطبنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بمنى وهو على راحلته، وهي تقصع بجرتها، ولعابها يسيل بين كتفيه [(٦)] .

وروى الطبراني عن الهرماس بن زياد- رضي الله تعالى عنه- قال: رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يخطب على ناقته، فقال: «إياكم **والخيانة** فإنها بئست البطانة، إياكم

[(١)] أخرجه النسائي ٦/ ١١.

[(٢)] قال الهيثمي ٢/ ١٨٣ فيه عبد الله بن المؤمل وهو ثقة وفيه كلام.

[(٣)] هلال بن عامر بن عمرو المزني، الكوفي، ثقة، من الرابعة قاله الحافظ التقريب ٢/ ٣٢٤.

[(٤)] أحمد في المسند ٣/ ٤٧٧ وأبو داود ٤/ ٥٤ (٤٠٧٣) .

[(٥)] عمرو بن خارجة الأسدي، ويقال الأشعري، أو الأنصاري، وقيل فيه خارجة بن عمرو، والأول أصح، وكان حليف أبي سفيان، صحابي له أحاديث. التقريب ٢/ ٦٩.

[(٦)] أحمد في المسند ٤/ ١٨٦ والنسائي ٦/ ٢٠٧ وابن ماجة ٢/ ٩٠٥ (٢٧١٢) .." (١)

"وروى الإمامان الشافعي، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، عن أبي حميد الساعدي- رضي الله تعالى عنه- قال: «استعمل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رجلا من الأزد يقال له ابن الأتبية» وفي لفظ «يدعي ابن اللتبية على صدقات بني سليم- فلما جاء حاسبه، فقال: هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «فهلا جلست في بيت أمك وأبيك حتى تأتيك هديتك- إن كنت صادقا» ثم قام خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: «هذا لكم وهذا هدية أهديت إلي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته؟ إن كان، والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلأعرفن أحدا منكم لقي الله تعالى يوم القيامة يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر» ثم رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه، قال: «اللهم هل بلغت؟» [(١)] .

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢١٢/٨

وروى مسلم، عن عدي بن عميرة الكندي- رضي الله تعالى عنه- قال: «سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة» فقام إليه رجل أسود من الأنصار، كأني أنظر إليه، فقال يا رسول الله: اقبل عني عملك، قال: «وما لك؟» قال: سمعتك تقول كذا وكذا قال: «وأنا أقوله الآن، من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ وما نهي عنه انتهى» [(٢)] .

وروى ابن ماجة عن العلاء الحضرمي- رضي الله تعالى عنه- قال: «بعثني رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى البحرين- أو إلى هجر- فكنت آتي الحائط يكون بين الإخوة يسلم أحدهم فآخذ من المسلم العشر، ومن المشرك الخراج» [(٣)] .

تنبيه: في بيان غريب ما سبق.

الميسم بميم مكسورة، فتحتية ساكنة، فسين مهملة مكسورة، فميم: حديدة يكوى بها.

رغاء- براء مضمومة، فغين معجمة، فألف: صوت الإبل.

الغلول- بغين معجمة، فلام مضمومتين فواو فلام: الخيانة في الغنيمة.

[(١)] الشافعي في المسند ١/ ٢٤٦ (٦٦٨) وأحمد ٣/ ٤٢٣ والبخاري ٢/ ٤٦٨ حديث (٦٢٥، ١٥٠٠، ٢٥٩٧، ٦٦٣٦) . وأبو داود ٣/ ١٣٤ (٢٩٤٦) .

[(٢)] مسلم (٣/ ١٤٦٥) حديث (٣٠- ١٨٣٣) .

[(٣)] ابن ماجة ١/ ٥٨٦ (١٨٣١) قال البوصيري إسناده ضعيف.." (١)

"الباب الرابع في استعاذته المطلقة

روى الطبراني، وابن أبي شيبة- بسند صحيح- عن أنس- رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع» [(١)] . ورواه ابن حبان بلفظ: «اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تشبع، وأعوذ بك من صلاة لا تنفع، وأعوذ بك من دعاء لا يسمع، وأعوذ بك من قلب لا يخشع» .

ورواه مسدد، وأبو يعلى، والنسائي، عن ابن عمرو، وابن أبي شيبة عن ابن مسعود والطبراني عن ابن عباس،

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٨/٣٩١

ورواه الطبراني، عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- بلفظ: «اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع، ومن قلب لا يخشع، ونفس لا تشبع» [(٢)] .

وروى الحميدي- بسند صحيح- عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- «أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يتعوذ من غلبة الدين» .

وروى الحارث، والبزار- بسند حسن- عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يدعو يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الصمم والبكم، وأعوذ بك من المأثم والمغرم» زاد البزار «وأعوذ بك من الغم» يعني الغرق وأعوذ بك من الهم (وأعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من موت الجوع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة) [(٣)] .

وروى الطبراني، وأبو يعلى، وابن حبان عن أنس- قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من ضلع الدين، وغلبة الرجال» [(٤)] .

وروى الطبراني- برجال الصحيح- عنه- قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم، والجنون والجذام وسيىء الأسقام» [(٥)] .

[(١)] أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ١٨٨ وابن حبان (٢٤٤١) وأحمد ٢/ ١٦٧.

[(٢)] النسائي ٨/ ٢٢٣ والترمذي ٥/ ٤٨٥ (٣٤٨٢) وانظر المجمع ١٠/ ١٤٣.

[(٣)] البزار كما في الكشف ٤/ ٦٣ وانظر المجمع ١٠/ ١٨٨.

[(٤)] أخرجه البخاري ١١/ ١٧٨ (٦٣٦٩) ومسلم ٤/ ٢٠٧٩ (٥٠/ ٢٧٠٦) .

[(٥)] أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند ٢٦٨ (٢٠٠٨) وأحمد في المسند ٣/ ١٩٢ وأبو داود ٢/ ١٩٤، ١٩٥ (١٥٥٤) والحاكم ١/ ٥٣٠.." (١)

"وروى ابن قانع، عن عطاء بن ميسرة الرهاوي: «اللهم إني أعوذ بك من البؤس والتباؤس» .

وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن ابن عمر: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، وشر عباده،

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٨/٥١٥

وهمزات الشياطين، وأن يحضرون» [(١)] .

وروى البخاري، عن أنس «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر» [(٢)] .

وروى البرقاني في صحيحه عنه قال: «كنت أسمع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كثيرا يقول «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والجبن وضلع الدين، وغلبة الرجال» .

وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن عطاء بن أبي رباح: «اللهم إني أعوذ بك من الأسد والأسود، وأعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من بوار الأيم» .

وروى ثابت- عن قاسم عن ابن جريج- هو وابن أمية: «أعوذ بك من كل حية وعقرب» قال ثابت، وابن أمية: هو الذي يقال له السهمي وهو صغير مع بنات نعش.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس: اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، ومن بوار الأيم.

وروى ثابت بن قاسم: «اللهم إني أعوذ بكلمات الله التامة وأسمائه كلها عامة من شر السامة والهامة، ومن شر عين لامة ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر قترة وما ولد» .

وروى أبو الحسن بن الضحاك: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا» .

وروى أبو داود، وأبو الحسن بن الضحاك، عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- «اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وكل أمر لا يطاق» [(٣)]

وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- «اللهم أعوذ بك من الصم والبكم والمغارم والمآثم، وأعوذ بك من موت المعرة، ومن موت الهدمة، ومن موت الهدم، ومن شتات الأمر، اللهم لا تجعل الخيانة لي بطانة، ولا تجعل الجوع لي ضجيعا فبئس الضجيع» .

وروى البخاري، عن عائشة- رضي الله عنها-: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم،

[(١)] ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٦٣.

[(٢)] أخرجه البخاري ١١/ ١٧٨ (٦٣٦٩) ومسلم ٤/ ٢٠٧٩ (٥٠/ ٢٧٠٦) .

وأخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم ٤/ ٢٠٨٨ (٧٣/ ٢٧٢٢) .

[(٣)] أخرجه النسائي ٨/ ٢٦٤ وعبد الرزاق في المصنف (١٩٦٣٩) والخطيب في التاريخ ٣٨٢١٩.." (١)

"والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب» [(١)] .

وروى الإمام أبو الحسن بن الضحاك: «اللهم إني أعوذ بك أن أموت هما أو غما أو أموت غرقا وأن يتخبطني الشيطان» .

وروي عن أم سلمة- رضي الله تعالى عنها-: «اللهم إني أعوذ بك من موت الغم، ومن موت الهدم، ومن سوء الأمر، اللهم إني أعوذ بك من **الخيانة**، فبئست البطانة، وأعوذ بك من الجوع فبئس الضجيع» .

وروى أيضا عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يتعوذ من دبر الصلاة: يقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من الفتنة ظاهرا وباطنا، اللهم إني أعوذ بك من مال يطغيني وفقر ينسيني، وهوى يرديني، وبوار الأيم، وأعوذ بك من الرياء والشكوك والسمعة» .

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يدعو «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، وفتنة الصدر وعذاب القبر» [(٢)] .

وروى البزار عنه: أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه ومن عذاب القبر» [(٣)] .

وروى الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر- رضي الله تعالى عنهما- قال: «سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: «أعوذ بوجهك الكريم، وباسمك الكريم من الكفر والفقر» [(٤)] .

وروى الطبراني برجال ثقات عن عقبة بن عامر- رضي الله تعالى عنه- قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: «اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المقامة» [(٥)] .

وروى الطبراني، عن عائشة بنت قدامة بن مظعون- رضي الله تعالى عنهما- قال: كان

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٨/٥١٦

[(١)] أخرجه البخاري ١١/ ١٨١ (٦٢٧٥) واللفظ له ومسلم ٤/ ٢٠٧٨ (٤٩/ ٥٨٩) .

[(٢)] الطبراني وقال الهيثمي ١٠/ ١٤٣ فيه قابوس بن أبي ظبيان وقد وثق، وفيه خلاف وبقية رجاله ثقات.

[(٣)] الكشف ٤/ ٦٥ وقال الهيثمي ١٠/ ١٨٨ فيه رشدين بن كريب وهو ضعيف.

[(٤)] قال الهيثمي ١٠/ ١٤٣ فيه من لم أعرفهم.

[(٥)] قال الهيثمي ١٠/ ١٤٤ رجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت البزار وهو ثقة.." [١]

"لا يخشع- بتحتية مفتوحة وخاء ساكنة، فشين مفتوحة معجمتين فعين مهملة.

المأثم- بميم مفتوحة، فهمزة ساكنة، فمثلثة مفتوحة فميم: الذي يأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه.

المغرم بميم مفتوحة فغين معجمة ساكنة، فراء فميم: أراد به مغرم الذنوب والمعاصي.

الخيانة- بخاء معجمة مكسورة فتحتية، فألف، فنون فتاء تأنيث: عدم أداء الأمانات إلى أهلها. وتضييعها.

البطانة- بباء موحدة مكسورة، فطاء مفتوحة فألف فنون فتاء تأنيث.

الأسقام- بهمزة مفتوحة فسين مهملة ساكنة، فقاف، فألف، فميم جمع سقم- المرض-.

ضلع- بضاد معجمة مكسورة، فلام مفتوحة فعين مهملة. ثقله.

البؤس- بموحدة مضمومة فواو، فسين مهملة: الفقر.

التباؤس- بمثناة فوقية، فموحدة مفتوحتين، فألف فواو فسين.

همزات الشياطين- بهاء فميم فزاي مفتوحات، فألف فتاء تأنيث نخسهم وهمزهم، والشياطين جمع شيطان وهو بشين معجمة.

الكسل- بكاف، فسين مهملة مفتوحتين فلام.

الهرم- بهاء فراء مفتوحتين، فميم: الكبر.

البوار- بموحدة فواو، مفتوحتين فألف فراء الهلاك.

الأيم بهمزة مفتوحة فتحتية فميم. وهو الجنون.

السامة- بسين مهملة، فألف، فميم فتاء تأنيث، ما يسم ولا يقتل.

الهامة. ذات السم، الجمع هوام.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٨/٥١٧

العين اللامة بلام، فألف، فميم مشددة فتاء تأنيث.

أبو قبر [(١)] ...

الشقاق [(١)] ....

النفاق. بنون مكسورة. ففاء فألف فقاف.

[(١)] بياض في الأصول.." (١)

"الدنس- بدال مهملة، فنون مفتوحتين، فسين مهملة: الوسخ.

الراهب- براء مفتوحة، فألف، فهاء، فموحدة: الكثير الخوف.

الأواه- بهمزة مفتوحة، فواو مشددة، فألف فهاء: المتأوه المتضرع، وقيل: الكثير البكاء، وقيل: الكثير الدعاء.

المنيب- بميم مضمومة فنون مكسورة، فمثناة تحتية، فموحدة: بمعنى التائب.

الحوبة- بمهملة مفتوحة، فواو ساكنة، فموحدة فمثناة: الإثم.

سخيمة القلب- بسين مهملة مفتوحة، فخاء معجمة مكسورة، فتحتية ساكنة، فميم، فتاء تأنيث: الحقد في النفس.

الثأر: الدم والطلب به.

زويت عني- بزاي، فواو مفتوحتين، فتحتية ساكنة.

الخشية- بخاء معجمة مفتوحة، فشين معجمة ساكنة.

الغيب- بغين معجمة مفتوحة، فمثناة تحتية، فموحدة: كل ما غاب عنك.

الشهادة: الحضور والخبر القاطع.

كلمة الإخلاص- بهمزة مكسورة، فخاء معجمة ساكنة، فلام فألف، فصاد مهملة، لأنها خالصة في صفة الله خاصة.

لا تشمت [(١)] ....

لا تنفد- بمثناة فوقية مفتوحة، فنون ساكنة، ففاء فدال مهملة: لا يذهب.

بر العيش [(١)] ...

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٥١٩/٨

الموجبات. بميم مضمومة [(١)] ....

العزائم- بعين مهملة، فزاي، فألف، فهمز، فميم، جمع عزيمة وهو ما أكد وصمم.

النجاح- بنون، فجيم، فألف، فحاء مهملة الظفر.

الوزر- بواو مكسورة، فزاي ساكنة فراء: أكثر ما يطلق في الحديث على الذنب والإثم.

والعثرة: الروعة.

العورة- بعين مفتوحة، فواو ساكنة، فزاء.

الرياء، **الخيانة** تقدم تفسيرها.

الواقية- بواو مفتوحة، فألف، فقاف، فتحتية، فتاء تأنيث.

الود- بواو مضمومة، فدال مهملة: الحب.

[(١)] بياض في الأصول.." [1]

"الثاني عشر: في دعائه صلى الله عليه وسلم إلى القتال وما جاء في تركه:

روى الإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني بأسانيد رجاله أحدهما رجال الصحيح عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- قال: ما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما حتى يدعوهم [(١)] .

وروى الطبراني برجال الصحيح غير عثمان بن يحيى القرقساني وهو ثقة عن أنس- رضي الله تعالى عنه- قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب- رضي الله تعالى عنه- إلى قوم يقاتلهم ثم بعث إليه رجلا فقال: لا تدعه من خلفه، وقل له لا يقاتلهم حتى يدعوهم

[(٢)] .

وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه عن أبي البختري- رحمه الله تعالى- أن جيشا من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان، حاصروا قصرا من قصور فارس، وفي لفظ: «حصنا أو مدينة» فقال المسلمون: ألا نشهد إليهم فقال: دعوني أدعوهم كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم، فأتاهم فقال: إنما أنا رجل فارسي منكم، فهداني الله- عز وجل- للإسلام وترون العرب يطيعوني، فإن أسلمتم فلكم مثل الذي لنا، وعليكم مثل الذي علينا وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه، وأعطونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، ورطن بالفارسية وأنتم غير محمودين، وإن أبيتم نابذناكم على سواء، إن الله لا يحب **الخائنين**، قالوا: ما

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٥٣٣/٨

نحن بالذي نعطي الجزية ولكنا نقاتلكم، قالوا: يا أبا عبد الله، ألا نشهد إليهم، قال: لا، فدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا، فلما كان اليوم الرابع قال للناس: انهضوا إليهم ففتحوا القصر [(٣)] .

الثالث عشر: في لبسه صلى الله عليه وسلم الدرع والمغفر وسيفه والبيضة ودرقته وقبيعته وقوسه وجحفته:
وروى البخاري عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته: اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، الحديث وفيه: فخرج وهو في الدرع، وهو يقول:
سيهزم الجمع ويولون الدبر
[القمر/ ٤٥] [(٤)] .
وروى الإمام أحمد والنسائي والبيهقي والترمذي في الشمائل وأبو داود عن السائب بن يزيد- رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر بين درعين يوم أحد [(٥)] .

[(١)] أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ١٥ والبيهقي ٩/ ١٠٧ وانظر المجمع ٥/ ٣٠٤ والتمهيد ٢/ ٢١٧.
[(٢)] ذكره الرازي في العلل (٩٠٣) وانظر المجمع (٥/ ٣٠٨) .
[(٣)] أخرجه أحمد (٥/ ٤٤٠) .
[(٤)] تقدم.
[(٥)] أحمد ٣/ ٤٤٩ أخرجه أبو داود (٢٥٩٠) وابن ماجة: ٢/ ٩٣٨ (٢٨٠٦) وانظر المجمع ٦/ ١٠٨.." (١)

"الباب السادس في سيرته- صلى الله عليه وسلم- في الدعاوي والبينات وفصل الخصومات:
روى الإمام أحمد والطبراني في الكبير برجال ثقات عن عمارة بن حزم والطبراني برجال ثقات عن بلال بن الحارث والطبراني بسند جيد عن زيد بن ثابت والطبراني عن أبي سعيد والطبراني عن عبد الله بن عمر والإمامان الشافعي وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني عن علي، والدارقطني عن ابن عباس والشافعي وأبو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني عن أبي هريرة والشافعي وأحمد والترمذي وابن ماجة والدارقطني عن جابر والدارقطني عن علي والدارقطني عن ابن عمر وابن ماجة عن جابر بن عبد الله-

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ١١٥/٩

رضي الله تعالى عنهم- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالشاهد مع اليمين [(١)] .

روى الترمذي والدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر- رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته: «البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه» [(٢)] .

وروى الأئمة إلا مالكا عن ابن عباس وابن جرير عن ابن عمر- رضي الله تعالى عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء قوم وأموالهم، ولكن البينة على المدعي، واليمين على من أنكر» [(٣)] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة والدارقطني عن عبد الله بن عمرو- رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة، ولا ذو غمر على أخيه ولا تجوز شهادة القانع لأهل البيت وتجوز شهادتهم لغيرهم» [(٤)] .

وروى الترمذي والدارقطني عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة» [(٥)] .

[(١)] أخرجه من حديث ابن عباس مسلم ٣/ ١٣٣٧ (٣/ ١٧١٢) والترمذي (١٣٤٤ و ١٣٤٤) وابن ماجة (٢٣٦٨) والتمهيد لابن عبد البر ٢/ ١٣٤، ١٣٥ وانظر المجمع ٤/ ٢٠٢.

[(٢)] أخرجه الدارقطني ٤/ ١٥٧، ٢١٨.

[(٣)] أخرجه البخاري ٨/ ٢١٣ (٤٥٥٢) ومسلم ٣/ ١٣٣٦ والبيهقي ١٠/ ٢٥٢.

[(٤)] أخرجه عبد الرزاق ٨/ ٣٢٠ (١٥٣٦٤) وأحمد ٢/ ١٨١ وأبو داود ٤/ ٢٤ (٣٦٠٠، ٣٦٠١) وابن ماجة ٢/ ٧٩٢ (٢٣٦٦) والدارقطني (٤/ ٢٤٤) .

[(٥)] أخرجه الترمذي ٥/ ٥٤٥ (٢٢٩٨) وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن زياد الدمشقي، ويزيد يضعف في الحديث، وابن عدي ٧/ ٢٧١٤ والدارقطني ٤/ ٢٤٤ (١٤٥) .." (١)

"ظهرك»

فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق فيلتمس البينة» ، فأنزل الله تعالى والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ إن كان من الصادقين [(١)] [النور/ ٦- ٩] .

وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من لعب بالنرد شبرا، فكأنما صبغ يده في لحم خنزير

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢١٧/٩

ودمه»

. [(٢)]

وروى أبو داود عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة، فقال: «شيطان يتبع شيطانة»

. [(٣)]

تنبيه:

الخائن: [....] .

ذي غمر: [أي حقد] .

القانع: [الأجير التابع مثل الأجير الخاص] .

[(١)] أخرجه البخاري ٨/ ٤٤٩ (٤٧٤٧) .

[(٢)] أخرجه مسلم ٤/ ١٧٧٠ (١٠/ ٢٢٦٠) .

[(٣)] أخرجه أبو داود (٤٩٤٠) وابن ماجة (٣٧٦٤/ ٣٦٧) وأحمد ٢/ ٣٤٥ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٠٠٦) والبخاري في الأدب (١٣٠٠) وعبد الرزاق (١٩٧٣١) وابن المبارك في الزهد (٣١٠) وانظر الدر المنثور ٢/ ٣٢٠ والبيهقي ١٠/ ١٩، ٢١٣ وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ٢/ ٧٧.." (١)

"قولان كذا فى سيرة مغلطاى وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى آله فى الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة فى الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم وأكل ثمن أحد من ولد اسماعيل ورد به حديث فى المسند ولم أرمن تعرض له وأكل ماله رائحة كريهة كالثوم والبصل والكراث وقيل مكروه واذا شرع فى تطوع لزمه اتمامه كذا فى سيرة مغلطاى والاكل متكئا فى أحد الوجهين فيهما والاصح فى الروضة كراهيتهما وتحريم الكتابة والشعر* قال الماوردى وكذا روايته والقراءة فى الكتاب ونزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل أو يحكم الله بينه وبين عدوه وقيل مكروه وكذلك الانبياء والمن ليستكثر ومد العين الى ما متع به الناس وخائنة الاعين وهى الايماء الى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك الانبياء وأن يخدع فى الحرب فيما ذكره ابن القاص وخالفه الجمهور والصلاة على من عليه دين ثم نسخ وامس اك كارهته وتحرم عليه مؤيدا فى أحد الوجهين ونكاح من لم تهاجر فى أحد الوجهين ونكاح

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢٢٠/٩

الكتابية قيل والتسرى بها ونكاح الامة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزم قيمته ولا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة* قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور فى حقه لا يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفى تصور ذلك فى حقه نظر وكان اذا خطب فرد لم يعد كذا فى حديث مرسل فيحتمل التحريم والكراهة قياسا على امساكه كارهته ولم أرمن تعرض له وعد ابن سبع من خصائصه تحريم الاغارة اذا سمع التكبير*

(النوع الثالث ما اختص به من المباحات)

* اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث فى المسجد جنبا وفيها خلاف وانه لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللمس أى بلمس المرأة والذكر فى أحد الوجهين وهو الاصح واباحة الصلاة بعد العصر وحمل الصغير فى الصلاة فيما ذكر بعضهم وبالصلاة على الغائب عند أبى حنيفة وبجواز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه ذكره فى شرح المهذب وبالامامة جالسا فيما ذكره قوم والقبلة فى الصوم مع قوة شهوته والوصال واباحة دخول مكة بغيرا حرام واستمرار الطيب فى الاحرام فيما ذكره المالكية وقهر من شاء على طعامه وشرابه ويجب على مالكهما البذل وان يفدى بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولى وبلا شهود وفى حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلو رغب فى نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها أو مزوجة وجب على زوجها طلاقها لينكحها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير اذنها واذن وليها وتزوجها لنفسه وتولى الطرفين بغير اذنها ولا اذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الاقرب وقال لام سلمة مرى ابنك أن يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ وزوجه الله بزينب فدخل عليها بتزويج الله بغير عقد من نفسه وعبر فى الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة من غيره فى وجه حكاه الرافعى والجمع بين المرأة واختها وعمتها وخالتها فى أحد الوجهين وبين المرأة وابنتها فى وجه حكاه الرافعى وعتق أمته وجعل عتقها صداقها ونكاح من لم تبلغ فيما ذكره ابن شبرمة لكن الاجماع على خلافه وترك القسم بين أزواجه فى أحد الوجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقتهن فى وجه كالمهر وعلى الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه فى الثلاث فى أحد الوجهين وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له أبدا ومرجع غالب هذه الخصائص الى أن النكاح فى حقه كالتسرى فى حقنا وحرم أمته فلم تحرم

عليه ولم تلزمه كفارة وكان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين منفصلا واصطفاء ما شاء من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها وخمس خمس الفىء والغنيمة وأربعة أخماس." (١)

"حسبنا الله ونعم الوكيل هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية فى غزوة بدر الصغرى الموعد وستجىء وأخذ رسول الله فى وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة رجلين أحدهما معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية والثانى أبو عزة الجمحى اسمه عمرو بن عبد الله بن عثمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره يبدر ثم من عليه وأطلقه لبناته الخمس وأخذ عليه العهد أن لا يعود الى حرب المسلمين وأن لا يظاهر عليهم أحدا وقد نقض العهد وحضر أحدا كما مر فى غزوة أحد فلما جىء به الى النبى صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أقلنى فقال رسول الله والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه كذا فى سيرة ابن هشام وفى رواية لا تمسح لحيتك بمكة تجلس فى الحجر وتقول خدعت محمدا مرتين* قال ابن هشام وبلغنى عن سعيد بن المسيب أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه وانصرف عليه السلام الى المدينة ودخلها يوم الجمعة وكانت غيبته خمس ليال وأما معاوية بن المغيرة فاستأمن له عثمان بن عفان رسول الله فأمنه على انه ان وجده بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعث النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه*

سرقة طعمة

وفى هذه السنة سرق طعمة بن أبيريق من بنى ظفر بن الحارث بفتح الفاء بطن من الانصار درعا لقتادة بن النعمان وهو جار له وكانت الدرع فى جراب فيه دقيق ينتثر من خرق فى الجراب حتى انتهى الى دار طعمة ثم خبأها عند يهودى يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف والله ما أخذها ولا له بها من علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق فانتهوا الى منزل اليهودى فأخذوها فقال دفعها الى طعمة فقال قوم طعمة وهم بنو ظفر انطلقوا الى رسول الله ليجادل عن صاحبنا وأخبروه بخلاف الحق قالوا ان لم نفعل افتضح صاحبنا وبرئ اليهودى ففعلوا وصدقهم النبى صلى الله عليه وسلم وهم أن يعاقب اليهودى فأنزل الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٢١٧/١

لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن **للخائنين** خصيما فلما ظهرت السرقة على طعمة خاف على نفسه من قطع اليد وهرب الى مكة وارتد عن الدين فنزل على رجل من أهل مكة يقال له الحجاج بن علاط من بنى سليم فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع أن يدخل ولا أن يخرج حتى أصبح فأخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فتركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشأم فنزل منزلا فسرق بعض متاعهم فطلبوه فأخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فألقى فى البحر وقيل انه نزل حرة بنى سليم وكان يعبد صنما لهم الى أن مات فأنزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية* وفى ذى القعدة من هذه السنة علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادة الحسن وعلوقها بالحسين خمسون ليلة وستجىء ولادة الحسين فى الموطن الرابع *

(الموطن الرابع فى حوادث السنة الرابعة من الهجرة
من سرية أبى سلمة الى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن أنيس الى عرنة لقتل سفيان بن خالد وسرية المنذر الى بئر معونة وسرية عاصم وقصة الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمرى الى مكة لقتل أبى سفيان وغزوة بنى النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان وولادة الحسين بن على وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعد وتزوج أم سلمة ورجم اليهوديين ووفاة فاطمة بنت أسد أم على وتحريم الخمر عند البعض) *." (١)

"خبره وهو صلى الله عليه وسلم يضحك*

غزوة بنى النضير

وفى هذه السنة وقعت غزوة بنى النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود فى ربيع الاول سنة أربع وذكر ابن اسحاق هناك* قال السهيلى وكان ينبغى أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهرى قال كانت غزوة بنى النضير على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد ورجح الداودى ما قاله ابن اسحاق من أن غزوة بنى النضير بعد بئر معونة كذا فى المواهب اللدنية وكانت منازلهم بناحية الفرع وما يقربها بقرية يقال لها زهرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة صالحه بنو

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٤٤٩/١

النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه* ولما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه النبى الذى وجدنا نعته فى التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ونقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف فى أربعين من اليهود فأتوا قريشا* ودخل أبو سفيان المسجد الحرام فى أربعين من قريش وكعب فى أربعين من اليهود وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل جبريل وأخبر النبى بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة* وكان النبى صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانة حين اتاهم يستعينهم فى دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى فى منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله وأخبره بذلك جبريل كما سيجىء الآن كذا فى المدارك ومعالم التنزيل واللفظ له* وفى المنتقى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم السبت وصلى فى مسجد قباء ومعه نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمرو على والزبير وطلحة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة ثم أتى منازل بنى النضير وكلمهم فى دية الرجلين من بنى سليم اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى ويستعينهم فى عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن يعينوه فى الديات كما مر وكان لهم حلف مع بنى عامر قالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا فجلس رسول الله الى حدار يهودى وجلس أصحابه فهم اليهودى بالغدر فخلا بعض الى بعض قالوا انكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت ويطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا قيل كان ذلك باشارة من حيى بن أخطب فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به فجاء عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فأمسك الله يده وعصمه وجاء جبريل فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من أصحابى فسألك عنى فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك على حتى انصبوا اليه ثم تبعوه ولحقوا به كذا فى المنتقى* وفى الاكتفاء خرج راجعا الى المدينة وترك أصحابه فى مجلسهم فلما استلبث النبى أصحابه قاموا فى طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال لقيته داخلا المدينة فأقبلوا حتى انتهوا اليه فقالوا قمت ولم تشعرنا يا رسول الله فقال همت يهود بالغدر فأخبرنى الله بذلك فقمت* وبعث اليهم رسول الله محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدتى ولا تساكنونى وقد هممتم بما هممتم به وقد أجلتكم عشرا فمن رؤى منكم بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا أياما يتجهزون

وتكاروا من اناس ابلا وأرسل اليهم عبد الله بن أبى ابن سلول لا تخرجوا وأقيموا فان معى ألفين من قومى وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون عن آخرهم معكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيى بن أخطب فيما قاله ابن أبى ابن سلول فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون لتكبيره
وقال حاربت." (١)

"روى أن عبد الله بن أبى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى سورة المؤمنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فتعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فأنا نبى يوحى الى فلحق بمكة كافرا ثم أسلم يوم الفتح* وفى شفاء الغرام يوم فتح مكة فزع الى عثمان بن عفان فقال يا أخى استأمن لى النبى صلى الله عليه وسلم فانه ان رآنى بغتة يضرب عنقى فان جرمى عظيم وأنا الان تائب الى الله عز وجل فأدخله عثمان فى منزله حتى هدأ الناس واطمأنوا فاستأمن له ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع له عنده وكان رجل من الانصار نذر ان رأى عبد الله بن سعد بن أبى سرح قتله فلما بصر به الانصارى احتمل السيف على عاتقه وخرج فى طلبه فوجده فى حلقة النبى صلى الله عليه وسلم فهاب قتله فجعل يتردد ويكره أن يقدم على قتله فى حلقة النبى صلى الله عليه وسلم فبالغ عثمان فى شفاعته ثم قال بعد ما أعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم مرارا يا رسول الله أمته فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصمت طويلا ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه لقد صمت ليقوم اليه بعضكم ويضرب عنقه ثم قال للانصارى انتظرتك أن توفى بنذرك قال يا رسول الله هبتك أفلا أو مضت الى قال انه ليس لنبى أن يومض* وفى رواية لا ينبغى لنبى أن تكون له **خائنة** الاعين قيل ان ذلك الانصارى عباد بن بشر* وفى معالم التنزيل رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وكان عبد الله اذا رأى النبى صلى الله عليه وسلم يختفى فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك عثمان فتبسم وقال أما بايعته وأمنته قال بلى ولكن يذكر جرمه العظيم فيستحيى منك قال الاسلام يجب ما كان قبله فأخبر عثمان عبد الله بن أبى سرح بقول النبى صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك اذا جاءته صلى الله عليه وسلم جماعة يجىء عبد الله فيهم ويسلم عليه* وفى شفاء الغرام وكان عبد

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ١/٤٦٠

الله بن أبى سرح فارس بنى عامر بن لؤى معدودا فيهم وهو أحد النجباء العقلاء الكرام من قريش وكان مجاب الدعوة وله فى ذلك خبر غريب وذلك أن عبد الله لما عاد من المدينة من عند عثمان مضى الى عسقلان وقيل الى الرملة ودعا ربه أن يجعل خاتمة عمله صلاة الصبح فتوضأ ثم صلى وقرأ فى الركعة الاولى بأم القرآن والعاديات وفى الركعة الثانية بأم القرآن وسورة ثم سلم عن يمينه وذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه على ما ذكر يزيد ابن حبيب وغيره فيما حكاه ابن عبد البر فى الاستيعاب وذكر ابن عبد البر انه لم يبايع لعلى ولا لمعاوية وانه توفى سنة ست أو سبع وثلاثين*

الثالث عكرمة بن أبى جهل

واسم أبى جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم* وفى الصفوة عن أبى مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة بن أبى جهل الى البحر هاربا فخب بهم فجعل الصرارى والملاحون ومن فى السفينة يدعون الله ويوحدونه قال ما هذا قالوا هذا مكان لا ينفع فيه الا الله* وفى رواية جاء ملاح الى عكرمة وقال له أخلص العمل قال ماذا أقول قال قل لا اله الا الله فان هذا مكان لا ينفع فيه الا الله قال عكرمة فهذا اله محمد الذى يدعونا اليه فارجعوا بنا فرجع فأسلم وقيل وقع بصره على دفة السفينة فرأى عليها مكتوبا وكذب به قومك وهو الحق وكان معه محك فأراد أن يمحو به تلك الكنابة فلم يستطع فعلم أنه كلام الحق جل وعلا فوقع فى باطنه تغير وقد كانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عاقلة أسلمت قبله وفى المشكاة وهرب زوجها من الاسلام حتى قدم اليمن فسافرت أم حكيم حتى قدمت عليه اليمن فدعته الى الاسلام فأسلم وثبتا على نكاحهما رواه مالك عن ابن شهاب مرسلا انتهى فاستأمنت له." (١)

"المهاجرين أبى أمية المخزومى وهو شقيق أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن عبد كلال ويقول بعض من ذكر ذلك أن المهاجر لما قدم عليه قال له يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم نفسه فخطئت عنه وأنت أعظم الملوك قدرا فاذا نظرت فى غلبة الملوك فانظر فى غالب الملوك واذا سرك يومك فخف غدك وقد كانت قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا دهرا طويلا وأملوا أملا بعيدا وتزودوا قليلا منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النقم وانى أدعوك الى الرب الذى ان أردت الهدى لم يمنعك وان أرادك لم يمنعك منه أحد وأدعوك الى النبى الأمى الذى

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٩١/٢

ليس شئ أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم ان لك ربا يميت الحى ويحيى الميت ويعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فقال الحارث قد كان هذا النبى عرض على نفسه فخطئت وقد كان ذخرا لمن صار اليه وكان أمره أمر اسبق فحصره اليأس وغاب عنه الطمع ولم تكن لى قرابة أحتمله عليها ولا لى فيه هوى أتبعه له غير أنى أرى أمرا لم يؤسسه الكذب ولم يسنده الباطل له بدء سار وعاقبة نافعة وسأنظر*

رجم الغامدية

وفى هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة الغامدية روى ان امرأة من غامد من أزد جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبى الله انى قد زنيت وأنا أريد أن تطهرنى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ارجعى فلما كان من الغدأتته أيضا واعترفت عنده بالزنا كما قالت له أول يوم فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ارجعى فلما كان من الغدأتته ايضا فاعترفت عنده بالزنا وقالت يا نبى الله طهرنى فلعلك تردنى كما رددت ماعز بن مالك فو الله انى لحبلى من الزنا* وقصة ماعز بن مالك أنه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرنى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرنى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له النبى صلى الله عليه وسلم مم أطهرك قال من الزنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فأخبر انه ليس بمجنون قال أشرب الخمر فقام رجل واستنكه فمه فلم يجد منه ريح خمر قط فقال أزنيت قال نعم* وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت قال لا قال أنكتها لا يكنى قال نعم فأمر برجمه فرجم فلبثوا يومين أو ثلاثة أيام ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استغفروا لما عز بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة محمد لوسعتهم* ولما قالت الغامدية انى لحبلى من الزنا قال لها النبى صلى الله عليه وسلم ارجعى حتى تلدى فلما ولدت جاءت بالصبى تحمله فقالت يا نبى الله هذا الولد ولدته فقال لها اذهبى به فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته جاءت بالصبى فى يده كسرة خبز قالت يا نبى الله هذا فطمته فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالصبى فدفع الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها حفرة وجعلت فيها الى صدرها ثم أمر الناس أن يرجموها فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبى صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد لا تسبها فو الذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له فأمر بها فصلى عليها ودفنت*

وفاة النجاشى

وفى رجب هذه السنة توفى النجاشى* فى المغرب النجاشى ملك الحبشة بتخفيف الياء سماعا من الثقات وهو اختيار الفاريابى وعن صاحب التكملة بالتشديد وعن الغورى كلتا اللغتين وأما تشديد الجيم فخطأ واسمه أصحمة وهو الذى هاجر اليه المسلمون وأسلم وله الافعال الجميلة والاعانة للمسلمين فنعاه النبى صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وخرج الى المصلى وصف أصحابه خلفه وكبر عليه أربع تكبيرات* روى أنه رفع الحجاب حتى يراه الصحابة على سريره بالحبشة وهم بالمدينة* وروى انه لما مات النجاشى لا يزال يرى على قبره نور وقد مر فى الموطن السادس* وفى سيرة مغلطاى قد روى الصلاة على الغائب تسعة من الصحابة." (١)

"الغفران* وفى رواية أعتق ذو الكلاع اثنى عشر ألف بيت وقتل ذو الكلاع بصفين*

بعث أبى عبيدة بن الجراح الى أهل نجران

وفى هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة عامر بن الجراح الى أهل نجران لما طلبوا رجلا أمينا وقال هذا أمين هذه الامة وسيجىء تمامه فى الفصل الاول فى الخاتمة وسيجىء موته وبعض أحواله فى الفصل الثانى منها فى خلافة عمر بن الخطاب*

قصة بديل وتميم الدارى

وفى هذه السنة خرج بديل بن أبى مارية مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين فى تجارة الى الشام مع تميم الدارى وعدى بن بدأ وكانا نصرانيين فمرض بديل وكتب وصيته فى صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبر بها صاحبيه وأوصى اليهما أن يدفعا متاعه الى أهله فمات بأرض ليس بها مسلم ففتشا متاعه وأخذا اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه فلما قدما المدينة بتركته أصاب أهل بديل الصحيفة وفقدوا الاناء فطالبوهما بالاناء فجحدا وترافعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا اشتريناه من عدى وتميم فلما ظهرت خيانتهما قام رجلان من ورثة بديل وهما عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما أى ليميننا أحق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين فاستحقا

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ١٣٩/٢

الاناء وفيهم نزلت يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الاية*

وفاة ابراهيم ابن رسول الله عليه السلام

وفى هذه السنة العاشرة من الهجرة يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الاول توفى ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ولد فى ذى الحجة من السنة الثامنة من الهجرة ودفن بالبقيع* روى أنه لما توفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابنى وانه مات فى الثدى وان له لظئرين يكملان رضاعه فى الجنة وعن البراء ابن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم ومات وهو ابن ستة عشر شهرا وثمانية أيام* وفى صحيح البخارى توفى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم وله سبعة عشر أو ثمانية عشر شهرا* وفى الوفاء وسنه عام ونصف وستة أيام وقيل عام وثلث وفيما ذكره أبو داود توفى وله سبعون يوما فى ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه كذا فى المواهب اللدنية وقال ان له لظئرا تتم له رضاعه فى الجنة* وفى رواية ابن ماجه ان له مرضعا فى الجنة كذا فى المواهب اللدنية ولما مات غسله الفضل بن عباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس جالسان ثم حمل على سرير صغير وصلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال يدفن عند فرطنا عثمان بن مظعون* وروى عن عائشة أنها قالت دفنه عليه السلام ولم يصل عليه يحتمل أن يكون لم يصل عليه بنفسه وأمر أصحابه أن يصلوا عليه فى جماعة* وروى ان الذى غسله أبو بردة وروى انه الفضل بن العباس ولعلهما اجتمعا عليه ونزل قبره الفضل وأسامة والنبى صلى الله عليه وسلم جلس على شفير القبر والعباس جالس على جنبه ورش قبره وعلم بعلامة قال الزبير وهو أول قبر رش* وقد روى من حديث أنس بن مالك انه قال لو بقى يعنى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء أخرجه أبو عمرو* وقال الطبرى وهذا انما يقوله أنس عن توقيف يخص ابراهيم والا فلا يلزم أن يكون ابن النبى نبيا بدليل ابن نوح* وعن أنس قال كان ابراهيم قد ملأ المهد ولو بقى لكان نبيا وعن البخارى من طريق محمد بن بشر عن اسماعيل بن أبى خالد قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى رأيت ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضى بعد محمد نبى عاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبى بعده كذا فى المواهب اللدنية*

كسوف الشمس

وفى هذه السنة انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال النبى صلى

الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته رواه الشيخان وزاد فى رواية." (١)

"الا له ولن تصلح الا عليه والله لا يخالفنا أحد الا قتلناه فقام الخباب بن المنذر من بنى سلمة فقال منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب دفت علينا منكم دافة أرادوا أن يخرجونا من أصلنا ويختصوا من هذا الامر وان شئتم كررناها جذعة فكثر القول حتى كادت الحرب تقع بينهم وأوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون وعصم الله دينهم فرجعوا بقول حسن وسلموا الامر وعصوا الشيطان* وفى أسد الغابة عن رزين بن حبيش عن عبد الله قال كان رجوع الانصار يوم سقيفة بنى ساعدة بكلام قاله عمر قال أنشدكم بالله أمر أبو بكر أن يصلى بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقامه الذى أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا لا تطيب أنفسنا نستغفر الله وكان عمر بن الخطاب أول من بايعه فوثب عمر فأخذ بيد أبى بكر وقام أسيد بن حضير الاشهلى وبشر بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان ليبايعا أبا بكر فسبقهما عمر فبايع ثم بايعا معا ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس على أبى بكر فقال رجل من الانصار اتقوا سعدا لا تطئوه فتقتلوه فقال عمرو هو مغضب قتل الله سعدا فانه صاحب فتنة* فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع الى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء مع الصبح* وفى أسد الغابة كانت بيعة أبى بكر فى السقيفة يوم وفاة رسول الله ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته على وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الانصارى ثم ان الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله الاسعد بن عبادة فانه لم يبايع أحدا الى أن مات وبيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة على القول الصحيح وقيل غير ذلك* وذكر موسى بن عقبة أن رجالا من المهاجرين غضبوا فى بيعة أبى بكر منهم على بن أبى طالب والزبير بن العوام فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله فجاءهما عمر بن الخطاب فى عصابة من المهاجرين والانصار فيهم أسيد بن حضير وسلمة ابن سلامة ابن وقش الاشهليان وثابت بن قيس بن شماس الخزرجى فكلموهما حتى أخذ أحد القوم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا سألتها الله قط سرا ولا علانية ولكنى أشفقت من الفتنة ومالى فى الامارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يد الا بتقوية

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ١٤٦/٢

الله ولوددت أن أقوى الناس عليها مكانى اليوم فقبل المهاجرون منه وقال على والزبير ما غضبنا الا انا أخرنا عن المشورة وانا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب الغار وثانى اثنين وانا لنعرف له شرفه وسنه ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حى* وعن أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر وتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه وتكلم بكلمات ثم قال فى آخره ان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ثانى اثنين اذهما فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب **خيانة** والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه ان شاء الله والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم الاعمهم الله بالبلاء أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله* وذكر غير ابن عقبة أن أبا بكر قام فى الناس

بعد مبايعتهم اياه يقيلهم." (١)

"لو عملت اليه من المدينة خاطبا لم ابل دع انى استثرت خطبتى اليه من تحت قدمى فان كنت قد كرهت لى ذلك لدين أو دنيا أعتبتك وأما حسن عزائى على قتلى المسلمين فو الله لو كان الحزن يبقى حيا أو يرد ميتا لأبقى حزنى الحى ورد الميت ولقد اقتحمت فى طلب الشهادة حتى أيست من الحياة وأيقنت بالموت وأما خدعة مجاعة اياى عن رأيى فانى لم أخطئ رأى يومى ولم يكن لى علم بالغيب وقد صنع الله للمسلمين خيرا أورثهم الارض وجعل لهم عاقبة المتقين* فلما قدم الكتاب على أبى بكر رق بعض الرقة وتم عمر على رأيه الاول فى عيب خالد بما صنع ووافقه على ذلك رهط من قريش فقام أبو برزة الاسلمى فعذر خالدا وقال يا خليفة رسول الله مايؤ بن خالد بجبن ولا **خيانة** ولقد اقتحم حتى أعذر وصبر حتى ظفر وما صالح القوم الاعلى رضاه وما أخطأ رأيه بصلح القوم اذ لا يرى النساء فى الحصون الا رجالا فقال أبو بكر صدقت لكلامك هذا أولى بعذر خالد من كتابه الى* ولما فرغ خالد من الصلح أمر بالحصون فألزمها الرجال وحلف مجاعة بالله لا يغيب عنه شيئا مما صالحه عليه ولا يعلم أحدا غيبه الا رفعه الى خالد ثم فتحت الحصون فأخرج سلاحا كثيرا فجمعه خالد على حدة وأخرج ما وجد فيها من دنانير ودراهم

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ١٦٩/٢

فجمعه على حدة وجمع كراعهم وترك الخف ولم يحركه ولا الرثة ثم أخرج السبى فقسمه قسمين ثم أقرع على القسمين فخرج سهمه على أحدهما وفيه مكتوب لله ثم جزأ الذى صار له من السبى على خمسة أجزاء ثم كتب على سهم منها لله وجزأ الكراع والحلقة هكذا ووزن الذهب والفضة فعزل الخمس وقسم على الناس الاربعة الاخماس وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهما وعزل الخمس من ذلك كله حتى قدم به على أبى بكر ولما انقطعت الحرب بين خالد وبين أهل اليمامة تحول من منزله الذى كان فيه الى منزل آخر ينتظر كتاب أبى بكر يأمره ان ينصرف اليه بالمدينة* وحدث زيد بن أسلم عن أبيه قال كان أبو بكر حين وجه خالدا الى اليمامة رأى فى النوم كأنه أتى بتمر من هجر فأكل منها تمرة واحدة وجدها نواة على خلقة التمرة فلاكها ساعة ثم رمى بها فتأولها فقال ليلقين خالد من أهل اليمامة شدة وليفتحن الله على يديه ان شاء الله فكان أبو بكر يستروح الخبر من اليمامة بقدر ما يجئ رسول خالد فخرج أبو بكر يوما بالعشى الى ظهر الحرة يريد أن يبلغ صرارا ومعه عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله ونفر من المهاجرين والانصار فلقى أبا خيثمة النجارى قد أرسله خالد فلما رآه أبو بكر قال له ما وراءك يا أبا خيثمة قال خيرا يا خليفة رسول الله قد فتح الله علينا اليمامة قال فسجد أبو بكر قال أبو خيثمة وهذا كتاب خالد اليك فحمد الله أبو بكر وأصحابه ثم قال أخبرنى عن الوقعة كيف كانت فجعل أبو خيثمة يخبره كيف صنع خالد وكيف صف أصحابه وكيف انهزم المسلمون ومن قتل منهم فجعل أبو بكر يسترجع ويترحم عليهم وجعل أبو خيثمة يقول يا خليفة رسول الله أتينا من قبل الاعراب انهزموا بنا وعودونا ما لم نكن نحسن حتى أظفرنا الله بعد ثم قال أبو بكر كرهت رؤيا رأيتها كراهية شديدة ووقع فى نفسى ان خالدا سيلقى مهم شدة وليت خالدا لم يصالحهم وانه حملهم على السيف فما بعد هؤلاء المقتولين يستبقى أهل اليمامة ولن يزالوا من كذابهم فى بلية الى يوم القيامة الا أن يعصمهم الله ثم قدم بعد ذلك وفد اليمامة مع خالد على أبى بكر* وقال أبو بكر لخالد سم لى أهل البلاء فقال يا خليفة رسول الله كان البلاء للبراء بن مالك والناس له تبع ولما قدم خالد المدينة لم يبق بها دار الا وفيها باكية لكثرة من قتل معه من الناس فبكى أبو بكر لما رأى ذلك وكانت وقعة اليمامة فى ربيع الاول من سنة ثنتى عشرة واختلف فى عدد من استشهد فيها من المسلمين فأكثر ما فى ذلك ما وقع فى كتاب أبى بكر الى خالد ان يبايك دماء ألف ومائتين من المسلمين* وقال سالم بن عبد الله

بن عمر قتل يوم اليمامة ستمائة من المهاجرين والانصار وغير ذلك* وقال زيد بن طلحة قتل يوم اليمامة من قريش سبعون ومن الانصار سبعون ومن سائر الناس خمسمائة* وعن أبى سعيد." (١)

"قالت الثانية: زوجى لا أبث خبره، إنى أخاف ألا أذره، إن أذكره أذكر عجره وبجره.

خيره تكبره وسوء خلقه. (لا) ذلك الجبل. (سهل) روى هو وما بعده بالرفع فلا بمعنى ليس. (فيرتقى) هو وما بعد بيان لوجه الشبه فى قولها: لحم جمل إلخ. (ولا) ذلك اللحم. (سمين فينتقل) أى فتنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه بل يرغبون عنه لرداءته، فلا مصلحة فيه تسهل عشرة يقال: انتقلته بمعنى نقلته لكن قضية قول القاموس: نقلته فانتقل، أن للانتقال لازم مطلقا أبدا، وحينئذ فيشكل بنائه للمجهول، ويجاب بفرض صحة قضيته قول القاموس لأنه ضمن بتنقل، يؤخذ وفى رواية «فينتقى» أى فيختار الأكل أو يستخرج نقيته بكسر النون وإسكان القاف، وهو المخ، لأن مخ السمين مما يقصد ويثابر عليه فكنت بنقى المخ عنه عن قلة خيره وعقله، وروى مجرورين، «فلا سهل» عطف على وعر، «ولا سمين» يمكن أن يكون عطفا على غث، بل يتعين، لأن المعنى ليس إلا عليه ولا نظر لما فضل به بينهما، لأنه غير أجنبى من كل وجه، ويصح عطفه على سهل بتكلف، أى لا جبل سهل، ولا لحم سمين، وتكلف بعضهم لعطفه عليه بما فيه مزيد تقدير ينبؤ عنه قوانين البلاغة، لأنه إذا أمكن الوجه السالم من مزيد مما لا معنى له عند التأمل ومبنين هذا التقدير تعين سلوكه والإعراض عما سواه على الفتح أى: لا سهل فى الجبل، لا سمين فى اللحم فينتقل. (لا أبث خبره) أى لا أنشره ولا أشيعه. (إنى أخاف ألا أذره) إن عادت الهاء على الخبر كان المعنى: إن خبره طويل إن فصلته لم أتمه لكثرته فأذر بمعنى أتم والمشهور أنها بمعنى أترك أو على الزوج كانت لا زائدة على حد قوله: مامنعك ألا تسجد (١) أى: إنى أخاف إن بثثته طلقنى فأذره أى: أتركه، أى: أتركه ولى أولاد منه أخشى ضياعهم ويؤيد الأول قولها إن. . . إلخ. (عجرة وبجرة) بضم أول كل وفتح ثانيه جمع عجرة وهو العقد فى العروق، وبجرة كصفرة، وكذا التى قبلها، وهى السرة كانت ناتئة أولا والعقد فى الوجه والعنق أى عيوبه وأمره كله ذكره فى القاموس، وقضية قوله وأمره كله أنهما كما يطلقان على ذكر العيوب كلها الباطنة والظاهرة كذلك يطلقان على ذكر الأمور كلها، وإن كانت مدحا وعليه، فهل تصح إرادته هنا الظاهر، لا بقرينة السياق كما هو واضح لا يقال هذه كتمت خبر زوجها، فخانت العهد الذى يتحالفن على عدم الخيانة، لأنا نقول لم تكتم

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٢/٢١٩

(١) سورة الأعراف: آية رقم (١٢).." (١)

"جارية أبى زرع، فما جارية أبى زرع لا تبث حديثنا تبثيثا، ولا تنقث ميرتنا تنقيثا، ولا تملأ بيتنا تعشيشا.

قالت: خرج أبو زرع والأوطاب تمخض: فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين، فطلقنى ونكحها، فنكحت بعده رجلا سريا،

كسائها) أى لسمنها، وفى رواية. «صفر درائها» قيل: ضامرة البطن، لأن الرداء ينتهى إليها. والصفر: الخالى، وقيل: ضعيفه أعلى البدن، وهو محل الرداء، أو ممتلئة أسفله، وهو محل الكساء لرواية: «وملء إزارها»، قال القاضى: والأول على أن المراد امتلاء منكبيها، وقيام نهديها بحيث يرفعان الرداء عن أعلى جسدها، فلا يمسه فيصير خاليا بخلاف أسفلها. (وغيظ جارتها) أى ضرتها لما ترى من جمالها ووضأتها وعفتها وأدبها، وفى رواية: «وعقر جارتها» بفتح العين وإسكان القاف، أى: تغيظها فتصير كمعتورة، أو تدهشها من غير دهش، أو عبر بضم العين وإسكان الموحدة من الاعتبار، أو العبرة أى: البكاء أى: ترى من ذلك ما تقهر به أو ما تقهر به أو ما يبكيها لغيظها وحسدها (لا تبث) بفوقية فموحدة أو نون فمثلثة أى تظهر وتشيع، بل تكتم (ولا تنقث) يروى تنقث من باب التفعيل. (ميرتنا) هى الطعام المجلوب، أى: لا تفسده بتفرقه لأمانتها.

(تعشيشا) بالعين المهملة، أى: لا تترك الكناسة والقمامة مفرقة فيه كعش الطائر، بل تصلحه وتنظفه، ولا تجن الطعام فى مواضع منه بحيث تصيرها كأعشاش الطيور، وفى رواية: بالغين المعجمة أى «غشنا» بالخيانة فى الطعام، أو بالنهيمة. (والأوطاب) جمع وطب بفتح فسكون أى: أسقيه اللبن. (تمخض) أى: تتحرك لاستخراج الزبد. (يلعبان من تحت خصرها) وفى رواية: «صدرها» (برمانتين) أى ذات كفل عظيم، فإذا استلقت على قفاها ارتفع الكفل منها من الأرض حتى يصير تحتها فجوة يجرى فيها الرمان، أو ذات ثديين حسنين كالرمانتين قال القاضى: وهو أظهر لما روى من تحت درعها، ولأنه لم يعتد الصبيان يلعبون برمان تحت ظهر أمهاتهم، ولا باستلقاء النساء كذلك، ولك أن تقول: هذه ثلاث روايات: «من تحت صدرها» (١)، «من تحت درعها» (٢)، وهما

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٣٥٥

(١) ذكره الحافظ ابن حجر فى فتح البارى فى شرحه لحديث (٥١٨٩) (٩/ ١٨٢)، وعزاه إلى (الهيثم بن كليب فى مسنده).

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر فى فتح البارى فى شرحه لحديث (٥١٨٩) (٩/ ١٨٢)، وعزاه إلى (الحارث بن أبى أسامة فى مسنده).." (١)

"(وكرامته) أي بالثبات على الموافقة، (ومثله) أي في هذا المعنى. (قوله تعالى: قد نعلم إنه) أي الشان (ليحزنك الذي يقولون) قرأ نافع من أحزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاي في الماضي وضمها في الغابر وكلاهما متعديان بمعنى واحد وأما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم والمعنى بالتحقيق أو في بعض أوقاتك من التضييق نعلم أن الشأن ليوقعك في الحزن ما يقولون في شأننا أو في حق القرآن أو في كقوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون (فإنهم لا يكذبونك [الأنعام: ٣٣]) بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائي والمعنى لا ينسبونك إلى الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون أمانتك وديانتك أو لا يكذبونك في الحقيقة (الآية) أي ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يعني ينكرونها أو ينكرون عليك بسبب اتيان آياتنا فقط وفي هذا نوع تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر لإيرادها وجه مناسبة ولا جهة ملائمة لما نحن فيه من مرتبة المعاتبة وقضية الملامة (قال علي كرم الله وجهه) كما رواه الترمذي وصححه الحاكم، (قال أبو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم: إنا لا نكذبك) أي في الصدق والأمانة، (ولكن نكذب مما جئت به) أي من القرآن الدال على التوحيد والديانة، (فأنزل الله تعالى: فإنهم لا يكذبونك [الأنعام: ٣٣] الآية) وفي نسخة فنزلت وإنما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان أن هذا مما اتفق عليه الأمة عامة (وروي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: لما كذبه) وفي نسخة أكذبه (قومه حزن) بكسر الزاء أي اغتم (فجاءه جبريل عليه السلام، فقال: ما يحزنك؟) بالوجهين السابقين فقال: (كذبني قومي.

فقال: إنهم يعلمون أنك صادق) يعني لكن جئت بشيء ليس لغرضهم موافقا، (فأنزل الله تعالى الآية) أي المتقدمة قال الدلجي وحديث جبريل هذا أورده بصيغة روي ولم أعرف من رواه، (ففي هذه الآية منزع) بفتح ميم فسكون نون وفتح زاء أي مأخذ ومشرع (لطيف المأخذ من تسليته تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بإذهاب حزنه وجلب أنسه، (وإلطافه به) بكسر الهمزة أي إكرامه (في القول) أي في قوله، (بأن

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٣٦٢

قرر عنده) أي بما اطمأنت به نفسه (أنه صادق عندهم، وأنهم غير مكذبين له) أي في الحقيقة بل مكذبين لنا أو غير مكذبين في الباطن، (لأنهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا، وقد كانوا) أي عامة المشركين (يسمونه) سماه وأسماه بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعدونه (قبل النبوة الأمين) أي من الأمانة في القول والفعل والعهد والوعد ضد **الخيانة**، (فدفع) أي الله سبحانه وتعالى (بهذا التقرير) أي المذكور في الآية بالتحرير وهو في أصل المصنف بالراءين وجعل التلمساني اصله بالدال بعد القاف بمعنى الفرض والتصوير قال وبالراء بمعنى تبيينه وتمهيده وكل منهما قريب من الآخر فتدبر (ارتماض نفسه) أي اقلاقها وإحراقها (بسمة الكذب) بكسر السين أي بوسمته وعلامته من الوسم وأصلها في المكي للأمارة والكذب بفتح فكسر هو الأفصح ويجوز بكسر فسكون وهو أنسب إذا قوبل بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به." (١)

"ولم يؤمن به، (وقال أبو هريرة رضي الله عنه) كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله: (ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء أي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لأسرع كما قاله المنجاني فتأمل في تحقيق المباني والمعاني (كأنما الأرض) بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة ما قبلها عما بعدها من العمل (تطوى له) بصيغة المجهول أي تنزوي وتجمع وتقرب وتدنو وقيل تطوى كطي الملاءة وأما المشي في الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الأصفياء فإنه يصدر بإذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله، (إنا) أي معشر الصحابة (لنجهد أنفسنا) بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى لنتعب أنفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكترث) بكسر الراء أي والحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متأثر يمشي هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الأرض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاءه كرامة خص بها إذا أعطي قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين رجلا أي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن تسعا، (وفي صفته عليه السلام) أي نعته من جهة حسن شمائله (أن ضحكه كان تبسما) لما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم ويشير إليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه إيماء إلى أن الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد في بعض الروايات أنه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق أنه سئل ابن عمر أكان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١/٧٨

عليه وسلم يضحكون أي أحيانا قال نعم وأن إيمانهم لأعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه إياك وكثرة الضحك فإنها تميت القلب وكما يشير إليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولأن كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبكاء ينبئ عن الرحمة وروي عن الحسن أنه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف والقبض بخلاف من غلب الرجاء والبسط فإنه يضحك ولا يبكي والأعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الأحوال (إذا التفت) كذا في بعض النسخ والظاهر كما في أصل الدلجي وإذا التفت أي إلى أحد الجانبين (التفت معا) وفي رواية جميعا أي بجميع نظره لا بمؤخر عينيه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم **خائنة** الأعين فاندفع قول الدلجي أي بجميع بدنه وينبغي أن يخص هذا بالتفاته وراءه وأما التفاته يمنة ويسرة فالظاهر أنه يعنقه (وإذا مشى) أي في مسيرة (مشى تقلعا) بضم اللام المشددة أي رفع رجليه رفعا بقوة لا اختيالا لشدة عزمه ولأن تقريب الخطى من مشية النساء والأغنياء الأغبياء (كأنما ينحط من صبب) بفتح المهملة والموحدة الأولى أي كأنما ينحدر من مرتفع." (١)

"سبحان من لبس العز وقال به أي ملك به وقهر على ما فسره الهروي وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الملك الأعظم من ملوك اليمن وحضر موت بسكون الضاد وفتح الباقي وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضر موت غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضر موت بضم الراء على إعراب الأول بحسب عامله وإعراب الثاني بإعراب ما لا ينصرف وإن شئت تنون الثاني (وملوك اليمن) تعميم بعد تخصيص؛ (وانظر كتابه) أي مكتوبه الذي بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه الصلاة والسلام على ما ذكره أبو عبيدة وغيره (إلى همدان) أوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لأهل مخلاف خارق ويام وأهل خباب الضب وحقاف الرمل من همدان مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على أن لهم إلى آخره (إن لكم) بكسر الهمزة وفتحها وفي أصل الدلجي أن لهم وهو الملائم لما سيأتي من قوله ولهم (فراعها) بكسر الفاء أي ما ارتفع من الأرض (ووهاطها) بكسر الواو جمع وهط بالطاء المهملة وهي المواضع المطمئنة منها (وعزازها) بفتح مهملة فزايين ما خشن وصلب منها وما يكون إلا في أطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهري بعد خدمته وملازمته مدة مديدة زاعما أنه بلغ الغاية ووصل النهاية أنك في العزاز في الأطراف من العلم لم تتوسط بعد وفي الحديث نهى عن البول في العزاز أي حذرا عن الرشاش، (تأكلون) بالخطاب أو الغيبة (علافها) بكسر العين جمع علف وهو ما يعتلف منها أو ما

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١٨٢/١

تأكله الماشية، (وترعون عفاءها) بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروي بكسر العين وهو ما ليس لأحد فيه ملك ولا أثر من عفا الشيء أي خلص وصفا وفي الحديث أقطعهم من أرض المدينة ما كان عفاء وهو احد ما فسر به قوله تعالى خذ العفو، (لنا من دفئهم) بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء أي ما تستدفئون به من أصوافها وأوبارها وأما في الحديث فهو كناية عن الأنعام وفي المجمل الدفء نتاج الإبل وألبانها والانتفاع بها وقيل هي الغنم ذات الدفء وهو الصوف والأظهر أن يراد به الأنعام وسميت دفئا لأنها يتخذ من أوبارها وأصوافها وأشعارها ما يستدفأ به من الأكسية وغيرها قال الدلجي فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة إلى التكلم لشبه انقطاع بينهما إذ ذاك مما خصهم به من أراضيهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه أو من معه من مواشيهم أي من إبلهم وغنمهم ضأنا ومعزا وما ينتفع به منها سميت دفئا لأنه يتخذ منها ما يستدفأ به انتهى ولا يخفى أنه ليس ههنا التفات من الغيبة إلى المتكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الأصول المصححة إلى غيبة في قوله لنا من دفئهم (وصرامهم) بكسر أوله ويفتح جمع صرمة أي من نخيلهم أو من ثمراتهم لأنها تصرم وتقطع (ما سلموا) بتشديد اللام المفتوحة أي استسلموا لا وأطاعونا (بالميثاق) أي العهد والحلف المؤكدة قيل ولعله اراد الإسلام أي لا تقبل صدقة إلا من مسلم وقيل أراد بالميثاق أنه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولا يفر بزكاته ولا يخفى بعض ماله (والأمانة) أي من دون **الخيانة** من المالك أو العامل وقيل." (١)

"ترى رجلا أحب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع أحب (ولا خير) أي وكقوله فيما رواه ابن عدي في كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولا خير (في صحبة من لا يرى لك) أي من الحق مثل (ما ترى له) أي مثله اغترارا بماله من كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والصلحاء والفقراء المتواضعين له وروي يرى بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلمساني والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروي لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيؤول معناه إلى حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. (والناس معادن) أي وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن أي لمكارم الأخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا بضم القاف أي مارسوا الفقه وضموا الحسب إلى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في الطلب وحكي بكسر القاف وهو متعين إذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله أن الناس مختلفون بحسب الطباع كالمعادن وأنهم من الأرض كما أن المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فإن منها

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١٨٦/١

ما يستعد للذهب الابريز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنا ما يحصل منه بكد وتعب كثير شيء يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شيء أصلا فكذلك بنو آدم منهم من لا يعي ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل بسعي طويل ومنهم من أمره عكس ذلك ومنهم من يفاض عليه من حيث لا يحتسب كما هو معلوم في كثير من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين وروي معادن في الخير والشر كالذهب والفضة (وما هلك امرؤ عرف قدره) رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روي عن علي رضي الله عنه ما ضاع امرؤ عرف قدره لأن الضائع بمنزلة الهالك. (والمستشار مؤتمن) أي على ما استشير فيه استظهار برأيه والحديث رواه الأربعة والحاكم والترمذي ايضا في الشمائل في قضية أبي الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه (وهو بالخيار ما لم يتكلم) وفي رواية احمد وهو بالخيار إن شاء تكلم وإن شاء سكت فإن تكلم فليجتهد رأيه قال الدلجي وهما شاهدا صدق بأن الإشارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والأظهر أن المراد به أنه إن لم يكن له رأي يسكت وإلا فيتكلم ويظهر رأيه لأن الدين النصيحة وفي الإخفاء نوع من **الخيانة** المنافية للأمانة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها المستشير معان والمستشار مؤتمن وعن علي كرم الله وجهه إذا استشير أحدكم فليشر بما هو صانع لنفسه (ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم) أي بقوله الخير (أو سكت) أي عما لا خير فيه (فسلم) أي عن الشر بسكوته رواه أبو الشيخ في الثواب والديلمي ومنهم من فضل السكوت لأنه اسلم للنفس وآمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والأولى أن يقال لكل مقام مقال على أن الأظهر هو الأول لقوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت. (أسلم) بحذف العاطف وفي نسخة صحيحة وقوله أسلم وهو أمر بالإسلام جوابه (تسلم) بفتح اللام من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق." (١)

"اكتساب تمامها) بواسطة تخلقه واتصافه بها (عناية) أي بعناية (من الله تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمت) أي الهيئة والطريقة والتحلية بحلية أهل الحقيقة كما روي عن بعض ارباب هذا الشأن أنه لم يكن يرضع في نهار رمضان (أو الشهامة) بفتح المعجمة أي على الجلادة وذكاء الفطنة (أو صدق اللسان) أي مع نطق البيان (أو السماحة) أي الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الأكل وكثرة الحياء وكمال الأدب والرضى بما أعطي من المأكل والملبس وغيرهما (وكما نجد بعضهم) أي بعض غير الأنبياء أو بعض الصبيان (على ضدها) أي في الصغر والكبر؛

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١٩٦/١

(فبالاكتساب يكمل) بضم الميم أي يتم (ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها) بصيغة المجهول (ويعتدل منحرفها) أي مائلها لمن وفقه الله تعالى على إكمالها واستقامة أحوالها، (وباختلاف هذين الحالين) أي الجبلي والكسبي (يتفاوت الناس فيها) أي قلة وكثرة وتحصيلا وتعطيلا، (وكل ميسر) أي معد ومهيأ (لما خلق له) وهو مقتبس من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة؛ (ولهذا) أي ولتفاوت الناس فيها وفي أكثر النسخ ولهذا (ما) أي وثبت لهذا ما (قد اختلف السلف فيها) أي في الأخلاق (هل هذا الخلق) أي الحسن أو جنسه (جبلة أو مكتسبة فحكى الطبري) أي صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف أن الخلق الحسن) أي وكذا ضده (جبلة وغريزة في العبد؛ وحكاه) أي بعض السلف أو الطبري (عن عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه (والحسن) أي البصري (وبه قال هو) أي ابن جرير الطبري؛ (والصواب ما أصلناه) أي جعلناه أصلا فيما مر أن منها ما هو جبلة غريزية ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق المصنف أن يقول والظاهر أو الصحيح كما في نسخة مكان قوله و الصواب مراعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه حسن الآداب ثم التحقيق ما قدمناه. (وقد روى سعد) أي ابن أبي وقاص كما في مقدمة كامل بن عدي وفي مصنف ابن أبي شيبة عن أبي أمامة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بالفتح أي الصفات والخصال (يطبع عليها المؤمن إلا **الخيانة**) ضد الأمانة (والكذب) أي فلا يطبع عليهما بل قد يواجدن فيه ويعرضان ويحدثان تخلقا وتكسبا (وقال عمر رضي الله عنه) أي ابن الخطاب كما في أكثر النسخ (في حديثه) أي الذي رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا (الجرءة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمزة كما يقال للمرأة مرة وبفتح الجيم والراء والمد (والجبن) ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد يضم (غرائز) جمع غريزة أي طبائع وقرائح (يضعهما) وفي نسخة يضعها (الله حيث يشاء) أي كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه. (وهذه الأخلاق." (١)

"بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النميري القرطبي وانتهى إليه مع إمامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا ابن داسة) بتخفيف السين المهملة (حدثنا أبو داود) أي صاحب السنن (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢٣٨/١

وغيرهما قال الغلاس ما رأينا أحفظ منه وقال الذهبي في الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة وإليه المنتهى في الثقة (حدثنا عبد الله بن نمير) بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والأعمش وعنه أحمد وابن معين حجة وأخرج له الأئمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم ويفتح وبفتح عين وهو ابن كدام بن أبي سلمة الهلالي الكوفي أخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله ألف حديث وهو من العباد القانتين أخرج له أئمة الستة (عن أبي العنبس) بفتح عين فسكون نون فموحدة مفتوحة فسين مهملة (عن أبي العدبس) بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة (عن أبي مرزوق) قال ابن حيان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به (عن أبي غالب) اختلف في توثيقه (عن أبي أمامة) أي الباهلي (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) أي متحملا ومعتمدا (على عصا) أي لعارض من ضعف أو مرض (فقمنا له) أي تعظيما وتكريما (فقال) أي تواضعا (لا تقوموا) أي لي أو مطلقا (كما تقوم الأعاجم) أي بطريق الالتزام أو على سبيل الوقوف على الأقدام (يعظم بعضهم) أي بعض تلك الجماعة (بعضا) على ما هو دأب الملوك الفخام والأكابر العظام ولا يعارضه حديث قوموا لسيدكم خطابا للأنصار حين أقبل سعد راكبا على الحمار وهو شاكي يحتاج إلى استعانة جمع في نزوله إلى محل القرار وأبعد من استدل به على استحباب القيام المتعارف بين الأنام والأقرب أن يحمل النهي على التنزيه أو خاص لطائفة العرب لأن يستمروا على عاداتهم من تكلف في مقام الأدب قال التلمساني والقيام أربعة أقسام فمحظوره القيام لمن يحب أن يقام له ومكروهه القيام لمن لا يحب أن يقام له ومجازه القيام للعالم المتواضع وحسنه القيام للقادم من سفر وإنما خشي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم أن يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه بأهل الضلالة (وقال) أي تواضعا لله وترحما على خلق الله (إنما أنا عبد) أي مشابه للعبيد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (آكل كما يأكل العبد) أي من غير سفرة وخوان وجمعه **إخونة** وأخوان (وأجلس كما يجلس العبد) على التراب من غير سرير وفرش حرير وفي رواية لا آكل متكئا إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وربما جثى على ركبتيه وربما نصب اليمنى وجلس على ظهر قدميه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت في يمين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قثاء وفي شماله رطبا يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) أيمن كمال تواضعه مع قدرته على." (١)

"أمانة وأمنا من أن يقع منه **خيانة** (وأعدل الناس) لأنه أعلمهم وأحكمهم وأرحمهم وكان الأظهر أن يقدم أعدل على آمن ليكون النشر مرتبا (وأعف الناس) أي أكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهته

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١/٢٩٥

(وأصدقهم لهجة) أكثرهم صدقا من جهة الناطقة (منذ كان) أي من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الأخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدلجي من حين اعترف لأن قوله (اعترف) استئناف بيان وفي نسخة ثم اعترف (له بذلك) أي بما ذكر من الشمائل الرضية (محادوه) بتشديد الدال المضمومة أي مخالفوه ومنه قوله تعالى من يحادد الله لكون كل واحد منهما في حد كما قيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى من يشاقق الله

(وعداه) بكسر عينه مقصورا اسم جمع أي أعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) أي ظهورها ودعوتها (الأمين) ؛ لغاية أمانته ونهاية ديانته (قال ابن إسحاق كان يسمى الأمين بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة) أي لأن تستعمل في طريق الحق وسبيل الخلق. (وقال تعالى) أي مكرم (مطاع) أي (ثم) أي عند الملأ الأعلى والحضرة العليا (أمين [التكوير: ٢١]) موصوف بالأمانة في دعوى النبوة ووحي الرسالة (أكثر المفسرين على أنه) أي المراد بالمطاع الأمين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على أنه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكده وعلى كل فاتصافه بالوصفين لا أحد ينكره؛ (ولما اختلفت قريش) على ما رواه أحمد والحاكم وصححه الطبراني أنه حين اختلفت أكابر قريش ورؤساؤهم (وتحازبت) بالزاي أي وصارت أحزابا وطوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء وهو تصحيف (عند بناء الكعبة) حين أجمرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وأرادوا تجديد بنائها فوقع خلافهم (فيمن يضع الحجر) أي الأسود والركن الأسعد في موضعه الأصلي قيل هدمه وكل يقول انا وأتباعي نضعه افتخارا بوضعه لأنه الركن الأعظم في ذلك المقام الأفخم وكاد أن يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكموا) جواب لما أي حكموا فيما بينهم لدفع النزاع عنهم (أن يكون الواضع أول داخل عليهم) أي ولا يكون واحدا منهم (فإذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) أي ففاجأهم دخوله وباغتهم وصوله (وذلك) أي ما ذكر (قبل نبوته) أي دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) أي مقرين له بوصف أمانته (هذا محمد هذا الأمين قد رضينا به) ففرش صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وأمر كل رئيس أن يأخذ بطرف منه وهو آخذ من تحته الذي فوض فيه الأمر إليه ووضعوه في موضعه. (وعن الربيع بن خثيم) بضم معجمة وفتح مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا مخبتا حتى قال ابن مسعود لو رآك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأحبك فطوبى له ثم طوبى له قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية أبي نعيم (كان يتحاكم) بصيغة المجهول (إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم في الجاهلية قبل الإسلام) أي قبل زمن البعثة وظهور النبوة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه. (والله إني لأمين في السماء)." (١)

"الأنام ولو ثبت كسر حاء وفتح كا لكان له وجه وجيه في المرام بأن يكون مجلسه للصحبة ملآن من أنواع الحكمة ويؤيده أن رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذ وقع في أصل الدلجي وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة (وحياء) أي ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء وهي ملكة تمنع مما لا يليق فعله في الحضرة والغيبة (وخير) أي ومجلس كل خير من خيري الدنيا والآخرة فهو تعميم بعد تخصيص (وأمانة) أي مجلس أمانة دون **خيانة** تخصيص للاهتمام بأمرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا إيمان لمن لا أمانة له على ما رواه أحمد وابن حبان في صحيحيهما عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا ترفع) بصيغة المجهول مذكرا أو مؤنثا (فيه) أي في مجلسه (الأصوات) تأدبا لسيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآيات (ولا تؤبن) بضم فسكون همز وتبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد أي لا ترمى بصريح ولا تذكر بقبيح (فيه الحرم) بضم وفتح جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وروي بضمتين بمعنى النساء من الأهل وما يحميه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته أي رميته بسوء ومنه حديث النهي عن شعر تؤبن فيه النساء وكذا حديث الإفك أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي وحاصله أن مجلسه كان يصان من رفث القول وفحش الفعل وقد تصحف على اليمنى حيث قال مأخوذ من المآثر واحدها مأثرة ويحتمل لا تؤبر أي لا تلدغ من أبرته العقرب لدغته انتهى، (إذا تكلم) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساؤه) أي خفضوا رؤوسهم وسكنوا نفوسهم (كأنما) بزيادة ما الكافة (على رؤوسهم الطير) يجوز في مثله ثلاثة أوجه بحسب القراءة وهي كسر الهاء وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكوت والسكينة وعدم الخفة لأن الطير لا يكاد يقع إلا على شيء ساكن من الحركة. (وفي صفته) أي وجاء في نعت مشيه على ما في الشمائل وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واو أي يمشي (تكفؤا) بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحتية أي تمايلا إلى قدام قال النووي وزعم كثيرون أن أكثر ما يروى بلا همز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روي غير مهموز والأصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لأن مصدر تفعل من الصحيح تفعلا كتقدم تقدما وتكفأ تكفؤا والهمزة حرف صحيح وأما إذا اعتل انكسر عينه نحو تسمى تسميا وتخفى تخفيا فإذا خففت الهمزة التحق بالمعتل فصار تكفيا بالكسر

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١/٣٠٢

(ويمشي هونا) أي مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا أي سكونا لا سريعا ولا بطيئا ولا خيلاء بل افتقارا للحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهويني تصغير هوني تأنيث أهون فالتقدير مشية هوينى (كأنما ينحط) بتشديد الطاء أي ينزل (من صبب) بفتحتين وموحدتين أي منحدر ويلزم منه ا لميل إلى القدام لا السرعة المنافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن المام وفي رواية." (١)

"والمقام والمحراب والله أعلم بالصواب (وإذا انتهى إلى قوم) أي جالسين أو إلى مجلسهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يتميز عنهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فإن شرف المكان بالمكين دون العكس المبين (ويأمر بذلك) تأكيدا للأمر بالقول بانضمامه إلى الفعل ويقول ان الله يكره عبده أن يراه متميزا عن أصحابه (ويعطي كل جلسائه نصيبه) أي من مباشرته ومحادثته (حتى لا يحسب جليسه) أي لا يظن مجالسه (أن أحدا أكرم عليه منه) أي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه أو قاومه) أي وافقه في جلوسه أو قيامه بمعنى جلس معه أو قام (لحاجة) أي عارضة لصاحبه (صابره) أي بالغ في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أي بعد انقضاء حاجته منه (من سأله حاجة لم يرده) بفتح الدال وضمها (إلا بها) أي إلا بقضائها أو وعد ادائها كما بينه بقوله (أو بميسور) أي بما تيسر له (من القول) وهو يشمل دعاءه له بحصولها فأو للتنويع وفيه إيماء إلى قوله تعالى وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا (قد وسع الناس) بالنصب أي عمهم (بسطه وخلقه) أي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم أبا) أي من كمال الشفقة وحسن تأديب الترتبة لأن نبي كل قوم بمنزلة ابيهم كما قال تعالى ملة أبيكم إبراهيم وفي قراءة شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (وصاروا عنده في الحق) أي في حق الرحمة والرأفة (متقاربين) أي كالأولاد عند الوالدين متساوين في أصل المحبة (متفاضلين فيه بالتقوى) أي عن المعصية والتقوى على الطاعة لقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم (وفي الرواية الأخرى) أي عنه أو عن غيره (وصاروا عنده في الحق سواء) أي في حكم الحق للخصومة أو في أصل حق المودة مستوين. (مجلسه مجلس حلم) أي وقار وسكينة (وحياء وصبر وأمانة) أي ل ا مقام وقاحة وخفة وخيانة (لا ترفع فيه الأصوات) لقوله تعالى إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم (ولا تؤبن فيه الحرم) وضبطهما تقدم أي لا يذكرون فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وأمانتهم، (ولا تثنى) بضم أوله فسكون نون وفتح مثلثة أي لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من النثاء وهو أعم من ذكر الحسن والقبيح وخبر

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٣١٠/١

الخير والشر وقيل مختص بالشر وهو في هذا المقام أظهر فتدبر وفي نسخة بمثناة فمثلثة فنون أي لا تعاد (فلتاته) بفتحتين وقد تسكن اللام أي زلات مجلسه وعثرات من حضر في مقام أنسه والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتنقل فالنفي منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يسئلون الناس إلحافا أي أصلا (وهذه الكلمة) أي الجملة الأخيرة وهي ولا تنثى فلتاته ثابتة (من غير الروايتين) أي المذكورتين في سند هذا الحديث (يتعاطفون) أي فيه كما في نسخة صحيحة أي في مجلسه خصوصا يتحابون وبتراحمون (بالتقوى) أي بسببها لحديث أبي داود والترمذي لا تنزع الرحمة إلا من شقي أو بحسب تفاوت مراتبها حال كونهم (متواضعين) أي بعضهم لبعض كما قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على." (١)

"حديث الشيخين ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط أي غير لا إله إلا الله، (ومن رواية قتادة عنه) أي عن أنس رضي الله تعالى عنه (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (فلا أدري في الثالثة أو الرابعة) اعتراض بين قال ومقوله أفاد صدور شك إما من أنس أو من قتادة في ايتهما قال (فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن) أي منعه ترك الإيمان بما نزل به القرآن وقوله (أي من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من أخبر القرآن أنه مخلد في النار وهم الكفار. (وعن أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنه برواية أحمد وابن حبان (وعقبة بن عامر) أي برواية ابن أبي حاتم وابن مردويه (وأبي سعيد) أي برواية الترمذي (وحذيفة) أي برواية أبي داود في البعث (مثله) أي مثل حديث أنس (قال فيأتون محمدا فيؤذن له) أي في الشفاعة (وتأتي الأمانة والرحم فتقومان) بالتأنيث تغليبا (جنبتي الصراط) بفتح النون ويسكن أي جانبيه وناحيتيه وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى أنهما يمثلان أو يجسمان فيشهدان للأمين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم ويجوز أن تحمل الأمانة على الأمانة العظمى المؤذن بها آية إنا عرضنا الأمانة والرحم على صلتها الكبرى المشير إليها قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إلى قوله تعالى واتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله فكأنهما اكتفتا جنبتي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء أن الصراط صعوده ألف سنة واستواؤه ألف سنة وهبوطه ألف سنة وفي مسلم عن أبي سعيد بلغنا أنه أحد من السيف وأدق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوعا عنه عليه الصلاة والسلام وأما قول الحلبي فإن قيل الصراط مم هو فالجواب أنه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا أدري لأنه نصف العلم

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٣٥٤/١

والله تعالى أعلم بالصواب؛ (فذكر) وفي نسخة وذكر بالواو (في رواية أبي مالك) كما أخرجه أبو داود في البعث (عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول أي فيوضع على متن جهنم جسرا ممدودا ففي حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره أيضا بوضع الصراط مثل حد الموسى (فيمرون) أي عليه كما في نسخة وجاء في رواية فيتهافت أهل النار فيها وينجو أهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (أولهم كالبرق) أي الخاطف كما في رواية (ثم كالريح والطير) أي وكالطير (وشد الرجال) بالجيم أي عدوهم وجريهم وقد خطئ من رواه بالمهملة وهو العرفي وجعله جمع رحل وهي رواية ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فإن الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير مجازا لكن الأول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوط بالجيم وهو كذا لكافة رواة مسلم وعند الهروي الرحال بالحاء قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد أغرب بعضهم في قوله إن المرور للصراط بهم (ونبيكم) بالرفع يعني نفسه على طريقة." (١)

"نفورهم) بالرفع نائب فاعل علم أي تنفر المذكورين (لأول وهلة) أي في أول ساعة في دعوى النبوة (وتخليط العدو) أي وعلم انقلابهم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأقل فتنة) أي لأدنى ما يؤدي إلى فساد ومحنة (وتعييرهم) أي وعلم تعييبهم (المسلمين) بمتاركة المشركين (والشماتة بهم) أي وعلم شماتة الكافرين بالمؤمنين (الفينة بعد الفينة) بالفاء والنون المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة أي الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال بال وبدونها وضبط الحلبي الشمات بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير وأما الشمات بكسر الشين وتخفيف الميم **الخائنون** بلا واحد قال في القاموس وهو من الشماتة التي هي الفرح ببلية العدو وفي نسخة الشمات بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشماتة (وارتداد من في قلبه مرض) أي وعرف هذا أيضا (ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة) علة للردة (ولم يحك أحد في هذه القصة سببا) أي للطعن والمذمة مع العلل المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل) المخالفة للنقل والعقل (ولو كان ذلك) أي صحيحا فيما ذكر هنالك (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بهذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والغلبة (ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة) أي في أن هذه غير الطريقة المحجة كيف وقال تعالى ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (كما فعلوا) أي أنكروا كفار قريش (مكابرة) أي معاندة (في قصة الإسراء حتى كانت في ذلك) أي في إظهار ما ذكر فيها

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٤٧٥/١

(لبعض الضعفاء ردة) أي سبب ارتداد وفتنة مع أنه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وإنما كان يتوهم منه أن يكون كذبا لوقوعه عجبا وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ما روي) يروى ما ورد (في قصة القضية) أي في أمر قضية الحديبية وذلك أنه عليه الصلاة والسلام رأى رؤيا عام الحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه فصده المشركون فرجع إلى المدينة فكان رجوعه بعدما أخبر أنه يدخلها فتنة لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس أي امتحانا لشأنهم واختبارا في ضعف إيمانهم حيث قال بعض المنافقين والله ما رأينا المسجد الحرام وقوة إيمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق ما أخبرنا أنا ندخلها هذه السنة وأنا سندخلها إن شاء الله من غير شك وشبهة (ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت) أي لو صحت هذه القضية (ولا تشغيب) بالشين والغين المعجمتين أي لا تهييج للشر والفتنة والفساد (للمعادي) أي للعدو من أهل العناد (حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت) أي وقوعها في الجملة (فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم) وروي عن متكلم وهو أولى (بسببها بنت شفة) أي لفظة تخرج من الشفة (فدل على بطلها) بضم أوله مصدر أي على بطلان هذه الرواية (واجتثاث أصلها) أي استئصال نقلها لمخالفة الدراية (ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين) بفتح الفاء المشددة أي الغافلين عن الدراية في الرواية (ليلبس به." (١)

"الأمر) باللام أو بالصبغة (والنهي) أي صورة النهي للغالب أو الحاضر ولو (في الأمور الدنيوية فلا يصح) القول بصدوره (منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء أو ينهاه عنه وهو يبطن) أي يضمر (خلافه) جملة حالية (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان) أي ما صح وما استقام (للنبي أن تكون له خائنة الأعين) أي ايماؤه بها على وجه الخيانة وقد قال تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور أي ما يسترق من النظر إلى ما لا يحل وقيل هو النظر لريبة وما تخفي الصدور من خبث النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل أو مصدر بمعنى الخيانة أي ما يخان به كالعافية بمعنى المعافاة وعن الشيخ أبي الحسن الشاذلي خائنة الأعين النظر لمحاسن المرأة وما تخفى الصدور حب مواقعتها وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل (أنا مرصد لهم) أنا العالم بحال الفكر وكسر الجفون أي من البصر وسبب ورود الحديث أنه عليه الصلاة والسلام لما كان يوم فتح مكة آمن الناس إلا جماعة منهم عبد الله بن أبي سرح فاختبأ عند عثمان رضي الله تعالى عنه وكان أخاه لامه فلما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢٣١/٢

فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ذلك ثم أقبل على أصحابه فقال أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك إلا أومأت إلينا بعينك قال إنه لا ينبغي أن يكون لنبي خائنة الأعين رواه أبو داود والنسائي من حديث سعد ابن أبي وقاص واختلف في المراد بخائنة الأعين ما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الإيماء بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافعي هو الإيماء إلى غير مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وإنما قيل لها خائنة الأعين تشبيها بالخيانة من حيث إنه يخفي خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره إلا في محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلاة والسلام أن يخدع في الحرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلله الرافعي بأنه اشتهر أنه عليه الصلاة والسلام أن يخدع في الحرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلله الرافعي بأنه اشتهر أنه عليه السلام قال الحرب خدعة وهو بفتح الخاء لغة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيها لغات أخر والفرق لهم أن الرمز يزري بالرامز بخلاف الإبهام في الأمور العظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلاة والسلام فارتد ثم أسلم وحسن إسلامه ومات ساجدا والحاصل أنه عليه الصلاة والسلام إذا لم يكن له خيانة الأعين في الأمر الظاهر (فكيف أن تكون له خائنة القلب) وهو بيت الرب الطيب الطاهر ويروى خ ائنة القلب (فإن قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد) أي ابن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم في القرآن أحد من الصحابة." (١)

"واحدة ولم تكن لفقين يشتمل بها وروي في ملائه بفتحتين مقصورا أي جماعته وقومه (حتى لا يبدو) أي لا يظهر (منه شيء من أطرافه) أي أعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال أدبه ووقاره وجمال حيائه وانكساره وتواضعه لربه وافتقاره وليتأدب أصحابه بشعاره ودثاره (حتى كأن) بتشديد النون (على رؤوس جلسائه الطير) من كمال سكوتهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لأن الطير لا يقع إلا على ساكن (ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم) أي بحكاية أوائلهم وما جرى لهم تأنسا بمقالهم وتلطفا بحالهم أو بحديث أوله متكلم منهم فيبني عليه كلامه إلى أن ينتهي مرامه أو يتحدث مع آخرهم بحديث أولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملالة وكلالة في آخر أمرهم ولفظ الترمذي حديثهم عنده كحديث أولهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) استجلابا لخواطرهم (ويضحك مما يضحكون منه) في عجائب أخبارهم وغرائب آثارهم (وقد وسع الناس) أي جميعهم (بشره) بكسر فسكون

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢/٣٤٥

أي طلاقة وجهه وبشاشة حديثه (وعدله) أي وكذا وسعهم عدله في حكمهم أو اعتداله في أمرهم (لا يستفزه الغضب) أي لا يستخفه ولا يزعجه ولا يخرجه عن مقام الأدب مع أن غضبه كان للرب (ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولا يبطن) بضم الياء وكسر الطاء أي لا يضمر (على جلسائه) خلاف ما يظهره (يقول) شاهدا لأمره (ما كان لنبي أن يكون له **خائنة** الأعين) وقد تقدم ما يتغلق به مبنى ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكرته في شرح الشمائل (فإن قلت فما معنى قوله لعائشة رضي الله عنها) كما رواه الشيخان (في الداخل عليه) وهو عتبة بن حصين الفزاري قبل أن يسلم أو مخرمة بن نوفل القرشي ولا يبعد تعدد القضية (بئس ابن العشيرة) وفي نسخة هو وفي رواية أو أخو العشيرة كما في رواية الترمذي على الشك وأما رواية البخاري بئس ابن العشيرة وأخو العشيرة أي إنما قاله حين استأذن في الدخول عليه (فلما دخل ألان له القول) أي لين له الكلام (وضحك معه) في المقام وفي رواية البخاري تطلق في وجهه وانبسط إليه، (فلما خرج سألته) أي عائشة (عن ذلك) ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له القول (فقال) يا عائشة متى عهدتني فحاشا (إن من شر الناس) وفي رواية أن شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة (من اتقاه الناس لشره) وفي رواية من تركه الناس اتقاء فحشه وفي رواية اتقاء شره (وكيف جاز أن يظهر له خلاف ما يبطن) أي يضمر (ويقول في ظهره) أي في غيبته قبل أن يدخل في حضرته (ما قال) في مواجهته (فالجواب أن فعله عليه الصلاة والسلام) أي ضحكه والإنة قوله له (كان استئلافا) أي مداراة له وتألفا (لمثله) من اجلاف العرب وعتاتهم في مقام الأدب (وتطييبا لنفسه ليتمكن إيمانه) في باطن قلبه (ويدخل في الإسلام بسببه) أي بسبب اتباعه (أتباعه) أي قومه وأشياعه (ويراه مثله) في الجفاوة والقساوة (فينجذب) أي ينقاد (بذلك إلى الإسلام) وقبول الأحكام، (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه) أي وجه الاستئلاف (قد خرج من حد مداراة الدنيا) أي مدارة الأمور الدنيوية (إلى السياسة الدينية) أي انتقل منها إليها." (١)

"وفي نسخة من سبه وهذا هو الأظهر لأنه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقرر (فلم يقله) أي لم ينقله الرشيد (لمالك) فلم يقله مالك (على أصله) أي حقيقة وقوعه (وإلا فالإجماع على قتل من سبه) أي في الجملة (كما قدمناه) وإن كان منهم من قال فإن تاب قبلت توبته بل يجب أو يستحب أن يستتاب والله تعالى اعلم بالصواب (ويدل على قتله من جهة النظر) أي نظر العقل (والاعتبار) أي طريق القياس (أن من سبه أو تنقصه عليه الصلاة والسلام) كغيره من الأنبياء الكرام (فقد ظهرت علامة مرض قلبه) أي من

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢/٣٦٨

سوء اعتقاده بربه (وبرهان سر طويته) أي ودليل خبث باطنه وفي نسخة وبرهان لسوء طويته أي فساد نيته (وكفره، ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة) الصواب ما قاله التلمساني أن ما زائدة أو موصولة بخلاف قول الدلجي حيث جعلها ناقية وقال لعدم قطعهم بكفره وأن حكم به ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم لأنهم قالوا بكفره قطعا إلا أنهم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم ويدل عليه قوله (وهي) أي الردة (رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي وقول الثوري وأبي حنيفة والكوفيين) أي وسائرهم (والقول الآخر) أي الرواية الأخرى عن مالك (أنه) أي سبه (دليل على الكفر) أي بحسب ظاهر الأمر (فيقتل حدا وإن لم يحكم له بالكفر) قطعا وقال التلمساني ومعناه أنه مسلم انتهى فيتفرع عليه أنه يغسل ويصلي عليه ويدفن في مقابر المسلمين ونحو ذلك (إلا أن يكون متماديا) أي مصرا مستمرا (على قوله غير منكر له) أي لمضمونه (ولا مقلع عنه) بتركه (فهذا كافر) وفي نسخة كفر أي بلا خلاف فقتله يكون كفرا كالزنديق لأحدا كالمرتد عنده، (وقوله) أي الذي تمادى منه (إما صريح كفر كالتكذيب به) عليه الصلاة والسلام أو بما جاء به عن ربه (ونحوه) كنسبة إبليس ربه تعالى إلى الجور والظلم إذ أمره بالسجود لآدم عليه السلام زاعما أنه خير من آدم (أو من كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر في مقام الفهم (فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو) أي استحلال المعصية (كفر أيضا فهذا) المستحل (كافر بلا خلاف) أي إذا لم يتب وفيه دليل على أنه ممن يستتاب في مذهب مالك أيضا فعنه روايات والله تعالى اعلم بالصواب وقال الأئمة إذا كان في المسألة قولان أحدهما فيه تشديد والآخر فيه تخفيف فلا يجوز للمفتي أن يفتي العامة بالتشديد والخواص من ولاة الأمر بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق **والخيانة** في الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتي سواء وكذلك لا يأخذ في أمر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الأولى له العكس وروي أن العبد يسأل عن فتواه هل أفتى بعلم أو جهل وهل فتواه نصيحة أو خذلان وهل أراد وجه الله تعالى أو الرياسة كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا إذا وجدت رواية واحدة بعدم تكفير مسلم وتسع وتسعون رواية بتكفيره فينبغي للمفتي أن يختار تلك الرواية لأن إبقاء ألف كافر في الدنيا أهون من أفناء مسلم من أمر العقبى (قال الله تعالى في مثله) أي مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم (يحلفون) أي المنافقون (بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم." (١)

"يلطف بهم (وبالعطاء) لهم (والإحسان) إليهم تفاديا من نفرتهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته (وبذلك أمره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال) أي دائما (تطلع على **خائنة** منهم) أي **خيانة** تبدر وجناية

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢/٤١٠

تصدر عنهم كما هو دأبهم وديدنهم اقتداء بمن قبلهم (إلا قليلا منهم) وهو من آمن منهم أو كان مقتصدا فيهم (فاعف عنهم واصفح) أي وأعرض عنهم (إن الله يحب المحسنين [المائدة: ١٣]) معهم ومع غيرهم تخلقا بأخلاق الله فيهم حيث يرزقهم ويعافيهم فقيل هذا قبل أمره بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم (وقال الله تعالى: (ادفع) أي السيئة التي وردت عليك منهم بالحسد والعداوة (بالتي

) أي بالحسنة التي (هي أحسن

) من أختها وهي العقوبة والمكافأة بمثلها والمجازاة بنحوها أو بأن تحسن إليه بإساءته إليك (فإذا الذي بينك وبينه عداوة) أي بسبب مدافعة السيئة بالحسنة (كأنه ولي) نصير لك مائل إليك (حميم [فصلت: ٣٤]) قريب مشفق عليك (وذلك) أي ما أمره الله به من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) أي همومهم (للتألف) وفي نسخة من التألف أي طلب الألفة وعدم النفرة (أول الإسلام) في أوائل الهجرة إلى مدينة السلام (وجمع الكلمة عليه) أي ولاجتماع كلمة الأمة لديه (فلما استقر) أمره وثبت حكمه وعلا قدره وأعلى نوره (وأظهره الله على الدين) أي أنواعه (كله) أي جميعه حسب ما وعده له بقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (قتل من قدر عليه) ممن عاداه (واشتهر أمره) فيمن باداه (كفعله) عليه الصلاة والسلام (بابن خطل) وهو متعلق بأستار بيت الله الحرام (ومن عهد بقتله) أي كفعله بقتل من أوصى بقتله (يوم الفتح) من بعض الرجال والنساء فمنهم من قتل وذهب إلى جهنم ومنهم من تاب وأسلم (ومن) أي وقتل من (أمكنه قتله غيلة) بكسر المعجمة أي خفية أو غفلة (من يهود) كابن أبي الحقيق وابن الأشرف (وغيرهم) أي وغير يهود على ما مر ذكرهم (أو غلبة) بفتحتين أي أو قتله شهرة وعلانية كالنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط (ممن لم ينظمه) بكسر الظاء المعجمة أي لم يشمله (قبل) أي قبل قتله (سلك صحبته) أي خيط محبته وحياطة مودته وحيازة معرفته (والانخراط) أي ولم ينظمه الدخول والاختلاط (في جملة مظهري الإيمان به ممن كان يؤذيه) بلسانه ويطعن في شأنه (كابن الأشرف) المحروم عن الشرف (وأبي رافع) الذي نسبه له غير نافع (والنضر بن الحارث) بالضاد المعجمة وهو الذي لم يحصل له النصر (وعقبة بن أبي معيط) بضم العين وسكون القاف الذي دخل في عقبة النار وعقبى الفجار في دار البوار (وكذلك هدر) بفتح الهاء والدال المهملة والراء أي أبطل (دم جماعة) وفي أصل الدلجي ندر بالدال وقال أي أسقط وأهدر انتهى وفي القاموس الهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر ويهدر هدرا وهدرا وهدرته لازم ومتعد وأهدرته فعل وأفعل بمعنى وندر الشيء ندورا سقط من جوف شيء أو من بين

اشياء انتهى فظهر أنه لم يأت بمعنى اسقط وأهدر نعم فيه أن أندر الشيء أسقط وهو كذا في أصل الأنطاكي ولكن." (١)

"الامان فينتقض عهده ويبلغ مأمنه (أو الحرب) أي أهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب الأدلة) بفتح الجيم أي مقتضاها من القتل بشتم أو ذم (لأمر المحتمل) لواحد منهما وفيه أن ذلك اليهودي إما كان منافقا وإما مستأمنا ولا فما كان عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام يتحملون من الحربي نوعا من الكلام ولا كانوا يتركونه في ذلك المقام بعد الأمر بقتال من لم يذعن للإسلام نعم كما قال هو وغيره (والأولى في ذلك) وفي نسخة في هذا (كله والأظهر من هذه الوجوه) في حكمه (مقصد الاستئلاف) بفتح الصاد وكسرها أي لمحض طلب الألفة ورفع الكلفة عن الأمة (والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون) على وجه اليقين (ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب) بالتنوين وفي نسخة بالإضافة إلى قوله (من ترك قتال الخوارج) أي مقاتلتهم وفي نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من أهل البدعة يبغضون أهل بيت النبوة (للتألف) أي طلب الالفة ليثبتوا على الملة (ولئلا ينفر الناس عنه) بكسر الفاء من النفر وفي نسخة من التنفير عن أي ولدفع النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل) أي قبل ذلك (وقد صبر لهم صلى الله تعالى عليه وسلم على سحره) بكسر السين أي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر (وسمه) أي وعلى تسميمه (وهو أعظم من سبه) وفيه أن من سمه علله بأنه اختبره على أنه إن كان نبيا فلا يضره وإلا فيندفع به شره ولذا لم يقتلها أولا ثم قتلها قصاصا بعد ما مات بشر بن البراء من أصحابه (إلى أن نصره الله عليهم) وأظهر أمره لديهم (وأذن له في قتل من حينه منهم) فتحتية مشددة فنون مفتوحات أي أهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه أي انتظر وقته وروي بالخاء المعجمة من **الخيانة** ويحتمل خيبه بالباء الموحدة أي نسبه إلى الخيبة وفي نسخة أخرى عيبه بالموحدة أو النون وهذا كله في بني قريظة وإضرابهم (وإنزالهم) وفي نسخة وانزلهم (من صياصيهم) بفتح أوله أي حصونهم (وقذف) أي والحال أنه سبحانه وتعالى ألقى (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها أي الخوف الشديد (وكتب على من يشاء منهم) كبني النضير وأحزابهم (الجلاء) بفتح الجيم ويكسر والمد اي الإخراج عن وطنهم ومألوف بدنهم وكربة الغربة وسائر محنهم (وأخرجهم من ديارهم) ومدار آثارهم (وخرب بيوتهم) من دارهم (بأيديهم) أي أنفسهم (وأيدي المؤمنين) بالنقض والهدم حتى لا يبق منهم في المدينة آثار دار ولا ديار (وكاشفهم) أي ظاهرهم وشافههم (بالسب) أي الطعن والتعيير (فقال يا إخوة القردة

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢/٤١٥

والخنازير) خطابا لشبانهم ومشايخهم وفيه إيماء إلى قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير فهم أخوتهم من حيث وقوع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في أصحاب السبت من اليهود والخنازير في أصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يجمعهم بنو إسرائيل (وحكم فيهم سيوف المسلمين) بتشديد الكاف إشارة إلى قتل بني قريظة ونزولهم من حصونهم بحكم سعد بن معاذ (وأجلاهم) أي أخرجهم (من جوارهم) بكسر الجيم ويضم أي مجاورتهم ومحاورتهم (وأورثهم) أي الله." (١)

"ينفذ إليهما منه شيء» ولعل هذا الحجاب هو المشيمة. ويحتمل أن يكون غيرها.

قلت: وجاء عن مجاهد: «أن مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام» وذلك لا يقال من قبل الرأي. وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأمه بالذكر كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم بأن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كعيسى وأمه.

وهذا الكلام يرد بيان القاضي عياض للضرر المنفي في قوله صلى الله عليه وسلم: «من قال إذا أراد أن يأتي أهله بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان أبدا» بأن المراد أنه لا يطعن فيه عند ولادته، بخلاف غيره، وهذا: أي عدم قربه من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون في حق خصوص إبليس، فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر أن عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليلتين بوضع عفريت من الجن يده في فيه على تسليم صحته.

وصاحب الكشاف أخرج المس ومثله الطعن عن حقيقته وقال: المراد به طمع الشيطان في إغوائه، وتبعه القاضي على ذلك، وسيأتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك.

وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي: اعلم أنه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والألم شيئا بعد شيء إلى دخولهم الجنة، لأنه إذا نقل إلى البرزخ فلا بد له من الألم، أدناه سؤال منكر ونكير، فإذا بعث فلا بد له من ألم الخوف على نفسه أو غيره، وأول الألم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا، لما يجده من مفارقة الرحم وسخونته، فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم، فيحس بألم البرد فيبكي، فإن مات فقد أخذ حظه من البلاء. وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام (والسلام علي يوم ولدت) : معناه السلامة من إبليس الموكل بطعن الأطفال عند الولادة حين يصرخ الولد إذا خرج من طعنته، فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل وقع ساجدا لله حين خرج، فليتأمل هذا مع قوله إن استهلال

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٤٢٢/٢

المولود وصراخه حين يولد لحسه ألم البرد الذي يجده بعد مفارقة سخونة الرحم. وقوله:
بل وقع ساجدا يدل على أن سجود نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله أعلم.
وذكر أن نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله ابن جحش كانوا يجتمعون إلى صنم، فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكسا على وجهه، فأنكروا ذلك، فأخذوه فردوه إلى حاله فانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب كذلك الثالثة، فقالوا: إن هذا الأمر حدث، ثم أنشد بعضهم أبياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب من أمره: ويسأله فيها عن سبب تنكسه، فسمع هاتفا من جوف الصنم بصوت جهير أي مرتفع يقول:." (١)

"ولا حاجة لما نقل عن القرطبي في الجواب عن ذلك، من أن الكفار التي لا يفتح لها أبواب السماء المشركون دون الكفار من أهل الكتاب، فيجوز أن تكون تلك الأسودة أرواح كفار أهل الكتاب، إذ هو يقتضي أن المراد بأرواح بنيه في الروايتين السابقتين الأرواح التي خرجت من أجسادها.
قال صلى الله عليه وسلم: «ورأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الإبل» أي كشفاه الإبل «أي وفي أيديهم قطع من نار كالأفهار» أي الحجارة التي كل واحد منها ملء الكف «يقذفونها في أفواهم تخرج من أدبارهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلا آكلة أموال اليتامى ظلما» وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الأرض: أي ولعل المراد بالرجال الأشخاص، أو خصوا بذلك لأنهم أولياء الأيتام غالبا «قال صلى الله عليه وسلم: ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط» وفي رواية «أمثال البيوت» زاد في رواية «فيها حيات، ترى من خارج البطون بـسبيل» أي طريق آل فرعون، يمرون عليهم كالإبل المهيومة حين يعرضون على النار ولا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك: أي فتطؤهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر، المقتضي لشدة وطئهم لهم. والمهيومة: التي أصابها الهيام، وهو داء يأخذ الإبل فتهيم في الأرض ولا ترعى، وفي كلام السهيلي: الإبل المهيومة العطاش، والهيام: شدة العطش. أي وفي رواية «كلما نهض أحدهم خر» أي سقط «قال: قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء آكلة الربا» وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الأرض، لا بهذا الوصف، بل إن الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة: أي ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم: أي فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر، وهكذا عذابهم دائما.
قال صلى الله عليه وسلم «ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب إلى جنبه لحم خبيث منتن، يأكلون

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ١/١٠٤

من الغث أي الخبيث المنتن، ويتركون السمين الطيب، قال: قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن» أي وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم أي الرجال والنساء في الأرض بنحو هذا الوصف.

وفي رواية «رأى أخونة عليها لحم طيب ليس عليها أحد، وأخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون. قال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام» أي من الأموال، أعم مما قبله: أي وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الأرض.

قال صلى الله عليه وسلم «ثم رأيت نساء متعلقات بثديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال ما ليس من أولادهم، أي بسبب زناهن: أي وهؤلاء لم يتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهن في الأرض، والذي تقدم رؤيته لهن الزانيات لا بهذا." (١)

"ضربه بعض هؤلاء بالسيف فأتته نائلة زوج عثمان فقطع أصابع يدها الخمس.

وعن ابن الماجشون، عن مالك أن عثمان بعد قتله ألقي على المزبلة ثلاثة أيام، وقيل أغلق عليه بابه بعد قتله ثلاثة أيام لا يستطيع أحد أن يدفنه، فلما كان الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير، وقيل صلى الله عليه وسلم أربعة، وإن ابن الزبير لم يشهد قتل عثمان فاحتملوه، فلما اجتازوا به للمقبرة منعوهم وقالوا: والله لا يدفن في مقابر المسلمين فدفنوه بمحل كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم به، فكان يمر به ويقول: سيدفن هنا رجل صالح فيتأسى به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك المحل بستانا فاشتراه عثمان وزاده في البقيع، فكان هو أول من قبر فيه، وحملوه على باب وإن رأسه ليقرع الباب لإسراعهم به من شدة الخوف، ولما دفنوه عفوا قبره خوفا عليه أن ينبش. وأما غلاماه اللذان قتلا معه فجروهما برجليهما وألقوهما على التلال فأكلتهما الكلاب.

وسبب هذه الفتنة أنهم نقموا عليه أمورا:

منها عزلة لأكابر الصحابة ممن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم من أوصى عمر رضي الله تعالى عنه بأن يبقى على ولايته، وهو أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه من البصرة، فإن عمر رضي الله تعالى عنه أوصى بأن يبقى على ولايته، فعزله عثمان وولى ابن خاله عبد الله بن عامر محله، وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبي سرح وعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة، وعزل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عنها أيضا وأشخصه إلى المدينة، وعزل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن الكوفة وولى

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ١/٥٥١

أخاه لأمه الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي سماه الله تعالى فاسقا بقوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا [السجدة: الآية ١٨] وصار الناس يقولون بئس ما فعل عثمان، عزل اللين الهين الورع المستجاب الدعوة، وولى أخاه **الخائن** الفاسق المدمن للخمر، ولعل مستندهم في ذلك ما رواه الحاكم في صحيحه «من ولى رجلا على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين» .

ومنها أنه أدخل عمه الحكم بن أبي العاص والد مروان المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه، وقد كان صلى الله عليه وسلم طرده إلى الطائف، ومكث بها مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدة أبي بكر بعد أن سأله عثمان في إدخاله المدينة فأبى، فقال له عثمان: عمي، فقال: عمك إلى النار، هيهات هيهات أن أغير شيئا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله لا رددته أبدا، فلما توفي أبو بكر وولي عمر كلمه عثمان في ذلك، فقال له: ويحك يا عثمان، تتكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله؟ فلما ولي عثمان رده إلى المدينة، فاشتد ذلك على المهاجرين." (١)

"قوله فإن حزب الله هم الغالبون [المائدة: الآية ٥٦] فجمعهم صلى الله عليه وسلم وقال لهم «يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما أنزل بقريش من النقمة» أي ببدر «وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى إليكم، قالوا: يا محمد إنك ترى أنا قومك أي تظننا أنا مثل قومك، ولا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصة، إنا والله لو حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس» وفي لفظ «لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا» أي لأنهم كانوا أشجع اليهود وأكثرهم أموالا وأشدهم بغيا، فأنزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون [آل عمران: الآية ١٢] الآية، أي وأنزل الله وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء [الأنفال: الآية ٥٨] الآية فتحصنوا في حصونهم، فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواؤه وكان أبيض بيد عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه.

قال ابن سعد: ولم تكن الرايات يومئذ.

وقد قدمنا أن هذا يرده ما تقدم في ضمن غزاة بدر من أنه كان أمامه رايتان سوداوتان إحداهما مع علي ويقال لها العقاب، ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا الاسم، ويقال لها راية الرؤساء، لأنه كان لا يحملها في الحرب إلا رئيس، وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم مختصة بأبي سفيان رضي الله عنه، لا يحملها في الحرب إلا هو أو رئيس مثله إذا غاب كما في يوم بدر.

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ١٠٥/٢

والأخرى مع بعض الأنصار، وسيأتي في خيبر أن العقاب كان قطعة من برد لعائشة رضي الله عنها.
واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لبابة، وحاصرهم خمس عشرة ليلة أشد الحصار، لأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان في نصف شوال، واستمر إلى هلال ذي القعدة الحرام، فقذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلي سبيلهم، وأن يجلوا من المدينة: أي يخرجوا منها، وأن لهم نساءهم والذرية وله صلى الله عليه وسلم الأموال، أي ومنها الحلقة التي هي السلاح. والظاهر من كلامهم أنه لم يكن لهم نخيل ولا أرض تزرع، وخمست أموالهم أي مع كونها فيئا له صلى الله عليه وسلم لأنها لم تحصل بقتال ولا جلوا عنها قبل التقاء الصفين، فكان له صلى الله عليه وسلم ولأصحابه الأربعة الأخماس.
أقول: ولا يخفى أن من جملة أموالهم دورهم، ولم أقف على نقل صريح دال على ما فعل بها، وعلم أنه صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفيء كالغنيمة. ومذهبنا معاشر الشافعية أن الفيء المقابل للغنيمة كالواقع في هذه الغزوة وغزوة بني النضير الآتية كان في زمنه صلى الله عليه وسلم يقسم خمسة أقسام، له صلى الله عليه وسلم أربعة منها، والقسم الخامس يقسم خمسة أقسام له صلى الله عليه وسلم منها قسم، فيكون له أربعة أخماس وخمس الخمس والأربعة الأخماس الباقية من الخمس، منها واحد لذوي القربى، وآخر لليتامى، وآخر للمساكين، وآخر لابن." (١)
"ويرد ذلك أيضا ما سيأتي أنه خرج هو وأخوه عمارة ليرد أختهما أم كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة: هدنة الحديبية.
والوليد هذا كان أخا عثمان بن عفان لأمه وولاه الكوفة: أي وعزل عنها سعد بن أبي وقاص، فلما قدم الوليد الكوفة على سعد رضي الله عنه قال له: والله ما أدري أصرت كيسا بعدنا أم حمقنا بعدك، فقال له: لا تجزعن أبا إسحاق وإنما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون، فقال سعد: أراكم- يعني بني أمية- ستجعلونها والله- يعني الخلافة- ملكا، وعند ذلك قال الناس: بئسما فعل عثمان رضي الله عنه، عزل سعدا الهين اللين الورع المستجاب الدعوة، وولى أخاه **الخائن** الفاسق كما تقدم.
ولقي الوليد ابن مسعود رضي الله عنه فقال له: ما جاء بك؟ فقال: جئت أميرا. فقال له ابن مسعود: ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس؟ وكان الوليد شاعرا ظريفا حليما شجاعا كريما، شرب الخمر ليلة من أول الليل إلى الفجر، فلما أذن المؤذن لصلاة الفجر خرج إلى المسجد وصلى بأهل الكوفة الصبح أربع

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٢/٢٨٥

ركعات، وصار يقول في ركوعه وسجوده اشرب واسقني، ثم قاء في المحراب، ثم سلم وقال: هل أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا زادك الله خيرا ولا من بعثك إلينا، وأخذ فردة خفه وضرب بها وجه الوليد، وحصبه الناس، فدخل القصر والحصباء تأخذه وهو مترنح، وإلى ذلك يشير الحطيئة بقوله:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذر

نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم سكرا وما يدري

ولما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان رضي الله عنه استقدمه، وأمر به فجلد: أي أمر عليا كرم الله وجهه أن يقيم عليه الحد فجلده. وقيل: فقال علي كرم الله وجهه لابن أخيه عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما: أقم عليه الحد أي بعد أن أمر ابنه الحسن رضي الله عنه بذلك فامتنع، فأخذ عبد الله رضي الله عنه السوط وجلده وعلي كرم الله وجهه يعد عليه حتى بلغ أربعين. فقال لعبد الله:

أمسك، جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر أربعين وجلد أبو بكر رضي الله عنه أربعين، وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين، وكل سنة. وهذا: أي ما فعلته من جلده أربعين أحب إلي من جلد عمر ثمانين. هذا، وفي البخاري أن عبد الله جلده ثمانين. وأجيب عنه بأن السوط كان له رأسان وحينئذ يكون قوله «وكل سنة» أي طريقة، فأربعون طريقته صلى الله عليه وسلم. وطريقة الصديق رضي الله عنه، والثمانون طريقة عمر رضي الله عنه رآها اجتهادا مع استشارته." (١)

"الله وجهه، ومنعاه أن يكتب إلا محمد رسول الله وإلا فالسيف بيننا وبينهم، وضجت المسلمون وارتفعت الأصوات، وجعلوا يقولون: لم نعط هذه الدنية في ديننا؟ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومىء بيده إليهم أن اسكتوا، ثم قال: أرنيه الحديث، وكان الصلح على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، وقيل سنتين، وقيل أربع سنين، أي وصححه الحاكم- تأمن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض. أي ويقال لهذا العقد هدنة ومهادنة وموادعة ومسالمة. وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على أنه من أتى محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش ممن هو على دين محمد بغير إذن وليه رده إليه ذكرا كان أو أنثى.

قال السهيلي رحمه الله: وفي رد المسلم إلى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت، فكان هذا من تعظيم حرمات الله، هذا كلامه. ومن أتى قريشا ممن كان مع محمد: أي مرتدا ذكرا كان أو أنثى لم نرده إليه.

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٢/٣٨٥

وهذا الثاني يوافق قول أئمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط أن لا يردوا من جاءهم مرتدا والأول يخالف قولهم: لا يجوز شرط رد مسلمة تأتينا منهم، فإن شرط فسد الشرط والعقد، إلا أن يقال هذا ما وقع عليه الأمر أولا ثم نسخ كما سيأتي، وشرطوا أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وأن بيننا وبينكم عيبة مكفوفة: أي صدورا منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة؛ وقيل صدورا نقية من الغل والخداع منطوية على الوفاء بالصلح؛ وأنه لا إسلال ولا إغلال: أي لا سرقة ولا خيانة، قال سهيل: وأنك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة؛ وأنه إذا كان عام قابل خرج منها قريش فتدخلها بأصحابك فأقمت بها ثلاثة؛ أي ثلاثة أيام معك سلاح الراكب، السيوف في القرب والقوس لا تدخلها بغيرها.

ويقال إنه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب الكتاب بيده الشريفة، وهو ما وقع في البخاري أي أطلق الله يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة في تلك الساعة خاصة وعد معجزة له.

قال بعضهم: لم يعتبره أي القول بذلك أهل العلم، ومعنى كتب أمر بالكتابة.

وفي النور: وفي كون هذا أي أنه كتب بيده في البخاري فيه نظر، والذي في البخاري: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد الحديث، أي فلفظة بيده ليست في البخاري، ومع إسقاطها التأويل ممكن. وتمسك بظاهر قوله: فكتب أبو الوليد الباجي المالكي رحمه الله على أنه صلى الله عليه وسلم كتب بيده، فشنع عليه علماء الأندلس في زمانه، بأن هذا مخالف للقرآن، فناظرهم واستظهر عليهم بأن هذا لا ينافي القرآن وهو قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا." (١)

"الله هل عسيت إن نحن نصرناك وأظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: بل الدم الدم، والهدم والهدم.

وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن أبي سرح، لأنه كان أسلم قبل الفتح، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، وكان صلى الله عليه وسلم إذا أملى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما، وإذا أملى عليه حكيما كتب غفورا رحيما، وكان يفعل مثل هذه الخيانات حتى صدر عنه أنه قال: إن محمدا لا يعلم ما يقول، فلما ظهرت خيانته لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتد وهرب إلى مكة. وقيل إنه لما كتب: ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (١٢) [المؤمنون: الآية ١٢] إلى قوله: ثم أنشأناه خلقا آخر [المؤمنون:

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٣٠/٣

الآية ١٤] تعجب من تفصيل خلق الإنسان فنطق بقوله: فتبارك الله أحسن الخالقين [المؤمنون: الآية ١٤] قبل إملائه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب ذلك، هكذا أنزلت، فقال عبد الله: إن محمد نبيا يوحى إليه فأنا نبي يوحى إلي، فارتد ولحق بمكة، فقال لقريش:

إني كنت أصرف محمدا كيف شئت كان يملي علي عزيز حكيم. فأقول أو عليم حكيم، فيقول نعم كل صواب، وكل ما أقوله يقول اكتب، هكذا نزلت، فلما كان يوم الفتح وعلم بإهدار النبي صلى الله عليه وسلم دمه لجأ إلى عثمان بن عفان أخيه من الرضاعة، فقال له: يا أخي استأمن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضرب عنقي، فغيبه عثمان رضي الله عنه حتى هدأ الناس واطمأنوا، فاستأمن له، ثم أتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فصار عثمان رضي الله عنه يقول: يا رسول الله أمنته والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه، ثم قال: نعم، فبسط يده فبايعه، فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله: أعرضت عنه مرارا، ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه، وقال صلى الله عليه وسلم لعباد بن بشر وكان نذر إن رأى عبد الله قتله، أي وقد أخذ بقائم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم يشير إليه أن يقتله، فقال له صلى الله عليه وسلم: «انتظرتك أن تفي بنذرك» ، قال: يا رسول الله خفتك، أفلا أومضت إلي، فقال «إنه ليس لنبي أن يومض» . وفي رواية: «الإيماء خيانة ليس لنبي أن يومي» . وفي رواية: «لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين» أي وهذا يدل على أن خائنة الأعين الإيماء بالعيون: أي أن يومي بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه وهو اللمز هذا.

وقيل إنه أسلم وبايع والنبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران، وصار يستحي من مقابلته صلى الله عليه وسلم فقال لعثمان: أما بايعته وأمنته؟ قال بلى، ولكن يذكر جرمه القديم فيستحي منك، قال: «الإسلام يجب ما قبله» وأخبره عثمان رضي الله عنه بذلك، ومع ذلك فصار إذا جاء جماعة للنبي صلى الله عليه وسلم يجيء معهم ولا يجيء إليه منفردا.

وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل لأنه كان ممن أسلم: أي قدم المدينة قبل فتح مكة وأسلم، وكان اسمه عبد العزى، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخذ الصدقة، وأرسل معه رجلا من الأنصار يخدمه. وفي لفظ: كان معه مولى." (١)

"والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة، ويحكمون بحبوط عمل مرتكبها وتخليده في النار، ويحكمون بأن دار الإسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون جماعة.

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٣/ ١٣٠

وسبب مقاتلة سيدنا علي كرم الله وجهه لهم أنهم نقموا عليه التحكيم الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين، وقالوا لا حكم إلا الله، وأنت كفرت حيث حكمت الحكمين، فإن شهدت على نفسك أنك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستأنفت التوبة والإيمان نظرنا فيما سألتنا من الرجوع إليك، وإن تكن الأخرى فإنا ننابذك على سواء وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين** [يوسف: الآية ٥٢] فلما أيس من رجوعهم إليه قاتلهم. وحرقوص هذا أول مارق من الدين، وكان رجلا أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة. فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم: «إن فيهم رجلا له عصد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض» .

ولما قاتلهم علي كرم الله وجهه وقتل غالبهم التمس ذلك الرجل فأتي به، فإذا هو له ثدي كثدي المرأة. وفي رواية التمسوه في القتلى فلم يجدوه، فقال علي كرم الله وجهه بنفسه فطاف في القتلى فأخرجوه من بينهم، فكبر علي كرم الله وجهه، ثم قال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول «إن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض» فقام إليه عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين: والله الذي لا إله إلا هو أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجدوا في أنفسهم» أي غضبوا «حتى كثرت منهم القالة» أي وهي القول الرديء «أي حتى قال بعضهم إن هذا لهو العجب يعطي قريشا» وفي لفظ: «الألفاء والمهاجرين، ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم» أي وفي لفظ: «إن هذا لهو العجب، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش، وإن غنائمنا ترد عليهم» وفي رواية: «إذا كانت شديدة ندعى إليها ويعطي الغنيمة غيرنا» وفي رواية: «سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالمغنم، فإن كان من أمر الله صبرنا، وإن كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم استعتبناه، فدخل عليه سعد بن عبادة رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم» ، أي غضبوا «لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاما، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار منها شيء،

قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ فقال: يا رسول الله ما أنا إلا من قومي، قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة» أي وهي قبة من أدم. أي وفي." (١)

"خالد رضي الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت من أجمل النساء. ويقال إن خالدا استدعى مالك بن نويرة وقال له: كيف ترتد عن الإسلام وتمنع الزكاة؟ ألم تعلم أن الزكاة قرينة الصلاة؟ فقال: كان صاحبكم يزعم ذلك، فقال له: هو صاحبنا وليس هو بصاحبك، يا ضرار اضرب عنقه، وأمر برأسه فجعل ثالث حجرين جعل عليها قدر يطبخ فيه لحم، فعل ذلك إرجافا لأهل الردة، فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال للصديق رضي الله تعالى عنهما اعزله، فإن في سيفه رهقا كيف يقتل مالكا ويأخذ زوجته؟ فقال الصديق رضي الله تعالى عنه: لا أغمد سيفا سله على الكافرين والمنافقين، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكافرين والمنافقين» وقال الصديق رضي الله تعالى عنه في حق خالد: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد.

وفي كلام السهيلي أنه روي عن عمر بن الخطاب أنه قال لأبي بكر الصديق:

إن في سيف خالد رهقا فاقتله، وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل رأسه تحت قدر حتى طبخ به، وكان مالك ارتد ثم رجع إلى الإسلام ولم يظهر ذلك لخالد، وشهد عنده رجلان من الصحابة برجوعه إلى الإسلام فلم يقبلهما وتزوج امرأته، فلذلك قال عمر لأبي بكر اقتله، فقال: لا أفعل لأنه متأول، فقال: اعزله، فقال: لا أغمد سيفا سله الله تعالى على المشركين، ولا أعزل واليا ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قيل وأصل العداوة بين خالد وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنهما على ما حكاه الشعبي أنهما وهما غلامان تصارعا، وكان خالد ابن خال عمر، فكسر خالد ساق عمر فعولجت وجبرت.

ولما ولي سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه الخلافة أول شيء بدأ به عزل خالدا لما تقدم، وقال: لا يلي لي عملا أبدا. وقيل لكلام بلغه عنه، ومن ثم أرسل إلى أبي عبيدة: إن أكذب خالد نفسه فهو أمير على ما كان عليه، وإن لم يكذب نفسه فهو معزول، فانتزع عمامته وقاسمه ماله نصفين فلم يكذب نفسه، فقاسمه أبو عبيدة ماله حتى إحدى نعليه وترك له الأخرى وخالد يقول: سمعا وطاعة لأمير المؤمنين.

وبلغه أن خالدا أعطى الأشعث بن قيس عشرة آلاف وقد قصده ابتغاء إحسانه، فأرسل لأبي عبيدة أن يصعد المنبر ويوقف خالدا بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته، لأن العشرة آلاف إن كان دفعها من ماله فهو سرف، وإن كان من مال المسلمين فهي **خيانة**، فلما قدم خالد رضي الله تعالى عنه على عمر

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ١٧٥/٣

رضي الله تعالى عنه قال له: من أين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف؟ فقال: من الأنفال والسهمان، قال: ما زاد على التسعين ألفا فهو لك، ثم قوم أمواله وعروضه وأخذ منه عشرين ألفا، ثم قال له: والله إنك علي لكريم، وإنك لحبيب، ولم تعمل لي." (١)

"بعد اليوم على شيء، وكتب رضي الله عنه إلى الأمصار: إني لم أعزل خالدا عن مبخلة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، أي وأن نصر خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوته ولا بشجاعته، بل بفضل الله.

فالصديق لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله ما يكرهه بتأويل له في ذلك، كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله لما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد، لكونه كان شديدا على الكفار، لرجحان المصلحة على المفسدة. وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه عزله لخوف افتتان الناس به، فعزله وولى أبا عبيدة بن الجراح.

قال بعضهم: كان الصديق رضي الله تعالى عنه لينا وخالد بن الوليد شديدا، وعمر رضي الله تعالى عنه كان شديدا وأبو عبيدة لينا، فكان الأصلح لكل منهما أن يولي من ولاه ليحصل التعادل، والله أعلم.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في القوم رجل قال لهم أنا لست من هؤلاء ولكني عشقت امرأة فلحقتها، فدعوني أنظر إليها ثم افعلوا بي ما بدا لكم، ثم أشار إلى نسوة مجتمعات غير بعيد. قال بعضهم: فقلت: والله ليسير ما طلب، فأخذته حتى أوقفته عليهن فأنشد أبياتا، ثم جئت به، فقدموه فضربت عنقه، فقامت امرأة من بينهن، فجاءت حتى وقفت عليه فشهقت بفتح الهاء شهقة أو شهقتين ثم ماتت. أي وفي رواية فأكبت عليه تقبله حتى ماتت انتهى. أي وفي رواية فانحدرت إليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت، فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما كان فيكم رجل رحيم القلب» .

سرية أبي عامر الأشعري رضي الله تعالى عنه إلى أوطاس

لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين وانهزم المشركون عسكر منهم طائفة بأوطاس، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري عم أبي موسى الأشعري في جماعة فيهم أبو موسى الأشعري. ووقع في الأصل أن أبا عامر ابن عم أبي موسى الأشعري قال في النور وهو غلط، وإنما أبو موسى ابن أخي أبي عامر. فلحقوا بالقوم وتناوشوا القتال: أي تكافؤوا فيه، وبارز أبو عامر تسعة، ويقال إنهم إخوة وهو يقتلهم

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٣/٢٧٩

واحدا بعد واحد، أي وصار كل من برز له منهم يدعوه إلى الإسلام فيأبي فيقول اللهم اشهد ويحمل عليه فيقتله. ثم برز له أخوهم العاشر فقتل أبا عامر، أي فإنه قال له أسلم فأبى، فقال: اللهم اشهد فقال: اللهم لا تشهد وفرش يديه، فظن أبو عامر أنه أسلم فكف عنه، فعاد إلى أبي عامر فقتله ثم أسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه، وكان إذا رآه صلى الله عليه وسلم يقول: هذا شريد أبي عامر.." (١)

"نساءك بالذي قلت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني متعنتا ولكن بعثني معلما بشيرا. ثم فعل أزواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة رضي الله تعالى عنهن. وقد ذكر الأقوال التسعة في الإمتاع وذكر فيه أن التخيير كان بعد فتح مكة، لأن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يقدم المدينة إلا بعد الفتح مع أبيه العباس رضي الله تعالى عنهما، وذكر أنه حضر الواقعة.

ومن القسم الثاني تحريم أكل الصدقة واجبة أو مندوبة، وكذا الكفارة والمنذورة والموقوف عليه إلا على جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين، ويشاركه في الصدقة الواجبة آلة دون صدقة التطوع على الجهة الخاصة دون الجهة العامة، والصدقة الواجبة هي المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس» ولما سأله عمه العباس رضي الله تعالى عنه أن يستعمله على الصدقات قال صلى الله عليه وسلم: «ما كنت لأستعملك على غسلات ذنوب الناس» ولما أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما تمرة من تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم: كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة» وفي رواية: «إن آل محمد لا يأكلون الصدقة» .

واختلف علماء السلف هل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تشارك النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك؟ فذهب الحسن رحمه الله تعالى إلى أن الأنبياء تشاركه في ذلك. وذهب سفيان بن عيينة إلى اختصاصه بذلك دونهم، وأن يعطي شيئا لأجل أن يأخذ شيئا أكثر منه، وأن يتعلم الكتابة أو الشعر وإنشاءه وروايته لا التمثل به، وأنه إذا لبس لامته للقتال لا يدعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه، وهذا الأخير مما شاركه فيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وخائنة الأعين، وهي الإيماء إلى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر كما تقدم. وإمساك من كرهته، ونكاح الكتابية، قيل والتسري بها والراجح خلافه. ونكاح الأمة المسلمة لأنه لا يخشى العنت، أي الزنا.

ومن القسم الثالث القبلة في الصوم مع وجود الشهوة. فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل عائشة رضي الله

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٣/٢٨٠

تعالى عنها وهو صائم ويمص لسانها، ولعله صلى الله عليه وسلم لم يكن يبلع ريقه المختلط بريقها. والخلوة بالأجنبية، وأنه صلى الله عليه وسلم إذا رغب في امرأة خلية كان له أن يدخل بها من غير لفظ نكاح أو هبة ومن غير ولي ولا شهود، كما وقع له صلى الله عليه وسلم في زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها كما تقدم، ومن غير رضاها، وأنه إذا رغب في امرأة متزوجة يجب على زوجها أن يطلقها له صلى الله عليه وسلم، وأنه إذا رغب في أمة وجب على سيدها أن يهبها له. وله أن يتزوج المرأة لمن يشاء بغير رضاها، وله أن يتزوج في حال إحرامه، ومن ذلك نكاح ميمونة على ما تقدم. وأن يصطفي من الغنيمة ما شاء قبل القسمة من جارية أو غيرها.." (١)

"قال عمر رضي الله عنه: وإنما بايعت أبا بكر خشية إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما أن يبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فيه فساد، وذلك كان في يوم موته صلى الله عليه وسلم الذي هو يوم الاثنين، فلما كان الغد كانت البيعة العامة صعد أبو بكر رضي الله عنه المنبر، وقام عمر رضي الله عنه بين يدي أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر رضي الله عنه بيعة عامة بعد بيعة السقيفة. ثم تكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال في خطبته، بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب **خيانة**، والضعيف فيكم قوي حتى أرد عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا أشيعت الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذ عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، فقوموا إلى صلاتكم رحمكم الله.

وشن الغارة بعض الرافضة على قول الصديق رضي الله عنه فقوموني، بأنه كيف تجوز إمامة من يستعين بالرعية على تقويمه مع أن الرعية تحتاج إليه. ورد بأن هذا من أكبر الدلائل على فضله، لقوله الآخر: أطيعوني ما أطعت الله، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم، لأن كل أحد ما عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تجوز عليه المعصية.

ولما بويع بالخلافة أصبح رضي الله تعالى عنه على ساعده قماش وهو ذاهب به إلى السوق، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: السوق، قال: تصنع هذا وقد وليت أمر المسلمين، قال: فمن أين أطعم عيالي، فقال: انطلق

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٤١٩/٣

يفرض لك أبو عبيدة، فانطلقا إليه، فقال: أفرض لك قوت رجل من المهاجري ليس بأفضلهم: أي في سعة النفقة ولا بأوكسهم، وكسوة الشتاء والصيف، وإذا أبليت شيئا رددته وأخذت غيره، ففرض له كل يوم نصف شاة. وفي رواية: جعل له ألفين فقال: زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلت عن السفارة فزادوه خمسمائة.
وهو رضي الله تعالى عنه أول من جمع القرآن وسماه مصحفا، واتخذ بيت المال، وسها من جعل ذلك من أوليات عمر رضي الله تعالى عنه.
ولما تخلف علي والزبير ومن معهما كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة كما تقدم عن المبايعة، استمروا على ذلك مدة لأنهم رضي الله عنهم وجدوا في أنفسهم حيث لم يكونوا في المشورة: أي في." (١)

"النضير كانا في زمن واحد، ولم يوافق على ذلك؛ لأن إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر، على قول عروة، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق.
وكان من أمر بني قينقاع، أن امرأة من العرب جلست إلى صائغ يهودي، فراودها على كشف وجهها، فأبت فعمد إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا منها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، ووقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع.
فسار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن استخلف أبا لبابة

النضير كانا في زمن واحد" حيث قال: هذه وغزوة بني النضير واحدة، وربما اشتبها على من لا يتأمل، "ولم يوافق على ذلك؛ لأن إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة" بن الزبير وعمل عليه البخاري، "أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق" أنها بعد أحد، ونصره ابن كثير بأن الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير. وفي الصحيح: أنه اصطبح الخمر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيدا، فدل على أنها كانت حلال حينئذ، وإنما حرمت بعد ذلك، ويأتي مزيد لذلك في غزوتها، إن شاء الله.
"وكان" كما رواه ابن هشام "من أمر بني قينقاع أن امرأة" قال البرهان: لا أعرف اسمها، "من العرب" وفي الإمتاع أنها كانت زوجة لبعض الأنصار، أي: من العرب فلا ينافي أن الأنصار بالمدينة. وفي الرواية: أنها قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع، "وجلست إلى صائغ يهودي" لا أعرف اسمه، والظاهر أنه من

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٥٠٨/٣

قينقاع، قاله البرهان.

"فراودها على كشف وجهها" أراد منها ذلك، ولفظ الرواية عند ابن هشام: فجعلوا يريدونها على كشف وجهها "فأبت فعمد" بفتح الميم وتكسر: الصائغ "إلى طرف" بفتح الراء "ثوبها" من ورائها "فعقده" ضمه "إلى ظهرها" وخله بشوكة "فلما قامت انكشفت سوأتها" هو لفظ رواية ابن هشام، أي: عورتها "فضحكوا منها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه" فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون "ووقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع" وذكر ابن سعد أنهم لما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمدة، فأنزل الله تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب **الخائنين**﴾ [الأنفال: ٥٨] الآية، فقال صلى الله عليه وسلم: "أنا أخاف من بني قينقاع"!! "فسار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن استخلف على المدينة "أبا لبابة"." (١)

"فقال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟

والضغطة، بالضم، قال في القاموس: الضيق والإكراه والشدة. انتهى.

فإن قلت: ما الحكمة في كونه عليه الصلاة وافق سهيلا على أنه لا يأتيه رجل منهم وإن كان على دين الإسلام إلا ويرده إلى المشركين.

اشترط سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأتيك منا أحد، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك، وامتعضوا منه بعين مهملة وضاد معجمة أي غضبوا من هذا الشرط وأنفوا منه. قال: فأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك "فقال المسلمون" متعجبين: "سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء" حال كونه "مسلما".

قال الحافظ: قائل ذلك يشبه أن يكون عمر لما سيأتي وسمى الواقدي ممن قال ذلك أسيد بن حضير وسعد بن عبادة وسهل بن حنيف أنكر ذلك أيضا كما في المغازي من البخاري، "والضغطة بالضم" للضاد وسكون الغين المعجمتين ثم طاء مهملة، كما اقتصر عليه الفتح "قال في القاموس: الضيق والإكراه والشدة. انتهى".

وهي ألفاظ متقاربة وفي النهاية، أي عصرا وقهرا، يقال: أخذت فلانا ضغطة إذا ضيقت عليه لتكرهه على

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢/٣٥٠

الشيء، وفي ترتيب المطالع بفتح الضاد وضمها للأصيلي، أي قهرا واضطرارا، وفي حديث البراء عند البخاري لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، أن لا يمنع من أصحابه أحدا إن أراد أن يقيم بها وعند ابن إسحاق: وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة أي أمورا مطوية في صدور سليمة إشارة إلى ترك المؤاخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها، وأنه لا إسلال ولا إغلال أي لا سرقة ولا **خيانة**.

فالإسلال من السل وهي السرقة والإغلال **الخيانة**، تقول أغل الرجل أي خان أما في الغنيمة فيقال: غل بغير ألف، والمراد أن يأمن بعضهم من بعض ونفوسهم وأموالهم سرا وجهرا، وقيل الإسلال من سل السيوف والإغلال من لبس الدروع، ووهاه أبو عبيد قال: وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة، فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر وقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، وإنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيره، "فإن قلت ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام وافق سهيلا على أن لا يأتيه رجل منهم، وإن كان على دين الإسلام إلا ويرده إلى المشركين".." (١)

"وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه: من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن إلا المستثنين.

وهم كما قال مغلطاي وغيره:

عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

كما أورده ابن إسحاق وغيره مفصلا فلخصه المصنف بقوله: "وأمر رسول الله فنادى مناديه" هو أبو سفيان كما علم: "من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن"، فليس المراد أنه أمر المنادي بذلك حين سأله العباس والصديق كما قد يوهمه السياق، والحميت بفتح المهملة وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية، قال: في الروض الزق نسبته إلى الضخم والسمن والدسم، بدال فسين مكسورة مهملتين الكثير الودك، والأحمس بحاء وسين مهملتين، قال في الروض: أي الذي لا خير عنده من قولهم عام أحمس إذا لم يكن فيه مطر. انتهى.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٠٩/٣

وفي النهاية الدسم الأحمس أي الأسود الدنيء، وفي حديث عبد بن حميد، أنها قالت: يا آل غالب اقتلوا الأحمس فقال لها أبو سفيان: والله لتسلمن أو لأضربن عنقك "إلا المستثنين" بوزن المصطفين فاصله متثنيين بياءين تحركت الأولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، ثم حذفت لالتقاء الساكنين، "وهم كما قاله مغلطاي وغيره" كالحافظ قال في الفتح: قد جمعت أسماءهم من متفرقات الأخبار "عبد الله بن سعد بن أبي سرح" بفتح السين وسكون الراء، وبالحاء المهملات. ابن الحارث القرشي العامري، أول من كتب بمكة له صلى الله عليه وسلم روى أبو داود، والحاكم عن ابن عباس، قال: كان عبد الله بن سعد يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله يعني يوم الفتح فاستجار له عثمان فأجاره أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ ، إنها أنزلت فيها، كان يكتب للنبي فيملي عليه عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم، ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء فرجع عن الإسلام ولحق بقريش.

ورواه عن السدي بزيادة، وقال: إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحي إلي وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله قال محمد: سميعا عليما فقلت أنا: عليما حكيما.

وروى الحاكم عن سعد بن أبي وقاص أنه اختبأ عند عثمان فجاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس، فقال: يا رسول الله بايع عبد الله فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه، فقال: "أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين كففت يدي عن مبايعته فيقتله"؟، فقال رجل: هلا أومأت إلي، فقال: "إن النبي لا ينبغي أن تكون له **خائنة** الأعين"، وأفاد سبط." (١)

"الناس إلا أربعة نفر فذكرهم ثم قال: وأما ابن أبي سرح فاختبأ عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة، جاء به حتى أوقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه مليا ثلاثا، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: "أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت عن بيعته فيقتله"؟. فقالوا: يا رسول الله ما ندري ما في نفسك، ألا أومأت إلينا؟ فقال: "إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له **خائنة** الأعين". الحديث.

الناس إلا أربعة نفر فذكرهم" فقال: عكرمة وابن خطل ومقيس وابن أبي سرح، "ثم قال وأما ابن أبي سرح

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٢٢/٣

فاختبأ عند عثمان بن عفان رضي الله عنه" وكان أخاه من الرضاعة كما عند ابن إسحاق.

"فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به" عثمان "حتى أوقفه" لغة قليلة والكثير وقفه "على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال" عثمان: "يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه مليا" طويلا "ثلاثا كل ذلك يأبى" أن يبايعه، "فبايعه بعد ثلاث ثم" لما انصرف عثمان به كما عند ابن إسحاق "أقبل على أصحابه"، فقال: "أما" فهمزة الاستفهام مقدرة "كان فيكم رجل رشيد" يفهم مرادي "يقوم إلى هذا حين كففت عن بيعته فيقتله" فالاستفهام للوم على عدم قتله وعند ابن إسحاق لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه "قالوا": وعند ابن إسحاق: ورواه الدراقطني عن أنس وعن سعيد بن يربوع، وابن عساكر عن عثمان فقال رجل من الأنصار. قال في الإصابة وأفاد سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان: أنه عباد بن بشر الأنصاري وقيل: عمر. انتهى.

وتسمي عمر أنصاريا بالمعنى الأعم ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار﴾ "يا رسول الله ما ندري ما في نفسك ألا أومأت إلينا" أشرت بحاجب أو بيد أو غيره ما، فقال: "إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين" هي الإيماء إلى مباح من نحو ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر.

سمي بذلك لشبهه بالخيانة لإخفائه كما لو أومأ لقتله حين طلب عثمان مبايعته فإنه خلاف الظاهر من سكوته وتجوز لغيره إلا في محظور، وعليه قوله: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ ، فإن فيه ذم النظر إلى ما لا يجوز كما فسره به ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وفسره السدي والضحاك، بالرمز بالعين "الحديث" وعند ابن إسحاق، قال: فهلا أومأت إلي، قال: إن." (١)

"بلى أشهد أنك رسول الله.

وفي التفسير: أن هذه الآية: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ [النساء: ٥٨] نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي. أمره عليه الصلاة والسلام أن يأتيه بمفتاح الكعبة فأبى عليه، وأغلق باب البيت وصعد إلى السطح وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه، فلوى علي يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب، فدخل صلى الله عليه وسلم البيت، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية

ذلك ابتداء تأنيسا له وخشية أن يفهم عنه أنه يعنفه، فلما اطمأن بدفعه له وذهابه عاوده فقال: ذلك ليعلمه بالمعجزة الظاهرة ليزداد إيمانا إلى إيمانه، ومن ثم قال: "أشهد أنك رسول الله" فليس ابتداء إيمانه؛ لأنه

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٣٩/٣

أسلم وهاجر قبل الفتح كما أسلفه المصنف.

"وفي التفسير" للثعالبي بلا سند "إن هذه الآية" وهي قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات﴾ ما ائتمن عليه ﴿إلى أهلها﴾ خطاب يعم المكلفين، كما قاله ابن عباس عند ابن أبي حاتم وجميع الأمانات، ومن ثم استدل به المالكية على أن الحربي إذا دخل دارنا بأمان فأودع وديعة ثم مات أو قتل وجب رد وديعته وماله إلى أهله. وأن المسلم إذا استدان من الحربي بدار الحرب، ثم خرج يجب وفاؤه وعلى حرمة **خيانة** أسير ائتمن طائعا، واختار ابن جرير ما رواه عن علي وغيره أنها خطاب لولاة المسلمين أمروا بأداء الأمانة لمن ولوا عليه، فهي عامة وإن "نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي" نسبة إلى الحجابة، وهي سدانة البيت بسين مكسورة ودال مهملتين فألف فنون فتاء تأنيث خدمته وتولي أمره وفتح بابه وإغلاقه.

"أمره عليه الصلاة والسلام أن يأتيه بمفتاح الكعبة، فأبى عليه، وأغلق باب البيت، وصعد إلى السطح، وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه،" وهذا وهم كما يأتي، ولعله بفرض صحته

وقع من ابن عمه شيبة؛ لأنه لم يكن أسلم بعد، لكن بعده لا يخفى؛ لأنه لم يمكن من هو أجل منه منع شيء ولا قول شيء يومئذ.

"فلوى علي يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب".

وفي هذا السياق نكارة ومخالفة لما يفهم من حديث الصحيح، أن الذي فتحه عثمان، أو النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه الفاكهي وهو ظاهر رواية مسلم كما مر.

"فدخل صلى الله عليه وسلم البيت، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح، ويجمع له بين السقاية"." (١)

"قال: فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك: فأنزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه أبو بكر إلى المشركين: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا﴾

تعالى: ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾ [التوبة: ٢] خاص بمن لا عهد له مؤقت، أو لا عهد له أصلا، وعند الطبري عن ابن عباس أن الأربعة أشهر أجل من كان له عهد مؤقت بقدرها أو يزيد عليها، ومن لا عهد له فانقضاؤه سلخ المحرم لقوله: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين﴾ [التوبة: ٥] . ومن

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٧١/٣

طريق معمر عن الزهري كان أول الأربعة أشهر شوال عند نزول براءة، وآخرها آخر المحرم، وبه يجمع بين ذكر الأربعة وبين قوله: ﴿فإذا انسلخ الأشهر﴾ [التوبة: ٥] .

لكن استبعده الطبري من حيث إن بلوغهم الخبر إنما هو عند وقوع النداء به يوم النحر، فكيف: يقال سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها إلا دون شهرين، ثم أسند عن السدي وغير واحد التصريح بأن تمام الأربعة أشهر في ربيع الآخر.

قال العلماء: والحكمة في إرسال علي بعد أبي بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده، أو من هو من أهل بيته، فأجراهم في ذلك على عادتهم، وقيل لأن براءة تضمنت مدح أبي بكر، فأراد أن يسمعوه من غيره، وهذا غفلة من قائله حمله عليها ظنه أن المراد تبليغها كلها، وليس كذلك إنما أمر بتبليغ أوائلها فقط كما مر. انتهى من الفتح، ثم انتهت رواية البخاري هنا في التفسير والصلاة، وزاد في الجزية قوله، "فنبذ" قال الحافظ وغيره: أي طرح "أبو بكر إلى الناس" عقدهم "في ذلك العام، فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك....." قال الحافظ: وقوله: فنبذ إلخ.

هو أيضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد أن أبا بكر أفصح لهم بذلك قال المهلب: خشي صلى الله عليه وسلم غدر المشركين، فلذا بعث من ينادي بذلك، وقد قال تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء﴾ [الأنفال: ٥٨] أي اطرح إليهم عهدهم، وذلك بأن يرسل إليهم من يعلمهم بأن العهد انقضى.

قال ابن عباس: أي على مثل، وقيل على عدل، وقيل أعلمهم أنك قد جازيتهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك، وقال الأزهري: المعنى إذا عاهدت قوما فخشيت منهم النقض، فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم، انتهى.

"فأنزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه أبو بكر إلى المشركين" عقدهم ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس﴾ [التوبة: ٢٨] ﴿فلا يقربوا." (١)

"الأمي أنعم الله، الأول، أول شافع، أو المسلمين، أول المؤمنين، أول تنشق عنه الأرض.

روى مسلم عن أبي سعيد رفعه: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر من السماء صباحا ومساء"

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١١٩/٤

قال تعالى: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ [التكوير/ ١٩، ٢٠، ٢١] ذي قوة عند ذي العرش، مكين مطاع، ثم أمين، نسب عياض لأكثر المفسرين، أن الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان يدعى بذلك في صغره لوقاره وصدق لهجته، واجتنابه القاذورات والأدناس، وقد مر قول قريش عند إرادة بناء البيت هذا الأمين رضينا، وقال كعب بن مالك فيه:

أمين محب للعباد مسوم ... بخاتم رب قاهر للخواتم

أو بمعنى مأمون فعيل بمعنى مفعول من الائتمان، وهو الاستحفاظ والوثوق بالأمانة. سمي بذلك لأن الله ائتمنه على وحيه، وجعله واسطة بينه وبين خلقه، وكساه من الأمانة التي هي ضد **الخيانة** حلة وافرة، وتوجه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة.

"الأمي" قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾ [الأعراف: ١٥٧] وهو الذي لا يكتب كما في الحديث: "إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب"، نسبة إلى الأم، كأنه على الحالة التي ولدته، أمه وهي في حقه معجزة، وفي غيره معجزة، قال عياض: من وصفه بالأمية ونحوها مما جرى عليه من الأذى، فإن قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته كان حسنا، ومن أراد ذلك على غير وجهه، وعلم منه سوء قصده لحق بما تقدم، أي بالساب. وسماه بعضهم أيضا الأمي بفتح الهمزة، وقرئ به، قال ابن عطية: منسوب إلى الأم بمعنى القصد، أي أن هذا النبي مقصود للناس، وموضع أم يؤمونه بأفعالهم وشرعهم فعلى هذا يكون اسما آخر، وقال ابن جني: يحتمل أنه بمعنى الأمي غير تغيير النسب، فيكون لغة أخرى لا اسما.

"أنعم الله" بفتح الهمزة، وضم المهملة جمع نعمة في الأصل وهي الإحسان، سمي بذلك لأنه نعمة من الله على عباده وبعثه رحمة لهم، وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة، منها: الإسلام والإنقاذ من الكفر والأمن من الخسف.

"الأول" يأتي شرحه للمصنف ويقع في نسخ هنا زيادة الآخر وهي سهو؛ لأنه قدمه قريبا.

"أول شافع" أي طالب للشفاعة، "أول المسلمين" المقتدي به في الإسلام، ذكره العزفي، أي أول مسلمي هذه الأمة مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وأنا أول المسلمين﴾ "أول مشفع" بفتح الفاء الذي يشفع فتقبل شفاعته، وهي السؤال في التجاوز عن المذنبين وفصل القضاء ونحوه، "أول المؤمنين" أي المقتدى به في الإيمان

"أول من تنشق عنه الأرض" أي أول من يبعث من الخلق، فذكر في ذا الحرف خمسة وأربعين اسما منها خمسة من أسماء الله، وزاد الشامي أسماء هي." (١)

"وقوله: "المجالس بالأمانة". رواه العقيلي في ترجمة حسين بن عبد الله بن ضمرة عن أبيه عن جده عن علي.

الغضب، وفرط الضجر حمية للدين.

روي أنها كانت سبعة، فانكسر ستة كان فيها تفصيل كل شيء، وبقي السابع فيه المواعظ والأحكام، "وقوله" صلى الله عليه وسلم: "المجالس"، أي: ما يقع فيها قولا وفعلا ملحق "بالأمانة"، فيجب حفظها، فلا يشيع أحد حديث جليسه إلا فيما يحرم ستره ولا يبطن، خلاف ما يظهر، وفيه إشارة إلى مجلسه أهل الأمانة وتجنب أهل **الخيانة**، ذكره العامري في شرح القضاعي، وقال العسكري: أراد -صلى الله عليه وسلم- أن الرجل يجلس إلى القوم، فيخوضون في الحديث، ولعل فيه ما إن نمى كان فيه ما يكرهون، فيأمنونه على أسرارهم، فيريد أن الأحاديث التي تجري بينهم كالأمانة التي لا يجب أن يطلع عليها، فمن أظهرها فهو قتاب، وفي التنزيل: ﴿هماز مشاء بنميم﴾ ، وقال -صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة قتات"، أي: نمام.

وروي مرفوعا: "إلا أن من **الخيانة** أن يحدث الرجل أخاه بالحديث فيفشيه"، انتهى. ولعبد الرزاق مرفوعا: "إنما يتجالس المتجالسون بأمنة الله، فلا يحل لأحد أن يفشي عن صاحبه ما يكره"، وقال ابن الأثير: هذا ندب إلى ترك إعادة ما يجري في المجلس من قول أو فعل، فكان ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه، والأمانة تقع على الطاعة والعبادة، والوديعة، والثقة، والأمان، وقد جاء كل منها حديث، انتهى.

"رواه" الديلمي" والعسكري، والقضاعي، و"القيلي" الإمام، الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، كثير التصانيف، مقدم في الحفظ، ثقة عالم بالحديث، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

"في ترجمة حسين بن عبد الله بن ضمرة، عن أبيه، عن جده، عن علي" بن أبي طالب، "رفعه" بلفظ الترجمة فقط، لكن قصر المصنف في عزوه، فقد رواه ابن ماجه عن جابر بهذا اللفظ فقط، ورواه أبو داود والعسكري عن جابر بن عبد الله مرفوعا بزيادة: إلا ثلاثة مجالس سفك دم حرام، أو فرج حرامن أو اقتطاع مال بغير حق.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤/١٧٦

قال البيضاوي: يريد أن المؤمن إذا حضر مجلسا، ووجد أهله على منكرات يستر عوراتهم، ولا يشيع ما رأى منهم إلا أن يكون أحد هذه الثلاثة، فإنه فساد كبير، وإخفاؤه إضرار عظيم، وقال غيره، أي: من قال في مجلس أريد قتل فلان، أو الزنا بفلانة، أو أخذ مال فلان ظلما، فلا يجوز لسامعه حفظ سره، بل يجب عليه إفشاؤه دفعا للمفسدة، "و" جاء "عن جابر بن." (١)

"وقوله: "البلاء موكل بالمنطق". رواه ابن أبي شيبة، والبخاري في الأدب المفرد، من رواية إبراهيم عن ابن مسعود، ورواه الديلمي عن أبي الدرداء مرفوعا: "البلاء موكل بالمنطق" ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث أبي الدرداء وابن مسعود. قال شيخنا في المقاصد الحسنة: ولا يحسن من مجموع ما ذكرناه

وصمتين؛ **الخيانة** إن كان مؤتمنا، والنميمة إن كان مستخبرا، وأما الضرورة فيما استويا فيه، أو تفاضلا، فكلاهما مذموم، وهو فيهما ملوم.

وقال الراغب: السر ضربان، أحدهما ما يلقى إلى الإنسان من حديث يستكتم، وذلك إما لفظا، كقولك لغيرك: اكتم ما أقول لك؛ وإما حالا وهو أن يتحرى القائل حال انفراده فيما يورده، أو خفض صوته، أو بخفيه عن مجالسه، وهو المراد في هذا الحديث، انتهى. "وقوله" -صلى الله عليه وسلم: "البلاء موكل بالمنطق".

قال الديلمي: البلاء الامتحان والاختيار، ويكون حسنا ويكون سيئا، والله يبلو عبده بالصنع الجميل؛ ليمتحن شكره، ويبلوه بما يكره؛ ليمتحن صبره، ومعنى الحديث: إن العبد في سلامة ما سكت، فإذا تكلم عرف ما عنده بمحنة النطق، فيتعرض للخطر، أو للظفر، ولذا قال -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ: "أنت في سلامة ما سكت، فإذا تكلمت فلك أو عليك"، ويحتمل أن يريد التحذير من سرعة النطق با تثبت خوف بلاء لا يطيق دفعه، وقد قيل: اللسان ذنب الإنسان، وما شيء أحق بسجن من اللسان، "رواه ابن أبي شيبة، والبخاري في الأدب المفرد من رواية إبراهيم" النخعي، "عن ابن مسعود" مرفوعا بهذا اللفظ وزيادة: "لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا"، رواه الخطيب والديلمي، وأبو نعيم والعسكري مرفوعا: "البلاء موكل بالمنطق"، فلو أن رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها، وسنده ضعيف، وهو عند أحمد في الزهد موقوفا على ابن مسعود، قاله السخاوي، "ورواه الديلمي عن أبي الدرداء مرفوعا: "البلاء

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٢٣/٥

موكل بالمنطق"، وزاد: "ما قال عبد لشيء: والله لا أفعله، إلا ترك الشيطان كل شيء، وولع به حتى يؤثمه"، ولا حاجة إلى ذكر المصنف لفظ الحديث؛ إذ هو مساو لترجمته، وقد رواه القضاعي وابن السمعاني عن علي، والديلمي عن ابن مسعود، والعسكري عن أبي الدرداء رفعوه، وابن لال في المكارم عن ابن عباس، عن الصديق موقوفا، وابن أبي الدنيا من مرسل الحسن، خمستهم بلفظ: "البلاء موكل بالقول" ، "وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث أبي الدرداء وابن مسعود، قال شيخنا" السخاوي "في المقاصد الحسنة: ولا يحسن مع مجموع ما ذكرناه"، وهو هذه الطرق التي لخصتها من كلامه "الحكم عليه بالوضع"؛ لأن تعدد الطرق، وتباين مخارجها دليل على." (١)

"ولا تخن من خانك".

رواه أبو داود والترمذي من رواية شريك وقيس بن الربيع،

فله الكرامة، وقيل: هي لا إله إلا الله، وهو بعيد، فالأكوان ناطقة بأن الله واحد، وقيل: هي الأعضاء، فالعين أمانة ينبغي حفظها، والأذن كذلك، وبقية الأعضاء، وقيل: هي معرفة الله، ولما كانت النفوس نزاعة إلى **الخيانة**، رواغة عنه مضايق الأمانة، وربما تأولت جوازها مع من لم يلتزمها، أعقبه بقوله: "ولا تخن من خانك" أو لأن الأول عام، والثاني في شيء خاص، فلا يقال: يستغني بالأول عن الثاني، أي: لا تعامله بمعاملته، ولا تقابل خيانته بخيانتك فتكون مثله، وليس منها ما يأخذه الإنسان من مال من جحد حقه؛ إذ لا تعدي فيه، أو المراد: إذا خانك صاحبك فلا تقابله بجزاء خيانته وإن كان حسنا، أي: جائزا، بل قابله بالأحسن الذي هو العفو، وادفع بالتي هي أحسن.

قال الطيبي: وهذا أحسن، وهذه مسألة خلافية، "لا تخن من خانك مطلقا"، وهذا ظاهر الحديث: خن من خانك، قاله الشافعي، وهو مشهور. ومذهب مالك، وأجابوا عن ذا الحديث: بأنه لم يثبت أولا، أتأخذ منه أزيد من حقك، أو هو إرشاد إلى الأكمل، كما مر، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة: ١٩٤] ، وبحديث هند، وهو قوله -صلى الله عليه وسلم: "خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف".

ثالثها: إن كان من ائتمنك عليه، من خانك فلا تخنه، وإن كان ليس في يدك، فخذ حقك منه، قاله مالك.

رابعها: إن كان من جنس حقك فخذ، وإلا فلا، قاله أبو حنيفة.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٢٥/٥

قال ابن العربي: والصحيح جواز الاعتداء بأن تأخذ مثل مالك من جنسه، أو غير جنسه إذا عدلت؛ لأن ما للحاكم فعله إذا قدرت تفعله إذا اطررت انتهى. وسبب الحديث، كما رواه إسحاق بن راهويه في مسنده أن رجلا زنى بامرأة آخر، ثم تمكن الآخر من زوجة الزاني، بأن تركها عنده وسافر، فاستشار النبي -صلى الله عليه وسلم- في الأمر، فقال له، فذكره.

"رواه" البخاري في التاريخ، "وأبو داود، والترمذي" في البيوع، "من رواية شريك" بن عبد الله النخعي، الكوفي، قاضيها، صدوق، يخطئ كثيرا، تغير حفظه منذ ولي القضاء، وكان عادلا فاضلا شديدا على أهل البدع، مات سنة سبع، أو ثمان وسبعين ومائة، "وقيس بن الربيع" الأسدي الكوفي، ضعيف، تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، مات سنة بضع وستين ومائة، "كلاهما عن أبي صالح"، ذكوان السمان الزيات المدني، ثقة ثبت،." (١)

"منهم عهده للآخر لا يغزوه، وقيل: المراد ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في دين الإسلام، أراد إحلالها لهم؛ لأنها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط.

"ووضائع الملك" جمع وضيعة، وهي الوظيفة التي تكون على الملك، وهو ما يلزم الناس في أموالهم من الزكاة والصدقة، أي: لكم الوظائف التي تلزم المسلمين لا تتجاوز عنكم ولا نريد عليكم فيها شيئا.

"ولا تلطط" بضم المثناة الفوقية، ثم اللام الساكنة ثم طاءان، الأولى مكسورة والثانية مجزومة على النهي، أي: لا

منهم عهده للآخر لا يغزوه"، ويسمى ذلك العهد وديعا بلا هاء، فيقال: أعطيته وديعا، أي: عهدا، قيل: والظاهر أن المراد عهودهم الواقعة بينهم بعد الحروب، بعدم المؤاخذة بما قتلوا، وإن ما أراقوا من الدماء هدر، كما في الحديث الآخر: "كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه"، أي: متروك هدرا، "وقيل: المراد ما كانوا استودءوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في دين الإسلام، أراد إحلالها لهم؛ لأنها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط"، فهو فيء لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فهو على هذا جمع وديعة بالهاء، ولا ينافيه أنه -صلى الله عليه وسلم، لما هاجر خلف عليا لرد الوداع والأمانات التي كانت عنده؛ لأنه كان قبل حل الغنائم له، أو لأنه -صلى الله عليه وسلم- فر من نسبته **للخيانة**، وذهاب شهامته وأمانته، فيطعنوا في الإسلام، ويبعدوا من الإيمان.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٧٨/٥

"ووضائع الملك" جمع وضيعة، بمعنى: موضوعة، "وهي الوظيفة التي تكون على الملك" بكسر الميم- ما يملك، "وهو ما يلزم الناس في أموالهم من الزكاة والصدقة، أي: لكم الوظائف التي تلزم المسلمين لا تتجاوز عنكم، ولا نريد عليكم فيها شيئا"، بل هم فيها، كسائر المسلمين، وقيل: الملك -بضم الميم، والمعنى: أن ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا، ويستأثرون به من غنائم الحروب لا يؤخذ منكم، فهو لكم، فلام لكم على ظاهرها على التفسيرين الأخيرين للودائع، والوضائع، وعلى الأولين بمعنى: علي كقوله: "وإن أسأتم فلها"، واعترض بأن العهد إذا لزم الوفاء به يكون على المعاهد؛ لأنه فرض مطلوب منه، وعهود مهادنتهم قبل الإسلام لا يجب الوفاء بها بعده، والقائل: ظن وجوب الوفاء، فجعل اللام بمعنى على، وليس كذلك؛ لأن عهد الكافر لا يعتد به، وإنما الوضائع بمعنى تكاليف الزكاة، فهي وإن ثقلت على بعضهم، لهم باعتبار الأجر عليها، لكن هذا مبني على تفسيره، وليس بمتعين، كما علم، "ولا تلطط" بضم المثناة الفوقية ثم اللام الساكنة ثم طاءان" بعدها الأولى، ثم طاءين "الأولى مكسورة، والثانية مجزومة"، فيه مسامحة؛ إذ الجزم صفة للفعل بتمامه، فالمراد: ساكنة "على النهي، أي: لا." (١)

"وعن أبي العلاء سمرة بن جندب قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل، يقوم عشرة ويقعد عشرة، قلنا: فما كانت تمد؟ قال: من أي شيء تعجب ما كانت تمد إلا من هاهنا، وأشار بيده إلى السماء، رواه الترمذي والدارمي.

وعنه: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم، فتعاقبوها من غدوة حتى الليل، يقوم قوم ويقعد آخرون، فقال رجل لسمرة: هل كانت تمد؟ قال: ما كانت تمد إلا هاهنا، وأشار بيده إلى السماء، رواه الدارمي وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه، وأبو نعيم.

وقيل: إنما كان كذلك لإفشائه سرا من أسرار الله ينبغي كتمه، وتقدم أن هذا ونحوه لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم: "كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه"؛ لأنه فيمن يخشى الخيانة، أو كيلوا ما تخرجونه للنفقة منه لئلا يخرج أكثر من الحاجة، أو أقل، بشرط بقاء الباقي مجهولا، أو كيلوه عند ال‍شراء، أو إدخاله المنزل.

"وعن أبي العلاء سمرة بن جندب" بضم الدال وفتحها ابن هلال الفزاري، حليف الأنصار، الصحابي المشهور، مات بالبصرة، سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة تسع، وقيل: سنة ستين.

قال في الإصابة: يكنى أبا سليمان. "قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة" بفتح القاف

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤١٧/٥

فيها لحم، "من غدوة حتى الليل" بالجر، ويجوز رفعه ونصبه، "يقوم عشرة ويقعد عشرة" تفسير للتداول، قيل: المعروف من حديث سمرة من غدوة إلى الظهر يقوم قوم ويقعد آخرون، "قلنا: فما كانت" أي: أي شيء كانت "تمد" أي: تزاد به، "قال: من أي شيء تعجب؟ ما كانت تمد إلا من هاهنا، وأشار بيده إلى السماء" والمراد من إحسان الله معجزة له صلى الله عليه وسلم؛ كما يدل عليه السياق، لا أن الزيادة تنزل من السماء حقيقة، كنزول مائدة بني إسرائيل بدعاء عيسى، "رواه الترمذي" وشيخه "الدارمي" عبد الله بن عبد الرحمن، "وعنه" أي: سمرة من وجه آخر، والحديث واحد. "أتى" بالبناء للمفعول، إذ لا يتعلق غرض ببيان الآتي. "النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم" مطبوخ، "فتعاقبوها"، أي: قعد عليها عشرة بعد عشرة؛ كما في رواية قبل، لأن كلا منهم أتى عقب سابقة بلا فاصل، "من غدوة حتى الليل" بالأوجه الثلاث، "يقوم قوم ويقعد آخرون تفسير للتعاقب وبين عدة القوم من الرواية قبله "فقال رجل لسمرة: هل كانت تمد؟ " حتى كفت تلك المدة الطويلة، "فقال: ما كانت تمد إلا من هاهنا، وأشار بيده إلى السماء، رواه الدارمي" أيضا، "وابن أبي شيبة، والترمذي، والحاكم، والبيهقي،." (١)

"أشكالا وأشباها من الكفار، وهي المزاوجة بين الأشياء، وهي المشاكلة.

وعن ابن عباس: أصنافا منهم، فإنه مستحقر بالإضافة إلى ما أوتيته فإنه كمال مطلوب بالذات مفض إلى دوام اللذات.

ومنها: خائنة الأعين، وهي الإيماء إلى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يشعر به الحال، كما قيل له عليه الصلاة والسلام في قصة رجل أراد قتله: هلا أومأت إلينا بقتله، فقال: "ما كان ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين".

زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه "أشكالا وأشباها من الكفار، وهي المزاوجة بين الأشياء، وهي المشاكلة".

"وعن ابن عباس" في تفسير أزواجا، قال: "أصنافا منهم؛ فإنه مستحقر بالإضافة إلى ما أوتيته؛ فإنه كمال مطلوب بالذات مفض إلى دوام اللذات" كما قال: ﴿ورزق ربك خير وأبقى﴾ [طه: ١٣١] الآية، أخرج ابن أبي شيبة، وابن مردويه، والبزار، وأبو يعلى عن أبي رافع، قال: أضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا، فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقا إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: "أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض"، فلم أخرج من عنده حتى نزلت

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٨/٧

هذه الآية: ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم﴾ . "ومنها: خائنة الأعين وهي الإيماء" الإشارة بالعين، أو الحاجب، أو غيرهما خفية "إلى مباح من قتل أو ضرب" أو حبس "على خلاف ما يشعر به الحال" أي: ما يظهره المومئ، سمي خائنة لشبهه بالخانة من حيث خفاؤه، "كما قيل له عليه الصلاة والسلام في قصة رجل" هو عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح "أراد قتله" لأنه كان يكتب له بمكة، فأزله الشيطان، فكفر فأهدر دمه فيمن أهدر يوم فتح مكة، فاختبأ عند عثمان فلما دعا النبي صلى الهل عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به عثمان، فقال: يا رسول الله! بايع عبد الله، فرفع رأسه، فنظر إليه ثلاثا، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه، فقال: "أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين كففت يدي عن مبايعته فيقتله"؟ فقال رجل: هلا أومأت إلينا بقتله؟ فقال: "ما كان ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين" رواه أبو داود، والنسائي، وصححه الحاكم.

وأفاد سبط ابن الجوزي: أن الرجل عباد بن بشر الأنصاري، وقيل: عمر بن الخطاب، فأسلم عبد الله وحسن إسلامه، وعرف فضله وجهاده، وكانت له المواقف المحمودة في الفتوح، وولاه عمر صعيد مصر ثم ضم إليه عثمان مصر كلها، وكان محمودا في ولايته، واعتزل الفتنة." (١)

"ولا يحرم ذلك على غيره إلا في محظور، قاله الرافعي فيما نقله الحجازي في مختصر الروضة.

ومنها: نكاح من لم تهاجر، في أحد الوجهين: قال الله تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ أي: مهورهن، سمي المهر أجرا لأن المهر أجر على البضع وتقييد الإحلال بإعطائها معجلة لا يتوقف الحل عليه، بل لإيثار الأفضل، كتقييد إحلال المملوكة بكونها مسببة في قوله: ﴿وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك﴾ يعني من نساء بني زهرة ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ [الأحزاب: ٥٠] قالوا: المراد هاجرن كما هاجرت، وإن لم تكن هجرتها في حال هجرته.

حتى مات سنة سبع أو تسع وخمسين، فقال: اللهم اجعل آخر عملي الصبح فتوضأ وصلى، فسلم عن يمينه، ثم ذهب يسلم عن يساره، فقبضت روحه رضي الله عنه؛ كما تقدم مبسوطا في الفتح، "ولا يحرم ذلك على غيره إلا في محظور" أي: ممنوع، "قاله الرافعي فيما نقله الحجازي في مختصر الروضة" قال بعض: بل إذا كان الإيمان في محظور، فليس من خائنة الأعين في شيء.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٤٦/٧

"ومنها: نكاح من لم تهاجر" إلى المدينة "في أحد الوجهين، قال الله تعالى" ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ الآية، "أي: مهورهن، سمي المهر أجرا، لأن المهر أجر على البضع" بضم فسكون، أي: الفرج، "وتقييد الإحلال بإعطائها معجلة، لا يتوقف الحل عليه، بل لإيثار الأفضل" مثله في البيضاوي، ولا يتعين الحمل عليه، إذ يمكن أن معنى آتيت أجورهن التزمته في ذمته: ثم أديته بعد؛ "كتقييد إحلال المملوكة بكونها مسببة في قوله: ﴿وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك﴾ من الغنائم، فإن مثله الشراء والهبة والهدية ونحو ذلك.

قال ابن عطية: يريد أو على أمتك، لأنه في عليه وملك اليمين أصله الفيء من المغنم أو ممن تناسل ممن سبى، والشراء من الحربيين كالسباء، ومباح النساء هو من الحربيين ولا يجوز سبي من له عهد ولا تملكه، ويسمى سبي الخبثة، ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك﴾ ، يعني: من نساء بني زهرة ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ الآية أي إلى المدينة"؛ لأنها حقيقة الهجرة الشرعية.

"قالوا: والمراد هاجرن كما هاجرت، وإن لم تكن هجرتها في حال هجرته"، إذ لم." (١)

"قال الغزالي: ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان إيمانه بتكليف النزول عن أهله، فإنه صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وولده والناس أجمعين.

ويدل لهذه الخصيصة قصة زينب بنت جحش، بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب.

"قال الغزالي: ولعل السر" النكتة والحكمة "فيه" أي: وجوب التطليق على الزوج "من جانب الزوج امتحان إيمانه بتكليف النزول عن أهله، فإنه صلى الله عليه وسلم قال: $"لا يؤمن أحدكم" إيمانا كاملا، ونفي اسم الشيء بمعنى الكمال عنه مستفيض في كلامهم، وخصوا بالخطاب، لأنهم الموجودون حينئذ، والحكم عام.

وفي رواية ابن ماجه: أحد "حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وولده والناس أجمعين" عطف عام على خاص، وهو كثير، والحديث في الصحيحين وغيرهما، عن أنس بلفظ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين".

وفي صحيح ابن خزيمة: "من أهله وماله" بدل من والده وولده، وكذا في مسلم من وجه آخر.

وفي رواية للبخاري: "لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه"، ويأتي إن شاء الله تعالى كلام عليه

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٤٧/٧

في مقصد المحبة وبقية كلام الغزالي: ومن جانب النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه ببلية البشرية ومنعه من خائنة الأعين، ولذا قال تعالى: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ الآية، ولا شيء أدعى إلى حفظ البصر من هذا التكليف، قال: وهذه يوردها الفقهاء في نوع التخفيفات، وعندي أنه في حقه في غاية التشديد، إذ لو كلف به آحاد الناس لما فتحوا أعينهم في الشوارع والطرقات خوفا من ذلك، ولذا قالت عائشة: لو كان يخفي آية لأخفى هذه، كذا قال وتعقب بأن الآحاد غير معصومين، فيثقل عليهم ذلك بخلافه.

"ويدل لهذه الخصيصية قصة زينب بنت جحش" الأسدية "بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة" بالتصغير "بنت عبد المطلب" مختلف في إسلامها وأثبته ابن سعد، وفي هذا الدليل نظر لابتنائه على أنه صلى الله عليه وسلم رغب في نكاحها لما رآها، وقال: "سبحان الله مقلب القلوب"، ففهمت زينب ذلك منه، وأخبرت زيدا ففارقها وهذا منكر، وعلى تقدير تسليمه لا يدل على الوجوب، إذ قوله: ﴿فلما قضى زيد﴾ صورة واقعة حال، والصواب أن إطلاق زيد لها لتعظمها عليه، ولذا قال ابن الرفعة: قصة زيد لا تدل على ذلك، بل تدل على عكسه، وبسط القول فيه بما يطول ذكره،." (١)

"من تقدم على ضربين، منهم من لم يؤذن له في الجهاد، فلم تكن له مغانم، ومنهم من أذن له فيه، لكن كانوا إذا غنموا شيئا لم يحل لهم أن يأكلوه، وجاءت نار فأحرقته.

قال بعضهم: أعطي صلى الله عليه وسلم ما يوافق شهوة أمته، لأن النفوس لها التذاذ بها، لكونها حصلت لهم عن غير قهر منهم لتحصيلها وغلبة، فلا يريدون أن يفوتهم التنعم بها في مقابلة ما قاسوه من الشدة والتعب.

ومنها: جعل الأرض له ولأمته مسجدا وطهورا.

كما نقله الحافظ عن الخطابي، "من تقدم على ضربين منهم من لم يؤذن له في الجهاد، فلم تكن له مغانم، ومنهم من أذن له فيه، لكن كانوا إذا غنموا شيئا لم يحل لهم أن يأكلوه" أي: يتصرفوا فيه، وخص الأكل، لأنه أقوى طرق الانتفاع، "وجاءت نار فأحرقته" إلا الذرية، كما استثناها الحافظ، والمراد بها نساء الكفار وصبيانهم وأرقاؤهم ومجانينهم، وقضية ذلك أنها كانت تحرق الحيوانات، ومجيء النار إذا لم يكن فيها غلول ولا خيانة، وإلا بقيت حتى تذريها الرياح؛ لحديث أبي هريرة في الصحيحين: "غزا نبي من الأنبياء"

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٦٥/٧

... الحديث، وفيه: "فجمع الغنائم، فجاءت النار لتأكلها، فلم تطعمها، فقال: إن فيكم غلولا" ، إلى أن قال: "فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى عجزنا وضعفنا، فأحلها لنا". زاد الحافظ: وقيل: المراد أنه خاص بالتصرف في الغنيمة بصرفها حيث شاء، والأول أصوب، وهو أن من مضى لم تحل لهم الغنائم أصلا.

"قال بعضهم" استئناف بياني، كأنه قيل: ما حكمة ذلك؟ فأجاب بأنه "أعطي صلى الله عليه وسم ما يوافق شهوة أمته؛ لأن النفوس لها التذاذ بها" يعني أن إحلالها له ولأمته، وإن كان تعظيما له وإكراما، ليس إلى الدنيا، ولا لرغبته فيها لنفسه، بل ذلك توسعة على أمته لاحتياجهم إليها ورغبتهم فيها؛ "لكونها حصلت لهم عن غير قهر منهم لتحصيلها وغلبة" بفتح الغين، أي: قهر، "فلا يريدون أن يفوتهم التنعم بها في مقابلة ما قاسوه" صلة التنعم، أي: يريدون التنعم في نظير ما قاسوه "من الشدة" بالكسر اسم من الاشتداد، "والتعب" عطف لازم على ملزوم، ثم لا يرد على ذلك؛ أن المراد بالغنيمة ما يشمل الفيء، لأن كلا منهما إذا انفرد عم الآخر، والفيء لا يشترط حصوله عن قهر وغلبة، بل يشمل ما انجلوا عنه بلا قتال، وما أهدوه والحرب قائمة وغير ذلك؛ لأن ذلك كله يصدق عليه أنه عن قهر في الجملة، إذ لولا خوفهم ما أهدوا وما جلوا عن شيء يتعلق بهم.

"ومنها: جعل الأرض له ولأمته مسجدا وطهورا" بفتح الطاء على المشهور؛ كما." (١)

"فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا، كل ذلك وهو يأبى، فبايعه بعد الثلاث، ثم أقبل صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقال: "أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين كففت يدي عن بيعته فيقتله"، قالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا؟ قال: "إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له **خائنة** الأعين".

وفيه: أنه أمر بقتل عبد الله بن خطل، لأنه كان يقول الشعر يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر جاريتيه أن تغنيا به.

الرضاعة؛ كما في ابن إسحاق، "فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة، جاء به" عثمان "حتى أوقفه" بالألف لغة قليلة، وأنكرها الأصمعي، وقال الجوهري: إنها رديئة، والكثير وقفه "على رسول

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٢٩/٧

الله صلى الله عليه وسلم فقال" عثمان: "يا نبي الله! بايع عبد الله، فرفع رأسه، فنظر إليه" ملا، أي: طويلا "ثلاثا كل" بالرفع "ذلك، وهو يأبى" أن يبايعه، "فبايعه بعد الثلاث، ثم" لما انصرف به عثمان كما في ابن إسحاق، "أقبل صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقال" "أما" فهمزة الاستفهام مقدرة، "كان فيكم رجل رشيد"، نبيه، يفهم مرادي، "يقوم إلى هذا حين كففت يدي عن بيعته فيقتله" فالاستفهام للوم على عدم قتله، وعند ابن إسحاق: "لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيقتله"، "قالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك ألا" بالفتح والتخفيف لمجرد التنبيه، نحو: ﴿ألا إن أولياء الله﴾ الآية، "أومأت" أشرت "إلينا" بحاجب أو يد، أو غيرهما، فقال: "إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له **خائنة** الأعين" وهي الإيماء إلى مباح من نحو قتل أو ضرب، على خلاف ما يظهر، سميت بذلك لشبهها **بالخيانة** لإخفائها، كما لو أومأ لقتله حين طلب عثمان مبايعته، فإنه خلاف الظاهر من سكوته، وتجوز لغيره إلا في محظور، وعليه قوله تعالى: ﴿يعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور﴾ الآية، ففيه ذم النظر إلى ما لا يجوز؛ كما فسره به ابن عباس ومجاهد وغيرهما.

وفسره السدي والضحاك بالرمز بالعين، وقد كان عبد الله بعد أن بايعه ممن حسن إسلامه، ولم يظهر منه شيء ينكر عليه، وله المواقف المحمودة في الفتوح، وولاه عمر صعيد مصر، ثم عثمان مصر كلها، واعتزل الفتنة بعده، "وفيه" أي حديث مصعب "أنه أمر بقتل عبد الله بن خطل" بفتح الخاء المعجمة، والطاء المهملة "لأنه كان يقول الشعر، يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر جاريتيه أن تغنيا به" وفي الصحيح أنه عليه السلام جاءه رجل، فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: "اقتلوه"، زاد ابن حبان: فقتل. وروى عمر بن شبة في كتاب مكة عن السائب بن يزيد، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"مشرك ومشركة وكافر وكافرة، وكل جبار عنيد لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت، قال: فسار حتى أتى بيت المقدس.

وفي رواية أبي سعيد عند البيهقي: "دعاني داع عن يميني: انظرني أسألك، فلم أجبه، ثم دعاني آخر عن يساري كذلك فلم أجبه، وفيه: إذا امرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت: يا محمد انظرني أسألك، فلم ألتفت إليها، وفيه أن جبريل قال له: أما الداعي الاول فهو داعي اليهود، ولو أجبته لتهودت أمتك، وأما الثاني فداعي النصارى ولو أجبته لتنصرت أمتك، وأما المرأة فالدنيا، وفيه: أنه صعد إلى السماء الدنيا ورأى فيها آدم، وأنه رأى **أخونة** عليها لحم طيب ليس عليها أحد، وأخرى عليها

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٣٦/٧

لحم نتن عليها ناس يأكلون، قال

شريكا كعباد الأوثان، والكافر يشمل ذلك وغيره، "وكل جبار" كافر "لا يؤمن بيوم الحساب" يوم القيامة"، "قالت: قد رضيت، قال: فسار حتى أتى بيت المقدس"، وفي نسخة: أتيت، أي: فسار بي حتى أتيت.
"وفي رواية أبي سعيد" الخدري سعد بن مالك بن سنان، "عند البيهقي"، وابن جرير، وابن أبي حاتم، مردويه: "دعاني آخر عن يساري": يا محمد، انظر لي أسألك، كما في الرواية، واختصرها بقوله: "كذلك، فلم أجبه، وفيه"،أي: حديث أبي سعيد المذكور، وبينما هو يسير "إذا امرأة حاسرة": كاشفة "عن ذراعيها" اسم فاعل من حسر، إذا كشف، "وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى، فقالت: يا محمد، انظرني أسألك، فلم ألتفت إليها، وفيه"، أي: الحديث المذكور، "أن جبريل قال له: أما الداعي الأول" الذي هو عن يمينه، "فهو داعي اليهود، ولو أجبته لتهودت أمتك"، لعل حكمة ذلك لو وقع أن الله جعل إجابته سببا لذلك في سابق علمه، وكذا يقال في قوله.
"وأما الثاني فداعي النصارى، ولو أجبته لتنصرت أمتك، وأما المرأة فالدنيا"، أما أنك لو أجبتها، اختارت أمتك الدنيا على الآخرة، هكذا في حديث أبي سعيد، المذكور وتصورت له أيضا بصورة عجوز، إشارة إلى قلة ما بقي منها كما مر.
"وفيه": أي: الحديث المذكور، "أنه صعد إلى السماء الدنيا، ورأى فيها آدم، وأنه" بعد اجتماعه، بآدم، مضى هنيهة، و"رأى **أخونة"**: جمع خوان بكسر المعجمة وضمها، الذي يؤكل عليه، وقال الخليل: هو المائدة "عليها لحم طيب، ليس عليها أحد" يأكل منها،." (١)
"الموت، أو إلى يوم القيامة.
لا يقال: إنه تعالى قال: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم﴾ [التوبة: ١٤] وقال تعالى: ﴿ليعذب الله المنافقين﴾ [الأحزاب: ٧٣] ؛ لأنا نقول: تخصيص العام لا يقدح فيه.
وفي "الشفاء" للقاضي عياض: وحكى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل: "هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم، كنت أخشى عاقبة الأمر فأمنت، لثناء الله تعالى علي بقوله: ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين﴾ " [التكوير: ٤٠] . انتهى.
وذكر السمرقندي في تفسيره بلفظ: وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل: "يقول

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٩١/٨

عليهم عذابين، كالأمم السابقة، "لا يقال: إنه تعالى قال: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله﴾ بقتلهم ﴿بأيديكم ويخزهم﴾ أي: يذلهم بالأسر والقهر، "وقال عالى: ﴿ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾ [الأحزاب: ٧٣] ؛ "لأنا نقول: تخصيص العام" وهو العالمين من رحمة للعالمين ببعض إفراده، وهو المنافق والمشرك، "لا يقدح فيه"؛ لأنه يكفي في عمومه صدقه على غير ما خصص به.

"وفي الشفاء للقاضي عياضك وحكي" بالبناء للمجهول كما قال البرهان؛ "أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل: "هل أصابك من هذه الرحمة شيء"؟ فيه إشارة إلى أنه مرحوم مقرب، وإنما السؤال عن رحمة نالته من رحمة المصطفى، كما أفاده اسم الإشارة، قال: نعم، كنت أخشى العاقبة" أي: سوءها، أو المراد بالعاقبة السيئة بجعل التعريف للعهد بقرينة الخشية، فإنها بمعنى الخوف، وإنما يكون في المكروه، والعاقبة ما يعقب الشيء ويحصل منه خيرا كان أو شرا، "فأمنت" "بفتح الهمزة المقصورة، وكسر الميم الخفيفة، مبني للفاعل من الأمن ضد الخوف"، وضبطه "بضم الهمزة مبني للمفعول"، خلاف المشهور، ثم إن كان بشد الميم، فظاهر، وإن كان بتخفيفها، فركيك جدا؛ لأنه إن كان من ضد الخيانة، فلا يناسب المقام، أو من الأمن، فكذلك؛ لأن مفعوله الثاني من المعاني، لا الذوات، فيحتاج لتقدير وحذف، أي: أمنت سوء عاقبتي، ولا داعي له "لثناء الله تعالى علي قوله": ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين﴾ ، عند الله في علمه، أو في حكمه وقضائه؛ لأن ثناءه يقتضي رضاه وقبوله، وهو لا يرضى، ويقبل الأمن، كان مرحوما مقربا، فلما علم ذلك من القرآن الذي هو رحمة نازلة بالمصطفى اطمأن خاطره وأمن سوء الخاتمة. "انتهى".

نقل عياض: قال السيوطي: ولم أجده مخرجا في شيء من كتب الحديث.

"وذكر السمرقندي في تفسيره بلفظ، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل: "يقول الله." (١)

"وأحمد، أهدى به بعد الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة،

ولذا قيل: المعروف كاسمه "خلقه" وفي المصباح: المعروف الخير والرفق والإحسان، ومنه قولهم: من كان آمرا بالمعروف فليأمر بالعروف، أي: من أمر بخير فليأمر برفق، "والعدل" القصد في الأمر ضد الجور "سيرته" طريقته الحميدة.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٩٢/٨

وفي التنزيل: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ [النحل: ٩٠] ، قال ابن عطية: العدل فعل كل مفروض من العقائد والعبادة، وأداء الآمانات، والإنصاف والإحسان فعل المندوب.
وفي البغوي: العدل بين العبد وربه إيثار حقه على حظ نفسه، واجتناب الزواجر، وامتثال الأوامر، وبينه وبين نفسه منعها عما فيه هلاكها والتصبر، وبينه وبين غيره بذل النصيحة وترك **الخيانة**، وإنصافهم من نفسه، والصبر على أذاهم، وجعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم، لا ينافي أن يكون الإحسان سيرته فيم حل يليق به، ولا أن يكون العفو طبيعة له أيضا لمصحلة تليق بالمقام "والحق شريعته" بنصبهما عطف على مفعول اجعل، كما هو في نسخ الشفاء الصحيحة المقروءة، لا يرفعهما لاقتضاء تعريف الطرفين الحصر، فيفهم أن شرائع غيره باطلة، وليس كذلك، وأنه وجه؛ بأن المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ، أو في زمانه لا غيرها لنسخها بشريعته وبغير ذلك؛ لأن هذا إنما يحتاج إليه لو ثبت رواية.
"والهدى إمامه" "بكسر الهمزة"، كما ضبطه الحافظ البرهان، أي: مقتداه ومتبعه، وهو كناية عن ملازمته له وعدم انفكاكه عنه، ويجوز أن يراد بالإمام الطريق، كما قيل في قوله: وإنهما لبإمام مبين، وضبطه بعضهم "بفتح الهمز"، بمعنى قدام، فالمراد بطريق الكناية؛ أنه ملاحظ له، كما يقال: في ضده أنه ظهري وخلف ظهري، والهدى الدلالة بلطف، ولذا اختصت بالخير، وقيل: تعريفه للعهد، أي: هدى الأنبياء، لقوله: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ ، أي: ما اتفقوا عليه من التوحيد والأصول للفروع، "والإسلام ملته" بنصبهما على الصحيح، أي: أنه اسم لملته، أي: دينه خاصة دون الأمم على أحد القولين، وعلى الآخر بالعموم، لكل دين حق، فالمراد الكامل ليكون من خصائصه التي تميز بها عن غيره وكماله بنسخ غيره، وكونه سمحا بين اللين والشدة، وغير ذلك.
وفي التنزيل: هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا، "واجعل "أحمد" اسمه، وبه سماه في الكتب قبل وجوده، ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، ولما ذكر صفاته الموصوف بها في نفسه ذكر صفاته التي لوحظ فيها غيره، جوابا لسؤال: هل تنفع بهذا الطاهر المطهر، الكامل في نفسه غيره؟، فقال: "أهدى" "بفتح الهمزة" مضارع هدى "به" بسببه، أو هديه "بعد الضلالة" بمعنى الضلال سلوك غير الطريق الموصلة، وقيل: إنما فصله لعلو رتبة الهداية، سواء." (١)

"لوط على قوادم جناحه حتى سمع أهل السماء نباح كلابها وأصوات بنيها.
﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾ أي: متمكن المنزلة، وهذه العندية عندية الإكرام والتشريف والتعظيم.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤١٤/٨

مطاع، في ملائكة الله تعالى المقربين، يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه، ثم أمين على وحي الله ورسالته، فقد عصمه الله من الخيانة والزلل.

اتصلت به الأبنية واتخذ قرارا، ويقع على المدن وغيرها، والجمع قرى على غير قياس، أي: جمع التكسير، والتصحيح قريات "قوم لوط على قوادم جناحه" وهي أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح الواحدة، قادمة، كما في القاموس "حتى سمع أهل السماء نباح كلابها" "بضم النون" أصواتها "وأصوات بنيها" وصياح ديكاتها، ثم قلبها عليهم.

روى ابن عساكر عن معاوية، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: "ما أحسن ما أثنى عليك ربك ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين﴾ ، ما كانت قوتك وما كانت أمانتك، قال: أما قوتي فإني بعثت إلى مدائن قوم لوط، وهي أربع مدائن، وفي كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل، سوى الذراري فحملتها من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم هويت بهن، فقلبتهن، وأما أمانتي، فلم أومر بشيء فعدوته إلى غيره".

وقال: محمد بن السائب الكلبي: من قوة جبريل أنه اقتلع مدائن قوم لوط من الماء الأسود، فحملها على جناحه حتى رفعها إلى السماء، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وصياح ديكتهم، ثم قلبها، ومن قوته أيضا أنه أبصر إبليس يكلم عيسى ابن مريم على بعض عقاب الأرض المقدسة، فنفخه بجناحه نفخة ألقاه بأقصى جبل الهند، ومن قوته أيضا: صيحته بثمود في عددهم وكثرتهم، فأصبحوا جاثمين خامدين، ومن قوته أيضا: هبوطه من السماء على الأنبياء، وصعوده في أسرع من طرفة عين ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾ الآية، اختلف في تعلق عند ذي العرش، فقيل: متعلق بما قبله، وقيل: متعلق بمكين، "أي: متمكن المنزلة" أيك عظم مبجل، رفيع المقدار عنده، "وهذه العندية عندية الإكرام والتشريف والتعظيم" لاستحالة الحقيقة في الله تعالى: "مطاع في ملائكة الله تعالى المقربين، يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه، ثم" بفتح المثلثة وشد الميم، اسم إشارة للمكان بمعنى هناك، أي: في السماء، كما دل عليه قوله عند ذي العرش، وإشارة البعيد والمقام، ونحوه قول الكشاف: مطاع عند ذي العرش في ملائكته، ويجوز تعلقه بقوله: "أمين" أو بهما "على وحي الله ورسالته" وخصه بذلك؛ لأن المقام يقتضيه، وهو مؤتمن عليه وعلى غيره. ولذا فسر بمقبول القول، مصدق فيما يقول: "فقد عصمه الله من الخيانة والزلل، فهذه." (١)

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٨/٤٦٤

"رأس الإناء منسدا لتنجس الحرارة، وفي شرح المهذب أنها شرعية يثاب تاركها وقال في شرح التنبيه: إن اعتبرنا القصد فشرعية وإلا فإرشادية، وإذا قلنا بالكراهة فكراهة تنزيه لا تمنع صحة الطهارة. وقال الطبري: إن خاف الأذى حرم، وقال ابن عبد السلام: لو لم يجد غيره وجب استعماله، واختار النووي في الروضة عدم الكراهة مطلقا، وحكاه الروياني في البحر عن النص.

من أجزاء الإناء المورثة للبرص باقية، ورد بأن محل كونها تورثه إذا استعمل حارا، فإن زالت فلا قوة لها على الوصول للمسام، فلا يخاف منها تولد برص، كما شهدت بذلك قواعد الطب أنه إذا برد زال ضرره "واشترط صاحب التهذيب، كما قاله الجبلي" "بجيم وتحتية" "أن يكون رأس الإناء" أي أعلاه وفمه "منسدا" أي مغطى "لتنحبس الحرارة" فإن كان مكشوفا لم يكره لعدم انحباسها، والراجح عدم اشتراط ذلك، بل قال في نهاية المحتاج: يكره إذا كان الإناء مغطى حيث أثرت فيه الشمس **السخونة**، بحيث تنفصل من الإناء أجزاء سمية تؤثر في البدن، لا مجرد انتقاله من حالة إلى أخرى، وإن كان المكشوف أشد كراهة لشدة تأثيرها فيه.

"وفي شرح المهذب" للنووي نقلا عن الأصحاب. ورجحه: "أنها" أي كراهة المشمس "شرعية يثاب تاركها" ولا يعاقب فاعلها، خلافا لما اختاره ابن الصلاح، تبعا للغزالي أنها إرشادية لمصلحة دنيوية، لا يتعلق بتركها الثواب، كالأمر بالإشهاد عند التبايع.

"وقال" النووي "في شرح التنبيه: إن اعتبرنا القصد"، أي إن قصد تارك امتثال نهي الشارع "فشرعية، وإلا" يقصد ذلك، بل خاف ضرره، "فإرشادية" لا ثواب فيها، قال السبكي: التحقيق إن فاعل الإرشاد لمجرد غرضه لا يثاب، ولمجرد الامتثال يثاب، ولهما يثاب ثوابا أنقص من ثواب من محض قصد الامتثال، "وإذا قلنا بالكراهة، فكراهة تنزيه لا تمنع صحة الطهارة" بل تصح به اتفاقا، لأن كراهته ليست ذاتية.

"وقال الطبري: إن خاف الأذى" منه بتجربة من نفسه، أو إخبار طبيب عارف "حرم" عليه استعماله.

"وقال" عز الدين "بن عبد السلام: لو لم يجد غيره وجب استعماله"؛ لأنه قادر على طهور بيقين، وضرر استعماله غير محقق ولا مظنون، إلا في جنسه على ندور، فلا يباح له التيمم مع وجوده إلا لخوف ضرر، كالتيمم فيجوز.

"واختار النووي في الروضة" من حيث الدليل لا المذهب "عدم الكراهة مطلقا" وإن وجدت فيه الشروط، وقال في تنقيحه: إنه الأصح، وفي مجموعه: إن الصواب الموافق للدليل، ولنص الأم حيث قال فيها: لا

أكرهه إلا أن يكون من جهة الطب.

قال الرافعي: أي أكرهه شرعا حيث يقتضي الطب محذور فيه، "وحكاه الروياني في البحر عن النص"، أي نص الإمام الشافعي، وإليه ذهب أكثر العلماء ومنهم الأئمة الثلاثة، لكن اختار المتأخرون من المالكية، كالقاضي سند كراهته بالشروط، وأنها شرعية، والله أعلم.." (١)

"رسول الله، اعدل، فقال: "ويلك، ومن يعدل إن لم أعدل، خبت وخسرت إن لم أعدل". فقال: عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه، فقال عليه الصلاة والسلام: "دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يخرج السهم من الرمية، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على

قال: "تذهبون"، "بفوقية أوله"، "الخير فالخير" بالتشديد، حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذه، وأخذ حشفة من تمر، وأشار بها، هذا بقية الحديث.

"و" أخبر "بالخوارج، رواه الشيخان من حديث أبي سعيد" سعد بن مالك بن سنان "الخدري" الصحابي ابن الصحابي، "بلفظ: بينما"، "بالميم" نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما"، "بفتح القاف، مصدر قسمت الشيء فانقسم، سمي الشيء المقسوم بالمصدر، والواو للحال" زاد في رواية: يوم حنين، وفي أخرى للبخاري: أن المقسوم كان تبرا، بعثه علي بن أبي طالب من اليمن، قسمه بين عيينة وأقرع بن حابس وزيد الخيل، والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل، وبين الحافظ أن الشك في عامر، وهم من بعض رواته، لأنه مات قبل ذلك كافرا، فالصواب أنه علقمة بن علاثة "بضم المهملة وخفة اللام ومثلثة"، "إذ أتاه ذو الخويصرة"، "بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الصاد المهملة، بعدها راء واسمه نافع،" كما عند أبي داود، ورجحه السهيلي، وقيل: اسمه حرقوص بن زهير، وفي الرواية: وهو رجل من بني تميم، "فقال: يا رسول الله اعدل" في القسمة، "فقال" صلى الله عليه وسلم: "ويك ومن يعدل إن لم أعدل" وفي رواية للبخاري، فقال: يا رسول الله اتق الله، قال: "ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله، خبت وخسرت إن لم أعدل".

قال المصنف: لم يضبط في اليونينية، تاءي خبت وخسرت هنا، وضبطهما في غيرهم ا "الضم والفتح"، على المتكلم، والمخاطب والفتح أشهر وأوجه.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٠/١٨

قال التوربتشي: هو على ضمير المخاطب، لا على ضمير المتكلم، وإنما رد الخيبة والخسران إلى المخاطب على تقدير عدم العدل منه، لأن الله تعالى بعثه رحمة للعالمين، وليقوم بالعدل فيهم، فإذا قدر أنه لم يعدل، فقد خاب المعترف، بأنه مبعوث إليهم، وخسر لأن الله لا يحب **الخائنين**، فضلا أن يرسلهم إلى عباده.

وقال الكرماني: أي خبت أنت وخسرت لكونك تابعا ومقتديا لمن لا يعدل، "فقال عمر: يا رسول الله دعني" وفي رواية: ائذن لي فيه "أضرب" بالجزم جواب الأمر، وفي رواية.." (١)

"جملة من الأمارات في العالم، فإذا جاءت الطامة الكبرى، يطيش منها الجاهل والعالم. كما روي من رفع الأمانة والقرآن، واشتهار **الخيانة** وحسد الأقران وقلة الرجال، وكثرة النسوان، إلى غير ذلك مما شهدت بصحته الأخبار، وقضى بحقيقة وقوعه الاعتبار، وقد تعين أن نلم بطرف من الآثار الصحاح والحسان.

فروى البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما

ذلك في الأعيان والأحداث، والقدرية يقولونه في الأحداث دون الأعيان، وتركيب الحديث من قبيل القلم أحد اللسانين، ولفظه: هذه إشارة إلى تعظيم المشار إليه وإلى النعي على القدرية والتعجب منهم، أي انظروا إلى هؤلاء كيف امتازوا من هذه الأمة المكرمة بهذه الهيئة الشنيعة، حيث نزلوا من أوج المنازل الرفيعة إلى حضيض السفالة والرذيلة، قاله الطيبي.

"رواه الطبراني في الأوسط عن أنس" وأخرجه بدون ذكر المرجئة أبو داود والحاكم من حديث أبي حازم، عن ابن عمر، رفعه: "القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم"، ورواته ثقات لكنه منقطع، لأن أبا حازم لم يسمع من ابن عمر، وإليه أشار الحاكم، فقال: على شرطهما إن صح أن أبا حازم سمع من ابن عمر.

قال بعضهم: استأثر الله بسر القدر ونهى عن طلبه، ولو كشف لهم عنه وعن عاقبته لما صح التكليف، كما لا يصح عند كف الغطاء يوم القيامة، فالسعادة فضله والشقاوة عدله، وإنما ينكشف سر الله للخلائق إذا دخلوا الجنة، ولا ينكشف لهم قبل دخولها.

"وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أصحابه بأشياء بين موته وبين" قيام "الساعة، وحذر من مفاجأتها" إتيانها

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٦٦/١٠

بغتة، بمعنى أنه حذر الإنسان من الغفلة، بحيث تفجؤه على غير تأهب، وإلا ففجأتها لا يمكن التحذير منها، "كما يحذر من حاد عن الطاعة، وإن الساعة لا تقوم حتى تظهر جملة من الأمارات" العلامات الدالة على دنوها "في العالم، فإذا جاءت الطامة" الداهية التي تطم، أي تعلو على سائر الدواهي "الكبرى" أكبر الدواهي، "يطيش منها الجاهل والعالم، كما روي من رفع الأمانة والقرآن" من الصدور والمصاحف، "واشتهار الخيانة وحسد الأقران" بعضهم لبعض، "وقلة الرجال وكثرة النسوان"، بحيث يكون لخمسين امرأة قيم واحد، "إلى غير ذلك مما شهدت بصحته الأخبار، وقضى بحقيقة وقوعه الاعتبار" وظاهر هذا أنه بيان للطامة، فالمراد بها غير المراد بها في الآية، فهي هنا المصيبة التي تعم الناس من الأشياء المذكورة، أما في الآية، فقال البيضاوي: القيامة أو النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إليها وأهل النار إليها، ويحتمل أن يقدر في المصنف مضاف نحو، فإذا جاءت مقدمات." (١)

"أظلم أو أظلم" رواه أبو داود من حديث أبي هريرة.

وكان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق" رواه أبو داود من حديث أبي هريرة أيضا.

وكان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة" رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة أيضا.

وكان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو، وشماتة

المال التي يخاف منها قلة الصبر وتسلط الشيطان أن يتذكر تنعم الأغنياء، أو المراد: القلة في أبواب البر ونقصان الخير، أو قلة العدد والمدد، أو الكل، "والذلة" بالكسر، "وأعوذ بك من أن أظلم" بالبناء للفاعل، أي: أجور أو أعتدي، "أو أظلم" بالبناء للمفعول، والظلم وضع الشيء في غير محله.

رواه أبو داود" وابن ماجه والحاكم من حديث أبي هريرة"، وسكت عليه أبو داود، "وكان -صلى الله عليه وسلم "يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الشقاق" بكسر المعجمة وقافين- النزاع والخلاف والتعادي؛ لأن كلا منها يكون في شق، أي: ناحية، أو هو العداوة، وفيها أيضا المفاعلة، فتكون على بابها، "والنفاق" نفاق العمل، "وسوء الأخلاق"؛ لأن صاحبه لا يقر من ذنب إلا وقع في آخر، والأخلاق السيئة من السموم القاتلة، والمهلكات والمخازي الفاضحة والرذائل الواضحة والخبائث المبعدة عن الله تعالى المقربة للشيطان،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٠/١٧١

فحق أن يستعاذ منها.

"رواه أبو داود والنسائي" في الصلاة "من حديث أبي هريرة" أيضا، ورواه النسائي في الاستعاذة: "وكان - صلى الله عليه وسلم "يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الجوع" أي: من ألمه وشدة مصابرته؛ لأنه يمنع راحة البدن، ويحلل المواد المحمودة بلا بدل، ويشوش الدماغ، ويثير الأفكار الفاسدة والخيالات الباطنة، "فإنه بئس الضجيع" أي: النائم معي في فراش واحد، سماه ضجيعا لملازمته لصاحبه في المضجع، تنبيها على أن المراد الملازم المضر لا مطلق الجوع، "وأعوذ بك من الخيانة" مخالفة الحق بنقض العهد في السر، "فإنها بئست البطانة" بالكسر- خلاف الظهارة، ثم استعيرت لمن يخصه الإنسان بالاطلاع على باطن أمره، ولما كانت الخيانة أمرا يبطنه الإنسان ويستره، سماها بطانة، والخيانة خزي وهوان، وتكون في المال والنفس والعدد والكيل والوزن وغير ذلك، "رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة أيضا" بإسناد صحيح، وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الحاكم في حديث، "وكان" صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين" ثقله وشدته؛ حيث لا قدرة على وفائه، لا سيما مع الطلب، "وغلبة العدو" من يفرح بمصيبته ويحزن بمسرته، "وشماتة الأعداء" فرحهم ببلية تنزل." (١)

"حذيفة وأبي هريرة: "فيأتون محمدا فيقوم، فيؤذن له في الشفاعة، وترسل معه الأمانة والرحم، فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا"، أي: يقفان في ناحيتي الصراط. قال القاضي عياض: فبهذا ينفصل الكلام، لأن الشفاعة التي لجأ الناس إليه فيها هي لإراحة الناس من كرب الموقف، ثم تجيء الشفاعة في الإخراج. انتهى.

والمعنى في قيام الأمانة والرحم أنها لعظم شأنهما، ومخافة ما يلزم العباد من رعاية حقها، يوقفان للأمين والخائن، وللواصل والقاطع، فيحاجان عن المحق، ويشهدان على المبطل.

وقد وقع في حديث أبي هريرة بعد ذكر الجمع في الموقف، الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد، ثم تمييز المنافقين من المؤمنين، ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه، فكأن الأمر باتباع لكل أمة ما كانت تعبد هو أول

مسلم عقب ما قدمته، فيأتون موسى فيقول: "لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول ع‍يسى: لست بصاحب ذلك" ، "فيأتون محمدا" الحبيب، صاحب القرب الأعظم، الخليل لا من

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٠/١٢

وراء وراء، بل مع الكشف والعيان، "فيقوم فيؤذن له في الشفاعة، وترسل معه الأمانة والرحم" يصوران بصفة شخصين على الصفة التي يريدها الله تعالى، "فيقومان جنبتي الصراط" بفتح الجيم والنون والموحدة ويجوز سكون النون، وأنكر ابن جني فتحها، "يمينا وشمالا".

"قال القاضي عياض: فبهذا ينفصل الكلام" قال الأبي: يعني أن الراوي أسقط ذلك من هذا الطريق؛ "لأن الشفاعة التي لجأ الناس إليه فيها هي الإراحة للناس من كرب الموقف، ثم تجيء" بعدها الشفاعة في الإخراج" من النار "انتهى".

قال الأبي: ويحتمل أن يكون شفع في الأمرين، واكتفى في حديث أنس بشفاعة الإخراج؛ لأنها تستلزم الأخرى؛ لأن الإخراج فرع وقوع الحساب فيه. انتهى.

ويؤيده رواية البزار، فأقول: "يا رب عجل على الخلق الحساب" ، "والمعنى في قيام الأمانة والرحم أنهما لعظم شأنهما ومخافة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان للأمين **والخائن،** وللواصل والقاطع، فيحاجان عن المحق، ويشهدان على المبطل".

وفي شرح مسلم للمصنف: ليطالبا من يريد الجواز على الصراط، فمن وفى بحقهما عاوناه على الجواز وإلا تركاه، ثم عاد المصنف لذكر بقية كلام عياض، وهو "وقد وقع في حديث أبي هريرة"، وفي الصحيحين مطولا بعد ذكر الجمع في الموقف الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد، ثم تمييز المنافقين من المؤمنين، ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط." (١)

"ونكبس على العرب التي لم تكن في صلحنا وكنا إذا خرجنا في سرية نبيع الغنائم في بعلبك ففرح أهلها ببيعنا وشرائنا ووجدونا قوما ليس فينا كذب ولا **خيانة** ولانريد ظلم أحد وطابت قلوبهم وربحوا في تلك المدة اليسيرة مالا عظيما فلما نظر البطريق هربيس إلى ما ربح أهل بعلبك منا في تجارتهم ورخص ما يشترونه منا جمعهم إليه في كنيسة المدينة وهي الجامع اليوم وكان ذلك بميعاد وعدهم فيه الاجتماع فلما

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٣٩/١٢

اجتمعوا عنده اقبل عليهم وقال للتجار والباعة والسوقة لقد علمتم إني قد اجتهدت في أموركم واحرصت على سلامة نفوسكم واهاليكم واولادكم وانتم تعلمون ما ذهب مني من المال وأنا اليوم واحد منكم وقد سلمت مالي وسلاحي وقتل أكثر غلماني ورجالي وبنو عمي وأنتم قوم قد أصبتم مع هؤلاء العرب خيرا كثيرا في هذه التجارات وقد أديت وحدي ربع المال فقالوا: صدقت أيها البطريق وقد عرفنا كل ما وصفت فما الذي تريد الآن فقال: يا قوم انما كنت قبل هذا اليوم بطريقكم وأنا اليوم واحد منكم وأريد أن تردوا علي بعض ما بذلت من المال للعرب فقالوا: أيها البطريق وإني لك بذلك فقال البطريق يا قوم الست أكلفكم أن تخرجوا من أموالكم ولا مما حوته منازلكم شيئا وإنما أريد أن تجعلوا في هذه البيوع والأشربة العشر مما تأخذون وتعطون قال فاضطرب القوم اضطرابا شديدا لذلك وعظم عليهم واقبل بعضهم على بعض وقالوا: يا قوم هذا رجل منا وصاحب ملكنا وقد اجتهد في امورنا وحامى بماله ونفسه عنا وما عسى يصيب منا في مالنا قال فأجابوه إلى ذلك وجعلوا له عليهم العشر فنصب عليهم من قبله عشارا يأخذ منهم أعشارهم ويجمعها ويحملها إليه فأقام على ذلك أربعين يوما فلما نظر هربيس إلى كثرة ما قد اجتمع له من المال العشر قال أنا أعلم أن هذه المدينة في كسب عظيم وتجارة رابحة ما رأى أهل بعلبك مثل هذا أبدا ثم جمعهم في الكنيسة مرة ثانية وقال لهم: يا قوم قد علمتم ما بذلت من المال على صلحكم وهذا الذي تعطوني إياه من العشر ليس يحزنني فإن أردتم أن تردوا علي مالي وتجعلوني كأحدكم فاجعلوا إلى الربع في أموالكم حتى يرجع الي مالي سريعا وإلا فمتى أخلف من هذا العشر مالي وسلاحي وغلماني.

قال الواقدي: فأبى القوم وضجوا عليه واشهروا عددهم ووقفوا في الطريق بغلمانه فقطعوهم اربا اربا وارتفع ضجيجهم فجزع المسلمون لذلك وهم لا يعلمون بالقصة فاجتمعوا إلى أميرهم رافع بن عبد الله السهمي وقالوا: أيها الأمير أما تسمع اصوات هؤلاء القوم في مدينتهم فقال: يا قوم قد سمعت كما سمعتم فما عسى أن أصنع بهم ولا يحل لنا الدخول إليهم وبهذا جرى الشرط بيننا وبينهم ونحن أحق بمن أوفى بعهد الله تعالى فإن هم خرجوا إلينا وأعلمونا بأمرهم صالحنا بينهم ونظرنا في أمورهم.." (١)

"عنكم ثم أمرهم بالرحيل فلما هم بالركوب على بعيره وعليه مرقعة من صوف وفيها أربع عشرة رقعة بعضها من أدم.

قال الواقدي: بلغني ممن أثق به إنها كانت مرقعة من صوف فقال له المسلمون: يا أمير المؤمنين لو ركبت بدل بعيرك جوادا ولبست ثيابا بيضا قال ففعل قال الزبير احسب إنها كانت من ثياب مصر تساوي خمسة

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١٣٢/١

عشر درهما وطرح على عاتقه منديلا من كتان ليس جديدا ولا بالخلق دفعه إليه أبو عبيدة وقدم إليه برذون أشهب من براذين الروم فلما صار عمر على ظهره جعل البرذون يهملج به فلما نظر عمر إلى البرذون وفعاله نزل عنه مسرعا وقال: أقيلوا عثرتي اقال الله عثرتكم يوم القيامة فقد كاد اميركم أن يهلك بما دخل من العجب والكبر وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر" ولقد كاد أن يهلكني ثوبكم الأبيض وبرذونكم المهملج ثم أن عمر رضي الله عنه نزع ما كان عليه ثم عاد إلى لبس مرقعته.

قال الواقدي: كنا يوم نقرأ فتوح الشام وفتوح بيت المقدس عند قبر أبي حنيفة وكان الفتوح يقرأ على عبادة بن عوف الدينوري وكان من أهل الفضل وكان يسجع كلامه فلما وصل إلى ما ذكرناه من لبس عمر لمرقعته قال قد سمح خاطري بما أنا قائله.

قال الواقدي: قلت: قل: ولا تخف الصدق فتهوى في النار وأن الصدق أمانة والكذب خيانة قال لما لبس عمر مرقعته وجعل يتميز في شمائل فقره والكائنات تتعجب من زهده وصبره عندما تزينت له الدنيا بملابسها وتراءت له في حلل أمنيتها بواسطة حدثان مشيئتها وقد جعلت أشباح شهواتها على قمة رأس مرآتها وأقبلت رافلة في حلة مراودته مطلقة عند الطمع في طلب زوال مجاهدته معرضة بملابس جمالها على سوق معارضته في سناء قبلة مرآة تبهرجها في عين مشاهدته واقفة على قدم الاستدراج إلى ترك خدمته جاعلة ودادها ذريعة إلى وصلته وعمر قد أمسك عرا طاعته بيد عصمته فلما نصبت له حبائل بلاها ولم تره وقع في أشراك هواها اسمعت في معناها قد شغفها حبا أنا لنراها وقالت: يا عمر قد وليت أرضي فلا بد من القيام بفرضي فالولاية لا تقوم إلا بالملابس الهنية والمآكل الشهية والظلم في الرعية فقال عمر اذهبي فلست من رجالك ولا ممن يقع في حبالك ولا في أوحالك أما علمت إني قد تجردت لمعاندتك ولا حاجة لي في مشاهدتك وها أنا على قدم تجردت لاقامة دعوة سيد الأمم حتى افتح بلاد الروم والعجم ثم اظهر في وجهها صارم اجتهاده من معنى قوله: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ [الحج: ٧٨] .." (١)

"الأحبار معه وكان أهل المدينة يظنون أن عمر يقيم بالشام لما يرون من كثرة خيرها وطيب فواكهها ورخص أسعارها ولما يخبرون عنها إنها بلاد الأنبياء وهي الأرض المقدسة وفيها المحشر فبقى الناس يتطاولون نحوه ويخرجون في كل يوم ينظرون حتى قدم عمر رضي الله عنه فارتجت المدينة يوم قدومه واستبشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه برؤيته وسلموا ورحبوا به وهنئوه بما فتح الله على يديه فأول ما

---

(١) فتوح الشام الواقدي ٢٣١/١

بدأ بالمسجد سلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم صلى ركعتين وعاد بكعب الأحبار وقال حدث المسلمين بما رايت في الوقتين فازداد الناس إيمانا.

قال أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي حدثنا أحمد بن الحسين بن العباس المعروف بأبي سفيان النحوي قال حدثنا أبو جعفر بن أحمد بن عبيد الناسخ قال حدثني عبد الله بن أسلم الزهري وعبد الله بن يحيى الزرقي عمن حدثه ممن تقدم ذكرهم واسماؤهم أول الكتاب وحديث القوم قريب بعضه من بعض والله يعيذنا من الزيادة والنقصان لأن الصدق أمانة والكذب خيانة والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ما اعتمدت في خبر هذه الفتوح إلا على الصدق وما حدثت حديثه إلا على قاعدة الحق لاثبت فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهادهم حتى أرغم بذلك أهل الرفض الخارجين على أهل السنة إذ لولاهم بمشيئتة الله تعالى لم تكن البلاد للمسلمين وما انتشر علم هذا الدين فلله درهم لقد جاهدوا في الله حق جهاده لا جرم وقد قال فيهم الملك المقتدر: ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ [الأحزاب: ٢٣].

قال الواقدي: وذلك إنه لما بعث عمر بن الخطاب أبا عبيدة رجعله أمير الشام وأمره بالمسير إلى حلب وانطاكية والمفرق وما يليهم من الحصون بعث عمرو بن العاص إلى مصر ويزيد بن أبي سفيان إلى ساحل الشام فنزلوا قيسارية وهي آهلة بالخلق كثيرة الجند وكان عليها قسطنطين إلى أن نزل يزيد وقسطنطين هذا ابن الملك هرقل وكان معه ثمانون ألف من الروم والعرب المتنصرة والروسية فلما نظر قسطنطين إلى نزول يزيد بن أبي سفيان عليه بعث إلى ابيه يستنجده فبعث إليه هرقل بصاحب مرعش وعشرين ألفا من أبطال الروسية وأنفذ له المراكب بالزاد والعلوفة فلما نظر يزيد إلى ذلك وأن لا قدرة له على ذلك كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول: بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن أبي سفيان العامل على بعض الشام إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه إني نازلت أهل قيسارية وهي مدينة آهلة بالخلق كثيرة الجند وليس إليها سبيل وأن قسطنطين قد استنجد بأبيه وقد انجده بصاحب مرعش وعشرين ألفا والمراكب ترد عليه كل يوم بالعلوفة والزاد واريد النجدة والسلام وبعث الكتاب مع عمرو بن سالم بن حميد النخعي فلما ورد المدينة وسلم الكتاب إلى عمر بن الخطاب قال عمر من أين هذا الكتاب.." (١)

"فقال المقوقس هذه والله أخلاق الانبياء فطوبى لمن اتبعه فإن أمته هي الامة الموصوفة في الانجيل فقال بعض من حضر أيها الملك ما تكون أمة عند الله افضل من هذه الامة وهم نحن فغضب الملك من

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١/٢٣٦

قوله وقال: وبأي شيء أنتم أفضل عند الله أبأكلكم الحرام وارتكابكم الآثام وصنعكم المنكرات وتجنبكم الحسنات وظلمكم في الرعية وميلكم إلى الدنيا أين أنتم من قوم عبر عليهم الاسكندر فرآهم ليس بينهم قاض ولا حاكم ولا أمير قائم عليهم ولا فيهم من يختص بالغنى دون أخيه بل هم سواء في كل ما هم فيه أكلهم وشربهم واحد غير متناف ولامتضاد وملبسهم غير متناف ولا متباعد فتعجب الاسكندر منهم وسأل الأكابر منهم عما رآه من أحوالهم فقالوا: أيها الملك انا وجدنا جمجمة وعليها مكتوب يا ابن آدم ما خلقت إلا من التراب وقد خلوت بما قدمت اما صالحا فيسرك واما طالحا فيضرك فتندم حيث لا ينفعك الندم ولم يكن لك إلى الدنيا مرجع فطوبى للكيس العاقل الذي ليس ببليد ولا غافل يتزود إلى ما إليه يصير ولا يلقي الاتكال على التقصير فبادر إلى الخير قبل الموت واغتنم حياتك قبل الفوت وكأنك بالحي وقد هلك وترك كل ما ملك فلما قرأنا هذا اعتبرنا أيها الملك بهذه الموعظة البالغة ولبسنا أثوابها السابغة فقال: ما بال مساجدكم شاسعة نائية وقبوركم دانية فقالوا: أما مساجدنا فبعيدة ليكثر الاجر بكثرة الخطا وقبورنا قريبة لنذكر الموت فننتهي عن الخطأ فقال مالي أرى أبوابكم بغير غلاق قالوا: لأننا ما فينا خائن ولا سرق فقال: ما لي لا أرى فيكم أميرا ولا حاكما فقالوا: لاننا ما فينا معتد ولا ظالم.

فقال: ما لي لا أرى فيكم معسرا ولا فقيرا قالوا: لأن رزق الله فينا الكبير والصغير ثم إنهم أخرجوا له جمجمتين عظيمتين فقالوا: أيها الملك هذه جمجمة رجل عادل سالم وهذه جمجمة رجل ظالم وكلاهما صار إلى هذا المصير ولم يغن عنهما الجمع و التدبير أما العادل فمسرور ريان وأما الظالم فنادم حيران فاز المتقي وخسر الشقي فاختر ما تراه قبل الحين أيها الملك لأنك قد ملكت النواصي ونفذ أمرك في الداني والقاصي واستخلفك الله في الأرض وأمرك بالقيام بالنفل والفرض فتذكر مرجعك ورمسك واعمل لنفسك واعلم أنه لا ينفعك جدك إذا قبضت روحك واشتمل عليك لحدك فاترك أوامر الشيطان ودواعيه وخذ بأوامر الرحمن ونواهيه ولا يغرنك النعيم فتبوء بالاثم العظيم اذكر أيها الملك ما فعل الشيطان بأبيك حين نصب له مكيدته وأدار عليه حيلته فنصب له فخ العداوة وغره فيه بحبة البر فقال قيس أيها الملك أتدري من أولئك قال: لا قال هم قوم مؤمنون قال الله عنهم في كتابه: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف:١٨١] وقد رآهم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة عرج به فلما عاد أخبر أصحابه بهم قالوا: يا رسول الله أهم قوم مؤمنون بما أنزل عليك فأراد أن.." (١)

---

(١) فتوح الشام الواقدي ٤٦/٢

"لك فلما كان من الملك ما كان وقتل جيشه ورجع الأمر إلى مرسيوس قال له أخوه الحكيم: وكان اسمه اسالوس معناه حكيم زمانه اعلم يا أخي أنه ليس ينبغي للعاقل اللبيب الفاضل الاديب أن يرمي نفسه في غير مراميها ولا ينقاد بزمام شهوة النفس فإنه من أطاع نفسه هوى في مهاوي الذل ونسب إلى الجهل فإن الشهوة عرض واتباع الهوى مرض والاستمتاع بالملذات سبب الهلكات ولا خير في لذة تؤدى إلى الفناء وتورث صاحبها العناء الشهوة حين والامل شين والاستمتاع بين والتمتع دين وحب الدنيا مين وما ندم عاقل ولا ساد جاهل ولا وفق عجول ولا أرى لملول ولا سعد خائن ولا صدق مائن ولا عظم بخيل ولا قدم ذليل ولا فحم نبيل ولا حقر جليل ولانال العبادة من زهد في الافادة ولا أمن في الآخرة من سر بالدنيا الساحرة ولا سدد من ظلم ولا حرم من حلم ولا حزم من ندم ولا خاف من تاب ولا رد من أناب ولا هجر من لزم الباب ولا ذل من اتبع الصواب واعلم أن بالسياسة تدوم الرياسة وبالعدل تدوم الدول وبالجور هلك الاول وبقلة التدبير يحصل التبذير ومن بذل جهده كملت أوصافه ومن افشى السلام فضله الانام واصلاح السريرة نعم السيرة وجمال الانسان فصاحة اللسان وزينة الرجال كرم الخلال وخير الاصحاب التقوى وشر الاخوان اتباع الهوى ولا خاب من قصد طوره ولا ارتفع من جهل قدره والتعلق بالآمال ضياع الاعمال ومعالي الاخلاق نعمت الرفاق وممارسة الحلال نجاة من الاهوال وحب العاجل يبيد الآجل وارتكاب العصيان علامة الخذلان وعلامة التوفيق تيسير الطريق والنظر في العواقب أمن من المعاطب ومن نظر إلى الدنيا بعين الفنا أدرك في الآخرة ما تمنى واعلم يا أخي إنك قد أصبحت مقيدا بحب الدنيا سابحا في بحار أهوالها متعلقا بأذيال محال آمالها وقد تزينت لك برياشها ووقفت لك على قدم احتياشها وزوت عنك جل مصائبها ونصبت لك شبكة مصايدها ووضعت لك تاج شهواتها على مفرق رأس آفاتها حتى إذا أشرت اليها بالوصال منحتك لذيذ الاتصال وأحسنت لك صحبتها شهرا ورمتك بسهام الهجر دهرا وطالبتك بما كتبت عليك مهرا حتى إذا علمت إنك غريم الانغاص غير منقاد للقصاص ألقتك في بحر الآفات وحجبتك في سجن الغفلات وصغرت أمرك عند الناس ووكلت بك سحائب الوسواس فلا تبرح تذكر الانسان بما كان فيه حتى تخرج روحه من فيه واعلم أن من جملة ما ذكر لنا عن عيسى ابن مريم عليه السلام أنه راى طائرا مليح الشكل حسن الريش كامل الزينة.

فقال من أنت قال أنا الدنيا ظاهري مليح وباطني قبيح قال عيسى عجبت لغافل ليس بمغفول عنه ومؤمل

اتمام شيء والموت يطلبه وإنما ضربت لك هذه الامثال لتتعظ بها وبما نزل بالملك شهرياض كان بالامس على السماط واليوم نزل على.." (١)

"والتكبير ونادوا نحن أمة التنزيل وأصحاب النبي الجليل نحن حملة القرآن وصوام رمضان قد أخذ الله منكم بذنوبكم وهتك ستوركم وعصفت عليكم المحن أين الصلبان وعبادتها اين الصور وحشمتها أين تقريب القربان اين تدبير الرهبان ادعوا أربابكم ينصرونكم هيهات والله ذهب باطلكم وهلك بالشرك جاهلكم واضمحلت ايامكم وذهبت دولتكم ووضعوا فيهم السيوف وعجلوا بهم الحتوف وقتلوا البطارقة بالنية الصادقة فماتوا عن آخرهم فلما رأت الروم ما نزل بهم ضجوا وبأصواتهم عجوا فقال خالد: أولياء الله جودوا الضرب في أعداء الله وأهريقوا دماء من أشرك بالله قال فقتلت الطرامخة وذوو الحشمة الشامخة فلما بلغ الخبر العوام انهزموا عن الأسوار لما حل بقومهم البوار ودهمتهم الأقدار فذهب دامس إلى الأبواب ففتحها فدخل المسلمون بالتهليل والتكبير ولم يزل القتل يعمل في رأس العين وقد وردوا موارد الحين وناح عليهم غراب البين وأيدت شريعة سيد الكونين.

قال الواقدي: ولم يؤخذ من ديار بكر بالسيف إلا رأس العين قال: وأخرج الخمس من المال وأرسله إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب له كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عياض بن غنم الأشعري إلى أمير المؤمنين عمر بن الحطاب رضي الله عنه سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه أما بعد فإن الله قد فتح علينا يسير ما كان عسيرا وكان لعدة الفتيان شعاع يخطف العيان فلما تضايقوا أمامي وازدحموا قدامي عاينت جيشا كثيفا وسدا منيفا قد اقبلوا من ألافواج وتتابعوا كالامواج وتناصروا من كل صوب واشتهروا في كل ثوب والحديد يتالق كالحريق وقد تطايرت السيوف فللا والأرماح كعوبا وانقضت المدة وقد وضعت الحرب أوزارها وانطفأت نارها بعد ما قتل المسلمون أهل الطغيان الفاسقين ونصر الله الكفارة وخذلت العتاة وولت الأعداء الأدبار وأراحنا الله من مضرتهم وطهرت البلاد من كفرهم وكان زعيمهم الخائن وملكهم أول مخذول وأهون مقتول وبعد ذلك فتحنا رأس العين ونحن بعد ذلك معولون على ديار بكر والله المعين وبه نستعين والسلام عليك وعلى جميع المسلمين واقرأ سلامنا على قبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه مع الخمس لعبد الله بن جعفر الطيار وضم إليه مائة فارس من المهاجرين والأنصار فسار عبد الله ومن معه وأقام المسلمون على رأس عين شهرا وعمل بيعة نسطوريا جامعا وصلوا فيه وبنوا الكنائس مساجد وترك عرفجة بن مازن العامري عليها واليا

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١٣٩/٢

ومعه مائة فارس وأخذ مال الرها وكفر توتا فأخرج منه الخمس وأرسله بعد عبد الله بن جعفر مع سلامة بن الأحوص ومعه خمسون فارسا.." (١)

"ذكر أخبار الردة

[١] قال الراوي: ثم إنه لما استقام الأمر لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وبايعه الناس، فقام فيهم خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال [٢] : أيها الناس، إنني قد وليتكم [٣] ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، ألا إن الصدق أمانة، والكذب خيانة، ألا وإن الضعيف عندي قوي حتى آخذ له الحق [٤] ، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق، ألا وإنه لم يترك قوم الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا ضربهم الله بالذل، ولم تشع الفاحشة في قوم إلا وعمهم الله بالبلاء، فأطيعوني ما أطعت الله، وإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم [٥] .

قال: ثم نزل عن المنبر وصلى بالناس، ودخل منزله، فلم يلبث أياما قلائل حتى ارتدت العرب على أعقابها كفارا، فمنهم من ارتد وادعى النبوة، ومنهم من ارتد ومنع الزكاة.

---

[١] كتبت العنوانات بحبر أحمر وكذلك اسم النبي (محمد) صلى الله عليه وآله وسلم في كل المواضع.

[٢] راجع الخطبة مع خلاف في بعض الكلمات في: العقد الفريد ٢/ ١٣٠، إعجاز القرآن ص ١١٥، عيون الأخبار ٢/ ٢٣٤، تاريخ الطبري ٣/ ٢٠٣، شرح نهج البلاغة ٢/ ٨، ٤/ ١٦٧، السيرة النبوية ٢/ ٦٦١، جمهرة خطب العرب ١/ ١٨٠.

[٣] السيرة النبوية: (وليت عليكم) .

[٤] السيرة النبوية: (والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله) .

[٥] بعدها في السيرة: (قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله) .." (٢)

"٦- ألا قاتل الله الفجاة لقد أتى ... بغدرته [١] الكبرى عظيما من الأمر

٧- فظن به الصديق ظنا فخانه ... وجرر أثواب الخيانة والمكر

٨- وليس يحيق المكر إلا بأهله [٢] ... كذاك قضاء الله [٣] في محكم الزبر

٩- وإني لأستحيي من الله أن أرى ... على كل حال ناصبا لأبي بكر

---

(١) فتوح الشام الواقدي ٢/١٤١

(٢) كتاب الردة للواقدي الواقدي ص/٤٨

١٠- ولا لابسا في الناس أثواب غدرة ... أذوق بها كأسا أمر من الصبر [٤]

١١- أبى الله لي بيع الهدى بضلالة ... أعاب بها حيا وما دمت في قبري

قال: ثم كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد، فخبره بما صنع الفجاءة، وما أخذ من السلاح، وما قتل من المسلمين، وأمره أن يوجه إليه بقوم يطلبونه فيأتوا به حيث ما كان.

فلما ورد الكتاب على خالد بن الوليد، لم يعجل بالمسير إلى [١٢ أ] طليحة/ بن خويلد، لكنه دعا رجلا من بني سليم، يقال له معاذ بن واثلة [٥] فضم إليه ثلاثمائة فارس [من] [٦] أبطال عسكره، وأمره أن يسير إلى الفجاءة فيطلبه حيث كان من أرض الله، فإن قدر عليه يأخذه أسيرا، وأن يبعثه إلى

---

[١] في الأصل: (بغدريه) .

[٢] يشير إلى الآية الكريمة: استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ٣٥: ٤٣ [فاطر: ٤٣] .

[٣] في الأصل: (كذلك قضا الله) ولا يستقيم بها الوزن.

[٤] الصبر: بكسر الباء، الدواء المر ولا يسكن إلا في الضرورة كما في هذا البيت، وكما في قول الراجز:

أمر من صبر ومقر وحضض

(الصحاح واللسان: صبر) .

[٥] في الأصل: (معا بن وايلة) واسم الأب غير معجم وسيرد معجما (واثلة) . ولعل اسمه (معاذ) أو (مضاء) وسيتكرر بالرسم نفسه (معا) .

وفي المصادر أن الذي قاتل الفجاءة وأتى به أسيرا إلى أبي بكر هو طريفة بن حاجز.

(انظر الطبري ٣/ ٢٦٥، ابن الأثير- التاريخ ٢/ ٣٥٠- ٣٥١، الاستيعاب ٢/ ٧٧٦) .

[٦] (من) زيادة يقتضيها السياق، وما وضعناه بين معقوفتين زيادة من عندنا.." (١)

"في جوفها، ومسيلمة الكذاب معهم، أقبل المسلمون إلى الحديقة فقال أبو دجانة الأنصاري: ويحكم يا معشر الأنصار، احملوني حملة وألقوني إليهم. قال:

فحمل أبو دجانة على ترس بعض الأنصار ثم رفع بالرماح حتى ألقي في جوف الحديقة. قال: فوقع أبو دجانة في الحديقة، ثم وثب كالليث المغضب، وهو يرتجز ويقول:

---

(١) كتاب الردة للواقدي الواقدي ص/٧٨

(من مشطور الرجز)

١- أنا سماك (و) [١] أبو دجانه ... ٢- لست بذي ذل ولا مهانه

٣- ولا جبان القلب ذي استكانه ... ٤- لا خير في قوم بدين خانه [٢]

قال: فلم يزل يقاتل في جوف الحديقة حتى قتل، رحمة الله عليه.

قال: وصاح رجل من بني حنيفة بأصحابه: ويلكم يا معشر بني حنيفة، اعلموا أن هذه الحديقة حديقة الموت، فقاتلوا أبدا حتى تموتوا كراما.

قال: واقتحم خالد بن الوليد رضي الله عنه عند الحديقة بفرسه، وفي يده سيفه لو ضرب الحجر قطعه، فجعل يرتجز ويقول:

(من مشطور الرجز)

١- أسعدنا قوم على الموت فنوا ... ٢- لم يهدموا الدين ولا الدنيا أبوا

٣- والله يجزي كل قوم ما نووا ... ٤- فطالما جاءوا وطالما ظموا

٥- فاليوم حقا شبعوا ثم رووا

---

[١] الواو زيادة يقتضيها الوزن.

[٢] خانة: جمع **خائن**." (١)

"«امية. أما بعد فان العبدين الصالحين امرأ القيس بن عابس الكندي «وشداد بن مالك الحضرمي اللذين أقاما على دينهما إذ رجع عنه جل «قومهما فأثابهما [؟ الله] على ذلك ثواب الصالحين وصرع الآخرين «مصارع الظالمين، كتبا إلى يزعمان أن قبلهما نسوة من أهل إليمن «كن يتمنين موت رسول الله صلى الله عليه وتأشب إليهن قيان لكندة «وعواهر لحضرموت. فخضبن أيديهن وأظهرن محاسنهن وضربن «بالدفوف جراءة منهن على الله واستخفافا بحقه وحق رسوله «صلى الله عليه. فاذا جاءك كتابي هذا فسر إليهن بخيلك ورجلك حتى «تقطع أيديهن. فان دفعك عنهن دافع أو حال بينك وبينهن حائل «فأعذر إليه باتخاذ الحجة عليه وأعلمه عظيم ما دخل فيه من الإثم «والعدوان. فان رجع فاقبل منه. وإن أبي فنابذه على سواء. أن الله «لا يهدي كيد **الخائنين** ١٢: ٥٢ [١] . ولعمرو [٢] الله ما أظن رجلا بل هو اليقين زين «لهن أسوأ فعلهن. ومنعك من قطعهن على مثل جناح البعوضة من «دين محمد صلى الله عليه. وأيم الله

---

(١) كتاب الردة للواقدي الواقدي ص/١٣٣

يا بن [٣] أبي امية! إني حين أخصك «بهذا الامر دون أن أتولاه نفسي لطيبة نفسي لك بالأجر العظيم

---

[١] سورة القرآن (١٢) آية (٥٢) .

[٢] كذا فى الأصل بالواو والظاهر بغيرها.

[٣] انمحى بعض الكلمة فلا تقرأ إلا «ابن» .." (١)

"(مروان) بن زنباع وكان من وفائه العود الذي أخذه من الأرض، فدفعه رهنا بمائة من الإبل، فوفى بها.

و (عمير) بن سلمى الحنفي. وكان من وفائه أن رجلا من بني عامر بن كلاب كان استجار عمير بن سلمى وكانت معه امرأة جميلة.

فكان قرين، أخو عمير، يتحدث إليها حتى بلغ ذلك زوجها. فنهاها.

فخافته فانتهت. فلما رأى قرين ذلك وثب على زوجها، فقتله، وعمير غائب. فأتى أخو المقتول قبر سلمى فعاذ به وقال:

وإذا استجرت من اليمامة فاستجر ... زيد بن يربوع وآل مجمع

وأتيت سلميا فعذت بقبره ... وأخو الزمانة عائذ بالأمنع

أقرين! إنك لو رأيت فوارسى ... بعمايتين إلى جوانب ضلفع

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن ... للغدر **خائنة** مغل الإصبع

وعلمت أنك إذ لجأت إليهم ... بهشت يداك ألى وحالم يصقع." (٢)

"وأحكمته التجارب، والأديب من قبل من المرء الأريب. قال: صدقت، فأيهما أضر بالمرء: الحسد أم النكد؟ قال ابن عباس: الحسد داعية النكد ودليلك على ذلك أن إبليس حسد آدم فكان حسده نكدا على نفسه فصار لعينا بعد أن كان مكينا. قال: صدقت، فأيهما أضر: الجهل أم قلة العقل؟ قال: لم ير جاهل [١] إلا من قلة العقل، وإنما يدور الجهل على قلة العقل. قال: فأيهما أشين بذي الشرف: أجبنه أم بخلة؟ قال: البخل شقاء والجبن بلاء، فالشقاء أدوم ضرورة على البدن من البلاء، بخل غير البخيل، ولم تر بخيلا أنال جزيلا، ولم يبخل من أدى حق الله في ماله.

---

(١) المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص/١٨٧

(٢) المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص/٣٥١

قال: فأيهما أزين به: شجاعته في الحروب أم سخاؤه في الجدوب [٢] ؟ قال:

السخاء إذا كان في حق الله أجمل والشجاعة في [٥١ أ] سبيل الله أفضل، ولم يسخ من وضع سخاءه في غير موضعه، ولم يشجع من قاتل في غير تقوى ربه. قال: فأيهما أشد على البدن: الغم أم الغضب؟

قال: مخرجهما واحد واللفظ مختلف، فمن نازع من يقوى عليه أظهره فكان غضبا، وإذا نازع من لا يقوى عليه كتمه فكان غما. قال: فأيهما أقبح: الكذب أم النميمة؟

قال: الكذب ذل والنميمة لؤم [٣] ، فمن كذب فجر، ومن نم سحر. قال:

فأيهما أعظم: السرقة أم الخيانة؟ قال: السرقة محاربة والخيانة مواربة، فالسارق لئيم والخائن ذميم. قال:

فأيهما أشين: الإسراف أم الإقتار؟

قال: الإسراف من طينة السخاء غير أنه جاز الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، والإقتار من طينة البخل، والبخل أقبحهما. قال: فأيهما أفضل:

الحلم أم العلم؟ قال: الحلم من الكرم وحسن الخلق، والعلم من الدين،

---

[١] في الأصل: «جاهلا» .

[٢] في الأصل: «الجذوب» .

[٣] انظر عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٦.." (١)

"عاملان، أحدهما يعمل للدنيا ويكدح لها ويجهد نفسه فيها رجاء ثواب فان زائل، وعامل يعمل لآخرته رجاء ثوابها مخافة عواقب الأمور فيها، فبذل نفسه لله وماله وولده ومناصحته لأوليائه، فهذا ما أصبح عليه سعاة الناس وأولياؤهم، البر منهم والفاجر، والمؤمن منهم والكافر. فاعقلوا عن الله أمره، واتعظوا بمواعظه، وأوفوا بعهده وعقده، وتمسكوا بصالح الذي عاهدتم الله عليه، وأدوا الأمانة فيما عهد إليكم من أوليائه، وخافوا الله أن تعصوه في شيء مما أمركم به واعتصموا بحبل الله جميعا، وخذوا بحظكم منه، واشكروا بلاءه الذي أصبح بكم من سوابغ نعمه، واعتبروا ما بقي بما سلف، وإنما ضرب الله لكم أمثال ما مضى من الأمم لتعقلوا عن الله أمره فإنكم قد رأيتم من الدنيا وتصرفها بأهلها إلى ما صار من مضى منهم، وخير ما يصيب الناس فيما بقي من الدنيا ما أصاب الصالحون منها، ومن يقس شأن الدنيا بشأن الآخرة يجد بينهما فوتا بعيدا. ثم اعلموا علما يقينا أن لأهل ولاية الله منازل معروفة كأنما ينظرون فيما أعطاهم

---

(١) أخبار الدولة العباسية مؤلف أخبار الدولة العباسية ص/١١٤

الله من اليقين إلى عواقب الأمور ومستقرها، فعليكم بمحاب الله وصدق الحديث ووفاء [١] بالعهد [٩٩ ب] وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وبذل السلام، وطيب الكلام، وحسن العمل، وقصر الأمل، وترك الحرام، وأخذ الحلال، وعرفان الحق، وإنكار الباطل، ولزوم الإيمان، والتفقه [٢] في القرآن واتباع التقوى وفراق الهوى، واجتناب قرناء السوء، وحذار الدنيا، وحب الآخرة، والصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والفرار من العذاب ومن سوء الحساب، وكظم الغيظ، ولين الجانب، وفعل المعروف، وذكر النعم، واجتناب السيئات، والرغبة في الحسنات، فإن من محاب الله وطاعته

---

[١] لعلها: والوفاء بالعهد.

[٢] في الأصل: «التفقد» .." (١)

"وأما «عبد/ ٢٠٨/ الله بن مسلم بن عمرو» فقتل مع أخيه «قتيبة» .

ومن ولده: المسور بن عبد الله. وله عقب كثير. وقتل «معبد بن مسلم» أيضا. وله عقب كثير [١] .

ول «الحصين بن مسلم» عقب ب «البصرة» .

وأما «عمرو بن مسلم» فكان شجاعا، يلي الولايات ل «قتيبة» ، و «عدى بن أرطاة» . وعقبه كثير.

عمر بن هبيرة الفزارى

هو: عمر بن هبيرة [٢] بن سعد بن عدي بن فزارة. وجده من قبل أمه:

كعب بن حسان بن شهاب، رأس «بنى عدي» في زمانه، وفي منزله [٣] احتلفت «الرباب» . وولى «العراقين» ل «يزيد بن عبد الملك» ست سنين. وكان يكنى: أبا المثنى. وفيه يقول «الفرزدق» ل «يزيد» : [وافر]

أوليت العراق ورافديه ... فزاريا أحذ يد القميص

تفتق بالعراق أبو المثنى ... وعلم قومه اكل الخبيص «١»

رافداه: دجلة والفرات. وقوله: أحذ يد القميص، يريد أنه خفيف اليد، نسبه إلى الخيانة [٤] .

وكانت «حبابة» جارية «يزيد بن عبد الملك« ، سبية في ولاية «العراقين» ، وكانت تدعوه: أبى.

ومات بالشام، فولد «عمر» : يزيد بن عمر، وسفيان، وعبد الواحد.

---

(١) أخبار الدولة العباسية مؤلف أخبار الدولة العباسية ص/٢١٠

[١] ساقطة من: هـ، و.

[٢] ب، ط، ل: «من بنى سعد» .

[٣] ب، ط، ل: «زمانه اختلفت الروايات» .

[٤] ب، ط، ل: «الجباية» .." (١)

"«وزعم شهاب بن عباد أنه بلغه أن سفيان كان يتمثل بأبيات الأعشى:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله ... وأنك لم ترصد بما كان أرصدا» [١]

وبلغني عن إسحاق بن الصباح الكندي أنه كان يتمثل بأبيات السموأل:

ضيق الصدر **بالخيانة** لا ينقص ... فقري أمانتي ما حييت [٢]

رب شتم سمعته فتصاممت ... وغيا [٣] تركته فكفيت

ليس يعطى الحريص [٤] فضلا من ... الرزق ولا ينقص الضعيف الشخيت [٥]

بل لكل من رزقه ما قضى الله ... وإن حك [٦] أنفه مستميت

---

[١] الخطيب: اقتضاء العلم العمل ٩٨- ٩٩.

[٢] في ديوان السموأل ص ٢٢ كما يلي:

ضيق الصدر بالأمانة لا يفجع ... فقري أمانتي ما بقيت

[٣] في ديوان السموأل ص ٢٢ «وغي» .

[٤] في الديوان «القوي» .

[٥] في الأصل «الخبيث» وما أثبته من الديوان ص ٢٥ والشخيت: الرقيق.

[٦] في الديوان ص ٢٦ «وان حز أنفه المستميت» .." (٢)

"ابن سعد، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وموسى بن أعين، وإسماعيل بن عياش، ويحيى بن حمزة، وأبي إسحاق الفزاري، ومخلد بن الحسين في أمرهم فأجابوه، وكان فيما كتب به الليث بن سعد: أن أهل قبرس قوم لم نزل نتهمهم بغش أهل الإسلام ومناصحة أعداء الله الروم، وقد قال الله تعالى «وإما

---

(١) المعارف الدينوري، ابن قتيبة ص/٤٠٨

(٢) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢٠٢/٣

تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء» ٨: ٥٨ ولم يقل لا تنبذ إليهم حتى تستيقن خيانتهم، وإني أرى أن تنبذ إليهم وينظروا سنة يأتمرون، فمن أحب منهم اللحاق ببلاد المسلمين على أن يكون ذمة يؤدي الخراج قبلت ذلك منه، ومن أراد أن ينتحى إلى بلاد الروم فعل، ومن أراد المقام بقبرس على الحرب أقام فكانوا عدوا يقاتلون ويغزون، فإن فى إنظار سنة قطعا لحجتهم ووفاء بعهدهم.

وكان فيما كتب به مالك بن أنس: إن أمان أهل قبرس كان قديما متظاهرا من الولاة لهم، وذلك لأنهم رأوا أن إقرارهم على حالهم ذل وصغار لهم وقوة للمسلمين عليهم بما يأخذون من جزيتهم ويصيبون به من الفرصة في عدوهم، ولم أجد أحدا من الولاة نقض صلحهم ولا أخرجنهم عن بلدهم، وأنا أرى: أن لا تعجل بنقض عهدهم ومنابذتهم حتى تتجه الحجة عليهم، فإن الله يقول «فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم» ٩: ٤ فإن هم لم يستقيموا بعد ذلك ويدعوا غشهم ورأيت أن العذر ثابت منهم أوقعت بهم، فكان ذلك بعد الأعذار فرزقت النصر، وكان بهم الذل والخزي إن شاء الله تعالى.

وكتب سفيان بن عيينة: أنا لا نعلم النبي صلى الله عليه وسلم عاهد قوما فنقضوا العهد إلا استحل قتلهم غير أهل مكة فإنه من عليهم وكان نقضهم أنهم نصروا حلفاءهم على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة، وكان فيما أخذ على أهل نجران أن لا يأكلوا الربا فحكم فيهم عمر- رحمه الله- حين أكلوه بإجلائهم فإجماع القوم أنه من نقض عهدا فلا ذمة له.." (١)

"وكتب موسى بن أعين: قد كان يكون مثل هذا فيما خلا فيعمل الولاة فيه النظر، ولم أر أحدا ممن مضى نقض عهد أهل قبرس ولا غيرها ولعل عامتهم وجماعتهم لم يمالئوا على ما كان من خاصتهم، وأنا أرى الوفاء لهم والتمام على شرطهم وإن كان منهم الذي كان، وقد سمعت الأوزاعي يقول في قوم صالحوا المسلمين ثم أخبروا المشركين بعورتهم ودلوهم عليها: إنهم إن كانوا ذمة فقد نقضوا عهدهم وخرجوا من ذمتهم، فإن شاء الوالي قتل وصلب، وإن كانوا صلحا لم يدخلوا في ذمة المسلمين نبذ إليهم الوالي على سواء (أن الله لا يهدي كيد **الخائنين**) ١٢: ٥٢.

وكتب إسماعيل بن عياش: أهل قبرس أذلاء مقهورون يغلبهم الروم على أنفسهم ونسائهم فقد يحق علينا أن نمنعهم ونحميهم.

وقد كتب حبيب بن مسلمة لأهل تفليس في عهده أنه إن عرض للمسلمين شغل عنكم وقهركم عدوكم فإن ذلك غير ناقض عهدكم بعد أن تفوا للمسلمين وأنا أرى أن يقروا على عهدهم وذمتهم، فإن الوليد بن يزيد

---

(١) فتوح البلدان البلاذري ص/١٥٦

قد كان أجلاهم إلى الشام فاستقطع ذلك المسلمون واستعظمه الفقهاء، فلما ولى يزيد بن الوليد بن عبد الملك ردهم إلى قبرس فاستحسن المسلمون ذلك من فعله ورأوه عدلا.

وكتب يحيى بن حمزة: إن أمر قبرس كأمر عربسوس فإن فيها قدوة حسنة وسنة متبعة وكان من أمرها أن عمير بن سعد قال لعمر بن الخطاب وقدم عليه: إن بيننا وبين الروم مدينة يقال لها عربسوس، وأنهم يخبرون عدونا بعوراتنا ولا يظهرونا على عورات عدونا، فقال عمر: فإذا قدمت فخيرهم أن تعطيهم مكان كل شاة شاتين، ومكان كل بقرة بقرتين، ومكان كل شيء شيئين فإذا رضوا بذلك فأعطهم إياه وأجلهم وأخربها فإن أبوا فانبذ إليهم وأجلهم سنة ثم أخربها، فانتهى عمير إلى ذلك فأبوا فأجلهم سنة ثم أخربها، وكان لهم." (١)

"فكتب اليه عمرو بن العاص:

من عمرو بن العاص الى على بن ابى طالب، اما بعد، فان الذى فيه صلاحنا والفه ذات بيننا ان تجيب الى ما ندعوك اليه، من شورى تحملنا وإياك على الحق، ويعذرنا الناس لها بالصدق والسلام.

قالوا: ولما اجمع على على المسير الى اهل الشام، وحضرت الجمعه صعد المنبر، فحمد الله واثنى عليه، وصلى على النبي ص، ثم قال: ايها الناس، سيروا الى أعداء السنن والقرآن، سيروا الى قتله المهاجرين والانصار، سيروا الى الجفاة الطغام الذين كان اسلامهم خوفا وكرها، سيروا الى المؤلفه قلوبهم ليكفوا عن المسلمين بأسهم.

فقام اليه رجل من فزاره، يسمى اربد، فقال: اتريد ان تسير بنا الى إخواننا من اهل الشام فنقتلهم كما سرت بنا الى إخواننا من اهل البصره فقتلناهم؟

كلا، ها الله، إذا لا نفعل ذلك.

فقام الاشتر، فقال: ايها الناس، من لهذا؟ فهرب الفزارى وسعى شؤبوب [١] من الناس في اثره، فلحقوه بالكناسة [٢] فضربوه بنعالهم حتى سقط، ثم وطئوه بارجلهم حتى مات، فاخبر بذلك على رضى الله عنه فقال: قتيل عميه، لا يدرى من قتله فدفع ديته الى اهله من بيت المال، وقال بعض شعراء بنى تميم:

اعوذ بربي ان منيتي ... كما مات في سوق البراذين اربد

تعاوره همدان خصف نعالهم ... إذا رفعت عنه يد وقعت يد

وقام الاشتر، فقال: يا امير المؤمنين، لا يؤيسنك من نصرتنا ما سمعت من هذا **الخائن**، ان جميع من ترى من الناس شيعتك، لا يرغبون بانفسهم عنك،

---

(١) فتوح البلدان البلاذري ص/١٥٧

[١] الشؤبوب: الدفعه من المطر، والمراد جماعه.

[٢] اسم موضع بالكوفه.." (١)

"بما حمله معاويه، فقال له على: وما أنت وذاك، لا أم لك، فلست هناك؟! فقام حبيب مغضبا، فقال: والله لتريني بحيث تكره، فقال شرحبيل: افلا تسلم إلينا قتله عثمان؟، قال على: انى لا استطيع ذلك، وهم زهاء عشرين الف رجل، فقاما عنه، فخرجا، قالوا: فمكث الناس كذلك الى ان انسلخ المحرم [١] .

وفي ذلك يقول حابس بن سعد الطائي، وكان صاحب لواء طيئ مع معاويه:

فما بين المنايا غير سبع ... بقين من المحرم او ثمان

الم يعجبك انا قد هجمنا ... وإياهم على الموت العيان

اينهانا كتاب الله عنهم ... ولا ينهاهم آي القرآن

فلما انسلخ المحرم بعث على مناديا، فنادى في عسكر معاويه عند غروب الشمس: انا أمسكنا لتنصرم الأشهر الحرم، وقد تصرمت، وانا ننبذ إليكم على سواء، إن الله لا يحب **الخائنين**.

فبات الفريقان يكتبون الكتائب، وقد أوقدوا النيران في العسكرين، فلما أصبحوا تزاحفوا، وقد استعمل على على الخيل عمار بن ياسر، وعلى الرجاله عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، ودفع الراية العظمى الى هاشم بن عتبة المرقال، وجعل على الميمنه الاشعث بن قيس وعلى الميسره عبد الله بن عباس، وعلى رجال الميمنه سليمان بن صرد، وعلى رجاله الميسره الحارث بن مره العبدى، وجعل في القلب مضر، وفي الميمنه ربيعه، وفي الميسره اهل اليمن، وضم قريشا وأسدا وكنانه الى عبد الله بن عباس، وضم كنده الى الاشعث، وضم بكر البصره الى الحضين [٢] ابن المنذر، وضم تميم البصره الى الأحنف بن قيس، وولى امر خزاعة عمرو بن الحمق، وولى بكر الكوفه نعيم بن هبيرة، وولى سعد رباب البصره خارجه

[١] من سنه ٣٨ هـ.

[٢] في الأصل: الحصين.." (٢)

(١) الأخبار الطوال الدينوري، أبو حنيفة ص/١٦٤

(٢) الأخبار الطوال الدينوري، أبو حنيفة ص/١٧١

"فقال يزيد بن حصين الطائي: انكم ان خرجتم بجماعتكم طلبتم، ولكن اخرجوا فرادى مستخفين، فاما المدائن فان بها من يمنع منها، ولكن توعدوا ان توافوا جسر النهروان، فتقيموا هناك، وتكتبوا الى إخوانكم من اهل البصره ان يوافوكم بها. قالوا: هذا الرأي. فاتفقوا على ذلك، واندروا جميعا اصحابهم، فاستعدوا للخروج فرادى، وكتبوا الى من كان منهم بالبصرة: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن وهب، ويزيد بن الحصين، وحرقوص بن زهير، وشريح ابن ابى اوفى الى من بلغه كتابنا بالبصرة من المؤمنين المسلمين، سلام عليكم، فانا نحمد الله إليكم الذى لا اله الا هو، الذى جعل أحب عباده اليه اعملهم بكتابه، واقومهم بالحق في طاعته، واشدهم اجتهادا في مرضاته، وان اهل دعوتنا حكموا الرجال في امر الله، فحكموا بغير ما في كتاب الله ولا في سنه نبى الله، فكفروا لذلك، وصدوا عن سواء السبيل، وقد نابذناهم على سواء، إن الله لا يحب **الخائنين**، اما بعد، فقد اجتمعنا بجسر النهروان، فسيروا إلينا رحمكم الله لتاخذوا نصيبكم من الاجر والثواب، وتأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر، وكتابنا هذا إليكم مع رجل من إخوانكم ذي امانه ودين، فسلوه عما احببتم، واكتبوا إلينا بما رايتم، والسلام. ثم وجهوا كتابهم مع عبد الله بن سعد العبسى، فسار حتى البصره، واوصل الكتاب الى اصحابه، فاجتمعوا فقرؤوه، ثم كتبوا اليهم بوشك موافاتهم.

ثم ان القوم خرجوا من الكوفه عباديد، الرجل والرجلين والثلاثة، وخرج يزيد بن الحصين على بغله يقود فرسا، وهو يتلو هذه الآية [١] : فخرج منها خائفا يترقب، قال رب نجني من القوم الظالمين، ولما توجه تلقاء مدين، قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل. وسار حتى انتهى الى السيب [٢] ، فاجتمع

---

[١] سوره القصص الآية العشرون.

[٢] السيب: مجرى الماء ويطلق لفظ السيبه الان على ناحيه في العراق على الضفة اليسرى من شط العرب قباله مدينه عبادان الايرانيه.." (١)

"وكانوا في جميع مسيرهم لا يلقون أحدا الا قالوا له: ما تقول في الحكمين؟ فان تبرا منهما تركوه، وان ابى قتلوه.

ثم أقبلوا حتى انتهوا الى دجلة، فعبروها من ناحيه صريفين [١] حتى وافوا نهروان، فكتب اليهم على رضى الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى عبد الله بن وهب الراسبى ويزيد بن

---

(١) الأخبار الطوال الدينوري، أبو حنيفة ص/٢٠٤

الحصين ومن قبلهما، سلام عليكم، فان الرجلين اللذين ارتضيناهما للحكومة خالفا كتاب الله، واتبعا هواهما بغير هدى من الله، فلما لم يعملا بالسنه ولم يحكما بالقرآن تبرأنا من حكمهما، ونحن على امرنا الاول، فاقبلوا الى رحمكم الله، فانا سائرون الى عدونا وعدوكم، لنعود لمحاربتهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم، وهو خير الحاكمين.

فلما وصل اليهم كتابه، كتبوا اليه: اما بعد، فإنك لم تغضب لربك، ولكن غضبت لنفسك، فان شهدت على نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين، واستانفت التوبة والايمان نظرنا فيما سالتنا من الرجوع إليك، وان تكن الاخرى، فاننا ننابذك على سواء، أن الله لا يهدي كيد **الخائنين**.

فلما قرأ على كتابهم، يئس منهم، وراى ان يدعهم على حالهم، ويسير الى الشام، ليعاود معاويه الحرب، فسار بالناس حتى عسكر بالنخيلة، وقال لأصحابه: تأهبوا للمسير الى اهل الشام، فانى كاتب الى جميع إخوانكم ليقدموا عليكم، فإذا وافوا شخصنا ان شاء الله.

ثم كتب كتابه الى جميع عماله ان يخلفوا خلفاءهم على اعمالهم، ويقدموا عليه، وكتب الى عبد الله بن عباس، وكان على البصره: اما بعد، فانا قد عسكرنا بالنخيلة، وقد أزمعنا على المسير الى عدونا، الى اهل الشام، فاشخص الى فيمن قبلك حين يأتيك كتابي والسلام.

فقدم عليه عبد الله بن عباس في فرسان البصره، وكانوا زهاء سبعه آلاف رجل

---

[١] قريه من قرى الكوفه.." (١)

"قال ابن زياد: كأنك ترجو البقاء.

فقال له مسلم: فان كنت مزمعا على قتلى، فدعني أوص الى بعض من هاهنا من قومى.

قال له: أوص بما شئت.

فنظر الى عمر بن سعد بن ابى وقاص، فقال له: اخل معى في طرف هذا البيت حتى اوصى إليك، فليس في القوم اقرب الى ولا اولى بي منك.

فتنحى معه ناحيه، فقال له: اتقبل وصيتي؟

قال: نعم.

قال مسلم: ان على هاهنا دينا، مقدار الف درهم، فاقض عنى، وإذا انا قتلت فاستوهب من ابن زياد جثتي

---

(١) الأخبار الطوال الدينوري، أبو حنيفة ص/٢٠٦

لئلا يمثل بها، وابعث الى الحسين بن على رسولا قاصدا من قبلك، يعلمه حالي، وما صرت اليه من غدر هؤلاء الذين يزعمون انهم شيعته، واخبره بما كان من نكثهم بعد ان بايعنى منهم ثمانية عشر الف رجل، لينصرف الى حرم الله، فيقيم به، ولا يغتر باهل الكوفه.

وقد كان مسلم كتب الى الحسين ان يقدم ولا يلبث.

فقال له عمر بن سعد: لك على ذلك كله، وانا به زعيم.

فانصرف الى ابن زياد، فاخبره بكل ما اوصى به اليه مسلم.

فقال له ابن زياد: قد اسات في افشائك ما اسره إليك، وقد قيل انه لا يخونك الا الامين، وربما ائتمنك **الخائن**.

وامر ابن زياد بمسلم فرقى به الى ظهر القصر، فأشرف به على الناس، وهم على باب القصر مما يلى الرحبه، حتى إذا راوه ضربت عنقه هناك، فسقط راسه الى الرحبه، ثم اتبع الراس بالجسد.

وكان الذى تولى ضرب عنقه احمر بن بكير.." (١)

"الملك أبى يوسف الخروج معه، وقال: «ارجع إلى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم» .

قال السدي: قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة، يقول: هذا الذي راود امرأتي فلما رجع الرسول إلى الملك من عند يوسف جمع الملك أولئك النسوة، فقال لهن:

ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه! قلن- فيما حدثنا ابن وكيع، قال:

حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي قال: لما قال الملك لهن: «ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء» ، ولكن امراه العزيز أخبرتنا انها راودته عن نفسه، ودخل معها البيت، ف قالت امرأة العزيز حينئذ: «الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين» فقال يوسف: ذلك هذا الفعل الذي فعلت من ترديدي رسول الملك بالرسالات التي أرسلت في شأن النسوة، ليعلم اطفير سيدي «أني لم أخنه بالغيب في زوجته راعيل، وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين**» .

فلما قال ذلك يوسف قال له جبرئيل: ما حدثنا أبو كريب، قال:

حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

---

(١) الأخبار الطوال الدينوري، أبو حنيفة ص/٢٤١

لما جمع الملك النسوة، فسألهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ «قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين قال يوسف: ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين**» قال: فقال له جبرئيل:." (١)

"الكتاب، الى ولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى اهل بيته الطيبين وسلم كثيرا.

ثم بعد ذلك من عامر بن عيسى العنقائى.

سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أما بعد اطال الله بقاء امير المؤمنين، وادام الله عزه وتاييده، ونصره وسلامته، وكرامته ونعمته وسعادته، واسبغ نعمه عليه، وزاد في إحسانه اليه، وفضله لديه فقد كان وصل كتاب سيدي امير المؤمنين اطال الله بقاءه، يعلمه فيه ما كان من نفوذ بعض الجيوش المنصوره مع قائد من قواده الى ناحيتنا لمجاهده أعداء الله بنى الفصيص **والخائن** ابن دحيم، وطلبهم حيث كانوا، والإيقاع بهم وباسبابهم وضياعهم، ويأمرني ادام الله عزه عند نظري في كتابه بالنهوض في كل من قدرت عليه من اصحابى وعشائرى للقائهم ومكانفه الجيش ومعاضدتهم والمسير بسيرهم، والعمد كل ما يومون اليه ويأمرون به، وفهمته، ولم يصل الى هذا الكتاب أعز الله امير المؤمنين حتى وافت الجيوش المنصوره، فنالت طرفا من ناحيه ابن دحيم، وانصرفوا بالكتاب الوارد عليهم من مسرور بن احمد الداعيه ليلقوه بمدينه افاميه ثم ورد على كتاب مسرور بن احمد في درجه الكتاب الذى اقتصصت ما فيه في صدر كتابي هذا، يأمرني فيه بجمع من تهيأ من اصحابى وعشيرتي والنهوض الى ما قبله، ويحذرني التخلف عنه وكان ورود كتابه على وقت صح عندنا نزول المارق سبك عبد مفلح مدينه عرقه في زهاء الف رجل، ما بين فارس وراجل وقد شارف بلدنا، واطل على ناحيتنا، وقد وجه احمد بن الوليد عبد امير المؤمنين اطال الله بقاءه الى جميع اصحابه، ووجهت الى جميع اصحابى، فجمعناهم إلينا، ووجهنا العيون الى ناحيه عرقه لنعرف اخبار هذا **الخائن**، واين يريد، فيكون قصدنا ذلك الوجه، ونرجو ان يظفر الله به، ويمكن منه بمنه وقدرته. ولولا هذا الحادث، ونزول هذا المارق في هذه الناحية، واشرافه على بلدنا لما تاخرت في جماعه اصحابى عن النهوض الى مدينه افاميه، لتكون يدي مع أيدي القواد المقيمين بها لمجاهده من بتلك الناحية حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين واعلمت سيدي امير المؤمنين اطال الله بقاءه السبب في تخلفى عن." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١/٣٤٦

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٠/١٠٦

"وفيها وردت على المقتدر هدايا من خراسان أنفذها اليه احمد بن اسماعيل بن احمد، فيها غلمان على دوابهم وخيولهم وثياب ومسك كثير وبزاه وسمور وطرائف، لم يعهد بمثلها فيما اهدى من قبل.

وفيها جلس ابن الفرات الوزير لكتاب العطاء، فحاسبهم واشرف لهم على **خيانة** نحو مائه الف دينار، فورى عن الأمر قليلا إذ كان كتابه منهم، واستخرج ما وجد من المال في رفق وستر.

وفي جمادى الآخرة من هذا العام فلج عبد الله بن على بن ابى الشوارب القاضى، فامر المقتدر ابنه محمد بن عبد الله بتولى امور الناس خليفه لأبيه، حتى يظهر حاله وما يكون من علته فنظر كما كان ينظر أبوه، وانفذ الأمور مثل تنفيذه." (١)

"خادما من ثقات خدمه على الجمازات في طريق البريه الى دمشق، ومنها الى مصر وامر ابن بسطام الا يناظرهما الا بحضره الخادم الموجه اليه، والا يعنف عليهما وكان ذلك مما يحبه ابن بسطام، لأنه كان أساء بهما غاية الإساءة، وأخذ منهما مالا جليلا يقال انه احتجنه، وتقلد ابو الطيب اخوه مناظره ابن بسطام، رفقا به أيضا ولم يشتدا عليه في شيء مما كان اليه واحسنا اليه، وسلماه الى تكين صاحب مصر ليناظر بحضرته، فنسب ابو الطيب بفعله ذلك الى العجز وقال فيه بعض الشعراء بمصر شعرا ذكرته لما فيه من مذهبهم في شنعه التعذيب والاستقصاء:

يا أبا الطيب الذى اظهر الله ... به العدل ليس فيك انتصار

قد تانيت وانتظرت فهل بعد ... تانيك وقفه وانتظار

جد **بالخائن** البخيل فكشفه ... ففي كشفه عليه دمار

اين ضرب المقارع الارزنيات ... واين الترهيب والانتهار

اين صفع القفا واين التهاويل ... إذا علقت عليه الثفار

اين ضيق القيود والالسن الفظه ... اين القيام والاخطار

اين عرك الاذان واللطم للهام ... وعصر الخصا واين الزيار

اين نتف اللحا وشد الحيازيم ... واين الحبوس والمضمار

ليس يرضى بغير ذا منك سلطانك ... فاشدد فان رفقك عار

فبهذا يجيك مالك فاسمع ... وإليك الخيار والاختيار

وقبض ببغداد على ابن اخت ابراهيم بن احمد الماذرائى، وهو ابو الحسين محمد بن احمد، وكان يكتب

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٨/١١

لبدر الحمامي، ويخلف أبا زنبور وأبا بكر محمد بن على وطالبه ابن الفرات باموال، فاغرمه وأخذ جميع ما وجد له في داره.

وفي هذه السنه ورد الخبر بان الحسن بن خليل بن ريمال امير البصره من قبل شفيع المقتدرى أساء السيرة في البصره، ومديده الى امور قبيحه، ووظف على الاسواق وظائف، فوثبوا به، فركب واحرق السوق التي حول الجامع، وركضت خيله في المسجد، وقتلوا جماعه من العامه ممن كان في المسجد، ولم تصل الجمعه في ذلك اليوم ثم كثر اهل البصره فحاصروه في داره بموضع يعرف ببني نمير، واجتمع اصحابه اليه الى ان تقدم المقتدر الى شفيع المقتدرى بعزله، فعزله وولى رجلا من اصحابه يعرف بابن ابى دلف." (١)

"فيه الفرسان والرجاله، وقيد بين يديها اثنا عشر فرسا بسروجها ولجمها، منها سته بحليه ذهب، وسته بحليه فضه، مع كل فرس خادم بجنبه عليه منطقه ذهب وسيوف بمناطق ذهب، واربعون طختا من فاخر الثياب ومائه الف دينار مسيفه، كل ذلك هديه من قبل النساء الى ازواجهن.

وفيها قدم ابو القاسم بن بسطام من مصر الى بغداد، بعد ان كتب اليه في القدوم لإدارة أدارها على بن عيسى عليه، ومطالبه ذهب الى اخذه بها فلما قدم وجه الى الخليفة والى السيده بهديه فخمه، واموال جزيله، فقطعا عنه مطالبه على بن عيسى، وانقطع بنفسه الى الوزير حامد، فاعتنى به وكان ذلك سببا لفساد ما بين الوزير حامد وبين على بن عيسى، ووقعت بينهما ملاحاة، خرجا معها الى التهاتر والتساب، وبعث ذلك حامد الوزير الى ان يضمن للخليفة فيما كان يتقلده على واحمد ابنا عيسى اموالا عظيمه، فأجيب الى ذلك واستعمل حامد عليها عبيد الله بن الحسن بن يوسف، فبلغته عنه بعد ذلك **خيانة** أقلقته، فاستأذن الخليفة وشخص من بغداد الى واسط، واقام بها أياما وانحدر منها الى الاهواز واحكم ما اراد، واوفى ما عليه من الأموال مقسطا في كل شهر سوى ما وهب وانفق فزعم انه وهب مائه الف دينار، وانفق مائه الف دينار.

وقدم الى بغداد في غره ذي القعده وخلع عليه وحمل قال الصولي: رايته يوما وقد شكا اليه شفيع المقتدرى فناء شعيره، فجذب الدواة الى نفسه وكتب له بمائه كر، وكتب لام موسى بمائه كر، وكتب لمؤنس الخادم بمائه كر.

وفي هذه السنه تتابعت الاخبار من مصر باقبال صاحب المغرب إليها وموافاته الإسكندرية.

ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة بوقعه كانت بين اصحاب السلطان وبينهم في جمادى الاولى، وانه قتل

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٣/١١

من البرابر نحو من اربعه آلاف، ومن اصحاب السلطان مثلهم، فندب المقتدر مؤنسا الخادم للخروج الى مصر مره ثانيه، فخرج في شهر رمضان سنه سبع، وشيعه الى مضربه اب؛ العباس محمد بن امير المؤمنين المقتدر واجلاء الناس، وسار في آخر شهر رمضان فكان في الطريق باقى سنه سبع." (١)

"المربد، ومروا بالمسجد الجامع وسكه بنى سمره حتى انتهوا الى شط نهر البصره المعروف بنهر ابن عمر الذى كان انفذ حفره عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وكانوا يخرجون من البصره ليلا الى معسكرهم بظهر البصره، ولا يبيت بها منهم احد فرقا، فأقاموا أياما على ذلك، ثم انصرفوا، وقد كان السلطان انفذ الى البصره حين بلغه ذلك بنى بن نفيس وجعفر بن محمد الزرنجى في جيش.

ثم ولى شرطه البصره محمد بن عبد الله الفارقى وانفذه في جيش ثان.

وخرج ابن الفرات في هذه الوقعه مغيظا على الناس، واطلق يد ابنه المحسن، فقتل الناس، وأخذ أموالهم، وغلبا على أم المقتدر بالله وملكا امرها وكان الذى سفر لهما في ذلك مفلح الخادم الأسود، وكان الأمر كله اليه والى كاتبه النصراني المعروف ببشر بن عبد الله بن بشر، وكان مجبوبا، فاحتالوا على مؤنس المظفر، حتى اخرجوه الى الرقة وازعجوه من باب الشماسيه فكان كالنفى له وكان حامد بن العباس قد استتر وعليه من المال الذى عقده على نفسه الف الف دينار، فاحتال حامد الى ان وصل الى باب السلطان، فدخل الى نصر الحاجب، فقال له: قد تضمننى بألف الف دينار، فخذوا منى الف الف دينار وخمسمائة الف دينار واحبسونى عندكم، واحتسبوا لابن الفرات بألف الف دينار التي تضمننى بها ولا تطلقوا ايديهم على فاخبر بذلك الخليفة، واشار به عليه، وقال: هاهنا فضل مال، ويكون في حبسنا رجل هو بيت مال للسلطان، فتلوموا في ذلك وقال المحسن لمفلح الخادم يفسد على امرى كله، ولا بد من تسليمه الى، فلم يزل مفلح بالمقتدر والسيده حتى زالا عن الصواب، وسلما حامدا الى ابن الفرات فكان يصفع ويضرب، ويخرجه المحسن إذا شرب فيلبسه جلد قرد، له ذنب، ويقيم من يرقصه ويصفعه، ويشرب على ذلك، واجرى على حامد افاعيل قبيحه ليست من افاعيل الناس، ولا يستجيزها ذو دين ولا عقل، ولم يصل من ماله كثير شيء الى السلطان، وضاع ما كان بذله، وحدر الى واسط وسلم الى البزوفري العامل، فقتله، واخرجه الى اهل واسط، وسلمه الى من يجنه فاجتمع الناس، وصلوا عليه وعلى قبره أياما متواليه.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٧٣/١١

وزعم ابن الفرات للسلطان ان على بن عيسى **خائن** ممالئ للقرمطى، فصادره على مال استخرج بعضه من قبله، ثم نفاه الى اليمن ووكل به رجلا من اصحابه، وامره." (١)

"ثم دخلت

سنه خمس عشره وثلاثمائة

(ذكر ما دار في هذه السنه من اخبار بنى العباس) فيها قدم على بن عيسى بغداد يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر، بعد ان تلقاه الناس جميعا بالأنبار وفوق الأنبار، ودخل الى المقتدر بالله، فاستوزره وامر بالخلع عليه فاستعفى فلم يعفه، وسلم اليه الخبيصى ليناظره عن الأموال، فلم يستبن عليه **خيانة**، ولا علم انه أخذ من مال السلطان شيئا فقال له: ضيعت، والمضيع لا رزق له فرد ما ارتزقت وما اقطعت من الضياع، فرد ذلك وقال على بن عيسى الوزير للخليفة: ما فعلت سبحه جوهر أخذت من ابن الجصاص قيمتها ثلاثون الف دينار؟ قال له: هي في الخزانه، فسأله ان يأمر بتطلبها، فطلبت فلم توجد فأخرجها على من كمه وقال له: عرضت على هذه السبحه بمصر فعرفتها واشتريتها، فإذا كانت خزانه الجوهر لا تحفظ، فما الذى حفظ بعدها! وامير المؤمنين يقطع خزانه وخدمته الأموال الجليله والضياع الواسعه فاشتد هذا الأمر على السيده أم المقتدر وعلى غيرها من بطانته واتهمت بالسبحه زيدان القهرمانه، وكان لا يصل الى خزانه الجوهر غيرها، وضبط على بن عيسى الأمر جهده، ونظر ليله ونهاره، وجلس للمظالم في كل يوم ثلاثاء وكان لا يأخذ مال احد، ولا يتعلل على الناس كما كان يفعل غيره، فآمن البراء في ايامه، وقطع الزيادات والتعلل، وتحفظ من ان تجرى عليه حيله، ودعته الضرورة بقله المال الى الاخلال ببعض الاقامات في طريق مكة وغيرها، وخرج اليه توقيع المقتدر بالا يزيل الكلواذى عن ديوان السواد ولا محمد ابن يوسف عن القضاء، فقال: ما هممت بشيء من هذا، وان العهد فيه الى لتخليط على، وكدح في نظري واشار على بن عيسى على المقتدر بان يلزم خمسه آلاف فارس من بنى اسد طريق مكة بعيالاتهم ويثبت لهم مال الموسم، فانه يكفيهم ويترك ابن ابى الساج مكانه، ويبعث لحرب القرمطى خمسه آلاف رجل من بنى شيبان باقل من ربع المال الذى كان ينفق على ابن ابى الساج وكان على قد نظر الى ما طلبه ابن ابى الساج،." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٩٨/١١

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١١٣/١١

"سنه ثلاث واربعين وثلاثمائة

في هذه السنه، ورد رسول ابى على بن محتاج الى معز الدولة، فاوصله الى الخليفة، وذلك بعد موت نوح بن نصر، فعقد لأبي على على خراسان، وسلم اليه العهد والخلع، وضم اليه أبا بكر بن ابى عمرو الشرابي، واقام الخطبه للمطيع في هذه السنه، ولم تكن قد أقيمت له ببلاد خراسان الى هذه الغاية.

وبلغ الخبر بموت موسى قتادة، فانحدر المهلبى لحيازه تركته وكانت عظيمه.

وفي مستهل شعبان، ورد الخبر بوقعه كانت بين الدمستق وبين سيف الدولة بالحدث، وقتل سيف الدولة خلقا من اصحاب الدمستق، واسر ابن ابنه وصهره وبطارقته، وبنى الحدث بعد ان اخربوها، وقال السرى مذكرا اخرابهم لها:

ان تشتك الحدث الحسناء حادثه ... سعى بها خائن منهم ومغرور

فإنها نشوه ولت عذوبتها ... وخر ذو التاج عنها وهو مخمور

سينقض الوتر من اعدائه ملك ... عدوه حيث كان الدهر مقهور

فحاذروا وزرا منه وهل وزر ... وان سيف في يد سيف الله مشهور!

وقال ابو الطيب قصيدته:

ذي المعالى فليعلون من تعالى ... هكذا هكذا والا فلا لا

- قال ابن جنى: يريد انهم بعثوا سيف الدولة على اتمام بنائه واعلائه، فكانوا سبب ذلك، يقول فيها:

قصدوا هدم سورها فبنوه ... وأتوا كي يقصروه فطالا

واستجروا مكايد الحرب حتى ... تركوها لهم عليه وبالا

رب امر أتاك لا تحمد الفعال ... فيه وتحمد الافعالا." (١)

"وقال السرى يذكر ذلك لسيف الدولة:

راى من أخيك الشام اكرم شيعه ... واصدق برق في المحول يشام

ارى الخائن المغرور قام بأرضكم ... كان المنايا الحمر عنه تنام

فطورا لكم في العيش رحب منازل ... وطورا لكم بين السيوف رجام

وأنتم على اكباد قوم حراره ... وبرد على أكبادنا وسلام

ورجع معز الدولة بضمان سيف الدولة الى الموصل، وتقرر معه دفع الفى الف وستمائه الف درهم، واطلاق

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٧٨/١١

الماسورين من اصحابه.

فلما سار بين المؤنسيه وادرمه، وذلك في ثالث ذي الحجه، وهو الخامس عشر من شباط، هبت ريح مغرب بارده، فتلف من عسكره ثمانمائه رجل، ولحق معز الدولة الغشي من البرد مع كثره ما عليه من الخز والوبر، وقلع العسكر سقوف ادرمه وأبوابها، فاوقدوها، واطلق لهم معز الدولة ثلاثة آلاف درهم عوضا عما أخذ من الخشب.." (١)

"عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، ان غزوه رسول الله ص بني القينقاع كانت في شوال من السنة الثانية من الهجرة.

قال الزهري عن عروة: نزل جبريل على رسول الله ص بهذه الآية: «وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء» ، فلما فرغ جبريل ع من هذه الآية، قال رسول الله ص، إني أخاف من بني قينقاع، قال عروة: فسار اليهم رسول الله ص بهذه الآية.

قال الواقدي: وحدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: حاصرهم رسول الله ص خمس عشرة ليلة لا يطلع منهم أحد ثم نزلوا على حكم رسول الله ص، فكتفوا وهو يريد قتلهم، فكلمه فيهم عبد الله بن أبي.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: فحاصرهم رسول الله ص حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن ابى بن سلول حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد، أحسن في موالي- وكانوا حلفاء الخزرج- فأبطأ عليه النبي ص فقال: يا محمد، أحسن في موالي، فأعرض عنه النبي ص.

قال: فأدخل يده في جيب رسول الله ص، فقال رسول الله ص: أرسلني، وغضب رسول الله ص حتى رأوا في وجهه ظلالا- يعني تلونا- ثم قال: ويحك أرسلني! قال:

لا والله لا ارسلك حتى تحسن الى موالي أربعمائة حاسرو ثلاثمائة دارع قد منعوني من الأسود والأحمر، تحصدهم في غداة واحدة! وإني والله لا آمن وأخشى الدوائر فقال رسول الله ص: هم لك." (٢)

"قال هشام بن محمد: وأخبرني أبو محمد القرشي، قال: لما بويع أبو بكر، قال أبو سفيان لعلي والعباس: أنتما الأذلان! ثم أنشد يتمثل:

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٨٦/١١

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٨٠/٢

إن الهوان حمار الأهل يعرفه ... والحر ينكره والرسلة الأجد

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف معكوس برمته ... وذا يشج فلا يبكي له أحد

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، قال: حدثنا أنس بن مالك، قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة، وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا عن رأيي، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهدا عهده إلي رسول الله ص، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا، حتى يكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوا فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال:

أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة، والكذب **خيانة**، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي منكم الضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله!." (١)

"ثم ارتحل أبو عبيد، وقدم المثنى، وسار في تعبيته حتى قدم الحيرة.

وقال النضر ومجالد ومحمد وأصحابه: تقدم عمر إلى أبي عبيد، فقال: إنك تقدم على أرض المكر والخديعة **والخيانة** والجبرية، تقدم على قوم قد جرءوا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه، فانظر كيف تكون! واخزن لسانك، ولا تفشين سرك، فإن صاحب السر ما ضبطه، متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه، وإذا ضيعه كان بمضيعة

. وقعة القرقس

ويقال لها القس قس الناطف، ويقال لها الجسر، ويقال لها المروحة.

قال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: كتب إلي السري بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢١٠/٣

وزياد بإسنادهم، قالوا: ولما رجع الجالنوس إلى رستم ومن أفلت من جنوده، قال رستم: أي العجم أشد على العرب فيما ترون؟

قالوا: بهمن جاذويه، فوجهه ومعه فيلة ورد الجالنوس معه، وقال له: قدم الجالنوس، فإن عاد لمثلها فاضرب عنقه، فأقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان راية كسرى- وكانت من جلود النمر، عرض ثمانية أذرع في طول اثني عشر ذراعا- وأقبل أبو عبيد، فنزل المروحة، موضع البرج والعاقول، فبعث إليه بهمن جاذويه: إما أن تعبروا إلينا وندعكم والعبور وإما أن تدعونا نعبر إليكم! فقال الناس: لا تعبر يا أبا عبيد، ننهاك عن العبور وقالوا له: قل لهم: فليعبروا- وكان من أشد الناس عليه في ذلك سليط- فلج أبو عبيد، وترك الرأي، وقال: لا يكونون أجرأ على الموت منا، بل نعبر إليهم فعبروا إليهم وهم في منزل ضيق المطرد والمذهب، فاقتتلوا يوما- وأبو عبيد فيما بين الستة والعشرة- حتى إذا كان من آخر النهار، واستبطأ رجل من ثقيف الفتح، ألف بين الناس، فتصافحوا بالسيوف وضرب أبو عبيد الفيل، وخبط الفيل أبا عبيد، وقد أسرعت السيوف في أهل فارس،." (١)

"وخفيفه، وما قدروا عليه من بيت المال، وبالنساء والذراري، وتركوا في الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفضول والألطاف والأدهان ما لا يدرى ما قيمته، وخلفوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة والأشربة، فكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال، ثم الخرساء، فأخذوا في سككها لا يلقون فيها أحدا ولا يحسونه إلا من كان في القصر الأبيض، فأحاطوا بهم ودعوهم، فاستجابوا لسعد على الجزاء والذمة، وتراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم، ليس في ذلك ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم، ونزل سعد القصر الأبيض، وسرح زهرة في المقدمات في آثار القوم إلى النهروان، فخرج حتى انتهى إلى النهروان، وسرح مقدار ذلك في طلبهم من كل ناحية.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن الأعمش، عن حبيب بن صهبان أبي مالك، قال: لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة، فنظروا إليهم يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسية: ديوان آمد وقال بعضهم لبعض: والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن فانهزموا.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية بن الحارث وعطاء بن السائب، عن أبي البختري، قال: كان رائد المسلمين سلمان الفارسي، وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس قال عطية: وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهرسير، وأمروه يوم القصر الأبيض، فدعاهم ثلاثا قال عطية وعطاء: وكان دعاؤه إياهم أن

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٥٤/٣

يقول: إني منكم في الأصل، وأنا أرق لكم، ولكم في ثلاث أدعوكم إليها ما يصلحكم: أن تسلموا فإخواننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإلا فالجزية، وإلا نابذناكم على سواء، إن الله لا يحب **الخائنين** قال عطية: فلما كان اليوم الثالث في بهرسير أبوا أن يجيبوا إلى شيء، فقاتلهم المسلمون حين أبوا ولما كان اليوم الثالث في المدائن قبل أهل القصر الأبيض وخرجوا، ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ." (١)

"ذكر من قال ذلك:

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي عثمان وأبي حارثة والمهلب، قالوا: وأدرب سنة سبع عشرة خالد وعياض، فسارا فأصابا أموالا عظيمة، وكانا توجها من الجابية، مرجع عمر إلى المدينة، وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يديه على قنسرين، وعلى دمشق يزيد بن أبي سفيان، وعلى الأردن معاوية، وعلى فلسطين علقمة بن مجزز، وعلى الأهراء عمرو ابن عبسة، وعلى السواحل عبد الله بن قيس، وعلى كل عمل عامل.

فقامت مسالح الشام ومصر والعراق على ذلك إلى اليوم لم تجز أمة إلى أخرى عملها بعد، إلا أن يقتحموا عليهم بعد كفر منهم، فيقدموا مسالحهم بعد ذلك، فاعتدل ذلك سنة سبع عشرة.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي المجالد وأبي عثمان والربيع وأبي حارثة، قالوا: ولما قفل خالد وبلغ الناس ما أصابت تلك الصائفة انتجعه رجال، فانتجع خالدا رجال من أهل الآفاق، فكان الأشعث بن قيس ممن انتجع خالدا بقنسرين، فأجازه بعشرة آلاف.

وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله، كتب إليه من العراق بخروج من خرج، ومن الشام بجائزة من أجيز فيها- فدعا البريد، وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته، وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمهم من أين إجازة الأشعث، أمن ماله أم من إصابة أصابها؟ فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقر **بخيانة**، وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف.

واعزله على كل حال، واضمم إليك عمله فكتب أبو عبيدة إلى خالد، فقدم عليه، ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر، فقام البريد فقال: يا خالد، أمن مالك أجزت بعشرة آلاف أم من إصابة؟ فلم يجبه حتى أكثر عليه، وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا، فقام بلال إليه، فقال: إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا، ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته وقال: ما تقول! أمن مالك أم من إصابة؟ قال: لا بل من مالي، فأطلقه

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤/١٤

وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده، ثم قال: نسمع ونطيع لولاتنا، ونفخم ونخدم موالينا قالوا: وأقام خالد متحيرا لا يدري امعزول." (١)

"أم غير معزول؟ وجعل أبو عبيدة لا يخبره حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظن الذي قد كان، فكتب إليه بالإقبال، فأتى خالد أبا عبيدة، فقال:

رحمك الله، ما أردت إلى ما صنعت! كتمتني أمرا كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم! فقال أبو عبيدة: إني والله ما كنت لأروعك ما وجدت لذلك بدا، وقد علمت أن ذلك يروعك قال: فرجع خالد إلى قنسرين، فخطب أهل عمله وودعهم وتحمل، ثم أقبل إلى حمص فخطبهم وودعهم، ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر، فشكاه وقال: لقد شكوتك إلى المسلمين، وبالله إنك في أمري غير مجمل يا عمر، فقال عمر: من اين هذا الثراء؟

قال: من الأنفال والسهمان، ما زاد على الستين ألفا فلك فقوم عمر عروضه فخرجت إليه عشرون ألفا، فأدخلها بيت المال ثم قال: يا خالد، والله إنك علي لكريم، وإنك إلي لحبيب، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المستورد، عن أبيه، عن عدي بن سهيل، قال: كتب عمر إلى الأمصار: إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا **خيانة**، ولكن الناس فتنوا به، فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، وألا يكونوا بعرض فتنة.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلا:

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع ... وما يصنع الأقوام فالله يصنع

فأغرمه شيئا، ثم عوضه، وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم وليبصرهم

. ذكر تجديد المسجد الحرام والتوسعه فيه

وفي هذه السنة- أعني سنة سبع عشرة- اعتمر عمر، وبنى المسجد الحرام- فيما زعم الواقدي- ووسع فيه، وأقام بمكة عشرين ليلة، وهدم على أقوام أبوا أن يبيعوا، ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٧/٤

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٨/٤

"والموصل من فتوح أهل الكوفة- نقل ذلك إلى من انتقل منهم إلى الشام أزمان علي، وإلى من رميت به الجزيرة والموصل ممن كان ترك هجرته أيام علي، وكفر أهل أرمينية زمان معاوية، وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب- وحبيب يومئذ بجرزان- وكاتب أهل تفليس وتلك الجبال، ثم ناجزهم، حتى استجابوا واعتقدوا من حبيب وكتب بينه وبينهم كتابا بعد ما كاتبهم: بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمة إلى اهل تفليس من جرزان ارض الهرمز وسلم أنتم، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، فإنه قد قدم علينا رسولكم تفلى، فبلغ عنكم، وأدى الذي بعثتم وذكر تفلى عنكم أنا لم نكن أمة فيما تحسبون، وكذلك كنا حتى هدانا الله عز وجل بمحمد ص، وأعزنا بالإسلام بعد قلة وذلة وجاهلية وذكر تفلى أنكم أحببتم سلمنا فما كرهت والذين آمنوا معي، وقد بعثت إليكم عبد الرحمن بن جزء السلمي، وهو من أعلمنا من أهل العلم بالله وأهل القرآن، وبعثت معه بكتابي بأمانكم، فإن رضيتم دفعه إليكم، وإن كرهتم آذنكم بحرب على سواء إن الله لا يحب **الخائنين**: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من جرزان أرض الهرمز، بالأمان على انفسكم وأموالكم وصوامعكم وبيعكم وصلواتكم، على الإقرار بصغار الجزية، على كل أهل بيت دينار واف، ولنا نصحكم ونصركم على عدو الله وعدونا، وقرى المجتاز ليلة من حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرابهم، وهداية الطريق في غير ما يضر فيه بأحد منكم.

فإن أسلمتم وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، فإخواننا في الدين ومواليتا، ومن تولى عن الله ورسله وكتبه وحزبه فقد آذناكم بحرب على سواء، إن الله لا يحب." (١)

"**الخائنين** شهد عبد الرحمن بن خالد، والحجاج، وعياض وكتب رياح، وأشهد الله وملائكته والذين آمنوا، وكفى بالله شهيدا

. ذكر عزل عمار عن الكوفه

وفي هذه السنة عزل عمر بن الخطاب عمارا عن الكوفة، واستعمل أبا موسى في قول بعضهم، وقد ذكرت ما قال الواقدي في ذلك قبل.

ذكر السبب في ذلك:

قد تقدم ذكري بعض سبب عزله، ونذكر بقيته ذكر السري- فيما كتب به إلي- عن شعيب، عن سيف، عمن تقدم ذكري من شيوخه، قال: قالوا: وكتب أهل الكوفة، عطارد ذلك وأناس معه إلى عمر في عمار، وقالوا: إنه ليس بأمير، ولا يحتمل ما هو فيه، ونزا به أهل الكوفة فكتب عمر إلى عمار: أن أقبل، فخرج

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٦٢/٤

بوفد من اهل الكوفه، ووفد رجالا ممن يرى انهم معه، فكانوا أشد عليه ممن تخلف، فجزع فقيل له: يا أبا اليقظان، ما هذا الجزع! فقال: والله ما أحمد نفسي عليه، ولقد ابتليت به- وكان سعد بن مسعود الثقفي عم المختار، وجرير بن عبد الله معه- فسعيا به، وأخبرا عمر بأشياء يكرهها، فعزله عمر ولم يوله.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل، قال: قيل لعمار: أساءك العزل؟ فقال: والله ما سرني حين استعملت، ولقد ساءني حين عزلت.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن إسماعيل بن أبي خالد ومجالد، عن الشعبي، قال: قال عمر لأهل الكوفة: أي منزليكم أعجب إليكم؟ - يعني الكوفة أو المدائن- وقال: إني لأسألكم وإني لأعرف فضل أحدهما على الآخر في وجوهكم، فقال جرير: أما منزلنا هذا الأدنى فإنه أدنى محلة من السواد من البر، وأما الآخر فوعك البحر وغمه وبعوضه." (١)

"ضياعا بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب قال أبو زيد:

آل الخطاب يعنى نفسه، ما يعنى غيرها.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي عمران الجوني، قال: كتب عمر إلى أبي موسى: إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم، فأكرم من قبلك من وجوه الناس، وبحسب المسلم الضعيف من العدل، أن ينصف في الحكم وفي القسم.

وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت مطرفا، عن الشعبي، قال: أتى أعرابي عمر، فقال: إن ببعيري نقبا ودبرا فاحملني، فقال له عمر، ما ببعيرك نقب ولا دبر، قال: فولى وهو يقول:

أقسم بالله أبو حفص عمر ... ما مسها من نقب ولا دبر

فاغفر له اللهم إن كان فجر.

فقال: اللهم اغفر لي! ثم دعا الأعرابي فحمله.

وحدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنا أيوب، عن محمد، قال: نبئت أن رجلا كان بينه وبين عمر قرابة، فسأله فزبره، وأخرجه فكلم فيه. فقيل: يا أمير المؤمنين، فلان سألك فزبرته وأخرجته، فقال: إنه سألني من مال الله، فما معذرتي إن لقيته ملكا **خائنا**! فلولا سألني من مالي! قال: فأرسل إليه بعشرة آلاف.

وكان عمر رحمه الله إذا بعث عاملا له على عمل يقول- ما حدثنا به محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٦٣/٤

الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا شعبه، عن يحيى بن حضين، سمع طارق بن شهاب يقول: قال عمر في عماله: اللهم إني لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم، ولا ليضربوا أبشارهم، من ظلمه أميره فلا إمرة عليه دوني.

وحدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن." (١)

"حجرة عائشة، ولكن كونوا قريبا، ووضع رأسه وقد نزفه الدم.

فدخلوا فتناجوا، ثم ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر: سبحان الله! إن أمير المؤمنين لم يمت بعد، فأسمعه فانتبه فقال: ألا أعرضوا عن هذا أجمعون، فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام، وليصل بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أميرا منكم، ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا، ولا شيء له من الأمر، وطلحة شريككم في الأمر، فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم، وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم، ومن لي بطلحة؟ فقال سعد بن أبي وقاص: أنا لك به، ولا يخالف إن شاء الله.

فقال عمر: أرجو ألا يخالف إن شاء الله، وما أظن أن يلي إلا أحد هذين الرجلين: علي أو عثمان، فإن ولي عثمان فرجل فيه لين، وإن ولي علي ففيه دعابة، وأحر به أن يحملهم على طريق الحق، وإن تولوا سعدا فأهلها هو، وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف، ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف! مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه.

وقال لأبي طلحة الأنصاري: يا أبا طلحة، إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم، فاختر خمسين رجلا من الأنصار، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم، وقال لصهيب:

صل بالناس ثلاثة أيام، وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر، وقم على رءوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه- أو اضرب رأسه بالسيف- وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان، فاضرب رءوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم، فحكموا عبد الله ابن عمر، فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٠٣/٤

فخرجوا، [فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم: إن أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدا] وتلقاه العباس، فقال: عدلت عنا! فقال: وما علمك؟." (١)

"واعتصموا بحبله، وكونوا مع كتابه، فإنا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده، فأجابنا الصالحون إلى ذلك، واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح، وقالوا: لنتبعنكم عثمان، ليزيدوا الحدود تعطيلا، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر، فقرأنا عليهم: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم» فأذعن لي بعضهم، واختلفوا بينهم، فتركناهم وذلك، فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح في أصحابي، وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعني الله عز وجل بالصالحين، فرد كيدهم في نحورهم، فمكثنا ستا وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده- وهو حقن الدماء أن تهراق دون من قد حل دمه- فأبوا واحتجوا بأشياء، فاصطلحنا عليها، فخافوا وغدروا وخانوا، فجمع الله عز وجل لعثمان رضي الله عنه ثأرهم، فأقادهم فلم يفلت منهم إلا رجل، وارد انا الله، ومنعنا منهم بعمير ابن مرثد ومرثد بن قيس، ونفر من قيس، ونفر من الرباب والأزد. فالزموا الرضا إلا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه، ولا تخاصموا **الخائنين** ولا تمنعوهم، ولا ترضوا بذوي حدود الله فتكونوا من الظالمين.

فكتبت إلى رجال بأسمائهم فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم، فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضي الله عنه، وفرقوا بين جماعة الأمة، وخالفوا الكتاب والسنة، حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به، وحثثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده بالكفر، وقالوا لنا المنكر، فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا، وقالوا: ما رضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم ص، أن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين! فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسيابجهم، فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط، فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوما." (٢)

"جزى ربه عني عدي بن حاتم ... برفضي وخذلاني جزاء موفرا

اتنسى بلائي سادرا يا بن حاتم ... عشية ما أغنت عديك حزمرا

فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا ... وكنت أنا الخصم الألد العذورا

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٢٩/٤

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٧٣/٤

فولوا وما قاموا مقامي كأنما ... رأوني ليثا بالأباءة مخدرا

نصرتك إذ خام القريب وأبعط البعيد ... وقد افردت نصرا موزرا

فكان جزائي أن أجرد بينكم ... سجينا، وأن أولى الهوان وأوسرا

وكم عدة لي منك أنك راجعي ... فلم تغن بالميعاد عني حبترا

تكتيب الكتائب وتعبئة الناس للقتال

[قال: ومكث الناس حتى إذا دنا انسلاخ المحرم أمر علي مرثد بن الحارث الجشمي فنادى أهل الشام عند غروب الشمس: ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم: إني قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه، واحتججت عليكم بكتاب الله عز وجل، فدعوتكم إليه، فلم تناهوا عن طغيان، ولم تجيبوا إلى حق، وإني قد نبذت إليكم على سواء، إن الله لا يحب **الخائنين**] .

ففزع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم، وخرج معاوية وعمرو بن العاص في الناس يكتبان الكتائب ويعبيان الناس، وأوقدوا النيران، وبات علي ليلته كلها يعبي الناس، ويكتب الكتائب، ويدور في الناس يحرضهم.

قال أبو مخنف: [حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن أبيه، أن عليا كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه معه عدوا فيقول: لا تقاتلوا القوم." (١)

"قال أبو مخنف: حدثني محمد بن إسحاق، عن نافع مولى ابن عمر، قال: قال عمرو بن العاص: إن هذا الأمر لا يصلحه إلا رجل له ضرس يأكل ويطعم، وكانت في ابن عمر غفلة، فقال له عبد الله بن الزبير:

افطن، فانتبه، فقال عبد الله بن عمر: لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا، وقال:

يا بن العاص، إن العرب أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف، وتناجزت بالرماح، فلا تردنهم في فتنة.

قال أبو مخنف: حدثني النضر بن صالح العبسي، قال: [كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان، فحدثني أن عليا أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص، قال: قل له إذا أنت لقيته: إن عليا يقول لك: إن أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرثه، من الباطل وإن حن إليه وزاده، يا عمرو، والله إنك لتعلم أين موضع الحق، فلم تجاهل؟ إن أوتيت طمعا يسيرا كنت به لله وأوليائه

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٠/٥

عدوا، فكأن والله ما أوتيت قد زال عنك، ويحك! فلا تكن **للخائنين** خصيما، ولا للظالمين ظهيرا أما إني أعلم بيومك الذي أنت فيه نادم، وهو يوم وفاتك، تمنى أنك لم تظهر لمسلم عداوة، ولم تأخذ على حكم رشوة] .

قال: فبلغته ذلك، فتمعر وجهه، ثم قال: متى كنت أقبل مشورة علي أو أنتهي إلى أمره، أو أعتد برأيه! فقلت له: وما يمنعك يا بن النابغة ان." (١)

"وكتبوا إليه: أما بعد، فإنك لم تغضب لربك، إنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب **الخائنين** فلما قرأ كتابهم أيس منهم، فرأى أن يدعهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم.

قال ابو مخنف، عن المعلى بن كليب الهمدانى، عن جبر بن نوف أبي الوداك الهمداني: إن عليا لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإنه من ترك الجهاد في الله وأدهن في أمره كان على شفا هلكه إلا أن يتداركه الله بنعمة، فاتقوا الله، وقاتلوا من حاد الله، وحاول أن يطفئ نور الله، قاتلوا الخاطئين الضالين، القاسطين المجرمين، الذين ليسوا بقراء للقرآن، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام، والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل. تيسروا وتهيئوا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكتب علي إلى عبد الله بن عباس مع عتبة بن الأخنس بن قيس، من بني سعد بن بكر: أما بعد، فإنا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة، وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب، فأشخص بالناس حتى يأتيك رسولي، وأقم حتى يأتيك أمري والسلام.

فلما قدم عليه الكتاب قرأه على الناس، وامرهم بالشخوص مع الأحنف ابن قيس، فشخص معه منهم الف وخمسمائة رجل، فاستقلهم عبد الله بن عباس، فقام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا أهل البصرة، فإنه جاءني أمر أمير المؤمنين يأمرني بإشخاصكم، فأمرتكم بالنفير إليه مع الأحنف بن قيس، ولم يشخص معه منكم الا الف وخمسمائة،." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٩/٥

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ا لطبري، أبو جعفر ٧٨/٥

"وخطبهم أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، فقال: عباد الله، إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها، ليست بيننا وبينكم فرقة، فعلام تقاتلوننا؟ فقالوا: إنا لو بايعناكم اليوم حكمتم غدا قال: فإني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في قابل.

قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب، أن عليا أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال: أيتها العصابة التي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة، وصدها عن الحق الهوى، وطمح بها النزق، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم، إني نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الأمة غدا صرعى بأثناء هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط، بغير بينة من ربكم، ولا برهان بين ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة، وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم دهن ومكيدة لكم! ونبأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأني أعرف بهم منكم، عرفتهم أطفالا ورجالا، فهم أهل المكر والغدر، وأنكم إن فارقتم رأيي جانبتم الحزم! فعصيتموني، حتى أقررت بأن حكمت، فلما فعلت شرطت واستوثقت، فأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة، فنبذنا أمرهما، ونحن على أمرنا الأول، فما الذي بكم؟ ومن أين أتيتم! قالوا:

إنا حكمنا، فلما حكمنا أثمنا، وكنا بذلك كافرين، وقد تبنا فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك، وإن أبيت فاعتزلنا فإنا منابذوك على سواء إن الله لا يحب **الخائنين** فقال علي: أصابكم حاصب، ولا بقي منكم وابر! [أبعد إيماني برسول الله ص وهجرتي معه، وجهادي في سبيل الله، أشهد على نفسي بالكفر! لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم] .

قال أبو مخنف: حدثني أبو سلمة الزهري- وكانت أمه بنت انس ابن مالك- أن عليا قال لأهل النهر: يا هؤلاء، إن أنفسكم قد سولت." (١)

"من ديننا، فثبتنا عليه، فقال لهم: اعتزلوا، وقال للفرقة الأخرى: ما أنتم؟

قالوا: نحن كنا نصارى فأسلمنا، فثبتنا على إسلامنا، فقال لهم: اعتزلوا، ثم قال للفرقة الأخرى الثالثة: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى، فأسلمنا، فلم نر دينا هو أفضل من ديننا الأول، فقال لهم: أسلموا، فأبوا، فقال لأصحابه: إذا مسحت رأسي ثلاث مرات فشدوا عليهم، فاقتلوا المقاتلة، واسبوا الذرية فجيء بالذرية إلى علي، فجاء مصقلة بن هبيرة، فاشتراهم بمائتي ألف، فجاء بمائة ألف فلم يقبلها علي، فانطلق بالدراهم، وعمد إليهم مصقلة فأعتقهم ولحق بمعاوية، فقيل لعلي: ألا تأخذ الذرية؟

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٨٤/٥

فقال: لا، فلم يعرض لهم.

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف قال أبو مخنف: وحدثنى الحارث ابن كعب، قال: لما رجع إلينا معقل بن قيس قرأ علينا كتابا من علي:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من يقرأ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين، والنصارى والمرتدين سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وأوفى بعهد الله ولم يكن من **الخائنين** أما بعد، فإني أدعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه، والعمل بالحق، وبما أمر الله في الكتاب، فمن رجع إلى أهله منكم وكف يده واعتزل هذا الهالك الحارب الذي جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين، وسعى في الأرض فسادا، فله الأمان على ماله ودمه، ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا، استعنا بالله عليه، وجعلنا الله بيننا وبينه، وكفى بالله نصيرا! وأخرج معقل راية أمان فنصبها، وقال: من أتاها من الناس فهو آمن.

إلا الخريت وأصحابه الذين حاربونا وبدءونا أول مرة فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه، وعبأ معقل بن قيس أصحابه، فجعل." (١)

"الرجال: يا أبا الفضل، يا حامي الرجال، وفكاك العناة، أمنن علينا فاشترنا وأعتقنا، فقال مصقله: اقسم بالله لا تصدقن عليهم، إن الله يجزي المتصدقين فبلغها عنه معقل، فقال: والله لو أعلم أنه قاله توجعا لهم، وزراء عليكم، لضربت عنقه، ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر بن وائل ثم إن مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل بن قيس فقال له: بعني بني ناجية، فقال: نعم، أبيعكم بألف ألف، ودفعهم إليه، وقال له: عجل بالمال إلى أمير المؤمنين، فقال: أنا باعث الآن بصدر، ثم أبعث بصدر آخر كذلك، حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله تعالى وأقبل معقل بن قيس إلى أمير المؤمنين، وأخبره بما كان منه في ذلك، فقال له: أحسنت وأصبت، وانتظر علي مصقلة أن يبعث إليه بالمال، وبلغ عليا أن مصقلة خلى سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشيء، فقال: ما أظن مصقلة إلا قد تحمل حمالة، ألا أراكم سترونه عن قريب ملبدا ثم إنه كتب إليه: أما بعد، فإن من أعظم **الخيانة خيانة** الأمة، وأعظم الغش على أهل المصر غش الامام، وعندك من حق المسلمين خمسمائة ألف، فابعث بها إلي ساعة يأتيك رسولي، وإلا فأقبل حين تنظر في كتابي، فإني قد تقدمت إلى رسولي إليك ألا يدعك أن تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال، والسلام عليك.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٢٦/٥

وكان الرسول أبو جرة الحنفي، فقال له أبو جرة: إن يبعث بالمال الساعة وإلا فاشخص إلى أمير المؤمنين فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة، فمكث بها أياما ثم إن ابن عباس سأله المال، وكان عمال البصرة يحملون من كور البصرة إلى ابن عباس، ويكون ابن عباس هو الذي يبعث به إلى علي، فقال له: نعم، أنظرني أياما، ثم اقبل حتى اتى عليا فأقره أياما، ثم سأله المال، فأدى إليه مائتي ألف، ثم إنه عجز فلم يقدر عليه.

قال أبو مخنف: وحدثني أبو الصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث." (١)

"قال: دعاني مصقلة إلى رحله فقدم عشاؤه، فطعمنا منه، ثم قال: والله إن أمير المؤمنين يسألني هذا المال، ولا أقدر عليه، فقلت: والله لو شئت ما مضت عليك جمعة حتى تجمع جميع المال، فقال: والله ما كنت لأحملها قومي، ولا أطلب فيها إلى أحد ثم قال: أما والله لو أن ابن هند هو طالبني بها أو ابن عفان لتركها لي، ألم تر إلى ابن عفان حيث أطعم الأشعث من خراج أذربيجان مائة ألف في كل سنة! فقلت له: إن هذا لا يرى هذا الرأي، لا والله ما هو بباذل شيئا كنت أخذته، فسكت ساعة، وسكت عنه، [فلا والله ما مكث إلا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية وبلغ ذلك عليا فقال: ما له برحه الله، فعل فعل السيد، وفر فرار العبد، وخان خيانة الفاجر! أما والله لو أنه أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فإن وجدنا له شيئا أخذناه، وإن لم نقدر على مال تركناه] ثم سار إلى داره فنقضها وهدمها، وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعيا، ولعلي مناصحا، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى من بني تغلب يقال له حلوان:

أما بعد، فإني كلمت معاوية فيك، فوعدك الإمارة، ومناك الكرامة، فأقبل إلي ساعة يلقاك رسولي إن شاء الله، والسلام.

فأخذه مالك بن كعب الأرحبي، فسرح به إلى علي، فأخذ كتابه فقرأه، فقطع يد النصراني، فمات، وكتب نعيم إلى أخيه مصقلة:

لا ترمين هداك الله معترضا ... بالظن منك فما بالي وحلوانا!

ذاك الحريص على ما نال من طمع ... وهو البعيد فلا يحزنك إذ خانا

ماذا أردت إلى إرساله سفها ... ترجو سقاط امرى لم يلف وسنانا

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٢٩/٥

عرضته لعلي إنه أسد ... يمشي العرضنة من آساد خفانا

قد كنت في منظر عن ذا ومستمع ... تحمي العراق وتدعى خير شيبانا." (١)

"جوين، عن المحل بن خليفة، أن الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة فزعوا إلى ثلاثة نفر، منهم المستورد بن علفه التميمى من تيم الرباب، وإلى حيان بن ظبيان السلمي، وإلى معاذ بن جوين بن حصين الطائي السنبسي- وهو ابن عم زيد بن حصين، وكان زيد ممن قتله على ع يوم النهروان، وكان معاذ بن جوين هذا في الاربعمائه الذين ارتثوا من قتلى الخوارج، فعفا عنهم على ع- فاجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي، فتشاوروا فيمن يولون عليهم قال: فقال لهم المستورد: يا أيها المسلمون والمؤمنون، أراكم الله ما تحبون، وعزل عنكم ما تكرهون، ولوا عليكم من احببتم، فو الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ما أبالي من كان الوالي علي منكم! وما شرف الدنيا نريد، وما إلى البقاء فيها من سبيل، وما نريد إلا الخلود في دار الخلود فقال حيان بن ظبيان: أما أنا فلا حاجة لي فيها وأنا بك وبكل امرئ من إخواني راض، فانظروا من شئتم منكم فسموه، فأنا أول من يبايعه فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين: إذا قلتما أنتما هذا وأنتما سيدا المسلمين وذوا أنسابهم في صلاحكما ودينكما وقدركما، فمن يرئس المسلمين، وليس كلكم يصلح لهذا الأمر! وإنما ينبغي أن يلي على المسلمين إذا كانوا سواء في الفضل أبصرهم بالحرب، وأفقههم في الدين، وأشدهم اضطلاعا بما حمل، وأنتما بحمد الله ممن يرضى بهذا الأمر، فليتوله أحدكما قالا:

فتوله أنت، فقد رضيناك، فأنت والحمد لله الكامل في دينك ورأيك، فقال لهما: أنتما أسن مني، فليتوله أحدكما، فقال حينئذ جماعة من حضرهما من الخوارج: قد رضينا بكم أيها الثلاثة، فولوا أيكم أحببتم، فليس في الثلاثة رجل إلا قال لصاحبه: تولها أنت، فإني بك راض، وإني فيها غير ذي رغبة.

فلما كثر ذلك بينهم قال حيان بن ظبيان، فإن معاذ بن جوين قال: إني لا ألي عليكما وأنتما أسن مني، وأنا أقول لك مثل ما قال لي ولك، لا ألي عليك وأنت أسن مني، ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعه، ثم بايعه معاذ بن جوين، ثم بايعه القوم جميعا، وذلك في جمادى الآخرة فاتعد القوم أن يتجهزوا ويتيسروا ويستعدوا، ثم يخرجوا في غرة الهلال هلال." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٣٠/٥

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٧٥/٥

"المستورد أمير المؤمنين إلى سماك بن عبيد، أما بعد، فقد نقمنا على قومنا الجور في الأحكام، وتعطيل الحدود، والاستئثار بالفيء، وإنا ندعوك إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ص، وولاية أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، والبراءة من عثمان وعلي، لإحداثهما في الدين، وتركهما حكم الكتاب، فإن تقبل فقد أدركت رشدك، والا تقبل فقد بالغنا في الإعذار إليك، وقد آذناك بحرب، فنبذنا إليك على سواء، إن الله لا يحب **الخائنين** قال: فقال المستورد: انطلق إلى سماك بهذا الكتاب فادفعه إليه، واحفظ ما يقول لك، والقني قال: وكنت فتى حدثا حين أدركت، لم أجرب الأمور، ولا علم لي بكثير منها، فقلت: أصلحك الله! لو أمرتني أن أستعرض دجلة فألقي نفسي فيها ما عصيتك، ولكن تأمن علي سماكا أن يتعلق بي، فيحبسني عنك، فإذا أنا قد فاتني ما اترجاه من الجهاد! فتبسم وقال: يا بن أخي، إنما أنت رسول، والرسول لا يعرض له، ولو خشيت ذلك عليك لم أبعثك، وما أنت على نفسك بأشفق مني عليك قال: فخرجت حتى عبرت إليهم في معبر، فأتيت سماك بن عبيد، وإذا الناس حوله كثير قال: فلما أقبلت نحوهم أبدوني أبصارهم، فلما دنوت منهم ابتدرني نحو من عشرة، وظننت والله أن القوم يريدون أخذي، وأن الأمر عندهم ليس كما ذكر لي صاحبي، فانتضيت سيفي، وقلت: كلا، والذي نفسي بيده، لا تصلون إلي حتى أعذر إلى الله فيكم، قالوا لي: يا عبد الله، من أنت؟ قلت:

أنا رسول أمير المؤمنين المستورد بن علفة،، قالوا: فلم انتضيت سيفك؟

قلت: لابتداركم إلي، فخفت أن توثقوني وتغدروا بي قالوا: فأنت آمن، وإنما أتيناك لنقوم إلى جنبك، ونمسك بقائم سيفك، وننظر ما جئت له، وما تسال، قال: فقلت لهم: لست آمنا حتى تردوني إلى أصحابي؟ قالوا:

بلى، فشمت سيفي، ثم أتيت حتى قمت على راس سماك بن عبيد واصحابه." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين، شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة، وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله عز وجل كفرة صلعاء.

فقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق **الخائن** الأحمق، فشهد رءوس الارباع الثلاثة الآخرون على مثل شهادته- وكانوا أربعة- ثم إن زيادا دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهادة رءوس الأرباع فقرأ عليهم الكتاب، فقام أول الناس عناق بن شرحبيل بن أبي دهم التيمي تيم الله

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٩١/٥

بن ثعلبة، فقال: بينوا اسمي، فقال زياد: ابدءوا بأسامي قريش، ثم اكتبوا اسم عناق في الشهود، ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحة والاستقامة.

فشهد إسحاق بن طلحة بن عبيد الله، وموسى بن طلحه، واسماعيل بن طلحه ابن عبيد الله، والمنذر بن الزبير، وعمارة بن عقبه بن ابى معيط، وعبد الرحمن ابن هناد، وعمر بن سعد بن أبي وقاص، وعامر بن مسعود بن أمية بن خلف، ومحرز بن جارية بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس، وعبيد الله بن مسلم ابن شعبة الحضرمي، وعناق بن شرحبيل بن أبي دهم، ووائل بن حجر الحضرمي، وكثير بن شهاب بن حصين الحارثي، وقطن بن عبد الله بن حصين، والسري بن وقاص الحارثي- وكتب شهادته وهو غائب في عمله- والسائب بن الأقرع الثقفى، وشبث بن ربعي، وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي، ومصقلة بن هبيرة الشيباني، والقعقاع بن شور الذهلي، وشداد بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي- وكان يدعى ابن بزيعة، فقال:

ما لهذا أب ينسب إليه! ألقوا هذا من الشهود، فقيل له: إنه أخو الحضين، وهو ابن المنذر، قال: فانسبوه إلى أبيه، فنسب إلى أبيه، فبلغت شدادا، فقال: ويلي على ابن الزانية! او ليست أمه أعرف من أبيه! والله." (١)

"أراه إلا مقبلا، فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا، قال له ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين، ولكن قد يؤتمن **الخائن**، أما مالك فهو لك، ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه، وأما جثته فإنا لن نشفعك فيها، إنه ليس بأهل منا لذلك، قد جاهدنا وخالفنا، وجهد على هلاكنا.

وزعموا أنه قال: اما جثته فانا لا نبالى إذ قتلناه ما صنع بها ثم إن ابن زياد قال: ايه يا بن عقيل! أتيت الناس وأمرهم جميع، وكلمتهم واحدة، لتشتتهم، وتفرق كلمتهم، وتحمل بعضهم على بعض! قال: كلا، لست أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب، قال: وما أنت وذاك يا فاسق! او لم نكن نعمل بذاك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر! قال: أنا أشرب الخمر! والله إن الله ليعلم أنك غير صادق، وأنك قلت بغير علم، وأني لست كما ذكرت وان أحق بشرب الخمر مني وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغا، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها، ويقتل النفس بغير النفس، ويسفك الدم الحرام، ويقتل على الغضب

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥/٢٦٩

والعداوة وسوء الظن، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئا فقال له ابن زياد: يا فاسق، إن نفسك تمنيك ما حال الله دونه، ولم يرك أهله، قال: فمن اهله يا بن زياد؟ قال: أمير المؤمنين يزيد فقال: الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكما بيننا وبينكم، قال:

كأنك تظن أن لكم في الأمر شيئا! قال: والله ما هو بالظن، ولكنه اليقين، قال: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام! قال: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن فيه، أما إنك لا تدع سوء القتلة، وقبح المثلة، وخبث السيرة، ولؤم الغلبة، ولا أحد من الناس أحق بها منك وأقبل ابن سمية يشتمه ويشتم حسينا وعليا وعقيلا، وأخذ مسلم لا يكلمه وزعم أهل العلم أن عبيد الله أمر له بماء فسقي بخزفة، ثم قال له: إنه لم يمنعنا أن نسقيك فيها إلا كراهة أن تحرم بالشرب فيها." (١)

"السلاح، وقامت جماعة منهم عظيمة على رأسه بأيديهم الأعمدة، فقال ابن الأزرق لأصحابه: خشي الرجل غائلتكم، وقد أزمع بخلافكم واستعد لكم، ما ترون؟

فدنا منه ابن الأزرق، فقال له: يا بن الزبير، اتق الله ربك، وأبغض **الخائن** المستأثر، وعاد أول من سن الضلالة، وأحدث الأحداث، وخالف حكم الكتاب، فإنك إن تفعل ذلك ترض ربك، وتنج من العذاب الأليم نفسك، وإن تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بخلاقهم، وأذهبوا في الحياة الدنيا طيباتهم.

يا عبيدة بن هلال، صف لهذا الإنسان ومن معه أمرنا الذي نحن عليه، والذي ندعو الناس إليه، فتقدم عبيدة بن هلال.

قال هشام: قال أبو مخنف: وحدثني أبو علقمة الخثعمي، عن قبيصة بن عبد الرحمن القحافي، من خثعم، قال: أنا والله شاهد عبيدة بن هلال، إذ تقدم فتكلم، فما سمعت ناطقا قط ينطق كان أبلغ ولا أصوب قولا منه، وكان يرى رأي الخوارج.

قال: وإن كان ليجمع القول الكثير، في المعنى الخطير، في اللفظ اليسير.

قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن الله بعث محمدا ص يدعو إلى عبادة الله، وإخلاص الدين، فدعا إلى ذلك، فأجابه المسلمون، فعمل فيهم بكتاب الله وامره، حتى قبضه الله اليه ص، واستخلف الناس أبا بكر، واستخلف أبو بكر عمر، فكلاهما عمل بالكتاب وسنة رسول الله، فالحمد لله رب العالمين

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٧٧/٥

ثم إن الناس استخلفوا عثمان بن عفان، فحمى الاحماء، وآثر القربى، واستعمل الفتى ورفع الدرة، ووضع السوط، ومزق الكتاب، وحقر المسلم." (١)

"من العجم، قال: فلما خرجوا أراد مصعب أن يقتل العجم ويترك العرب، فكلمه من معه، فقالوا: أي دين هذا؟ وكيف ترجو النصر وأنت تقتل العجم وتترك العرب ودينهم واحد! فقد مهم فضرب أعناقهم قال أبو جعفر: وحدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: لما قتل المختار شاور مصعب أصحابه في المحصورين الذين نزلوا على حكمه، فقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس وأشباههم ممن وترهم المختار: اقتلهم، وضجت ضبة، وقالوا: دم منذر بن حسان، فقال عبيد الله بن الحر: أيها الأمير، ادفع كل رجل في يديك إلى عشيرته تمن عليهم بهم، فإنهم إن كانوا قتلونا فقد قتلناهم، ولا غنى بنا عنهم في ثغورنا، وادفع عبيدنا الذين في يديك إلى مواليهم فإنهم لأيتامنا وأراملنا وضعفائنا، يردونهم إلى أعمالهم، واقتل هؤلاء الموالي، فإنهم قد بدا كفرهم، وعظم كبرهم، وقل شكرهم.
فضحك مصعب وقال للأحنف: ما ترى يا أبا بحر؟ قال: قد أرادني زياد فعصيته- يعرض بهم- فأمر مصعب بالقوم جميعا فقتلوا، وكانوا ستة آلاف، فقال عقبة الأسدي:

قتلتم ستة الآلاف صبرا ... مع العهد الموثق مكتفينا

جعلتم ذمة الحبطي جسرا ... ذلولا ظهره للواطئينا

وما كانوا غداة دعوا فغروا ... بعهدهم بأول خائنينا

وكنت أمرتهم لو طاوعوني ... بضرب في الأزقة مصلتينا

وقتل المختار- فيما قيل- وهو ابن سبع وستين سنة، لأربع عشرة خلت من شهر رمضان في سنة سبع وستين فلما فرغ مصعب من أمر المختار وأصحابه، وصار اليه ابراهيم ابن الأشتر وجه المهلب بن أبي صفرة على الموصل والجزيرة وآذربيجان وأرمينية واقام بالكوفه." (٢)

"احملوا على بركة الله.

ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون، فرمي بأجرة فأصابته في وجهه فأرعش لها، ودمى وجهه، فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه ولحيته قال:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥/٥٦٥

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦/١١٦

وتغاووا عليه.

قالا: وصاحت مولاه لنا مجنونه: وا امير المؤمنيناه! قالا: وقد رأته حيث هوى، فأشارت لهم إليه، فقتل وإن عليه ثياب خز وجاء الخبر إلى الحجاج، فسجد وسار حتى وقف عليه وطارق بن عمرو، فقال طارق: ما ولدت النساء أذكر من هذا، فقال الحجاج: تمدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين! قال: نعم، هو أعذر لنا، ولولا هذا ما كان لنا عذر، أنا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ سبعة أشهر ينتصف منا، بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو، فبلغ كلامهما عبد الملك، فصوب طارقا.

حدثنا عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، عن رجاله، قال: كأني أنظر إلى الزبير وقد قتل غلاما أسود، ضربه فعرقبه، وهو يمر في حملته عليه ويقول: صبرا يا بن حام، ففي مثل هذه المواطن تصبر الكرام! حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثني عبد الجبار بن عمارة، عن عبد الله بن ابى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، قال: بعث الحجاج برأس ابن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة فنصبت بها، ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان، ثم دخل الحجاج." (١)

"أسأله عن خراسان، فقيل له: قد وجدته، عليك بأبي مجلز فكتب إلى الجراح: أن أقبل واحمل أبا مجلز وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم الغامدي وعلى جزيتها عبيد الله- أو عبد الله- بن حبيب.

فخطب الجراح فقال: يا أهل خراسان، جئتكم في ثيابي هذه التي علي وعلى فرسي، لم أصب من مالكم إلا حلية سيفي- ولم يكن عنده إلا فرس قد شاب وجهه، وبغلة قد شاب وجهها، فخرج في شهر رمضان واستخلف عبد الرحمن بن نعيم، فلما قدم قال له عمر: متى خرجت؟ قال: في شهر رمضان، قال: قد صدق من وصفك بالجفاء، هلا أقمت حتى تفطر ثم تخرج! وكان الجراح يقول: أنا والله عصبي عقبي- يريد من العصبية وكان الجراح لما قدم خراسان كتب إلى عمر: أني قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة فهم ينزون فيها نزوا، أحب الأمور إليهم أن تعود ليمنعوا حق الله عليهم، فليس يكفهم إلا السيف والسوط، وكرهت الإقدام على ذلك إلا بإذنك فكتب إليه عمر:

يا بن أم الجراح، أنت أحرص على الفتنة منهم، لا تضربن مؤمنا ولا معاهدا سوطا إلا في حق، واحذر القصاص فإنك صائر إلى من يعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور، وتقرأ كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٩٢/٦

إلا أحصاها.

ولما أراد الجراح الشخوص من خراسان إلى عمر بن عبد العزيز أخذ عشرين ألفا وقال بعضهم: عشرة آلاف من بيت المال وقال: هي علي سلفا حتى أؤديها إلى الخليفة، فقدم على عمر، فقال له عمر: متى خرجت؟ قال:

لأيام بقين من شهر رمضان، وعلي دين فاقضه، قال: لو أقمت حتى تفطر ثم خرجت قضيت عنك فأدى عنه قومه في أعطياتهم.." (١)

"خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

وفيها ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان، وكنيته أبو خالد، وهو ابن تسع وعشرين سنة في قول هشام بن محمد، ولما ولي الخلافة نزع عن المدينة أبا بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، وولاها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري، فقدمها- فيما زعم الواقدي- يوم الأربعاء لليال بقين من شهر رمضان فاستقضى عبد الرحمن سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي.

وذكر محمد بن عمر، أن عبد الجبار بن عمارة حدثه عن أبي بكر بن حزم، أنه قال: لما قدم عبد الرحمن بن الضحاك المدينة وعزلني، دخلت عليه، فسلمت فلم يقبل علي، فقلت: هذا شيء لا تملكه قريش للأنصار، فرجعت إلى منزلي وخفته- وكان شابا مقداما- فإذا هو يبلغني عنه أنه يقول:

ما يمنع ابن حزم أن يأتيني إلا الكبر، وإني لعالم بخيانته، فجاءني ما كنت أحذر وما أستيقن من كلامه، فقلت للذي جاءني بهذا: قل له: ما الخيانة لي بعادة، وما أحب أهلها، والأمير يحدث نفسه بالخلود في سلطانه، كم نزل هذه الدار من أمير وخليفة قبل الأمير فخرجوا منها وبقيت آثارهم أحاديث إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا! فاتق الله ولا تسمع قول ظالم او حاسد على نعمه.

فلم يزل الأمر يترقى بينهما، حتى خاصم إليه رجل من بني فهر وآخر من بني النجار- وكان أبو بكر قضى للنجاري على الفهري في أرض كانت بينهما نصفين، فدفع أبو بكر الأرض إلى النجاري- فأرسل الفهري إلى النجاري وإلى أبي بكر بن حزم، فأحضرهما ابن الضحاك، فتظلم الفهري من أبي بكر بن حزم، وقال: أخرج مالي من يدي، فدفعه إلى هذا النجاري، فقال أبو بكر:

اللهم غفرا! أما رأيتني سألت أياما في أمرك وأمر صاحبك، فاجتمع لي على إخراجها من يدك، وأرسلتك

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٦٠/٦

إلى من أفتاني بذلك: سعيد بن المسيب وابى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فسألتهما؟ فقال الفهري: بلى،." (١)

"بكيت ولم أملك دموعي وحق لي ... ونصر شهاب الحرب في الغل موثق

وقال نصر:

بعثت بالعتاب في غير ذنب ... في كتاب تلوم أم تميم

إن أكن موثقا أسيرا لديهم ... في هموم وكربة وسهوم

رهن قسر فما وجدت بلاء ... كأسار الكرام عند اللئيم

أبلغ المدعين قسرا وقسر ... أهل عود القناة ذات الوصوم

هل فطمتم عن **الخيانة** والغدر ... أم أنتم كالحاكر المستديم،

وقال الفرزدق:

أخالد لولا الله لم تعط طاعة ... ولولا بنو مروان لم توثقوا نصرا

إذا للقيتم دون شد وثاقه ... بنى الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

وخطب أسد بن عبد الله على منبر بلخ، فقال في خطبته: يا أهل بلخ، لقبتموني الزاغ والله لأزيغن قلوبكم. فلما تعصب أسد وأفسد الناس بالعصبية، كتب هشام إلى خالد بن عبد الله: اعزل أخاك، فعزله فاستأذن له في الحج، فقفل أسد إلى العراق ومعه دهاقين خراسان، في شهر رمضان سنة تسع ومائة، واستخلف أسد على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي، فأقام الحكم صيفيه، فلم يغز.

ذكر الخبر عن دعاه بنى العباس

وذكر علي بن محمد أن أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد أبو محمد مولى همدان في ولاية أسد بن عبد الله الأولى، بعثه محمد بن على ابن عبد الله بن العباس، وقال له: ادع الناس إلينا وانزل في اليمن، والطف بمضر ونهاه عن رجل من أبرشهر، يقال له غالب، لأنه كان مفرطا في حب بني فاطمه." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٧٤/٦

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٩/٧

"ابن عبد الله السلمي، فذكر علي بن محمد، عن أبي الذيال العدوي ومحمد بن حمزة، عن طرخان ومحمد بن الصلت الثقفي أن هشام بن عبد الملك عزل اسد ابن عبد الله عن خراسان، واستعمل أشرس بن عبد الله السلمي عليها، وأمره أن يكاتب خالد بن عبد الله القسري- وكان أشرس فاضلا خيرا، وكانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم- فسار الى خراسان، فلما قدمها فرحوا بقدومه، فاستعمل على شرطته عميرة أبا أمية اليشكري ثم عزله وولى السمط، واستقضى على مرو أبا المبارك الكندي، فلم يكن له علم بالقضاء، فاستشار مقاتل بن حيان، فأشار عليه مقاتل بمحمد بن زيد فاستقضاه، فلم يزل قاضيا حتى عزل اشرس. وكان أول من اتخذ الرابطة بخراسان واستعمل على الرابطة عبد الملك بن دثار الباهلي، وتولى أشرس صغير الأمور وكبيرها بنفسه.

قال: وكان أشرس لما قدم خراسان كبر الناس فرحا به، فقال رجل:

لقد سمع الرحمن تكبير أمة ... غداة أتاها من سليم إمامها

إمام هدى قوى لهم أمرهم به ... وكانت عجافا ما تمخ عظامها

وركب حين قدم حمارا، فقال له حيان النبطي: أيها الأمير، إن كنت تريد أن تكون والي خراسان فاركب الخيل، وشد حزام فرسك، والزم السوط خاصرته حتى تقدم النار، وإلا فارجع قال: ارجع إذن، ولا أقتحم النار يا حيان ثم أقام وركب الخيل.

قال علي: وقال يحيى بن حضين: رأيت في المنام قبل قدوم أشرس قائلا يقول: أتاكم الوعر الصدر، الضعيف الناهضة، المشئوم الطائر، فانتبهت فزعا ورأيت في الليلة الثانية: أتاكم الوعر الصدر، الضعيف الناهضة، المشئوم الطائر، **الخائن** قومه، جغر، ثم قال:

لقد ضاع جيش كان جغر أميرهم ... فهل من تلاف قبل دوس القبائل." (١)

"توما، وأقبل حميد بن حبيب اللخمي في أهل دير المران والأرزة وسطرا، فدخلوا من باب الفراديس، واقبل النضر بن الجرشى في اهل جرش واهل الحديثه ودير زكا، فدخلوا من باب الشرقي، وأقبل ربعي بن هاشم الحارثي في الجماعة من بني عذرة وسلامان، فدخلوا من باب توما، ودخلت جهينة ومن والاهم مع طلحة بن سعيد، فقال بعض شعرائهم:

فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا ... سكاسكها أهل البيوت الصنادد

وكلب فجاءوهم بخيل وعدة ... من البيض والأبدان ثم السواعد

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٢/٧

فأكرم بهم أحياء أنصار سنة ... هم منعوا حرماتها كل جاحد

وجاءتهم شعبان والأزد شرعا ... وعبس ولخم بين حام وذائد

وغسان والحيان قيس وتغلب ... وأحجم عنها كل وان وزاهد

فما أصبحوا إلا وهم أهل ملكها ... قد استوثقوا من كل عات ومارد

حدثني أحمد بن زهير، عن علي بن محمد، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثني قسيم بن يعقوب ورزين بن ماجد وغيرهما، قالوا: وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مائتي فارس أو نحوهم إلى قطن، ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف، وقد تحصن في قصره، فأعطاه الأمان فخرج إليه، فدخلنا القصر، فأصبنا فيه خرجين، في كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار قال: فلما انتهينا إلى المزة قلت لعبد الرحمن بن مصاد: اصرف أحد هذين الخرجين إلى منزلك أو كليهما، فإنك لا تصيب من يزيد مثلهما أبدا، فقال: لقد عجلت إذا **بالخيانة**، لا والله لا يتحدث العرب أني أول من خان في هذا الأمر، فمضى به إلى يزيد بن الوليد وأرسل يزيد بن الوليد إلى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، فأمره فوقف بباب الجابية، وقال: من كان له عطاء فليأت إلى عطائه، ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة وقال لبني الوليد بن عبد الملك ومعه منهم ثلاثة عشر: تفرقوا في الناس يرونكم وحضورهم، وقال للوليد بن روح بن الوليد: أنزل الراهب، ففعل." (١)

"فمكث أياما على الشرط، ثم قال لأبي جعفر: لا أقوى على الشرط، ولكني أدلك على من هو أجلد مني، قال: من هو؟ قال: جهور بن مرار، قال: لا أقدر على عزلك، لأن أمير المؤمنين استعملك، قال: اكتب إليه فأعلمه، فكتب إليه، فكتب إليه أبو العباس: أن اعمل برأي غيلان، فولى شرطه جهورا وقال أبو جعفر للحسن: ابغني رجلا أجعله على حرسي، قال: من قد رضيته لنفسي، عثمان بن نهيك، فولي الحرس. قال بشر بن عيسى: ولما قدم أبو جعفر واسطا، تحول له الحسن عن حجرته، فقاتلهم وقاتلوه، فقاتلهم أبو نصر يوما، فانهزم أهل الشام إلى خنادقهم، وقد كمن لهم معن وابو يحيى الجذامى، فلما جاوزهم أهل خراسان، خرجوا عليهم، فقاتلوهم حتى أمسوا، وترجل لهم أبو نصر، فاقتتلوا عند الخنادق، ورفعت لهم النيران وابن هبيرة على برج باب الخلالين، فاقتتلوا ما شاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة إلى معن أن ينصرف، فانصرف ومكثوا أياما.

وخرج أهل الشام أيضا مع محمد بن نباتة ومعن بن زائدة وزياد بن صالح وفرسان من فرسان أهل الشام،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٤٢/٧

فقاتلهم أهل خراسان، فهزموهم إلى دجلة، فجعلوا يتساقطون في دجلة، فقال أبو نصر: يا أهل خراسان مردمان **خائنه** بيابان هستيد وبرخزيد، فرجعوا وقد صرع ابنه، فحماه روح بن حاتم، فمر به أبوه، فقال له بالفارسية: قد قتلوك يا بني، لعن الله الدنيا بعدك! وحملوا على أهل الشام فهزموهم حتى أدخلوهم مدينة واسط، فقال بعضهم لبعض: لا والله لا تفلح بعد عيشتنا أبدا، خرجنا عليهم ونحن فرسان أهل الشام، فهزمونا حتى دخلنا المدينة.

وقتل تلك العشية من أهل خراسان بكار الأنصاري ورجل من أهل خراسان كانا من فرسان أهل خراسان، وكان أبو نصر في حصار ابن هبيرة يملأ السفن حطبا، ثم يضرمها بالنار لتحرق ما مرت به، فكان ابن هبيرة يهيئ حراقات كان فيها كلاليب تجر تلك السفن، فمكثوا بذلك أحد عشر شهرا، فلما طال ذلك عليهم طلبوا الصلح، ولم يطلبوه حتى جاءهم خبر." (١)

"أمين على الدماء **خائن** في الأموال! وشتم أبا جعفر، فابلغه يقطين ذلك.

وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف، وخرج من وجهه معارضا يريد خراسان، وخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن، وكتب إلى أبي مسلم في المصير إليه فكتب أبو مسلم، وقد نزل الزاب وهو على الرواح إلى طريق حلوان: إنه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدو إلا أمكنه الله منه، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان: أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، حريون بالسمع والطاعة، غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة، فإن أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك، فإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك، ضنا بنفسي فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم: قد فهمت كتابك، وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم، الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم، فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة، فلم سويت نفسك بهم، وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به! وليس مع الشريطة التي اوجبت منك سمع ولا طاعة وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت إليها، واسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك، فإنه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده، وأقرب من طبه من الباب الذي فتحه عليك ووجه إليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي، وكان واحد أهل زمانه، فخدعه ورده، وكان أبو مسلم يقول: والله لأقتلن بالروم، وكان المنجمون يقولون ذلك، فأقبل والمنصور في الرومية في مضارب، وتلقاه الناس وأنزله وأكرمه أياما.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٥٣/٧

وأما علي فإنه ذكر عن شيوخه الذين تقدم ذكرنا لهم إنهم قالوا: كتب أبو مسلم إلى أبي جعفر: أما بعد، فإني اتخذت رجلا إماما ودليلا على ما افترضه الله على خلقه، وكان في محلة العلم نازلا، وفي قرابته من رسول الله ص." (١)

"عليه من فضل عرفوه للمهدي، أو أملوه فيه، كنت أحظى الناس بذلك، وأسرهم به لمكانه وقرابته، فاقبل نصح أمير المؤمنين لك، تصلح وترشد والسلام عليك ورحمة الله.

فكتب إليه عيسى بن موسى جوابها:

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين من عيسى بن موسى سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه ما أجمعت عليه من خلاف الحق وركوب الإثم في قطيعة الرحم، ونقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامة بالوفاء للخلافة والعهد لي من بعدك، لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله، وتفرق بين ما ألف الله جمعه، وتجمع بين ما فرق الله أمره، مكابرة لله في سمائه، وحولا على الله في قضائه، ومتابعة للشيطان في هواه، ومن كابر الله صرعه، ومن نازعه قمعه، ومن ماكره عن شيء خدعه، ومن توكل على الله منعه، ومن تواضع لله رفعه إن الذي أسس عليه البناء، وخط عليه الحذاء من الخليفة الماضي عهد لي من الله، وأمر نحن فيه سواء، ليس لأحد من المسلمين فيه رخصة دون أحد، فإن وجب وفاء فيه فما الأول بأحق به من الآخر، وإن حل من الآخر شيء فما حرم ذلك من الأول، بل الأول الذي تلا خبره وعرف أثره، وكشف عما ظن به وأمل فيه أسرع، وكان الحق أولى بالذي اراد ان يصنع أولا، فلا يدعوك إلى الأمن من البلاء اغترار بالله، وترخيص للناس في ترك الوفاء، فإن من أجابك إلى ترك شيء وجب لي واستحل ذلك مني، لم يحرج إذا أمكنته الفرصة وأفتنته الرخصه أن يكون إلى مثل ذاك منك أسرع، ويكون بالذي اسست من ذلك ابخع.

فاقبل العاقبة وارض من الله بما صنع، وخذ ما أوتيت بقوة، وكن من الشاكرين.

فإن الله جل وعز زائد من شكره، وعدا منه حقا لا خلف فيه، فمن راقب الله حفظه، ومن أضمر خلافه خذله، والله يعلم خائنة الأعين وما." (٢)

"وذكر الفضل بن إسحاق أنه كان طويلا جسيما جميلا أبيض، مشربا حمرة، وكان بشفته العليا تقلص، وكان يلقب موسى أطبق، وكان ولد بالسيروان من الري

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٨٣/٧

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٧/٨

. ذكر أولاده

وكان له من الأولاد تسعة، سبعة ذكور وابنتان فاما الذكور فاحدهم جعفر- وهو الذي كان يرشحه للخلافة- والعباس وعبد الله وإسحاق وإسماعيل وسليمان وموسى بن موسى الأعمى، كلهم من أمهات أولاد وكان الأعمى- وهو موسى- ولد بعد موت أبيه والابنتان، إحداهما أم عيسى كانت عند المأمون، والاخرى أم العباس بنت موسى، تلقب نوته

. ذكر بعض أخباره وسيره

ذكر إبراهيم بن عبد السلام، ابن أخي السندي أبو طوطة، قال: حدثني السندي بن شاهك، قال: كنت مع موسى بجرجان، فأتاه نعي المهدي والخلافة، فركب البريد إلى بغداد، ومعه سعيد بن سلم، ووجهني إلى خراسان، فحدثني سعيد بن سلم، قال: سرنا بين أبيات جرجان وبساتينها، قال: فسمع صوتا من بعض تلك البساتين من رجل يتغنى، فقال لصاحب شرطته: علي بالرجل الساعة، قال: فقلت يا أمير المؤمنين، ما أشبه قصة هذا الخائن بقصة سليمان بن عبد الملك! قال: وكيف؟ قال: قلت له:

كان سليمان بن عبد الملك في متنزه له ومعه حرمه، فسمع من بستان آخر صوت رجل يتغنى، فدعا صاحب شرطته، فقال: علي بصاحب الصوت، فأتي به، فلما مثل بين يديه، قال له: ما حملك على الغناء وأنت إلى جنبي ومعي حرمي! أما علمت أن الرماك إذا سمعت صوت الفحل حنت إليه! يا غلام جبه، فجب الرجل فلما كان في العام المقبل رجع سليمان إلى ذلك المتنزه، فجلس مجلسه الذي فيه، فذكر الرجل وما صنع به، فقال لصاحب." (١)

"البلاء وأكمله، ويعرفه في كل ما حضره ونأى عنه من خاص أموره وعامها، ولطيفها وجليلها أتم الكفاية وأحسن الولاية، ويعطيه في ذلك كله أفضل الأمنية، ويبلغه فيه أقصى غاية الهمة، امتنانا منه عليه، وحفظا لما جعل إليه، مما تكفل بإعزازه وإعزاز أوليائه واهل حقه وطاعته، فيستتم الله أحسن ما عوده وعودنا من الكفاية في كل ما يؤدينا اليه، ونسأله توفيقنا لما نقضي به المفترض من حقه في الوقوف عند أمره، والاقتصار على رأيه.

ولم أزل أعز الله أمير المؤمنين، مذ فصلت عن معسكر أمير المؤمنين ممتثلا ما أمرني به فيما أنهضني له، لا أجاوز ذلك ولا أتعداه إلى غيره، ولا أتعرف اليمن والبركة إلا في امتثاله، إلى أن حللت أوائل خراسان، صائنا للأمر الذي أمرني أمير المؤمنين بصيانته وستره، لا أفضي ذلك إلى خاصي ولا إلى عامي، ودبرت في

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢١٤/٨

مكاتبة أهل الشاش وفرغانة وخزلهما عن **الخائن**، وقطع طمعه وطمع من قبله عنهما، ومكاتبة من ببلخ بما كنت كتبت به إلى أمير المؤمنين وفسرت له، فلما نزلت نيسابور عملت في أمر الكور التي اجتزت عليها بتولية من وليت عليها، قبل مجاوزتي إياها، كجرجان ونيسابور نسا وسرخس، ولم آل الاحتياط في ذلك، واختيار الكفاه واهل الأمانة الصحة من ثقات أصحابي، وتقدمت إليهم في ستر الأمر وكتمانه، وأخذت عليهم بذلك أيمان البيعة، ودفعت إلى كل رجل منهم عهده بولايته، أمرتهم بالمسير إلى كور أعمالهم على أخفى الحالات وأسترها، والتشبه بالمجتازين في ورودهم الكور ومقامهم بها إلى الوقت الذي سميت لهم، وهو اليوم الذي قدرت فيه دخولي إلى مرو، والتقائي وعلي بن عيسى، وعملت في استكفائي إسماعيل بن حفص بن مصعب أمر جرجان بما كنت كتبت به إلى أمير المؤمنين، فنفذ أولئك العمال لأمري، وقام كل رجل منهم في الوقت الذي وقت له بضبط عمله وأحكام ناحيته، وكفى الله أمير المؤمنين المؤنة في ذلك، بلطيف صنعه." (١)

"رأي أمير المؤمنين وأمره، فأظهروا السرور بذلك والاستبشار، وعلت بالتكبير والتهليل أصواتهم، وكثر دعاؤهم لأمير المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء.

ثم انكفأت إلى المجلس الذي كان علي بن عيسى فيه، فصرت إلى تقييده وتقييد ولده وأهل بيته وكتابه وعماله والاستيثاق منهم جميعا، وأمرتهم بالخروج إلي من الأموال التي احتجنوها من أموال أمير المؤمنين وفيء المسلمين، وإعفائي بذلك من الإقدام عليهم بالمكروه والضرب، وناديت في أصحاب ودائعهم بإخراج ما كان عندهم فحملوا إلي إلى أن كتبت إلى أمير المؤمنين صدرا صالحا من الورق والعين، وأرجو أن يعين الله على استيفاء ما قبلهم، واستنظاف ما وراء ظهورهم، ويسهل الله من ذلك أفضل ما لم يزل يعوده أمير المؤمنين من الصنع في مثله من الأمور التي يعني بها إن شاء الله تعالى:

ولم أدع عند قدومي مرو التقدم في توجيه الرسل وإنفاذ الكتب البالغة في الإعذار والإنذار، والتبصير والإرشاد، إلى رافع ومن قبله من أهل سمرقند، وإلى من ببلخ، على حسن ظني بهم في الإجابة، ولزوم الطاعة والاستقامة، ومهما تنصرف به رسلي إلي يا أمير المؤمنين من أخبار القوم في إجابتهم وامتناعهم، أعمل على حسبه من أمرهم، وأكتب بذلك إلى أمير المؤمنين على حقه وصدقه وأرجو أن يعرف الله أمير المؤمنين في ذلك من جميل صنعه ولطيف كفايته، ما لم تزل عادته جارية به عنده، بمنه وطوله وقوته والسلام

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٣٣/٨

. الجواب من الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك بقدومك مرو في اليوم الذي سميت، وعلى الحال التي وصفت وما فسرت، وما كنت قدمت من الحيل قبل ورودك إياها، وعملت به في أمر الكور التي سميت وتولية من وليت عليها قبل نفوذك عنها، ولطفت له من الأمر الذي استجمع لك به ما أردت من أمر **الخائن** علي بن عيسى وولده وأهل بيته، ومن صار في." (١)

"يدك من عماله واصحاب اعماله واحتذائك في ذلك كله ما كان أمير المؤمنين مثل لك ووقفك عليه، وفهم أمير المؤمنين كل ما كتبت به، وحمد الله على ذلك كثيرا وعلى تسديده إياك وما أعانك به من توفيقه، حتى بلغت إرادة أمير المؤمنين، وأدركت طلبته، وأحسنت ما كان يحب بك وعلى يديك إحكامه، مما كان اشتد به اعتناؤه، ولج به اهتمامه، وجزاك الخير على نصيحتك وكفايتك، فلا أعدم الله أمير المؤمنين أحسن ما عرفه منك في كل ما أهاب بك إليه، واعتمد بك عليه.

وأمير المؤمنين يأمرك أن تزداد جدا واجتهادا فيما أمرك به من تتبع أموال **الخائن** علي بن عيسى وولده وكتابه وعماله ووكلائه وجهابذته والنظر فيما اختانوا به أمير المؤمنين في أمواله، وظلموا به الرعية في أموالهم، وتتبع ذلك واستخراجه من مظانه ومواضعه، التي صارت اليه، ومن أيدي اصحاب الودائع التي استودعوها إياهم، واستعمال اللين والشدة في ذلك كله، حتى تصير إلى استنظاف ما وراء ظهورهم، ولا تبقى من نفسك في ذلك بقية، وفي إنصاف الناس منهم في حقوقهم ومظالمهم، حتى لا تبقى لمتظلم منهم قبلهم ظلامة إلا استقضيت ذلك له، وحملته وإياهم على الحق والعدل فيها، فإذا بلغت أقصى غاية الأحكام والمبالغة في ذلك، فأشخص **الخائن** وولده وأهل بيته وكتابه وعماله إلى أمير المؤمنين في وثاق، وعلى الحال التي استحقوها من التغيير والتنكيل بما كسبت أيديهم، وما الله بظلام للعبيد*.

ثم اعمل بما أمرك به أمير المؤمنين من الشخوص إلى سمرقند، ومحاولة ما قبل خامل، ومن كان على رأيه ممن أظهر خلافا وامتناعا من أهل كور ما وراء النهر وطخارستان بالدعاء إلى الفيئة والمراجعة، وبسط أمانات أمير المؤمنين التي حملكها إليهم، فإن قبلوا وأنابوا وراجعوا ما هو أملك بهم، وفرقوا جموعهم، فهو ما يحب أمير المؤمنين أن يعاملهم به من العفو عنهم والإقالة." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٣٥/٨

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٣٦/٨

"له به، ولا صبر عليه يقودكم رجل منكم وأنتم عشرون ألفا، الى عامدين، وعلى سيدكم متوثبين مع سعيد الفرد، سامعين له مطيعين ثم وثبتم مع الحسين علي، فخلعتموني وشتمتموني، وانتهبتموني وحبستموني، وقيدتموني، وأشياء منعتموني من ذكرها، حقد قلوبكم وتلكؤ طاعتكم أكبر وأكثر.

فالحمد لله حمد من أسلم لأمره، ورضي بقدره، والسلام وقيل: لما قتل محمد، وارتفعت الثائرة، وأعطي الأمان الأبيض والأسود، وهدأ الناس، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة، فصلى بالناس، وخطبهم خطبة بليغة، نزع فيها من قوارع القرآن، فكان مما حفظ من ذلك أن قال:

الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

في آي من القرآن أتبع بعضها بعضا، وحض على الطاعة ولزوم الجماعة، ورغبهم في التمسك بحبل الطاعة وانصرف إلى معسكره.

وذكر أنه لما صعد المنبر يوم الجمعة، وحضره من بني هاشم والقواد وغيرهم جماعة كثيرة، قال:

الحمد لله مالك الملك، يؤتيه من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير لا يصلح عمل المفسدين، ولا يهدي كيد **الخائنين**، إن ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا ولا كيدنا، بل اختار الله للخلافة إذ جعلها عمادا لدينه، وقواما لعباده، وضبط الأطراف وسد الثغور، وإعداد العدة، وجمع الفيء، وإنفاذ الحكم، ونشر العدل، وإحياء السنة، بعد إذبال البطالات، والتلذذ بموبق الشهوات والمخلد إلى الدنيا مستحسن لداعي غرورها، محتلب دره نعمتها، الف لزهره روضتها، كلف برونق بهجتها وقد رأيتم من وفاء موعود الله عز وجل لمن بغى عليه، وما أحل به من بأسه ونقمته، لما نكب عن عهده، وارتكب معصيته، وخالف أمره، وغيره ناهيه، وعظته مرديه، فتمسكوا بوثائق عصم الطاعة، واسلكوا مناحي سبيل الجماعة، واحذروا مصارع أهل الخلاف." (١)

"أما بعد، فإن أمير المؤمنين كان دعا علي بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام المخلوع، إلى معاونته والقيام بحقه، وكان فيمن أجاب وأسرع الإجابة، وعاون فأحسن المعاونة فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه، وهو يظن به تقوى الله وطاعته والانتهاء إلى أمر أمير المؤمنين في عمل إن أسند إليه في حسن السيرة وعفاف الطعمة، وبدأه أمير المؤمنين بالإفضال عليه، فولاه الأعمال السنية، ووصله بالصلات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها، فوجدها أكثر من خمسين ألف ألف درهم، فمد يده إلى **الخيانة**

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٩٤/٨

والتضييع لما استرعاه من الأمانة، فباعده عنه وأقصاه، ثم استقال أمير المؤمنين عثرته فأقاله إياها، وولاه الجبل وأذربيجان وكور أرمينية، ومحاربه أعداء الله الخرمية، على الا يعود لما كان منه، فعاود أكثر ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه، وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء الم حرمة، فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسة مباشرا لأمره، وداعيا إلى تلافي ما كان منه، فوثب بعجيف يريد قتله، فقوى الله عجيفا بنيته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين، حتى دفعه عن نفسه، ولو تم ما أراد بعجيف لكان في ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال، ولكن الله إذا أراد أمرا كان مفعولا فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله في علي بن هشام، رأى الا يؤاخذ من خلفه بذنبه، فأمر أن يجري لولده ولعياله ولمن أتصل بهم ومن كان يجري عليهم مثل الذي كان جاريا لهم في حياته، ولولا أن علي بن هشام أراد العظمى بعجيف، لكان في عداد من كان في عسكره ممن خالف وخان، كعيسى بن منصور ونظرائه.

والسلام:

وفي هذه السنة دخل المأمون أرض الروم، فأناخ على لؤلؤة مائة يوم، ثم رحل عنها وخلف عليها عجيفا، فاختدعه أهلها وأسروه، فمكث أسيرا في أيديهم ثمانية أيام، ثم أخرجوه، وصار توفيل إلى لؤلؤة، فأحاط بعجيف، فصرف المأمون الجن ود إليه، فارتحل توفيل قبل موافاتهم، وخرج أهل لؤلؤه الى عجيف بأمان.." (١)

"فقال الواثق: صدق والله جدي، إنما العاجز من لا يستبد! وأخذ في ذكر **الخيانة** وما يستحق أهلها.

قال عزون: أحسبه: سيوقع بكتابه، فما مضى أسبوع حتى أوقع بكتابه، وأخذ إبراهيم بن رباح وسليمان بن وهب وأبا الوزير وأحمد بن الخصيب وجماعتهم.

قال: وأمر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب ايتاخ، واخذه بمائتي ألف درهم- وقيل دينار- فقيد وألبس مدرعة من مدارع الملاحين، فأدى مائة ألف درهم، وسال ان يؤخذ بالباقي عشرين شهرا، فأجابه الواثق إلى ذلك، وأمر بتخلية سبيله ورده إلى كتابة إيتاخ، وأمره بلبس السواد.

وفي هذه السنة ولي شارباميان لإيتاخ اليمن وشخص إليها في شهر ربيع الآخر.

وفيها ولي محمد بن صالح بن العباس المدينة.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود.." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٢٨/٨

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٢٨/٩

"مما غمط فيه اهل الأديان من رديء المطعم والمشرب والمنكح لينزههم عنه وليظهر به دينهم، ليفضلهم عليهم تفضيلا: «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة» إلى آخر الآية، ثم ختم ما حرم عليهم من ذلك في هذه الآية بحراسة دينه، ممن عند عنه وبإتمام نعمته على أهله الذين اصطفاهم، فقال عز وجل: «اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم» الآية، وقال عز وجل: «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم» وقال:
«إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان» الآية، فحرم على المسلمين من مآكل أهل الأديان أرجسها وأنجسها، ومن شرابهم أدعاه إلى العداوة والبغضاء، وأصده عن ذكر الله وعن الصلاة، ومن مناكحهم أعظمها عنده وزرا، وأولاها عند ذوي الحجى والألباب تحريما، ثم حباهم محاسن الأخلاق وفضائل الكرامات، فجعلهم أهل الإيمان والأمانة، والفضل والتراحم واليقين والصدق، ولم يجعل في دينهم التقاطع والتدابر، ولا الحمية ولا التكبر، ولا **الخيانة** ولا الغدر، ولا التباغي ولا التظالم، بل أمر بالأولى ونهى عن الأخرى، ووعد وأوعد عليها جنته وناره، وثوابه وعقابه، فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته، وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذي اختاره لهم، بائنون على الأديان بشرائعهم الزاكية، وأحكامهم المرضية الطاهرة، وبراهينهم المنيرة، وبتطهير الله دينهم بما أحل وحرم فيه لهم وعليهم، قضاء من الله عز وجل في إعزاز دينه، حتما ومشيئة منه في إظهار حقه ماضية، وارادة منه في اتمام نعمته على أهله نافذة «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة» ، وليجعل الله الفوز والعاقبة للمتقين، والخزي في الدنيا والآخرة على الكافرين. وقد رأى أمير المؤمنين- وبالله توفيقه وإرشاده- أن يحمل أهل الذمة جميعا." (١)

"قال: والشعر الذي قال فيه:

ملك الخليفة جعفر ... للدين والدنيا سلامه

لكم تراث محمد ... وبعدلكم تنفى الظلامه

يرجو التراث بنو البنات ... وما لهم فيها قلامه

والصهر ليس بوارث ... والبنت لا ترث الإمامه

ما للذين تنحلوا ... ميراثكم إلا الندامه

أخذ الوراثة أهلها ... فعلام لومكم علامه!

لو كان حقكم لما ... قامت على الناس القيامه

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٧٣/٩

ليس التراث لغيركم ... لا والإله ولا كرامه

أصبحت بين محبكم ... والمبغضين لكم علامه

ثم نثر على رأسي- بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى- عشرة آلاف درهم.

وذكر عن مروان بن أبي الجنوب، أنه قال: لما استخلف المتوكل بعثت بقصيدة- مدحت فيها ابن ابى دواد- الى ابن ابى دواد، وكان في آخرها بيتان ذكرت فيهما أمر ابن الزيات وهما:

وقيل لي الزيات لاقى حمامه ... فقلت أتاني الله بالفتح والنصر

لقد حفر الزيات بالغدر حفرة ... فألقي فيها **بالخيانة** والغدر

قال: فلما صارت الق‍صيدة إلى ابن ابى دواد ذكرها للمتوكل، وأنشده البيتين فأمره بإحضاره، فقال: هو باليمامة، كان الواثق نفاه لمودته لأمير المؤمنين قال: يحمل، قال: عليه دين، قال: كم هو؟ قال: ستة آلاف دينار، قال: يعطاها، فأعطي وحمل من اليمامة، فصار إلى سامرا، وامتدح المتوكل بقصيدة يقول فيها:

رحل الشباب وليته لم يرحل ... والشيب حل وليته لم يحلل." (١)

"وتوجه قوم من الأتراك إلى إسكاف ليأتوا بجعفر بن محمود، فقال المعتز:

أما جعفر فلا أرب لي فيه ولا يعمل لي فمضوا، فبعث المعتز إلى أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد المروزي، فحمل ليصيره وزيرا، وبعث الى إسحاق ابن منصور، فأشخص وبعثت قبيحة إلى صالح بن وصيف في ابن إسرائيل:

إما حملته إلى المعتز وإما ركبت إليك فيه.

وقد ذكر أن السبب في ذلك كان أن الأتراك طلبوا أرزاقهم، وأنهم جعلوا ذلك سببا لما كان من أمرهم، وأن الرسل لم تزل تختلف بينهم وبين هؤلاء الكتاب، إلى أن قال أبو نوح لصالح بن وصيف: هذا تدبيرك على الخليفة، فغشي على صالح حينئذ مما داخله من الحرد والغيظ حتى رشوا على وجهه الماء، فلما أفاق جرى بين يدي المعتز كلام كثير، ثم خرجوا إلى الصلاة، وخلا صالح بالمعتز، ثم دعي بالقوم فلم يلبثوا إلا قليلا، حتى أخرجوا إلى قبة في الصحن، ثم دعي بأبي نوح وابن مخلد فأخذت سيوفهما وقلانسهما ومزقت ثيابهما، وحلقهما ابن إسرائيل فألقى نفسه عليهما، فثلث به، ثم أخرجوا إلى الدهليز وحملوا على الدواب والبغال، وارتدف خلف كل واحد منهم تركي، وبعث بهم إلى دار صالح على طريق الحير، وانصرف صالح

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٣١/٩

بعد ساعة، وتفرق الأتراك، فانصرفوا فلما كان بعد ذلك بأيام جعل في رجل كل واحد منهم ثلاثون رطلا، وفي عنق كل واحد منهم عشرون رطلا من حديد، وطولبوا بالأموال، فلم يجب واحد منهم إلى شيء، ولم ينقطع أمرهم إلى أن دخل رجب، فوجهوا في قبض ضياعهم ودورهم وضياع أسبابهم وأموالهم، وسموا الكتاب **الخونة**، فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة فولي الأمر والنهي.

ولليلتين خلتا من رجب ظهر بالكوفة عيسى بن جعفر وعلي بن زيد الحسنيان، فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى." (١)

"وكانت أم محمد بن الواثق توفيت قبل أن يبايع، وكانت تحت المستعين، فلما قتل المستعين صيرها المعتز في قصر الرصافة الذي فيه الحرم، فلما ولي الخلافة المهتدي قال يوما لجماعة من الموالي: أما أنا فليس لي أم أحتاج لها إلى غلة عشرة آلاف ألف في كل سنة لجواريها وخدمها والمتصلين بها، وما أريد لنفسي وولدي إلا القوت، وما أريد فضلا إلا لإخوتي فإن الضيقه قد مستهم

. ذكر الخبر عن قتل احمد بن إسرائيل وابى نوح

ولثلاث بقين من رمضان من هذه السنة قتل أحمد بن إسرائيل وأبو نوح.

ذكر الخبر عن صفة القتلة التي قتلا بها:

فأما السبب الذي أداهما إلى القتل، فقد ذكرناه قبل، وأما القتلة التي قتلا بها، فإنه ذكر أن صالح بن وصيف لما استصفى أموالهما ومال الحسن ابن مخلد، وعذبهم بالضرب والقيد وقرب كوانين الفحم في شدة الحر منهم، ومنعهم كل راحة، وهم في يده على حالهم، ونسبهم إلى أمور عظام من **الخيانة** و ا لقصد لذل السلطان والحرص على دوام الفتن والسعي في شق عصا المسلمين، فلم يعارضه المهتدي في شيء من أمورهم، ولم يوافقه على شيء أنكره من فعله بهم ثم وجه إليهم الحسن بن سليمان الدوشابي في شهر رمضان، ليتولى استخراج شيء إن كان زوي عنه من أموالهم.

قال: فأخرج إلي أحمد بن إسرائيل، فقلت له: يا فاجر، تظن أن الله يمهلك، وأن أمير المؤمنين لا يستحل قتلك، وأنت السبب في الفتن، والشريك في الدماء، مع عظيم **الخيانة** وفساد النية والطوية! إن في أقل من هذا ما تستوجب به المثلة كما استوجب من كان قبلك، والقتل في العاجلة والعذاب." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٨٨/٩

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٩٦/٩

"ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي، وهو أحد من كان صحبه بالبحرين للخروج إلى الأعراب، وأنفذه فأتاه منهم خلق كثير، فأناخوا بالقندل، ووجه إليهم الخبيث سليمان بن موسى الشعراني، وأمرهم بتطرق البصرة، والإيقاع بها، وتقدم إلى سليمان بن موسى في تمرين الأعراب على ذلك، فلما وقع الكسوف أنهض علي بن أبان، وضم إليه طائفة من الأعراب، وأمره بإتيان البصرة مما يلي بني سعد، وكتب إلى يحيى بن محمد البحراني- وهو يومئذ محاصر أهل البصرة- في إتيانها مما يلي نهر عدي، وضم سائر الأعراب إليه قال محمد بن الحسن: قال شبل: فكان أول من واقع أهل البصرة علي بن أبان، وبغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند، فأقام يقاتلهم يومين، ومال الناس نحوه.

وأقبل يحيى بمن معه مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر، فدخل على ابن أبان المهلبي وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال، فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيى البصرة يوم الأحد، فتلقاه بغراج وبريه في جمع فرداه، فرجع فأقام يومه ذلك، ثم غاداهم يوم الاثنين، فدخل وقد تفرق الجند، وهرب بريه، وانحاز بغراج بمن معه، فلم يكن في وجهه أحد يدافعه، ولقيه إبراهيم بن يحيى المهلبي، فاستأمنه لأهل البصرة فآمنهم، ونادى منادي إبراهيم بن يحيى: من أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم، فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملئوا الرحاب.

فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة في ذلك منهم، فأمر بأخذ السكك والطرق والدروب لئلا يتفرقوا، وغدر بهم، وأمر أصحابه بقتلهم، فقتل كل من شهد ذلك المشهد إلا الشاذ ثم انصرف يومه ذلك، فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة قال محمد: وحدثني الفضل بن عدي الدارمي، قال: أنا حين وجه **الخائن** لحرب أهل البصرة في حيز أهل البصرة مقيم في بني سعد قال:

فأتانا آت في الليل، فذكر أنه رأى خيلا مجتازة تؤم قصر عيسى بالخريبة،." (١)

"ابن إسماعيل المعروف ببريه، فحضرته وحضر يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شوال سنة سبع وخمسين ومائتين وعنده شهاب بن العلاء العنبري، فسمعت شهابا يحدثه أن **الخائن** قد وجه بالأموال إلى البادية ليعرض بها رجال العرب، وأنه قد جمع جمعا كثيرا من الخيل، وهو يريد تورد البصرة بهم وبرجالته من الزنج، وليس بالبصرة يومئذ من جند السلطان إلا نيف وخمسون فارسا مع بغراج، فقال بريه لشهاب: إن العرب لا تقدم علي بمساءة، وكان بريه مطاعا في العرب، محببا إليهم.

قال ابن سمعان: فانصرفت من مجلس بريه، فلقيت أحمد بن أيوب الكاتب، فسمعته يحكي عن هارون

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٨٢/٩

بن عبد الرحيم الشيعي، وهو يومئذ يلي بريد البصرة، أنه صح عنده أن **الخائن** جمع لثلاث خلون من شوال في تسعة أنفس، فكان وجوه أهل البصرة وسلطانها المقيم بها من الغبا عن حقيقة خبر **الخائن** على ما وصفت وقد كان الحصار عض أهل البصرة، وكثر الوباء بها، واستعرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلالية والسعدية.

فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال من هذه السنة، أغارت خيل **الخائن** على البصرة صبحا في هذا اليوم، من ثلاثة أوجه من ناحية بني سعد والمربد والخريبة، فكان يقود الجيش الذي سار إلى المربد علي بن أبان، وقد جعل أصحابه فرقتين، فرقة ولي عليها رفيقا غلام يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان، وأمرهم بالمصير إلى بني سعد، والفرقة الأخرى سار هو فيها إلى المربد، وكان يقود الخيل التي أتت من ناحية الخريبة يحيى بن محمد الأزرق البحراني، وقد جمع أصحابه من جهة واحدة، وهو فيهم، فخرج إلى كل فرقة من هؤلاء من خف من ضعفاء أهل البصرة، وقد جهدهم الجوع والخصار، وتفرقت الخيل التي كانت مع بغراج فرقتين: فرقة صارت إلى ناحية المربد وفرقة صارت إلى ناحية الخريبة، وقاتل من ورد ناحية بني سعد جماعة من مقاتلة السعدية فتح غلام أبي شيث وصحبه، فلم يغن قليل من أهل البصرة إلى جموع الخبيث شيئا، وهجم القوم بخيلهم ورجلهم." (١)

"قال ابن سمعان: فإني يومئذ لفي المسجد الجامع، إذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثة أوجه: زهران والمربد وبني حمان في وقت واحد، كأن موقديها كانوا على ميعاد، وذلك صدر يوم الجمعة، وجل الخطب، وأيقن أهل البصرة بالهلاك، وسعى من كان في المسجد الجامع إلى منازلهم، ومضيت مبادرا إلى منزلي، وهو يومئذ في سكة المربد، فلقيني منهزمو أهل البصرة في السكة راجعين نحو المسجد الجامع، وفي أخراهم القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي، وهو على بغل متقلد سيفا يصيح بالناس: ويحكم! أتسلمون بلدكم وحرمكم! هذا عدوكم قد دخل البلد، فلم يلووا عليه، ولم يسمعوا منه، فمضى وانكشفت سكة المربد، فصار بين المنهزمين والزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر.

قال محمد: فلما رأيت ذلك دخلت منزلي، وأغلقت بابي، وأشرفت فإذا خيل من الأعراب ورجالة الزنج، تقدمهم رجل على حصان كميت، بيده رمح، عليه عذبة صفراء، فسألت بعد أن صير بي إلى مدينة **الخائن** عن ذلك الرجل، فادعى علي بن أبان أنه ذلك الرجل، وأن الراية الصفراء رايته، ودخل القوم، فغابوا في سكة المربد إلى أن بلغوا باب عثمان، وذلك بعد الزوال ثم انصرفوا، فظن الناس من رعاع أهل البصرة وجهالهم

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٨٤/٩

أن القوم قد مضوا لصلاة الجمعة، وكان الذي صرفهم أنهم خشوا أن يخرج عليهم جمع السعدية والبلالية من المربعة، وخافوا الكمناء هناك، فانصرفوا وانصرف من كان بناحية زهران وبني حصن، وذلك بعد أن أحرقوا وأنهبوا واقتدروا على البلد، وعلموا أنه لا مانع لهم منه، فأغبوا السبت والأحد، ثم غادوا البصرة يوم الاثنين، فلم يجدوا عنها مدافعا، وجمع الناس إلى باب إبراهيم بن يحيى المهلبي وأعطوا الأمان.

قال محمد بن سمعان: فحدثني الحسن بن عثمان المهلبي الملقب بمندلقة- وكان من أصحاب يحيى بن محمد- قال: أمرني يحيى في تلك الغداة بالمصير." (١)

"إلى مقبره بني يشكر، وحمل ما كان هناك من التنانير، فصرت إليها، فحملت نيفا وعشرين تنورا على رءوس الرجال، حتى أتيت بها دار ابراهيم ابن يحيى، والناس يظنون أنها تعد لاتخاذ طعام لهم، وهم من الجوع وشدة الحصار والجهد على أمر عظيم، وكثر الجمع بباب إبراهيم بن يحيى، وجعلوا ينوبون ويزدادون، حتى أصبحوا وارتفعت الشمس.

قال ابن سمعان: وأنا يومئذ قد انتقلت من سكة المربد من منزلي إلى دار جد أمي هشام المعروف بالداف، وكانت في بني تميم، وذلك للذي استفاض في الناس من دخول بني تميم في سلم **الخائن**، فإني لهناك إذ أتى المخبرون بخبر الوقعة بحضرة دار إبراهيم بن يحيى، فذكروا أن يحيى بن محمد البحراني أمر الزنج، فأحاطوا بذلك الجمع، ثم قال: من كان من آل المهلب فليدخل دار إبراهيم بن يحيى، فدخلت جماعة قليلة، وأغلقوا الباب دونهم ثم قيل للزنج:

دونكم الناس فاقتلوهم، ولا تبقوا منهم أحدا فخرج إلي ه م محمد بن عبد الله المعروف بأبي الليث الأصبهاني، فقال للزنج: كيلوا- وهي العلامة التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله- فأخذ الناس السيف.

قال الحسن بن عثمان: فإني لأسمع تشهدهم وضجيجهم، وهم يقتلون، ولقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد، حتى لقد سمعت بالطفاوة، وهم على بعد من الموضع الذي كانوا به قال: ولما أتي على الجمع الذي ذكرنا أقبل الزنج على قتل من أصابوا، ودخل علي بن أبان يومئذ، فأحرق المسجد الجامع، وراح إلى الكلا، فأحرقه من الجبل إلى الجسر، والنار في كل ذلك تأخذ في كل شيء مرت به من إنسان وبهيمة وأثاث ومتاع، ثم ألحوا بالغدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم إلى يحيى بن محمد، وهو يومئذ نازل بسيحان، فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله، ويقتله.

ومن كان مملقا قتله وذكر عن شبل أنه قال: باكر يحيى البصرة يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بباب إبراهيم

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٨٥/٩

بن يحيى، فجعل ينادي بالأمان في الناس ليظهروا، فلم يظهر له أحد، وانتهى الخبر إلى الخبيث، فصرف علي بن أبان عن البصرة، وأفرد." (١)

"يحيى بها لموافقة ما كان أتى يحيى من القتل إياه ووقوعه لمحبته، وأنه استقصر ما كان من علي بن أبان المهلبي من الإمساك عن العيث بناحية بني سعد.

وقد كان علي بن أبان أوفد إلى الخبيث من بني سعد وفدا، فصاروا إليه، فلم يجدوا عنده خيرا، فخرجوا إلى عبادان، وأقام يحيى بالبصرة، فكتب إليه الخبيث يأمره بإظهار استخلاف شبل على البصرة ليسكن الناس، ويظهر المستخفي ومن قد عرف بكثرة المال، فإذا ظهروا أخذوا بالدلالة على ما دفنوا وأخفوا من أموالهم ففعل ذلك يحيى، فكان لا يخلو في يوم من الأيام من جماعة يؤتى بهم، فمن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده وقتله، ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل، حتى لم يدع أحدا ظهر له إلا أتى عليه، وهرب الناس على وجوههم، وصرف الخبيث جيشه عن البصرة.

قال محمد بن الحسن: ولما أخرب **الخائن** البصرة، وانتهى إليه عظيم ما فعل أصحابه فيها، سمعته يقول: دعوت على أهل البصرة في غداة اليوم الذي دخلها أصحابي، واجتهدت في الدعاء، وسجدت، وجعلت ادعو في سجودي، فرفعت الى البصره، فرأيتها ورأيت أصحابي يقاتلون فيها، ورأيت بين السماء والأرض رجلا واقفا في الهواء في صورة جعفر المعلوف المتولي كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا، وهو قائم قد خفض يده اليسرى، ورفع يده اليمنى، يريد قلب البصرة بأهلها، فعلمت أن الملائكة تولت إخرابها دون أصحابي، ولو كان أصحابي تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذي يحكى عنها وإن الملائكة لتنصرني وتؤيدني في حربي، وتثبت من ضعف قلبه من أصحابي.

قال محمد بن الحسن: وانتسب الخبيث إلى يحيى بن زيد بن على بعد اخرابه بالبصرة، وذلك لمصير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة إليه، وأنه كان فيمن أتاه منهم علي بن أحمد بن عيسى بن زيد، وعبد الله بن علي في." (٢)

"ويأمره بتقديم من قدر على تقديمه من الرجال، فإنه لفي ذلك إذ أتاه المكتنى أبا دلف- وهو أحد قواد السودان- فقال له: إن القوم قد صعدوا وانهزم عنهم الزنج، وليس في وجوههم من يردهم حتى انتهوا إلى الحبل الرابع.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٨٦/٩

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٨٧/٩

فصاح به وانتهره، وقال: اغرب عني فإنك كاذب فيما حكيت، وإنما ذلك جزع دخلك لكثرة ما رأيت من الجمع، فانخلع قلبك، ولست تدري ما تقول.

فخرج أبو دلف من بين يديه، وأقبل على كاتبه، وقد كان أمر جعفر بن إبراهيم السجان بالنداء في الزنج وتحريكهم للخروج إلى موضع الحرب، فأتاه السجان، فأخبره أنه قد ندب الزنج، فخرجوا وإن أصحابه قد ظفروا بسميريتين، فأمره بالرجوع لتحريك الرجالة، فرجع ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا، حتى أصيب مفلح بسهم غرب لا يعرف الرامي به، ووقعت الهزيمة، وقوي الزنج على أهل حربهم، فنالوهم بما نالوهم به من القتل ووافى الخبيث زنجه بالرءوس قابضين عليها بأسنانهم حتى ألقوها بين يديه، فكثرت الرءوس يومئذ حتى ملأت كل شيء، وجعل الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم.

وأتي **الخائن** بأسير من أبناء الفراغنة، فسأله عن رأس الجيش، فأعلمه بمكان أبي أحمد ومفلح، فارتاع لذكر أبي أحمد- وكان إذا راعه أمر كذب به- فقال: ليس في الجيش غير مفلح! لأني لست أسمع الذكر إلا له، ولو كان في الجيش من ذكر هذا الأسير لكان صوته أبعد، ولما كان مفلح إلا تابعا له، ومضافا إلى صحبته.

وقد كان أهل عسكر الخبيث لما خرج عليهم أصحاب أبي أحمد، جزعوا جزعا شديدا، وهربوا من منازلهم، ولجئوا إلى النهر المعروف بنهر أبي الخصيب ولا جسر يومئذ عليه، فغرق فيه يومئذ خلق كثير من النساء والصبيان، ولم يلبث الخبيث بعد الوقعة إلا يسيرا، حتى وافاه علي بن أبان في جمع من أصحابه، فوافاه وقد استغنى عنه، ولم يلبث مفلح أن مات، وتحيز أبو أحمد." (١)

"هنالك يومه وليلته، فتلقاه ابنه أبو العباس به في جريدة خيل فيها وجوه قواده وجنده، فسأله أبو أحمد عن خبر أصحابه، فوصف له بلاءهم ونصحهم، فأمر أبو أحمد له ولهم بخلع فخلعت عليهم، وانصرف أبو العباس إلى معسكره بالعمر، فأقام يومه فلما كانت صبيحة الغد رحل أبو أحمد منحدرا في الماء، وتلقاه ابنه أبو العباس بجميع من معه من الجند في هيئة الحرب والزي الذي كانوا يلقون به أصحاب **الخائن**، فجعل يسير أمامه حتى وافى عسكره بالنهر المعروف بشيرزاد، فنزل به أبو أحمد، ثم رحل منه يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول، فنزل على النهر المعروف بسنداد بإزاء القرية المعروفة بعبد الله، وأمر ابنه أبا العباس، فنزل شرقي دجلة بإزاء فوهة بردودا، وولاه مقدمته، ووضع العطاء فأعطى الجيش، ثم أمر ابنه بالمسير أمامه بما معه من آله الحرب الى فوهه برمساور فرحل أبو العباس في المختارين من قواده ورجاله.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٩/٤٩٤

منهم زيرك التركي صاحب مقدمته، ونصير المعروف بأبي حمزة صاحب الشذا والسميريات.
ورحل أبو أحمد بعد ذلك في الفرسان والرجالة المنتخبين، وخلف سواد عسكره وكثيرا من الفرسان والرجالة بمعسكره، فتلقاه ابنه أبو العباس بأسرى ورءوس وقتلى قتلهم من أصحاب الشعراني، وذلك أنه وافى عسكره الشعراني في ذلك اليوم قبل مجيء أبيه أبي أحمد، فأوقع به وأصحابه، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر منهم جماعة، فأمر أبو أحمد بضرب أعناق الأسرى فضربت، ونزل ابو احمد فوهه برمساور، وأقام به يومين، ثم رحل يريد المدينة التي سماها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس في يوم الثلاثاء لثماني ليال خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة بمن معه من الجيش وما معه من آلة الحرب، وسلك في السفن في برمساور، وجعلت الخيل تسير بازائه شرقى برمساور، حتى حاذى النهر المعروف ببراطق الذي يوصل إلى مدينة الشعراني.
وإنما بدأ أبو أحمد بحرب سليمان بن موسى الشعراني قبل حرب سليمان بن جامع من أجل أن الشعراني كان وراءه، فخاف إن بدأ بابن جامع ان يأتيه." (١)

"الشعراني من ورائه، ويشغله عمن هو أمامه، فقصده من أجل ذلك، وأمر بتعبير الخيل وتصييرها على جانبي النهر المعروف ببراطق، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم في الشذا والسميريات، واتبعه أبو أحمد في الشذا بعامة الجيش.
فلما بصر سليمان ومن معه من الزنج وغيرهم بقصد الخيل والرجالة سائرين على جنبتي النهر ومسير الشذا والسميريات في النهر، وقد لقيهم أبو العباس قبل ذلك، فحاربوه حربا ضعيفة، انهزموا وتفرقوا.
وعلا أصحاب أبي العباس السور، ووضعوا السيوف فيمن لقيهم وتفرق الزنج وأتباعهم، ودخل أصحاب أبي العباس المدينة، فقتلوا فيها خلقا كثيرا، وأسروا بشرا كثيرا، وحووا ما كان في المدينة، وهرب الشعراني ومن أفلت منهم معه، وأتبعهم أصحاب أبي أحمد حتى وافوا بهم البطائح، فغرق منهم خلق كثير، ونجا الباقون إلى الآجام، وأمر أبو أحمد أصحابه بالرجوع إلى معسكرهم قبل غروب الشمس من يوم الثلاثاء، وانصرف وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة، سوى من ظفر به من الزنجيات اللواتي كن في سوق الخميس فأمر أبو أحمد بحياطة النساء جميعا، وحملهن إلى واسط ليدفعن إلى أوليائهن وبات أبو أحمد بحيال النهر المعروف ببراطق، ثم باكر المدينة من غد، فأذن للناس في حياطة ما فيها من أمتعة الزنج، وأخذ ما كان فيها أجمع، وأمر بهدم سورها وطم خندقها وإحراق ما كان بقي فيها من السفن، ورحل إلى

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٦٧/٩

معسكره ببرمساور بالظفر بما بالرساتيق والقرى التي كانت في يد الشعراني وأصحابه من غلات الحنطة والشعير والأرز، فأمر ببيع ذلك، وصرف ثمنه في أعطيات مواليه وغلمانه وجنده وأهل عسكره.
وانهزم سليمان الشعراني وأخواه ومن أفلت، وسلب الشعراني ولده وما كان بيده من مال، ولحق بالمذار، فكتب إلى **الخائن** بخبره وما نزل به واعتصامه بالمذار.
فذكر محمد بن الحسن، أن محمد بن هشام المعروف بأبي واثلة الكرماني." (١)
"قال: كنت بين يدي **الخائن** وهو يتحدث، إذ ورد عليه كتاب سليمان الشعراني بخبر الوقعة وما نزل به، وانهزامه إلى المذار، فما كان إلا أن فض الكتاب، فوقعت عينه على موضع الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه، ثم نهض لحاجته، ثم عاد فلما استوى به مجلسه أخذ الكتاب وعاد يقرؤه، فلما انتهى إلى الموضع الذي أنهضه، نهض حتى فعل ذلك مرارا قال: فلم أشك في عظم المصيبة، وكرهت أن أسأله، فلما طال الأمر تجاسرت، فقلت: أليس هذا كتاب سليمان بن موسى؟ قال: نعم، ورد بقاصمة الظهر، أن الذين أناخوا عليه أوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر، فكتب كتابه هذا وهو بالمذار، ولم يسلم بشيء غير نفسه قال: فأكبرت ذلك، والله يعلم مكروه ما أخفي من السرور الذي وصل إلى قلبي، وأمسك مبشرا بدنو الفرج وصبر **الخائن** على ما وصل إليه، وجعل يظهر الجلد، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني، ويأمره بالتيقظ في أمره وحفظ ما قبله.
وذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد قال: أقام الموفق بعسكره ببرمساور يومين، لتعرف أخبار الشعراني وسليمان بن جامع والوقوف على مستقره، فأتاه بعض من كان وجهه لذلك، فأخبره أنه معسكر بالقرية المعروفة بالحوانيت.
فأمر عند ذلك بتعبير الخيل إلى أرض كسكر في غربي دجلة، وسار على الظهر، وأمر بالشذا وسفن الرجالة فحدرت إلى الكثيثة، وخلف سواد عسكره وجمعا كثيرا من الرجال والكراع بفوهه برمساور، وأمر بغراج بالمقام هناك، فوافى أبو أحمد الصينية، وأمر أبا العباس بالمصير في الشذا والسميريات إلى الحوانيت مخفا لتعرف حقيقة خبر سليمان بن جامع في مقامه بها، وإن وجد منه غرة أوقع به فسار أبو العباس في عشي ذلك اليوم إلى الحوانيت، فلم يلف سليمان هنالك، وألفى من قواد السودان المشهورين بالبأس والنجدة شبلا وأبا النداء وهما من قدماء أصحاب الفاسق الذين كان استتبعهم في بدء مخرجه.
وكان سليمان بن جامع خلف هذين القائدين في موضعهما لحفظ غلات كثيرة كانت هناك، فحاربهما أبو

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٦٨/٩

العباس، وأدخل الشذا موضعا ضيقا من النهر، فقتل من رجالهما، وجرح بالسهام خلقا كثيرا- وكانوا أجلد رجال سليمان بن." (١)

"وفي صفر من هذه السنة كان بين أصحاب كيغلغ التركي وأصحاب أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقعة بناحية قرماسين، فهزمهم كيغلغ، وصار إلى همذان، فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن قد اجتمع من أصحابه في صفر، فحاربه فانهزم كيغلغ، وانحاز إلى الصيمرة.

وفي هذه السنة لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر دخل أبو أحمد وأصحابه طهيثا، وأخرجوا منها سليمان بن جامع، وقتل بها أحمد بن مهدي الجبائي.

ذكر الخبر عن سبب دخول أبي أحمد وأصحابه طهيثا ومقتل الجبائي

ذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد حدثه أن أبا أحمد لما أعطى أصحابه ببردودا، فأصلح ما أراد إصلاحه من عدة حرب من قصد لحربه في مخرجه، سار متوجها إلى طهيثا، وذلك يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين، وكان مسيره على الظهر في خيله.

وحدرت السفن بما فيها من الرجالة والسلاح والآلات، وحدرت المعابر والشذوات والسميريات، إلى أن وافى بها النهر المعروف بمهروذ بحضرة القرية المعروفة بقرية الجوزية، فنزل أبو أحمد هناك، وأمر بعقد الجسر على النهر المعروف بمهروذ، وأقام يومه وليلته ثم غدا فعبر الفرسان والأثقال بين يديه على الجسر، ثم عبر بعد ذلك، وأمر القواد والناس بالمسير إلى طهيثا، فصاروا إلى الموضع الذي ارتضاه أبو أحمد لنفسه منزلا على ميلين من مدينة سليمان بن جامع، فأقام هنالك بإزاء أصحاب **الخائن** يوم الاثنين والثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، ومطر السماء مطرا جودا، واشتد البرد أيام مقامه هنالك، فشغل بالمطر والبرد عن الحرب، فلم يحارب هذه الأيام وبقية الجمعة فلما كان عشية يوم الجمعة ركب أبو أحمد في نفر من قواده ومواليه لارتياد موضع لمجال الخيل، فانتهى إلى قريب من سور." (٢)

"سليمان بن جامع، فتلقاه منهم جمع كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى، ونشبت الحرب واشتدت، فترجل جماعة من الفرسان، ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا وغلوها، وأسر من غلمان أبي أحمد وقواده غلام يقال له وصيف علمدار وعدة من قواد زيرك، ورمى أبو العباس أحمد بن مهدي

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٦٩/٩

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٧١/٩

الجبائي بسهم في إحدى منخريه، فخرق كل شيء وصل إليه حتى خالط دماغه، فخر صريعا، وحمل إلى عسكر الخائن وهو لمآبه، فعظمت المصيبة به عليه، إذ كان أعظم أصحابه غنى عنه، وأشدهم بصيرة في طاعته، فمكث الجبائي يعالج أياما، ثم هلك، فاشتد جزع الخائن عليه، فصار إليه، فولي غسله وتكفينه والصلاة عليه والوقوف على قبره إلى أن دفن، ثم أقبل على أصحابه فوعظهم، وذكر موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق وقال فيما ذكر: علمت وقت قبض روحه قبل وصول الخبر إليه بما سمع من زجل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه.

قال محمد بن الحسن: فانصرف إلي أبو واثلة- وكان فيمن شهده- فجعل يعجبني مما سمع، وجاءني محمد بن سمعان فأخبرني بمثل خبر محمد ابن هشام، وانصرف الخائن من دفن الجبائي منكسرا عليه الكآبة.

قال محمد بن الحسن: وحدثني محمد بن حماد أن أبا أحمد انصرف من الوقعة التي كانت عشية يوم الجمعة لأربع ليال بقين من شهر ربيع الآخر، وكان خبره قد انتهى إلى عسكره، فنهض إليه عامة الجيش، فتلقوه منصرفا، فردهم إلى عسكره، وذلك في وقت المغرب، فلما اجتمع أهل العسكر أمروا بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب، فأصبحوا يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر، فعبأ أبو أحمد أصحابه، وجعلهم كتائب يتلو بعضها بعضا، فرسانا ورجالة، وأمر بالشذا والسميريات أن يسار بها معه في النهر الذي يشق مدينة طهيثا المعروف بنهر المنذر، وسار نحو الزنج حتى انتهى إلى سور المدينة، فرتب قواد غلمانه في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها، وقدم الرجالة أمام الفرسان، ووكل بالمواضع التي يخاف خروج الكمناء منها، ونزل فصلى أربع ركعات، وابتهل إلى الله عز وجل في النصر." (١)

"كتب إليه كتابا يدعوه فيه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم وإخراب البلدان والأمصار، واستحلال الفروج والأموال، وانتحال ما لم يجعله الله له أهلا من النبوة والرسالة، ويعلمه أن التوبة له مبسوطة، والأمان له موجود، فإن هو نزع عما هو عليه من الأمور التي يسخطها الله، ودخل في جماعة المسلمين، محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه، وكان له به الحظ الجزيل في دنياه وأنفذ ذلك مع رسوله إلى الخبيث، والتمس الرسول إيصاله، فامتنع أصحاب الخبيث من إيصال الكتاب، فالقاه الرسول اليهم، فاخذوه وأتوا به الى الخبيث، فقراه فلم يزده ما كان فيه من الوعظ إلا نفورا وإصرارا، ولم يجب عن الكتاب بشيء، وأقام على اغتراره، ورجع الرسول إلى أبي أحمد فأخبره بما فعل،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٧٢/٩

وترك الخبيث الإجابة عن الكتاب وأقام أبو أحمد يوم السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء متشاغلا بعرض الشذا والسميريات وترتيب قواده ومواليه وغلمانه فيها، وتخير الرماة وترتيبهم في الشذا والسميريات، فلما كان يوم الخميس سار أبو أحمد في أصحابه، ومعه ابنه أبو العباس إلى مدينة الخبيث التي سماها المختارة من نهر أبي الخصيب، فأشرف عليها وتأملها، فرأى من منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وما عور من الطرق المؤدية إليها واعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وسائر الآلات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان، ورأى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ أمره فلما عاين أصحابه أبا أحمد، ارتفعت أصواتهم بما ارتجت له الأرض، فأمر أبو أحمد عند ذلك ابنه أبا العباس بالتقدم إلى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام، ففعل ذلك ودنا حتى ألصق شذواته بمسناة قصر **الخائن**، وانحازت الفسقة إلى الموضع الذي دنت منه الشذا، وتحاشدوا، وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم، ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم، حتى ما يقع طرف ناظر من الشذا على موضع إلا رأى فيه سهما أو حجرا، وثبت أبو العباس، فرأى **الخائن** وأشياعه من جدهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من أحد حاربهم." (١)

"ومائتين، وأوطن هذا المعسكر، وأقام به، ورتب قواده ورؤساء أصحابه مراتبهم فيه، فجعل نصيرا صاحب الشذا والسميريات في جيشه في أول العسكر وآخره بالموضع الموازي النهر المعروف بجوى كور، وجعل زيرك التركي صاحب مقدمة أبي العباس في أصحابه موازيا ما بين نهر أبي الخصيب وهو النهر الموسوم بنهر الأتراك والنهر المعروف بالمغيرة، ثم تلاه علي بن جهشيار حاجبه في جيشه وكانت مضارب أبي أحمد وابنيه حيال الموضع المعروف بدير جابيل، وأنزل راشدا مولاه في مواليه وغلمانه الأتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج على النهر المعروف بهطمة، وجعل صاعد بن مخلد وزيره في جيشه من الموالي والغلمان فويق عسكر راشد، وأنزل مسرورا البلخي في جيشه على النهر المعروف بسنداداν، وأنزل الفضل ومحمدا، ابني موسى ابن بغا في جيشهما على النهر المعروف بهالة، وتلاهما موسى دالجويه في جيشه وأصحابه، وجعل بغراج التركي على ساقته نازلا على نهر جطى، وأوطنوه، وأقاموا به ورأى أبو أحمد من حال الخبيث وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم أنه لا بد له من الصبر عليه ومحاصرته وتفريق أصحابه عنه، ببذل الأمان لهم، والإحسان إلى من أناب منهم، والغلظة على من أقام على غيه منهم، واحتاج إلى الاستكثار من الشذا وما يحارب به في الماء.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٨١/٩

فأمر بإنفاذ الرسل في حمل الميرفي البر والبحر وإدرارها إلى معسكره بالمدينة التي سماها الموفقية، وكتب إلى عماله في النواحي في حمل الأموال إلى بيت ماله في هذه المدينة وأنفذ رسولاً إلى سيراف وجنابا في بناء الشذا والاستكثار منها لما احتاج اليه من ترتيبها في المواضع التي يقطع بها الميرعن **الخائن** وأشياعه. وأمر بالكتاب إلى عماله في النواحي بإنفاذ كل من يصلح للإثبات في الديوان، ويرغب في ذلك، وأقام ينتظر شهرا أو نحوه، فوردت الميرمتتابعة يتلو بعضها بعضا، وجهز التجار صنوف التجارات والأمتعة وحملوها إلى المدينة الموفقية، واتخذت بها الأسواق، وكثر بها التجار والمتجهزون من كل بلد، ووردتها." (١)

"أبو أحمد يكايد **الخائن** ببذل الأمان لمن صار إليه من الزنج وغيرهم، ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم، وقطع الميروالمنافع عنهم، وكانت ميرة الأهواز وما يرد من صنوف التجارات منها ومن كورها ونواحي أعمالها يسلك به النهر المعروف ببيان، فسرى بهبوذ في جلد رجاله ليلة من الليالي، وقد نمي إليه خبر قيروان ورد بصنوف من التجارات والميروكمن في النخل، فلما ورد القيروان خرج إلى أهله، وهم غارون، فقتل منهم وأسر، وأخذ ما أحب أن يأخذ من الأموال.

وقد كان أبو أحمد أنفذ لبذرقة ذلك القيروان رجلا من أصحابه في جمع، فلم يكن للموجه لذلك ببهبوذ طاقة، لكثرة عدد من معه وضيق الموقع على الفرسان، وأنه لم يكن بهم فيه غناء فلما انتهى ذلك إلى أبي أحمد، غلظ عليه ما نال الناس في أموالهم وأنفسهم وتجارتهم، وأمر بتعويضهم، وأخلف عليهم مثل الذي ذهب لهم، ورتب الشذا على فوهة بيان وغيره من الأنهار التي لا يتهيأ للفرسان سلوكها في بنائها والإقبال بها إليه، فورد عليه منها عدد صالح، فرتب فيها الرجال، وقلد أمرها أبا العباس ابنه، وأمره أن يوكل بكل موضع يرد إلى الفسقة منه ميرة، فانحدر أبو العباس لذلك إلى فوهه البحر في الشذوات، ورتب في جميع تلك المسالك القواد، وأحكم الأمر فيه غاية الإحكام.

وفي شهر رمضان منها كانت وقعة بين اسحق بن كنداج وإسحاق بن أيوب وعيسى بن الشيخ وأبي المغراء وحمدان الشاري ومن تأشب إليهم من قبائل ربيعة وتغلب وبكر واليمن، فهزمهم ابن كنداج إلى نصيبين، وتبعهم إلى قريب من آمد، واحتوى على أموالهم، ونزلوا آمد، فكانت بينه وبينهم وقعات.." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٨٥/٩

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٨٧/٩

"وعرادة وقوس ناوكية، وخلوا عن تلك الناحية وأسلموها وقد كان أبو العباس قصد بأصحابه في الخيل النهر المعروف بمنكى، فمضى علي بن أبان المهلبي في أصحابه، قاصدا لمعارضته ودفعه عما صمد له، والتقيا، فظهر أبو العباس عليه وهزمه، وقتل جمعا كثيرا من أصحابه، وأفلت المهلبي راجعا، وانتهى أبو العباس إلى الموضع الذي قدر أن يصل منه إلى مدينة الفاسق من مؤخر نهر منكى، وهو يرى أن المدخل من ذلك الموضع سهل، فدخل إلى الخندق فوجده عريضا ممتنعا، فحمل أصحابه على أن يعبروه بخيولهم، وعبره الرجالة سباحة حتى وافوا السور، فثلموا فيه ثلما اتسع لهم منه الدخول فدخلوا، فلقي أوائلهم سليمان بن جامع، وقد أقبل للمدافعة عن تلك الناحية لما انتهى إليه انهزام المهلبي عنها، فحاربوه، وكان أمام القوم عشرة من غلمان الموفق، فدافعوا سليمان وأصحابه، وهم خلق كثير، وكشفوهم مرارا كثيرة، وحاموا عن سائر أصحابهم حتى رجعوا إلى مواضعهم.

وقال محمد بن حماد: لما غلب أصحاب الموفق على الموضع الذي كان الفاسق حرسه بابنه والمذكورين من أصحابه وقواده، وشعثوا من السور الذي أفضوا إليه ما أمكنهم تشعيثه، وافاهم الذين كانوا أعدوا للهدم بمعاولهم وآلاتهم، فثلموا في السور عدة ثلم، وقد كان الموفق اعد الخندق الفسقة جسرا يمد عليه، فمد عليه، وعبر جمهور الناس فلما عاين الخبثة ذلك، ارتاعوا فانهزموا عن سور لهم ثان قد كانوا اعتصموا به، ودخل أصحاب الموفق مدينة **الخائن**، فولى الفاجر وأشياعه منهزمين، وأصحاب الموفق يتبعونهم ويقتلون من انتهوا إليه منهم، حتى انتهوا إلى النهر المعروف بابن سمعان، وصارت دار ابن سمعان في أيدي أصحاب الموفق، وأحرقوا ما كان فيها وهدموها، ووقف الفجرة على نهر ابن سمعان وقوفا طويلا، ودافعوا مدافعة شديدة، وشد بعض غلمان الموفق على علي بن أبان المهلبي، فأدبر عنه هاربا، فقبض على مئزره، فخلى عن المئزر، ونبذه إلى الغلام، ونجا بعد أن أشفى على الهلكة، وحمل أصحاب الموفق على الزنج حملة صادقة، فكشفوهم عن النهر المعروف بابن سمعان،." (١)

"الخبيث وأصحابه المير من الوجوه كلها، وانسد عليهم كل مسلك كان لهم، فأضر بهم الحصار، وأضعف أبدانهم، فكان الأسير منهم يؤسر، والمستأمن يستأمن، فيسأل عن عهده بالخبز، فيعجب من ذلك، ويذكر أن عهده بالخبز مذ سنة وسنتين فلما صار أصحاب **الخائن** إلى هذه الحال، رأى الموفق أن يتابع الإيقاع بهم، ليزيدهم بذلك ضرا وجهدا، فخرج إلى أبي أحمد في هذا الوقت في الأمان خلق كثير، واحتاج من كان مقيما في حيز الفاسق إلى الحيلة لقوته، فتفرقوا في القرى والأنهار النائية عن معسكرهم في

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٩٧/٩

طلب القوت، فتأدى الخبر بذلك إلى أبي أحمد، فأمر جماعة من قواد غلمانه السودان وعرفائهم بأن يقصدوا المواضع التي يعتادها الزنج، وأن يستميلوهم ويستدعوا طاعتهم، فمن أبى الدخول منهم في ذلك قتلوه وحملوا رأسه، وجعل لهم جعلا، فحرصوا وواظبوا على الغدو والرواح، فكانوا لا يخلون في يوم من الأيام من جماعة يجلبونهم، ورءوس يأتون بها، وأسارى يأسرونهم.

قال محمد بن الحسن: قال محمد بن حماد: ولما كثر أسارى الزنج عند الموفق، أمر باعتراضهم، فمن كان منهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح من عليه، وأحسن إليه، وخلطه بغلمانه السودان، وعرفهم ما لهم عنده من البر والإحسان، ومن كان منهم ضعيفا لا حراك به، أو شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح، أو مجروحا جراحة قد أزمنته، أمر بأن يكسى ثوبين، ويوصل بدراهم، ويزود ويحمل إلى عسكر الخبيث، فيلقى هناك بعد ما يؤمر بوصف ما عاين من إحسان الموفق إلى كل من يصير إليه، وأن ذلك رأيه في جميع من يأتيه مستأمنا ويأسره منهم، فتهيأ له من ذلك ما أراد من استمالة أصحاب صاحب الزنج، حتى استشعروا الميل إلى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته، وجعل الموفق وابنه أبو العباس يغاديان حرب الخبيثة ومن معه، ويراوحانها بأنفسهما ومن معهما، فيقتلان ويأسران ويجرحان، وأصاب أبا العباس في بعض تلك الوقعات سهم جرحه فبرأ منه.." (١)

"للشذا وإلباسها جلود الجواميس، وتغطية ذلك بالخيش المطلى بصنوف العقاقير والأدوية التي تمنع النار من الإحراق، فعمل ذلك، وطليت به عدة شذوات ورتب فيها جميعا شجعاء غلمانه: الرامحة والناشبة، وجمعا من حذاق النفاطين وأعدهم لإحراق دار الفاسق صاحب الزنج.

فاستأمن إلى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث ووزيره في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة تسع وستين ومائتين، وكان سبب استمانه- فيما ذكر محمد بن الحسن- أنه كان ممن امتحن بصحبته، وهو لها كاره على علم منه بضلالته قال: وكنت له على ذلك مواصلا، وكنا جميعا ندبر الحيلة في التخلص، فيتعذر علينا، فلما نزل بالخبيث من الحصار ما نزل، وتفرق عنه أصحابه، وضعف أمره، شمر في الحيلة للخلاص، وأطلعني على ذلك، وقال: قد طبت نفسا بالا استصحب ولدا ولا أهلا، وأن أنجو وحيدا، فهل لك في مثل ما عزمت عليه؟ فقلت له: الرأي لك ما رأيت، إذ كنت انما تخلف ولدا صغيرا لا سبيل للخائن عليه إلى أن يصول به، أو أن يحدث عليك فيه حدثا يلزمك عاره، فأما أنا فإن معي نساء يلزمني عارهن، ولا يسعني تعريضهن لسطوة الفاجر، فامض لشأنك، فأخبر عني بما علمت من نيتي في مخالفة

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٠٨/٩

الفاجر وكراهة صحبته، وإن هيأ الله لي الخلاص بولدي، فأنا سريع اللحاق بك، وإن جرت المقادير فينا بشيء كنا معا وصبرنا.

فوجه محمد بن سمعان وكيلا له يعرف بالعراقي، فأتى عسكر الموفق، فأخذ له ما أراد من الأمان، وأعد له الشذا، فوافته في السبخة في اليوم الذي ذكرنا، فصار إلى عسكر الموفق وأعاد الموفق محاربة الخبيث والقصد للإحراق من غد اليوم الذي استأمن فيه محمد بن سمعان، وهو يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة تسع وستين ومائتين، في أحسن زي، وأكمل عدة، ومعه الشذوات المطليه بما وصفنا، وسائر شذواته وسميرياته فيها مواليه وغلمانه والمعابر التي فيها الرجالة فأمر الموفق ابنه أبا العباس بالقصد الى دار محمد ابن يحيى المعروف بالكرنبائي، وهي بإزاء دار **الخائن** في شرقي النهر المعروف بأبي الخصيب، يشرع على النهر وعلى دجلة، وتقدم إليها في إحراقها وما يليها." (١)

"من منازل قواد **الخائن**، وشغلهم بذلك عن إنجاده ومعاونته، وأمر المرتبين في الشذا المظللة بالقصد، لما كان مطلا على دجلة من رواشين الخبيث وأبنيته، ففعلوا ذلك، وألصقوا شذواتهم بسور القصر، وحاربوا الفجرة أشد حرب، ونضحوهم بالنيران، وصبر الفسقة وقاتلوا، فرزق الله النصر عليهم، فتزحزحوا عن تلك الرواشين والأبنية التي كانوا يحامون عليها، وأحرقها غلمان الموفق، وسلم من كان في الشذا مما كان الخبثاء يكيدونهم به من النشاب والحجارة وصب الرصاص المذاب وغير ذلك بالظلال التي كان اتخذها على الشذا، فكان ذلك سببا لتمكنها من دار الخبيث.

وأمر الموفق من كان في الشذا بالرجوع فرجعوا، فأخرج من كان فيها من الغلمان، ورتب فيها آخرين، وانتظر إقبال المد وعلوه، فلما تهيأ ذلك عادت الشذوات المظللة إلى قصر الخبيث، فأمر الموفق من كان فيها بإحراق بيوت كانت تشرع على دجلة من قصر الفاسق، ففعلوا ذلك، فاضطرمت النار في هذه البيوت، واتصلت بما يليها من الستارات التي كان الخبيث ظلل بها داره، وستور كانت على أبوابه، فقويت النار عند ذلك على الإحراق، وأعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شيء مما كان في منزله من أمواله وذخائره وأثاثه وسائر أمتعته، فخرج هاربا، وترك ذلك كله.

وعلا غلمان الموفق قصر الخبيث مع أصحابهم، فانتهبوا ما لم تأت النار عليه من الأمتعة الفاخرة والذهب والفضة والجوهر والحلي وغير ذلك، واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان الخبيث استرقهن، ودخل غلمان الموفق سائر دور الخبيث ودور ابنه أنكلاي، فأضرموها نارا، وعظم سرور الناس بما هيأ الله لهم في

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٩/٦٢٤

هذا اليوم فأقام جماعة يحاربون الفسقة في مدينتهم وعلى باب قصر الخبيث، مما يلي الميدان، فأثخنوا فيهم القتل والجراح والأسر، وفعل أبو العباس في دار المعروف بالكرنبائي وما يتصل بها من الإحراق والهدم والنهب مثل ذلك.

وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة حديد عظيمة وثيقة كان الخبيث قطع بها نهر أبي الخصيب ليمنع الشذا من دخوله، وحازها، فحملت في بعض شذواته." (١)

"وانصرف الموفق بالناس صلاة المغرب بأجمل ظفر، وقد نال الفاسق في ذلك اليوم في نفسه وماله وولده وما كان غلب عليه من نساء المسلمين مثل الذي أصاب المسلمين منه من الذعر والجلاء وتشتيت الشمل والمصيبة في الأهل والولد، وجرح ابنه المعروف بأنكلاي في هذا اليوم جراحة شديدة في بطنه اشفى منها على التلف.

ذكر الخبر عن غرق نصير المعروف بابى حمزه

وفي غد هذا اليوم وهو يوم الأحد لعشر بقين من شعبان من هذه السنة غرق نصير.

ذكر سبب غرقه:

ذكر محمد بن الحسن أنه لما كان غد هذا اليوم، باكر الموفق محاربة الخبيث، وأمر نصيرا المعروف بأبي حمزة بالقصد لقنطرة كان **الخائن** عملها بالسياج على النهر المعروف بأبي الخصيب، دون الجسرين اللذين اتخذهما عليه، وأمر زيرك بإخراج أصحابه مما يلي دار الجبائي لمحاربة من هناك من الفجرة، واخرج جمعا من قوادها مما يلي دار أنكلاي لمحاربتهم أيضا، فتسرع نصير، فدخل نهر أبي الخصيب في أول المد في عدة من شذواته، فحملها المد فألصقها بالقنطرة، ودخلت عدة من شذوات موالي الموفق وغلمانه ممن لم يكن أمر بالدخول، فحملهم المد فألقاهم على شذوات نصير، فصكت الشذوات بعضها بعضا، حتى لم يكن للاشتيامين والجذافين فيها حيلة ولا عمل ورأى الزنج ذلك، فاجتمعوا على الشذوات، وأحاطوا بها من جانبي نهر أبي الخصيب، فألقى الجذافون أنفسهم في الماء ذعرا ووجلا." (٢)

"ودخل الزنج الشذوات، فقتلوا بعض المقاتلة، وغرق أكثرهم، وحاربهم نصير في شذواته حتى خاف الاسر، فقذف نفسه في الماء فغرق، وأقام الموفق في يومه يحارب الفسقة، وينهب ويحرق منازلهم، ولم

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٢٥/٩

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٢٦/٩

يزل باقي يومه مستعليا عليهم، وكان ممن حامى على قصر الخائن يومئذ وثبت في أصحابه سليمان بن جامع، فلم تزل الحرب بين أصحاب الموفق وبينه، وهو مقيم بموضعه لم يزل عنه إلى أن خرج في ظهره كمين من غلمان الموفق السودان، فانهزم لذلك، واتبعه الغلمان يقتلون أصحابه، ويأسرون منهم، وأصابت سليمان في هذا الوقت جراحة في ساقه، فهوى لفيه في موضع، قد كان الحريق ناله ببعض جمر فيه، فاحترق بعض جسده، وحامى عليه جماعة من أصحابه، فنجا بعد أن كاد الأسر يحيط به، وانصرف الموفق ظافرا سالما، وضعفت الفسقة، واشتد خوفهم لما رأوا من إدبار أمرهم، وعرضت لأبي أحمد علة من وجع المفاصل، فأقام فيها بقية شعبان وشهر رمضان وأياما من شوال ممسكا عن حرب الفاسق فلما استبل من علته وتماثل، أمر بإعداد ما يحتاج إليه للقاء الفسقه، فتأهب لذلك جميع اصحابه.

[أخبار متفرقة]

وفي هذه السنة كانت وفاة عيسى بن الشيخ بن السليل.

وفيها لعن ابن طولون المعتمد في دار العامة، وأمر بلعنه على المنابر، وصار جعفر المفوض إلى مسجد الجامع يوم الجمعة، ولعن ابن طولون وعقد لإسحاق ابن كنداج على أعمال ابن طولون، وولي من باب الشماسية إلى إفريقية وولي شرطة الخاصة.

وفي شهر رمضان منها كتب أحمد بن طولون إلى أهل الشام يدعوهم إلى نصر الخليفة، ووجد فيج يريد ابن طولون معه كتب من خليفته، جواب بأخبار، فأخذ جواب فحبس وأخذ له مال ورقيق ودواب.

وفي شوال منها كانت وقعة بين أبي الساج والأعراب، فهزموه فيها، ثم بيتهم فقتل منهم وأسر، ووجه بالرءوس والأسارى إلى بغداد، فوصلت في شوال منها." (١)

"غربيه، حتى يوافيا القنطرة التي أصلحها الفاجر وما عمل في وجهها من السكر فيحاربا أصحاب الخبيث حتى يجلياهم عن القنطرة، وأعد معهما النجارين والفعلة لقطع القنطرة والبدود التي كانت جعلت أمامها، وأمر بإعداد سفن محشوة بالقصب المصبوب عليه النفط، لتدخل ذلك النهر المعروف بأبي الخصيب، وتضرم نارا لتحترق بها القنطرة في وقت المد فركب الموفق في هذا اليوم في الجيش حتى وافى فوهة نهر أبي الخصيب، وأمر بإخراج المقاتلة في عدة مواضع من أعلى عسكر الخبيث وأسفله، ليشغلهم بذلك عن التعاون على المنع عن القنطرة، وتقدم القائدان في أصحابهما، وتلقاهما أصحاب الخائن من الزنج وغيرهم، يقودهم ابنه أنكلاي وعلي بن أبان المهلبي وسليمان بن جامع، فاشتبكت الحرب بين

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٢٧/٩

الفريقين، ودامت، وقاتل الفسقة أشد قتال، محاماة عن القنطرة، وعلموا ما عليهم في قطعها من الضرر، وأن الوصول إلى ما بعدها من الجسرين العظيمين اللذين كان الخبيث اتخذهما على نهر أبي الخصيب سهل مرامه، فكثر القتل والجراح بين الفريقين، واتصلت الحرب إلى وقت صلاة العصر ثم إن غلمان الموفق أزالوا الفسقه عن القنطرة وجاوزوها، فقطعها التجارون والفعلة، ونقضوها وما كان اتخذ من البدود التي ذكرناها.

وكان الفاسق أحكم أمر هذه القنطرة والبدود إحكاما تعذر على الفعلة والنجارين الإسراع في قطعها، فأمر الموفق عند ذلك بإدخال السفن التي فيها القصب والنفط، وضربها بالنار وإرسالها مع الماء، ففعل ذلك، فوافت السفن القنطرة فأحرقتها، ووصل النجارون إلى ما أرادوا من قطع البدود فقطعوها، وأمكن أصحاب الشذا دخول النهر فدخلوه، وقوي نشاط الغلمان بدخول الشذا، فكشفوا أصحاب الفاجر عن مواقفهم حتى بلغوا بهم الجسر الأول الذي يتلو هذه القنطرة، وقتل من الفجرة خلق كثير، واستأمن فريق منهم، فأمر الموفق أن يخلع عليهم في ساعتهم تلك، وأن يوقفوا بحيث يراهم أصحابهم، ليرغبوا في مثل ما صاروا إليه، وانتهى الغلمان إلى الجسر الأول، وكان ذلك." (١)

"الهمداني متصلة بالجسر الأول المعقود على نهر أبي الخصيب، كان الخبيث سماها المباركة، وأعلموه أنه إن تهيأ له إحراقها لم يبق لهم سوق، وخرج عنهم تجارهم الذين بهم قوامهم، واستوحشوا لذلك واضطروا إلى الخروج في الأمان.

فعزم الموفق عند ذلك على قصد هذه السوق وما يليها بالجيوش من ثلاثة أوجه، فأمر أبا العباس بقصد جانب من هذه السوق مما يلي الجسر الأول، وأمر راشدا مولاه بقصدها مما يلي دار الهمداني، وأمر قوادا من قواد غلمانه السودان بالقصد لها من نهر أبي شاكر، ففعل كل فريق ما أمر به، ونذر الزنج بمسير الجيوش إليهم، فنهضوا في وجوههم، واستعرت الحرب وغلظت، فأمد الفاجر أصحابه وكان المهلبي وأنكلاي وسليمان بن جامع في جميع أصحابهم بعد أن تكاملوا ووافتهم أمداد الخبيث بهذه السوق يحامون عنها، ويحاربون فيها أشد حرب. وقد كان أصحاب الموفق في أول خروجهم إلى هذا الموضع وصلوا إلى طرف من أطراف هذه السوق، فأضرموه نارا فاحترق، فاتصلت النار بأكثر السوق، فكان الفريقان يتحاربون والنار محيطة بهم، ولقد كان ما علا من ظلال يحترق فيقع على رءوس المقاتلة، فربما أحرق بعضهم، وكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس وإقبال الليل ثم تحاجزوا، وانصرف الموفق وأصحابه إلى سفنهم،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٢٩/٩

ورجع الفسقة إلى طاغيتهم بعد أن احترق السوق، وجلا عنها أهلها ومن كان فيها من تجار عسكر **الخائن** وسوقتهم، فصاروا في أعلى مدينته بما تخلصوا به من أموالهم وأمتعتهم وقد كانوا تقدموا في نقل جل تجارتهم وبضائعهم من هذه السوق خوفا من مثل الذي نالهم في اليوم الذي أظفر الله فيه الموفق بدار الهمداني وهيأ له إحراق ما أحرق حولها.

ثم أن الخبيث فعل في الجانب الشرقي من حفر الخنادق وتعوير الطرق ما كان فعل في الجانب الغربي بعد هذه الوقعة، واحتفر خندقا عريضا من حد جوى كور إلى نهر الغربي، وكان أكثر عنايته بتحصين ما بين دار." (١)

"الموفق أبا العباس بتقديم عدة من الشذا إلى ذلك الموضع، ففعل ذلك، فكان فيمن تقدم زيرك في عدد من أصحابه، فوافى هذه الادقال، وأخرجوا إليها قوما قد كانوا أعدوهم لها معهم الفئوس والمناشير، فقطعوها، وجذبت وأخرجت عن النهر، وسقط ما بقي من القنطرة، ودخلت شذوات الموفق النهر، وسار القائدان في جميع أصحابهما على حافتيه فهزم أصحاب الفاجر في الجانبين، وانصرف الموفق وجميع أصحابه سالمين، واستنقذ خلق كثير وأتي الموفق بعدد كثير من رءوس الفسقة، فأثاب من أتاه بها، وأحسن إليه ووصله.

وكان انصرافه في هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار، بعد أن انحاز الفاسق وجميع أصحابه من الزنج وغيرهم إلى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب، وأخلوا غربيه، واحتوى عليه أصحاب الموفق، فهدموا ما كان يعوق عن محاربة الفجرة من قصور الفاسق وقصور أصحابه، ووسعوا مخترقات ضيقة كانت على نهر أبي الخصيب، فكان ذلك مما زاد في رعب أصحاب **الخائن** ومال جمع كثير من قواده وأصحابه الذين كان لا يرى أنهم يفارقونه إلى طلب الأمان، فبذل ذلك لهم، فخرجوا أرسالا، فقبلوا، وأحسن إليهم وألحقوا بنظرائهم في الأرزاق والصلات والخلع.

ثم إن الموفق واظب على إدخال الشذا النهر، وتقحمه في غلمانه، وأمر بإحراق ما على حافتيه من منازل الفجرة وما في بطنه من السفن، وأحب تمرين أصحابه على دخول النهر وتسهيل سلوكه لهم لما كان يقدر من إحراق الجسر الثاني، والتوصل إلى أقصى مواضع الفجرة فبينا الموفق في بعض أيامه- التي ألح فيها على حرب الخبيث وولوج نهر أبي الخصيب- واقف في موضع من النهر، وذلك في يوم جمعه، إذ استأمن إليه رجل من أصحاب الفاجر، وأتاه بمنبر كان للخبيث في الجانب الغربي، فأمره بنقله إليه، ومعه قاض

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٦٣٣/٩

كان للخبيث في مدينته، فكان ذلك مما فت في أعضادهم، وكان الخبيث جمع ما كان بقي له من السفن البحرية وغيرها." (١)

"عسكر الخبيث، وكان ذلك قدر جليل وخطر عظيم.

وفيها كان إحدار المعتمد إلى واسط، فسار إليها في ذي القعدة وأنزل دار زيرك.

وفيها سأل أنكلاي ابن الفاسق أبا أحمد الموفق الأمان، وأرسل إليه في ذلك رسولا، وسأل أشياء فأجابه الموفق إلى كل ما سأله، ورد إليه رسوله، وعرض للموفق بعقب ذلك ما شغله عن الحرب وعلم الفاسق أبو أنكلاي بما كان من ابنه فعذله- فيما ذكر- على ذلك، حتى ثناه عن رأيه في طلب الأمان، فعاد للجد في قتال أصحاب الموفق، ومباشرة الحرب بنفسه.

ذكر طلب رؤساء صاحب الزنج الامان

وفيها وجه أيضا سليمان بن موسى الشعراني- وهو أحد رؤساء أصحاب الفاسق- من يطلب الأمان له من أبي أحمد، فمنعه أبو أحمد ذلك، لما كان سلف منه من العبث وسفك الدماء، ثم اتصل به أن جماعة من أصحاب الخبيث قد استوحشوا لمنعه ذلك الشعراني، فأجابه أبو أحمد إلى إعطائه الأمان، استصلاحا بذلك غيره من أصحاب الفاسق، وأمر بتوجيه الشذا إلى الموضع الذي واعدهم الشعراني، ففعل ذلك، فخرج الشعراني وأخوه وجماعة من قواده، فحملهم في الشذا، وقد كان الخبيث حرس به مؤخر نهر أبي الخصيب، فحمله أبو العباس إلى الموفق، فمن عليه، ووفى له بأمانه، وأمر به فوصل ووصل أصحابه، وخلع عليهم، وحمل على عدة أفراس بسروجها وآلتها، ونزله وأصحابه أنزالا سنية، وضمه وإياهم إلى أبي العباس، وجعله في جملة أصحابه، وأمره بإظهاره في الشذا لأصحاب **الخائن** ليزدادوا ثقة بأمانه، فلم يبرح الشذا من موضعها من نهر أبي الخصيب، حتى استأمن جمع كثير من قواد الزنج وغيرهم، فحملوا إلى أبي أحمد، فوصلهم." (٢)

"فوافى به جمعا كثيفا من الزنج في عدة من قوادهم وحماتهم، قد كان الخبيث رتبهم في الدفع عن الدار المعروفة بأبي عيسى، وهي منزل الخبيث حينئذ، فأوقع بهم وهم غارون، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر جمعا من قواد الزنج، وأخذ لهم سلاحا كثيرا، وانصرف ومن كان معه سالمين، فأتي بهم الموفق،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٣٨/٩

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٤٢/٩

فأحسن جائزتهم، وخلع عليهم، وسور جماعة منهم.
ولما أوقع أصحاب شبل بأصحاب **الخائن** هذه الوقعة ذعرهم ذلك ذعرا شديدا، وأخافهم ومنعهم النوم، فكانوا يتحارسون في كل ليلة، ولا تزال النفرة تقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف، ووصل إلى قلوبهم من الوحشة، حتى لقد كان ضجيجهم وتحارسهم يسمع بالموفقية.
ثم أقام الموفق بعد ذلك ينفذ السرايا إلى الخبثة ليلا ونهارا من جانبي نهر أبي الخصيب، ويكدهم بالحرب، ويسهر ليلهم، ويحول بينهم وبين طلب أقواتهم، وأصحابه في ذلك يتعرفون المسالك، ويتدربون بالوغول في مدينة الخبيث وتقحمها، ويصرون من ذلك على ما كانت الهيبة تحول بينهم وبينه، حتى إذا ظن الموفق أن قد بلغ أصحابه ما كانوا يحتاجون إليه، صح عزمه على العبور إلى محاربة الفاسق في الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب، فجلس مجلسا عاما، وأمر بإحضار قواد المستأمنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من الزنج والبيضان، فأدخلوا إليه، ووقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم خاطبهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم، وما كان الفاسق دين لهم من معاصي الله، وأن ذلك قد كان أباح له دماءهم، وأنه قد غفر الزلة، وعفا عن الهفوة، وبذل الأمان، وعاد على من لجأ إليه بفضله، فأجزل الصلات، وأسنى الأرزاق، وألحقهم بالأولياء وأهل الطاعة، وأن ما كان منه من ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته، وأنهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضا سلطانهم، أولى بهم من الجد والاجتهاد في مجاهدة عدو الله **الخائن** وأصحابه، وأنهم من الخبرة بمسالك." (١)
"السميريات والجريبيات والزواريق التي فيها الملاحون الراتبة فلما تكاملت له السفن والمعابر، ورضي عددها، تقدم إلى أبي العباس وإلى قواد مواليه وغلمانه في التأهب والاستعداد للقاء عدوهم، وأمر بتفرقة السفن والمعابر إلى حمل الخيل والرجالة، وتقدم إلى أبي العباس في أن يكون خروجه في جيشه في الجانب الغربي من نهر أبي الخصيب، وضم إليه قوادا من قواد غلمانه في زهاء ثمانية آلاف من أصحابهم، وأمره أن يعمد مؤخر عسكر الفاسق حتى يتجاوز دار المعروف بالمهلبي، وقد كان الخبيث حصنها وأسكن بقربها خلقا كثيرا من أصحابه، ليأمن على مؤخر عسكره، وليصعب على من يقصده المسلك إلى هذا الموضع.
فأمر أبو أحمد أبا العباس بالعبور بأصحابه إلى الجانب الغربي من نهر أبي الخصيب، وأن يأتي هذه الناحية من ورائها، وأمر راشدا مولاه بالخروج في الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب في عدد كثير من الفرسان والرجالة زهاء عشرين ألفا، وأمر بعضهم بالخروج في ركن دار المعروف بالكرنبائي كاتب المهلبي، وهي

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٤٤/٩

على قرنة نهر أبي الخصيب في الجانب الشرقي منه، وأمرهم أن يجعلوا مسيرهم على شاطئ النهر حتى يوافوا الدار التي نزلها الخبيث، وهي الدار المعروفة بأبي عيسى وأمر فريقا من غلمانه بالخروج على فوهة النهر المعروف بأبي شاكر، وهو أسفل من نهر أبي الخصيب، وأمر آخرين منهم بالخروج في أصحابهم على فوهة النهر المعروف بجوى كور، وأوعز إلى الجميع في تقديم الرجالة أمام الفرسان، وأن يزحفوا بجميعهم نحو دار **الخائن**، فإن أظفرهم الله به وبمن فيها من أهله وولده وإلا قصدوا دار المهلبي ليلقاهم هناك من أمر بالعبور مع أبي العباس، فتكون أيديهم يدا واحدة على الفسقة.

فعمل أبو العباس وراشد وسائر قواد الموالي والغلمان بما أمروا به، فظهروا جميعا، وأبرزوا سفنهم في عشيه يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين، وسار الفرسان يتلو بعضهم بعضا، ومشت الرجالة." (١)

"وسارت السفن في دجلة منذ صلاة الظهر من يوم الاثنين إلى آخر وقت عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء، فانتهوا إلى موضع من أسفل العسكر، وكان الموفق أمر بإصلاحه وتنظيفه وتنقية ما فيه من خراب ودغل، وطم سواقيه وأنهاره حتى استوى واتسع، وبعدت أقطاره واتخذ فيه قصرا وميدانا لعرض الرجال والخيل بإزاء قصر الفاسق، وكان غرضه في ذلك إبطال ما كان الخبيث يعد به أصحابه من سرعة انتقاله عن موضعه، فأراد أن يعلم الفريقين أنه غير راحل حتى يحكم الله بينه وبين عدوه، فبات الجيش ليلة الثلاثاء في هذا الموضع بإزاء عسكر الفاسق، وكان الجميع زهاء خمسين ألف رجل من الفرسان والرجالة في أحسن زي وأكمل هيئة، وجعلوا يكبرون ويهللون، ويقرءون القرآن، ويصلون، ويوقدون النار فرأى الخبيث من كثرة الجمع والعدة والعدد ما بهر عقله وعقول أصحابه، وركب الموفق في عشية يوم الاثنين الشذا، وهي يومئذ مائة وخمسون شذاة قد شحنها بأنجاد غلمانه ومواليه الناشبة والرامحة، ونظمها من أول عسكر **الخائن** إلى آخره، لتكون حصنا للجيش من ورائه، وطرحت أناجرها بحيث تقرب من الشط، وأفرد منها شذوات اختارها لنفسه، ورتب فيها من خاصة قواد غلمانه ليكونوا معه عند تقحمه نهر أبي الخصيب، وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة آلاف، وأمرهم أن يسيروا على جانبي نهر أبي الخصيب بمسيره، ويقفوا بوقوفه، ويتصرفوا فيما رأى أن يصرفهم فيه في وقت الحرب.

وغدا الموفق يوم الثلاثاء لقتال الفاسق صاحب الزنج، وتوجه كل رئيس من رؤساء قواده نحو الموضع الذي أمر بقصده، وزحف الجيش نحو الفاسق وأصحابه، فتلقاهم الخبيث في جيشه، واشتبكت الحرب، وكثر

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٤٦/٩

القتل والجراح بين الفريقين، وحامى الفسقة عما كانوا اقتصروا عليه من مدينتهم أشد محاماة، واستماتوا، وصبر أصحاب الموفق، وصدقوا القتال، فمن الله عليهم بالنصر." (١)

"الخبيث حتى يظفرهم الله به، فإن أعياهم ذلك أقاموا بمواضعهم حتى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفق أن يأمر برد السفن التي يعبرون فيها الى الموفقيه عند خروجهم منها للحرب، لتنقطع أطماع الذين يريدون الرجوع عن حرب الفاسق من ذلك، فجزاهم أبو أحمد الخير على تنصلهم من خطئهم، ووعدهم الإحسان، وأمرهم بالتأهب للعبور، وأن يعظوا أصحابهم بمثل الذي وعظوا به وأقام الموفق بعد ذلك يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة لإصلاح ما يحتاج إليه، فلما كمل ذلك تقدم إلى من يثق إليه من خاصته وقواد غلمانه ومواليه، بما يكون عليه عملهم في وقت عبورهم.

وفي عشي يوم الجمعة، تقدم إلى أبي العباس وقواد غلمانه ومواليه بالنهوض إلى مواضع سماها لهم، فأمر أبا العباس بالقصد في أصحابه إلى الموضع المعروف بعسكر ريحان، وهو بين النهر المعروف بالسفياني والموضع الذي لجأ إليه، وأن يكون سلوكه بجيشه في النهر المعروف بنهر المغيرة، حتى يخرج بهم في معترض نهر أبي الخصيب، فيوافي بهم عسكر ريحان من ذلك الوجه، وأنفذ قائدا من قواد غلمانه السودان، وأمره أن يصير إلى نهر الأمير فيعترض في المنصف منه، وأمر سائر قواده وغلمانه بالمبيت في الجانب الشرقي من دجلة بإزاء عسكر الفاسق متأهبين للغدو على محاربته وجعل الموفق يطوف في الشذا على القواد ورجالهم في عشي يوم الجمعة وليلة السبت، ويفرقهم في مراكزهم والمواضع التي رتبهم فيها من عسكر الفاسق، ليباكروا المصير إليها على ما رسم لهم.

وغدا الموفق يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين، فوافى نهر أبي الخصيب في الشذا، فأقام بها حتى تكامل عبور الناس وخروجهم عن سفنهم، وأخذ الفرسان والرجالة مراكزهم، وأمر بالسفن والمعابر فردت إلى الجانب الشرقي، وأذن للناس في الزحف إلى الفاسق، وسار يقدمهم حتى وافى الموضع الذي قدر أن يثبت الفسقة فيه لمدافعة الجيش عنهم.

وقد كان **الخائن** وأصحابه لخبثهم رجعوا إلى المدينة يوم الاثنين بعد انصراف." (٢)

"أهل شلف وتاهرت وزناتة وزواغة وصنهاجة ولواته وبث دعوته فيهم. وتحصن إدريس في مليانة، فعاجله عبد الوهاب بن رستم «وتقاتلا مدة طويلة وتفانى بينهم آلاف من الناس»، فلما أيقن إدريس دقة

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٤٧/٩

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٥٨/٩

موقفه انحاز إلى طنجة فنزل وليلى، وكان أهلها من الصفرية والمعتزلة فأجابوه وبايعوه.

ويجدر بنا أن نتوقف قليلا هنا لنقارن هذه المعلومات بالمصادر التاريخية؛ وليس بين أيدينا نصوص تؤكد هذه المعلومات. بيد أن ابن الصغير وهو مؤرخ الدولة الرستمية-ويرى بعض الدارسين ميولا شيعية معتدلة عنده [١]-لا يأتي على ذكر هذه الأخبار ولا يذكر الأدارسة من قريب أو بعيد في كتابه. وجل ما يمكن استفادته من تاريخه [٢] أن الإباضية افترقوا زمن إمامة عبد الوهاب بن رستم، والسبب في ذلك كان شكوى بعضهم خاصة قبائل مزاتة وسدراتة [٣] من عمالهم: «قاضينا جائر وصاحب بيت مالنا خائن وصاحب شرطتنا فاسق وإمامنا لا يغير من ذلك شيئا»، فقاتلهم عبد الوهاب وهزمهم. ويفصل أبو زكرياء في خبر هذا الافتراق ويذكر أنهم أخذوا عليه من جملة ما أخذوه «أنه لا تجوز تولية رجل إذا كان في جماعة المسلمين من هو أعلم منه» [٤]، أي أنه لا تجوز تولية المفضول مع وجود الأفضل، وهذا القول من آراء الزيدية [٥].

والسؤال: هل يمكننا أن نربط هذا الافتراق بما يذكره أحمد بن سهل الرازي عن إدريس، أي هل نستطيع أن نفترض أن إدريس استغل وجود فرقة بين إباضية الجبل

---

[١] انظر أخبار الأئمة الرستميين ٤٧.

[٢] أخبار الأئمة الرستميين ٤٧.

[٣] يذكر ابن أبي زرع سدراته في جملة من بايع إدريس ودخل في طاعته عند نزوله بوليلى (الأنيس المطرب ٢٠).

[٤] سير الأئمة ٨١.

[٥] قارن بمقالات الاسلاميين ٦٨ - ٦٩؛ وفرق الشيعة ٢٠ - ٢١، ونصرة مذاهب الزيدية ٩٩ - ١١٤؛ وقد تعددت آراء أئمة الزيدية وعلمائهم في هذا الموضوع وتباينت، قارن ب W .Madelung,Der Ima a ".:. l-Qasim (١)

"فلما صار يحيى وأصحابه إلى ملك الحبشة، أعظمهم وأكبر أمرهم وأجزل جوائزهم، فأقاموا عنده خير إقامة في أكرم منزلة، وكان (١) أول من رجع منهم: إبراهيم بن إسماعيل طباطبا، وقد ولد له أكابر ولده بها، فصار إلى المدينة فأقام في المدينة متخفيا بها حينا (٢)، وولد له بقية ولده في اختفائه بها، ثم

---

(١) أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله أحمد بن سهل الرازي ص/٦٤

نزع إلى الكوفة يريد البصرة/ومعه زوجته المحمدية، من ولد محمد بن الحنفية؛ وكان رجل من أهل الكوفة (٣) يخف لهم في حوائجهم فلا تأتي فيها موافقة (٤) ويظهر فيها **خيانة**، فاستراحوا منه إلى غيره (٥)، واستعفوه من نفسه فوشى بهم إلى عامل الكوفة، فأخذ إبراهيم فطرح (٦) في المطبق، وفر الرجل الذي وشى به (٧) من الكوفة، فتبعه فتيان من أهلها حتى قتلاه ناحية (٨) الجبل. ولإبراهيم قصة سأذكرها إن شاء الله.

[عودة يحيى وإدريس من الحبشة]

ثم (٩) خرج يحيى وإدريس من الحبشة، فقدما فرع المسور ليلا، فأقاما به زمنا يتشاوران إلى أين يخرجان (١٠) وأي بلد يحملهم ويخفيهم

---

(١) م ص: فكان.

(٢) م ص: متخفيا حبيسا.

(٣) ص: فكان؛ م: فكان رجل يخف.

(٤) م ص: فلا يأت بها موافقة.

(٥) ر: إلى غيره معه.

(٦) م ص: وطرح.

(٧) م: بهم.

(٨) م ص: بناحية.

(٩) في هامش ص الأيمن: «خروج يحيى وإدريس من الحبشة».

(١٠) م ص: إلى أي النواحي يصيران.." (١)

"فرضا، فاعترض عليه من كان كالظلف مع الخف ونازعه من كان كالظلمة مع الشمس، فوجدوا لعمر الله من حزب الشيطان مثل من (١) وجدت، وظاهرهم من أعداء الله مثل من ظاهرك (٢)، وهم لمكان الحق عارفون وبمواضع الرشد عالمون، فباعوا عظيم جزاء الآخرة بوالج (٣) عاجل الدنيا، ولذيذ الصدق (٤) بغليظ مرارة الإفك، ولو شاء أمير المؤمنين لهدأت له/وركنت إليه بمحاباة الناكثين وإنجاد المضلين

---

(١) أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله أحمد بن سهل الرازي ص/١٥٨

(٥) وموالاة المارقين، ولكن أبي الله ورسوله (٦) أن يكون **للخائنين** متخذا (٧) ولا للظالمين مواليا ولم يكن أمره عندهم مشكلا (٨)، فبدلوا نعمة الله كفرا (٩) واتخذوا آيات الله هزوا، وأنكروا كرامة الله وجحدوا فضيلة الله (١٠)، فقال رابعهم: «أنى تكون لهم الخلافة والنبوة» حسدا وبغيا، فقديما ما حسد

---

(١) أخبار أئمة الزيدية ١٨١: مثل ما وجدت.

(٢) م: ظاهر معك.

(٣) ص: بواتح وكتب في الهامش الأيسر: »الواتح بالمثناة من فوق والحاء المهملة هو السيء التافه المقبر والله أعلم»؛ وفي الحدائق (مصورة) ١/ ١٨٤؛ وأخبار أئمة الزيدية ١٨١: عظيم أجر الآخرة بحقير عاجل الدنيا.

(٤) م ص: ولذيذ الولاء والصدق.

(٥) ص: واتخاذ المظلين.

(٦) «ورسوله»، ليست في الحدائق.

(٧) أخبار أئمة الزيدية ١٨١: منجدا.

(٨) ر: مشكلا فيه؛ والإشارة إلى سورة إبراهيم ١٤/ ٢٨.

(٩) إشارة إلى سورة البقرة ٢/ ٢٣١ وانظر الكهف ١٨/ ١٠٦،٥٦ والجاثية ٥٤/ ٩ و ٣٥.

(١٠) ص: فضيلة الله لنا؛ الحدائق (مصورة ١/ ١٨٥؛ وأخبار أئمة الزيدة ١٨٢: فجحدوا كرامة الله وأنكروا فضيلة الله.." (١)

"أمه وأبيه، شريكه في فضله ونظيره في سؤدده (١)، على مثل ما انقرض عليه أبوه وأخوه، حتى إذا ظن أن قد أمكنته محبة (٢) الله من بوارهم ونصرة الله من/افترائهم (٣)، دافعة عنها أبناء الدنيا، واستدرج بها أبناء الطلقاء، فبعدا للقوم الظالمين، وسحقا لمن آثر على سليل النبيين وبقية المهتدين الخبيث ابن الخبيثين (٤) **والخائن** ابن **الخائنين**، فقتلوه ومنعوه ماء الفرات وهو مبذول لسائر السباع، وأعطشوه وأعطشوا أهله وقتلوهم ظمأ (٥)، يناشدونهم فلا يجابون، ويستعطفونهم فلا يرحمون، ثم تهادوا رأسه إلى يزيد الخمور والفجور تقربا إليه، فبعدا للقوم الظالمين.

ثم توجهت جماعة من أهل العلم والفضل إلى سجستان في جيش (٦)، فتذاكروا ما حل بهم من ابن مروان

---

(١) أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله أحمد بن سهل الرازي ص/٢٠٤

فخلعوه وبايعوا الحسن بن الحسن ورأسوا عليهم ابن الأشعث [١] إلى أن يأتيهم أمره، فكان رئيسهم (٧) غير طائل ولا رشيد، نصب العداوة للحسن قبل موافاته،

---

(١) في هامش ص الأيسر: «السؤدد بالهمز كقنفذ السيادة».

(٢) أخبار أئمة الزيدية:١٨٣: محنة.

(٣) الحدائق (مصورة) ١/ ١٨٥؛ وأخبار أئمة الزيدية ١٨٣: اخترامهم؛ وفي ص: افترايهم؛ واقترائهم من قولهم قروت بني فلان واقتريتهم واستقريتهم، مررت بهم واحدا واحدا وهو من التتبع (لسان العرب ١٥/ ١٧٥).

(٤) م ص: ابن الأخبثين؛ وفي الحدائق (مصورة) كتب فوق الخبيث: يعني يزيد، وفوق الخبيثين: يعني معاوية وهند.

(٥) م ص: ظلما.

(٦) م ص: في جيش إلى سجستان.

(٧) ص والحدائق وأخبار أئمة الزيدية: رأسهم.

[١] انظر كتاب المصابيح (دار الكتب ٨١):٦٦ ب-٦٧ أ؛ والحدائق الوردية (مصورة) ١/ ١٣٥.." (١)

"عوجا وذرية رسول الله قتلا واجتياحا، والآمرين بالمعروف صلبا (١) واستباحا، فمتى ترجعون وأنى تؤفكون، أولم يكن لكم خاصة وللأمة عامة في محمد بن عبد الله فضلا (٢)، إذ لا فضل يعدل فضله في الناس (٣)، ولا زهد يشبه زهده، حتى ما يتراجع فيه اثنان، ولا تردد (٤) فيه مؤمنان، ولقد أجمع عليه أهل الأمصار من أهل الفقه والعلم في كل البلاد، لا يتخالجهم فيه الشك، ولا تقفهم عنه الظنون، فما ذكر عند خاصة ولا عامة إلا اعتقدوا محبته، وأوجبوا طاعته، وأقروا بفضله، وسارعوا إلى دعوته، إلا ما كان من عناد أهل الإلحاد (٥) الذين غلبت عليهم الشقوة وغمطوا (٦) النعمة، وتوقعوا النقمة من شيع أعداء الدين، وأفئدة المسلمين (٧)، وجنود الضالين، وقادة الفاسقين، وأعوان الظالمين، وحزب الخائنين؛ وقد كان الدعاء إليه منكم ظاهرا والطلب له قاهرا بإعلان اسمه وكتاب إمامته على أعلامكم «محمد يا منصور» [١]. يعرف

---

(١) أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله أحمد بن سهل الرازي ص/٢٠٧

(١) ر: طلبا.

(٢) م ص: آية.

(٣) م ص: يعدل في الناس فضله.

(٤) ر: نرد؛ الحدائق (مصورة) ١/ ١٨٦؛ وأخبار أئمة الزيدية ١٨٥: لا يتراد فيه.

(٥) ر: إلا من كان من عباد الله هل الالحاد، ثم ضرب على «لله» فصارت أهل؛ وفي الحدائق (مصورة) ١/ ١٨٦؛ وأخبار أئمة الزيدية ١٨٥: إلا من كان من عتاة أهل الالحاد.

(٦) م: وغبطوا؛ وفي الحدائق (مصورة)؛ وأخبار أئمة الزيدية: غمصوا، والمعنى واحد أي استصغر وازدرى.

(٧) م ص: أفكة المسلمين؛ الحدائق (مصورة): أفئدة المضلين؛ أخبار أئمة الزيدية: فئات المضلين، وفي حاشيته قراءات أخرى. وأفئدة المسلمين تعني الجبناء منهم.

[١] ارتبط لقب المنصور بظهور المهدي، وقد استخدم هذا الشعار في أكثر من مناسبة، - انظر عبد العزيز الدوري، في: دراسات عربية وإسلامية مهداة لإحسان عباس ١٣٠ - ١٣٢؛ ومارتن هايندز، في: الأبحاث ٢٤ (١٩٧١)،١٧.." [1]

(١) أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله أحمد بن سهل الرازي ص/٢٠٩

"راض فذكر عليا وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص قال ويدخل معهم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له ثم قال إن استخلف سعد فذلك وإلا فأيكم استخلف فليستعن به فإني لم أعزله عن عجز ولا **خيانة** ثم قال أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين الأولين أن يقيم لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار ﴿والذين تبوؤوا الدار والإيمان﴾ أن يقبل من محسنهم وأن يتجاوز عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام وجباة الأموال

(١) أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله أحمد بن سهل الرازي ص/٣٨٩

وغيظ العدو وأن لا يأخذ منهم إلا ما فضل رضا منهم وأوصيه بالأعراب خيرا وأن يؤخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفي إليهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم

قال زياد وحدثني ابن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال طعن أبو لؤلؤة عمر وهو يوقظ الناس لصلاة الصبح وكان إذا خرج أهيب الناس بدرته يقول الصلاة الصلاة قال فطعنه أبو لؤلؤة ثلاث طعنات طعنتين فوق سرته وطعنة تحت سرته فكانت التي قتلته التي تحت سرته." (١)

"مما يلي المغرب ظهورا بينا حتى أن مدينة في جزيرة من سواحل إفريقية يقال لها جربة بينها وبين البحر نحو ميل تخرج مواشيهم غدوا حين يجزر الماء وينضب فترعى ثم تروح عشيا قبل المد، وقول بعض أهل الشرائع إن المد والجزر من فعل ملك وكله الله عز وجل بذلك في أقاصى البحار، يضع رجله أو بعض أصابعه فيها فتمتلئ فيكون المد، ثم يرفعها فيرجع الماء الى موضعه فهو الجزر. وقول من قال منهم إن ذلك لأمور استأثر الله بغيبها لم يطلع أحدا من خلقه عليها ليعتبروا بذلك ويستدلوا على وحدانيته وعجيب حكمته، وتنازع الأوائل في ذلك من فلاسفة الأمم وحكمائهم أهو من أفعال الشمس أم من أفعال القمر عند زيادة نوره فيكون منه المد؟ أم عند نقصانه فيكون الجزر؟ على حسب ما يظهر من أفعاله عند زيادته في أبدان الحيوان من الناطقين وغيرهم من القوة وغلبة **السخونة** والرطوبة والكون والنمو عليها، وأن الاخلاط التي تكون في أبدان الناس كالدم والبلغم وغيرهما عند ذلك تكون في ظاهر الأبدان والعروق ويزيد ظاهر البدن بلة ورطوبة وحسنا، وأن الأبدان عند نقصان نوره تكون أضعف والبرد عليها أغلب وتكون هذه الاخلاط في غور البدن والعروق ويزداد ظاهر البدن يبسا، وذلك ظاهر عند ذوى المعرفة والعلم بالطب، وما يظهر من أحوال الأمراض في زيادته ونقصانه وأن أبدان الذين يمرضون في أول الشهر تكون على دفع الأمراض والعلل أقوى وأبدان الذين يمرضون آخر الشهر تكون على دفع العلل أضعف وكذلك ما يعلم من دلالته في أنواع البحران في اليوم السابع من الأمراض والرابع عشر الحادي والعشرين والثامن والعشرين إذ كان القمر أربعة أشكال شكل التنصيف وشكل التمام وشكل التنصيف عن التمام وشكل المحاق فان لكل شكل من هذه سبعة أيام لأنه في سبعة أيام ينتصف وفي الرابع عشر يتم وفي الحادي والعشرين ينتصف وفي الثامن والعشرين يمتحق فكذلك." (٢)

---

(١) المحن أبو العرب التميمي ص/٦٥

(٢) التنبيه والإشراف المسعودي ص/٦٢

"ويسعد المحسن ويشقي المسيء منهم وقط ما انتشروا في أمة من الأمم ولا أقروا في وقت من الأوقات انتشارهم في هذه الأمة لاعطائهم الإقرار بالديانة ظاهرا وحقن الشريعة دم من أجاب إليها وهم هؤلاء الباطنية الباطلية الذين تخلعوا عن الأديان وأمرجوا نفوسهم في ميادين الشهوات فمطوا عند الظلمة بترخيصهم لهم في ارتكاب ما يهوون وتهوينهم عليهم عواقب ما يحذرون حتى ترى المظالم قد فشت والقلوب قد قست والمنكرات ظهرت والفواحش كثرت وارتفعت الأمانة وغلبت **الخيانة** وعطلت المروءة واستخف بالربانيين واهتضم المستضعفون وأميت العدل وأحيي الجور فظهر ما لم يذكر في عهد ملك من الملوك في قديم الدهر وحديثه ولا في زمن نبي من الأنبياء عم ولولا فضل الله عز وجل على هذه الفرقة المسترذلة المحقورة ببقايا من العوام متمسكين بأديانهم لاصطلمهم أشكالهم وأشباههم واجتاحهم أولياءهم وأصحابهم الذين وقفوا على غور كلامهم وأحاطوا بحقيقة مذهبهم ولا بد أنه تارك بهم ما يقدرون في غيرهم لوعد الله تبارك وتعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ٦: ١٢٩ وأنا واصف بعض مذاهبهم وواكل بعده." (١)

"فعرف الناس أن رسول الله لم يستخلف أحدا وكان عمر غير متهم على أبي بكر قالوا ولما فرغ عمر من مقالته قام أبو بكر خطيبا بعد ما ضربوا على يده فقال الحمد لله فاحمدوه وأستعينكم على أمره كله سره وعلانيته ونعوذ بالله مما يأتي في الليل والنهار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا قدام الساعة من أطاعه رشد ومن عصاه هلك أما بعد فإني قد وليت أمركم ولست بخيركم فأعينوني وإن زغت فقوموني الصدق أمانة والكذب **خيانة** لا يدع قوم الجهاد إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء فأطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله فصلوا ثم أخذوا في جهاز رسول الله قال الواقدي كانت بيعة العامة يوم الثلاثاء بعد ما دفن وقال بعضهم بويع ثم دفن واختلفوا في الوقت الذي دفن فيه فروى ابن إسحاق أنه دفن ليلة الأربعاء وقال الواقدي والثبت عندنا أنه دفن يوم الثلاثاء عند زوال الشمس والله أعلم وأحكم،،،

[؟F ١٦٨ ؟V] ذكر غسل رسول الله صلى الله عليه

قالوا غسله علي." (٢)

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٦/٤

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٦٧/٥

"عن الخندق وضيعوا العورة عطف أبو مسلم على نصيبين ركضا فغلب على الخندق وصار في يده جميع ما فيه وأقبل عبد الله حتى نزل على اربع فراسخ من نصيبين في موضع ليس فيه ماء إلا ماء الآبار فبسط الأمان للناس وبذل الأموال ثم لم يمكن عبد الله المقام فهرب ليلا واستولى أبو مسلم على خزائنه وأمواله [F؟ ٢١٤ V؟] وما كان احتواه من نهب بني أمية وكنوز الشام ثم أسر عبد الله بن علي وحمل إلى أبي جعفر فخلده الحبس إلى أن مات وأقام أبو مسلم بنصيبين واستقامت له أمور الشام وسرح أبو جعفر أمناء على الأفياض والخزائن وبعث يقطين بن موسى وأمره بإحصاء ما في العسكر فغضب أبو مسلم وشتم أبا جعفر وقال أمناء على الدماء خونة على الأموال وأقبل من الجزيرة مجمعا على الخلاف معارضا بخراسان وخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى [أبي] مسلم بالمصير فكتب إليه أبو مسلم أما بعد فإنه لم يبق لأمير المؤمنين عدو إلا أمكنه الله منه وقد كنا نروي عن ملوك ساسان أن أخوف ما تكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير أنهما من بعيد." (١)

"وأفظك، وأقسى قلبك، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم، والخلود في نار جهنم، ثم جلس وتساند إلى الحائط.

قال أبو مخنف: فحدثني أبو قدامة بن سعد أن عمرو بن حريث بعث غلاما له يدعى سليما فأتاه بماء في قلة فسقاه. قال وحدثني مدرك بن عمارة: أن عمارة بن عقبة بعث غلاما يدعى نسيما فأتاه بماء في قلة عليها منديل وقدح معه، فصب فيه الماء ثم سقاه، فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما، فأخذ لا يشرب من كثرة الدم، فلما ملأ القدح ثانية ذهب يشرب، فسقطت ثنيتاه في القدح، فقال: الحمد لله، لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته.

قال: ثم أدخل على عبيد الله بن زياد «١» – لعنه الله– فلم يسلم عليه، فقال له الحرس: ألا تسلم على الأمير؟ فقال: إن كان الأمير يريد قتلي فما سلامي عليه؟ وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه. فقال له عبيد الله– لعنه الله–: لتقتلن. قال: أكذلك؟ قال: نعم. قال: دعني إذا أوصي إلى بعض القوم. قال: أوص إلى من أحببت. فنظر ابن عقيل إلى القوم وهم جلساء ابن زياد، وفيهم عمر بن سعد فقال: يا عمر، إن بيني وبينك قرابة دون هؤلاء، ولي إليك حاجة، وقد يجب عليك لقرابتي نجح حاجتي، وهي سر، فأبى أن يمكنه من ذكرها، فقال له عبيد الله بن زياد: لا تمتنع من أن تنظر في حاجة ابن عمك، فقام معه

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٧٨/٦

وجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد– لعنه الله–، فقال له ابن عقيل: إن علي بالكوفة دينا استدنته مذ قدمتها تقضيه عني حتى يأتيك من غلتي بالمدينة، وجثتي فاطلبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين من يرده. فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال؟ قال: اكتم ما قال لك، قال: أتدري ما قال لي؟ قال: هات، فإنه لا يخون الأمين، ولا يؤتمن **الخائن**. قال: كذا وكذا، قال: أما مالك فهو لك، ولسنا نمنعك منه فاصنع فيه ما أحببت وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه، وأما جثته فإنا لا نشفعك فيها، فإنه ليس لذلك منا بأهل، وقد خالفنا وحرص على هلاكنا.." (١)

"كتب موسى بن عبد الله إلى زوجته أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر [بن أبي قحافة] «١» أم ابنه عبد الله بن موسى يستدعيها للخروج إلى العراق:

لا تتركيني بالعراق فإنها ... بلاد بها أس **الخيانة** والغدر

فإني مليء أن أجيء بضرة ... مقابلة الأجداد طيبة النشر

إذا انتسبت من آل شيبان في الذرا ... ومرة لم تحفل بفضل أبي بكر

قال يحيى بن الحسن والزبير فيما حدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى، وحرمي بن أبي العلاء عن الزبير، عن محمد بن إسماعيل الجعفري، ومحمد بن عبد الله البكري:

أن موسى بن عبد الله قال «٢» :

إني زعيم أن أجيء بضرة ... قراسية فراسة للضرائر «٣»

فتكرم مولاها وترضي خليلها ... وتقطع من أقصى أصول الحناجر

فأجابه الربيع بن سليمان، مولى محمد وإبراهيم بني عبد الله بن الحسن بن الحسن فقال في ذلك:

أبنت أبي بكر تكيد بضرة؟ ... لعمري لقد حاولت إحدى الكبائر

تغط غطيط البكر شد خناقه ... وأنت مقيم بين صوحي عباثر «٤»

قال: وعباثر: ماء كان لموسى بن عبد الله.

قال يحيى بن الحسن: فسمعت محمد بن يوسف يقول، ولم يذكر هذا الزبير، قال:." (٢)

"يا هذا: لست تخلو من أن تكون صادقا أو كاذبا، وهو على الحالين قاتلك، إن كنت صادقا فأنت تعرف سوء أثرك عنده، وطلبه لك، وبلوغه في ذلك أقصى الغايات، وحرصه عليه، وحين تقع عينه عليك

---

(١) مقاتل الطالبيين أبو الفرج الأصبهاني ص/١٠٨

(٢) مقاتل الطالبيين أبو الفرج الأصبهاني ص/٣٣٧

يقتلك.

وإن كنت كاذبا وإنما أردت الوصول إليه من أجل حاجة لك غاظه ذلك من فعلك فقتلك، وأنا ضامن لك قضاء حاجتك كائنة ما كانت لا أستثني شيئا.

فقلت: أنا صباح الزعفراني، والله الذي لا إله إلا هو ما لي إليه حاجة، ولو أعطاني كل ما يملك ما أردته ولا قبلته، وقد صدقتك فإن أخبرته وإلا توصلت إليه من جهة غيرك.

فقال: اللهم اشهد اني بريء من دمه، ثم وكل بي جماعة من أصحابه وقام فدخل، فما ظننت أنه وصل إليه حتى نودي: هاتوا الصباح الزعفراني.

فأدخلت إلى الخليفة فقال لي: أنت صباح الزعفراني؟ قلت: نعم.

قال: فلا حياك الله ولا بياك، ولا قرب دارك، يا عدو الله، أنت الساعي على دولتي، والداعي إلى أعدائي؟.

قلت: أنا وارله هو، وقد كان كل ما ذكرته.

فقال: أنت إذا الخائن الذي أتت به رجلاه، أتعترف بهذا مع ما أعلمه منك، وتجيئني آمنا؟.

فقلت: إني جئتك مبشرا ومعزيا.

قال: مبشرا بماذا؟ ومعزيا بمن؟.

قلت: أما البشرى فبوفاة عيسى بن زيد.

وأما التعزية ففيه لأنه ابن عمك ولحمك ودمك.

فحول وجهه إلى المحراب وسجد وحمد الله، ثم أقبل علي وقال: ومنذ كم مات؟ قلت: منذ شهرين.

قال: فلم لم تخبرني بوفاته إلا الآن؟.." (١)

"قال: قال الهيثم بن عبد الله الخثعمي يرثي أبا السرايا، وذكرها ابن عمار ووصف أنه لا يعرف قائلها:

وسل عن الظاعنين ما فعلوا ... وأين بعد ارتحالهم نزلوا

يا ليت شعري والليت عصمة من ... يأمل ما حال دونه الأجل

أين استقرت نوى الأحبة أم ... هل يرتجى للأحبة القفل

ركب ألحت يد الزمان على ... إزعاجهم في البلاد فانتقلوا

بني البشير النذير الطاهر الطهر ال ... ذي أقرت بفضله الرسل

خانهم الدهر بعد عزهم ... والدهر بالناس خائن ختل «١»

---

(١) مقاتل الطالبيين أبو الفرج الأصبهاني ص/٣٥٦

بانوا فظلت عيون شيعتهم ... عليهم لا تزال تنهمل
واستبدلوا بعدهم عدوهم ... بئس لعمري بالمبدل البدل
يا عسكرا ما أقل ناصره ... لم تشفه من عدوه الدول
فبكهم بالدماء إن نفد الدم ... ع فقد خان فيهم الأمل
لا تبك من بعدهم على أحد ... فكل خطب سواهم جلل
أخوهم يفتدي صفوفهم ... زحفا إليهم وما بها خلل «٢»
في فيلق يملأ الفضاء به ... كأنما فيه عارض وبل
رماهم الشيخ من كنانته ... والشيخ لا عاجز ولا وكل
بالخيل تردى وهن ساهمة ... تحت رجال كأنها الإبل
والسابقات الجياد فوقهم ... والبيض والبيض والقنا الذبل
والرجل يمشون في أظلتها ... كما تمشى المصاعب البزل
واليزنيات في أكفهم ... كأنما في رءوسهما الشعل
حتى إذا ما التقوا على قدر ... والقوم في هوة لهم زجل
شدوا على عترة الرسول ولم ... تثنيهم رهبة ولا وهل «٣»
فما رعوا حقه وحرمته ... ولا استرابوا في نفس من قتلوا
والله أملى لهم وأمهلهم ... والله في أمره له مهل." (١)

"فقال عمر: «ماذا يبكيني؟ والله، ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا، وتباغضوا. ولا تحاسدوا إلا وقع بأسهم بينهم.» ولما فرض عمر العطاء، قال قائل:

- «يا أمير المؤمنين، لو تركت في بيوت الأموال عدة لكون إن كان.» فقال: «كلمة ألقاها الشيطان على فيك، وقاني الله [٤٠١] شرها، وهي فتنة لمن بعدي. بل أعد لهم ما أعد الله ورسوله. طاعة الله ورسوله، فهما عدتنا التي بها أفضينا إلى ما ترون.»

ما عامل به عمر خالد بن الوليد

وفي سنة سبع عشرة، أدرب [١] خالد بن الوليد وعياض، وكان خالد على قنسرين من تحت يد أبى عبيدة، فأصابوا أموالا عظيمة. فانتجع خالدا رجال.

---

(١) مقاتل الطالبيين أبو الفرج الأصبهاني ص/٤٥١

وكان الأشعث بن قيس فيمن انتجع خالدا بقنسرين، فأجازه بعشرة آلاف، وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله، فكتب إليه بخروج من خرج من تلك الغزاة من الشام، وبجائزة من أجيز.

فدعا البريد وكتب معه إلى أبى عبيدة:

أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته، وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث: أمن ماله، أم من إصابة، فإن زعم أنها من إصابة أصابها، فقد أقر **بخيانة**، وإن زعم أنها من ماله، فقد أسرف، فاعزله على كل حال، واضمم إليك عمله.

---

[١] . أدرب القوم: دخلوا أرض العدو.." (١)

"خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر، فشكاه، وقال:

- «لقد شكوتك إلى المسلمين، وبالله، إنك في أمرى غير مجمل يا عمر.» فقال له عمر:

- «من أين هذا الثراء؟» قال: «من الأنفال والسهمان.» ثم أخذ منه عشرين ألف درهم، فأدخلها بيت المال. ثم قال:

- «يا خالد، والله إنك على لكريم، وإنك إلى لحبيب، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء.» وكتب عمر في الأمصار:

- «إني لم أعزل خالدا عن سخط ولا **خيانة** ولكن المسلمين فتنوا به، فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا [به] [١] وأحببت أن تعلموا أن الله هو الصانع، وألا نكون بعرض فتنة.» [٢] وحج عمر في هذه السنة، وبنى المسجد الحرام، ووسع فيه، وأقام بمكة عشرين ليلة، وهدم على أقوام أبوا أن يبيعوا، ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها.

علاء بن الحضرمي وعاقبة عصيانه

وكان علاء بن الحضرمي بالبحرين واليا من قبل أبى بكر ثم من قبل عمر [٤٠٤] وكان يبارى [٣] سعدا، فطال [٤] العلاء على سعد في الردة بالفضل. فلما

---

[١] . تكملة من الطبري.

[٢] . راجع الطبري (٥: ٢٨- ٢٥٢٦) .

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٦٦/١

[٣] . الكلمة مطموسة في الأصل وأثبتناها كما في مط والطبري (٥: ٢٥٤٦) .

[٤] . كذا في الأصل ومط: فطال، وفي الطبري: فطار.." (١)

"وتعلموا.» فاستكتب أبو موسى زيادا، وكتب عمر إلى أبى موسى يستقدمه. فاستخلف زياد عمران بن حصين وقدم عليه. فقال عمر:

- «لئن كان أبو موسى استخلف حدثا لقد استخلف الحدث كهلا.» ثم دعا بزياد وقال: «أكتب إلى خليفتك بما يجب أن يعمل به.» فكتب إليه كتابا ودفعه إلى عمر، فنظر فيه، ثم قال: «أعد» ، فكتب غيره، ثم قال: «أعد» ، فكتب الثالث.

فقال عمر بعد ذلك:

- «لقد بلغ ما أردت في الكتاب الأول، ولكنى ظننت أنه قد روى فيه، ثم بلغ في الثاني ما أردت، فكرهت أن أعلمه ذلك لئلا يدخله العجب، فوضعت منه [٤٥٦] لئلا يهلك» .

وكان عمر يملى على كاتب بين يديه وزياد حاضر. فكتب الكاتب غير ما قال عمر.

فقال له زياد: «يا أمير المؤمنين، إنه يكتب غير ما قلت له.» فقال عمر: «أنى علمت هذا.» فقال: «رأيت رجع فيك وخطه، فرأيت ما أجارت كفه غير ما رجعت به شفتيك.» فاستحسنه عمر.

ثم قال له يوما: «يا زياد، هل أنت حامل كتابي إلى أبى موسى في عزلك عن كتابته؟» قال: «نعم، يا أمير المؤمنين. ولكن أعن عجز أم **خيانة؟»** قال: «لا عن واحد منهما، ولكنى أكره أن أحمل فضل عقلك على الرعية.»." (٢)

"الاستيصال والهلاك، إلى أن [تقضى شهر ذى] [١] الحجة.

فلما دخل المحرم توادع على ومعاوية إلى انقضائه طمعا في الصلح، وترددت الرسل، وطال الكلام بينهما، فما استقام بينهما الصلح. وانقضى المحرم فأمر على مرثد بن الحارث الجشمي، فنادى أهل الشام عند غروب الشمس:

- «ألا، إن أمير المؤمنين يقول لكم: إنى استدمتكم [٢] لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه، واحتججت عليكم بكتاب الله، ودعوتكم إليه، فلم تناهوا عن طغيان، ولم تجيبوا إلى حق، وإنى قد نبذت [٣] إليكم على سواء، إن الله لا يحب **الخائنين**.» ففزع [٤] أهل الشام إلى أمرائهم، وخرج معاوية وعمرو في الناس يكتبان

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٦٨/١

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٤١٢/١

الكتائب، ويعبئان الناس، وأوقدوا النيران، وبات على ليلته كلها يعبئ الناس، ويكتب الكتائب، ويدور في الناس، ويحرضهم.

من وصايا علي لأصحابه يوم صفين

وكان في ما يوصيهم:

– «إذا قاتلتموهم وهزمتموهم، فلا تقتلوا [٥٧٨] مدبرا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترا، ولا تدخلوا دارا إلا بإذن، ولا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعيفات القوى» .

كان هذا كلامه في يوم الجمل، وصفين، ويوم النهروان، وكان يحرض فيقول:

– «عباد الله، غضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام، ووطنوا

---

[١] . مكان «تقضى شهر ذى» بياض في الأصل وما أثبتناه عن مط.

[٢] . مط: أستبد منكم!

[٣] . مط: نذرت. وفي الطبري أيضا: نبذت.

[٤] . فزع إليه. لجأ إليه واستغاثه.." (١)

"– «إى والله وألف.» فلما كان يوم الثلاثاء، وقد أخذت علينا الأبواب، أذن المؤذن فصلى بأصحابه، وقرأ ن والقلم ٦٨: ١ [١] [٣٠٣] حرفا حرفا، ثم سلم وقام وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

– «اكشفوا وجوهكم حتى أنظر.» وعليهم المغافر والعمائم. فكشفوا وجوههم فقال:

– «يا آل الزبير، لو طبتم لى نفسا عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب اصطلمنا، لم تصبنا ربانية [٢] . أما بعد، يا آل الزبير، فلا يرعكم وقع السيوف، فإنى لم أحضر موطنا قط إلا ارتثثت [٣] فيه بين القتلى، وما أجد من دواء جراحها أشد مما أجد من ألم وقعها. صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم، لا أعلم امرأ كسر سيفه واستبقى نفسه، فإن الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة. غضوا أبصاركم عن البارقة، وليشغل كل امرئ منكم قرنه، ولا يلهينكم السؤال عنى. فلا تقولن:

أين عبد الله بن الزبير؟ ألا [٤] من كان سائلا فإنى فى الرعيل الأول. احملوا على بركة الله.» ثم حمل

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٥١٨/١

حتى بلغ الحجون، فرمى بآجرة، فأصابت فى وجهه، فأرعش لها، ودمى وجهه. فلما وجد سخونة الدم تسيل على وجهه ولحيته، قال:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما [٣٠٤]

---

[١] . س ٦٨ القلم: ١.

[٢] . ربانية: كذا فى الأصل. سقطت من مط من قوله: «لو طبتم» إلى: «أما بعد» فسقطت كلمة «ربانية» أيضا.

وفى الطبري (٨: ٨٥٠) : زباء بتة. وفى حاشيته: ربانية، زباء بتة.

[٣] . ارتثثت: كذا فى الأصل. وفى مط: ارتثت. وفى الطبري: «ارتثت فيه من القتلى» بدل: ارتثثت فيه بين القتلى.

[٤] . فى الأصل: إلا. فأثبتناها: ألا، كما فى مط والطبري.." (١)

"المساكين، وربما ابتاع قطفا وفرقها فيهم وهو مع ذلك يقتل الخلق للحجاج.

وحكى أن الحجاج عاده من علة اعتلها، فوجد بين يديه كانونا من طين ومنارة خشب، فقال:

- «يا أبا العلاء، ما أرى [١] أرزاقك تكفيك.» فقال:

- «إن كانت ثلاثمائة لا تكفيني، فثلاثون ألفا لا تكفيني.» ويزيد بن أبى مسلم [٤٦٩] هو الذي نبه الحسن البصري على الاستتار حتى سلم من الحجاج، وذلك أنه لقيه خارجا من عنده فقال له:

- «توار يا با سعيد، فإنى لست آمن أن تتبعك [٢] نفسه.» فتوارى عنه، وسلم منه. وقيل: إنه استتر تسع سنين.

عبد الملك وكاتب له قبل هدية

وبلغ عبد الملك أن بعض كتابه قبل هدية، فقال له:

- «أقبلت هدية منذ وليتك؟» فقال:

- «أمورك، يا أمير المؤمنين، مستقيمة، والأموال دارة، والعمال محمودون، وخراجك موفر.» فقال:

- «أخبرنى عما سألتك.» قال:

- «نعم، قد قبلت.» قال:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢/٢٤٧

- «فو الله لئن كنت قبلت هدية لا تنوي مكافأة لىمهدي لها، إنك لدنى ولئيم، وإن كنت قبلتها لتستكفى رجلا لم تكن لتستكفيه لولاها، إنك لخائن، ولئن كنت نويت تعويض المهدى عن هديته ولا تخون له أمانة ولا تثلم له [٣] دينا، فلقد

---

[١] . وفى مط: لا أرزاقك، بدل: ما أرى أرزاقك. وهو خطأ.

[٢] . تتبعك: مهملة فى الأصل، وما أثبتناه يوافق مط.

[٣] . له: سقطت من مط.." (١)

"قبلت ما بسط عليك لسان معامليك، وأطمع فيك ساير مجاوريك، وسلبك هيبة السلطان، وما فى من أتى أمرا لم يخل فيه، من لؤم أو دناءة أو خيانة أو جهل مصنع [١] .» وخلعه عن عمله. [٤٧٠]

---

[١] . مصنع: كذا فى الأصل. مع شيء من الغموض. وما فى مط: مضيع.." (٢)

"- «إن الناس قد سارعوا إلى الإسلام. وإنما ذلك تعوذ [١] من الجزية، فامتحنهم بالختان.» فكتب الجراح بذلك إلى عمر. فكتب عمر إليه:

- «إن الله بعث محمدا صلى الله عليه داعيا ولم يبعثه خاتنا [٢] .» وقال عمر:

- «أبغونى رجلا صدوقا أسأله عن [٥٤٨] خراسان.» فقيل له:

- «قد أصبته، عليك بأبى مجلز.» وكان الجراح لما قدم خراسان، كتب إلى عمر: «إنى قدمت خراسان، فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة، فهم ينزون فيها نزوا. أحب الأمور إليهم أن تعود ليمنعوا حق الله عليهم، فليس يكفهم إلا السيف والسوط، وكرهت الإقدام على ذلك إلا بإذنك.» فكتب إليه عمر:

- «يا بن أم الجراح! أنت أحرص على الفتنة منهم، لا تضربن مؤمنا ولا معاهدا سوطا إلا فى حق، واحذر القصاص، فإنك صائر إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور [٣] ، وتقرأ كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها [٤] .» وكتب إليه أن:

- «احمل معك أبا مجلز [٥] ، وخلف على خراسان عبد الرحمان بن نعيم الغامدى، وعلى جزيتها عبد الله بن حبيب.»

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٩٠/٢

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٩١/٢

[١] . تعوذ: كذا فى الأصل. وفى مط: تعود. وما فى الطبري: نفورا. وما فى مط خطأ.

[٢] . خاتنا: كذا فى مط والطبري. وما فى الأصل غامض و: حابيا؟ خابيا؟.

[٣] . س ٤٠ الغافر: ١٩.

[٤] . س ١٨ الكهف: ٤٩.

[٥] . أبا مجلز: كذا فى الأصل. والضبط فى الطبري: أبا مجلز.." (١)

"هل فطمتم عن الخيانة والنك ... ث، أم أنتم كالحاكم [١] المستديم

وقال الفرزدق:

أخالد، لولا الله لم تعط طاعة ... ولولا بنو مروان لم توثقوا نصرا [٣٤]

إذا للقيتم دون شد وثاقه ... بنى الحرب لا كشف اللقاء ولا غمرا

وكان قدم خراسان أبو محمد مولى همدان، داعيا بعثه محمد بن على بن عبد الله بن عباس وقال له:

- «أدع الناس إلينا، وانزل فى اليمن، والطف بمضر [٢] .» ونهاه عن رجل يقال له غالب من أبرشهر، لأنه كان مفرطا فى حب بنى فاطمة. فلما قدم زياد أبو محمد، ودعا إلى بنى العباس، وذكر سيرة بنى مروان وظلمهم، وجعل يطعم الناس الطعام، توافى إليه خلق، فقدم عليه غالب من أبرشهر، فكانت بينهم منازعة، غالب يفضل آل أبى طالب، وزياد يفضل بنى العباس. فأخبر بخبرهم أسد بن عبد الله، فدعا بزياد، وكان معه رجل يكنى أبا موسى. فلما نظر إليه أسد قال له:

- «أعرفك، رأيتك فى حانوت بدمشق.» قال:

- «نعم.» قال أسد لزياد:

- «فما هذا الذى بلغني عنك.» قال:

- «رفع إليك الباطل. إنما قدمت خراسان فى تجارة لى وقد فرقت مالي

---

[١] . كالحاكم: كذا فى الأصل وآ. فى مط: الحاكم وما فى الطبري (٩: ١٥٠٠) : الحاكر.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢/٤٦٦

[٢] . والطف بمضر: فى الأصل ومط وآ: مضر (بدون باء) . فأضفنا الباء كافى الطبري (٩: ١٥٠١) ، وكما هو الصحيح، لأن الصحيح لغة: لطف به وله (بالباء أو اللام) .." (١)

"فخرجت فوقفت، فخرج وقال:

- «أريد أن ألقى إليك شيئا لتبلغه أبا أيوب، ولولا ثقتي بك [١] لم أخبرك، فأبلغ أبا أيوب أنى قد ارتبت بأبى مسلم منذ قدمت عليه. إنه يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلوى شدقه ويرمى بالكتاب إلى أبى نصر مالك بن الهيثم فيقرأه [٣٦٧] ثم يضحكان ويستهزئان به.» قلت: «نعم.» ومضيت عنه، فلما لقيت أبا أيوب وأنا أرى أنى قد أتيته بشيء أخبرته، [٢] ضحك وقال:

- «نحن لأبى مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن على، إلا أنا نرجو واحدة: نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله وقد قتل منهم من قتل.»

ذكر مقتل أبى مسلم صاحب الدولة وسبب ذلك

لما ظفر أبو مسلم بعسكر عبد الله بن على، بعث أبو جعفر يقطين بن موسى وأمره بإحصاء ما فى العسكر، فلما قدم عليه، وكان يسميه: يك دين، قال له أبو مسلم:

- «يا يك دين، أمين على الدماء **خائن** فى الأموال.» وشتم أبا جعفر، فأبلغه يقطين ذلك.

و أقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف، وخرج من وجهه معارضا يريد خراسان. وخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن، وكتب إلى أبى مسلم فى المصير إليه.

---

[١] . فى مط: ولولا تقربك.

[٢] . انظر الطبري (١٠: ١٠١) .." (٢)

"تسمية كنداجيق بذي السيفين

وفيها خلع على ابن كنداجيق وقلد سيفين بحمائل أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وسمى ذا السيفين وخلع عليه أيضا بعد ذلك بيومين قباء ديباج ووشاحان وتوج بتاج وقلد سيفا، [٥٤٩] كل ذلك مرصع بالجوهر.

وشيعه هارون بن الموفق وصاعد بن مخلد والقواد إلى منزله وتغدوا عنده.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٧/٣

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٥٥/٣

ودخلت سنة سبعين ومائتين

مقتل صاحب الزنج وأسر سليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني

وفيها قتل الخبيث وأسر سليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني واستريح من أسباب الفاسق، وذلك بعد حروب كبيرة ومنازلات شديدة ومباشرة للحرب منه ومن الموفق بأنفسهما، ومخاطرات منهما عظيمة لم يكن فى جميعها ما يستفاد منه تجربة سوى احتمال المكاره فى الحروب والصبر على شدائدها وأخطارها. وحمل رأس هذا الخائن إلى بين يدي الموفق فى صفر من هذه السنة وهو يحارب مع أهل الشدة والبأس من أصحابه، فقتل وهو يجاهد على حاله غير مستسلم ولا معط بيده، وكان قد بذل له الأمان مرارا فأباه وأقام على حاله صابرا حتى أسلمه رجاله وخانه ثقاته وذاب ذوبا [١] حتى هلك ومضى مقتولا.

---

[١] . كذا فى الأصل: ذاب ذوبا. فى مط: دأب دؤوبا.." (١)

"فسدت النيات وكثر الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطلبون الحيل للخلاص بإفساد المملكة، وأشار بإحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتابعين [١] لابن المعتز فاستجاب إلى ذلك، وأمر ابن الفرات بتغريق الجرائد فى دجلة ففعل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون.

ذكر ما جرى فى أمر القاضي أبى عمر

كان القاضي يوسف بن يعقوب شيخا كبير السن يلزم ابن الفرات ويبكى بحضرته ويسأله تخليص ابنه أبى عمر من القتل. فيذكر له أبو الحسن أنه لا يتمكن من ذلك إلا بإطماع المقتدر بالله فى مال جليل من جهته. فبذل أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلبا للحياة. فسأل [٧٤] ابن الفرات المقتدر بالله الصفح عنه وأطمعه فى ماله ومال ولده. فسلمه المقتدر إليه فصادره على مائة ألف دينار، واعتقله فى ديوان بيت المال ليؤدى المال، فأدى أكثره ودخل فيما أداه وديعة. قيل إنها كانت عنده للعباس بن الحسن، مبلغها خمسة وأربعون ألف دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن الفرات بإطلاقه إلى منزله وترك له العشرة الآلاف الدينار وأمره بملازمة منزله وأن لا يخرج منه.

ذكر خيانة واتفاق سيىء اتفق فيه

كان سليمان بن الحسن بن مخلد متحققا بأبى الحسن ابن الفرات ومدلا [٢] بأحوال كانت بين أبيه وبين والد الوزير أبى جعفر محمد بن موسى بن الفرات. وكان سليمان يختص لذلك بأبى الحسن ابن الفرات.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٤/٤٧٨

ووجد أبو الحسن كتبا فى البيعة لعبد الله بن المعتز بخط سليمان لتحققه كان بمحمد بن

---

[١] . فى مط: المبايعين.

[٢] . فى مط: وملا بأحوال.." (١)

"- «إن [١٣٧] الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك: أصدق نفسك فقد وصل إليك من ضياعك وغلاتك فى كل سنة ألف ألف ومائتا ألف دينار ومن وجوه ارتفاقاتك مثلها وهذا مال عظيم، فاكتب خطك بألف ألف دينار معجلة تقدمها إلى أن ينظر فى أمرك حتى تسلم نفسك وإلا سلمت إلى من يعاملك بما يعامل به مثلك من **الخونة** الذين دبروا على المملكة فقد صح عند السلطان أنك كاتبت ابن أبى الساج وأمرته بالعصيان.» فقال له ابن الفرات:

- «قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك فى نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرفت لعلى بن عيسى أربع سنين واقتطعت أموالا، فلما نظرت فى الأمر استترت عنى وكتبت إلى من تصرف مكانك باستدراكات عليك وارتفاقات لك كثيرة والكتب بأعيانها فى ديوان السلطان محفوظة.» فأقبل شفيع على ابن حماد فقال له:

- «لست من رجال ابن الفرات، فقم إلى ابنه المحسن فناظره.» فقام وأخذ خط المحسن بثلاثمائة ألف دينار. ثم ناظر موسى بن خلف وسأله عن ودائع ابن الفرات وأمواله فقال له موسى:

- «ما له عندي وديعة ولا أعرف أخبار ودائعه ولا [١٣٨] له على يدي مال ولا وليت له عملا سلطانيا وإنما كنت أنظر فى نفقات داره.» وكان موسى ابن خلف شيخا كبيرا قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك عليلا به ذرب لا فضل فيه [١] للمكروه فشتمه ابن حماد. وكان يتردد بعد ذلك إلى أصحاب ابن الفرات ويناظرهم فلا يرتفع له شيء. وكان علق المحسن بفرديد من حبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء. فلما رأى

---

[١] . فى مط: درب لا فصل فيه. وفى مد: لا فضل له (خلافا للأصل) .." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٦٦/٥

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١١٨/٥

"يعجل منها فى مدة شهر مائة ألف دينار [١] أولها يوم خروجه من دار السلطان إلى حيث يأمن فيه على نفسه ويصل إليه الناس. [١٩٧] فأخذ ابن الفرات خطه بذلك وأنفذه إلى المقتدر بالله فأمضاه.
ثم كتب ابن الفرات كتبا عن نفسه إلى كل واحد من أصحاب الدواوين يذكر فيها **خيانة** على بن عيسى وسرقته وما واجهه به وما بذله من المصادرة.
وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المطوق أن أبا الحسن على بن عيسى كان سأل أبا الحسن ابن الفرات أن يتجافى له عن ارتفاع ضيعته لسنة إحدى عشرة وثلاثمائة ليؤديه من جملة المصادرة وأن ابن الفرات قال له:
- «هو خمسون ألف دينار.» فقال على بن عيسى:
- «قد رضيت بعشرين ألف دينار.» وذكر أنه دون ذلك. فلما نفى إلى مكة وجد فى ضيعته نحو الخمسين الألف الدينار [٢] .
قال أبو الفرج: فسمعت الهمانى الواسطي يقول: سمعت أبا الحسن على بن عيسى يوبخ أبا عبد الله البريدي ويقول له:
- «يا با عبد الله، أما خفت الله حيث حلفت بما حلفت به ونحن مجتمعون فى دار السلطان أطال الله بقاءه أن استغلالك واستغلال إخوتك من ضيعتكم بواسط عشرة آلاف دينار وقد وجدته من حساب رفعه إلى- يعنى الهمانى [٣]- ثلاثين ألف دينار.»

---

[١] . فى مط: ألف دينار. بإسقاط «مائة» .
[٢] . فى مط: الألف الألف الدينار.
[٣] . فى مط: إليهما فى. بدل «الهمانى» .." (١)

"- «تقول لأخى أبى القاسم: إن كنت تريد أن تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل **الخائن** المستحل فالله يوفقك ويحسن معونتك. وإن كنت تفعل هذا بسببي فو الله ما أشكر أحدا كما أشكر من يسعى فى صرفى عن الوزارة، فالحبس والنفي أسهل مما أقاسيه منها.» وزور عبد الله بن على عن الخادم كتبا على أنها من بغداد إلى محمد بن خلف بأنه: قد أحكم أكثر ما تحتاج إليه وأنه سريع العود إلى واسط.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١٧٠/٥

فسكنت نفس محمد بن خلف إلى ذلك. وصار عبد الله بن على إلى محمد بن خلف وترضاه وبذل له أن يحمل إليه من ماله مائة ألف درهم مرفقا ليزول ما فى نفسه عليه. فظن محمد بن خلف أن ذلك صحيح ودعا عبد الله بن على وواكله وشاربه. [٢٨٥] ولم يلبث الحسن بن هارون أن عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف:

- «يا عاض [١] ، قد بلغني أنك شنعت على عند على بن عيسى وذكرت له أنى أطلب الوزارة مكانه وأنك مع ذلك قد ضربت على حاشية الأمير وغلمانه. وو الله يا كلب لأضربنك خمسمائة سوط ولآخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك.» والحسن بن هارون لا يزيد على أن يقول له:

- «الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده وغرسه.» ومحمد بن خلف يشتمه إلى أن قال له:

- «لقيت الأمير؟» فقال الحسن بن هارون:

---

[١] . فى مط: يا عاصي.." (١)

"الخرق حتى صار الرسم جاريا بأن يخرب الجند إقطاعاتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون إلى حصول الفضل والفوز بالربح.

وقلدت الإقطاعات المرتجعة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع فى عمارتها ثم صار المقطعون [١] يعودون إلى تلك الإقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستقطعونها بالموجود بعد تناهيها فى الاضمحلال والانحطاط.

وكانت الأصول تذوب على ممر السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على التناء ورقت أحوالهم فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح إلى تسليم ضيعته إلى المقطع ليأمن شره وبوائقه [٢] .

فبطلت العمارات وأغلقت الدواوين وأمحى أثر الكتابة والعمالة ومات من كان يحسنها ونشأ قوم لا يعرفونها ومتى تولى أحدهم شيئا منها كان فيه دخيلا متجلفا. واقتصر المقطعون على تدبير نواحيهم بغلمانهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجرى على أيديهم ولا يهتدون إلى وجه تثمير ومصلحة ويقطعون أموالهم بضروب الإفساد واعتاض أصحابهم [١٣٨] مما يذهب من أموالهم بمصادراتهم وبالحيف على معامليهم.

وأنصرف عمال المصالح عنها لخروج الأعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار فى عملها على أن يقدر ما

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢٤٣/٥

يحتاج إليه لها ويقسط على المقطعين تقسيطات يتقاعدون بها وبأدائها وإن أدوها وقعت الخيانة فيها فلم تنصرف إلى وجوهها.

---

[١] . فى مط: المقطوعون.

[٢] . بوائقه: كذا فى الأصل ومط. والمثبت فى مد: يوافقه، وهو خطأ.." (١)

"وقل حفل الناظرين بالحوادث تعويلا على أخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على أيديهم من الإقطاعات وفوض تدبير كل ناحية إلى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذه مسكنا وطعمة والتحف عليهم المتصرفون الخونة وصار غرض أحدهم الترجية والتمشية والدفع من سنة إلى سنة.

وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس إحداهما أكابر القواد والجند والأخرى أصحاب الدراريع والمتصرفون فأما القواد فإنهم حرصوا على جمع الأموال وحيازة الأرباح ودعوى المظالم والتماس الحطائط فان استقصى عليهم صاروا أعداءهم.

ولما كثرت أموالهم وانفتقت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج وإن سومحوا استشرى طمعهم ولم يقفوا منه عند غاية.

وأما أصحاب الدراريع [١٣٩] فكانوا أهدى من الجندي إلى تغريم السلطان والحيلة عليه فى كسب الأموال ونظر بعضهم إلى بعض فيما تجرى عليه معاملاتهم وبذلوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب أن يجمع الناس حكم واحد.

وتوالت السنون عليهم فتفردوا بنواحيهم وخلوا بمعامليهم فمن مستضعف يصادر ويغير رسمه وتنقص معاملته على قدر حاله وماله ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرتفق على ذلك منه بالأموال ويتخذه الضامن عضدا فى شدائده وعند مناظرة سلطانه [١] ويصطلم المستضعفين.

فبطل أن ترفع إلى الدواوين جماعة أو تعمل لعامل مؤامرة [٢] أو يسمع لأحد ظلامة أو يقبل من كاتب نصيحة واقتصر فى محاسبة الضمناء على

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١٣٠/٦

[١] . فى مط: سلطانية.

[٢] . فى مط: ويعمل العامل مؤامرة.." (١)

"وبقي معز الدولة فى عدد يسير ببرقعيد فى طريقه إلى نصيبين فكتب إلى بغداد يستدعى العساكر فتعجلوا وتلاحقوا إليه فلما قويت عدته سار من برقعيد إلى نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين إلى ميافارقين وفض جيشه عنه بأسره وصرفهم، فصار جميعهم إلى معز الدولة فى الأمان واستأمن أبو زهير أخو ناصر الدولة إلى معز الدولة ورحل ناصر الدولة من ميافارقين إلى حلب مستجيرا بأخيه سيف الدولة فتلقاه أخوه بأجمل تلق وقبله أحسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى نزع خفه بيده.

وكان حامد بن النمس توجه من قبل معز الدولة إلى الرحبة فهزم من كان بها من جيش ناصر الدولة.

وكان طريف الخادم وهزار مرد [١] وهما غلاما ناصر الدولة يتطرفان الموصل فى الجانب الشرقي منها كل يوم ويلتقطان عمال معز الدولة ويأخذان العلافة من عسكر الحاجب ويمنعان من ورود [٢٢٨] شيء إلى الموصل حتى صارت محاصرة وأخذا من الثرثار من عمال معز الدولة رجلا يعرف بعلى بن الصقر وحملاه إلى القلعة ثم كبسا الحديثة وكان فيها محرز حاجب الوزير أبى محمد المهلبى وأبو العلاء ابن شاذان يتقلد عمالتها فقبضا عليهما ثم أطلقا محرزا وحملا أبا العلاء إلى القلعة.

وكان معز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يأمره بحمل مال إلى الحضرة فحبس كافور الرسول حبسا جميلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الأخبار.

فلما عرف انصراف معز الدولة عن ذلك الوجه إلى بغداد رد الرسول خائبا [٢] .

وورد عمرو النقيب من قبل ناصر الدولة إلى نصيبين وسفر فى الصلح

---

[١] . هزارمرد: فارسى معناه: من يعادل ألف رجل.

[٢] . فى مط: خائنا.." (٢)

"ذكر خيانة فى مشورة جرت نكبة

كان عادة أبى نصر إذا أنفذ إلى الرى وقرب منها أن يتلقاه الصاحب أبو القاسم ابن عباد وإذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما [٢٩] خرج فى هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل مثل فعله لئلا يكون له، فى الامتناع

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٦/١٣١

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٦/٢١١

منه زيادة رتبة عليه. فقال له زيار قول المستشير:

– «ما الذي ترى أن تفعل فى خدمة الصاحب إذا لقيته؟» فقال: «أنت أعلم، إلا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أن يقضى حقه، والذي أفعله أنا الترجل له ومتى فعلت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك.» فحمل زيارا على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل الصاحب ولا كان ممن ينقاد لهذا أو يسمح به وإنما خدعه أبو نصر حتى تم غرضه.

وبلغ عضد الدولة ذلك فغاظه غيظا عظيما أسره إشفاقا من أن يتأدى الى الصاحب أبى القاسم فيه ما يوحشه، فلما ورد أبو نصر وفى قلب عضد الدولة من [١] هذا الأمر ما فيه اطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بعد مدة وحمله الى بعض القلاع بفارس.

ولقابوس أبيات قالها بعد الهزيمة مستحسنة:

قل للذى بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر تطفو فوقه جيف ... ويستقر بأقصى قعره الدرر

فان تكن نشبت أيدى الخطوب بنا ... ومسنا من توالى صرفها ضرر [٣٠]

---

[١] . فى الأصل ما.." (١)

"وأمر بأن يكتب إلى سائر ولاة البلاد بقتل أرجوان وتسكينهم فى أعمالهم ونفذت الكتب وسكن الناس وأمن ما خيف من الفتنة. وكان ذلك فى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

ومضى أرجوان كأنه لم يكن ولو علم أن هلاكه على يد الحاكم لأقصر عن ذلك الاجتهاد فى حفظه.

ورب حافظ دواء داؤه فيه، وحامل سلاح حتفه به، وضنين بذخر وباله منه. ومع الأحوال كلها فالإفراط [٣٣٣] فى منع الملوك عن شهواتهم جناية، والإقصار عما يلزم من نصحهم خيانة، لكن بشرط الإقتصاد.

وقد قيل: كثرة المراقبة نفاق، وكثرة المخالفة شقاق. وكم من شفيق على الملوك قد هلك بفرط شفقته وحبيب صار بغيضا بكثرة نصحه.

ولم يبعد العهد بما شوهد من فعل الملك أبى كاليجار بخادمه المتلقب بالمؤيد وقصته مناسبة لقصة أرجوان.

وما أحسن الرواية التي تروى عن المأمون رضوان الله عليه، حين سأل جلساءه عن أرفه الناس. فقال كل

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢٧/٧

واحد منهم قولا لم يعجبه فقال المأمون:

- «أرفه الناس عيشا رجل أتاه الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه.» وقال بعض العقلاء:

- «مثل السلطان كمثل النار. فلا تقرب منها قربا تباشر فيه لهبا، ولا تعبد عنها بعدا تفقد معه ضوءها.» وجملة القول، أن القرب من الملوك عز مع تعب، والبعد منهم ذل مع راحة، والعيش فى الخمول، وتختلف الطباع فى هذا الاختيار، وكل امرئ ميسر لما خلق له.." (١)

"كيسا فيه رقاع أقوام بمائة وخمسين ألف دينار مودوعة له عندهم.

فاستدعاهم وطالبهم بالمال فأحضروه وكان فيه ما هو بختم مؤيد الدولة.

فرجمت الظنون فى ذلك: فمن مقبح لآثاره ينسبه إلى **الخيانة** فيه، ومحسن لذكره يقول: إنما أودعه مؤيد الدولة لأولاده. ونقل جميع ما كان فى الدار والخزائن إلى دار فخر الدولة.

وجهز ابن عباد وأخرج تابوته وقد جلس أبو العباس الضبى للصلاة عليه والعزاء به. فلما بدا على أيدى الحمالين قامت الجماعة إعظاما له وقبلوا الأرض ثم صلوا عليه وعلق بالسلاسل فى بيت إلى أن نقل إلى تربة له بإصفهان.

وقال القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد:

- «إننى لا أرى الترحم عليه. لأنه مات [٣٧٤] عن غير توبة ظهر عليه.» فنسب عبد الجبار فى هذا القول إلى قلة الرعاية.

ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المتعلقين به وقرر أمرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم فباع فى جملة ما باع ألف طيلسان وألف ثوب من الصوف المصري.

فهلا نظر هذا القاضي فى شأن نفسه ثم أفتى فى شأن غيره مثل ابن عباد الذي قدم قدمه وأثل نعمته وراش جناحه ومهد أحواله! صدق المثل «تبصر القذى فى عين غيرك وتدع الجزع المعترض فى حلقك» [١] فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره.

وبلغنا أن رجلا من الصالحين لقى أخا له فقال له:

- «إنى أحبك فى الله.»

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢٧٥/٧

[١] . عبارة المؤلف أقرب إلى الموجود فى التلموذ منها إلى الموجود فى الإنجيل (مد) .." (١)

"- «ما لكم لا تأكلون.» قالوا: «ننتظر الخبز.» قال: «فإذا كنتم تعلمون أنه قوت لا بد منه، فما لكم قد أهلكتم الزرع؟

قبحا لوجوهكم وتبا لأفعالكم! وأقسم لئن [١] تعرض أحد منكم لصاحب زرع ليقابلنه [٢] بسفك دمه.»

وأبر قسمه بقتل العدد الكثير منهم وأخذ الباقين بالهيبة وساسهم بالغلظة ولم يغض لهم عن الخيانة اليسيرة حتى تهذبت الأمور.

ذكر سياسة بليغة من أفعاله

قيل إنه اجتاز فى بعض مرتحلاته برجل متحطب قد حط حمله عن ظهره على طريق وإن بعض الفرسان أخذ منه رغيفين كانا معه فلما حصل بإزائه قال:

- «أيها الأمير إنى رجل متحطب وقد كانت معى رغيفان أعددتهما لأتغدى بهما فيقويانني على حمل الحطب إلى البلد [٤١٠] فأبيعه فأعود بثمنه إلى العيال وقد اجتاز بى أحد الفرسان وغصبني إياهما.»

فقال له:

- «هل تعرف الرجل؟» قال: «نعم بوجهه.» فجاء به إلى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز عليه العسكر جميعه وجاء صاحبه فعرفه فأمر بدر بحطه عن فرسه وإلزامه حمل الحطب على ظهره إلى البلد والدخول به إلى السوق وبيعه وتسليم ثمنه إلى صاحبه جزاء

---

[١] . والمثبت فى مد: لان.

[٢] . كذا فى مد: ليقابلنه.." (٢)

"على فعله.

وكان الرجل موسرا فرام أن يفتدى نفسه بمال وزاد حتى بذل بوزن الحطب دراهم فلم يقبل منه وألزمه فعل ما عزم به عليه فقامت الهيبة فى النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على أذية.

وأما بصره بوجوه المال فإنه عم وعدل فدرت عليه ضروع الأعمال وجمع من الذخائر والأموال من بلاد

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣١٠/٧

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٤١/٧

محدودة محصورة مالا يكاد يجمع مثله من ممالك واسعة. ولو لم يكن إلا ما أخذه فخر الملك أبو غالب ابن خلف من قلعته [١] لكان عظيما.

ذكر رأى سديد فى تدبير الأعمال

كان من حسن تدبيره أنه يحفظ الارتفاع من كل ثلم ثم يفرد العشر منه ويجعله موقوفا على المصالح والصدقات.

وأخذ عماله بتوفية أمواله [٤١١] أشد أخذ ويخلدهم الحبس على الخيانة فإن علم أن عجز المال كان عن آفة وأن العامل نقى الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين ببعضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية فى أداء الامانة وتجنب الخيانة.

وأما بصيرته بصرف الأموال فى وجوهها فقد تقدم ذكر ما كان يحمله فى كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة فى بلده وأنفق أموالا جمة فى اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطريق فى الجبال لوارد وصادر فتذللت بعد أن كانت مانعة ودنت المسافات بعد أن كانت شاسعة مع حزم كامل فى الإنفاق.

---

[١] . يعنى دزبز فى معجم البلدان ٢: ٥٧٢: دزبز اسم قلعة مدينة سابور خواست دزبز ومنها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه المشهورة (مد) .." (١)

"السلطان» فنفر منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل المقلد وقال:

- «إنك قد احتجزت عنا بالموصل وأقمت فإن كان لك قدرة على الخروج فاخرج.» فأجابه بأنه يخرج ولا يتأخر وسار على أثر الرسول وأخرج معه عليا أخاه فى عمارية وهو محروس فى نفسه مراعى فى أحواله إلا أنه مستظهر عليه بالتوكيل.

وقرب من القوم حتى لم يبق بين الفريقين إلا منزل واحد بإزاء العلث وجد فى أمر الحرب فحضره وجوه العرب واختلفت آراؤهم فقوم دعوه إلى الصلح وصلة الأرحام وقوم حضوه على المضى والإقدام.

وكان فى القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف غريب [١] .

ذكر كلام سديد لغريب [٤٢٧]

قال لرافع:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٤٢/٧

- «ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا ناصر معين. فإن كنت فى هذا الرأى عليه فقد أخفرت الأمانة وأظهرت الخيانة وإن كنت معه فقد سعيت فى تفريق الكلمة وهلاك العشيرة وإطماع السلطان.» والمقلد ممسك لا يتنفس [٢] فدخل عليه داخل وقال له:

- «أيها الأمير هذه أختك رهيلة بنت المسيب- وكانت عند جعفر بن على بن مقن- قريبة منك تريد لقاءك.»

---

[١] . وأما غريب ففي إرشاد الأريب ٢: ١٠٣ أنه كان بعد الأربعمائة صاحب البلاد العليا تكريت ودجيل وما لاصقها (مد) .

[٢] . يريد لا ينبس (مد) .." (١)

"الفرصة إذا عرضت عجز.» فلم يقبل.

قال أبو نصر: ثم إن أبا الخطاب أراد امتحان ما عند الموفق. فقال لأبى نصر المجرى:

- «أريد أن تذمنى إذا خلوت أنت والموفق وتستكتمه ما خرجت به إليك فى أمرى وتنظر ما يقوله لك فتعرفنيه.» فجاءه أبو نصر وقال له فى بعض ما يجاريه إياه:

- «لك أيها الموفق على حقوق إحسان أوليتنيه ومن حكم ذلك أن أصدقك. أراك تعول من أبى الخطاب على من هو سبب فساد أمرك وتغير الملك عليك وسوء رأيه فيك. فلو عدلت عنه لكان أولى وأصلح لك ومتى أردت أن أوصل لك رقعة الى الملك سرا فعلت.» فصادف هذا القول منه شكا فى أبى الخطاب وتهمة له وحمله الاسترسال واطراح التحفظ على أن اطلق لسانه [٩٧] فيه بكل ما كان مكنونا فى صدره وسأله أن يوصل له رقعة إلى الملك فبذل له ذاك.

وكتب بخطه إليه كل ما استوفى اليمين على نفسه به فى أنه الخادم المخلص الذي لم يتغير عن مناصحته ولا هم بخيانة وأنه وأنه ... وذكر ابن الخطاب بما طعن عليه فيه وقال:

- «اننى لم أهرب لما هربت إلا برأيه وموافقته وعلمه ومعرفته.» قال أبو نصر السنى: وكان الأمر كذلك وأخذ أبو نصر الركابسلار الرقعة وجاء بها إلى أبى الخطاب. فلما وقف عليها كتمها ولم يعد قولا فى معناها أدت الحال الى ما سيرد ذكره فى موضعه من قتله [١] .

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٥٥/٧

[١] . قتله بهاء الدولة فى سنة ٣٩٤ كذا فى تاريخ الإسلام عن أبى الفرج ابن الجوزي (مد) .." (١)

"ولما جمع بين أبي الحسن بن الفرات وحامد بن العباس وعلي بن عيسى في دار السلطان، وعلي بن عيسى كالسكة المحماة علي ابن الفرات، لأنه قرر في نفس المقتدر بالله مكاتبته الجنابي وحمله الألطاف إليه، بدأ ابن الفرات فقال لعلي ابن عيسى: يا أبا الحسن، بعد السن والوزارة والرئاسة والاستشهاد في الأطراف بالكفاية وعلو المنزلة صرت عونا لهذا! يعني حامدا قال علي بن عيسى: فكنت كنار صب عليها الماء فما ناطقته بحرف. فقال به أبو القاسم بن الحواري وكان يحطب في حبل حامد: وأي عيب في هذا؟ الجماعة خدم السلطان يتصرفون على ما رآه لهم وأمرهم به، ومنازلهم في الخصوص عنده غير منقوصة ولا محطوطة. فقال ابن الفرات لحامد لما أمسك علي بن عيسى: أيها الوزير، متى رأيت وزيرا ضمن النواحي، وخرج يطوف على الغلات، ووكل خدمة الخليفة وعلم سره وتدبير العامة والخاصة إلى ضده، اللهم إلا أن يكون اشتاق إلى وطنه وداره؟ يعرض بأن له مالا مستورا يريد مراعاته فتحير حامد وأمسك. فلما أمسكوا قال ابن الفرات: لأي شيء جمعنا. فقال حامد: لتبين للسلطان خياناتك. فتبسم وقال: فبين بارك الله عليك فإن كفايتك حسنة. قال: كنت ترتفق من العمال. قال: أنت أحمد عمالي فإن كنت ارتفقت منك أو سامحتك بفضل في يدك أو حق ترك لك فاذكر ما يجب عليك رده ليلزمني أرش الجناية في المسامحة به **والخيانة** فيه.." (٢)

"إلى كل واحد الثلث منها لاصلاح أمره والقيام بمؤونته، وأرد العوض عنها بعد شهر من ثمن أمتعة قد بيت عند قوم من أصحاب ودائعي. فقال: هذا قدر يقبح أن نمنعه إياه مع كثير ما أخذناه من ماله، احملوا إليه ذلك، فحمل إلي. وراسلت السيدة وطلبت منها خمسين ألف درهم، فكانت تلك سبيلها، وجمعت الجميع ودفعته إلى أم كلثوم قهرمانتي، وأمرتها أن تبتاع به دنانير جددا حسانا وتجيئني بها. ففعلت. وكانت من عادة المقتدر بالله إذا صام يوم الخميس أن يدخل إلي الحجرة التي أنا محبوس فيها، يقعد عندي ويحادثني من وقت العصر إلى وقت المغرب. فلما كان يوم الخميس قبل وقت حضوره صببت الدنانير بين يدي، فدخل وقال: ما هذا يا أبا الحسن؟ فقلت: أما يرى مولانا أمير المؤمنين كثرة هذه الدنانير، وحسنها؟ قال: بلى، فكم مبلغها؟ قلت: سبعة عشر ألف دينار. قال: ولأي شيء هي بين يديك؟

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٥٠٣/٧

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء الصابئ، هلال بن المحسن ص/٧٩

قلت. اقترضت ذلك المال من أمير المؤمنين ومن السيدة وزيدان، وصرفته فيما أردت فيه، واستدعيت ما كان لي مودعا من أمتعة وصياغات ممن هو عنده، فأنفذه إلي لما ظهر لهم من تفضل مولانا علي، وزال بذلك طمعهم في، وبعته وحصلت ثمنه هذا لأرده على من اقترضته منه. فقال: ما أقبح هذا! أترانا نبخل عليك بما أطلقناه لك مع ما أخذناه منك مما رأيناه تعويضك عنه وردك إلى أفضل ما كانت منزلتك عندنا عليه؟ فتبسمت. فقال: مم تبسمك؟ قلت: والله يا أمير المؤمنين ما طلبت المال لحاجة إليه فإن في بقية حالي ما يغني عنه، وإنما أردته لأصرفه بالدنانير، وأضعه بحضرتك، فتشاهده وتعلم أن ابن الحواري **الخائن** يرتزق من مالك في كل شهر مثل مبلغه، ويقتطع مع ذلك كذا، ويأخذ كذا." (١)

"ابن الفرات: قررت رأيك على ابن المعتز؟ قال: هو أكبر من يوجد. قال: وأي شيء تعمل برجل فاضل متأدب قد تحنك وتدرب وعرف الأعمال ومعاملات السواد وموقع الرعية في الأموال، وخبر المكاييل والأوزان وأسعار المأكولات والمستعملات، ومجاري الأمور والمتصرفات، وحاسب وكلاءه على ما تولوه، وضايقهم وناقشهم، وعرف من خياناتهم واقتطاعاتهم أسباب **الخيانة** والاقتطاع التي يدخل فيها غيرهم، فكيف يتم لنا معه أمر إن حمل كبيرا على صغير، وقاس جليلا على دقيق؟! هذا لو كان ما بيننا وبينه عامرا وكان صدره علينا من الغيظ خاليا، فكيف وأنت تعرف رأيه؟ قال العباس: وأي شيء في نفسه علينا؟ قال: أنسيت أنه منذ ثلاثين سنة يكاتبك في حوائجه فلا تقضيها، ويسألك في معاملاته فلا تمضيها، وعمالك يصفعون وكلاءه فلا تنكر، ويتوسل في الوصول إليك ليلا فلا تأذن، وكم رقعة جاءتك بنظم ونثر فلم تعبأ بها ولا أجبته إلى مراده فيها. وكم قد جاءني منه ما هذه سبيله فلم أراع فيه وصولا إلى ما يريد إيصاله إليه. وهل كان له شغل عند مقامه في منزله وخلوته بنفسه إلا معرفة أحوالنا والمسألة عن ضياعنا وارتفاعنا وحسدنا على نعمتنا؟ هذا وهو يعتقد أن الأمر كان له ولأبيه وجده، وأنه مظلوم منذ قتل أبوه، مهضوم مقصود مضغوط، فكيف يجوز أن نسلم إليه نفوسنا فنتحرس، فضلا عن أموالنا؟ فقال العباس: صدقت والله يا أبا الحسن، فمن يقلد وليس ها هنا أحد؟! قال: تقلد جعفر بن المعتضد، فإنه صبي لا يدري أين هو، وعامة سروره أن يصرف من المكتب، فكيف أن يجعل خليفة ويملك الأعمال والأموال وتدبير النواحي." (٢)

"فأنفذ الكتاب الخرج بذلك إلى حضرته. فوقع بخطه: النحو: من واحد إلى تسعة، فإذا تجاوز للعشرة لم يجز أن يقال فيه: نحو. فلما وقفوا على ذلك وضعوا عنه عشرة أكرار، وألزموه ثلاثين كرا حنطة وشعيرا.

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء الصابئ، هلال بن المحسن ص/٩٧

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء الصابئ، هلال بن المحسن ص/١٣١

وكان أبو أحمد الحسن بن محمد الكرخي يتقلد المسرقان من أعمال الأهواز في وزارة أبي أحمد العباس بن الحسن، فعملت له مؤامرة عرضت على أبي الحسن ابن الفرات، فلم يكن فيها على ما ذكر باب واحد يظهر وجوبه، وأخرج في باب المرافق ما جرت العادة بالتأول فيه. فقال أبو الحسن: هذا لا يخرج مثله كتاب الحضرة إذ كان رجما لا يقوم على مثله بينة. وحضره المظفر بن المبارك القمي بعد مديدة قريبة، وقد كانت له ضيعة بالأهواز قد باعها على أبي الحسن ابن الفرات، فاستدعى منه حساب وكيله فيها ليستدل منه على رسومها ومعاملاتها، وجاءه به في بعض العشايا، فقرأه. ووجده للسنة التي كان الحسن بن محمد الكرخي مقلدا فيها. وقد احتسب الوكيل فيه نحو خمسمائة دينار، ونسبها إلى الحسن بن محمد وعماله وخلفائه على سبيل المرفق: فأنفذ في الوقت من أحضر الحسن بن محمد الكرخي وأحمد بن محمد بن سهل والصقر بن محمد وعبيد الله بن محمد الكلوذاني، فحضروا، ووجدوه يتميز غيظا، ودعا بالمؤامرة التي كانت عملت للكرخي فاطرحها، وأقل المبالاة بها، وأخذ في مناظرته على ما أخرج من المرافق، فاحتج بما يحتج به مثله في ذلك، وعرض عليه الكتاب حساب ابن المبارك القمي وقال له: يا عدو الله يا خائن، يا لص، تأخذ من ضيعة واحدة ورجل واحد خمسمائة دينار مرفقا وتقديرها نصف ارتفاعه! فكم أخذت من أهل الكورة؟ وما أحتاج أن أنظر في غير هذا. فبهت الحسن وورد عليه ما لم يكن في حسابه:." (١)

"النفقات. وكان المعتضد بالله رحمه الله قد اعتقد أن يتمها عشرة آلاف ألف دينار، ثم يسبكها ويجعلها نقرة واحدة ويطرحها على باب العامة ليبلغ أصحاب الأطراف أن له عشرة آلاف ألف دينار، وهو مستغن عنها، فاخترمته المنية، قبل بلوغ الأمنية.

وحدث أبو القاسم قال: حدثني أبو عبد الله أبي قال: تأخرت عن أبي العباس ابن الفرات في يوم جمعة، وأقمت عند بعض أهلي بالجانب الغربي، وحضرتنا مغنيتان محسنتان فاندفعت إحداهما وغنت

قايست بين فعالها وجمالها ... فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي

والله لا كلمتها ولو أنها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

وضربت الأخرى وغنت:

يا ذا الذي حلف العشية جاهدا ... الا يكلمني فعال المسرف

قد جرت فيما كان منك وإنه ... ليزيد قبح الجور عند المنصف

قال: فاستحسنت أن أجابت الثانية الأولى بجواب في وزن الصوت وقافيته ومعناه. وصرت إلى أبي العباس

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء الصابئ، هلال بن المحسن ص/١٨٨

بن الفرات من غد، وسألني عن سبب تأخري عنه، فأعلمته إياه، وحدثته حديث المغنيتين وما غنتا به، فعجب منه ومضى إلى أبي الحسين القاسم ابن عبيد الله فأخبره. فكانت سبيله فيه سبيله وقد كان أبو العباس سألني عن قائل الشعر. فقلت: هو لعبد الله بن المعتز، وحضر القاسم بحضرة المكتفى بالله، فأعاد عليه الحديث فقال له: لمن الشعر؟ فقال: لعبيد الله بن عبد الله." (١)

"ابن المعتز ذنوبه، وأسلمته عيوبه، وحصل في قبضة صافي مولى أمير المؤمنين مأسورا مقهورا. وأوجبت الحال إطلاق صلة للأولياء وافرة المبلغ، وأنا بتجديد البيعة متشاغل وللخدمة مواصل، والأمور جارية على أجمل مجاريها، وأفضل المحاب فيها، والحمد لله رب العالمين. وعرفتك ما جرى لتعلمه أهل عملك وتزداد اجتهادا إلى اجتهادك، وكفاية وغناء على كفايتك وغنائك، وتكتب بما يكون منك في ذلك إن شاء الله.

وكان أبو الحسن بن الفرات خاطب محمد بن داود وهو يتولى عطاء الجيش فيما يطلقه بغير صك ولا حجة، وأخرج عليه مما أطاقه من بيت المال صكين مثبتين مكررين مائة وعشرين ألف دينار، واقفه على ذلك بحضرة العباس مواقفة اعترف بها محمد بن داود، واعتذر بالسهو في فعله. وجدد ذلك أن أمر العباس صاحب بيت المال بألا يطلق شيئا في إعطاء وإنفاق إلا ما عرفه أبو الحسن وأذن فيه، وثبتت علامته على الصكاك به، وكان مما قاله أبو الحسن لمحمد بن داود: أنا أجمع الأموال وأحصلها وأنتم تفرقونها وتفرطون فيها! فقال له محمد: التفريط والتضييع كان في أيامك يعني أيام نظره في ديوان الجيش فقال له أبو الحسن: قد كنت أحد كتابي إذ ذاك وفي بعض مجالس الإطلاق، فإن عرفت **خيانة** فاذكرها أو إضاعة فاستدركها. وقال له العباس. حالك يا أبا الحسن في الضبط والاحتياط معروفة، وطريقتك في الاستيفاء والاستقصاء معلومة، وما بك إلى هذا القول حاجة. وكان أبو الحسن بن عيسى حضره بحضرة العباس بن الحسن لمناظرة أبي الحسن بن الفرات على ما كتب به إبراهيم بن عيسى ومحمد بن عيسى العرموم أخواه في ضيعة أبي الحسن بن الفرات بكورة كسكر، وضياعه بناحية الأجمتين وما غير." (٢)

"المادرائيين في وزارتي الثانية بألف ألف وثلاثمائة ألف دينار صلحا عن خراج ضياعهما بمصر والشام، وما أخذاه من المرافق عند تقلدهما الأعمال في أيامك الأولى. وبقي عليهما من المصادرة التي واقفهما أبو علي الخاقاني عليها، وأديا في أيامي نحو خمسمائة ألف دينار، وكانا على أداء تتمة المال، حتى صرفت

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء الصابئ، هلال بن المحسن ص/٢١٠

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء الصابئ، هلال بن المحسن ص/٢٥٧

ابن بسطام ساعة وليت عن الدواوين، وقلدت هذين العاملين **الخائنين** المجاهرين بأخذ أموال السلطان واقتطاعها، وكتبت عن أمير المؤمنين بإسقاط مال الصلح عنهما، وذكرت أنه أمر بذلك، وقد سألته فأنكر دعواك عليه ما أدعيته. فقال علي ابن عيسى: كنت في الوقت كاتبا لحامد، وخليفة له على الأعمال، ومتصرفا على أمره في كبير الأمور وصغيرها وهو ذكر لي عن أمير المؤمنين أنه أمر بإسقاط هذا المال، ووقع بذلك توقيعا كتبت في آخره بامتثاله كما يفعل خليفة الوزير فيما يأمر به صاحبه. فقال له ابن الفرات: أنت كنت تعارض حامدا في كل أحواله، وتخاصمه في اليسير مما يخرج عليه من مال ضمانه، حتى تحدث الناس بكما، وعجبوا لما يجري بينكما، فلم تركت أن تستأذن السلطان في مثل هذا المال الجليل؟ فقال: كنت في أول الأمر كاتبا لحامد مدة سبعة أشهر حتى بان لأمير المؤمنين ما رأى معه التعويل علي في تدبير الأمور، وكان ما جرى من أمر المادرائيين في صدر أيام حامد. فقال له ابن الفرات: فلما اعتمد عليك أمير المؤمنين ألا صدقته عن غلط حام فيها غلط به وفرط فيه؟ فقال: إنما تركت ذلك." (١)

"الدنانير وهي يسيرة في جنب استحقاقات. فقلت: ما أجسر على قبول شيء مع ما جرى. وبكر أخي إلى الديوان، وابتدأ بالنظر في أمور الأعمال التي في ضمان محمد ابن جعفر، وأخرج إليه ما ألزمه فيه عند المناظرة نحو خمسين ألف دينار.

وحدث أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي قال: حدثني أبو الحسن بن ظفر الكرخي بمصر قال: كنت أكتب لأبي علي الحسين بن أحمد المادرائي. ووافى أبو الحسن علي بن عيسى من مكة في أيام وزارة أبي القاسم عبد الله بن محمد ابن خاقان للإشراف على مصر والشام، فدخل إلى مصر وتحته حمار وعليه طيلسان. وكان المتولي للمعونة تسكين، فتلقاه وترجل له، وعظمت هيبته في النفوس جدا. وجلس ونظر. ثم ركب في بعض الأيام متفرجا وعاد، فحين دخل من باب الدهليز ونحن مجتمعون في داره لإنتظاره صاح: اللصوص. ففزعنا كلنا خوفا من أن يكون قد وقف لنا على **خيانة**. فلما استقر في مجلسه قال: يا معشر الناس اجتزت الساعة على جسر قارون وهو بزند من البزندات، وتسمى البزندات بمصر جسورا فقدرت النفقة عليه عشرة دنانير ووجدت العمال يحتسبون عنه على السلطان ستين ألف دينار كل سنة. وكرر ذلك وأكثر التعجب منه والقول فيه، وكان أبو علي حاضرا، فلم يجبه عن كلامه، فقال: الشأن أنني أقول ما أقوله فلا تجيبني عنه يا أبا علي! فنهض وانصرف. واغتاظ أبو الحسن علي ابن عيسى من ذلك، وأطبق دواته وقال: لعن الله أمر السلطان إذا انتهي إلى هذا الحد. وقام ودخل، وانصرف الناس، ومضيت إلى أبي علي

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣١٤

قلقا بما شاهدته وسمعته، ووجدته قد أنفذ خادما إلى علي بن عيسى يستأذنه في حضوره عنده على خلوة. فأذن له، ومضى وأطال، فجلست أنتظره. فلما عاد سألته عما جرى." (١)

"مخرج التنادر، وسمع صاحب الخبر ذلك، فكتب به إلى الوزير، ودعاه من وقته، فلما وقف بين يديه قال له: أعد قولك في معنى الرزق. فاضطرب وتحير، فقال له، أعد ويل لك. فقال: إنما كان قولي على وجه التعجب من نظر الوزير الدقيق في الأمر القليل: فقال: لا تتعجب من ذلك فإن لكل أمر حظا من النظر والتفقد، ولو لم نتفقد الصغير لأضعنا الكبير، وهذه أمانة لا بد من أدائها في قليل الأمور وكثيرها. وكما أنا نظرنا في هذا الدقيق ساعة فكذلك ننظر في الجليل ساعة نظرا يؤدي إلى استخلاص البلد العظيم، وتحصيل المال الجسم وإعادة الشاذ إلى الطاعة، ونأتي من التوفير بما يضعف على أرزاقنا للسنين الكثيرة. وإذا علم معاملونا أنا نراعي أمورهم هذه المراعاة لزموا الأمانة وخافو **الخيانة**. أخرج ودع الفضول. فخرج وعمامته في يده.

وحدث عبد الرحمن بن عيسى قال: حدثني أحد الخدم الخاصة قال: حضر أبو الحسن علي بن عيسى دار السلطان في يوم شديد البرد، وليس بيوم موكب، وعرف المقتدر بالله خبره، فجلس له في بعض الصحون على كرسي ورأسه مكشوف. فخاطبه في معنى ما حضر له، فلما فرغ قال له: يا أمير المؤمنين تبرز في مثل هذه الغداة الباردة، وتجلس في هذا الصحن الواسع، ورأسك بغير غطاء، والناس في مثلها يجلسون في المواضع الكنينة، ويستعملون من الدثار ما يستعملونه، وأحسبك تسرف في أخذ الأشربة الحارة، والأطعمة الكثيرة المسك. فقال المقتدر بالله: لا والله ما أفعل ولا آكل طعاما فيه مسك ولا يطرح لي في شيء إلا يسير يكون في الخشكنانج، وربما أكلت في الأيام واحدة منه. فقال له الوزير: فإنى أطلق يا أمير المؤمنين في كل شهر في جملة نفقات المطبخ لثمن المسك نحو ثلاثمائة دينار. وانقضى كلامهما، ونهض المقتدر بالله وخرج الوزير. فلما صار في الصحن وقف." (٢)

"مرارة بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن [زيد] (١) بن كهلان بن أزد شنئوة، وقيل: النميري، روى عنه عبد الله بن الزبير حديثه في فتح اليمن.

* سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث الثقفي (٢)، عداده في أهل الطائف، والد عبد الله، حديثه: (قل آمنت، ثم استقم).

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣٤٦

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣٧٩

* سفيان بن قيس، أخو وهب، وهو ابن أبان الثقفي، روت عنه أميمة بنت رقيقة، عن رقيقة حديثه في الطاغوت وعبادتها.

* سفيان بن أسد الحضرمي، ويقال: ابن أسيد، عداده في أهل الشام، حديثه في **الخيانة**.

* سفيان بن وهب الخولاني، أبو أيمن، له وفادة، حديثه في لبس العمامة، و (لا تأتي المائة وعلى ظهرها أحد باق).

* سفيان بن معمر بن حبيب، روى عنه تميمي حديثه: (أريت ورقة مبيضا، ولو كان مسودا كان من أهل النار).

* سفيان بن همام المحاربي، من بني محارب بن خصفة، روى عنه ابنه عمرو بن سفيان حديثه في نبيذ الجر حرام من الله ورسوله.

* سفيان بن الحكم الثقفي، أو الحكم بن سفيان، روى عنه مجاهد حديثه: توضأ فنضح فرجه.

---

(١) جاء في الأصل (يزيد) وكذا في كتاب المعرفة لوالد المصنف ٢/ ٧٦٢، وهو خطأ، والصواب ما ذكرته كما في جميع المصادر، ومنها الإكمال ١/ ٨٥.

(٢) يقال: ابن ربيعة، ويقال أيضا: ابن أبي ربيعة، ينظر: الإصابة، ٣/ ١٢٤، و٤/ ٧٩.." (١)

"تبارك وتعالى أن يكون، ثم صبحت بلمصطلق، وهداهم الله عز وجل للإسلام، وبايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقبل منهم ما رأى، ثم أمسك صاحبتهم جويرية بنت الحارث (١).

* ناجية الطفاوي، كان يكتب المصاحف، روى عنه واصل حديثه في مواقيت الصلاة.

* ناجية بن خفاف أبو خفاف العنزي، روى عنه أبو إسحاق السبيعي.

* نفير بن جبير الحضرمي، عداده في أهل الشام، روى عنه ابنه جبير حديثه في الدجال.

* نفير بن مجيب، عداده في أهل الشام، روى عنه الحجاج بن عبد الله الثمالي قال: (إن في جهنم سبعين ألف واد).

* نواس بن سمعان الكلابي الأنصاري، عداده في أهل الشام، روى عنه جبير بن نفير، وأبو إدريس الخولاني حديثه في الأصابع، و (من مات لا يشرك بالله شيئا)، **والخيانة**.

* نقادة الأسدي، روى عنه البراء السليطي، وعاصم بن سعد حديثه في المنيحة، وإسلام نقادة.

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ١٧١/٢

* نبيشة الخير الهذلي، ابن عم سلمة بن المحبق، نزل البصرة، روى عنه أبو المليح الهذلي حديثه في العتيرة.

* نبيشة، غير منسوب، توفي في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أن ابن عباس رأى رجلا يلبي عن نبيشة.

---

(١) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٥/ ٣٠٨، وعزاه لابن منده وأبي نعيم في كتابيهما.." [1]

"* أبو قراد السلمي، روى عنه عبد الرحمن بن الحارث حديثه: (أصدقوا إذا حدثتم، يحبكم الله عز وجل).

...

[حرف الكاف]

* أبو كثير، مولى تميم الداري، روى عنه ابنه عبد الله حديثه في الحمالة.

* أبو كثير، روى عنه عبد الرحمن أبو العلاء حديثه: (الفخذ عورة).

* ابو كاهل، روى عنه أبو معاذ (١).

...

[حرف اللام]

* أبو ليلى ألأشعري، روى عنه عامر بن لدين حديثه: (تمسكوا بطاعة أئمتكم).

* أبو ليلى الغفاري، روى عنه الحسن حديثه في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

* أبو لبابة الأسلمي، روى عنه عبد الملك بن ميسرة حديثه في البيوع.

* أبو لبيبة، روى عنه عبد الرحمن بن أبي لبيبة حديثه: (من استحل بدرهم فهو **خائن**).

---

(١) أبو معاذ جاء ذكره في الجرح والتعديل ٥/ ١٥٠ في ترجمة أبي كاهل الأحمسي.." [2]

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٣٣٦/٢

(٢) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٣٨٥/٢

".. يا آل احمد ايها هكذا ابدا ... صونوا الحريم وحوطوا حوزة الدار

واصلوا بنار الردى من دون شحنكم (١)

والحر بالنار اولى منه بالعار

لا ترهبوهم فان القوم اكثرهم ... من حزتموهم لئاما يوم سنجار

لله ذلك من يوم اعاد لكم ... يا شيعة الله فيهم يوم ذي قار

كروا فان صدو الخيل عابسة ... يحملن كل رحيب الصدر كرار

يحملن اسدا بخفان مواطنها ... منها الهصور ومنها المشبل الضاري ...

فأما حال ناصر الدولة فانه توجه من مبافارقين الى حلب قاصدا لاخيه سيف الدولة واستأمن اكثر جيشه واخوه ابو زهير الى معز الدولة

وأكرم سيف الدولة اخاه ونزع خفه بيده (٢) وتوسط الحال بين معز الدولة وبين اخيه على ما تقرر ضمنه وقال السري يذكر ذلك لسيف الدولة (٣)

رأى من اخيه الشام اكرم شيعة ... وأصدق برق في المحول يشام

ارى **الخائن** المغرور قام (٤) بأرضكم ... كأن المنايا الحمر عنه تنام (٥)

... فطورا لكم في العيش رحب منازل ... وطورا لكم بين السيوف رجام (٦)

... وأنتم على اكباد قوم حرارة ... وبرد على اكبادنا وسلام ...

ورجع معز الدولة بضمان سيف الدولة الى الموصل وتقرر معه دفع الفي الف وستمائة الف درهم واطلاق المأسورين من اصحابه

فلما سار بين المونسية وادرمة (٧) وذلك في ثالث ذي الحجة وهو الخامس عشر من شباط هبت ريح مغرب باردة فتلف من عسكره ثمان مائة رجل ولحق معز الدولة الغشي من البرد مع كثرة ما عليه من الخز والوبر وقلع العسكر سقوف ادرمة (٧) وأبوابها فأوقدوها وأطلق لهم معز الدولة ثلاث الاف درهم عوضا (٨) عما اخذ من الخشب." (١)

---

(١) تكملة تاريخ الطبري المقدسي، محمد بن عبد الملك ص/١٧٤

"يخب بي الكميت قليل وفر ... افكر في الأمور وأستعين

ثم جلس فشرب معه وأنشده قصيدته التي أولها: أرسما جديدا من سعاد تجنب فأعتذر اليه بابيات وعرض بالمنخل فقال:

لئن كنت قد أبلغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب

وكان يوم ورود الأبل السود، فوردت فوهب له مائة سودا فيها فحلها وراعيها، فما حسدت أحدا حسدي له. وأستبانت للنعمان ريبة المنخل فقتله.

فروي أبوا رياش أحمد بن أبي هاشم في سبب قتله إن النعمان كان له يوم يركب فيه فيطيل ويعود في وقت لا يتعداه، فكان أذا ركب في ذلك." (١)

"الأبيات وكلها روت الأبيات عن الأصمعي الذي قال «دخلت على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تتحدر على خديه ... » انظر: الأحكام السلطانية للماوردى ٩٩، المسعودي، المروج ٦/ ٣٥٩، الكازروني ١٢٦، حاشية الجهشيارى ٢٧٦، والأبيات لأبى العتاهية، ديوان أبى العتاهية بيروت ١٨٨٧ صفحة ١٢٢، الخلاصة ١٦٩. وقد حدث اضطراب في البيت الأول من كتابي مختصر التاريخ والخلاصة لم يقمه محققا الكتابين.

«٩٦» - جاء في تاريخ الطبري ٣/ ٤٤٩ أنه رآها مكتوبة على حائط في منزل نزله في طريق مكة، ومثله في العيون والحدائق ٣٦٨، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٨٧، مختصر تاريخ ابن الساعي ٢٢، الفخرى ٢٣٩، زهرة العيون ورقة ٨٧ ب، الكامل ٦/ ١٣، سراج الملوك ٣٧.

«٩٧» - هو أبو أيوب، سليمان بن مخلد المورياني نسبه إلى موريان:

قرية من قرى الأهواز نكبه المنصور لما ظهر منه من خيانة وقتله وقتل أقاربه واستصفى أموالهم، الفخرى، ٢٣٨ وذكر الكازروني وزراء المنصور ١١٧ والإربلي ٦٢ فقال: «قال أبو بكر الصولي: أول من وزر لبني العباس أبو سلمة الخلال ثم خالد بن برمك فلما توفى السفاح أقره المنصور لديه ثم استوزر أبا أيوب سليمان بن أبى سليمان المورياني ثم ولى أبا الفضل الربيع بن يونس بعد أبى أيوب» ، وأخبار المورياني مفصلة في كتاب الوزراء والكتاب: انظر فهرس أعلامه.

«٩٨» - انظر في ذلك الجهشيارى ١٢٥، الفخرى ٢٣٩. فلعل ابن العمراني نقاها من الجهشيارى ومنه نقلها ابن الطقطقى، وهذا من مغامز الشعوبية في أصله الهاشمي الصريح. انظر أبيات الفضل بن الربيع في

---

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/١٥٥

فخره بارومته الهاشمية في زهر الآداب ١/ ٥٤٥.

«٩٩» - قال الكازروني أن «أم موسى بنت عبد الله بن منصور» صفحة ١١٨، وذكر ابن الساعي أن اسمها كان «اروى» صفحة ٢٢.

«١٠٠» - أورد الطبري في تاريخه ٣/ ٤٠٠ أن «عمارة بن حمزة قال:

كنت عند المنصور فانصرفت من عنده في وقت انتصاف النهار. وبعد أن بايع الناس للمهدي. فجاءني المهدي في وقت انصرافي فقال لي: قد بلغني أن أبى قد عزم أن يبايع لجعفر أخى، وأعطى الله عهدا لئن فعل لأقتلنه. فمضيت من فوري الى أمير المؤمنين ... قلت: أمر حدث أريد أن أذكره. قال: فأنا أخبرك به قبل أن تخبرني. جاءك المهدي فقال: كيت وكيت ... قال: قل له، نحن أشفق عليه من أن نعرضه لك» .

«١٠١» - الخبر بنصه في الأغاني ٤/ ٣٣، وفي ديوان أبى العتاهية ٣٠٩، وفي البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٦.

«١٠٢» - أخباره في كتاب الأوراق للصولي (قسم أخبار الشعراء) ٧٤- ١٤٣.

«١٠٣» - الأبيات في فوات الوفيات ٢/ ٤٤٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٣ الخلاصة ١١٦- ١١٧ وجواب الخيزران له رواية عن ابن الأعرابي.

«١٠٤» - الأغاني ٣/ ٢٤٣، الطبري ٣/ ٥٣٨ باختلاف في الألفاظ." (١)

"معجم البلدان ٢/ ٧٦٧، الفخرى ٢٥١ والنبوك أو الدبوق لعبة يلعب بها الصبيان (لسان العرب- دبق) ، محمود تيمور: المجلة السلفية ٢/ ٩٤.

«١٠٥» - الأغاني ٣/ ٢٤٣، وكررها في ٣/ ٢٤٥، الطبري ٣/ ٥٠٨ «بنى أمية هبوا طال نومكم ... » .

«١٠٦» - تاريخ السيوطي ٢٧٧ نقلا عن الصولي وبالنص في الخلاصة ٩٥ رواية عن ابى عبيدة فلعله نقلها من الانباء.

«١٠٧» - بالنص في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٨٤- ٤٨٥ مع الأبيات ونرجح أن ابن العمراني نقلها منه أو من تاريخ الطبري وللزيادة في العلم، انظر: تاريخ بغداد ١/ ٨٢- ٨٣، وبالنص في الطبري ٣/ ٥٢٥ مع اختلاف يسير في الألفاظ مع الأبيات. وهذا دليل أيضا أن ابن العمراني يكتب من حفظه. زهرة العيون ورقة

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء ابن العمراني ص/٢٦٣

١٩٢ أ- ١٩٣ أ، المسعودي، المروج ٦/ ٢٥٨ وعن على بن يقطين انظر الفهرست، ٢٢٤، وهو صاحب ديوان زمام الأزمة للمهدي: الطبري ٣/ ٥٢٢.

وفي موت المهدي روايات مختلفة رواها الطبري ٣/ ٥٢٣- ٥٢٦,

«١٠٨» - في تاريخ ابن الكازروني، ان المنصور هو الذي رأى ذلك في منامه، ١١٦. وذكر الخطيب أن رؤيا المهدي حدثت في قصره الذي بناه بالرصافة ١/ ٨٣، وعن الأبيات انظر تاريخ بغداد ١/ ٨٣، زهرة العيون ورقة ١٩٢ أ- ١٩٣ أوالطبري ٣/ ٥٢٣- ٥٢٦ والمسعودي ٦/ ٢٥٨، سراج الملوك ٣٦، ٣٧.

«١٠٩» - جاء في المروج «انه لم يبق الا عشرة أيام» .

«١١٠» - قال ياقوت أن قبره في قرية يقال لها ده بالا بناحية الجبل قرب البندنيجيين (معجم البلدان ٢/ ٦٣٢) ، ثم قال في الرذ: قرية بماسبذان قرب البندنيجيين بها قبر أمير المؤمنين المهدي (٢/ ٧٧٥) .

«١١١» - في الطبري «قبة حسنة» ٣/ ٥٢٥ ثم ذكر الأبيات وانظرها في تاريخ السيوطي ٢٧٨، الأغاني ٤/ ١٠٣ أن أبا العتاهية عمل الأبيات لإغاظة الرشيد، العيون والحدائق ٢٨١- ٢٨٢، الفخرى ٢١٦، البداية والنهاية ٢/ ١٩١، زهرة العيون ورقة ٩٢ ب، المنتظم ٩/ ٢٤١.

«١١٢» - يسار: بشار: هكذا ورد في كل من نسختي فاتح ولايدن.

والصواب ما أثبتناه.

«١١٣» - الفيض: النضر: انظر رقم ١١٢.

«١١٤» - وزارات المهدي ذكرها ابن الطقطقى في الفخرى ٢٤٦- ٢٥٧، وجاء في تاريخ بغداد، ١/ ٩٣ أبو عبيد الله معاوية بن عبد الله بن عضاة الأشعري الوزير، الخلاصة ٩٢، نكبه المهدي وصير مكانه يعقوب بن داود، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٨٣.

«١١٥» - الخلاصة ١٣٣- ١٣٤. تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٨٣ قال:

«وكان الغالب على المهدي صدر خلافته معاوية بن عبد الله المعروف بأبي عبيد الله مولى الأشعريين ثم وقف منه على خيانة وصير مكانه يعقوب بن داود وكان يعقوب جميل المذهب ميمون النقيبة محبا للخير كثير الفضل حسن الهوى ثم عزله وسخط عليه فحبسه ولم يزل محبوسا حتى مات المهدي.." (١)

"قال الحسن البصري: إن ذا القرنين كان يركب وعلى مقدمته ستمائة ألف، وعلى ساقته ستمائة ألف. كتاب أم الإسكندر إليه [١]

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء ابن العمراني ص/٢٦٤

قال كعب الأحبار: إن أم ذي القرنين كانت حازمة عاقلة، فلما بلغها أن ابنها قد فتح المدائن واستعبد الرجال، ودانت له الملوك كتبت إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم. من روقية أم الإسكندر إلى الإسكندر الموتى له، الضعيف الذي بقوة ربه قوي، وبقدرته قهر، وبعزته استعلى، يا بني لا تدع للعجب فيك مساغا فإن ذلك يرديك، ولا تدع للعظمة فيك مطمعا فإن ذلك يضعفك، يا بني ذلل نفسك [للذي رفعك] [٢] . واعلم أنك عن قليل محول عما أنت فيه، يا بني إياك والشح فإن الشح يرديك ويزري بك، وانظر هذه الكنوز التي جمعتها أن تعجل حملها إلي كلها مع رجل مفرد على فرس أجرد.

فلما ورد عليه الكتاب جمع الناس، فقال: انظروا فيما كتبت أمي وسألتني فيه:

أن أرسل بهذه الأموال، فقالوا: وكيف السبيل إلى حملها على فرس؟ فقال: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا، فدعا كاتبه فقال: اكتب كل مال جمعته فاحصه واجعله في كتاب وبين مواضعها وعدتها، ففعل الكاتب ثم ختم الكتاب، وحمل رجل على فرس، ثم قال له: امض بهذا الكتاب إلى أمي، ثم قال لهم: إنما سألتني أمي أن أبعث إليها بعلم ما لي أجمع ومواضعها. قال: إن ذلك إلى اليوم معروف بالروم في بيت مملكتهم وبيوت أموالهم يجدون علم ذلك في أرض كذا وكورة كذا، وموضع كذا وكذا، ومن المال كذا

[()] إبراهيم بن سعيد الجوزقي، وإسماعيل بن مسعدة، وإسحاق الفروي، وفي متنها ألفاظ ركيكة جدا، منها: الخرزة، وقد كان الإسكندر أحوج إلى الخضر منها. وكذا كون الخضر وقع على عين الحياة ولم يخبر بها الإسكندر وقد علم مقصوده، فكان الخضر خائنا له، وكذا الطائر فإنه الدجال، وهو في جزائر الهند، وكذا سؤاله عن الصلوات الخمس وغسل الجنابة ونحوها، فإن هذه الأشياء لم تكن مشروعة في ذلك الوقت.

[١] مختار الحكم ٢٣٣، ومرآة الزمان ١/ ٣٣٣.

[٢] ما بين المعقوفتين: من مرآة الزمان ١/ ٣٣٣.." (١)

"وكتب تحت قوله: وسماه الرضي: رضي الله عنك وأرضاك وأحسن في الدارين جزاك.

ثم كتب الرضي على ظهر العهد ما نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، الفعال لما يريد، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وصلواته على نبيه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٩٣/١

أقول وأنا علي بن موسى بن جعفر إن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد، ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره، فوصل أرحاما قطعت، وأمن أنفسا فزعت، بل أحياها وقد تلفت، وأغناها وقد افتقرت، مبتغيا رضا رب العالمين، لا يرضى جزاء [١] من غيره، وسيجزي الله الشاكرين، ولا يضيع أجر المحسنين، وإنه جعل إلي عهده والإمرة الكبرى إن بقيت من بعده، فمن حل عقدة أمرها، وفصم عروة [أحب] [٢] إيثاقها، فقد أباح حريمه وأحل محرمه، إذ كان بذلك زاريا على الإمام، منتهكا حرمة الإسلام/ وقد جعلت لله على نفسي إن استرعاني أمير المؤمنين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة، وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة، بطاعته وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن لا أسفك دما حراما، ولا أبيح فرجا ولا مالا إلا ما سفكته حدوده، وأباحته فرائضه، وأن أتخير الكفاة جهدي وطاقتي، وقد جعلت بذلك على نفسي عهدا مؤكدا، يسألني الله عنه، فإنه عز وجل يقول: وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤلا ١٧: ٣٤ [٣] فإن حدت أو غيرت أو بدلت كنت للتغيير مستحقا، وللنكال متعرضا، فأعوذ بالله من سخطه وإليه أرغب في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين معصيته في عافيته لي وللمسلمين. وقد امتثلت أمر أمير المؤمنين، وآثرت رضاه، والله يعصمني وإياه، وأشهدت الله على نفسي، وكفى بالله شهيدا.

وكتبت خطي بحضرة أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، والفضل بن سهل،

---

[١] في الأصل: «لا يرضى جراه» .

وفي ت: «لا يريد جزاء» .

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من ا لأصل.

[٣] سورة: الإسراء، الآية: ٣٤.." (١)

"قال: سمعت محمد بن خلف يقول: كان إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة [١] يقول: الخلفاء ثلاثة، أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة حتى استجابوا، وعمر بن عبد العزيز رد مظالم بني أمية، والمتوكل محا البدع [وأظهر السنة] [٢] .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي [بن ثابت] قال: حدثني القاضي أبو القاسم علي بن الحسن قال: حدثني أبو الفتح بن أحمد بن علي بن هارون المنجم، عن أبيه وعمه، عن أبيهما أبي القاسم علي بن يحيى: أنه كانت عنده ٧٩/ أ [كل] [٣] نوبة/ من نوب الفراشين في دار المتوكل على [الله] [٤]

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٩٨/١٠

أربعة آلاف فراش قالا: فذهب عنا [٥] أن نسأله كم نوبة كانوا.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا [أبو بكر] أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري [٦] ، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا الجريري، حدثنا أبو النضر العقيلي، حدثنا أبو أحمد يحيى بن علي المنجم [قال:] حدثني أبي قال: خرجنا [٧] مع المتوكل إلى دمشق فلحقنا ضيقة بسبب المؤن والنفقات التي كانت تلزمنا، قال: فبعثت إلى بختيشوع وكان [لي] صديقا [أسأله] [٨] أن يقرضني عشرين ألف درهم، قال: فأقرضنيها، فلما كان بعد يوم أو يومين دخلت مع الجلساء إلى المتوكل، فلما جلسنا بين يديه قال: يا علي، لك عندي ذنب وهو عظيم، قلت: يا سيدي، وما هو، فإني لا أعرف لي ذنبا ولا جناية [٩] ؟ قال: بلى، أضقت [١٠] فاستقرضت

---

[١] «يقول: كان إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة» ساقطة من ت.

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

انظر الخبر في: تاريخ بغداد ٧/ ١٧٠.

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٥] في ت: «فذهب علينا» .

[٦] في الأصل: «الحسن الخازن» .

[٧] في ت: «خرجت» .

[٨] في الأصل: «وكان صديقي أن يقرضني» .

وما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٩] تاريخ بغداد «ولا خيانة» .

[١٠] في ت: «بلى أضفت» .." (١)

"بما في هذا الكتاب، وإلزام فلان ابن فلان هذا [وأوما إلى الرخجي] [١] بما أقر به عندي من المال المذكور مبلغه في هذا الكتاب للمسلمين. فكتب الشهود خطوطهم، وأخذ القاضي الكتاب ومضى [٢] ، وأخذ الرخجي يهزأ به ويقول: يا أبا جعفر لقد بالغت في عقوبتي، قتلتني [٣] ! قال: إي والله!.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١١/١٨٠

فكتب صاحب الخبر إلى المتوكل بما جرى، فأحضر وزيره وقال: أنا منذ زمان أقول لك حاسب هذا **الخائن**، وأنت تدافع حتى حفظ الله علينا أموالنا بقاضينا محمد بن منصور، ورمى إليه بكتاب صاحب الخبر [قال] : [٤] اكتب الساعة بالقبض على الرخجي، فخرج الوزير وهو قلق لعنايته بالرخجي، وقال لكاتبه:

اكتب إليه: [يا مسكين] [٥] يا مشئوم. ما دعاك إلى معاداة القضاة وأنت مقتول إن لم تتلاف أمرك مع القاضي.

فركب الرخجي إلى القاضي فحجبه، فرجع خجلا، فاحتال فدخل مع بعض خواص القاضي بالليل، فصاح عليه [٦] : اخرج عن داري فأكب على رأسه وبكى، فقام القاضي فاعتنقه وبكى [٧] وقال: عزيز [٨] علي ولا حيلة لي فقد نفذ الحكم! فنهض ونفذ بمن قبض عليه، ونصب القاضي من باع أملاك الرخجي وحمل ثمنها إلى بيت المال.

[أمر المتوكل سليمان بن إبراهيم بن الجنيد]

وفي هذه السنة: أمر المتوكل بسليمان بن إبراهيم بن الجنيد [٩] فضرب بالأعمدة ٨٥/ أحتى أقر بتسعين ألف دينار، فوجه/ معه مباركا المغربي إلى بغداد حتى استخرجها من منزله، وجيء به فحبس [١٠] .

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٢] في ت: «ونهض» .

[٣] «قتلتني» ساقطة من ت.

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٥] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٦] في ت: «فصاح به» .

[٧] «وبكى» ساقطة من ت.

[٨] «عزيز» ساقطة من ت.

[٩] في الطبري «أمر المتوكل بإبراهيم بن الجنيد النصراني» .

[١٠] تاريخ الطبري ٩/ ١٦٢.." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٩٤/١١

"فأرة، فرجعت على ذلك الغيظ، فلما رآني عرف ما بي، فقال: يا أحمق، إنما جربناك، ائتمنتك على فأرة فخنتني على اسم الله الأعظم؟ سر عني فلا أراك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني] [١] عبد العزيز بن علي [٢] الأزجي، حدثنا محمد بن أحمد المفيد [٣] قال: سمعت أبا الحسن علي بن إبراهيم الرازي/، يقول: حكى لي أبو خلف الوزان، عن يوسف بن الحسين أنه رئي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني فقيل: بماذا؟

قال: بكلمة أو بكلمات قلتها عند الموت، قلت: اللهم أنى نصحت الناس قولا وخنت نفسي فعلا فهب لي **خيانة** فعلي لنصح قولي. توفي يوسف في هذه السنة.

٢١٣٤- يموت بن المزرع بن يموت، أبو بكر [٤] العبدي:

من عبد القيس، بصرى قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، وكان صاحب أخبار [٥] وآداب وملح، وهو ابن أخت الجاحظ [٦] ، واسمه يموت ثم تسمى محمدا، فغلب الاسم الأول عليه.

(أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أنبأنا أبو بكر ثابت [٧] ، قال: أخبرني محمد بن اليزدي، قال: أخبرني [٨] الحسين بن عمر بن محمد [٩] القاضي في كتابه، قال:

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٢] «بن علي» : ساقطة من ص، ل.

[٣] «المفيد» : ساقطة من ص.

[٤] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٤/ ٣٥٨، ووفيات الأعيان ٧/ ٥٣: ٦١، وإرشاد الأريب ٧/ ٣٠٥، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٩١، وجمهرة الأنساب ٢٨١، والأعلام ٨/ ٢٠٩، والبداية والنهاية ١١/ ١٢٧، وشذرات الذهب ٢/ ٢٤٣. ومعجم الأدباء ٢٠/ ٥٧. والعبر ٢/ ١٢٨. وبغية الوعاة ٤٢٠. ونزهة الألباء ١٦٣. ومروج الذهب ٤/ ١٩٦. ومعجم الزبيدي ٢٣٥) .

[٥] في ك: «وكان صاحب فضل» .

[٦] في ت: «وهو ابن أبي أخت الجاحظ» خطأ.

[٧] في ت: أخبرنا أبو بكر ابن ثابت» .

[٨] «أخبرنا أبو منصور ... قال: أخبرني» : الع‍بارة ساقطة من ص، ل.

[٩] «بن محمد» : ساقطة من ص، ل.." (١)

"تغني بما تكفى وتترك ما به ... تعيا كأنك للحوادث آمن

أوما ترى الدنيا ومصرع أهلها ... فاعمل ليوم فراقها يا خائن

واعلم بانك لا أبا لك في الذي ... أصبحت تجمعه لغيرك خازن

يا عامر الدنيا أتعمر منزلا ... لم يبق فيه مع المنية ساكن

الموت شيء أنت تعلم أنه ... حق وأنت بذكره متهاون

إن المنية لا تؤامر من أتت ... في نفسه يوما ولا تستأذن

فقلت: الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لانشاد [مثل] هذه الأبيات وتدبر معانيها والعمل بمضمونها، فقال: يا أبا الحسن بل لله المنة علينا إذ ألهمنا بذكره ووفقنا لشكره ألم تسمع إلى قول الحسن البصري، وقد ذكر عنده بعض أهل المعاصي فقال:

هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم، وفي ذي القعدة لقب القادر بالله بهاء الدولة بغياث الأمة، وخطب له بذلك على المنابر مضافا إلى ألقابه.

ونقل بهاء الدولة أخته زوجة الطائع لله إلى دار بمشرعة الصخر وأقام لها إقامات كافية، وأقطعها إقطاعات، فلم تزل كذلك حتى ماتت.

وفي يوم الثاني عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير جرت فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، واستظهر أهل باب البصرة وخرقوا أعلام السلطان، فقتل يومئذ جماعة اتهموا بفعل ذلك، وصلبوا على القنطرة فقامت الهيبة وارتدعوا.

وفي هذه السنة حج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوي، وكذلك سنة اثنتين وثلاث، وكان أمير مكة أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي، فاتفق أن أبا القاسم بن المغربي حضر عند حسان ابن المفرج بن الجراح الطائي، فحمله على مباينة العزيز صاحب مصر وقال: لا مغمز في نسب أبي الفتوح والصواب أن تنصبه إماما فوافقه، ومضى المغربي إلى مكة فأطمع أبا الفتوح في الملك وسهل عليه الأمر،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٧٢/١٣

فأصغى إلى قوله، وبايعه شيوخ الحسنيين، وحسن له أبو القاسم المغربي أن أخذ قبلة البيت وما فيه من فضة وضربه دراهم، فاتفق انه مات بجدة رجل يعرف بالمطوعي، وعنده أموال للهند والصين،." (١)

"عبد الصمد يدق السعد في العطارين ويذهب مذهب التدين والتصون والتعفف والتقشف، فسمع عطارا يهوديا يقول لابنه: يا بنى قد جربت هؤلاء المسلمين فما وجدت فيهم ثقة، فتركه عبد الصمد أياما ثم جاءه، فقال: أيها الرجل [١] تستأجرني لحفظ دكانك. قال: نعم، وكم تأخذ منى؟ قال: ثلاثة أرطال خبز ودانقين فضة كل يوم، قال: قد رضيت، قال: فأعطني الخبز إدرارا واجمع لي الفضة عندك فإني أريدها لكسوتي. فعمل معه سنة، فلما انقضت جاءه فحاسبه فقال: انظر إلى دكانك، قال: قد نظرت، قال: فهل وجدت خيانة أو خللا، قال: لا والله، قال: فإني لم أرد العمل معك وإنما سمعتك تقول لولدك في الوقت الفلاني إنك لم تر في المسلمين أمينا، فأردت أن انقض عليك قولك وأعلمك إنه إذا كان مثلي وأنا أحد الفقراء على هذه الصورة فغيري من المسلمين على مثلها/ وما هو أكثر منها [٢] . ثم فارقه وأقام على دق السعد مدة وعرفه الناس واشتهر بفعله ودينه عندهم وانقطع إلى الوعظ، وحضور الجوامع وكثر أصحابه وشاع ذكره، وكان ينكر على من يسمع القضيب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد [٣] ، أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثني على بن محمد بن الحسن المالكي، قال: جاء رجل إلى عبد الصمد [٤] بمائة دينار ليدفعها إليه، فقال [٥] : أنا غنى عنها، فقال: ففرقها على أصحابك هؤلاء، فقال: ضعها على الأرض. ففعل، فقال عبد الصمد للجماعة: من احتاج [منكم] [٦] إلى شيء، فليأخذ على قدر حاجته. فتوزعتها الجماعة على صفات مختلفة من القلة والكثرة ولم يمسها هو بيده. ثم جاءه ابنه بعد ساعة فطلب منه شيئا، فقال له: اذهب إلى البقال فخذ منه على ربع رطل تمر.

وبلغنا عن عبد الصمد أنه اشترى يوما دجاجة [٧] وفاكهة وحلوى فرآه بعض

---

[١] «أيها الرجل» : ساقطة من ص.

[٢] في الأصل: «وعلى أكثر منها» .

[٣] في الأصل: «عبد الله بن محمد» .

[٤] في الأصل: «جاء رجل من عبد الصمد» .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٥٦/١٤

[٥] في الأصل: «قال» .

[٦] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٧] في الأصل: «اشترى يوما دجاجا» .." (١)

"وله أيضا:

حنت فأذكت لوعتي حنينا ... أشكو من البين وتشكو البينا

قد عاث في اشخاصها طول السري ... بقدر ما عاث الفراق فينا

فخلها تمشي الهوينا طالما ... أضحت تباري الريح في البرينا

وكيف لا نأوي لها وهي التي ... بها قطعنا السهل والحزونا

ها قد وجدنا البر بحرا زاخرا ... فهل وجدنا غيرها سفينا

إن كن لا يفصحن بالشكوى لنا ... فهن بالإرزام يشتكينا

قد أقرحت بما تئن كبدي ... إن الحزين يرحم الحزينا

مذ عذبت لها دموعي لم تبت ... هيما عطاشا وترى المعينا

٦٤/ ب/ وقد تياسرت بهن جائرا [١] ... عن الحمى [٢] فاعدل بها يمينا

تحن أطلالا عفا آياتها ... تعاقب الأيام والسنينا

يقول صحبي أترى آثارهم ... نعم ولكن لا نرى القطينا

لو لم تجد ربوعهم كوجدنا ... للبين لم تبل كما بلينا

ما قدر الحي على سفك دمي ... لو لم تكن أسيافهم عيونا

أكلما لاح لعيني بارق [٣] ... بكت فأبدت سرى المصونا

لا تأخذوا قلبي بذنب مقلتي ... وعاقبوا **الخائن** لا الأمينا

ما استترت بالورق الورقاء كي ... تصدق لما علت الغصونا

قد وكلت بكل باك شجوه ... تعينه إذ عدم المعينا

هذا بكاها والقرين حاضر ... فكيف من قد فارق القرينا

أقسمت ما الروض إذا ما بعثت ... أرجاؤه الخيري والنسرينا

وأدركت ثماره وعذبت ... أنهاره وأبدت المكنونا

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٥٦/١٥

وقابلته الشمس لما أشرقت ... وانقطعت افنانه [٤] فنونا

---

[١] في الأصل: «وقد تباشرت بهن جائرا» .

[٢] في الأصل: «لقن الحمى» .

[٣] في الأصل: «لاح لهن بارق» .

[٤] في الأصل: «وقابلت أفنانه» .." (١)

"إن المؤمنين يشدد عليهم، إنه لا يصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها إلا رفع الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة/ عائشة/ (٤) ٢٦ إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة بن زيد وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله/ ابن عمر/ (٥) ٣٠٧ إن ناقتي هذه مأمورة/ عبد الله بن بريدة عن أبيه/ (٣) ٥٧ أن النبي لا تكون له **خائنة** الأعين// (٥) ١٤٥ إن هذا الرجل قرب منكم في عدد وعدة وقد أحللتكم من بيعتي// (٨) ٦٦ إن هذا في أصحاب له/ جابر بن عبد الله/ (٣) ٣٤٠ إن هذا ليريد غدرا// (٣) ٢٦٥ إن هذه القلوب بيد الله/ أبو وجزة السعدي/ (٣) ٣٨١ إن هذه لرؤيا حق إن شاء الله/ عبد الله بن زيد بن عبد ربه/ (٣) ٧٨ إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس/ أبو هريرة/ (١) ٢٩٧ أن يحيى بن زكريا عليهما السلام مكث في بني إسرائيل أربعين سنة/ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم/ (٢) ١١ إنا ق ا فلون// (٣) ٣٤١ إنك إذا خرجت غازيا في سبيل الله فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد/ محمد بن عمر عن أشياخه/ (٣) ٣٧٧ إنك أوجعتني برجلك فقرعتك بالسوط/ أبو رهم الغفاري/ (٥) ٤٨ إنك من أهل الجنة// (٣) ١٩٠ إنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية// (٣) ٣٤٠ إنك لا تستطيع أن تراه/ عمار بن أبي عمار/ (٣) ١٧٨ إنكم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى/ معاوية عن أبيه/ (٢) ١٤٥ إنكن صويحبات يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس/ عائشة/ (٤) ٣١ إنما أنا بشر مثلكم، وإنه يأتيني الحكم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض/ أم سلمة/ (٨) ١٤٣ إنما سمي الخضر خضرا لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء/ أبو هريرة/ (١) ٣٥٨." (٢)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٣٢/١٨

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٤٠٣/١٩

"أخبرنا إبراهيم بن الأشعث قال: أخبرنا المعمر بن سليمان. قال: سمعت أبا كعب يحدث عن الحسن قال:

كانت امرأة بغي لها ثلث الحسن لا تمكن من نفسها إلا بمائة دينار وإنه [١] أبصرها عابد، فأعجبته/ [فذهب] [٢] فعمل بيديه وعالج فجمع مائة دينار فجاء [٣] فقال: إنك [قد] [٤] أعجبتني فانطلقت فعملت بيدي وعالجت حتى جمعت مائة دينار، فقالت:

ادفعها إلى القهرمان حتى ينقدها ويزنها ففعل فقالت: أنقدت منه مائة دينار] [٥] قال:

نعم، قالت: ادخل، وكان لها من الجمال والهيئة ما الله أعلم به، [وكان] [٦] لها بيت منجد وسرير من ذهب، فقالت: هلم إلي، فلما جلس منها مجلس الرجل الخائن ذكر مقامه بين يدي الله عز وجل، أخذته رعدة، وماتت شهوته، فقال: اتركيني أخرج ولك مائة دينار، قالت: ما بدا لك، وقد رأيتني كما زعمت فأعجبتك فذهبت وعالجت وكددت حتى جمعت مائة دينار، فلما قدرت علي فعلت الذي فعلت، قال: فرق من الله ومقامي بين يديه وقد بغضت إلي، قالت: لئن كنت صادقا ما لي زوج غيرك، قال:

ذريني لأخرج. قالت: لا إلا أن تجعل لي عهدا أن تتزوجني [قال: لا، حتى أخرج.

قالت: خل عليك، إني أحب أن تتزوجني] [٧] ، قال: لعل، قال: فيقبع بثوبه ثم خرج إلى بلده، وارتحلت الأخرى بدنياها نادمة على ما كان منها، حتى قدمت بلده، فسألت عن اسمه ومنزله، فدلت عليه، فقيل له: الملكة جاءت تسأل عنك، فلما رآها شهق شهقة فمات، قال: فأسقط في يديها، فقالت: أما هذا فقد فاتني، فهل له من قريب، قيل أخوه فقير، فحضر، قالت: إني أتزوجك بحب أخيك قال: فتزوجته، فولدت له سبعة أبناء.

---

[١] «إنه» سقطت من ت.

[٢] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٣] «فجاء» سقط من ت.

[٤] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٥] «مائة دينار» سقط من ت.

[٦] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٧] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.." (١)

"حيث قتلتم أصحابنا، فقال محمد صلى الله عليه وسلم عسى! فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزلوا بدرا، فوافقوا السوق فذلك قوله تعالى: فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ٣: ١٧٤ [١] والفضل ما أصابوا من التجارة، وهي غزاة بدر الصغرى.

وفي هذه السنة: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود، وقال: «إني لا آمنهم أن يبدلوا كتابي» ، فتعلمه في خمس عشرة ليلة [٢] .

وفيها: رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي واليهودية في ذي القعدة، ونزل قوله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ٥: ٤٧ [٣]

. وفيها: ذكر ما فعل ابن أبيرق

وذلك أن طعمة بن أبيرق سرق درعا لعبادة بن النعمان، وكان الدرع في جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق يتنثر من خرق في الجراب، ثم خبأها عند رجل من اليهود، فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف ما لي بها علم، فنظروا في أثر الدقيق، فانتهوا إلى منزل اليهودي، فقالوا له، فقال: دفعها إلي طعمة، فقال قوم طعمة: انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنجادل عن صاحبنا، فهم أن يفعل وأن يعاقب اليهودي، فنزل قوله: ولا تكن **للخائنين** خصيما ٤: ١٠٥ [٤]

. [زواجه صلى الله عليه وسلم أم سلمة]

وفي هذه السنة: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة في شوال.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد المقري، وعبد الله بن محمد القاضي، ويحيى بن علي

---

[١] سورة: آل عمران، الآية: ١٧٤.

[٢] تاريخ الطبري ٢/ ٥١٦.

[٣] سورة: المائدة، الآية: ٤٧.

[٤] سورة: النساء، الآية: ١٠٥.." (٢)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٨١/٢

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٠٦/٣

"والسهمان، فقال عمر: لا تغلبني بعد اليوم، وكتب عمر إلى الأمصار: إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا عن خيانة، ولكن الناس قد فتنوا به، فخفت أن يوكلوا إليه، فأحببت أن يعلموا أن الله عز وجل هو الصانع

. [ذكر تجديد المسجد الحرام والتوسعة فيه]

[١] وفي هذه السنة اعتمر عمر وخلف على المدينة زيد بن ثابت، وبنى المسجد الحرام/ ووسع فيه، وأقام بمكة عشرين ليلة، وتزوج في مكة ابنة حفص بن المغيرة، فأخبر أنها عاقر فطلقها قبل أن يدخل بها فرجعت إلى زوجها الأول.

وفي هذه العمرة: أمر بتجديد أنصاب الحرم، وأمر بذلك مخرمة بن نوفل، وأزهر بن [عبد] عوف، وحويطب بن عبد العزى، وسعيد بن يربوع.

ومر عمر في طريقه فكلمه أهل المياه أن يبتنوا منازل بين مكة والمدينة، فأذن لهم وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء.

[عزل المغيرة عن البصرة، وولاية أبي موسى الأشعري]

[٢] وفي هذه السنة ولى عمر أبا موسى الأشعري البصرة، وأمره أن يشخص إليه المغيرة لأجل الحدث الذي قيل عنه.

قال علماء السير: كان المغيرة يختلف إلى أم جميل- امرأة من بني هلال- وليس لها زوج، فأعظم ذلك أهل البصرة، فدخل عليها يوما وقد وضعوا له الرصد، فكشفوا الستر فرأوه قد واقعها، فركب أبو بكرة إلى عمر رضي الله عنه، فقص عليه القصة، وكان معه نافع بن كلدة، وزياد، وشبل بن معبد، وهم الذين شهدوا على المغيرة.

فقال المغيرة: هؤلاء الأعبد كيف رأوني؟ إن كان استقبلوني فكيف لم أستتر، أو

---

[١] تاريخ الطبري ٤/ ٦٨.

[٢] تاريخ الطبري ٤/ ٦٩.." (١)

"الحمد لله، ما كان [من] [١] شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قبضت [٢] فاحملوني، ثم سلم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٤/٢٣١

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا، فولجت [٣] عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال، فولجت/ داخلا لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر- أو الرهط- الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض. فسمى عليا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعد، وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء- كهيئة التعزية [له]- فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز ولا **خيانة**. وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيرا، الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يجاوز عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم ردء الإسلام، وجباة المال وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم.

وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن يوفي لهم بعهدهم. وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم.

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر، قال: يستأذن عمر بن الخطاب. قالت: أدخلوه، فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه. فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط. فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير:

قد جعلت أمري إلى علي. فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد/ جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف. فقال عبد الرحمن: أيكما تبرا [٤] من هذا الأمر

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٢] في البخاري: «قضيت» .

[٣] في الأصل: «فدخلت» .

[٤] في الأصل، ت: «يبرأ» .." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زيد بن حصن وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس. أما بعد، فإن هذين الرجلين الذين ارتضينا حكمين قد خالفا كتاب الله، واتبعا أهواءهما

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٣١/٤

بغير هدى من الله، فلم يعملا بالسنة، ولم ينفذا للقرآن حكما، فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون، فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا ٥٢/ ب فإنا/ سائرون إلى عدونا ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه [والسلام] [١] . فكتبوا إليه: أما بعد، فإنك لم تغضب لربك، وإنما غضبت لنفسك، فإن شهدت [على نفسك] [٢] بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب **الخائنين**.

فلما قرأ كتابهم أيس منهم.

ولقي الخوارج [٣] في طريقهم عبد الله بن خباب، فقالوا: هل سمعت من أبيك حديثا يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثناه؟ قال: نعم، سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال: فإن أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول. قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، فقدموه على شفير النهر فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك نعل، ونقروا أم ولده عما في بطنها، وكانت حبلى، ونزلوا تحت نخل مواقر [٤] ، فسقطت رطبة، فأخذها أحدهم فقذف بها في فيه، فقال أحدهم: بغير حلها وبغير ثمن، فلفظها من فيه. واخترط أحدهم سيفه فأخذ يهزه، فمر خنزير لأهل الذمة [٥] ، فضربه، فقالوا له: هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره.

وكان علي رضي الله عنه قد تجهز للخروج إلى قتال الشام، وندب الناس،

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردناه من الطبري.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردناه من الطبري.

[٣] تاريخ الطبري ٥/ ٨١.

[٤] أو قرت النخلة: إذا كثر حملها، ونخل موقور، والجمع مواقر.

[٥] في الأصل: «لأهل المدينة» .." (١)

"عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سميع عليم» ٢: ١٨١، فيكتب «عليم حكيم» ٤: ٢٦.

فيقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقره، فافتتن عبد الله بن سعد، وقال: ما يدري محمد ما يقول، إني لأكتب له ما شئت، هذا الذي يوحى إلي كما يوحى إلى محمد. وخرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتدا، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح، فجاء إلى عثمان بن عفان- وكان أخاه من الرضاعة-

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٣٢/٥

فقال: يا أخي إني والله اخترتك على غيرك فاحبسني هاهنا، واذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه في، فإن محمدا إن رآني ضرب الذي فيه عيناي، فإن جرمي أعظم الجرم، وقد جئت تائبا، فقال عثمان: بل اذهب معي، فقال: والله/ لئن ٥٨/ ب رآني ليضربن عنقي فقد أهدر دمي وأصحابه يطلبونني في كل موضع، فقال عثمان:

انطلق معي فلا يقتلنك إن شاء الله، فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعثمان آخذا بيد عبد الله ابن أبي سرح واقفين بين يديه، فأقبل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن أمه كانت تحملني وتمشيه، وترضعني وتفطمه، وكانت تلطفني [١] وتتركه فهبه لي، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام، وإنما أعرض النبي صلى الله عليه وسلم إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمنه.

فلما رأى ألا يقوم أحد وعثمان قد أكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه وهو يقول: يا رسول الله تبايعه فداك أبي وأمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم» ، ثم التفت إلى أصحابه فقال: «ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله» - أو قال: الفاسق- فقال عباد بن بشر: ألا أومأت إلي يا رسول الله، فو الذي بعثك بالحق إني لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إلي فأضرب عنقه- ويقال: قاله أبو اليسر، ويقال: عمر بن الخطاب، ولعلهم قالوا جميعا- فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني لا أقتل بالإشارة» .

وقال قائل: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: «إن النبي لا تكون له **خائنة** الأعين» فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام، وجعل عبد الله بعد ذلك كلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفر منه، فقال عثمان: يا رسول الله، نراه يفر منك كلما رآك، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «أو لم أبايعه وأؤمنه» قال: بلى ولكنه يتذكر عظم جرمه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الإسلام يجب ما قبله» فرجع عثمان إلى عبد الله بن سعد فأخبره فكان/ بعد ذلك يأتي فيسلم على ٥٩/ أرسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس.

---

[١] في الأصل: «تطلقني» .." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٤٥/٥

"القيسي، [١] وكان عاملا له على المدائن، يخبرني أنهم ارتحلوا حتى نزلوا بهرسير، وأنهم أرادوا أن يعبروا إلى المدينة العتيقة التي بها منازل كسرى، فمنعهم سماك أن يجوزوا، فنزلوا بمدينة بهرسير مقيمين، فاخرجوا إليهم، وانكمش في آثارهم ولا تدعهم والإقامة في بلد أكثر من الساعة التي تدعوهم فيها، فإن قبلوا وإلا فناهضهم، فإنهم لن يقيموا ببلد يومين إلا أفسدوا كل من خالطهم، فخرج من يومه فبات بسورا، فبعث المغيرة مولاه ورادا إلى المسجد فقام فقال: أيها الناس، إن معقل قد سار إلى هذه العصبة المارقة وهو بائت الليلة بسورا، فلا يتخلف عنه أحد من أصحابه ألا وإن الأمير يخرج على كل رجل من المسلمين ويعزم عليهم أن يبيتوا [٢] بالكوفة، وأيما رجل من هذا البعث وجدناه بعد يومنا هذا بالكوفة فقد أحل بنفسه.

قال عبد الرحمن بن جندب، [عن عبد الله بن عقبة] [٣] الغنوي، [قال] : [٤] كنت فيمن خرج مع الم ستورد، وكنت أحدث رجل منهم، فخرجنا حتى أتينا الصراة، فأقمنا بها حتى تتامت جماعتنا، ثم خرجنا حتى انتهينا إلى بهرسير، فدخلناها، ونذر بنا سماك بن عبيد العبسي، وكان على المدينة العتيقة، فلما ذهبنا لنعبر الجسر إليهم قاتلنا [٥] عليه، ثم قطعه علينا، فأقمنا ببهرسير. قال: فدعاني المستورد فقال لي:

أتكتب يا ابن أخي؟ قلت: نعم، فدعا برق ودواة، وقال: اكتب: من عبد الله المستورد أمير المؤمنين إلى سماك بن عبيد، أما بعد. فإنا نقمنا على قومنا الجور في الأحكام، وتعطيل الحدود والاستئثار بالفيء، وإنا ندعوك إلى كتاب الله، وسنة نبيه وولاية/ أبي ٨٣/ ب بكر وعمر، والبراءة من علي وعثمان، لإحداثهما في الدين، وتركهما حكم الكتاب، فإن تقبل فقد أدركت رشدك، وإن لا تقبل فقد أبلغنا في الإعذار إليك، وقد آذناك بحرب، ونبذنا إليك على سواء، إن الله لا يحب **الخائنين**.

---

[١] في الطبري: «عبيد ال عبسي» .

[٢] في الأصل: «أن يبت» .

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردناه من الطبري.

[٤] الخبر في تاريخ الطبري ٥/ ١٩٠.

[٥] في الأصل: «لنعبر الجسر عليهم قاتلنا» .." (١)

"فما سمعت كما بلغت من عجب ... ولا فعالك حقا فعل فتيان [١]

فلما ورد كتاب معاوية على ابن أم الحكم تنفس الصعداء وقال: وددت أن ١١٩/ ب أمير/ المؤمنين خلى

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٥/٢٠٣

بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف، وجعل يؤامر نفسه في طلاقها فلا يقدر، فلما أزعجه الوفد طلقها، ثم قال: يا سعاد، اخرجي، فخرجت شكلة غنجة، ذات هيئة وجمال، فلما رآها الوفد قالوا: ما تصلح هذه إلا لأمير المؤمنين لا لأعرابي، وكتب جواب كتابه يقول:

لا تحنثن أمير المؤمنين فقد ... أوفي بعهدك في رفق وإحسان

وما ركبت حراما حيث أعجبني ... فكيف سميت باسم **الخائن** الزان

وسوف يأتيك شمس لا خفاء بها ... أبهى البرية من إنس ومن جان

حوراء يقصر عنها الوصف إن وصفت ... أقول ذلك في سر وإعلان

فلما ورد الكتاب على معاوية، قال: إن كانت أعطيت حسن النعمة على هذه الصفة فهي أكمل البرية، فاستنطقها فإذا هي أحسن الناس كلاما وأكملهم شكلا ودلا، فقال: يا أعرابي فهل من سلو عنها بأفضل الرغبة، قال: نعم إذا فرقت بين رأسي وجسدي، ثم أنشأ يقول:

لا تجعلني والأمثال تضرب بي ... كالمستغيث من الرمضاء بالنار

أردد سعاد على حيران مكتئب ... يمسي ويصبح في هم وتذكار

قد شفه قلق ما مثله قلق ... وأسعر القلب منه أي إسعار

والله والله لا أنسى محبتها ... حتى أغيب في رمس وأحجار

كيف السلو وقد هام الفؤاد بها ... وأصبح القلب عنها غير صبار

قال: فغضب معاوية غضبا شديدا، ثم قال لها: اختاري إن شئت أنا، وإن شئت ابن أم الحكم، وإن شئت الأعرابي. فأنشأت سعاد وارتجزت تقول:

هذا وإن أصبح في الخمار ... وكان في نقص من اليسار

أكثر عندي من أبي وجاري ... وصاحب الدرهم والدينار

أخشى إذا غدرت حر النار

---

[١] في الأصل: «فعل إنسان» .." (١)

"فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية، ومرة في هذه الناحية، كأنه أسد لا يقدم عليه الرجال، وقالت لابن الزبير/ زوجته: اخرج أقاتل معك؟ فقال: لا، وأنشد:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٥/٢٩٤

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

فلما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وقد أخذ الحجاج على ابن الزبير الأبواب، وبات ابن الزبير يصلي ليلته، ثم احتبى بحمائل سيفه فأغفى، ثم انتبه، فقال: أذن يا سعد، فأذن عند المقام، وتوضأ ابن الزبير، وركع ركعتي الفجر ثم تقدم، وأقام المؤذن، فصلى بأصحابه، فقرأ: ن والقلم ٦٨: ١. وقال:

من كان سائلا عني فإني في الرعيل الأول، وأنشد:

ولست بمبتاع الحياة بسبة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

ثم قال: احملوا على بركة الله، ثم حمل حتى بلغ بهم الحجون، فرمي بآجرة فأصابته في وجهه فأرعش لها ودمي وجهه، فلما وجد **سخونة** الدم تسيل على وجهه ولحيته، قال يرتجز [١] :

فلسنا على الأعقاب تدمي كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وتغاووا عليه [٢] فقتل.

وجاء الخبر إلى الحجاج فسجد وسار حتى وقف عليه ومعه طارق بن عمرو، فقال طارق: ما ولدت النساء أذكر من هذا فبعث الحجاج رأسه ورأس عبد الله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو إلى المدينة، فنصبت بها، ثم ذهب بها إلى عبد الملك، وسيأتي تمام قصة ابن الزبير في ذكر من مات في هذه السنة.

وفي هذه السنة اجتمع الناس على عبد الملك

فكتب إليه ابن عمر، وأبو سعيد، وسلمة بن الأكوع بالبيعة، وكان عبد الملك يجلس للناس في كل أسبوع يومين.

---

[١] البيت للحصين بن الحمام المري (ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١/ ١٩٢) .

[٢] في الأصل: «وتعاونوا عليه» وفي ت: «تغاءروا» وما أوردناه من الطبري.." (١)

"كأني من تذكر ما ألاقي ... إذا ما أظلم الليل البهيم

سقيم مل منه أقربوه ... وودعه المداوي والحميم

وكم في بحرة بين المنقا ... إلى أحد إلى ماء زريم [١]

إلى الجماء من خد أسيل ... نقي اللون ليس به كلوم

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٢٧/٦

يضيء به الظلام إذا تبدى ... كضوء الفجر منظره وسيم

فلما أن دنا منا ارتحال ... وقرب ناجيات السير كوم

أتين مودعات والمطايا ... على أكوارها خوص هجوم

فقائلة ومثنية علينا ... تقول وما لها فينا حميم

وأخرى لبها معنا ولكن ... تستر وهي واجمة كظوم

تعد لنا الليالي تحتصيها ... متى هو خائن منا قدوم

متى تر غفلة الواشين عنا ... تجد بدموعها العين السجوم

قال الزبير: والشعر لبقيلة الأشجعي. قال إسماعيل بن أبي حكيم: فسألته حين دخلت عليه، فقلت له: من أنت؟ قال: أنا الوابصي الذي أخذت فعذبت فجزعت فدخلت في دينهم، فقلت: إن أمير المؤمنين [٢] عمر بن عبد العزيز بعثني في الفداء وأنت والله أحب من افتديته إلا أن لم تكن بطنت في الكفر، قال: والله لقد بطنت في الكفر، فقلت: أنشدك الله أسلم، فقال: أسلم، وهذان ابناي وقد تزوجت امرأة، وهذان ابناها، وإذا دخلت المدينة قال أحدهم: يا نصراني، وقيل لولدي وأمهم [وولدهم] [٣] كذلك، لا والله لا أفعل، فقلت له: قد كنت قارئا للقرآن، فقال: إني والله من أقرأ القراء للقرآن، فقلت: ما بقي معك من القرآن؟ قال: لا شيء إلا هذه الآية: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) ١٥: ٢ [٤] .

وفي هذه السنة أشخص عمر [٥] بن هبيرة الفزاري إلى الجزيرة عاملا عليها.

---

[١] في الأصل: وكم في بئر بحرغة بين المنقا ولا يستقيم معها الوزن.

[٢] في ت: «إن عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين» .

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[٤] سورة: الحجر، الآية: ٢.

[٥] في الأصل: «عمرو» . وما أوردناه من ت والطبري.." (١)

"التي أخذت مني الكبش؟ قالت: وما تصنع بها، هذه دراهمك، قال: لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت إليه، وقال:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٧/٥٥

وفي رواية أنه أنشدهن:

نظرت إليها نظرة وهي عاتق ... على حين أن شبت وبان نهودها

نظرت إليها نظرة ما يسرني ... بها حمر أنعام البلاد وسودها

وكنت إذا ما جئت سعدا بأرضها ... أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها ... إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

ثم أحبته عزة أشد من حبه إياها، ودخلت إليه يوما وهو يبري السهام فحدثته وهو يبري فبرى ذراعه وسال الدم وهو لا يعلم.

وقد حكي عنه أنه لم يكن بالصادق في محبته. وروينا أن عزة تنكرت له فتبعها وقال: يا سيدتي قفي أكلمك، قالت وهل تركت عزة فيك بقية لأحد، فقال: لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك، قالت: فكيف بما قلت في عزة؟ قال: أقلبه لك، فسفرت عن وجهها وقالت: أغدرا يا فاسق، ومضت، فقال:

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي ... من السم جدحات بماء الذرارح

فمت ولم تعلم علي **خيانة** ... وكم طالب للربح ليس برابح

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، ومحمد بن ناصر، قالا: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيوية، قال:

حدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكار، قال:

كتب إلي إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول: حدثني أبو المتيع قال:

خرج كثير يلتمس عزة ومعه شنينة فيها ماء فأخذه العطش فتناول الشنينة فإذا هي غطم ما فيها شيء من الماء [١] ، فرفعت له نار فأمها، فإذا بقربها مظلة بفنائها عجوز، فقالت له: من أنت؟ قال: أنا كثير، قالت: قد كنت أتمنى ملاقاتك فالحمد لله الذي

---

[١] في الأصل: «مليء من الماء» . وما أوردناه من ت.." (١)

"فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته/، ثم قال: يا ليتني لم أخلق ولم ٢٤/ أأك شيئا. ثم قال: كيف احتيالي فيما خولت ولم أر من الناس إلا **خائنا**. قال: يا أمير المؤمنين، عليك بالأئمة الأعلام المرشدين. قال: ومن هم؟ قال: العلماء. قال: قد فروا مني. قال: هربوا منك مخافة أن تحملهم على ظهر

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٠٦/٧

ما من طريقتك، ولكن افتح الأبواب، وسهل الحجاب، وانتصر للمظلوم، وامنع الظالم، وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالعدل، وأنا ضامن لك عن من هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك ورعيتك.

فقال المنصور: اللهم وفقني أن أعمل بما قال [١] هذا الرجل. وجاء المؤذنون فسلموا عليه، وأقيمت الصلاة، فخرج فصلى بهم ثم قال للحارس: عليك [٢] بالرجل، فلئن لم تأتني به لأضربن عنقك. واغتاظ عليه غيظا عظيما، فخرج الحرسي يطلب الرجل، فبينا هو يطوف إذا هو بالرجل قائم يصلي، فقعد حتى صلى، ثم قال: يا ذا الرجل، أما تتقي الله؟ قال: بلى. قال: ما تعرفه؟ قال: بلى. قال: فانطلق معي فقد إلى أن يقتلني إن لم آته بك. قال: ليس إلى ذلك سبيل. قال: يقتلني. قال: ولا يقتلك. قال: كيف؟ قال: تحسن تقرأ؟ قال: لا. قال: فأخرج من مزود كان معه رقاع فيه شيء مكتوب، فقال: خذه فاجعله في جيبك، فإن فيه دعاء الفرج. قال: وما دعاء الفرج؟ قال: لا يرزقه إلا السعداء. قال: رحمك الله فقد أحسنت إلي، فإن رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله؟ قال: من دعا به صباحا ومساء هدمت ذنوبه، ودام سروره، ومحيت خطاياه، واستجيب دعاؤه، وبسط له في رزقه، وأعطي أمله، وأعين على عدوه، وكتب عند الله صديقا، ولا يموت إلا شهيدا، تقول: اللهم كما لطفت في بعظمتك دون اللطفاء، وعلوت بعظمتك على العظماء، وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك، وكانت/ وساوس الصدور كالعلانية عندك، وعلانية القول ٢٤/ ب كالسر في علمك، فانقاد كل شيء لعظمتك، وخضع كل ذي سلطان لسلطانك، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك، اجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجا ومخرجا. اللهم إن عفوك عن ذنوبي، وتجاوزك عن خطيئتي، وسترك على قبيح عملي، أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبه منك، فصرت أدعوك آمنا، وأسألك مستأنسا، وإنك المحسن إلي وإني

---

[١] في الأصل: «أن أعمل بها قال» وما أثبتناه من ت.

[٢] في ت: «عليكم» وما أثبتناه من الأصل.." (١)

"الحسن بن محمد بن [١] عبد الواحد بن علي البزاز قال: أخبرنا أبو سعيد السيرافي قال: حدثنا محمد بن أبي الأزهر النحوي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله، عن جدي عبد الله بن مصعب قال: دخل مروان بن أبي حفصة على الهادي فأنشده مديحا له، حتى إذا

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٥١/٨

بلغ قوله:

تشابه يوما بأسه ونواله ... فما أحد يدري لأيهما الفضل

فقال له الهادي: أيما أحب إليك ثلاثون ألفا معجلة أو مائة ألف تدور في الدواوين؟ قال: يا أمير المؤمنين، أنت تحسن ما هو أحسن من هذا، ولكنك أنسيته، أفتأذن لي أن أذكرك؟ قال: نعم، قال: تعجل الثلاثون الألف، وتدور المائة الألف.

قال: بل تعجلان لك جميعا، فحمل ذلك إليه [٢] .

قال سعيد بن سلم: سرنا مع الهادي بين أبيات جرجان، فسمع صوتا من بعض تلك البساتين من رجل يتغنى فقال لصاحب شرطته: علي بالرجل الساعة. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما أشبه قصة هذا **الخائن** بقصة سليمان بن عبد الملك، فإنه كان في متنزه له ومعه حرمه، فسمع من بستان آخر صوت رجل يتغنى، فدعا صاحب شرطته فقال: علي بصاحب هذا الصوت، فلما مثل بين يديه قال: ما حملك على الغناء وأنت إلى جنبي ومعي حرمي! أما علمت إن الرماك [٣] إذا سمعت صوت الفحل حنت؟ قال: فجب الرجل، فلما كان في العام المقبل ذهب سليمان إلى ذلك المتنزه فجلس وذكر الرجل، ١٣٨/ ب فقال لصاحب شرطته: علي بالرجل الذي جببناه، فلما مثل/ بين يديه قال له: إما بعت فوفيناك، وإما وهبت فكافأناك قال: فو الله ما دعاه بالخلافة، ولكنه قال: يا سليمان إنك قطعت نسلي وذهبت بماء وجهي، وحرمتني لذتي، ثم تقول: إما وهبت وإما بعت؟ لا والله حتى أقف بين يدي الله. قال: فقال موسى: يا غلام، رد صاحب الشرطة، فرده، قال: لا تعرض للرجل [٤] .

قال علي بن صالح: ركب الهادي يوما يريد عيادة أمه الخيزران من علة كانت

---

[١] في ت: «الحسين بن أحمد» .

[٢] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣- ٢٤.

[٣] الرماك: الرمكة في القاموس: «الفرس أو البرذونة، تتخذ للنسل» .

[٤] انظر الخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ٢١٤- ٢١٥.." (١)

"ميراثا قطع به عذرك، اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصم من/ خالفه في أمته، ومن كان محمد خصمه كان الله خصمه، فاعتد لمخاصمة الله، ومخاصمة رسوله حججا تضمن لك النجاة، أو

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٠٨/٨

استسلم للهلكة، واعلم أن أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى يدعيه إلى الله قربة، وإن أثبت الناس قدما يوم القيامة آخذهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فمثلك لا يكاثر بتجريد المعصية، ولكن تتمثل لك الإساءة إحسانا [١] ، ويشهد لك [٢] عليها خونة [٣] العلماء، وبهذه الحبالة [٤] تصيدت الدنيا نظراءك، فأحسن الحلم [٥] فقد أحسنت إليك الأداء [٦] قال: فبكى المهدي.

قال أبو همام: فأخبرني بعض الكتاب أنه رأى هذا الكلام مكتوبا في دواوين المهدي [٧] .

٩٥٤- عبد الملك [بن محمد] بن أبي بكر بن محمد بن عمر وبن حزم الأنصاري [٨] .

مديني قدم واليا على قضائها من قبل الهادي، وكان عالما بمذاهب أهل المدينة، روى عنه: المفضل بن فضالة [وغيره] ، وتوفي [بالعراق] [٩] في هذه السنة.

٩٥٥- الفرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم، أبو فضالة الحمصي التنوخي [من أنفسهم] [١٠] .

سكن بغداد، وكان على بيت المال بها في [أول] [١١] خلافة الرشيد. حدث عن

---

[١] في ت: «أحيانا» .

[٢] «لك» ساقطة من ت.

[٣] في الأصل: «حوبة» .

[٤] في الأصل: «الحالة» .

[٥] في تاريخ بغداد: «الحمل» .

[٦] في الأصل: «الآراء» .

[٧] تاريخ بغداد ٩/ ٣٠٦.

[٨] في الأصل: «عبد الملك بن أبي بكر ... » . انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠/ ٤٠٨- ٤١٠.

[٩] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[١٠] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/ ٣٩٣- ٣٩٧. والتاريخ الكبير ٧/ ١٣٤. والجرح والتعديل ٧/ ٨٦.

وطبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٧، ٤٦٩. وتهذيب التهذيب ٨/ ٢٦٠. والتقريب ٢/ ١٠٨.

[١١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.." (١)

"أنبأنا محمد بن عبد الملك، عن أبي محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه قال [١] : حدثني ابن مهرويه قال: حدثني علي بن محمد النوفلي قال: سمعت أبي يقول: كان المهدي يعطي ابن أبي حفصة وسلما الخاسر عطية واحدة، وكان سلم يأتي باب المهدي على برذون قيمته عشرة آلاف درهم، ولباسه الخز والوشي والطيب يفوح منه، ويجيء مروان/ وعليه فرو وكل [٢] وقميص كرابيس، وكساء غليظ، وكان لا يأكل اللحم بخلا حتى يقدم إليه، فإذا قدم [إليه] [٣] أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله، فقيل له: نراك لا تأكل إلا الرءوس. فقال: الرأس أعرف شعره فآمن خيانة الغلام، وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه، وآكل منه ألوانا: آكل [٤] عينيه لونا، وأذنيه لونا، وغلصمته لونا، ودماغه لونا، وأكفى [٥] مئونة طبخه، فقد اجتمعت لي فيه مرافق.

قال المرزباني: وحدثني أحمد بن عيسى الكرخي قال: حدثنا أبو العيناء قال:

كان مروان بن أبي حفصة [٦] من أبخل الناس، خرج يريد المهدي، فقالت له امرأة من أهله: ما لي عليك إن رجعت بالجائزة؟ قال: إن أعطيت [٧] مائة ألف درهم أعطيتك درهما، فأعطى ستين ألفا، فدفع إليها أربعة دوانيق.

توفي مروان في هذه السنة ودفن ببغداد في مقبرة نصر بن مالك.

٩٨٨- يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري

[٨] .

وسعد من الصحابة، عرض على النبي [٩] صلى الله عليه وسلم يوم أحد فاستصغره. وحبتة أمه، وأبوه: بحير بن معاوية.

---

[١] «قال أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه قال:» ساقطة من ت.

[٢] هكذا في الأصول كلها.

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٩/٢٦

[٤] في ت: «آكل ألوانا» .

[٥] في ت: «أكتفي» .

[٦] في ت: «كان بن حفصة» .

[٧] في الأصل: «أعطى» .

[٨] تاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٢- ٢٦٢. والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٠- ١٨٢.

[٩] في ت: «رسول الله» .." (١)

"قطعوا من الجانبين في العرض بسورين فشرعوا في النقب ومعاناة الصعب وخطاب الخطب وتقديم أسباب الرعب وابلاء الخرب واصلاء الحرب واذكاء الكرب واستحلاء طعم الطعن وضرب الضرب وابن نيسان في البلد جلد على الجلد باذل في صونه المطرف والمتلد يحمي بالمغاوير ويرمي بالقوارير ويسعر بالمساعير ويسخوا بالدنانير ويقصد المنجنيق بالحريق ويرسل الفرق إلى الفريق ويتوسل في الجمع بالتفريق ويصمي بالجروح ويباشر العقود بالفسوخ وقد جمع الرجال وفرق الاموال وحرض الكماة وحض الرماة وانهض الحماة وكم أخذنا نقوبا في الفصيل قبل الطلوع فحرقوها ونصبنا آلات قبل الالتزام بالشروع فأحرقوها ونظمنا ستائر فمزقوها وظنوا أننا نكل ونمل وبعد شدنا العقد ننحل فألفوا كل يوم جدنا جديدا وحدنا حديدا وشدنا شديدا والمبدأ قبل الغاية مبيدا ووجدوا من بأسنا عليهم مزيدا وكتبنا في اعداد من النشاب فصولا للارغاب والارهاب نعدهم تارة ونتوعدهم ونهديهم مرة ونتهددهم ونقول لهم اكفونا معديتكم وكفوا ايديكم فانا ان ملكناكم وأنتم مصرون اهلكناكم والا اعطيناكم سؤالكم وملكناكم وان ملتم الينا مولناكم ونولناكم وعولنا عليكم وعليناكم ففترت عنه مساعدة اهل المدينة وحصلوا منا على الوثوق والسكينة وعادوا الى طباعهم المستكينة وقد كانوا تضجروا بولاية ابن نيسان وعدموا العدل وألفوا العدوان فتقاصروا عن الاستطالة وسرعوا معه في الاستقالة واشتط عله أيضا أصحابه واشترطوا وتقبضوا عنه وعليه انبسطوا فبدا له وجه الخذلان وخط الحرمان وخلل الخلان **وخيانة** الاخوان وجبن الغلمان وخطاب الخطوب وحديث الحدثات وان صرف القدر صرف عن يد قدرته زمام الزمان فعرف ان سلامته في السلم اذا عز الاذعان وانه لا بقاء مع أنواع البلاء بلا نصرة الاعوان فأرسل في الاستعطاف والاستلطاف والاستشفاع والاستسعاف قبل طلب الامان

ذكر شرح الحال في ذلك

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٧١/٩

وأصبحن‌ا بعض الايام بصدق الاهتمام وحد الاعتزام وفرض الالتزام ومواضع النقب يخشى عليها من الانهدام والعمل منته الى التمام والأمل متجه إلى نجح المرام اذ خرج نسوة من المدينة ذوات جاه وقدر قد أخرجن وأخرجن من أعز خدر قاصرات تكاثفت حجبهن في القصور سافرات في بروجهن لم تبرز وجوهها نقبها عن السفور." (١)

"وامترى لهن خلف شفاعته لشفا الغيمة وسعى وسعه ووسع سعيه وساق بأوساق هداياهن هدية وعرف السلطان أن لقصد الحرم حرمة وأن للمعتصمات بعزة عزة وعصمة وأنهن نسوة الامير والرئيس يسألن في كشف ما حزبهن من حربهن لحربهن بالتنفيس فأكرمن واحترمن ورحمن وما حرمن وبجلن وما أخجلن ولأجبن وما حجبن واعتبن وما أتعبن ووصلن بما فيه وصلن وشفعن فيما له شفعن وأعطين الامان على أنهم ان اقاموا توفرت عليهم الاملاك والاموال وان تحولوا سهل عليهم الانتقال ولم يسألن في البد لعلمهن أنه لا يخلى وانما سألن أنه لا تسلم المدينة إلى ان تفرغ من نفائس اعلاقهم وتخلى فأعطين الامان على انهم يخرجون بكل ما يقدرون عليه وتمتد ايديهم اليه مدة ثلاثة أيام بلياليها وأنا نعينهم بدوابنا وأصحابنا على إخراج جميع ما لهم فيها وعدن بما وعدن وما سعدن كيف ما اسعدن فانهن وان قربن أبعدن وان فزن بالافراج فقد حزن الاخراج وان شفعن في استتباب أمورهن لقد أضعن بخراب معمورهن وتوجعن بحجاب خدورهن واغتراب بدورهن واخلاء دورهن والاخلال عند سفورهن بستورهن فحادثهن صرف الحدثان بالانصراف وجاذبهن انحارف إلى الانحراف وهذه عادة الليالي العادية وقضية الاقدار القاضية في ارخاء الطول وانقضاء الدول وتصرم الأعمار وتصرف الاعصار وانقضاء الدول وانقراضها واعتراء النوب واعتراضها وانتهاء المدد بانتهابها والتهاء الكرب بالتهابها وايماء البوارق في ايماضها واغراء البوائق باغراضها ووفاة النفوس على وفائها وانضواء الشموس في اضوائها وذهاب الليالي بحسراتها وارهاب الايام لسراتها وإيقاذ النواظر بشوك اقذائها وايقاظ النواضر بوشك اذوائها ومعاقبة الربيع بتعقب الخريف واعادة القوي إلى عادة الضعيف واحالة حال الحالي على العطل وإقالة العاثر باليأس من الامل وقد آن لابن نيسان زمان نسيان ذكره وان نبا وكره خراب بنيان وكره وانتهى ا‌ى سواه في الاستواء أمد آمده والزمن المزمن محا مده محامدة الدهر والهر الخائن في أخوانه خانه والخطب الشائن في شأنه شانه والملوان ملا بتقريع اوانيه أوانه والجديدان جدا في جد جده فأسلبنا مكانه وامكانه

ذكر ما استقر عليه الأمر في البلد وتسليمه وتستقيم ما اعتل فيه وتقسيمه

---

(١) البرق الشامي العماد الأصبهاني ٩١/٥

ولما استقر تسليم البلد بعد ثلاثة ايام وتقدم السلطان برد النساء باكرام واحترام." (١)

"في ثواب الأعمال عن خاله عن أبي حازم عن عيسى بن أبي فاطمة عن يزيد أبي خالد الجلاب قال قلت لسفيان.

وحدث ابن ثابت عن أبي عبد الله ثنا علقمة بن الحصين نبا هناد ابن السري قال قدم رجل من همدان على شريك فقال له كم بينكم وبين قزوين فقال كذا وكذا فرسخا فقال له حججت قال نعم قال غزوت قال لا قال لو مت ما صليت عليك.

عن أحمد بن محمد بن داؤد الواعظ عن أحمد بن عبيد ثنا أحمد ابن ثابت فرخونة الرازي ثنا عيسى بن أبي فاطمة قال أتينا سفيان الثوري ومعنا الخليل بن زرارة فقال سفيان كم بينكم وبين قزوين قلنا دون الثلثين فرسخا قال فيكم من لا يأتيها في كل شهر مرة قلنا نعم ومنا من لم يأتها قط فقال سبحان الله سبحان الله.

عن سليم بن يزيد ثنا أحمد بن محمد بن أبي سلم نبا علي ابن خلف المقري قال كنا بقزوين في مسجد التوت ومعنا الدشتكي وحمدويه العطار وغيرهما فخرج علينا أبو جعفر محمد بن إبراهيم وراق وكيع فقال رأيت وكيعا في النوم بقزوين كأنه على سطح فسلمت عليه فقال: أنت هاهنا قلت: نعم، قال: ارتفع إلي قلت: كيف أصعد فدلى يده فصرت معه فقلت: يا أبا سفيان ما تقول في قزوين؟ قال: أرض رباط وفضل وعبادة.

ذكر فيه أن موسى بن هارون بن حيان قال: ثنا عبد الله بن محمد ثنا جرير بن عبد الحميد عن حكيم بن جبير قال: قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه للربيع بن خثيم ومرة الطيب من كره الخروج معي إلى." (٢)

"سنة تسعين وثلاثمائة.

إسماعيل بن محمد بن حمزة بن الربيع أبو القاسم المخلدي ممن نعت بالحفظ وله تواليف في الحديث والتذكير وسمع كتاب الخائفين من الذنوب لأبي بكر محمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى الفقيه المعروف بابن أبي زكريا من أبي الوفاء سعد بن الحسن القصري إمام الجامع بأسدأباد عن أبي القاسم علي بن إبراهيم البزاز الهمداني عن المصنف وسمع الأستاذ أبا عمرو الشافعي سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأبا بكر محمد

---

(١) البرق الشامي العماد الأصبهاني ٩٣/٥

(٢) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٢٧/١

بن إبراهيم الكرخي.

أنبأنا أبو سليمان أحمد بن حسنويه أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن حمزة أنبأنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الكرجي أبا الفرج بن فضالة عن الإفريقي عن مولى أم معبد عن أم معبد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يدعو: "اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من **خيانة** فإنك تعلم **الخائنة** الأعين وما تخفي الصدور" وسمع أشراط الساعة لأبي عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين ابن عبد الله بن منجويه الثقفي الدينوري نزيل نيسابور والمقبور بها من ابنه أبي بكر محمد بن الحسين رواه بهمدان عن أبيه المصنف.

إسماعيل بن محمد بن علي بن منصور الأديب أبو سعد النيسابوري سمع بقزوين مسند علي ابن موسى الرضا من أبي الفضل ظفر بن المحسن الخضري سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيمي." (١)

"بذلك الزلفة عند الله ﴿وما عند الله خير وأبقى﴾ .

أمره بمراعاة العيار في هذه الأمصار ومطالعة أحوال الشكك ليجدد في المحرم من كل سنة على السنة في مثلها ويبطل محوا وكسرا ما كان منقوشا قبلها ويوعز إلى صاحب العيار بالتحفظ فمن يوقع غشاء أو يعمل دغلا ﴿وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين**﴾ .

أمره بتزويج الأيامى اللاتي إليه ولايتهن أو يريد الأولياء عضلهن إذا وجد الكفو وحل العقد وبذل صداق المثل كما قال تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾ الآية.

أمره بالاحتياط في مال اليتيم الحاصل في حجره اللازم له تدبر أمره وأن ينفق عليه إنفاقا قصدا حتى إذا بلغ الحلم مميزا بين مصالحه ومفاسده ومضاله ومراشده سلم ماله إليه وأشهد به عليه قال تعالى: ﴿وابتلوا اليتامى﴾ الآية.

أمره بحبس من يثبت الحق في ذمته ويطالب الخصم حبسه على توفية حقه إلى أن يبرأ مما حبس به أو يخرج منه على واجبه أن يقوم البينة على إعساره ليؤخذ بحكم الله في أنظاره كما قال: ﴿وإن كان ذو عسرة﴾ الآية.

أمره أن لا يفسخ حكم من تقدمه ولا ينقض ما أبرمه إلا إذا كان للإجماع خارقا وللسان الأمة مفارقا فإذا وجد ما قد خرج عن تأويل المتأولين وقول المختلفين فله أن ينقضه ويتعقبه فيدحضه ﴿والله يهدي من

---

(١) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٢/٣٠١

يشاء إلى صراط مستقيم﴾ .
هذا عهدنا إليك فافنف دليله واحتذ تمثيله واستهد الله يهدك." (١)

"ما كان من عبد الله بن حنظلة فلما نزل جبرئيل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "يا جبرئيل ما تقول في معاوية يخاف عليه خيانة" قال: هو أمين.

عبد الله بن أحمد الكموني أبو أحمد من كبار البلد في وقته علما وجاها وشرفا مورثا ومكتسبا سمع أبا بكر محمد بن إبراهيم الكرجي ومما سمعه منه كتاب يوم وليلة لأبي بكر السني بروايته عن أبي محمد بن زاذان عنه وأبا منصور المقومي ومن مسموعه كتاب السنة لأبي الحسن القطان سنة إحدى وثمانين وأربعمائة بروايته عن أبي الحسن بن إدريس عن القطان وجامع التأويل لابن فارس بروايته عن ابن الغضبان عنه وأبا حامد أحمد بن علي بن أحمد البيهقي وأبا القاسم بن بيان.

سمع منه ببغداد جزء الحسن بن عرفة سنة سبع وخمسمائة وأنبانا الحافظ علي بن عبيد الله عن كتاب أبي أحمد الكموني ويعرف بالموفق أخبرنا أبو حامد البيهقي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة أنبا القاضي أبو الطيب الطبري أنبا أبو أحمد بن الغطريف أنبا أبو العباس بن شريح أنبا أبو داؤد السجستاني ثنا عبد الوهاب نجدة ثنا إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم سمعت أبا أمامة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ولا تنفق المرأة من بيتها إلا بإذن زوجها".

قيل يا رسول الله ولا الطعام قال: "ذلك أفضل أموالنا والعارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم" وقرأت على." (٢)

"الحسنتين فإذا أتاك كتابي جعلت فداك وأمكنه أن لا تضعه من يدك حتى تسير إلى باب أمير المؤمنين الذي يراك شريكا في أمره وشقيقا في نسبه وأولى الناس بما تحت يده فعلت ما بخيرة الله محفوفا وبملائكته محفوظا وبكلائته محروسا وأن الله كفيل لك بكل ما يجمع حسن العائذة عليك وصلاح الأمة وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتبت بخطي.

لما جعل المأمون العهد إلى الرضى كتب:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما

(١) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ١٢٤/٣

(٢) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٢٥١/٣

تخفي الصدور وصلاته على نبيه محمد في الأولين والآخرين وآله الطيبين أقول وأنا علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين أن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل أرحاما قطعت وآمن أنفسنا فزعت بل أحياها وقد تلفت وأغناها إذا صفرت مبتغيا رضا رب العالمين لا يريد جزاء إلا من عنده وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين.

أنه جعل إلي عهده والامرءة الكبرى إن بقيت بعده ممن حل عقدة أمر الله بشدها وفصم عروة أحب الله إثباتها فقد أباح حريمه وأحل محرمه إذ كان بذلك زاريا على الإمام منتهكا حرمة الإسلام وقد جعلت لله على نفسي أن أسترعاني أمر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم بطاعته وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم." (١)

"ما كان للنبي أن يقتل بالإشارة، إن الأنبياء لا يكون لهم **خائنة** الأعين» .

ومنهم عبد الله بن خطل، وكان قد أسلم، فأرسله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مصدقا ومعه رجل من الأنصار وغلام له رومي قد أسلم، فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام، فنسي يوما أن يصنع له طعاما، فقتله وارتد، وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقتله سعيد بن حريث المخزومي، أخو عمرو بن حريث، وأبو برزة الأسلمي.

ومنهم الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي، وكان يؤذي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمكة، وينشد الهجاء فيه، فلما كان يوم الفتح هرب من بيته، فلقيه علي بن أبي طالب، فقتله.

ومنهم مقيس بن صبابة، وإنما أمر بقتله لأنه قتل الأنصاري الذي قتل أخاه هشاما خطأ وارتد، فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة، وشربوا الخمر، فعلم به نميلة بن عبد الله الكناني، فأتاه فضربه بالسيف حتى قتله.

ومنهم عبد الله بن الزبعرى السهمي، وكان يهجو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمكة ويعظم القول فيه، فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب – إلى نجران، فأما هبيرة فأقام بها مشركا حتى هلك، وأما ابن الزبعرى فرجع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واعتذر، فقبل عذره، فقال حين أسلم:

---

(١) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٤٢٦/٣

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أباري الشيطان في سنن الغي ... ومن مال ميله مثبور." (١)

"لبعض، وفيهم أسيد بن حضير، وكان نقيبا: والله لئن وليتها الخزرج مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر. فبايعوه، فانكسر على سعد والخزرج ما أجمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب.

ثم تحول سعد بن عبادة إلى داره فبقي أياما، وأرسل إليه ليبايع، فإن الناس قد بايعوا، فقال: لا والله، حتى أرميكم بما في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضرب بسيفي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني، ولو اجتمع معكم الجن والأنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي. فقال عمر: لا تدعه حتى يبايع. فقال بشير بن سعد: إنه قد لج وأبى، ولا يبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته، ولا يضركم تركه، وإنما هو رجل واحد. فتركوه.

وجاءت أسلم فبايعت، فقوي أبو بكر بهم، وبايع الناس بعد.

قيل إن عمر بن حريث قال لسعيد بن زيد: متى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة.

قال الزهري: بقي علي وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة – رضي الله عنها – فبايعوه.

فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة، ثم تكلم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب **خيانة**، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه، والقوي ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق، إن شاء الله تعالى، لا يدع أحد منكم الجهاد، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم – رحمكم الله – .

(أسيد بن حضير بضم الهمزة، وبالحاء المهملة المضمومة، وبالضاد المعجمة، وآخره راء) .." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٢٣/٢

(٢) الكامل في التاريخ ا بن الأثير، أبو الحسن ١٩٢/٢

"وبعث أبو عبيد المثنى إلى باروسما، وبعث والقا إلى الزوابي، وعاصما إلى نهر جوبر، فهزموا من كان تجمع، وأخرجوا وسبوا أهل زندورد وغيرها، وبذل لهم فروخ وفراونداد عن أهل باروسما والزوابي وكسكر – الجزاء معجلا، فأجابوا إلى ذلك وصاروا صلحا، وجاء فروخ وفراونداد إلى أبي عبيد بأنواع الطعام والأخصبة وغيرها، فقال: هل أكرمتم الجند بمثلها؟ فقالوا: لم يتسير ونحن فاعلون. وكانوا يتربصون قدوم الجالينوس. فقال أبو عبيد: لا حاجة لنا فيه، بئس المرء أبو عبيد إن صحب قوما من بلادهم استأثر عليهم بشيء، ولا الله لا آكل ما أتيتم به ولا مما أفاء الله إلا مثل ما يأكل أوساطهم. فلما هزم الجالينوس أتوه بالأطعمة أيضا، فقال: ما آكل هذا دون المسلمين. فقالوا له: ليس من أصحابك أحد إلا وقد أتى بمثل هذا، فأكل حينئذ.

[ذكر وقعة الجالينوس]

ولما بعث رستم الجالينوس أمره أن يبدأ بنرسي، ثم يقاتل أبا عبيد، فبادره أبو عبيد إلى نرسي فهزمه، وجاء الجالينوس فنزل بباقسياثا من باروسما، فسار إليه أبو عبيد وهو على تعبيته، فالتقوا بها، فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس، وغلب أبو عبيد على تلك البلاد، ثم ارتحل حتى قدم الحيرة، وكان عمر قد قال له: إنك تقدم على أرض المكر والخديعة **والخيانة** والجبرية، تقدم على قوم تجرءوا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه، فانظر كيف تكون، واحرز لسانك، ولا تفشين سرك، فإن صاحب السر ما يضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه، وإذا ضيعه كان بمضيعة.

[ذكر وقعة قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال المروحة وقتل أبي عبيد بن مسعود]

ولما رجع الجالينوس إلى رستم منهزما ومن معه من جنده قال رستم: أي العجم." (١)

"يخفى عليه شيء من عمله، فدعا عمر البريد، فكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته، وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث، أمن ماله أم من مال إصابة أصابها، فإن زعم أنه فرقه من إصابة أصابها فقد أقر **بخيانة**، وإن زعم أنه من ماله فقد أسرف، واعزله على كل حال واضمم إليك عمله. فكتب أبو عبيدة إلى خالد، فقدم عليه، ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر، فقام البريد فسأل خالدا من أين أجاز الأشعث، فلم يجبه، وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا، فقام بلال فقال:

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٢٧٦

إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا، ونزع عمامته، فلم يمنعه سمعا وطاعة، ووضع قلنسوته، ثم أقام فعقله بعمامته وقال: بل من مالي، فأطلقه وأعاد قلنسوته، ثم عممه بيده ثم قال: نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا.

قال: وأقام خالد متحيرا لا يدري أمعزول أم غير معزول، ولا يعلمه أبو عبيدة بذلك تكرمة وتفخمة. فلما تأخر قدومه على عمر ظن الذي كان، فكتب إلى خالد بالإقبال إليه، فرجع إلى قنسرين، فخطب الناس وودعهم، ورجع إلى حمص فخطبهم ثم سار إلى المدينة، فلما قدم على عمر شكاه وقال: قد شكوتك إلى المسلمين، فبالله إنك في أمري لغير مجمل. فقال له عمر: من أين هذا الثراء؟ قال: من الأنفال والسهمان، ما زاد على ستين ألفا فلك، فقوم عمر ماله فزاد عشرين ألفا، فجعلها في بيت المال، ثم قال: يا خالد والله إنك علي لكريم، وإنك إلي لحبيب. وكتب إلى الأمصار: إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا **خيانة**، ولكن الناس فخموه وفتنوا به، فخفت أن يوكلوا إليه، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، وأن لا يكونوا بعرض فتنة. وعوضه عما أخذ منه.

[ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه]

وفيها، أعني سنة سبع عشرة، اعتمر عمر بن الخطاب وبنى المسجد الحرام ووسع فيه، وأقام بمكة عشرين ليلة، وهدم على قوم أبوا أن يبيعوا، ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها، وكانت عمرته في رجب، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وأمر بتجديد أنصاب الحرم، فأمر بذلك مخرمة بن نوفل والأزهر بن عبد عوف." (١)

"أجمعت بعد مقالتي أن أنظر، فأولي رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى علي، فرهقتني غشية، فرأيت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه إليه ويصيره تحته، فعلمت أن الله غالب على أمره، فما أردت أن أتحملها حيا وميتا، عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إنهم من أهل الجنة» ، وهم علي، وعثمان، وعبد الرحمن، وسعد، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، فليختاروا منهم رجلا، فإذا ولوا واليا فأحسنوا موازرته وأعينوه.

فخرجوا، فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم، قال: إني أكره الخلاف. قال: إذن ترى ما تكره. فلما أصبح عمر دعا عليا، وعثمان، وسعدا، وعبد الرحمن، والزبير، فقال لهم: إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٣٦٠

وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، وقد قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنكم راض، وإني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكني أخافكم فيما بينكم، فيختلف الناس، فانهضوا إلى حجرة عائشة بإذنها فتشاوروا فيها. ووضع رأسه وقد نزفه الدم.

فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر: سبحان الله! إن أمير المؤمنين لم يمت بعد. فسمعه عمر فانتبه وقال: [ألا] أعرضوا عن هذا، فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام، وليصل بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم، ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا، ولا شيء له من الأمر، وطلحة شريككم في الأمر، فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم، وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فأمضوا أمركم، ومن لي بطلحة؟ فقال سعد بن أبي وقاص: أنا لك به ولا يخالف - إن شاء الله تعالى -. فقال عمر: أرجو أن لا يخالف - إن شاء الله -، وما أظن يلي إلا أحد هذين الرجلين: علي أو عثمان، فإن ولي عثمان فرجل فيه لين، وإن ولي علي ففيه دعابة، وأحرى به أن يحملهم على طريق الحق، وإن تولوا سعدا فأهله هو، وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن ضعف ولا خيانة، ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف، فاسمعوا منه وأطيعوا.

وقال لأبي طلحة الأنصاري: يا أبا طلحة، إن الله طالما أعز بكم الإسلام فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم.

وقال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا.." (١)

"[ثم دخلت سنة أربع وعشرين]

٢٤ -

ثم دخلت سنة أربع وعشرين

ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة

في المحرم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفان، وقيل: غير ذلك على ما تقدم، وكان هذا العام يسمى عام الرعاف لكثرته فيه بالناس. واجتمع أهل الشورى عليه، وقد دخل وقت العصر، فأذن مؤذن صهيب، واجتمعوا بين الأذان والإقامة، فخرج فصلى بالناس وزادهم مائة مائة، ووفد أهل الأمصار، وهو أول من صنع ذلك، وقصد المنبر وهو أشدهم كآبة، فخطب الناس ووعظهم وأقبلوا يبايعونه.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٤٤١

ذكر عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبي وقاص

وفيها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة، واستعمل سعد بن أبي وقاص عليها بوصية عمر، فإنه قال: أوصي الخليفة بعدي أن يستعمل سعدا، فإني لم أعزله عن سوء ولا **خيانة**، فكان أول عامل بعثه عثمان، فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى، وقيل: بل أقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة لأن عمر أوصى بذلك، ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا، فعلى هذا القول تكون إمارة سعد سنة خمس وعشرين.

وحج بالناس في هذه السنة عثمان، وقيل: عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان.." (١)

"وسترد قصته بتمامها - إن شاء الله تعالى -.

فلما انسلخ المحرم أمر علي مناديا فنادى: يا أهل الشام! يقول لكم أمير المؤمنين: قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه، فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا إلى الحق، وإني قد نبذت إليكم على سواء، إن الله لا يحب **الخائنين**!

فاجتمع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم، خرج معاوية وعمرو يكتبان الكتائب ويعبيان الناس، وكذلك فعل أمير المؤمنين، وقال للناس: لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فأنتم بحمد الله على حجة، وترككم قتالهم حجة أخرى، فإذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا، ولا تأخذوا شيئا من أموالهم، ولا تهيجوا امرأة، وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف القوى والأنفس. وكان يقول بهذا المعنى لأصحابه في كل موطن، وحرض أصحابه فقال: عباد الله، اتقوا الله وغضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة، ﴿فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [الأنفال: ٤٥] ، ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٤٦] ، اللهم ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر!

وأصبح علي فجعل على خيل الكوفة الأشتر، وعلى جند البصرة سهل بن حنيف، وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر، وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد، وهاشم بن عتبة المرقال معه الراية، وجعل مسعر بن فدكي على قراء الكوفة وأهل البصرة. وبعث معاوية على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري، وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري،." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٥٣/٢

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦٤٥/٢

"رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم، قلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم أنهم ليسوا بأصحاب دين؟ وذكر ما كان قال لهم، ثم قال لهم: قد اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف، وإن أبيا فنحن عن حكمهما برآء.

قالوا: فخبرنا، أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: إنا لسنا حكمنا الرجال، إنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين، لا ينطق إنما يتكلم به الرجال. قالوا: فخبرنا عن الأجل، لم جعلته بينكم؟ قال: ليعلم الجاهل ويتثبت العالم، ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة، ادخلوا مصركم – رحمكم الله –. فدخلوا من عند آخرهم.

قيل: والخوارج يزعمون أنهم قالوا له: صدقت، قد كنا كما ذكرت، وكان ذلك كفرا منا، تبنا إلى الله، فتب كما تبنا نبايعك، وإلا فنحن مخالفون. فبايعنا علي، وقال: ادخلوا، فلنمكث ستة أشهر حتى نجبي المال، ويسمن الكراع، ثم نخرج إلى عدونا. وقد (كذب الخوارج فيما زعموا) .

ذكر اجتماع الحكمين

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين، أرسل علي أربعمائة رجل، عليهم شريح بن هانئ الحارثي، وأوصاه أن يقول لعمرو بن العاص: إن عليا يقول لك: إن أفضل الناس عند الله – عز وجل – من كان العمل بالحق أحب إليه، وإن نقصه من الباطل وإن زاده. يا عمرو والله إنك لتعلم أين موضع الحق فلم تتجاهل؟ إن أوتيت طمعا يسيرا كنت لله به ولأوليائه عدوا، وكأن والله ما أوتيت قد زال عنك! ويحك فلا تكن للخائنين خصيما، وللظالمين ظهيرا، أما إني أعلم بيومك الذي أنت فيه نادم، وهو يوم وفاتك، تتمنى أنك لم تظهر لمسلم عداوة، ولم تأخذ على حكم رشوة.

فلما بلغه تغير وجهه ثم قال: متى كنت أقبل مشورة علي، أو أنتهي إلى أمره، أو." (١)

"على الأمر الأول الذي كنا عليه.

فكتبوا إليه: أما بعد فإنك لم تغضب لربك، وإنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نبذناك على سواء، إن الله لا يحب الخائنين.

فلما قرأ كتابهم أيس منهم، ورأى أن يدعهم ويمضي بالناس حتى يلقى أهل الشام فيناجزهم، فقام في أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنه من ترك الجهاد في الله وأدهن في أمره، كان على شفا

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦٨٠/٢

هلكة، إلا أن يتداركه الله بنعمته، فاتقوا الله، وقاتلوا من حاد الله ورسوله، وحاول أن يطفئ نور الله، فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء القرآن، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام، والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل، تيسروا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا اجتمعتم شخصنا – إن شاء الله –، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكتب إلى ابن عباس: أما بعد، فإنا خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة، وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب، فاشخصإلى الناس حتى يأتيك رسولي، وأقم حتى يأتيك أمري، والسلام عليك.

فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس، وندبهم مع الأحنف بن قيس، فشخص ألف وخمسمائة، فخطبهم وقال: يا أهل البصرة أتاني كتاب أمير المؤمنين، فأمرتكم بالنفير إليه، فلم يشخصمنكم إليه إلا ألف وخمسمائة، وأنتم ستون ألف مقاتل سوى أبنائكم وعبيدكم! ألا انفروا إليه مع جارية بن قدامة السعدي، ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا، فإني موقع بكل من وجدته متخلفا عن دعوته، عاصيا لإمامه، فلا يلومن رجل إلا نفسه.." (١)

"فقلت: إن هذا لا يرى ذلك الرأي ولا يترك منها شيئا. فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية، وبلغ عليا ذلك فقال: ما له ترحه الله، فعل فعل السيد، وفر فرار العبد، وخان خيانة الفاجر! أما إنه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فإن وجدنا له شيئا أخذناه وإلا تركناه.

ثم سار علي إلى داره فهدمها، وأجاز عتق السبي وقال: أعتقهم مبتاعهم وصارت أثمانهم دينا على معتقهم. وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعلي، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له: إن معاوية قد وعدك الإمارة والكرامة، فأقبل ساعة يلقاك رسولي، والسلام. فأخذه مالك بن كعب الأرحبي فسرحه إلى علي، فقطع يده، فمات، وكتب نعيم إلى مصقلة يقول:

لا ترمين هداك الله معترضا ... بالظن منك فما بالي وحلوانا

ذاك الحريص على ما نال من طمع ... وهو البعيد فلا يحزنك إن خانا

ماذا أردت إلى إرساله سفها ... ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا

قد كنت في منظر عن ذا ومستمع ... تحمي العراق وتدعى خير شيبانا

حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه ... للراكبين له سرا وإعلانا

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٦٨٩

عرضته لعلي إنه أسد ... يمشي العرضنة من آساد خفانا

لو كنت أديت مال القوم مصطبرا ... للحق أحييت أحيانا وموتانا

لكن لحقت بأهل الشام ملتمسا ... فضل ابن هند وذاك الرأي أشجانا

فاليوم تقرع سن العجز من ندم ... ماذا تقول وقد كان الذي كانا

فاليوم تبغضك الأحياء قاطبة ... لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا

فلما وقع الكتاب إليه علم أنه قد هلك، وأتاه التغلبيون فطلبوا منه دية." (١)

"تركته، ونصح الأمة والإمام إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته، أنا مسلم بن عمرو.

فقال له ابن عقيل: لأمك الثكل ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك وأغلظك! أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني! قال: فدعا عمارة بن عقبة بماء بارد فصب له في قدح فأخذ ليشرب فامتلأ القدح دما، ففعل ذلك ثلاثا، فقال: لو كان من الرزق المقسوم شربته.

وأدخل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمارة، فقال له الحرسي: ألا تسلم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن تسليمي عليه.

فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلن! فقال: كذلك؟ قال نعم. قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي.

قال: افعل.

فقال لعمرو بن سعد: إن بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وهي سر، فلم يمكنه من ذكرها، فقال له ابن زياد: لا تمتنع من حاجة ابن عمك.

فقام معه فقال: إن علي بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني وانظر جثتي فاستوهبها فوارها وابعث إلى الحسين من يرده.

فقال عمر لابن زياد: إنه قال كذا وكذا

فقال ابن زياد: لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن **الخائن**، أما مالك فهو لك تصنع به ما شئت، وأما الحسين فإن لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه، وأما جثته فإنا لن نشفعك فيها، وقيل إنه قال: أما جثته فإنا إذا قتلناه لا نبالي ما صنع بها.

ثم قال لمسلم: يا ابن عقيل أتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتت بينهم وتفرق كلمتهم! فقال: كلا ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٧٢٠

فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب والسنة.

فقال: وما أنت وذاك يا فاسق؟ ألم يكن يعمل بذلك فيهم إذ أنت تشرب الخمر بالمدينة؟ قال: أنا أشرب الخمر! والله إن الله يعلم أنك تعلم أنك غير صادق، وأني لست كما ذكرت، وإن أحق الناس بشرب الخمر مني من يلغ في دماء المسلمين، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها على الغضب والعداوة، وهو يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئا.

فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام! قال: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما ليس فيه، أما إنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة ولا أحد من الناس أحق بها منك.

فشتمه ابن زياد وشتم." (١)

"أبا مالك هل لمتني أو حضضتني ... على القتل أم هل لامني كل لائم

ألم أفنكم قتلا وأجدع أنفكم ... بفتيان قيس والسيوف الصوارم

بكل فتى ينعى عميرا بسيفه ... إذا اعتصمت أيمانهم بالقوائم

فإن تطردوني تطردوني وقد جرى ... بي الورد يوما في دماء الأراقم

نكحت بسيفي في زهير ومالك ... نكاح اغتصاب لا نكاح دراهم

في أبيات.

ولم يزل الجحاف يتردد في بلاد الروم من طرابزندة إلى قاليقلا، وبعث إلى بطانة عبد الملك من قيس حتى أخذوا له الأمان، فآمنه عبد الملك، فقدم عليه، فألزمه ديات من قتل، وأخذ منه الكفلاء وسعى فيها، فأتى الحجاج من الشام فطلب منه، فقال له: متى عهدتني خائنا؟ فقال له: ولكنك سيد قومك ولك عمالة واسعة. فقال: لقد ألهمت الصدق. فأعطاه مائة ألف درهم، وجمع الديات فأوصلها.

ثم تنسك بعد وصلح، ومضى حاجا، فتعلق بأستار الكعبة وجعل ينادي: اللهم اغفر لي، وما أظن تفعل. فسمعه محمد ابن الحنفية فقال: يا شيخ، قنوطك شر من ذنبك.

(وقيل: إن سبب عوده كان أن الجحاف أكرمه ملك الروم وقربه، وعرض عليه النصرانية ويعطيه ما شاء، فقال: ما أتيتك رغبة عن الإسلام. ولقي الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة، فانهزم المسلمون، وأخبروا عبد الملك أنهم هزمهم الجحاف، فأرسل إليه عبد الملك يؤمنه، فسار وقصد البشر وبه حي من

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣/١٤٥

بشر، وقد لبس أكفانه وقال: قد جئت إليكم أعطي القود من نفسي. وأراد شبابهم قتله، فنهاهم شيوخهم، فعفوا عنه." (١)

"وسار عبد الملك إلى العراق، فلما بلغ مصعبا مسيره وهو بالبصرة أرسل إلى المهلب، وهو يقاتل الخوارج، يستشيره، وقيل: بل أحضره عنده، فقال لمصعب: اعلم أن أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم، فلا تبعدني عنك. فقال له مصعب: إن أهل البصرة قد أبوا (أن يسيروا حتى أجعلك على قتال الخوارج، وهم قد بلغوا سوق الأهواز، وأنا أكره إذ سار عبد الملك إلي أن لا أسير إليه، فاكفني هذا الثغر. فعاد إليهم، وسار مصعب إلى الكوفة ومعه الأحنف، فتوفي بالكوفة، وأحضر مصعب إبراهيم بن الأشتر، وكان على الموصل والجزيرة، فلما حضر عنده جعله على مقدمته، وسار حتى نزل باجميرى، وهي قريب [من] أوانا، وهي من مسكن، فعسكر هناك.

وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد بن مروان، وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فنزلوا بقرقيسيا، وحصروا زفر بن الحارث الكلائي، ثم صالحهم، على ما نذكره إن شاء الله - تعالى -.

وسير زفر ابنه الهذيل مع عبد الملك، وكان معه، ثم لحق بمصعب بن الزبير. فلما اصطلحا سار عبد الملك ومن معه، فنزلوا بمسكن قريبا من عسكر مصعب، بين العسكرين ثلاثة فراسخ، ويقال: فرسخان، وكتب عبد الملك إلى أهل العراق من كاتبه ومن لم يكاتبه، وبذل لجميعهم أصبهان طعمة، وقيل: إن كل من كاتبه طلب منه إمرة أصبهان، فقال: أي شيء هذه أصبهان حتى كلهم يطلبها!

فكل منهم أخفى كتابه، إلا إبراهيم بن الأشتر، فإنه أحضر كتابه عند مصعب مختوما، فقرأه مصعب، فإذا هو يدعوه إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق، فقال له مصعب: أتدري ما فيه. قال: لا. قال: يعرض عليك كذا وكذا، وإن هذا لما يرغب فيه. فقال إبراهيم: ما كنت لأتقلد الغدر **والخيانة**، ووالله ما عند عبد الملك من أحد من الناس بأيأس منه مني، ولقد كتب إلى أصحابك كلهم مثل الذي كتب إلي، فأطعني واضرب أعناقهم. قال: إذا لا يناصحني عشائرهم. قال: فأوقرهم حديدا و ابعث بهم إلى أبيض كسرى، واحبسهم هناك، ووكل بهم من إن غلبت وتفرقت عشائرهم عنك ضرب." (٢)

"وقال عبد الله بن الزبير الأسدي في إبراهيم بن الأشتر - هذا الزبير: بفتح الزاي وكسر الباء -:

سأبكي وإن لم تبك فتيان مذحج فتاها إذا الليل التمام تأوبا ... فتى لم يكن في مرة الحرب جاهلا ولا

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٣٧٥

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٣٧٨

بمطيع في الوغى من تهيبا

أبان أنوف الحي قحطان قتله وأنف نزار قد أبان فأوعبا ... فمن يك أمسى خائنا لأميره فما خان إبراهيم في الموت مصعبا

وحين قتل مصعب كان المهلب يحارب الأزارقة بسولاف، (بلد بفارس على شاطئ البحر) ، ثمانية أشهر، فبلغ قتله الأزارقة قبل المهلب، فصاحوا بأصحاب المهلب: ما قولكم في مصعب؟ قالوا: أمير هدى، وهو ولينا في الدنيا والآخرة، ونحن أولياؤه. قالوا: فما قولكم في عبد الملك؟ قالوا: ذاك ابن اللعين، نحن نبرأ إلى الله منه، وهو أحل دما منكم. قالوا: فإن عبد الملك قتل مصعبا، وستجعلون غدا عبد الملك إمامكم. فلما كان الغد سمع المهلب وأصحابه قتل مصعب، فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان، فصاح بهم الخوارج: يا أعداء الله! ما تقولون في مصعب؟ قالوا: يا أعداء الله، لا نخبركم. وكرهوا أن يكذبوا أنفسهم. قالوا: وما قولكم في عبد الملك؟ قالوا: خليفتنا. ولم يجدوا بدا إذ بايعوه أن يقولوا ذلك. قالوا: يا أعداء الله! أنتم بالأمس تبرأون منه في الدنيا والآخرة، وهو اليوم إمامكم، وقد قتل أميركم الذي كنتم تولونه! فأيهما المهتدي وأيهما المبطل؟ قالوا: يا أعداء الله، رضينا بذلك إذ كان يتولى أمرنا ونرتضي بهذا. قالوا: لا والله، ولكنكم إخوان الشياطين وعبيد الدنيا.

وأما عبد الله بن الزبير فلما انتهى إليه قتل أخيه مصعب قام في الناس فخطبهم فقال:." (١)

"محمدا صلى الله عليه وسلم، داعيا ولم يبعثه خاتنا، وقال: إيتوني رجلا صدوقا أسأله عن خراسان. فقيل له: عليك بأبي مجلز. فكتب إلى الجراح: أن أقبل واحمل أبا مجلز، وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم العامري. فخطب الجراح وقال: يا أهل خراسان جئتكم في ثيابي هذه التي علي وعلى فرسي، لم أصب من مالكم إلا حلية سيفي. ولم يكن عنده إلا فرس وبغلة. فسار عنهم، فلما قدم على عمر قال: متى خرجت؟ قال: في شهر رمضان. قال: صدق من وصفك بالجفاء، هلا أقمت حتى تفطر ثم تخرج!

وكان الجراح كتب إلى عمر: إني قدمت خراسان، فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة، فأحب الأمور إليهم أن يعودوا ليمنعوا حق الله عليهم، فليس يكفهم إلا السيف والسوط، فكرهت الإقدام على ذلك إلا بإذنك. فكتب إليه عمر: يا ابن أم الجراح، أنت أحرص على الفتنة منهم، لا تضربن مؤمنا ولا معاهدا سوطا إلا في الحق، واحذر القصاص، فإنك صائر إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وتقرأ كتابا: ﴿لا يغادر

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٣٨٦

صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ [الكهف: ٤٩] .
فلما قدم الجراح على عمر، وقدم أبو مجلز، قال له عمر: أخبرني عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: يكافي الأكفاء، ويعادي الأعداء، وهو أمير يفعل ما يشاء، ويقدم إن وجد من يساعده. قال: فعبد الرحمن بن نعيم؟ قال: يحب العافية والتأني، وهو أحب إلي. فولاه الصلاة والحرب، وولى عبد الرحمن القشيري الخراج، وكتب إلى أهل خراسان: إني استعملت عبد الرحمن على حربكم، وعبد الرحمن [بن عبد الله] على خراجكم، وكتب إليهما يأمرهما بالمعروف والإحسان.
فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر، وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب، ووجه مسلمة سعيد بن عبد العزيز الحارث بن الحكم، فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف.

ذكر ابتداء الدعوة العباسية
في هذه السنة وجه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الدعاة في الآفاق.." (١)
"[ثم دخلت سنة تسع ومائة]
- ١٠٩
ثم دخلت سنة تسع ومائة
ذكر عزل خالد وأخيه أسد عن خراسان وولاية أشرس
قيل: وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك: خالد بن عبد الله، وأخاه عن خراسان.
وسبب ذلك أن أسدا تعصب حتى أفسد الناس، وضرب نصر بن سيار ونفرا معه بالسياط، منهم: عبد الرحمن بن نعيم، وسورة بن الحر، والبختري بن أبي درهم، وعامر بن مالك الحماني، وحلقهم وسيرهم إلى أخيه خالد، وكتب إليه: إنهم أرادوا الوثوب بي. فلما قدموا على خالد لام أسدا، وعنفه، وقال: ألا بعث إلي برءوسهم؟ فقال نصر:
بعثت بالعتاب في غير ذنب ... في كتاب تلوم أم تميم
إن أكن موثقا أسيرا لديهم ... في هموم وكربة وسهوم
رهن قسر فما وجدت بلاء ... كإسار الكرام عند اللئيم
أبلغ المدعين قسرا وقسر ... أهل عود القناة ذات الوصوم

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٠٧/٤

هل فطمتم عن الخيانة والغد ر ... أم أنتم كالحاكر المستديم

وقال الفرزدق:

أخالد لولا الله لم تعط طاعة ... ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا

إذا للقيتم عند شد وثاقه ... بني الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا." (١)

"إني قد رأيت بأبي مسلم أنه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرؤه، ثم يلقي الكتاب من يده إلى مالك بن الهيثم، فيقرؤه ويضحكان استهزاء، فلما ألقيت الرسالة إلى أبي أيوب ضحك وقال: نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي، إلا أنا نرجو واحدة، نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله، وقد قتل منهم من قتل. وكان قتل منهم سبعة عشر ألفا.

فلما انهزم عبد الله، وجمع أبو مسلم ما غنم من عسكره بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال، فأراد أبو جعفر قتله، فتكلم فيه فخلى سبيله، وقال: أنا أمين على الدماء، خائن في الأموال. وشتم المنصور.

فرجع أبو الخصيب إلى المنصور فأخبره، فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان، فكتب إليه: إني قد وليتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان، فوجه إلى مصر من أحببت، وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين، فإن أحب لقاءك أتيته من قريب.

فلما أتاه الكتاب غضب وقال: يوليني الشام ومصر، وخراسان لي! فكتب الرسول إلى المنصور بذلك. وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف، وخرج عن وجهه يريد خراسان.

فسار المنصور من الأنبار إلى المدائن، وكتب إلى أبي مسلم في المسير إليه، فكتب إليه أبو مسلم وهو بالزاب: إنه لم يبق لأمير المؤمنين، أكرمه الله، عدو إلا أمكنه الله منه، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون عن قربك، حريصون على الوفاء لك ما وفيت، حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث يقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فإنا كأحسن عبيدك، وإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي.

فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم: قد فهمت كتابك، وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم، فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة، فلم سويت نفسك بهم؟ فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤/١٨٤

ما أنت به، وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمعا ولا طاعة، وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك، فإنه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من الباب الذي فتحه عليك.." (١)

"ففعل ذلك، فاجتاز الرشيد بها، فسأل عنها، فقيل: هذا ثمن الجارية، فاستكثرها، فأمر برد الجارية، وقال لخادم له: اضمم إليك هذا المال، واجعل لي بيت مال لأضم إليه ما أريد، وسماه " بيت مال العروس "، وأخذ في التفتيش عن الأموال، فوجد البرامكة قد فرطوا فيها.

وكان يحضر عنده مع سماره رجل يعرف بأبي العود له أدب، فأمر ليلة له بثلاثين ألف درهم، فمطله بها يحيى، فاحتال أبو العود في تحريض الرشيد على البرامكة، وكان قد شاع تغير الرشيد عليهم، فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدثه، وساق الحديث إلى أن أنشده قول عمر بن أبي ربيعة:

وعدت هند وما كانت تعد ليت ... هندا أنجزتنا ما تعد

واستبدت مرة واحدة ... إنما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد: أجل إنما العاجز من لا يستبد.

وكان يحيى قد اتخذ من خدام الرشيد خادما يأتيه بأخباره، فعرفه ذلك، فأحضر أبا العود، وأعطاه ثلاثين ألف درهم، ومن عنده عشرين ألف درهم، وأرسل إلى ابنيه الفضل وجعفر، فأعطى كل واحد منهما عشرين ألفا، وجد الرشيد في أمرهم حتى أخذهم، فقال الواثق: صدق والله جدي، إنما العاجز من لا يستبد، وأخذ في ذكر الخيانة وما يستحق أهلها، فلم يمض غير أسبوع حتى نكبهم.

وفيها ولي شير باسبان لإيتاخ اليمن، وسار إليها.

وفيها تولى محمد بن صالح بن العباس المدينة.

وحج بالناس محمد بن داود.." (٢)

"ورجع أبو أحمد إلى معسكره من يومه، وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات، وأمر أبو أحمد بحفظ النساء وحملهن إلى واسط ليدفعن إلى أهلهن، ثم بكر إلى المدينة، فأمر الناس بأخذ ما فيه فأخذ جميعه، وأمر بهدم سورها، وطم خندقها، وإحراق ما بقي فيها من السفن، وأخذوا من الطعام، والشعير، والأرز، وغير ذلك، ما لا حد عليه، فأمر ببيع ذلك وصرفه إلى

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥٧/٥

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٨٨/٦

الجند.

ولما انهزم سليمان لحق بالمراز، وكتب إلى **الخائن**، صاحب الزنج بذلك، فورد الكتاب عليه وهو يتحدث، فانحل بطنه، فقام إلى الخلاء دفعات، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني، ويأمره بالتيقظ.

وأقام الموفق بنهر مساور يومين يتعرف أخبار الشعراني، وسليمان بن جامع، فأتاه من أخبره أن سليمان بن جامع بالجوانيت، فسار حتى وافى الصينية، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذا والسميريات إلى الجوانيت مختفيا، فسار أبو العباس إليها، فلم ير سليمان بها، ورأى هناك جمعا من الزنج مع قائدين لهم خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ غلات كثيرة لهم فيها، فحاربهم أبو العباس، ودامت الحرب إلى أن حجز بينهم الليل، واستأمن إلى أبي العباس رجل، فسأله عن سليمان بن جامع، وأخبره أنه مقيم بطهثا، بمدينته التي سماها المنصورة، فعاد أبو العباس إلى أبيه بالخبر، فأمره بالمسير إليه، فسار حتى نزل بردودا، فأقام بها لإصلاح ما يحتاج إليه، واستكثر من الآلات التي يسد بها الأنهار، ويصلح بها الطرق للخيل، وخلف ببردودا بفراج التركي.

ذكر استيلاء الموفق على طهثا

لما فرغ الموفق من الذي يحتاج إليه سار عن بردودا إلى طهثا لعشر بقين من ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين، وكان مسيره على الظهر في خيله، وانحدرت السفن والآلات، فنزل بقرية الجوزية، وعقد جسرا، ثم غدا فعبر خيله عليه، ثم عبر بعد ذلك، فسار حتى نزل معسكرا على ميلين من طهثا، فأقام هنالك يومين.." (١)

"فركب هو وولده إلى المقتدر، فأدخلهما إليه فطيب) قلوبهما فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما، فدخل على المقتدر، وأشار عليه بتأخير عزله فأمر بإطلاقهما، فخرج هو وابنه المحسن، فأما المحسن فإنه اختفى وأما الوزير فإنه جلس عامة نهاره يمضي الأشغال إلى الليل، ثم بات مفكرا، فلما أصبح سمعه بعض خدمه ينشد:

وأصبح لا يدري وإن كان حازما ... أقدامه خير له أم وراءه

فلما أصبح الغد، وهو الثامن من ربيع الأول، وارتفع النهار أتاه نازوك، وبليق في عدة من الجند، فدخلوا

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٧٨/٦

إلى الوزير، وهو عند الحرم، فأخرجوه حافيا مكشوف الرأس، وأخذ إلى دجلة، فألقى عليه بليق طيلسانا غطى به رأسه، وحمل إلى طيار فيه مؤنس المظفر، ومعه هلال بن بدر، فاعتذر إليه ابن الفرات، وألان كلامه، فقال له: أنا الآن الأستاذ، وكنت بالأمس **الخائن** الساعي في فساد الدولة، وأخرجتني والمطر على رأسي ورءوس أصحابي، (ولم تمهلني) .

ثم سلم إلى شفيع اللؤلؤي، فحبس عنده، وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوما، وأخذ أصحابه وأولاده ولم ينهج منهم إلا المحسن، فإنه اختفى، وصودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف ألف دينار.." (١)

"آخر، وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة، ثم اجتمعت اللاهوتية في إدريس وإبليسه، وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم، واجتمعت في نوح - عليه السلام - وإبليسه، وتفرقت عند غيبتهما، واجتمعت في هود وإبليسه، وتفرقت بعدهما، واجتمعت في صالح - عليه السلام - وإبليسه عاقر الناقة، وتفرقت بعدهما، واجتمعت في إبراهيم - عليه السلام - وإبليسه نمروذ، وتفرقت لما غابا، واجتمعت في هارون وإبليسه فرعون، وتفرقت بعدهما، واجتمعت (في سليمان وإبليسه، وتفرقت بعدهما، واجتمعت) في عيسى وإبليسه، فلما غابا تفرقت في تلاميذ عيسى وأبالستهم، ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليسه.

ثم إن الله يظهر في كل شيء، وكل معنى، وإنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه، فيتصور له ما يغيب عنه، حتى كأنه يشاهده، وإن الله اسم لمعنى، وإن من احتاج الناس إليه فهو إله، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمى إلها، وإن كل أحد من أشياعه يقول: إنه رب لمن هو في دون درجته، وإن الرجل منهم يقول: أنا رب لفلان، وفلان رب (لفلان وفلان رب) ربي، حتى يقع الانتهاء إلى ابن أبي العزاقر، فيقول: أنا رب الأرباب، لا ربوبية بعده.

ولا ينسبون الحسن والحسين - رضي الله عنهما - إلى علي - كرم الله وجهه ؛ لأن من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد، وكانوا يسمون موسى ومحمدا - صلى الله عليه وسلم - **الخائنين** ؛ لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى، وعليا أرسل محمدا، فخاناهما، ويزعمون أن عليا أمهل محمدا عدة سني أصحاب الكهف، فإذا انقضت هذه العدة وهي ثلاثمائة وخمسون سنة، انتقلت الشريعة، ويقولون: إن الملائكة كل من ملك." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦٩٢/٦

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨/٧

"فلما ظفر السلطان بركيارق، وهزم أخاه السلطان محمدا، وقتل مؤيد الملك وزيره، انبسط جماعة منهم في العسكر، واستغووا كثيرا منهم، وأدخلوهم في مذهبهم، وكادوا يظهرون بالكثرة والقوة، وحصل بالعسكر منهم طائفة من وجوههم، وزاد أمرهم، فصاروا يتهددون من لا يوافقهم بالقتل، فصار يخافهم من يخالفهم، حتى إنهم لم يتجاسر أحد منهم، لا أمير ولا متقدم، على الخروج من منزله حاسرا بل يلبس تحت ثيابه درعا، حتى إن الوزير الأعز أبا المحاسن كان يلبس زردية تحت ثيابه، واستأذن السلطان بركيارق خواصه في الدخول عليه بسلاحهم، وعرفوه خوفهم ممن يقاتلهم، فأذن لهم في ذلك.

وأشاروا على السلطان أن يفتك بهم قبل أن يعجز عن تلافي أمرهم، وأعلموه ما يتهمه الناس به من الميل إلى مذهبهم، حتى إن عسكر أخيه السلطان محمد يشنعون بذلك، وكانوا في المصاف يكبرون عليهم، ويقولون يا باطنية. فاجتمعت هذه البواعث كلها، فأذن ال سلطان في قتلهم، والفتك بهم، وركب هو والعسكر معه، وطلبوهم، وأخذوا جماعة من خيامهم ولم يفلت منهم إلا من لم يعرف.

وكان ممن اتهم بأنه مقدمهم الأمير محمد بن دشمنزيار بن علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه، صاحب يزد، فهرب، وسار يومه وليلته، فلما كان اليوم الثاني وجد في العسكر قد ضل الطريق ولا يشعر، فقتل، وهذا موضع المثل: أتتك بخائن رجلاه، ونهبت خيامه، فوجد عنده السلاح المعد، وأخرج الجماعة المتهمون إلى الميدان فقتلوا، وقتل منهم جماعة براء لم يكونوا منهم سعى بهم أعداؤهم، وفيمن قتل ولد كيقباذ، مستحفظ تكريت، فلم يغير والده خطبة بركيارق، ولكن شرع في تحصين القلعة وعمارتها، ونقض جامع البلد، وكان يقاربها، لئلا يؤتى منه، وجعل بيعة في البلد جامعا، وصلى الناس فيه.

وكتب إلى بغداذ بالقبض على إبراهيم الأسداباذي الذي كان قد وصل إليها رسولا من بركيارق ليأخذ مال مؤيد الملك، وكان من أعيانهم ورءوسهم، فأخذ وحبس، فلما أرادوا قتله قال: هبوا أنكم قتلتموني، أتقدرون على قتل من بالقلاع والمدن؟ فقتل، ولم يصل أحد عليه، وألقي خارج السور، وكان له ولد كبير قتل بالعسكر معهم.

وقد كان أهل عانة نسبوا إلى هذا المذهب قديما، فأنهي حالهم إلى الوزير أبي." (١)

"إلا من لم يحضر أجله، فقتل منهم وأسر خلقا كثيرا، فقوي طمع حماد، وأرسل إلى صدقة يستنجده، فأرسل إليه مقدم جيشه سعيد بن حميد العمري، وغيره من المقدمين، وجمعوا السفن ليقاتلوا مهذب الدولة، فرأوا أمرا محكما، فلم يمكنهم الدخول إليه.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٥٦/٨

وكان حماد بخيلا، ومهذب الدولة جوادا، فأرسل إلى سعيد بن حميد الإقامات الوافرة، والصلات الكثيرة، واستماله، فمال إليه، واجتمع به، وتقرر الأمر على أن أرسل مهذب الدولة ابنه النفيس إلى صدقة، فرضي عنه، وأصلح بينهم وبين حماد ابن عمهم، وعادوا إلى حال حسنة من الاتفاق، وكان صلحهم في ذي الحجة سنة خمسمائة.

ذكر قتل وزير السلطان ووزارة أحمد بن نظام الملك

في شوال من هذه السنة قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك أبي المحاسن، وأخذ ماله، وصلبه على باب أصبهان، وصلب معه أربعة نفر من أعيان أصحابه والمنتمين إليه، أما الوزير فنسب إلى **خيانة** السلطان، وأما الأربعة فنسبوا إلى اعتقاد الباطنية، وكانت مدة وزارته سنتين وتسعة أشهر، وكان في ابتداء حاله يصحب تاج الملك أبا الغنائم، وتعطل بعده ثم استعمله مؤيد الملك بن نظام الملك، فجعله على ديوان الاستيفاء، وخدم السلطان محمدا لما حصره أخوه السلطان بركيارق بأصبهان خدمة حسنة، ولما فارقها محمد حفظها الحفظ التام، وقام المقام العظيم، فاستوزره محمد، ووسع له في الإقطاع، وحكمه في دولته، ثم نكبه، وهذا آخر خدمة الملوك.

وما أحسن ما قال عبد الملك بن مروان: أنعم الناس عيشا من له ما يكفيه، وزوجة ترضيه، ولا يعرف أبوابنا هذه الخبيثة فتؤذيه.

ولما قبض الوزير استشار السلطان في من يجعله وزيرا، فذكر له جماعة، فقال السلطان: إن آبائي دروا على نظام الملك البركة، ولهم عليه الحق الكثير، وأولاده أغذياء نعمتنا، ولا معدل عنهم. فأمر لأبي نصر أحمد هذا بالوزارة، ولقب ألقاب أبيه: قوام الدين، نظام الملك، صدر الإسلام.

وكان سبب قدومه إلى باب السلطان أنه لما رأى انقراض دولة أهل بيته لزم." (١)

"وكان هذا آخر أمرهم.

ولما أقام قطب الدين بالحلة امتنع الحاج من السفر، فتأخروا إلى أن رحل عنها، فدخلوا من الكوفة إلى عرفات في ثمانية عشر يوما، وهذا ما لم يسمع بمثله، وفات كثيرا منهم الحج.

ولما هرب قطب الدين خلع الخليفة على عضد الدين الوزير وأعيد [إلى] الوزارة.

قال بعض الشعراء في قطب الدين وتنامش هذه الأبيات:

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥٤٦/٨

إن كنت معتبرا بملك زائل ... وحوادث عنقية الإدلاج
فدع العجائب والتواريخ الأولى ... وانظر إلى قايماز وابن قماج
عطف الزمان عليهما فسقاهما ... من كأسه صرفا بغير مزاج
فتبدلوا بعد القصور وظلها ... ونعيمها بمهامه وفجاج
فليحذر الباقون من أمثالها ... نكبات دهر خائن مزعاج

وكان قطب الدين كريما، طلق الوجه، محبا للعدل والإحسان، كثير البذل للمال. والذي كان جرى منه إنما كان يحمله عليه تنامش ولم يكن بإرادته.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات زعيم الدين صاحب المخزن، واسمه يحيى بن عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر أبو الفضل، وحج بالناس عدة سنين، وإليه الحكم في الطريق، وناب عن الوزارة، وتنقل في هذه الأعمال أكثر من عشرين سنة، وكان يحفظ القرآن.." (١)

"عليه فقد صار مملوكا، فبذل باليان بن بيرزان عن الفقراء ثلاثين ألف دينار، فأجيب إلى ذلك.

وسلمت المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب، وكان يوما مشهودا، ورفعت الأعلام الإسلامية على أسوارها.

ورتب صلاح الدين على أبواب البلد، في كل باب، أمينا من الأمراء ليأخذوا من أهله ما استقر عليهم، فاستعملوا الخيانة، ولم يؤدوا فيه أمانة، واقتسم الأمناء الأموال، وتفرقت أيدي سبا، ولو أديت فيه الأمانة لملأ الخزائن، وعم الناس.

فإنه كان فيه على الضبط ستون ألف رجل ما بين فارس وراجل سوى من يتبعهم من النساء والولدان، ولا يعجب السامع من ذلك، فإن البلد كبير، واجتمع إليه من تلك النواحي من عسقلان وغيرها، والداروم، والرملة، وغزة وغيرها من القرى، بحيث امتلأت الطرق والكنائس، وكان الإنسان لا يقدر أن يمشي.

ومن الدليل على كثرة الخلق أن أكثرهم وزن ما استقر من القطيعة، وأطلق باليان بن بيرزان ثمانية عشر ألف رجل وزن عنهم ثلاثين ألف دينار، وبقي بعد هذا جميعه من لم يكن معه ما يعطي، وأخذ أسيرا ستة عشر ألف آدمي ما بين رجل وامرأة وصبي، هذا بالضبط واليقين.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤١٤/٩

ثم إن جماعة من الأمراء ادعى كل واحد منهم أن جماعة من رعية إقطاعه مقيمون بالبيت المقدس، فيطلقهم ويأخذ هو قطيعتهم، وكان جماعة من الأمراء يلبسون الفرنج زي الجند المسلمين، ويخرجونهم، ويأخذون منهم قطيعة قرروها، واستوهب جماعة من صلاح الدين عددا من الفرنج، فوهبهم لهم، فأخذوا قطيعتهم، وبالجملة فلم يصل إلى خزائنه إلا القليل.

وكان بالقدس بعض نساء الملوك من الروم قد ترهبت وأقامت به، ومعها من الحشم والعبيد والجواري خلق كثير، ولها من الأموال والجواهر النفيسة شيء عظيم، فطلبت الأمان لنفسها ومن معها، فأمنها وسيرها.

وكذلك أيضا أطلق ملكة القدس التي كان زوجها الذي أسره صلاح الدين قد ملك الفرنج بسببها، ونيابة عنها كان يقوم بالملك، وأطلق مالها وحشمها، واستأذنته في المصير إلى زوجها، وكان حينئذ محبوسا بقلعة نابلس، فأذن لها، فأتته وأقامت عنده.." (١)

"العسكر يسأل عن الصغيرة من اشتراها ويدفع له ثمنها ويحضرها وكان قد عرف قضيتها من بكرة يومه فما مضت ساعة حتى وصل الفارس والصغيرة على كتفه فما كان إلا أن وقع نظرها عليها فخرت إلى الأرض تعفر وجهها في التراب والناس يبكون على ما نالها وهي ترفع طرفها إلى السماء ولا نعلم ما تقول فسلمت ابنتها إليها وحملت حتى أعيدت إلى عسكرهم.

وكان لا يرى الإساءة إلى من صحبه وإن أفرط في **الخيانة** ولقد أبدل في خزائنه كيسان من الذهب المصري بكيسين من الفلوس فما عمل بالنواب شيئا سوى أن صرفهم من عملهم لا غير.

ولقد دخل البرنس أرناط صاحب الكرك مع ملك الإفرنج بالساحل لما أسرهما في وقعة حطين في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة والواقعة مشهورة تجيء مشروحة في موضعها إن شاء الله تعالى وكان قد أمر بإحضارهما وكان أرناط هذا اللعين كافرا عظيما جبارا شديدا وكانت قد اجتازت به قافلة من مصر حين كان بين المسلمين وبينهم هدنة فغدرها وأخذها ونكل بهم وعذبهم وأسكنهم المطامير والحبوس الحرجة وذكروا له حديث الهدنة فقال قولوا لمحمدكم يخلصكم فلما بلغه رحمه الله ذلك عنه نذر أنه متى أظفره الله به قتله بنفسه فلما أمكنه الله منه في ذلك اليوم قوى عزمه على قتله وفاء بنذره فأحضره مع الملك فشكا الملك العطش فأحضر له قدحا من شراب فشرب منه ثم ناوله أرناط فقال السلطان للترجمان قل للملك أنت الذي سقيته وأما أنا فما أسقيه من شرابي ولا أطعمه من طعامي." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٦/١٠

(٢) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي بهاء الدين بن شداد ٦٩/١

"وحمان بين فتوح عسقلان، وأخذ الإفرنج لها من المسلمين خمسة وثلاثون سنة، فإن العدو ملكها في سبعة وعشرين من جمادى الأخرى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

ذكر فتوح القدس الشريف حرسها الله تعالى

ولما تسلم عسقلان والأماكن المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصده، واجتمعت عليه العساكر التي كانت متفرقة في الساحل بعد انقضاء لبانها من النهب والغارة فسار نحوه معتمدا على الله معوضا أمره إليه منتهزا فرصة فتح باب الخير الذي حث عليه صلى الله عليه وسلم بقوله: من فتح باب خير فلينتهز بأنه لا يدري متى يغلق دونه، وكان نزوله عليها في الخامس عشر من رجب سنة ثلاثة وثمانين المباركة، فنزل في الجانب الغربي، وكان مشحونا بالمقاتلة **والخيانة** والرجالة. ولقد تحازر أهل الخبرة عدة من كان فيه من المقاتلة بما يزيد على ستين ما عدا النساء والصبيان. ثم انتقل رحمه الله لمصلحة رآها إلى الجانب الشمالي ونصب عليه المناجيق، وضايقه بالزحف." (١)

"وأظفرت بالوليد بن اليزيد ولم ... تبق الخلافة بين الكأس والوتر١

حبابة حب رمان أتيح لها ... وأحمر قطرته نفحة القطر٢

ولم تعد قضب السفاح نائية ... عن رأس مروان أو أشياعه الفجر٣

وأسبلت دمعة الروح الأمين على ... دم بفخ لآل المصطفى هدر٤

وأشرقت جعفرا والفضل ينظره ... والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر٥

وأخفرت في الأمين العهد، وانتدبت ... لجعفر بابنه والأعبد الغدر٦

وما وفت بعهود المستعين ولا ... بما تأكد للمعتز من مرر٧

وأوثقت في عراها كل معتمد ... وأشرقت بقذاها كل مقتدر

وروعت كل مأمون ومؤتمن ... وأسلمت كل منصور ومنتصر

وأعثرت آل عباد لعا لهم ... بذيل زباء لم تنفر من الذعر٨

بني المظفر والأيام -لا نزلت- ... مراحل، والورى منها على سفر

سحقا ليومكم يوما ولا حملت ... بمثله ليلة في غابر العمر٩

---

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي بهاء الدين بن شداد ١/١٣٤

١- الوليد بن يزيد: أحد خلفاء بني أمية، وكان مولعا بالخمر والغناء، متهما في دينه.

٢- حبابة: جارية مغنية، كانت ليزيد بن عبد الملك، وكان مولعا بها، فماتت شرقة بحبات رمان تناولتها في خلوة أنس وطرب.

٣- السفاح: هو أبو العباس السفاح، أول خلفاء الدولة العباسية. والقضب: السيوف القاطعة. ومروان: هو مروان بن محمد، آخر خلفاء الدولة الأموية.

٤- فخ: موضع على مسافة فرسخ من مكة، قتل فيه عدد من آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-، في أيام المهدي العباسي، وذهب دمهم هدرا.

٥- جعفر والفضل: ابنا يحيى بن خالد البرمكي. وفي البيت إشارة إلى نكبة البرامكة في بغداد زمن الرشيد العباسي.

٦- الأمين: هو محمد بن هارون الرشيد، الذي ولي الخلافة بعد أبيه، فثار عليه أخوه المأمون وقتله، واستبد بالملك.

وجعفر: هو جعفر بن المعتصم الملقب بالمتوكل، الذي أعانه ابنه المنتصر على قتله ليستبد بالحكم. الأعبد: العبيد. الغدر: جمع الغادر: **الخائن**، الناكث للعهد والذمة.

٧- المستعين: هو أبو العباس، أحمد بن المعتصم، ولي الخلافة بعد المنتصر سنة ٣٤٨هـ، ثم كان مصيره القتل في نزاع على الخلافة. والمعتز: هو المعتز بن المتوكل، ولي الخلافة بعد خلع المستعين، ثم مات قتلا بعد حين. المرر: جمع المرة: الأصالة والإحكام.

٨- لعا: كلمة تأسف أو توجع تقال للعاثر. زباء: الداهية الشديدة، أو الناقة التي كثر الشعر في وجهها.

٩- الغابر: الماضي.." (١)

"وبذل لهم الوعود الجميلة حتى حملوا بأسرهم حملة كعزرائيل، فأجروا من العيون النضاخة في عروق الكفار أنهارا صوب البحر./ وجرى قول الحق جل وعلا تمور السماء مورا، وتسير الجبال سيرا (١) مجرى التداول. ونصبوا السلالم، وصعد الشجعان بالدبوس الثقيل والسلاح الخفيف عشرة عشرة من كل برج كالشمس التى امتشقت الحسام، فقتلوا الفرنجة الذين كانوا على السور، ونزلوا وفتحوا البوابة، فدخلت العساكر، وتجاوز تدفق الدماء الحد، وعدوا الإبقاء والعطف على الصغير والكبير من المحظورات، وغنموا أموال أولئك الكفرة وعيالهم حيث أخذوهم رقيقا.

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب عبد الواحد المراكشي ص/٦٦

وفي اليوم التالي دخل السلطان المدينة، وجلس على عرش المملكة، فقيد الصقر المسيطر على الفضاء بقيد الصيد ثانية، وأمر بإقامة الاحتفالات العامة، وخص الأمراء والقادة ورؤساء العشائر والبواسل من العساكر المنصورة، فجعلهم ينالون الحظوة بمكارم وعواطف غير محصورة.

واستمر الاحتفال بعد انتهاء القتال سبعة أيام، ثم ألقى نظرة على سائر البيوتات، فما كان فيها معدوما جعله موجودا، وما كان قليلا أحاله كثيرا، وبلغ بحد النقصان غاية الكمال، وبادر بترميم السور وزاد من ارتفاعه وسد كل ثلمة فيه. وعهد من جديد بقيادة الجيش للأمير مبارز الدين أرتقش كي يستميل القلوب بحكم اطلاعه على أحوال السواحل، ويعيد المتمردين والمشردين إلى الماء والأرض. فضم أموال **الخونة** وأملاكهم إلى ديوان الخاص، وسجلها في دفاتر الديوان الأعلى، وأضاف بعضها إلى الإقطاعات.

وولى السلطان وجهه صوب قونية، وكتب رسائل الفتح والظفر لأطراف العالم، وأرسل من تلك الغنائم تحفا لا حصر لها إلى ملوك الأطراف.

---

(١) الطور: الآيتان ٩، ١٠.." (١)

"ذكر جناية محافظ «علائية» وتأديبه فى ذلك الباب

وفي هذه الأثناء وصل من «علائية» مكتوب بأن سلطان العالم إن لم يحرك ركائبه بسرعة فسوف يفلت عنان حكم «العلائية» من يد مماليك/ السلطنة، إذ أن محافظ القلعة– ولو علق جسده في حبل المشنقة لكان أولى– قد كفر بالنعمة ويزمع أن يسلم القلعة للقبارصة، فاندهش السلطان لهذا الكلام ولازمه التفكير وقال: أيقع اختياري على من لا أصل له وأجعله رئيسا وحاكما على صدور الناس/ ومن تزكى منهم، ثم يضمر مثل هذا الغدر الذي ليس له من عذر، إن هذا لشيء عجيب. وركب في الحال على بغل يشبه في سيره ريح قمم الجبال، وبرفقته بعض/ الخواص، ولحق بالعلائية بعد ثلاثة أيام، وأظهر كأنه لم يسمع بشيء، لكنه شغل في السر بالتفحص واستكشاف الأمر، فلما تحقق أنه **خائن** غادر، وشهد الأئمة والحفاظ في مواجهته، وأفشوا مسارب تدبيره وكشفوا عن فكره، وعلم أنه الحق الصراح، أمر السلطان في الحال بأن يحملوه إلى البرج ويمزقوه إربا إربا، وأن تعلق جثته بما نالها من خزي جزاء ما فعل. وصار كل من كان شريكا له في تلك المقالة قرينا له في نفس الأمر.

ولما سمع ملوك السواحل بتلك العقوبة، بعثوا على الفور من كل صوب بالخراج والجزية لخدمة مالك العرش

---

(١) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول – من أهل القرن السابع الهجري ص/٦٤

والتاج.

وظل السلطان طيلة شهرين هناك يقيم الحفلات الملكية تارة، ويبرم أمرا مقرونا بالتوفيق تارة أخرى. ثم جاء من هناك إلى أنطاكية وظل هناك أربعين يوما أخرى، ثم أمر أن تمكث العساكر المنصورة في أوطانها ومساكنها مستريحة مرفهة مدة سنة.." (١)

"فأمسكوا بمشعل لاستيضاح سبب هذا الهرج والمشغلة (١)، فرأوا أن حبال المنجنيق قد تدلت من ذلك البرج والبدن اللذين فوضت حراستهما إلى ابن الديناري، وأن **الخيانة** حلت محل الأمانة. وفي تلك الليلة عاد العساكر خائبين.

وفي اليوم التالي عقد أكابر المدينة اجتماعا، وقالوا إن ابن الديناري- وهو الركن الأوثق في الحراسة- اختار المخالفة وليس لنا من سبيل لأخذه وتوبيخه.

والرأي هو أن نسلم القلعة برضائنا كي لا تصبح الآية الشريفة: قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون (٢) وصفا لحالنا. ثم أصعدوا شخصين أو ثلاثة إلى أعلى السور. فنادوا قائلين: ابعثوا بناصر الدين نائب ملك الأمراء إلينا عند «باب الماء». فذهب ناصر الدين إليهم، وكان قاضي المدينة و «نجم الدين ابن جبير الجار» و «المقدم جعفر المنجنيقي» وغيرهم من كبار الشخصيات قد حضروا، فقالوا له: لو تحملت بعض التعب وأبلغت ال أمراء السلام لكي يتجشموا المشقة ويأتون إلى هنا لحظة.

فلما حضر الأمراء نزلوا من أعلى إلى أسفل، وجعلوا الباب مواربا حتى نصفه، ثم أقبلوا على الأمراء فصافحوهم وعانقوهم. وبعد القيل والقال التزم الأمير «ظهير الدين» بإنجاز مطالبهم وأكدها بأقسام القسم وأنواع الأيمان. وظهر الإصلاح الكامل بين الجانبين.

وفي اليوم التالي دخل كل أمير بجنده ورايته المدينة، ونصب أعلامه على سور «آمد» /، وضربوا طبول البشارات ثم إنهم ذهبوا إلى قصر السلطنة، وجعلوا الناس يقسمون- الواحد تلو الآخر- على الولاء للسلطان غياث الدين وطاعته

---

(١) قارن أ. ع، ٤٩٥.

(٢) سورة السجدة: ٢٩.." (٢)

---

(١) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٢١٨

(٢) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٢٦٩

"يتعين إيفاد الملك «ركن الدين» بأسرع ما يمكن، حتى لا تتلف المهمات التي جرى إعدادها منذ مدة طويلة. وكل من يقع اختياركم عليه من بين الحاضرين يسير في خدمته. قال: كل من يشير إليه الصاحب ينهض بهذه المهمة. قال الطغرائي: [لا أحد يليق بملابسة هذه المهمة الدقيقة أفضل من أمير العدل] (١).

قال پروانه: ليس هناك من يفضله، ومن ثم ألزم أمير العدل والتزم.

وبعد بضعة أيام انطلق في خدمة الملك ركن الدين- نافذ الأمر- نحو «سيواس». فلما أصبح وصولهم إلى «سيواس» أمرا معلوما، سلك الصاحب «وشرف الدين» و «الطغرائي» - أثناء التنزه في خدمة السلطان في أحد الأيام- طريق «آقسرا». وأرسلوا رسولا إلى «قراطاي» لكي يؤمن البيوتات والخزائن، ثم يحملها ويلحق بحضرة السلطنة بسرعة. فلما رأى «پروانه» هذا الأمر أصابه الذهول وصرخ قائلا:/ لماذا تغادرون فجأة على هذا النحو دون سبب واضح، ودون مشورة؟ وغلبته الأوهام بحكم المثل القائل «الخائن خائف» [وتصور أن يكيدوا له كيدا في الطريق ويتآمرون عليه] (٢)، فطلب الإذن بالعودة، وأعد عدة السفر لكي يعود أدراجه.

فلما جاء إلى المدينة دعى إليه «الأخيان» (٣) والشباب، واستغاث بهم،

---

(١) هذه عبارة أ. ع، ٥٦٢، وعبارة الأصل فيها من التصرف ما يخرجها عن تتابع السياق.

(٢) إضافة من أ. ع، ٥٦٢.

(٣) كذا في الأصل: اخيان، مفردها أخي. وهو الشخص الذى يندرج في سلك «الفتيان» وقد جمعها ابن بطوطة في رحلته: أخية، وقال: «واحد الأخية أخي على لفظ الأخ إذا أضافة المتكلم إلى نفسه. وهم بجميع بلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقرية .. إلخ» (رحلة ابن بطوطة، طبع مصر، ص ١٨١).."

(١)

"ذكر وفاة السلطان علاء الدين [كيقباد] فى الطريق، ورجوع الصاحب الطغرائي بالأمر بتولي الوزارة بممالك الروم وتقرير القضايا

نظرا لأن السلطان علاء الدين كيقباد كان من سلاطين السلاجقة الذين قلما اجتمع لهم هذا الحسب والنسب (١)، إذ أنه من جهة أمه «داودي» (٢)، ومن ناحية أبيه «سلجوقي»، فقد توجه بأمر أخيه الأكبر السلطان عز الدين للمثول في حضرة [الخان] (٣).

---

(١) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٣١٢

وبعد قطع المفاوز وطي المراحل، شغل ذات ليلة في بعض منازل الطريق بالتسلية والمتعة مع أمرائه وحرفائه حتى انقضى من الليل ثلثاه، فلما تفرقوا اتجه إلى مخدعه. وفي الصباح حضر الأمراء على عادتهم إلى الأعتاب السلطانية، فرأوا من السلطان/ تأخرا على خلاف المعهود. فدخل «مصلح لالا» لكي يبلغ السلطان بحضور الصاحب والأمراء. فلما دخل شاهدوا عليه تغيرا عظيما بسبب وفاة السلطان. ولم يعلم السبب الذي أدى إلى تلك الفجاءة بأي وجه من الوجوه.

فلما لحقوا بخدمة «منكو خان» أمر بالتفحص عن سبب وفاة السلطان، وبألا يحابوا **الخائن** في هذا الصدد، فلم يتأكد شيء.

وفي تلك الأثناء وصل الرسل من قبل «بايجو» بأن السلطان «عز الدين» - سلطان الروم- قد أظهر العصيان، وأن جيشه التقى «ببايجو قرجي» في صحراء

---

(١) قارن أ. ع ٦٢٩، ٦٣٠.

(٢) نسبة إلى چغري بيك داود، أبي السلطان آلب أرسلان.." (١)

"فاشتعلت نائرة غضبهما معا. وركب «ولد پروانه» في ذلك اليوم على اعتبار أن ولدي الخطير سيذهبان إلى خدمته- كعادتهما- وعليهما غبار السفر (١).

وتقدم «تاج الدين كيو» و «سنان الدين» مع عدد قليل ممن كان معهم من الرجال للاستقبال، [فلما التقوا (٢) قال «الشرف» معاتبا «كيو»: ماذا كان يحدث من نقصان لو تقدم ولد مولانا لاستقبالنا؟ قال «كيو»: إن كان لديه عذر فليتجاوز عنه ملك الأمراء، ويتجه إليه حتى يشعر هو بالخجل. فتحقق لدى «الشرف» بهذا الجواب حديث المؤامرة.

وعند ذاك تقدم «ضيا» بزعم معانقة «تاج الدين كيو» - إذ أنه لم يكن قد رآه من مدة طويلة- واستل السيف خفية من غمده، وشق به يد «كيو» اليمنى، فامتشق «كيو» حسامه بيده اليسرى وأخذ يطعن كل من كان يصادفه، ولما كانت الضربة التي وجهها إليه «ولد الخطير» قد أثرت فيه تأثيرا كبيرا فقد انكفأ على وجهه، ففصلوا رأسه في الحال عن جسده، وربطوها في مؤخرة سرج «ضيا»، كما استشهد هناك أيضا الأمير «سنان الدين».

/ وحين أصبح عصيان ولدي الخطير أمرا ظاهرا، [واشتعلت نار الغدر **والخيانة**، وتطاير شرر الشر] (٣)

---

(١) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٣٥٤

نشأ الهرج في داخل المدينة وخارجها، وانطلق «الشرف» بالأعلام وبمن كان معه من الجند إلى صحراء المشهد، وتوقف هناك، وأرسل إلى المدينة من يأتي إليه بالسلطان. وبعد كثير من التمنع والإباء اضطر الأتابك و «طرمطاي» والمستوفي إلى إركاب السلطان، ثم جاءوا به إلى

---

(١) قارن أ. ع، ٦٦٣.

(٢) زيادة من أ. ع، أيضا.

(٣) زيادة من أ. ع، ٦٦٤.." (١)

"وفجأة أبلغه الجواسيس بأن «پروانه» قد وصل بجند لا حصر لها في خدمة ولد الخان، واتخذ الحيطة لحفظ الجوانب وسد المهارب وحراسة المسارب. فلما سمع «ولد الخطير» هذا القول ارتجف واضطرب كما يرتجف ورق الصفصاف، واسودت الدنيا أمام عينيه خوفا من جيش المغل. فجاء إلى دهليز السلطنة، ودعا إليه الأمراء وقال: إنني لا أرى مصلحة ولا رأيا في تدارك سوء أفعالي إلا الفرار إلى بعض معاقلي، انصرفوا أنتم في خدمة موكب السلطنة إلى «پروانه». ثم ودع الأمراء، وسلك طريق قلعة «لولوه» مع بضعة نفر من جنده فلما اقترب من القلعة أذن لأهله وودعهم، وصعد مع أحد الغلمان إلى القلعة، فقيده محافظ القلعة في الحال، وأبلغ الأمر للأعتاب السلطانية.

أجل، حين ذهب شرف الدين إلى القلعة أركب أركان السلطنة السلطان عند صلاة العشاء/ وانطلقوا مسرعين، فبلغوا «دولو» في منتصف الليل، فأمضوا بقية الليل في الميدان، وفي الصباح أشعل لهم «پروانه» - بطلعته الغراء- الشمعة المضيئة للعالم، فدبت فيهم الحياة من السعادة. وكان السلطان قد خلد إلى النوم، فلم يدعهم يوقظوه، وقال: إنما نتحمل نحن كل هذه المشقة من أجل راحة ذاته (١) الشريفة. ووضع هو بدوره رأسه على الوسادة.

فلما ارتفع النهار قبل «پروانه» يد السلطان، وانطلقوا سويا إلى خدمة أمراء المغل، فلما التقى بهم السلطان، أنشأ «پروانه» فصولا في باب براءة السلطان من ذلك العصيان، وجعلها مقبولة في مقاعد السمع. وبادر أمراء المغل بتسلية خاطر السلطان. ولما كشف «پروانه» عن أمر اعتقال «شرف» **الخائن** سروا بذلك سرورا بالغا، وبعثوا «بسيف الدين جالش» وكتيبة من فرسان المغل

---

(١) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٣٨٠

(١) كذا في أ. ع ٦٦٨: ذات، وفي الأصل: دار.." (١)

"سولت له نفسه **الخائنة** إعمال تلك الحيلة في ابني سهيل أو استنزالهما بالإرغاب في الثمن فضمن لابن هود أمرهما وطلب منه تجهيزه في عسكر يستعين به على محاولته فأسعفه ولما وصل إلى حضيض شقورة لم يقدم شيئا على الصعود إليهما مع صاحبيه الملازمين له وهما جابر وهاد اللذان يقول فيهما من كلمة له

(عطلت من حلي الركاب جيادي ... وسلبت أعناق الرجال صعادي)

(فإذا كسرت فثم خدن جابر ... وإذا ضللت فثم آخر هاد)

كذا أنشد ابن قاسم ولا يعرف هذا البيت في قصيدته وهي شهيرة جليلة يراجع بها أبا عيسى بن لبون أو أخاه أبا محمد والبيت الأول يرويه أبو الطاهر التميمي

(عطلت من حلي السروج جيادي ... وسلبت أعناق المطي صعادي)

قال ولما انتهى ابن عمار من مصعدها إلى درج لا يتخطاه الصاعد حتى يجذب بضبعه تقدم هو فرفع بالأيدي وأشير على صاحبيه فوليا منحدرين واحتمل هو إلى ذروة القصبة فشد وثاقه وانصرف عسكر سرقسطة وكان ابن عمار قد أحقد هذين العبدين حين كتب أيام رئاسته بمرسية إليهما بشعر أوله

(شمخت بكم فشمختم الأجبال ... تستنزل الأفعال)

وبعد قبضهما عليه طلبا بيعه من رؤساء الأندلس فتثاقلوا جميعا عن ذلك وخف ابن عباد إليه فأنفذ نحوهما بكل ما سألاه ابنه يزيد المسمى بالراضي فنزلا على حكمه وأسلماها إليه وإياه إليه فقدم على الحصن وانصرف إلى أبيه." (٢)

"١٥٤ - نفيس بن محمد الربعي البغدادي أبو الفضل يعرف بابن قمونة

ونسبه صريح في ربيعة وقدم على المغرب فتلقى بالقبول وولى الجزيرة الخضراء وكان أديبا فصيحا وهو القائل في مقتل عمر المعروف بالرشيد سنة أربع وثمانين وخمسمائة

(فلله درك من عادل ... أقر عيونا وأذكى عيونا)

(سطا بالرشيد فكان الرشيد ... ولو فاته الحزم كان الأمينا)

---

(١) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٣٨٣

(٢) الحلة السيراء ابن الأبار ٢/١٥٠

وله

(لولا خيانة حيون لقلت لكم ... هو الأمانة مما فيه من ثقل)

(هو الطويل وفي معروفه قصر ... كأنه ليل مشتاق بلا أمل)

١٥٥ - عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد الخزرجي الغرناطي أبو القاسم المعروف بابن الفرس ثار بناحية مراكش من المغرب واشتملت عليه طوائف من البربر ثم غدر به بعضهم فقتل وحز رأسه وسيق إلى مراكش وذلك في نحو الستمائة وهو القائل في ثورته وكان شاعرا مطبوعا

(قولوا لأبناء عبد المؤمن بن علي ... تأهبوا لوقوع الحادث الجلل)

(أتاكم خير قحطان وعالمها ... وصاحب الوقت والغلاب للدول)." (١)

"يكنى أبا يحيى روى عن أبيه معن عن جده أبي يحيى مختصره في غريب القرآن المستخرج من تفسير الطبري الكبير حدث به عنه أبو إسحاق إبراهيم بن أسود الغساني قاله ابن عبيد الله وأسنده عن أبي عبد الله بن أبي إحدى عشرة عن ابن أسود ثم قال بعقب ذلك وقال الحسن بن أبي الحسن حدثوا عن الإشراف فإنهم لا يرضون أن يدنسوا شرفهم بالكذب ولا بالخيانة وتوفي المعتصم في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وأربعمائة

١١٥٠ - محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مهذب بن معاوية اللخمي من أهل إشبيلية روى عن أبيه وغيره وقال الخولاني وذكر عيسى بن محمد في شيوخه أخبرني ابنه محمد أنه أنشده في مرضه الذي توفي منه

(نهاري نهاران لا تسألوا ... وشهري مقيم فما يرحل)

(دعوت الإله لكشف الردى ... فقال بحق أنا أفعل)

١١٥١ - محمد بن أحمد بن سعدون من أهل طليطلة يكنى أبا بكر له رحلة سمع فيها من أبي ذر الهروي حدث عنه القاضي أبو عامر بن إسماعيل الطليطلي

١١١٥٢ - محمد بن غالب يكنى أبا عبد الله لا أعرف موضعه وله رواية عن مكي بن أبي طالب حدث عنه أبو بكر بن عطية بكتب مكي أجازها له عنه من خط ابن الدباغ

١١٥٣ - محمد بن يحيى القاضي من أهل المرية يعرف بابن الرقنية ويكنى أبا عبد الله كان من أهل الفقه والمعرفة بالأحكام لقيه أبو علي بن سكرة وذكره عياض في معجم شيوخ أبي علي

---

(١) الحلة السيراء ابن الأبار ٢/٢٧٠

١١٥٤ – محمد الكفيف النحوي من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله كان من أهل العلم بالعربية والتعليم بها أخذ عنه أبو بكر غالب بن عطية." (١)

"فيها بمنازل الهاشمي وكان مؤمن هذا من أهل الطلب والعلم وقع ذكره في كتاب أنساب العلويين والطالبيين القادمين من المغرب مما صنع للحكم المستنصر بالله رحمه الله

٥٤٩ – مؤمن بن عبد الله بن حزم بن عكب بن الزبير بن عبد الله بن قيس بن عبادة التغلبي من أهل رية يكنى أبا الأحوص كان عالما نسابا ذكره الرازي

من اسمه معن

٥٥٠ – معن بن محمد بن معن الأنصاري ونسبه في البربر ويتولى الأنصار من أهل سرقسطة وأحد رجالاتها ومدره جماعتها يكنى أبا الأحوص قرأت اسمه ونسبه في الأمان الذي عقده الناصر عبد الرحمن بن محمد لصاحب سرقسطة محمد بن هاشم التجيبي عند انخلاعه عنها وولي قضاء سرقسطة بلده سنة ٣٢٦ من قبل الناصر وكان حصيف العقل معروفا بالدهاء حاضر الجواب حسن الرد له فهم وإدراك ولا ينسب إليه فقه ولا علم ذكر ذلك محمد بن حارث قال لم يزل إلى أن توفي سنة ٣٣٠

٥٥١ – معن بن محمد بن عبد الرحمن بن مےمد بن عبد الرحمن بن صمادح التجيبي والي المرية ودارهم وشقة يكنى أبا الأحوص كان مرضي السيرة عدلا باسطا للحق مبرئا من الدماء والهوادة في الأموال قلد ذلك القضاة وأصحاب الشورى فما أفتوه به أنفذه صاحب الشرطة وكان ذا حظ من العلم وقد روى عن أبي يحيى مختصره لغريب القرآن الواقع في تفسير الطبري الكبير وذكر ذلك أبو محمد بن عبيد الله في برنامجه قال وقال الحسن بن أبي الحسن حدثوا عن الإشراف فإنهم لا يرضون أن يدنسوا شرفهم بالكذب ولا **بالخيانة** وتوفي أبو الأحوص هذا بالمرية في سنة ٤٤٣

من اسمه محمود

٥٥٢ – محمود بن بتري روى عن بقي بن مخلد ذكره أبو الحسن بن بقي." (٢)

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٣٢٥/١

(٢) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٢٠٢/٢

"القضاعي والدي رحمه الله من أهل أندة وسكن بلنسية يكنى أبا محمد أخذ القراءات عن الأستاذ أبي جعفر الحصار وأجاز له وسمع من أبي عبد الله بن نوح وأبي بكر بن قنترال وأبي عبد الله بن نسع وأبي علي بن زلال وصحب أبا محمد بن سالم الزاهد المعروف بالسبطير وكتب إليه القاضي أبو بكر بن أبي جمرة يجيز له ولي معه جميع روايته مرتين إحداهما في غرة رجب عام ٥٩٧ والثانية في منتصف ذي القعدة من العام المذكور وأنا إذ ذاك ابن عامين وأشهر مولدي عند صلاة الغداء من يوم الجمعة في أحد شهري ربيع سنة ٥٩٥ وكان رحمه الله ولا أزكيه مقبلا على ما يعنيه شديد الانقباض بعيدا عن التصنع حريصا على التخلص مقدما في حمله القرآن كثير التلاوة والتهجد به صاحب ورد لا يكاد يهمله ذاكرا للقراءات مشاركا في حفظ المسائل آخذا فيما يستحسن من الآداب معدلا عند الحكام وكان القاضي أبو الحسن بن واجب يستخلفه على الصلاة بمسجد السيدة من داخل بلنسية تلوت عليه القرآن بقراءة نافع مرارا وسمعت منه أخبارا وأشعارا واستظهرت عليه كثيرا أيام أخذي من الشيوخ يمتحن بذلك حفظي وناولني جميع كتبه وشاركته في أكثر من روى عنه وسمعته يقول حضرت شيخنا أبا عبد الله بن نوح وقد زاره بعض معارفه فسأله عن أحواله وبالغ في سؤاله فجعل يحمد الله ويردد ذلك عليه ثم أنشد متمثلا

(جرت عادة الناس أن يسألوا ... عن الحال في كل خير وشر)

(فكل يقول بخير أنا ... وعند الحقيقة ضد الخبر)

قلت ومثل هذا للقاضي أبي بكر بن البيضاوي البغدادي ونقلته من خط أبي بكر بن العربي

(إذا سألوني عن حالتي ... وحاولت عذرا فلم يمكن)

(أقول بخير ولكنه ... كلام يدور على الألسن)

(وربك يعلم ما في الصدور ... ويعلم **خائنة** الأعين)

وقد رأيت هذه الأبيات منسوبة إلى أبي محمد البطليوسي وذلك غلط فاضح وخطأ واضح ووجدت بعدها منسوبا إلى غيره

(جارت عادة الناس أن يسألوا ... عن الحال بالنطق أو بالكتاب)

(فكل يجيب بخير أنا ... وعين الحقيقة ضد الجواب)

حدثني أبي رحمه الله غير مرة أنه ولد بأندة سنة ٥٧١ وتوفي بمدينة بلنسية وأنا." (١)

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٢/٢٩١

"يقيم خالدا، ويعقله بعمامته، وينزع عنه قلنسوته. حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث، أمن ماله، أم من إصابة أصابها. فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقر **بخيانة**، وإن زعم أنها من ماله، فقد أسرف. واعزله على كل حال، واضمم إليك عمله.

فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدم عليه، ثم جمع الناس، وجلس لهم على المنبر، فقام البريد فقال: " يا خالد، أمن مالك أجزت بعشرة آلاف، أم من إصابة "؟ فلم يتكلم حتى أكثر عليه، وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا. فقام بلال إليه فقال: " إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ". ثم تناول عمامته، فنقضها، لا يمنعه سمعا وطاعة. ووضع قلنسوته، ثم أقامه فعقله بعمامته، ثم قال: ما تقول، أمن مالك أم من إصابة ". قال: " لا بل من مالي " فأطلقه، وأعاد قلنسوته، ثم عممه بيده. ثم قال: " نسمع ونطيع لولاتنا، ونفخم ونحترم موالينا ".

وأقام خالد متحيرا، لا يدري أمعزول أم غير معزول. وجعل أبو عبيدة يكرمه ويزيده تفخيما ولا يخبره، حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظن الذي قد كان. فكتب إليه بالوصول.

فأتى خالد أبا عبيدة فقال: " رحمك الله ما أردت إلى ما صنعت، كتمتني سرا كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم لما. فقال أبو عبيدة: " إني والله ما كنت لأروعك ما وجدت من ذلك بدا، وقد علمت أن ذلك يروعك ".

قال: فرجع خالد إلى قنسرين، فخطب أهل عمله، وودعهم. وقال خالد: " إن عمر ولاني الشام حتى إذا ألقى بوانيه وصار بثنية وعسلا عزلني، واستعمل غيري ".

وتحمل وأقبل إلى حمص فخطبهم، وودعهم. وسار إلى المدينة حتى قدم على عمر فشكاه، وقال: " لقد شكوتك إلى المسلمين وبالله إنك في أمري غير مجمل يا عمر ". فقال عمر: " من أين هذا الثراء. فقال: " من الأنفال والسهمان ". فقال: " ما زاد على الستين ألفا فلك ". فشاطره على ما في يده وقوم عروضه، فخرجت عليه عشرون ألفا، فأدخلها بيت المال، ثم قال: يا خالد، والله إنك لعلي." (١)

"المنصور. وبايعه حميد بن قحطبة وقواده الذين كانوا معه. وولى على حلب زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي أبا عبد الله، في سنة سبع وثلاثين مائة.

فسير المنصور أبا مسلم الخراساني صاحب الدعوة لقتال عبد الله بن علي، فسير عبد الله حميد بن قحطبة، وكتب له كتابا إلى زفر بن عاصم إلى حلب، وفيه: " إذا ورد عليك حميد فاضرب عنقه ". فعلم حميد

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/١٩

بذلك، فهرب إلى أبي مسلم الخراساني، خوفا من عبد الله.
ثم سار أبو مسلم إلى عبد الله بن علي، فالتقيا، وانهزم عبد الله وعبد الصمد أخوه معه، فسار أبو مسلم خلفه فوصل إلى الرقة وأخذ منها أموال عبد الله، وتبعه رصافة هشام فانهزم عبد الله إلى البصرة، وتوارى عند أخيه سليمان بن علي، فأخذ له أمانا من المنصور، وسيره إليه، فحبسه إلى أن سقط عليه الحبس، فمات.
وقبض أبو مسلم على عبد الصمد بن علي، بالرصافة، وأخذ أمواله، وسيره إلى المنصور، فأمنه وأطلقه.
وورد كتاب المنصور على أبي مسلم بولاية الشام جميعه، وحلب وقنسرين، وأمر أن يقيم له في بلاده نوابا، ففعل أبو مسلم ذلك.
وسار إلى المنصور، فالتقاه في الطريق يقطين بن موسى، وقد بعثه المنصور إليه لإحصاء جميع ما وجدوا في عسكر عبد الله بن علي. فغضب أبو مسلم وقال: أنكون أمناء في الدماء وخونة في الأموال؟. ثم أقبل وهو مجمع على خلاف المنصور. فاستوحش المنصور منه، وقتله في سنة تسع وثلاثين ومائة.
ولما عاد أبو مسلم من الشام ولي المنصور حلب وقنسرين وحمص صالح بن علي بن عبد الله بن العباس سنة سبع وثلاثين ومائة، فنزل حلب، وابتنى بها خارج المدينة قصرا بقرية يقال لها بطياس بالقرب من النيرب،
وآثاره باقية إلى الآن. ومعظم أولاده ولدوا ببطياس. وقد ذكرها البحتري وغيره في أشعارهم.
وأغزى الصائفة مع ابنه الفضل في سنة تسع وثلاثين ومائة بأهل الشام، وهي أول صائفة غزيت في خلافة بني العباس. وكانت انقطعت الصوائف في أيام بني أمية قبل ذلك بسنين.." (١)

"ومعهم ابن يغي سيان وهم سائرون لإنجاد أبيه، فبلغهم خبر هذه السرية، فساروا إليها بقطعة من العسكر، فلقوهم في أرض البارة فقتلوا منهم جماعة.
وعاد الفرنج إلى الروج، وعرجوا منه إلى معرة مصرين، فقتلوا من وجدوا وكسروا منبرها، وحين عاد العسكر الدمشقي من البارة فارقهم ابن يغي سيان ووصل إلى حلب يستنجد بالملك رضوان، فأخذ عسكر حلب وسكمان، ودخل بهما إلى أنطاكية فلقيهم من الفرنج دون عدتهم، فانهزم
عسكر المسلمين إلى حارم وذلك في آخر صفر، وتبعهم عسكر الفرنج إلى حارم فانهزموا إلى حلب، وغلب أهل حارم من الأرمن عليها.
وفي شهر ربيع الأول من السنة وصل خلق من الأرمن إلى تل قباسين بناحية الوادي فقتلوا من فيه، وخرج

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٣٤

المسلمون الذين بالوادي وجماعة من الأتراك تبعوهم وقتلوا منهم جماعة، والتجأ الباقون إلى بعض الحصون الخربة، فأدركهم عسكر حلب فقاتلهم يومين، وأخذوهم فقتلوا بعضهم، وحمل الباقي أسرى إلى حلب فقتلوا، وكانو يزيدون عن آلف وخمسمائة.

الخيانة ودخول أنطاكية

ولما نزل الفرنج لعنهم الله، بأنطاكية جعلوا بينهم وبين البلد خندقا لأجل غارات عسكر أنطاكية عليهم وكثرة الظفر بهم، ولا يكاد يخرج عسكر أنطاكية ويعود إلا ظافرا.

وجعل يغي سيان الناس على البعد والقرب وكان حسن التدبير في سياسة العسكر وجمع كربوقا صاحب الموصل عسكرا عظيما، وقطع به الفرات ووصل دقاق وطغتكين وجناح الدولة، ووصل سكمان بن أرتق، وفارق رضوان وسار مع دقاق.." (١)

"السماء مع فرط ما فيها من الأمانة لايتوهم من جهتها **خيانة** فلقد أحسن فيما وصف وأبدع فيما استنبط وأنصف وهو بذلك أولى وأعرف رحم الله الجميع

فصل في باقي حوادث هذه السنة

قرأت نسخة سجل بإسقاط المكوس بمصر قرىء على المنبر بالقاهرة يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر سنة سبع وستين وخمس مئة عن السلطان الملك الناصر في أيام نور الدين رحمه الله فهو كان الآمر وذاك المباشر يقول فيه

أما بعد فإنا نحمد الله سبحانه على ما مكن لنا في الأرض وحسنه عندنا من أداء كل نافلة وفرض ونصبنا له من إزالة النصب عن عباده واخترنا له من الجهاد في الله حق جهاده وزهدنا فيه من متاع الدنيا القليل وألهمنا من محاسبة أنفسنا على النقير والفتيل وأولانا من شجاعة السماحة فيوما نهب ما اشتملت عليه الدواوين ويوما نقطع ما سقاه النيل فالبشائر في أيامنا تترى شفعا ووترا والمسار كنظام الجوهر تتبع." (٢)

"(وسحب أياديك فياضة ... على وارد وعلى صادر)

(فكم لك بالشرق من حامد ... وكم لك بالغرب من شاكر)

(وكم بالدعاء لكم كل عام ... بمكة من معلن جاهر)

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٢٣٨

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٢٣٢/٢

(وقد بقيت حسبة في فلان ... وتلك الذخيرة للذاخر)

(يعنف حجاج بيت الإله ... ويسطو بهم سطوة الجائر)

(ويكشف عما بأيديهم ... وناهيك من موقف صاغر)

(وقد وقفوا بعدما كشفوا ... كأنهم في يد الآسر)

(ويلزمهم حلفا باطلا ... وعقبى اليمين على الفاجر)

(وإن عرضت بينهم حرمة ... فليس لها عنه من ساتر)

(أليس يخاف غدا عرضه ... على الملك القادر القاهر)

(أليس على حرم المسلمين ... بتلك المشاهد من غائر)

(ألا حاضر نافع زجره ... فيا ذلة الشاهد الحاضر)

(ألا ناصح مبلغ نصحه ... إلى الملك الناصر الظافر)

(ظلوم تضمن مال الزكاة ... لقد تعست صفقة الخاسر)

(يسر الخيانة في باطن ... ويبدي النصيحة في الظاهر)

(فأوقع به حادثا إنه ... يقبح أحدوثة الذاكر)

(فما للمنكر من زاجر ... سواك وبالعرف من آمر)

(وحاشاك إن لم تزل رسمها ... فما لك في الناس من عاذر)

(ورفعك أمثالها موسع ... رداء فخارك للناشر)

(وآثارك الغر تبقى بها ... وتلك المآثر للآثر)

(نذرت النصيحة في حقكم ... وحق الوفاء على الناذر)

(وحبك أنطقني بالقريض ... وما أبتغي صلة الشاعر)." (١)

"وكان واسطة السلك وقطب رحى الملك وبنو برد موالي بني شهيد وتوفي بسرقسطة سنة ثمان عشرة وأربعمائة وقد نيف على الثمانين

وعنوانه بلاغته في النثر قوله من رسالة عن المظفر حين قتل صهره عيسى بن سعيد بن القطاع

ايها الناس وفقكم الله بعصمته واستنقذكم برحمته إن من علم منكم حال الخائن عيسى بن سعيد بالمشاهدة ورأى مبلغ النعمة عليه بالمحاضرة فقد اكتفى بما شهد واجتزأ بما حضر ومن غاب عنه كنه ذلك فليعلم أنا

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١٣/٣

أخذناه من الحضيض الأوهد وأنتشلناه من شظف العيش الأنكد ورفعنا خسيسته وأتممنا نقيصته وخولناه صنوف الأموال وصيرنا حاله فوق الأحوال بدأ بذلك المنصور مولاي رحمه الله فاعتمدته وأسبغت من نعمي عليه ما أحوج العامة والخاصة إليه فلا أقر لنا بحق ولا قابل إحساننا بصدق ولا عامل رعيتنا برفق ولا تناول خدمتنا بحذق بل أعلن بالمعاصي واستذل الاعزة وذي الهيئات والمروة وناجزهم وأنس بأضدادهم ونبذ عهودنا وخالف سبلنا وكدر على الناس فونا حتى إذا ملكه الأشر وتناهى به البطر وعلت." (١)

"ولازم مدينة بطليوسى وله شرح كتاب الجمل وتصانيف في النحو ومن شعره قوله ... إذا سألوني عن حالتي ... وحاولت عذرا فلم يمكن

اقول بخير ولكننه ... كلام يدور على الألسن

وربك يعلم ما في الصدور ... ويعلم **خائنة** الأعين ...

وقوله ... خليلي ماللريح اضحى نسيمها ... يذكرني ما قد مضى ونسيت

أبعد نذير الشيب إذ حل عارضي ... صبوت بأحداق المها وسبيت

تلاحظني العينان منها برحمة ... فأحيا ويقسو قلبها فأموت

فيا قمرا أغرى بي النقص واكتسى ... كمالا ورافى سعده وشقيت ...

ومن = كتاب مصابيح الظلام في حلى الناظمين لدر الكلام

٢٧٧ - أبو بكر محمد بن الروح

من شعراء اللثام المذكورين وممن تضمنه كتاب السمط وعنوان طبقته في الشعر قوله من قصيدة ... ما للزمان على محاربي يد ... عرضي أشد من الخطوب وأنجد

من كان يحذر من غدا فأنا الذي ... من بعد هذا اليوم يحذرني غد

يا ليت قومي يعلمون بأنني ... في حيث سوق الشعر ليست تكسد

ورأيت كيف هززت أجنية المنى ... لما رأيت غصونها تتأود ...." (٢)

---

(١) المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي ٢٠٥/١

(٢) المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي ٣٨٦/١

".. وكم ذا تعلل لي ويحها ... بعل وسوف وكم تمطل

وكم ذا أومل طول البقا ... وأغفل والموت لا يغفل

وفي كل يوم ينادي بنا ... منادى الرحيل الأ فانزلوا

آمن بعد سبعين أرجو البقا ... وسبع أتت بعدها تعجل

كأن بي وشيكا إلى مصرعي ... يساق بنعشي ولا أمهل

فيا ليت شعري بعد السؤال ... وطول المقام لما أنقل ...

وكان ملتزما لما ينطق به من قوله ... اسمع أخي نصيحتي ... والنصح من محض الديانة

لا تقربن إلى الشها ... دة والوساطة والأمانة

تسلم من أن تعزى لزو ... ر أو فضول أو خيانة ...

ومات في آخر مدة ناصر بني عبد المؤمن." (١)

"الكتاب

٦٢٦ - أبو المطرف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ

من الذخيرة كان أحد من خلي بينه وبين بيانه وجرى السحر الحلال بين قلمه ولسانه وكان استوحش من أمير بلده ومقيم أوده ابن هود المقتدر فخرج عنه وفر منه وخرج من كلامه أنه لم يفلح في كل مكان توجه إليه بسوء خلقه وكثرة ضجره فنبت به حضرة المعتمد بن عباد وحضرة المتوكل بن الأفطس فرجع إلى سرقسطة فذبح فيها في بستان وترسله مملوء من شكوى الزمان وترادف الحرمان كأن الرزايا لم تخلق لأحد سواه كقوله

كتابي وعندي من الدهر ما يهد أيسره الرواسي ويفت الحجر القاسي ومن أقلها قلب محاسني مساوي ومكارمي مخازي وقصدي بالبغضة من جهة المقة واعتمادي بالخيانة من جهة الثقة فقس هذا على ما سواه وعارض به ما عداه ولا أطول عليك فقد غير علي حتى شرابي وأوحشني حتى ثيابي

ومن شعره قوله في غلام رآه يسقي عصفورا ويطعمه ... يا حامل الطائر الغريد يعشقه ... يهني العصافير أن فارت بقرباكا

---

(١) المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي ٤٠٧/١

تمسي وتصبح مشغوفا بصحبته ... في غفلة عن دم تجريه عيناكا

إذا رأتك تغنت كلها طربا ... حتى كأن طيور الجو تهواكا

يا ليتني الطير في كفيك مطعمه ... وشربه حين يسقى من ثناياكا ...." (١)

"قال أحد النقاد: وإنما دعا على يده؛ لأنه كان قد بلغ النعمان أنه عزم على الغارة على بلاده بقومه.

وقوله:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي أهتم منها وأنصب

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني **خيانة** ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولكنني كنت أمرأ لي جانب ... من الناس فيه مستراد ومذهب

ملوك وإخوان إذا ما قصدتهم ... أحكم في أموالهم وأقرب

كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم ... فلم ترهم في فعل ذلك أذنبوا

فلا تتركني بالوعيد كأنني ... إلى الناس مطلي به القار أجرب

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

وأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب." (٢)

"بقية أخبار عبد الرحمن بن حبيب بأفريقية

لما صار الأمر إلى أبي جعفر المنصور، كتب إلى عبد الرحمن يدعوه إلى الطاعة. فأجابه، ودعا له، ووجه إليه بهدية كان فيها بزة وكلاب، وكتب إليه: (أن أفريقية اليوم إسلامية كلها، وقد أنقطع السيئ منها) فغضب أبو جعفر المنصور وكتب إليه يتوعده. فلما وصل إليه الكتاب، غضب غضبا شديدا؛ ثم نادى (الصلاة جامعة) فاجتمع الناس؛ وخرج عبد الرحمن في مطرف خز، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه؛ ثم أخذ في سب أبي جعفر، وقال (أني ظننت هذا **الخائن** يدعو إلى الحق ويقوم به، حتى تبين لي خلاف ما بايعته عليه من أقامة العدل! وأني خلعته كما خلعت نعلي هذا!) وقذفه من رجله. ثم دعا بخلع السود وأمر بتخريقها وقال: (هذا لباس أهل النار في النار!) قال الرقيق: (كان قد لبسها قبل ذلك، ودعا فيها لأبي جعفر؛ فقطعت قطعا وأحرقت.) وقال ابن القطان: كان عبد الرحمن بن حبيب يظهر الطاعة لأبي جعفر،

---

(١) المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي ٢/٤٤٠

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٥٦٨

يدعو له على المنبر، ألا إنه لم يلبس السواد، وقال: (أن هذا لباس أهل النار في النار!) ثم خلعه ونبذ طاعته. وحقق عريب أن خلعه لطاعة أبي جعفر كان في هذه السنة.

مقتل عبد الرحمن

كان عبد الرحمن يوجه أخاه غازيا؛ فإذا ظفر، كتب عبد الرحمن بالفاتح، ويزعم أن ابنه كان يتولى الفتوح وكان قد ولاه عهده، فعمد الياس إلى قتل أخيه عبد الرحمن، وشاور في ذلك أخاه عبد الوارث، فأجابه. ودعوا إلى ذلك قوما من أهل القيروان من العرب على أن يقتلوا عبد الرحمن ويؤمروا الياس بن حبيب، وتكون الطاعة لأبي جعفر. وكان عبد الرحمن ولى أخاه." (١)

"رجاله فارتاع أهل العسكر منه، وقالوا: (قد خولط) فانفض الناس عنه فلنا رأى ذلك، خشي أن يبقى وحده. فرجع إلى تونس فجعل عقوبة من انفض عنه غرم ثلاثين دينارا، فسمي غرم الهاربين.

وفي سنة ٢٨٤، كانت وقعة بنفوسة لأبي العباس بن إبراهيم فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر منهم نحو ثلاثمائة. فلما وصل بهم إلى والده إبراهيم بن أحمد دعا بهم. فقرب إليه الشيخ منهم، فقال له إبراهيم: أتعرف علي بن أبي طالب؟ فقال له: لعنك الله يا إبراهيم على ظلمك وقتلك! فذبح إبراهيم وشق عن قلبه، وأخرجه بيده، وأمر أن يفعل ببقية الأسرى كذلك، حتى أتى على أخرهم. ونظمت قلوبهم في حبال، ونصبت على باب تونس.

قصة ابن الأغلب مع الشيخ الصالح أبي الأحوص

وذلك إن أبا الأحوص أحمد بن عبد اله المكفوف المتعبد، من أهل سوسة كان زاهدا ورعا. فلما أكثر إبراهيم بن أحمد الجور والقتل، دعا برجل من لأهل سوسة، وأملى عليه رسالة إلى إبراهيم، كان في فصل منها: يا فاسق! يا جائر! يا خائن! قد حدت عن شرائع الإسلام! وعن قريب تعاين مقعدك من جهنم، وسترد فتعلم! وبعث به إليه فلما قرأه، غضب وبعث إلى أبي الأحوص من قال له: عذرناك لفضلك ودينك! ولكن ابعث إلي الذي كتب الكتاب. وبالله لئن لم تفعل، لأقتلن فيه من أهل سوسة كذا وكذا، ويكون إثم ذلك في عنقك! فقال أبو الأحوص للرسول:: قال له لئن قتلت ألفا لا يكون إثمهم إلا عليك! ولو عملت ما عملت ما أعلمتك بالرجل. فتب إلى خالقك، وأرجع عن جورك! فأمسكه الله عنه، ومات أبو الأحوص

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ٦٧/١

في هذه السنة.

وفي سنة ٢٧٥، كانت فتنة بصقلية، بين عربها وبربرها، وفي خلال ذلك،." (١)

"وفي يوم الخميس منتصف صفر، ورد كتاب غالب على المستنصر، يذكر منصرفه عن بلد البصرة وأخذه رهنهم، ويذكر أنه قد صار إلى الطاعة جميع أهل الغرب وعامة قبائل البربر، ولم يبق فيه غير **الخائن** حسن بن قنون، وأنه قد صار من ضيق أمره في غمة. ووصل أهل البصرة إلى قرطبة الدافعين لأميرهم حسن، الداخلين في الطاعة.

وفيها، ورد الخبر السار على المستنصر بالله بإذعان الحسن بن قنون الحسني، ودخوله في طاعته؛ فشهد الخليفة صلاة الجمعة منسلخ جمادى الآخرة؛ فقعد بجامع قرطبة، وأعلم الوزراء بخضوع حسن بن قنون المنتزي عليه بالغرب، وأنه ورد عليه كتاب غالب بذلك، وأنه يوجه إليه ابنه علي بن حسن المذكور، وأن الخطبة قامت بدعوته في قلعة حجر النسر؛ فاستبشر الوزراء وعنؤه، وغبطوه وأعلنوا بالسكر لله تعالى والدعاء للخليفة، وأطالوا في ذلك.

وفي سنة ٣٦٤، قدم على المستنصر قائده غالب بن عبد الرحمن قافلا من عدوة الغرب، ومعه حسن بن قنون وسيعته بنو إدريس الحسنيون ملوك الغرب، المستنزلون من معاقلهم إلى الأندلس، حافين بشيخهم المشتهر بحنون، واسمه أحمد بن عيسى، صاحب مدينة الأقلام وما ولاها؛ ومعه اخوته وبنو عمه وبنوهم وأهلوهم؛ فأمر باحتمال هؤلاء الأشراف من المحلة، في ظلام ليلة الخميس لأربع خلون من المحرم، إلى الدور التي أخليت لهم بقرطبة؛ فأرسل القوم معهم ثقاتهم من فتيانهم ومواليهم، حتى أدتهم إلى الدور المعدة لهم، بعد أن فرشت مجالسها بشيء يطول ذكره.

وفيها، كان اعتلال الخليفة الحكم، في ربيع الأول؛ واحتجب عن جميع مملكته إلى أن تخلف وصبه، وظهر لخاصته يوم الجمعة لليلة بقيت من ربيع الآخر منها. وفي عقب ربيع المذكور، أعتق الحكم نحوا من مائة رقبة من عبيد، له." (٢)

"وأسبابه، وعلى ابن أخيه هشام؛ وصرفوا عما كان بأيديهم من الأعمال، وكلبوا بالأموال. فتوصل ابن أبي عامر بمحاسبتهم إلى استصفاء أموالهم، وانتهاك حرمهم، وترديد النكبات عليهم، حتى مزقهم كل ممزق. وسارع إلى قتل هشام ابن أخي جعفر في المطبق، إذ كان أشد آل عثمان عداوة له؛ وأخرج إلى أهله ميتا.

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ١٣٠/١

(٢) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ٢٤٨/٢

واستمرت النكبة على جعفر سنين عدة، يحبس مرة ويطلق أخرى. ومما حفظ له في ابن أبي عامر، مستعطفا له (متقارب) :

عفا الله عنك ألا رحمة ... تجود بعفوك ان ابعدا

لئن جل ذنب ولم أعتمده ... فأنت أجل وأعلى بدا

ألم تر عبدا عدا طوره ... ومولي عفا ورشيدا هدى

ومفسد أمر تلافيته ... فعاد فأصلح ما أفسدا

أقلني أقالك من لم يزل ... بقيك ويصرف عنك الردى

وكان جعفر بن عثمان في محنته أخور الناس، أرأمهم للذل، وأحبهم في الحياة؛ انتهى به الاستحذاء لمحمد بن أبي عامر، والطمع في الحياة، أن كتب إليه بعرض نفسه عليه لتأديب ابنيه عبد الله وعبد الملك؛ فقال ابن أبي عامر: (أراد أن يستجهلني ويسقطني عند الناس، وقد عهدوا مني ببابه مؤملا؛ ثم يرونه اليوم بدهليزي معلما.) ثم جد ابن أبي عامر في مكروهه، وأدق حسابه، وأمر بإحضاره إلى مجلس الوزراء بقصر الخلافة، ليناظر بين أيديهم فيما ادعى عليه من **الخيانة**؛ فتردد إلى هذا المجلس مرارا، وأقبل آخر مرة إليه، وواثق الضاغط يزعجه، والبهر والسن قد هاضاه، وقصرا خطاه، والموكل به يحذوه ويستحثه؛ فيقول له جعفر: (يا بني رفقا؛ فستدرك ما تريد! ويا ليت أن الموت يبع، فأغلى الله سومه!) حتى انتهى به إلى المجلس، والوزراء جلوس، فجلس في آخر المجلس دون أن." (١)

"وأربع نسوة، أحدهم عكرمة بن أبي جهل، ثم استأمنت له زوجته أم حكيم، فأمنه فقدم عكرمة فأسلم. وثانيهم هبار بن الأسود، وثالثهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، فأتى عثمان به النبي صلى الله عليه وسلم وسأله فيه، فصمت النبي صلى الله عليه وسلم طويلا ثم أمنه فأسلم، وقال لأصحابه: " إنما صمت ليقوم أحدكم فيقتله " فقالوا: هلا أومأت إلينا، فقال: " إن الأنبياء لا تكون لهم **خائنة** الأعين " وكان عبد الله المذكور قد أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، فكان يبدل القرآن، ثم ارتد، وعاش إلى خلافة عثمان رضي الله عنه، وولاه مصر.

ورابعهم مقيس بن صبابة لقتله الأنصاري الذي قتل أخاه خطأ، وارتد، وخامسهم عبد الله بن هلال كان قد أسلم ثم قتل مسلما وارتد. وسادسهم الحويرث بن نفيل، كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه، فلقيه علي بن أبي طالب فقتله. وأما النساء فإحداهن هند زوج أبي سفيان أم معاوية التي أكلت من كبد

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ٢/٢٦٨

حمزة، فتفكرت مع نساء قريش وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما عرفها قالت: أنا هند فاعف عما سلف فعفا، ولما جاء وقت الظهر يوم الفتح، أذن بلال على ظهر الكعبة، فقالت جويرية بنت أبي جهل: لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة، وقال الحارث بن هشام ليتني مت قبل هذا، وقال خالد بن أسيد: لقد أكرم الله أبي فلم ير هذا اليوم، فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر لهم ما قالوه، فقال الحارث بن هشام أشهد أنك رسول الله، والله ما اطلع على هذا أحد فنقول أخبرك، ومن النساء المهدرات الدم سارة مولاة بني هاشم التي حملت كتاب حاطب.

غزوة خالد بن الوليد على بني خزيمة

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، بعث السرايا حول مكة إلى الناس يدعوهم إلى الإسلام، ولم يأمرهم بقتال، وكان بنو خزيمة قد قتلوا في الجاهلية عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف، وعم خالد بن الوليد، كانا أقبلا من اليمن، وأخذوا ما كان معهما، وكان من السرايا التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس ليدعوهم إلى الإسلام، سرية مع خالد بن الوليد، فنزل على ماء لبني خزيمة المذكورين، فلما نزل عليه أقبلت بنو خزيمة بالسلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا، فوضعوه، وأمر بهم فكتفوا، ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعله خالد، رفع يديه إلى السماء حتى بان بياض إبطيه وقال: " اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد " ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بمال، وأمر أن يؤدي لهم الدماء والأموال، ففعل علي ذلك، ثم سألهم هل بقي لكم مال أو دم؟ فقالوا لا، وكان قد فضل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قليل مال، فدفعه إليهم زيادة، تطييبا لقلوبهم، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فأعجبه وأنكر عبد الرحمن بن عوف على خالد فعله ذلك، فقال خالد: ثأرت أباك. فقال عبد الرحمن: بل." (١)

"مد ابن عبدوس يده وصفعه، وأما ابن أبي عون فإنه مد يده ليصفعه فارتعدت يده، فقبل لحية الشلمغاني ورأسه، وقال: إلهي وسيدي ورازقي. فقالوا للشلمغاني: أما قلت إنك لم تدع الإلهية؟ فقال: إني ما ادعيتها قط وما علي من قول ابن أبي عون عني مثل هذا: ثم اصرفا وأحضر الشلمغاني عدة مرات بحضور الفقهاء، وآخر الأمر إن الفقهاء أفتوا بإباحة دمه، فصلب ابن الشلمغاني وابن أبي عون، في ذي القعدة من هذه السنة، وأحرقا بالنار، فمن مذهبه، لعنه الله، أن الله يحل في كل شيء على قدر ما يحتمله

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١٤٥/١

ذلك الشيء، وأن الله خلق الضد ليدل به على المضدود، فحل الله في آدم، وفي إبليس أيضا، وكلاهما ضد لصاحبه، ومن مذهبه: أن الدليل على الحق، أفضل من الحق، وأن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه، وأن الله إذا حل في جسد ناسوتي، أظهر فيه من القدرة ولمعجزة ما يدل على أنه هو، وأن الإلهية اجتمعت في نوح وإبليسه، ثم افترقت بعده ، ثم اجتمعت في صالح وإبليسه، عاقر الناقة، ثم افترقت بعده، ثم اجتمعت في إبراهيم وإبليسه نمرود، ثم افترقت بعدهما، وكذلك القول في هارون وفرعون، ثم في سليمان وإبليسه، ثم في عيسى وإبليسه، ثم افترقت في الحواريين، ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليسه. ومن مذهبه: أنه من احتاج الناس إليه، فهو إله، ومن مذهبه ومذهب أصحابه: أنهم يسمون موسى ومحمدا صلوات الله عليهما وسلامه، **الخائنين**، لأن هارون وعليا، أرسلا موسى ومحمدا فخاناهما، وأن عليا أمهل محمدا صلى الله عليه وسلم عدة سني أصحاب الكهف، وهي ثلاثمائة وخمسون سنة، فإذا انقضت، انتقلت الشريعة. ومن مذهبه ترك الصلاة والصوم، وغيرهما من العبادات، ويبيحون الفروج، وأن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه، وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول، ليولج النور فيه، وأنه من امتنع من ذلك، قلب في الدور الثاني امرأة، إذ كان مذهبهم التناسخ، ولعل هذه المقالة هي المقالة النصرية.

غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة قتل إسحاق بن إسماعيل النوبختي، قتله القاهر قبل أن يخلع، وكان النوبختي المذكور، هو الذي أشار باستخلافه وفي هذه السنة سار الدمستق إلى بلاد الإسلام، ففتح ملطية بالأمان، بعد حصار طويل، وأخرج هلها، وأوصلهم إلى مأمنهم، وذلك في مستهل جمادى الآخرة، وفعل الروم الأفعال القبيحة بالمسلمين، وصارت أكثر البلاد في أيديهم. وفي هذه السنة توفي أبو نعيم الفقيه الجرجاني الأستراباذي، وأبو علي محمد الروزباري الصوفي. وفيها توفي حسين ابن عبد الله النساج الصوفي، من أهل سامراء، وكان من الأبدال، ومحمد بن علي بن جعفر الكتاني الصوفي المشهور، وهو من أصحاب الجنيد.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.." (١)

"ومحبته، عاود المسير إلى دمشق، وخرج من الكرك وخرجت عساكر دمشق إلى طاعته، وتلقوه، وأما أقوش الأفرم نائب السلطنة بدمشق، فإنه هرب، ووصل السلطان إلى دمشق في يوم الثلاثاء عاشر شعبان من هذه السنة، الموافق لعشرين من كانون الثاني، وهيئت له قلعة دمشق، فلم ينزل بها، ونزل بالقصر الأبلق، وأرسل الأفرم وطلب الأمان من السلطان، فأمنه، فقدم إلى طاعته إلى دمشق، وسار قبجق من حماة، وسار

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٨١/٢

العسكر الحموي صحبته، وكذلك سار أسندمر بعسكر الساحل، ووصل قبجق وأسندمر ومن معهما من العساكر إلى خدمة السلطان بدمشق، في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان من هذه السنة، وقدمت تقدمتي، ومن جملتها مملوكي طقزتمر، في يوم الأربعاء السادس والعشرين من شعبان المذكور، فحصل من مولانا السلطان القبول والصدقة، والمواعيد الصادقة، بالتصدق علي بحماة، على عادة أهلي وأقاربي، ثم وصل قراسنقر إلى دمشق بعسكر حلب يوم الجمعة الثامن والعشرين من شعبان، وكان وصل قبل ذلك سيف الدين بكتمر، المعروف بأمير جاندار، من صفد، ولما تكاملت للسلطان عساكر الشام، أمرهم بالتجهيز للمسير إلى ديار مصر.

ذكر مسير مولانا السلطان إلى ديار مصر
واستقراره في سلطنته

وفي هذه السنة، لما تكاملت العساكر الشامية عند السلطان بدمشق، أرسل إلى الكرك وأحضر ما كان بها من الحواصل، وأنفق في العسكر، وسار بهم من دمشق في يوم الثلاثاء تاسع رمضان من هذه السنة، الموافق لعاشر شباط، ولما بلغ بيبرس الجاشنكير ونائبه ذلك، جردا عسكرا ضخما مع برلغي وغيره من المقدمين، فساروا إلى الصالحية، وأقاموا بها، وكان برلغي من أكبر أصحاب الجاشنكير، وكأن الشاعر أراده بقوله:

فكان الذي استنصحت أول **خائن** ... وكان الذي استصفيت من أعظم العدى

وسارت العساكر في خدمة السلطان، وكان الفصل شتاء والخوف شديدا من الأمطار وتوحل الأرض، وقدر الله تعالى لنا بالصحو والدفء، وعدم الأمطار، واستمر ذلك حتى وصلنا في خدمته إلى غزة، في يوم الجمعة تاسع عشر رمضان من هذه السنة، ولما وصل السلطان إلى غرة، قدم إلى طاعته عسكر مصر أولا فأولا، وكان ممن قدم أيضا برلغي وغيره من المقدمين، ومعهم عدة كثيرة من العسكر، ثم تتابعت الأطلاب، وكان يلتقي مولانا السلطان في كل يوم وهو سائر طلب بعد طلب من الأمراء والمماليك والأجناد، ويقبلون الأرض ويسيرون صحبة الركاب الشريف

ولما تحقق بيبرس الجاشنكير ذلك، خلع نفسه من السلطنة، وأرسل مع ركن الدين بيبرس الدواداري، ومع بهادراص يطلب الأمان من مولانا السلطان، وأن يتصدق عليه ويعطيه إما الكرك أو حماة، أو صهيون، وأن

يكون معه ثلاثمائة مملوك من مماليكه، فوقعت إجابة السلطان إلى مائة مملوك، وأن يعطيه صهيون، وأتم مولانا السير، وهرب." (١)

"خلقه الله على صورته، تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار، فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة، اجعلوها في سجين. ثم مضت هنية، فإذا أنا **بأخونة-** يعني بالخوان المائدة- عليها لحم مشرح، ليس يقربها أحد، وإذا أنا **بأخونة** أخرى، عليها لحم قد أروح، ونتن، وعندها أناس يأكلون منها. قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام، قال: ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خر يقول: اللهم لا تقم الساعة، وهم على سابلة آل فرعون، فتجيء السابلة فتطاردهم، فسمعتهم يضجون إلى الله، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا، ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل، فتفتح أفواههم ويلقمون الجمر، ثم يخرج من أسافلهم فيضجون، قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، ثم مضت هنية، فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن، فسمعتهن يضججن إلى الله، قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: الزناة من أمتك، ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم، فيلقمون، فيقال له:

كل ما كنت تأكل من لحم أخيك، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون. ثم صعدت إلى السماء الثانية، فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله، قد فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف، ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي، ثم صعدت إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بيحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما. ثم صعدت إلى الرابعة، فإذا أنا بإدريس، ثم صعدت إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون، ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء، تكاد لحيته تصيب سرته من طولها، قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا المحبب في قومه، هذا هارون بن عمران، ومعه نفر." (٢)

"فصل من شمائله وأفعاله صلى الله عليه وسلم

وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع [١] » . وكان يحب الحلواء والعسل واللحم، ولا سيما الذراع. وكان يأتي النساء، ويأكل اللحم، ويصوم،

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٥٧/٤

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧٤/١

ويفطر، وينام، ويتطيب إذا أحرم وإذا حل، وإذا أتى الجمعة، وغير ذلك، ويقبل الهدية، ويثبت عليها ويأمر بها، ويجيب دعوة من دعاه، ويأكل ما وجد، ويلبس ما وجد من غير تكلف لقصد ذا ولا ذا، ويأكل القثاء بالرطب، والبطيخ بالرطب، وإذا ركب أردف بين يديه الصغير أو يردف وراءه عبده أو من اتفق، ويلبس الصوف ويلبس البرود الحبرة، وكانت أحب اللباس إليه، وهي برود يمنية فيها حمرة

---

[١] رواه ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن إسحاق بن منصور، عن هريم، عن ليث عن كعب، عن أبي هريرة. وله زيادة: «وأعوذ بك من **الخيانة**، فإنها بئست البطانة» ، في كتاب الأطعمة (٣٣٥٤) باب التعوذ من الجوع. قال في الزوائد: في إسناده ليث بن سليم، وهو ضعيف، وأبو داود في كتاب الصلاة (١٥٤٧) باب في الاستعاذة، وهو من طريق:

محمد بن العلاء، عن ابن إدريس، عن ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة، والنسائي في الاستعاذة ٨/ ٢٦٣ باب الاستعاذة من الجوع، وابن سعد ١/ ٤٠٩.." (١)

"قطع به عذرك، فمهما ادعيت من حجة، أو ركبت من شبهة [١] ، لم يصح لك برهان من الله، فيها حل بك من سخط الله بقدر ما تجاهلته من العلم، وأقدمت عليه من شبه الباطل، واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصم من خالفه، وأثبت الناس قدما يوم القيامة، آخذهم بالكتاب والسنة، فمثلك لا يكابر بتجريد المعصية، لكن بمثل الإساءة إحسانا، ويشهد له عليها **خونة** العلماء، فهذه الخبالة تصيدت الدنيا نظراءك، فأحسن الجهل، فقد أحسن من وعظك الأداء.

قيل: قبل رجل يد المهدي وقال، يدك يا أمير المؤمنين أحق بالتقبيل لعلوها بالمكارم، وطهارتها من المآثم، وإنك ليوسفي العفو، إسماعيلي الصدق، شعيبي الرفق، فمن أرادك بسوء جعله الله طريد خوفك، حصيد سيفك.

وأثنى عليه بالشجاعة فقال: وما لي لا أكون شجاعا وما خفت أحدا إلا الله.

وروى ابن أبي الدنيا: أن المهدي كتب إلى الأمصار يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأمراء في شيء منها.

وعن يوسف قال: لما ولي المهدي رفع أهل البدع رءوسهم، وأخذوا في الجدل، فأمر أن يمنع الناس من الكلام، وأن لا يخاض في شيء منه، فانقمعوا.

وقال داود بن رشيد: سمعت سلما الحاجب يقول: هاجت ريح سوداء، فخفنا أن تكون الساعة، وطلبت

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١/٤٧٧

المهدي في الإيوان فلم أجده، ثم سمعت حركة في بيت، فإذا هو ساجد على التراب يقول: اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم، ولا تفجع بنا نبينا، اللهم وإن كنت أخذت العامة بذنبي فهذه ناصيتي بيدك، فما أتم كلامه حتى انجلت [٢] .

---

[١] في الأصل: الأشباه.

[٢] تاريخ الطبري ٨/ ١٧٥، تاريخ بغداد ٥/ ٤٠٠، الكامل في التاريخ ٦/ ٨٤.." (١)

"٤٤١- يزيد بن سعيد بن ذي عصوان [١] ، الدمشقي، الداراني.

عن: مكحول، وعبد الملك بن عمير.

وعنه: مروان الطاطري، ويحيى الوحاظي، وغيرهما.

وثقه ابن شاهين [٢] .

[()] (المجروحين ٣/ ٩٩- ١٠١) بين «يزيد بن أبي مولى بني هاشم» وبين «يزيد بن زياد الدمشقي» حيث ذكر حديثا عن يزيد الدمشقي، في أثناء ترجمة يزيد مولى بني هاشم، وكان ابن حبان قد ذكر في أول ترجمة: يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم أن كنيته أبو زياد، وقد قيل أبو عبد الله، واسم أبيه ميسرة، يروي عن الزهري، وعبد الرحمن بن أبي ليلى. روى عنه الثوري، وشعبة، وأهل العراق، مات سنة ست وثلاثين ومائة ... (المجروحون ٣/ ٩٩) ثم ذكر ابن حبان: «روى عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا مجلود في حد ولا مجرب عليه شهادة زور ولا ظنين ولا ذي غمر على أخيه» رواه عنه مروان بن معاوية الفزاري قال: حدثنا يزيد بن زياد الدمشقي حتى لا يعرف» . والخلط واضح هنا، إذ أن يزيد بن أبي مولى بني هاشم مات سنة ١٣٦ هـ. كما يقول ابن حبان، بينما صاحب الترجمة دمشقي من وفيات الستينات بعد المائة، كما أن مروان بن معاوية الفزاري، يروي عن يزيد الدمشقي، وليس عن يزيد مولى بني هاشم.

أما سبب الخلط بين الاثنين فهو «الزهري» ، لأن مولى بني هاشم، والدمشقي يرويان عنه، ولهذا اقتضى منا التنويه.

ومن جهة أخرى قال ابن عساكر في (تاريخ دمشق ٤٦/ ٥٧٨، ٥٧٩) : «فرق الخطيب بين الذي روى

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٣٩/١٠

عن الزهري وعنه وكيع وغيره، وبين الذي روى عن سليمان بن حبيب، وعنه يحيى بن صالح، وعندي أنهما واحد» .

يقول خادم العلم «عمر» : لهذا يشك المزي، والذهبي، وابن حجر، بوجود اثنين، فهم يقولون: «يزيد بن زياد ويقال ابن أبي زياد القرشي الدمشقي، ويقال إنهما اثنان» . انظر:

تهذيب الكمال، والميزان، والكاشف، والتهذيب لابن حجر، والتقريب له.

بقي القول: إن وكيعا انفرد عن غيره من العلماء الذين جرحوا يزيد الدمشقي، فقال في يزيد بن أبي زياد الدمشقي: كان رفيعا في أهل الشام في الفقه والصلاح. (تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٣٥٢ رقم ١٥٠٩) .

[١] انظر عن (يزيد بن سعيد) في:

التاريخ الكبير ٨/ ٣٣٨ رقم ٣٢٣١، والجرح والتعديل ٩/ ٢٦٧ رقم ١١٢٣، والثقات لابن حبان ٧/ ٦٢٤، ولسان الميزان ٦/ ٢٨٧، ٢٨٨ رقم ١٠١٩.

[٢] هكذا في الأصل. ويقول خادم العلم محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري» : إن هذا سبق قلم من المؤلف- رحمه الله- أراد أن يكتب: «وثقه ابن حبان» فكتب «وثقه ابن شاهين» ، لأن ابن شاهين لم يذكر صاحب الترجمة، والذي ذكره في الثقات هو ابن حبان، فليراجع.." (١)

"سلاب أكسية [١] الأرامل ... واليتامى والكهول

والجامعين المكثرين ... من الحيازة [٢] والغلول

وضعوا عقولهم من الدنيا ... بمدرجة [٣] السيول

ولهوا بأطراف الفروع ... وأغفلوا علم الأصول

وتتبعوا جمع الحطام ... وفارقوا أثر الرسول

ولقد رأوا غيلان ريب [٤] ... الدهر غولا بعد غول [٥] .

أخبرنا أحمد بن سلامة كتابة، عن أبي الفضائل الكاغدي، أنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم، ثنا أحمد بن جعفر، نا أحمد بن الأبار، نا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، نا سفيان قال: دخلت على العمري الصالح فقال: ما أحد يدخل علي أحب إلي منك، وفيك عيب. قلت: ما هو؟ قال: حب الحديث، أما إنه ليس من زاد الموت أو من إبزار الموت [٦] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٢١/١٠

وقال أبو المنذر إسماعيل بن عمر: سمعت أبا عبد الرحمن العمري الزاهد يقول: إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه، فتجاوزه، ولا تأمر ولا تنهي [عن المنكر] [٧] خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا [٨] ، من ترك الأمر بالمعروف [والنهي عن المنكر] [٩] مخافة المخلوقين نزعت منه [١٠] الهيبة، فلو أمر بعض ولده لاستخف به [١١] .

---

[١] في حلية الأولياء: «بثلاث أكسبه» .

[٢] في الحلية «الخيانة» ، وفي سير أعلام النبلاء «الجناية» .

[٣] في الحلية «بملودجة» .

[٤] في الحلية «غيلان وياسن» .

[٥] حلية الأولياء ٨/ ٢٨٤، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٤.

[٦] هكذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٣، وفي حلية الأولياء: «أو من أنذر الموت» . (ج ٨/ ٢٨٤) .

[٧] ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، أضفته من الحلية.

[٨] حتى هنا في صفة الصفوة ٢/ ١٨١.

[٩] زيادة من الحلية. وفي الأصل: «بالمعروف من مخافة» .

[١٠] في الحلية «ترغيب منه» وهو تحريف.

[١١] في حلية الأولياء ٨/ ٢٨٤: «فلو أمر ولده أو بعض مواليه لا يستحق به» .." (١)

"مصلاه حتى صار على البساط إعجابا. وقال: كم أبياتها؟ قال: مائة. فأمر له بمائة ألف درهم [١] .

وروى علي بن محمد النوفلي، عن أبيه قال: كان مروان بن أبي حفصه لا يأكل اللحم بخلا حتى يقدم إليه. فإذا قدم بعث غلامه فاشترى له رأسا فأكله. فقيل له: لا نراك تأكل في الصيف والشتاء إلا الرءوس. قال: نعم لإني أعرف سعره فآمن خيانة الغلام. وإن مس عينه أو خده وقفت على ذلك، وآكل منه ألوانا، وأكفي مئونة الطبخ [٢] .

وقال جهم بن خلف: أتينا اليمامة، فنزلنا على مروان بن أبي حفصة، فأطعمنا تمرا، وأرسل غلامه بفلس

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢/٢١٦

وسكرجة [٣] يشتري به زيتا. فلما جاءه بالزيت قال: خنتني. قال: من فلس كيف أخونك؟

قال: أخذت الفلس واستوهبت زيتا [٤] .

قال الفسوي [٥] : مات مروان سنة اثنتين وثمانين ومائة.

وقيل: مولده سنة خمس ومائة.

٣٤٨- مروان بن سالم الشامي ثم الجزري [٦]- ق. -

---

[١] الأغاني ١٠/ ٨٧ و ٨٨، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٤٤، ١٤٥.

[٢] الأغاني ١٠/ ٧٧.

[٣] السكرجة: الصحفة.

[٤] الأغاني ١٠/ ٧٨.

[٥] في المعرفة والتاريخ ١/ ١٧٣.

[٦] انظر عن (مروان بن سالم الشامي) في:

معرفة الرجال لابن معين ١/ ٥٥ رقم ٤٩، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ٣/ ٢١٠ رقم ٤٩٠٩، والتاريخ الكبير ٧/ ٣٧٣ رقم ١٦٠٢، والتاريخ الصغير ١٨٥، والضعفاء الصغير ٢٧٧ رقم ٣٥٣، والضعفاء والمتروكين للنسائي ٣٠٤ رقم ٥٥٨، والضعفاء الكبير للعقيلي ٤/ ٢٠٤، ٢٠٥ رقم ١٧٨٧، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٤٢ و ٥٠، والجرح والتعديل ٨/ ٢٧٤، ٢٧٥ رقم ١٢٥٥، والضعفاء والمتروكين للدارقطني ١٦٤ رقم ٥٢٩، والمجروحين لابن حبان ٣/ ١٣، والكامل في الضعفاء ٦/ ٢٣٨٠، ٢٣٨١، وتهذيب الكمال (المصور) ٣/ ١٣١٦، والكاشف ٣/ ١١٦، ١١٧ رقم ٥٤٦٣، والمغني في الضعفاء ٢/ ٦٥١ رقم ٦١٦٤، وميزان الاعتدال ٤/ ٩٠، ٩١ رقم ٨٤٢٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٥، ٣٦ رقم ٨، والكشف الحثيث ٤١٨ رقم ٧٦١، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٩٣، ٩٤ رقم ١٧١، وتقريب-." (١)

"شيخان: أحمد بن بديل، وسمي رجلا أخر.

ونقل شيرويه في تاريخه أن أبا بكر بن لال قال: حكي لنا أن أحمد بن بديل الأيامي كانت له بنت عابدة بالكوفة فكتبت إليه: يا أبه لا حشرك الله محشر القضاة.

فعزل نفسه وخرج في أمانة لابن هارون، فقيل له: اخترت الأمانة على القضاء؟

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٩٢/١٢

فقال: نعم، اخترت الأمانة على الخيانة.

قال الحافظ صالح بن أحمد الهمداني: ثنا إبراهيم بن عمروس إملاء:

سمعت أحمد بن بديل قال: بعث إلي المعتز بالله رسولا بعد رسول، فلبست كمتي، ولبست نعل طاق، فأتيت بابه، فقال الحاجب: يا شيخ، نعليك. فلم ألتفت إليه، ودخلت الباب الثاني، فقال الحاجب: نعليك. فلم ألتفت، ودخلت إلى الباب الثالث، فقال: يا شيخ نعليك. فقلت: أبالواد المقدس أنا فأخلع نعلي!؟ فدخلت بنعلي، فرفع مجلسي وجلست على مصلاه، فقال: أتعبناك أبا جعفر.

فقلت: أتعبتني وذعرتني [١] ، فكيف بك إذا سئلت عني؟

فقال: ما أردنا إلا الخير، أردنا أن نسمع العلم.

فقلت: وتسمع العلم أيضا؟ ألا جئتني؟ فإن العلم يؤتي ولا يأتي.

قال: تعتب أبا جعفر؟

فقلت له: خلبتني بحسن أدبك، أكتب.

قال: فأخذ القرطاس والدواة، فقلت: أتكتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرطاس بمداد؟

قال: فيما يكتب؟

قلت: في رق بحبر.

فجاءوا برق وحبر، فأخذ الكاتب يريد أن يكتب فقلت: أكتب بخطك.

فأوما إلي أنه لا يكتب. فأمليت عليه حديثين أسخن الله بهما عينيه. فسأله ابن البناء أو ابن النعمان: أي حديثين؟

فقال حديث: «من استرعي رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه

---

[١] في تاريخ بغداد ٤/ ٥١ «وأذعرتني» .." (١)

"ثلاثا، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث. ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا، حيث رآني كففت، فيقتله؟» .

قالوا: ما يدرينا، يا رسول الله، ما في نفسك، هلا أومأت إلينا بعينك؟

قال: «إنه لا ينبغي أن يكون لنبي خائنة الأعين» [١] . وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٨/١٩

قال: قدم مقيس بن صبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد أظهر الإسلام، يطلب بدم أخيه هشام. [وكان قتله رجل من المسلمين يوم بني المصطلق ولا يحسبه إلا مشركا] [٢] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما قتل أخوك خطأ. وأمر له بديته، فأخذها، فمكث مع المسلمين شيئا، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ولحق بمكة كافرا. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم- عام الفتح- بقتله، فقتله رجل من قومه يقال له نميلة بن عبد الله، بين الصفا والمروة [٣] . وحدثني عبد الله بن أبي بكر، وأبو عبيدة بن محمد بن عمار: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمر بقتل ابن أبي سرح لأنه كان قد أسلم، وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي. فرجع مشركا ولحق بمكة [٤] .

قال ابن إسحاق: وإنما أمر بقتل عبد الله بن خطل، أحد بني تيم بن غالب، لأنه كان مسلما، فبعثه، رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا [٥] ، وبعث معه رجلا من

---

[١] قال ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث ٢/ ٦) : أي يفسر في نفسه غير ما يظهر، فإذا كف لسانه وأومأ بعينه فقد خان، وإذا كان ظهور تلك الحالة من قبل العين سميت خائنة الأعين. وانظر: المغازي للواقدي ٢/ ٨٥٦، وسيرة ابن هشام ٤/ ٩٢، وعيون الأثر لابن سيد الناس ٢/ ١٧٥، وشفاء الغرام ٢/ ١٨٧.

[٢] ما بين الحاصرتين من نسخة (ح) .

[٣] انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٩٣، وعيون الأثر ٢/ ١٧٦، والمغازي للواقدي ٢/ ٨٦٠، ٨٦١، شفاء الغرام ٢/ ٢٢٨.

[٤] انظر: السيرة لابن هشام 4/ ٩٢، والمغازي للواقدي ٢/ ٨٥٥، وعيون الأثر ٢/ ١٧٥، وشفاء الغرام ٢/ ٢٢٥.

[٥] مصدقا: أي جابيا للصدقات.." (١)

"فردوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم [١] .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيئنا، حتى اضطروه إلى شجرة فانتزعت عنه رداءه فقال:

«ردوا علي ردائي، فو الذي نفسي بيده لو كان لكم عدد شجر تهامة [نعما] [٢] لقسمته عليكم، ثم ما

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/٥٥٣

لقيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا» . ثم قام إلى جنب بعير وأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه وقال: «أيها الناس، والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم.

فأدوا الخياط والمخيط [٣] ، فإن الغلول [٤] عار ونار وشنار على أهله يوم القيامة» . فجاء رجل من الأنصار بكبة [٥] من خيوط شعر فقال: أخذت [١١٠ أ] هذه لأخيط بها برذعة بعير لي دبر [٦] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما حقي منها فلك» . فقال الرجل: أما إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها. فرمى بها [٧] . وقال أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة. فقال: إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوما في المسجد الحرام. قال: «اذهب فاعتكف» . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه جارية من الخمس. فلما أن أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الناس، قال عمر: يا عبد الله، اذهب إلى تلك الجارية فخل سبيلها. أخرجه مسلم [٨] .

---

[١] سيرة ابن هشام ٤/ ١٥٢ وانظر المغازي للواقدي ٣/ ٩٥١، ٩٥٢، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٥٣، ١٥٤، وتاريخ الطبري ٣/ ٨٧.

[٢] زيادة من (ح) وابن هشام.

[٣] الخياط: الخيط، والمخيط: الإبرة.

[٤] الغلول: **الخيانة** في المغنم والسرقة وكل من خان في شيء خفية فقد غل.

[٥] الكبة: من الغزل أو الشعر ما جمع على شكل كرة أو أسطوانة.

[٦] الدبر: قروح تصيب ظهر البعير أو خفه، فهو دبر وأدبر.

[٧] سيرة ابن هشام ٤/ ١٥٣، ١٥٤، تاريخ الطبري ٣/ ٨٩، ٩٠.

[٨] صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب نذر الكافر وما يفعل فيه إذا أسلم (٢٨/ ١٦٥٦) .." (١)

"وزر للمقتدر سنة ست وثلاثمائة، وكان سمحا جوادا معطاء ظالما. له أخبار في الظلم وفي الكرم. ولما أحدر إلى واسط سم في الطريق في بيض نيمرشت [١] ، فأخذه الإسهال حتى تلف ومات في رمضان، سامحه الله تعالى.

عزل علي بن عيسى

وسلم علي بن عيسى إلى المحسن بن أبي الحسن بن الفرات، فقيده وأهانه، فقال: والله ما أملك سوى

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/٦٠٨

ثلاثة آلاف دينار، وما أنا من أهل الخيانة [٢] .

وحضر نازوك صاحب شرطة بغداد، والمحسن قد أحضر عليا وشرع يشتمه، فقام نازوك. فقال له المحسن: إلى أين؟

فقال: قد قبلنا يد هذا الشيخ سنين كثيرة، فما يطيب لي أن أراه على هذه الحال. ودخل على المقتدر فأخبره فأنكر إنكارا شديدا. فبعث ابن الفرات إلى ابنه يشتمه ويسبه، وبعث إلى علي بن عيسى بمال وحمله مكرما إلى داره.

فسأل الخروج إلى مكة. فأذنوا له فخرج إليها [٣] .

نكبة ابن مقلة

ونكب ابن الفرات أبا علي بن مقلة، وكان كاتبا بين يدي حامد بن العباس [٤] .

إخراج مؤنس الخادم إلى الرقة

وقدم مؤنس بغداد، فالتقاه الملأ، فانكر ما جرى على حامد وابن عيسى فعز على ابن الفرات فاجتمع بالمقتدر وأغراه بمؤنس، وقال: قد عزم على التحكم على الخلافة.

فلما دخل مؤنس على المقتدر قال له: ما شيء أحب إلي من إقامتك

---

[١] في: الكامل في التاريخ ٨/ ١٤: «في بيض مشوي» : ومثله في: نهاية الأرب ٢٣/ ٦٤، والبداية والنهاية ١١/ ١٤٧.

[٢] المنتظم ٦/ ١٧٣، الكامل في التاريخ ٨/ ١٤٢، نهاية الأرب ٢٣/ ٦٥.

[٣] تجارب الأمم ١/ ١١٠- ١١٣، الكامل في التاريخ ٨/ ١٤٢، نهاية الأرب ٢٣/ ٦٥.

[٤] الكامل في التاريخ ٨/ ١٤٢.." (١)

"وذلك أنه حسده جماعة لما قدم إصبهان، لتبحره في الحفظ، وأجرى يوما في مذاكرته ما قالته الناحبة في علي، فنسبوا إليه الحكاية، وتقولوا عليه، وأقاموا بعض العلوية خصما، فاحضروه مجلس أبي ليلى، وأقاموا عليه الشهادة فيما ذكر محمد بن يحيى بن منده، وأحمد بن علي بن الجارود، ومحمد بن العباس الأخرم، فأمر بقتله، فاتصل الخبر بمحمد بن عبد الله، فأتى وجرح الشهود، ونسب ابن منده إلى العقوق لوالديه، ونسب ابن الجارود إلى أنه يأكل الربا ويوكله الناس، ونسب الآخر إلى أنه مفتر غير صدوق.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣/٣٤٨

وأخذ بيد ابن أبي داود فأخرجه وخلصه من القتل، فكان يدعو له طول حياته، ويدعو على الذين شهدوا له. فاستجيب له فيهم، فمنهم من احترق، ومنهم من خلط وفقد عقله.

قلت: وقتل أبو ليلى الأمير في سنة أربع وثمانين ومائتين.

قال أبو الشيخ: رأيت يدار برأسه.

وقال أحمد بن يوسف الأزرق: سمعت ابن أبي داود غير مرة يقول: كل من بيني وبينه شيء فهو في حل، إلا من رماني ببغض علي رضى الله عنه.

قال ابن عدي [١] : سمعت علي بن عبد الله الداهري: سألت ابن أبي داود عن حديث الطير، فقال: إن صح حديث الطير فنبوة النبي صلى الله عليه وسلم باطل، لأنه حكي عن حاجب النبي صلى الله عليه وسلم، يعني أنس، خيانة، وحاجب النبي لا يكون خائنا.

قال: وسمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم يقول: أشهد على محمد بن يحيى بن منده بين يدي الله قال: أشهد على أبي بكر بن أبي داود بين يدي الله أنه قال: روى الزهري، عن عروة قال: كانت حفيت أظافير علي من كثرة ما كان يتسلق على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم [٢] .

قال الذهبي: هذه حكاية باطلة، لعلها من كذب النواصب، قبحهم الله.

وقال ابن عدي [٣] : لولا أنا شرطنا أن كل من تكلم فيه ذكرناه لما ذكرت

---

[١] في الكامل ٤/ ١٥٧٧.

[٢] انظر: ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢١١ في ترجمة (محمد بن عبد الله بن الحسن بن حفص) .

[٣] في الكامل ٤/ ١٥٧٧، ١٥٧٨.." (١)

"الملتقى في القحوانة [١] فانهزمت العرب، وقتل صالح، فبعث برأسه إلى الحضرة، فنفذت الخلع إلى نوشتكين، وزادوا في ألقابه [٢] .

ثم توجه إلى حلب ونازلها، ثم عاد إلى دمشق، ونزل في القصر وأقام مدة. ثم سار إلى حلب، ففتحت له، فأحسن إلى أهلها ورد المظالم وعدل [٣] .

ثم تغير وشرب الخمر، فجاء فيه سجل مصري، فيه: أما بعد، فقد عرف [٤] الحاضر والبادي [٥] حال نوشتكين الدزبري الخائن [٦] ، ولما تغيرت نيته سلبه الله نعمته. / إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥١٧/٢٣

بأنفسهم/ [٧] .

فضاق صدره وقلق. ثم جاءه كتاب فيه توبيخ وتهديد [٨] ، فعظم عليه، ورأى من الصواب إعادة الجواب بالتنصل والتلطف، فكتب: «من عبد الدولة العلوية، متبرئا من ذنوبه الموبقة، وإساءاته المرهقة، لائذا [٩] بعفو أمير المؤمنين، عائذا بالكرم، صابرا للحكم، وهو تحت خوف ورجاء، وتضرع ودعاء. وقد ذلت نفسه بعد غرها، وضاقت [١٠] بعد أمنها» .

إلى أن قال: «وليس مسير العبد إلى حلب ينجيه من سطوات مواليه [١١] » .

---

[١] القحوانة، أو الأقحوانة: بضم الهمزة وسكون القاف، وضم الحاء المهملة، من أعمال دمشق وبلاد نهر الأردن على شاطئ بحيرة طبرية. (معجم البلدان ١/ ٣٠٨، ٣٠٩) .

وانظر الخبر في: تاريخ الأنطاكي ٤١١، وزبدة الحلب ١/ ٢٣١، ٢٣٢، والكامل في التاريخ ٩/ ٢٣١، وذيل تاريخ دمشق ٧٣، ٧٤، وأخبار الدول المنقطعة ٦٣، ٦٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٨٧، ونهاية الأرب ٢٨/ ٢٠٦، والدرة المضية ٣٢٦، ودول الإسلام ١/ ٢٥٠، والعبر ٣/ ٢٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٧٥، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٧٢، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٢، ٢٥٣، وشذرات الذهب ٣/ ١٣٦.

[٢] ذيل تاريخ دمشق ٧٣، ٧٤.

[٣] ذيل تاريخ دمشق ٧٤، نهاية الأرب ٢٨/ ٢٠٧.

[٤] ذيل تاريخ دمشق ٧٤ «علم» .

[٥] وزاد في (ذيل تاريخ دمشق) : «والموالف والمعادي« .

[٦] بعدها زيادة: «وأنه كان مملوكا لدزبر بن اونيم الحاكمي وأهداه إلى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فنقله إلى المراتب إلى أن انتهى أمره إلى ما انتهى إليه» .

[٧] سورة الرعد، الآية ١١.

[٨] انظر نص الكتاب في (ذيل تاريخ دمشق ٧٦) .

[٩] في (ذيل تاريخ دمشق ٧٧) : «لا بد» .

[١٠] في (ذيل تاريخ دمشق ٧٧) : «وخافت» .

[١١] ذيل تاريخ دمشق ٧٨، والنص بطوله في (ذيل تاريخ دمشق ٧٧، ٧٨) .." (١)

"وقلنا: لنا ما سمى الله من حق ذي القربى، وهو خمس [١] الخمس، فقال عمر: ليس لكم ما تدعون أنه لكم حق، إنما جعل الله الخمس لأصناف سماهم، فأسعدهم فيه حظا أشدهم فاقة وأكثرهم عيالا، قال: فكان عمر يعطي من قبل منا من الخمس والفيء نحو ما يرى أنه لنا، فأخذ ذلك منا ناس وتركه ناس.

وذكر الزهري أن مالك بن أوس بن الحدثان النصري [٢] قال: كنت عند عمر، فقال لي: يا مالك إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت فيهم برضخ فاقسمه بينهم، قلت: لو أمرت به غيري، قال: اقبضه أيها المرء، قال: وأتاه حاجبه يرفأ [٣] فقال: هل لك في عثمان، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد يستأذنون؟ قال: نعم، فدخلوا وسلموا وجلسوا، ثم لبث يرفأ قليلا، ثم قال لعمر: هل لك في علي والعباس؟ قال: نعم، فلما دخلا سلما فجلسا، فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الظالم الفاجر الغادر **الخائن**، فاستبا، فقال عثمان وغيره: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر، فقال: أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «: لا نورث ما تركنا صدقة» ؟ قالا: قد قال ذلك، قال: فإني أحدثكم عن هذا الأمر: إن الله كان قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره، فقال تعالى: وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ٥٩: ٦ [٤] ، فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم والله ما احتازها [٥] دونكم ولا استأثر

---

[١] (خمس) ساقطة من أكثر النسخ.

[٢] في (ح) والمنتقى لابن الملا (النضري) وهو تصحيف.

[٣] «يرفا» غير مهموز، هكذا ذكره الجمهور، ومنهم من همزة، يرفأ، وهو حاجب عمر بن الخطاب.

[٤] سورة الحشر، الآية ٦.

[٥] في طبعة القدسي ٣/ ١٩ «اختارها» وهو تصحيف، والتصويب من صحيح البخاري.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٩٦/٢٩

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥/٣

"قريش، لك ربح الدرهم درهم، قال: ثم دعا التجار فابتاعوه منه بأربعمائة ألف درهم، فدفع إلي ثمانين ألفا وبعث بالباقي إلى سعد بن أبي وقاص ليقسمه.

وقال الحسن: رأى عمر جارية تطيش هزالا فقال: من هذه؟ فقال عبد الله: هذه إحدى بناتك. قال: وأي بناتي هذه؟ قال: بنتي، قال: ما بلغ بها ما أرى؟ قال عملك! لا تنفق عليها، قال: إني والله ما أعول ولدك فاسع عليهم أيها الرجل [١] .

وقال محمد بن سيرين: قدم صهر لعمر عليه فطلب أن يعطيه عمر من بيت المال فانتهره عمر وقال: أردت أن ألقى الله ملكا **خائنا**! فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم [٢] .

قال حذيفة: والله ما أعرف رجلا لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر [٣] .

وقال حذيفة: كنا جلوسا عند عمر فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قلت: أنا. قال: إنك لجريء، قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده تكفرها الصلاة والصيام [٤] والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: ليس عنها أسألك ولكن الفتنة التي تموج موج البحر، قلت: ليس عليك منها بأس إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أيكسر أم يفتح؟ قلت: بل يكسر، قال: إذا لا يغلق أبدا، قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم من الباب؟

قال: نعم كما يعلم أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط،

---

[١] مناقب عمر لابن الجوزي ١٠٥ طبقات ابن سعد ٣/ ٢٧٧.

[٢] طبقات ابن سعد ٣/ ٣٠٣، ٣٠٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣٠.

[٣] تاريخ الخلفاء ١٢٠.

[٤] «الصيام» ساقطة من نسخة دار الكتب وغيرها. والاستدراك من صحيح البخاري.." (١)

"بيد رجل يدعي الإسلام» ثم قال لابن عباس: كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة. وكان العباس أكثرهم رقيقا [١] .

ثم قال، يا عبد الله! أنظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوها، فقال: إن وفى مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فاسأل في بني عدي فإن لم تف أموالهم فسل في قريش، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل: يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه، فذهب إليها فقالت: كنت أريده- تعني المكان-

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣/٢٧١

لنفسي ولأؤثرنه اليوم على نفسي، قال: فأتى عبد الله فقال: قد أذنت لك، فحمد الله.

ثم جاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها، فلما رأيناها قمنا، فمكثت عنده ساعة، ثم استأذن الرجال فولجت داخلة ثم سمعنا بكاءها.

وقيل له: أوص يا أمير المؤمنين واستخلف، قال: ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمى الستة وقال: يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء- كهيئة التعزية له- فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما [٢] أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، في مثل ذلك من الوصية [٣] .

فلما توفي خرجنا به نمشي، فسلم عبد الله بن عمر وقال: عمر يستأذن، فقالت عائشة: أدخلوه، فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه [٤] .

---

[١] طبقات ابن سعد ٣/ ٣٣٨.

[٢] ابن سعد ٣/ ٣٣٨، ٣٣٩، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣٥.

[٣] «ما» غير موجودة في المنتقى لابن الملا.

[٤] مناقب عمر لابن الجوزي ٢٢٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣٥.." (١)

"١١٤- علي بن الحسين بن سهل [١] .

أبو الحسن المروزي الدهقان الفقيه.

تفقه بمرو على: أبي عاصم النافلة، وأبي نصر المحسن بن أحمد الخالدي.

وسمع جده محمد بن الفضل.

وقدم بغداد فسمع هبة الله بن الحسن اللالكائي.

روى عنه: أبو المظفر بن القشيري.

توفي في جمادى الآخرة [٢] .

- حرف الميم-

١١٥- المبارك بن الحسين [٣] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣/٢٧٩

أبو طاهر الأنصاري البغدادي الصفار.

كان صالحا خيرا من أهل نهر القلايين.

سمع: عبيد الله بن أبي مسلم الفرضي، وأبا الحسين بن بشران.

وعنه: أبو بكر الأنصاري، وأبو محمد بن الطراح، وأبو المعالي بن البدن.

[(-)]

أيها **الخائن** الذي شأنه الإثم ... وكسب الحرام ماذا تقول؟

بعت دار الخلود بالثمن البخس ... بدنيا عما قريب تزول

(معجم البلدان ٣/ ٢٥٣، ٢٥٤) .

وقد سمع عتيق بصيداء: الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي المعروف بالسكن، وبصور: سليم بن أيوب الرازي، وله سماع بـأصبهان، ودمشق، والموصل، وبغداد، والأهواز، وحران، وآمد، والكرج، وبروجرد، ونهاوند، وهمدان، وميافارقين.

قال ابن عساكر: جمع معجم البلدان التي سمع بها الحديث في جزءين ذكر فيه تسمية ما سمعه في كل بلد دخله عن كل شيخ، وجميع شيوخه سبعة وسبعون شيخا. توفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر» . (تاريخ دمشق ٢٦/ ١٠٧- ١٠٩) .

[١] انظر عن (علي بن الحسين) في: المنتخب من السياق ٣٨٧ رقم ١٣٠٦، والمختصر الأول من المنتخب (مخطوط) ورقة ١٦٧.

[٢] قال عبد الغافر الفارسي: «الدهقان المروزي أبو الحسن قاضيها، قدم نيسابور قدمات، وروى ونزل مدرسة المشطي سنة سبع وخمسين. وتوفي بمرو» .

[٣] لم أجد مصدر ترجمته.." (١)

"ونقل «ابن الأثير» [١] أنه كان أكبر أولاد النظام، وأنه وزر للسلطان بركياروق، ثم انفصل عنه. وقصد نيسابور، فأقام عند السلطان سنجر، ووزر له. فأصبح يوم عاشوراء صائما، فقال لأصحابه: رأيت الليلة الحسين بن علي رضي الله عنهما وهو يقول: عجل إلينا، وليكن إفطارك عندنا. وقد اشتغل فكري، ولا محيد عن قضاء الله وقدره.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٥٤/٣١

فقالوا: يكفيك الله، والصواب، أن لا تخرج اليوم والليلة. فأقام يومه كله يصلي ويقرأ، وتصدق بشيء كثير، ثم خرج وقت العصر يريد دار النساء، فسمع صياح متظلم، شديد الحرقة، وهو يقول: ذهب المسلمون، فلم يبق من يكشف كربة، ولا يأخذ بيد ملهوف. فطلبه رحمة له، وإذا بيده قصة، وذكر الحكاية [٢] .

[القبض على الوزير سعد الملك وصلبه]

وفيها قبض السلطان محمد علي وزيره سعد الملك أبي المحاسن، وصلبه على باب إصبهان، وصلب أربعة من أصحابه نسبوا أنهم باطنية. وأما الوزير فاتهم **بالخيانة**، وكانت وزارته سنتين وتسعة أشهر. وكان على ديوان الاستيفاء في أيام وزارة مؤيد الملك ابن نظام الملك، ثم خدم السلطان محمد وقام معه، فاستوزره. ثم نكبه وصلبه [٣] .

[وزارة قوام الملك]

ثم استوزر قوام الملك أبا ناصر أحمد ابن نظام الملك [٤] .

[انتزاع قلعة إصبهان من الباطنية وقتل صاحبها]

وفيها انتزع السلطان محمد قلعة إصبهان من الباطنية، وقتل صاحبها أحمد بن عبد الملك بن غطاس [٥] وكانت الباطنية بأصبهان قد ألبسوه تاجا،

---

[١] في الكامل ١٠/ ٤١٨، ٤١٩.

[٢] المنتظم ٩/ ١٤٨، ١٤٩ (١٧/ ٩٩) ، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢١.

[٣] المنتظم ٩/ ١٥٠ (١٧/ ١٠٠) ، الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٧، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٦٣، مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ١٧.

[٤] الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٧، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٦٤.

[٥] في المنتظم ٩/ ١٥٠: «عطاش» و (١٧/ ١٠١) ، وكذا في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٠،." (١)

"[قتل الأسداباذي ببغداد]

وكان قد قتل ببغداد من مديدة إبراهيم الأسداباذي، وهرب ابن أخيه بهرام إلى الشام وأضل خلفاءه [١] واستغواهم، ثم إن طغتكين ولاه بانياس، فكانت هذه من سيئات طغتكين، عفا الله عنه [٢] .

[قتال الباطنيه في وادي التيم]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٤/٧٦

وأقام بهرام له بدمشق خليفة يدعو [٣] إلى مذهبه، فكثر بدمشق أتباعه. وملك بهرام عدة حصون من الجبال منها القدموس. وكان بوادي التيم طوائف من الدرية والنصيرية والمجوس، واسم كبيرهم الضحاك، فسار إليهم بهرام وحاربهم، فكبس الضحاك عسكر بهرام، وقتل طائفة منهم، ورجعوا إلى بانياس بأسوأ حال [٤] .

[خيانة المزدقاني وقتله]

وكان المزدقاني [٥] وزير دمشق يعينهم ويقويهم. وأقام بدمشق أبا الوفاء، فكثر أتباعه وقويت شوكته، وصار حكمه في دمشق مثل حكم طغتكين. ثم إن المزدقاني راسل الفرنج، لعنهم الله، ليسلم إليهم دمشق، ويسلموا إليه صور.

وتواعدوا إلى يوم جمعة، وقرر المزدقاني مع الباطنية أن يحتاطوا ذلك اليوم بأبواب الجامع، لا يمكنون أحدا من الخروج، ليجيء الفرنج ويملك دمشق.

فبلغ ذلك تاج الملوك بوري، فطلب المزدقاني وطمنه، وقتله وعلق رأسه على باب القلعة، وبذل السيف في الباطنية، فقتل منهم ستة آلاف. وكان ذلك فتحا عظيما في الإسلام في يوم الجمعة نصف رمضان. فخاف الذين ببانياس وذلوا،

---

[٣] / ٢٢٩، شذرات الذهب ٤/ ٦٦.

[١] في الأصل: «خلفائها» .

[٢] العبر ٤/ ٥٢، ٥٣، شذرات الذهب ٤/ ٦٦.

[٣] في الأصل: «تدعو» .

[٤] الكامل في التاريخ ١٠/ ٦٥٦، نهاية الأرب ٢٧/ ٧٩ وقد تقدم هذا الخبر.

[٥] في نهاية الأرب: «المزدغاني» ، ومثله في: العبر ٤/ ٥٤.." (١)

"وقال مصعب بن سعد، وغيره: إن رجلا نال من علي، فنهاه سعد، فلم ينته، فدعا عليه، فما برح حتى جاء بعير ناد، فخبطه حتى مات.

لها طرق عن سعد [١] .

وقال جرير بن مغيرة، عن أمه قالت: زرنا آل سعد بن أبي وقاص، فرأينا جارية كان طولها شبر، قلت: من

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩/٣٦

هذه؟ قالوا: ما تعرفينها، هذه بنت سعد، غمست يدها في طهوره فقال: قصع [٢] الله قرنك، فما شبت بعد [٣] .

قد ذكرنا فيما مر أن سعدا جعله عمر أحد الستة أهل الشورى، وقال:

إن أصابت الخلافة سعدا، وإلا فليستعن به الخليفة بعدي، فإني لم أعزله من ضعف ولا من **خيانة** [٤] .

وسعد كان ممن اعتزل عليا ومعاوية.

قال أيوب، عن ابن سيرين: نبئت أن سعدا قال: ما أزعم أني بقميصي هذا أحق مني الخلافة، قد جاهدت إذ أنا أعرف الجهاد، ولا أبخع نفسي إن كان رجل خيرا مني، لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان، فيقول هذا مؤمن وهذا كافر [٥] .

---

[١] قال المؤلف- رحمه الله- في سير أعلام النبلاء ١/ ١١٦: ولهذه الواقعة طرق جمة رواها ابن أبي الدنيا في «مجابي الدعوة» وروى نحوها: الزبير بن بكار، عن إبراهيم بن حمزة، عن أبي أسامة، عن ابن عون، عن محمد بن محمد الزهري، عن عامر بن سعد. وحدث بها أبو كريب، عن أبي أسامة. ورواها ابن حميد، عن ابن المبارك، عن ابن عون، عن محمد بن محمد بن الأسود. انظر «مجابي الدعوة» - ص ٤٨ رقم ٣٦.

[٢] في طبعة القدسي «قطع» ، والتصحيح من «مجابي الدعوة» ٤٦، وقال في لسان العرب: قصع الغلام قصعا، ضربه ببسط كفه على رأسه، وقصع هامته كذلك، قالوا: والذي يفعل به ذلك لا يشب ولا يزداد. وغلام مقصوع وقصيع. كادي الشباب، إذا كان قميئا لا يشب ولا يزداد، وقصع الله شبابه: أكده.

[٣] كتاب مجابي الدعوة لابن أبي الدنيا- ص ٤٦ رقم ٣٣ طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥.

[٤] انظر الجزء الخاص بعهد الخلفاء الراشدين، من هذا الكتاب (بتحقيقنا) - ص ٢٧٩، وطبقات ابن سعد ٣/ ٣٣٨، ٣٣٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣٥، والمعجم الكبير ١ رقم (٣٢٠) ، والإصابة ٤/ ١٦٣.

[٥] الطبقات الكبرى ٣/ ١/ ١٠١، حلية الأولياء ١/ ٩٤، المعجم الكبير ١ رقم (٣٢٢) ، مجمع الزوائد ٧/ ٢٩٩.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢١٩/٤

"الشخير، والحسن البصري.

وله حديث طويل في «صحيح مسلم» [١] .

عياض بن عمرو الأشعري [٢] .

نزل الكوفة، وله صحبة إن شاء الله.

---

[١] ولفظه بطوله في كتاب الجنة (٢٨٦٥) باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، من طريق: قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عياض بن حمار المجاشعي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني، يومي هذا، كل مال نحلته عبدا، حلال. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم. وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم. وحرمت عليهم ما أحللت لهم. وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا. وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب. وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك. وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء. تقرءوه نائما ويقظان. وإن الله أمرني أن أحرق قريشا. فقلت: رب إذا يثلغوا رأسي، فيدعوه خبزة. قال: استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك. وأنفق فسننفق عليك. وابعث جيشا. نبعث خمسة مثله. وقاتل بمن أطاعك من عصاك. قال: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق. ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم.

وعفيف متعفف ذو عيال قال: وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له، الذين هم فيكم تبعا لا يتبعون أهلا ولا مالا، والخائن الذي لا يخفى له طمع، وإن دق إلا خانه. ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك» . وذكر البخل أو الكذب. «والشنظير الفحاش» ، ولم يذكر أبو غسان في حديثه: وأنفق فسننفق عليك» . (فاجتالتهم) : أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل، وقال شمر: اجتال الرجل الشيء ذهب به. واجتال أموالهم ساقها وذهب بها.

(إذا يثلغوا رأسي) أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(نغزك) أي نعينك.

(لا زبر له) أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي. وقيل: هو الذي لا مال له.

[٢] انظر عن (عياض بن عمرو) في:

طبقات ابن سعد ٦/ ١٥٢، والتاريخ الكبير ٧/ ١٩، ٢٠ رقم ٨٧، وتاريخ اليعقوبي ٢ ج ٢٧٨، ومقدمة

مسند بقي بن مخلد ١٢٢ رقم ٤٨٦، وتاريخ الطبري ٤/ ٣٩، والمراسيل لابن أبي حاتم ١٥١ رقم ٢٧٨، والجرح والتعديل ٤٠٧ رقم ٢٢٧٦، والمعجم الكبير للطبراني ١٧/ ٣٧١، وأسد الغابة ٤/ ١٦٤، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/ ٤٢، ٤٣ رقم ٤٣، وتجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٣١، وعهد الخلفاء الراشدين (من تاريخ الإسلام) ٢١٧، والكاشف/ ٣١٣ رقم ٤٤٢٨، وتحفة الأشراف ٨/ ٢٥٢ رقم ٤٣١، وتهذيب الكمال ٢/ ١٠٧٦، وتهذيب التهذيب ٨/ ٢٠٢ رقم ٣٧٣، وتقريب التهذيب ٢/ ٩٦ رقم ٨٦١، والإصابة ٣/ ٤٩ رقم ٦١٣٩، والاستيعاب ٣/ ١٢٩، وجامع التحصيل ٣٠٦ رقم ٦٠٥.." (١)

"قال العماد الكاتب [١] : قال لي الأفضل: كنت قد فارقت أخي منذ تسع سنين، وما التقينا إلا في هذه السنة.

قال: وأنشدني لنفسه في المعنى:

نظرتك نظرة من بعد تسع ... تقضت بالتفرق من سنين

وغض الطرف [٢] عنها طرف غدر ... مسافة قرب طرف [٣] من جبين [٤]

فويح الدهر لم يسمح بقرب [٥] ... بعيد به الهجوع إلى الجفون

فراق [٦] ثم يعقبه بين ... يعيد إلى الحشا عدم السكون

ولا يبدي جيوش القرب حتى ... يرتب جيش بعد في الكمين

ولا يدني محلي منك إلا ... إذا دارت رحى الحرب الزبون

فليت الدهر يسمح لي بأخرى ... ولو أمضى بها حكم المنون

[٧] فقلت: لله درك ما أبدع هذا المعنى، فكاتب أخاك بما فيه استعطاف.

[الإفساد على الأفضل]

قال العماد [٨] : فلو ترك الأفضل وفطنته الذكية، لجرت الأمور على السداد، ولكن أصحابه وجلساءه أفسدوا أحواله، ورموا أكابر أمرائه بالمكاتبة **والخيانة**، فوقعت [٩] الوحشة، وقالوا له: أنت أحق بالسلطنة، وأنت أكبر الإخوة، وأنت ولي عهد أبيك. فتفرق عنه كبراء دولته، وتوجهوا إلى العزيز. فكان إذا

---

[١] في الفتح القسي، ونقل عنه ابن واصل في: مفرج الكروب ٣/ ٣٧ وما بعدها.

[٢] في الروضتين، ومفرج الكروب: «وغض الدهر» .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨٢/٤

[٣] في الروضتين: «قرب عين» .

[٤] في الأصل: «حنين» ، والتصحيح من: الروضتين، ومفرج الكروب.

[٥] في مفرج الكروب: «لم يسمح بوصل» .

[٦] في مفرج الكروب: «فراقا» .

[٧] الأبيات في: الروضتين ٢/ ٢٢٩، ومفرج الكروب ٣/ ٣٧، ٣٨.

[٨] في الفتح القسي، وعنه نقل ابن واصل في: مفرج الكروب ٣/ ٣٨.

[٩] في مفرج الكروب ٣/ ٣٨ «فتمكنت الوحشة في قلبه وقلوب أمرائه» .." (١)

"أبو الغنائم بن المعلم الواسطي، الهرثي، الشاعر المشهور. والهرث: من قرى واسط.

ولد سنة إحدى وخمسمائة. وانتهت إليه رئاسة الشعر في زمانه.

وطال عمره حتى صار شيخ الشعراء في وقته وسار شعره، واشتهر ذكره.

وقد أكثر القول في المديح والغزل.

قال ابن الدبيثي: سمعت عليه أكثر شعره بواسط، وبالهرث، فأنشدنا لنفسه:

يا مبيح القتل في دين الهوى ... أنت من قتلي في أوسع حل

اغضض الطرف فنيران [١] الهوى ... لم تدع لي كبدا ترمى بنبل

هبك أغليت وصالي ضنة ... منك بالحسن فلم أرخصت قتلي؟ [٢]

فلحبي فيك أحببت الضنا ... لست بالطالب برئي يا [٣] معلى [٤]

وله:

يا نازلين الحمى رفقا بقلب فتى ... إن صاح بالبين داع فهو [٥] مضمره

مقسما حذر الواشي يغيب به ... عنه وأمر [٦] الهوى العذري يحضره

[()] الذهب ٤/ ٣١٠، وديوان الإسلام ٤/ ٢٨٨ رقم ٢٠٥٥، وتكملة تاريخ الأدب العربي ١/ ٤٤٢، وكشف الظنون ٧٦٨. ٧٦٩، وهدية العارفين ٢/ ١٠٤، والأعلام ٦/ ١٧٩، ومعجم المؤلفين ١١/ ٣٣، وفهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٥٣ وقد ذكره المؤلف- رحمه الله- في: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٧٢

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩٨/٤١

ولم يترجم له.

[١] في ذيل تاريخ مدينة السلام ٢/ ١٣٧: «فيدان» .

[٢] في ذيل تاريخ مدينة السلام بعد هذا بيت:

وفؤادي أتبعت مني فلتة ... وهو بعضي لم تصرفت بكلي

[٣] في ذيل تاريخ مدينة السلام: «من» .

[٤] وقال ياقوت: وهو القائل يذكر الهرث:

يا خليلي القوافي اطرحت ... فابكيا الفضل بدمع مستهل

وارثيا لي من زمان خائن ... ومحل مثل حالي مضمحل

قد منعت الهرث دارا في الأذى ... بالفيافي غير دار الهون رحلي

إن بذل الشعر بإقالته ... عندكم سهل وعندي غير سهل

[٥] في ذيل تاريخ مدينة السلام ٢/ ١٣٧: «باح» ، وكذلك في ذيل الروضتين ٩.

[٦] في ذيل تاريخ مدينة السلام ٢/ ١٣٧: «وأمن» .." (١)

"الوزارة، وقبضوا على مؤيد الدين القمي، ثم على ولده وأخيه، وحبسوا.

وكانت مدة ولايته الوزارة بصورة النيابة- لا الوزارة المحضة- ثلاثا وعشرين سنة. ثم ولى نيابة الوزارة ابن الناقد المذكور، ثم ولي الأستاذ دارية مؤيد الدين ابن العلقمي الرافضي [١] .

---

[١] العلقمي هذا هو الخائن الذي كاتب المغول، وكان سببا في سقوط الخلافة العباسية، لعنه الله. وخبر نائب الوزارة القمي في: الحوادث الجامعة لابن الفوطي ٢٣ و ٢٤.." (٢)

"علوم، وحاز قصب السبق. سمع من مسعود ابن النادر، وابن كليب. وكان متواضعا، صدوقا، خارق الذكاء [١] .

٤٦٦- الحسن بن سيف [٢] بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح بن مكثر [٣] بن يعلى بن عبد الله بن محمد.

أبو علي، المنذري، الأندلسي الأصل، المصري، الوراق، المقرئ.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠٨/٤٢

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٧/٤٥

قرأ القراءات على أبي الجيوش عساكر بن علي، وسمع منه، وبمكة من عمر الميانشي.

[()] بالوفيات ١٢/ ٢٧٣ «اللامغاني» بلام ألف.

[١] من الجدير بالذكر أن ترجمة (الحسن بن معالي) وردت في (معجم الأدباء لياقوت ٩/ ١٩٨، ١٩٩) مع أن ياقوت توفي سنة ٦٢٦ هـ. وهذا توفي بعده بأحد عشر عاما. مما يدل على أن أحد النساخة للمعجم أضاف الترجمة، والأرجح أنه نقلها عن «ابن النجار» ، وهي، بعد ذكر اسمه: «ولد سنة ثمان وستين وخمسمائة، وهو أحد أئمة العربية في العصر، سمع من أبي الفرج بن كليب وغيره، وقرأ العربية على أبي البقاء العكبري، واللغة على أبي محمد بن المأمون، وقرأ الكلام والحكمة على الإمام نصير الدين الطوسي، وانتهت إليه الرئاسة في هذه الفنون وفي علم النحو، وأخذ فقه الحنفية عن أبي المحاسن يوسف بن إسماعيل الدامغاني (كذا) الحنفي، ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي، وكان ذا فهم ثاقب وذكاء وحرص على العلم، وكان كثير المحفوظ، وكتب الكثير بخطه، ذا وقار مع التواضع ولين الجانب، لقيته ببغداد سنة سبع وثلاثين وستمائة وكان آخر العهد به» .

ونقل الصفدي، والسيوطي قريبا من هذه الترجمة، ولكن السيوطي قال: «قال ابن النجار والقفطي» .

ويقول خادم العلم وطالبه محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري» : لم أجد لصاحب الترجمة ذاكرا في كتاب «إنباه الرواة» للقفطي.

وقال الصفدي: ومن شعره، وقد أمره بعض أصدقائه بطلاق امرأته لما كبرت:

وقائل لي وقد شابت ذوائبها ... وأصبحت وهي مثل العود في النحف

لم لا تجد حبال الوصل من نصف ... شمطاء من غير ما حسن ولا ترف

فقلت: هيهات أن أسلو مودتها ... يوما ولو أشرفت نفسي على التلف

وأن أخون عجوزا غير **خائنة** ... مقيمة لي على الإتلاف والسرف

يكون مني قبيحا أن أواصلها ... جني وأهجرها في حالة الحشف

(الوافي بالوفيات ١٢/ ٢٧٤) و (الحوادث الجامعة ٧٢) .

[٢] انظر عن (الحسن بن سيف) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٣٧، و ٥٣٨ رقم ٢٩٤٣.

[٣] هكذا قيده المنذري بالحروف.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢٤/٤٦

"ولد في شوال سنة إحدى وستين وخمسمائة.
وسمع: تجني الوهبانية، وأبا الفتح بن شاتيل.
وولي حاجب الحجاب مدة.
وكان أبوه وكيل الإمام الناصر، ثم ولي أبو المعالي حمل كسوة الكعبة، وولي صدر ديوان الزمام، وانحدر إلى أعمال واسط، فلم يؤذ أحدا، وحمدت سيرته، فعزل للين جانبه وخيره، كما عزل الذي قبله لخيانته.
وكتب الإمام:
يلحق الثقة العاجز **بالخائن** الجلد. فلزم الرجل منزله في حال تعفف، وانقطاع، وعبادة، وكثرة تلاوة، وصوم، وصدقة.
روى لنا عنه: علاء الدين بيبرس العديمي.
وروى عنه بالإجازة: القاضي شهاب الدين الخويي، والفخر إسماعيل المشرف، وغيرهما.
وقد سمع منه ابن الحاجب، وابن النجار، والطلبة.
وتوفي في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وستمائة، وشيعه خلق.
ورثاه أبو العز عبد الله بن جميل بقصيدة منها:
أبدى مصلاك البكاء وشأنه ... من وردك التكبير والتهليل
وتعطل المحراب من متہ جد ... لخشوعه منه الدموع تسيل
لم تبت في الليل الكتاب مرتلا ... إلا وكان وسيله جبريل
أخبرنا [علاء الدين] [١] بيبرس قال: أنا ابن الدوامي سنة اثنتين وأربعين، أنا تجني بسندها. وسمع من تجني الرابع من «المحامليات» بقراءة ابن الحصري في سنة خمس وسبعين في المحرم.
وقد أجاز لأحمد ابن الشحنة، والمطعم، وابن سعد، والنجدي، وهدبة بنت مؤمن، وجماعة.

---

[١] في الأصل بياض، والمستدرك مما تقدم من سياق ترجمته.." (١)

"وحملوهما [١] إلى الكرك، وقويت شوكتهم [٢] ، فبرز دهليز الملك الناصر، وعزم على قتالهم بنفسه، فقربت البحرية من دمشق، فهجم ركن الدين البندقداري في بعض الأيام على الدهليز وهو عند الجسورة، وقطع أطناب الدهليز [٣] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٩٩/٤٧

[**خيانة** ابن العلقمي]

وولى هولاكو على العراق نوابه. وعزم ابن العلقمي على أن يحسن لهولاكو أن يقيم ببغداد خليفة علويا فلم يتهيأ ذلك له، واطرحته التتار، وبقي معهم على صورة بعض الغلمان، ثم مات كمدا لا رحمه الله، ولا خفف عنه [٤] .

[قتل ابن صلايا]

وسار هولاكو قاصدا إلى أذربيجان فنزل إليه بدر الدين صاحب الموصل، فأكرمه ورده إلى الموصل، ونزل إليه تاج الدين ابن صلايا فقتله، فقيل إن صاحب الموصل كان في نفسه من ابن صلايا فقال لهولاكو: هذا شريف علوي، فربما تطاول إلى الخلافة، وتقوم معه خلق. فلهذا قتله هولاكو. ولم تطل لصاحب الموصل بعد ذلك حياة [٥] .

[محاصرة التتار ميافارقين]

وفيها جاءت فرقة من التتار فنازلت ميافارقين فحصروها [٦] .

---

[١] في الأصل: «وحملوها» وهو سهو.

[٢] المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٩٧.

[٣] البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٤، أخبار الأيوبيين ١٦٨، ذيل مرآة الزمان ١/ ٩٠، ٩٢، المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٩٥، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩٨، عيون التواريخ ٢٠/ ١٣٥، عقد الجمان (١) ١٨١، النجوم الزاهرة ٧/ ٤٥، ٤٦، و ٤٧، تاريخ ابن سباط ١/ ٣٧٧، الروض الزاهر ٥٧، السلوك ج ١ ق ٢/ ٤١١.

[٤] ذيل مرآة الزمان ١/ ٩٠، ٩١، تاريخ الخلفاء ٤٧٣، شذرات الذهب ٥/ ٢٧٢.

[٥] ذيل مرآة الزمان ١/ ٩١.

[٦] الحوادث الجامعة ١٦٤ (حوادث سنة ٦٥٧ هـ.) ، أخبار الأيوبيين ١٦٧، المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٩٦، ١٩٧، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩٩، نهاية الأرب ٢٧/ ٣٨٣، تاريخ مختصر." (١)

"(وفيها) وجه مروان حبيش بن دلجة القيني في أربعة آلاف إلى المدينة، وقال له: أنت على ما كان عليه مسلم بن عقبة، فسار ومعه عبيد الله ابن الحكم أخو مروان، وأبو الحجاج يوسف الثقفي، وابنه الحجاج وهو شاب، فجهز متولي البصرة من جهة ابن الزبير عمر بن عبيد الله التيمي جيشا من البصرة،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨/ ٤٠

فالتقوا هم وحبيش بالربذة في أول رمضان، فقتل حبيش بن دلجة، وعبيد الله بن الحكم، وأكثر ذلك الجيش، وهرب من بقي، فتخطفتهم الأعراب، وهرب الحجاج ردف أبيه [١] .

(وفيها) دعا ابن الزبير إلى بيعته محمد بن الحنيفة، فأبى عليه، فحصره في شعب بني هاشم في جماعة من بيته وشيعته وتوعدهم [٢] .

(وفيها) خرج بنو ماحوز بالأهواز وفارس، وتقدم عسكرهم، فاعترضوا أهل المدائن، فقتلوهم أجمعين، ثم ساروا إلى أصبهان، وعليها عتاب بن ورقاء الرياحي، فقتل ابن ماحوز، وانهزم الخوارج الذين معه، ثم أمروا عليهم قطري بن الفجاءة [٣] .

وأما نجدة الحروري فإنه قدم في العام الماضي في جموعه من الحرورية على ابن الزبير، وقاتلوا معه، فلما ذهب أهل الشام اجتمعوا بابن الزبير وسألوه: ما تقول في عثمان؟ فقال: تعالوا العشية حتى أجيبكم، ثم هيأ أصحابه بالسلاح، فجاءت الخوارج، فقال نافع بن الأزرق لأصحابه: قد خشي الرجل غائلتكم، ثم دنا منه فقال: يا هذا اتق الله، وابغض الجائر [٤] ، وعاد أول من سن الضلالة، وخالف حكم الكتاب، وإن خالفت فأنت من الذين استمتعوا بخلاقهم، وأذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.

---

[١] تاريخ الطبري ٥/ ٦١١، ٦١٢.

[٢] تاريخ خليفة ٢٦٢.

[٣] تاريخ الطبري ٥/ ٦١٣ وما بعدها.

[٤] في تاريخ الطبري ٥/ ٥٦٥ «وأبغض **الخائن** المستأثر» .." (١)

"وفرقة تأتي. ونبشوا أطمار القماش والأثاث، وعاقبوا وعذبوا. وكان خاتمة أمرهم الدير فاستباحوه ولم يتركوا به إلا العجائز في البرد والجوع والعري.

ودخل الرجال عراة حفاة، عليهم خلقان كأنهم الصعاليك، بل أضعف من الصعاليك لما هم فيه من آلام العقوبات والجوع وشدة البرد والسهر وذهاب الأولاد والحريم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وسارت فرقة إلى المزة، وكان بها أكثر أهلها قد اغتروا وقعدوا فأوطئوهم خوفا ونهبا وتبارا [١] .

دخول ابن تيمية على قازان

وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية تلك الأيام يتردد إلى من يرجو نفعه إلى شيخ المشايخ، وإلى العلم سليمان،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٣/٥

وإلى قبجق. ثم إنه خرج مع جماعة يوم العشرين من الشهر إلى قازان وهو بتل راهط إلى قازان، فأدخل عليه ولم يمكن من إعلام قازان بما يقع من التتار، وخافوا أن يغضب ويقتل أناسا من المغل. وأذن له في الدعاء والإسراع. وأشار عليه الوزير سعد الدين ورشيد الدين اليهودي مشير الدولة بأن لا يشكو التتار، ونحن نتولى إصلاح الأمر، ولكن لا بد من إرضاء المغل، فإن منهم جماعة كبيرة لم يحصل لهم شيء إلى الآن [٢] .

خيانة شيخ المشايخ

وعاد الشيخ إلى المدينة، ثم من الغد في اليوم الثاني والعشرين اشتهر أنه لا بد من دخول المغل إلى البلد والنهب، وظهر ذلك. وجهز شيخ

---

[١] تاريخ سلاطين المماليك ٦٩.

[٢] تاريخ سلاطين المماليك ٧٠، نهاية الأرب ٣١/ ٣٩٥، ٣٩٦، المقتفي ٢/ ورقة ٨ أ، البداية والنهاية ١٤/ ٧ وفيه: «وكلمه الشيخ تقي الدين كلاما قويا شديدا فيه مصلحة عظيمة عاد نفعها على المسلمين» ، ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣١٥.." (١)

"والأعمش، وفطر بن خليفة، وآخرون.

وثقه النسائي وغيره.

٧٥- (سعد أبو هاشم السنجاري) [١] حدث عن: ابن عباس، وابن عمر.

وعنه: علي بن بذيمة، وخصيف، وعبد الكريم الجزري، وهلال بن خباب، وإسماعيل بن سالم.

وثقه ابن معين، وقيل: هو بصري نزل سنجار.

٧٦- سعيد بن سليمان [٢] ابن زيد بن ثابت الأنصاري، قاضي المدينة، قال مالك: كان فاضلا عابدا، أريد على القضاء فامتنع، فكلمه إخوانه من الفقهاء، وقالوا: القضية تقضيها بحق أفضل من كذا وكذا من التطوع، فلم يجب، فأكره، فكان أول شيء قضى به على الأمير عبد الواحد النصري متولي المدينة، أخرج من يده مالا عظيما للفقراء فقسمه، وبذلك السبب عزل عبد الواحد [٣] .

قال مصعب بن عثمان الزبيري: كان عبد الواحد صالحا بارزا للأمراء، لا يستر شيئا، وكان إذا أتى برزقه في الشهر، وهو ثلاثمائة دينار يقول: إن الذي يخون بعدك **لخائن.**

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٢/٥٢

[١] التاريخ لابن معين ٢/ ١٩٣، التاريخ الكبير ٤/ ٦٦- ٦٧ رقم ١٩٨١، تاريخ الثقات ١٨٠ رقم ٥٢٩، المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٦٠، الكنى والأسماء ٢/ ١٤٩، الجرح والتعديل ٤/ ٩٨ رقم ٤٣٦، الثقات لابن حبان ٤/ ٢٩٦. والسنجاري: بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وبعد الألف راء. نسبة إلى مدينة سنجار من بلاد الجزيرة. (اللباب ٢/ ١٤٥) .

[٢] التاريخ الكبير ٣/ ٤٨١ رقم ١٦٠٧، تاريخ خليفة ٣٣٤ و ٤٠٥، الطبقات لخليفة ٢٦٥ و ٣٢٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٣٧٧، أخبار القضاة ١/ ١٥١ و ١٦٤ و ١٦٧- ١٦٨، الجرح والتعديل ٤/ ٢٥ رقم ١٠٣، مشاهير علماء الأمصار ١٢٩ رقم ١٠٠٨، تهذيب الكمال ١/ ٤٩٢، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢- ٤٣ رقم ٦٨، تقريب التهذيب ١/ ٢٩٨ رقم ١٨٦، خلاصة تذهيب التهذيب ١٣٩، الكامل في التاريخ ٥/ ٤٤٦.

[٣] انظر: أخبار القضاة لوكيع ١/ ١٦٧- ١٦٨.." (١)

"فأشرف فيه على ربح ثمانين ألفا، فعرض في قلبه شيء فتركه، قال هشام والله ما هو بربا. قال ابن سعد [١] : سألت محمد بن عبد الله الأنصاري عن سبب الدين الذي ركب محمد بن سيرين حتى حبس، قال: اشتري طعاما بأربعين ألف درهم، فأخبر عن أصل الطعام بشيء فكرهه فتركه، أو تصدق به، فحبس على المال، حبسه مالك بن المنذر. قال هشام بن حسان: ترك محمد أربعين ألفا في شيء ما ترون به اليوم بأسا [٢] .

ويروى عن ابن سيرين قال: إني لأعرف الذي حمل علي الدين، قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس. قال أبو سليمان الداراني وقد بلغه هذا:

قلت ذنوبهم فعرفوا من أين أتوا، وكثرت ذنوبنا فلم ندر من أين نؤتى [٣] . وقال المدائني: كانوا يرون أنه عير مرة رجلا بالفقر، فابتلي به [٤] . وقال قريش [٥] بن أنس: ثنا عبد الحميد بن عبد الله، بن [٦] مسلم بن يسار أن السجان قال لابن سيرين: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال، قال: لا والله لا أعينك على خيانة السلطان [٧] .

وقال السري بن يحيى: ترك محمد ربح أربعين ألفا، قال لي التيمي:

والله لقد تركها في شيء ما يختلف فيه العلماء أنه لا بأس به.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٧/٩٥

قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيت كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم مما كانت، ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة، فخرجت أصغر مما دخلت، ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة، فخرجت منها كما دخلت سواء، فقال ابن سيرين: أما التي خرجت أعظم مما دخلت،

---

[١] الطبقات الكبرى ٧/ ١٩٨.

[٢] المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٤.

[٣] حلية الأولياء ٢/ ٢٧١.

[٤] نحوه في تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٥.

[٥] مهمل في الأصل، والتصحيح من تاريخ بغداد.

[٦] في طبعة القدسي ٤/ ١٩٥ «عن» والتصحيح من تاريخ بغداد.

[٧] تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٤.." (١)

"معدان، والوضين [١] بن عطاء، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر. وكان خاشعا بكاء عابدا عالما، وهو الذي يقول: والله لو أن تواعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في الحمام لكان حريا أن لا تنقطع دموع عيني.

وقيل: إنه طلب للقضاء، فقعد يأكل في الطريق، فتخلص بذلك، ورغبوا عنه. وقد أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: العنكبوت شيطان فاقتلوه [٢] . ٢٧٦- (يزيد بن أبي مسلم) [٣] أبو العلاء الثقفي، مولاهم الأمير، كاتب الحجاج ووزيره وخليفته بعد موته على العراق. أقره الوليد على إمرة العراق أربعة أشهر، ومات الوليد، فعزله سليمان، وكان رأسا في الكتابة، فهم سليمان أن يجعله كاتبه، فقال عمر: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تحيي ذكر الحجاج، قال: إني قد كشفت عليه فلم أجد عليه **خيانة**، فقال عمر بن عبد العزيز: إبليس أعف منه عن الدينار والدرهم، وقد أهلك الخلق، فترك ذلك، ثم ولاه إفريقية، فبقي على المغرب سنة، وفتكوا به، لأنه أساء السيرة وظلم- وفي المغاربة زعارة وييس- فقتلوه وأراح الله منه في سنة اثنتين ومائة.

وكان قصيرا قبيح الوجه، ذا بطن، ثم ولوا عليهم محمد بن يزيد مولى الأنصار، وقد ذكرناه.

٢٧٧- (يزيد بن المهلب) [٤] بن أبي صفرة الأزدي الأمير. قتل في صفر سنة

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٧/٢٤٤

[١] في الأصل «الرضين» والتصحيح من تقريب التهذيب ٢/ ٣٣١.

[٢] أخرجه أبو داود ٣/ ٨٩ في المراسيل، وهو عن ابن المصفى، عن بقية، عن الوضين بن عطاء، عن يزيد بن مرثد. وانظر: تحفة الأشراف ١٩٥٥٠.

[٣] تاريخ خليفة ٣٠٨ و ٣٢٦ و ٣٣٤، المعرفة والتاريخ ١/ ٦٠٧ و ٦٠٩ و ٦١٤ و ٢/ ٤٨٢ و ٥٩٨، حلية الأولياء ٥/ ٣١٥، عيون الأخبار ٣/ ١٣٠، مروج الذهب ٣/ ١٨٦، تاريخ الرسل والملوك ٨/ ٩٦، الحلة السيراء ٢/ ٣٣٦، الكامل في التاريخ ٤/ ٥٨٤ و ٥/ ٧٧ و ٨٨، سيرة عمر بن عبد العزيز ٨٨، بغية الطلب في تاريخ حلب (مصور بدار الكتب المصرية) ٨/ ١٧٤، البيان المغرب ١/ ٤٨- ٤٩، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور- للمحقق د.

عمر عبد السلام تدمري- طبعة ثانية ١/ ١٥٧- ١٥٨.

[٤] تاريخ خليفة ٢١٥ و ٢٨٤ و ٢٩٥ و ٣١٣ و ٣٢٢، الأخبار الموفقيات ٣٧٣ و ٤٩٧- ٥٠٠، المعارف ٤٠٠، المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٦٥ و ٣٩٠ و ٤٨٢، فتوح البلدان ١/ ١٩٨ و ٢٨٣." (١)

"سنة اثنتين وستين وست مئة

فيها توفي قاضي حلب كمال الدين أحمد بن قاضي القضاة زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن الأستاذ الأسدي الشافعي.

سمع حضورا من الافتخار الهاشمي وسماعا من جده وطائفة.

وكان صدرا معظما كامل الرئاسة.

واسع الفضيلة.

ولي قضاء حلب في الدولتين الناصرية والظاهرية.

وبها توفي في نصف شوال.

وإسماعيل بن صارم الخياط أبو الطاهر الكناني العسقلاني ثم المصري.

روى عن البوصيري وابن ياسين.

توفي في جمادى الأولى.

والزين الحافظي سليمان بن المؤيد بن عامر العقرباني الطبيب.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨٢/٧

طبب الملك الحافظ صاحب جعبر فنسب إليه.
ثم خدم الملك الناصر يوسف وعظم عنده وبعثه رسولا إلى التتار فباطنهم ونصح لهم.
فأمره هولاوو وصار تتريا خائنا للمسلمين.
فسلط الله عليه مخدومه فقتل بين يديه لكونه كاتب الملك الظاهر وقتل معه أقاربه وخاصته.
وكانوا خمسين.
وشيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الدمشقي ثم الحموي الشافعي الأديب.
كان أبوه قاضي حماة.
ويعرف بابن الرقاء.
ولد هو بدمشق سنة ست وثمانين وكان مفرط الذكاء.
رحل به أبوه فسمعه من ابت كليب جزء ابن عرفة.
ومن ابن أبي المجد المسند كله.
وله محفوظات كثيرة وفضائل شهيرة وحرمة وجلالة.
توفي في ثامن رمضان.." (١)
"- صلى الله عليه وسلم - كلما مر بصنم منها أشار إليه بقضيب في يده ويقول: " جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا " فيقع الصنم لوجهه من غير أن يمسه شيء، وفي ذلك يقول فضالة الليثي:
(لو ما رأيت محمدا وجنوده ... بالفتح يوم تكسر الأصنام)

(لرأيت نور الله أصبح بيننا ... والشرك يغشى وجهه الإظلام)
والله أعلم.
وأهدر دم ستة رجال وأربع نسوة أحدهم " عكرمة " بن أبي جهل ثم استأمنت له زوجته أم حكيم فأمنه وأسلم، الثاني هبار بن الأسود، والثالث " عبد الله " بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان بن عفان من الرضاعة فأتاه بن عثمان وسأله فيه فصمت طويلا ثم أمنه فأسلم.
وقال - صلى الله عليه وسلم -: " إنما صمت ليقوم أحدكم فيقتله " فقالوا هلا أومأت إلينا فقال " إن

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٣/٣٠٤

الأنبياء لا تكون لهم خائنة الأعين " وكان هذا قد أسلم قبل الفتح وكتب الوحي فكان يبدل القرآن ثم أرتد وعاش إلى خلافة عثمان وولاه مصر، الرابع " ابن صبابة " لقتله الأنصاري الذي قتل أخاه خطأ وارتد، الخامس " عبد الله " بن هلال كان قد أسلم ثم قتل مسلما وارتد، السادس " الحويرث " بن نفيل كان يؤذي رسول الله ويهجوه فقتله علي رضي الله عنه.

" وأما النساء " فإحداهن " " هند " زوج أبي سفيان تنكرت مع نساء قريش وبايعته فلما عرفها قالت: أنا هند فاعف عما سلف فعفا – صلى الله عليه وسلم – وأذن بلال الظهر على الكعبة فقالت جويرية بنت أبي جهل لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نهيق بلال على ظهر الكعبة، وقال الحارث بن هشام ليتني مت قبل هذا، وقال خالد بن أسيد لقد أكرم الله أبي فلم ير هذا اليوم، فخرج عليهم – صلى الله عليه وسلم – ثم ذكر لهم ما قالوه، فقال الحارث: أشهد أنك رسول الله وما اطلع على هذا أحد فنقول أخبرك.

ومن المهدرات " سارة " حاملة كتاب حاطب.

(غزوة خالد بني جذيمة)

وبعد فتح مكة بعث – صلى الله عليه وسلم - السرايا حولها إلى الناس يدعوهم إلى الإسلام ولم يأمرهم بقتال، وكانت بنو خزيمة قد قتلوا في الجاهلية عوفا أباعبد الرحمن وعم خالد كانا أقبلا من اليمن، وأخذوا ما معهما. وكان من السرايا التي بعثها – صلى الله عليه وسلم – تدعوا إلى الإسلام سرية مع خالد بن الوليد فنزل على ماء لبني خزيمة فأقبلوا بالسلاح فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا، فوضعوه، وأمر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، وبلغ النبي ذلك فرفع يديه إلى السماء حتى بان بياض إبطية وقال: " اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد " ثم أمر عليا رضي الله عنه أن يؤدي لهم الدماء والأموال ففعل، وكان قد فضل مع علي قليل مال فدفعه إليهم تطييبا لقلوبهم فأعجب النبي ذلك، وأنكر." (١)

"ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين برمل طبرستان، حافظ للكتاب العزيز والقراءات مجتهد لم يقلد أحدا فقيه عارف بأقاويل الصحابة والتابعين وله التاريخ المشهور ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة اثنيتين وثلثمائة وكتاب فريد في التفسير وكتب أصول وفروع، وصنف كتابا فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١/١٢٤

أحمد بن حنبل، فقيل له في ذلك، فقال: إنما كان أحمد بن حنبل محدثا، فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد ورموه بالرفض تعصبا وتشنيعا عليه.

وفيها: في ذي الحجة توفي أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ابن السراج نسبة إلى عمل السروج أحد الأئمة المشاهير، أخذ عن أبي العباس المبرد، وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني ونقل عنه الجوهري وله مصنفات مشهورة، كان يلثغ بالراء فيجعلها غينا.

قلت: ومن شعره:

(ميزت بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة **بالخيانة** لا تفي)

(حلفت ىنا أن لا تخون عهودنا ... فكأنها حلفت لنا أن لا تفي)

(والله لا كلمتها ولو أنها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي)

وبلغت الأبيات إلى المكتفي فقال: لمن هي؟ فقيل: هي لعبيد الله بن طاهر، فأعطاه ألف دينار، فكان شعر ذلك سببا لرزق هذا والله أعلم.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة: فيها كبست القرامطة وأميرهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجباني البصرة ليلا وعلوا على سورها وقتلوا عاملها وأقاموا بها سبعة عشر يوما يقتلون ويحملون الأموال منها.

وفيها: توفي أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري - بضم الجيم. من مشاهير مشايخ الصوفية، وإبراهيم بن السري الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن، ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب كان في شبابه يضرب بالعود والتحى فقال: كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن، ثم درس الطب والفلسفة بعد الأربعين وعمر وبلغ في علومه الغاية حتى أشير إليه في الطب، وله الحاوي نحو ثلاثين مجلدا والمنصوري نافع صنفه لبعض الملوك السامانية.

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وثلثمائة: فيها أخذ أبو طاهر القرمطي الحاج وأموالهم وهلك أكثرهم جوعا وعطشا.

وفيها: قبض المقتدر على وزيره ابن الفرات، ثم ذبح هو وابنه المحسن وعمر الأب إحدى وسبعون سنة

والابن ثلاث وثلاثون سنة، واستوزر بعده القاسم الخاقاني.
وفيها: سار أبو طاهر القرمطي، فدخل الكوفة بالسيف وأقام ستة أيام يدخل نهارا." (١)

"الكرخ المكرم، وقد ديس البساط النبوي المعظم وقد نهبت العترة العلوية، واستؤسرت العصابة الهاشمية، وقد حسن التمثيل بقول شخص من غزيه:

(أمور تضحك السفهاء منها ... ويبكي من عواقبها اللبيب)

وقد عزموا على نهب الحلة والنيل بل سولت لهم أنفسهم أمرا فصبر جميل.

(أرى تحت الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون لها ضرام)

(فإن لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام)

(فقلت من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام)

ومنها:

(وزير رضي من حكمه وانتقامه ... بطي رقاع حشوها النظم والنثر)

(كما تسجع الورقاء وهي حمامة ... وليس لها نهي يطاع ولا أمر)

فلنأتيهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون.

(ووديعة من سر آل محمد ... أودعتها إن كنت من أمنائها)

(فإذا رأيت الكوكبين تقارنا ... في الجدي عند صباحها ومسائها)

(فهناك يؤخذ ثأر آل محمد ... وطلابها بالترك من أعدائها)

وكن لما أقول بالمرصاد وتأول أول النجم واحرص والله أعلم.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢٤٩/١

وكان عسكر بغداد مائة ألف فارس، فحسن ابن العلقمي وأمثاله للمستعصم قطعهم ليحمل إلى التتر متحصل إقطاعاتهم فصار عسكر بغداد دون عشرين ألفا فأرسل ابن العلقمي إلى التتر أخاه يستدعيهم فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم.

قلت: أراد ابن العلقمي نصرة الشيعة فنصر عليهم وحاول الدفع عنهم فدفع إليهم، وسعى ولكن في فسادهم، وعاضد ولكن على سبي حريمهم وأولادهم، وجاء بجيوش سلبت عنه النعمة ونكبت الإمام والأمة، وسفكت دماء الشيعة والسنة، وخلدت عليه العار واللعنة.

(وأتى **الخائن** الخبيث بمغل ... طبق الأرض بغيهم تطبيقا)

(هكذا ينصر الجهول أخاه ... ومن البر ما يكون عقوقا)

والله أعلم.

وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الدواتدار واقتتلوا على مرحلتين من بغداد قتالا شديدا، فانهزم عسكر الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم إلى جهة الشام ونزل هولاكو على بغداد من الجانب الشرقي، ونزل المقدم تاجو بالجانب الغربي على القرية قبالة دار الخلافة.

وخرج ابن العلقمي إلى هولاكو فتوثق منه لنفسه، وعاد إلى الخليفة المستعصم." (١)

"وسار المؤلف بمن معه من عسكر حماه بعدهم ولما تحقق السلطان صدق الطاعة خرج من الكرك ثانيا وساق وخرجت عساكر دمشق لطاعته وتلقته وهرب الأفرم نائب دمشق ووصل السلطان دمشق يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان منها الموافق لعشرين كانون وهيئت له قلعة دمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الأبلق وأرسل الأفرم يطلب الأمان من السلطان فأمنه وقدم إلى طاعته، وسار قبجق من حماه بالعسكر الحموي واسندمر بعسكر الساحل ووصلوا دمشق وقدم المؤلف رحمه الله تعالى تقدمة منها مملوكه طقز تمر فقبلها ووعده بحماه ووصل قبلهم بكتمو أمير جندار من صفد، ولما تكاملت العساكر الشامية عند السلطان أحضر إلى دمشق حواصل الكرك وأنفق في العسكر وسار بهم من دمشق يوم الثلاثاء تاسع رمضان عاشر شباط، وبلغ بيبرس نائبه سلار ذلك فجردا عسكرا ضخما مع برلغي وغيره فساروا إلى الصالحية واقاموا بها وبرلغي من أكبر أصحاب بيبرس وكان الشاعر أراده بقوله:

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/١٩٠

(فكان الذي استنصحت أول خائن ... وكان الذي استصفيت من أعظم العدى)

وسار السلطان بالعساكر والفصل شتاء والخوف شديد من الأمطار والوحل فقدر الله الصحو والدفء حتى وصلوا غزة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان فقدم إلى طاعته عسكر مصر شيئا فشيئا برلغي وغيره بعدة كثيرة من العسكر ثم تتابعت الأطلاب من الأمراء والمماليك والأجناد يقبلون الأرض ويسيرون صحبته ولما تحقق بيبرس ذلك خلع نفسه من السلطنة، وأرسل بيبرس الدواتدارا وبهادر يطلب الأمان وأن يعطيه أما الكرك أو حماه أو صهيون وأن يكون معه من مماليكه ثلاثمائة فأجيب إلى مائة مملوك وإلى صهيون، وهرب الجاشنكير من قلعة الجبل إلى جهة الصعيد، وخرج سلار إلى طاعة السلطان، وتلقاه يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان قاطع بركة الحجاج وقبل الأرض وضرب للسلطان الدهليز بالبركة في النهار المذكور، وأقام بها يوم الثلاثاء سلخ رمضان وعيد يوم الأربعاء بالبركة، ورحل السلطان في نهاره والعساكر المصرية والشامية في خدمته وعلى رأسه الجتر ووصل وصعد قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه بعد العصر من نهار الأربعاء مستهل شوال منها رابع آذار وهي سلطنته الثالثة.
وفي يوم الجمعة ثالث شوال الثالث من وصول السلطان سار سلار من قلعة الجبل إلى الشوبك أنعم بها عليه وقطع خبره من الديار المصرية واستناب السلطان قبجق بحلب وارتجع منه حماه، وسار قبجق من مصر يوم الخميس تاسع شوال، ورسم لعسكر حماه بالمسير معه، واعتذر السلطان للمؤلف رحمه الله بأنه إنما أخر تمليكه حماه لمهمات وإشغال تعوقه وأنه لا بد من إنجاز وعده فعاد مع قبجق إلى الشام، ثم رسم السلطان للافرم بصرخد فسار إليها واستناب قرا سنقر بالشام والحج بهادر الظاهري بحماه، ثم ارتجعها منه وقرره بنيابة الفتوحات والحصون بعد عزل اسندمر عنها.
وكان قد حصل بين المؤلف رحمه الله تعالى وبين اسندمر عداوة مستحكمة لميله إلى." (١)

"كاتبه، وكان فيه كفاية ونهضة، وقدمه الحجاج بسبب ذلك، ولما حضرته الوفاة استخلفه بالعراق، وأقره الوليد بن عبد الملك، وقيل إن الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج، وقال الوليد: يوما مثلي ومثل الحجاج ويزيد بن أبي مسلم كرجل ضاع له درهم فوجد دينارا. قلت مثل في هذا الحجاج بالدرهم ويزيد بالدينار، فلما مات الحجاج خلفه يزيد فكأنه وجد دينارا بعد ضياع الدرهم لما رأى من فضل يزيد وحسن عقله وبلاغة لسانه، ولم مات الوليد وتولى أخوه سليمان عزل يزيد المذكور، واستحضره فرآه دميما كبير

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/٢٤٩

البطن قبيح الوجه فقال لعن الله من أشركك في أمانته وحكمك في دينه، فقال: يا أمير المؤمنين، لا تقل فإنك رأيتني والأمور مدبرة عني، ولو رأيتني وهي مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما احتقرت، فقال سليمان: قاتله الله ما أشد عقله وأعذب لسانه. ثم قال سليمان: يا يزيد أترى صاحبك الحجاج يهوي بعد في نار جهنم أم قد استقر في قعرها، فقال: لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين، فإن الحجاج عاد عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم، فهو في يوم القيامة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد، فاجعله حيث أحببت. وفي رواية أخرى: يحشر بين اثنين أبيك وأخيك فضعهما حيث شئت. قال سليمان: قاتله الله أوفى لصاحبه إذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا. فقال: بعض الحاضرين: اقتله يا أميرالمؤمنين فقال يزيد: من هذا؟ قالوا فلان ابن فلان، فقال: والله لقد بلغني أن أمه ما كان يوراي شعرها أذنيها، فما تمالك سليمان إن ضحك وأمر بتخليته، ثم كشف عنه سليمان فلم يجد له **خيانة** في دينار ولا درهم، فهم باستكتابه، فقال له عمر بن عبد العزيز: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه، فاعلمه سليمان أنه لم يخن قط في دينار ولا في درهم، فأجابه عمر بأن إبليس لم يخن فيهما وقد أهلك هذا الخلق، فتركه سليمان. وفيه ا توفي بخراسان الضحاك بن مزاحم الهلالي صاحب التفسير فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي، وكان يركب حمارا يدورعليهم إذا أعيى. وفيها لما قتل يزيد بن المهلب في المعركة عمد ابنه معاوية فأخرج من الجيش عدي بن أرطأة وجماعة فذبحهم صبرا فقال الأصمعي: إن الحجاج قبض على يزيد وأخذه بسوء العذاب يعني في زمن ولاية الحجاج على العراق، قال فسأله أن يخفف عنه العذاب على أن يعطيه كل يوم مائة ألف درهم، فإن أداها ولا عذبه في الليل، أوقال إلى الليل فجمع يوما مائة ألف درهم ليشتري بها نفسه من عذاب ذلك اليوم، فدخل عليه الأخطل الشاعر فقال:." (١)

"وقال أبو العيناء: حسد أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي، واحتيل عليه حتى شهد عليه **بخيانة**. وقيل عند أفشين، فأخذه ببعض أسبابه، وجلس له، وأحضر السياف ليقتله. فبلغ ابن أبي دؤاد الخبر، فركب في وقته مع من حضر من عدوله، ودخل على الأفشين، وقد جيء بأبي دلف ليقتل، ثم قال إني رسول أمير المؤمنين إليك، وقد أمرك أن لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثا حتى تسلمه إلي، ثم التفت إلى العدول، وقال: اشهدوا أني قد أديت الرسالة إليه، والقاسم حي معافى، فقالوا: شهدنا، وخرج فلم يقدر الأفشين على أن يحدث فيه مكروها، وسار ابن أبي دؤاد إلى المعتصم من وقته وقال: يا أمير المؤمنين، قد أديت عنك

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٦٩/١

رسالة لم تقلها إني ما أعتد بعمل خير خيرا منها، وإني لأرجو لك الجنة بها. ثم أخبره الخبر فصوب رأيه، ووجه من أحضر القاسم، فأطلقه ووهب له، وعنف الأفشين فيما عزم عليه.
وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكي، فأمر بضرب عنقه، فلما رأى ابن دؤاد ذلك وأن لا حيلة فيه، وقد شد برأسه وأقيم في النطع، وقد هزله السيف قال: ابن أبي دؤاد للمعتصم: وكيف تأخذ ماله إذا قتلته؟ قال: ومن يحول بيني وبينه؟ قال يأبى الله ذلك، ويأباه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويأباه عدل أمير المؤمنين، فإن المال للوارث، إذا قتلته، حتى تقيم البينة على ما فعله. وأمره بإستخراج ما أختانه أقرب عليك وهو حي، فقال: أجلسوه حتى نناظر، فتأخر أمره على ماله جملة وخلص بحمد الله تعالى.
وذكر الجاحظ أن المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة، وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم: فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه، فقال له ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، سبق السيف العدل، فتأن في أمره، فإنه مظلوم، فسكن قليلا، قال ابن أبي دؤاد: وأرهقني البول فلم أقدر على حبسه، وعلمت أني إن قمت قتل الرجل، فجعلت ثيابي تحتي، وبلت فيها حتى خلصت الرجل، فلما قمت نظر المعتصم إلى ثيابي رطبة فقال: يا أبا عبد الله، كأن تحتك ماء؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، ولكنه كان كذا وكذا، فضحك ودعا لي وقال: أحسنت، بارك الله عليك. قال الراوي: وخلع عليه، وأمر له بمائة ألف درهم.
وقال أحمد بن عبد الرحمن الكلبي: ابن أبي دؤاد روح كله من قرنه إلى قدمه، وقال بعضهم: ما رأيت قط أطوع لأحد من المعتصم لإبن أبي دؤاد، وكان يسأل الشيء فيمتنع منه، ثم يدخل ابن أبي دؤاد، فيكلمه في أهله، وفي أهل الثغور وفي الحرمين وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب، فيجيبه إلى كل ما يريد، ولقد كلمه يوما في مقدار ألف ألف درهم ليحفر بها نهرا في أقاصي خرسان فقال له: ونا علي من هذا النهر؟ فقال: يا أمير." (١)

"ومنها أنه انبسط إلى إخوانه في شراء جارية فقالوا: يقدم النفر، فإذا قدم اشترينا له جارية تصلح له. فلما قدم النفر أجمع رأيهم على جارية أنها تصلح له، فكلموا صاحبها في بيعهم إياها فامتنع، فألحوا عليه فقال: إنها ليست للبيع، إنها أهدتها امرأة من سمرقند للشيخ بنان الجمال، فحملت إليه.
وفيها توفي الحافظ عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني.
وفيها توفي الحافظ أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفراييني، صاحب المسند الصحيح، رحل إلى الشام

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٩٣/٢

والحجاز واليمن ومصر والجزيرة والعراق وفارس وأصبهان، روى عن يونس بن عبد الأعلى، وعلي بن حرب، ومحمد بن يحيى الذهلي، ومسلم بن الحجاج، والمزني والربيع والحسن الزعفراني وغيرهم ممن في طبقتهم. وعلى قبره مشهد بأسفرايين، وكان مع حفظه فقيها شافعيا إماما، روى عنه جماعة، منهم أبو بكر الإسماعيلي، وحج خمس حجج وقال: كتب إلى محمد بن إسحاق:

فإن نحن التقينا قبل موت ... سقينا النفس من غصص العتاب

وإن سبقت بنا أيدي المنايا ... فكم من غائب تحت التراب

وقال أبو عبد الله الحاكم: أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم، ومن الرجالة في أقطار الأرض.

وفيها توفي محمد بن السري النحوي المعروف بابن السراج، كان أحد الأئمة المشاهير، مجمعا على فضله وجلالة قدره في النحو والأدب، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وغيره، وأخذ عنه جماعة من الأعيان، منهم السيرافي والرماني وغيرهما.

ونقل عنه الجوهري في الصحاح في مواضع عديدة، وله التصانيف المشهورة في النحو منها: "كتاب الأصول "، وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه. " وشرح كتاب سيبويه "، و "كتاب الشعر والشعراء "، و "كتاب الرياح والهواء والنار " مع كتب أخرى، ومن الشعر المنسوب إليه.

ميزت بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة **بالخيانة** لا تفي

حلفت لنا أن لا تخون عهودها ... وكأنما حلفت لنا أن لا تفي." (١)

"أما المعقول فكيف يسوغ فيه أن يهلك الله ولد نوح لكفره، وأبوه نبي الأمة وزعيم أهل الإيمان، ولا يهلك عوج بن عنق، ويقال: عناق. وهو أظلم وأطغى على ما ذكروا، وكيف لا يرحم الله منهم أحدا، ولا أم الصبي، ولا الصبي، ويترك هذا الدعي الجبار العنيد الفاجر الشديد الكافر الشيطان المريد على ما ذكروا؟ !

وأما المنقول فقد قال الله تعالى: ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ [الصافات: ٨٢] . وقال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ [نوح: ٢٦] ثم هذا الطول الذي ذكروه مخالف لما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن» . فهذا نص الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. أنه لم يزل الخلق ينقص حتى

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢/٢٠٢

الآن أي ؛ لم يزل الناس في نقصان في طولهم من آدم إلى يوم إخباره بذلك، وهلم جرا إلى يوم القيامة. وهذا يقتضي أنه لم يوجد من ذرية آدم من كان أطول منه فكيف يترك هذا ويذهل عنه، ويصار إلى أقوال الكذبة الكفرة من أهل الكتاب الذين بدلوا كتب الله المنزلة وحرفوها وأولوها ووضعوها على غير مواضعها، فما ظنك بما هم يستقلون بنقله أو يؤتمنون عليه، وهم الكذبة **الخونة**، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة. وما أظن أن هذا الخبر عن عوج بن عناق إلا اختلاقا من بعض زنادقتهم وفجارهم الذين كانوا أعداء." (١)

"أن الملائكة تقدمت إلى لوط عليهم السلام آمرين له بأن يسري هو وأهله من آخر الليل ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ [هود: ٨١] يعني عند سماع صوت العذاب إذا حل بقومه. وأمروه أن يكون سيره في آخرهم كالساقة لهم. وقوله: ﴿إلا امرأتك﴾ [هود: ٨١] على قراءة النصب يحتمل أن يكون مستثنى من قوله: ﴿فأسر بأهلك﴾ [هود: ٨١] كأنه يقول: إلا امرأتك فلا تسر بها. ويحتمل أن يكون من قوله: ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ [هود: ٨١] إلا امرأتك أي فإنها ستلتفت فيصيبها ما أصابهم، ويقوي هذا الاحتمال قراءة الرفع، ولكن الأول أظهر في المعنى، والله أعلم.

قال السهيلي: واسم امرأة لوط والهة، واسم امرأة نوح والغة. وقالوا له مبشرين بهلاك هؤلاء البغاة العتاة الملعونين النظراء والأشباه الذين جعلهم الله سلفا لكل **خائن** مريب: ﴿إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾ [هود: ٨١] . فلما خرج لوط عليه السلام بأهله، وهم ابنتاه، ولم يتبعه منهم رجل واحد، ويقال: إن امرأته خرجت معه فالله أعلم. فلما خلصوا من بلادهم وطلعت الشمس فكان عند شروقها جاءهم من أمر الله ما لا يرد، ومن البأس الشديد ما لا يمكن أن يصد، وعند أهل الكتاب أن الملائكة أمروه أن يصعد إلى رأس الجبل الذي هناك فاستبعده، وسأل منهم أن يذهب إلى قرية قريبة منهم، فقالوا: اذهب فإنا ننتظرك حتى تصير إليها وتستقر فيها ثم نحل بهم العذاب فذكروا أنه ذهب إلى قرية صغر التي يقول الناس: غور زغر. فلما أشرقت الشمس نزل بهم العذاب قال الله تعالى: ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد﴾ [هود: ٨٢] .." (٢)

"وربان. فبذل يوسف عليه السلام ما عنده من العلم بلا تأخر ولا شرط ولا طلب الخروج سريعا، بل أجابهم إلى ما سألوا، وعبر لهم ما كان من منام الملك الدال على وقوع سبع سنين من الخصب ويعقبها

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١/٢٦٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١/٤٢٠

سبع جدب ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس﴾ [يوسف: ٤٩] . يعني يأتيهم الغيث والخصب والرفاهية ﴿وفيه يعصرون﴾ [يوسف: ٤٩] يعني ما كانوا يعصرونه من الأقصاب والأعناب والزيتون والسمسم وغيرها. فعبر لهم وعلى الخير دلهم وأرشدهم إلى ما يعتمدونه في حالتي خصبهم وجدبهم، وما يفعلونه من ادخار حبوب سني الخصب في السبع الأول في سنبله إلا ما يرصد بسبب الأكل، ومن تقليل البذر في سني الجدب في السبع الثانية إذ الغالب على الظن أنه لا يرد البذر من الحقل، وهذا يدل على كمال العلم، وكمال الرأي والفهم.

﴿وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين** وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾ [يوسف: ٥٠]

[يوسف: ٥٠ – ٥٣] . لما أحاط الملك علما بكمال علم يوسف عليه الصلاة والسلام، وتمام عقله ورأيه السديد وفهمه، أمر بإحضاره إلى حضرته ليكون من جملة خاصته، فلما جاءه الرسول بذلك أحب أن لا يخرج حتى يتبين لكل أحد أنه حبس ظلما وعدوانا، وأنه بريء الساحة مما نسبوه إليه." (١)

"بهتانا ﴿قال ارجع إلى ربك﴾ [يوسف: ٥٠] . يعني الملك ﴿فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم﴾ [يوسف: ٥٠] . قيل: معناه: إن سيدي العزيز يعلم براءتي مما نسب إلي أي فمر الملك فليسألهن كيف كان امتناعي الشديد عند مراودتهن إياي، وحثهن لي على الأمر الذي ليس برشيد ولا سديد. فلما سئلن عن ذلك اعترفن بما وقع من خطأ الأمر، وما كان منه من الأمر الحميد ﴿وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء﴾ [يوسف: ٥١] . فعند ذلك ﴿قالت امرأة العزيز﴾ [يوسف: ٥١] وهي زليخا ﴿الآن حصحص الحق﴾ [يوسف: ٥١] . أي؛ ظهر وتبين ووضح، والحق أحق أن يتبع ﴿أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ [يوسف: ٥١] . أي فيما يقوله من أنه برئ وأنه لم يراودني، وأنه حبس ظلما وعدوانا وزورا وبهتانا. وقوله: ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين**﴾ [يوسف: ٥٢] . قيل: إنه من كلام يوسف. أي إنما طلبت تحقيق هذا ليعلم العزيز أني لم أخنه بظهر الغيب. وقيل: إنه من تمام كلام زليخا أي إنما اعترفت بهذا ليعلم زوجي أني لم أخنه في نفس الأمر، وإنما

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٨١/١

كان مراودة لم يقع معها فعل فاحشة. وهذا القول هو الذي نصره طائفة كثيرة من أئمة المتأخرين وغيرهم، ولم يحك ابن جرير وابن أبي حاتم سوى الأول ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾ [يوسف: ٥٣] . قيل: إنه من كلام يوسف. وقيل: من كلام زليخا. وهو مفرع على القولين الأولين. وكونه من تمام كلام زليخا أظهر وأنسب، وأقوى، والله أعلم.." (١)

"أعفاء، يبغضون الرشاء **والخيانة**، فيجعلهم على الناس رءوس ألوف، ورءوس مئين، ورؤس خمسين، ورؤس عشرة، فيقضوا بين الناس، فإذا أشكل عليهم أمر جاءوك، ففصلت بينهم ما أشكل عليهم، ففعل ذلك موسى عليه السلام. قالوا: ودخل بنو إسرائيل البرية، عند سيناء في الشهر الثالث من خروجهم من مصر، وكان خروجهم في أول السنة التي شرعت لهم، وهي أول فصل الربيع. فكأنهم دخلوا التيه في أول فصل الصيف. والله أعلم. قالوا: ونزل بنو إسرائيل حول طور سيناء، وصعد موسى الجبل، فكلمه ربه، وأمره أن يذكر بني إسرائيل ما أنعم الله به عليهم من إنجائه إياهم من فرعون وقومه، وكيف حملهم على مثل جناحي نسر من يده وقبضته، وأمره أن يأمر بني إسرائيل بأن يتطهروا ويغتسلوا ويغسلوا ثيابهم وليستعدوا إلى اليوم الثالث، فإذا كان في اليوم الثالث فليجتمعوا حول الجبل، ولا يقتربن أحد منهم إليه، فمن دنا منه قتل، حتى ولا شيء من البهائم، ما داموا يسمعون صوت القرن، فإذا سكن القرن فقد حل لكم أن ترتقوه، فسمع بنو إسرائيل ذلك، وأطاعوا، واغتسلوا، وتنظفوا، وتطيبوا، فلما كان اليوم الثالث ركب الجبل غمامة عظيمة، وفيها أصوات وبروق، وصوت الصور شديد جدا، ففزع بنو إسرائيل من ذلك فزعا شديدا، وخرجوا فقاموا في سفح الجبل، وغشي الجبل دخان عظيم في وسطه عمود نور، وتزلزل الجبل كله زلزلة شديدة، واستمر صوت الصور، وهو البوق، واشتد، وموسى، عليه السلام، فوق الجبل، والله يكلمه ويناجيه، وأمر الرب، عز وجل، موسى أن ينزل، فيأمر بني." (٢)

"[بيان بناء بيت لحم والقمامة]

وبنى الملك قسطنطين بيت لحم على محل مولد المسيح، وبنت أمه هيلانة القمامة، يعني على قبر المصلوب، وهم يسلمون لليهود أنه المسيح، وقد كفرت هؤلاء وهؤلاء، ووضعوا القوانين والأحكام، ومنها مخالف للعتيقة التي هي التوراة، وأحلوا أشياء هي حرام بنص التوراة، ومن ذلك الخنزير، وصلوا إلى الشرق ولم يكن المسيح صلى إلا إلى صخرة بيت المقدس، وكذلك جميع الأنبياء بعد موسى ومحمد خاتم النبيين

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٨٢/١

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣٢/٢

صلى إليها بعد هجرته إلى المدينة، ستة عشر – أو سبعة عشر – شهرا، ثم حول إلى الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل، وصوروا الكنائس ولم تكن مصورة قبل ذلك، ووضعوا العقيدة التي يحفظها أطفالهم ونساؤهم ورجالهم التي يسمونها بالأمانة وهي في الحقيقة أكبر الكفر **والخيانة**. وجميع الملكية والنسطورية أصحاب نسطورس أهل المجمع الثاني، واليعقوبية أصحاب يعقوب البرادعي، أصحاب المجمع الثالث، يعتقدون هذه العقيدة، ويختلفون في تفسيرها، وها أنا أحكيها، وحاكي الكفر ليس بكافر لأبث، على ما فيها، ركة الألفاظ وكثرة الكفر والخبال المفضي بصاحبه إلى النار ذات الشواظ ؛ فيقولون، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة: نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السماوات والأرض ؛ كل ما يرى، وكل ما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله، الوحيد المولود من الأب قبل." (١)

"قال إسحاق بن بشر في كتابه " المبتدأ " عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن: إن ذا القرنين كان يتفقد أمور ملوكه، وعماله بنفسه وكان لا يطلع على أحد منهم **خيانة** إلا أنكر ذلك عليه وكان لا يقبل ذلك حتى يطلع هو بنفسه. قال: فبينما هو يسير متنكرا في بعض المدائن فجلس إلى قاض من قضاتهم أياما لا يختلف إليه أحد في خصومة فلما أن طال ذلك بذي القرنين، ولم يطلع على شيء من أمر ذلك القاضي، وهم بالانصراف إذا هو برجلين قد اختصما إليه فادعى أحدهما فقال: أيها القاضي إني اشتريت من هذا دارا عمرتها، ووجدت فيها كنزا، وإني دعوته إلى أخذه فأبى علي فقال له القاضي: ما تقول قال: ما دفنت وما علمت به فليس هو لي ولا أقبضه منه قال المدعي: أيها القاضي مر من يقبضه فتضعه حيث أحببت فقال القاضي: تفر من الشر وتدخلني فيه ما أنصفتني وما أظن هذا في قضاء الملك، فقال القاضي: هل لكما في أمر أنصف مما دعوتماني إليه؟ قالا: نعم قال للمدعي: ألك ابن؟ قال: نعم. وقال للآخر: ألك ابنة؟ قال: نعم. قال: اذهبا فزوج ابنتك من ابن هذا وجهزوهما من هذا المال، وادفعوا فضل ما بقي إليهما يعيشان به فتكونا قد صليتما بخيره وشره فعجب ذو القرنين حين سمع ذلك، ثم قال." (٢)

"في الزبور المأثور، عن داود عليه السلام مختلفا كثيرا، وفيه أشياء مزيدة ملحقة فيه، وليست منه. والله أعلم. قلت: وأما ما بأيديهم من التوراة المعربة فلا يشك عاقل في تبديلها، وتحريف كثير من ألفاظها، وتغيير القصص والألفاظ والزيادات والنقص البين الواضح، وفيها من الكذب البين والخطأ الفاحش شيء كثير جدا فأما ما يتلونه بلسانهم، ويكتبونه بأقلامهم فلا اطلاع لنا عليه والمظنون بهم أنهم كذبة **خونة**

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٣٣/٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٦/٣

يكثرون الفرية على الله ورسله وكتبه.

وأما النصارى فأناجيلهم الأربعة من طرق مرقس ولوقا ومتى ويوحنا، أشد اختلافا وأكثر زيادة ونقصا وأفحش تفاوتا من التوراة وقد خالفوا أحكام التوراة والإنجيل في غير ما شيء قد شرعوه لأنفسهم، فمن ذلك صلاتهم إلى الشرق، وليست منصوصا عليها ولا مأمورا بها في شيء من الأناجيل الأربعة، وهكذا تصويرهم كنائسهم، وتركهم الختان، ونقلهم صيامهم إلى زمن الربيع، وزيادته فيه إلى خمسين يوما، وأكلهم الخنزير، ووضعهم الأمانة الكبيرة، وإنما هي **الخيانة** الصغيرة الحقيرة، والرهبانية، وهي ترك التزويج لمن أراد التعبد، وتحريمه عليه، وكتبهم القوانين التي وضعتها لهم الأساقفة الثلاثمائة والثمانية عشر.

فكل هذه الأشياء ابتدعوها، ووضعوها في أيام قسطنطين بن قسطس باني القسطنطينية وكان زمنه بعد المسيح." (١)

"[قصة أعشى بن قيس بن ثعلبة]

قال ابن هشام: حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي، وغيره من مشايخ بكر بن وائل، عن أهل العلم، أن أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، خرج إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد الإسلام، فقال يمدح النبي - صلى الله عليه وسلم -:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا

وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

ولكن أرى الدهر الذي هو **خائن** ... إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا

كهولا وشبانا فقدت وثروة ... فلله هذا الدهر كي ترددا." (٢)

"وصاغه يوم صاغ الشمس والقمر، وما حياله من السماء حرام، وإنه لا يحل لأحد قبلي، وإنما حل لي ساعة من نهار، ثم عاد كما كان ". فقيل له: هذا خالد بن الوليد يقتل. فقال: " قم يا فلان فأت خالد بن الوليد، فقل له فليرفع يديه من القتل ". فأتاه الرجل فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اقتل من قدرت عليه. فقتل سبعين إنسانا، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فأرسل إلى خالد فقال: " ألم أنهك عن القتل؟ " فقال: جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قدرت عليه. فأرسل إليه: " ألم آمرك؟ " قال: أردت أمرا، وأراد الله أمرا، فكان أمر الله فوق أمرك، وما استطعت إلا الذي كان. فسكت عنه النبي صلى

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣/٨٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤/٢٥٠

الله عليه وسلم فما رد عليه شيئا» .

قال ابن إسحاق: وقد «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمرائه أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم، غير أنه أهدر دم نفر سماهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان قد أسلم وكتب الوحي ثم ارتد، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وقد أهدر دمه فر إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، فلما جاء به ليستأمن له، صمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا، ثم قال: " نعم ". فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: " أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني قد صمت فيقتله ". فقالوا: يا رسول الله، هلا أومأت إلينا؟ " فقال: " إن النبي لا يقتل بالإشارة.» وفي رواية: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين» .

قال ابن هشام: وقد حسن إسلامه بعد ذلك وولاه عمر بعض أعماله، ثم ولاه عثمان.

قلت: ومات وهو ساجد في صلاة الصبح، أو بعد انقضاء صلاتها في بيته، كما سيأتي بيانه.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن خطل، رجل من بني تيم بن غالب - قلت: ويقال: إن اسمه عبد العزى بن خطل. ويحتمل أنه كان كذلك، ثم لما أسلم سمي عبد الله - ولما أسلم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الأنصار، وكان معه مولى له فغضب عليه غضبة فقتله، ثم ارتد مشركا وكان له قينتان، فرتنى وصاحبتها، فكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فلهذا أهدر دمه ودم قينتيه، فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة، اشترك في قتله أبو برزة الأسلمي وسعيد بن حريث المخزومي، وقتلت إحدى قينتيه واستؤمن للأخرى. قال: والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن." (١)

"أصحابه فقال: " أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟ " فقالوا: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك، هلا أومأت إلينا بعينك؟ فقال: " إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين ".» ورواه أبو داود والنسائي من حديث أحمد بن المفضل به نحوه.

وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو العباس الأصم، أنبأنا أبو زرعة الدمشقي، ثنا الحسن بن بشر الكوفي، ثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: «أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة إلا أربعة، عبد العزى بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وأم سارة،» فأما عبد العزى بن خطل فإنه قتل وهو متعلق بأستار الكعبة. قال: «ونذر رجل من الأنصار أن يقتل عبد الله بن سعد بن أبي سرح إذا رآه، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، فأتى به

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٥٨/٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع له، فلما بصر به الأنصاري اشتمل على السيف، ثم أتاه فوجده في حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يتردد ويكره أن يقدم عليه، فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده فبايعه، ثم قال للأنصاري: " قد انتظرتك أن توفي بنذرك ". قال: يا رسول الله، هبتك، أفلا أومضت إلي؟ قال: " إنه ليس للنبي." (١)

"في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري، عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبي بكر: اصعد المنبر. فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه الناس عامة.

وقال محمد بن إسحاق: حدثني الزهري، حدثني أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة، وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر، وقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهدا عهده إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا - يقول: يكون آخرنا - وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ؛ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه. فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب **خيانة**، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه، إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه، إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله." (٢)

"قدمه، ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا ولما، ومن ظن بالصحابة، رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطئ على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادتهم في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام. ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على إثبات إمارته عليهم وإمامته لهم؟ فإن لم يقدر على تنفيذ ما معه من النص فهو عاجز، والعاجز

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٦٢/٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨٩/٨

لا يصلح للإمارة، وإن كان يقدر ولم يفعله فهو **خائن**، **والخائن** الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده فهذا محال وافتراء وجهل وضلال، وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمغترين من الأنام، يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان، بل بمجرد التحكم والهذيان والإفك والبهتان عياذا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخبيط والكفران، وملاذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن، والوفاة على الإسلام والإيمان، والموافاة على الثبات والإيقان وتثقيل الميزان، والنجاة من النيران والفوز بالجنان، إنه كريم منان رحيم رحمن.

وفي هذا الحديث الثابت في " الصحيحين " عن علي الذي قدمناه رد على متقولة كثير من الطرقية والقصاص الجهلة في دعواهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة: يا علي افعل كذا، يا علي لا تفعل كذا، يا علي، من فعل كذا كان كذا وكذا. بألفاظ ركيكة، ومعاني أكثرها سخيفة،." (١)

"هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ؛ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه. فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب **خيانة**، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه، إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه، إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله. وهذا إسناد صحيح.

وقد اتفق الصحابة، رضي الله عنهم، على بيعة الصديق في ذلك الوقت، حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، رضي الله عنهما وأرضاهما، والدليل على ذلك ما رواه البيهقي حيث قال: أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن علي الحافظ الإسفراييني، ثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب، قالا: ثنا بندار بن بشار، ثنا أبو هشام المخزومي، ثنا وهيب، ثنا داود بن أبي هند،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩٩/٨

ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة، وفيهم أبو بكر وعمر.." (١)

"المال، فكان أول ما بنوا المنازل بالقصب فاحترقت في أثناء السنة، فبنوها باللبن عن أمر عمر، بشرط أن لا يسرفوا ولا يجاوزوا الحد. وبعث سعد إلى الأمراء والقبائل فقدموا عليه، فأنزلهم الكوفة وأمر سعد أبا هياج الموكل بإنزال الناس فيها بأن يعمروا ويدعوا للطريق المنهج وسع أربعين ذراعا، ولما دون ذلك ثلاثين أو عشرين ذراعا، وللأزقة سبعة أذرع. وبني لسعد قصر قريب من السوق، فكانت غوغاء الناس تمنع سعدا من الحديث، فكان يغلق بابه، ويقول: سكن الصويت. فلما بلغت هذه الكلمة عمر بن الخطاب بعث محمد بن مسلمة، فأمره إذا انتهى إلى الكوفة أن يقدح زناده ويجمع حطبا ويحرق باب القصر، ثم يرجع من فوره. فلما انتهى إلى الكوفة فعل ما أمره به عمر، وأمر سعدا أن لا يغلق بابه عن الناس، ولا يجعل على بابه أحدا يمنع الناس عنه، فامتثل ذلك سعد، وعرض على محمد بن مسلمة شيئا من المال فامتنع من قبوله، ورجع إلى المدينة. واستمر سعد بعد ذلك في الكوفة ثلاث سنين ونصفا، حتى عزله عنها عمر، من غير عجز ولا **خيانة**.

[قصة أبي عبيدة وحصر الروم له بحمص وقدوم عمر إلى الشام أيضا لينصره]

وذلك أن جمعا من الروم عزموا على حصار أبي عبيدة بحمص، واستجاشوا بأهل الجزيرة وخلق ممن هنالك، وقصدوا أبا عبيدة، فبعث أبو." (٢)

"[كائنة غريبة فيها عزل خالد عن قنسرين أيضا]

قال ابن جرير وفي هذه السنة أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم، أي سلكا درب الروم وأغارا عليهم، فغنموا أموالا عظيمة وسبيا كثيرا. ثم روي من طريق سيف، عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع وأبي المجالد، قالوا: لما رجع خالد ومعه أموال جزيلة من الصائفة، انتجعه الناس يبتغون رفده ونائله، فكان ممن دخل عليه الأشعث بن قيس، فأجازه بعشرة آلاف، فلما بلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة يأمره أن يقيم خالدا، ويكشف عمامته، وينزع عنه قلنسوته، ويقيده بعمامته، ويسأله عن هذه العشرة آلاف، إن كان أجازها الأشعث من ماله فهو سرف، وإن كان من مال الصائفة فهي **خيانة**، ثم اعزله عن عمله. فطلب أبو عبيدة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤١٥/٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٥/١٠

خالدا، وصعد أبو عبيدة المنبر، وأقيم خالد بين يدي المنبر، وقام إليه بلال ففعل به ما أمر به عمر بن الخطاب هو والبريدي الذي قدم بالكتاب. هذا وأبو عبيدة ساكت لا يتكلم، ثم نزل أبو عبيدة واعتذر إلى خالد مما كان بغير اختياره وإرادته ؛ فعذره خالد، وعرف أنه لا قصد له في ذلك. ثم سار خالد إلى قنسرين فخطب أهل البلد وودعهم، وسار بأهله إلى حمص فخطبهم أيضا وودعهم وسار إلى المدينة فلما دخل خالد على عمر أنشد عمر قول الشاعر." (١)

"صنعت فلم يصنع كصنعك صانع ... وما يصنع الأقوام فالله صانع

ثم سأله: من أين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف؟ فقال: من الأنفال والسهمان. قال: فما زاد على الستين ألفا فلك. ثم قوم أمواله وعروضه وأخذ منه عشرين ألفا، ثم قال: والله إنك علي لكريم، وإنك إلي لحبيب، ولن تعمل لي بعد اليوم على شيء.

وقال سيف، عن عبد الله عن المستورد، عن أبيه، عن عدي بن سهل قال: كتب عمر إلى الأمصار: إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فتنوا به، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع. ثم رواه سيف عن مبشر، عن سالم قال: لما قدم خالد على عمر. فذكر مثله.

قال الواقدي: وفي هذه السنة اعتمر عمر في رجب منها، وعمر في المسجد الحرام، وأمر بتجديد أنصاب الحرم، أمر بذلك لمخرمة بن نوفل، وأزهر بن عبد عوف، وحويطب بن عبد العزى، وسعيد بن يربوع.

قال الواقدي: وحدثني كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده قال: قدمنا مع عمر مكة في عمرة سنة سبع عشرة، فمر بالطريق فكلمه." (٢)

"وقد قال عمر في وصيته - وذكره في الستة -: فإن أصابت الإمرة سعدا فذاك، وإلا فليستعن به أيكم ولي، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة.

قال: وفيها أجلى عمر يهود خيبر عنها إلى أذرعات وغيرها، وفيها أجلى عمر يهود نجران منها أيضا إلى الكوفة، وقسم خيبر، ووادي القرى، ونجران بين المسلمين.

قال: وفيها دون عمر الدواوين. وزعم غيره أنه دونها قبل ذلك. فالله أعلم.

قال: وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة في البحر فأصيبوا، فآلى عمر على نفسه أن لا يبعث جيشا في البحر بعدها. وقد خالف الواقدي في هذا أبو معشر، فزعم أن غزوة الحبشة إنما كانت

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٦/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٧/١٠

في سنة إحدى وثلاثين. يعني في خلافة عثمان بن عفان والله أعلم.
قال الواقدي: وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد بن عتبة – التي مات عنها الحارث بن هشام في الطاعون – وهي أخت خالد بن الوليد
قال: وفيها مات بلال بدمشق، وأسيد بن الحضير في شعبان،." (١)

"حتى جاءوا عمر، فسأله عمر: كيف يصلي؟ فأخبره أنه يطول في الأوليين ويخفف في الأخريين، وما آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. فقال له عمر: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق. وقال سعد في هذه القضية: لقد أسلمت خامس خمسة، ولقد كنا وما لنا طعام إلا ورق الحبلة حتى تقرحت أشداقنا، وإني لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله، ولقد جمع لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد أبويه وما جمعهما لأحد قبلي، ثم أصبحت بنو أسد يقولون: لا يحسن يصلي. وفي رواية: تعزرني على الإسلام، لقد خبت إذا وضل عملي. ثم قال عمر لسعد: من استخلفت على الكوفة؟ فقال: عبد الله بن عبد الله بن عتبان. فأقره عمر على نيابته الكوفة – وكان شيخا كبيرا من أشراف الصحابة، حليفا لبني الحبلى من الأنصار – واستمر سعد معزولا من غير عجز ولا **خيانة**، وتهدد أولئك النفر، وكاد يوقع بهم بأسا، ثم ترك ذلك خوفا من أن لا يشكو أحد أميرا.
والمقصود أن أهل فارس اجتمعوا من كل فج عميق بأرض نهاوند حتى اجتمع منهم مائة ألف وخمسون ألف مقاتل، وعليهم الفيرزان، ويقال: بندار. ويقال: ذو الحاجب. وتذامروا فيما بينهم وقالوا: إن محمدا الذي جاء العرب لم يتعرض لبلادنا، ولا أبو بكر الذي قام بعده تعرض لنا في دار ملكنا، وإن عمر بن الخطاب هذا لما طال ملكه انتهك حرمتنا وأخذ بلادنا، ولم يكفه ذلك حتى أغزانا في عقر دارنا، وأخذ بيت المملكة، وليس بمنته حتى يخرجكم من." (٢)

"أطلبه. فقال: قد أتعبت الخلفاء من بعدك! وقيل: إنه رأى جارية تتمايل من الجوع فقال: من هذه؟ فقالت ابنة عبد الله: هذه ابنتي. قال: فما بالها؟ فقالت: إنك تحبس عنا ما في يدك فيصيبنا ما ترى. فقال: يا عبد الله بيني وبينكم كتاب الله، والله ما أعطيكم إلا ما فرض الله لكم، أتريدون مني أن أعطيكم ما ليس لكم فأعود **خائنا**!
وقال الواقدي: حدثنا أبو حرزة يعقوب بن مجاهد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي عمرو قال: «قلت

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠٠/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١١٣/١٠

لعائشة: من سمى عمر الفاروق؟ قالت: النبي، صلى الله عليه وسلم» .

أمير المؤمنين، وأول من حياه بها المغيرة بن شعبة، وقيل: غيره. والله أعلم.

وقال ابن جرير: حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاري، حدثتني أم عمرو بنت حسان الكوفية – وكان قد أتى عليها مائة وثلاثون سنة – عن أبيها، قال: لما ولي عمر قالوا: يا خليفة خليفة رسول الله. فقال عمر: هذا أمر يطول بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم. فسمي أمير المؤمنين.

وملخص ذلك أن عمر، رضي الله عنه، لما فرغ من الحج سنة ثلاث." (١)

"فقال سفيه والحوادث جمة

نعم أتهمه قد أشار وقد أمر ... وكان سلاح العبد في جوف بيته

يقلبها والأمر بالأمر يعتبر

قال: فشكا عبيد الله بن عمر زيادا إلى عثمان، فاستدعى عثمان زياد بن لبيد، فأنشأ زياد يقول في عثمان:

أبا عمرو عبيد الله رهن ... فلا تشكك بقتل الهرمزان

فإنك إن غفرت الجرم عنه ... وأسباب الخطا فرسا رهان

أتعفو إذ عفوت بغير حق ... فما لك بالذي يخلى يدان

قال: فنهاه عثمان عن ذلك، وزبره، فسكت زياد بن لبيد عما يقول.

ثم كتب عثمان بن عفان إلى عماله على الأمصار؛ أمراء الحرب والأئمة على الصلوات، والأمناء على بيوت المال؛ يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحثهم على طاعة الله وطاعة رسوله، ويحرضهم على الاتباع وترك الابتداع.

قال ابن جرير: وفي هذه السنة عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة، وولى عليها سعد بن أبي وقاص، فكان أول عامل ولاه؛ لأن عمر قال: فإن أصابت الإمرة سعدا فذاك، وإلا فليستعن به أيكم ولي، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة. فاستعمل سعدا عليها سنة وبعض أخرى. ثم رواه ابن جرير، من." (٢)

"وجدوا هذا الكتاب على خلاف ما وقع الاتفاق عليه، وظنوا أنه من عثمان، أعظموا ذلك، مع ما هم مشتملون عليه من الشر، فرجعوا إلى المدينة، فطافوا به على رءوس الصحابة، وأعانهم على ذلك قوم آخرون، حتى ظن بعض الصحابة أن هذا عن أمر عثمان، رضي الله عنه، فلما قيل لعثمان، رضي الله عنه،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠/١٨٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠/٢١٨

في أمر هذا الكتاب بحضرة جماعة من أعيان الصحابة وجمهور المصريين، حلف بالله العظيم – وهو الصادق البار الراشد – أنه لم يكتب هذا الكتاب ولا أملاه على من كتبه، ولا علم به فقالوا له: فإن عليه خاتمك. فقال: إن الرجل قد يزور على خطه وخاتمه. قالوا: فإنه مع غلامك وعلى جملك. فقال: والله لم أشعر بشيء من ذلك. فقالوا له بعد كل مقاله: إن كنت قد كتبته فقد خنت، وإن لم تكن قد كتبته بل كتب على لسانك وأنت لا تعلم فقد عجزت، ومثلك لا يصلح للخلافة ؛ إما لخيانتك، وإما لعجزك.

وهذا الذي قالوا باطل على كل تقدير، فإنه لو فرض أنه كتب الكتاب – وهو لم يكتبه في نفس الأمر – لا يضره ذلك ؛ لأنه قد يكون رأى ذلك مصلحة للأمة في إزالة شوكة هؤلاء البغاة الخارجين على الإمام، وأما إذا لم يكن قد علم به فأي عجز ينسب إليه إذا لم يكن قد اطلع عليه وزور على لسانه؟ ! وليس هو بمعصوم بل الخطأ والغفلة جائزان عليه، رضي الله عنه، وإنما هؤلاء الجهلة البغاة متعنتون **خونة** ظلمة مفترون، ولهذا صمموا بعد هذا على حصره والتضييق عليه حتى منعوه الميرة والماء والخروج إلى المسجد، وتهددوه بالقتل، ولهذا خاطبهم بما خاطبهم به من توسعة المسجد وهو أول من منع منه، ومن وقفه بئر رومة على المسلمين وهو أول من منع ماءها، ومن أنه سمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث ؛ النفس بالنفس والثيب." (١)

"استدمتكم لتراجعوا الحق، وأقمت عليكم الحجة فلم تجيبوا، وإني قد أعذرت إليكم ونبذت إليكم على سواء، إن الله لا يحب **الخائنين**. ففزع أهل الشام إلى أمرائهم فأعلموهم بما سمعوا المنادي ينادي به، فنهض عند ذلك معاوية وعمرو، فعبيا الجيش ميمنة وميسرة، وبات علي يعبي جيشه من ليلته، فجعل على خيل أهل الكوفة الأشتر النخعي، وعلى رجالتهم عمار بن ياسر، وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف، وعلى رجالتهم قيس بن سعد وهاشم بن عتبة، وعلى قرائهم مسعر بن فدكي التميمي، وتقدم علي إلى الناس أن لا يبدأوا أحدا بقتال حتى يبدأهم ويعتدي عليهم، وأنه لا يذفف على جريح، ولا يتبع مدبر، ولا يكشف ستر امرأة ولا تهان وإن شتمت أمراء الناس وصلحاءهم. وبرز معاوية صبح تلك الليلة وقد جعل على الميمنة ابن ذي الكلاع الحميري، وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري، وعلى المقدمة أبا الأعور السلمي، وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص، وعلى رجالتهم الضحاك بن قيس. ذكره ابن جرير وروى ابن ديزيل، من طريق جابر الجعفي، عن أبي جعفر الباقر، وزيد." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣١١/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥١٠/١٠

"[الزخرف: ٥٨] . فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله. فقال بعضهم: والله لنواضعنه، فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه، وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطله. فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب، فيهم ابن الكواء، حتى أدخلهم على علي الكوفة، فبعث علي إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، أو تقطعوا سبيلا، أو تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء: ﴿إن الله لا يحب **الخائنين**﴾ [الأنفال: ٥٨] . فقالت له عائشة: يا ابن شداد فقتلهم؟ فقال: والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء، واستحلوا أهل الذمة. فقالت: آلله؟ قال: آلله الذي لا إله إلا هو لقد كان ذلك. قالت: فما شيء بلغني عن أهل العراق يقولون: ذو الثدي وذو الثدية؟ قال: قد رأيته، وقمت مع علي عليه في القتلى، فدعا الناس فقال: أتعرفون هذا،." (١)

"ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما فيما حكما به وأنبهما، وبين ما في ذلك من هوى وزور ومحبة للدنيا، وقلة نصح ونظر للأمة، وحط عليهما، ثم ندب الناس إلى الخروج إلى أهل الشام والجهاد فيهم، وعين لهم يوم الاثنين يخرجون فيه، وكتب إلى ابن عباس والى البصرة يستنفر له الناس إلى الخروج إلى أهل الشام. وكتب إلى الخوارج يعلمهم أن الذي حكم به الحكمان مردود عليهما، وأنه قد عزم على الذهاب إلى أهل الشام، فهلموا حتى نجتمع على قتالهم، فكتبوا إليه: أما بعد، فإنك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك، وإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء ﴿إن الله لا يحب **الخائنين**﴾ [الأنفال: ٥٨] .

فلما قرأ علي كتابهم يئس منهم وعزم على الذهاب إلى أهل الشام ليناجزهم، وخرج من الكوفة إلى النخيلة في عسكر كثيف - خمسة وستين ألفا - وبعث إليه ابن عباس بثلاثة آل١ف ومائتي فارس من أهل البصرة مع جارية بن قدامة ألف وخمسمائة، ومع أبي الأسود الدئلي ألف وسبعمائة، فكمل جيشه في ثمانية وستين ألف فارس ومائتي فارس.

وقام علي في الناس خطيبا فحثهم على الجهاد والصبر عند اللقاء ؛ فبينما هو عازم على غزو أهل الشام إذ بلغه أن الخوارج قد عاثوا في الأرض فسادا،." (٢)

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٦٧/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٨٣/١٠

"عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر قال: قال علي: إن الأمر ينزل من السماء كقطر المطر، لكل نفس ما كتب الله لها من زيادة أو نقصان، في نفس أو أهل أو مال، فمن رأى نقصا في نفسه أو أهله أو ماله، ورأى لغيره غفيرة فلا يكونن ذلك له فتنة، فإن المسلم ما لم يغش دناءة يظهر تخشعا لها إذا ذكرت، وتغري به لئام الناس، كالياسر الفالج ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم، فكذلك المسلم البريء من **الخيانة** بين إحدى الحسنيين إذا ما دعا الله، فما عند الله خير له، وإما أن يرزقه الله مالا فإذا هو ذو أهل ومال، ومعه حسبه ودينه، الحرث حرثان ؛ فحرث الدنيا المال والبنون، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات، وقد يجمعهما الله تعالى لأقوام. قال سفيان: ومن يحسن أن يتكلم بهذا الكلام إلا علي؟ !

وقال الثوري عن زبيد اليامي، عن مهاجر العامري قال: كتب علي بن أبي طالب عهدا لبعض أصحابه على بلد، فيه: أما بعد، فلا تطولن حجابك على رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيضعف عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر." (١)

"وثبت عنه في " الصحيح " أنه قال: ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام. وهو الذي كوف الكوفة ونفى عنها الأعاجم، وكان مجاب الدعوة، وهاجر وشهد بدرا وما بعدها، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان فارسا شجاعا من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان في أيام الصديق معظما جليل المقدار، وكذلك في أيام عمر، وقد استنابه على الكوفة، وهو الذي فتح المدائن وكانت بين يديه وقعة جلولاء وكان سيدا مطاعا، وعزله عمر عن الكوفة عن غير عجز ولا **خيانة**، ولكن لمصلحة ظهرت لعمر في ذلك، وقد ذكره في الستة أصحاب الشورى، ثم ولاه عثمان الكوفة بعدها، ثم عزله عنها.

وقال الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: شهد سعد بن أبي وقاص وابن عمر دومة الجندل يوم الحكمين.

وثبت في " صحيح مسلم " أن ابنه عمر جاء إليه وهو معتزل في إبله فقال: الناس يتنازعون الإمارة وأنت هاهنا؟ فقال: يا بني، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله يحب العبد الغني الخفي التقي» .

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١١٥/١١

قال ابن عساكر: ذكر بعض أهل العلم أن ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص جاءه، فقال له: يا عم، هاهنا مائة ألف سيف يرونك أحق الناس بهذا." (١)

"وادعت الطائفة المسمون بالفاطميين، الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد سنة ستين وستمائة، أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية، ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر، الذي يقال له: تاج الحسين. بعد سنة خمسمائة. وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك، وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك بطلان ما ادعوه من النسب الشريف، وهم في ذلك كذبة **خونة**، وقد نص على ذلك القاضي الباقلاني وغير واحد من أئمة العلماء في دولتهم في حدود سنة أربعمائة، كما سنبين ذلك كله إذا انتهينا إليه في مواضعه إن شاء الله تعالى.

[ذكر شيء من فضائله]

فصل في ذكر شيء من فضائله

روى البخاري، من حديث شعبة ومهدي بن ميمون، عن محمد بن أبي يعقوب، سمعت ابن أبي نعم قال: سمعت عبد الله بن عمر، وسأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب، فقال: أهل العراق يسألون عن قتل الذباب،." (٢)

"كأنه أسد ضار، حتى جعل الناس يتعجبون من إقدامه وشجاعته، فلما كان ليلة الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى من هذه السنة بات ابن الزبير يصلي طول ليلته، ثم جلس فاحتبى بحميلة سيفه، فأغفى ثم انتبه مع الفجر على عادته، ثم قال: أذن يا سعد. فأذن عند المقام، وتوضأ ابن الزبير، ثم صلى ركعتي الفجر، ثم أقيمت الصلاة فصلى الفجر ثم قرأ سورة " ن " حرفا حرفا، ثم سلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال لأصحابه: ما أراني اليوم إلا مقتولا ؛ فإني رأيت في منامي كأن السماء فرجت لي، فدخلتها، وإني والله قد مللت الحياة، وجاوزت سني اثنتين وسبعين سنة، اللهم إني أحب لقاءك، فأحب لقائي. ثم قال: اكشفوا وجوهكم حتى أنظر إليكم، فكشفوا عن وجوههم وعليهم المغافر، فحرضهم وحثهم على القتال والصبر، ثم نهض بهم، فحمل وحملوا حتى كشفوهم إلى الحجون، فجاءته آجرة فأصابته في وجهه، فارتعش لها، فلما وجد **سخونة** الدم يسيل على وجهه تمثل بقول بعضهم:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٨٤/١١

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٨٢/١١

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم رجع، فجاءه حجر منجنيق من ورائه فأصابه في قفاه فوقذه، ثم." (١)

"كثير ابن أخي إسماعيل بن جعفر المديني ما معناه أن الحجاج بن يوسف صلى مرة بجنب سعيد بن المسيب وذلك قبل أن يلي شيئا فجعل يرفع قبل الإمام ويقع قبله في السجود، فلما سلم أخذ سعيد بطرف ردائه وكان له ذكر يقوله بعد الصلاة فما زال الحجاج ينازعه رداءه حتى قضى سعيد ذكره، ثم أقبل عليه سعيد فقال له: يا سارق يا خائن، تصلي هذه الصلاة! لقد هممت أن أضرب بهذا النعل وجهك. فلم يرد عليه، ثم مضى الحجاج إلى الحج، ثم رجع فعاد إلى الشام، ثم جاء نائبا على الحجاز، فلما قتل ابن الزبير كر راجعا إلى المدينة نائبا عليها، فلما دخل المسجد إذا مجلس سعيد بن المسيب فقصده الحجاج فخشي الناس على سعيد منه، فجاء حتى جلس بين يديه، فقال له: أنت صاحب الكلمات؟ فضرب سعيد صدره بيده وقال: نعم. قال: فجزاك الله من معلم ومؤدب خيرا، ما صليت بعدك صلاة إلا وأنا أذكر قولك. ثم قام ومضى.

وروى الرياشي، عن الأصمعي وأبي زيد، عن معاذ بن العلاء أخي أبي عمرو بن العلاء قال: لما قتل الحجاج ابن الزبير ارتجت مكة بالبكاء، فأمر بالناس فجمعوا في المسجد، ثم صعد المنبر، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: يا أهل مكة، بلغني إكباركم قتل ابن الزبير، ألا وإن ابن الزبير كان من خيار هذه الأمة، حتى رغب في الخلافة ونازع فيها أهلها، فنزع طاعة الله واستكن بحرم الله، ولو كان شيء مانع العصاة لمنعت آدم حرمة الله؛ إن الله خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته وأباح له كرامته، وأسكنه جنته، فلما أخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته، وآدم أكرم على الله من ابن الزبير، والجنة أعظم حرمة." (٢)

"إبراهيم الخليل عليه السلام، من كتابنا هذا " البداية والنهاية "، ولله الحمد، وبالله المستعان.

والمقصود أن اليونان لم يزالوا يعمرون دمشق ويبنون فيها وفي معاملاتها من أرض حوران والبقاع وبعلبك وغيرها البنايات الهائلة الغريبة العجيبة، حتى إذا كان بعد المسيح بمدة نحو من ثلاثمائة سنة تنصر أهل الشام على يد الملك قسطنطين بن قسطنطين، الذي بنى المدينة المشهورة في بلاد الروم التي تنسب إليه، وهي القسطنطينية، وهو الذي وضع لهم القوانين، وقد كان أولا هو وقومه وغالب أهل الأرض يونانا، ووضعت له بطاركة النصارى دينا مخترعا مركبا من أصل دين النصرانية ممزوجا بشيء من عبادة الأوثان، وصلوا به إلى

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٨٣/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥١٣/١٢

الشرق، وزادوا في الصيام، وأحلوا الخنزير، وعلموا أولادهم الأمانة الكبيرة فيما يزعمون، وإنما هي في الحقيقة **خيانة** كبيرة، وجناية كثيرة حقيرة، وهي مع ذلك في الحجم صغيرة حقيرة نقيرة، وقد تكلمنا على ذلك فيما سلف وبيناه. فبنى لهم هذا الملك، الذي ينتسب إليه الطائفة الملكية من النصارى كنائس كثيرة في دمشق وفي غيرها، حتى يقال: إنه بني في زمانه ثنتي عشرة ألف كنيسة، وأوقف عليها أوقافا دارة، من ذلك كنيسة." (١)

"قد اجتمع عندنا هاهنا مال، فضعه عندك في مكان حريز. فقال: سمعا وطاعة. فقال: له اذهب الآن وائتني غدا. وأصبح ذلك الرجل صاحب الحق فجاء إلى إياس فقال له: اذهب الآن إليه فقل له: أعطني حقي وإلا رفعتك إلى القاضي. فذهب فقال له ذلك، فخاف أن لا يودع عنده الحاكم، فدفع إليه حقه، فجاء إلى إياس فأعلمه، ثم جاء ذلك الرجل من الغد ؛ رجاء أن يودع، فانتهره إياس وطرده، وقال له: أنت **خائن**.

وتحاكم إليه اثنان في جارية، فادعى المشتري أنها ضعيفة العقل، فقال لها إياس: أي رجليك أطول؟ فقالت: هذه. فقال لها: أتذكرين ليلة ولدت؟ فقالت: نعم. فقال للبائع: رد رد.

وروى ابن عساكر أن إياسا سمع صوت امرأة من بيتها، فقال: هذه امرأة حامل بصبي. فلما ولدت ولدت كما قال، فسئل: بم عرفت ذلك؟ قال: سمعت صوتها ونفسها معه، فعلمت أنها حامل، وفي صوتها صحل، فعلمت أنه غلام. قالوا: ثم مر يوما ببعض المكاتب، فإذا صبي هنالك فقال: إن كنت أدري شيئا فهذا الصبي ابن تلك المرأة فإذا هو ابنها.

وقال مالك عن الزهري، عن أبي بكر قال: شهد رجل عند إياس فقال له: ما اسمك؟ فقال: أبو العنقز. فلم يقبل شهادته.." (٢)

"خطوطهم بأموال جزيلة يحملونها، وذلك بغير رضا من المعتز في الباطن، واحتيط على أموالهم وحواصلهم وضياعهم، وسموا الكتاب **الخونة** وولى الخليفة عن قهر غيرهم.

وفي رجب من هذه السنة ظهر عيسى بن جعفر، وعلي بن زيد الحسنيان بالكوفة، وقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى واستفحل أمرهما بها.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٦٣/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٢٥/١٣

مقتل الخليفة المعتز بالله

ولثلاث بقين من رجب من هذه السنة خلع الخليفة المعتز بالله ولليلتين مضتا من شعبان أظهر موته. وكان سبب خلعه أن الجند اجتمعوا فطلبوا منه أرزاقهم، فلم يكن عنده ما يعطيهم فسأل من أمه أن تقرضه مالا يدفعهم عنه به فلم تعطه وأظهرت أنه لا شيء عندها فاجتمع الأتراك على خلعه فأرسلوا إليه ؛ ليخرج إليهم فاعتذر بأنه قد شرب دواء وأن عنده ضعفا، ولكن ليدخل إلي بعضكم. فدخل إليه بعض الأمراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه وجروا برجله وأخرجوه وعليه قميص مخرق ملطخ بالدم فأقاموه في وسط دار الخلافة في حر شديد حتى جعل يراوح بين قدميه من شدة الحر، وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي، ويقول له الضارب: اخلعها والناس مجتمعون. ثم." (١)

"إليه أنه بلغه أن ذا النون يحفظ اسم الله الأعظم فقصده ليعلمه إياه.

قال: فلما وردت عليه استهان بي وكان لي لحية طويلة ومعي ركوة طويلة فجاء رجل يوما فناظر ذا النون فأسكت ذا النون، فناظرت أنا الرجل فأسكته، فقام ذو النون فجلس بين يدي وهو شيخ وأنا شاب، واعتذر إلي فخدمته سنة ثم سألته أن يعلمني الاسم الأعظم فلم يبعد مني ووعدني، فمكثت بعد ذلك ستة أشهر ثم أخرج إلي طبقا عليه مكبة مشدودا بمنديل، وقال لي: اذهب بهذا إلى صاحبنا فلان.

قال: فجعلت أفكر في الطريق ما هذا الذي أرسلني به، فلما وصلت الجسر فتحته فإذا فيه فأرة فقفزت وذهبت، فاغتظت غيظا شديدا، وقلت: ذو النون يسخر بي فرجعت إليه وأنا حنق، فقال لي: ويحك إنما اختبرتك، فإذا لم تكن أمينا على فأرة فأن لا تكون أمينا على الاسم الأعظم بطريق الأولى، اذهب عني فلا أراك بعدها.

وقد رئي أبو الحسين الرازي هذا في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بقولي عند الموت: اللهم إني نصحت للناس قولا وخنت نفسي فعلا فهب لي **خيانة** فعلي لنصح قولي.

يموت بن المزرع بن يموت.

أبو بكر العبدي من عبد القيس وهو ثوري، كان ابن أخت الجاحظ قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وكان صاحب أخبار وآداب وملح." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٠٥/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨٠٢/١٤

"تعنى بما تكفى وتترك ما به ... تغنى كأنك للحوادث آمن

أو ما ترى الدنيا ومصرع أهلها ... فاعمل ليوم فراقها يا خائن

واعلم بأنك لا أبا لك في الذي ... أصبحت تجمعه لغيرك خازن

يا عامر الدنيا أتعمر منزلا ... لم يبق فيه مع المنية ساكن

الموت شيء أنت تعلم أنه ... حق وأنت بذكره متهاون

إن المنية لا تؤامر من أتت ... في نفسه يوما ولا تستأذن

وفي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من هذه السنة - وهو يوم غدير خم - جرت فتنة بين الروافض والسنة، واقتتلوا، فقتل منهم خلق كثير، واستظهر أهل باب البصرة، وخرقوا أعلام السلطان، فقتل جماعة اتهموا بفعل ذلك، وصلبوا على القنطرة ليرتدع أمثالهم.

وفيها ظهر أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة وادعى أنه خليفة، وسمى نفسه الراشد بالله، فمالأه أهل مكة وحصل له أموال من رجل أوصى له بها، فانتظم أمره بسببها، وتقلد سيفا وزعم أنه ذو الفقار، وأخذ في يده قضيبا زعم أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بعرب الشام فتلقوه بالرحب وقبلوا له الأرض، وسلموا عليه بأمير المؤمنين، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود.

ثم إن الحاكم صاحب مصر - وكان قد قام." (١)

"بأعباء المملكة بين يديه الأفضل أمير الجيوش، واسمه بدر بن عبد الله الجمالي، وكان الظاهر المذكور قد استوزر الصاحب أبا القاسم علي بن أحمد الجرجرائي - وكان مقطوع اليدين من المرفقين - في سنة ثماني عشرة، فاستمر في الوزارة مدة ولاية الظاهر، ثم لولده المستنصر، حتى توفي الوزير الجرجرائي المذكور في سنة ست وثلاثين، وكان قد سلك في وزارته العفة العظيمة، وكان الذي يعلم عنه القاضي أبو عبد الله القضاعي صاحب كتاب " الشهاب "، وكانت علامته عنه: الحمد لله شكرا لنعمته. وكان الذي قطع يديه من المرفقين الحاكم ؛ لخيانة ظهرت منه في سنة أربع وأربعمائة، ثم استعمله في بعض الأعمال سنة تسع، فلما فقد الحاكم - لعنه الله - في السابع والعشرين من شوال سنة إحدى عشرة، ثم تملك من بعده ولده الظاهر المذكور، تنقلت بالجرجرائي المذكور الأحوال حتى استوزر سنة ثماني عشرة كما ذكرنا.

وقد هجاه بعض الشعراء فقال:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/٤٣٩

يا أحمقا اسمع وقل ... ودع الرقاعة والتحامق

أأقمت نفسك في الثقا ... ت وهبك فيما قلت صادق

فمن الأمانة والتقى ... قطعت يداك من المرافق

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان:

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي

ويقال: الثعلبي - وهو لقب." (١)

"اجترأت على ذلك بالعلم. حكاه ابن الجوزي.

محمد بن أحمد بن علي بن حامد

أبو نصر المروزي، كان إماما في القراءات وله فيها المصنفات، وسافر في ذلك كثيرا، واتفق له أنه غرق في البحر في بعض أسفاره ؛ فبينما الموج يرفعه ويضعه إذ نظر إلى الشمس قد زالت فنوى الوضوء وانغمس في الماء، ثم صعد فإذا خشبة فركبها وصلى عليها ورزقه الله السلامة ببركة الصلاة وعاش بعد ذلك دهرا وتوفي في هذه السنة وله نيف وتسعون سنة.

محمد بن عبد الله بن الحسين

أبو بكر الناصح، الفقيه الحنفي المناظر المتكلم المعتزلي، وقد ولي القضاء بنيسابور ثم عزل منها بخيانة وكلائه وأخذهم الرشا، وولي قضاء الري وقد سمع الحديث وكان من أكابر العلماء توفي في رجب منها.

أرتق بن أكسب التركماني

جد الملوك الأرتقية الذين هم اليوم ملوك ماردين، كان شهما شجاعا عالي الهمة، تغلب على بلاد كثيرة وقد ترجمه ابن خلكان وأرخ وفاته بهذه السنة.." (٢)

"قال العماد: فأفتى علماء مصر بقتله، وحرضوا السلطان على المثلة بمثله. قال: ويجوز أن يكون هذا البيت معمولا عليه. فالله أعلم. وقد أورد ابن الساعي شيئا من رقيق شعره، فمن ذلك قوله يمدح بعض الملوك:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/٦٥٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٦/١٢١

ملك إذا قابلت بشر جبينه ... فارقته والبشر فوق جبيني

وإذا لثمت يمينه وخرجت من ... أبوابه لثم الملوك يميني

ومن ذلك قوله يتغزل:

لي في هوى الرشأ العذري أعذار ... لم يبق لي مذ أقر الدمع إنكار

لي في القدود وفي لثم الخدود وفي ... ضم النهود لبانات وأوطار

هذا اختياري فوافق إن رضيت به ... أو لا فدعني لما أهوى وأختار

ومما أنشده تاج الدين الكندي في عمارة اليمني حين صلب:

عمارة في الإسلام أبدى خيانة ... وبايع فيها بيعة وصليبا

وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد ... فأصبح في حب الصليب صليبا

وكان خبيث الملتقى إن عجمته ... تجد منه عودا في النفاق صليبا

سيلقى غدا ما كان يسعى لأجله ... ويسقى صديدا في لظى وصليبا

قال الشيخ شهاب الدين: فالأول صليب النصارى والثاني بمعنى." (١)

"أبغي شفاء تدلهي من دله ... ومتى يرق مدلل لمدله

كم آهة لي في هواه وأنة ... لو كان ينفعني عليه تأوهي

ومآرب في وصله لو أنها ... تقضى لكانت عند مبسمه الشهي

يا مفردا بالحسن إنك منته ... فيه كما أنا في الصبابة منتهي

قد لام فيك معاشر أفأنتهي ... باللوم عن حب الحياة وأنت هي

أبكي لديه فإن أحس بلوعة ... وتشهق أوما بطرف مقهقه

أنا من محاسنه وحالي عنده ... حيران بين تفكر وتفكه

ضدان قد جمعا بلفظ واحد ... لي في هواه بمعنيين موجه

أو لست رب فضائل لو حاز أد ... ناها وما أزهى بها غيري زهي

والذي أنشده تاج الدين الكندي في قتل عمارة اليمني، حين كان مالأ الكفرة والملحدين على قتل الملك صلاح الدين، وعود دولة الفاطميين، فظهر على أمره، فصلب مع من صلب في سنة تسع وستين وخمسمائة:

عمارة في الإسلام أبدى خيانة ... وحالف فيها بيعة وصليبا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٧٧/١٦

وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد ... وأصبح في حب الصليب صليبا

وكان خبيث الملتقى إن عجمته ... تجد منه عودا في النفاق صليبا

سيلقى غدا ما كان يسعى لأجله ... ويسقى صديدا في لظى وصليبا

وله أيضا:." (١)

"موسى بن العادل يجيء إلى خدمته مرارا، وملك بعده ولده الملك المسعود، وكان بخيلا فاسقا، فأخذ الكامل آمد، وحبسه بمصر ثم أطلقه، فأخذ أمواله، وسار إلى التتار فأخذت منه.

الشيخ عبد الله اليونيني

الملقب أسد الشام، رحمه الله ورضي عنه، من قرية ببعلبك، يقال لها: يونين. وكانت له زاوية يقصد فيها للزيارة، وكان من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. له همة عالية في الزهد والورع، بحيث إنه كان لا يقتني شيئا، ولا يملك مالا ولا ثيابا، بل يلبس عارية، ولا يتجاوز قميصا في الصيف، وفروة فوقه في الشتاء، وعلى رأسه قبعا من جلود المعز، شعره إلى ظاهر، وكان لا ينقطع عن غزاة من الغزوات، ويرمي عن قوس زنته ثمانون رطلا، وكان يجاور في بعض الأحيان بجبل لبنان، ويأتي في الشتاء إلى عيون الفاسريا في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرقي دمشق، لأجل **سخونة** الماء، فيقصده الناس للزيارة هناك، ويجيء تارة إلى دمشق، فينزل بسفح قاسيون عند المقادسة، وكانت له أحوال." (٢)

"الدجال، وإنه ليس بلد إلا يدخله رعب المسيح الدجال إلا المدينة؛ على كل نقب من نقابها يومئذ ملكان يذبان عنها رعب المسيح» ". تفرد به أحمد من الوجهين.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو جعفر المدائني، وهو محمد بن جعفر، حدثنا عباد بن العوام، حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن المنكدر، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «إن أمام الدجال سنين خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها **الخائن**، ويتكلم فيها الرويبضة ". قيل: وما الرويبضة؟ قال: " الفويسق يتكلم في أمر العامة» ". وهذا إسناد جيد قوي، تفرد به أحمد من هذا الوجه.

وقال الإمام أحمد: ثنا علي بن عبد الله قال: ثنا معاذ. يعني ابن هشام قال: وجدت في كتاب أبي بخط

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٧/١٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠٢/١٧

يده، ولم أسمعه منه، عن قتادة، عن أبي معشر، عن إبراهيم النخعي، عن همام، عن حذيفة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " «في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين، لا نبي بعدي» ".." (١)

"عبد الوارث بن إبراهيم العسكري، حدثنا سيف بن مسكين، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: قال عتي: خرجت في طلب العلم، فقدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، هل للساعة من علم تعرف به؟ فقال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: " «إن من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظا، والمطر قيظا، وتفيض الأشرار فيضا، وتغيض الأخيار غيضا ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ويؤتمن **الخائن**، ويخون الأمين، ويسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجارها، وتزخرف المحاريب، وتخرب القلوب، ويكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويخرب عمران الدنيا، ويعمر خرابها، وتظهر الفتنة وأكل الربا، وتظهر المعازف والكبور وشرب الخمر، وتكثر الشرط والغمازون والهمازون ".» ثم قال البيهقي: هذا إسناد فيه ضعف، إلا أن أكثر ألفاظه قد رويت بأسانيد أخر متفرقة.

قلت: قد تقدم في أول هذا الكتاب فصل فيه ما يقع من الشرور في آخر الزمان، وفيه شواهد كثيرة لهذا الحديث. وفي " صحيح البخاري " من حديث عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، «أن أعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: متى الساعة؟ فقال: " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ". قال: يا رسول الله،." (٢)

"حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة» والسعفة: الخوصة، زعم سهيل. وهذا الإسناد على شرط مسلم.

وقال أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا كامل، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن لكع» ". إسناد جيد قوي.

وقال أحمد: حدثنا يونس وسريج، قالا: حدثنا فليح، عن سعيد بن عبيد بن السباق، عن أبي هريرة، قال:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١١٩/١٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٧٤/١٩

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «قبل الساعة سنون خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها **الخائن**، وينطق فيها الرويبضة» ". قال سريج: وينظر فيها للرويبضة ". وهذا إسناد جيد، ولم يخرجوه من هذا الوجه.." (١)

"طريق أخرى عنه: قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى، حدثنا حسين المعلم، حدثنا عبد الله بن بريدة، عن أبي سبرة - واسمه سالم بن سبرة - قال: كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض؟ حوض محمد صلى الله عليه وسلم، وكان يكذب به بعد ما سأل أبا برزة، والبراء بن عازب، وعائذ بن عمرو، ورجلا أخر، وكان يكذب به، فقال أبو سبرة: أنا أحدثك بحديث فيه شفاء هذا، إن أباك بعث معي بمال إلى معاوية، فلقيت عبد الله بن عمرو، فحدثني بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأملى علي، فكتبت بيدي، فلم أزد حرفا، ولم أنقص حرفا، حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " «إن الله لا يحب الفحش، أو يبغض الفاحش، والمتفحش ". قال: ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش، والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة، وحتى يؤتمن **الخائن**، ويخون الأمين ". وقال: " ألا إن موعدكم حوضي، عرضه وطوله واحد، وهو كما بين أيلة ومكة، وهو م سيرة شهر، فيه مثل النجوم أباريق، شرابه أشد بياضا من الفضة، من شرب منه مشربا لم يظمأ بعده أبدا» ". فقال عبيد الله: ما سمعت في الحوض حديثا أثبت من هذا. فصدق به، وأخذ الصحيفة، فحبسها عنده.

طريق أخرى عنه: قال أبو بكر البزار في " مسنده ": حدثنا." (٢)

"وذكر الحديث كما تقدم قريبا.

ورواه الترمذي من طريق ابن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، وقال: حسن. ولم يذكر الثلاثة الذين هم من أهل النار.

وثبت في " صحيح مسلم "، من حديث عياض بن حمار المجاشعي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " «أهل الجنة ثلاثة، ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم القلب بكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال. وأهل النار خمسة، الضعيف الذي لا زبر له، الذين هم فيكم تبعا، لا يبغون أهلا ولا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٧٧/١٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٤٩/١٩

مالا، **والخائن** الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ". وذكر البخل والكذب،» " والشنظير الفحاش.." (١)

"الطبقة الأولى منهم بنادق المسك ملثوثة على الرقاع بالضياع والعقار مسوغة لمن حصلت في يده يقع لكل واحد منهم ما أداه إليه الاتفاق والبخت وفرق على الطبقة الثانية بدر [١] الدنانير في كل بدرة عشرة آلاف وفرق على الطبقة الثالثة بدر الدراهم كذلك بعد أن أنفق على مقامة المأمون بداره أضعاف ذلك ومنه أن المأمون أعطاها في مهرها ليلة زفافها ألف حصاة من الياقوت وأوقد شموع العنبر في كل واحدة مائة من وهو رطل وثلثان [٢] وبسط لها فرشا كان الحصير منها منسوجا بالذهب مكللا بالدر والياقوت وقال المأمون حين رآه قاتل الله أبا نواس كأنه أبصر هذا حيث يقول في صفة الخمر:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب

وأعد بدار الطبخ من الحطب لليلة الوليمة نقل مائة وأربعين بغلا مدة عام كامل ثلاث مرات في كل يوم وفني الحطب لليلتين وأوقدوا الجريد يصبون عليه الزيت وأوعز إلى النواتية بإحضار السفن لإجازة الخواص من الناس بدجلة من بغداد إلى قصور الملك بمدينة المأمون لحضور الوليمة فكانت الحراقات [٣] المعدة لذلك ثلاثين ألفا أجازوا الناس فيها أخريات نهارهم وكثير من هذا وأمثاله وكذلك عرس المأمون بن ذي النون بطليطلة نقله ابن سام في كتاب الذخيرة وابن حيان بعد أن كانوا كلهم في الطور الأول من البداوة عاجزين عن ذلك جملة لفقدان أسبابه والقائمين على صنائعه في غضاضتهم [٤] وسذاجتهم يذكر أن الحجاج أولم في اختتان بعض ولده فاستحضر بعض الدهاقين [٥] يسأله عن ولائم الفرس وقال أخبرني بأعظم صنيع شهدته فقال له نعم أيها الأمير شهدت بعض مرازبة كسرى وقد صنع لأهل فارس صنيعا أحضر فيه صحاف الذهب على **أخونة** الفضة

---

[١] بدر: ج بدرة وهي عشرة آلاف درهم.

[٢] قوله وثلثان الذي كتب في اللغة ان المن رطل وقيل رطلان ولم يوجد في النسخة التونسية ثلثان.

[٣] الحراقات بالفتح جمع حراقة سفينة فيها مرامي نار يرمي بها العدو ١ هـ- مختار.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٣٠/٢٠

[٤] نضارتهم.

[٥] اسم فارسي يطلق على رئيس القرية وأصحاب العقارات الكبيرة.." (١)

"قلما تكون ملكة الرفق في من يكون يقظا شديد الذكاء من الناس وأكثر ما يوجد الرفق في الغفل والمتغفل وأقل ما يكون في اليقظ لأنه يكلف الرعية فوق طاقتهم لنفوذ نظره فيما وراء مداركهم واطلاعه على عواقب الأمور في مبادئها بالمعية فيهلكون لذلك قال صلى الله عليه وسلم «سيروا على سير أضعفكم» ومن هذا الباب اشترط الشارع في الحاكم قلة الإفراط في الذكاء، ومأخذه من قصة زياد ابن أبي سفيان لما عزله عمر عن العراق وقال له: «لم عزلتني يا أمير المؤمنين ألعجز أم **لخيانة»** فقال عمر: «لم أعزلك لواحدة منهما ولكني كرهت أن أحمل فضل عقلك عن الناس» فأخذ من هذا أن الحاكم لا يكون مفرط الذكاء والكيس مثل زياد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص لما يتبع ذلك من التعسف وسوء الملكة وحمل الوجود على ما ليس في طبعه كما يأتي في آخر هذا الكتاب والله خير المالكين وتقرر من هذا أن الكيس والذكاء عيب في صاحب السياسة لأنه إفراط في الفكر كما أن البلادة إفراط في الجمود والطرفان مذمومان من كل صفة إنسانية والمحمود هو التوسط كما في الكرم مع التبذير والبخل وكما في الشجاعة مع الهوج والجبن وغير ذلك من الصفات الإنسانية ولهذا يوصف الشديد الكيس بصفات الشيطان فيقال شيطان ومتشيطن وأمثال ذلك والله يخلق ما يشاء وهو العليم القدير.

الفصل الخامس والعشرون في معنى الخلافة والإمامة

لما كانت حقيقة الملك أنه الاجتماع الضروري للبشر ومقتضاه التغلب والقهر اللذان هما من آثار الغضب والحيوانية كانت أحكام صاحبه في الغالب جائزة عن الحق مجحفة بمن تحت يده من الخلق في أحوال دنياهم لحملة إياهم في الغالب على ما ليس في طوقهم من أغراضه وشهواته ويختلف ذلك باختلاف." (٢)

"يعلم غناءه فيه ويتكفل بأرزاقهم من بيت ماله. وهذا كله مندرج في الإمارة ومعاشها إذ كلهم ينسحب [١] عليهم حكم الإمارة والملك الأعظم هو ينبوع جداولهم. وأما ما دون ذلك من الخدمة فسببها أن أكثر المترفين يترفع عن مباشرة حاجاته أو يكون عاجزا عنها لما ربي عليه من خلق التنعم والترف فيتخذ من يتولى ذلك له ويقطعه عليه أجرا من ماله. وهذه الحالة غير محمودة بحسب الرجولية الطبيعية للإنسان إذ الثقة بكل أحد عجز، ولأنها تزيد في الوظائف والخرج وتدل على العجز والخنث الذي ينبغي في مذاهب الرجولية

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢١٧/١

(٢) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢٣٧/١

التنزه عنهما.

إلا أن العوائد تقلب طباع الإنسان إلى مألوفها فهو ابن عوائده لا ابن نسبه. ومع ذلك فالخديم الذي يستكفى به ويوثق بغنائه كالمفقود إذ الخديم القائم بذلك لا يعدو أربع حالات: إما مضطلع بأمره ولا موثوق فيما يحصل بيده وإما بالعكس فيهما، وهو أن يكون غير مضطلع بأمره ولا موثوق فيها يحصل بيده وإما بالعكس في إحداهما فقط مثل أن يكون مضطلعا غير موثوق أو موثوقا غير مضطلع. فأما الأول وهو المضطلع الموثوق فلا يمكن أحدا استعماله بوجه إذ هو باضطلاعه وثقته غني عن أهل الرتب الدنيئة ومحتقر لمثال الأجر من الخدمة لاقتداره على أكثر من ذلك فلا يستعمله إلا الأمراء أهل الجاه العريض لعموم الحاجة إلى الجاه. وأما الصنف الثاني وهو ممن ليس بمضطلع ولا موثوق فلا ينبغي لعاقل استعماله لأنه يحجف بمخدومه في الأمرين معا فيضيع عليه لعدم الاصطناع تارة ويذهب ماله **بالخيانة** أخرى فهو على كل حال كل على مولاه.

فهذان الصنفان لا يطمع أحد في استعمالهما. ولم يبق إلا استعمال الصنفين الآخرين: موثوق غير مضطلع ومضطلع غير موثوق وللناس في الترجيح بينهما مذهبان، ولكل من الترجيحين وجه. إلا أن المضطلع ولو كان غير موثوق أرجح لأنه يؤمن من تضييعه ويحاول على التحرز من خيانته جهد الاستطاعة وأما

---

[1] بمعنى ينطبق عليهم. وقد استعملت على المجاز.." (١)

"له أثرا في صحابة الملوك وخدمتهم ومعاشرتهم. وأمثال ذلك كثير. وكتاب الغاية لمسلمة بن أحمد المجريطي هو مدونة هذه الصناعة وفيه استيفاؤها وكمال مسائلها وذكر لنا أن الإمام الفخر بن الخطيب وضع كتابا في ذلك وسماه بالسر المكتوم وأنه بالمشرق يتداوله أهله ونحن لم نقف عليه. والإمام لم يكن من أئمة هذا الشأن فيما نظن ولعل الأمر بخلاف ذلك. وبالمغرب صنف من هؤلاء المنتحلين لهذه الأعمال السحرية يعرفون بالبعاجين وهم الذين ذكرت أولا أنهم يشيرون إلى الكساء أو الجلد فيتخرق ويشيرون إلى بطون الغنم بالبعج فتنبعج. ويسمى أحدهم لهذا العهد باسم البعاج لأن أكثر ما ينتحل من السحر بعج الأنعام يرهب بذلك أهلها ليعطوه من فضلها وهم مستترون بذلك في الغاية خوفا على أنفسهم من الحكام، لقيت منهم جماعة وشاهدت من أفعالهم هذه بذلك وأخبروني أن لهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كفرية وإشراك لروحانيات الجن و ا لكواكب، سطرت فيها صحيفة عندهم تسمى الخزيرية [١] يتدارسونها وأنهم

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٨٢/١

بهذه الرياضة والوجهة يصلون إلى حصول هذه الأفعال لهم وأن التأثير الذي لهم إنما هو فيما سوى الإنسان الحر [٢] من المتاع والحيوان والرفيق ويعبرون عن ذلك بقولهم إنما نفعل فيما تمشي فيه الدراهم أي ما يملك ويباع ويشترى من سائر المتملكات هذا ما زعموه. وسألت بعضهم فأخبرني به وأما أفعالهم فظاهرة موجودة وقفنا على الكثير منها وعاينتها من غير ريبة في ذلك. هذا شأن السحر والطلسمات وأثارهما في العالم فأما الفلاسفة ففرقوا بين السحر والطلسمات بعد أن أثبتوا أنهما جميعا أثر للنفس الإنسانية واستدلوا على وجود الأثر للنفس الإنسانية بأن لها آثارا في بدنها على غير المجرى الطبيعي وأسبابه الجسمانية بل آثار عارضة من كيفيات الأرواح تارة **كالسخونة** الحادثة عن الفرح والسرور ومن

---

[١] وفي النسخة الباريسية: الخنزيرية.

[٢] وفي النسخة الباريسية: الإنسان والجن.." (١)

"الرهن على عادتهم، فأعطاهم قوسه واستكبر عن استرهان ولده، توقعوا [١] منه عجزا عما سواها وانتقلت خلال الخير من العجم ورجالات فارس فصارت أغلب في العرب حتى كان الواحد منهم همه بخلافه [٢] وشرفه الشر والسفسفة على أهل دول العجم. وانظر فيما كتب به عمر إلى أبي عبيدة بن المثنى حين وجهه الى حرب فارس: «انك تقدم على أرض المكر والخديعة **والخيانة** والحيرة [٣] تقدم على أقوام قد جرءوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون» أهـ. وتنافست العرب في الخلال وتنازعوا في المجد والشرف حسبما هو مذكور في أيامهم وأخبارهم.

وكان حظ قريش من ذلك أوفر على نسبة حظهم من مبعثه [٤] وعلى ما كانوا ينتحلونه من هدى آبائهم، وانظر ما وقع في حلف الفضول حيث اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تميم، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول.

وفي الصحيح عن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعي به في الإسلام لأجبت» . ثم ألقى الله في قلوبهم التماس الدين وإنكار ما عليه قومهم من عبادة الأوثان، حتى لقد اجتمع منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وعثمان بن الحويرث بن أسد، وزيد بن عمرو بن نفيل من بني عدي بن كعب عم عمر بن الخطاب، وعبيد

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦٦٠/١

الله بن جحش من بني أسد بن خزيمة، وتلاوموا في عبادة الأحجار والأوثان وتواصوا بالنفر في البلدان بالتماس الحنيفية دين إبراهيم نبيهم. فأما ورقة فاستحكم في النصرانية وابتغى من أهلها الكتب حتى علم من أهل الكتاب، وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه حتى جاء الإسلام فأسلم وهاجر إلى الحبشة فتنصر وهلك نصرانيا وكان يمر بالمهاجرين بأرض الحبشة فيقول: فقحنا وصأصأتم أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر مثل ما يقال في الجر وإذا فتح عينيه فقح وإذا أراد ولم يقدر صأصأ، وأما عثمان بن الحويرث فقدم على ملك الروم قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده،

---

[١] وفي النسخة الباريسية: فرجعوا منه عجزا عمن سواها.

[٢] وفي نسخة ثانية: بخلاله.

[٣] وفي النسخة الباريسية: والخيانة الحميرية.

[٤] وفي النسخة الباريسية: مغبته.." (١)

"فخرجوا وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد [١] في ليلة قمراء، وأتوا كعبا فخرج إليهم من حصنه ومشوا غير بعيد ثم وضعوا عليه سيوفهم، ووضع محمد بن مسلمة معولا كان معه في ثنته [٢] فقتله. وصاح عدو الله صيحة شديدة انذعر لها أهل الحصون التي حواليه، وأوقدوا النيران، ونجا القوم وقد جرح منهم الحرث بن أوس ببعض سيوفهم فنزفه الدم وتأخر، ثم وافاهم بجرة العريض آخر الليل، وأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، وأخبروه وتفل على جرح الحرث فبرأ. وأذن للمسلمين في قتل اليهود لما بلغه أنهم خافوا من هذه الفعلة، وأسلم حينئذ حويصة بن مسعود، وقد كان أسلم قبله أخوه محيصة بسبب قتل بعضهم.

غزوة بني قينقاع:

وكان بنو قينقاع لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقف بسوق بني قينقاع في بعض الأيام فوعظهم وذكرهم ما يعرفون من أمره في كتابهم، وحذرهم ما أصاب قريشا من البطشة، فأساءوا الرد وقالوا: لا يغرنك انك لقيت قوما لا يعرفون الحرب فأصبت منهم والله لئن جربتنا لتعلمن أنا نحن الناس.

فأنزل الله تعالى: «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ٨: ٥٨» . وقيل بل قتل مسلم يهوديا بسوقهم في حق، فثاروا على المسلمين ونقضوا العهد ونزلت الآية. فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢/٤٠٦

وسلم، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر، وقيل أبا لبابة، وكانوا في طرف المدينة في سبعمائة مقاتل منهم ثلاثمائة دارع، ولم يكن لهم زرع ولا نخل إنما كانوا تجار أو صاغة يعملون بأموالهم، وهم قوم عبد الله بن سلام فحصرهم عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يكلم أحدا منهم حتى نزلوا على حكمه فكتفهم ليقتلوا، فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول وألح في الرغبة [٣] حتى حقن له رسول الله صلى الله عليه وسلم دماءهم، ثم أمر بإجلائهم وأخذ ما كان لهم من سلاح وضياع [٤] ، وأمر عبادة بن الصامت فمضى بهم إلى ظاهر ديارهم ولحقوا بخيبر، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من الغنائم وهو أول خمس

---

[١] وفي نسخة اخرى: الفرقد وفي النسخة الباريسية: العرقد.
[٢] الثنة: شعرات مؤخر رجل الفرس (قاموس) والأصح ان يقول ثنيته: اي اسنان مقدم الفم. وفي النسخة الباريسية: في قبته.
[٣] وفي نسخة اخرى: الرغنة: اي الطمع.
[٤] وفي النسخة الباريسية: صياغة.." (١)

"وأخبرهم بما أحاط بهم وبقول النبي صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد أو دار أبي سفيان أو أغلق بابه.

ورتب الجيش وأعطى سعد بن عبادة الراية فذهب يقول: اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر عليا ان يأخذ الراية منه، ويقال أمر الزبير. وكان على الميمنة خالد بن الوليد وفيها أسلم وغفار ومزينة وجهينة، وعلى الميسرة الزبير، وعلى المقدمة أبو عبيدة بن الجراح. وسرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش من ذي طوى، وأمرهم بالدخول إلى مكة: الزبير من أعلاها، وخالد من أسفلها، وأن يقاتلوا من تعرض لهم. وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا للقتال، فناوشهم أصحاب خالد القتال، واستشهد من المسلمين كرز بن جابر من بني محارب، وخنيس بن خالد من خزاعة، وسلمة بن جهينة، وانهزم المشركون وقتل منهم ثلاثة عشر وأمن النبي صلى الله عليه وسلم سائر الناس.

وكان الفتح لعشر بقين من رمضان، وأهدر دم جماعة من المشركين سماهم يومئذ منهم: عبد العزى بن

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٣٢/٢

خطل من بني تميم، والأدرم بن غالب كان قد أسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من المشركين فقتله وارتد ولحق بمكة وتعلق يوم الفتح بأستار الكعبة فقتله سعد بن حريث المخزومي وابو برزة الأسلمي. ومنهم:

عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة ونميت عنه أقوال، فاختفى يوم الفتح وأتى به عثمان بن عفان وهو أخوه من الرضاعة فاستأمن له فسكت عليه السلام ساعة ثم أمنه، فلما خرج قال لأصحابه هلا ضربتم عنقه، فقال له بعض الأنصار هلا أومأت إلي، فقال: ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين ولم يظهر بعد إسلامه إلا خير وصلاح واستعمله عمر وعثمان.

ومنهم الحويرث بن نفيل [١] من بني عبد قصي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله علي بن أبي طالب يوم الفتح. ومنهم مقيس بن صبابة كان هاجر في غزوة الخندق ثم عدا على رجل من الأنصار كان قتل أخاه قبل ذلك غلطا ووداه فقتله وفر إلى مكة مرتدا، فقتله يوم الفتح نميلة بن عبد الله الليثي وهو ابن عمه.

ومنهم قينتا ابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبي صلى الله عليه وسلم فقتلت إحداهما

---

[١] قوله نفيل وفي المواهب نقيد أهـ.." (١)

"لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك في مرضه، وقال أخبرهم أنا نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك دينان بأرض العرب ثم نعطيهم أرضا كأرضهم وفاء بذمتهم كما أمر الله.

قالوا: فخرج أبو عبيد مع المثنى بن حارثة وسعد وسليط إلى العراق، وقد كانت بوران بنت كسرى كلما اختلفت الناس بالمدائن عدلت بينهم حتى يصلحوا، فلما قتل الفرخزاد بن البندوان وملكت آزرميدخت اختلف أهل فارس واشتغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها، فبعثت بوران إلى رستم تستحثه للقدوم وكان على فرج [١] خراسان، فأقبل في الناس إلى المدائن وعزل الفرخزاد وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران، فملكته وأحضرت مرازبة فارس فأسلموا له ورضوا به وتوجته. وسبق المثنى إلى الحيرة، ولحقه أبو عبيد ومن معه. وكتب رستم إلى دهاقين السواد أن يثوروا بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلا لذلك، فكان في فرات باذقلا جابان وفي كسكرنرسي، وبعث جندا لمصادمة المثنى فساروا واجتمعوا أسفل الفرات. وخرج المثنى من الحيرة خوفا أن يؤتى من خلفه، فقدم عليه أبو عبيد، ونزل جابان النمارق ومعه جمع عظيم، فلقيه أبو

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢/٤٦٠

عبيد هناك وهزم الله أهل فارس وأسر جابان ثم أطلق، وساروا في المنهزمين حتى دخلوا كسكر وكان بها نرسي ابن خالة كسرى فجمع الفالة إلى عسكره، وسار إليهم أبو عبيد من النمارق في تعبيته، وكان على مجنبتي نرسي نفدويه وشيرويه [٢] ابنا بسطام خال كسرى.

واتصلت هزيمة جابان ببوران ورستم فبعثوا الجالنوس مددا لنرسي وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر فاشتد القتال وانهزمت الفرس، وهرب نرسي وغنم المسلمون ما في عسكره، وبعث أبو عبيد المثنى وعاصما فهزموا من كان تجمع من أهل الرساتيق وخربوا وسبوا وأخذوا الجزية من أهل السواد وهم يتربصون قدوم الجالنوس.

ولما سمع به أبو عبيد سار إليه على تعبيته فانهزم الجالنوس وهرب ورجع أبو عبيد فنزل الحيرة، وقد كان عمر قال له: «إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والخزي تقدم على قوم تجرءوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون

---

[١] الفرج: الخلل بين الشيئين، الثغر، فرج الوادي: بطنه. فرج الطريق: متنه.

[٢] وفي النسخة الباريسية: بندويه وتبروية.." (١)

"وقاص على الكوفة وعزل المغيرة وذلك بوصية عمر لأنه أوصى بتولية سعد، وقال لم أعزله عن سوء ولا خيانة منه. وقيل إنما ولاه وعزل المغيرة بعد سنة وأنه أقر لأول أمره عمال عمر كلهم.

نقض أهل الاسكندرية وفتحها

لما سار هرقل إلى القسطنطينية وفارق الشام واستولى المسلمون على الإسكندرية وبقي الروم بها تحت أيديهم، فكاتبوا هرقل فاستنجدوه فبعث إليهم عسكرا مع منويل الخصي ونزلوا بساحل الاسكندرية لمنعهم المقوقس من الدخول إليه، فساروا إلى مصر ولقيهم عمرو بن العاص والمسلمون فهزموهم واتبعوهم إلى الاسكندرية، وأثخنوا فيهم بالقتل وقتل قائدهم منويل الخصي، وكانوا قد أخذوا في مسيرهم إلى مصر أموال أهل القرى فردها عمرو عليهم بالبينة ثم هدم سور الاسكندرية ورجع الى مصر.

ولاية الوليد بن عقبة الكوفة وصلح أرمينية وأذربيجان

وفي سنة خمس وعشرين عزل عثمان سعدا عن الكوفة لأنه اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا، وتقاضاه ابن مسعود فلم يوسر سعد [١] فتلاحيا وتناجيا بالقبيح وافترقا يتلاومان، وتداخلت [٢]

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥٢١/٢

بينهما العصبية، وبلغ الخبر عثمان فعزل سعدا واستدعى الوليد بن عقبة من الجزيرة، وكان على غربها منذ ولاه عمر، فولاه عثمان على الكوفة فكان مكان سعد.

ثم عزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان فنقضوا، فغزاهم الوليد وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الأحمسي فأغار على أهل موقان والبرزند والطيلسان ففتح وغنم وسبى، وطلب أهل كور أذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة ثمانمائة درهم وقبض المال.

ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلي الى أهل أرمينية في اثني عشر ألفا فسار فيها وأثخن، ثم انصرف إلى الوليد وعاد الوليد إلى الكوفة وجعل طريقة على

---

[١] وعند ابن الأثير في تاريخه الكامل ج ٣ ص ٨٢: «فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه» .

[٢] وفي النسخة الباريسية: وقد دخلت.." (١)

"فسخط على ابن معمر وسب أصحابه وضربهم وهدم دورهم وحلقهم وهدم دار مالك بن مسمع واستباحها. وعزل ابن معمر عن فارس وولى المهلب وخرج إلى الكوفة فلم يزل بها حتى سار للقاء عبد الملك وكان معه الأحنف فتوفي بالكوفة ولما بعث عن المهلب ليسير معه أهل البصرة إلا أن يكون المهلب على قتال الخوارج رده وقال له المهلب إن أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا يتعدى ثم بعث مصعب عن إبراهيم بن الأشتر وكان على الموصل والجزيرة فجعله في مقدمته وسار حتى عسكر في معسكره، وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد ابن مروان، وخالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد، فنزلوا قريبا من قرقيسيا. وحضر زفر ابن الحرث الكلابي، ثم صالحه وبعث زفر معه الهذيل ابنه في عسكر وسار معه فنزل بمسكن قريبا من مسكن مصعب وفر الهذيل بن زفر فلحق بمصعب. وكتب عبد الملك إلى أهل العراق وكتبوا إليه وكلهم بشرط أصفهان وأتى ابن ا لأشتر بكتاب مختوما [١] إلى مصعب فقرأه، فإذا هو يدعوه إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق فأخبره مصعب بما فيه وقال مثل هذا الا يرغب عنه فقال إبراهيم ما كنت لأتقلد الغدر والخيانة ولقد كتب عبد الملك لأصحابك كلهم مثل هذا فأطعن واقتلهم أو احبسهم في أضيق محبس، فأبى عليه مصعب وأضمر أهل العراق الغدر بمصعب. وعذلهم قيس بن الهيثم منهم في طاعة أهل الشام فأعرضوا عنه. ولما تدانى العسكران بعث عبد الملك إلى مصعب بقول، فقال: نجعل الأمر شورى فقال مصعب: ليس بيننا إلا السيف فقدم عبد الملك أخاه محمدا وقدم مصعب إبراهيم بن

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥٧١/٢

الأشتر وأمده بالجيش، فأزال محمدا عن موقفه، وأمده عبد الملك بعبيد الله بن يزيد فاشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب بن عمر الباهلي والد قتيبة، وأمد مصعب إبراهيم بعتاب بن ورقاء فساء ذلك إبراهيم ونكره. وقال أوصيته لا يمدني بعتاب وأمثاله وكان قد بايع لعبد الملك فجر الهزيمة عىل إبراهيم وقتله وحمل رأسه إلى عبد الملك.

وتقدم أهل الشام فقاتل مصعب ودعا رءوس العراق إلى القتال فاعتذروا وتثاقلوا فدنا محمد بن مروان من مصعب وناداه بالأمان وأشعره بأهل العراق فأعرض عنه، فنادى ابنه عيسى بن مصعب فأذن له أبوه في لقائه فجاءه وبذل له الأمان وأخبر أباه فقال: أتظنهم يعرفون لك ذلك؟ فإن أحببت فافعل قال: لا يتحدث نساء قريش

---

[١] مختوم هي مضاف اليه والأصح بكتاب مختوم.." (١)

"وفاة المعتضد وبيعة ابنه

كان بدر مولى المعتضد عظيم دولته، وكان القاسم بن عبيد الله الوزير يروم نقل الخلافة في غير بني المعتضد، وفاوض في ذلك بدرا أيام المعتضد فأبى، ولم يمكن القاسم مخالفته. فلما مات المعتضد كان بدر بفارس بعثه إليها المعتضد لما بلغه أن طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث غلب عليها فبعث بدرا وولاه. فلما مات عقد الوزير البيعة لابنه المكتفي وخشي من بدر فيما اطلع عليه منه، فأعمل الحيلة في أمره. وكان المكتفي أيضا يحقد لبدر كثيرا من منازعة معه أيام أبيه، فدس الوزير إلى القواد الذين مع بدر بمفارقته، ففارقه العباس بن عمر الغنوي ومحمد بن إسحاق بن كنداج وخاقان العلجى [١] وغيرهم، فأحسن الملتقى إليهم وسار بدر إلى واسط، فوكل المكتفي بداره وقبض على أصحابه وأمر بمحو اسمه من الفراش [٢] والأعلام وبعث الحسن بن علي كورة في جيش إلى واسط، وعرض على بدر ما شاء من النواحي. فقال: لا بد لي أن أشافه مولاي بالقول! فخوف الوزير المكتفي خائنته ومنعه من ذلك، وشعر أن بدرا بعث عن ابنه هلال فوكل به. ثم بعث الوزير عن القاضي أبي عمر المالكي وحمله الأمان إلى بدر، فجاء بأمانه وبعث الوزير من اعترضه بالطريق فقتله لست خلون من رمضان، وحمل أهله شلوه إلى مكة فدفن بها لوصيته بذلك، وحزن القاضي أبو عمر لاخفار ذمته.

استيلاء محمد بن هارون على الري ثم أسره وقتله

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٤/٣

قد تقدم لنا ذكر محمد بن هارون وأنه كان من قواد رافع بن هرثمة، ونظمه إسماعيل بن أحمد صاحب ما وراء النهر في قواده وبعثه لحرب محمد بن زيد فهزمه واستولى على طبرستان، وولاه إسماعيل عليها. ثم انتقض ودعا بدعوة العلوية وبيض [٣] وساعده ابن حسان الديلمي. وبعث إسماعيل العساكر لقتال ابن حسان فهزموه. وكان على الري من قبل المكتفي أغرتمش التركي، فأساء السيرة فبعث أهل الري إلى محمد بن هارون أن يسير إليهم ويولوه، فسار وحارب أغرتمش فهزمه وقتله، وقتل ابنيه وأخاه

[١] خاقان المفلحي: ابن الأثير ج ٧ ص ٥١٨.

[٢] التراس: المرجع السابق.

[٣] اي أنه لبس ثيابا بيضاء بعكس العباسيين الذين كان شعارهم السواد.." (١)

"اثنين منها فيهما من الجواهر ما يساوي خراج الأرض بأسرها وأمرني بحملها الى قلعة اردهز من أحصن قلاع الأرض وأخذت خط يد الموالي بوصولها ثم أخذها التتر بعد ذلك حين ملكوا العراق انتهى ولما ارتحل خوارزم شاه من نيسابور قصد مازندران والتتر في أثره ثم انتهى الى أعمال همذان فكبسوه هناك ونجا الى بلاد الجبل وقتل وزيره عماد الملك محمد بن نظام الملك وأقام هو بساحل البحر بقرية عند الفريضة يصلي ويقرأ ويعاهد الله على حسن السيرة ثم كبسه التتر أخرى فركب البحر وخاضوا في أثره فغلبهم الماء ورجعوا ووصلوا الى جزيرة في بحر طبرستان فأقام بها وطرقه المرض فكان جماعة من أهل مازندان يمرضونه ويحمل اليه كثيرا من حاجته فيوقع لحاملها بالولايات والاقطاع وأمضى ابنه جلال الدين بعد ذلك جميعها ثم هلك سنة سبع عشرة وستمائة ودفن بتلك الجزيرة لإحدى وعشرين سنة من ملكه بعد أن عهد لابنه جلال الدين منكبرس وخلع ابنه الأصغر قطب الدين أولاغ شاه ولما بلغ خبر اجفاله الى أمه تركمان خاتون بخوارزم خرجت هاربة بعد أن قتلت نحوا من عشرين من الملوك والأكابر المحبوسين هنالك ولحقت بقلعة ايلان من قلاع مازندان فلما رجع التتر المغربة عن السلطان خوارزم شاه بعد ان خاض بحر طبرستان الى الجزيرة التي مات بها فقصدوا مازندان وملكوا قلاعها على ما فيها من الامتناع ولقد كان فتحها بأخر الى سنة تسعين أيام سليمان بن عبد الملك فملكوها واحدة واحدة وحاصروا تركمان خاتون في قلعة ايلان الى أن ملكوا القلعة صلحا وأسروها وقال ابن الأثير انهم لقوها في طريقها الى مازندان فأحاطوا بها وأسروها ومن كان معها من بنات السلطان وتزوجهن التتر وتزوج دوشي خان بن جنكزخان بإحداهن وبقيت تركمان

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٤٢/٣

خاتون أسيرة عندهن في خمول وذل وكانت تحضر سماط جنكزخان كاحداهن وتحمل قوتها منه وكان نظام الملك وزير السلطان مع أمه تركمان خ ا تون فحصل في قبضة جنكزخان وكان عندهم معظما لما بلغهم من تنكر السلطان له وكانوا يشاورونه في أمر الجباية فلما استولى دوشي خان على خوارزم وجاء بحرم السلطان الذين كانوا بها وفيهن مغنيات فوهب احداهن لبعض خدمه فمنعت نفسها منه ولجأت للوزير نظام الملك فشكاه ذلك الخادم لجنكزخان ورماه بالجارية فأحضره جنكزخان وعدد عليه **خيانة** استاذه وقتله.

مسير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق الى أذربيجان وما وراءها من البلاد هنالك

ولما وصل التتر الى الري في طلب خوارزم شاه محمد بن تكش سنة سبع عشرة وستمائة ولم." (١)

"حفص بقتل ابن أبي الأحمر، وإشخاص القاضي إلى الحضرة معتقلا، فأمضى عهده. ولما وصل البرقي إلى تونس فحص السلطان عن شأنه فبرئ من مداخلتهم، فسرحه وأعاده إلى بلده. وقتل بالحضرة رجل آخر من الجند أتهم بمداخلتهم وسعايته في قيامهم، وكان له تعلق برحاب بن محمود أمير دباب، فأوعز السلطان إلى بعض الدعار من زناتة، فقتله غيلة ثم أهدر دمه. وتتبع أهل هذه **الخائنة** بالقتل حتى حسم الداء، ومحا شوائب الفتنة.

(الخبر عن بيعة بلنسية ومرسية وأهل شرق الأندلس ووفدهم)

لما استقل أبو جميل زيان بن أبي الحملات مدافع بن أبي الحجاج بن سعد بن مردنيش بملك بلنسية، وغلب عليها السيد أبا زيد بن السيد أبي حفص، وذلك عند خمود ريح بني عبد المؤمن بالأندلس، وخروج ابن هود على المأمون، ثم فتنته هو مع ابن هود، وثورة ابن الأحمر بأرجونة، واضطراب الأندلس بالفتنة. وأسف الطاغية إلى ثغور الأندلس من كل جانب. وزحف ملك أرغون إلى بلنسية فحاصرها، وكانت للعدو سنة ثلاث وثلاثين وستمائة سبع محلات لحصار المسلمين:

اثنتان منها على بلنسية، وجزيرة شقر وشاطبة. ومحلة بجيان ومحلة بطبيرة ومحلة بمرسية ومحلة بلبلة، وأهل جنوة من وراء ذلك على سبتة.

ثم تملك طاغية قشتالة مدينة قرطبة، وظفر طاغية أرغون بالكثير من حصون بلنسية والجزيرة، وبنى حصن أنيشة لحصار بلنسية. وأنزل بها عسكره وانصرف، فاعتزم زيان بن مردنيش على غزو من بقي بها من عسكره، واستنفر أهل شاطبة وشقر وزحف إليهم فانكشف المسلمون، وأصيب كثير منهم. واستشهد أبو الربيع بن سالم شيخ المحدثين بالأندلس، وكان يوما عظيما، وعنوا على أخذ بلنسية ظاهرا. ثم ترددت

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١٣٢/٥

عليها سرايا العدو. ثم زحف إليها طاغية أرغون في رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة فحاصرها واستبلغ في نكايتها. وكان بنو عبد المؤمن بمراكش قد فشل ريحهم، وظهر أمر بني أبي حفص بإفريقية، فأمل ابن مردنيش وأهل شرق." (١)

"الدعة بفاس، فأقام بها متمليا راحته عريضا جاهه، طاعما كاسيا، تتسرب إليه أموال العمال في سبيل الإتحاف، وتقف ببابه صدور الركائب إلى أن هلك السلطان أبو يوسف. ويقال إن له **خائنة** في دمه مع سعاية الملياني. ولما ولي من بعده أخوه أبو الربيع فتقبل فيه مذاهب سلفه. وكان بنو وقاصة اليهود حين نكبوا، باشر نكبتهم لمكانه من إصدار الأوامر. ويزعمون أن له فيهم سعاية. وكان خليفة الأصغر منهم قد استبقى كما ذكرناه، فلما أفضى الأمر إلى السلطان أبي الربيع استعمل خليفة بداره في بعض المهن، وباشر [١] الخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان، فجعل غايته السعاية بعبد الله بن أبي مدين. وكان يؤثر عن السلطان أبي الربيع بأنه لا تؤمن بوائقه مع حرم ذويه، وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس، فدس إلى السلطان أن عبد الله بن أبي مدين يعرض باتهام السلطان في ابنته، وأن صدره وغر بذلك، وأنه مترصد بالدولة. وكان يخشى العائلة بما كان عليه من مداخلة القبيل، ولما كان داعيته من دواعي آل يعقوب، فتعجل السلطان دفع غائلته واستدعاه صبيحة زفاف ابنته، زعموا عن زوجها فاستحثه قائد الروم من داره بفاس. ونذر بالشر، فلم يغنه النذر، ومر في طريقه إلى دار السلطان بمقبرة أبي يحيى بن العربي، فطعنه القائد هنالك من ورائه طعنة أكبته على ذقنه. واحتز رأسه وألقاه بين يدي السلطان.

ودخل الوزير سليمان بن يرزيكن فوجده بين يديه، فذهبت نفسه عليه وعلى مكانه من الدولة حسرة وأسفا، وأيقظ السلطان لمكر اليهودي، فوقفه على براءة كان ابن أبي مدين بعثها للسلطان معه بالتنصل والحلف، فتيقظ وعلم مكر اليهودي به، فندم وفتك لحينه بخليفة بن وقاصة وذويه من اليهود المتصدين للخدمة، وسطا بهم سطوة الهلكة، فأصبحوا مثلا للآخرين، والله أعلم.

(الخبر عن ثورة أهل سبتة بالأندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان)

لما قفل السلطان أبو الربيع من غزاة سبتة بعد أن شرد عثمان بن أبي العلاء وأحجره

---

[١] وفي نسخة ثانية: ولابس.." (٢)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣٨٥/٦

(٢) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣١٦/٧

"الأمان والهدنة الطويلة والاستغناء إذا كان الانصراف المفروض ضروريا قبيحا في غير هذه الحال.
ومنها وهو أقوى الأعذار أني مهما لم أطق تمام هذا الأمر أو ضاق ذرعي به، لعجز أو مرض أو خوف طريق، أو نفاد زاد أو شوق غالب، رجعت رجوع الأب الشفيق إلى الولد البر الرضي، إذ لم أخلف ورائي مانعا من الرجوع من قول قبيح ولا فعل، بل خلفت الوسائل المرعية، والآثار الخالدة، والسير الجميلة، وانصرفت بقصد شريف فقت به أشياخي وكبار وطني وأهل طوري، وتركتكم على أتم ما أرضاه، مثنيا عليكم داعيا لكم، وإن فسح الله في الأمد، وقضي الحاجة، فأملى العودة إلى ولدي وتربتي، وإن قطع الأجل فأرجو أن أكون ممن وقع أجره على الله.
فإن كان تصرفي صوابا وجاريا على السداد، فلا يلام من أصاب، وإن كان عن حمق، وفساد عقل، فلا يلام من اختل عقله، وفسد مزاجه، بل يعذر ويشفق عليه، ويرحم، وإن لم يعط مولاي أمري حقه من العدل. وجليت الذنوب، ونشرت [١] بعدي العيوب، فحياؤه وتناصفه ينكر ذلك، ويستحضر الحساب [٢] من التربية والتعليم وخدمة السلف، وتخليد الآثار وتسمية الولد وتلقيب السلطان، والإرشاد إلى الأعمال الصالحة، والمداخلة والملابسة، لم يتخلل ذلك قط خيانة في مال ولا سر، ولا غش في تدبير ولا تعلق به محار [٣] ، ولا كدرة نقص، ولا حمل عليه خوف منكم، ولا طمع فيما بيدكم، وإن لم تكن هذه دواعي الرعي والوصلة والإبقاء، ففيم تكون بين بني آدم؟
وأنا قد رحلت فلا أوصيتكم بمال، فهو عندي أهون متروك، ولا بولد فهم رجالكم، وخدامكم، ومن يحرص مثلكم على الاستكثار منهم، ولا بعيال، فهي من مزيات بيتكم، وخواص داركم، إنما أوصيكم بحظي العزيز، كان علي بوطنكم كم، وهو أنتم، فأنا أوصيكم بكم، فارعوني فيكم خاصة. أوصيكم بتقوى الله والعمل لغد، وقبض عنان اللهو في موطن الجد، والحياء من الله الذي محص وأقال، وأعاد النعمة بعد زوالها لينظر كيف تعملون، وأطلب منكم عوض ما وفرته

---

[١] وفي نسخة ثانية: حشرت.

[٢] وفي نسخة ثانية: الحسنات.

[٣] وفي نسخة ثانية: ولا تعلق به عار.." (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥٨٨/٧

"من شوال ثم طلع إلى الدملؤة بخزانة جيدة وبر كثير.

وفي شهر ذي القعدة جهز الظاهر إلى الجند عسكرا مقدمه الأمير بدر الدين محمد بن عمر بن علاء الدين الشهابي ومعه جماعة من البحرية كالقصري وطعشر وغيرهما. وكان وصولهم الجند يوم السابع من ذي القعدة فحاربهم أهل الجند حربا شديدا فعادوا خائبين إلى قرية العربة فأقاموا بها. وكان في الجند وال كثير الغدر والمكر يقال له ابن حسين كان يأخذ جامكية من المجاهد وجامكية من الظاهر ولعب بهما معا. وكان من أسواء الولاة حالا وتصرفا وأكثرهم **خيانة** لله وللمسلمين. فلما ارتفعت المحطة عن الجند كما ذكرنا فرق الوالي المذكور ابن حسين على أهل الجند ونواديها إذنا عظيما فأضر بالناس فعزله السلطان بابن الحجازي وولاه حصن تعز فتشاءم الناس به. وكان معه شفاليت يتغلبون على بيوت الناس وينهبون فكانوا سبب كل قبيح.

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المنصور أيوب بن مولانا السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكانت وفاته يوم الأربعاء ثاني شهر صفر من السنة المذكورة في دار الأمارة في حصن تعز معتقلا ودفن في مدرسة والده في مدينة تعز المعروفة بالمظفرية رحمه الله تعالى.

وفيها توفي مولانا الملك المسعود تاج الخلافة الحسن بن مولانا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكانت وفاته في مدينة حيس يوم الثالث والعشرين من شهر المحرم أول شهور سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وهي السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن يحيى وكان فقيها فاضلا معروفا بأمانة والصبر وكان غالب ودائع أهل تلك الناحية إنما تكون عنده عارفا في فن الفرائض مجودا ولد سنة سبع وثمانين وستمائة وتوفي في هذه السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي الجدائي نسبة إلى صقع." (١)

"وقطعوا جميع الزرع في مدينة تعز ونواحيها. وفي مدة إقامتهم في تعز أرسلوا جماعة منهم إلى الظاهر صاحب الدملؤة فأقاموا عنده نحوا من ثمانية أيام فيقال انه اخرج لهم مناشير قد كتبت له انه اصلح من المجاهد وأعطاهم ذهبا كثيرا وحرضهم على قبض الملك المجاهد فأجابوه إلى ذلك ووعدهم من نفسه بمال عظيم. فلما رجعوا إلى تعز عزموا على ما أمرهم به فوصلوا الشجرة بأجمعهم ووقفوا بأجمعهم على باب السلطان واستأذنوا عليه فاعتذر عن مواجهتهم بأنه في الحمام وخرج من باب السر وطلع الحصن من فوره.

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٢٣/٢

وكتب إلى مقدميهم أن قد بلغ شكركما وهذا خطنا بأيديكم يشهد بوصولكما وانقضاء الحاجة بكما ثم لم يكادوا يلبثوا بل قصدوا صبر من ناحية عيدان فقاتلهم أهلها وقتلوا منهم نحوا من أربعين رجلا ورجعوا مكسورين فقبضوا الصقري ووسطوه وسحبوه ثم علقوه على أثلة في سوق الرعد. ثم قبضوا الغياث بن نور وأقاموا إلى ثلاثة أيام في شعبان وتجهزوا للسفر وساروا بالغياث بن النور تحت حفظهم فراجعهم السلطان فيه وبذل لهم مالا جزيلا لغرض له فيه فلم يفعلوا ورجعوا في طريقهم الذي جاءوا فيها فنهبوا تهامة نهبا شنيعا. ولما وصلوا زبيد حيل بينهم وبين دخولها فحطوا خارجها وكان أميرها يومئذ شجاع نجم الدين محمد الحريري وكان السلطان قد ولاه لما تحقق خيانة بن حسين فأمر بلزمه وإيداعه السجن. ولما صار العسكر المصري في حرض وسطوا الغياث بن نور وكانوا قد ساروا به مقيدا في عنقه وكان السلطان رحمه الله قد الزم الزعيم أن يسعى في فكاك الغياث بن النور من أيدي المصريين ولو بنصف خراج اليمن فتبعهم الزعيم وكاتبهم فيه فيقال أنه كان السبب في هلاكه وأنه أغراهم به حتى وسطوه وذلك لئلا يزاحمه في المرتبة والقرب من السلطان ثم سار العسكر المصري متوجهين إلى الشام ولما فصل العسكر المصري من تعز أول شعبان كما ذكرنا خرج السلطان بعد مسيرهم يريد الجند فحط في الحوبان ثم تقدم من الحوبان فحط في قاعها ثم سار فبات في الرجامية ولم يزل سائرا حتى اصبح في لحج فوصل إليه بن ناصر الدين بمائتي." (١)

"الفرص انتهزها وواطأ جماعة من الحرفاء وخواص السلطان أن يكثروا ذكر ابن مؤمن وأفعاله القبيحة فما يذكرونه إلا بكل ذكر قبيح حتى اشمأز منه السلطان واسود ما بينه وبينه وحقق القاضي موفق السلطان للسلطان خيانة ابن مؤمن من وجوه كثيرة. فلما عزم السلطان على الفتك به أقبل عليه إقبالا كليا بخلاف العادة حتى لا يقطع أمرا إلا بإشارته ووعده بالوزارة شفاها. وكان قبل ذلك مستمرا في قضاء الأقضية وحمل له أربعة أحمال طلبخانة وأربعة أعلام. وكان قاضيا مقطعا ويتحدث في أمر الوزارة. وكان الباب كله بيده. فلما كان يوم الجمعة طلب إلى ثعبات طلبا حثيثا وكان يسكن المعزية مدينة تعز فطلع بعد صلاة الجمعة. فلما دخل ثعبات من باب تعز قبض هنالك ورسم عليه ترسيما عنيفا وحيز في باب تعز وأمر السلطان من ساعته على الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني بأن يركب ويهجم بيت ابن مؤمن ويقبض جميع ما كان فيه. فركب وهجم البيت وقبض جمع الآنية وقبض دوابه وفرشه وجواريه. ثم أودع السجن بثعبات فأقام فيه إماما. ثم أرسل السلطان به إلى المعسكر فقتل هنالك وقبر في البقيلين وقبره هنالك معروف مشهور.

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٣٨/٢

وفي هذه السنة توفي الفقيه الإمام البارع أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن علي الأحمر الخزرجي الساعدي الأنصاري وكان فقيها بارعا عالما متفننا محققا مدققا درس مدة في مدينة زبيد واخذ عنه بها جماعة من فقهائها وكان امثل من يشار إليه في العلم والتواضع والصبر على التدريس طلبه السلطان الملك المجاهد في تعز للتدريس في المدرسة التي أنشأها في مدينة تعز فكان أول من درس فيها ثم عزل عنها وعاد إلى زبيد ثم طلب إلى تعز أيضا للتدريس في المدرسة المجاهدية فأقام فيها مدرسا إلى أن توفي هنالك في أثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ست وثلاثين قبض السلطان على جميع الحصون السرددية. وفي هذه السنة المذكورة ظهر الدرهم الجديد الرياحي وبرز أمر السلطان أن لا يؤخذ من." (١)

"الثاني لحجة خمس وتسعين وسبعمائة.

هذا جملة ما في كتابهم وبالله التوفيق ونعود إلى سياقه الدولة السعيدة الأشرفية أتم الله سعودها ودمر عدوها وحسودها.

وفي العشر الأواخر من رمضان جاءت كتب أهل الشحر يخبرون بهزيمة **الخائن** ابن نور وإنه خرج منها هاربا وقبضها بعده غلام السلطان الشماسي.

وفي غرة شوال استمر الأمير شمس الدين علي بن محمد بن حسان واليا في الثغر المحروس. وكان خروجه من زبيد متقدما إلى عدن في اليوم الثاني من شوال.

وفي الخامس من شوال استمر القاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد في شد الاستيفاء. واستمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي أميرا في المحالب وحمل له السلطان حملا وعلما وأقطعه حرض وجعل إليه النظر في الأعمال السرددية فتقدم إلى الجهات المذكورة آخر يوم الأحد الثامن من شهر شوال. وجرد السلطان معه عسكرا جيدا يستعين به على طوائف المفسدين من عرب الجهات وغيرهم.

وفي هذا الشهر المذكور توفي القاضي وجيه الدين عبد الرحمن ابن محمد النظاري رحمة الله عليه يوم السابع من الشهر ودفن في مقبرة باب سهام غربي قرية النويدرة وجنوبي قبر الشيخ الصالح أحمد بن الخير الصياد نفع الله به وحضر دفنه كافة أهل المدينة ووجوه غلمان السلطان الوزير وممن دونه. وكان رحمه الله رجلا كاملا لبيبا عاقلا شهما جوادا مشاركا في فنون العلم رحمه الله تعالى.

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٦١/٢

وفي يوم الثامن من شوال تقدم السلطان إلى محروسة تعز وقد استمر الأمير سيف الدين قيسون أميرا في الجند عوضا عن الأمير فخر الدين ابن السنبلي. وكان دخول السلطان تعز يوم الأحد الخامس عشر من شوال.

وفي يوم الاثنين السادس عشر من شوال توفي الفقيه محمد بن شافع. وكان من أصحاب الشيخ الصالح إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي. وكان قد حضر يومئذ." (١)

"كل ذلك بقدرة ربانية، وأمرة برهانية، فأقمت الحدود، بالبينة والشهود، في العرب والعبيد، والخاص والعام، والبادي والحاضر، بأحكام الله عز وجل وآدابه، وحقه وصوابه، فالولي آمن جذلن والعدو خائف وجل.

فأما أنت الغادر **الخائن**، الناكث البائن، عن هدى آبائه وأجداده، المنسلخ عن دين أسلافه وأنداده، والموقد لنار الفتنة، والخارج عن الجماعة والسنة، فلم أغفل أمرك، ولا خفي عني خبرك، ولا استتر دوني أثرك، وإني منى لبمنظر ومسمع، كما قال الله جل وعز: " إنني معكما أسمع وأرى "، " ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ".

فعرفنا على أي رأي أصلت، وأي طريق سلكت: أما كان لك بجدك أبي سعيد أسوة، وبعمل أبي طاهر قدوة؟ أما نظرت في كتبهم وأخبارهم ولا قرأت وصاياهم وأشارهم؟ أكنت غائبا عن ديارهم وما كان من آثارهم؟ ألم تعلم أنهم كانوا عبادا لنا أولى بأس شديد، وعزم سديد، وأمر رشيد وفعل حميد، يفيض إليهم موادنا، وينشر عليهم بركاتنا، حتى ظهروا على الأعمال، ودان لهم كل أمير ووال، ولقبوا بالسادة فسادوا، منحة منا واسما من أسمائنا، فعلت أسماؤهم، واستعلت هممهم، واشتد عزمهم، فسارت إليهم وفود الآفاق، وامتدت نحوهم الأحداق، وخضعت لهيبتهم الأعناق، وخيف منهم الفساد والعناد، وأن يكونوا لبني العباس أضداد، فعبئت الديوش، وسار إليهم كل خميس بالرجال المنتجبة، والعدد المهذبة، والعساكر الموكبة، فلم يلقهم جيش إلا كسروه، ولا رئيس إلا أسروه، ولا عسكر إلا كسروه، وألحاظنا ترمقهم، ونصرنا يلحقهم، كما قال الله جل وعز: " إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا "، " وإن جندنا لهم الغالبون "، وإن حزبنا لهم المنصورون.." (٢)

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٢/٢٠٦

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١/١٩٥

"بأننا لم نزل منذ ناطت بنا الحضرة المطهرة، صلوات الله عليها، الأمور، وعولت على كفايتنا في سياسة الجمهور، وردت إلينا النظر فيما وراء سرير خلافتها، وفوضت إلى إيالتنا من مصالح دولتها، وعبيدها ورعيتها، في محاسن الأفعال ناظرين، وعلى بسط العدل والإحسان على الكافة متوفرين، وبحسن توفيق الله تعالى لنا واثقين، وبمراشده الهادية مسترشدين، فلا ندع وجها من دعوة البر إلا قصدناه، ولا بابا من أبواب الخير إلا ولجناه، ولا نعلم أمرا فيه قربى إلى الله سبحانه إلا وتقع المرتبة إلا أتيناه ولا شيئا يعود بثواب الله وحسن الأحدوثة إلا اعتمدناه؛ شيمة خصنا الله تعالى بميزتها، وسجية أسبغ علينا جلاليب أمنها وسعادتها؛ وعملا في ذلك بشريف آراء الحضرة المطهرة، صلوات الله عليها، وجميل سيرتها، واستمرارا على منهج الدولة الزاهرة، خلد الله ملكها، وكريم عادتها، وذهابا في ذلك مع سجيتها الحسنى، ونشرا لأرج ذكرها في الأبعد والأدنى. والله تعالى المسئول أن يعيننا على مصالح الدنيا والدين، ويقضى لنا بالفوز المبين، ويصلح لنا وبنا كل فاسد، وينظم لنا عقود السعود والمحامد بمنه. ولما كان أحسن ما تطرز به محاسن السير، وتتناقل ذكره ألسنة البدو والحضر، وتجنى ثمرته في الدنيا والآخرة، وتحمد مغبته في العاجلة والآجلة، التقرب إلى الله تعالى في كل أوان، وابتغاء ثوابه في كل زمان، لا سيما شهر رمضان، الذي تزكوا فيه أفعال البر والصلاح، وتتضاعف فيه الحسنات في الغدو والرواح؛ رأينا ما خرج به أمرنا من كتب هذا المنشور بمسامحة كافة سكان الرباع السلطانية بالقاهرة ومصر من الأدر والحمامات والموانيت والمعاصر **والأخونة** والطواحين والعرس، وجميع ما يجري في الرباع خارجا من ريع الأحباس وريع المواريث المنصرف مستخرج ارتفاعها فيما يجري هذا المجرى من وجوه البر، بأجرة شهر رمضان من كل سنة، لاستقبال رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة وما بعدها، إحسانا يسير ذكره كل مسير، وتعظيما. لحرمة هذا الشهر العظيم الخطير، الذي فضله الله على جميع الشهور، وأنزل فيه قرآنه المجيد، وفرض صيامه على أهل التوحيد؛ وحضهم فيه على الأفعال المزلفة لديه،." (١)

"وفي ربيع الآخر حصل سيل عظيم بحلب فساق جملة كثيرة من الوحوش والأفاعي فوجد فيها ثعبان عظيم يسع فمه ابن آدم إذا ابتلعه وكان طوله نحو سبعة أذرع أو أكثر.

وفيه وقع الفناء بالإسكندرية فيقال مات في مدة يسيرة عشرة آلاف.

وفيها استقر الشيخ سيف الدين السيرامي في تدريس الفقه والمشيخة **بالشيخونة** عوضا عن جمال الدين محمود لاشتغاله بوظيفة نظر الجيش، وأذن له السلطان أن يستنيب عنه من يحضر وقت العصر في الظاهرية

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١٠٤/٣

ويحضر هو بالشيخونية ويدرس بالمكانين ولم يتفق ذلك لغيره.
وفيها استقر أبو يزيد الدويدار في نظر جامع ابن طولون انتزعه من القاضي المناوي، فلما مات استعاده المناوي ولبس لأجله خلعة.
وفيها كان الطاعون الشديد بحلب فقرأت في تاريخها للقاضي علاء الدين: بلغت عدة الموتى كل يوم خمسمائة نفس وأكثر، ثم تناقص في أواخر السنة، قال: ومات فيه جمع من الأعيان ولكن كان غالبه في الصغار.
وفي هذه السنة أكملت مدرسة أينال اليوسفي خارج باب زويلة، ونقل إليها فدفن بها.
وفي تاسع عشرين ذي الحجة نودي بأمر السلطان في الناس بمصر والقاهرة أن يتجهزوا إلى القتال لتمرلنك وطرده عن بلاد الإسلام فإنه قتل العباد وأخرب البلاد وهتك الحريم وقتل." (١)

"وفي شعبان استقر جمال الدين ابن القطب في قضاء الحنفية بدمشق والقاضي عز الدين ابن المنجا في قضاء الحنابلة بها عوضا عن ابن عبادة، وفيه استقر صدر الدين ابن الأدمي في كتابة السر عوضا عن الشريف علاء الدين، وفي رمضان وصل أبو العباس الحمصي قاضيا على الشام عوضا عن علاء الدين ابن أبي البقاء، ثم استقر بعد ثلاثة أيام من سفر أبي العباس من حمص شهاب الدين الحسباني، وكان نائب الشام قد استقر فيها بغير توقيع فباشر إلى أن وصل توقيعه كما قدمنا ذكره، فلما سمع أبو العباس بذلك دخل الشام مختفيا ثم رجع إلى مصر هاربا، ثم كتب النائب يشفع في علاء الدين ابن أبي البقاء أن يعود، ثم وصل أبو العباس متوليا في ذي القعدة فسلم على النائب فلكمه في عمامته، ثم وصل توقيع ابن الحسباني بعد ثلاثة أيام فاستمر.
وفي رمضان ظهر سودون المارداني من الاختفاء فأودع سجن الإسكندرية.
وفي العشرين منه مات ابن غراب سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق ابن غراب، وكان جده غراب أول من أسلم من آبائه وباشر بها أي بالإسكندرية إلى أن اتهم بأنه كان ممن دل الفرنج لما هجموا الإسكندرية على عورات المسلمين، فقتله ابن عرام سنة سبع وستين وسبعمائة، ونشأ ابنه عبد الرزاق إلى أن ولي نظر الإسكندرية ومات في نحو الثمانين، وخلف ولدين صغيرين أكبرهما يسمى ماجدا وأصغرهما إبراهيم، فلما تمكن محمود من الظاهر دخل الإسكندرية فآوى إليه إبراهيم وهو يومئذ يكتب في العرصة تحت كنف أخيه ماجد الذي يلقب بعد ذلك فخر الدين ويسمى محمدا، فقربه محمود ودربه وخرجه إلى أن مهر

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٤٥٦/١

بسرعة وجادت كتابته وحمد محمود ذهنه وسيرته فاختص به، وتمكن منه بحيث صار يدري بجميع أموره وتعلم لسان الترك حتى حذق فيه، فاتفق أنه عثر عليه **بخيانة**، فخاف ابن غراب من سطوته بل استدرك نفسه وانضوى على ابن الطبلاوي وهو يومئذ قد قرب من قلب." (١)

"وفي يوم الاثنين ثاني المحرم استقر الشيخ ولي الدين السفطي شيخ المدرسة الجمالية في نظر الكسوة مضافة إلى وكالة بيت المال، وركب الناس معه أيضا.

وفي الثالث منه أمر عبد الباسط ناظر الجيش دويداره بإحضار ما في منزله من الذهب، فكان ثلاثين ألف دينار فاستقلها السلطان، فاستأذنه ناظر الجيش المذكور في بيع موجوده فأذن له، وشرعوا في بيع جميع ما عنده من الحواصل، فوصلت مصادرته في اليوم العاشر إلى مائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار والطلب مستمر، وقيل إنه طلب منه ألف ألف دينار، وإن بعض الوسائط أنزلها إلى خمسمائة ألف دينار، ولم يثبت ذلك وصودر كاتبه على عشرة آلاف دينار، ثم خفف عنه منها الخمس، والأستادار جانب بك مملوكه - على عشرة آلاف دينار، فباع دوره واثاثه وشرع في وزنها وضمن عليهم وأطلقوهم، ثم أطلق ضفدع وإبراهيم الكاتب بغير شيء، وكثرت الأمتعة والملابس الفاخرة بأيدي الناس من كثرة من يبيع ذلك من حواشي المشار إليه - إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

ومن أعجب ما يذكر أن جميع مناديمه صاروا ملازمين لكاتب السر طمعا في استمرار جهاتهم وجاههم - والله يعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور." (٢)

"لسراق الشياطين عيونه الرواجم، هبط من تلك القلال، وسرى سري طيف الخيال ودب دبيب الشحم في اللحم، والماء في العود والنار في الفحم، من درب لم تتوهمه الظنون، بعون من لا تراه العيون، بحيث لا يشعر به الحرس، ولا يبصر به العسس، ولا يزال يتلو عليهم آيات الإغفاء، وينفث بطلسمات الاستخفاء، ويتقرب ويترقب، حتى يلوح له في الحي مضرب، فيقتل ويسلب، وينهب ويهرب، فيكر سالما ويفر غانما فلم يزل ذلك دأبهم ودأبه، حتى أعجز تيمور وأصحابه، فلم ير تيمور أوفق من الارتحال، لضيق المجال وعسر المنال، فارتحل عنها بعد أن رتب عليها للحصار اليزك، واستمر الحصار مدة طويلة والقضاء يقول له اصبر فإنها لن تعجزك، قيل إنها مكثت في الحصار اثنتي عشرة سنة وسبب أخذه لها أن ألتون المذكور، كان له أخ بالفسق مشهور، فحصل بينه وبين أم السلطان طاهر، **خيانة** أوجبت عليها ما يجب على العاهر،

---

(١) إنباء الغمر ب أ بناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٢٨/٢

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١٣٢/٤

فاطلع على ذلك طاهر بن السلطان أحمد، فقبض عليهما، وقتلهما، سالكا في ذلك الرأي الأحمد وكان إذ ذاك ألتون عن القلعة غائبا، قد خرج منها." (١)

"رؤوس المسلمين، وإنما بقطع رؤوس القتلى وأن يجعل منها قبة إقامة لحرمته على جري عادته ففهموا منه غير ما أراد وأنه قد أطلقكم فأمضوا حيث شئتم، وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق، فعدنا إلى القلعة ورأينا المصلحة في الإقامة بها، وأخذ الأمير موسى – احسن الله إليه – في الإحسان إلينا، وقبول شفاعتنا، وتفقد أحوالنا مدة إقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الأخبار أن سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل إلى دمشق، وأنه كسر تمرلنك، ومرة تجيء بالعكس إلى أن انجلت القضية عن توجه السلطان إلى مصر بعد أن قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما، أشرف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة، وإنما حصل من بعض أمرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذا بالحزم، ودخل تمرلنك إلى دمشق ونهبها وأحرقها، وفعل فيها فوق ما فعل بحلب، ولم يدخل طرابلس بل أحضر له منها مال، ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب طالبا بلاده ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك عائدا من الشام إلى الجبول شرقي حلب، ولم يدخلها، بل أمرالمقيمين بها من جهته بتخريبها وإحراق المدينة ففعلوا، وطلبني الأمير." (٢)

"والزمر، وحين غص بالناس المكان، استدعى سريعا ابن عثمان، فجاء وفؤاده يرجف، وهو في قيوده يرسف، فسكن قلبه، وأزال رعبه، ثم أحسن جلوسه، وأزال بالاهتشاش إليه عبوسه، ثم أمر بأفلاك السرور فدارت، وبشموس الراح أن تسير من مشرق أكواب السقاة إلى مغرب الشفاه فسارت وحين تقشعت عن شموس السقاة سحاب الخدور، ودار في سماء العشرة نجوم يحثها من مراسيمه بروز وبدور، نظر ابن عثمان فإذا السقاة جواريه، وعامتهم حرمه وسراريه، فاسودت الدنيا في عينيه، واستحلى مرارة سكرات حينه، وتصدع قلبه، وتضرم لبه، وتزايد كمده، وتفتت كبده، وتصعدت زفراته، وتضاعفت حسارته، ونكى جرحه، وغذ قرحه، ونثر على جرح مصابه من قصاب الأسى ملحة، وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما أسفله، في مكاتباته بذكره النساء وحلفه، لأنه سبق أن ذكر الحرم، عند الجغتاي وقبائل الترك من أكبر الجرم، وأعظم

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ابن عربشاه ص/٩٠

(٢) عجائب المقدور في أخبار تيمور ابن عربشاه ص/١٩٤

من الخيانة في الحرم، وأيضا مكافأة لما فعله ابن عثمان، مع حريم طهرين في أرزنجان ومن تمام إساءته لابن عثمان، إحسانه لأولاد ابن قرمان وكان." (١)

"فى حضرته من سلطان ولا أمير ولا غنى ولا فقير، والناس كلهم عنده سواء، وكان يقيم أولا بالقرافة عند ضريح «١» أبى العباس البصير، وبنى له هناك قبة وجعل لها بابين:
بابا ظاهرا وبابا في الأرض نازلا، وكان إذا أحس بالناس هرب من ذلك الباب الذي في الأرض، فلما كثر ترداد الناس إليه للزيارة من كل فج، صار يرجمهم بالحجارة، فلم يردهم ذلك عنه رغبة في التماس بركته، ففر منهم وساح في الجبال مدة طويلة. ثم نزل صنافير «٢» بالقليوبية من قرى القاهرة، فكان كل يوم في أيام الشتاء يغطس في الماء البارد صبيحة نهاره وفي شدة الحر يجلس عريانا مكشوف الرأس فى الشمس، وليس عليه سوى ما يستر عورته، فكان يقيم على سقيفة طابونة سوداء، أقام على ذلك ثلاث سنين، لا ينزل عنها وبنى له بعض الأمراء زاوية، فلم يسكنها ولا التفت اليها وكان الناس يترددون اليه فوجا فوجا ما بين قاض وعالم وأمير ورئيس وهو لا يلتفت إلى أحد منهم.
ومن كراماته- نفعنا الله به- أنه أتى مرة بمنسف «٣» خشب فيه طعام أرز، فقال لهم: سخنوه، فلم يسعهم إلا موافقته، ووضعوا المنسف الخشب على النار، حتى اشتدت سخونة الطعام ولم تؤثر النار في الخشب، ثم عاد إلى القرافة فمات بها في يوم الأحد سابع عشرين شهر شعبان وصلى عليه بمصلاة «٤» خولان فحرز عدة من صلى عليه من الناس، فكانوا زيادة على خمسين ألفا. والله أعلم.
أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع.." (٢)

"قانى باى البهلوان إلى قلعة دمشق فى جماعة كبيرة من الأمراء، وتوجه غيرهم إلى عدة أماكن. وكان سبب مخالفة قانى باى وغيره لإينال الجكمى بعد موافقتهم له، أن السلطان أرسل ملطفات إنى قانى باى المذكور وغيره من أمراء دمشق يستميلهم إليه، ووعدهم بأشياء كثيرة، فلما سمعوا ذلك مالوا إليه وتركوا ما كان بينهم وبين إينال الجكمى من العهود والمواثيق، ولم يستعيبوا ذلك لكون [أن] «١» هذا الغدر صار عادة لمن تقدمهم.
ولما كتب السلطان الملطفات المذكورة، أرسلها [١١٠] إلى الأمير خشكلدى السيفى يشبك بن أزدمر،

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ابن عربشاه ص/٢٧٩

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١١٩/١١

وهو يوم ذاك نائب قلعه صفد، فبعث بها خشكلدى المذكور على يد نصرانى إلى بهاء الدين محمد بن حجى كاتب سر دمشق، ففرقها بهاء الدين على أربابها، فحال ما وقفوا عليها مالوا بأجمعهم إلا «٢» من ذكرناه ممن ثبت مع إينال، وقالوا: نحن وافقناه، فلا «٣» نبرح عنه إلى الممات أو يقضى الله أمرا كان مفعورا. وكان أكثر من وعد من أمراء دمشق الأمير سودون أخو مامش المؤيدى، والأمير تنم العلائى المؤيدى من خجداشيهما المؤيدية، فلم يلتفتوا إلى كتبهم واستقبحوا الغدر **والخيانة**، فلله درهما.

وأنا أقول: أما طاعة السلطان فهى واجبة على كل أحد، والعصيان ومخالفة السلطان لا يجوز ولا يستحسن، لكن أيضا يقبح بالرجل أن يدخل إلى ملك ويحسن له العصيان والثوران، ولا يزال به حتى يقع فى ذلك، بعد أن يعطيه العهود والمواثيق على موافقته «٤» والقيام بنصرته، ثم يتركه بعد تورطه ودخوله فى ذلك، لأجل النزر اليسير من حطام الدنيا «٥» أو لتناوله ولاية من الولايات؛ وعندى أن هذا لا يقع." (١)

"وفيها توفى محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر أبو طاهر الذهلى البغدادى القاضى نزيل مصر وقاضيها. ولد ببغداد في ذى الحجة سنة تسع وسبعين ومائتين.

وفيها توفى الوزير أبو طاهر محمد بن محمد بن بقية وزير عز الدولة، وكان عضد الدولة قد بعث إليه يميله عن عز الدولة؛ فقال: **الخيانة** والغدر ليستا من أخلاق الرجال. فلما قتل عز الدولة قبض عليه عضد الدولة وشهره في بغداد من الجانبين وعلى رأسه برنس، ثم أمر به أن يطرح تحت أرجل الفيلة فقتلته الفيلة، ثم صلب فى طرف الجسر من الجانب الشرقى، ولم يشفع فيه الخليفة الطائع لأمر كان في نفسه منه أيام مخدومه عز الدولة، وأقيم عليه الحرس. فاجتاز به أبو الحسن محمد ابن عمر الأنبارى الصوفى الواعظ، وكان صديقا لابن بقية المذكور، فرثاه بمرثيته المشهورة وهى: [وافر]

علو في الحياة وفي الممات ... لحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما إليهم بالهبات

وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت أيام الحياة

ركبت مطية من قبل زيد «١» ... علاها في السنين الماضيات

ولم أر قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٥/٣٠٧

وتلك فضيلة فيها تأس ... تباعد عنك تعبير العداة

أسأت إلى النوائب فاستثارت ... فأنت قتيل ثأر النائبات." (١)

"فلما رأوا العامة أن الملك الناصر قد وقف بالرفرف من القلعة، وحواشى بيبرس وسلار قد وقفوا على باب الإسطبل محاصرينه، حنقوا من ذلك وحملوا وصرخوا يدا واحدة على الأمراء بباب الإسطبل، وهم يقولون: يا ناصر يا منصور! فأراد سمك قتالهم، فمنعه من كان معه من الأمراء وخوفه الكسرة من العوام، فتقهقروا عن باب الإسطبل السلطانى وسطا عليهم العامة وأفحشوا فى حقهم. وبلغ ذلك بيبرس وسلار فأركبا الأمير بتخاص المنصورى فى عدة مماليك فنزلوا إلى العامة ينحونهم ويضربونهم بالدبابيس ليتفرقوا فاشتد «١» صياحهم: يا ناصر يا منصور! وتكاثر جمعهم وصاروا يدعون للسلطان، ويقولون: الله يخون **الخائن**، الله يخون من يخون ابن قلاوون! ثم حمل طائفة منهم على بتخاص ورجمه طائفة أخرى، فجرد السيف ليضعه فيهم فخشى تكاثرهم عليه، فأخذ يلاطفهم، وقال لهم: طيبوا خاطركم، فإن السلطان قد طاب خاطره على أمرائه، وما زال يحلف لهم حتى تفرقوا؛ وعاد بتخاص إلى سلار وبيبرس وعرفهم شدة تعصب العامة للسلطان؛ فبعث الأمراء عند ذلك ثانيا إلى السلطان بأنهم مماليكه وفى طاعته، ولا بد من إخراج الشباب الذين يرمون الفتنة بين السلطان والأمراء، فامتنع السلطان من ذلك واشتد، فما زال به بيبرس الدوادار وبرلغى حتى أخرج منهم جماعة وهم: يلبغا التركمانى، وأيدمر «٢» المرقبى، وخاص ترك؛ فهددهم بيبرس وسلار ووبخاهم وقصد سلار أن يقيدهم، فلم توافق الأمراء على ذلك رعاية لخاطر السلطان؛ فأخرجوا إلى القدس من وقتهم على البريد. ودخل جميع الأمراء على السلطان وقبلوا الأرض ثم قبلوا يده فخلع على الأمير بيبرس وسلار، ثم سأل الأمراء السلطان أن يركب فى أمرائه." (٢)

"ولشمس «١» الدين بن الصائغ الحنفى:

وأقطع قلت له ... هل أنت لص أوحد

فقال هذى صنعة ... لم يبق لى فيها يد

وفى المعنى هجو:

تجنب كل أقطع فهو لص ... يريد لك **الخيانة** كل ساعه

وما قطعوه بعد الوصل لكن ... أرادوا كفه عن ذى الصناعه

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٣٠/٤

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٧٣/٨

غيره فى المعنى:

من يكن فى الأصل لصا ... لم يكن قط أمينا

فثقوا منه برهن ... أو خذوا منه يمينا

وفيها توفى الشيخ الصالح المسند عز الدين أبو الفدى إسماعيل بن عبد الرحمن ابن عمر بن موسى بن عميرة المعروف بابن الفراء المرداوى ثم الصالحى الحنبلى، مولده سنة عشر «٢» وستمائة وسمع الكثير وحدث، وخرج له الحافظ شمس الدين الذهبى مشيخة، وكان دينا خيرا وله نظم. من ذلك قوله:

أين من عهد آدم وإلى الآ ... ن ملوك وسادة وصدور

مزقتهم أيدى الحوادث واستو ... لت عليهم رحى المنون تدور

وله فى المعنى وقيل هما لغيره:

ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

وكذاك من يأتى وحقك بعدهم ... أمضاه رب قادر علام." (١)

"يتوجه من الحقوق عليهم ولقد كنت أحضر مجلس حكمه فأجد كلامه كله حكما ورأيه صوابا وشوره مغنما وعاقبته إلى خير مآل عاش رحمه الله تعالى على سجية واحدة وكان قبل توليته القضاء ملازما لطلب العلم الشريف درسا على من هو أفقه منه وتدريسا لمن هو دونه وكان غالب قوته من البيع والشراء مع الصدق والأمانة وتجنب **الخيانة** وطيب المعاملة والورع الذي قد طوي في هذا الدهر بساطه

ولم يزل القاضي جمال الدين المذكور على الحال المرضي مجاب الكلمة مسموع القول مقبول الشفاعة مشارا إليه بالخير والصلاح والدين الصليب إلى ان توفي بشهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمئة وقبر بالمشهد بجنب ولده القاضي صفي الدين ملاصقا له وقبره معروف هناك يزار ويتبرك به رحمه الله ونفع به ومنهم ولده شيخنا الإمام العلامة صفي الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر البريهي هو الفقيه النحوي الفرضي الذي جمع ما تفرق من العلوم وداوى ببراءته القلوب من الكلوم افاد وأجاد مع صغر سن وقصر وقت أخذ الفقه عن عمه الإمام صفي الدين أحمد بن أبي بكر البريهي والإمام جمال الدين محمد بن عبد الله الكاهلي والنحو عن والده المقدم الذكر والفقيه أحمد بن مطهر الوصابي والقراءات السبع على المقرىء عبد الرحمن الملحاني والمقرىء عثمان النجراني والحديث عن الإمام نفيس الدين العلوي والشريف الحسيب

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٩٦/٨

تقي الدين المالكي والفرائض عن الفقيه صفي الدين النجدي وتولى نيابة القضاء عن والده بمدينة إب ثم استقل بذلك واشتغل بالتدريس والإفتاء وانتفع به جماعة من الطلبة وكانت له معرفة." (١)

"والمساكين والشعراء فيعطيهم العطايا النافعة وذلك بقرية اليهاقر بدولة السلطان المنصور فلما انقضت دولته واستقام الظاهر انتقل إلى مدينة تعز وهو على الحال المذكور إلى أن عانده بعض المتصرفين للدولة بأن ادعى عليه وداعة أودعه إياها من المال الكثير ونسبه إلى الخيانة بها فجرى عليه من ذلك أمر عظيم فانتقل إلى مدينة إب فتلقاه شيخ بعدان أحسن ملقى وأضاف إليه القيام بالرباط المشهور بالمدرسة الجلالية ورتب له ما يقوم بحاله وكساه فأقام في المدينة المذكورة مدة يسيرة ثم توفي ودفن في المشهد سنة ست وثلاثين وثمانمئة

ومنهم الأمير شمس الدين يوسف بن محمد غازي هو ولد الأمير بدر الدين الذي ذكره ابن العم القاضي صفي الدين أحمد بن أبي بكر بمجموعة الفوائد في زيارة المشاهد كان رجلا فاضلا فصيحا مشاركا في العلوم من ذي المروءات مخالطا للفقهاء ومهتديا بهديهم أجاز له الشيخ مجد الدين الشيرازي والإمام نفيس الدين العلوي علم الحديث وكذلك القاضي صفي الدين أحمد بن أبي بكر البريهي وصنوه القاضي جمال الدين محمد البريهي والإمام عفيف الدين عبد الله الكاهلي وكان رحمه الله متواضعا صابرا على محن الدنيا ذا مروءة وخير كثير ووقف من ماله جملة صالحة على الدرسة وقال هم المعنيون بقول السلف الصالح حسنات الأبرار سيئات المقربين وله مآثر حسنة وشعر حسن توفي بشهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثمانمئة بسبب الطاعون رحمه الله ونفع به

ومنهم المقرىء الصالح تقي الدين عمر بن أبي بكر الكلالي كان رحمه الله رجلا صالحا مقرئا ورعا فاضلا ناسكا متواضعا مرتبا للإقامة في الجامع المبارك أصل بلدته." (٢)

"الاثنين خامس عشريه سلخ شباط رجع أهل داريا الأولين إليها وأخرج التيامنة منها والحق أن التيامنة لا خيانة لهم ولا يتعرضون لزروع الناس ولا بساتينهم لكنهم لا دين لهم وقد يبلغ من أخبارهم أنهم لا يعتقدون السنة بل إنهم دهرية وأما هؤلاء فإنهم ملازمون لشعائر الإسلام لكن فيهم مناحيس يعرضون لأموال الناس وفيهم صلحاء وبالجملة فهؤلاء تعمر بهم القرية وأما أولئك فخربوها فالحمد الله

رجب مستهله الأحد سادس آذار جاء الخبر بأن السلطان عزل الطولقي واستمر شمس الدين محمد بن

---

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/١٠٠

(٢) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/١٠٥

يوسف قاضيا مالكيا بدمشق واستقر الحال على استمرار قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح قاضيا حنبليا بدمشق وأن ما كان وقع من تولية شهاب الدين بن قدامة قاضيا ارتفع وبطل وحصل بهذا بشارة لأهل دمشق عظيمة وهذه أول الخراب

ثالثه وصل الخبر بأن آقبردي الدوادار وآقباي ومن معهم وجماعة دمشق من الأمراء تلاقوا مع قانصوه خمسماية عند خ١ن يونس وأمراء مصر ثمانية من جملتهم ماماي وكرتباي الأحمر وكسر المصريون وقتل قانصوه خمسماية وماماي وآخر من المقدمين ومسك ثلاثة وتسحب الباقون مع خلائق من الأمراء العشراوات والطبلخانات والخاصكية وغيرهم من المماليك السلطانية وقتل خلائق لا يحصون كثرة من الفريقين ورجع الدوادار ومن معه إلى غزة وأرسلوا في طلب من هرب من الأمراء ومن جملتهم جان بلاط وكرتباي الأحمر وأرسل كتبه إلى دمشق إلى الكافل والحاجب الكبير وغيرهما أن يتحفظوا على الدروب التي في إدراكهم أن يمر عليها هؤلاء الذين هربوا فإنهم بغاة خارجون على الإمام الأعظم ثم خرج رابعه الحاجب الكبير وجماعته مع ماية بالعدة من عند الكافل إلى ناحية البقاع." (١)

"وذكر ابن عبد البر والبلاذري وغيرهما أن زياد ابن أبيه أراد الحج فأتاه أبو بكرة وهو لا يكلمه فأخذ أبنه ليخاطبه ويسمع زيادا فقال أن أباك فعل وفعل وأنه يريد الحج وأم حبيبة هناك فإن أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإن هي حجبته فأعظم بها حجة عليه قال البلاذري فترك الحج تلك السنة وقيل غير ذلك فلولا أن إتيان المدينة والزيارة للحاج عندهم مما لا يترك ما قال أبو بكرة ذلك مع تمكن زيادة من الحج على غير طريق المدينة فإنه كان بالعراق ومكة أقرب إليه وفي الشفاء قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومثيره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي يستند إليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن عمده وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتب١ر بذلك كله." (٢)

"الله. فقام فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء، فقال: قلت ابن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وختنه على ابنته! أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فبايعه١.

---

(١) تاريخ البصروي البصروي ص/٢٠٦

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/٣٦٥

وقال ابن إسحاق في السيرة: حدثني الزهري قال: حدثني أنس بن مالك، قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله قد جمع أمركم على خيركم -صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين إذ هما في الغار- فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم وليست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

وأخرج أبو موسى بن عقبة في مغازيه، والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال: خطب أبو بكر، فقال: والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة قط، ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله سرا ولا علانية، ولكني أشفقت من الفتنة، ومالي في الإمارة من راحة، لقد قلدت أمرا عظيما ما لي به من طاقة ولا يد إلا بتقوية الله، فقال علي والزبير: ما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يصلي بالناس وهو حي[٢].

وأخرج ابن سعد عن إبراهيم التيمي قال: لما قبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال: ابسط يدك لأبايعك، إنك أمين هذه الأمة على لسان النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت! أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟! الفهة: ضعف الرأي[٣].

وأخرج ابن سعد أيضا عن محمد أن أبا بكر قال لعمر: ابسط يدك لأبايعك، فقال له عمر: أنت أفضل مني، فقال أبو بكر، أنت أقوى مني، ثم كرر ذلك، فقال عمر: فإن قوتي لك مع فضلك، فبايعه[٤].

وأخرج أحمد عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال: توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر

---

١ أخرجه ابن سعد في الطبقات "٢/١٦٩" والبيهقي في السنن "٨/١٤٣".

٢ أخرجه الحاكم في المستدرك "٣/٦٦". وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم

يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٣ أخرجه ابن سعد في الطبقات "٢/١٦٨".

٤ أخرجه ابن سعد في الطبقات "٢/١٧١".." (١)

"الرابع والعشرون: حديث انطلاقه عليه السلام إلى دار أبي الهيثم بن التيهان بطوله، أبو يعلى١.

الخامس والعشرون: حديث: "الذهب بالذهب مثلا بمثل، والفضة بالفضة مثلا بمثل، والزائد والمستزيد في النار" ٢. أبو يعلى، والبزار.

السادس والعشرون: حديث: "ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به" ٣. الترمذي.

السابع والعشرون: حديث: "لا يدخل الجنة بخيل ولا خب٤ ولا خائن ولا سيئ الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك إذا أطاع ربه وأطاع سيده" ٥.

الثامن والعشرون: حديث: "الولاء لمن أعتق" ٦. الضياء المقدسي في المختارة.

التاسع والعشرون: حديث: "لا نورث، ما تركناه صدقة" ٧. البخاري.

الثلاثون: حديث: "إن الله إذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعلها للذي يقوم من بعده" ٨. أبو داود.

الحادي والثلاثون: حديث: "كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق" ٩. البزار.

الثاني والثلاثون: حديث: "أنت ومالك لأبيك". قال أبو بكر: وإنما يعني بذلك النفقة، البيهقي١٠.

الثالث والثلاثون: حديث: "من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار" ١١. البزار.

الرابع والثلاثون: حديث: "أمرت أن أقاتل الناس" ١٢. الحديث، الشيخان وغيرهما.

الخامس والثلاثون: حديث: "نعم عبد الله وأخو العشيرة ابن الوليد وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين" ١٣. أحمد.

السادس والثلاثون: حديث: "ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر" ١٤. الترمذي.

---

١ أخرجه أبو يعلى في مسنده "٦/٣٢٨٨".

٢ أخرجه أبو يعلى في مسنده "١/٥٥، ٢/١٣٢٥"، والبزار "١/٤٥".

٣ أخرجه الترمذي "٤/١٩٤١"، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

٤ خب: الخب هو الخداع، الذي يسعى بين الناس. انظر النهاية في غريب الحديث "٢/٤".

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٥٧

٥ أخرجه أحمد في المسند "١/٤".
٦ أخرجه الضياء "٢/١٨٥".
٧ أخرجه البخاري "٦/٣٠٩٣".
٨ أخرجه أبو داود "٣/٢٩٧٣".
٩ أخرجه البزار في مسنده "١/٩١،٧٠".
١٠ أخرجه البيهقي في السنن "٧/٤٨١".
١١ أخرجه البزار في مسنده "١/٢٢".
١٢ أخرجه البخاري "٣/١٣٩٩"، ومسلم "١/٢٠"، وأبو داود "٣/٢٦٤٠"، والترمذي "٥/٢٦٠٧" وقال أبو عيسى: حسن صحيح.
١٣ أخرجه أحمد في المسند "١/٨".
١٤ أخرجه الترمذي "٥/٣٦٨٤"، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بذلك.." (١)

"أكلت طعاما طيبا كان أقوى لك على الحق، قال: أكلكم على هذا الرأي؟ قالوا: نعم، قال: قد علمت نصحكم، ولكني تركت صاحبي على جادة، فإن تركت جادتهما لم أدركهما في المنزل.

قال: وأصاب الناس سنة، فما أكل عامئذ سمنا، ولا سمينا.

وقال ابن مليكة: كلم عتبة بن فرقد عمر في طعامه، فقال: ويحك آكل طيباتي في حياتي الدنيا وأستمتع بها؟.

وقال الحسن: دخل عمر على ابنه عاصم وهو يأكل لحما، فقال: ما هذا؟ قال: قرمنا١ إليه، قال: أو كلما قرمت إلى شيء أكلته؟ كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما اشتهى.

وقال أسلم: قال عمر: لقد خطر على قلبي شهوة السمك الطري، قال: فرحل يرفأ١ راحلته، وسار أربعا مقبلا، وأربعا مدبرا، واشترى مكتلا، فجاء به، وعمد إلى الراحلة، فغسلها، فأتى عمر، فقال: انطلق حتى أنظر إلى الراحلة، فنظر وقال: أنسيت أن تغسل هذا العرق الذي تحت أذنيها، عذبت بهيمة في شهوة عمر؟! لا والله لا يذوق عمر مكتلك.

وقال قتادة: كان عمر يلبس -وهو خليفة- جبة من صوف مرقوعة بعضها بأدم، ويطوف في الأسواق على

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٧٢

عاتقه الدرة يؤدب بها الناس، ويمر بالنكث٣ والنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس ينتفعون به.

وقال أنس: رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قيمصه وقال أبو عثمان النهدي: رأيت على عمر إزارا مرفوعا بأدم، وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: حججت مع عمر، فما ضرب فسطاطا ولا خباء، كان يلقي الكساء والنطع على الشجرة ويستظل تحته، وقال عبد الله ابن عيسى: كان في وجه عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء، وقال الحسن: كان عمر يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها أياما، وقال أنس: دخلت حائطا فسمعت عمر يقول، وبيني وبينه جدار، عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، بخ بخ والله لتتقين الله يابن الخطاب أو ليعذبنك الله، وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر أخذ نبتة من الأرض فقال: ليتني كنت هذه النبتة، ي ا ليتني لم أكن شيئا، ليت أمي لم تلدني، وقال عبد الله بن عمر بن حفص: حمل عمر بن الخطاب قربة على عنقه، فقيل له في ذلك، فقال: إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها، وقال محمد بن سيرين، قدم صهر لعمر عليه، فطلب أن يعطيه من بيت المال، فانتهره عمر، وقال: أردت أن ألقى الله ملكا خائنا؟ ثم أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم، وقال النخعي: كان عمر يتجر وهو خليفة، وقال أنس: تقرقر بطن عمر من أكل الزيت عام الرمادة، وكان قد حرم على نفسه السمن فنقر بطنه

---

١ أي: اشتدت الشهوة إلى اللحم حتى لا يصبر عنه. النهاية في غريب الحديث "٤/٤٩".

٢ أي: يصلح، ومنه رفأ الثوب: أصلحه وبابه قطع ومعناه أيضا: نمى من النماء.

٣ بالكسر هو الخيط الخلق من صوف أو شعر أو وبر سمي به؛ لأنه ينقض ثم يعاد فتله.." (١)

"عجز ولا خيانة، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا في مثل ذلك من الوصية، فلما توفي خرجنا به نمشي، فسلم عبد الله بن عمر وقال: عمر يستأذن، فقالت عائشة: أدخلوه، فأدخل في موضع هناك مع صاحبيه، فلما فرغوا من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن، وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، قال: فخلا هؤلاء الثلاثة، فقال عبد الرحمن: أنا لا أريدها، فأيكما يبرأ من هذا الأمر ونجعله إليه؟ والله عليه والإسلام لينظر أفضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الأمة، فسكت الشيخان علي وعثمان، فقال عبد الرحمن: اجعلوه إلي، والله علي لا آلوكم عن أفضلكم، قالا: نعم، فخلا بعلي وقال: لك من القدم في

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/١٠٤

الإسلام والقرابة من النبي -صلى الله عليه وسلم- ما قد علمت، والله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئت أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن؟ قال: نعم، ثم خلا بالآخر فقال له كذلك، فلما أخذ ميثاقهما بايعه عثمان وبايعه علي.

وفي مسند أحمد عن عمر أنه قال: إن أدركني أجلي وأبو عبيدة بن الجراح حي استخلفته، فإن سألني ربي قلت: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن لكل نبي أمينا، وأميني أبو عبيدة بن الجراح". فإن أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل، فإن سألني ربي: لم استخلفته؟ قلت: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إنه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة". وقد ماتا في خلافته١.

وفي المسند أيضا عن أبي رافع: أنه قيل لعمر عند موته في الاستخلاف، فقال: قد رأيت مع أصحابي حرصا سيئا، ولو أدركني أحد رجلين ثم جعلت هذا الأمر إليه لوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجراح.

أصيب عمر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة، ودفن يوم الأحد مستهل المحرم الحرام، وله ثلاث وستون سنة، وقيل: ست وستون سنة، وقيل: إحدى وستون، وقيل: ستون، ورجحه الواقدي وقيل: تسع وخمسون، وقيل: خمس أو أربع وخمسون، وصلى عليه صهيب في المسجد.

وفي تهذيب المزني: كان نقش خاتم عمر: كفى بالموت واعظا يا عمر.

وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاد قال: قالت أم أيمن يوم قتل عمر: اليوم وهي الإسلام٢.

وأخرج عبد الرحمن بن يسار قال: شهدت موت عمر بن الخطاب، فانكسفت الشمس يومئذ. ورجاله ثقات.

---

١ أخرجه أحمد في مسنده "١/ ١٨".

٢ أخرجه الطبراني في الكبير "٢٥/ ٢٢١".." (١)

"وأسند الصولي عن محمد بن عمارة، قال: كان للمهدي جارية شغف بها، وهي كذلك، إلا أنها تتحاماه كثيرا، فدس إليها من عرف ما في نفسها، فقالت: أخاف أن يملني ويدعني فأموت، فقال المهدي في ذلك:

ظفرت بالقلب مني ... غادة مثل الهلال

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/١٠٩

كلما صح لها ود ... ي جاءت باعتلال

لا لحب الهجر مني ... والتنائي عن وصالي

بل لإبقاء على حبي ... لها خوف الملال

وله في نديمه عمر بن بزيع:

رب تمم لي نعيمي ... بأبي حفص نديمي

إنما لذة عيشي ... في غناء وكروم

وجوار عطرات ... وسماع ونعيم

قلت: شعر المهدي أرق وألطف من شعر أبيه وأولاده بكثير.

وأسند الصولي عن ابن كريمة، قال: دخل المهدي إلى حجرة جارية على غفلة، فوجدها وقد نزعت ثيابها وأرادت لبس غيرها، فلما رأته غطت بيدها فقصرت كفها عنه فضحك وقال:

نظرت في القصر عيني ... نظرة وافق حيني

ثم خرج فرأى بشارا فأخبره وقال: أجز، فقال بشار:

سترته إذ رأتني ... دونه ب الراحتين

فبدا لي منه فضل ... تحت طي العكنتين

وأسند عن إسحاق الموصلي، قال: كان المهدي في أول أمره يحتجب عن الندماء تشبيها بالمنصور نحوا من سنة، ثم ظهر لهم، فأشير عليه أن يحتجب، فقال: إنما اللذة مع مشاهدتهم.

وأسند عن مهدي بن سابق قال: صاح رجل بالمهدي وهو في موكبه:

قل للخليفة حاتم لك **خائن** ... فخف الإله وأعفنا من حاتم

إن العفيف إذا استعان **بخائن** ... كان العفيف شريكه في المأثم

فقال المهدي: يعزل كل عامل لنا يدعى حاتما

وأسند عن أبي عبيدة قال: كان المهدي يصلي بنا الصلوات الخمس في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها، فأقيمت الصلاة يوما، فقال أعرابي: لست على طهر، وقد رغبت في الصلاة خلفك، فأمر هؤلاء بانتظاري، فقال: انتظروه، ودخل المحراب، فوقف إلى أن قيل: جاء الرجل، فكبر فعجب الناس من سماحة أخلاقه.." (١)

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٢٠٥

"المكتفي بالله أبو محمد١

المكتفي بالله: أبو محمد علي بن المعتضد، ولد في غرة ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين، وأمه تركية اسمها جيجك، وكان يضرب بحسنها المثل حتى قال بعضهم:

قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة **بالخيانة** لا تفي

والله لا كلمتها، ولو أنها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

وعهد إليه أبوه، فبويع في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لإحدى عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين.

قال الصولي: وليس من الخلفاء من اسمه علي إلا هو وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ولا من يكنى أبا محمد سوى الحسن بن علي، والهادي، والمكتفي.

ولما بويع له عند موت أبيه كان غائبا بالرقة، فنهض بأعباء البيعة الوزير أبو الحسن القاسم بن عبيد الله، وكتب له فوافى بغداد في سابع جمادى الأولى، ومر بدجلة في سمارية وكان يوما عظيما، وسقط أبو عمر القاضي من الزحمة في الجسر، وأخرج سالما، ونزل المكتفي بدار الخلافة، وقالت الشعراء، وخلع على القاسم الوزير سبع خلع، وهدم المطامير التي اتخذها أبوه وصيرها مساجد، وأمر برد البساتين والحوانيت التي أخذها أبوه من الناس ليعملها قصرا إلى أهلها، وسار سيرة جميلة، فأحبه الناس ودعوا له.

وفي هذه السنة زلزلت بغداد زلزلة عظيمة أياما، وفيها هبت ريح عظيمة بالبصرة قلعت عامة نخلها، ولم يسمع بمثل ذلك.

وفيها خرج يحيى بن زكرويه القرمطي، فاستمر القتال بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل في سنة تسعين، فقام عوضه أخوه الحسين، وأظهر شامة في وجهه وزعم أنها آيته، وجاء ابن عمه عيسى بن مهرويه، وزعم أن لقبه المدثر، وأنه المعني في السورة، ولقب غلاما له: المطوق بالنور، وظهر على الشام، وعاث وأفسد، وتسمى بأمير المؤمنين المهدي، ودعي له على المنابر، ثم قتل الثلاثة في سنة إحدى وتسعين.

وفي هذه السنة فتحت أنطالية -باللام- من بلاد الروم عنوة، وغنم منه١ ما لا يحصى من الأموال.

وفي سنة اثنتين زادت دجلة زيادة لم ير مثلها حتى خربت بغداد، وبلغت الزيادة أحدا وعشرين ذراعا.

---

١ تولى الخلافة ٢٨هـ، وحتى ٢٩٥هـ.." (١)

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٢٧٣

"ورد في الحديث ردا عليهم: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر" ١.

ربيع: قال الفراء: يقال: "الأول" ردا على الشهر "والأولى" ردا على ربيع وفيه ولد صلى الله عليه وسلم وهاجر ومات.

ومنهم من يسميه "خوانا"٢ والجمع "أخونة" ويسمى "الآخر" "وبصان" والجمع وبصانات.

جمادى: جمعه: "جمادات" قال الفراء: كل الشهور مذكرة إلا جماديان تقول: جمادى الأولى والآخرة.

---

١ وبقية الحديث " ... وفر من المجذوم كما نفر من الأسد" رواه البخاري والإمام أحمد وللحديث روايات كثيرة ورواة آخرون.

والمعنى -والله تعالى أعلم- أن هذه الأشياء ليست هي التي تفعل وإنما الفاعل هو الله تبارك وتعالى فقد يصيب الإنسان عدوى ثم يبرأ منها وقد يتطير من شيء ثم لا يحدث له شيء مما تطير منه والأمور كلها بيد الله.

وقوله: "ولا صفر" قال في القاموس: "والصفر بالتحريك: داء في البطن يصفر الوجه وتأخير المحرم إلى صفر ومنه: ولا صفر أو من الأول لزعمهم أنه يعدي" ثم قال: والصفران" شهران من السنة سمي أحدهما في الإسلام المحرم" اهـ ... وقول النبي صلى الله عليه وسلم "ولا صفر" تشمل الأولى والثانية.

٢ في القاموس: "والخوان كشداد -بفتح الخاء- ويضم: شهر ربيع الأول. جمعه أخونه.." (١)

"العملية التالية: عملية حفظ المعلومات، ولم تكن تتم عن طريق الذاكرة، ولا بها وحدها أبدا، ولكن [كانت] تتم في الكثرة الساحقة من الأحوال بالتسجيل والتدوين الكتابي الشخصي، وهذه العملية كانت تجري باستمرار منذ عهد الرسالة نفسه، إذ يدون المستمع ما يهمه من المعلومات لنفسه [١] ، ومهمة التدوين هنا هي معونة الذاكرة على دقة النقل وصحته، وحفظ السمعة بذلك خوف التضعيف، أو خيانة الذاكرة.

العملية الأخيرة: عملية نقل المعلومات في التوثيق ومنع الدس والتحريف والزيف كانت تدفعهم إلى أن لا يعتبروا المعلومات جديرة بالثقة ما لم تأت بالنقل المباشر والسماع الشخصي عن أصحابها العارفين بها والحافظين لها، وهذا ما كان يؤخر الصحف المكتوبة إلى مستوى الاهتمام الثانوي ويدفع من

---

(١) الشماريخ في علم التاريخ السيوطي ص/٢٩

[١] قلت: لقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم عن كتابة حديثه صلى الله عليه وسلم في أول الأمر، وأذن لهم بكتابة القرآن، فقال فيما رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٣٠٠٤) : «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» . قال ابن الأثير في «جامع الأصول» (٨/ ٣٣) بتحقيق والدي وأستاذي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: [قوله صلى الله عليه وسلم] : «لا تكتبوا عني غير القرآن» ، الجمع بين قوله: «لا تكتبوا عني غير القرآن» وبين إذنه في الكتابة: أن الإذن في الكتابة ناسخ للمنع منه بإجماع الأمة على جوازه، ولا يجمعون إلا على أمر صحيح، وقيل: إنما نهى عن الكتابة: أن يكتب الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، فيختلط به، فيشتبه على القارئ.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فيما رواه الترمذي في «جامعه» رقم (٢٦٦٥) بإسناد حسن قال: استأذنا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة فلم يأذن لنا.

قلت: وهذا كان في أول الأمر، ثم صح عنه صلى الله عليه وسلم قوله وقت فتح مكة: «اكتبوا لأبي شاه» ، وذلك فيما رواه أحمد في «المسند» ، والبخاري ومسلم في «صحيحيهما» ، والترمذي في «جامعه» ، وانظر نص الحديث وتخريجه في «عمدة الأحكام» للمقدسي رقم (٣٤٨) بتحقيقي، ومراجعة والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، طبع دار المأمون للتراث بدمشق. وروى الترمذي في «جامعه» رقم (٢٦٦٦) بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيستمع من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استعن بيمينك» وأومأ بيده للخط.." (١)

"ثم عاد في بحر النيل إلى دمياط، واجتمع فيها بعلماء أخيار، منهم الشيخ أحمد البيجوري، وحضر دروسه، وألف له منسكا جامعا، وحصل من العلم في البلدتين المذكورتين ما لم يحصله غيره في مدة طويلة، ثم رجع إلى الشام، وأقام بها حتى قدم سيدي علي بن ميمون من الروم إلى حماة سنة إحدى عشرة وتسعمائة، فبعث إليه كتابا يدعوه، فسار إليه مسرعا، وأقام عنده بحماة أربعة أشهر وعشرة أيام كل يوم يزداد علما من الله وهدى، ثم أذن له بالمسير إلى بيروت، فسار إليها وقعد لتربية المريدين، وألف في مدة إقامته بها أربعة وعشرين كتابا في طريق القوم، فلما بلغ شيخه ذلك تطور عليه، وكتب إليه [١] أن يلقاه بالكتب

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٧/١

إلى دمشق، وقدم عليه [٢] شيخه، وهو عند والدته بدمشق في سابع عشري رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، ونزل بالصالحية، فسار إليه سيدي محمد وتلقاه بالسلام والإكرام، غير أنه استدعاه في ذلك المجلس، وقال له: يا خ ائن يا كذاب، عمن أخذت هذا القيل والقال، فقال له سيدي محمد: يا سيدي قد أتيناك بالموبقات فافعل فيها ما تشاء، فغسلها سيدي علي ولم يبق منها سوى القواعد والتأديب. ثم لزمه سيدي محمد هو ووالدته وأهله، وسكن بهم عنده بالصالحية، وقدمه شيخه على بقية جماعته في الإمامة وافتتاح الورد والذكر بالجماعة، وبقي عنده هو وأهله على قدم التجريد، حتى انتقل سيدي على إلى مجدل معوش [٣] ، فسافر معه، وبقي عنده حتى توفي.

وفي سنة ثلاث وعشرين عاد إلى ساحل بيروت، وبنى بها دارا لعياله ورباطا لفقرائه، ثم انتقل إلى غوطة دمشق، ونزل بقرية سقبا، وانقطع بها عنده جماعة، ثم ذهب سيدي محمد بعياله إلى الحج ماشيا، سنة أربع وعشرين، وقطن بالمدينة، وتردد بين الحرمين، مرارا، وحج مرات، وقصد بالمدينة للإرشاد والتربية، واشتهر بالولاية بل بالقطبية.

وبالجملة فقد كان في عصره مفردا علما، وإماما في علمي الحقيقة والش.ريعة مقدما، وليثا على النفس قادرا، وغيثا لبقاع الأرض ماطرا.

---

[١] لفظة «إليه» سقطت من «آ» .

[٢] في «ط» : «على» .

[٣] في «ط» : «مجدل مغوش» .." (١)

"كالبرامكة في دولة العباسيين، في الكرم، وكان كثير الغزو والفتوح.

وفيها يزيد بن أبي مسلم الثقفي مولاهم، مولى الحجاج، وكاتبه، وخليفته على العراق بعد موته، وأقره الوليد.

قال الوليد في حقه: مثلي ومثل الحجاج ويزيد، كرجل ضاع له درهم فلقي دينارا.

فضل يزيد لعقله وبلاغته.

واستحضره سليمان بعد موت الوليد فرآه دميما، كبير البطن، فقال:

لعن الله من أشركك في أمانته. فقال: يا أمير المؤمنين! رأيتني والأمور مدبرة عني، ولو رأيتني وهي مقبلة إلي لعظمتني، فقال: قاتله الله ما أسد قوله وأغضب لسانه، ثم قال له سليمان: أترى صاحبك- يعني

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢٧٥/١٠

الحجاج- يهوي في النار أم قد استقر في قعرها، فقال: عن يمين الوليد، ويسار عبد الملك، فاجعله حيث أحببت. وروي: يحشر بين أبيك وأخيك، فقال سليمان: قاتله الله ما أوفاه لصاحبه، إذا اصطنعت الرجال فليصنع مثل هذا.

وهم سليمان باستكتابه، فقال له عمر بن عبد العزيز: لا تحيي ذكر الحجاج. فقال: إني كشفت عنه فلم أجد له خيانة في دينار ولا في درهم.

فقال عمر: إبليس لم يخن فيهما، وهذا قد أهلك الخلق، فتركه سليمان.

وفيها توفي الضحاك بن مزاحم الهلالي بخراسان. وثقه الإمام أحمد وغيره.

ذكر أنه كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي، وكان يركب حمارا يدور عليهم إذا عيي.." (١)

"وفيها توفي الشيخ الكبير، شيخ الري والجبال في التصوف، أبو يعقوب، يوسف بن الحسين الرازي، كان نسيج وحده في إسقاط التصنع.

صحب ذا النون [المصري] [١] وأبا تراب [النخشبي] [٢] .

ومن كلامه: لأن ألقى الله تعالى بجميع المعاصي، أحب إلي من أن ألقاه بذرة من التصنع، وإذا رأيت المريد يشتغل بالرخص، فاعلم أنه لا يجيء منه شيء.

وكتب إلى الجنيد: لا أذاقك الله طعم نفسك، فإنك إن ذقتها لا تذوق بعدها خيرا أبدا.

وقال: علم القوم بأن الله يراهم، فاستحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه [٣] .

وكان يقول: اللهم إنك تعلم أني نصحت الناس قولا، وخنت نفسي فعلا، فهب لي خيانة نفسي بنصيحتي للناس.

وروى عن أحمد بن حنبل، ودحيم، وطائفة.

---

[١] زيادة من «العبر» للذهبي (٢/ ١٣٤) مصدر المؤلف في نقله.

[٢] زيادة من «طبقات الصوفية» للسلمي ص (١٨٥) .

[٣] انظر «طبقات الصوفية» ص (١٨٧) .." (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٨/٢

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢٥/٤

"قال في «العبر» [١] : كان مغرى بالطرب والموسيقا. انتهى.

وقال ابن الأهدل: من شعره:

ميزت بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة **بالخيانة** [٢] لا تفي

حلفت لنا أن لا تخون عهودنا ... وكأنما حلفت لنا أن لا تفي

والله لا كلمتها ولو انها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

قال اليافعي [٣] : يحسن استعارة هذه الأبيات لوصف الدنيا.

وفيها محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي [٤] الحافظ، شيخ بلخ ومحدثها. صنف «المسند» و «التاريخ» وغير ذلك. وسمع علي بن خشرم، وعباد بن الوليد الغبري وطبقتهما. ومنه [محمد بن] عبد الله الهندواني، وعبد الرحمن بن أبي شريح. وكان حسن الحديث.

وفيها أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفراييني [٥] الحافظ، صاحب «الصحيح المسند» . رحل إلى الشام، والحجاز، واليمن، ومصر، والجزيرة، والعراق، وفارس، وأصبهان. وروى عن يونس بن عبد الأعلى، وعلي بن حرب وطبقتهما. وعنه أبو علي النيسابوري، والطبراني. ثقة جليل، وعلى قبره مشهد بإسفرايين، وكان مع حفظه فقيها شافعيا إماما.

---

[١] (٢/ ١٧١) .

[٢] في الأصل والمطبوع: «بالجناية» وما أثبته من «إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ١٤٧) و «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٤٠) و «غربال الزمان» للعامري ص (٢٧٧) و «مرآة الجنان» (٢/ ٢٧٠) . وفيه البيتان الأول والثاني فقط، وانظر «المحمدون من الشعراء وأشعارهم» ص (٤٧١) بتحقيق صديقي الفاضل الأستاذ رياض عبد الحميد مراد، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق.

[٣] انظر «مرآة الجنان» (٢/ ٢٧٠) وفيه قال اليافعي: وهذان البيتان يحسن استعارتهما لوصف الدنيا. وقيل إنهما لابن المعتز، وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر.

[٤] انظر «العبر» (٢/ ١٧١) و «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤١٥- ٤١٦) .

[٥] انظر «العبر» (٢/ ١٧١) و «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤١٧- ٤٢٢) .." (١)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤/٨٠

"تعنى بما يفنى وتترك ما به ... تغنى كأنك للحوادث آمن

أو ما ترى الدنيا ومصرع أهله ... فاعمل ليوم فراقها يا خائن

واعلم بأنك لا أبا لك في الذي ... أصبحت تجمعه لغيرك خازن

يا عامر الدنيا أتعمر منزلا ... لم يبق فيه مع المنية ساكن

الموت شيء أنت تعلم أنه ... حق وأنت بذكره متهاون

إن المنية لا تؤامر من أتت ... في نفسه يوما ولا تستأذن

فقلت: الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لإنشاد مثل هذه الأبيات.

فقال: بل لله المنة إذ ألهمنا [١] لذكره، ووفقنا لشكره. ألم تسمع قوله الحسن البصري في أهل المعاصي؟: هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم.

وقال السيوطي في «تاريخ الخلفاء» [٢] : قال الذهبي: كان في هذا العصر رأس الأشعرية أبو إسحاق الإسفراييني، ورأس المعتزلة القاضي عبد الجبار، ورأس الرافضة الشيخ المفيد [٣] ، ورأس الكرامية محمد بن الهيصم [٤] ورأس القراء أبو الحسن الحمامي، ورأس المحدثين الحافظ عبد الغني بن سعيد، ورأس الصوفية أبو عبد الرحمن السلمي، ورأس الشعراء أبو عمر بن دراج، ورأس المجودين ابن البواب، ورأس الملوك السلطان محمود بن سبكتكين.

قلت [٥] : ويضم إلى هذا رأس الزنادقة الحاكم بأمر الله، ورأس اللغويين الجوهري، ورأس النحاة ابن جني [ورأس البلغاء البديع، ورأس

---

[١] في «الكامل في التاريخ» : «إذا لزمنا» .

[٢] ص (٤١٦- ٤١٧) .

[٣] كذا في «ا» و «ط» : «المفيد» وفي «تاريخ الخلفاء» : «المقتدر» ولم أتمكن من مراجعة النقل في «تاريخ الإسلام» للذهبي (المخطوط) لأنه غير متوفر بين يدي، ولا هو في مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق أيضا، وما هو محفوظ منه فيها إنما هو نزر يسير من أول الكتاب فقط فيما أعلم.

[٤] في «آ» و «ط» : «محمد بن الهيضم» وفي «تاريخ الخلفاء» : «محمد بن الهيصم» بالصاد المهملة

وهو الصواب وهو ما أثبته، وانظر «القاموس المحيط» : (هصم) .

[٥] القائل الحافظ السيوطي في «تاريخ الخلفاء» .." (١)

"وفيها أبو علي الجياني، الحسين بن محمد الغساني الأندلسي [١] المحدث له كتاب «تقييد المهمل» أجاد فيه وأحسن، وكان من أفراد الحفاظ مع معرفة الغريب، والشعر، والنسب، وحسن الخط.

وجيان: بلدة كبيرة بالأندلس [٢] . وجيان أيضا، من أعمال الري [٣] .

قاله ابن الأهدل.

وفيها الظاهر لإعزاز دين الله، علي بن الحاكم منصور بن العزيز [نزار بن المعز] العبيدي المصري [٤] صاحب مصر والشام، بويع بعد أبيه، وشرعت دولتهم في انحطاط منذ ولي، وتغلب حسان بن مفرج الطائي على أكثر الشام، وأخذ صالح بن مرداس حلب، وقوي نائبهم على القيروان، وقد وزر للظاهر، الوزير نجيب الدولة، علي بن أحمد الجرجرائي [٥] ، وكان هذا أقطع اليدين من المرفقين، قطعهما الحاكم في سنة أربع وأربعمائة، فكان يكتب العلامة عنه القاضي القضاعي.

قال ابن خلكان [٦] : قطعت يداه في شهر ربيع الآخر، سنة أربع وأربعمائة على باب القصر البحري بالقاهرة، وحمل إلى داره، وكان يتولى بعض الدواوين، فظهرت عليه خيانة، فقطع بسببها، ثم بعد ذلك ولي ديوان النفقات، سنة تسع وأربعمائة، ثم وزر للظاهر في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وهذا كله بعد أن تنقل [٧] في الخدم بالأرياف والصعيد. وكانت علامته في الكتابة: «الحمد لله شكرا لنعمته» واستعمل العفاف والأمانة الزائدة من

---

[١] انظر «مرآة الجنان» (٣/ ٤٦) .

[٢] انظر «معجم البلدان» (٢/ ١٩٥) .

[٣] انظر «معجم البلدان» (٢/ ١٩٥- ١٩٦) وفيه قال ياقوت: جيان: من قرى أصبهان.

[٤] انظر «العبر» (٣/ ١٦٤- ١٦٥) وما بين حاصرتين مستدرك منه.

[٥] تحرفت في «آ» و «ط» إلى «الجرجراي» والتصحيح من «العبر» و «اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ١٨٣) .

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١١١/٥

[٦] انظر «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٠٧- ٤٠٨) وقد نقل المؤلف كلامه بتصرف.

[٧] في «ط» : «انتقل» .." (١)

"ابن سلطان بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي النابلسي [١] الفقيه الحنبلي المحدث.

ولد يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وسمع بالقدس من أبي عبد الله بن البنا، وحدث بنابلس.

قال الشريف عز الدين: كان له سعة وفيه فضل. توفي في ذي القعدة بنابلس.

وفيها موفق الدين أبو محمد عبد القاهر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد العزيز بن الفوطي البغدادي الحنبلي الأديب [٢] .

قال ابن الساعي: كان إماما، ثقة، أديبا، فاضلا، حافظا للقرآن، عالما بالعربية واللغة والنجوم، كاتبا شاعرا، صاحب أمثال. وكان فقيرا ذا عيال، ولم يوافق نفسه على خيانة. ولي كتابة ديوان العرض، وقتل صبرا في الواقعة ببغداد.

وفيها ابن خطيب القرافة أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الواحد القرشي الأسدي الدمشقي الناسخ [٣] . كان له إجازة من السلفي، فروى بها الكثير، وتوفي في ثالث ربيع الآخر عن أربع وثمانين سنة.

وفيها الشاذلي أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الحميد المغربي [٤] الزاهد، شيخ الطائفة الشاذلية. سكن الإسكندرية، وصحبه بها

وقام بنشره منذ فترة قريبة بدمشق الأستاذ الدكتور مصطفى البغا.

[١] انظر «الوافي بالوفيات» (١٨/ ١٧٨) و «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٦٦- ٢٦٧) .

[٢] انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٦٤- ٢٦٥) .

[٣] انظر «العبر» (٥/ ٢٣٢) و «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٤٧) و «الإعلام بوفيات الأعلام» ص (٢٧٤) و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٦٨) .

[٤] انظر «العبر» (٥/ ٢٣٢) و «طبقات الأولياء» ص (٤٥٨- ٤٥٩) و «غربال الزمان» ص (٥٣٤- ٥٣٥) و «حسن المحاضرة» (١/ ٥٢٠) .." (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٢٩/٥

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٨١/٧

"ومن تصانيفه «شرح الوسيط» في نحو عشر مجلدات، لكن عز وجود شيء منه، والظاهر أنه عدم في فتنة التتار بحلب، فإنه أصيب بماله وأهله فيها، ثم أعيد إلى دولته في الدولة الظاهرية.

وقال السبكي: وله «حواش [١] على فتاوى ابن الصلاح» تدل على فضل كثير [٢] واستحضار للمذهب جيد. توفي في نصف شوال.

وفيها أبو الطاهر الكتاني إسماعيل بن صارم [٣] الخياط العسقلاني ثم المصري [٤] . روى عن البوصيري، وابن ياسين، وتوفي في جمادى الأولى.

وفيها الزين الحافظي، سليمان بن المؤيد بن عامر العقرباني [٥] الطبيب، طب [٦] الملك الحافظ صاحب جعبر فنسب إليه، ثم خدم الملك الناصر يوسف فعظم عنده، وبعثه رسولا إلى التتار فباطنهم ونصح لهم، فأمره هولاكو [٧] ، وصار تتريا خائنا للمسلمين، فسلط الله عليه مخدومه، فقتل بين يديه لكونه كاتب الملك الظاهر، وقتل معه أقاربه وخاصته، وكانوا خمسين.

وفيها شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الدمشقي ثم الحموي [٨] الشافعي الأديب.

كان أبوه قاضي حماة، ويعرف بابن الرفاء.

---

[١] في «آ» و «ط» : «حواشي» والتصحيح من «طبقات الشافعية الكبرى» .

[٢] في «طبقات الشافعية الكبرى» : «على فضل كبير» .

[٣] في «آ» و «ط» : «إسماعيل بن سالم» وهو خطأ والتصحيح من مصادر الترجمة.

[٤] انظر «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٤٣) و «الوافي بالوفيات» (٩/ ١٢١) و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢١٧) .

[٥] انظر «العبر» (٥/ ٢٦٧- ٢٦٨) .

[٦] انظر «لسان العرب» (طبب) .

[٧] في «آ» و «ط» : «هلاكو» .

[٨] انظر «العبر» (٥/ ٢٦٨) و «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٥٤٦- ٥٥٦) و «الإعلام بوفيات الأعلام»." (١)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٧/٥٣٥

"فصرت من خصره وريقته ... أهيم بين الفرات والرقة

ومنه وقد بدا به مرضه الذي مات فيه وكان بردية **وسخونة:**

بردية بردت عظمي وطابقها ... **سخونة** ألفتها قدرة الباري

فامنن بتفرقة الضدين من جسدي ... يا ذا المؤلف بين الثلج والنار

وتوفي بحماة في خامس عشري شعبان على حالة حسنة.

وفيها شرف الدين أبو محمد إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله المقرئ ابن علي بن عطية الشاوري اليمني الشافعي [١] عالم البلاد اليمنية وإمامها ومفننها المعروف بابن المقرئ.

ولد سنة خمس وستين وسبعمائة بأبيات حسين وبها نشأ، وتفقه على الكاهلي وغيره، ثم انتقل إلى زبيد فأكمل تفقهه على العلامة جمال الدين شارح «التنبيه» وغيره، وبرع في العربية والفقه، وبرز في المنظوم والمنثور، وأقبل عليه ملوك اليمن، وولاه الأشرف صاحب اليمن تدريس المجاهدية بتعز والنظامية بزبيد، ولما مات مجد الدين الفيروزآبادي طمع المذكور في ولاية القضاء فلم يتم له، واستمر على ملازمة العلم والتصنيف والإقراء، ومن مصنفاته «مختصر الروضة» للنووي سماه «الروض» و «مختصر الحاوي الصغير» وشرحه، وكتاب «عنوان الشرف الوافي» وهو كتاب حسن لم يسبق إلى مثله يحتوي على خمسة فنون [٢] ، وفيه يقول بعضهم:

لهذا كتاب لا يصنف مثله ... لصاحبه الجزء العظيم من الحظ

عروض وتاريخ ونحو محقق ... وعلم القوافي وهو فقه أولي الحفظ

فأعجب به حسنا وأعجب أنه ... بطين من المعنى خميص من اللفظ

---

[١] ترجمته في «إنباء الغمر» (٨/ ٣٠٩) و «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٢) و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ١٠٩) وفيه: «إسماعيل بن محمد بن أبي بكر الحسيني» و «بغية الوعاة» (١/ ٤٤٤) و «البدر الطالع» (١/ ١٤٢) .

[٢] طبع عام (١٤٠٧ هـ) في مكتبة أسامة بمدينة تعز في اليمن، وهي طبعة أنيقة فاخرة لكنها تفتقر إلى التوثيق والفهرسة.." (١)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣٢١/٩

"ومنهن ميمونة بنت سعد ومنهن أم عياش مولاه رقية بنته

وأما كتابه فالخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم وأول من كتب له بمكة عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري أحد بني عامر بن لؤي أسلم وكتب الوحي لرسول الله

ثم ارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين بمكة فلما فتحها رسول الله

أهدر دمه فيما أهدر من الدماء فجاء إلى عثمان فغيبه ثم أتى به إلى النبي

بعد أن اطمأن أهل مكة واستأمن له رسول الله

فصمت عليه الصلاة والسلام طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال النبي

ما صمت إلا لتقتلوه فقال رجل هلا أومأت إلينا يا رسول الله فقال ما كان لنبي أن تكون له **خائنة** الأعين ثم أسلم ذلك اليوم وحسن إسلامه ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر وهو أحد الفضلاء الكرماء من قريش عرف فضله وجهاده وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح مصر ولاه عثمان رضي الله عنه مصر سنة خمس وعشرين ففتح الله على يده إفريقية وكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف مثقال وكان معه عبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير وغزا بعد إفريقية السواد من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين وغزوة السواري في بحر الروم واعتزل الفتية حين قتل عثمان فأقام بعسقلان وقيل بالرملة ودعا الله عز وجل أن يقبضه ويعجل وفاته وختم عمره بالصلاة فسلم من صلاة الصبح التسليمة الأولى ثم هم بالتسليمة الثانية فتوفى سنة ست وثلاثين وهو الصحيح وقيل سنة سبع وقيل سنة تسع وخمسين قال خليفة بن خياط ووهم من عد والده أبا سرح في كتابه ومنهم طلحة بن عبيد الله أحد العشرة استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة ومنهم الزبير بن العوام بن خويلد أحد العشرة أيضا قتل كذلك سنة." (١)

"وأبا برزة الأسلمي اشتركا فيه وإنما أمر بقتل ابن خطل لأنه كان مسلما فبعثه

مصدقا يعنى لأخذ الصدقات وبعث معه رجلا من الأنصار وكان معه مولى يخدمه وكان مسلما ونزل منزلا فأمر المولى أن يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله

وأما الجمع بين الأقوال في اسمه أنه كان يسمى عبد العزى فلما أسلم سمى عبد الله وأما من قال هلال فألبس عليه بأخ له اسمه هلال وفي رواية أبي داود من حديث مصعب لما كان يوم الفتح أمن رسول الله الناس إلا أربعة نفر فذكرهم ثم قال وأما ابن أبي سرح فاختبأ عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما دعا

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٨/٢

رسول الله

الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على رسول الله

فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال أما كان رجل رشيد يقوم إلى هذا حين كففت عن بيعته يقتله فقالوا يا رسول الله ما ندري ما في نفسك ألا أومأت إلينا قال إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له **خائنة** الأعين. . الحديث قال مالك كما في رواية البخاري ولم يكن رسول الله

فيما نرى يومئذ محرما انتهى وقول مالك هذا رواه عبد الرحمن بن مهدي عن مالك جازما به أخرجه الدارقطني في الغريب ويشهد له ما رواه مسلم من حديث جابر

يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام وروى ابن أبي شيبة // (بإسناد صحيح) // عن طاوس قال لم يدخل النبي

مكة إلا محرما إلا يوم فتح مكة." (١)

"(فصل في خصائصه

)

فمن الواجبات المشاورة في الأمور وتخيير نسائه بين أن يقين في عصمته أو لا ومصابرة العدو الكثير وتغيير المنكر من غير قيد عدم الخوف وقضاء دين الميت المعسر المسلم وليس منها وجوب الضحى ولا الأضحى ولا الوتر ولا السواك ولا التهجد ونحو ذلك خلافا لمن زعمه ومن المحرمات أخذ الصدقة واجبة كانت أو تطوعا والشعر والخط والأكل متكئا وأكل ذي ريح كريه في رأي قوي ونزع لأمته إذا لبسها حتى يلقى العدو ومد عينيه لما متع به الناس **وخائنة** الأعين بأن يومىء إلى مباح على خلاف ما يظهر والمن ليستكثر وإمساك من كرهت نكاحه ومن المباحات مواصلة الصوم واصطفاء ما يختار من الغنيمة كأخذه صفية وسيفه ذا الفقار وكان له خمس الخمس من الفيء والغنيمة وأربعة أخماس من الفيء ودخول مكة بلا إحرام وإن اختلف في غيره وأبيح له القتال بها ساعة يوم الفتح وكانت من ضحوة إلى بعد العصر ويقضي بعلمه قطعا ولنفسه ولو كره ويشهد أيضا لنفسه وولده ويقبل من يشهد لهما ويحيي الموات لنفسه ويأخذ الطعام والشراب من المالك المحتاج لهما ويمكث بالمسجد جنبا ومن يختاره معه في ذلك كما أشركه معه في ذلك ولا ينتقض وضوؤه بنومه // (من البسيط) //

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢/٢٦٠

(... ... ... فالعين نائمة والقلب يقظان)

وله أن يزوج من نفسه وممن شاء بلا إذن ويتولى الطرفين ويزيد على أربع زوجات بل وعلى تسع اللاتي اتفق اجتماعهن وهو العدد الذي مات عنه أيضا وينكح بلا ولي ولا شهود وفي حالة إحرامه وبلفظ الهبة من المرأة وبلا مهر لا حالا ولا مآلا وأكثر المباح له لم يقع منه

ومن الفضائل والكرامات تحريم أزواجه اللاتي دخل بهن وفارقهن بموت أو غيره على من سواه وإنما هن أمهات المؤمنين في ذلك وفي احترامهن لا في نحو نظر وخلوة وتحريم بناتهن وأخواتهن وكذا من لم يدخل بهن على ما نص عليه الشافعي لظاهر القرآن ونساؤه أفضل النساء وأفضلهن خديجة وعائشة وأمته خير الأمم ولا تجتمع على ضلالة وصفوفهم كصفوف الملائكة." (١)

"عيالا قال فكان عمر يعطي من قبل منا من الخمس والفيء ما يرى أنه لنا فأخذ منا ناس وترك ناس وذكر أن مالك بن أوس بن الحدثان النضري قال كنت عند عمر رضي الله عنه فأتاه حاجبه يرفأ فقال هل لك في عثمان والزبير وعبد الرحمن وسعد يستأذنون قال نعم فدخلوا وسلموا وجلسوا ثم لبث يرفأ قليلا ثم قال لعمر هل لك في علي والعباس قال نعم فلما دخلا سلما فجلسا فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الظالم الفاجر الغادر **الخائن** قلت العلم أمانة ولولا أن هذه الألفاظ مذكورة في فتح الباري وغيره لما ذكرتها رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما فاستبا فقال عثمان وغيره يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله

قال لا نورث ما تركناه صدقة قالا قد قال ذلك قال فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره فقال تعالى ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء وألله على كل شيء قدير﴾ الحشر ٦ فكانت هذه خالصة لرسول الله

وايم الله ما اختارها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله

ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يجعل ما بقى مجعل مال الله أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك قالا نعم قال ثم توفى الله نبيه فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله

وخليفته فقبضها وعمل فيها بما عمل به رسول الله

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢/٣١٢

وأنتما تزعمان أن أبا بكر فيها كاذب فاجر غادر والله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد ثم توفاه الله فقلت أنا ولي رسول الله

وولي أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بعمله وأنتما حينئذ وأقبل على علي والعباس تزعمان إني فيها كاذب فاجر غادر والله يعلم إني فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وأمركما جميع فجئتني تسألني عن نصيبك يا عباس من ابن أخيك وجاءني هذا يشير إلى علي يسألنى عن نصيب امرأته من أبيها." (١)

"الحاضرة فما كان أحد قاعدا إلا قام ولا بقيت امرأة إلا تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى تلقوه بي في رمتي قلت الرمة بضم الراء وشد الميم الخطام من الليف أطلقت ههنا على الحبل الذي ربط به فقال عمر رضي الله عنه إن هذا لهو الشرف ومن شعر مالك قوله // (من الكامل) //

(ولقد علمت ولا محالة أنني ... للحادثات فهل تريني أجزع)

(أفنين عادا ثم آل محرق ... فتركنهم بددا وما قد جمعوا)

(وعددت أيامي إلى عرق الثرى ... ودعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا)

(ذهبوا فلم أدركهم ودهتهم ... غول الليالي والطريق المهيع)

ومنه قوله // (من الطويل) //

(وقالوا لي استأسر فإنك آمن ... فقلت إن استأسرت إني **لخائن)**

(علام تركت المشرفي مضاجعي ... ومطردا فيه المنايا كوامن)

(فإن تقتلوني بعد ذاك فإنني ... أموت بمقدار وتبقى الضغائن)

ثم كلمه في السبي والمال فرد إليه أبو بكر السبي والمال وله مندبة أخرى يقول فيها // (من الطويل) //

(وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢/٣٣٦

(فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا)

(ذكر أولاده رضي الله تعالى عنه)

كان له ستة ثلاثة بنين وثلاث بنات أما البنون فعبد الله أكبر أولاده الذكور أمه قتيلة بالتصغير وقيل بالتكبير من بني عامر بن لؤي شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي
مسلما وجرح بالطائف وبقي إلى خلافة أبيه ومات فيها رماه في وقعته بسهم أبو محجن الثقفي فبرىء منه ثم انتقض عليه الجرح فمات به وترك سبعة دنانير فاستكثرها أبوه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ولم يعقب والثاني عبد الرحمن بن أبي بكر يكنى أبا عبد الله أسلم في هدنة الحديبية وهاجر إلى المدينة وكتب للنبي وكان من الشجعان له مواقف في الجاهلية والإسلام مشهورة وأبلى في فتوح الشام بلاء حسنا وكان ممن شهد بدرا مع." (١)

"(لا تعجلن أمير المؤمنين فقد ... أوفى بنذرك في رفق وإحسان)

(وما أتيت حراما حين أعجبني ... فكيف أدعى بإسم **الخائن** الزاني)

(أعذر فإنك لو أبصرتها لجرت ... منك الأماني على تمثال إنسان)

(وسوف تأتيك شمس ليس يعدلها ... عند الحقيقة من إنس ولا جان)
وختم الكتاب ودفعه إلى الرسولين وسلم إليهما الجارية فوصلوا إلى معاوية فقرأ الكتاب ثم قال لقد أحسن في الطاعة ثم أمر بإحضار الجارية فلما رآها رأى صورة لم ير مثلها فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان عذبة المنطق فقال علي بالأعرابي فأتى به وهو على غاية من سوء الحال فقال يا أعرابي هل لك عنها من سلو وأعيضك عنه ثلاث جوار نهد أبكارا مع كل جارية ألف دينار وأقسم لك من بيت لمال في كل سنة ما يكفيك فقل الأعرابي استجرت بعدلك من مروان فبمن أستجير من جورك ثم أنشد من // (البسيط) //
(لا تجعلني جزاك الله من ملك ... كالمستجير من الرمضا إلى النار)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤٦٢/٢

)أردد سعاد على حران مكتئب ... يمسي ويصبح في هم وتذكار)

(أطلق وثاقي ولا تبخل علي بها ... فإن فعلت فإني غير كفار)
والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني ما حوته الخلافة ما أخذته دون سعاد وأنشأ يقول من // (الطويل) //
(أبي القلب إلا حب سعدى وبغضت ... إلي نساء ما لهن ذنوب)
فقال معاوية يا أعرابي إنك مقر أنك طلقتها ومروان طلقها ونحن نخيرها فإن اختارت سواك زوجناها قال افعل فقال معاوية ما تقولين أيما أحب إليك أمير المؤمنين في عزه وشرفه وسلطانه أو مروان بن الحكم في عسفه وجوره أو هذا الأعرابي في جوعه وفقره فأنشدت من // (البسيط) //
(هذا وإن كان في جوع وإضرار ... أعز عندي من قومي ومن جاري)

(وصاحب التاج أو مروان عامله ... وكل ذي درهم عندي ودينار)
ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما أنا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرة الأيام فإن لي معه صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى فأنا أحق من صبر معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء فعجب معاوية من عقلها ومروءتها وموافاتها." (١)

"سبعين من قيس فلما أتوا الدار وسمع مسلم بن عقيل الأصوت خرج بسيفه وما زال يحمل عليهم وقطعت شفته العليا وسقطت ثنيتاه وألقوا عليه النار والقصب وهو يقاتل حتى أثخن وعجز عن القتال فأمنه ابن الأشعث وحمله على بغل وانزعوا سيفه فقال هذا أول الغدر وبكى فعذله عمرو بن عبيد الله السلمي فقال إنما أبكي على الحسين وآله قلت خيب الله أهل العراق **الخونة** الفجار وأحلهم الدرك الأسفل من النار ثم قال مسلم لابن الأشعث عساك أن تبعث تخبر الحسين بحالي ليرجع بأهل بيته ولا يغتر بأهل الكوفة ففعل ذلك ابن الأشعث ولقيه الرسول بزبالة وقد جاءه كتاب مسلم في بالأول يخبره بمن بايعه ويستحثه على السير فقال الحسين حين قرأ كتاب الأشعث كل ما قدر كائن وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا ثم أدخل محمد بن، الأشعث مسلم بن عقيل على ابن زياد وأخبره بما أعطاه من الأمان فقال ما بعثناك لتؤمنه واستسقى مسلم وهو باب القصر فجاء عمارة بن عقبة بماء بارد فلم يطق الشرب لما كان

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ١٤٦/٣

يسيل من دم فيه فتركه ودخل على ابن زياد فقال له لتقتلن فقال دعني لأوصي فالتفت إلى عمر بن سعيد بن أبي وقاص مناجاه بأن يقي عنه دينه ويواري جثته ويبعث إلى الحسين يرده ثم حاوره وأساء بعضهما على بعض ثم أصعد فوق القصر وضربت عنقه وتولى ذلك بكير بن عمران لضربة أصابه مسلم بها في الجولة عند الدار وكان ابن الأشعث قد تشفع في هانئ بن عروة فوعد باستبقائه فلما قتل مسلم أخرج إلى السوق فضربت عنقه وبعث ابن زياد بالرأسين إلى يزيد فكتب إليه يزيد يشكره ويأمره بالاحتراس ووضع المراصد فإن الحسين قد سار إليك ثم طلب ابن زياد المختار بن أبي عبيد وعبيد الله بن الحارث بن نوفل وكانا جاءا مع مسلم بن عقيل فحبسهما ولما أراد الحسين المسير إلى الكوفة بكتاب مسلم السابق وأهل العلاق جاءه عمرو بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وهو بمكة فقال له بلغني أنك تريد العراق فأنا مشفق عليك تأتي بلد فيه العمال والأمراء وبيوت الأموال والناس عبيد الدينار والدرهم فلا آمن عليك فجزاه الحسين خيرا وقال لا بد لي." (١)

"وجاء مصعب وطمع أن يدرك خالدا فوجده قد خرج فسخط على ابن معمر وسب أصحابه إلى آخره قال الذهبي يروى في بعض الآثار أن مصعبا لما سار عن الكوفة عشرة أيام يريد قتال عبد الملك بن مروان كتب إلى زوجته سكينة ابنة الحسين بن علي رضي الله عنه من // (الطويل) //

(وكان عزيزا أن أبيت وبيننا ... سفار فقد أصبحت منك على عشر)

(وأنكاهما للعين والله فاعلمي ... إذ ازددت مثليها فصرت على شهر)

(وأبكي لعيني منهما اليوم أنني ... أخاف بألا نلتقي آخر الدهر)

فلما جاءها الخبر بموته قالت من // (الطويل) //

(فإن تقتلوه تقتلوا الماجد الذي ... يرى الموت إلا بالسيوف حراما)

(وقبلك ما خاض الحسين منية ... إلى السيف حتى أوردوه حمام)

وكان معه الأحنف فتوفي بالكوفة ولما بعث عن المهلب يسير معه إلى أهل البصرة أن يكون المهلب على قتال الخوارج فرده قال له المهلب إن أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تتعدى ثم بعث مصعب

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ١٧١/٣

عن إبراهيم بن الأشتر وكان على الموصل والجزيرة فجعله على مقدمته وسار حتى عسكر في مسكن وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد بن مروان وخالد بن عبد الله ابن خالد بن أسيد فنزلوا قرقيسيا وحصروا زفر بن الحارث الكلابي ثم صالحه وبعث زفر معه الهذيل ابنه في عسكر وسار عنه فنزل بمسكن قريبا من عسكر مصعب وفر الهذيل من زفر ولحق مصعب وكتب عبد الملك إلى أهل العراق وكتبوا إليه وكلهم يشرط أصبهان وآتى ابن الأشتر بكتابه مختوما إلى مصعب فقرأه فإذا هو يدعو إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق فأخبره مصعب بما فيه وقال مثل هذا لا يرغب عنه فقال إبراهيم ما كنت لأتقلد الغدر **والخيانة** ولقد كتب عبد الملك إلى أصحابك كلهم مثل هذا فأطعني واقتلهم أو احبسهم في أبيض كسري فأبى عليه مصعب وأضمر أهل العراق الغدر بمصعب وعذلهم قيس بن الهيثم ولامهم في طاعة أهل الشام فأعرضوا عنه ولما تدانى العسكران بعث عبد الملك إلى مصعب يقول تعال نجعل الأمر." (١)

"عبد العزيز وزيرا ومشيرا ثم إنه أراد أن يستكتب يزيد بن أبي مسلم وزير الحجاج فقال له عمر سألتك بالله يا أمير المؤمنين لا تحيي ذكرى الحجاج باستكتابك يزيد فقال له سليمان يا عمر إني لم أجد عنده **خيانة** في درهم ولا دينار فقال يا أمير المؤمنين إن إبليس أعف منه في الدرهم والدنانير قد أغوى الخلق فأضرب سليمان عما عزم عليه وفي الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد الملقب بالمبرد النحوي المشهور أنه دخل على سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم وزير الحجاج وكان يزيد قبيحا دميما فقال له سلمان قبح الله رجلا أجرك رسنه وشركك في أمانته يعرض بالحجاج فقال يزيد يا أمير المؤمنين لا تقل هذا قال سليمان ولم قال لأنك رأيتني والأمر عني مدبر ولو رأيتني والأمر علي مقبل لاستحسنت مني ما استقبحت ولاستعظمت ما استصغرت فقال له سليمان ويحك وقد استقر الحجاج في قعر جهنم بعد أم لا فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك في الحجاج قال ولم قال لأن الحجاج وطأ لكم المنابر وذلل لكم الجبابرة وإنه يأتي يوم القيامة عن يمين أبيك عبد الملك ويسار أخيك الوليد فحيث ما كانا كان ولى سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك وكان يلقب بالجرادة الصفراء أرمينية وأذربيجان غير مرة وإمرة العراقيين وسيره في مائة وعشرين ألفا إلى القسطنطينية كما تقدم وروى مسلمة عن عمر بن عبد العزيز وهو مذكور في سنن أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني من الفوائد عن مسلمة أنه لما حصر عمورية حصل له صداع فلم يركب في الحرب فقال أهل عمورية للمسلمين ما لأميركم لم يركب اليوم فقالوا عرض له صداع فأخرجوا له برنسا وقالوا ألبسوه له يزل عنه ما يجد فلبسه مسلمة فشفي لوقته ففتشوه فلم يجدوا فيه

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣/٢٤٩

شيئا ثم فتقوا أزراره فإذا فيها بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات آيات التخفيف ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ الآية." (١)

"(بالله زر ساحة القصرين وابك معي ... عليهما لا على صفين والجمل)

(وقل لأهلهما والله ما التحمت ... فيكم قروحي ولا جرحي بمندمل)

(ماذا ترى كانت الإفرنج فاعلة ... في نسل آل أمير المؤمنين علي)

وقد أورد الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الروضتين من أشعار عمارة هذا ومدائحه في الخلفاء الفاطميين وذويهم شيئا كثيرا فمن ذلك قوله من // (البسيط) //

(لي في هوى الرشإ العذري أعذار ... لم يبق لي مذ أقر الدمع إنكار)

(لي في القدود وفي لثم الخدود وفي ... ضم النهود لبانات وأوطار)

(هذا اختياري فوافق إن رضيت به ... أو لا فدعني وما أهوى وأختار)

ومما أنشد الشيخ تاج الدين الكندي في عمارة حين صلب قوله // (من الطويل) //

(عمارة في الإسلام أبدى **خيانة** ... وبايع فيها بيعة وصليبا)

(وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد ... فأصبح في حب الصليب صليبا)

(

وكان خبيث الملتقى إن عجمته ... تجد منه عودا في الثقاف صليبا)

(سيلقى غدا ما كان يسعى لأجله ... ويسقى صديدا في لظى وصليبا)

قلت الأول صليب النصارى والثاني بمعنى مصلوب والثالث بمعنى القوي والرابع بمعنى ودك العظام ولما صلب الملك الناصر هؤلاء بين القصرين في القاهرة وكان ذلك اليوم يوم السبت الثامن من شهر رمضان

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣/٣٠٧

سنة تسع وستين وخمسمائة كتب إلى الملك نور الدين الشهيد محمود بن زنكي يعلمه بذلك وما وقع بهم من الخزي والنكال فوصل الكتاب بذلك الأمر يوم توفي الملك نور الدين المذكور رحمه الله تعالى." (١)

"(مذ عاينوا الذبح فى أحلافهم نزعوا ... إليك من وهن فيهم ومن وهل)

(لا تعطهم يا أبا عجلان عارفة ... وما يرومون من وجه ومن قبل)

(ولا تتابع هجارا في رعايتهم ... ليس الشجي رعاك الله مثل خلي)

(لا تحرق النار إلا كف لامسها ... ولا أخو كبد حرى كذى بلل)

(واذكر على القرب ما نالوا وما فعلوا ... في أهل دارك من فتك ومن غيل)

(واعلم سلمت بأن القوم قد حشدوا ... وليس مطلبهم إلاك من رجل)

(ثلوا عروشك واجتاحوا حماك به ... وجاذبوك رداء العز في النزل)

(فاغضب لنفسك أودع كل مكرمة ... تبقى وقوض خيام العز وارتحل)

(واذكر أبا القاسم السامي ومصرعه ... كذاك مصرع إبراهيم حين ولي)

(السادة القادة الأملاك من حسنت ... بذاتهم بهمة الأيام والدول)

(لا تجعل المال عن أرواحهم بدلا ... من اللئام فبئس المال من بدل)

(لا تترك الحزم عينا ثم تطلبه ... دينا فتقرع سن النادم النكل)

(ولا تقيلنهم بالله عثرتهم ... واقطع عرى كل ذي غدر وذي نغل)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣/٥٨١

(ولا يغرنك منهم ود مبتسم ... فالخوف يظهر ود **الخائن** الدغل)

(يطوون أحشاءهم منكم على ضمد ... ويضحكون لديكم ضحكة العلل)

(فاشدد يديك ولا ترثي لحالتهم ... فطبعهم عن خبيث اللؤم لم يحل)

(لا تأمنن غدرهم فالذئب عادته ... إن ينتهز فرصة في غفلة يصل)

(إن تبق منهم مع الإمكان باقية ... نسبت للوهن في الأمصار والحلل)

(وجرد السيف لاستئصال شأفتهم ... في كل شيخ وفي طفل ومكتهل)

(لا تقطع الرجل من قوم وتتركهم ... والرأس منهم صحيح غير منجدل)

(فالحلم زين ولكن يابن حيدرة ... في غير موضعه ضرب من الخبل)

(والصفح عن مجرم من بعد مقدرة ... عجز ولست بذي عجز ولا ملل)

(فيم التقاضى وما بالعهد من قدم ... والجرح منهم طري غير مندمل)

(حاشا علاك أبا عجلان من ملك ... تعطى الدنية أو تؤتى من الختل)

(يأبى لك العز أن تلقاه معتذرا ... أو ناهجا في طريق اللوم والعذل)

(وأنت من سادة شم لهم أنف ... عن أن يقيموا على ضيم ولا دخل)." [١]

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٣٣٤

"(واستهلت بالشرق سحب غزار ... تغش شمسا ثوت ببرج اللحود)

(حازم الملك سيد الشهدا من ... بلقاه قد زان دار الخلود)

(غسلته حور الجنان مع الولدان ... في حوض الكوثر المورود)

(وادرجته الاملاك في سندسى ... بحنوط من رحمة معدود)

(فعزاء آل النبي بحق ... وهناء بالنصر والتأييد)

(وهناء بالصوم في رمضان ... وهناء بالفطر والتعييد)

(دمت للملك والممالك والخلق ... مدى الدهر دائما في سعود)

(ما همى الغيث حاكيا جود كفيك ... فأبكيته بجود الجود)

(وغدا طائر الجوانح منى ... بمديح المليك فى تغريد)
وقال الشيخ عبد الرحمن بن أبي كثير يمدحه // (من الخفيف) //
(أسعفى الصب باللقا والتلاقى ... وانقذيه من القلى والتلافى)

(وارحمى من يد الهوى أسلمته ... للتباريح من جوى وتجافي)

(مستهاما له التصبر أضحى ... **خائنا** في الغرام والدمع وافي)

(هام في حب غادة لو أعارت ... نورها الشمس لم ترع بانكس١ف)

(ظلمها القرقفي يسقي أقاحا ... أو لآل من الثنايا الرهاف)

(حف درا بها زمرد وشم ... فتحلى منه بحسن اكتناف)

(حرسته منها بعثال قد ... حيث أمست معسولة الترشاف)

(وبه قد حمت درورا لذيذا ... وورودا من أنمل القطاف)

(لو أرتك الأثيث فوق المحيا ... وتثنى القوام في الأرداف)

(شمت بدرا يضئ في جنح ليل ... وقضيبا يميس في الأحقاف)

(أيأستنى بقسوة القلب لكن ... أطمعتني الأعطاف بالإنعطاف)

(فكأني في الحب ما بين يأس ... ورجاء في موقف الأعراف)

(لم تفوق سهما من الحسن إلا ... وحشا العاشقين كالأهداف)

(أسقمتني منها جفون ضعاف ... وعجيب يأتي الضنا من ضعاف)

(هي دائى وأطلب البرء منها ... كيف داء يكون للسقم شافي)." (١)

"وقد أتانا الفتى المسكين منتخبا ... يشكو إلينا ببث ثم أحزان

أعطي الإله يمينا لا يكفرها ... شيء، وأبرأ من ديني وإيماني

إن أنت خالفتني فيما كتبت به ... لأجعلنك لحما بين عقبان

طلق سعاد وعجلها مجهزة ... مع الكميت ومع نصر بن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه واستدعى بالكميت ونصر بن ذبيان، وكان يستنهضهما في المهمات لأمانتهما، فأخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة، فدخلا على مروان بن الحكم، وسلما عليه، وسلما إليه الكتاب، وأعلماه بصورة الحال، فصار مروان يقرأ ويبكي؛ ثم قام إلى سعاد وأعلمها ولم يسعه مخالفة معاوية فطلقها

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣٨٨/٤

بمحضر الكميت ونصر بن ذبيان، وجهزهما وصحبتهما سعاد. ثم كتب مروان كتابا يقول فيه هذه الأبيات:

لا تعجلن أمير المؤمنين فقد ... أوفي بنذرك في سر وإعلان

وما أتيت حراما حين أعجبني ... فكيف أدعى باسم **الخائن** الزاني؟

أعذر، فإنك لو أبصرتها لجرت ... فيك الأماني على تمثال إنسان

فسوف يأتيك شمس ليس يدركها ... عند الخليفة من إنس ومن جان

ثم ختم الكتاب ودفعه إلى الرسولين، وسارا حتى وصلا إلى معاوية وسلما إليه الكتاب فقرأه وقال لقد أحسن في الطاعة وأطنب في ذكر الجارية. ثم أمر بإحضارها فلما رآها رأى صورة حسناء لم ير أحسن منها ولا مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال، فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان، فقال: علي بالأعرابي. فأتي به وهو في غاية من تغير الحال، فقال: يا أعرابي! هل لك عنها من سلوة وأعوضك عنها ثلاث جوار نهد أبكار، كأنهن الأقمار، مع كل جارية ألف دينار، وأقسم لك في بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك.

قال: فلما سمع الأعرابي كلام معاوية شهق شهقة ظن معاوية أنه مات بها فقال له معاوية: ما بالك بشر بال، وسوء حال؟ فقال الأعرابي: استجرت بعدلك من جور بن الحكم، فبمن أستجير من جورك وأنشد يقول:

لا تجعلني، فداك الله من ملك ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

اردد سعاد على حيران مكتئب ... يمسي ويصبح في هم وتذكار

أطلق وثاقي، ولا تبخل علي بها ... فإن فعلت فإني غير كفار." (١)

"هذه القصيدة الزينبية

صرمت حبالك بعد وصلك زينب ... والدهر فيه تصرم وتقلب

نشرت ذوائبها التي تزهو بها ... سودا ورأسك كالثغامة أشيب

واستنفرت لما رأتك وطالما ... كانت تحن إلى لقاك وترغب

وكذاك وصل الغانيات، فإنه ... آل ببلقعة وبرق خلب

فدع الصبا، فلقد عداك زمانه ... وازهد فعمرك مر منه الأطيب

ذهب الشباب، فما له من عودة ... وأتى المشيب، فأين منه المهرب

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي ص/٢٦

دع عنك ما قد كان في زمن الصبا ... واذكر ذنوبك، وابكها يا مذنب
واذكر مناقشة الحساب، فإنه ... لا بد يحصى ما جنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته ... بل أثبتاه، وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها ... ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها ... دار حقيقتها متاع يذهب
والليل، فاعلم، والنهار كلاهما ... أنفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ما خلفته وجمعته ... حقا يقينا بعد موتك ينهب
تبا لدار لا يدوم نعيمها ... ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصيحة أولاكها ... بر نصوح للأنام مجرب
صحب الزمان وأهله مستبصرا ... ورأى الأمور بما تثوب وتعقب
لا تأمن الدهر الخئون، فإنه ... مازال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الأيام في لذاتها ... غصص يذل لها الأعز الأنجب
فعليك تقوى الله، فالزمها تفز ... إن التقي هو البهي الأهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا ... إن المطيع له لديه مقرب
واقنع، ففي بعض القناعة راحة ... واليأس عما فات، فهو المطلب
فإذا طمعت كسيت لثوب مذلة ... فلقد كسي ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة ... فجميعهن مكايد لك تنصب
لا تأمن الأنثى حياتك إنها ... كالأفعوان يراع منه الأنيب
لا تأمن الأنثى زمانك كله ... يوما، ولو حلفت يمينا تكذب
تغرى بلين حديثها وكلامها ... وإذا سطت فهي الصقيل الأشطب." (١)
"وابدأ عدوك بالتحية، ولتكن ... منه، زمانك، خائفا تترقب
واحذره، إن لاقيته متبسما ... فالليث يبدو نابه إذ يغضب
إن العدو وإن تقادم عهده ... فالحقد باق في الصدور مغيب
وإذا الصديق رأيته متملقا ... فهو العدو، وحقه يتجنب

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي ص/٢٦٢

لا خير في ود امرئ متملق ... حلو اللسان، وقلبه يتلهب

يلقاك يحلف أنه بك واثق ... وإذا توارى عنك فهو العقرب

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وصل الكرام وإن جفوك بهفوة ... فالصفح عنهم والتجاوز أصوب

واختر قرينك واصطفيه تفاخرا ... إن القرين إلى المقارن ينسب

إن الغني من الرجال مكرم ... وتراه يرجى ما لديه ويرهب

ويبش بالترحيب عند قدومه ... ويقام عند سلامه ويقرب

والفقر شين للرجال، فإنه ... حقا يهون به الشريف الأنسب

واخفض جناحك للأقارب كلهم ... بتذلل، واسمح لهم إن أذنبوا

وذر الكذوب فلا يكن لك صاحبا ... إن الكذوب يشين حرا يصحب

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ... ثرثارة في كل ناد تخطب

واحفظ لسانك واحترز من لفظه ... فالمرء يسلم باللسان ويعطب

والسر فاكتمه ولا تنطق به ... إن الزجاجة كسرها لا يشعب

وكذاك سر المرء إن لم يطوه ... نشرته ألسنة تزيد وتكذب

لا تحرصن، فالحرص ليس بزائد ... في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب

ويظل ملهوفا يروم تحيلا ... والرزق ليس بحيلة يستجلب

كم عاجز في الناس يأتي رزقه ... رغدا ويحرم كيس، ويخيب

وارع الأمانة، **والخيانة**، فاجتنب ... واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب

وإذا أصابك نكبة فاصبر لها ... من ذا رأيت مسلما لا ينكب

وإذا رميت من الزمان بريبة ... أو نالك الأمر الأشق الأصعب

فاضرع لربك، إنه أدنى لمن ... يدعوه من حبل الوريد وأقرب

كن ما استطعت عن الأنام بمعزل ... إن الكثير من الورى لا يصحب

واحذر مصاحبة اللئيم، فإنه ... يعدي كما يعدي السليم الأجرب." (١)

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي ص/٢٦٣

"فانصرفوا شاكرين لإنعامه داعين له على أفعاله. فانظر إلى هذا العدل العظيم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ومما نقل عن بعضهم:

توق رعاك الله تسعا من البشر ... فصحبتهم تفضي إلى البؤس والضرر

وهم أحول مع أعرج ثم أحدب ... كذا كوسج يتلو نشاطا مع الكدر

وإياك والأنف الطويل وأصفرا ... فإنهما بيت **الخيانة** والخطر

كذا غائر الصدغين خارج جبهة ... كذا أزرق العينين فالحذر الحذر

توقاهمو تحيا سليما من الردى ... وباعدهمو، يا ذا الفراسة والنظر

تم الكتاب.." (١)

"رتب الأمور واستخلف بمصر وثغورها من يثق به وأخذ بصحبته من لا يظن فيه **الخيانة** ومنهم جملة من الجلبان وابقى منهم ومن غيرهم بمصر كذلك ولا ينفع الحذر من القدر.

فلما خرج السلطان وبعد عن مصر اثاروا الفتنة بعد أن استمالوا طائفة من المماليك السلطانية وفعلوا ما فعلوه ونادوا بموت السلطان وولوا ابنه ووقفوا مستعدين منتظرين فعل أصحابهم الغائبين مع السلطان وثار أيضا أصحابهم على السلطان في العقبة فانهزم بعد أمور طالبا المجيء إلى مصر وصحبته الأمراء الكبار وبعض المماليك ونهبت الخزينة والحج وذهب البعض إلى الشام والبعض إلى الحجاز والبعض إلى مصر صحبة حريم السلطان وجرى ما هو مسطر في الكتاب من ذبح الأمراء واختفاء السلطان وخنقه وتمكن هؤلاء الاجلاب من الدولة ونهبوا بيوت الأموال وذخائر السلطان واقتسموا محاظيه وكذلك الأمراء ووصل كل صعلوك منهم لمراتع الملوك وأزالوا عن الدولة القلاوونية وأخذوا لانفسهم الأمريات والمناصب وأصبح الذين كانوا بالأمس أسفل الناس ملوك الأرض يجبى إليهم ثمرات كل شيء.

الجراكسة.

ثم وقعت فيهم حوادث وحروب اسفرت عن ظهور برقوق الجركسي أحد مماليك يلبغا العمري واستقراره أميرا كبيرا. وكان غاية في الدهاء والمكر فلم يزل يدبر لنفسه حتى عزل بن الأشرف وأخذ السلطنة لنفسه وهو أول ملوك الجراكسة بمصر وبالأشرف شعبان هذا وأولاده زالت دولة القلاوونية وظهرت دولة الجراكسة.

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي ص/٣٠٨

أولهم برقوق وبعده ابنه فرج واستمر الملك فيهم وفي أولادهم إلى الأشرف قانصوه الغوري وابتداء دولتهم سنة أربع وثمانين وسبعمائة وانقضاؤها سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فتكون مدة دولتهم مائة سنة.." (١)

"رتب الأمور واستخلف بمصر وثغورها من يثق به وأخذ بصحبته من لا يظن فيه **الخيانة** ومنهم جملة من الجلبان وابقى منهم ومن غيرهم بمصر كذلك ولا ينفع الحذر من القدر.

فلما خرج السلطان وبعد عن مصر اثاروا الفتنة بعد أن استمالوا طائفة من المماليك السلطانية وفعلوا ما فعلوه ونادوا بموت السلطان وولوا ابنه ووقفوا مستعدين منتظرين فعل أصحابهم الغائبين مع السلطان وثار أيضا أصحابهم على السلطان في العقبة فانهزم بعد أمور طالبا المجيء إلى مصر وصحبته الأمراء الكبار وبعض المماليك ونهبت الخزينة والحج وذهب البعض إلى الشام والبعض إلى الحجاز والبعض إلى مصر صحبة حريم السلطان وجرى ما هو مسطر في الكتاب من ذبح الأمراء واختفاء السلطان وخنقه وتمكن هؤلاء الاجلاب من الدولة ونهبوا بيوت الأموال وذخائر السلطان واقتسموا محاظيه وكذلك الأمراء ووصل كل صعلوك منهم لمراتع الملوك وأزالوا عن الدولة القلاوونية وأخذوا لانفسهم الأمريات والمناصب وأصبح الذين كانوا بالأمس أسفل الناس ملوك الأرض يجبى إليهم ثمرات كل شيء.

الجراكسة.

ثم وقعت فيهم حوادث وحروب اسفرت عن ظهور برقوق الجركسي أحد مماليك يلبغا العمري واستقراره أميرا كبيرا. وكان غاية في الدهاء والمكر فلم يزل يدبر لنفسه حتى عزل بن الأشرف وأخذ السلطنة لنفسه وهو أول ملوك الجراكسة بمصر وبالأشرف شعبان هذا وأولاده زالت دولة القلاوونية وظهرت دولة الجراكسة.

أولهم برقوق وبعده ابنه فرج واستمر الملك فيهم وفي أولادهم إلى الأشرف قانصوه الغوري وابتداء دولتهم سنة أربع وثمانين وسبعمائة وانقضاؤها سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فتكون مدة دولتهم مائة سنة.." (٢)

"الينكجرية عند اغاتهم وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد واجتمع انفارهم جميعا بالغيط المعروف بخمسين كتخدا وتحالفوا كذلك.

وفي سابعه اجتمع أهل الوجاقات بمنزل إبراهيم بك الدفتردار وتصالحوا على أن يكونوا كما كانوا عليه من المصافاة والمحبة بشرط أن ينفذوا جميع ما كتب في القائمة ونودي به ولا يتعرضوا في شيء منه فلم يستمر ذلك الصلح.

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٦/١

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٦/١

وفي ليلة السبت حادي عشرة وقع في الجامع الأزهر فتنة بعد موت الشيخ النشرتي وسيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ عبد الله الشبراوي ثم أن الينكجرية قالوا: لا نوافق على نقل دار الضرب إلى الديوان حتى تكتبوا لنا حجة بان ذلك لم يكن **لخيانة** صدرت منا ولا تخوف عليها فامتنع اخصامهم من اعطاء حجة بذلك ثم توافق أهل البلكات الست على أن يعرضوا في شأن ذلك إلى باب الدولة فإن أقرها في مكانها رضوا به وإن أمر بنقلها نقلت فاجتمعوا هم ونقيب الأشراف ومشايخ السجاجيد وكتبوا العرض المذكور ووضعوا عليه ختومهم ما عدا الينكجرية فإنهم امتنعوا من الختم ثم امضوه من القاضي وأرسلوه من أنفار من البلكات واغا من طرف الباشا في سادس عشري المحرم سنة أحدى وعشرين ومائة وألف.

وأما الينكجرية فإنهم اجتمعوا ببابهم وكتبوا عرضا من عند انفسهم إلى أرباب الحل والعقد من أهل وجاقهم بالديار الرومية وعينوا للسفرية على افندي كاتب مستحفظان سابقا وأحمد جربجي وجهزوهم للسفر فسافروا في يوم الإثنين سابع عشرينه.

وفي ثالث عشر ربيع الأول تقلد إمارة الحاج قيطاس بك مقررا على العادة في صبيحية المولد النبوي في كل سنة وكان أشيع أن بعض الأمراء سعى على منصب إمارة الحج فلما بلغ الينكجرية ذلك اجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم وجلسوا خارج الباب الكبير على طريق الديوان بناء على أنه أن لبس شخص إمارة الحج خلاف قيطاس بك لا يمكنوه من ذلك.." (١)

"خلع عليهم الباشا قفاطين ونزلوا فأرسلوا خيامهم ومطابخهم إلى تحت ام خنان ببر الجيزة وعدوا بعد العصر ونزلوا بخيلهم. واتفق قيطاس بك مع عثمان بك أنهم يعدون خلفهم بعد المغرب ويكونون أكلوا العشاء وعلوا على الخيول وعندما ينزلون إلى الصيوان زياده يتركون الخيول ملجمة والمماليك والطوائف باسلحتها. فإذا أتى الينا الثلاثة صناجق نقتلهم ثم نركب على طوائفهم وخيولهم مربوطة فنقتل كل من وقع ونخلص ثأر الفقارية الذين قتلهم خال إبراهيم بك في الطرانة. فلما فعلوا ذلك وعدوا وأوقدوا المشاعل وذلك وقت العشاء ونزلوا بالصيوان قال إبراهيم بك ليوسف بك وإسمعيل بك: قوموا بنا نذهب عند قيطاس بك. قالا له: أنت فيك الكفاية. فذهب إبراهيم بك وهو ماش ولم يخطر بباله شيء من **الخيانة**. فلما دخل عندهم وسلم وجلس سأله قيطاس بك عن رفقائه. فقال: إنهم جالسون محلهم فلم يتم ما أرادوه فيهم من **الخيانة**. فعند ذلك قام محمد بك وعثمان بك إلى خيامهما وقلعا سلاحهما وخلعا لجامات الخيل وعلقا مخالي التبن ورجعا اليهما فقال قيطاس بك لإبراهيم بك اركبوا انتم الثلاثة في غد وانصبوا عند وسيم ونحن

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١/ ٦٠

نذهب إلى جهة سقارة فنطرد العرب فيأتون إلى جهتكم فاركبوا عليهم. فأجابه إلى ذلك. ثم قام وذهب إلى رفقائه فاخبرهم بذلك وباتوا إلى الصباح. وفي الصباح حملوا وساروا إلى جهة وسيم كما اشار إليهم قيطاس بك فنزلت إليهم الزيدية بالفطور فسألوهم عن العرب فقالوا لهم: الوادي في أمن وأمان بحمد الله لا عرب ولا حرب ولا شر. وإما قيطاس بك ومن معه فإنه رجع إلى مصر وأرسل إلى ابن حبيب بأن يجمع نصف سعد وعرب بلي ويرسلهم مع ابنه سالم يدهمون الجماعة بناحية وسيم ويقتلونهم فتلكأ ابن حبيب في جمع العربان لصداقة قديمة بينه وبين إبراهيم بك وحضر لهم رجل من الأجناد كان تخلف عنهم لعذر حصل له فأخبرهم برجوع قيطاس بك ومن معه." (١)

"فانعموا عليه بالدفتردارية والذهاب إلى مصر وكتبوا فرمانات لسائر الجهات باهدار دم محمد بك جركس اينما وجد لأنه عاص ومفسد وأهل شر وذلك حسب طلب المصريين. ثم أن محمد باشا والي مصر خلع على جماعة وقلدهم امريات فقلد مصطفى بن ايواظ صنجقية وحسن اغات الجملية سابقا صنجقية وإسمعيل بن الدالي صنجقية ومحمد جلبي بن يوسف بك الجزار صنجقية وسليمان كاشف القلاقي صنجقية وذلك خلاف الوجاقات والبلكات والسدادرة وغيرهم. وسكن الحال وانتهت الرياسة بمصر إلى ذي الفقار بك وعلي بك الهندي. وحضر محمد بك إلى مصر من الديار الرومية فلم يتمكن من الدفتردارية لأن علي بك الهندي تقلدها بموجب الشرط السابق وكل قليل يذاكر محمد بك ذا الفقار بك فيقول له: طول روحك. فاتفق أن علي بك المعروف بابي العذب ومصطفى بك بن ايواظ ويوسف بك **الخائن** ويوسف بك الشرايبي وعبد الله اغا كتخدا الجاويشية وسليمان اغا ابادفية والكل من فرقة القاسمية كانوا يجتمعون في كل ليلة عند واحد منهم يعملون حظا ويشربون شرابا. فاجتمعوا في ليلة عند علي بك أبي العذب فلما أخذ الشراب من عقولهم تأوه مصطفى بك ابن ايواظ وقال: يموت العزيز أخي الكبير والصغير ويصير الهندي مملوكنا سلطان مصر ونأكل من تحت يده والباشا في قبضته. وكان النيل قريب الوفاء فقال علي بك: أنا أقتل الباشا يوم جبر البحر. وقال أبو دفية: وأنا أقتل ذا الفقار. وقال مصطفى بك: وأنا أقتل الهندي. وكل واحد من الجماعة التزم بقتل واحد وقرأوا الفاتحة وكان معهم مملوك أصله من مماليك عبد الله بك ولما قتل سيده هرب إلى الهند وأقام في خدمته أياما فلما تقلد مصطفى بك الصنجقية أخذه من

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١/ ٩٠

علي بك الهندي. فلما سمع منهم ذلك القول ذهب إلى علي بك الهندي وأخبره. فأرسله إلى ذي الفقار فاخبره أيضا. فبعثه إلى الباشا فاخبره فلما كان يوم الديوان وطلع علي بك أبو." (١)

"وأحضروا إليهم المترجم وصدروه لذلك وأعانوه بالمال وفتح بيته وجمع إليه الايواظية والخاملين من عشيرتهم وكتموا أمرهم وثاروا ثورة واحدة وأزالوا دولة جركس كما تقدم. وظهر أمر ذي الفقار وتلقد علي بك الهندي الدفتردارية بموجب الشرط المتقدم وحضر محمد بك قطامش من الديار الرومية باستدعاء المصريين بتقليد الدفتردارية من الدولة فلم يمكنه المترجم منها حتى ضاقت نفسه منه ووجه عزمه إلى ذي الفقار بك والح عليه وهو يعده ويمنيه ويأمره بالصبر والتأني إلى أن حضر المملوك الواشي واخبر علي بك باجتماع مصطفى بك بن ايواظ وأبي العدب ومن معهم وذكر له ما قالوه في حال نشوتهم فلم يتغافل عن ذلك وقال: لذلك المملوك اذهب إلى ذي الفقار بك فأخبره. فذهب إليه فعرفه صورة الحال فأوقع بهم ما تقدم ذكره من قتلهم بيد الباشا وكان يظن مصافاة ذي الفقار له ويعتقد مراعاة حقه له وبهذه النكتة صار علي بك وحيدا فطمع فيه العدو واختلى محمد بك قطامش بذي الفقار بك وتذاكر معه أمر الدفتردارية وعدم نزول علي بك عنها وقال: لا بد من قتلي اياه فقال له: ذو الفقار لا أدخل معك في دمه فإن له في عنقي جميلا فإن كنت ولا بد فاعلا فاذهب إلى يوسف كتخدا البركاوي ورضوان أغا وعثمان جاويش القازدغلي ودبر معهم ما تريد ولكن أن قتلتم الهندي فلازم من قتل محمد بك الجزار وذي الفقار قانصوه. فقال محمد قطامش أن ابن الجزار له في عنقي جميل فإنه صان بيتي وحريمي في غيابي كوالده من قبل فقال ذو الفقار بك: وأنا كذلك أقمت في الاختفاء بمنزل علي بك وبغيره باطلاعه. وانحط الأمر بينهم على **الخيانة** والغدر وذهب محمد بك فاجتمع بيوسف البركاوي ومن ذكر وتوافقوا على ذلك. فاحضر يوسف كتخدا البركاوي باش سراجينه وكلمه على قتل الهندي ووعده بالإكرام فأخذ معه في صحبها خمسة انفار ووقف." (٢)

"وكان غنيا وصاحب فائظ كثير ومات في واقعة جركس.

ومات رضوان بك وهو من مماليك محمد بك جركس ويقال له رضوان الخازندار قلده الصنجقية وأخذ نظر الخاصكية من علي بك الهندي واعطاها له. وتنافس بسببها مع جركس وانجمع كل منهما عن الآخر مدة طويلة. ولما وقع لجركس ما وقع اختفى رضوان بك المذكور عند يوسف بك زوج هانم فاخبر عنه واخذه سليمان اغا وقتله فسمي لذلك يوسف **الخائن**.

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١/١١٠

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١/١٩٧

ومات الأمير علي بك المعروف بالارمني ويعرف أيضا بالشامي وهو من اتباع ابن ايواظ وكان امين العنبر ويعرف أيضا بابي العدب تقلد الصنجقية في عشري شهر القعدة سنة ١١٣٥ ولما أراد إسمعيل بك تأميره لم يجدوا له امرية في المحلول. فانعم عليه الباشا بصنجقية كتخداه رعاية لخاطر ابن ايواظ. ومات أيضا مصطفى بك ابن ايواظ وهو اخو إسمعيل بك تقلد الإمارة والصنجقية أيام ظهور ذي الفقار كما تقدم وصار من الأمراء القاسمية المعدودين فلما أحضر الباشا علي بك الارمني وقتله وأمر بالقبض على باقي الجماعة فقبضوا على مصطفى بك المذكور واحضروه على حمار وصحبته المقدم تابعه فقتلوهما تحت ديوان قايتباي بعد قتل علي بك بيومين.

ومات الأمير صاري علي بك ويقال له علي بك الأصغر لأن صاري بمعنى الأصغر وهو من اتباع ايواظ بك تقلد الإمارة والصنجقية غاية شعبان سنة ١١٣٥ ولبس كشوفية الغربية ولما قتل ابن أستاذه إسمعيل بك استعفى من الصنجقية وعمل جربجيا بباب العزب واعتكف ببيته ولم يتداخل في أمر من الأمور ثم اعيد وسافر اميرا بالعسكر إلى الروم وتوفي بدار السلطنة سنة ١١٤١.

ومات الأمير أحمد كتخدا عزبان المعروف بامين البحرين وكان من." (١)

"كاشف تابع محمد بك قطامش وعزلوا محمد بك من إمارة الحج باستعفائه لعدم قدرته. وأرسلوا إلى خشداشة عثمان بك فحضر من التجريدة وسكن ببيت أستاذه وسكن علي بك في بيت محمد اغا تابع إسمعيل باشا في الشيخ الظلام وتزوج بزوجة سيده بعد ذلك وقطعوا فرمانا في اليوم الذي تقلد فيه علي بك الصنجقية بقتل القاسمية ومات محمد بك جركس بعد موت ذي الفقار كما ذكر وحضر برأسه علي بك قطامش وذلك بعد موت ذي الفقار بك بخمسة أيام. وانقضت دولة القاسمية وتتبعهم الفقارية بالقتل حتى افنوهم وكان موت ذي الفقار وجركس في أواخر شهر رمضان سنة ١١٤٢ وكان الأمير ذو الفقار بك اميرا جليلا شجاعا بطلا مهيبا كريم الاخلاق مع قلة ايراده وعدم ظلمه وكان يرسل اليلكات والكساوي في شهر رمضان لجميع الأمراء والأعيان والوجاقات ويرسل لأهل العلم بالأزهر ستين كسوة ودراهم تفرق على الفقراء المجاورين بالأزهر ومن انشائه الجنينة و الحوض ببركة الحاج والوكالة التي برأس الجودرية ولم يتمها. ومات الأمير يوسف بك زوج هانم بنت ايواظ بك وتزوج بها بعد موت عبد الله بك وأصل يوسف بك من مماليك ايواظ بك وقلده الإمارة والصنجقية إسمعيل بك وعرف **بالخائن** لأنه لما هرب عنده رضوان بك خازندار جركس أخبر عنه وخفر ذمة نفسه وسلمه إليهم فقتلوه فسماه أهل مصر **الخائن**. ولما حصل ما

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢٠٢/١

تقدم ذكره من قصة اجتماعهم وحديثهم في حال نشوتهم بمنزل علي بك الارمني ونقل عنهم المملوك مجلسهم إلى علي بك الهندي وأرسله علي بك إلى الأمير ذي الفقار والباشا فنقل لهما ذلك وقتل الباشا علي بك الارمني ومصطفى بك ابن ايواظ فاختفى المترجم وباقي الجماعة ولم يزل في اختفائه إلى أن حضر رجل عطار إلى اغات مستحفظان واخبره عن رجل من الفقهاء يأتي إلى الجزار." (١)

"أيضا. فسكت القاضي فقال الباشا هذا يحتاج إلى المراجعة ثم قال الشيخ سليمان: وأما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح وأمر في محله وانفض الديوان على ذلك وكتب الشيخ عبد الله الشبراوي عرضا في شأن المرتبات من انشائه ولولا خوف الاطالة اسطرته في هذا المجموع ثم إنهم عملوا مصالحة على تنفيذ ذلك فجعلوا على كل عثماني نصف جنزرلي وحضروا المرتبات في قائمقامية إبراهيم بك أبي شنب وابن درويش بك وقطامش وعلي بك الصغير تابع ذي الفقار بك من سنة ثلاثين فبلغت ثمانية وأربعين ألف عثماني فكانت أربعة وعشرين ألف جنزرلي فقسموها بينهم وأرسلوا إلى عثمان بك ورضوان بك ألف جنزرلي فأبيا من قبولها وقالا هذه دموع الفقراء والمساكين فلا نأخذ منها شيئا فإن رجع رد الجواب بالقبول كانت مظلمة وإن جاء بعدم القبول كانت مظلمتين.

الطاعون.

ووقع الطاعون المسمى بطاعون كو ويسمى أيضا الفصل العائق يأخذ على الرائق ومات به كثير من الأعيان وغيرهم بحيث مات من بيت عثمان كتخدا القازدغلي فقط مائة وعشرون نفسا وصارت الناس تدفن الموتى بالليل في المشاعل. ووقع في أيامه الفتنة التي قتل فيها عدة من الأمراء وسببها أن صالح كاشف زوج هانم بنت ايواظ بك كان ملتجئا إلى عثمان بك ذي الفقار وتزوج ببنت ايواظ بك بعد يوسف بك **الخائن** وكان من القاسمية فحرضته على طلب الإمارة والصنجقية وتأخذ له فائظ عشرين كيسا وكلم عثمان بك في شأن ذلك فوعده ببلوغ مراده وخاطب محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو إذ ذاك كبير القوم في ذلك فلم يجبه وقال له: تريد أن تفتح بيتا للقاسمية فيقتلونا على غفلة هذا لا يكون أبدا ما دمت حيا. وكان عثمان بك المذكور أخذ كشوفية." (٢)

"المنصورة فأنزل فيها صالح كاشف قائمقام فلما كمل السنة ورجع تحركت الهمة إلى طلب الصنجقية وعاود عثمان بك في الخطاب وهو كذلك تكلم مع محمد بك فصمم على الامتناع فوقع على الأغوات

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢١٢/١

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢٢٢/١

والاختيارية فلم يجب ولم يرض ووافقه على الامتناع علي بك تابع المذكور وخليل افندي فذهب صالح كاشف إلى عثمان كتخدا القازدغلي واتفق معه على قتل الثلاثة وقال له: اعمل تدبيرا في قتلهم فذهب إلى رضوان بك أمير الحاج سابقا وسليمان بك الفراش فاتفق معهما على قتل الثلاثة في بيت محمد بك الدفتردار باطلاع باكير باشا. وعرفوا محمد بك بذلك فرضي وكتب فرمانا بالجمعية في بيت الدفتردار بسبب الحلوان والخزينة. فركبوا بعد العصر إلى بيت محمد بك قطامش وركبوا معه إلى بيت الدفتردار وصحبتهم علي بك وصالح بك وخليل افندي وأغات الجملية وعلي صالح جربجي واختيار من الأسباهية ويوسف كتخدا البركاوي وحضر عثمان بك ذو الفقار وعثمان كتخدا القازدغلي وأحمد كتخدا الخربطلي وكتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة وعلي جلبي الترجمان. فلما تكاملت الجمعية أمر محمد بك قطامش بكتابة عرضحال وقال للكاتب أكتب كذا وكذا فطلع إلى خارج وصحبته كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا وجلس يكتب في العرض وقد قرب الغروب فارادوا الانصراف فوقف الدفتردار وقال هاتوا شربات. وكان ذلك القول هو الأشارة مع صالح كاشف وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك. ففتحوا باب الخزانة وخرج منها جماعة بطرابيش وهم شاهرون السلاح. فوقف محمد بك قطامش على أقدامه وقال هي **خونة** فضربه الضارب بالقرابينة في صدره ووقع الضرب وهاج المجلس في دخنة البارودة وظلام الوقت فلم يعلم القاتل من المقتول وعندما سمع كتخدا الجاويشية أول ضربة وهو جالس مع الافندي الكاتب نزل مسرعا وركب وعلي الترجمان القى بنفسه." (١)

"فقال له بعضهم أرنا سيفك فامتنع وقال أن سيفي لا يخرج من غمده لأجل الفرجة ثم ستوا وأخذ في نفسه منهم وعلم أنهم سيخبرون سيدهم بذلك فلا يأمن غائلته وذلك أن أحمد بك هذا لم يكن مملوكا لعلي بك وإنما كان أصله من بلاد بشناق حضر إلى مصر في جملة اتباع علي باشا الحكيم عندما كان واليا على مصر في سنة ١١٦٩. فاقام في خدمته إلى سنة ١١٧١. وتلبس صالح بك بامارة الحج في ذلك التاريخ فاستأذن أحمد بك المذكور علي باشا في الحج واذن له فحج مع صالح بك وأكرمه واحبه والبسه زي المصريين ورجع صحبته وتنقلت به الأحوال وخدم عند عبد الله بك علي ثم خدم عند علي بك فأعجبه شجاعته وفروسيته فرقاه في المناصب حتى قلده الصنجقية وصار من الأمراء المعدودين. فلم يزل يراعي منة صالح السابقة عليه فلما عزم علي بك على **خيانة** صالح بك السابقة وغدره خصصه بالذكر وأوصاه أن يكون أول ضارب فيه لما يعلمه في من العصبية له فقيل له: أن أحمد بك اسر ذلك إلى صالح بك وحذره

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢٢٣/١

غدر علي بك اياه فلم يصدقه لما بينهما من العهود والايمان والمواثيق ولم يحصل منه ما يوجب ذلك ولم يعارضه في شيء ولم ينكر عليه فعلا. فلما اختلى صالح بك بعلي بك اشار البه بما بلغه فحلف له علي بك بأن ذلك نفاق من المخبر ولم يعلم من هو فلما حصل ما حصل ورأى مراقبة الجماعة له ومناقشتهم له عند استقرارهم بالقلعة تخيل وداخله الوهم وتحقق في ظنه تجسم القضية فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا إلى منازلهم تفكر تلك الليلة وخرج من مصر وذهب إلى الأسكندرية وأوصى حريمه بكتمان امره ما امكنهم حتى يتباعد عن مصر فلما تأخر حضوره بمنزل علي بيك وركوبه سألوا عنه فقيل له: إنه متوعك فحضر إليه في ثاني يوم محمد بيك ليعوده وطلب الدخول إليه فلم يمكنهم منعه فدخل إلى محل." (١)

"يرفع الظلم ويمشي على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك. وكان الناس يجهلون أحكامهم فمالت جميع القلوب إليهم وانحرفت عن الأمراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم. وصورة ذلك الفرمان وهو الذي أرسل إلى أولاد حبيب من جملة ما أرسل صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالي الهمم وناصر المظلوم على من ظلم مولانا العزيز غازى حسن باشا ساري عسكر السفر البحري المنصور حالا ودونانمة همايون أيدت سيادته السنية وزادت رتبته العلية إلى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة وفقهم الله تعالى نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس وإن سبب هذا **خائنون** الدين إبراهيم بك ومراد بك واتباعها فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصورة بحرا لدفع الظلم ولايقاع ال ا نتقام من المذكورين وتعين عليهم عساكر منصورة برا يسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله وقد وصلنا إلى ثغر اسكندرية ثم إلى رشيد في سادس عشر رمضان فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا تقابلونا وترجعوا إلى أوطانكم مجبورين مسرورين أن شاء الله تعالى فحين وصوله اليكم تعملوا به وتعتمدوه والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم. ثم أن الأمراء زاد قلقهم واجتمعوا في ليلتها ببيت إبراهيم بك وعملوا بينهم مشورة في هذا الأمر الذى دهمهم وتحققوا اتساع الخرق والنيل أخذ في الزيادة فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة وعزموا على المحاربة واتفق الرأى على تشهيل تجريدة وأميرها مراد بك فيذهبون إلى جهة فوة ويمنعون الطريق ويرسلون إلى حسن باشا مكاتبات بتحرير الحساب والقيام بغلاق المطلوب ويرجع من حيث أتى. فان امتثل وإلا حاربناه وهذا آخر الكلام. ثم جمعوا المراكب وعبوا." (٢)

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٦٠/١

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٦٢١/١

"الطعام المهيأ في الافطار والسحور ودعاهم في ثاني يوم وكلمهم كلمات قليلة وقال له الشيخ العروسي: يا مولانا رعية مصر قوم ضعاف وبيوت الأمراء مختلطة ببيوت الناس. فقال: لا تخشوا من شيء فإن أول ما أوصاني مولانا السلطان أوصاني بالرعية وقال: أن الرعية وداعة الله عندى وأنا استودعتك ما أودعنيه الله تعالى. فدعوا له بخير ثم قال: كيف ترضون أن يملككم مملوكان كافران وترضونهم حكاما عليكم يسومونكم العذاب والظلم لم إذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم. فأجابه إسمعيل أفندى الخلوتي بقوله يا سلطانم هؤلاء عصبة شديد والباس ويد واحدة. فغضب من قوله ونهره وقال: تخوفني ببأسهم فاستدرك وقال: إنما أعني بذلك انفسنا لأنهم بظلم أضعفوا الناس. ثم أمرهم بالانصراف. واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فأستأذنوه في السفر ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها ليد سليمان بك الشابورى وأمرهم ب ا لانصراف فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات. وفي غاية رمضان أرسل الباشا عدة أوراق إلى افراد المشايخ وذكر انها وردت من صدر الدولة وأما العرضحالات التي أرسلوها صحبة السلحدار والططرى فانهما لما وصلا إلى اسكندرية واطلع عليها حسن باشا حجزها ومنع المراسلة إلى اسلامبول وقال: أنا دستور مكرم والأمر مفوض الي في أمر مصر. وسأل السلحدار عن الأوراق التي من صدر الدولة هل أرسلها الباشا إلى أربابها فأخبره أنه خاف من اظارها فاشتد غضبه على الباشا وسبه بقوله خائن منافق. فلما رجع السلحدار في تاريخه واخبر الباشا فعند ذلك أرسلها كما تقدم.
وفي ثاني شوال اشيع مراد بك ملك مدينة فوة وهرب من بها من العسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة وانه أخذ المراكب التي وجدها على ساحلها ثم ظهر صحة ذلك.." (١)

"الرسالة إلى قراله وركب هجانا واجتمع بهم ورجع وصادف وقوع الواقعة بالمنشية في السنة الماضية وكانت الهزيمة على المصريين وشاع الخبر في الجهات بعودهم وقد كان أرسل لنجدتهم عسكرا من قبله ومراكب ومكاتبات صحبة هذا الالجي فحضر إلى ثغر دمياط في أواخر رمضان فرأى انعكاس الأمر فعربد بالثغر وأخذ عدة نقاير كما ذكر ورجع إلى مرساه أقام بها وكاتب قراله وعرفه صورة الحال وأن من بمصر الآن من جنسهم أيضا وأن العثمنلي لم يزل مقهورا معهم فأجمع رأيه على مكاتبة المستقرين وإمدادهم فكتب إليهم وأرسلها صحبة هذاالالجي وحضر إلى دمياط وأنقذ الخبر سرا بوصوله وطلب الحضور بنفسه فاعلموا الباشا بذلك سرا وأرسلوا إليه بالحضور فلما وصل إلى شلقان خرج إليه إسمعيل بك في تطريدة كان لم يشعر به أجد وأعد له منزلا ببولاق وحضر به ليلا وأنزله بذلك القناق ثم اجتمع به صحبة علي بك وحسن

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٦٢٣/١

بك ورضوان بك وقرأوا المكاتبات بينهم فوصل إليهم عند ذلك جماعة من اتباع الباشا وطلبوا ذلك الالجي عند الباشا وذلك باشارة خفية بينهم وبين الباشا فركبوا معه إلى قصر العيني وأرسل الباشا في تلك الليلة التنابيه لحضور الديوان في صبحها فلما تكاملوا أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت في المجلس والترجمان يفسرها بالعربي وملخصها خطاب إلى الأمراء المصرية أنه بلغنا صنع بن عثمان **الخائن** الغدار معكم ووقوع الفتن فيكم وقصده أن بعضكم يقتل بعضا ثم لا يبقى على من يبقى منكم ويملك بلادكم ويفعل بها عوائده من الظلم والجور والخراب فإنه لا يضع قدمه في قطر إلا ويعمه الدمار الخراب فتيقظوا لأنفسكم واطردوا من حل ببلادكم من العثمانية وارفعوا بنديرتنا واختاروا لكم رؤساء منكم وحصنوا ثغوركم وامنعوا من يصل اليكم منهم إلا من كان بسبب التجارة ولا تخشوه في شيء فنحن نكفيكم مؤنته وانصبوا من طرفكم حكاما بالبلاد الشامية كما كانت في السابق ويكون لنا أمر بلاد الساحل والواصل لكم كذا وكذا مركبا وبها كذا من العسكر والمقاتلين وعندنا من المال والرجال." (١)

"من ضلال عقله وفساد فكرة فلا يجد ملجأ ولا مخلصا ينجيه مني في هذا العالم ولا ينجو من بين يدي الله لمعارضته لمقادير الله سبحانه وتعالى والعاقل يعرف أن ما فعلناه بتقدير الله تعالى وإرادته وقضائه ومن يشك في ذلك فهو أحمق وأعمى البصيرة وأعلموا أيضا امتكم أن الله قدر في الأزل هلاك اعداء الإسلام وتكسير الصلبان على يدي وقدر في الأزل أني اجيء من المغرب إلى أرض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها واجراء الأمر الذي امرت به ولا يشك العاقل أن هذا كله بتقدير الله وارادته وقضائه وأعلموا أيضا أمتكم أن القرآن لعظيم صرح في آيات كثيرة بوقوع الذي حصل وأشار في آيات أخرى إلى أمور تقع في المستقبل وكلام الله في كتابه صدق وحق لا يتخلف إذا تقرر هذا وثبتت هذه المقالات في آذانكم فلترجع أمتكم جميعا إلى صفاء النية واخلاص الطوية فإن منهم من يمتنع عن الغي واظهار عداوتي خوفا من سلاحي وشدة سطوتي ولم يعلموا أن الله مطلع على السرائر يعلم **خائنه** الأعين وما تخفي الصدور والذي يفعل ذلك يكون معارضا لأحكام الله ومنافقا وعليه اللعنة والنقمة من الله غلام الغيوب وأعلموا أيضا أني أقدر على إظهار ما في نفس كل أجد منكم لانني أعرف احوال الشخص وما انطوى عليه بمجرد ما اراه وأن كنت لا اتكلم ولا انطق بالذي عنده ولكن يأتي وقت ويوم يظهر لكم بالمعاينة أن كل ما فعلته وحكمت به فهو حكم الهي لا يرد وأن اجتهاد الإنسان غاية جهده ما يمنعه عن قضاء الله الذي قدره وأجراه على يدي فطوبى للذين يسارعون في اتحادهم وهمتهم مع صفاء النية واخلاص السريرة والسلام.

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢/٥٩

ورتبوا لارباب الديوان الديمومي شهرته تدفع إليهم نظير تقيدهم بمصالح العامة والدعاوى وما يترتب عليه النظام بينهم وبين المسلمين.

وفي ثامن عشرة طافوا على الطواحين واختاروا من كل طاحون فرسا أخذوها.

وفي رابع عشرينه حضر السيد المحروقي وكاتب البهار من السويس." (١)

"نهبتها العسكر يحضره لبيت صارى عسكر.

وفيه كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيس إلى جهة الشام وطلبوا وهيؤا جملة من الهجن وأحضروا جمال عرب الترابين ليحملوا عليها الذخيرة والدقيق والعليق والبقسماط ثم رسموا على الاهالي عدة كبيرة من الحمير وكذلك عدة من البغال فطلب شيخ الحمارة وأمر بجمع ذلك وكذلك الركبداريه أمرهم بجمع البغال فاختفى غالب أصحاب الحمير وخاف الناس على حميرهم فأمتنع خروج السقائين الذين ينقلون الماء بالقرب على الحمير وسقائين الجمال والبراسمية فحصل للناس ضيق بسبب ذلك.

وفي يوم الإثنين حادي عشرينه كتبوا أرواقا ولصقوها بالأسواق على العادة ونصها.

الحمد لله وحده وهذا خطاب إلى جميع أهل مصر من خاص وعام من محفل الديوان الخصوصي من عقلاء الانام علماء الإسلام والوجاقات والتجار الفخام نعلمكم معاشر أهل مصر أن حضرة ساري عسكر الكبير بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية صفح الصفح الكلي عن كامل الناس والرعية بسبب ما حصل من أراذل أهل البلد والجعيدية من الفتنة والشر مع العساكر الفرنساوية وعفا عفوا شاملا وأعاد الديوان الخصوصي في بيت قائد اغا بالازبكية ورتبه من أربعة عشر شخصا اصحاب معرفة واتقان خرجوا بالقرعة من ستين رجلا كان انتخبهم بموجب فرمان وذلك لأجل قضايا حوايج الرعايا وحصول الراحة لأهل مصر من خاص وعام وتنظيمها على أكمل نظام وأحكام كل ذلك من كمال عقله وحسن تدبيره ومزيد حبه بمصر وشفقته على سكانها من صغير القوم قبل كبيره رتبهم بالمنزل المذكور كل يوم لأجل خلاص المظلوم من الظالم وقد اقتص من عسكره الذين اساؤا بمنزل الشيخ محمد الجوهري وقتل منهم اثنين بقراميدان وأنزل طائفة منهم عن مقامهم العالي إلى أدنى مقام لأن **الخيانة** ليست من عادة الفرنسيس خصوصا مع النساء الارامل فإن ذلك قبيح عندهم." (٢)

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢٣٩/٢

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢٤٧/2

"مشايخ الحارات بمائة كرباج جزاء للتقصير وملزوم أيضا من اصابه هذا التشويش أو حصل في بيته لغيره من عائلته أو عشيرته وانتقل من بيته إلى آخر أن يكون قصاصة الموت وهو الجاني على نفسه بسبب انتقاله وكل رئيس ملة في خط إذا لم يخبر بالكبة الواقعة في خطه أو بمن مات بها أيضا حالا فوريا كان عقاب ذلك الرئيس وقصاصة الموت والمغسل أن كان رجلا أو امرأة إذا رأى الميت أنه مات بالكبة اوشك في موته ولم يخبر قبل مضي أربع وعشرين ساعة كان جزاؤه وقصاصةالموت وهذه الاوامر الضرورية بلزوم اغات الينكجرية وحكام البلد الفرنساوية والإسلامية تنبيه الرعية واستيقاظهم لها فإنها أمور مخفية وكل من خألف حصل له مزيد من الانتقام من قائمقام وعلى القلقات البحث والتفتيش عن هذه العلة الردية لأجل الصيانة والحفظ لأهل البلد والحذر من المخالفة والسلام.

ومضمون الثانية الخطاب السابق من سارى عسكر دوجا الوكيل وحاكم البلد دسني قائمقام يلزم المدبرين بالديوان أنهم يشهرون الاوامر وينتبهوا لها وكل من خألف يحصل له مزيد الانتقام وهو أنه يتحتم ويلزم صاحب كل خمارة أو وكالة أو بيت الذي يدخل في محله ضيف أو مسافر أو قادم من بلدة أو اقليم أن يعرف عنه حالا حاكم البلد ولا يتأخر عن الأخبار إلا مدة أربعة وعشرين ساعة يعرفه عن مكانه الذي قدم منه وعن سبب قدومه وعن مدة سفره ومن أي طائفة أو ضيفا أو تاجرا أو زائرا أو غريما مخاصما لا بد لصاحب المكان من أيضاح البيان والحذر ثم الحذر من التلبيس **والخيانة** وإذا لم يقع تعريف عن كامل ما ذكر في شأن القادم بعد الأربعة وعشرين ساعة باظهار اسمه وبلده وسبب قدومه يكون صاحب المكان متعديا ومذنبا وموالسا مع المماليك.

ونخبركم معاشر الرعايا وأرباب الخمامير والوكائل أن تكونوا ملزومين بغرامة عشرين ريالا فرانسة في المرة الأولى وأما في المرة الثانية فإن الغرامة تضاعف ثلاث مرات ونخبركم أن الأمر بهذه الأحكام مشترك." (١)

"بينكم وبين الفرنسيس الفاتحين للخمامير والبيوت والوكائل والسلام.

وفيه اجتمعوا الديوان وتفاوضوا في شأن مصطفى بك كتخدا الباشا المولى أمير الحاج وهو أنه لما ارتحل مع سارى عسكر وصحبته القاضي والمشايخ الذين عينوا للسفر والوجاقلية والتجار وافترق منهم عند بلبيس وتقدم هو إلى الصالحية ثم أنهم انتقلوا إلى العرين فحضر جماعة من العساكر المسافرين فاحتاجوا إلى الجمال فأخذوا جمالهم فلما واصل سارى عسكر إلى وطنه أرسل يستدعيهم إلى الحضور فلم يجدوا ما يحملون عليه متاعهم وبلغهم أن الطريق مخيفة من العرب فلم يمكنهم اللحاق به فأقاموا بالعرين بالعين

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢/٢٦٤

المهملة عدة أيام وأهمل أمرهم سارى عسكر ثم أن الشيخ الصاوي والعريشي والدواخلي وآخرين خافوا عاقبة الأمر ففارقوهم وذهبوا إلى القرين بالقاف وحصل للدواخلي توعك وتشويش فحضر إلى مصر كما تقدم ذكر ذلك وانتقل مصطفى بك المذكور والقاضي وصحبتهم الشيخ الفيومي وآخرون من التجار والوجاقلية إلى كفور نجم وأقاموا هناك أياما واتفق أن الصاوي أرسل إلى داره مكتوبا وذكر في ضمنه أن سبب افتراقهم من الجماعة أنهم رأوا من كتخدا الباشا أمور غير لائقة فلماحضر ذلك المكتوب طلبه الفرنساوية المقيمين في مصر وقرأوه وبحثوا عن الأمور اللائقة فأولها بعض المشايخ أنه قصر في حقهم والأعتناء بشأنهم فسكتوا وأخذوا في التفحص فظهر لهم خيانته ومخامرته عليهم واجتمع عليه الجبالي وبعض العرب العصاة وأكرمهم وخلع عليهم وانتقل بصحبتهم إلى منية غمر ودقدوس وبلاد الوقف وجعل يقبض منهم الأموال وحين كانوا علىالبحر مر بهم مراكب تحمل الميرة والدقيق إلى الفرنسيس بدمياط فقاطعوا عليهم وأخذوا منهم ما معهم قهرا وأحضروا المراكبية بالديوان فحكوا على ما وقع لهم معه فأثبتوا خيانة مصطفى بك المذكور وعصيانه وأرسلوا هجانا بإعلام سارى عسكرهم بذلك فرجع إليهم بالجواب ي أمرهم فيه بأن يرسلو له عسكرا ويرسلوا إلى داره جماعة ويقبضون عليه ويختمون على داره ويحبسون جماعته.

وفي يوم الأحد رابع عشرينه عينوا عليه عسكرا وأرسلوا إلى داره." (١)

"يضربه فهو ضربني ثانيا كام سكينة التي رمتني وغيبت صوابي وما وعدت نظرت شيا غير انني اعرف طبيب اننا قعدنا مقدار ستة دقائق قبل ما أجد يسعفنا فبعده قريت هذا الإقرار على السيتوين بروتاين وسألته هل فيه زائد أم ناقص فجاوب أن هذا الذي فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا إمضاء بروتاين امضاء سارتلون امضاء كاتم السربينه والسيتوين بروتاين بعد ما ختم الورقة أعلاه قال: إن مقصوده يضيف عليها أن بعد غدر سارى عسكر بزمان قليل حين شاف سليمان الحلبي الذي هو ذاته الذي كان ضرب سارى عسكر وبعده ضربه سليمان المذكور كام سكينة غيبت صوابه فقرينا عليه أيضا هذه الاضافة فجاوب أنها حاوية الحق وما فيها زائد ولا ناقص ثم ختمها معنا أمضاء بروتاين سارتلون إمضاء كاتم السر بينه نهار تاريخه سنة وعشرين في شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي أنا الواضع اسمي فيه مبلغ القضاة المأمور في شرع قتلة سارى عسكر العام كلهبر ذهبت إلى مساعدين سارى عسكر المذكور لأجل أن اسمع اقرارهم ثم كان معي كاتم السر بينه وهم قالوا لنا كما يذكر أدناه السيتوين فورتونه دهوج ابن أربعة وعشرين سنة فسيال في طابور الخيالة ومساعد عند سارى عسكر كلهبر قال: إنه في اليوم الخامس والعشرين من شهر برريال

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢/٢٦٥

كان سارى عسكر العام حين حضر إلى الأزبكية يشوف بيته الذي كان داير فيه العمارة وأنه شاف رجلا بعمة خضراء ودلق وحش وكان دائما تابع سارى عسكر حين كان دائر يتفرج على المحلات وأنه هو وخلافه حسبوا هذا الرجل من جملة الفعلة فما أجد سأله ولكن حين نزل سارى عسكر من بيته إلى الجنينة لأجل ينفذ إلى جنينة سارى عسكر داماس السيتوين دهوج شاف الرجل المذكور مدسوس بين جماعة سارى عسكر فنهره وطرده برا فبعد ساعتين حين انغدر سارى عسكر السيتوين دهوج المذكور عرف دلق **الخائن** لأنه كان رماه جنب سارى عسكر وبعده حين انمسك الرجل." (١)

"إلا إلى الأربعة مشايخ فقط الذين سماهم.

سئل هل أنه ما تحدث مع الشيخ الشرقاوي فجاوب أنه ما شاف هذا الشيخ لأنه ما هو من ملته بسبب أن الشيخ الشرقاوي شافعي وهو حنفي فبعد هذا قرينا على سليمان ومصطفى أفندي إقرارهم هذا فجاوبوا أن هذا هو الحق وما عندهم ما يزيدوا ولا ينقصوا ثم حرروا خط يدهم برفقة الترجمان ونحن حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة والمحررة أعلاه امضاء الإثنين المتهومين بالعربي امضاء لوماكا الترجمان امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه.

هذه الرواية المنقولة في اليوم السابع والعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من إقامة الجمهور الفرنساوي عن الوكيل سارتلون بحضور مجمع القضاة المفوضين لمحاكمة قاتل سارى عسكر العام كلهبر وأيضا لمحاكمة شركاء القاتل المذكور يا ايها القضاة أن المناحة العامة والحزن العظيم الذي نحن مشتملون بهما الآن يخبران بعظم الخسران الذي حصل الآن بعسكرنا لأن سارى عسكرنا في وسط نصراته ومماجده ارتفع بغتة من بيننا تحديد قاتل رذيل ومن يد مستأجره من كبراء ذوي **الخيانة** والغيرة الخبيثة والان أنا معين ومأمور لاستدعاء الانتقام للمقتول وذلك بموجب الشريعة من القاتل المسفور وشركائه كمثل أشنع المخلوقات لكن دعوني ولو لحظة خالطا فيض دموع عيني وحسراتي بدموعكم ولوعاتكم التي سببها هذا المفدى الأسيف والمكرم المنيف فقلبي احتسب جدا اهتياجه لتأدية تلك الجزية لمستحقها فوظيفتي كأنها ليست في الرؤية إلا الما بتغريق المهيب بماء هذه المصنوعة الشنيعة التي بوقوعها ارتبكت سمعتم الآن قراءة أعلام وفحص المتهمين وباقي المكتوبات عما جرى منهم وقط ما ظهر سيئة أظهر من هذه السيئة التي أنتم محاكمون فيها من صفة الغدارين ببيان الشهود واقرار القاتل وشركائه والحاصل كل شيء متحد ورامي الضياء المهيب

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٧٢/٢

لمناورة ذا القتل الكريه إني أنا راوي لكم سرعة الأعمال جاهد نفسي أن ظفرت لمنع غضبي منهم منها فلتعلم." (١)

"وانحازوا إلى داخل الأسكندرية ووقع بينهم الاختلاف وأنهم منوسارى عسكر رينه وداماص ورابه منهما ما رابه وكان سببا لهزيمته فيما يظن ويعتقد فقبض عليهما وعزلهما من امارتهما وذلك أن رينه وداماص لما ذهبا على الصورة المتقدمة ونظر رينه وأرسل من كشف على متاريس الانكليز فوجدها في غاية الوضع والاتقان فأجتمعوا للمشورة على عادتهم ودبروا بينهم أمر المحاربة فرأى سارى عسكر منو رأيه فلم يعجب رينه ذلك الرأي وأن فعلنا ذلك وقعت الغلبة علينا وإنما الرأي عندي كذا وكذا ووافقه على ذلك داماص وكثير من عقلائم فلم يرض بذلك منو وقال: أنا سارى عسكر وقد رأيت رايي فلم يسعهم مخالفته وفعلوا ما أمر به فوقعت عليهم الهزيمة وقتل منهم في تلك الليلة خمسة عشر ألفا وتنحى رينه وداماص ناحية ولم يدخلا في الحرب بعسكرهما فاغتاظ منه ونسبهما **للخيانة** والمخامرة عليه وتسفيههم لرايه وأكد ذلك عنده انهما لما حضرا إلى الأسكندرية أخذا معهما أثقالهما وما كان لهما بمصر لعلمهما عاقبة الأمر وسوء رأى كبيرهما فاشتد انكاره عليهما وعزل عنهما العسكر وحبسهما ثم اطلقهما ونزلا إلى المراكب مع عدة من أكابرهم وسافر إلى بلادهما وأن منو أرسل إلى بونابارته يخبر عن ورود الانكليز ويستنجده فأرسل إليه عسكرا فصادفوا الجماعة المذكورين في الطريق فأخبروهم عن الواقع وردوهم من اثناء الطريق وقد أشاروا لذلك في بعض مكاتباتهم واخبر أيضا المخبرون أن الانكليز اطلقوا حبوس المياه الملحة حتى اغرقت طرق الأسكندرية وصارت جميعها لجة ماء ولم يبق لهم طريق مسلوك إلا من جهة العجمي إلى البرية وأن الانكليز تترسو أقبالهم من جهة الباب الغربي.

وفيه ورد الخبر بأن حسين باشا القبطان ورد بعساكره جهة أبي قير وطلع عسكره من المراكب إلى البر وقويت القرائن الدالة على صحة هذه الأخبار وظهرت لوائح ذلك الفرنسيس مع شدة تجلدهم وكتمان." (٢)

"الجماميز وصار له مماليك واتباع وانتظم في عداد الأمراء وخرج مع سيده في الحوادث وتغرب معه في البلاد القبلية وطلع أميرا بالحج في سنة ١٢١٠ وعاد في أمن وأمان ولما حصلت حادثة الفرنسيس كان هو مع من كان بالبر الغربي وذهب إلى الصعيد ثم مر من خلف الجبل ولحق بأستاذه ببر الشام ولم يزل

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٨٢/٢

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤٢٢/٢

حتى رجع مع أستاذه والأمراء بصحبة عرضي الوزير في المرة الثانية ثم سافر مع حسين باشا القبودان فقتل مع من قتل بأبي قير ودفن بالاسكندرية وكان ذا حشمة وسكون وحسن عشرة مع مافيه من الشح.

ومات الأمير عثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجي المرادي وهو من مماليك مراد بك اشتراه ورباه ورقاه وقلده الأمارة والصنجقية في سنة ١١٩٧ ولما وصل حسن باشا الجزايرلي إلى مصر وخرج مع سيده وباقي الأمراء من مصر على الصورة المتقدمة ووقع بينهم ما وقع من الحروب والمهادنة حضر هو وحسين بك المعروف بشفت وعبد الرحمن بك الإبراهيمي إلى مصر رهائن ولما سافر حسن باشا إلى الروم أخذهم صحبته باغراء إسمعيل بك فأقاموا هناك ثم نفوهم إلى ليميا فاستمروا بها ومات بها حسين بك خشداشه المذكور ثم رجع المترجم وعبد الرحمن بك بعد وقوع الطاعون وموت إسمعيل بك واتباعهما إلى مصر فلم يزالوا حتى حصل ما حصل من ورود الفرنسيس وموت مراد بك في آخريات أيامهم فوقع اختيار المرادية على تأميره عوضا عن سيده باشارة خشداشه محمد بك الألفي وانتقل بعشيرته إلى الجهة البحرية وانضموا إلى عرضي الوزير ووصلوا إلى مصر فكان هو وإبراهيم بك الألفي ثاني اثنين يركبان معا وينزلان معا ولم يزل حتى سافر القبودان بعدما مكر مكره مع الوزير سرا على **خيانة** المصريين فأرسل يستدعيه هو وعثمان بك البرديسي فسافرا امتثالا للامر فأوقع بهما ما تقدم وقتل المترجم ونجا البرديسي ودفن بالاسكندرية وكان أمير لا بأس به وجيه الشكل عظيم اللحية ساكن." (١)

"وآخرهم بالقرب من بولاق التكر ورطولا ثم أن الأمراء رجعوا إلى ناحية وردان والطرانة.

وفي يوم الجمعة خامس عشره انتقل العرضي من برانبابة وحلوا الخيام وفي ثاني يوم خرجت عساكر خلافهم ونصبت مكانهم وسافروا وخرج خلافهم وهكذا دأبهم في كل يوم تخرج طائفة بعد أخرى.

وفيه رسم الباشا بألف اردب فتح انعام تفرق على طلبة العلم المجاورين والاروقة بالجامع الأزهر ففرقت بحسب الاغراض وانعم أيضا بعد أيام بألف اردب أخرى فعل بها كذلك.

وأنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

وفي يوم الأحد سابع عشره وصلت جماعة ططر واخبروا بتقليد شريف محمد أفندي الدفتردار ولاية جدة.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره خرج طاهر باشا ونصب وطاقه جهة انبابة للمحافظة وخرجت عساكره ونصبت وطاقاتهم ببر انبابة أيضا متباعدين عن بعضهم البعض واستمروا على ذلك.

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه حضر رجل من طرف الدولة يقال له حجان وهو رجل عظيم من أرباب الاقلام

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢/٥٢٢

وعلى يده فرمان فأرسل الباشا إلى شريف أفندي الدفتردار والقاضي والمشايخ وجمعهم بعد صلاة الجمعة وقرىء عليهم ذلك الفرمان وهو خطاب إلى حضرة الباشا وملخصه اننا اخترناك لولاية مصر لكونك ربيت بالسراية ولمانعلمه منك من العقل والسياسة والشجاعة وأرسلنا اليك عساكر كثيرة وامرناك بقتال **الخائنين** واخراج الأربعة انفار من الإقليم المصري بشرط الأمان عليهم من القتل وتقليدهم ما يختارونه من المناصب في غير اقليم مصر وإكرامهم غاية الأكرام أن امتثلوا الاوامر السلطانية واطلقنا لك التصرف في الأموال الميرية لنفقة العسكر واللوازم وما عرفنا موجب تأخير أمرهم لهذا الوقت فإن كان لقلة العساكر أرسلنا اليك كذلك أن لم يمتثلوا وكل من انضم إليهم كان مثلهم." (١)

"جدة لمحمد باشا توسون طلب إنسانا معروفا بالعلم والصلاح فذكر له الشيخ المترجم فدعاه إليه وأكرمه واساه واحبه وأخذه صحبته إلى الحجاز وتوفي هناك رحمه الله.

ومات الرئيس المبجل المهذب محمد أفندي باش جاجرت الروزنامة وأصله تربية محمد أفندى كاتب كبير الينكجرية وتمهر في صنعة الكتابة وقوانين الروزنامة وكان لطيف الطبع سليم الصدر محبوبا للناس.

مشهور بالذوق وحسن الأخلاق مهذبا في نفسه متواضعا يسعى في حوائج اخوانه وقضاء مصالحهم المتعلقة بدفاترهم قانعا بحاله مترفها في مآكله وملبسه واقتنى كتبا نفيسة ومصاحف وتجتمع ببيته الاحباب ويدير عليهم سلاف انسه المستطاب مع الحشمة والوقار وعدم الملل والغفار ولما اختلفت الأحوال وترادفت الفتن ضاق صدره من ذلك واستوحش من مصر وأحوالها فقصد الهجرة بأهله وعياله إلى الحرمين وعزم على الإقامة هناك فلما حصل هناك رأى فيها الاختلاف والخلل كذلك بسبب ظلم الشريف غالب وأتباعه وأغارة الوهابيين على الحرمين وفتن العربان فلم يستحسن الإقامة هناك واشتاق لوطنه فعزم على العودة إلى مصر فمرض بالطريق وتوفي ودفن بالينبع رحمه الله.

ومات الأمير حسين بك الذى عرف بالوشاش وهو من مماليك محمد بك الألفي وكان يعرف أولا بكاشف الشرقية لأنه كان تولى كشوفيتها وكان صعب المراس شديد الباس قوى الجنان قلبه مع نحافة جسمه أعظم من جبل لبنان لا يهاب كثرة الجنود وتخشى سطوته الأسود ولما أجمعوا على **خيانة** الألفي واتباعه قال لهم إبراهيم بك: الكبير على ما بلغنا لا يتم مرامكم بدون البداءة بالمترجم فإن امكنكم ذلك وإلا فلا تفعلوا شيئا

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢/٥٤٦

فلم يزالوا يدبرون عليه ويتملقونه له ويظهرون له خلاف ما يبطنون حتى تمكنوا من غدره على الصورة المتقدمة وسبب تلقبه بالوشاش أنه كان طلع لملاقاة الحجاج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنساوية فلما." (١)

"سجادة ومخدة في القاعة السفلى ولم يكن بها حريم.

يقول الفقير: ذهبت إليه مرة في ظرف اليومين فوجدته جالسا على السجادة فجلست معه ساعة فدخل عليه بعض أمرائه يستأذنه في زواج إحدى زوجات من مات من خشداشينة فنتر فيه وشتمه وطرده وقال لي: انظر إلى عقول هؤلاء المغفلين يظنون أنهم استقروا بمصر ويتزوجوا ويتأهلوا مع أن جميع ما تقدم من حوادث الفرنسيس وغيرها اهون من الورطة التي نحن فيها الآن ولما اطلق الوزير لإبراهيم بك الكبير التصرف والبسه خلعة وجعله شيخ البلد كعادته وأن أوراق التصرفات في الاقطاعات والاطيان وغيرها تكون بختمه وعلامتة اغتر هو وباقي الأمراء بذلك وازدحم الديوان ببيت إبراهيم بك المرادي وعثمان بك حسن والبرديسي وتناقلوا في الحديث فذكروا ملاطفة الوزير ومحبته لهم واقامته لناموسهم فقال المترجم: لا تغتروا بذلك فإنما هي حيل ومكايد وكأنها تروج عليكم فانظروا في امركم وتفطنوا لما عساه يحصل فان سوء الظن من الحزم فقالوا له: وما الذي يكون قال: إن هؤلاء العثمانيين لهم السنين العديدة والأزمان المديدة يتمنون نفوذ احكامهم وتملكهم لهذا الإقليم ومضت الاحقاب وأمراء مصر قاهرون لهم وغالبون عليهم ليس لهم معهم إلا مجرد الطاعة الظاهرة وخصوصا دولتنا الاخيرة وما كنا نفعله معهم من الاهانة ومنع الخزينة وعدم الامتثال لأوامرهم وكل ذلك مكمون في نفوسهم زيادة على ما جبلوا عليه من الطمع **والخيانة** والشره وقد ولجوا البلاد الآن وملكوها على هذه الصورة وتأمروا علينا فلا يهون بهم أن يتركوها لنا كما كانت بأيدينا ويرجعوا إلى بلادهم بعدما ذاقوا حلاوتها فدبروا رايكم وتيقظوا من غفلتكم فلما سمعوا منه ذلك صادق عليه بعضهم وقال بعضهم: هذا من وساوسك وقال آخر: هذا لا يكون بعد ما كنا نقاتل معهم ثلاث سنوات واشهرا بأموالنا وأنفسنا وهم لا يعرفون طرائق البلاد ولا سياستها فلا غنى لهم عنا وقال آخر: غير ذلك ثم قالوا له: مارأيك الذي تراه فقال: الرأي عندي أن قبلتموه." (٢)

"أن نعدي بأجمعنا إلى بر الجيزة وننصب خيامنا هناك ونجعل الانكليز واسطة بيننا وبين الوزير والقبطان وتتمم الشروط التي نرتاح نحن وهم عليها بكفالة الانكليز ولا نرجع إلى البر الشرقي ولا ندخل مصر حتى يخرجوا منها ويرجعوا إلى بلادهم ويبقى منهم من يبقى مثل من يقلدونه الولاية والدفتردارية ونحو

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢/٦٤٥

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣/١٥٣

ذلك وكان ذلك هو الرأي ووافق عليه البعض ولم يوافق البعض الآخر وقال: كيف ننابذهم ولم يظهر لنا منهم خيانة ونذهب إلى الانكليز وهم اعداء الدين فيحكم العلماء بردتنا وخيانتنا لدولة الإسلام على أنهم أن قصدوا بنا شيئا قمنا باجمعنا عليهم وفينا ولله الحمد الكفاية وعند ذلك تتوسط بيننا وبينهم الانكليز فنكون لنا المندوحة والعذر فقال المترجم: أما الاستنكاف من الالتجاء للانكليز فان القوم لم يستنكفوا من ذلك واستعانوا بهم ولولا مساعدتهم لما ادركوا هذا المحصول ولا قدروا على اخراج الفرنساوية من البلاد وقد شاهدنا ما حصل في العام الماضي لما حضروا بدون الانكليز على أن هذا قياس مع الفارق فإن تلك مساعدة حرب وأما هذه فهي وساطة مصلحة لاغير وأما انتظار حصول المنابذة فقد لا يمكن التدارك بعد الوقوع لأمور والرأي لكم فسكتوا وتفرقوا على كتمان ما دار بينهم ولما لم يوافقوا المترجم على ما اشار به عليهم أخذ يدبر في خلاص نفسه فانضم إلى محمود أفندي رئيس الكتاب لقربه من الوزير وقبوله عنده وأوهمه النصيحة للوزير بتحصيل مقادير عظيمة من الأموال من جهة الصعيد أن قلده الوزير إمارة الصعيد فإنه يجمع له أموالا جمة من تركات الاغنياء الذين ماتوا بالطاعون في العام الماضي وخلافة ولم يكن لهم ورثة وغير ذلك من الجهات التي لا يحيط بها خلافه والمال والغلال الميرية فلما عرف الرئيس الوزير بذلك لم يكن بأسرع من اجابته لوجهين الأول طمعا في تحصيل المال والثاني لتفريق جمعهم فانهم كانوا يحسبون حسابه دون باقي الجماعة لكثرة جيشه وشدة احترازه فإنه كان إذا ذهب عند الوزير لا يذهب في الغالب إلا وحوله جميع جنوده." (١)

"مع مشاركة بشنك بك الذي عرف بالالفي الصغير فلما حضروا إلى مصر سنة ثمان عشرة بعد خروج محمد باشا خسرو وقتل طاهر باشا انضم إليه محمد علي باشا وكان إذ ذاك سرششمة العساكر وتواخى معه وصادقه ورمح في ميدان غفلته وتحالفا وتعاهدا على المحبة والمصافاة وعدم خيانة احدهما للآخر وأن يكون محمد علي باشا وعساكره الاروام اتباعا له وهو الأمير المتبوع فانتفخ جأشه لأنه كان طائش العقل مقتبل الشبيبة فاغتر بظاهر محمد علي باشا لأنه حين عمل شغله في مخدومه محمد باشا وبعده طاهر باشا دعا الأمراء المصريين وادخلهم إلى مصر وانتسب إلى إبراهيم بك الكبير لكونه رئيس القوم وكبيرهم وعين لإبراهيم بك خرجا وعلوفة مثل اتباعه وسبره واختبره فلم ترج سلعته عليه ووجده حريصا على دوام التراحم والالفة والمحبة وعدم التفاشل في عشيرته وابناء جنسه متحرزا من وقوع ما يوجب التقاطع والتنافر في قبيلته فلما ايس منه مال عنه وانضم إلى المترجم واستخفه واحتوى على عقله وصاحبه وصادقه وصار

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣/١٥٤

يختلي معه ويتعاقر معه الشراب ويسامره ويسايره حتى باح له بما في ضميره من الحقد لاخوانه وتطلب الانفراد بالرياسة فصار يقوى عزمه ويزيد في اغرائه ويعده بالمعاونة والمساعدة على اتمام قصده ولم يزل به حتى رسخ في ذهن المترجم نصحه وصدقه كل ذلك توصلا لما هو كامن في نفسه من أهلاك الجميع ثم اشار عليه ببناء ابراج حول داره التي سكن بها بالناصرية فلما اتمها اسكن بها طائفة من عساكره كأنهم محافظون لما عساه أن يكون ثم سار معه إلى حرب محمد باشا خسروا بدمياط فحاربوه واتوا به اسيرا وحبسوه ثم فعلوا بالسيد علي القبطان مثل ذلك ثم كائنة علي باشا الطرابلسي وقتله وقدم تقدم خبر ذلك كله وجميعه ينسب فعله للمصريين ولم يبق الايقاع بينهم فكان وصول الألفي عقب ذلك فاوقعوا به وبجنده ما تقدم ذكره وتفاشلوا وتفرقوا بعد جمعهم وقلوا بعد الكثرة ثم اشار على المترجم المصادق الناصح بتفريق أكثر الجمع الباقي في النواحي والجهات البعض منهم لرصد الألفي والقبض." (١)

"وما يحتاج إليه من أدوات وذخير وغير ذلك ولم يظهر لذلك الكلام أثر ولما أصبح النهار وحضر القابجي في موكب إلى بيت الباشا وحضر الأشياخ والأعيان وكان الباشا غائبا في الترعة كما تقدم وعوضه كتخدا بك وأكابر دولتهم وقرئت المراسيم تحقق الخبر وانقضت السنة بحوادثها التي لا يمكن ضبط جزئياتها لعدم الوقوف على حقيقتها فمن الحوادث العامة توالي الفرض والمظالم المتوالية واحداث أنواع المظالم على كل شيء والتزايد فيها واستمرار الغلاء في جميع اسعار المبيعات والمأكل والمشارب بسبب ذلك وفقر أهل القرى وبيعهم لمواشيهم في الغارم فقل اللحم والسمن والجبن وأخذ مواشيهم واغنامهم من غير ثمن في الكلف ثم رميها على الجزارين بأغلى ثمن ولا يذبحونها إلا في المذابح ويؤخذ منهم اسقاطها وجلودها ورؤوسها ورواتب الباشا وأهل دولته ثم يذهبون بما يبقى لهم لحوانيتهم فتباع على أهل البلد بأغلى ثمن حتى يخلص للجزار رأس ماله وإذا عثر المحتسب على جزار ذبح شاة اشتراها في غير المذبح قبض عليه واشهره وأخذ ما في حانوته من اللحم من غير ثمن ثم يحبس ويضرب ويغرم مالا ولا يغفر ذنبه ويسمى خائنا وفلاتيا ومنها انقطاع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج والحال ليس كذلك فانه لم يمنع أحدا يأتي الحج على الطريقة المشروعة وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم أحد بشيء ولما امتنعت قوافل الحج المصري والشامي وانقطع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل إليهم من الصدقات والعلائف والصرر التي كانوا يتعيشون منها

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١٧٤/٣

خرجوا من اوطانهم بأولادهم ونسائهم ولم يمكث إلا الذي ليس له ايراد من ذلك وأتوا إلى مصر والشام ومنهم من ذهب إلى إسلامبول يتشكون من الوهابي ويستغيثون بالدولة في خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التي كانوا عليها من اجراء الأرزاق واتصال." (١)

"ولعله قالوا: لا أو نعم أو نحو ذلك كذا بهامش الاصل لا تكون بعد هذا العام ولعله قالوا: أو نعم أو نحو ذلك كذا بهامش الاصل لا تكون بعد هذا العام وذلك لضرورة النفقة وأن طلبها في المستقبل يكون ملعونا ومطرودا من رحمة الله وعاهدني على ذلك وهذا في علمكم كما لا يخفاكم قالوا: نعم وأما قوله أنه رفع الطلب عن الاوسية والرزق فلا أصل لذلك وهاهي أوراق البحيرة وجهوا بها الطلب فقالوا: اننا ذكرنا له ذلك فأنكر وكابرناه بأوراق البحيرة الطلب فقال: إن السبب في طلب ذلك من إقليم البحيرة خاصة وأن الكشافين لما نزلوا للكشف على أراضي الري والشراقي ليقرروا عليها فرضة الاطيان حصل منهم الخيانة والتدليس فإذا كان في أرض البلدة خمسمائة فدان ري قالوا: عليها مائة وسموا الباقي رزقا واوسية فقررت ذلك عقوبة لهم في نظيرته لبسهم وخيانتهم فقال السيد عمر: وهل ذلك أمر واجب فعله اليس هو مجرد جور وظلم احدثه في العام الماضي وهي فرضة الاطيان التي ادعى لزومها لإتمام العلوفة وحلف أنه لا يعود لمثلها فقد عاد وزاد وأنتم توافقونه وتسايرونه ولا تصدونه ولاتصدعونه بكلمة وأنا الذي صرت وحدي مخألف وشإذا ووجه عليهم اللوم في نقضهم العهد والإيمان وانفض المجلس وتفرقت الاراء وراج سوق النفاق وتحركت حفائظ الحقد والحسد وكثر سعيهم وتناجيهم بالليل والنهار والباشا يراسل السيد عمر ويطلبه للحضور إليه والاجتماع به ويعده بانجاز ما يشر عليه به وأرسل إليه كتخدا ليترفق به وذكر له أن الباشا يرتب له كيسا في كل يوم ويعطيه في هذا الحين ثلثمائة كيس خلاف ذلك فلم يقبل ولم يزل الباشا متعلق الخاطر بسببه ويتجسس ويتفحص عن أحواله وعلى من يتردد عليه من كبار العسكر وربما اغرى به بعض الكبار فراسلوه سرا واظهروا له كراهتهم للباشا وأنه أن انتبذ لمفاقمته ساعدوه وقاموا بنصرته عليه فلم يخف على السيد عمر مكرم ولم يزل مصمما وممتنعا عن الاجتماع به والامتثال إليه ويسخط عليه والمترددون أيضا ينقلون ويحرفون بحسب الاغراض والاهواء واتفق في اثناء ذلك أن الباشا أمر بكتابة عرضحال." (٢)

"على سفره وخروجه من مصر لأنه كان ركنا وملجأ ومقصدا للناس ولتعصبه على نصرة الحق فسار إلى بولاق ونزل في المركب وسافر من ليلته باتباعه وخدمه الذين يحتاج إليهم إلى دمياط.

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢٤٧/٣

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢٦٩/٣

وفي صبح ذلك اليوم حضر الشيخ المهدي عند الباشا وطلب وظائف السيد عمر فأنعم عليه الباشا بنظر أوقاف الإمام الشافعي ونظر وقف سنان باشا ببولاق وحاسب على المنكسر له من الغلال مدة أربع سنوات فامر بدفعها له من خزينته نقدا وقدرها خمسة وعشرون كيسا وذلك في نظير اجتهاده في **خيانة** السيد عمر حتى اوقعوا به ما ذكر.

وفيه تقيد الخواجا محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذي يعرف بالآثار النبوية فعمرها على وضعها القديم وقد كان آل إلى الخراب.

وفي يوم الثلاثاء خلع الباشا على ثلاثة من الأجناد المصرية المنسوبين لسليمان بك البواب وقلدهم صناجق وأمراء الوقت وضم إليهم عساكر اتراك وارنؤد ليسافر الجميع إلى الجهة القبلية بسبب عصيان الأمراء المرادية وتوقفهم عن دفع المال والغلال وكذلك عين للسفر أيضا أحمد أغا لاظ وصالح قوج وبونابارته وحسن باشا وعابدين بك فارتجت البلد وطلبوا المراكب فتعطل المسافرون إلى الجهة القبلية والبحرية وكذلك امتنع مجيء الواصلين بالغلال والبضائع خوفا من التسخير وقد كان حصل بعض الاطمئنان وسلوك الطريق القبلية ووصول المراكب بالغلال والمجلوبات.

وفي عاشره سافر أحمد أغا لاظ وصالح قوج خرجوا بعساكرهم ونزلوا في المراكب وذهبوا إلى قبلي.

وفيه حضر محمد كتخدا الألفي من دمياط راجعا من تشييع السيد عمر ووصوله إلى دمياط واستقراره بها.

وفي يوم الخميس تاسع عشره سافر من كان متأخرا إلى الجهة القبلية ولم يبق منهم أحد.." (١)

"فيهم وفي طوائف العربان وأهالي البلاد والفلاحين بما يريد وكذلك أموال المعادي بناحية الاخصاص وانبابة والخبيري وغير ذلك وهو شيء له قدر كبير وزاد فيهم أيضا اضعاف المعتاد فيأخذ جميع ذلك ويختص به وذلك خلاف انعامات الباشا عليه بالمئتين من الأكياس ويشترى المماليك والجواري الحسان ولا يدفع لهم ثمنا فيشكون إلى الباشا فيدفعه إلى اليسرجية من خزينته وهو منشرح الخاطر واخوانه يتأثرون لذلك وتأخذهم الغيرة ويطمعون في جانبه وهو يقصر في حقهم ولا يعطيهم إلا النزر مع المن والتضجر وفيهم من هو اقدم منه هجرة ويرى في نفسه أنه أحق بالتقدم منه لما دنت وفاة أستاذهم أحضر شاهين بك وسلمه خزينته وأوصاه بان يعطي لكل أمير من خشداشينه سبعة آلاف مشخص ولم يعطهم وطفق كلما اعطاهم شئيا حسبه عليهم من الوصية حتى إذا اعطى اليلك والبنش لنعمان بك مثلا يعطيه له انقص من بنش أمين بك نصف دراع ويقول: هو قصير القامة ونحو ذلك فيحقدون ذلك عليه ويتشكون من خسته

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢٧٢/٣

وتقصيره في حقهم ويعلم الباشا ذلك فلما نقض شاهين بك عهده وانضم إلى المخالفين وخشداشينه المذكورون معه بالتنافر القلبي راسلهم الباشا سرا ووعدهم ومناهم بأنهم إذا حضروا إليه وفارقوا شاهين بك **الخائن** المقصر في حقهم انزلهم منزلة شاهين بك وزيادة واختص بهم اختصاصا كبيرا فمالت نفوسهم لذلك القول واعتقدوا بخسافة عقولهم صحته وأنهم إذا رجعوا إليه هذه المرة ونبذوا المخالفين اعتقد صداقتهم وخلوصهم وزاد قدرهم ومنزلتهم عنده وتذكروا عند ذلك ما كانوا فيه مدة اقامتهم بمصر من التنعم والراحة في القصور التي عمروها بالجيزة والبيوت التي اتخذوها بداخل المدينة والرفاهية والفرش الوطيئة وتحركت غلمتهم للنساء والسراري التي انعم عليهم الباشا بها وقالوا: ما لنا والغربة وتعب الجسم والخاطر والانزعاج والجروب والالقاء بنفوسنا في المهالك وعدم الراحة في النوم واليقظة فردوا الجواب بالاجابة وتمنوا عليه أيضا ما حاك في نفوسهم بشرط طرح." (١)

"وفي يوم الخميس عاشر شوال حضر شاهين بك الألفي ومن معه إلى مصر ونصب وطاقه بناحية البساتين وذلك بعد أن تمموا الصلح على يد حسن باشا بواسطة سليمان بك البواب فلما استقر بخيامه وعرضيه ببر مصر حضر مع رفقائه وقابل الباشا وهو ببيت الازبكية فبش في وجهه فقال شاهين بك: نرجو سماح افندينا وعفوه عما اذنبناه فقال: نعم من قبل مجيئكم بزمان وهو مصر لهم على كل كريهة واخلى له بيت محمد كتخدا الاشقر بجوار طاهر باشا بالازبكية وفرشوه ونظموه ووعده برجوعه إلى الجيزة في مناصبه كما كان حتى يتحول منها محرم بك صهر الباشا لأنه عند انتقال شاهين بك من الجيزة عدى إليها محرم بك بحريمة وهي ابنة الباشا وسكن القصر بعسكره وكذلك اسكن كبار اتباعه وخواصة القصور التي كان يسكنها الالفية وكذلك البيوت والدور فوعده بالرجوع إلى محله وظن بخسافة عقله صحة ذلك وحضر صحبة شاهين بك جملة من العسكر والدلاة وغيرهم واستمرت حملاتهم وامتعتهم تدخل إلى المدينة ارسالا في عدة أيام.

وفي يوم الجمعة عمل الباشا ديوانا بالازبكية في بيت ابنة إبراهيم بك الدفتر دار واجتمع عنده المشايخ والوجاقلية وغيرهم فتكلم الباشا وقال: يا احبابنا يخفاكم احتياجي إلى الأموال الكثيرة لنفقات العساكر والمصاريف والمهمات والايراد لا يكفي ذلك فلزم الحال لتقرير القرض على البلاد والاطيان وقد اجحف ذلك باهليها حتى جلت وخرجت القرى وتعطلت المزارع وبارت الاطيان ولايمكنني رفع ذلك بالكلية والقصدان تدبروا لنا تدبيرا وطريقا لتحصيل المال من غير ضرر ولا اجحاف على أهل القرى وتعود مصلحة

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٠٢/٣

التدبير عليهم وعلينا فقال الجميع: الراي لك فقال: إني فوضت الرأي في تدبير الأمور السابقة لجماعة الكتبة وهم الافندية والاقباط فوجدت الجميع **خائنين** واني دبرت رأيا لا تدخله التهمة وهو أن من المعلوم أن جميع الحصص لها سندات ومعين بها مقدار الميري والفائظ." (١)

"الباطني غير ذلك وقيد به إبراهيم كتخدا الرزاز والشيخ أحمد يوسف كاتب حسين أفندي الروزنامجي وما انضم إليهم من الكتبة المسلمين دون الاقباط ليحرروا به قوائم المصروف المضاف والبراني فكانوا يجلسون لذلك كل يوم ما عدا يوم الجمعة ثم تطرق الحال لسور بلاد الباشا وهو أن الكثير من الفلاحين لما سمعة ذلك اتوا من كل ناحية إلى مصر وكتبوا عرضحالات إلى كتخدا بك وللباشا ويتظلمون من أستاذيهم وينهون أنهم يزيدون عليهم زيادات في قوائم المصروف ويشددون عليهم في طلب الفرض أو بواقيها فيدفعهم الباشا أو الكتخدا إلى ذلك الديوان المحدث لينظر في أمرورهم ويصحبهم معين تركي مباشر يأتي بالملتزم أيضا والفلاحين والشاهد والصراف وقوائم المصروف لأجل المحاققة فعند ذلك يتعنت إبراهيم كتخدا في القوائم ويطلب قوائم السنين الماضية المختومة ونحو ذلك ولما فشا هذا الأمر واشيع في البلدان اتت طوائف الفلاحين أفواجا إلى هذا الديوان يطلبون الملتزمين ةويخاصمونهم ويكافحونهم فيكون أمرا مهولا وغاية في الزحام والعياط والشباط وكذلك رفعوا المعلم منصور ومن معه من الكتبة من مباشرة ديوان ابنه إبراهيم بك الدفتردار وقيدوا بدلهم السيد محمد غانم الرشيدي ومحمد أفندي سليم ومن انضم إليهم واظهر الباشا أنه يفعل ذلك لما علمه من **خيانة** الاقباط والقصد الخفي خلاف ذلك وهو الاستيلاء والاستحواذ الكلي والجزئي وقطع منفعة الغير ولو قليلا فيضرب هذا بهذا والناس اعداء بعضهم لبعض وقلوبهم متنافرة فيغرى هذا بذاك وذاك بهذا ومن الناس من سمى هذا الديوان ديوان الفتنة.

ومنها الزيادة الفاحشة في صرف المعاملة والنقص في وزنها وعيارها وذلك أن حضرة الباشا ابقى دار الضرب على ذمته وجعل خاله ناظرا عليها وقرر لنفسه عليها في كل شهر خمسمائة كيس بعد أن كان شهريتها أيام نظارة المحروقي خمسين كيس في كل شهر ونقصوا وزن القروش نحو." (٢)

"مصادرتهم وأخذ الأموال لما يرى عليهم من التجمل في الملابس والمراكب لأن من طبعه داء الحسد والشره والطمع والتطلع لما في أيدي الناس وأرزاقهم فكان ينظر إليهم ويرمقهم وهم يغدون ويروحون إلى الضربخانة هو وأولادهم راكبون البغال والرهوانات المجملة وحولهم الخدم والاتباع فيسأل عنهم ويستخبر

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣/٣١٣

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣/٣٣٩

عن أحوالهم ودورهم ومصارفهم وقد اتفق أنه رأى شخصا خرج آخر الصناع وهو راكب رهوانا وحوله ثلاثة من الخدم فسأل عنه فقيل له: إن هذا البواب الذي يغلق باب الضربخانة بعد خروج الناس منها ويفتحه لهم في الصباح فسأل عن مرتبه في كل يوم فعرفوا أن له في كل يومين قرشين لا غير فقال: إن هذا المرتب له لا يكفي خدمة الذين هم حوله فكيف بمصرف داره وعليق دوابه وجميع لوازمه مما ينفقه ويحتاجه في تجملاته وملابسه وملابس أهله وعياله أن هؤلاء الناس كلهم سراق وكل ما هم فيه من السرقة والاختلاس ولا بد من إخراج الأموال التي اختلسوها وجمعوها وتناجى في ذلك مع العلم غالي وقرنائه ثم طلب أولا إسمعيل أفندي ليلا وهو ألأفندي الكبير وقال له: عرفني خيانة فلان النصراني وفلان اليهودي المورد فقال: لا اعلم على أحد منهم خيانة وهذا شيء يدخل بالميزان ويخرج بالميزان ثم صرفه وأحضر النصراني وقال له: عرفني بخيانة إسمعيل أفندي وأولاده والمداد وإبراهيم أفندي الخضراوي الختام وغيره فلم يرد على ما قاله إسمعيل أفندي ثم أحضر الحاج سالم الجواهرجي وهدده فلم يزد على قول الجماعة شيئا فقال: الجميع شركاء لبعضهم البعض متفقون على خيانتي ثم أمر بحبس الحاج سالم وأحضر شخصا آخر من الجواهرجية يسمى صالح الدنف والبسه فروة وجعله في خدمة الحاج سالم ثم ركب الباشا إلى بيت الأزبكية وطلب إسمعيل أفندي ليلا هو وأولاده فأحضرهم بجماعة من العسكر في صورة هائلة وهددهم بالقتل وأمر بإحضار المشاعلي فأحضروه وأوقدوا المشاعل وسعت المتكلمون في العفو عنهم من القتل وقرروا عليهم مبلغا عظيما من الأكياس التزموا بدفعها خوفا من." (١)

"البخورجي المدللي وأخذ طوسون باشا في تدبير الايقاع مع من يريد به فبدا بمحو بك وهو اعظمهم وأكثرهم جندا فأخذ في تأليف عساكره حتى لم يبق معه إلا القليل ثم أرسل في وقت بطلب محو بك عنده في مشروة فذهب إليه أحمد اغا المدللي المذكور واسر إليه ما يراد به واشار إليه بعدم الذهاب فركب محو بك في الحال وذهب عند الدلاة فأرسلوا إلى مصطفى بك وهو كبير على طائفة من الدلاة وأخو زوجة الباشا وقريبه والى إسمعيل باشا ابن الباشا ليتوسطا في صلح محو بك مع الباشا وليعفوه ويذهب إلى بلاده فأرسلا إلى الباشا بالخبر وبما نقله أحمد اغا المدللي إلى محو بك فسفه رأيه في تصديق المقالة وفي هروبه عند الدلاة ثم يقول: لولا أن في نفسه خيانة لما فعل ما فعل من التصديق والهروب وكان طوسون باشا لما جرى من أحمد اغا ما جرى من نقل الخبر لمحو بك عوقه وأرسل إلى أبيه يعلمه بذلك فطلبه للحضور إليه بمصر فلما مثل بين يديه وبخه وعزره بالكلام وقال له: ترمي الفتن بين أولادي وكبار العسكر

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣/٣٤٣

ثم أمر بقتله فنزلوا به إلى با زويلة وقطعوا رأسه هناك وتركوه مرميا طول النهار ثم رفعوه إلى داره وعملوا له في صبحها مشهدا ودفنوه.

وفيه حضر إسمعيل باشا ومصطفى بك إلى مصر.

وفي أواخره حضر شخص يسمى سليم كاشف من الأجناد المصرية مرسلا من عند بقاياهم من الأمراء واتباعهم الذين رماهم الزمان بكلكله واقصاهم وابعدهم عن اوطانهم واستوطنهم دنقلة من بلاد السودان يتقوتون مما يزرعونه بأيديهم من الدخن وبينهم وبين اقصى الصعيد مسافة طويلة نحو من أربعين يوما وقد طال عليهم الامد ومات أكثرهم ومعظم رؤساهم مثل عثمان بك حسن وسليم اغا وأحمد اغا شويكار وغيرهم ممن لاعلم لنا بخبرة اخبارهم لبعد المسافة حتى على أهل منازلهم وبقي ممن لم يمت منهم إبراهيم بك الكبير وعبد الرحمن بك تابع عثمان بك المرادي وعثمان بك يوسف وأحمد الالفي زوج عديلة ابنة إبراهيم بك الكبير وعلي." (١)

"والمؤاجرة المطلة على النيل وأن يعودوا إلى زيهم الأول من لبس العمائم الزرق وعدم ركوبهم الخيول والبغال والرهونات الفارهة واستخدامهم المسلمين فتقدم اعاظمهم إلى الباشا بالشكوى وهو يراعي جانبهم لأنهم صاروا اخصاء الدولة وجلساء الحضرة وندماء الصحبة.

وأيضانادى مناديه على المردان ومحلقي اللحي بأنهم يتركونها ولا يحلقونها وجميع العسكر وغالب الاتراك سنتهم حلق اللحي ولو طعن في السن فاشيع فيهم أن يامرهم بترك لحاهم وذلك خرم لقواعدهم بل يرونه من الكبائر وكذلك السيد محمد المحروقي بسبب تعرضه إلى بضائع التجار وأهل الغورية فإن ذلك منوط به.

وفي اثناء ذلك ورد إلى عابدين بك مواعين سمن فأرسل الجمال إلى حملها من ساحل بولاق فبلغ خبرها المحتسب فأخذها وادخلها مخزنه وعادت الجمال فارغة وأخبروا مخدومهم بحجز المحتسب لها فأرسل عدة من العسكر فأخرجوها من المخزن وأخذوها ولم يكن المحتسب حاضرا واتفق أنه ضرب شخصا من عسكر المذكور ارنؤدي بالدبوس حتى كاد يموت فاشتد بعابدين بك الحنق وركب إلى كتخدا بك وشنع على المحتسب وتعددت الشكاوي وصادفت في زمن واحد فانهى الأمر إلى الباشا فتقدم إليه بكف المحتسب عن هذه الافعال فأحضره الكتخدا وزجره وأمره أن لا يتعدى حكمه الباعة ومن كان يسري عليهم احكام من كان في منصبه قبله وا يكون إمامه الميزان ويؤدب المستحق بالكرابيج دون الدبوس.

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٥٠٨/٣

واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٣٢

فترك السروح في أيام العيد واشيع بين السوقة عزله فأظهروا الفرح ورفعوا ما كان ظاهرا بين أيديهم من السمن والجبن واخفوه عن الاعين ورجعوا إلى حالتهم الأولى في الغش **والخيانة** وغلاء السعر واغلق بعضهم الحانوت وخرجوا إلى المنتزهات وعملوا ولائم.

وفي رابعه شنقوا عدة أشخاص في أماكن متفرقة قيل أنهم سراق." (١)

"ضرر، وذلك بأن يضعوها في مطامير بعيدة عن الهواء والرطوبة. وانك لتجد عندهم، بدون مغالات، قمحا مخزونا منذ أكثر صمن خمس عشرة سنة، واني لمتأكد من هذه الحقيقة المعروفة في افريقيا معرفة جيدة. ولكننا نلاحظ عند الطحن أن دقيق هذه الحبوب التي تخزن طويلا لا يحتفظ بنفس البياض الذي يتسم به القمح الجديد، كما يكون له طعم لا يطيقه جميع الناس، ويحبه هؤلاء السكان حبا جما، ويقدمونه للضيوف كشيء نادر مثلما تقدم، في أوروبا، الخمر المعتقة أثناء وجبات الغذاء. ويدعى هذا النوع من القمح (المطمورة)، وتختار لخزنه، أماكن مجهولة تهيأ بدقة حتى أن الأعداء يمشون فوقها عندما يغزون المنطقة ولا يكشفوننها إلا إذا دلهم على ذلك أحد **الخونة**. ويوجد بين هؤلاء السكان فرسان ممتازون يتسمرون بكثير من الشجاعة والمهارة، عندما يركب الواحد منهم لا يتردد في محاربة عشرين أو ثلاثين شخصا، وله القدرة على رد هجوماتهم، وهم معروفون ببسالتهم وبعزة النفس، وجعل أبناؤهم على هذه الأخلاق، فلا يرضون بفعل أدنى دنيئة، ولا أعتقد أن هناك من يستطيع إنكار هذه الحقيقة. ومن الفرسان من يمد يده إلى الأرض، أثناء الركض، فيلتقط حجرا أو شيئا آخر دون أن يغادر صهوة جواده.

أما سكان الصحراء البعيدة، فإنني لم أزرهم شخصيا، وما أقوله عنهم إنما هو رواية عن أشخاص موثوق بهم.

وتنحصر ملكيات هؤلاء السكان في الجمال والبقر والخيل، وليس لاعلاهم درجة قطعان من الغنم ولا من المعز، لأن هذه الحيوانات تعرقل." (٢)

"مثل هذه المعطيات، وأترك للقارىء حرية الحكم على الملاحظات التي قد تتعارض مع الإستلاحة. ان الطبيعة لم تحب سكان المتيجة. انهم مجبلون على الكسل والنذالة **والخيانة** والحقد والدسيسة. وليس لهم مورد غير التسبيقات التي يقدمها لهم الجزائريون (سكان العاصمة) مقابل الإعتناء بمزارعهم وقطعانهم،

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٥٦٦/٣

(٢) المرآة حمدان خوجة ص/٣٧

وما يدره عليهم الحليب الذي يبيعونه في مدينة الجزائر. وعندما يراد وصف شخص بأنه كسول ومسكين يقال عادة أنه من متيجة.

ان قمح هذه المنطقة أقل جودة من غيره، ولونه يميل إلى الواد وكمية النشاء فيه أقل من تلك التي تحتوي عليها القموح الأخرى. ولا يمكن خزنه أكثر من سنة لأنه يتعرض للفساد حتى ولو كان البذر من مكان آخر.

وهذا العيب ناتج عن جو المنطقة ومناخها، ويقول الفلاحون أن اللون القريب من السواد ناتج عن كثرة الندى الذي يتساقط على القمح قبل فترة النضج. وهذا أمر لا نجده في بافي أنحاء الإيالة. إنني أتكلم عن بصيرة لأنني كما ذكرت في السابق، أحد المالكين في المتيجة، وأزرع سنويا في هذا السهل، ولحسابي الخاص، حوالي مائة وستين حمولة جمل من القمح، وحولي مائة أو مائة وعشرين من الشعير.

إنني أزور هذا السهل مرة في ربيع كل سنة لأنني أخشى الحمى في الفصول الأخرى، وحتى في هذه الفترة آخذ معي ماء الكولونيا وغيره مما يقيني شر الهواء الفاسد، كما أتزود من ماء مدينة الجزائر أشرب منه. إن هذا السهل يشبه الغدير في الشتاء، وفي الصيف والخريف تستوطنه." (١)

"هذا الذي يحكم الجزائر اليوم (٢)، إلا أنه يجب أن نستثني الجنرال بارتوزين.

إن الجزائريين صريحون وصادقون، لا يعرفون الحقد والبغضاء، وهم كرماء في أعمالهم، يحترمون الجيران كما لو كانوا أقرباء. وعلى الرغم من أن النساء عند المسلمين يحجبن عن الرجال الأباعد، فإن الأسر التي تنتمي إلى الطبقة الفقيرة والتي لا تستطيع أن تسكن وحدها، تجتمع في دار مشتركة على أن يخصص مسكن لكل عائلة، ويبقى الرجال في معزل عن النساء.

إن الهندسة المعمارية الشرقية وتقسيم المنازل المحيل يختلفان كل الاختلاف، عما تعود عليه أهل فرنسا – وعلى العموم، فإن الأمن يسود المدينة، وليس في استطاعة الرجال، حتى ولو كانوا أشرارا، أن ينالوا من التقاليد لأن ذلك يكون بهتانا وتدنيسا. وإذا كانت هذه هي الخاصية العامة، فإن هناك بعض الاستثناءات، وهناك، أيضا، أشخاص لهم نوع من الفلسفة يخيل إليهم أنها متصلة بالدين، ومفاده ا أنهم يبذرون أموالهم دون التفكير في المستقبل. غير أن الدين أو القانون لا يتدخلان في مثل هذه الأمور. وإنما يحث الدين على اكتساب المال الحلال وعلى عمل الخير بقدر المستطاع. وبما أن عمل الخير لا يتأتى إلا بالثروة ؛ فإنه يحث، بالتالي، على النشاط والحركة.

---

(١) المرآة حمدان خوجة ص/٤٩

ويوجد لدى الجزائريين من المحاسن ما يجلب الانتباه، إنهم أوفياء لا يعرفون سرقة ولا **خيانة** ولا قتلا ولا أي نوع من أنواع الجريمة. وعلى العموم فهم رجال شرف لا يخلون بعهودهم أبدا. وعلى الرغم من أنهم بنو وطني،

---

(٢) هو المارشال كلوزيل الذي سيجد القارىء، عنه كلاما وافيا في عدة فصول من الكتاب الثاني.." (١)

"وخلال ولايته، كاد الحظ ان يكون دائما إلى جانبه، ومع، ذلك لم يتمكن، بالرغم من مجهوداته، من غزو مملكة تونس التي كان يريد السيطرة عليها. سأتكلم عن هذه الحملة فيما بعد.

كان الحاج، بعد أن استولى عل زمام الحكم في الجزائر، يشعر بتفوق كبير في العلوم والمعرفة، ولذلك احتقر وزراءه وآراءهم، وعندما أهين هؤلاء الأخيرون وملأ الرعب قلوبهم وضعوا مشروعا يهدف إلى التخلص منه. وهكذا فلما ذهب يستحم، ذات مرة، قام الشخص المكلف بإعداد الحمام على الطريقة الشرقية – وكان من امتآمرين – يغلق الأبواب غلقا محكما ثم ضاعف النيران بكيفية عنيفة إلى أن اختنق الحاج باشا بالبخار بدون ضجيج ولا هرج، واستبدل بخزناجبه المسمى الحاج محمد باشا (٥). ويعتبر هذا الأخير نموذجا حقيقيا للأتراك القدماء، إذ كان رجلا فاضلا، وكان من الممكن أن يحكم مدة أطول لو لم يتعرض **لخيانة** آغاه المسمى عمر (٦).

وكغيره، ضحى عمر هذا بالحاج محمد باشا بعد ان تفاهم مع الميليشيا على ان تعطى له الولاية. وكان عمر، أيضا، سفاحا! وكانت الظروف تكاد تكون دائما غير مؤاتية له، وهذا الداي هو الذي أبرم مع اللورد آكسماوث، سنة ١٨١٦، معاهدة بعد ان قام بقنبلة المدينة. وقد ساهم هذا الحادث مساهمة كبرى في سقوط عمر.

---

(٥) عين في مكان الحاج علي ولكنه قتل في نفس اليوم من طرف خليفته كما ذكر حمدان.

(٦) حكم من سنة ١٨١٥ إلى سنة ١٨١٧، وقد قتل خنقا. وفي عهده تعرضت الجزائر لحملة آكسماوث ١٨١٦، وإلى الطاعون الذي قضى على عدد كبير من سكان الإيالة.." (٢)

---

(١) المرآة حمدان خوجة ص/٦٥

(٢) المرآة حمدان خوجة ص/١١٤

"والتي ضاعفت من الأسباب وجعلت فرنسا تقرر الحرب وعجلت بؤسنا وخرابنا، فإنني أستطيع التأكيد بأن حسين باشا (٦) لم يكن على علم بها ولكننا نقول باللغة العربية. إن السيد مسؤول على أخطاء عبده). فلو أن الداي كان قد عين في وزارة البحرية رجلا أهلا للمنصب لما وقعت الحرب ولما انتهت الحصانة البرلمانية (إن عزل هذا الوزير؛ وإبعاد رئيس المدفعيين الذي أمر بإطلاق النيران لم تكن لها أية نتيجة بالنسبة إلينا) وفي الحين، توجهت بنفسي إلى الآغا وطلبت منه أن يخبر الباشا أنني أعتقد: حسب رأيي، بأن ما وقع سيعتبر **خيانة**، وهو مناف لشريعتنا ولقوانين المجتمعات والحضارة.

ولغسل هذا العار الذي أصابنا كان يجب على الباشا أن يرسل، حينا، سفيرا إلى فرنسا يعرض الأحداث، ويعترف أمام الملأ بأخطائنا، ويخبر بعزل الوزير وإبعاد رئيس المدفعيين. وفي حالة ما إذا طلبت الحكومة الفرنسية من السفير تفسيرات حول مبدأ الحرب يقتصر على الإجابة بقوله: إن مهمتي خاصة وهي ترمي إلى الاعتراف بأخطائنا وتقديم توضيحات حولها، أما عن مسألة الحرب، فنعتقد أننا على صواب. ومن حقكم أن توفدوا رسولا إلى الداي وأن تتخذوا عدلنا كمثال تقتدون به. ثم ينهي الرسول كلامه قائلا: إن الداي متأكد من أن الحكومة الفرنسية سترضى بالاعتذار الذي كلف بتقديمه، وأنه يأمل أن يقع التوصل إلى الاتفاق حول القضية الرئيسية التي زاد

---

(٦) هو آخر الدايات، تولى الحكم مرغما سنة ١٨١٨. وكان رجلا عالما وشجاعا حكيما. في عهده أصيبت البليدة بزلزال، ووقعت حادثة المروحة والحصار سنة ١٨٢٧، ثم الاحتلال سنة ١٨٣٠. أكبر خطأ ارتكبه أثناء ولايته هو سماعه للواشين في قضية يحيى آغا الذي كان أكبر قائد عسكري عرفته الإيالة في عهد الآغوات والدايات.." (١)

"وأن هؤلاء الرؤساء كانوا يزورونه ليلا، وأنه كان يعقد الاجتماعات في بيته لمهاجمة الجزائر وللاستيلاء على الحكومة وتعيين نفسه على رأسها، وبالاعتماد على هذه المزاعم، قدمت وثائق مزيفة تشبه الحقيقة وتم إقناع الباشا بأن الآغا السابق يحيى **خائن**، فأمر بإعدامه.

من السهل أن ندرك، بعد هذه التفاصيل، بأنه لو كان يحيى، أثناء هذه الحرب الأخيرة، على رأس الجيوش الجزائرية لكان سير الأمور أحسن، لأن التجربة التي حصل عليها في البر والبحر وشجاعته في جميع الحالات، كلها كان يمكن أن تشكل ضمانا بالنسبة للجندي الذي يحارب تحت إمرته.

---

(١) المرآة حمدان خوجة ص/١٤٦

وبما أن إبراهيم قد عين آغا خلفا ليحيى، بعد حادثة (البروفانس) المشؤومة، فقد أرسل له مخطط الفرنسيين، وأخبر بالمكان الذي كانوا ينوون النزول فيه، كما أحيط علما بالعدد الصحيح فيما يخص مكونات الجيش من سفن وجنود (٥): وعلى الرغم من هذه المعلومات المنجية، فإنه لم يعد أي شيء ولم يتخذ أي نوع من التدابير ولم يعط أي أمر، بل كان يزعم أنه عندما تطأ أقدام الفرنسيين الأرض، سيطوقهم بالقبائل الذين لم يكونوا تحت تصرفه، لأنه كان يجب أن يعطي الأوامر مسبقا، لكي يتسنى لهم أن ينتقلوا إلى الأماكن المعلومة بدون تعب ولكي يتمكنوا من صد الأعداء. وبالفعل، فإن قدوم البعض يتطلب أسبوعا بينما يقتضي مجيء غيرهم أكثر من ذلك. وإذا كانت

---

(٥) يقول الباي أحمد في مذكراته: (عندما مثلت بين يدي حسين داي قال لي: (لم يعد لديكم سوى ما يكفي من الوقت للخروج للفرنسيين الذين سينزلون بسيدي فرج. إنني أعرف مكان النزول بواسطة الرسائل التي تصلني من بلادهم وعن طريق منشور طبع في فرنسا وأرسله لي جواسيسي من مالطة وجبل طارق (مذكرات أحمد باي الصفحة الأولى).." (١)

"قرية تقع في سفح الجبل، معظم سكانها من الجبليين الذين تحضروا لتحسين أوضاعهم.

وعندما اقترب الجيش الفرنسي فروا إلى الجبال. وغادر الفرنسيون هذه المدينة بعد أن تركوا فيها حامية صغيرة تتكون من ٦٠٠ شخص فقط. وقد استعد الجبليون بمساعدة بعض سكان البليدة لمهاجمة تلك الحامية، ولولا أن الجنرال كلوزيل رجع بسرعة من المدية لأبادوها عن آخرها. ولما علم الجبليون برجوع الجيش تفرقوا ولاذوا بالفرار. وعندما قام الجنود الفرنسيون بأعمال وحشية في هذه المدينة وأحدثوا مجزرة رهيبة، لم ينج فيها رجال ولا نساء ولا أطفال. هناك من يذكر أنه تم تقطيع بعض الرضع على صدور أمهاتهم. ووقع النهب في كل مكان، ولم يستثن حتى الجزائريون الذين فرا إلى هذه المدينة لينجوا من ظلم الحكومة الفرنسية، وليجدوا وسائل تمكنهم من العيش (إنني أتكلم هنا بكل نزاهة، ولا أروي وقائع الأحداث إلا كما جرت). وهكذا، فإن عددا كبيرا ممن لم يكونوا يفكرون في خيانة الفرنسيين، ولا حتى في معاداتهم، قد وقع تقتيلهم في هذه الظروف! هل من العدل أن يكون الاحتداد أو الغضب في سبب مثل هذه الأعمال؟ وبهذه المناسبة أذكر الحادثة التالية: لقد اضطر المسمى محمد بن سفطة إلى المجيء إلى البليدة ليعيش فيها، وكانت مهنته كإسكافي لا تكفي لتوفير وسائل عيشه، وعيش امرأته وبناته الصغيرات الأربع. وقد كان

---

(١) المرآة حمدان خوجة ص/١٥١

يسكن دارا صغيرا، دخل إليها في أثناء الهجوم وأغلق الباب. إنه لم يملك أي نوع من أنواع السلاح، ولم يكن معه سوى الأدوات التي يشتغل بها. وعندما دق الجنود الباب خرج إليهم صحبة زوجته،." (١)

"أهم علي من ذلك فإذا أنا قضيت فاحملوني ثم سلم فقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين استخلف قال ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهينة التعزية له فإن أصابت الإمارة سعدا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا **خيانة** وقال أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفي عن مسيئهم وأوصيه بالأنصار خيرا فإنهم ردء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم وترد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري إلى علي فقال طلحة قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن أيكما يتبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان فقال عبد الرحمن أفتجعلونه إلي والله على أن لا آلو عن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد أحدهما فقال لك." (٢)

"فقال أيتها العصبة التي أخرجها المراء من الحق إلى الباطل وأصبحت في اللبس والخطب العظيم إني نذير لكم أن تصبحوا تلقاكم الأمة غدا صرعى بأثناء هذا النهر بغير بينة منكم ولا برهان ألم تعلموا أني قد نهيتكم عن الحكومة إلي وأخبرتكم أن القوم إنما طلبوها خديعة فعصيتموني وحملتموني على أن حكمت ولما حكمت شرطت وأخذت على الحكمين أن يحيي يا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات فانقلبا وحكما

---

(١) المرآة حمدان خوجة ص/٢١٦

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٨٩/١

بغير حكم الكتاب فنبذنا أمرهما ونحن على أمرنا الأول فما الذي أصابكم ومن أين أتيتم قالوا حكمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فإن تبت كما تبنا فنحن قومك وإلا فاعتزلنا ونحن ننابذك على سواء إن الله لا يحب الخائنين فقال علي رضي الله عنه صبحكم صاحب ولا بقي منكم وافد أبعد إيماني برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهادي في سبيل الله وهجرتي مع رسول الله أشهد على نفسي بالكفر ﴿قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين﴾ وروي أنه لما كلمهم واحتج عليهم تنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤوا للقاء الرب الرواح الرواح إلى الجنة فخرج علي رضي الله عنه فعبأ الناس ميمنة وميسرة ووقف هو في القلب في مضر وجعل على الخيل ابا أيوب الأنصاري وعلى أهل المدينة وكانوا سبعمائة قيس بن سعد بن عبادة وعبأت الخوارج على نحو هذه التعبية ورفع علي رضي الله عنه مع أبي أيوب الأنصاري راية الأمان فنادى أبو أيوب من أتى هذه الراية ولم يقاتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف إلى الكوفة أو المدائن فهو آمن ومن انصرف عن هذه الجماعة فهو آمن فاعتزل فروة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة وقال أعتزل حتى يتضح لي الأمر في قتال علي فنزل الدسكرة وخرج آخرون إلى الكوفة ورجع آخرون إلى علي رضي الله عنه وكانوا أربعة آلاف فبقي منهم ألف وثمانمائة فحمل عليهم علي والناس وزحفوا هم إلى علي رضي الله عنه ينادون الرواح الرواح إلى الجنة فاستقبلهم الرماة وعطفت عليهم الخيل من المجنبتين ونهض إليهم الرجال بالسلاح فهلكوا." (١)

"ولاية يزيد بن أبي مسلم على المغرب

هو يزيد بن أبي مسلم دينار مولى الحجاج بن يوسف الثقفي الظالم المشهور وكان يزيد هذا كاتبه وصاحب شرطته قال ابن خلكان كانت فيه كفاية ونهضة قدمه الحجاج بسببهما

وكان من خبره أن الحجاج لما حضرته الوفاة استخلف يزيد هذا على خراج العراق فأقره الوليد بن عبد الملك واغتبط به وقال ما مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم بعده إلا كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا

ولما مات الوليد وولي بعده أخوه سليمان عزل ابن أبي مسلم وأمر به فأحضر بين يديه في جامعة وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر إليه سليمان قال أنت يزيد بن أبي مسلم قال نعم اصلح الله أمير المؤمنين قال لعن الله من أشركك في أمانته وحكمك في دينه قال لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنك رايتني والأمر عني مدبر ولو رأيتني والأمر علي مقبل لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ١/١٠٨

ما احتقرت فقال سليمان قاتله الله فما أربط جاشه وأعضب لسانه ودارت بينه وبين سليمان محاورات غير هذه ثم كشف عنه فلم يجد عليه خيانة فهم باستكتابه فقال عمر بن عبد العزيز أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحيي ذكر الحجاج باستكتاب كاتبه فقال إني كشفت عنه فلم أجد عليه خيانة يا أبا حفص فقال عمر أنا أوجدك من هو أعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمان من هو قال إبليس ما مس دينارا ولا درهما قط وقد أهلك هذا الخلق فتركه سليمان

وحدث جويرية بن أسماء أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة بلغه أن يزيد بن أبي مسلم خرج في جيش من جيوش المسلمين فكتب إلى عامل الجيش برده وقال إني لأكره أن أستنصر بجيش هو فيهم فلما توفي عمر رضي الله عنه وأفضت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك عزل." (١)

"وجعلوا له زوجة أو بنتا اسمها شافية اشتقاقا من لفظ الشفاء الحاصل بتلك العين كله باطل وإنما حرارة العين لخاصية أودعها الله في أصلها ومنبعها وكذا الشفاء الحاصل بها إنما هو بخاصية في ذلك الماء ولعلها ما فيه من الكريتية فإنا نرى أصحاب الجرب يتلطخون بالكبريت المعالج فيشفون وكم من عين على وجه الأرض في المشرق والمغرب وبلاد المسلمين والكفار على هذه الحالة كما أخبر بذلك غير واحد وقال الجوهري في الصحاح الحمة العين الحارة يستشفي بها الأعلاء والمرضى وفي الحديث العالم كالحمة اه ومثله في القاموس بل ذكر فيه مدينة تفليس وهي قصبة كرجستان عليها سوران قال وحمامتها تنبع ماء حارا بغير نار

وقد ذكر ابن أبي زرع في القرطاس حمة أبي يعقوب هذه وذكر معها حمتين أخريين فقال وبالقرب أيضا من مدينة فاس على ميسرة أربعة أميال منها حمة عظيمة تعرف بحمة خولان ماؤها في أشد ما يكون من السخونة وبالقرب أيضا منها حمة وشنانة وحمة أبي يعقوب وهي من الحمات المشهورة بالمغرب اه كلامه فقد ذكر أبا يعقوب بلفظ الكنية فهو غير يعقوب المنصور قطعا ولعله أبو يعقوب الأشقر الآتي ذكره في أحداث المائة السابعة

ولنرجع إلى الكلام على وفاة المنصور عند علماء المغرب فنقول قال ابن الخطيب في رقم الحلل توفي يعقوب المنصور رحمة الله في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن بمجلس سكناه من مراكش وكذب العامة بموته ولوعا وتمسكا به فادعوا أنه ساح في الأرض اه

وقال ابن أبي زرع لما حضرت المنصور الوفاة قال ما ندمت على شيء فعلته في خلافتي إلا على ثلاث

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ١٥٨/١

وددت أني لم أفعلها الأولى إدخال العرب من إفريقية إلى المغرب مع إني أعلم أنهم أهل فساد والثانية بناء." (١)

"الخلاصة وغير ذلك من التآليف قيل هو آخر من درس كتاب سيبويه في النحو بفاس

وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمر ابن الفتوح التلمساني ثم المكناسي يقال إن سبب انتقاله من تلمسان أنه كان شابا حسن الصورة جميل الشارة فمرت به امرأة جميلة فجعل ينظر إليها من طرف خفي فقالت اتق الله يا ابن الفتوح يعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور فتأثر لقولها واتعظ وتاب إلى الله تعالى وجعل من تمام توبته أن يهاجر من الأرض التي قارف الذنب فيها فارتحل إلى فاس فأقام بها مدة وانتفع الناس به ثم انتقل بعدها إلى مكناسة فتوفي بها في السنة المذكورة قالوا وهو أول من أدخل مختصر الشيخ خليل مدينة فاس والمغرب

وفي سنة ست وأربعين وثمانمائة كان الوباء العظيم بالمغرب هلك فيه جمع من كبار العلماء والأعيان ويسمى هذا الوباء عند أهل فاس بوباء عزونة

وفي سنة تسع وأربعين وثمانمائة في ذي القعدة منها توفي الشيخ أبو محمد عبد الله العبدوسي مفتي فاس وعالمها الكبير ومحدثها الشهير وكان من أهل الصلاح والخير والإيثار

وفي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة في أواخر ذي القعدة منها توفي إمام الجماعة بفاس الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم الأندلسي الأصل المعروف بالقوري ودفن بباب الحمراء منها

وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة في أواخر صفر منها توفي الشيخ العارف بالله المحق أبو العباس أحمد البرنسي الشهير بزروق وكانت وفاته بمسراته من أعمال طرابلس والله أعلم." (٢)

"قبل أن تساقوا إليه مقرنين في الأصفاد ويعيي الفداء بنفائس النفوس والأموال على الفاد حينئذ يعض ذو الجهل والفدامة على يديه حسرة وندامة إذا رأى أبطال الجنود تحت خوافق الرايات والبنود قد لفحتهم نار ليست بذات خمود وأخذتهم صاعقة مثل صاعقة الذين من قبلهم عاد وثمود زعقات تؤز الكتائب أزا وهمزا محققا للخيل بعد المد المشبع للأعنة همزا وسلا للهندية سلا وهزا للخطية هزا حتى يقول النسر للذئب هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ثق خليفة الله بذاك في كل من رام أذى رعيتك أو أذاك فتلك عادة الله سبحانه في ذوي الشقاق والنفاق الذين يشقون عصا المسلمين ويقطعون طريق الرفاق

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٢/٢٠٥

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٤/١٠١

وينصبون حبائل البغي والفساد في جميع النواحي والآفاق فلن يجعلهم الله عز وجل من الآمنين أنى وكيف وقد أفسدوا وخانوا وهو سبحانه ﴿لا يصلح عمل المفسدين﴾ و ﴿لا يهدي كيد الخائنين﴾ وها نحن قد وجهنا إلى كعبة مجدكم وجوه صلوات التقديس والتعظيم بعد ما زينا معاظفها باستعطافكم بدر ثناء أبهى من در العقد النظيم منتظمين في سلك أوليائكم متشرفين بخدمة عليائكم ولا فقد عزة ولا عدمها من قصد مثابتكم العزيزة وخدمها وأن المترامي على سنائكم لجدير بحرمتكم واعتنائكم وكل ملهوف تبوأ من كنفكم حصنا حصينا عاش بقية عمره محروسا من الضيم مصونا وقد قيل في بعض الكلام من قعدت به نكاية الأيام أقامته إغاثة الكرام ومولانا أيده الله تعالى ولي ما يزفه إلينا من مكرمة بكر ويصنعه لنا من صنيع حافل يخلد في صحائف حسن الذكر ويروي معنعن حديث حمده وشكره طرس عن قلم عن بنان عن لسان عن فكر وغيره من ينام عن ذلك فيوقظ ويسترسل مع الغفلة حتى يذكر ويوعظ وما عهد منذ وجد إلا سريعا إلى داعي الندى والتكرم بريئا من الضجر بالمطالبة والتبرم حافظا للجار الذي أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بحفظه مستفرغا وسعه في رعيه المستمر ولحظه آخذا من حسن الثناء في جميع الأوقات والآناء بحظه
(فهو من دوحة السنا فرع عز ... ليس يحتاج مجتنيه لهز)." (١)

"رحمته وأزاح نقمته فصارت القلوب ناعمة بعد بؤسها والوجوه ضاحكة بعد عبوسها والشرور والفتن قد أدبرت وأعلام الأمن والعافية قد أقبلت فوفق الله جيوش المسلمين للأعمال المرضية والهمم لما فيه صلاح الدنيا والدين والراعي والرعية فاقتضى نظرهم السديد ورأيهم الموفق الرشيد بيعة من في أفق السعادة قد طلع وظهر في سماء المعالي بدره وارتفع الإمام الهمام العلوي الهاشمي العدل في الأحكام الموصوف بالكرم والشجاعة والشهامة والحزم والنجدة والزعامة المتواضع لله المتوكل في جميع أموره على الله أمير المؤمنين مولانا عبد الله بن الشريف الجليل الماجد الأصيل أمير المؤمنين مولانا إسماعيل ابن مولانا الشريف فبايعوه أعزه الله على كتاب الله وسنة الرسول وإقامة العدل الذي هو غاية المأمول بيعة التزمتها القلوب والألسنة وسعت إليها الأقدام والرؤوس خاضعة مذعنة لا يخرجون له من طاعة ولاينحرفون عن مهيع الجماعة أشهدوا على أنفسهم عالم الطويات المطلع على جميع الخفيات قائلين إننا بايعناك وقلدناك لتسير فينا بالعدل والرفق والوفاء والصدق وتحكم بيننا بالحق كما قال تعالى لنبيه في محكم وحيه ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾ ص ٢٦ وقال تعالى وقوله الحق ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾ الفتح ١٠ وقال تعالى ﴿ولا تكن للخائنين خصيما﴾ النساء ١٠٥ وهذه الرعية

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٤/١٣٤

تطلب من ربها أن يعين مالكها ويساعده ويقذف الرعب في قلب من يريد أن يعانده وأن يفتح عليه ما عسر على غيره ويمده بعزيز نصره إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وبيده القوة والحول نعم المولى ونعم النصير شهد بذلك على نفسه ومن معه العبد الفقير المذنب الحقير ممليها وكاتبها إدريس بن المهدي المشاط بمحضر فلان وفلان وجمهور الفقهاء والأعيان في يوم الاثنين سابع رمضان سنة إحدى وأربعين ومائة وألف

ثم سافر السلطان في الحين إلى مكناسة كما نذكره." (١)

"بجكم إلى ابن رابق بالشام قصد بغداد وحارب كورتكين فهرب وقلد هو امارة الامراء وفي سنة ٣٣٠ قصد ابن البريدي بغداد ثانيا فهرب الخليفة وابن رابق إلى الموصل فاستقبلهم صاحبها ناصر الدولة بن حمدان واكرمهما ثم قتل ابن رابق فعينه الخليفة اميرا للامراء وعاد معه إلى بغداد فهرب ابن البريدي وفي سنة ٣٣٢ ثار قائد تركي اسمه تورون فقلده الخليفة الامارة في رمضان وبعد مدة ضجر من معاملته وخرج من بغداد قاصدا الموصل ليحتمي ببني حمدان فكاتبه تورون واغلظ له الايمان وجدد العهود والمواثيق فعاد الخليفة وفي اثناء عودته قبض عليه تورون **الخائن** وسمل عينيه وحبسه ولما دخل بغداد بايع المستكفي بالله ابا القاسم عبد الله بن المكتفي في صفر سنة ٣٣٣ وهو الثالث والعشرون من خلفاء بني العباس وفي خلافته استولى سيف الدولة بن حمدان صاحب الموصل على مدينتي حلب وحمص وقصد دمشق فرده عنها الاخشيد صاحب مصر وفي محرم سنة ٣٣٤ توفي تورون امير الامراء فانتخب الجند احد القواد المدعو ابن شيرزاد ولم تبلغ مدته الا ثلاثة اشهر واياما ثم دخل معز الدولة بن بويه إلى بغداد في جمادى الاولى سنة ٣٣٤ وقلده الخليفة الامارة وامر ان يضرب اسمه على العملة وبعد ذلك بشهر عزل الخليفة بدسيسة ابن بويه في ٢٢ جمادي الآخرة سنة ٣٣٤ ثم سملت عيناه وبقي مسجونا إلى ان مات سنة ٣٣٨ وبويع بعده المطيع لله ابن المقتدر وفي مدته توفي الاخشيد سنة ٣٣٤ وولي الامر بعده ابنه الامير محمود ولصغر سنه استولى على الامر كافور السوداني احد خدم الاخشيد ثم توفي سنة ٣٤٩ فأقام كافور أخاه عليا بن الاخشيد." (٢)

"لعصيان اخ له يقال له مصطفى شق عصاه واستعان على اخيه السلطان مراد ببعض امراء آسيا الصغرى لكن لم تلبث هذه الفتنة ان اخمدت بالقبض على مصطفى وقتله مع كثير من محازبيه فوقع الرعب

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ١٢٨/٧

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٥٦

في قلوب من ساعده من الامراء وتنازل امير قسطموني عن نصف املاكه للسلطان وزوجه ابنته سنة ١٤٢٣ اظهارا لاخلاصه وولائه وفي السنة التالية عصى قره جنيد واستولى على امارة آيدين لكن قهره حمزة بك اخو الوزير بايزيد باشا وقبض عليه وامر بخنقه فتخلصت الدولة بذلك من هذا **الخائن** الذي خان عهدها اكثر من مرة

واعاد مراد الثاني إلى املاك الدولة العلية ولايات آيدين وصاروخان ومنتشا وغيرها من الامارات التي اعاد تيمورلنك استقلالها اليها وكذلك استرد بلاد القرمان بعد ان قتل اميرها محمد بك وعين ابنه ابراهيم واليا عليها مع بعض امتيازات بشرط ان يتنازل عن اقليم الحميد وفي سنة ١٤٢٨ توفي امير كرميان عن غير عقب واوصى بما كان باقيا له من بلاده إلى السلطان مراد وبذلك استرد السلطان مراد الثاني جميع ما فصله تيمورلنك عن الدولة العثمانية من البلاد وصار في امكانه التفرغ لاعادة فتح ما استقل من البلاد باوروبا بعد موت بايزيد الاول فابتدأ بان الزم ملك المجر بعد محاربة شديدة كانت نتيجتها افتتاح مدينة كولمباز الواقعة على شاطيء نهر الدانوب الايمن بالتوقيع على معاهدة تقضي عليه بالتخلي عما يكون له من البلاد على شاطيء نهر الدانوب الايمن بحيث يكون هذا النهر فاصلا بين املاك الدولة العلية والمجر

ولما رأى امير الصرب المدعو جورج برنكوفيتش انه لا يقوى على مقاومة الدولة قبل ان يدفع جزية سنوية قدرها خمسون الف دوكا ذهبا ويقدم للسلطان فرقة من جنوده للمساعدة وقت الحرب وان يزوجه ابنته مارا وان يقطع علاقاته مع ملك المجر وان يتنازل ايضا للدولة العلية عن بلدة كروشيفاتس." (١)

"بالقرب من بلدة يقال لها وازاج سنة ١٤٤٢ وبعد ذلك سار القائد المجري إلى بلاد الصرب وتغلب على السلطان مراد نفسه في مدينة نيش واقتفى اثره إلى ما وراء جبال البلقان سنة ١٤٤٣ وظهر عليه في ثلاث وقائع اخرى واخيرا ابرم السلطان مراد معهم الصلح على ان يتنازل عن سيادته على بلاد الفلاخ ويرد إلى امير الصرب مدائن سمندريه والاجه حصار وان يهادن المجر مدة عشر سنوات وامضيت هذه المعاهدة في ٢٦ ربيع الاول سنة ٨٤٨ ١٣ يوليو سنة ١٤٤٤

وعقب ذلك توفي اكبر اولاد السلطان واسمه علاء الدين فحزن عليه والده حزنا شديدا وسئم الحياة فتنازل عن الملك لابنه محمد البالغ من العمر اربع عشرة سنة وسافر هو إلى ولاية آيدين للاقامة بعيدا عن هموم الدنيا وغمومها

تنازل السلطان عن الملك وعودته اليه

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/١٥٤

لكنه لم يمكث في خلوته بضعة اشهر حتى اتاه خبر غدر المجر واغارتهم على بلاد البلغار غير مراعين شروط الهدنة اعتمادا على تغرير الكردينال سيزاريني مندوب البابا وتفهيمه لملك المجر ان عدم رعاية الذمة والعهود مع المسلمين لا تعد حنثا ولا نقضا

ولما ورد عليه خبر هذه **الخيانة** ونكث العهد قام بجيشه لمحاربة المجر فوجدهم محاصرين لمدينة وارنه الواقعة على البحر الاسود وبعد قليل اشتبك القتال بين الجيشين فقتل ملك المجر المدعو لادسلاس وتفرق الجند بعد ذلك ولم تفد شجاعة هونياد شيئا وفي اليوم التالي هاجم العثمانيون معسكر المجر واحتلوه." (١)

"هونياد وملك الصرب الزم كاتب اول الملك على ان يمضي له امرا بتوجيه ادارة مدينة آق حصار من اعمال بلاد البانيا اليه واخذ هذا الامر بعد ان قتل ممضيه خوفا من افشاء سره وسار إلى هذا البلد ودخله وفي الحال استدعى اليه رؤساء قبائل الارنؤد واظهر لهم مشروعه وهو استخلاص البانيا من يد الاتراك فوافقوه على ما وسوسه لهم وامدوه بالمال والرجال فسار معهم وطرد العثمانيين من اغلب بلاد اجداده وانتصر على القائد علي باشا سنة ١٤٤٣ وساعده على امتداد نفوذه تنازل السلطان مراد واشتغاله بمحاربة المجر لكن لما تم النصر للسلطان في واقعة وارنه واستتب الامن في بلاد اليونان امكنه جمع جيش جرار لقمع هذا **الخائن** فقصده بمائة الف مقاتل واسترد منه مدينتين من اهم مدن البانيا سنة ١٤٤٧ ثم تركه حين بلغه خبر اغارة هونياد المجري على بلاد الصرب ليعيد لنفسه ما فقد من الشرف في واقعة وارنه وكان معه في هذه الدفعة اربعة وعشرون الف رجل منهم عشرة آلاف من الفلاخ فاصطدم الجيش العثماني بقيادة السلطان نفسه مع جيش هونياد في وادي قوص اوه فانتصر عليه السلطان نصرا مبينا في ١٨ شعبان سنة ٨٥٢ ١٧ اكتوبر سنة ١٤٤٨ كما انتصر السلطان مراد الاول على لازار ملك الصرب سنة ١٣٨٩ في هذا الموقع ثم عاد السلطان مراد الثاني لمحاربة اسكندر بك بالبانيا وحاصر مدينة آق حصار مدة ولما لم يجد سبيلا إلى فتحها لضعف جيوشه بسبب هذه الحروب المتواصلة اراد ان يتفق مع اسكندر بك عل الصلح بان يقلده السلطان امارة بلاد البانيا في مقابلة جزية سنوية ولما لم يقبل اسكندر بك هذا الاقتراح رفع السلطان الحصار عن المدينة وعاد إلى ادرنه عاصمة ممالكه ليجهز جيوشا جديدة كافية لقمع هذا الثائر لكنه توفي في يوم

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/١٥٧

٥ محرم سنة ٨٥٥ ٧ فبراير سنة ١٤٥١ وتولى بعده ابنه السلطان ابو الفتح محمد الثاني ونقلت جثته إلى مدينة بورصه وسنه ٤٩ سنة ومدة حكمه ٣٠ سنة." (١)

"٩

- السلطان سليم الاول الغازي الملقب ب ياوز أي القاطع

لما كان تعيينه بمساعي الانكشارية يقتضي توزيع المكافآت عليهم حسب المعتاد اعطى لكل نفر منهم خمسين دوكا ثم عين ابنه سليمان حاكما للقسطنطينية وسافر بجيوشه إلى بلاد آسيا لمحاربة اخوته واولاد اخوته حتى يهدأ باله بداخليته ولم يبق له منازع في الملك فاقتفى اثر اخيه احمد إلى انقرة ولم يتمكن من القبض عليه لوجود علاقات بينه وبين الوزير مصطفى باشا الذي كان يخبره بمقاصد السلطان لكن علم السلطان بهذه **الخيانة** فقتل الوزير شر قتلة جزاء له وعبرة لغيره ثم ذهب إلى بورصة حيث قبض على خمسة من اولاد اخوته وامر بقتلهم وبعدها توجه بكل سرعة إلى صاروخان مقر اخيه كركود ففر منه إلى الجبال وبعد البحث عليه عدة اسابيع قبض عليه وقتل

اما احمد فجمع جيشا من محازبيه وقاتل العساكر العثمانية فانهزم وقتل بالقرب من مدينة يكى شهر في يوم ١٧ صفر سنة ٩١٩ ٢٤ ابريل سنة ١٥١٣

ولما اطمأن خاطره من جهة داخليته عاد إلى مدينة ادرنه حيث كان بانتظار سفراء من قبل البندقية والمجر والموسكو وسلطنة مصر فابرم مع جميعهم هدنة لمدد طويلة بما ان مطامعه كانت متجهة إلى بلاد الفرس التي كانت اخذت في النمو والارتقاء في عصر ملكها شاه اسماعيل الشيعي فانه فتح ولاية شيروان وجعل." (٢)

"اضاف الخطيب عندما دعا له هذه العبارة خادم الحرمين الشريفين وهي مستعملة في الخطبة إلى الآن

هذا ولما وصل خبر موت السلطان الغوري إلى مصر انتخب المماليك طومان باي خلفا له وارسل اليه السلطان سليم يعرض عليه الصلح بشرط اعترافه بسيادة الباب العالي على القطر المصري فلم يقبل بل استعد لملاقاة الجيوش العثمانية عند الحدود فالتقت مقدمتا الجيشين عند حدود بلاد الشام وهزمت مقدمة المماليك واحتل العثمانيون مدينة غزة على طريق مصر وساروا نحو القاهرة حتى وصلوا بالقرب منها وعسكر

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/١٥٩

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/١٨٨

السلطان بجيشه في اواخر ذي الحجة سنة ٩٢٢ بالخانقاه المعروفة بالخانكة وفي ٢٩ ذي الحجة سنة ٩٢٢ ٢٢ يناير سنة ١٥١٧ انتشب القتال بين الطرفين بجهة العادلي جهة الوايلي وفي اثناء القتال قصد طومان باي وبعض الشجعان مركز السلطان سليم وقتلوا من حوله واسروا وزيره سنان بك وقتله طومان باي بيده ظنا منه انه هو السلطان سليم نفسه ولم تنفع شجاعتهم شيئا بل تغلب عليهم بمدافعه ومدافعهم التي استولى عليها وقت الحرب

وبعد ذلك بثمانية ايام في يوم ٨ محرم سنة ٩٢٣ دخل العثمانيون مدينة القاهرة رغما عن مقاومة المماليك الذين حاربوهم من شارع لآخر ومن منزل لآخر حتى قتل منهم ومن اهالي البلد ما يبلغ خمسين الف نسمة اما طومان باي فالتجأ ومن بقي معه إلى بر الجيزة وصار يناوش العثمانيين ويقتل كل من يأسره منهم لكنه لم يلبث ان وقع في ايدي العثمانيين **بخيانة** بعض من معه وشنق بامر السلطان سليم في ١٣ ابريل سنة ١٥١٧ ٢١ ربيع الاول سنة ٩٢٣ بباب زويله ودفن بالقبر الذي كان اعده السلطان الغوري لنفسه وبعد ان مكث السلطان سليم بالقاهرة نحو شهر اقام في منيل الروضة واخذ في زيارة جوامع المدينة وكل ما بها من الآثار ووزع على اعيان المدينة العطايا والخلع السنية وحضر الاحتفال الذي يحصل بمصر سنويا لفتح الخليج الناصري عند بلوغ." (١)

"بالقاهرة حامية كافية لحفظ الامن تحت قيادة خير الدين آغا الانكشاري وفي اثناء مروره بصحراء العريش التفت لوزيره الاكبر يونس باشا الذي كان فتح مصر على غير رأيه وقال له ما معناه انه قد اتم فتحها خلافا لرأيه فجاوبه يونس باشا بان فتحها لم يعد عليه بشيء الا قتل نحو نصف الجيش بما انه سلمها **لخائن** كان غرضه التملك عليها لنفسه فلا يؤمن ولاؤه للدولة فغضب السلطان من هذا الكلام الموجه اليه بصفة لوم وامر بقتله في الحال فقتل وكان ذلك في ٦ رمضان سنة ٩٢٣ وعين مكانه بير محمد باشا الذي كان معينا قائم مقام السلطان في القسطنطينية اثناء تغيبه في فتح مصر لثقته به بناء على ما اظهره من اصالة الرأي في محاربة الشاه اسماعيل

وفي ٢٠ رمضان سنة ٩٢٣ وصل السلطان إلى مدينة دمشق ومكث بها إلى ٢٢ صفر سنة ٩٢٤ ثم سافر إلى مدينة حلب بعد ان حضر الاحتفال باقامة الصلاة اول مرة في الجامع الذي اقامه بدمشق على قبر محيي الدين بن العربي في ٢٤ محرم سنة ٩٢٤ ٢٥ وبعد أن أقام بحلب مدة شهرين سافر قاصدا عاصمة ملكه فوصلها في ١٧ رجب سنة ٩٢٤ ٢٥ يوليه سنة ١٥١٨ ثم ارتحل عنها إلى مدينة ادرنه بعد عشرة

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/١٩٣

ايام قضاها في الاستراحة من اتعاب السفر وكان ولده سليمان معينا حاكما لها مدة غياب والده وبعد وصول ابيه بتسعة ايام استأذنه الامير سليمان في السفر إلى ولاية صاروخان المعين واليا عليها

وفي اثناء اقامة السلطان بمدينة ادرنه وصل اليه سفير من قبل مملكة اسبانيا ليخابره بشأن حرية زيارة المسيحيين للقدس الشريف الذي كان قبلا تابعا لسلطنة مصر وتبعها في دخولها تحت ظل الدولة العلية في مقابلة دفع المبلغ الذي كان يدفع." (١)

"دخول العثمانيين مدينة تبريز ثاني دفعة

هذا وقد حصل في اثناء اشتغال السلطان بمحاربة النمسا بعض اضطرابات على حدود بلاد العجم وساعد على ذلك خيانة شريف بك خان مدينة بدليس والواقعة على حدود المملكتين وانحيازه إلى مملكة العجم ولذلك ارسل السلطان وزيره الاول ابراهيم باشا لمحاربة هذا العاصي والسير بعد ذلك إلى مدينة تبريز عاصمة العجم لفتحها فسافر ابراهيم باشا وقبل وصوله إلى قونية وصل اليه في ٢ ربيع الآخر سنة ٩٤٠ ٢١ اكتوبر سنة ١٥٣٣ شمس الدين ابن حاكم اذربيجان الذي كان تابعا لملك العجم وانضم إلى السلطانة العثمانية ومعه راس شريف بك الذي حاربه والده وقتله ولذلك سار ابراهيم باشا إلى مدينة حلب لامضاء فصل الشتاء بها وفي اوائل ربيع سنة ١٥٣٤ قام منها بجيوشه قاصدا مدينة تبريز ففتح في طريقه جميع الحصون والقلاع المجاورة لبحيرة وان ووصل بدون كبير معارضة إلى تبريز ودخلها بسلام في غرة شهر محرم الحرام سنة ٩٤١ هـ ١٣ يوليو سنة ١٥٣٤ م وبنى بها قلعة وجعل في وسطها حامية عثمانية لمنع السكان عن اتيان كل ما يمكن ان يكدر صفو الراحة العمومية

فتح مدينة بغداد

وفي ٢٧ سبتمبر من السنة المذكورة ١٦ صفر سنة ٩٤١ وصل السلطان سليمان الغازي إلى تبريز فقابله الاهالي بكل تبجيل وتعظيم وبعد ان عين السلطان ابن الامير شيروان قائدا لحامية مدينة تبريز وقبل خضوع امير كيلان المدعو ملك مظفر خان وغيره من امراء الفرس الذين تركوا لواء شاه طهماسب ملك العجم وانحازوا إلى ظل الخليفة الاعظم سار السلطان بجيوشه إلى مدينة سلطانية." (٢)

"١٧

- السلطان الغازي مراد خان الرابع

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/١٩٦

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٢٢٢

هو ابن السلطان احمد الاول ابن السلطان محمد الثالث ولد في ٢٨ جمادى الاولى سنة ١٠١٨ ٢٩ اغسطس سنة ١٦٠٩ م وولاه الانكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفى الاول ابن السلطان محمد الثالث مع حداثة سنة كي لا يكون معارضا لهم في اعمالهم الاستبدادية ولا مضعفا لنفوذهم الذي اكتسبوه بقتل سلطان وعزل غيره واستمروا مدة العشر سنين الاولى من حكمه على غيهم وطغيانهم

محاربة العجم واستيلائهم على بغداد

وانتهز الشاه عباس ملك العجم هذا الاختلال فرصة لتوسيع املاكه من جهة حدود الدولة العلية فكان الامر حينئذ بعكس ما كان عليه ايام المرحوم الغازي السلطان سليمان القانوني وذلك ان رئيس الشرطة في مدينة بغداد واسمه بكير آغا ثار على الوالي وقتله واستبد في الاحكام فارسلت له الدولة قائدا يدعى حافظ باشا حاربه وحصره في دار السلام فسولت لبكير آغا نفسه الخبيثة ان يخون الدولة وراسل الشاه عباسا وعرض عليه تسليم المدينة فسار الشاه بجنوده لاحتلالها وفي الوقت نفسه عرض بكير آغا على القائد العثماني ان يرد المدينة للعثمانيين لو اقرته الدولة على ولايتها فقبل ذلك واحتلتها الجنود المظفرة قبل وصول شاه العجم وهو لما وصلها حاصرها ثلاثة اشهر ثم فتحها **بخيانة** ابن بكير آغا الذي سلمها له بشرط تعيينه حاكما عليها من قبلهم لكن خاب سعيه فقد قتله الشاه جزاء خيانته كما قتل اباه وفي ذلك عبرة لكل جاهل **خائن** يظن ان الاجنبي يعتقد فيه الاخلاص ويكافئه لو ساعده على ابتلاع وطنه فهل يرجو من باع وطنه." (١)

"ومخاصمة قد محي وازيل من الآن إلى الابد وكل الاضرار والتعديات التي صار الشروع في استعمالها واجرائها من الطرفين بالآلات الحربية وبغيرها صارت نسيا منسيا إلى الابد ولا يجري بعد الآن ولا في وقت ما انتقام بل صار الصلح برا وبحرا عوضا عن العدوان بوجه لا يعتريه التغير بل يراعى ويصان من طرفي الهمايوني ومن طرف خلفائي الاماجد وكذلك يحفظ ويصان ما جرى تمهيده مع ملكة الروسيا المشار اليها وحلفائها من الاتفاق والموالاة الصافية المؤبدة والسالمة من التغيير وتستمر هذه المواد جارية ومعتبرة بكمال الدقة والاهتمام وتكون قضية الموالاة مرعية بهذه الصورة بين الدولتين وفي املاكهما وبين رعايا الطرفين بحيث لا تقع فيما بعد ضدية بين الفريقين لا سرا ولا جهرا ولا نوع من انواع البغضاء والاضرار وبحسب الموالاة والمصافاة المتجددتين تكون جرائم جميع الرعايا المتهمين لدى الدولتين وكيفما كانت تهمتهم بلا استثناء نسيا منسيا ويعرض عنها بالكلية من الجهتين والذين اخذوا منهم ووضعوا في السجون يطلق سبيلهم وتعطى الرخصة برجوع الاشخاص الذين نفوا إلى الجهات وبعد امضاء المصالحة يرد اليهم ما

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٢٨٠

كانوا احرزوه من الرتب والاموال والذين استحقوا منهم عقابا من اي نوع كان لا يتعرض لهم بسبب ما اصلا او بوسيلة ما اصلا ولا بضرر وتأديب وإذا تصدى احد لضررهم والتعرض لهم يصير تأديبه وكل من المذكورين يكون تحت حماية ومحافظة القوانين ومن الواجب معاشرتهم بحسب عادات الولايات قياسا على الولايات المتاخمة

المادة الثانية بعد تنقيح هذه العهدة المباركة ومبادلة صكوك التصديق إذا ظهر من بعض رعايا الدولتين عدم الطاعة او خيانة او اتهموا بتهمة اخرى ووجدوا في بلاد احدى الدولتين لقصد الاختفاء او الالتجاء فهؤلاء ما عدا الذين دخلوا منهم في الدين الاسلامي في دولتي العلية والذين تنصروا في دولة الروسيا لا يقبلون اصلا ولا تجري لهم الحماية بل بالحال يردون إلى بلادهم او يطردون من بلاد الدولة التي التجأوا اليها وذلك حتى لا يحصل بين الدولتين بسبب اشخاص لا نفع فيهم امر يفضي إلى البرودة بين الطرفين او يكون باعثا لبحث لا طائل تحته كذلك إذا حصل من احد رعايا الطرفين سواء كان من الاسلام او من زمرة المسيحيين." (١)

"مدائن اسماعيل وسلستريه وروستجق ونيكوبلي وبازارجق في سنتي ١٨٠٩ و ١٨١٠ ثم عزل وتولى مكانه من يدعى احمد باشا وهو سار إلى الروس في ستين الف مقاتل في سنة ١٨١١ وانتصر عليهم واضطرهم لاخلاء مدينة روستجق فأخلوها في ١٣ جمادى الثانية سنة ١٢٢٦ ٥ يوليو من السنة المذكورة مكرهين بعد أن هدموا قلاعها واسوارها بالالغام واضرموا النار في منازلها وعبروا نهر الطونة راجعين إلى شاطئه الايسر فتبعهم احمد باشا بجيوشه وبعد عدة وقائع لا حاجة لذكرها تفصيلا عاد الروس فاحتلوا روستجق ثانية

وفي هذه الاثناء فترت العلاقات بين الروسيا ونابليون لعدم تنفيذ شروط معاهدة تلسيت وكانت الحرب بينهما قاب قوسين أو ادنى فسعت الروسيا في مصالحة الدولة ولعدم وقوف وزراء الدولة على ماجريات الامور السياسية باوروبا قبلوا افتتاح المخابرات وعينت الدولة مندوبين من قبلها اجتمعوا مع مندوبي الروسيا في مدينة بخارست وبعد مداولات طويلة توصل الفريقان إلى امضاء معاهدة عرفت في التاريخ باسم معاهدة بخارست امضيت في ١٦ جمادى الاولى سنة ١٢٢٧ ٢٨ مايو سنة ١٨١٢ اهم شروطها بقاء ولايتي الافلاق والبغدان تابعتين للدولة ورجوع الصرب إلى حوزتها مع بعض امتيازات قليلة الاهمية عديمة الجدوى وحفظت الروسيا لنفسها اقليم بساربيا واحد مصبات الدانوب

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٣٤٣

ولقد اعتبرت فرنسا هذه المعاهدة خيانة من الدولة للروابط القديمة الموجودة بين الدولتين إذ بابرامها تمكنت الروسيا من استعمال الجيوش التي كانت مشتغلة بمحاربة العثمانيين في صد اغارات فرنسا عن بلادها والزام نابليون القهقرى بعد حرق مدينة موسكو واهلاك اغلب جيوشه عند عبورهم نهر بيريزينا عائدين إلى بلادهم مكسورين مدحورين ونسى نابليون أن الدولة لم تأت امرا جديدا بل اقتدت بما فعله هو في تلسيت من التخلي عنها والزامها على ايقاف." (١)

"الحصار لما شاهده من انتظام الجيوش الجديدة وجمع كل قواه حول مدينة وارنه وقد تمكن القبودان باشا عزت محمد من ادخال المدد اليها بحرا رغما عن مراقبة السفن الروسية ودخل هو ايضا اليها وتولى الدفاع عنها واتى من جهة البر السر عسكر حسين باشا لاشغال المحاصرين لها ولذلك كاد القيصر ييأس من دخولها لولا خيانة احد القواد المدعو يوسف باشا فانه سلمها إلى الروس في اول ربيع الثاني سنة ١٢٤٤ ١١ اكتوبر سنة ١٧٢٨ والتجأ إلى بلادهم فرارا من العقاب وليتمتع بثمرة خيانته ومن جهة آسيا احتل الروس عدة قلاع وحصون اهمها قلعة قارص الشهيرة ثم توقف القتال بسبب اشتداد البرد وتراكم الثلوج او بالاختصار فقد شهد الروس انفسهم أن نتائج الحرب كانت اقل مما كانوا ينتظرون وما ذلك الا لالغاء طائفة الانكشارية وترتيب الجيوش الجديدة واطاعتها لاوامر رؤسائها اطاعة عمياء
ومما يؤيد ذلك ما كتبه المسيو بوتزودي بورجو سفير الحكومة الروسية بباريس في رسالة مؤرخة في نوفمبر سنة ١٨٢٨ وملخصها أن الجنود الروسية لاقت من الجيوش العثمانية الجديدة ما لم تعانه قبلا من الانكشارية ولو تأخرت الروسيا في اشهار الحرب على الباب العالي سنة واحدة لما امكنها أن تتحصل على النتائج التي تحصلت عليها في هذه السنة اه
وفي ذلك برهان كاف على اصابة رأي السلطان محمود الغازي واصالة فكره في الغاء طائفة الانكشارية لكن لم تكن الجيوش المنتظمة كافية لاستمرار القتال لقلة عددها بالنسبة لجيوش الروسية الكثيرة العدد ولذلك لما استؤنف القتال." (٢)

"الاميرال ستوبفورد وبعد ان عنفه على تذبذبه الذي حصل منه ونفاقه الذي اداه إلى ان يتبع الاقوى شوكة وعدم حفظه للعهود امر بارساله وتابعيه مع قليل من عائلته إلى جزيرة مالطة ولم يجبه إلى ما طلبه من ارساله إلى ايطاليا او فرنسا فوصل هذه الجزيرة في ٦ رمضان سنة ١٢٥٦ اول نوفمبر سنة ١٨٤٠ وكان

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٤٠١

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٤٣٢

عمره اذ ذاك خمسا وثمانين سنة ومضى ما بقي من عمره مفكرا في اسباب زوال النعمة وسوء عاقبة التذبذب وان الاحواط للانسان والاجدر به ان يحافظ على عهوده لانه لو مات مع المحافظة عليها لمات بالشرف والمجد ولو عاش مع الخيانة والتلون لعاش مع الفضيحة والعار وتوفي في سنة ١٢٦٧ سنة ١٨٥٠ في القسطنطينية ودفن في غلطه

اخلاء المصريين لبلاد الشام

هذا ولنقل بالاختصار ان المراكب الانكليزية والعساكر المختلطة التي انزلت إلى البر في عدة مواضع تمكنت من اخذ جميع المدن الواقعة على البحر واخراج المصريين منها حتى لم ير محمد علي باشا بدا من الاذعان إلى مطالب اوروبا وانه من العبث المحض مقاومة الدول المتحدة فاصدر اوامره إلى ولده ابراهيم باشا بعدم تعريض عساكره للقتال والموت بلا فائدة وباستدعاء الجنود المعسكرة في حدود الشام والانجلاء عنها مع اتخاذ انواع الاحتراس الكلي من العرب وسكان الجبل فبلغ ابراهيم باشا هذه الاوامر إلى القواد جميعهم واخذ الجنود في الرجوع من كل فج وصاروا يتجمعون حول قائدهم الاعظم الذي قادهم غير مرة إلى النصر والظفر وبعد ذلك قسم الجيش عدة فرق كل منها تحت امرة احد ممن اشتهر من القواد بالبسالة والتبصر في عواقب الامور وسار الكل راجعين إلى مصر تاركين البلاد التي سفكوا فيها دماءهم وتركوا فيها قبور اخوانهم

وكان ابتداء الجيش في الرجوع إلى مصر في شوال سنة ١٢٥٦ اواسط شهر دسمبر سنة ١٨٤٠ ووصل الكل إلى القاهرة بعد ان ذاقوا مرارة النصب وتحملوا انواع الذل والتعب وقاسوا شديد الوصب مما تكل عن وصفه الاقلام ولا تحيط بنعته الاوهام ويكدر الاذهان فضلا عن موت كثير منهم في الطريق بسبب مناوشات." (١)

"فرمان الكلخانة

لايخفى على عموم الناس ان دولتنا العلية من مبدأ ظهورها وهي جارية على رعاية الاحكام القرآنية الجليلة والقوانين الشرعية المنيفة بتمامها ولذا كانت قوة ومكانة سلطتنا السنية ورفاهية وعمارية اهاليها وصلت حد الغاية وقد انعكس الامر منذ مائة وخمسين سنة بسبب عدم الانقياد والامتثال للشرع الشريف ولا للقوانين المنيفة بناء على طروء الكوارث المتعاقبة والاسباب المتنوعة فتبدلت قوتها بالضعف وثروتها بالفقر وبما ان الممالك التي لا تكون ادارتها بحسب القوانين الشرعية لا يمكن ان تكون ثابتة كانت افكارنا الخيرية

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٤٦٨

الملوكية منحصرة في اعمار الممالك واتحاد ورفاهية الاهالي والفقراء من يوم جلوسنا السعيد وصار التشبث في الاسباب اللازمة بالنظر إلى مواقع ممالك دولتنا العلية الجغرافية ولاراضيها الخصبة ولاستعداد وقابلية اهاليها لتحصل بمشيئة الله تعالى الفائدة المقصودة في ظرف خمس او عشر سنين واعتمادا على المعونة الالهية واستنادا على الامدادات الروحانية النبوية قد رؤي من الآن فصاعدا اهمية لزوم وضع وتأسيس قوانين جديدة تتحسن بها ادارة ممالك دولتنا العلية المحروسة والمواد الاساسية لهذه القوانين هي عبارة عن الامن على الارواح وحفظ العرض والناموس والمال وتعيين الخراج وهيئة طلب العساكر للخدمة ومدة استخدامهم لانه لا يوجد في الدنيا اعز من الروح والعرض والناموس والمال فلو رأى انسان ان هؤلاء مهددون وكانت خلقته الذاتية وفطرته الاصلية لا تميل إلى ارتكاب **الخيانة** فوقاية لحفظ روحه وناموسه لا بد ان يتشبث في بعض اجراءآت للتخلص منها وهذا الامر لا يخفى انه مضر بالدولة والملة كما انه إذا كان امينا على ماله وناموسه لا يحيد عن طريق الاستقامة وتنحصر افكاره واشغاله في القيام بواجب الخدمة لدولته وملته وكما انه في حال فقدان الامن على المال لا يميل الشخص إلى دولته وملته ولا ينظر للانتفاع باملاكه بل كما انه لا يخلو دائما من الفكر والاضطراب فلو قدر العكس اعني لو كان الانسان آمنا على ماله واملاكه فلا شك انه يشتغل باموره وتوسيع دائرة تعيشه وتتولد يوما فيوما عنده الغيرة على الدولة والمملكة وتزداد محبته للوطن وبهذا يجتهد في تحسين حاله." (١)

"لا حبا في الدولة بل خوفا من امتداد نفوذ الروسيا وبسط يدها على الاستانة

وبعد ذلك ارسل نابليون الثالث جوابا بتاريخ ٢٩ يناير سنة ١٨٥٤ إلى الامبراطور نقولا بخط يده يشرح له فيه ماهية المسالة من اصلها وما اتته الروسيا من المماطلة والتلاعب فيها وما اقترفته من الغدر **والخيانة** ويعرض عليه عقد مؤتمر للنظر في الصلح بشرط خروج العساكر الروسية من ولايتي الافلاق والبغدان وتعهدت له بسحب مراكبه ومراكب انكلترا من البحر الاسود لو اخلت هي هاتين الولايتين كل ذلك بعبارة مقبولة يظهر من خلالها ميل فرنسا إلى الصلح مع الاستعداد للحرب فاجابه القيصر بما يشف عن عدم امكانه الرجوع عن خطته اذ اخلاء عساكره للولايتين يعد احجاما امام عساكر الدولة وهذا امر لا يقبله هو قط ما دام عنده جندي واحد وختم خطابه بعبارة مؤداها انه لم يأت في ذلك امرا مستغربا فانه لا يظن ان نابوليون الثالث كان يفعل غير ذلك لو كان في هذا المركز الحرج

وبهذا صار لا بد من الحرب وترك سفراء الروسيا لدى فرنسا وانكلترا مقر وظائفها بناء على امر سيدهما

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٤٨١

وخوفا من اتحاد النمسا والبروسيا مع فرنسا وانكلترا عليه ارسل الامبراطور نقولا المسيو اورلوف بمأمورية خصوصية إلى ويانة وبرلين ليطلب من امبراطور النمسا وملك البروسيا ان يكونا عل الحيادة ان لم يرغبا في مساعدته فلوقي اوروف في ويانه بما لم يجعل لدى القيصر شك في اتحاد النمسا مع اعدائه وفي برلين ما حمله على الفكر بان فريدريك غليوم ملك البروسيا يكون له اكثر مما يكون عليه ثم في ١٢ جمادى الثانية سنة ١٢٧٠ ١٢ مارس سنة ١٨٥٤ امضي بين فرنسا وانكلترا والدولة العلية في مدينة الاستانة اتفاق على محاربة الروسيا وحماية الدولة العلية." (١)

"ثم اصغى لمشورة نبهاء وزرائه الميالين لمنح الدولة العثمانية نظاما دستوريا شورويا يحفظ لجميع رعايا الدولة حقوقهم ويكون بمثابة رابطة بين جميع الشعوب والملل المكونة منها الممالك العثمانية فيكون الجميع سواء في الحقوق والواجبات وتبطل بذلك المنافسات والضغائن الجنسية العرقية والدينية لاشتراك الجميع في نظر شؤون الدولة ووضع القوانين الملائمة لحالة الاهالي ودرجة ارتقائهم في سلم المدنية والعمران ويتنبه كل منهم إلى الدسائس الاجنبية ولفظ **الخائنين** من بينهم لفظ النواة

ولهذه الدواعي اصدر حفظه الله ارادة سنية بموجب قرار سائر الوكلاء النظار في ٥ شوال سنة ١٢٩٣ ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧٦ بتنظيم مجلس عمومي برلمان يكون من مجلسين احدهما ينتخب الاهالي اعضاءه ويسمى مجلس المبعوثان والآخر تعين اعضاؤه من طرف الدولة ويسمى مجلس الاعيان

وقد ازداد تعلق جلالة السلطان الاعظم بتأييد النظامات الجديدة الشوروية ووثق الاهالي ببلوغ امانيهم ولم شعث الامم المختلفة وايجاد امة واحدة عثمانية تكون كرجل واحد امام العدو وحاجزا حصينا ضد تدخل الدول بحجة اصلاح احوال الشعوب المسيحية بما ان كل شعب يسن له بمعرفة النواب عن الجميع قوانين تلائم احواله المذهبية ويعيش الكل في راحة بال ورغد عيش ثم لما استعفى محمد رشيد باشا من منصب الصدارة بسبب تقدمه في السن ووهن قواه عن مزاولة الاعمال في هذه الظروف المهمة وجهت الصدارة إلى احمد مدحت باشا اول القائلين بهذه الاصلاحات في ٤ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ ٢١ دسمبر سنة ١٨٧٦ وبعد تعيينه باربعة ايام صدر اليه فرمان سلطاني مرفق معه القانون الاساسي للدولة مشتمل على مائة وتسع عشرة مادة يامره بنشر هذا القانون في جميع أنحاء الدولة ومباشرة العمل بأحكامه من يوم نشره وأعلن القانون الاساسي بالاستانة وقرئ في مجمع حافل في يوم ٢٣ دسمبر سنة ١٨٧٦ واطلقت المدافع من

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٤٩٩

جميع القلاع والمراكب استبشارا وهو قانون قد جمع فاوعى اهم ما به انه ضمن لجميع رعايا الدولة الحرية والمساواة امام القانون واباح حرية التعليم مع جعله اجباريا على جميع." (١)

"الاعمال الحربية

ان ما حصل بين الجيوش العثمانية وعساكر الروسيا من الوقائع الحربية لم يزل مسطورا في ذهن القراء لقرب عهده فان جميعنا يعلم ما اتاه الغازي عثمان باشا عندما حصرته جنود الروسيا في مدينة بلفنه من الاعمال التي شهد له بها العدو قبل الصديق وما اتاه الغازي أحمد مختار باشا في جهات قارص وارضروم ولذلك كان يمكننا ان نضرب صفحا عن تفصيل هذه الوقائع بدون اخلال بموضوع هذا الكتاب لكن آثرنا تتميما للفائدة ان نأتي على تلخيصها بغاية الايجاز فنقول

انه قبل اعلان الحرب رسميا باربع وعشرين ساعة اجتازت عساكر الروسيا خلافا لاصول الحرب تخوم رومانيا قاصدة بلاد الدولة العلية التي يفصلها عن رومانيا نهر الدانوب فاحتجت الدولة ضد تحالف رومانيا مع الروسيا مع انها لم تزل صاحبة السيادة عليها ولكن اين المجيب والكل يد واحدة ولما لم تجد الدولة من اوروبا اذنا مصغية ارادت معاقبة روماني، على هذه **الخيانة** فارسلت بعض سفنها الحربية في الطونة لاطلاق قنابلها على سواحلها فكان هذا الجزاء حاملا لها على التظاهر بالعدوان والمناداة بالاستقلال في ٤ امايو سنة ١٨٧٧ والاشتراك فعلا مع الروسيا في الحرب وانضمام جيشها البالغ ستين الف جندي تقريبا إلى الجيش الروسي

هذا ومن تامل في خريطة الدولة العلية يرى انه يفصلها عن الروسيا ورومانيا حاجزان طبيعيان اهم من الحواجز والمعاقل الصناعية وهما نهر الدانوب وجبال البلقان فلو اجتيز الاول امكن جيوش الدولة التحصن في الثاني ولذلك كانت الحرب اولا على شاطئ الدانوب وبعد عدة وقائع حربية ومناورات عسكرية اجتاز الجنرال زمرمان الطونه في ٢٢ يونيه

وفي ٢٧ منه عبر الجيش الروسي باجمعه النهر وقصد مدينة ترنوه فاحتلها وفي اواسط يوليو احتل البارون دي كرودر مدينة نيكوبلي واحتل الجنرال." (٢)

"واخيرا في محاربة الجبل الاسود ووجه اهتمامه لاسترداد مضايق شيبكا من ايدي الروس وكادت الفرقتان الاخيرتان تتم ماموريتهما فتتحد الجيوش العثمانية وتسير معا لارجاع الروس إلى التخوم وقهرهم على

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٥٩٠

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٦٢٩

اجتياز نهر الطونه خائبين لولا خيانة دي هو هنزولرن امير رومانيا ومجيئه إلى ميدان القتال بنحو مائة الف مقاتل ملئت قلوبها غلا للدولة العلية صاحبة السيادة ومجيء قيصر الروس بنفسه لتشجيع العساكر على الحرب وبث روح الثبات والاقدام فيهم فانقلبت الحال ولم تجد العثمانيون انتصاراتهم المتعددة على الروس حوالي بلفنه وامام مضيق شيبكا لتوارد المدد يوميا من الروسيا ثم صمم الروس على محاصرة بلفنه محاصرة اصولية لتيقنهم من استحالة اخذها هجوما نظرا لمناعة المعاقل والحصون التي اقامها عثمان باشا حولها واناطوا هذه المامورية بالجنرال تودلين الذي اشتهر بالدفاع عن مدينة سباستوبول في الحرب السابقة فجمعو ا حولها العدد الكافي من العساكر والمدافع لاتمام حصارها والاحاطة بها احاطة السوار بالمعصم وبعد عدة وقائع تم حصارها في ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧٧ وصار وصول المدد اليها مستحيلا وابتدأت الاعمال للاستيلاء على الحصون الامامية واستمر القتال حولها ولا شيء يثنى عثمان باشا وجيوشه عن الدفاع حتى نفذ ما كان عنده من الذخائر والمؤن فعزم على الخروج بجيوشه والمرور من وسط الاعداء فيسلموا ويسلم معهم او يموتوا شهداء الدفاع عن بيضة الاسلام ولما عقد على هذا العزم استعد لانفاذه حتى إذا كان يوم ١٠ دسمبر سنة ١٨٧٧ اخلت العساكر العثمانية جميع القلاع المحيطة بالمدينة وخرجوا جميعا من جهة واحدة مهللين ومكبرين فقابلهم العدو بمقذوفاته الجهنمية اما لليوث العثمانية فل تعبأ بهم بل استمرت في سيرها عدوا نحو الاستحكامات التي كان اقامها الروس حول المدينة على ثلاثة خطوط متعاقبة ونفذوا كالسيل المنهمر من اع الي الجبال الذي لا يعوقه شيء في اندفاعه على مدافع الخط الاول والثاني وكادت تستولي على الخط الثالث وتتخلص من هذا الحصار وتفوز بالنصر المبين لولا ان اصيب قائدهم عثمان باشا الغازي برصاصة نفذت من ساقه الايسر وقتلت حصانه فسقط هذا الشجاع على الارض وظنت عساكره انه استشهد وبمجرد ما شاع خبر موته الغير حقيقي استولى الفشل على جميع الجنود وارادت الرجوع إلى المدينة وحيث كان قد احتلها الروس عقب خروجهم منها قابلهم." (١)

"فبدأ الاحرار يعملون ليل نهار حتى انتصروا ذلك الانتصار الباهر عام ١٩٠٨ فنالت الامة العثمانية الدستور بجهاد جيشها الباسل

انتشرت الفكرة الوطنية من عهد مدحت باشا وساعد على انتشارها قصائد الشاعر العظيم نامق كمال بك الذي ادركه الموت في سجن ماغوسه

الف نيازي بك اول عصابة في رسنة وسار على اثره انور بك ورائف بك وحسن بك وصلاح الدين بك

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٦٣٢

اما ادارة الحركة فكانت في سلانيك والجمعية العمومية للاتحاد والترقي في باريس

وكان الجميع يجتهدون لنشر الافكار الحرة والمبادئ الدستورية

ومما ساعدهم على نشر افكارهم انه لم يكن بينهم **خائن** فقويت حركتهم واتسعت حتى اصبح لا يمكن بقاؤها تحت طي الخفاء

وكانت لجنة الاتحاد والترقي وقفت مقدما على القوى التي يمكنها ان ترتكن عليها فوجدتها كافية وهذه القوى مؤلفة من الفيلقين الثاني والثالث المعسكرين في مناستر واسكوب وادرنه وازمير ومن الفيلق الرابع المعسكر في ارض روم

فكان من المستحيل على الحكومة الحميدية ارسال الفيلق الاول المعسكر في الاستانة لمحاربة الدستوريين لانه لا يمكن تجريد العاصمة من الجند ومع ذلك فكان اغلب الضباط منضمين إلى الدستوريين

وكان جنود الفيلق الثاني والثالث اكثر من غيرهما فبدأ الدستوريون يؤلفون عصابات وطنية لمقاومة الحكومة إذا حاولت عرقلة مساعيهم

فقامت عصابة نيازي بك ثم ظهرت عصابة انور بك ورائف بك وحسن بك وغيرهم

وانتهى الدستوريون من وضع الخطة في اواخر شهر يونيو سنة ١٩٠٨ فأرسلت الحكومة الحميدية شمسي باشا لاقتفاء اثر عصابة نيازي بك ولكنه قتل قبل ان يبدأ في مهمته وارسلت ايضا من ازمير ثلاثين فرقة من فرق الرديف فانضمت إلى الدستوريين وقوت صفوفهم." (١)

"جنبا إلى جنب مع اشتداد حملة التفتيت حيث شعر الاستعمار بقوتهم وضعف العرب في المشرق والمغرب على حد سواء فسعى في تمزيقهم دينيا بالدعوة إلى النصرانية، وسلاليا بالدعوة إلى البربرية وركز حملته الدينية والعرقية على البربر، وساعده في ذلك بعض المارقين في المغرب العربي ويقول شكيب أرسلان في كتابه "لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟: (ليس واحد من هؤلاء ولا من في ظلهم في المغرب إلا وهو مطلع على نيات فرنسا وعلى مراميها من جهة هذا النظام الجديد لأمة البربر، وليس فيهم إلا من هو عارف بوجود جيش من القسوس والرهبان والراهبات يجوس خلال بلاد البربر ويبني الكنائس ويصيد اللقطاء والأيتام والفقراء وضعفاء الإيمان. إلى أن يقول عن هؤلاء **الخونة**: .. أخزى الله الذين منهم في المشرق والذين منهم في المغرب ممن يوقعون على اقتراحات الأجانب المضرة بالدين والوطن) ص ٩٢ – ٩٣.

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/٧٠٦

ويورد رشيد رضا في الصفحة ٦٦ من كتاب شكيب أرسلان المذكور هامشا تحت رقم ١٣ يقول فيه:
(وقد منعوا الوعاظ في شهر رمضان من الذهاب إلى بلاد البربر وكانوا يحبسون من يخالف هذا الأمر وقد أقفلوا مئات من الكتاتيب القرآنية في المغرب ومئات من مثلها في الجزائر وأغلقوا دار الحديث في تلمسان واحتجت على ذلك علماء المسلمين في الجزائر فما سمعوا لها كلاما "أصر بعض رجال الدين الإسلامي في الجزائر على تعليم القرآن للأحداث فحاكموهم وحكموا عليهم بالسجن أربعة أشهر بحجة أنهم خالفوا الأوامر." (١)

"فاطمة رضي الله عنهما ابنة محمد صلى الله عليه وسلم ففي ذلك السبيل اندفعوا سكارى وما هم بسكارى.

وأن الفتح الأول لأندلس كان بأحد عشر ألف من البربر بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير ولقد أنقذوا عرب الأندلس مرارا فاحتلوه بأميرهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الذي أجمع المؤرخون على فضله والإعجاب به حتى أن الإمام الغزالي تمنى الاجتماع به وجهز للسفر إليه. ومن أدلة شجاعتهم وخصائصهم في ذلك ما حكي المؤرخون بإسهاب وإطناب ثم أن الواقعة الأخيرة المشومة الملقبة بواقعة العقبان لم ينج منها بربري واحد شهدها وهلك معهم من إخوانهم عرب افريقية جمع كثير وكانت تلك المصيبة **بخيانة** عرب الأندلس ونذالتهم بسبب الحضارة الفاسدة وقد قال المؤرخون في تلك الواقعة ما إذا ذكر سكب الدمع وانهمر وعلى أن عدد من استشهدوا بلغ ستمائه ألف أو يزيدون فقد وقع أجرهم على الله بسب **الخيانة** وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين**.

(فابكهم ما استطعت إن قليلا ... في عظيم من المصاب البكاء)

ومن محامد الزواوة الصراحة وحسن العهد إذا قالوا أو بايعوا أو عاهدوا وفوا فلا **خيانة** ولا غدر ولا خداع فكأن كل فرد منهم لقن:

(عروضي إذا جار الزمان ألجتها ... ولكن عرضي لا يباح وبي روح)

ولا يبالون بالقتل في سبيل ما تولوا من الأمور وترى كل واحد منهم يقول لسان حاله:." (٢)

"المسلمين القراءة والكتابة إذ لا يعقل أن يروج شيء في عصر فيستحسن ويؤخذ به كالسلاح مثلا والمراكب البرية والبحرية والميكانيك في الفابريكات والمعامل فيتعاطى ذلك أقوام ويحرمه أقوام فإن ذلك

---

(١) تاريخ الزواوة أبو يعلى الزواوي ص/٦٢

(٢) تاريخ الزواوة أبو يعلى الزواوي ص/١٠٦

يؤدي لتخلفهم وفنائهم لو لم نتخذ كل من فرنسا وانجلترا بجميع ما أخذت به ألمانيا من ضروب فنون السلاح والنظام والطيران وسائر المخترعات كاتخاذهم مثلا المضادة للغازات السامة وللتوربيل وللمدافع الرشاشة التي قابلوها بالتانكس التي لا تعمل فيه المدافع وهي دابة دبابة تخوض غمار المعامع ولا يصدها شيء واشتكى منها الجند الألماني الذي كاد أن يقف دون مرامه وقل كذا الطيران وفي الأيام الأخيرة من الحرب أسقط الجندان الفرنساوي والإنجليزي ثمانين طيارة من طيارات الألمان في ميادين القتال بفرنسا فقلت لصاحبي الشيخ خالد النقشبندي الدمشقي ونحن بمصر نقهر جيش ألمانيا عن قريب لأنها تعجز عن خلف هذا العدد الذي يدل على تفوق فرنسا وإنجلترا وأمريكا فما لبثنا غير أيام حتى طلبت ألمانيا الهدنة المنعقدة في (سبا) فكثر إعجابي باسم (سبا) المشابه تماما لسبأ اليمانية التي جاءت فيها الآية بخبر عجيب أيضا في قضية ملكة اليمن بلقيس فقال تعالى حكاية عن الهدهد ﴿وجئتك من سبأ بنبأ يقين﴾ فقلت لشيخ خالد لعمرك أن هذا الخبر يقين على انتهاء الحرب لأنا ننتظر ذلك جميعا لنجتمع بأهلينا المعتقلين في بر الترك وهذا معنى قولهم التاريخ يعيد نفسه وقولهم ما أشبه الليلة بالبارحة فاعتبروا يا أولي الأبصار وبالجملة من لا يأخذ بالإصلاح والجديد فهو مسؤول لدى الله ورسوله عن نفسه وجنسه ووطنه ودينه خائن في ذلك كله، وباء بإثمه هذا وأرى إيراد فصل." (١)

"لأثنين عليك ولا أقول باطلا أخاف أن يلحقني بها من الله مقت: كنت – والله – ما علمت من الذاكرين الله كثيرا، ومن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، ومن الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما، وكنت والله من المخبتين، المتواضعين، الذين يرحمون اليتيم والمسكين ويبغضون الخائنين المتكبرين) .

وأخرج الطبراني عن ربعي بن حراش قال استأذن عبد الله ابن عباس على معاوية رضي الله عنهم وقد علقت عنده بطون قريش وسعيد ابن العاص جالس عن يمينه، فلما رآه معاوية مقبلا قال: يا سعيد، والله لألقين على ابن عباس مسائل يعيى بجوابها، فقال له سعيد: ليس مثل ابن عباس يعيى بمسائلك، فلما جلس قال له معاوية: ما تقول في أبي بكر؟ قال: (رحم الله أبا بكر، كان – والله للقرآن تاليا، وعن الميل نائيا، وعن الفحشاء ساهيا، وعن المنكر ناهيا، وبدينه عارفا، ومن الله خائفا. وبالليل قائما، وبالنهار صائما، ومن دنياه سالما وعلى عدل البرية عازما، وبالمعروف آمرا وإليه صائرا، وفي الأحوال شاكرا، ولله في الغدو والرواح ذاكرا، ولنفسه بالمصالح قاهرا. فاق أصحابه ورعا وكفافا وزهدا وعفافا وبرا وحياطة زهادة وكفاءة، فأعقب

---

(١) تاريخ الزواوة أبو يعلى الزواوي ص/١٤١

الله من ثلبه اللعائن إلى يوم القيامة) .

قال معاوية: فما تقول في عمر بن الخطاب؟ قال: (رحم الله أبا حفص، كان - والله - حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومحل الإيمان، ومعاذ الضعفاء، ومعقل الحنفاء، للخلق حصنا، وللناس عونا، قام بحق الله صابرا محتسبا حتى أظهر الله الدين وفتح الديار، وذكر الله في الأقطار والمناهل وعلى التلال وفي." (١)

"بيعة أبي بكر في السقيفة

وعند ابن إسحاق عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال: لما بويع أبو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد؛ جلس أبو بكر على المنبر فقال عمر رضي الله عنه فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهدا عهدها إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني (قد) كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا - يقول: يكون آخرنا - وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني إثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه. فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه با هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس: فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب **خيانة**، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أزيح علته إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف (عندي) حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله. كذا في البداية وقال: هذا إسناد صحيح.." (٢)

"فقال: لا أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فأيهم إستخلفوا فهو الخليفة بعدي، فسمى عليا، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعدا - رضي الله عنهم - فإن أصابت الإمرة سعدا فذاك، وإلا فأيهم إستخلف فليستعن به، فإني لم أنزعه عن عجز ولا **خيانة**، وجعل عبد الله يشاورونه معهم وليس له من الأمر شيء. إجتمعوا قال عبد الرحمن بن عوف: إجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر، فجعل الزبير أمره إلى علي، وجعل طلحة أمره إلى عثمان،

---

(١) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٥٧/١

(٢) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٢٣٥/٢

جعل سعد أمره إلى عبد الرحمن. فأتمر أولئك الثلاثة حين جعل الأمر لهم. فقال عبد الرحمن: أيكم يتبرأ من الأمر، ويجعل الأمر لي؟ ولكم الله علي أن لا آلو عن أفضلكم وخيركم للمسلمين. قالا: نعم، فخلا بعلي فقال: إن لك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقدم، ولي الله عليك لئن أستخلف لتعدلن ولئن إستخلفت عثمان لتسمعن ولتطيعن. قال: نعم. وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك، فقال عثمان؛ نعم. ثم قال لعثمان: إبسط يدك يا عثمان، فبسط يده، فبايعه وبايعه علي والناس.

حديث ابن أبي شيبة وابن سعد في هذا الشأن أيضا

وعند ابن أبي شيبة، وابن سعد عن عمرو أيضا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حضر قال: أدعو لي عليا، وطلحة، والزبير، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعدا – رضي الله عنهم – فلم يكلمأحدا منهم إلا عليا، وعثمان. فقال لعلي: يا علي، لعل هؤلاء النفر يعرفون لك قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما آتاك الله من العلم والفقه، فاتق الله إن وليت هذا الأمر، فلا ترفعن بني فلان على رقاب الناس. وقال لعثمان: يا عثمان، لعل هؤلاء القوم." (١)

"إمرأته دينارا، وجعل ما بقي من ذلك في بيت المال للمسلمين. كذا في منتخب الكنز.

قصة إبل بن عمر مع والده عمر في ذلك

وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إشتريت إبلا وارتجعتها إلى الحمى، فلما سمنت قدمت بها، فدخل عمر السوق فرأى إبلا سمانا، فقال: لمن هذه الإبل؟ فقيل: لعبد الله بن عمر، فجعل يقول: يا عبد الله بن عر، بخ بخ، ابن أمير المؤمنين، فجئت أسعى فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟ قلت: بل اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون، فقال: أرعوا إبل ابن أمير المؤمنين أسقوا إبل ابن أمير المؤمنين يا عبد الله بن عمر أغد على رأس مالك واجعل الفضل في بيت مال المسلمين. كذا في المنتخب.

زجر عمر لصهره حين طلب من بيت المال شيئا

وأخرج ابن سعد وابن جرير، وابن عساكر عن محمد بن سيرين أن صهرا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم على عمر، فعرض له أن يعطيه من بيت المال، فانتهره عمر وقال: أردت أن ألقى الله ملكا **خائنا**؟ فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم. كذا في كنز العمال.

---

(١) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٢/٢٥٩

قصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في هذا الأمر

وأخرج أبو عبيد عن عنترة قال: دخلت على علي بن أبي طالب." (١)

"في قبولها، وتنكرها معظم الروايات الإسبانية الحديثة، وتعتبرها أسطورة صاغتها الأغاني والقصص القديمة. وهكذا نجد ماريانا وماسدي أعظم مؤرخي إسبانيا في مقدمة المنكرين لصحتها. ويذهب البعض الآخر مثل مونتيخار وغيره إلى أبعد من ذلك، فينكر شخصية الكونت يوليان ذاته، ويعتبرها شخصية خيالية، ويعتبر القصة كلها خرافة وأسطورة فقط (١). ويقول كوندي إن اسم كابا (فلورندا) ووصيفتها أليفا وكل أشخاص هذه الرواية تدل على أن القصة كلها إنما هي خرافة موريسكية (٢) اشتقت من الأساطير والأغاني العامية التي كانت ذائعة بين المسلمين والنصارى (٣).

وإنكار الرواية الإسبانية لمثل هذه القصة معقول ظاهر الحكمة، فهي تأبى الاعتراف بواقعة تسجل **خيانة** الوطن على نفر من زعماء اسبانيا الأوائل، وهي **خيانة** كان من أثرها أن افتتح العرب اسبانيا وحكمها الإسلام قرونا طويلة. على أننا نجد في القصة ما يبعث إلى إنك ارها، فوقوعها ممكن معقول في مثل الظروف التي كانت تجوزها اسبانيا يومئذ، من خلاف في الرأي، وتنازع على السلطة، وانحلال أخلاقي واجتماعي. ولسنا من جهة أخرى نلمس في الرواية الإسلامية أثر الاختراع. فليس ثمة ما يدعو إليه. وليس من المعقول أن تخترع الرواية الإسلامية قصة مفادها أن المسلمين لقوا في فتح اسبانيا معاونة لم يتوقعوها، وأن هذه المعاونة سهلت لهم سبل الفتح، ولعلهم لم يقدموا بدونها على الاضطلاع به، أو لعلهم كانوا يتعرضون للإخفاق والفشل. هذا إلى أن بعض الروايات الإسبانية القديمة، ومنها ما هو قريب من الفتح، يشترك مع الرواية العربية في سرد قصة فلورندا والأخذ بها.

= وقوع الفتح بخروج أولاد وتيزا وخيانتهم. وكذا صاحب أخبار مجموعة (ص ٥). وابن الأثير (ج ٤ ص ٢١٣). وابن خلدون (ج ٢ ص ٢٣٦ وج ٤ ص ١١٧). وعبد الواحد المراكشي في " المعجب " (ص ٦). وابن عذار المراكشي في " البيان المغرب " (ج ٢ ص ٨). وصاحب الروض المعطار في " وصف جزيرة الأندلس " المنشور بالقاهرة ١٩٣٧ (ص ٧).

(١) راجع الهامش في: Aschbach: ibid, I. p. 28

(٢) نسبة إلى الموريسكيين Moriscos أو العرب المتنصرين، وهم بقية الأمة الأندلسية المغلوبة بعد

---

(١) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٥١٠/٢

سقوط غرناطة (١٤٩٢ م) وانتهاء دولة الإسلام في الأندلس.

(٣) Historia de la Dominacion de los Arabes en Espana." (١)

"يؤكد ليوليان أنه لايقصد بالغزو سوى مجد الفتح وكسب الغنائم، وأنه لا ينوي إنشاء دولة مسلمة فيما وراء البحر. ونزل موسى على نصح الخليفة في اختبار الفتح الجديد بالسرايا، وبدأ مشروعه بمحاولة صغيرة، فجهز خمسمائة مقاتل بينهم مائة فارس، بقيادة ضابط من البربر يدعى طريف بن مالك، فعبروا البحر من سبتة في أربع سفن قدمها يوليان، إلى البقعة المقابلة التي سميت جزيرة طريف باسم قائد الحملة، وذلك في رمضان سنة إحدى وتسعين (يوليه سنة ٧١٠ م)، وجاست الحملة خلال الجزيرة الخضراء بإرشاد يوليان، فأصابت كثيرا من الغنائم، وقوبلت بالإكرام والترحيب، وشهدت كثيرا من دلائل خصب الجزيرة وغناها، ثم عادت في أمن وسلام، وقص قائدها على موسى نتائج رحلته، فاستبشر بالفوز، وجد في أهبة الفتح.

وفي شهر رجب سنة اثنتين وتسعين (إبريل سنة ٧١١ م) جهز موسى جيشا من العرب والبربر يبلغ سبعة آلاف مقاتل بقيادة طارق بن زياد الليثي، وكان يومئذ حاكما لطنجة كما قدمنا (١). ومن الغريب أن الرواية الإسلامية لا تحدثنا عن فاتح الأندلس بشيء قبل ولايته لطنجة، بل إنها لتختلف في أصله ونسبته، فقيل هو فارسي من همذان، كان مولى لموسى بن نصير، وقيل إنه من سبي البربر، وقيل أخيرا إنه بربري من بطن من بطون نفزة، وهذه فيما يظن أرجح رواية، وهي رواية يؤيدها صاحب البيان المغرب، بإيراد نسبة طارق مفصلة. ويبدو منها أن طارقا تلقى الإسلام عن أبيه زياد عن جده عبد الله، وهو أول اسم عربي إسلامي في نسبته، ثم ينحدر مساق النسبة بعد ذلك خلال أسماء بربرية محضة حتى ينتهي إلى نفزة، وهي القبيلة التي ينتمي إليها (٢).

= " أخبار مجموعة " (ص ٨)، والمقري (ج ١ ص ١٢٠). ومن جهة أخرى فإن البحث الحديث يؤيده ويرجحه. راجع دوزي: Dozy: Hist, V.1.p.272، وأيضا جيبون حيث يقول: " يظهر أن الكونت لا يستحق وصمات الخيانة والخسة والغدر مطلقة، فإن التاريخ لم يثبت أنه كان يريد تسليم بلاده للعرب. وإنما كان مشروعه أن يستعين بهم على قلب الحكومة وإسقاط ردريك حتى يكون له في حكومة هو منشؤها مكانة أسمى " Gibbon: ibid. Chap. L1. (note)

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/٣٦

(١) يقول صاحب البيان المغرب إن ولاية طارق لطنجة كانت في سنة ٨٥هـ (ج ٢ ص ٢٨)، ولكن الظاهر أنه وليها بعد ذلك ببضعة أعوام.

(٢) راجع البيان المغرب (ج ٢ ص ٦) وفيه ترد نسبة طارق هكذا: - طارق بن زياد ابن عبد الله بن ولغو ين ورفجوم بن نيرغاس بن ولهاص بن يطومث بن نفزا؛ وراجع أيضا نزهة =." (١)

"وتتكون صفوفه من أتباعهما وأتباع حلفائهما من الأمراء والزعماء الناقمين، الذين تظاهروا بالإخلاص وقت الخطر، وكلهم يتحين الفرصة للإيقاع بالملك المغتصب (١)، فكانت **الخيانة** تمزق جيش القوط شر ممزق. واستمال يوليان والأسقف أوباس وهما في صف المسلمين كثيرا من جند القوط، وبثا بدعايتهما في الصفوف الموالية لردريك كثيرا من عوامل الشقاق والتفرق، فأخذ كل أمير يسعى في سلامة نفسه. وتمكن الجيش الإسلامي على ضآلة عدده، بجلده وثباته واتحاد كلمته، من جيش القوط، فلم يأت اليوم السابع من اللقاء حتى تم النصر لطارق وجنده، وهزم القوط شر هزيمة، وشتتوا ألوفا في كل صوب.

أما ردريك آخر ملوك القوط، فقد اختفي عقب الموقعة، ولم يعثر له بأثر. ويقول إيزويدور الباجي إنه بقي في ميدان الحرب حتى قتل مدافعا عن عرشه وأمته. وتقول بعض الروايات النصرانية الأخرى إنه فر عقب الهزيمة على ظهر جواده، ولكنه غرق في مياه النهر. وتميل التواريخ الإسلامية إلى تأييد هذه الرواية، وتقول لنا إن ملك القوط مات غريقا، وإنهم عثروا على جواده وسرجه الذهبي، ولم يعثر إنسان بجثته. وتزعم بعض الروايات النصرانية أيضا أن ردريك استطاع أن يلوذ بالفرار، ولكنه قتل بعد ذلك، أو أنه فر إلى بعض الأديار في البرتغال وترهب، وعاش متنكرا حينا من الدهر. وينفرد صاحب كتاب الإمامة والسياسة بين المشارقة برواية أخرى، وهي أن طارقا ظفر بجثة ردريك، فاحتز رأسه وبعث بها إلى موسى بن نصير، وبعث بها موسى إلى الخليفة، ويتابعه في هذه الرواية كاتب أندلسي هو صاحب كتاب تحفة الأنفس الذي تقدم ذكره (٢). هذا إلى روايات كثيرة أخرى. ولكن المرجح في هذه الروايات كلها هو أن ردريك فقد حياته في الموقعة التي فقد فيها ملكه، وأنه مات قتيلا أو غريقا على الأثر (٣).

---

(١) ابن الأثير (ج ٤ ص ٢١٤) والمقري (ج ١ ص ١٢١) ودوزي (ج ١ ص ٢٧٢).

(٢) راجع كتاب الامامة والسياسة ج ٢ ص ٧٥ و٧٦. ووردت هذه الرواية في كتاب تحفة الأنفس في المخطوط المتقدم ذكره (لوحة ٤٨).

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/ ٤٠

(٣) راجع في مصير ردريك، LI. Chap.C.Julian: Histoire de la Gaule p.750 ،notes & Gibbon, ibid - وراجع من المصادر الإسلامية: ابن الأثير حيث يقول إنه غرق في نهاية الموقعة (ج ٤ ص ٢١٤). والمقري حيث يقول إنه رمى بنفسه مختارا إلى النهر، وقد ثقلته الجراح (نفح الطيب=." (١)

"الفصل التاسع

خاتمة عصر الولاة

أصل يوسف الفهري. عبد الرحمن بن حبيب واستيلاؤه على إفريقية. استئثار يوسف بالسلطة. تحرك اليمنية. خروج أبي الخطار وابن حريث. التقاء المضرية واليمنية في شقندة. هزيمة اليمنية ومقتل زعمائها. استقرار الأمر ليوسف والصميل. ولاية الصميل لسرقسطة. إصلاحات يوسف الإدارية والمالية. تقسيم اسبانيا الجديد. إصلاحه للجيش. إرساله جيشا إلى الشمال. ثورة البشكنس والقوط. استيلاء الفرنج على المواقع الإسلامية في سبتمانيا. اضطراب أمر الخلافة في المشرق. سخط الزعماء على يوسف والصميل. عبد الرحمن اللخمي فارس الأندلس. محاولته الخروج ومصرعه. الثورة في إشبيلية وسحقها. ثورة عروة بن الوليد في باجة. استيلاؤه على إشبيلية. هزيمته ومصرعه. ثورة المضرية واليمنية بقيادة عامر العبدري. فراره إلى الشمال وتحالفه مع الحباب الزهري وتميم الفهري. محاصرة الثوار الصميل في سرقسطة. هزيمة الصميل واستيلاء الثوار على سرقسطة. إدعاء عامر لولاية الأندلس. ولاية الصميل لطيلطلة. مسير يوسف إلى سرقسطة واستيلاؤه عليها. أسر زعماء الثورة ومصرعهم. اجتماع يوسف والصميل في طليطلة الإخطار بمقدم عبد الرحمن الأموي. مسيره إلى قرطبة. ببين ملك الفرنج وأنزيموند أمير القوط يحاصران أربونة. القتال بين ببين وأمير أكوتين. مصرع أنزيموند. خيانة النصارى في أربونة. سقوطها في يد الفرنج. انتهاء سيادة الإسلام فيما وراء البرنيه. نصارى الشمال. امتناعهم بهضاب جليقية. إغارتهم على الأراضي الإسلامية. نمو المملكة النصرانية.

ويجب أن نقف قليلا عند شخصية يوسف بن عبد الرحمن الفهري هذا، الذي اختارته " الجماعة " واليا للأندلس، واستقل بولايتها زهاء عشرة أعوام، وكان آخر هذا الثبت من أمرائها، وعلى يده انتقلت إلى عهد جديد، ودولة جديدة. فمعظم الروايات على أنه ولد عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري فاتح إفريقية. ويؤيد هذا القول من مؤرخي الأندلس ابن القوطية، وابن حزم، والرازي، وابن الفرضي. ولكن ابن حيان يرتاب في هذه النسبة ويقول لنا إنه لم يقف على ما يؤيد بنوة يوسف لعبد الرحمن بن

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤٥/١

حبيب، أو صلته بهذا الفرع (١). بيد أن اتفاق معظم مؤرخي الأندلس، ولا سيما المتقدمين منهم

---

(١) نقل ابن الأبار في الحلة السيراء أقوال ابن القوطية وابن حيان وابن حزم في هذه النقطة – الحلة السيراء ص ٥٣ و٥٤ – وراجع أقوال ابن الفرضي والرازي في نفح الطيب ج ٢ =." (١)

"القواعد والمعاقل كلها خلا أربونة، فإنها لبثت بيد المسلمين أعواما أخرى. ولم يستطع الجيش الذي سيره يوسف إلى الشمال، أن يحقق الغاية المنشودة، بل رد بخسارة فادحة وقتل قائده سليمان بن شهاب، ونجا الحصين العقيلي وفرسانه بصعوبة (١). وترك الشمال لمصيره، واستغرقت الثورات والحروب الداخلية اهتمام يوسف وكل نشاطه وموارده.

ذلك أن الأحقاد والمنافسات القديمة التي هدأت حينا بتولية يوسف، عادت فاضطرمت حين استأثر يوسف وحليفه الصميل بكل سلطة وولاية، وكان المفهوم أن ولاية يوسف لإمارة الأندلس إنما هي حل مؤقت لحالة طارئة حتى يأتي الأمير الشرعي الذي يختاره الخليفة، ولكن الخلافة الأموية لقيت مصرعها غير بعيد (١٣٢هـ – ٧٥٠م)، وتفاقم الاضطراب الذي سرى إلى شئون إفريقية والأندلس قبل ذلك بأعوام، وأصبح تراث الخلافة الأموية نهبا مباحا لكل طامع ومتغلب.

وكان بالأندلس عدة من الزعماء النابهين ذوى الجاه والعصبية، ينقمون من يوسف والصميل استئثارهما بالسلطة، ويرى كل منهم أنه أولى بها وأجدر، وكان يوسف يعمل من جهة أخرى لتوطيد سلطانه في ذلك القطر البعيد، الذي رفعه القدر إلى ولايته ورياسته، والذي يضارع بضخامته وأهميته ملكا عظيما. وكان أقوى أولئك الخصوم والزعماء المنافسين ليوسف، عبد الرحمن بن علقمة اللخمي حاكم ثغر أربونة الملقب " بفارس الأندلس " تنويها بفائق شجاعته (٢). وكان قد اشترك في الحرب الأهلية قبل ذلك بأعوام حسبما قدمنا. ثم ارتد بجنده إلى أربونة، واستعصم بها يرقب الحوادث والفرص. فلما تولى يوسف إمارة الأندلس، واضطربت شئون الشمال، أخذ يدبر العدة لعبور البرنيه ومحاربة يوسف، ولكن لم يلبث أن اغتاله بعض أصحابه وحملوا رأسه إلى يوسف، وتمت هذه **الخيانة** بوحي يوسف وتحريضه على الأرجح، وانهارت تلك المحاولة في مهدها (٣). وخرج على يوسف في إشبيلية يوسف بن عمرو بن يزيد الأزرق، وكثر جمعه وقوى أمره، فزحف إليه يوسف وقاتله حتى هزمه وقتله. وخرج عليه في باجة عروة بن الوليد

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١٢٩/١

(١) ابن الأبار في الحلة السيراء ص ٥٨. وكذا Conde: ibid, V.I.p 127 و Aschbach:ibid,V.I.p. 102 ويضع صاحب أخبار مجموعة تاريخ هذه الحملة بعد ذلك بنحو عامين ص ٧٦ و٧٧.

(٢) ابن القوطية ص ٤٣.

(٣) المقري عن ابن حيان ج ٢ ص ٦٢، والبيان المغرب ج ٢ ص ٣٩.." [١]

"أمنع قلاع المسلمين فيما وراء جبال البرنيه، وقد استطاعت أن ترد غزوات الفرنج أيام كارل مارتل. فلما فقدت أربونة بطلها المدافع عنها أعني عبد الرحمن اللخمي فارس الأندلس، وسقطت أراضي الثغر كلها في يد النصارى، زحف ببين ملك الفرنج ومعه حليفه الكونت آنزيموند القوطي أمير سبتمانيا على أربونة، وطوقها بقوات كثيفة وضرب حولها الحصار الصارم (سنة ٧٥٥ م). وكانت أربونة في غاية المنعة والحصانة، فاعتزم المسلمون الدفاع عنها لآخر نسمة، واضطر ببين خلال الحصار أيضا، أن يرتد عنها بقسم من جيشه لمحاربة أمير أكوتين حفيد الدوق أودو، ورده عن الأراضي الفرنجية، وترك آنزيموند لمتابعة الحصار. ولكن آنزيموند قتل أثناء ذلك غيلة تحت أسوار أربونة، فعاد ببين لاستئناف الحصار وهاجم المدينة المحصورة مرارا، ولكن المسلمين استطاعوا أن يقاوموا الفرنج، وأن يردوا كل هجماتهم مدى أربعة أعوام، رغم عزلتهم وانقطاع صلتهم بالأندلس، وعدم تلقيهم أى مدد من أولى الأمر في قرطبة، لاشتغالهم بالحرب الأهلية. وكان اتصال المدينة بالبحر يسهل على المسلمين تلقى بعض المؤن، وتحمل ويلات الحصار. فلما رأى ببين أنه لا يستطيع أخذ المدينة بالحرب لجأ إلى الخديعة **والخيانة**، وتفاهم مع أهلها القوط، وقطع لهم عهودا مؤكدة أنهم إذا عاونوه على أخذها، فإنه يترك لهم حرية التمتع بقوانينهم، ويمنحهم حقوقا ومزايا كثيرة، فعمل القوط على إضرام الثورة داخل المدينة، ثم انقضوا ذات يوم على حراسها المسلمين وقتلوهم وفتحوا أبوابها، فدخلها الفرنج وفتكوا بسكانها المسلمين أيما فتك، وخربوا مساجدها ومعاهدها ودورها وذلك في سنة ٧٥٩ م (١٤٢هـ) (١). وسقطت بذلك آخر المعاقل الإسلامية في غاليس في يد النصارى، وانهارت سيادة الإسلام فيما وراء جبال البرنيه، بعد أن استمرت هنالك زهاء نصف قرن، وعادت قوى النصرانية، فاحتشدت وراء تلك الآكام تتربص بالإسلام في الأندلس، بينما كانت قوى الإسلام داخل شبه الجزيرة يمزق بعضها بعضا.

وحذا نصارى الشمال حذو الفرنج في الاستفادة من تمزق الإسلام بالأندلس، ونريد بنصارى الشمال تلك

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/١٣٤

البقية الباقية من القوط الذين ارتدوا أمام الفتح الإسلامي

---

(١) Dom Vissette: ibid, V.I.p. 827." (١)

"قتل فيها كثير من الفريقين، وارتد يوسف منهزما بفلوله. وكان عبد الرحمن الأموي يرابط عندئذ بقواته في حصن المدور، الواقع على مقربة من غربي قرطبة، على نهر الوادي الكبير، فوافته الأخبار بهزيمة يوسف وفراره، فتوقف عن مطاردته، وسار يوسف إلى طليطلة، ولبث يتردد في أنحائها مدى أشهر، وهو يحاول أن ينظم قواته مرة أخرى، ولكن بعض **الخونة** من أنصاره أو مواليه ائتمروا به، واغتالوه ذات يوم على مقربة من طليطلة، وحملوا رأسه إلى عبد الرحمن في قرطبة (سنة ١٤٢هـ). والظاهر أن هذه الجريمة لم تكن بعيدة عن وحي عبد الرحمن. وانتهت بذلك حياة يوسف الحافلة المضطربة، وأمن عبد الرحمن شره وخطره، وقتل ابنه عبد الرحمن المعتقل لديه، ورفع رأسيهما فوق الرماح أمام القصر ليلقي الرعب في قلوب الخوارج والمخالفين (١). أما ولد يوسف الآخر وهو محمد أبو الأسود، فقد استطاع أن يفر من سجنه، وقصد توا إلى طليطلة مءقل عصبة أبيه وتحصن بها، فبعث عبد الرحمن في أثره جيشا بقيادة تمام بن علقمة وعينه واليا لطليطلة، فحاصرها حتى سلمت، وأسر محمد بن يوسف ثانية وجيء به إلى قرطبة، واستولت جنود عبد الرحمن على طليطلة (ذى الحجة سنة ١٤٢)، وسحق بذلك وكر الثورة الفهرية. وزج محمد إلى السجن ثانية وادعى العمى حتى استطاع الفرار بعد محنة طويلة، وعاد يرفع علم الثورة كما سيأتي. واستطاع أخوه الأصغر القاسم بن يوسف أن يفر من طليطلة متنكرا قبل سقوطها. وأما الصميل، فلبث يرسف في سجنه مدى أسابيع أخرى حتى دس عليه عبد الرحمن من قتله داخل السجن خنقا (أواخر سنة ١٤٢هـ) (٢). وهكذا انتهت بذهاب يوسف والصميل مرحلة خطيرة من الإضطراب والقلاقل. كان يوسف شخصية قوية وزعيما ممتازا، وقد استطاع أن يحكم الأندلس زهاء عشرة أعوام في ظروف عصيبة، وأن يسهر على وحدتها وسلامتها بقوة

---

(١) البيان المغرب ج ٢ ص ٥١؛ وأخبار مجموعة ص ١٠٠. ولكن كوندي يورد عن مصرع عبد الرحمن بن يوسف رواية أخرى هي أنه كان عند مقتل أبيه حرا طليقا، وقتل في معركة دموية نشبت بينه وبين جنود تمام بن علقمة والي طليطلة (Conde: ibid, V.I.p. 174) وهي رواية ظاهرة الضعف.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/١٣٧

(٢) نفح الطيب ج ٢ ص ٦٧؛ وابن الأبار في الحلة السيراء ص ٥٠؛ والبيان المغرب ج ٢ ص ٥١، وأخبار مجموعة ص ١٠١.." (١)

"وهنالك ائتمر به اثنان من أصحابه هما أبو معن داود بن هلال وكنانة بن سعيد، وانقضا عليه ذات يوم وقتلاه، واحتزا رأسه وحملاها إلى عبد الرحمن في قرطبة، وبذلك انفضت جموعه، وخبت ثورته، بعد أن لبثت زهاء عشرة أعوام تحمل الدمار والسفك إلى شرقي الأندلس وغربيها، وتهدد سلطان عبد الرحمن بشر العواقب، وحققت **الخيانة** في لحظة واحدة ما لم تحققه الحملات والبعوث المتعاقبة في أعوام طويلة. ولعل هذه الضربة الناجعة لم تكن بعيدة عن أصبع عبد الرحمن أو وحيه، وقد كانت **الخيانة** والجريمة من بعض أسلحته في مقارعة خصومه، وكانتا تحققان له في بعض الأحيان من الظفر ما لا تحققه أى الوسائل. وكان مصرع الفاطمي وانتهاء ثورته سنة ١٦٠هـ (٧٧٦ م) (١).

---

(١) أخبار مجموعة ص ١١١؛ وابن الأثير ج ٦ ص ١٧.." (٢)

"فتضرع إلى رولان أن ينفخ في بوقه ليدعو شارلمان إلى نجدته، فأبى رولان، وانقض الجيش المهاجم على مؤخرة الفرنج، ونشبت بينهما عدة معارك هائلة. واستمر رولان يأبى طلب النجدة حتى مزق جيشه ولم يبق منه سوى ستين رجلا، وعندئذ نفخ في بوقه يدعو شارلمان: ثم قتل بقية أصحابه، ولم يبق سوى رولان وأوليفر واثنين آخرين. ولما شعر العرب أن شارلمان سيرتد بجيشه لقتالهم، قرروا الانسحاب. وكان زملاء رولان الثلاثة قد قتلوا، وأثخن رولان نفسه جراحا حتى أشرف على الموت. ولكنه استطاع أن ينفخ في بوقه مرة أخرى قبل أن يموت، وأن يسمع صرخة شارلمان الحربية، وسمع شارلمان صوت البوق على بعد مراحل عديدة. فعاد مسرعا وطارد جيش العدو وسحقه. ودفن الفرنج قتلاهم، وعوقب جانلون **الخائن** أروع عقاب. وتوفيت ألده، خطيبة رولان حينما علمت بموته ".

هذه هي خلاصة القصة التي ترددها أنشودة رولان الشهيرة. وهي أبعد ما يكون ءن وقائع التاريخ الحق. بيد أنها تتخذ مادتها من بعض هذه الوقائع، ومن الذكريات والروايات الشفوية المتناقلة، والأناشيد الحربية المعاصرة. وهي نورمانية الأصل، ظهرت لأول مرة في القرن الحادي عشر، أعني بعد الموقعة بنحو ثلاثة قرون، ودونت أولا في بعض القصص اللاتينية، ثم دونت بالنظم في ملحمة طويلة تبلغ أربعة آلاف بيت

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/١٥٩

(٢) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/١٦٧

بعنوان " أنشودة رولان " Chanson de Roland ولبثت تعتبر مدى عصور من أعظم الآثار الأدبية، ومن روائع القريض الحربي.

وكانت حوادث هذه الموقعة الشهيرة مستقى خصبا لكثير من الكتاب والشعراء، وكانت بالأخص مستقى لقصص الفروسية والملاحم الحماسية المغرقة، التي تملأ فراغا كبيرا في الأدب الفرنجي في العصور الوسطى (١).

ومما يلفت النظر في حوادث الموقعة أن شارلمان، لم يحاول بعد أن أفاق من الصدمة الأولى، أن يعجل بالانتقام لنكبة جيشه ومقتل فرسانه، وأن يعود فيطارد تلك العصابات التي تحدته واجترأت عليه سواء من المسلمين أو البشكنس.

---

(١) راجع حوادث هذه الموقعة الشهيرة في أخبار مجموعة ص ١١٢ و١١٣، وابن الأثير ج ٦ ص ٥ و٢١، وابن خلدون ج ٤ ص ١٢٤، وراجع أيضا Bouquet ; Vol.V.R.M. Pidal: La Chanson de Roland.Cap. VI.p. 171 - 215;p. 14,26,42. & 208 و Reinaud: ibid: p. 95,96 و Hodgkin: Charles the Great p. 141-152.." (١)

"كان سقوط الدولة الأموية بالمشرق مأساة من أروع مآسي التاريخ الإسلامي، وكانت تلك الشخصية التي قامت على كاهلها دعائم الدولة الجديدة، من أعظم شخصيات الحرب والسياسة. كان عبد الرحمن الأموي يتمتع بعبقرية ممتازة وخلال نادرة. وكان قرين جده العظيم معاوية بن أبي سفيان، ينشئ مثله دولة، ولكن في ظروف أسوأ من ظروفه، ويهزم الخطوب والحوادث، ويسحق خصومه في كل ميدان، ويوثر مثل السياسة العملية على كل اعتبار، ويذهب توا إلى الغاية بأي الوسائل. وكانت المحنة المروعة التي نزلت بأسرته، والظروف العصيبة التي يواجهها، والخصومات والأحقاد المستمرة التي تحيط به، تحمل خلاله القوية إلى ذروة التطرف، وتدفعه إلى التذرع بأشد الوسائل. فنراه يقرن وافر العزم بفيض من الجرأة والمغامرة واحتقار الخطر، ويقرن وافر الدهاء بنزوع إلى **الخيانة** والغدر والفتك، ويقرن وافر الحزم والصرامة بنزوع إلى القمع الذريع، ويذهب في الانتقام إلى حدود مروعة من القسوة. ومع ذلك فقد كان عبد الرحمن وفيا يحفظ العهد والصنيعة لمن أخلص له، وإن لم يحجم لأقل ريب أو بادرة عن الفتك بأعز أصدقائه وأقرب الناس إليه. وقد رأينا هذه الخلال واضحة بارزة، في كثير مما تقدم من حوادث حياته ونضاله، فرأيناه مرارا يلجأ

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١٨٢/١

إلى الغدر والاغتيال للتخلص من خصومه، ورأيناه في مواطن كثيرة يزهق دون تردد، كل من وقع في يده من أولئك الخصوم أو من ولدهم وصحبهم الأبرياء. وذهب عبد الرحمن في صرامته وقسوته إلى البطش بكثير من أصدقائه، الذين آزروه يوم مقدمه، شريدا لا عصبة له، وقاتلوا معه وقادوه إلى الظفر والحكم، وكان قد أولاهم في المبدأ ثقته وجعلهم عماد دولته. ومن هؤلاء بدر مولاه الذي جاب معه القفر وخاض الغمار، وكان مثالا للشجاعة والدهاء وبعد النظر، فإنه قدر في البداية خلاله وكفايته وولاه القيادة واختصه بأسمى المناصب والمهام، ولكنه تغير عليه في أواخر عهده، لما أبداه من التذمر وعدم الرضى، ولما وجهه إليه من عتاب خشن تجاوز فيه حد اللياقة، فنكبه وجرده من مناصبه وأمواله، وشرده عن قرطبة إلى قاصية الثغر، ولم يستمع إلى تضرعه حتى مات في فقر وضعة (١). ومنهم أبو عثمان رأس أنصاره،

---

(١) راجع نفح الطيب ج ٢ ص ٦٩ و٧١، حيث يورد طرفا من الرسائل التي تبادلها عبد الرحمن وبدر، والتي انتهت بنكبة بدر. وراجع الإحاطة لابن الخطيب (١٩٥٦) ج ١ ص ٤٥٣.." (١)

"وأول من تلقاه وآواه يوم مقدمه، فإنه جعله كبير دولته، فلما توطد أمره جرده من نفوذه، ولما وقعت المؤامرة التي دبرها بعض الوافدين من بني أمية، واتهم أبو عثمان بالاشتراك في تدبيرها استراب به، ولم ينقذه من بطشه إلا عظم صنيعه لديه. ولما ثار ابن أخت أبي عثمان في بعض حصون إلبيرة، لم يتردد عبد الرحمن في قتله حين ظفر به. وكذا تغير عبد الرحمن على عبد الله بن خالد، صهر أبي عثمان وزميله في مؤازرة عبد الرحمن ونصرته، وكان من وزرائه، ثم اعتزل المنصب، وتوارى لما رأى من غدر عبد الرحمن بزعيم اليمنية أبي الصباح، وكان أبو الصباح هو الذي جمع كلمة اليمنية في إشبيلية حول عبد الرحمن وقاتل معه بصحبه، ثم انحرف عنه لأمور نقمها منه، فاستدرجه عبد الرحمن إلى قرطبة وفتك به في نفس مجلسه بالقصر، ناكثا لعهوده كما قدمنا (١). بل لم يحجم عبد الرحمن عن الفتك بذويه وخاصة أسرته، حينما نمى إليه أنهم يأتمرون به، فقتل ابني أخيه عبيد الله بن أبان والمغيرة بن الوليد، وابن عمه عبد السلام اليزيدي حسبما فصلنا.

والخلاصة أن عبد الرحمن كان يلجأ في تحقيق غاياته إلى أروع الأساليب والوسائل، وكان طاغية مسرفا في البطش والسفك، مكيافيليا (٢) بكل معاني الكلمة. ولكن تلك الخلال المثيرة التي كان يحفزها ويذكيها الخطر الداهم، كانت عنوان قوته ووسيلة ظفره. يقول دوزي: " لقد دفع عبد الرحمن ثمن ظفره غاليا، ذلك

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/١٩٣

الطاغية الغادر الصارم المنتقم، الذي لا تأخذه رأفة. ولم يبق زعيم عربي أو بربري، يجرؤ على مواجهته صراحة، ولكن الجميع كانوا يلعنونه خفية. ولم يك ثمة رجل يرغب في خدمته ". ثم يقول: "كان هم عبد الرحمن الدائم أن يذل العرب والبربر إلى الطاعة، وأن يرغمهم على التعود على النظام والسلام، وقد لجأ في تحقيق هذه الغاية إلى جميع الوسائل، التي لجأ إليها ملوك القرن الخامس عشر لسحق الإقطاع. بيد أنه كان مصيرا محزنا ذلك الذي دفع القدر إليه اسبانيا، وكانت مهمة محزنة تلك التي كان على خلفاء عبد الرحمن أن يضطلعوا بها. ذلك أن الطريق الذي رسمه لهم مؤسس الأسرة، كان طريق الطغيان يؤيده السيف. ولكن من الحق أن نقول إن ملكا لا يستطيع أن يحكم العرب والبربر

---

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ٦٧ و٧١.

(٢) نسبة إلى مكيافيللي صاحب المذهب السياسي المشهور، وخلاصته أن للأمير أن يتذرع في تحقيق الغاية بأى الوسائل، ومنها الغدر **والخيانة** والسفك وكل ما إليها.." (١)

"القوطية التي سحقها العرب عند فتح الأندلس (٩٢ هـ - ٧١١ م)، والتي قامت بعد ذلك تستأنف حياتها ضئيلة متواضعة، في قاصية اسبانيا الشمالية الغربية وفيما وراء الصخر، ثم لبثت تنمو بطيئة ولكن ثابتة، حتى رسخت دعائمها في هاتيك الهضاب، وبدأت بعد ذلك معركة الحياة والموت، مع تلك المملكة الإسلامية التي قامت في الجنوب، على أنقاض مملكة القوط القديمة، وهي معركة تشغل منذ الآن حيزا كبيرا في تاريخ الإسلام في اسبانيا.

وقد نشأت المملكة الإسبانية النصرانية في ظروف كالأساطير، ونشأت في نفس الوقت الذي افتتح فيه العرب اسبانيا، وسحقوا دولة القوط القديمة. ففي موقعة شريش التي مزق فيها جيش القوط وقتل آخر ملوكهم ردريك (لذريق) (٩٢ هـ)، فرت شراذم قليلة من الجيش المنهزم إلى الشمال، واختفت فيما وراء تلك الجبال الشمالية، التي وقف عندها تيار الفتح الإسلامي، واجتمعت بالأخص في هضاب كانتابريا (نافار وبسكونية) في الشرق، وفي هضاب أشتوريش (١) في الغرب، واجتمع فل النصارى في الهضاب الشرقية تحت لواء زعيم يدعى الدوق بتروس، واجتمع فلهم في الهضاب الغربية في جليقية تحت لواء زعيم يدعى بلاجيوس أو بلايو. وكان بتروس ينتمي إلى أحد الأصول الملكية، وكان من قادة الجيش في عهد وتيزا ملك القوط، ثم في عهد خلفه ومغتصب ملكه ردريك. أما بلاجيوس أو بلايو فيحيط الغموض بأصله ونشأته،

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/١٩٤

ولكن يبدو مما تنسبه إليه الرواية من ألوان الوطنية والبسالة والبطولة، أنه كان رفيع المنبت والنشأة، وتقول بعض الروايات إنه ولد الزعيم فافيلا (٢) الذي قتل الملك وتيزا في هضاب جليقية، وإنه كان لذلك من خاصة الملك ردريك وقادته. وهذا ما يردده سيمونيت إذ يقول في أصل بلاجيوس ما يأتي؛ " وكان الحزب المتمسك بدينه ووطنه، المنكر **لخيانة** أولاد وتيزا، قد اختار له رئيسا رفيع المواهب هو الدون بلايو بن فافيلا، من سلالة القوط الملكية. ويقول البعض إنه ولد من يدعى فريمندو، وحفيد للملك ردريك، وقد حارب إلى جانب ردريك. ثم رأى فيه الأحبار والأكابر الذين التفوا حوله، أنه جدير بالعمل على إحياء مملكة

---

(١) في الجغرافية الحديثة " أستورية " Asturias

(٢) ابن خلدون ج ٤ ص ١٧٩، حيث يقول " وملكوا عليهم (أى الجلالقة) بلاي ابن فافلة ".." (١)

"هزيمة، وقتل منهم عدد جم، وتسمى هذه الموقعة في الرواية الإسلامية بموقعة البيضاء، وهي محلة صغيرة مجاورة لبقيرة (١).

* * *

وفي أواخر عهد عبد الرحمن، هبت على نصارى قرطبة ريح شديدة من التعصب، ولاحت في الأفق بوادر فتنة دينية واجتماعية خطيرة. ولم يك في نظم الحكم الإسلامي، ما يقصد إلى إيذاء النصارى المستظلين بلوائه، ولم تشذ حكومة قرطبة عن سياسة التسامح الإسلامي المأثور، ولم تحاول تدخلا في شئون النصارى الدينية أو تعرضا لعقائدهم أو شعائرهم، بل كان النصارى في قرطبة وغيرها، أحرارا في عقائدهم وشعائرهم، والاحتكام إلى شرائعهم وقضاتهم، وكثيرا ما تبوأوا مناصب الثقة والمسئولية في الجيش وفي الإدارة، وكثيرا ما حاربوا مع إخوانهم المسلمين جنبا إلى جنب، وكانت أغلبية كثيرة منهم تشتغل بالتجارة في الثغور والمدن، ويشتغل عامتهم في ضياع المسلمين دون إكراه ولا عنت، وكانت منهم مجتمعات زاهرة رغدة في قرطبة وغيرها، بل كثيرا ما بهرتهم الفصاحة العربية فانطلقت بها ألسنتهم ووضعوا بها كتبهم، وكثيرا ما تخلقوا بأخلاق المسلمين وعاداتهم، ونهجوا نهجهم في الحياة الخاصة. بيد أنه كان ثمة فريق آخر من النصارى المتعصبين الذين يرون في سادتهم المسلمين أجانب غاصبين، معتدين على دينهم وأوطانهم، وكان أولئك الغلاة يبغضون إخوانهم من النصارى المعتدلين، ويرمونهم بالمروق **والخيانة**، وكان رجال الدين، وهم في

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢٠٨/١

الأصل مبعث التعصب ودعامته، يبذرون بذور الشقاق، ويضرمون نار الفتنة، ويوغرون قلوب الغلاة والمتطرفين، باسم الدين، وكانوا يبغضون المسلمين أشد البغض ويسخرون من دينهم ونبيهم، ويجاهرون بهذا التحامل والبغض للنبي العربي وتعاليمه، ويعتمدون في معرفتهم للإسلام ونبيه، على طائفة من الخرافات والأباطيل التي يتناقلها القسس في كل عصر ومكان. يقول دوزي: " ولم يك ثمة أيسر عليهم، وقد كانوا يعيشون بين المسلمين من الوقوف على الحقيقة، ولكنهم كانوا يرفضون أن يستقوا من المصادر التي كانت لديهم، وكان يسرهم أن يعتقدوا وأن يعيدوا كل الخرافات السخيفة التي أذيعت عن نبي مكة " (٢).

---

(١) ابن حيان (مخطوط القرويين) لوحة ١٩٣ أ. وبقيرة هي بالإسبانية Viguera.

(٢) Dozy: Hist, I.p. 317 et suiv. ويخصص دوزي لهذا البحث حيزا كبيرا، وتحمله نزعة من التعصب في إيراد الوقائع ووصفها، وهو يعتمد هنا بالأخص على مصادر كنسية معاصرة.." (١)

"وافر الفطنة والذكاء، صائب الرأي والتقدير. وكان هاشم بن عبد العزيز من بين وزراء الأمير محمد، أشدهم خصومة ومنافسة للحاجب ابن أبي عبدة، وكان في نفس الوقت أحب وزراء الأمير إليه، وأكثرهم حظوة لديه، فلم يلبث أن غلب نفوذه على سائر الوزراء. ويقول لنا ابن عبد البر إن هذه الحظوة التي استأثر بها الوزير هاشم لدى الأمير محمد، كان لها أثر سييء في تصرفات الأمير، وأنه أي هاشم قد أفسد عليه أمره، " فشرهه، وصلفه، وحمله على غير المنهج من محمود طرقه، وعدل عن اختيار ثقات العمال، من الشيوخ والكهول أولي النهي والأصول، إلى الأحداث من أولي الشر **والخيانة** ودناءة الأصول. فلم يلبث الأمر أن فسد بذلك إلى أبعد حال .. فنجمت الفتنة بأكثر البلاد، وكثر في الأرض الفساد في المملكة " (١).

وفي أقوال ابن عبد البر عن هذا التحول في سياسة الأمير محمد وفي أساليب حكمه مبالغة، ينقضها ما أورده صاحب البيا ن المغرب وغيره عن صفاته (٢). وعلى أى حال فسوف نرى أى دور خطير يلعبه الوزير هاشم بن عبد العزيز، الذي تولى الحجابة فيما بعد، في ميدان الحرب والسياسة في عهد الأمير محمد.

وقد شاء القدر أن يكون عهد محمد بداية عصر من أخطر عصور التاريخ الأندلسي، وأشدهم خطرا على ملك بني أمية، وعلى دولة الإسلام في الأندلس.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢٦٧/١

ذلك أنه ما كاد يتبوأ العرش، حتى بدأت طلائع تلك الثورة الجارفة، التي قدر له أن يضطلع بكفاحها طوال حكمه، الذي امتد خمسة وثلاثين عاما، والذي يصفه ابن حيان بقوله: " والمشوب آخره بالتنكيد، المنصرم عن فرقة الجماعة، ونجوم النفاق بكل جهة ".

ففي منتصف ربيع الثاني سنة ٢٣٨ هـ، يعنى لأيام قلائل فقط من وفاة عبد الرحمن، وولايه محمد، تحرك أهل طليطلة التي ما فتئت تفيض بعوامل الثورة.

وكان بها عندئذ سعيد بن الأمير محمد، والعامل عليها حارث بن بزيع. وكان جماعة من المارقين وأهل الشر، قد اجتمعوا في الهضبة القريبة من المدينة المسماة " جبل الأخوين " بزعامة مسوقة بن مطرف، وهو أحد الزعماء الخوارج الذين فروا من قرطبة، فلما وقفوا على وفاة الأمير عبد الرحمن، كاتبوا أهل طليطلة وحرضوهم على الوثوب بسعيد ومن معه. فاضطرمت الثورة داخل المدينة،

---

(١) نقله ابن حيان، مخطوط القرويين اللوحة ٢٢٢ أ.

(٢) راجع البيان المغرب ج ٢ ص ١١١.." (١)

"وبلغ ابن حفصون في زحفه إلى المنطقة الوسطى أحواز جيان، وما يليها من الغرب، واستولى على باغة " بريجو " (١) وأسر حاكمها، واستولى على قبرة، الواقعتين في جنوبي غربي جيان، وعلى حصن أشرس الواقع في شمال كورة ريه.

وسير المنذر بعض قواته إلى تلك الأنحاء، فاستردت حصن أشرس وبعض القرى المجاور لقبرة. وفي ربيع العام التالي (٢٧٤ هـ - ٨٨٧ م) خرج المنذر بنفسه في قواته معتزما أن يسحق الثائر، وأن يقضي على الثورة في الجنوب، وزحف توا على كورة ريه، وحاصر أرشدونة الواقعة في جنوب غربي لوشة حتى سلمت، وقبض على عيشون حاكمها من قبل الثائر وعلى صحبه؛ وافتتح حصون جبل باغة (بريجو) وأسر بها بني مطروح حلفاء الثائر، وهم حرب وعون وطالوت، وبعث بهم جميعا إلى قرطبة حيث قتلوا صلبا، وصلب مع عيشون خنزير وكلب، إمعانا في التمثيل به. وكان ابن حفصون أثناء ذلك ممتنعا بقلاعه في ببشتر، فطوقه المنذر بقوات، وشدد في حصاره، وقطع كل علائقه مع الخارج. فلما ضاق الثائر ذرعا بالحصار وشعر بنفاد أقواته، لجأ إلى الخديعة وعرض التسليم والخضوع، وطلب الصلح والأمان، على أن يسير بأهله وولده إلى قرطبة، فأجابه الأمير إلى طلبه، وعقد له الأمان، وأمده بالثياب والدواب والمؤن؛ وطلب الثائر من الأمير

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢٩١/١

مائة بغل لتحمل أهله ومتاعه فزوده بها، وبعث بها ابن حفصون إلى قلاعه، ورفع المنذر الحصار عن ببشتر، وقفل راجعا بجيشه إلى قرطبة. ولكن ابن حفصون فر من الجيش تحت جنح الظلام، وعاد إلى ببشتر وامتنع بها، بعد أن قويت نفسه بما حصل من الأمداد. فاستشاط المنذر حنقا لتلك **الخيانة** المثيرة، وارتد راجعا بجنده إلى ببشتر، وضرب حولها الحصار مرة أخرى، معتزما ألا يبرحها حتى يقبض على الثائر حيا أو ميتا، واستمر الحصار ثلاثة وأربعين يوما. ومرض المنذر أثناء ذلك، واستقدم أخاه عبد الله من قرطبة لينوب عنه في متابعة الحصار، ولم يأت منتصف صفر سنة ٢٧٥ هـ (يونيه ٨٨٨ م) حتى قضى المنذر نحبه في أسوار ببشتر، بعد حكم لم يطل سوى عامين، وفي بعض الروايات أن المنذر توفي قتيلا بتدبير أخيه عبد الله، وأن عبد الله رغبة منه في التخلص من أخيه واعتلاء العرش مكانه، حرض طبيبه (حجامه) على قتله، ففصده الطبيب بمبضع مسموم

---

(١) وهي بالإسبانية Priego.." (١)

"وخربوا الكنائس والديارات، ثم عادوا مثقلين بالغنائم إلى سرقسطة. وكان الناصر قد استتم خلال ذلك النظر في شئون الثغر، وحفظ أطرافه، وتزويده بالحماة والمقاتلة، وكل ما يضمن سلامته، ثم خرج بجيشه من سرقسطة قافلا إلى الحضرة في الرابع عشر من صفر، فوصل إلى قصر الخلافة في الثامن عشر من ربيع الأول سنة ٣٢٦ هـ (أواخر يناير ٩٣٧ م)، وذلك بعد أن قضى في غزوته زهاء ثمانية أشهر (١).

ووفد محمد بن هاشم التجيبي بعد ذلك على قرطبة، فأكرم الناصر وفادته، وأقام في كنفه مدة في رغد وإيثار، وهو يحضر مجالس الخليفة، ثم غادر قرطبة في رجب بعد أن ولاه الناصر سرقسطة، وعقد له عليها وعلى الجهات التابعة لها، وولاه القيادة في نفس الوقت، وبذا رد إلى سابق مناصبه ومكانته.

* * *

وهكذا استطاع عبد الرحمن أن يمزق شمل هذا التحالف الخطر، وأن يخضع الشمال الشرقي من شبه الجزيرة كله لسلطانه وصولته؛ ولم يبق عليه إلا أن يحطم خصمه القوي العنيد راميرو الثاني ملك ليون، وهو محور النضال الحقيقي. فلم يمض سوى عامين حتى تأهب للقيام بأعظم غزواته ضد مملكة ليون، فحشد جيشا ضخما يبلغ زهاء مائة ألف، وعهد بقيادته إلى نجدة بن حسين الصقلبي. وكان الأجانب والصقالبة قد تبوأوا يومئذ ذروة القوة والنفوذ في بلاط قرطبة، وسيطروا على معظم المناصب الكبيرة في القصر والجيش.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/ ٣٢٠

وكان لهذه السياسة التي أسرف الناصر في اتباعها، أسوأ الأثر في نفوس الزعماء العرب، وفي انحلال قوى الجيش المعنوية. وفي صيف سنة ٩٣٩ م (٣٢٧ هـ) سار الناصر إلى ليون على رأس جيشه الضخم، وعبر نهر التاجه من عند طليطلة، ثم عبر نهر دويرة متجها نحو قلعة شنت منكش، أو شنت مانك (سيمانقة) دون أن يفطن إلى ما يفت في عضد هذه القوة العظيمة من العوامل الخفية؛ وكان راميرو الثائر يرابط على مقربة منها في حشود عظيمة، متأهبا لقتال المسلمين بكل ما وسع. وزوده حليفه **الخائن** أمية بن إسحاق بنصائح ومعلومات ثمينة،

---

(١) المقتبس في السفر الخامس – لوحة ١٦٣ أوب.." (١)

"لدين الله حسدته ما هيأ الله من الصنع، ولم تناصحه في الحرب حق النصح، فجالت ثانية للأعنة، واختل مصاف القتال ". ثم يقول لنا إن الناصر، قرر أن يبطش بأولئك **الخونة** المتهاونين، فأمر قبيل وصوله إلى قرطبة، أن تقام المصالب على ضفة نهرها، وما كاد يصل إلى قرطبة، حتى قبض على نحو ثلاثمائة من الفرسان، فصلبهم وأمر بالنداء عليهم: " هذا جزاء من غش الإسلام، وكاد أهله، وأخل بمصاف الجهاد " (١). بيد أن موقعة الخندق كانت خاتمة أعمال الناصر الحربية فلم يغز من بعدها بنفسه.

وفي ذلك يقول ابن حيان: " إنه قد اشتدت على الناصر نكبته في غزوته هذه، فاتهم سعده، واعتكر بكره، حتى خاف على نفسه، فأشير عليه بعكس همه. فالتفت إلى البنيان يعالج به همه وأساه، فأنشأ مدينة الزهراء، وأقصر من ذلك الوقت عن الغزو بنفسه، ووكل إلى حزمة قواده وشجعانهم، يجردهم بالصوائف كل عام ". ومن جهة أخرى فقد رأى عبد الرحمن أن يتبع نحو أمراء الثغر الأعلى سياسة جديدة. وذلك أنه، وفقا لقول ابن حيان قد " اقتصر في تقليد شئون الثغر الأعلى الممانعة للدروب على أكابر ساكنيها وراثها عن الأجداد والآباء صلابة البأس، آل تجيب، وآل ذى النون، وآل زروال، وآل غزوان، وآل الطويل، وآل رزين، وأسبابهم المؤمرين قديما بثغورهم، الذابين عن حريمهم، فضم بلادهم بينهم حصصا، وجدد لهم ولأعقابهم بعدهم على أقسامهم منها كل عام، ثم لا يغبنهم بالصلات إذا وفدوا وطلبوا، وبالهدايا إن بعدوا "، وقد ترتب على ذلك أن كان هؤلاء الزعماء يقومون بدفاع النصارى، وكان الناصر يزودهم كل عام بالعدد والسلاح، والمستنفرة والمطوعة إلى الثغر تعضيدا لجهودهم (٢).

واستأمن أمية بن إسحاق بعد ذلك عبد الرحمن، فلم ير بأسا من تأمينه والعفو عنه. وكانت سياسة عبد

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤١٣/١

الرحمن ترمي دائما إلى اصطناع خصومه الأقوياء بالعفو والإغضاء. وسعى عبد الرحمن حسبما تقدم إلى افتداء محمد بن هاشم، فأفرج عنه النصارى بعد أن لبث في سجون ليون زهاء ثلاثة أعوام، وغمره الناصر بعطفه

---

(١) أعمال الأعلام ص ٣٧.

(٢) ابن حيان في السفر الخامس لوحة ١٦٨ ب.." (١)

"(في نحو سنة ٩٦٩ م). ولسنا نعرف تفاصيل ذلك الحادث، ولكن المحقق أن المسلمين أبدوا كعادتهم منتهى البسالة في الدفاع عن مواقعهم، والظاهر أيضا أن القديس برنار (سان برنار) الذي سميت هذه الآكام باسمه، كان من أبطال الموقعة التي نشبت وانتهت بجلاء المسلمين.

واستمر المسلمون في دوفينه وبروفانس، وكثيرا ما دعوا إلى التدخل بين سادة هذه الأنحاء. ولما غزا الإمبراطور أوتو بلاد اللونبارد، وأخرج منها ملكها بيرانجيه، التجأ ولده أدلبرت إلى عرب "فراكسنيه"، ليعاونوه في استعادة ملكه، وكان هذا التحالف بين السادة والمسلمين، يقوي سيادة الغزاة ويدعمها كلما أذنت بالانهيار. بيد أن هذه السيادة قد أخذت في الاضمحلال، مذ فقد العرب معاقلهم في جبال الألب. وفي سنة ٩٦٥ م أخرج المسلمون من مدينة جرينوبل ومن واديها الخصب (جريزيفودان) وطوردوا في تلك النواحي، وساءت أحوالهم، وأعلن الإمبراطور أوتو بعد ذلك بعامين أو ثلاثة وهو يومئذ في إيطاليا، أنه سيتولى طرد المسلمين من الأراضي النصرانية، ولكنه توفي دون القيام بمشروعه.

ثم دنت بوادر المعركة الحاسمة. وحدث في ذلك الحين أن حبرا كبيرا ذائع الصيت، وهو سان ماييل أسقف دير كلوني من أعمال برجونية، حج إلى رومة، ولما عاد من طريق دوفينه أسره المسلمون المرابطون في الجبال مع جماعة كبيرة من الحجاج، واشترطوا عليهم فدى فادحة، فدفعت بعد عناء، وأطلق سراح سان مييل وزملاؤه، وأذكى الحادث حماستهم وسخطهم، وذاعت قصة أسرهم، وما يعانيه الحجاج من شر المسلمين وعدوانهم. فنهض سيد من سادة تلك الأنحاء يدعى بوبون، (أو بيفون)، وانتهز فرصة الحماسة العامة وجمع حوله كثيرا من المقاتلة، وبنى حصنا في سترون على مقربة من حصن كان يملكه المسلمون، ولبث يتحين الفرصة لمفاجأة العرب والاستيلاء على حصنهم، حتى استطاع ذات يوم أن يحمل بعض الحراس على فتح الأبواب، فتمت **الخيانة**، وباغت النصارى المسلمين في حصنهم، وقضوا عليهم قتلا وأسرا

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/٤٢١

(سنة ٩٧٢ م).

وفي الوقت نفسه التف النصارى في دوفينه حول زعيم يدعى جيوم، وهاجموا المسلمين في جميع مراكزهم وقلاعهم ومزقوهم في كل ناحية، وبذا انهارت سيادتهم في دوفينه، ولم تبق إلا في بروفانس. ولما قوي جيوم وكثر جمعه، بسط نفوذه." (١)

"الحدود بين أراضي قشتالة والأراضي الإسلامية، وتحصينها (سنة ٩٤٦ م).

واضطر راميرو أن يلتزم خطة الدفاع، إزاء الغزوات الإسلامية المتوالية.

وكان فرنان كونثالث، يعمل أثناء ذلك، على توطيد مركزه، وضم كونتيات قشتالة كلها تحت لوائه، ليجعل منها وحدة سياسية، أو بالحرى إمارة مستقلة، يغدو عرشها من بعده وراثيا في أسرته. وقد استطاع غير بعيد أن يحقق هذه الغاية (١).

٢ - مملكة ليون

وفي أوائل سنة ٩٥٠ م توفي راميرو الثاني ملك ليون، فنشبت الحرب الأهلية مرة أخرى بسبب وراثة العرش. وذلك أن راميرو ترك ولدين أولهم أردونيو، وهو ولد زوجه الأولى تاراسيا، وسانشو وهو ولد زوجه الثانية أوراكا أخت غرسية ملك نافار. فادعى أردونيو أنه أحق بالعرش باعتباره أكبر الأخوين، ولكن سانشو نازعه في ذلك، معتمدا على عون أخواله النافاريين، وجدته طوطة ملكة نافار، وكذلك على عون الكونت فرنان كونثالث وأهل قشتالة. وكان الكونت غير ميال إلى معاونة أردونيو، بالرغم من كونه زوج ابنته، إذ كان قد أرغم على تلك المصاهرة كما تقدم، وقد آثر أن يقف إلى جانب سانشو، إذ وعده بأن يرد إليه أملاكه، وأن يحقق أمانيه في الاستقلال، ومن ثم فقد كان من الطبيعي أن يعمل على إضعاف مملكة ليون لكي يدعم بذلك استقلاله. وهكذا نشبت الحرب بين أردونيو وبين جيش متحد من قوات سانشو، ونافار، وقشتالة. ولكن أردونيو هزم أعداءه، وأخضع سائر الخارجين عليه واستقر في العرش، ورأى انتقاما لخيانة فرنان كونثالث أن يطلق زوجه الملكة ابنة الكونت، وبذلك كفرت هذه الأميرة عن خصومة أبيها لمملكة ليون.

وانتهز المسلمون فرصة الحرب الأهلية، فتوالت غزواتهم لأراضي ليون؛ ومن جهة أخرى فقد كان أشراف ليون في تمرد مستمر على ملكهم؛ وخشى أردونيو العاقبة، فبعث سفيرا إلى قرطبة في أوائل سنة ٩٥٥ م يطلب عقد الصلح مع الناصر، فأجابه الناصر إلى طلبه، وبعث إليه سفيره محمد بن الحسين، فعقد معه

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤٧٣/١

(١) R.M.Pidal: La Espana del Cid p. 70 ; Altamira: Historia de Espana, Vol. .I. p. 244-245" (١)

"على أن هذه السلطات لم تكن متساوية في جميع الأحوال والعصور، وقد تعدلت بمضي الزمن، وانتقصت أطرافها، أحيانا بطريق التنازل من جانب الملوك، وبخاصة لأن الملك لم يكن يزاول هذه السلطات بطريق مباشر.

وكان الأشراف يتمتعون داخل أملاكهم، بقدر كبير من الاستقلال، ويبسطون حكمهم على طائفة كبيرة من الأراضي والقرى والضياع والحصون، وكان السيد يعيش في حصنه، وهو يقع عادة في موقع إستراتيجي حصين، ويحيط به عدد من المساكن المحصنة، ويخضع لسلطته سائر سكان المنطقة، بعضهم كعبيد، والبعض الآخر من المشمولين بحمايته. وكان يجني منهم الضرائب، والإتاوات العينية، ويدعوهم للخدمة العسكرية متى دعاه الملك إلى الحرب، ويباشر القضاء بينهم، وله أن يوقع عليهم بعض الأحكام الجنائية التي تتصل بالقانون العام. وعلى الجملة فقد كان للشريف على سكان منطقته، السيادة المطلقة، وهو الذي يوزع بينهم مختلف المناصب وال أعمال.

وأما القضاء قبل الأشراف أنفسهم، فقد كان يزاوله بالنسبة للسيد، أشراف من طبقته، ولا يزاوله قضاة الملك، لأنهم لم يكونوا من الأشراف. وكان للشريف أن يشهر الحرب على زملائه الأشراف، إذا أصابه منهم حيف أو إهانة، وله أن يترك خدمة الملك دون أن يخسر شيئا من أملاكه، بل كان له أن يشهر الثورة ضد الملك. ولم يكن يحد من هذه السلطة، التي يمنحها الملك إياه سوى أمرين، الأول **الخيانة**، وفي هذه الحالة يجرد الشريف من أملاكه وامتيازاته، والثاني متى ضمت لأملاكه أراض جديدة، فإنه لا يستطيع أن يبسط عليها سلطته وامتيازاته إلا بموافقة الملك.

وكان الأشراف يشاركون في مزاولة القضاء مشاركة فعلية، فقد كانوا يؤلفون جزءا من المحاكم العادية، ويشتركون في تشكيل المحاكم الملكية كلما اجتمعت، ويحتلون كذلك بعض المناصب الإدارية الهامة. وكان لهذه المساهمة الخطيرة، أثرها في إذكاء شهوتهم إلى الاستئثار بالسلطة، وتوطيد استقلالهم المحلي،

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥٩٢/١

وكثيرا ما كانوا يلجأون إلى الثورة، لفرض إرادتهم على العرش، أو يتدخلون في وراثة العرش بالقوة القاهرة. ومع ذلك فقد كان الملوك، يعمدون إلى الإغضاء في أحيان كثيرة، ولو كان." (١)

"القصر ليلا مع بعض أعوانه، ولكنه سقط مرة أخرى في يد أبيه الساهر الحذر.

وعندئذ قرر المعتضد قتل ولده، وقتله بنفسه، وأخفى جثته، فلم يقف أحد على أثره، وعذب شركاءه أشنع عذاب، وقطع أطرافهم، ثم أعدمهم، وأعدم كذلك نفرا من حرمه ونسائه، حتى قطع دابر كل من كانت له بولده علاقة أو صلة، وكانت مأساة مروعة، وكان لها في قواعد الأندلس أعمق صدى (١).

وقد أورد لنا ابن بسام في الذخيرة صورة كتاب أمر المعتضد بكتابته عن المأساة إلى رؤساء الأندلس يصف فيه أطوار الحادث ويبرر تصرفه في إزهاق ولده "**الخائن** الغادر" حسبما يصفه. وقام بإنشاء هذه الرسالة ابن عبد البر كاتب المعتضد، وذلك ارتجالا، بين يدي المعتضد، وبمحضر من الوزراء والكتاب، فجاءت قطعة من البلاغة الرفيعة، وإليك بعض ما ورد فيها:

" إن الغوى اللعين، العاق الشاق، إسماعيل ابنى بالولاد، لا بالوداد، ونجلى بالمناسب لا بالمذاهب، كنت قد ملت بهواى إليه، وقدمته على من هو أسنى منه، وحبك الشيء يعمي ويصم، والهوا يطمس عين الرائي، إذ يلم، فآثرته بأرفع الأسماء والأحوال، ووسعت عليه في خطيرات الذخائر والأموال، وأخضعت له أكابر رقاب الجند ووجوه الرجال، ودربته في مباشرة الحروب، وأجريته على مقارعة الخطوب، ولم يكن مما أحسبه أني إنما أشحذ على نفسي منه الشفرة، وأوفد بالتدريب والتخريج تحت حصى الجمرة، وما كنت خصصته بالإيثار، واستعملته بالمكافحة والقرار، إلا لجزالة كنت أتوسمها فيه، كانت عيني بها قريرة، وشهامة كنت أتوهمها فيه كانت نفسي بها مسرورة، فإذا الجزالة جهالة، والشهامة شرة وكهامة، وقد تفتن الآباء بالأبناء، وينطوي عنهم ما ينطوون عليه من الأسواء، مع أن الآراء قد تنشأ وتحدث، والنفوس قد تطيب وتخبث، بقرين يصلح أو يفسد، وخليط يغوي أو يرشد، كما أن داء العر قد يعدي، كذلك قرين السوء قد يردي، ومن اتخذ الغاوي خدينا، عاد غاويا ظنينا، ومن يكن الشيطان له قرينا، فساء قرينا".

ويصف الكتاب بعد ذلك أدوار المؤامرة التي دبرها إسماعيل منذ فراره وعوده، وعفو والده عنه، ويقول "فإذا به كالحية لا تغنى مداراتها، والعقرب لا تسالم

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/٦٠٤

(١) راجع رواية ابن حيان في دوزي Historia Abbadidarum, V.I.p. 256-259 وكذلك البيان المغرب ج ٣ ص ٢٤٤ و ٢٤٨ و ٢٤٩.." (١)

"هذه الغاية، فسار ابن عمار، وعقد مع الكونت رامون برنجار أمير برشلونة صفقة، يتعهد فيها بأن يعاونه بفرسانه على فتح مرسية، مقابل عشرة آلاف مثقال من الذهب تدفع إليه، واتفق الطرفان، أن يقدم كل منهما رهينة إلى الآخر ضمانا بالوفاء، فقدم المعتمد ولده الرشيد، وقدم الكونت ابن أخيه، وبعث المعتمد بقواته، وعلى رأسها ابن عمار. ولحقت بها قوات الكونت، وحاصرت القوات المتحالفة مدينة مرسية، ولكن ابن عباد تأخر في أداء المال، واعتقد الكونت أنه قد غرر به، فقبض على ابن عمار وعلى الرشيد، وارتد بقواته عن المدينة. وعلم ابن عباد بالأمر، وهو على رأس قواته على ضفاف نهر الوادي الكبير على مقربة من شقورة، وبادر بأداء المال، وبعث معه رهينة الكونت، وأفرج عن الرشيد وابن عمار، وأخفقت هذه الحملة الأولى في فتح مرسية، وجهز المعتمد بإشارة وزيره حملة أخرى على رأسها ابن عمار، واتصل ابن عمار في طريقه بقائد حصن بلج أو بليج، Vélez Rubio وهو يومئذ عبد الرحمن بن رشيق، فسار معه، وندبه للقيادة، وحاصر ابن رشيق مرسية، واستمر في إرهاقها، وفي تحريض أهلها على القيام ضد ابن طاهر، حتى تم له الأمر، وفتحت المدينة أبوابها بطريق **الخيانة**، ودخلها جند ابن عباد، وقبض على ابن طاهر، واعتقل حتى أذن ابن عباد بتسريحه، فلحق ببلنسية، وكان افتتاح مرسية على هذا النحو في سنة ٤٧١ هـ (١٠٧٨) (١).

على أن الأمر لم يقف عند ذلك الحد. ذلك أن ابن عمار سولت له نفسه، أن يستقل بحكم هذه المدينة النائية، بعيدا عن سلطان مليكه، وعمد بالفعل إلى حكمها حكم أمير مستقل، وتجاهل أوامر ابن عباد ورغباته، وأخذ يدس الدسائس بين أمراء هذه الناحية، ولكن هذه المغامرة لم يطل أمدها؛ ذلك أن ابن رشيق، وهو فاتح المدينة الحقيقي، كان يتربص بابن عمار، ويتحين فرصته، وفي ذات يوم غادر ابن عمار مرسية لتفقد بعض الحصون الخارجية، فوثب ابن رشيق واستولى على المدينة، وأغلق أبوابها في وجه ابن عمار، فكانت تلك الضربة خير جزاء له على خيانته.

---

(١) راجع في فتح مرسية: أعمال الأعلام ص ١٦٠، والمراكشي في المعجب ص ٦٥، ودوزي عن الشلبي

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢/٥٠

في: Hist.Abbadidarum, V. II. p,86-87. وكذلك: R.Menendez Pidal: Piles Ibars: Murcia Arabe, V.I.p. 189-191, La Espana del Cid p. 259 & 281." (١)

"٣ - دولة بني دمر في مورون

وكانت ثالثة الإمارات البربرية في تلك المنطقة من الأندلس الجنوبية، هي إمارة بني دمر في مورور أو مورون (١). وكانت تشغل رقعة صغيرة تمتد حول مدينة مورور، وجنوبا حتى وادي لكه. وقام بها أيام الفتنة نوح بن أبي تزيري الدمري زعيم بني دمر. وقد كان بنو دمر من بربر تونس ومن بطون زناتة، وهم خوارج إباضية. وفد جدهم أبو تزيري إلى الأندلس أيام المنصور، وخدم كسائر زملائه الزعماء البرابرة في الجيش، وانحاز منذ أيام الفتنة إلى تلك المنطقة، واستقر بها وبسط عليها سلطانه. ولما توفي في سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٣ م) خلفه ولده نوح بن أبي تزيري، واستمر في حكمها زهاء ثلاثين عاما، ثم توفي سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤١ م) فخلفه ولده محمد بن نوح. وكان محمد فتى غرا، وجنديا جاهلا، خلوا من الفضائل. بيد أنه كان مقداما جسورا، " وافر العنف والفتك " (٢). وكان حديث عهد بالإمارة، فاستبد وبغى وتلقب بعز الدولة، واستطاع بجرأته وصرامته، أن يحافظ على سلطانه وعلى أراضيه. وكان المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية ينظر بعين السخط إلى قيام تلك الإمارات الصغيرة بجوار مملكته القوية الشاسعة، ويعمل الفكرة في إزالتها، وكان حسبما تقدم يصانع أولئك الأمراء البربر أحيانا ويهاجمهم أحيانا أخرى، وقد ذكر لنا صاحب الذخيرة أنه استغل هذه السياسة المزدوجة تجاه إمارة مورور الصغيرة، فأغارت قواته على أراضي مورور، واستقبل محمد بن نوح هذا العدوان بالحلم والصبر، ولم يقابله بمثله (٣). وجنح المعتضد بعد ذلك إلى مصانعة ابن نوح، واستمالته بالصلات والهدايا، كما فعل ذلك مع زميليه، أبى نور صاحب رندة، وعبدون بن خزرون صاحب أركش، ثم دعاهم وصحبهم كما تقدم إلى زيارته في إشبيلية، ثم قبض عليهم وغدر بهم، وهلك في ذلك الكمين **الخائن** الذي رتبه المعتضد في سنة ٤٤٥ هـ (١٠٥٣ م) محمد بن نوح وابن خزرون. وفي رواية أخرى أن محمدا بن نوح لبث في

---

(١) وهي بالإسبانية Moron.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٦٥/٢

(٢) أعمال الأعلام ص ٢٣٩، وذيل البيان المغرب ج ٣ ص ٢٩٥.

(٣) نقله صاحب البيان المغرب ج ٣ ص ٢١٤.." (١)

"الفصل الثاني

مملكة مرسية

مدينة مرسية وانشاؤها. تغلب خيران العامري عليها أيام الفتنة. اختياره محمد بن عبد الملك للزعامة ثم تنكره له. زهير العامري يتولى حكم مرسية وأوريولة. إمارته لألمرية. نائبه أبو بكر بن طاهر بمرسية. عراقة ابن طاهر وأدبه. مصرع زهير وقيام عبد العزيز المنصور مكانه في ألمريه. إقراره لولاية ابن طاهر لمرسية. حزم ابن طاهر وسراوته. ولده أبو عبد الرحمن يخلفه. استيلاء ابن ذى النون على بلنسية وعزل صاحبها عبد العزيز المنصور. استقلال أبي عبد الرحمن بمرسية. خلاله وعلمه وأدبه. مطامع ابن عباد في مرسية. اتفاق وزيره ابن عمار وأمير برشلونة على افتتاحها. فشل المحاولة. ابن عباد يستأنف الكرة. ابن رشيق يفتتح مرسية. القبض على ابن طاهر ثم الإفراج عنه. ندب ابن عمار لحكمها. طمعه في الاستقلال بها. تحريضه لأمراء النواحي. تحريضه لأهل بلنسية على الثورة. قصيدته في ذلك. متاعب ابن عمار في مرسية. غدر ابن رشيق به واستيلاؤه على المدينة. فرار ابن عمار والتجاؤه إلى سرقسطة. محاولته فتح حصن شقورة. القبض عليه وتسليمه لابن عباد ثم مصرعه. استبداد ابن رشيق بمرسية. يشترك مع المرابطين في حصار حصن لييط. اتهامه لدى أمير المسلمين **بالخيانة**. تسليمه لابن عباد ثم فراره. استيلاء المرابطين على مرسية. حياة ابن طاهر في بلنسية ثم وفاته بها.

إن مدينة مرسية، قاعدة ولاية مرسية أو ولاية تدمير القديمة الواقعة في شرقي الأندلس، هي مدينة أندلسية محضة، نشأت وترعرعت في ظل الأندلس المسلمة، ولم يكن لها وجود عند الفتح. وكانت قاعدة ولاية تدمير عند الفتح هي مدينة أوريولة. وفي سنة ٢١٦ هـ (٨٣١ م)، أنشأ الأمير عبد الرحمن بن الحكم مدينة مرسية لتكون عاصمة لتدمير، ومقرا للعمال والقواد، وقام على إنشائها عامله مالك بن جابر بن لبيد، وسميت في البداية بتدمير، على نسق تدمير الشام (١). وكان إنشاء مرسية في بسيط أخضر من الأرض، يقع في منحنى نهر شقورة، على مسافة قريبة من جنوب غربي أوريولة، الواقعة على نفس النهر، قبيل مصبه في البحر الأبيض المتوسط، وما زالت مرسية حتى اليوم تحتفظ بطابع أندلسي عميق.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١٥٤/٢

(١) الروض المعطار، صفة جزيرة الأندلس، (القاهرة) ص ١٨١، بقيت في معجم البلدان تحت كلمة مرسية.." (١)

"سرية من الفرسان، أمده بها حاكمها الفتح ولد المعتمد، ومر في طريقه بحصن بلج، فاحتفى به حاكمه عبد الرحمن بن رشيق، وصحبه في قواته إلى مرسية، فندبه ابن عمار للقيادة، وعاد إلى إشبيلية. وكان ابن رشيق رجلا وافر الدهاء، والمقدرة، وكانت له أطماع دفينة يخفيها تحت ثوب من الرياء والخديعة. وطوقت جند ابن عباد مرسية، وشددت الحصار عليها. واستطاع ابن رشيق أن يحقق نجاحه الأول، بالاستيلاء على بلدة مولة الواقعة في شمالها الغربي، والتي كانت تمدها بالأقوات والمؤن. وعندئذ انهار خط مرسية الدفاعي، واشتد بداخلها الضيق والحرمان، واستمر ابن رشيق في إرهاقه للمدينة المحصورة، وفي تحريض أهلها على الوثوب بابن طاهر، وأخيرا عاونه بعض **الخونة** من أوليائه على فتح بعض أبواب المدينة، وانتهى الأمر بسقوطها على هذا النحو في أيدي جند ابن عباد، وذلك في سنة ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) (١).

ودخل ابن رشيق مرسية، وقبض على أبي عبد الرحمن بن طاهر وألقاه إلى السجن، وأعلن بيعة المعتمد، وكتب إلى بن عمار بالفتح. فسار ابن عمار من فوره إلى المدينة المفتوحة، التي عين حاكما لها من قبل، وتقرب من أهلها بالهدايا ولين القول. بيد أنه جنح غير بعيد إلى تحقيق فكرة كانت تخالجه من قبل، وهو أن يستأثر بحكم هذه المدينة النائية، البعيدة عن متناول أميره، ويغدو كباقي الرؤساء أميرا مستقلا، وأخذ بالفعل في تنفيذ فكرته، فتجاهل رغبات ابن عباد وأوامره، وتصرف في سائر الأمور تصرف الحاكم المستقل، وبدا ندا لأميره السابق، أو على قول ابن بسام: " وقعد له مقعد الرؤساء، وخاطب سلطانه مخاطبة الأكفاء، مستظهرا بجر الأذيال، وإفساد قلوب الرجال، معتقدا أن الرياسة كأس يشربها، وفلاة ينتجعها ". وأخذ فضلا عن ذلك يدس لأمراء تلك النواحي، ويوقع بينهم، ويحرض أهل بلنسية بنوع خاص، على الوثوب

---

(١) راجع في حوادث فتح مرسية: أعمال الأعلام ص ١٦٠ و ١٦١، وعبد الواحد المراكشي في المعجب ص ٦٥، ودوزي عن الشلبي في: Hist.Abbadidarum.V.II.p. 86 & 87

و Histdes Musulmans d'Espagne; V.III.p. 108-109

وكذلك: M.Gaspar Remiro: Murcia Musulmana, p. 109-110

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١٧٤/٢

و R.M.Pidal: La Espana del Cid; p. 259 & 281

و A.P.Ibars: Valencia Arabe, p. 189-191." (١)

"بلنسية ومربيطر، وألبونت وشنتمرية الشرق، وفرض عليها جميعا الإتاوات الفادحة، واستقر بقواته على مقربة منها تتردد بعوثه في أراضيها، وتشعرها بصفة مستمرة أنها رهينة سلطانه ورحمته.

في ذلك الحين تطورت الأمور في قشتالة، وكان لهذا النجاح الضخم الذي أحرزه السيد على هذا النحو في شرقي الأندلس صداه السيىء في نفس الملك " الإمبراطور " ألفونسو السادس (١)، وكان السيد قد تخلف عن معاونة ألفونسو في معركة حصن لييط " أليدو " التي نشبت بينه وبين المرابطين سنة ٤٨١ هـ (١٠٨٨ م)، وانتهز خصوم السيد في البلاط هذه الفرصة، فأثاروا نفس الملك عليه، وصوروا له تصرفه بالعقوق والخيانة، وأوعزوا إليه بمعاقبته. وفعلا أمر الملك بإخلاء سائر الحصون والدور الخاصة بالسيد، وبالقبض على زوجه وأولاده الصغار، وذلك لأن القانون القديم كان ينص على تضامن الأسرة في الأمور الجنائية، ولا يسمح بذرة من التهاون أو الرأفة في تهمة الخيانة (٢).

وتطورت الأمور أيضا في الثغر الأعلى، وشعر المستعين بن هود ملك سرقسطة بأن المرابطين بعد استيلائهم على مرسية وحصن لييط، أضحوا على مقربة منه، وأضحوا يهددون سلامته وملكه، فعندئذ استغاث بالسيد مرة أخرى، وعقد معه صلحا وحلفا جديدا. وسار السيد في جيشه إلى سرقسطة، وعسكر على مقربة منها على ضفة النهر الأخرى، وهنالك عقد محالفة مع ملك أراجون وأخرى مع ملك نافار، وكان الغرض من هذه الأحلاف جميعا هو التعاون على دفع خطر المرابطين الداهم، وإنقاذ شرقي الأندلس من سلطانهم. ولبث السيد حينا في سرقسطة ينظم شئونها وخططها الدفاعية. وهذا ما يشير إليه ابن بسام في الذخيرة بقوله المسجع: " ولما أحس أحمد بن يوسف بن هود المنتزي إلى وقتنا هذا على ثغر سرقسطة، بعساكر أمير المسلمين تنسل من كل حدب، وتطلع على أطرافه من كل مرقب، آسد كلبا من أكلب الجلالقة، يسمى بلذريق ويدعى بالكنبيطور، وكان عقالا، وداء عضالا له في الجزيرة وقائع، وعلى طوائفها بضروب المكاره إطلاعات ومطالع " (٣).

---

(١) R.M.Pidal: ibid, p. 360

(٢) R.M.Pidal: ibid, p. 367 & 368

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢/١٨١

(٣) الذخيرة – القسم الثالث – المخطوط، لوحة ٨ ب و ٩ أ. وراجع: R.M.Pidal: ibid ; p. 415 & 416." (١)

"وأمر السيد كذلك بإحراق جماعة من أعلام بلنسية، ومنهم أبو جعفر البتي الشاعر المشهور (١)، وبدا السيد عندئذ في ثوبه الحقيقي، ثوب الفاتح المتجبر والطاغية المنتقم، فمال على البلنسيين، وأذلهم، واشتط في إرهاقهم بصنوف المظالم والمغارم. وكان من الظواهر المؤلمة يومئذ، أن التف حول السيد رهط من الخونة المسلمين، ومعظمهم من الأشرار والسفلة، انضووا تحت لوائه، وأخذوا يعيثون في المدينة فسادا، ويعتدون على إخوانهم، يقتلون الرجال، ويسبون النساء والأطفال، وقد ارتد عن الإسلام جماعة منهم، وكان يطلق يومئذ على تلك العصابات المجرمة اسم " الدوائر " (٢)، وغادر بلنسية كثير من أهلها المسلمين، واحتل النصارى دورهم وأحياءهم، وغدا السيد، وهو يزاول سلطانه بالقصر، كأنه ملك متوج، وسيد مملكة عظيمة، وغدا باستيلائه على بلنسية سيد شرقي الأندلس كله.

وفي محنة بلنسية يومئذ يقول الشاعر المعاصر أبو إسحاق بن خفاجه:

عاثت بساحتك العدا يا دار ... ومحا محاسنك البلى والنار

فإذا تردد في جنابك ناظر ... طال اعتبار فيك واستعبار

أرض تقاذفت الخطوب بأهلها ... وتمحصت بخرابها الأقدار

كتبت يد الحدثان في عرصاتها ... لا أنت أنت ولا الديار ديار

وروعت الأندلس لسقوط بلنسية في أيدي النصارى، كما روعت من قبل بسقوط طليطلة، وتوالى على أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صريخ الأندلس، ورسائل أعيانها، تصف ما أصاب بلنسية وشرقي الأندلس من الدمار، وتقطيع الأوصال، والذل على يد النصارى. قال ابن بسام: " وتجرد أمير المسلمين عندما بلغه هذا النبأ الفظيع، واتصل به هذا الرزء الشنيع، فكانت قذى أجفانه وجماع شأنه، وشغل يده ولسانه ". واعتزم أمير المسلمين أن يسترد المدينة الأندلسية العظيمة، فسار إلى سبتة وحشد الجند، وندب ابن أخيه محمدا بن تاشفين ليقود الحملة، وكتب إلى حاكم غرناطة المرابطي، وإلى أمراء شرقي

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢٣٩/٢

(١) وهو أحمد بن عبد المولى البتي نسبة إلى بتة من قرى بلنسية. وكان من أكابر الأدباء وعلماء اللغة.

(٢) راجع رواية ابن الكردبوس السالفة الذكر: Recherches; V.II.App.II." (١)

"من فرنسا. فهي تقول لنا " إن الفرنج خرجوا من الأرض الكبيرة (أي فرنسا) إلى الأندلس في جموع كبيرة ليس لها حد، ولا يحصى لها عدد إلا الله، وانتشروا على ثغور سرقسطة " (١) ثم إنه ليس من الواضح أيضا ما إذا كانت هذه الحملة قد عبرت إلى اسبانيا من طريق جبال البرنيه، أن جازت إلى قطلونية بطريق البحر. وعلى أي حال فقد نزل أولئك النورمان في قطلونية واجتازوا إلى أراضي مملكة سرقسطة، إذ كانت تحمي مؤخرتها أرض نصرانية هي مملكة برشلونة. وقصدوا أولا إلى مدينة وشقة إحدى قواعد سرقسطة الرئيسية، فنازلوها أياما، ولما لم ينالوا منها مأربا غادروها وساروا شرقا حتى مدينة بربشتر، وهي لا تقل عن وشقة أهمية وحصانة.

وتقع مدينة بربشتر على فرع صغير من أفرع نهر إبره بين مدينتي لاردة ووشقة، في الشمال الشرقي لسرقسطة، وكانت يومئذ من أمتع القواعد الإسلامية الشمالية. فنزل عليها النورمان، وضربوا حوله الحصار، وذلك في أوائل سنة ٤٥٦ هـ (ربيع سنة ١٠٦٤ م). ولم يبادر المقتدر لإنجاد المدينة المحصورة، إذ كانت من أعمال أخيه يوسف المظفر، فكان ذلك منه جبنا ونذالة، أدرك عواقبهما فيما بعد، ولم يستطع يوسف نفسه إنجادها، فتركها لمصيرها. واستمر الحصار أربعين يوما، والمسلمون صامدون داخل مدينتهم الحصينة، وكانت حاميتها تخرج من آن لآخر، وتخوض مع الأعداء معارك شديدة، ثم ترتد إلى الداخل. ولما اشتد الضيق بالمدينة المحصورة، وعزت الأقوات، وقع الهرج والتنازع بين أهلها، وعلم النورمان بذلك، فشددوا قبضتهم وضاعفوا جهودهم، واستطاعوا بعد قتال عنيف أن يقتحموا المدينة الخارجية، واحتلها منهم نحو خمسة آلاف دارع، ودافع المسلمون عن أنفسهم أشد دفاع، وقتلوا من المهاجمين نحو خمسمائة، ثم تحصنوا بالقصبة والمدينة الداخلية معولين على الدفاع عن أنفسهم لآخر لحظة، لولا أن حدث حادث عجل بوقوع الكارثة. ذلك أن القصبة كان يمدها بالماء سرب داخلي تحت الأرض متصل بالنهر، فوقف النورمان على سره من أحد الخونة فهدموه وألقوا فيه صخرة عظيمة، وانقطع

---

(١) الحلل الموشية ص ٥٤. وراجع أيضا الروض المعطار (صفة جزيرة الأندلس) ص ٤٠ حيث يقول لنا

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢/٢٤٦

في كلامه عن بربشتر: " وقد غزاها على غرة وقلة عدد من أهلها وعدة، أهل غاليش والروذمانون ". وغاليش هي فرنسا، والروذمانون هم النورمان.." (١)

"ألفي وخمسمائة فارس. وبعث سير بن أبى بكر لقتال القشتاليين حملة من عشرة آلاف فارس، بقيادة ابراهيم بن إسحاق اللمتوني، وهي حملة تقدرها الرواية النصرانية بخمسة عشر ألفا. والتقى القشتاليون والمرابطون على مقربة من حصن المدور، وفي رواية أخرى أن اللقاء كان في بلمة من أحواز إشبيلية (١)، ونشبت بينهما معركة عنيفة، قتلت فيها جموع كبيرة من الفريقين، وانتهت بنصر المرابطين وارتداد القشتاليين، وقد أثخن قائدهم ألبار هانيس جراحا (٢)، وانهار بذلك آخر أمل كان يعلقه ابن عباد على معاونة حلفائه القشتاليين.

واستمر حصار المرابطين لإشبيلية زهاء أربعة أشهر، ودافع المعتمد وجنده عن حاضرتهم أشد دفاع، وصمدت المدينة لهجمات المرابطين ومحاولاتهم، حتى أنه ينسب لقائدهم سير بن أبى بكر أنه قال " لو أني أقصد مدينة الشرك لم تمتنع هذا الامتناع " (٣).

وفي خلال ذلك حاول جماعة من أهل المدينة من خصوم بني عباد، أن يضرموا الثورة داخل المدينة، حتى يضطرب أمر الدفاع، ويمهد السبيل لدخول المرابطين، ووقف المعتمد على أمرهم، ولكنه أبى أن يقوم بإعدامهم وفقا لنصح قادته، واكتفى بمراقبتهم والتحوط لسعيهم. وأخيرا استطاع المرابطون بمداخلة بعض أولئك **الخونة**، أن يحدثوا ثلمة في السور، عند باب الفرج على مقربة من النهر (يوم ٥ رجب). ووقف المعتمد على الخبر فبادر لتوه في ثلة من فرسانه، لرد الداخلين من جند العدو، وهو دون درع أو عدة، وليس عليه سوى قميص يشف عن بدنه، وتلقى المعتمد خلال المعركة التي نشبت طعنة تحت إبطه من فارس مرابطي، فوثب المعتمد يطاعنه فشقه بسيفه، ومزقت تلك الثلة من المرابطين، وأصلحت الثلمة على الأثر. بيد أنه حدث في عصر ذلك اليوم ذاته، أن تمكن بعض المرابطين من الوصول إلى أسطول إشبيلية الراسي في الوادي الكبير، وأضرموا النار فيه، فهلكت معظم سفنه، وأدرك الناس عندئذ أن خطط الدفاع عن المدينة، أخذت في الانهيار، وسرى بينهم الرعب، وبادر كثيرون إلى الفرار، بعضهم عن طريق النهر، والبعض الآخر بالترامي

---

(١) ابن الخطيب في أعمال الأعلام ص ١٦٣.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢/٢٧٥

(٢) راجع روض القرطاس ص ١٠٠ و ١٠١. وكذلك: R.M.Pidal: ibid ; p. 407 & 408

(٣) كتاب التبيان ص ١٧٠.." (١)

"لما وصل ألفونسو إلى برغش، واجتمع بأشراف المملكة وكبرائها، طلبوا إليه أن يقسم بأنه لم يشترك بأية صورة في تدبير مقتل أخيه سانشو. فنزل ألفونسو عند رغبتهم. بيد أنه لما انتظم الجمع في الكنيسة التي تقرر أداء القسم فيها، لم يجرأ أحد من الأشراف أن يتولى تحليف الملك، وعندئذ تقدم منه الفارس ردريجو دياث (السيد فيما بعد)، قائد أخيه سانشو ومستشاره، وتولى تحليفه اليمين بنفسه، فلما أداها، عقب ردريجو بقوله، إنه يطلب إلى الله، إن كان ألفونسو كاذبا، أن يسلط عليه **خائنا** يقتله كذلك الذي اغتال أخيه سانشو. وقد خلفت جرأة " السيد " هذه في نفس ألفونسو أثرا لا يمحى، ولم يصف قلبه لهذا الفارس فيما بعد قط، حسبما بينا من قبل في حياة السيد، وعلائقه مع مليكه ألفونسو (١).

وهكذا غدا ألفونسو ملك قشتالة، كما غدا من قبل ملك ليون وجليقية (ديسمبر سنة ١٠٧٢ م)، وعادت المملكة الإسبانية الكبرى إلى تماسكها ووحدتها كما كانت في عهد أبيه فرناندو. ولم يمض قليل على ذلك، حتى عاد أخوه غرسية ملك جليقية السابق من منفاه في إشبيلية معللا النفس، بعوده إلى العرش، فدعاه ألفونسو بإشارة أختهما الماكرة أوراكا، إلى مقابلته للتفاهم، ولكنه ما كاد يصل إلى مكان اللقاء حتى قبض عليه، وزج إلى حصن " لونا " (فبراير سنة ١٠٧٣ م) وهناك أنفق بقية حياته، سبعة عشر عاما، حتى توفي سنة ١٠٩٠ م.

وتحدثنا الرواية النصرانية، بأن ألفونسو ما كاد يعتلى العرش، حتى أراد أن يعرب عن عرفانه للمأمون بن ذى النون، وذلك بأن أعانه في حربه ضد ابن عباد، وأمده ببعض قواته، وسار معه إلى قرطبة وعاث في أحوازها، واستطاع المأمون بذلك أن يستولى على قرطبة. وربما كان ألفونسو قد أعان المأمون ببعض قواته في غاراته على قرطبة، ولكن المأمون استولى على قرطبة بطريقة أخرى دبرها مبعوثه حكم بن عكاشة (١٠٧٥ م) حسبما فصلنا ذلك في موضعه، ولم يشترك القشتاليون في شيء من تلك الحوادث.

ولم تمض بضعة أشهر على ذلك حتى مرض المأمون وتوفي، فخلفه في حكم طليطلة، حسبما تقول الرواية النصرانية، ولده هشام القادر، والظاهر أن هشاما هذا لم يحكم سوى بضعة أشهر ثم توفي، أو أنه خلع لشدة ولائه للنصارى، بيد أن

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٥١/٢

(١) M.Pidal: ibid ; p. 139 & 198 R. و M.Lafuente: ibid ; Vol. II.p. 404." (١)

"الفصل الثالث

النصارى المعاهدون

النصارى المعاهدون. مركزهم وأحوالهم في ظل الحكومة الإسلامية. أحوالهم في ظل الطوائف. مصانعة أمراء الطوائف لهم. تمتعهم بالتسامح في شرقي الأندلس. أحوالهم في مملكة سرقسطة. عدم ولائهم للحكومات المسلمة. مداخلتهم للملوك النصارى ومعاونتهم ضد المسلمين. صدى هذا الموقف في دول الطوائف. استدعاؤهم ألفونسو الأرجوني لغزو الأندلس. قيامه بالغزوة المنشودة. فتوى الفقهاء **بخيانة** المعاهدين ووجوب تغريبهم. ظهور مجتمع المدجنين في القواعد الإسلامية المفتوحة.

يجدر بنا بعد أن تحدثنا عن تاريخ الممالك الإسبانية النصرانية، أن نعرض في شيء من التفصيل إلى موقف النصارى المعاهدين وأحوالهم في عصر الطوائف، وهو العصر الذي سرى فيه الانحلال السياسي والعسكري إلى اسبانيا المسلمة، ومزقتها الحروب الأهلية، وتطاولت عليها الممالك الإسبانية النصرانية. ونحن نعرف أن النصارى المعاهدين، كانوا منذ عهد الإمارة يكونون أقليات ذات شأن في القواعد الأندلسية الكبرى، مثل قرطبة وإشبيلية وطليطلة وبلنسية وسرقسطة. وكانت هذه الأقليات النصرانية تعيش آمنة مطمئنة، في ظل الحكومة الإسلامية، تزاول نشاطها وشعائرها بمنتهى الحرية. ويتمتع النابهون من أبنائها بعطف الخلفاء وثقتهم وتقديرهم، ويشغل الكثير منهم مناصب هامة في الإدارة وفي القصر. وقد أشرنا فيما تقدم من أخبار الأمراء والخلفاء إلى كثير من أولئك النصارى البارزين. وكانوا إلى جانب اللغة العربية التي يتقنها الكثير منهم، يتكلمون لغتهم الرومانية الأصلية Romance، وهي اللغة التي كانت سائدة يومئذ في الممالك الإسبانية النصرانية، وكان يعرفها كثير من أكابر الصقالبة في البلاط الأندلسي، وبعض أكابر المسلمين من الوزراء والكتاب. وكانت هذه اللغة هي لغة النصارى المعاهدين المكتوبة، التي يستعملونها في مخاطباتهم ومعاملاتهم داخل المجتمع الإسلامي، الذي يعيشون فيه. وكان المسلمون يستعملون أحيانا بعض عبارات هذه اللغة الرومانية، وهي التي يسمونها " اللطينية " ولاسيما في بعض الرسائل العلمية (١).

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢/٣٩٤

(١) R.M.Pidal: Origines del Espanol, p. 418 & 421." (١)

"التي وضعت في بداية العهد المرابطي، من أنه " يجب أن يقطع ببلاد الإسلام ضرب النواقيس " وأنه نظرا لفساد أخلاق القساوسة، يجب أن يؤمروا بالزواج كما في ديار المشرق، ويجب ألا يترك في دار القسيس امرأة ولا عجوز ولا غيرها، كما يجب أن تمتنع النساء الإفرنجيات من الدخول إلى الكنيسة إلا في يوم فضل أو عيد، ويجب ألا يباع من اليهود أو النصارى كتاب علم إلا ما كان من شريعتهم، لأنهم يترجمون كتب العلوم، وينسبونها إلى أهلهم وأساقفتهم، وهي من تواليف المسلمين، كما يجب أن يمنع الأطباء اليهود أو النصارى من معالجة المسلمين (١).

فهذه الدعوات وأمثالها، إلى التشدد في معاملة المعاهدين، لم تكن إلا صدى لمواقفهم المتسمة بالعدوان **والخيانة**. وكانت تلقى في ظل الحكم المرابطي، المتسم بروح التزمت الديني قبولا. وقد بلغ اجتراء المعاهدين وخيانتهم ذروتها، حينما عملوا على استدعاء ألفونسو المحارب ملك أراجون، لغزو الأندلس، ووعدوه بأن ينضموا ألوفا إلى جيشه متى اخترق الأندلس. وقام ألفونسو بالفعل بالغزوة المنشودة، فخرج من سرقسطة في سبتمبر سنة ١١٢٥ م (٥١٩ هـ)، في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف، واخترق الأندلس، من الجانب الشرقي مارا بقرب بلنسية ودانية ومرسية، وهو يعيث في بسائطها، والمعاهدون يحشدون في جيشه من كل صوب، واستمر في سيره حتى وادي آش، ووصل إلى ظاهر غرناطة في شهر يناير من العام التالي (١١٢٦ م)، ولكنه أدرك أنه لايستطيع أن ينال منها مأربا. وهنالك بعث إلى زعيم المعاهدين بغرناطة يلومه لتقصيرهم في معاونته، فردوا عليه بأنه هو الذي أضاع الوقت في زحفه الطويل سدى، ثم أخذت القوات المرابطية بقيادة الأمير أبي الطاهر تميم تلاحقه وترهقه باستمرار، وهو يتجول بقواته في شمال غرناطة، ووقعت بينه وبين المرابطين في مارس (١١٢٦ م) في فحص الرنيسول موقعة هزم فيها المرابطون. بيد أنه لم يستطع الاستفادة من نصره، فاستمر في زحفه جنوبا، واخترق هضاب البشرات حتى شاطىء البحر المتوسط، ثم عاد إلى الشمال، وقد خسر كثيرا من جنده بسبب الإعياء والوباء.

وكان من أثر هذا العدوان الجسيم، أن قرر أمير المسلمين، وفقا لفتاوي

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢/٤٠٩

(١) رسالة ابن عبدون في الحسبة ص ٥٥ و ٥٧.." (١)

"طوائف المعاهدين، في ظل هذه الحكومات الإسلامية، من ضروب الرعاية والتسامح، والتمتع بمزاولة شعائرهم، وتقاليدهم، والاحتكام إلى قوانينهم وقضاتهم، والتحدث بلغتهم الخاصة، دون حيف أو ضغط متعمد يلحق بهم، ودون مطاردات دينية من أي نوع تعصف بأمنهم وسلامهم، وأنهم كانوا يؤلفون في مختلف القواعد الإسلامية، في مجتمعات متقدمة مزدهرة، ويشغلون في أحيان كثيرة في القصر وفي الحكومة، مناصب النفوذ والثقة، وإن كانت التواريخ النصرانية تؤثر مع ذلك كله أن تقدم إلينا مجتمع المعاهدين في صور قاتمة، وتزعم بأنهم كانوا ضحية الجور والإرهاق، يعانون من ضغط الحكومة الإسلامية المادي والأدبي، في صور وأوضاع شتى.

وقد أشرنا في نفس الوقت إلى ما كان يتسم به أولئك النصارى المعاهدون من نكران الصنيعة، وعدم الولاء للحكومات الإسلامية، بالرغم مما كانت تحيطهم به من ضروب الرعاية والتسامح، وكيف أنهم لم يدخروا دائما وسعا في الكيد لها، والتآمر على سلامتها، ومداخلة أعدائها النصارى الإسبان، وتحريضهم عليها، ومعاونتهم على الإيقاع بها في كل فرصة سانحة، وضربنا لذلك عديد الأمثلة التاريخية، التي تسجل على النصارى المعاهدين أعمال الخيانة والغدر، والتآمر مع أعداء الأندلس المسلمة على القضاء عليها (١).

ولما سقطت سرقسطة في أيدي النصارى، وتوالت انتصارات ألفونسو المحارب، وتوالت محن المسلمين في الثغر الأعلى، وظهر التخاذل على الجيوش المرابطية، أخذت طوائف المعاهدين في التحفز، ولاح لها أنها تستطيع أن تعمل عملا مثمرا لضرب الأندلس، بالتفاهم مع عاهل الثغر الأعلى، وإمداده بما وسعوا من ضروب الإمداد والعون.

وكان أشد طوائف المعاهدين نشاطا في تدبير هذه المؤامرة الكبرى، نصارى ولاية غرناطة، وكانوا من أكبر طوائف المعاهدين عددا، وأغناهم مالا، وأكثرهم ازدهارا ومقدرة ونفوذا، وكانت لهم خارج غرناطة، تجاه باب إلبيرة، في طريق قرية قولجر، كنيسة عظيمة شامخة، فريدة في العمارة والطراز، فما استولى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على غرناطة، خاطبه الفقهاء في

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢/٤١٤

(١) يراجع الفصل الخاص بذلك من كتاب " دول الطوائف " ص ٣٩٥ - ٤٠١.." [1]

"ولكنها مع ذلك قد كشفت عن حقيقة هامة، وهي أن نظم الدفاع عن الأندلس، لم تكن يومئذ وفق ما يجب من المتانة والإحكام، وأن خطط القيادة المرابطية، منذ نكبة سرقسطة لم تكن كفيلة، بردع عدوان الممالك النصرانية. ولم يكن أدل على هذه الحقيقة من أن ملكا من ملوك اسبانيا النصرانية، استطاع أن يخترق الأندلس من الثغر الأعلى، حتى شاطى البحر المتوسط، دون أن تستطيع قوة إسلامية، مرابطية أو غيرها، أن تقف في سبيله.

وثمة حقيقة أخرى كانت جديرة بالاعتبار، وهي أن النصارى المعاهدين الذين يعيشون في ظل الحكومة الإسلامية، ويتمتعون برعايتها، لم يكونوا يشعرون نحوها بذرة من الولاء، بل كانوا يمثلون خطرا داخليا على الأندلس، ولا يدخرون وسعا في الكيد لها، وممالأة أعدائها، وتحريضهم على التنكيل بها، وقد سبق أن أشرنا من قبل في كتابنا " دول الطوائف " إلى هذه الحقيقة، وبينا كيف كانت الأحقاد والشكوك، تحيط بمجتمع المعاهدين، وبالأخص منذ سقوط طليطلة، وكيف أن بعيدي النظر من الوزراء والفقهاء، كانوا ينصحون بالحذر منهم، ويدعون إلى ردعهم والتضييق عليهم، كما فعل الوزير الكاتب عبد المجيد بن عبدون في رسالته عن الحسبة (١). ولقد كانت دعوة المعاهدين لألفونسو المحارب، ومعاونتهم له في غزو الأندلس، على هذه الصورة البعيدة المدى، تمثل بالنسبة لهم ذروة الجحود والاجتراء **والخيانة**، ومن ثم فقد كان لابد من أن يحدث موقفهم أسوأ الأثر في الأمة الأندلسية والحكومة الإسلامية، وكان لابد أن تتخذ في حقهم إجراءات رادعة، تكفل قمع دسائسهم وعدوانهم بصورة حاسمة. وهذا ما حدث بالفعل عقب انتهاء غزوة ألفونسو المحارب، فإن ما حدث على أثرها من بوادر السخط على المعاهدين، والتوجس من مكائدهم، حمل كبير الجماعة في قرطبة القاضي أبا الوليد بن رشد، على أن يعبر البحر إلى المغرب، ثم قصد إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بمراكش، وشرح له أحوال الأندلس، وما منيت به على يد المعاهدين، وما جنوه عليها من استدعاء النصارى، وما يترتب على ذلك من " نقض العهد والخروج على الذمة "، وأفتى بتغريبهم ووجوب إجلائهم عن أوطانهم، وهو أخف ما يؤخذ به في عقابهم. فأخذ أمير المسلمين بهذه الفتوى، وصدر عهده إلى جميع بلاد الأندلس، بتغريب المعاهدين إلى العدوة

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١٠٦/٣

(١) كتاب " دول الطوائف " ص ٣٩٩ و ٤٠٠.." (١)

"لنا نظرية المهدي بقوة وحماسة. وهو يستهل كلامه بوصف مثير لأحوال العصر الذي تلا عصر النبوة والخلفاء الأربعة، وما ساد فيه من ضروب التفرق والهوى والفتن، وهو العصر الذي " يذهب فيه العلماء، ويظهر الجهال، ويذهب الصالحون، وتبقى الحثالة، ويذهب الأمناء وتبقى **الخونة**، وتذهب الأئمة، وتظهر المبتدعة، ويذهب الصادقون، ويظهر الدجالون، ويذهب أهل الحقائق، ويظهر أهل التبديل والتغيير والتلبيس والتدليس، حتى انعكست الأمور، وانقلبت الحقائق وعطلت الأحكام، وفسدت العلوم، وأهملت الأعمال، وماتت السنن، وذهب الحق، وارتفع العدل، وأظلمت الدنيا بالجهل والباطل، واسودت بالكفر والفسوق والعصيان، وتغيرت بالبدع والأهواء، وامتلأت بالجور والظلم والهرج والفتن ". ثم جاء المهدي في زمان الغربة، في الوقت الذي عكست فيه الأمور، وقلبت الحقائق، وبدلت الأحكام " وخصصه الله بما أودع فيه من معاني الهداية، ووعده قلب الأمور عن عاداتها، وهدمها بهدم قواعدها، ونقلها إلى الحق بإذن الله، حتى تنتظم الأمور على سنن الهدى، وتستقيم على منهاج التقوى، وينهدم الباطل من قواعده، وتنهدم بانهدامه فروعه، ويثبت الحق من أصله، وتثبت بثبوته فروعه، ويظهر العلم من معادنه، ويشرق نوره في الدنيا بظهوره، حتى يملأها عدلا، كما ملئت قبله جورا، بوعد ربه كما وعد، وبفضله كما سبق، هذا ما وعد الله للمهدي، وعد الحق الذي لا يخلفه " (١).

وهذا المهدي، الذي تستحيل على يده شئون العالم، من الفساد الشامل، والظلم المطبق، إلى الصلاح والعدل الشامل، " لا ند له في الورى " ولن يجد " من يعانده، ولا من ينازعه، ولا من يخالفه، ولا من يضاده "، ومن ثم فإن ابن تومرت يؤكد لأتباعه وأنصاره وجوب طاعة المهدي، والإيمان برسالته، والإذعان لمشيئته، والاستسلام لحكمه، وذلك بصورة مطلقة يعرضها لنا على النحو الآتي:

" فالعلم به واجب، و ا لسمع والطاعة له واجب، واتباعه والاقتداء بأفعاله واجب، والإيمان به والتصديق به واجب على الكافة، والتسليم له واجب، والرضى بحكمه واجب، والانقياد لكل ما قضى واجب، والرجوع إلى علمه واجب، واتباع سبيله واجب، والاستمساك بأمره حتم، ورفع الأمور إليه بالكلية لازم ".

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١١٣/٣

(١) كتاب محمد بن تومرت ص ٢٤٩ - ٢٥١.." (١)

"كما ملئت جورا، وأنه يكون من عترة الرسول من ولد فاطمة (١)، وما ورد في شأن خروج الدجال وهزيمته (٢). ثم يلي ذلك كلام طويل في بابين لا عنوان لهما، وكلاهما يفيض بالأحاديث والأقوال المأثورة المتعلقة بالجنة والنار (٣).

وبعد أن يحدثنا ابن تومرت عن " الغلول والتحذير منه " وهو **الخيانة**، ويقدم إلينا في ذلك طائفة من القصص النبوية، يختتم كتابه بفصل طويل في " تحريم الخمر ". وقد رأينا فيما تقدم من حياة ابن تومرت، كيف كانت الحملة على الخمر ومطاردتها، وإراقتها وكسر أوانيها، من أخص ما شغله في دعوته إلى إزالة المنكر، وكيف أنه كان يتعرض لصنوف من السخط والأذى، كلما نشط إلى ذلك، وهو يقرر أن الخمر محرمة " بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة " ويستعرض ما ورد في ذلك من الآيات والأحاديث، ويبين لنا أنواع الخمر المجمع على تحريمها في عصر الإسلام، وهي التي كانت تصنع من العنب والتمر والعسل والشعير، وهي كلها محرمة في رأيه قليلها وكثيرها، ومن الواجب إراقتها وكسر أوانيها، وهو يؤيد أقواله هنا بمختلف الأحاديث وأقوال الصحابة (٤).

أما الفصل الأخير من الكتاب، وهو الذي يلي "كتاب تحريم الخمر " وعنوانه "كتاب الجهاد " فهو ليس من تأليف ابن تومرت، وإنما هو من تأليف الخليفة أبى يعقوب يوسف، ولد الخليفة عبد المؤمن بن علي وذلك حسبما يبدو من النبذة التي اختتم بها الكتاب، وأشير فيها إلى تمام "كتاب الجهاد " وجميع تعاليق " الإمام المعصوم، المهدي المعلوم، وذلك مما أملاه سيدنا الإمام الخليفة أمير المؤمنين .. وذلك في العشر الأواخر من شعبان سنة تسع وسبعين وخمسمائة " (٥).

وكتاب الجهاد، والترغيب فيه، يضم طائفة كبيرة من الأحاديث التي وردت في فضل الجهاد، والحث عليه. وتبيان محاسنه، وفضل الشهادة في سبيل الله.

ويلحق بذلك الكلام على الجهاد بالمال وما ورد فيه أيضا من الأحاديث (٦). وهذا

---

(١) كتاب محمد بن تومرت ص ٣٠٥ و ٣٠٦.

(٢) كتاب محمد بن تومرت ص ٣٠٩.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣/٢٠٨

(٣) كتاب محمد بن تومرت ص ٣١٣ - ٣٤٦.

(٤) كتاب محمد بن تومرت ص ٣١٣ - ٣٧٦.

(٥) كتاب محمد بن تومرت ص ٤٠١.

(٦) راجع كتاب الجهاد (من كتاب محمد بن تومرت) ص ٣٧٧ - ٤٠٠.." (١)

"بعد ذلك إلى درعة، واستولى عليها وعلى أحوازها، ثم غزا سائر محلات تلك المنطقة وعاد إلى تينملل.

وافتتح الموحدون في هذا العام حصن تاسغيموت، وهو حصن منيع يقع فوق الجبل، وبه حامية من هزرجة، فتواطأ معهم الموحدون على فتحه، واستطاعوا أن يدخلوه ليلا، وقتلوا واليه المرابطي أبا بكر بن وارصول ومن معه من المرابطين، وحملوا بابه الحديدي الضخم، وركب فيما بعد على سور تينملل.

وكذلك افتتح الموحدون في نفس العام حصن جلاوة، افتتحه الشيخ أبو حفص عمر وجماعة من وجوه الموحدين، ودخلوه عنوة وقتلوا كل من فيه. وكان أهل جلاوة هم الذين جرحوا المهدي في إحدى غزواته، وقام الخليفة من ناحيته بافتتاح حصن هزرجة وأحرقه، وقتل معظم أهله. ثم دخل بلدة جشجال، وأحرقها أيضا، وسار منها إلى أرض غجدامة، وافتتح بلدة أجلاحال.

ودخل في هذا العام في طاعة الموحدين، بعض بطون من هزرجة وهسكورة، ثم ارتدوا وعادوا إلى الخروج والعصيان (١).

ولما عاد عبد المؤمن إلى تينملل، كانت قد وقعت خلال غيبته في تلك الغزوة حادثة خطيرة، كادت تحدث صدعا في صفوف الموحدين لو لم تخمد في المهد، وذلك أن أبا عبد الله بن يعلي الزناتي، الشهير بابن ملوية، وهو أحد أصحاب المهدي العشرة، وكان من أشد المعارضين لبيعة عبد المؤمن، انتهز فرصة ابتعاد عبد المؤمن بالجيش، وسار إلى مراكش، وتفاهم مع أمير المسلمين علي بن يوسف على مهاجمة تينملل، وسحق حكومة الموحدين، فعهد إليه علي بن يوسف بقوة من المرابطين، فسار بها إلى تاماذاجوست مجمع قبيلة كنفيسة على مقربة من تينملل، لكي يضمها إليه، ويسير بقواته المجتمعة لتدمير العاصمة الموحدية، وكان بتينملل عبد الله بن وسيدرن أحد زعماء كنفيسة، فجمعهم فأعلنوا تمسكهم بالعهد الذي قطعوه للمهدي، ونعوا على ابن ملوية تلك **الخيانة**، وفي الحال قام واحد من أهل خمسين هو أبو سعيد يخلف بن الحسن آتيكي ومعه غلامه، وسار إلى محلة ابن ملوية في أسفل الجبل، وقتلاه، وحملا جثته إلى تينملل

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣/٢١٥

وصلبت بها، وأخمدت المحاولة في المهد. ولما عاد عبد المؤمن شكر لكنفيسة إخلاصها، وقسم الغنائم. ثم هبط

---

(١) ابن القطان في نظم الجمان (المخطوط السالف الذكر لوحة ٧١ أ).." [١]

"وكانت حوادث شرقي الأندلس بالأخص، قد تطورت خلال ذلك، بصورة تدعو إلى القلق. ذلك أنه في الوقت الذي كانت جيوش عبد المؤمن، تعسكر فيه تحت أسوار المهدية، كان زعيم الشرق محمد بن سعد بن مردنيش، قد خرج من مدينة مرسية، بجيش مختلط من قواته، ومن حلفائه القشتاليين، وسار إلى مدينة جيان، فلم يبد واليها الموحدي محمد بن علي الكومي أية مقاومة، وسلمها إليه، وانضوى تحت لوائه، وهو ما تعتبره الرواية الموحدية **خيانة** منه، ونكثا لبيعته للموحدين. ثم سار ابن مردنيش من جيان إلى قرطبة، ونازلها بشدة، وعاث في ربوعها، وأتلف زروعها، فخرج إليه واليها أبو زيد عبد الرحمن ابن يكيت (أو يخيت) في قواته، واشتبك معه في معركة شديدة، ثم ارتد إلى المدينة، وامتنع بها، فضرب ابن مردنيش الحصار حول قرطبة، ولبث يرقب فرصة الاستيلاء عليها، ولكن ابن يكيت، وقاضي المدينة أخيل ابن إدريس لجآ إلى حيلة أو خدعة حربية، فكتبا على لسان سيدراي بن وزير إلى ابن مردنيش كتابا، وبعثا به إلى ابن مردنيش، على يد رسول متنكر في صفة زيات من أهل الشرق، وفيه يحث ابن وزير، ابن مردنيش، بأن يسرع بالإقلاع من قرطبة، والسير إلى إشبيلية لأنها دون دفاع. فآمن ابن مردنيش بالخدعة وبادر في الحال بالسير إلى إشبيلية، وسبقه من قرطبة جاسوس موحدي إلى إشبيلية، فأخطر ولاة الأمر بما حدث، واعتقد هؤلاء في صحة ما نسب إلى ابن وزير، فقبض عليه واعتقل. ووصل ابن مردنيش بقواته إلى إشبيلية، ونزل بظاهرها بموضع يعرف بألفونت، ونازلها ببعض قواته حتى وصل إلى باب قرمونة في شمالها الشرقي، وأقام أمامها ثلاثة أيام، وقد شاع الاضطراب في المدينة، وتوجس الناس شرا، وأبدى واليها السيد أبو يعقوب منتهى الحزم واليقظة في الدفاع عن المدينة، بمعاونة الأشياخ والطلبة والحفاظ الموحدين، ومعهم طائفة من جند الأندلس بقيادة أبى العلاء بن عزون صاحب شريش، وكان أشياخ إشبيلية وأعيانها يسهرون طول الليل فوق الأسوار، ويحرصون كل الحرص على ثقاف أبواب المدينة. واتخذ الموحدون داخل المدينة اجراءات صارمة، فقتلوا عددا ممن لحقت بهم ريبة الغدر، واعتقلوا الكثير من الناس. وأدرك ابن مردنيش أمام ذلك كله، أنه

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣/٢٢٦

قد خدع بما جاء في الخطاب المزور، وأن إشبيلية ليست بغية هينة، فغادرها وارتد على عقبيه، دون أن يفوز بطائل.." (١)

"قرمونة بغتة، وذلك في المحرم سنة ٥٥٧ هـ (ديسمبر سنة ١١٦١ م) (١)، وقبض على عبد الله بن شراحيل، وأخذ مكبولا إلى إشبيلية مع نفر من أتباعه، وصلبوا هنالك في الميدان العام تحت قصر ابن عباد. وهكذا عادت قرمونة إلى سلطان الموحدين بعد أن لبثت على خروجها نحو عامين منذ اقتحمها ابن همشك في ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ.

وفي نفس الوقت وصل إلى إشبيلية، جيش موحدي جديد، بقيادة يوسف ابن سليمان، فاطمئنت الخواطر، وساد الهدوء في إشبيلية ومنطقة الغرب كلها، وسارت منه قوة تحمل العتاد والأقوات إلى قرطبة لشد أزرها، وتقوية وسائل دفاعها (٢).

وكان ابراهيم بن همشك، حينما شعر بأن الجبهة الموحدية في إشبيلية وقرطبة، قد عززت، وأضحى من العسير مهاجمتها، قد اتجه وجهة أخرى ودبر خطة لمهاجمة غرناطة، وقد كانت أقرب إلى قواعده في جيان وهي التي عينه صهره ابن مردنيش لولايتها. ومن جهة أخرى فقد استطاع ابن همشك، أن يتفاهم سرا مع جماعة من يهود غرناطة، الذين أسلموا رغم إرادتهم، ومع حليفهم المسمى ابن دهري، وأن يتفق معهم على أن يسهلوا له دخول المدينة في ليلة معينة. وكانت غرناطة في الواقع دون دفاع قوي، وقد غادرها واليها السيد أبو سعيد إلى المغرب حسبما تقدم، ولم تبق بها سوى الحامية الموحدية. فسار إليها ابن همشك في بعض قواته، وفي ليلة من ليالي جمادى الأولى سنة ٥٥٥ هـ، تمت **الخيانة** المدبرة، وكسر اليهود بإيعاز ابن دهري، باب الربض بغرناطة، وتنادوا بالصياح " يا للأصحاب "، فدخل ابن همشك وأصحابه المدينة، وفر أنصار الموحدين إلى القصبة، وكانت تموج بمن فيها من جند الموحدين. ولما رأى ابن همشك حصانة القصبة، وقوة الحامية الموحدية، بعث إلى صهره محمد بن سعد ابن مردنيش، وكان يومئذ بمرسية، يطلب إليه الإنجاد ويطمعه في أخذ غرناطة، فحشد ابن مردنيش قوة من جنده، وانضمت إليهم فرقة من الجند النصارى بقيادة ألبار ردريجس الأصلع أو الأقرع حسبما تسميه الرواية العربية، وهو حفيد القائد

---

(١) أخذنا في تاريخ استرداد قرمونة برواية صاحب البيان المغرب (القسم الثالث ص ٤٦).

ويضع ابن صاحب الصلاة تاريخ أخذها في أوائل سنة ٥٥٦ هـ، وهو لا يتفق مع منطق الحوادث حيث

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣/٣٧٤

طال حصار قرمونة نحو عام.

(٢) ابن صاحب الصلاة في المن بالإمامة – المخطوط – (لوحة ٢٤ أوب).." (١)

"بغيضة لم تحظ خلال حياتها، بشيء من الولاء الحقيقي، أو العطف الصادق أو التوقير والاحترام. لبثت أوراكا مدى عشرين عاما ملكة قشتالة، وخلفت على العرش أباها العظيم ألفونسو السادس، فكان التباين في الوسائل والخلال من أبشع ما يمكن تصوره، وتحول الحكم القوي الحازم، إلى معترك من الشهوات والأهواء الخطرة.

وبدلا من أن يغدو زواجها بألفونسو المحارب دعامة لتوطيد العرش، وتسيير دفة الحكم، أضحى مصدرا خطرا للتنافس والشقاق المستمر، وعاملا في ضعف المملكة، واستنزاف مواردها التي كانت تدخرها لغزو الأندلس، وتخريب ربوعها في حروب أهلية منهكة. وكان وجود امرأة على رأس الحكم في مملكة قشتالة العريقة، في ذاته مظهرا جديدا لم يألفه الشعب القشتالي، الذي اعتاد أن يرى حكامه من الملوك الأقوياء، وأذكى من وقع هذا المظهر في نفوس الأشراف ونفوس الشعب، مسلك أوراكا المشين كملكة وامرأة معا، لا تحرص على صون هيبة الملك، ولا كرامة المرأة المصون.

ومع ذلك فإن المؤرخين الإسبان يختلفون في الحكم على أوراكا، وعلى حقيقة تبعاتها التاريخية. ففريق يحكم عليها، ويدمغها بأقسى النعوت. ومن هؤلاء الأسقف ساندوفال. إذ يحمل عليها في تاريخه (١) بشدة، ويقول: " يجب علينا أن نسقط مثل هذه العصور من سلسلة تاريخنا القومي ". ويضع لوقا التويي، وأسقف طليطلة، وماريانا، مسئولية سائر المحن والخلافات التي حدثت على رأس ملكة قشتالة، ويصفونها بأنها " امرأة متهورة وشجاعة " ويتحدثون عن " خدعاتها المشينة المشبعة **بالخيانة** ". هذا بينما يرفض الأب فلورس (٢) وغيره، كل ما نسب إلى أوراكا من " أعمال الطيش التي نسبت إليها " ويرجعون المسئولية في كل ما حدث من الشقاق والاضطرابات إلى الملك ألفونسو المحارب، وينسبون إليه أخبث النيات، وأشنع الأعمال اللادينية، ويصفونه بأنه زوج همجي ومسيء لزوجته، ومضطهد ومستبد للأساقفة ورجال الدين، وملوث ومخرب للمعابد، وناهب للأموال والآنية المقدسة، وبأنه لم يتورع عن محاولة اغتيال الأمير الصبي (٣).

---

(١) Sandoval: Historia de los Reyes de Castilla y de Leon

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٨٧/٣

(٢) في تاريخه Florez: Historia de la Reinas Catolicas

(٣) M. Lafuente: Historia General de Espana, T. III, p. 215." (١)

"إخوته خلفه، ووصل الخليفة في ركبه الضخم إلى سلا في الثالث عشر من ذي القعدة، ونزل بمدينة المهدية (رباط الفتح)، وهنالك وفد عليه أبو محمد ابن أبي إسحاق بن جامع قادما من إفريقية، فأخبره أن السلام يسودها، وأن العرب الذين يخشى من شغبهم، قد فروا من البلاد بأهلهم، حينما سمعوا بحركة الغزو، وبذلك أمن شرهم واستتبت السكينة والأمن.

وفي أثناء ذلك وصل شيوخ العرب المنضمون للحملة بجميع قبائلهم، فصدر أمر الخليفة بالإنعام عليهم بالكسى والبركات والصلات الجزيلة. وتعهد الأشياخ بأن يساهموا في هذه الغزوة بمائة وثلاثين ألفا ما بين فارس وراجل.

ثم أمر الخليفة باجتماع شيوخ الموحدين والعرب والقادة في مؤتمر عام، وخرج إليهم ولده أبو يوسف المنصور، وأبلغهم أن أمير المؤمنين يطلب رأيهم ويستشيرهم في أمر توجيه هذه الحملة، هل توجه إلى إفريقية أم توجه إلى الأندلس، فكان رأيهم بالإجماع أن توجه إلى الأندلس لغزو النصارى والجهاد في سبيل الله، فأبدى الخليفة ارتياحه لهذا الرأي (١). ومعنى ذلك أن الخليفة، حين خروجه من مراكش لم يكن لديه رأى حاسم في شأن الغزوة التي ينوي القيام بها، وهذا في ذاته يكشف لنا جانبا من ضعف الخطط العسكرية الموحدية.

وفي اليوم الثامن والعشرين من ذي القعدة، بدأت العساكر في الجواز على قنطرة سلا، وفي اليوم الثلاثين غادر الخليفة في موكبه، رباط الفتح إلى مكناسة، فوصلها في السادس من ذي الحجة، وقضى بها عيد الأضحى، ثم غادرها إلى فاس، وكانت قد ترامت إليه الأنباء عن **خيانة** مشرفها وعمالها المختلفين، واختلاساتهم، فأمر بالقبض عليهم جميعا، ومصادرة دورهم وأموالهم لحساب " المخزن "، وألزموا بأن يردوا " للمخزن " أربعمائة ألف وستين ألف دينار، تعهدوا بأدائها أقساطا، ورتب عليهم الرقباء حتى قاموا بأدائها.

وفي الثاني عشر من ذي الحجة، أمر الخليفة بأن يتقدم العسكر قبيلتا هنتانة وتينملل برسم الجواز إلى الأندلس، وبأن يتقدم ولده السيد أبو حفص على طوائف العرب، وأن يشرف على جوازهم إلى الأندلس، ثم قدم على قبائل الموحدين وحشودهم، بعض السادات من الأبناء والإخوة، وكتب إلى الولاة

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤٨٧/٣

(١) البيان المغرب القسم الثالث ص ١٣٠، وكذلك في روض القرطاس ص ١٣٩.." (١)

"الفصل السادس موقعة العقاب

انشغال الموحدين بحوادث إفريقية عن شئون الأندلس. سكون الممالك النصرانية منذ الأرك. شعورها بسنوح الفرصة لاستئناف الغزو. انتهاء الهدنة بين قشتالة والموحدين. إغارة ألفونسو الثامن وفرسان قلعة رباح على أراضي الأندلس. إغارة ملك أراجون على أراضي بلنسية. اهتمام الناصر لتلك الحوادث. اعتزامه العبور للجهاد واستنفاره للقبائل. خروج الناصر في قواته إلى رباط الفتح. مسيره إلى قصر كتامة. صعوبة تموين الجيش. مؤاخذة العمال المقصرين. عبور الجيوش الموحدية إلى شبه الجزيرة. عبور الناصر ومسيره إلى إشبيلية. الاستعداد وحشد الجند في سائر الكور. خروج الناصر في الجيوش من إشبيلية إلى قرطبة. مسيره إلى قلعة شلبطرة. أحوال الممالك النصرانية عندئذ. الصلح والتهادن بينها. عدوان ملك قشتالة على الأندلس. اتخاذ قلعة شلبطرة قاعدة لهذا العدوان. غارات أراجون في الشرق. البابوية والصفة الصليبية لحروب النصارى ضد الأندلس. سعي البابا إنوصان لمعاونة ملك قشتالة. صدى مقدم الجيوش الموحدية. حصار الناصر لقلعة شلبطرة. عجز ألفونسو عن إنجادها وتسليمها بالأمان. رواية صاحب روض القرطاس عن الحصار. ما ينقض هذه الرواية. عود الناصر إلى إشبيلية. أهبة ملك قشتالة. معاونة البابا والأحبار النصارى. احتشاد جماعات الفرسان. مقدم المتطوعة الصليبيين من سائر الأنحاء. اجتماع جيوش قشتالة وأراجون ونافارا. الصوم والابتهال في رومة. أقوال الرواية الإسلامية عن هذه الأهبة. ما ورد في كتاب الخليفة. أهبة الناصر. مقدم الحشود الجديدة. خروج الجيوش النصرانية من طليطلة. خروج الناصر في جيوشه من إشبيلية. مسير النصارى إلى قلعة رباح ومهاجمتهم إياها. يأس حاكمها ابن قادس من النجدة وتسليمه بالأمان. ما أثاره هذا من خلاف بين القشتاليين وحلفائهم الأجانب. مغادرة معظم المتطوعة الأجانب للمعسكر النصراني. إشارة الرواية الإسلامية إلى ذلك. وصول الناصر إلى جيان. مقدم ابن قادس إليه. اتهامه وصهره بالخيانة وإعدامهما. سخط الأندلسيين لذلك. إصلاح ما حدث بالمعسكر النصراني. مسير سائر الجيوش النصرانية إلى الجنوب. صعودها إلى جبل الشارات ونزولها في ممر مورادال. مسير الجيوش الموحدية لملاقاة العدو. أقسام الجيش الموحدي وعدده. مبالغة الرواية الإسلامية في تقديره. عبور الموحدين لنهر الوادي الكبير. احتلالهم لممرات جبل الشارات. نزولهم في السهل المواجه لممر تولوسا. توقف الناصر للقاء

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤/١١٥

النصارى. وصف عيان لميدان الموقعة. حصن العقاب. الطريق الرومانى والنهر. بويرتودل مورادال. مائدة الملك. استيلاء النصارى على قلعة فيرال أو حصن العقاب. تعذر عبورهم لجبل الشارات من تلك الناحية. قصة الراعى والممر السهل. تحول الجيش النصراني واحتلاله لمرتفع " مائدة الملك ". وقوف الموحدين على تلك الحركة. تعبئة الجيوش الموحدية للقتال. المناوشات الأولى. ترتيب الجيش الموحدي لخوض المعركة. موقع قبة الخليفة وحرسه. تنظيم الجيش النصراني وقيادته. استعداد الفريقين للمعركة. بدء النصارى بالهجوم. هجوم طلائعهم على مقدمة الجيش الموحدي. هجوم جناحى النصارى على جناحى الموحدين. المعركة الهائلة. ارتداد المتطوعة المسلمين. ثبات الموحدين ورد جناحى النصارى." (١)

"وإنه لما يلفت النظر أن الرواية الإسلامية، لم يفتها أن تشير إلى هذا الشقاق الذي وقع في المعسكر النصراني، على أثر افتتاح قلعة رباح، فنرى المراكشي يقول مشيرا إلى افتتاح القلعة " فسلمها إليه المسلمون الذين بها بعد أن أمنهم على أنفسهم، فرجع عن الأدفنش لعنه الله بهذا السبب من الروم جموع كثيرة، حين منعهم من قتل المسلمين الذين كانوا بالقلعة المذكورة، وقالوا إنما جئت لتفتتح بنا البلاد، وتمنعنا من الغزو وقتل المسلمين، ما لنا في صحبتك من حاجة على هذا الوجه " (١).

- ٢ -

وفي ذلك الحين كان الناصر قد وصل في جيوشه الجرارة إلى جيان، وهنالك استقر بظاهرها أياما، منتظرا عبور النهر، ووقف على ما وقع من أحداث على الحدود، من سقوط قلعة رباح في يد العدو، وما حدث على أثر ذلك في المعسكر النصراني من الشقاق، وما عمدت إليه طوائف الجند الوافدين من العود إلى بلادها. وقدم ابن قادس قائد قلعة رباح عندئذ، إلى المحلة الموحدية، مع صهره ونفر من أصحابه، ليقص أمره على الخليفة، فمنعه الوزير أبو سعيد بن جامع من ذلك، وصور موقفه للخليفة أسوأ تصوير، واتهمه **بالخيانة** وتسليم القلعة للنصارى، فأمر الناصر بإعدامه هو وصهره، دون أن يستمع إليه، أو يستوضح أمره، فأعدما طعنا بالرماح، وكان لمصرع هذا القائد الأندلسي الباسل على هذا النحو، وقع عميق بين مواطنيه الجند الأندلسيين، ولما شعر الوزير ابن جامع بما حدث من تغير نفوس الأندلسيين، استدعى قادتهم، وطلب إليهم أن يعتزلوا جيش الموحدين، وأنه لا حاجة للموحدين بهم. وكانت هذه إحدى البوادر المقلقة في المعسكر الموحدي (٢).

وكان لسقوط قلعة رباح في أيدي النصارى أسوأ وقع في نفس الخليفة الناصر، وكان ألفونسو الثامن عقب

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢٨٢/٤

استيلائه على القلعة، قد استطاع أن يتغلب بسرعة على ما حدث في المعسكر النصراني، من جراء ذلك من خلل، بسبب رحيل بعض طوائف المحاربين الوافدين، وأن ينظم ما تبقى من قواته المكونة من قوات قشتالة وأراجون وجليقية والبرتغال. وكان ملك نافارا، قد ارتضى

---

(١) المعجب ١٨٣.

(٢) روض القرطاس ص ١٥٨، والروض المعطار ص ١٣٧." (١)

"على أرجونة وغيرها. فشلهم في محاصرة جيان. ابن الأحمر يعقد الصلح مع ملك قشتالة. شروط هذا الصلح. ما خسرت الأندلس من جرائه. اعتراف ابن الأحمر بطاعة قشتالة. استيلاء ملك قشتالة على إشبيلية. ابن الأحمر يختار ولى عهده. النزاع بين ابن الأحمر وبين صاحب سبتة. مسير ابن الأحمر إلى إشبيلية لتجديد الصلح مع ملك قشتالة. شعوره بنية الغدر **والخيانة** ومغادرته للمدينة. عود ملك قشتالة لغزو الأندلس. صدى محنة الأندلس في الغرب. النجدة الأولى من عسكر بني مرين. إغارة القشتاليين على غرناطة. اضطرار ابن الأحمر إلى تجديد الهدنة مع ألفونسو العاشر. خسائر جديدة للأندلس. رثاء أبي الطيب الرندي للقواعد الذاهبة. وفاة ابن الأحمر. بعض صفاته وخلاله.

تركنا محمد بن يوسف بن هود، المتوكل على الله، وقد اعترفت بطاعته، عدا مرسية، مطلع ثورته، ومهد حركته، شاطبة، وجيان، وغرناطة، ومالقه، وألمرية، ثم إشبيلية قاعدة الحكم الموحدي. وشعر ابن هود بحق أنه بانهيار الحكم الموحدي، واجتماع معظم قواعد الأندلس تحت طاعته، قد غدا زعيم الأندلس الحقيقي، وقائد حركتها التحريرية، والمسئول عن حمايتها والذود عنها ضد النصارى. وفي ظل هذا الشعار سار ابن هود لإنجاد ماردة، حينما دهمها الليونيون، ولكنه هزم في المعركة التي نشبت بينه وبينهم، وسقطت ماردة وبطليوس، في أيدي النصارى (٦٢٧ هـ). واستولى ابن هود على الجزيرة الخضراء، وجبل الفتح، من أيدي الموحدين في سنة ٦٢٩ هـ، وكان استيلاؤه عليهما بمعاونة السيد أبي عمران موسى والي سبتة، وأخى الخليفة المأمون عندما ثار على أخيه، ودعا بالخلافة لنفسه، ونزل السيد أبو عمران في نفس الوقت لابن هود عن سبتة، وحكمها نائبه الغشتي حينا حسبما تقدم ذكره، ثم خاض ابن هود وهو عائد إلى الشمال، في أواخر هذا العام، مع القشتاليين وعلى مقربة من وادي آش، معركة هزم فيها القشتاليون وقتل معظمهم (١)، ولكنه عاد فاشتبك مع القشتاليين في العام التالي، على مقربة من شريش، في معركة هزم فيها، ورأى

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤/ ٢٩٨

على أثر ذلك أن يعقد الهدنة مع القشتاليين، وذلك في أواخر سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م) وذلك حسبما فصلناه من قبل في موضعه.

وكان ابن هود قد رأى منذ البداية، أن يستظل بلواء الدولة العباسية، فرفع الشعار الأسود، ودعا للخليفة المستنصر بالله العباسي، وبعث إليه ببغداد يطلب المرسوم والخلع الخلافية، فبعث إليه المستنصر بالمرسوم والخلع والرايات،

---

(١) ابن الخطيب في أعمال الأعلام ص ٢٨٠.." (١)

"ومذ ثار شعبها المتوثب، بواليها الموحدي السيد أبي الربيع وقتله، حيرى في أمرها، لا زعيم لها ولا قائد، وتتردد في الطاعة بين مبايعة ابن الأحمر ومبايعة ابن هود، ولكنها أميل إلى الانضواء تحت لواء ابن هود. ومن الأسف أن الرواية الإسلامية التي تعنى دائما أشد عناية بأحوال قرطبة وأخبارها، لا تمدنا عن هذه الفترة الأخيرة من حياة المدينة الأندلسية العظيمة، أو عن مأساة سقوطها، بأية تفاصيل شافية. ومن ثم فإنه لابد لنا أن نعتمد في ذلك بالأخص على أقوال الرواية النصرانية المعاصرة، إذ هي أكثر عناية وتفصيلا. ولقد عرفنا من قبل في مواطن وظروف كثيرة، ما كان عليه أهل قرطبة من خلق متمرد مضطرم، لا يلين ولا تصقله عبر الحوادث، ومن ثم فإنا نراهم في تلك الآونة العصيبة، التي كان مصيرهم فيها يهتز في كفة القدر، على خلاف في الرأي، لا يجمعهم شعار الخطر المشترك، ونرى الأحقاد والخصومات، تدفع فريقا منهم إلى المغامرة بسلامة مدينتهم، فيما يمكن أن يوصم بعمل من أعمال **الخيانة**، التي لا يمكن أن يغتفرها التاريخ.

ففي أوائل سنة ١٢٣٦ م (أواخر ربيع الثاني سنة ٦٣٣ هـ) خرجت جماعة من الفرسان القشتاليين، وهم من أهل الحدود المغاورين المحترفين، ومعظمهم من منطقة أندوجر الواقعة شرقي قرطبة، وساروا صوب قرطبة، فأشرفوا عليها حينما دخل الليل. وكانت مدينة قرطبة في ذلك الوقت تنقسم إلى خمس مناطق أو أحياء متعاقبة، وبين كل منطقة وأخرى، سور فاصل (١)، وكانت المنطقة الأولى الواقعة شرقي قرطبة، تعرف بالربض الشرقي أو " الشرقية " وتجتمع باقي المناطق فيما يسمى " بالمدينة "، وهي تقع غربي " الشرقية " وكلتاهما الشرقية والمدينة، تقع على الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير. فلما وصل الفرسان القشتاليون وهم فئة قليلة، لا تحدد لنا الرواية عددها، وربما كانت تضم بضع عشرات - إلى مشارف " الشرقية " وضعوا

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤١١/٤

في الحال خطة اقتحامها. وهنا تختلف الرواية في شأن الخطة التي تم بها هذا الاقتحام. ففي رواية ألفونسو الحكيم أن الفرسان القشتاليين أسروا بعض المسلمين من الساخطين على زعمائهم، وعلموا منهم أن المدينة محروسة بشدة، وتفاهموا معهم على إحداث ثلمة في سور الشرقية، واستطاعوا بهذه الطريقة أن يقتحموا السور، وأن يستولوا على الأبراج في ليلة حالكة عاتية

---

(١) الروض المعطار ص ١٥٣.." (١)

"وأخذت في مهاجمتها والتضييق عليها، فأمر العزفى قائد أسطوله أبا العباس الرنداحي أن يخرج في سفنه لردها. ووقعت بين الفريقين معركة بحرية، هزمت فيها السفن الأندلسية وقتل قائدها ظافر، وحملت رأسه إلى سبتة، وطيف بها، وسمى هذا العام في سبتة بعام ظافر (١). ثم هدأت الأحوال بعد ذلك، ولم يفكر ابن الأحمر في استئناف محاولته ضد سبتة.

ولما اقترب أجل انتهاء معاهدة التهادن والسلم المعقودة بين ابن الأحمر ومملكة قشتالة، وقد عقدت حسبما تقدم في سنة ٦٤٣ لمدة عشرين عاما، سار ابن الأحمر في أوائل سنة ٦٦٢ هـ (١٢٦٤ م) لمقابلة ملك قشتالة في إشبيلية، وهو يومئذ ألفونسو العاشر الملقب بالحكيم، وكان قد خلف أباه فرناندو الثالث في الملك عقب وفاته في مايو سنة ١٢٥٢ م، ليسعى لديه في تجديد المعاهدة. وكان معه صهراه الزعيمان أبو محمد وأبو اسحق ابنا أشقيلولة، وقوة من خمسمائة فارس. فخرج إليه ألفونسو ,ودعاه لزيارته داخل المدينة، فاستجاب ابن الأحمر، ودخل إشبيلية مع صهريه وثلة من فرسانه، ونزل بالعبادية من أحيائها. ولكنه سرعان ما نمى إليه أن النصارى، قد سدوا الدروب الموصلة إلى مكانه ليلا بالخشب المسمرة، وذلك لكي تعيق سير الخيل، فخشى البادرة على نفسه، وخرج في الحال مع صحبه، واقتحموا تلك الدروب، وغادر ابن الأحمر إشبيلية مغضبا، وقد شعر بنية الغدر **والخيانة**، ولم يقنع بما أبداه له ألفونسو من أعذار وإيضاحات. ومر في طريقه إلى غرناطة بشذونة (مدينة ابن السليم) (٢)، وغيرها، وهو يوصى أهلها بالأهبة والتحرز من غدر النصارى، وكان هذا الحادث سببا في فساد العلائق بين غرناطة وقشتالة (٣).

والواقع أن ابن الأحمر كان يعتزم في قرارة نفسه، أن ينتهز أول فرصة للتحرر من ذلك الغل المهين، الذي صفدته به معاهدته مع قشتالة، بيد أنه كان يرى من جهة أخرى أنه لا يستطيع بمفرده أن يناهض قوة قشتالة الضخمة المتزايدة. وقد كشف ألفونسو العاشر نفسه عن نيات قشتالة العدائية، بزحفه في نفس

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤١٨/٤

العام (٦٦٢ هـ) على غرناطة ومضايقتها أياما (٤). وبالرغم من أنه لم ينل منها مأربا،

---

(١) البيان المغرب ص ٤٣١.

(٢) شذونة أو مدينة ابن السليم هي بالإسبانية Medina Sedonia

(٣) البيان المغرب ص ٤٣٧ و ٤٣٨.

(٤) الذخيرة السنية ص ١١١.." (١)

"أثارت هذه الحركة جزع البلاط الموحدي، فأخذ يستعد لمقاومتها بكل ما وسع. وكان المرتضى، وهو الشيخ الورع الهادئ يعكف خلال ذلك، على تدبير ضرباته، والانتقام من خصومه، وكان الدور بعد مصرع ابن يونس، على أشياخ الخلط، وكانت الريبة قد اتجهت عقب مصرع الخليفة السعيد، في شعب جبل تلمسان في سنة ٦٤٦ هـ، إلى عرب الخلط، وقوى الظن بأنهم اشتركوا في مؤامرة قتله، وذلك لأنهم تخاذلوا في القتال أولا، ثم لما قتل السعيد، كانوا أول من بادر إلى نهب محلته، واستلاب ما فيها، وسلبوا فوق ذلك أموال أهله وأقاربه، وذلك قبل أن يصل بنو عبد الواد، إلى محلة الخليفة القتيل، وكان المرتضى يتوق إلى معاقبة زعمائهم، على ما ارتكبوه من **الخيانة** والغدر، فدبر كمينا لإهلاكهم، واحتال في دعوتهم إلى مراكش، بمختلف المعاذير، فلما وصل معظمهم، أذن لهم بالدخول إلى القصر، وكان قد كمن لإهلاكهم، عدد كبير من عبيد المخزن و الجند، فلما تقدموا إلى داخل الدار، وأحيط بهم، قتلوا أشنع قتل، وقيل بل قتلوا بالسم، في الطعام الذي قدم لهم، وكان عدد من قتل من زعماء الخلط سبعون شيخا، ووقع ذلك الحادث الدموى في سنة ٦٥٢ هـ (١).

وفي نفس هذا العام، ثار يعقوب بن محمد بن قيطون، زعيم بني جابر، وخلع الطاعة، وكان المرتضى قد أكرمه، ومنحه إقطاعات واسعة، فبعث المرتضى إلى تامسنا، عسكرا بقيادة أبي الحسن بن يعلى، ليتفقد أحوالها، وليدبر مع يعقوب بن جرمون شيخ سفيان، طريقة القبض على ابن قيطون. ودعا أبو الحسن ومعه ابن جرمون، ابن قيطون للتفاهم معه، فلما حضر، أبرز ظهيرا بتقديم يعقوب بن جرمون، على سائر عرب المنطقة، فثار لذلك ابن قيطون، وحاول الانسحاب، ولكن قبض عليه وعلى وزيره ابن مسلم، وعاد أبو الحسن بهما مكبولين إلى مراكش (٢).

وكان المرتضى، قد استطاع في تلك الأثناء، أن يتم أهباته لمحاربة بني مرين. وكان بنو مرين، وعلى رأسهم

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤/٤٣٤

الأمير أبو يحيى من جهة أخرى، قد توطد أمرهم بفاس وأحوازها، وأطاعتهم سائر القبائل المجاورة، وعمد أبو يحيى إلى حشد الحشود، والاستكثار من العدة والسلاح، وكان من الواضح أن وقف تقدم

---

(١) ابن خلدرن ج ٦ ص ٢٥٩، والبيان المغرب ص ٤٠٩.

(٢) البيان المغرب ص ٤١٠." (١)

"بني مرين، في قلب المغرب، أضحى بالنسبة للموحدين مسألة حياة أو موت. ومن ثم فإن المرتضى، عول على أن يسير بنفسه لقتال بني مرين، فقام بأداء الزيارة المأثورة إلى تينملل، ثم خرج من مراكش في حشود ضخمة، من الموحدين والمصامدة والعرب، وسار أولا إلى سلا، ثم غادرها في حشوده شرقا صوب فاس، وكان أبو يحيى قد استعد كذلك في قواته للقاء الموحدين، وكان المرتضى يزمع من وراء ذلك الصراع، أن يسترد فاس وأحوازها، إذ كان بقاؤها في أيدي بني مرين، يمثل أعظم خطر على كيان الدولة الموحدية. ولما اقتربت القوات الموحدية من فاس، وقعت بين المرتضى وأبي يحيى، بعض مراسلات ومراجعات في سبيل الصلح، ولكنها لم تفض إلى أية نتيجة. ثم وقع اللقاء بين الفريقين، عند جبل بهلولة أو بني بهلول، على مقربة من فاس، وكانت معركة عنيفة، انتهت بهزيمة الموحدين، وتمزيق صفوفهم، فقتلت منهم جموع عظيمة، واستولى بنو مرين على محلتهم وعتادهم، ومؤنهم ودوابهم، واستولوا بالأخص على أحمال الأموال، وكانت مقادير طائلة، وكان أكبر عامل في تلك الهزيمة الشنيعة، **خيانة** العرب، وتراجعهم عند بدء المعركة. وفر المرتضى في بعض فلوله، إلى أزمور، وهو في حالة سيئة، ولبث بها، حتى بعث إليه والي مراكش، أبي سعيد ابن تيجا، بما يلزم من ضروب الإسعاف، وكان وقوع تلك النكبة بالموحدين في سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) (١).

وكانت هذه ضربة قاصمة، لقوى الموحدين المادية والمعنوية، وجنح المرتضى بعد ذلك إلى الدعة والراحة، وعكف على تشييد القصور لأبنائه، وأنفق في ذلك أموالا طائلة، وقام بإصلاح جامع علي بن يوسف، وكان إصلاحه من قبل يعتبر عملا مكروها، في نظر الموحدين. ويقول لنا ابن عذارى فوق ذلك، إنه عقد الهدنة والسلم، مع الأمير أبي يحيى، وكانت تربطه بالفقيه أبي القاسم العزفى، صاحب سبتة، صلات ودية، بالرغم من خروجه على الموحدين، ودعوته لأمير إفريقية الحفصى، وكذلك بأبي الحجاج يوسف بن الأمين صاحب طنجة، وكان قد انضوى تحت لواء العزفى أولا، ثم استبد بحكم طنجة (٢).

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥٤٣/٤

(١) البيان المغرب ص ٤١١، و ٤١٢ ص، وروض القرطاس ص ١٩٧، وابن خلدون ج ٦ ص ٢٥٩ وج ٧ ص ١٧٦.

(٢) البيان المغرب ص ٤١٤، و ٤١٥، وابن خلدون ج ٧ ص ١٨٦." (١)

"**خيانة** ارتكبوها من هذا النوع، فى أواخر أيام المرابطين، حينما دعوا ألفونسو الأول ملك أراجون الملقب بالمحارب عقب استيلائه على سرقسطة، إلى أن يسير إلى غزو الأندلس، بعد ما لاح من انحلال سلطان المرابطين فيها، واستجاب ملك أراجون لتحريضهم، وسار مخترقا الأندلس بجيوشه، والنصارى المعاهدون فى كل قاعدة ينهضون إلى معاونته بوسائلهم، وذلك فى سنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م)، حتى انتهى إلى فحص غرناطة وحاصرها حينا، ثم غادرها إلى الجنوب، ونشب القتال بينه وبين المرابطين فهزمهم. ولبث حينا يعيث فى تلك الأنحاء، والنصارى المعاهدون يهرعون إلى شد أزره، ويمدونه بالأقوات والمؤن. ثم عاد ثانية إلى اختراق الأندلس إلى أراجون، وقد انضم إلى جيشه آلاف من النصارى المعاهدين. ولفتت هذه الغزوة أنظار المسلمين إلى خطر بقاء أولئك المعاهدين فى الثغور والقواعد الأندلسية، فانقلبت الحكومة الإسلامية إلى مطاردتهم، و أفتى القاضى أبو الوليد ابن رشد الجد بإدانتهم فى نقض العهد والخروج على الذمة، ووجوب تغريبهم وإجلائهم عن الأندلس، وأخذ أمير المرابطين على بن يوسف بهذه الفتوى، وغربت ألوف من النصارى المعاهدين إلى إفريقية، وفرقوا هنالك فى أماكن مختلفة، وهلك الكثير منهم بسبب الطقس وتغير وسائل التغذية، وضم السلطان كثيرا منهم إلى حرسه الخاص، وكانت هذه المحنة سببا فى تمزيق عصبتهم وإضعاف شوكتهم (١).

وقد كان مجتمع المستعربين أو النصارى المعاهدون، حتى فى القواعد الأندلسية التى سقطت تى يد اسبانيا النصرانية، وبسط عليها النصارى حكمهم، يتأثر بمجتمع المدجنين، وبأحواله وتقاليده، حتى أنهم كانوا يتخذون اللغة العربية لغة التعامل، ولغة التخاطب أحيانا، إلى جانب لسانهم القومى. وقد قمنا بدراسة مجموعة من الوثائق العربية المحفوظة بدار المحفوظات التاريخية بمدريد، والمنقولة إليها من دير سان كلميمنتى بطليطلة، وهى مجموعة ضخمة، كلها عقود تعامل من بيع وشراء وهبة وإيجار ووصية وغيرها، ومعظمها مكتوب فى القرن الثالث عشر الميلادى، وبعضها فى القرن الثانى عشر. وهى محررة على الأغلب بين المستعربين وأحيانا بينهم وبين المدجنين، بأسلوب عربى لا بأس به، وكلها تستهل بالبسملة مقرونة

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥٤٤/٤

أحيانا بعبارة " وبه نستعين " أو " الحمد لله وحده "، وعلى كثير منها شهود مسلمون

---

(١) راجع الإحاطة ج ١ ص ١١٥ و ١٢٠؛ والحلل الموشية ص ٧٠ و ٨١؛ وراجع كتابى " عصر المرابطين والموحدين فى المغرب والأندلس " القسم الأول – ص ١٠٨ – ١١٢.." (١)

"وتشمل مدينة غرناطة وأعمالها، ويحكمها الأمير أبو عبد الله محمد بن على. فقرر فرناندو أن يبدأ بإتمام الاستيلاء على الأنحاء الشرقية، وأن يقضى أولا على سلطان أبى عبد الله الزغل لما كان يخشاه من عزمه وشديد بأسه، فما كاد ينتهى من إخضاع ثغر المنكب وتطويق ثغر ألمرية حتى قرر تضييق الخناق على مدينة بسطة، وكانت قواته تطوقها حسبما تقدم، وكانت الملكة إيسابيلا مع حاشيتها فى جيان على مقربة من الجيش الفاتح، وكانت بسطة أهم القواعد الشرقية التى يسيطر عليها مولاى الزغل بعد وادى آش مقر حكمه، ولم يستطع الزغل أن يغادر معقله فى وادى آش للدفاع عن بسطة، خشية أن يهاجمه ابن أخيه أبو عبد الله فى غيبته، فأرسل إليها حامية مختارة من أنجاد الفرسان بقيادة صهره الأمير يحيى النيار الذى تعرفه التواريخ القشتالية "بسيدى يحيى". وحاول القشتاليون الإطباق على بسطة ومحاصرتها فردهم المسلمون عن أسواره، غير مرة، ونشبت بين الفريقين خارج الأسوار عدة معارك حامية منى فيها النصارى بخسائر فادحة؛ ومع أن النصارى بدأوا هجومهم على بسطة فى شهر رجب سنة ٨٩٤ هـ (يونيه سنة ١٤٨٩ م) فإنهم لم يستطيعوا تطويقها ومحاصرتها بصورة فعالة إلا بعد ذلك بثلاثة أشهر، وهنا امتنع المسلمون داخل المدينة بعد أن أثخنوا فى عدوهم غير مرة، واستنفدوا أقواتهم المدخرة.

وضيق النصارى الحصار على بسطة مدى ثلاثة أشهر أخرى، حتى ضاق أهلها بالحصار ذرعا، وقلت الأقوات واشتد الكرب، ولما رآى المسلمون أنه لم يبق فى الدفاع ثمة أمل، وقد نفدت المؤن، وفتك الجوع والمرض بالعامة، اعتزموا مفاوضة القشتاليين فى التسليم، الرغم مما أبداه زعيمهم يحيى النيار فى البداية من براعة فى تنظيم الدفاع عن بسطة وألمرية، وبالرغم مما أبداه من بسالة فى المعارك التى نشبت مع القشتاليين، فإنه رأى فى النهاية أن يترك هذا الصراع اليائس، وأن يفوز من المعركة بأحسن ما يستطاع لنفسه وذويه. وقد حصلنا على نص الوثيقة التى عقدها القائد يحيى مع مندوب الملك فرناندو، الدون جوتيرى دى كارديناس، وهى تعرض لنا بمحتوياتها المثيرة، صورة من ذلك الدرك المؤلم الذى يدفع اليأس إليه أولئك القادة الذين يغدون بعد حياة حافلة بالإخلاص والبسالة، تحت إغراء العدو وهباته، خونة مارقين مرتدين.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥/٦٨

وقد حررت هذه الوثيقة فى المعسكر الملكى قرب مدينة ألمرية فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٤٨٩، وفيها يؤكد فرناندو للقائد يحيى النيار زعيم بسطة وألمرية، بأنه." (١)

"أن يحتفظ المسلمون بدينهم وشريعتهم وأموالهم، وأن تخفف عنهم أعباء الضرائب، وألا يولى عليهم يهودى، وألا يدخل نصرانى فى "الجماعة"، وأن يختار الأولاد الذين يولدون من أمهات من النصارى لأنفسهم، الدين الذى يريدون عند البلوغ، وغير ذلك من المنح المغرية الخادعة التى بذلت لسائر البلاد المفتوحة. وهكذا بسط فرناندو سلطانه على قواعد الأندلس الشرقية كلها من البحر إلى الشمال، ولم يبق خارجا عن طاعته، سوى مدينة وادى آش مقر مولاى الزغل.

ولم تمض أسابيع قلائل على ذلك، حتى أثمرت خيانة يحيى النيار ثمرتها، لدى صهره أبى عبد الله الزغل، فسارع بدوره إلى الانضواء تحت لواء ملك النصارى، وكان الزغل منذ التجأ إلى وادى آش، يرقب سير الحوادث بجزع، ويرى قواعد الأندلس تسقط بالتعاقب، ودون أن ينجدها منجد، ويرى أمل الإنقاذ يخبو تباعا. فلما سقطت بسطة آخر القواعد التى يسيطر عليها، واتجه النصارى نحو وادى آش معقله الوحيد الباقى، ورأى بالرغم من شجاعته وبسالته أنه يغالب المستحيل، وأن جيوش النصرانية تحيط به من كل صوب، اعتزم أمره، وسار إلى معسكر ملك النصارى يعرض عليه طاعته، والانضواء تحت لوائه، فأجابه فرناندو إلى مطالبه، وبايعه الزغل وسائر قادته بالخضوع والطاعة؛ ودخل النصارى مدينة وادى آش فى أوائل صفر سنة ٨٩٥ هـ (٣٠ ديسمبر سنة ١٤٨٩).

وعقد الزغل مع ملكى قشتالة معاهدة سرية على نمط المعاهدة التى عقدها صهره يحيى، ونص فيها على طائفة من المنح والإمتيازات، خلاصتها أن يستقر الزغل سيدا فى مدينة أندرش وما إليها، وأن يكون له ألفا تابع من بنى وطنه، وأن يمنح معاشا سنويا كبيرا، وأن يمنح دخل نصف ملاحات بلدة الملاحة، وأن يرسل فى استحضار أبنائه الأمراء من غرناطة نظرا لخصومته مع ملكها، وأن تكون جميع أملاكه وأملاك ذويه فى غرناطة حرة من كل حق ومغرم، وأن تكون هذه العهود ملزمة لملك قشتالة ولعقبهما من بعدهما، وأخيرا أن يوافق البابا على هذه العهود (١). بيد أنه لم يمض قليل على ذلك حتى شعر مولاى الزغل أنه يستحيل عليه الاستمرار فى ذلك الوضع المهين، فنزل لفرناندو عن حقوقه وامتيازاته لقاء مبلغ ضخم، وجاز البحر إلى المغرب، ونزل فى وهران أولا ثم انتقل إلى

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢٢٥/٥

(١) Archivo General de Simancas, P.R. 11-12. وراجع أيضا: Gaspar y Remiro: ibid; p. 48." (١)

"تلمسان، واستقر يقضى بها بقية حياته فى غمر من الحسرات والندم، ولبث عقبه هنالك عصورا يعرفون ببنى سلطان الأندلس، وجاز معه كثيرون من الكبراء الذين أيقنوا أن نهاية الإسلام بالأندلس قد غدت قضاء محتوما (١).

وقد نقل إلينا صاحب أخبار العصر رواية مفادها أن تسليم مولاى الزغل لملك قشتالة كانت نوعا من **الخيانة** المقصودة، وأنه تنازل هو وقواده عن البلاد التى كانت تحت أيديهم طوعا مقابل قبض ثمنها، وذلك لكى ينتقم الزغل من ولد أخيه الأمير أبى عبد الله محمد بن على صاحب غرناطة، فتصبح بعد خضوع سائر أنحاء الأندلس وحيدة تحت رحمة النصارى، وترغم على التسليم إليهم، وينتهى بذلك إمارة أميرها وحكمه (٢)، وهى رواية لا تتفق فى نظرنا مع ما أثر عن مولاى الزغل من ضروب العزم والبسالة والشهامة والغيرة الإسلامية، التى رأيناها ماثلة خلال هذه الحوادث المؤسية، وإنما استسلم الزغل وخضع، وحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، نزولا على حكم ظروف قاهرة لم ير إلى مغالبتها سبيلا.

---

(١) أخبار العصر ص ٣١؛ ونفح الطيب ج ٢ ص ٦١٣ و ٦١٤. وراجع rescott:ibid; p.285

(٢) أخبار العصر ص ٣٢." (٢)

"وذاعت بها الدعوة النصرانية، وارتد كثير من المسلمين حرصا على أوطانهم ومصالحهم أو اتقاء الريب والمطاردة، ولكن كثيرا منهم ممن أشفقوا على أنفسهم ودينهم، جازوا البحر إلى المغرب، وهرعت جموع غفيرة أخرى منهم إلى غرناطة معقل الإسلام الوحيد الباقى، حتى غدت الحاضرة تموج بسكانها الجدد، وحتى أصبحت تضم بين أسوارها وأرباضها أكثر من أربعمائة ألف نفس. وكانت موجة عامة من اليأس والنقمة تغمر هذه الألوف، التى أوذيت الأوطان والأنفس والولد والمال، دون أن تجنى ذنبا أو جريرة، وكانت فكرة التسليم للعدو الباغى أو مهادنته، تلقى استنكارا عاما. ولم يكن أبو عبد الله يجهل هذا الاتجاه العام، فلما وفد إليه سفيرا ملكى قشتالة فى طلب التسليم، ثارت نفسه لهذا الغدر والتجنى، وأدرك وربما لأول مرة، فداحة الخطأ الذى ارتكبه فى محالفة هذا الملك الغادر، ومعاونته على بنى وطنه ودينه؛ ولما

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥/٢٢٧

(٢) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥/٢٢٨

أصر فرناندو على تجنيه جمع أبو عبد الله الكبراء والقادة فأجمعوا على رفض ما طلبه الملكان النصرانيان، وأعلنوا عزمهم الراسخ على الدفاع حتى الموت عن وطنهم ودينهم (١)، وأبلغ أبو عبد الله ملك قشتالة بأنه لم يعد له القول والفصل فى هذا الأمر، وأن الشعب الغرناطى يأبى كل تسليم أو مهادنة، ويصمم على المقاومة والدفاع (٢).

هكذا كان جواب أبى عبد الله لملكى قشتالة، وهكذا حمل الأمير الضعيف بعزم شعبه، من الاستكانة والمهادنة إلى التحدى والمقاومة. وهنا يبدو لنا أبو عبد الله شخصية أخرى تنزع عنها صفات الخور والاستسلام والخضوع الذى يدنو إلى الخيانة، لتتشح بثوب من العزة والكرامة، والحمية الدينية والوطنية.

أجل دوت غرناطة بصيحة الحرب والجهاد، وخرجت سريات من الجند المسلمين، لتعيث فى الأراضى النصرانية القريبة. وفى ربيع سنة ١٤٩٠ م (٨٩٥ هـ) خرج ملك قشتالة فى قواته وهو يضطرم سخطا، وزحف على بسائط غرناطة فعاث فيها، وانتسف الزروع واستاق الماشية، وخرب الضياع والقرى، ووصل فى عيثه وتخريبه حتى أسوار الحاضرة ذاتها، وبرز المسلمون لقتاله وعلى رأسهم أميرهم أبو عبد الله، ووقعت بين الفريقين فى ظاهر غرناطة، عدة ملاحم دموية ارتحل النصارى على أثرها، ولم يستطيعوا الدنو من المدينة (رجب ٨٩٥ هـ - يوليه ١٤٩٠ م).

---

(١) أخبار العصر ص ٣٤؛ ونفح الطيب ج ٢ ص ٦١٤.

(٢) Prescott: ibid ; p. 290." (١)

"فى صحة هذه الوقائع المشينة المنسوبة إلى زعماء غرناطة، وهم الذين تشيد الرواية النصرانية ذاتها بحماستهم وشجاعتهم وبسالتهم، فى الذود عن وطنهم ومدينتهم.

بيد أننا وقفنا بعد ذلك على ما يؤيد صحة الرواية الإسلامية ودقتها فيما تشير إليه من حقائق مؤلمة. ذلك أنه فى نفس الوقت الذى اتجه فيه رأى الجماعة إلى المفاوضة فى التسليم، كانت تبذل فى الخفاء مساع أخرى لتحقيق ما يمكن تحقيقه من الضمانات والمغانم الخاصة لأبى عبد الله وأفراد أسرته ووزرائه، وكان الملكان الكاثوليكيان يرميان إلى استخلاص غرناطة بأى ثمن غير الحرب، ولا يدخران وسعا فى بذل أية تضحية أو منحة لإغراء الزعماء والقادة لتذليل هذه المهمة. وهكذا كللت هذه المساعى الخفية بالنجاح، وفى نفس الوقت الذى عقدت فيه معاهدة التسليم، عقدت معاهدة سرية أخرى يمنح فيها أبو عبد الله

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥/٢٣٢

وأفراد أسرته ووزراؤه منحا خاصة بين ضياع وأموال نقدية وحقوق مالية وغيرها. وقد أبقيت هذه المعاهدة فى طى الكتمان، ولم يقف عليها سوى نفر من الخاصة. وهذا هو ما يشير إليه صاحب أخبار العصر.

وهنالك فوق ذلك ما يدل على أن أبا عبد الله وكثيرا من الوزراء والقادة، قد حاولوا مذ تجهمت الحوادث، وبدأ حصار غرناطة، التصرف فى أملاكهم، وباع أبو عبد الله عن يد وكيله القائد أبى القاسم بن سودة حديقته المعروفة بجنة عصام، خارج غرناطة، وذلك فى جمادى الأولى سنة ٨٩٦ هـ (أوائل أبريل ١٤٩١ م). وباع بعض وزراء وفرسان آخرين أملاكهم فى نفس هذه المنطقة، وفى نفس هذا التاريخ، وباع الوزير عبد الله بن أبى الفرج قرية يملكها فى ضاحية المدينة، فى أواخر المحرم سنة ٨٩٧ هـ (أواخر نوفمبر ١٤٩١ م) (١).

على أنه يبدو من التعسف والمبالغة مع تقرير هذه الحقائق المؤلة، أن نلجأ إلى اتهام أبى عبد الله ووزرائه **بالخيانة** المقصودة؛ ففى غمار المحنة الطاحنة التى كان يعانيها الشعب والقادة، وإزاء الظروف القاهرة التى لم يكن من حكمها محيص، وفى اللحظة التى انقطع فيها كل أمل فى الغوث والإنقاذ، لم يك ثمة سبيل سوى الموت أو مفاوضة العدو الظافر. وقد اختار زعماء غرناطة هذا السبيل الأخير، ولو أنهم

---

(١) راجع كتاب "وثائق عربية غرناطية" الذى سبقت الإشارة إليه، الوثيقة رقم ٦٥ (ص ١١١)، والوثيقة رقم ٧٣ (ص ١٢١). والوثائق رقم ٧٤ و ٧٥ و ٧٦، و ٧٧ (ص ١٢٢ - ١٢٥)." (١)

"اختاروا الموت تحت أنقاض مدينتهم دفاعا عنها، لأحرزوا لذكراهم الخلود وإعجاب التاريخ، ولكن يبدو أنه لم يكن ثمة من موقف الشعب الغرناطى ويأسه وتبرمه بما أصابه من ويلات الحصار، ما يشجع على المضى فى دفاع لا يجدى.

وتلقى الرواية القشتالية ذاتها ضوءا على الظروف التى حملت أبا عبد الله ووزراءه على السعى إلى مفاوضة ملك قشتالة، فيقول لنا مارمول الذى كتب روايته بعد ذلك بنحو سبعين عاما ما يأتى:

"ولما رأى الزغيبى (أبو عبد الله) أن مدينة غرناطة لا تستطيع دفاعا، ولا تأمل الغوث والإمداد، ونزولا على رغبة السواد الأعظم من الشعب، الذى لم يعد يصبر على هذا الأمر الفادح، أرسل يطلب الهدنة من الملكين الكاثوليكيين لكى يستطيع خلالها أن يتفاهم على شروط الصلح التى يمكن التسليم بمقتضاها" (١)،

ويقول لافونتى ألقنطرة: "اشتدت وطأة الجوع على المحصورين، وأصبحت الجماهير الصاخبة تجوب أنحاء

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢٤٢/٥

المدينة تنذر الأغنياء بالويل، وتبعث الرجفة إلى أبى عبد الله وأعوانه. وإزاء هذا التهديد دعا الأمير مجلسا من الزعماء والقادة، وطلب إليهم البحث فيما يمكن عمله لتجنب الأخطار التى تهدد المدينة فى الداخل والخارج. وقال الشيوخ والفقهاء إنه لم يبق سوى التسليم أو الموت، وأشار أهل الرأى بأن يقوم أبو القاسم بإذن من أبى عبد الله بمفاوضة النصارى" (٢).

والخلاصة أنه لا مجال هنا للتحدث عن **الخيانة** فى وصف ذلك الموقف المريب الذى وقفه أبو عبد الله ووزراؤه، وحاولوا أن يحققوا لأنفسهم فيه مغانم خاصة؛ ولكنا نستطيع أن نتحدث عن الأثرة والخور والضعف الإنسانى، والتعلق بأسباب السلامة، وانتهاز الفرص.

– ٣ –

سار القائد أبو القاسم عبد الملك، مندوب أبى عبد الله إلى معسكر الملكين الكاثوليكيين ليؤدى مهمته الأليمة. وقد اضطلع هذا القائد، فضلا عن المفاوضة فى تسليم غرناطة، بالمفاوضة فى سائر الاتفاقات اللاحقة التى عقدت بين أبى عبد الله، وبين ملكى قشتالة، ونرى اسمه مذكورا فى معظم الوثائق القشتالية الغرناطية التى أبرمت فى هذه الفترة، باعتباره دائما مندوب أبى عبد الله المفوض.

(١) Luis del Marmol: ibid ; Lib. I., Cap. XIX

(٢) Lafuente Alcantara: ibid ; V. III. p. 97." (١)

"الإمتيازات والمنح التى منحت لآخر ملوك الأندلس. فأما فيما يتعلق بغرناطة ومصاير الأمة المغلوبة، فقد كانت هذه الشروط المسهبة، والتى اشتملت على سائر الضمانات المتعلقة بتأمين النفس والمال، وسائر الحقوق المادية، وصون الدين والشعائر، والكرامة الشخصية، أفضل ما يمكن الحصول عليه فى مثل هذه المحنة، لو أخلص العدو الظافر فى عهوده. ولكن هذه العهود لم تكن فى الواقع، حسبما أيدت الحوادث فيما بعد، سوى ستار الغدر **والخيانة**، وقد نقضت هذه الشروط الخلابة كلها لأعوام قلائل من تسليم غرناطة، ولم يتردد المؤرخ الغربى نفسه فى أن يصفها " بأنها أفضل مادة لتقدير مدى الغدر الإسبانى فيما تلا من العصور" (١). وقد بذل فرناندو ما بذل من عهود وضمانات وامتيازات لأهل غرناطة، بعد ما لقيت جيوشه من الصعاب، وما منيت به من الخسائر الفادحة، أمام أسوار مالقة وبسطة، ولأنه كان يعلم

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥/٢٤٣

أن الحاضرة الأندلسية ا‌لأخيرة، تموج بعشرات الألوف من المدافعين، وأنه يقتضى لأخذها عنوة بذل جهود مضنية، وتحمل تضحيات عظيمة، وقد لجأ فرناندو، إلى جانب إرهاق غرناطة بالحصار الصارم، إلى البذل والرشوة لإغراء الزعماء والقادة، وعلى رأسهم أبو عبد الله، وذلك لكى يصل إلى تحقيق غايته المنشودة بطريق سلمية مأمونة، وجاءت نصوص المعاهدة السرية مؤيدة لما أشارت إليه الرواية الإسلامية المعاصرة، من ريب وشكوك تحيط بموقف أبى عبد الله ووزرائه وقادته.

وعاد أبو القاسم عبد الملك والوزير ابن كماشة يحملان شروط التسليم، وصحبهما فرناندو دى ثافرا أمين ملك قشتالة ومبعوثه، وأدخل سرا إلى قصر الحمراء، وجمع أبو عبد الله الفقهاء وأكابر الجماعة فى بهو الحمراء الكبير (بهو قمارش)، وبعد مناقشات طويلة عاصفة، تمت الموافقة على المعاهدة، وحملها دى ثافرا ممهورة بتوقيع أبى عبد الله إلى معسكر ملك قشتالة.

وقد انتهت إلينا عن هذه ا‌لجلسة الحاسمة فى تاريخ الأمة الأندلسية، وعن موقف فارس غرناطة موسى بن أبى الغسان، رواية قشتالية مؤثرة، قد تصطبغ بلون الأسطورة، ومع ذلك فإنها تنم عن روح الانتقاض والسخط، التى كانت تضطرم بها بعض النفوس الأبية الكريمة التى كانت ترى الموت خيرا من التسليم لأعداء الوطن والدين.

---

(١) Prescott: ibid ; p. 296." (١)

"مصدر كل مصائبه ومحنه، وتعالى النداء بوجوب الدفاع عن المدينة حتى آخر نسمة. وحدثت حركة انتقاض، خشى أبو عبد الله والقادة، أن تقضى على خططهم وتدابيرهم، ولكنها انهارت قبل أن تنتظم، وأضحى كل يفكر فى مصيره.

واستقبل المسلمون عهود ملك قشتالة فى تردد وتوجس، والشك يساورهم فى إخلاص أعدائهم، وإزاء ذلك أعلن الملكان الكاثوليكيان، فى يوم ٢٩ نوفمبر مع قسم رسمى بالله، أن جميع المسلمين سيكون لهم مطلق الحرية فى العمل فى أراضيهم أو حيث شاءوا، وأن يحتفظوا بشعائر دينهم ومساجدهم كما كانوا، وأن يسمح لمن شاء منهم بالهجرة إلى المغرب. ولكن الإيمان والعهود لم تكن حسبما تقدم، عند ملكى قشتالة، سوى ذريعة **الخيانة** والغدر، ووسيلة لتحقيق المآرب بطريق الخديعة الشائنة. وقد كانت هذه أبرز صفات فرناندو الكاثوليكى، فهو لم يتردد قط فى أن يعمل لتحقيق غاياته بأى الوسائل، أو أن يقطع أى

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥/٢٥٤

عهد أو يقدم أى تأكيد، دون أن ينوى قط الوفاء بما تعهد.
ولكن الشعب الغرناطى استمر فى وجومه وتوجسه ويأسه، ولم تهدأ الخواطر المضطرمة، وكان أبو عبد الله والقادة يخشون تفاقم الأحوال، وإفلات الأمر من أيديهم، فاعتزموا العمل على التعجيل بالتسليم، حرصا على سلامة المدينة وسلامة الزعماء، وألا ينتظروا مرور الستين يوما التى نصت عليها المعاهدة. وفى يوم ٢٠ ديسمبر أرسل أبو عبد الله وزيره يوسف بن كماشه إلى فرناندو مع خمسمائة من الرهائن من الوجوه والأعيان، تنفيذا لنص المعاهدة، وليعرب له عن حسن نية مليكه واستعداده، كما حمل إليه هدية تتألف من سيف ملوكى وجوادين عربيين مسرجين بعدد ثمينة. واتفق مع ملك قشتالة على تسليم المدينة فى الثانى من يناير سنة ١٤٩٢ م (الثانى من ربيع الأول ٨٩٧ هـ) أى لتسع وثلاثين يوما فقط من توقيع عهد التسليم (١).

---

(١) تخلط معظم الروايات الإسلامية بين تاريخ توقيع المسلمين عهد تسليم غرناطة، وبين تاريخ استيلاء النصارى الفعلى عليها. وهى تضع هذا التاريخ فى الثانى من ربيع الأول سنة ٨٩٧ هـ (٢ يناير سنة ١٤٩٢) (أخبار العصر ص ٥٠؛ ونفح الطيب ج ٢ ص ٦١٥؛ وأزهار الرياض ج ١ ص ٦٥). والواقع أن عهد التسليم وقع كما رأينا فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٤٩١ م (٢١ محرم سنة ٨٩٧ هـ) وهو يعتبر تاريخ سقوط غرناطة الرسمى فى يد النصارى، وذلك بعد تخلى المسلمين عن الدفاع عنها؛ ولم نجد بين الروايات الإسلامية سوى رواية واحدة هى رواية الوادى آشى تتفق مع الرواية النصرانية فى هذا التفريق فهو يقول إن استيلاء النصارى على غرناطة وقع فى المحرم سنة ٨٩٧ هـ، وهو تاريخ توقيع عهد التسليم (راجع أزهار الرياض ج ١ ص ٦١)." (١)

"الفصل الرابع

ختام المأساة

وقع محنة الأندلس فى العالم الإسلامى. سفارة فرناندو إلى بلاط مصر. موضوع هذه السفارة حسبما دونها بيترو مارتيرى. صدى المأساة فى المغرب. مسير أبى عبد الله إلى أندرش وحياته فيها. خطة الملكين الكاثوليكيين لإبعاده عن الأندلس. الاتفاق على بيع حقوقه وجوازه إلى المغرب. نص قبول أبى عبد الله. جوازه إلى فاس والتجاؤه إلى ملكها. دفاع أبى عبد الله المسمى بالروض العاطر الأنفاس. الوزير العقيلى

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢٥٧/٥

كاتب هذا الدفاع. بعض ما ورد فى الدفاع من المنظوم. بعض ما ورد فيه من المنثور. اعتذار أبى عبد الله ودفعه لتهمة التفريط **والخيانة**. استعراض لموقفه وتصرفاته. معترك الفتنة الذى أودى بمملكة غرناطة. تبعة أبى عبد الله. حياته بمدينة فاس. وفاته وعقبه. حمراء غرناطة. تاريخها وأوصافها. ما بقى من أبنيتها وأبهائها. تشويه الإسبان لجمالها الأثرى. روعتها وتراثها القصصى. تغدو مسرحا لحوادث غرناطة. ما يدور حولها من الأساطير. الأساطير الغرامية. أصل هذه الأساطير ومغزاها. قصيدة شوقى فى رثاء الحمراء.

لم يكن سقوط غرناطة فى يد النصارى حادثا فجائيا، بل كان بالعكس نتيجة طبيعية، لما تقدمه من الحوادث الأندلسية، وكان خاتمة محتومة لاستشهاد طويل الأمد. ومع ذلك فقد كان لسقوط غرناطة أو بعبارة أخرى لانتهاء دولة الإسلام فى الأندلس، وقع عميق فى الضفة الأخرى من البحر، فى أمم المغرب التى لبثت عصورا ترتبط بالأندلس بأوثق الروابط، وفى سائر أنحاء العالم الإسلامى. وكان للحادث أيضا وقعه العميق فى سائر الأمم النصرانية؛ فقد ابتهجت له أيما ابتهاج، واعتبرته من بعض الوجوه عوضا لسقوط قسطنطينية فى قبضة الإسلام قبل ذلك بأربعين عاما. وخلدت ذكرى الحادث فى رومة بإقامة قداس أعظم، واستمر ابتهاج الشعب أياما. ورجت سائر قصور أوربا بالنبأ، وأقامت لإحيائه الحفلات الدينية والمدنية، منوهة بفضل فرناندو وإيسابيلا فى تحقيق هذه الأمنية العظيمة (١).

وقد كانت الأندلس تثير منذ البداية جزع الأمم الإسلامية وعطفها. ولكن الأمم الإسلامية لم تستطع أن تبذل أى مجهود عملى لإنقاذ الأندلس من قدرها المحتوم،

---

(١) Prescott: Ferd. & Isabella p. 299 والهامش." (١)

"بيد أنه يدفع عن نفسه تهم التفريط والزيغ **والخيانة** ويقول:

"فمثلى كان يفعل أمثالها، ويحمل من الأوزار المضاعفة أحمالها، ويهلك نفسه ويحيط أعمالها، عياذا بالله من خسران الدين، وإيثار الجاحدين والمعتدين، قد ضللت إذن وما أنا من المهتدين. وايم الله لو علمت شعرة فى فودى تميل إلى تلك الجهة لقلعتها، بل لقطفت ما تحت عمامتى من هامتى وقطعتها. غير أن الرعاع فى كل وقت وأوان، للملك أعداء وعليه أحزاب وأعوان ... وأكثر ما تسمعه الكذب، وطبع جمهور الخلق إلا من عصمه الله إليه منجذب، ولقد قذفنا من الأباطيل بأحجار، ورمينا بما لا يرمى به الكفار،

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥/٢٧١

فضلا عن الفجار، وجرى من الأمر المنقول على لسان زيد وعمرو، ما لكم منه حفظ الجبار ... أكثر المكثرون، وجهد فى تعثيرنا المتعثرون، ورمونا عن قوس واحدة، ونظمونا فى سلك الملاحدة. أكفرا أيضا كفرا، غفرا اللهم غفرا. وهل زدنا على أن طلبنا حقنا ممن رام م حقه ومحقنا، فطاردنا فى سبيله عداة كانوا لنا غائظين، فانفتق علينا فتق لم يمكنا له رتق، وما كنا للغيب حافظين".

ثم يقول أبو عبد الله، لئن كان قد نزل به القضاء فثل عرشه، ونكس لواؤه، وملك مثواه، فهو مثل من سواه فى ذلك. ولئن كان مروعا مصير غرناطة ومصير ملكها وأنجادها، فإنها لم تنفرد بين قواعد الإسلام بذلك المصير المحزن، ألم يقتحم التتار بغداد، عروس الإسلام ومثوى الخلافة، ومهد العلوم، ويستبيحوا ذمارها وحرمها، ويسحقوا الخلافة وكل معالمها ورسومها؟ وماذا كانت تستطيع غرناطة إزاء قدر محتوم، وقضاء لا مرد له؟ " والقضاء لا يرد ولا يصد، ولا يغالب ولا يطالب، والدائرات تدور، ولابد من نقص وكمال للبدور، والعبد مطيع لا مطاع، وليس يطاع إلا المستطاع، وللخالق القدير جلت قدرته، فى خليقته علم الغيب، للأذهان عن مداه انقطاع".

ثم يعطف إلى التجائه إلى ساحة السلطان بقوله: "وأبيها لقد أرهقتنا إرهاقا، وجرعتنا من صاب الأوصاب كأسا دهاقا، ولم نفزع إلى غير بابكم المنيع الجناب، المتفتح حين سدت الأبواب، ولم نلبس غير لباس نعمائكم، حين خلعنا ما ألبسنا الملك من الأثواب. وإلى أمه يلجأ الطفل لجأ اللهفان، وعند الشدائد تمتاز السيوف من الأجفان، ووجه الله تعالى يبقى، وكل من عليها فان".

ويشير أبو عبد الله إلى رفضه لما عرضه عليه ملك اسبانيا، من الإقامة فى كنفه." (١)

"وتحت حمايته فيقول: "ولقد عرض علينا صاحب قشتالة مواضع معتبرة خير فيها، وأعطى من أمانه، المؤكد فيه خطه وإيمانه، ما يقنع النفوس ويكفيها، فلم نر ونحن من سلالة الأحمر مجاورة الصفر، ولا سوغ لنا الإيمان، الإقامة بين، ظهرانى الكفر ما وجدنا عن ذلك مندوحة ولو شاسعة، وأمنا من المطالب للشاغب، حمة شر لنا لاسعة".

ثم يشير إلى أنه تلقى كذلك دعوات كريمة من المشرق للذهاب والإقامة، ولكنه آثر الجواز إلى المغرب، دار آبائه من قبل، وملاذهم دائما عند النوائب، ولم يرتض سوى الانضواء إلا لذلك الجناب، أعنى سلاطين المغرب، الذين أوصى آباؤه وأجداده بالانضواء إليهم، وقت الخطر الداهم.

ويختم أبو عبد الله دفاعه برثاء مؤثر لملكه ومصيره فيقول: "ثم عزاء حسنا وصبرا جميلا، عن أرض أورثها

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢٨٣/٥

من شاء من عباده، معقبا لهم ومديلا، سادلا عليهم من ستور الإملاء الطويلة سدولا، "سنة الله التى قد خلت من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلا"، فليطر طائر الوسواس المرفرف مطيرا، كان ذلك فى الكتاب مسطورا، ولم نستطع عن مورده صدورا، وكان أمر الله قدرا مقدورا".

ويعود أبو عبد الله بعد هذا الدفاع المستفيض المؤثر، إلى الإشادة بخلال سلاطين فاس ومآثرهم، ويقرر أنه يضع نفسه تحت حماية السلطان ورعايته منتظما فى سلك أوليائه، مستشرفا بخدمة عليائه"، ليقضى بقية عمره فى كنفه مصونا من المخاطر والضيم.

...

تلك خلاصة الدفاع الشهير الذى تركته آخر ملوك الأندلس للخلف من بعده. وهو دفاع حار مؤثر يذكرنا بتلك الإعتذارات الشهيرة (أبولوجيا)، التى لجأ إليها الأقدمون فى ظروف مختلفة، لتبرير بعض المواقف والآراء. وفيه يقف أبو عبد الله موقف المذنب البرىء معا، فهو لا يتنصل من جميع الأخطاء، ولكنه يتنصل من تبعة ما حدث، ويصور نفسه قبل كل شىء ضحية القدر، ويدفع عن نفسه بالأخص تهمة التفريط والخيانة والزيغ. فإلى أى حد تتفق هذه الصورة مع الحقيقة، ومع منطق الحوادث والظروف التى وقعت فيها المأساة؟ لقد تبوأ أبو عبد الله عرش غرناطة لأول مرة وهو فتى فى الحادية والعشرين، ثم عاد إلى تبوئه بعد ذلك بعدة أعوام، وكان جلوسه فى كل مرة نتيجة حرب أهلية مخربة." (١)

"ولم يكن موقف أبى عبد الله خلال تلك اللحظات الحاسمة فى مصيره ومصير أمته، سوى موقف الأمير الضعيف المتخاذل، الذى يسعى إلى سلامة نفسه وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ذلك التراث العريض الذى أصبح وشيك الزوال، وهو موقف لم يكن بلا شك مشرفا، ولا متفقا مع مقتضيات البسالة والتضحية والشهامة.

أليس لنا بعد ذلك أن نحكم على آخر ملوك الأندلس؟ إن أبا عبد الله يحمل أمام الله والتاريخ تبعة لا ريب فيها. بيد أنه من الحق أيضا أن نقول إنها ليست تبعة الخيانة المقصودة أو الجريمة العمد، بل هى تبعة "التفريط"، والتخاذل، والخطأ، وعدم التبصر فى العواقب.

على أن أبا عبد الله، مع ما يستحقه من لوم التاريخ وإدانته على النحو المتقدم، يستحق فى نظرنا تقديرا خاصا، لما وفق إليه من الاحتفاظ بدينه ودين آبائه وأجداده. والواقع أن فداحة المحنة التى نزلت به،

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥/٢٨٤

وظروف الإغراء التى كانت تحيط به، والتى حملت بعض أكابر الزعماء والقادة المسلمين على التنصر، حسبما نوضح بعد، وسعى الملكين الكاثوليكيين المتعصبين إلى تنصير من يمكن تنصيره من الزعماء المسلمين بكل الوسائل: هذه الظروف كلها كانت خليقة بأن تحمل أبى عبد الله على الاستجابة إلى دواعى التحريض والإغراء فتزل قدمه إلى الدرك السحيق الذى انحدر إليه بعض قادته ووزرائه، ولكنه استطاع أن يخرج من هذه الغمار معتصما بدينه المتين، وهو ما يشير إليه بحرارة فى دفاعه المتقدم.

...

استقر أبو عبد الله بعد جوازه إلى فاس فى ظل بنى وطاس، وشيد بها قصورا على طراز الأندلس، رآها وتجول فيها المقرى مؤرخ الأندلس بعد ذلك بنحو قرن وربع (١٠٢٧ هـ - ١٦١٨ م) (١). ويروى أنه لما نزل أبو عبد الله وصحبه مدينة فاس، أصابت الناس بها شدة عظيمة من الجوع والغلاء والوباء، حتى غادرها كثير من أهلها، ورجع بعض الأندلسيين إلى بلادهم، وتقاعس كثير منهم عن الجواز إلى المغرب خوف الشدة والفاقة (٢). وعاش الملك المخلوع فى منفاه طويلا يجرع كأسه المرة حتى الثمالة، ويتقلب فى غمر الحسرات والذكريات المفجعة، ويشهد خلال هذه الفترة المؤلمة، جهود السياسة الإسبانية فى سحق

---

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ٦١٧.

(٢) أزهار الرياض ج ١ ص ٦٨." (١)

"فافعلوا، وإلا فكونوا مطمئنى القلوب بالإيمان إن نطقتم بها ناكرين لذلك، وإن قالوا اشتموا محمدا فإنهم يقولون له ممد، فاشتموا ممدا، ناوين أنه الشيطان أو ممد اليهود فكثير بهم اسمه. وإن قالوا عيسى ابن الله، فقولوها إن أكرهوكم، وانووا إسقاط مضاف أى عبد اللاه مريم معبود بحق. وإن قالوا قولوا المسيح ابن الله فقولوها إكراها، وانووا بالإضافة للملك كبيت الله لا يلزم أن يسكنه أو يحل به؛ وإن قالوا قولوا مريم زوجة له فانووا بالضمير ابن عمها الذي تزوجها في بنى إسرائيل ثم فارقها قبل البناء. قاله السهيلى في تفسير المبهم من الرجال في القرآن. أو زوجها الله منه بقضائه وقدره. وإن قالوا عيسى توفى بالصلب، فانووا من التوفية والكمال والتشريف من هذه، وإماتته وصلبه وإنشاد ذكره، وإظهار الثناء عليه بين الناس، وأنه استوفاه الله برفعه إلى العلو، وما يعسر عليكم فابعثوا (F. 4. I) فيه إلين، نرشدكم إن شاء الله على حسب ما

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥/٢٨٦

تكتبون به، وأنا أسأل الله أن يديل الكره للإسلام حتى تعبدوا الله ظاهرا بحول الله من غير محنة ولا وجلة، بل بصدمة الترك الكرام. ونحن نشهد لكم بين يدى الله أنكم صدقتم الله ورضيتم به. ولابد من جوابكم. والسلام عليكم جميعا. بتاريخ غرة رجب عام عشرة وتسع مائة، عرف الله خيره".

"يصل إلى الغرباء إن شاء الله تعالى" (١).

ومن ثم فقد لبث الموريسكيون، شغلا شاغلا للكنيسة وللسياسة الإسبانية، فهم عنصر بغيض فى المجتمع الإسبانى، وهم خطر على الدولة وعلى الوطن، وهم بالرغم من ردتهم مازالوا **خونة** مارقين، ومازالوا أعداء للدين فى سريرتهم. وكان يذكى هذا البغض والتحامل ضد الموريسكيين كل تذمر من جانبهم. فلما دفعهم اليأس إلى الثورة فى مفاوز البشرات، ولما آنست السياسة الإسبانية أن هذه البقية الممزقة من الأمة الأندلسية القديمة، مازالت تجيش برمق من الحياة والكرامة،

---

(١) عثرت على هذه الوثيقة خلال بحوثى فى مكتبة الفاتيكان الرسولية برومة. وهى تقع ضمن مجموعة خطية من المخطوطات البورجوانية (Borgiani) . وقد وصف هذا المخطوط فى فهرس مكتبة الفاتيكان (فهرس دللافيدا) بأنه "المقدمة القرطبية". وفى صفحة عنوانه بأنه "كتاب نزهة المستمعين". وتشغل هذه الوثيقة فى المخطوط المشار إليه أربع صفحات (١٣٦ - ١٣٩) ومن جهة أخرى فقد عثرت بنص هذه الوثيقة مثبتا فى إحدى مخطوطات الألخميادو المحفوظة بمكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد (مجموعة سافدرا). وتوجد ترجمتها القشتالية فى كتاب:

P. Longas: La Vida Religiosa de los Moriscos (p. 305-307)." (١)

"بينما كانت هذه الحوادث والمعارك الدموية تضطرم فى هضاب الأندلس وسهولها وتحمل إليها أعلام الخراب والموت، إذ وقع فى المعسكر الموريسكى حادث خطر، هو مصرع محمد بن أمية. وكان مصرعه نتيجة المؤامرة **والخيانة**، وكانت عوامل الخلاف والحسد، تحيط هذا العرش بسياج من الأهواء الخطرة. وكان محمد بن أمية يثير بين مواطنيه بظرفه ورقيق شمائله كثيرا من العطف، ولكنه كان يثير بصرامته وبطشه، الحقد فى نفوس نفر من ضباطه. وتقص علينا الرواية القشتالية سيرة مقتله فتقول، إنه كان ثمة ضابط من هؤلاء يدعى ديجو الجوازيل (الوزير) له عشيقة حسناء تسمى زهرة، فانتزعها محمد منه قسرا، فحقد عليه وسعى لإهلاكه بمعاونة خليلته، فزور على لسانه خطابا إلى القائد العام "ابن عبو" يحرضه على

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٤٤/٥

التخلص من المرتزقة الترك، وكان ثمة منهم فرقة فى المعسكر الموريسكى، فعلم الترك بأمر الخطاب، واقتحموا المعسكر إلى مقر ابن أمية وقتلوه، بالرغم من احتجاجه وتوكيد براءته، واستقبل الجند الحادث بالسكون. وفى الحال اختار الزعماء ملكا جديدا هو ابن عبو، واسمه الموريسكى ديجو لوبيث، وهو ابن عم الملك القتيل، فتسمى بمولاى عبد الله محمد، وأعلن ملكا على الأندلس بنفس الاحتفال المؤثر الذى وصفناه. وكان مولاى عبد الله أكثر فطنة وروية وتدبرا، فحمل الجميع على احترامه، واشتغل مدى حين بتنظيم الجيش، واستقدم السلاح والذخيرة من ثغور المغرب، واستطاع أن يجمع حوله جيشا مدربا قوامه زهاء عشرة آلاف، بين مجاهد ومرتزق ومغامر.

وفى أواخر أكتوبر سنة ١٥٦٩ سار مولاى عبد الله بجيشه صوب "أرجبة" وهى مفتاح غرناطة، واستولى عليها بعد حصار قصير، فذاعت شهرته وهرع الموريسكيون فى شرق البشرات إلى إعلان طاعته، وامتدت سلطته جنوبا حتى بسائط رندة ومالقة، وكثرت غارات الموريسكيين على فحص غرناطة La Vega، وقد كان قبل سقوطها ميدان المعارك الفاصلة بين المسلمين والنصارى، وكان فيليب الثانى حينما رأى استفحال الثورة الموريسكية، وعجز القادة المحليين عن قمعها، قد عين أخاه الدون خوان قائدا عاما لولاية غرناطة؛ ولما رأى الدون خوان اشتداد ساعد الموريسكيين اعتزم أن يسير لمحاربتهم بنفسه، فخرج فى أواخر ديسمبر على رأس جيشه، وسار صوب وادى آش، وحاصر بلدة "جليرا" وهى من أمنع مواقع الموريسكيين، وكان يدافع عنها زهاء ثلاثة آلاف موريسكى، منهم فرقة." (١)

"إغراء ضابط مغربى من خاصته يدعى جونثالفو"الشنيش". وكان الشنيش يحقد عليه لأنه منعه من الفرار إلى المغرب، وأغدق الإسبان له المنح والوعود، وقطعوا له عهدا بالعفو الشامل، وضمان النفس والمال، وأن ترد إليه زوجته وابنته الأسيرتان، إذا استطاع أن يسلمهم مولاى عبد الله حيا أو ميتا. وكان الإغراء قويا مثيرا، فدبر الضابط **الخائن** خطته لاغتيال سيده، وفى ذات يوم فاجأه مع شرذمة من أصحابه، فقاوم مولاى عبد الله ما استطاع، ولكنه سقط أخيرا مثخنا بجراحه، فألقى **الخونة** جثته من فوق الصخور لكى يراها الجميع، ثم حملها الإسبان إلى غرناطة، وهناك استقبلوها فى حفل ضخم، ورتبوا موكبا أركبت فيه الجثة مسندة إلى بغل، وعليها ثياب كاملة كأنما هى إنسان حى، ومن ورائها أفواج كثيرة من الموريسكيين الذين سلموا عقب مصرع زعيمهم، ثم حملت إلى النطع وأجرى فيها حكم الإعدام، فقطع رأسها ثم جرت فى شوارع غرناطة مبالغة فى التمثيل والنكال، ومزقت أربعا، وأحرقت بعد ذلك فى الميدان الكبير، ووضع

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥/٣٦٩

الرأس فى قرص من الحديد، وفع فوق سارية فى ضاحية المدينة تجاه جبال البشرات (١).

...

وهكذا انهارت الثورة الموريسكية وسحقت، وخبت آخر جذوة من العزم والنضال، فى صدور هذا المجتمع الأبى المجاهد، وقضت المشانق والمحارق والمحن المروعة، على كل نزعة إلى الخروج والنضال، وهبت روح من الرهبة والاستكانة المطلقة، على ذلك المجتمع المهيض المعذب، وعاش الموريسكيون لا يسمع لهم صوت، ولا تقوم لهم قائمة، فى ظل العبودية الشاملة والإرهاق المطلق، حقبة أخرى.

---

(١) Marmol: ibid ; X. Cap. VIII." (١)

"بينما يتناقص عدد النصارى القدماء. وبحثت تفاصيل المشروع ووسائله، وما يجب اتخاذه من التحوطات لضمان تنفيذه، خصوصا وقد بدأت أنباء المشروع تتسرب إلى الموريسكيين، وظهرت بينهم أعراض الهياج فى سرقسطة وبلنسية. وكانت الخطوة التالية أن عهد بدرس المشكل كله، إلى لجنة خاصة على رأسها الدوق دى ليرما، ووضعت هذه اللجنة أسس المشروع التمهيدية بعد كبير جدل، وخلاصتها أن يمنح الموريسكيون شهرا لبيع أملاكهم ومغادرة اسبانيا إلى حيث شاءوا، فمن جاز منهم إلى إفريقية منح السفر الأمين، ومن جاز إلى أرض نصرانية أوصى به خيرا، ومن تخلف عن الرحيل بعد انقضاء هذه المدة، عوقت بالموت والمصادرة؛ ولم يعترض أحد على هذه الأسس فى ذاتها، على أن هذه الأسس الرفيقة نوعا لم يؤخذ بها.

وفى يناير سنة ١٦٠٩ بحث مجلس الدولة المسألة لآخر مرة، وقدم تقريرا ينصح فيه بوجوب نفى الموريسكيين، لأسباب دينية وسياسية فصلها. وأهمها تعرض اسبانيا يومئذ خطر الغزو من مراكش وغيرها، وقيام الأدلة على أن الموريسكيين جميعا خونة مارقون، يستحقون الموت والرق، ولكن اسبانيا تؤثر الرفق بهم، وتكتفى بنفيهم من أراضيها. وتقرر أن ينفذ المشروع كله فى خريف هذا العام، وأرسلت الأوامر إلى حكام صقلية ونابولى وميلان، بإعداد جميع السفن الممكنة لنقل الموريسكيين، وجميع القوات اللازمة لحراستهم، واجتمعت منذ أوائل الصيف فى مياه ميورقة، عشرات من السفن المطلوبة، وسارت أهبة التنفيذ بسرعة ونشاط.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٧٦/٥

وهكذا انتهت السياسة الإسبانية بعد فترة من التردد، إلى اتخاذ خطوتها الحاسمة فى القضاء على البقية الباقية من الموريسكيين، وتحقيق أمنيتها القديمة، فى "تطهير" اسبانيا نهائيا من آثار الإسلام وآثار العرب، ومحو تلك الصفحة الأخيرة لشعب عظيم تالد.

- ٢ -

وفى ٢٢ سبتمبر سسنة ١٦٠٩ أعلن قرار (مرسوم) النفى النهائى للموريسكيين أو العرب المتنصرين، فساد بينهم الروع والاضطراب، وإليك نصوص هذا القرار الشهير فى صحف المآسى والاستشهاد:

يبدأ القرار بالتنويه **بخيانة** الموريسكيين، واتصالهم بأعداء اسبانيا، وإخفاق كل الجهود التى بذلت لتنصيرهم، وضمان ولائهم، وما استقر عليه رأى الملك من نفيهم جميعا إلى بلاد البربر (المغرب). وبناء على ذلك فإنه يجب على جميع." (١)

"ولابن خلدون رأي معروف في العرب، خلاصته "أن العربي متوحش نهاب سلاب إذا أخضع مملكة أسرع إليه الخراب، يصعب انقياده لرئيس، لا يجيد صناعة ولا يحسن علما ولا عنده استعداد للإجادة فيهما، سليم الطباع، مستعد للخير شجاع"١. وتجد آراءه هذه مدونة في مقدمته الشهيرة لكتابه العام في التأريخ.

وقد رمى بعض المستشرقين العرب بالمادية وبصفات أخرى، فقال "أوليري": "إن العربي الذي يعد مثلا أو نموذجا ماديا، ينظر إلى الأشياء نظرة مادية وضيعة، ولا يقومها إلا بحسب ما تنتج من نفع، يتملك الطمع مشاعره، وليس لديه مجال للخيال ولا للعواطف، لا يميل كثيرا إلى دين، ولا يكترث بشيء إلا بقدر ما ينتجه من فائدة عملية، يملؤه الشعور بكرامته الشخصية حتى ليثور على كل شكل من أشكال السلطة، وحتى ليتوقع منه سيد قبيلته وقائده في الحروب الحسد والبغض **والخيانة** من أول يوم اختير للسيادة عليه ولو كان صديقا حميما له من قبل، من أحسن إليه كان موضع نقمته، لأن الإحسان يثير فيه شعورا بالخضوع وضعف المنزلة وأن عليه واجبا لمن أحسن. يقول لامانس "إن العربي نموذج الديمقراطية"، ولكنها ديمقراطية مبالغ فيها إلى حد بعيد، وإن ثورته على كل سلطة تحاول أن تحدد من حريته ولو كانت في مصلحته هي السر الذي يفسر لنا سلسلة الجرائم والخيانات التي شغلت أكبر جزء في تأريخ العرب، وجهل هذا السر هو الذي قاد الأوروبيين في أيامنا هذه إلى كثير من الأخطاء، وحملهم كثيرا من الضحايا كان

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٩٦/٥

يمكنهم الاستغناء عنها، وصعوبة قيادة العرب وعدم خضوعهم للسلطة هي التي تحول بينهم وبين سيرهم في سبيل الحضارة الغربية، ويبلغ حب العربي لحريته مبلغا كبيرا، حتى إذا حاولت أن تحدها أو تنقص من أطرافها هاج كأنه وحش في قفص، وثار ثورة جنونية لتحطيم أغلاله والعودة إلى حريته. ولكن العربي من ناحية أخرى مخلص، مطيع لتقاليد قبيلته، كريم يؤدي واجبات الضيافة والمحالفة في الحروب كما يؤدي واجبات الصداقة مخلصا في أدائها بحسب ما رسمه العرف.. وعلى العموم، فالذي

---

١ هذا تلخيص المرحوم أحمد أمين لرأي ابن خلدون، تجده في كتابه: فجر الإسلام "١/ ٤١".." (١)

"ولقد تبين الآن أن الكتابات المدونة عند مدخل "الشق" في "البتراء"، لا صلة لها بأهل الكهف، وإنما كتبت تخليدا لذكرى جماعة من اليونان البارزين جاءوا من "جرش" فوافاهم أجلهم بـ "البتراء"، ماتوا قبل "أصحاب الكهف" بأمد. وقد شرح تلك الكتابات "ستاركي" "Starkey"1. وذهب الباحثون في "دائرة الآثار في المملكة الأردنية الهاشمية" إلى أن كهف "أهل الكهف"، هو "كهف الرجيب"، وهو على مقربة من قرية صغيرة تدعى "الرجيب"، وجدت بداخله مدافن يرجع عهدها إلى زمان القيصر "ثيودوسيوس الثاني" "Theodosius II" "408-450م"، الذي في زمانه كان بعث أهل الكهف. وذهبوا إلى أن اسم هذا الموضع في القديم هو "الرقيم"، تحول إلى "الرجيب" فيما بعد. وأيد هذا الرأي الأستاذ "هج نيلي" "Hugh Nilley" الذي زار الموضع ودرسه، وكتب مقالا عنه٢.

وذهب من رأى أن كهف الرجيب هو "كهف أهل الكهف"، إلى أن دخول الفتية الكهف، كان في أيام الطاغية "تراجان" "٩١-١١٧م" المشهور، فاتح "الكورة العربية" ومؤسسها والآمر بإنشاء الممر الحربي المعروف باسم "طريق تراجان" وباني مدينة "أيلة" الرومانية وصاحب الملعب الروماني والآثار العديدة للمباني التي أقامها بعمان وبمدن أخرى من الأردن. وقد كان شديدا عاتيا قاسيا على النصارى، عدهم خونة مرقة خارجون على الدولة والقانون لذلك أصدر أمره سنة "١١٢م" بقتل كل نصراني لا يخلص للقيصر والدولة، فخاف منه النصارى وتكتموا، وكان من جملة من تكتم وانزوى "أصحاب الكهف"٣.

ووجدت البعثة الأميركية لمدرسة الأبحاث الشرقية بالتعاون مع دائرة الآثار الأردنية في موضع "أم الرجوم" الواقع على بعد "١٥" كيلومترا شمال "عمان"،

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١/ ٢٦٥

١ "ص٢" من مقال السيد رفيق وفا الدجاني، المرسل إلى، وهو يشير إلى الجزء العاشر من حوليات دائرة الآثار.

٢ من مقال السيد رفيق وفا الدجاني، المرسل لي بكتاب دائرة الآثار الأردنية المشار إليه، وقد أشار إلى مجلة Review De Qumarn, Vol., 5, No: 18, 1965..

٣ المصدر المذكور.." (١)

"وقد ذكر بعض المؤرخين أن "أذينة" الذي نتحدث عنه كان ابنا لـ "أذينة" ابن "خيران" ووالد "سبتيميوس خيران"، وأنه كان قد هرب إلى الجبال وألف حياة البداوة والربى منذ صغره لينتقم من الرومان الذين اغتال قائدهم "روفينوس" "Rufinus" أباه١. فلما انتقل الحكم إليه، عمل جهده على الأخذ بثأر أبيه، فراجع "فاليريانوس" "والريانوس" شاكيا إليه ما فعله "روفينوس" بأبيه، طالبا منه إنزال العقاب به. أما القيصر، فلم يأبه لهذه الشكوى، ولم يحسب لها حسابا، فغاظ ذلك "أذينة" وأزعجه وحمله على التفكير في الاتصال بأعداء الرومان، وهم الفرس٢. فلما بلغه نبأ زحف "فاليريانوس" على الفرس في عام "٢٥٩" بعد الميلاد وخيانة قائده "مكريانوس" وسقوط القيصر أسيرا في أيدي الفرس على مقربة من "الرها"، أرسل رسلا إلى "سابور" حملهم هدايا كثيرة وكتابا يتودد فيه إليه ويظهر رغبته في مصالحته ومحالفته. فلما بلغ الرسل مءسكر الملك، وطلبوا ملاقاته لإبلاغه الرسالة، استكبر عليهم وتجبر، وأظهر عجبه من تجاسر "شيخ" على الكتابة إليه، ومخاطبته مع أنه "ملك الملوك"، وهو رئيس مدينة في بيداء قفرة لا قيمة لها ولا أهمية! ومن يكون أذينة؟ هذا الرجل الذي دفعته حماقته إلى التجاسر على سيده بالكتابة إليه؟ فإن كان له أمل في عقوبة خفيفة، فليأت إلي ويداه مغلولتان على ظهره! وإن لم يفعل، فليعلم بأني سأهلكه وأهلك أسرته وأنزل الدمار بمدينته؟ ثم مزق الرسالة، ورمى بالهدايا تحت قدميه٣. فعاد الوفد كاسف البال خائفا مما قد يقوم به هذا الملك المغرور الطائش من عمل تجاه مدينة خسرت الرومان، ولم تحظ بالاتفاق مع الساسانيين.

ولما رجع الرسل إلى تدمر وأعلموه بما جرى، قرر الأخذ بثأره من هذا الملك المتغطرس الطائش، فجمع القبائل بظاهر تدمر وجعلها تحت امرة ابنه "هروديس"، وضم إليها فرسان تدمر بقيادة "زبدا" كبير قواده، وقو ا سيها

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٧٣/٥

١ Oberdick, S. 22, Wright, P.115.

٢ "والريانوس"، "والريبانوس"، الطبري "١/ ٧٤٣"، "ليدن".

٣ أمر سابور برمي الهدايا في النهر،
Oberdick, S., 23, Wright, P.118 Gibbon: The Decline And Fall Of The Roempire, ..Vol., I, P.236" (١)

"ولما رأت الزباء أن ما كانت تأمله من مساعدة الفرس والقبائل والأرمن لم يتحقق، وأن ما كانت ترجوه من مساعدة الحظ لها بإطالة أمد الدفاع لإكراه عدوها على فك الحصار والرجوع لم يتحقق كذلك، وأن وضع القيصر قد تحسن بوصول مدد عظيم إليه من الشأم وبوصول مواد غذائية إليه كافية لإطالة مدة الحصار، قررت ترك عاصمتها للأقدار، والتسلل منها ليلا للوصول بنفسها إلى الفرس علهم يرسلون لها نجدة تغير الموقف وتبدل الحال. ودربت أمر خطتها بكل تكتم وهربت من مدينتها من غير أن يشعر بخروجها الرومان، وامتطت ناقة واتجهت نحو الفرات، ولعلها كانت تقصد الوصول إلى حصنها "زنوبية" ومنه إلى الفرس١. على كل حال، فقد حالفها الحظ في أول الأمر، فأوصلها سالمة إلى شاطئ النهر، عند "الدير" "دير الزور" قريب من "زلبيبة"٢ "Halebiya" ثم خانها **خيانة** فظيعة. فلما علم "أورليانوس" بنبأ هرب الملكة، أيقن أن أتعابه ستذهب كلها سدى إن لم يتمكن من القبض عليها حية. لهذا أوعز إلى خيرة فرسانه وأسرع رجاله فاقتفاء أثر الملكة والقبض عليها مهما كلفهم الأمر. وقال الحظ كلمته. أنه سيكون في جانب القوي ما دام الناس في جانبه. نقل فرسان القيصر إلى موضع وجود الملكة على الشاطئ، في اللحظة الدقيقة الفاصلة الحاسمة بين الموت والهلاك والدمار وبين العز والسلطان واسترجاع ما ذهب من ملك. كانت الملك تهم بوضع نفسها في زورق لينقلها إلى الشاطئ الثاني من نهر الفرات، ولو عبرت لتغير إذن كل شيء. وإذا بالفرسان ينقضون عليها ويأخذون "ملكة الشرق" معهم مسرعين إلى معيد الشرق للرومان: "Recepto Orientis"، وهو على رأس جنوده يحاصر هذه المدينة العنيدة التي أبت الخضوع لحكمه والتسليم له٣.

من الباحثين من يرى أن الملكة هربت من نفق سري يصل معبد المدينة بالخارج يمر من تحت السور له باب سري خارج الأسوار أعد لمثل هذه المناسبات، أو من أنفاق أخرى، إذ يصعب تصور خروج الملكة ليلا من مدينتها ولو بحفر نفق في السور دون أن يشعر بذلك الرومان. ويستشهدون على صحة رأيهم هذا

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٩٣/٥

١ Oberdick, S., III.

٢ المشرق، السنة الأولى. الجزء ٢٣ "١٨٩٨م".

WRIGHT, P.160, Freya Stark, Rome, P.367.

٣ "Recepto Igitur Orientis", Flav. Vop. Aur., 25.." (١)

"وفي حمص كما زعم المؤرخ "زوسيموس" "Zosimus" حاكم القيصر الملكة وأصحابها "استحضر القيصر سلطانة تدمر وأشياعها فلما مثلت بين يديه، جعلت تعتذر إليه وتتنصل وتدافع عن نفسها مدافعة الداهية حتى قرفت كثيرين من أصحابها بأنهم أصلوها بسوء نصائحهم وورطوها في الغرور. وكان من جملة الذين وشت بهم عند القيصر "لونجينوس" ... فحكم عليه القيصر من ساعته بالموت بعد أن مثل به. فكابد لونجينوس العقاب بشجاعة وصبر جميل حتى إنه عند وفاته كان يعزي أصدقاءه وأقاربه. وكذلك نكل بكل من تجرمت زينب عليه"١.

وقد اختلف الباحثون في صحة رواية هذا المؤرخ، فمنهم من شك فيها ومن هؤلاء "الأب سبستيان رتزفال" الذي نقلت ترجمته العربية لرواية "زوسيموس" فقد استبعد صدور الوشاية **والخيانة** من ملكة كانت على جانب عظيم من سمو الأخلاق والثقافة٢. ومنهم من اعتقد بصحتها وسلم بها ولام الزباء على صدور مثل هذا العمل الشائن منها، ومن هؤلاء المؤرخ الألماني "مومزن" "Mommsen" الشهير في تأريخ الرومان٣.

وغادر "أورليانوس" مدينة حمص إلى "رومة" ومعه "الزباء" وأبناؤها وعدد من الأسرى أراد إلحاقهم بموكب النصر الذي سيقيمه عند دخوله العاصمة ليتفرج عليهم الناس. وفي أثناء عبور "البسفور" غرق عدة من أصحاب "الزباء" في جملتهم "وهبلات" على رواية المؤرخ "زوسيموس"٤. وبينما كان القيصر في "تراقية" "Thrazien" إذ جاءته الأخبار تنبئ بثورة أهل تدمر على قائد المدينة "سنداريون" "Sandarion" الذي عينه القيصر حاكما على تدمر٥، وبظهور ثورة أخرى في مصر بطلها "فيرموس" "Firmus" الثري الشهير. وكان هدف الثورتين واحدا، هو التحرر من حكم الرومان والحصول على الاستقلال،

---

١ أخذت ترجمة "زوسيموس" من مجلة المشرق السنة الأولى، الجزء ٢٣، السنة ١٨٩٨م "ص ١٠٥٩"، راجع الأصل في:

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٢٢/٥

t. August., P.219, "Aurel. SiVopiscus: H .٥١ ،٤٩P. ،٥٦Zosimus, I, I, C. C. 30"

2المشرق، الجزء المذكور" ص."1059

Georg Finaly: Griechenland Unter Romern, 1861, Leipzig, ،١١٣S., ،3 Oberdick

.S., 104. Mommsen The Provinces Of The Roman Empire, Vol., Ii, P.748

٤ .Zosimus, I, 58, Zdmg., 1864, S., 748

٥ المشرق، الجزء المذكور "ص ١٠٦٠".." (١)

"وفي رأيي أن معظم هذه الروايات التي يرويها الإخباريون عن ثقيف إنما وضعت في الإسلام، بغضا للحجاج الذي عرف بقسوته وبشدته، فصيروا ثقيفا عبدا لأبي رغال، وجعلوا أصله من قوم نجوا من ثمود. وأبو رغال نفسه جاسوس **خائن** في نظر الإخباريين، حاول إرشاد أبرهة إلى مكة، فكيف يكون إذن حال رجل من قوم فسقة كفرة، ثم صار عبدا لجاسوس لئيم! وقد رأيت أن من أهل الأخبار من صير "ثقيفا" رجلا مهاجرا، هاجر في البلاد يلتمس العيش حتى جاء وادي القرى، فتبنته عجوز يهودية، وعطفت عليه، حتى إذا ما ماتت أخذ مالها، وهاجر إلى الطائف، وكان لئيما فطمع في غنم لأمة حبشية، وكاد يقتلها لولا إشارتها عليه باللجوء إلى "عامر بن الظرب"، الجواد الكريم، وصاحب الطائف، فأعطاه وحباه، ولكن أبى لؤم ثقيف إلا أن ينتقل إلى ولده، فتنكروا لبني عامر وأخرجوهم عن الطائف، واستبدوا وحدهم بها.

وبنو ثقيف حزبان: الأحلاف ومنهم: "غيلان بن سلمة" و"كنانة بن عبد ياليل" و"الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب"، و"ربيعة بن عبد ياليل" و"شرحبيل بن غيلان بن سلمة" و"عثمان بن أبي العاص" و"أوس بن عوف" و"نمير بن خرشة بن ربيعة"، وقد ذهب هؤلاء إلى الرسول وأسلموا، فاستعمل عليهم "عثمان بن أبي العاص". وأما القسم الثاني، فعرف بـ"بني مالك"، وقد ذهب نفر منهم مع هذا الوفد إلى الرسول، فضرب لهم قبة في المسجد، وأما الأحلاف فنزلوا ضيوفا على "المغيرة بن شعبة" وهو من ثقيف١.

= -عليه السلام- بعثه مصدقا، أنه أتى قوما ليس لهم لبن إلا شاة واحدة ولهم صبي قد ماتت أمه، فهم يعاجونه بلبن تلك الشاة، يعني: يغذونه، فأبى أن يأخذ غيرها. ففالوا: دعها نحايي هذا الصبي فأبى، فيقال: إنه نزلت به قارعة من السماء، ويقال: بل قتله رب الشاة، فلما فقده صالح -عليه السلام- قام في الموسم ينشد الناس، فأخبر بصنيعه فلعنه، فقبره بين مكة والطائف يرجمه الناس"، تاج العروس "٧/ ٣٤٨" "رغل"،

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٢٤/٥

"والمغمس كمعظم ومحدث، الأول هو المشهور عن أهل مكة والثاني نقله الصاغاني، وقال لغة فيه بطريق الطائف بالقرب من مكة، فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة الحبشي إلى مكة ويرجم إلى الآن. قال أمية بن أبي الصلت:

حبس الفيل بالمغمس حتى

ظل فيه كأنه مقبور"، تاج العروس "٤/ ٢٠٣"، "غمس".

١ ابن سعد، طبقات "١/ ٣١٢ وما بعدها".." (١)

"أي: القراطيس، توكيدا لما اتفقوا عليه مشافهة. وكان الملك "عمرو بن هند"، قد أصلح بين الطرفين بحلف، سمي حلف ذي المجاز، فأخذ عليهم المواثيق والرهائن١.

ويوثق ما اتفق عليه من عهود وأحلاف ومواثيق، رؤساء الأطراف المتعاقدة، بأن تدون أسماؤهم وتختم بخواتيمهم، لتكون شهادة بصحة ما اتفق عليه، كما يفعل المتعاهدون على صحة العقد، وعلى صحة الخواتيم، وبأن ما اتفق عليه كان بحضورهم، وبأنهم شهود على كل ذلك.

وفي أخبار أهل الأخبار شواهد تشهد بتدوين الجاهليين لعقود الأحلاف. ورد في شرح "التبريزي" على المعلقات قوله في معرض شرحه لمعلقة "الحارث بن حلزة اليشكري": إن كانت أهواؤكم زينت لكم الغدر والخيانة بعد ما تحالفنا وتعاقدنا، فكيف تصنعون بما هو في الصحف مكتوب عليكم من العهود والمواثيق والبينات فيما علينا وعليكم٢؟. وورد أن أهل الجاهلية "كانوا يدعون في الجاهلية من يكتب لهم ذكر الحلف والہدنة تعظيما للأمر، وتبعيدا من النسيان"٣. وورد في شعر ينسب إلى "درهم بن زيد الأوسي"، ما يفيد وجود صحف مكتوبة بعهود عقدت بين الأوس والخزرج٤، ووردت إشارة إلى "الصحف": صحف العهود والمواثيق في شعر للشاعر قيس بن الخطيم٥.

وروي أنه قد كان عند "عمر بن إبراهيم" من ولد "أبرهة بن الصباح" الحبشي المعروف، كتاب دون "الدينوري" صورته، فيه حلف اليمن وربيعة في حكم الملك "تبع بن ملكيكرب"، وقد دون بشهر رجب الأصم٦. وهو كتاب يظهر أنه دون في الإسلام، وأن واضعه لم يكن له علم بأحوال اليمن في

---

١ شرح القصائد العشر، للزوزني "٣٤٥"، شرح القصائد السبع "٢٠١"، الحيوان للجاحظ "١/ ٦٩ وما بعدها"، المعروف للجواليقي "٣٠٣".

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٥٠/٧

٢ شرح المعلقات "٢٦٨ وما بعدها".

٣ الحيوان، للجاحظ "١/ ٦٩ وما بعدها".

٤ وإن ما بيننا وبينكم

حين يقال: الأرحام والصحف

ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي "ص٦٦".

٥ ديوان قيس بن الخطيم "١٩".

٦ الأخبار الطوال "٣٥٤".." (١)

"عن ذلك، وكتبوا به كتابا؛ ليكون مشعرا بتخالعهم، وأنهم نقضوا الحلف الذي كان بينهم، فتسقط بذلك كل مسئولية تولدت عن الوفاء بذلك الحلف أو العهد، فلا يطالب طرف الطرف الثاني بالوفاء به.

ورد في كتب اللغة: وتخالعوا: نقضوا الحلف والعهد بينهم وتناكثوا١.

ويكون التخالع باتفاق الطرفين عليه، وبرضائهما عنه. وأما إذا نكل طرف واحد بتنفيذ ما جاء في الحلف، أو أعلن عن انسحابه منه ساعة الحاجة إليه، كأن يتبرأ منه في وقت يكون فيه حليفه في شدة وضيق، عد ذلك غدرا **وخيانة**؛ لتلكئه عن تنفيذ ما اتفق عليه، وليس الغدر من سجايا إنسان شريف.

وقد كان للحلف أثر مهم في تلاحم الأنساب وفي انفكاكها وتجزئها، وطالما نقرأ في الكتب عبارات تشير إلى تلاحم الأنساب وتداخلها بسبب العوامل المتقدمة، مثل: "ومنهم سليم بن عباد، كان حليفا لأبي طالب، وولده اليوم يدعون في آل أبي طالب"٢.

والأحلاف بنوعيها: أحلاف القبائل، وأحلاف الأفراد قد لا تدوم أمدا طويلا، ولا سيما أحلاف القبائل؛ فالقبائل في تنقل وحركة، ومصالحها وضرورات الحياة عندها متغيرة غير ثابتة، وهي قلقة غير مستقرة. وأحلاف تقوم على مثل هذه الأسس لا يمكن أن تدوم وتعمر، ولا سيما إذا ما تشتت شمل الحلف، وتنقلت قبائله، وتحولت إلى أماكن بعيدة؛ فتضعف الروابط والصلات التي تجمع بين شملها، ثم ترخى وتزول ولا يبقى من الحلف غير الاسم. تزول بغير تخالع ولا تقاتل أو تباغض، تزول لأن الظروف التي دعت إلى عقدها تكون قد زالت وتغيرت، ولأن التباعد قد برد من نار الحب التي كانت قد قاربت بين القلوب، فجعلها تنسى ذلك الحب، ولا تذكره إلا عندما تتذكره.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٨٣/٧

١ اللسان "٨/ ٧٦"، "صادر"، "خلع"، تاج العروس "٥/ ٣٢٢"، "خلع".

٢ الاشتقاق "١٨٩".." (١)

"لحلاف وقع بينه وبينهم:

أمنتقلا من نصر بهثة خلتي ... ألا إنني منهم، وإن كنت أينما

ألا إنني منهم وعرضي عرضهم ... كذي الأنف يحمي أنفه أن يصلما١

فإذا أعطى رجل رجلا عهدا، فلا يسعه أن يغدر به، ولا بد له من المحافظة على العهد وما برح العرب يحافظون على عهودهم حتى اليوم. وقد يضحي الإنسان بنفسه على أن يخدش سمعته فيوسم بالغدر، وكانوا في الجاهلية إذا غدر الرجل رفعوا له في سوق عكاظ لواء ليعرفوه الناس٢. وقد ورد: "إن لكل غدرة لواء"، ونصب اللواء في المواضع العامة وفي المواسم للإشارة إلى غدر شخص بشخص آخر، من أشهر الأشياء عند العرب٣.

وإلى هذا اللواء أشار "الحادرة"، "قطبة بن أوس" إذ قال:

أسمي، ويحك هل سمعت بغدرة ... رفع اللواء لنا بها في مجمع٤

وإذا غدر الرجل بجاره، أوقدوا النار بمنى أيام الحج على أحد الأخشبين، ثم صاحوا: "هذه غدرة فلان" ليحذره الناس٥. وقد قيل لهذه النار: نار الغدر٦.

وربما جعلوا للغادر تمثالا من طين، ينصبونه ليراه الناس، وكانوا يقولون: ألا إن فلانا قد غدر فالعنوه. جاء في الشعر:

فلنقتلن بخالد سرواتكم ... ولنجعلن لظالم تمثالا

فهذا التمثال هو تمثال الغدر **والخيانة**، نصب ليقف الناس على خبر غدر الشخص الذي نصب له٧.

وقد عاب الناس الغادر وعيروا به، فإذا شتموا شخصا قالوا: يا غدر! وقد جعلوا الذئب من الحيوانات الغادرة، فقالوا: الذئب غادر، أي: لا عهد له، كما قالوا: الذئب فاجر٨.

---

١ نوادر أبي زيد "١٦٠"، الأصمعيات "٢٨٦".

٢ "إن لكل غادر لواء"، المفضليات "ص٥٦".

٣ إرشاد الساري "٩/ ١٠٦".

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٨٩/٧

٤ المفضليات "٥٦"، البحتري، حماسة "٢١٦".

٥

وتوقد ناركم شررا ويرفع ... لكم في كل مجمعة لواء

٦ المفضليات "ص٥٦"، تاج العروس "٣/ ٤٤٠"، بلوغ الأرب "٢/ ١٦٢"، نهاية الأرب "١/ ١١١".

٧ بلوغ الأرب "٣/ ٢٨".

٨ اللسان "٥/ ٨"، "غدر".." (١)

"والمحتاج ومن له منعة في الجسم وضعف شديد في الجيب لإعاشة نفسه وأهله غير اللجوء إلى هذه الطرق في الحصول على لقمة العيش، إن لم يجد له وسيلة كسب أخرى؟

واللص، هو السارق. وذكر أن اللفظة من لغة طيء وبعض الأنصار١.

وتقابل Listis في اليونانية، بمعنى السارق. لذلك ذهب البعض على أنها من هذا الأصل٢.

ونظرا لتستر اللص في حرفته، وممارسته لها بتكتم وحذر خوفا من الفضيحة والقبض عليه. مارس عمله بالليل في الغالب، حيث يرقد الناس. مارسه بخفة ومهارة، فكنى عنه بكنى. منها: "ابن الليل" و"ابن الطريق"، لأنه يمارس اللصوصية بالليل وعلى الطرق٣.

ويقال لمن يسرق الدراهم بين أصابعه "القفاف". يقال: "قف الصيرفي قفوفا"، بمعنى سرق الدراهم بين أصابعه٤. وأظن أن هذا الاستعمال استعمال مولد، ولد في الإسلام.

ويعبر عن السطو والاستيلاء عنوة وعن سرقة أموال الناس، بتعابير أخرى في اللغات العربية الجنوبية، منها "خرط"٥، بمعنى سرق، و"حلص"٦، بمعنى سرق ونهب وسلب، وكل ما يؤخذ حيلة وسرقة.

وتعد السرقة عيبا عند العرب، لأنها تكون دون علم صاحب المسروق وبمغافلته. والمغافلة والاستيلاء على شيء من دون علم صاحبه عيب عندهم، وفيه جبن ونذالة. أما الاستيلاء على شيء عنوة وباستخدام القوة، فلا يعد نقصا عندهم ولا شيئا ولا يعد سرقة، لأن السالب قد استعمل حق القوة، فأخذه بيده من صاحب المال المسلوب. فليس في عمله جبن ولا غدر ولا **خيانة**. ولذلك فرقوا بين لفظة "سرق" وبين الألفاظ الأخرى التي تعني أخذ مال الغير، ولكن من

---

١ تاج العروس "٤/ ٤٣٢"، "لص".

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٤٠٣/٧

٢ غرائب اللغة "٢٦٨".

٣ اللسان "بني"، "١٤/ ٩٢".

٤ تاج العروس "٦/ ٢٢٤"، "قف".

٥ South Arabian Inscriptions, P. 436

٦ المصدر نفسه.." (١)

"الزنا:

والخيانة الزوجية تستوجب عقوبة صارمة؛ لأنها زنا، وعقوبتها الموت عند العرب، كما أشار إلى ذلك "سترابون" في أثناء كلامه على العرب. والزاني هو من يتصل بامرأة محصنة غريبة عنه. وقد كان العبرانيون يعاقبون الزاني والزانية بالرجم بالحجارة حتى الموت١. وهما يعاقبان هذه العقوبة في الإسلام، ولا أستبعد.

---

١ التثنية، الإصحاح الثاني والعشرون، الآية ٢٢ وما بعدها، البخاري: "كتاب الجنائز" الحديث ٨٣، "رجم المحصن" في باب المحاربين "١٧" و"٣٣" المفردات "٢١٤".." (٢)

"أن تكون هذه العقوبة عقوبة جاهلية، أقرها الإسلام في جملة ما أقر من أحكام كان يسير عليها الجاهليون.

وقد كان الزنا معروفا في الجاهلية يفعله الرجال علنا، إذ لم يكن هذا النوع من الزنا محرما عندهم. وإذا ولد مولود من الزنا وألحقه الزاني بنفسه، عد ابنا شرعيا له، له الحقوق التي تكون للأبناء من الزواج المعقود بعقد، ولا يعد الزنا نقصا بالنسبة للرجل ولا يعاب عليه؛ لأن الرجل رجل، ومن حق الرجال الاتصال بالنساء، وقد كانوا يفتخرون به.

وذكر أن أول من حكم أن الولد للفراش في الجاهلية أكثم بن صيفي حكيم العرب، ثم جاء الإسلام بتقريره. فقد ورد في الحديث: "الولد للفراش وللعاهر الحجر"١.

ويذكر أهل الأخبار أن الرجم لم يكن معروفا بين الجاهليين، وأن أول من رجم "ربيع بن حدان" ثم جاء الإسلام بتقريره في المحصن٢.

ولا يوجد لدينا رأي واضح عن قذف الرجل زوجته واتهامه إياها بالزنا. أما في الإسلام فقد شرع "الملاعنة"

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٩/٩٩

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٣١/١٠

والإمام يلاعن بينهما، ويبدأ بالرجل، ثم يثني بالمرأة. فإذا تم التلاعن بانت منه ولم تحل له أبدا، وإن كانت حاملا فجاءت بولد، فهو ولدها ولا يلحق بالزوج٣.

والزنا الذي يعاقب عليه الجاهليون، هو زنا المرأة المحصنة من رجل غريب بغير علم زوجها، وهو **خيانة** وغدر. أما زنا الإماء. فلا يعد عيبا إذا كان بعلم مالكهن وبأمره. وقد مر الكلام عليه في مواضع من هذا الفصل، كما مر الكلام على بنوة المولود من الزنا. لذلك عيرت المرأة الحرة المحصنة، إن زنت ومست به. وورد في كتب الحديث والسير، أن "طفيل بن عمرو بن طريف" الدوسي: لما جاء إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأسلم، قال: "إن دوسا غلب عليها الزنا والربا،

---

١ صبح الأعشى "١/ ٤٣٥"، المفردات، للراغب الأصبهاني "٢١٤"، البخاري "الحديث رقم ٨٣"، كتاب الجنائز، رجم المحصن، إرشاد الساري، للقسطلاني "١٠/ ١١"، اللسان "٦/ ٢٩٠"، صحيح مسلم "٤/ ١٧١ وما بعدها".

٢ صبح الأعشى "١/ ٤٣٥".

٣ تاج العروس "٩/ ٣٣٥"، "لعن"." (١)

"الجرائم:

وقد وضعت كل المجتمعات على اختلاف درجاتها، بدائية كانت أو متقدمة عقوبات لردع المجرمين وزجرهم وتأديبهم لكيلا يجرموا بحق أنفسهم وبحق مجتمعهم وهي تتلاءم بالطبع مع واقع المجتمع والظروف الملمة به. كما أن الجرائم تكون منبثقة من واقع المحيط الذي يعيش المجرم فيه.

ويمكن حصر هذه الجرائم في الجرائم التي ترتكب ضد الدين، أي: دين القوم وعقيدتهم، وفي الجرائم التي ترتكب ضد المجتمع، أي: ضد العرف والعادات، في مثل: الزواج والطلاق والأحوال الشخصية وفي القضايا التي تخص الآداب وفي الجرائم التي تخص الاعتداء على الجسد كالقتل والجروح والضرب. وفي الجرائم المتعلقة بالاعتداء على حقوق الغير مثل: **الخيانة** والغدر وعدم الوفاء بالأمانات والسلب والنهب والسرقات، ونشل الناس، وفي الجرائم المتعلقة بالملك.

وتعاقب شريعة الجاهليين كما تعاقب أية شريعة مدنية ودينية المخالف بعقوبات رادعة تكون متناسبة مع جرمه وعمله، وتكون العقوبات بالطبع متناسبة مع مستوى المجتمع وتفكير رجاله. والظاهر أن المعاقبين

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٣٢/١٠

كانوا أحيانا يقسون على المخالفين في فرض عقوباتهم، فيظلمونهم، ويعذبونهم عذابا لا يتناسب مع ما قاموا به من جرم، بدليل ورود آيات في القرآن الكريم تحث من بيدهم الأمر على ألا يعاقبوا عقابا يتجاوز حدود المخالفة: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ ١، ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به﴾ ٢. وقد ذكر علماء التفسير أن الآية الأولى تأمر

---

١ النحل، رقم ١٦، الآية ١٢٦.

٢ الحج، رقم ٢٢، الآية ٦٠.." (١)

"يباع فترد القيمة من ثمنه. وكان على السارق أن يدفع أحيانا سبعة أضعاف ما سرق. وقد أمرت برد الأشياء المأخوذة عن طريق **الخيانة** والغش أو اللقطة أو المغتصبة مع زيادة الخمس على قيمتها١.

ويدخل في باب السرقة في الشريعة الموسوية السطو ليلا على البيوت، وإزالة علامات الحدود لاغتصاب ملك مجاور لزيادة ملك المغتصب، والتلاعب في الكيل وفي الميزان والأبعاد أي: القياسات والدخول عنوة في ملك شخص لا يملك حق دخول ملكه وإحراق ملك الغير، وقد قررت الشريعة المذكورة معاقبة المعتدي في هذه الحالات بإصلاح الضرر وبدفع تعويض مناسب٢.

والسارق عند العرب من جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذ من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومحترس، فإن منع مما في يديه فهو غاصب٣. والسرقة عيب عند الجاهليين، أما الاستيلاء على مال الغير عنوة، أي: باستعمال القوة، فلا يعد سرقة، بل هو اغتصاب وانتهاب إذا كان في داخل القبيلة، أما إذا كان اغتصاب مال شخص من قبيلة أخرى ليس لها حلف ولا جوار ولا عقد مع قبيلة المغتصب، فيعد مغنما ومالا حلالا. ولا يرى المغتصب فيه أي دناءة، بل قد يعد ذلك شجاعة وفخرا؛ لأنه أخذه عن قوة وجدارة، وعلى صاحب الحق أخذ حقه بنفسه، أو بمساعدة أهله أو أبناء عشيرته.

أما بالنسبة إلى شريعة الجاهليين في معاقبة السارق، فليست لدينا فكرة واضحة عنها وبالنسبة إلى عقوبته عند جميع الجاهليين. أما أهل مكة، وهم من قريش، فقد كانوا يعاقبون السارق بقطع يده. ويظهر من روايات الأخباريين أن هذه العقوبة سنت في وقت لم يكن بعيد عهد عن الإسلام، إذ يذكرون أن أول من سنها هو "عبد المطلب"٤. ومنهم من يرجع سنها إلى "الوليد بن المغيرة"، فيقولون: إنه أول من قطع يد السارق، فصار عمله هذا سنة في معاقبة السرقة، وقطع رسول الله في الإسلام٥. وروي أن أول سارق قطعه

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٥١/١٠

____

١ قامـوس الكتاب المقدس "١/ ٥٥٦".

٢ Hastings, P.167

٣ اللسان "١٠/ ١٥٦" "صادر".

٤ ابن رسته، الأعلاق "١٩١".

٥ تفسير الطبري "٦/ ١٤٨ وما بعدها"، تفسير القرطبي "٦/ ١٦٠"، المعارف "٢٤٠"، صبح الأعشى "١/ ٤٣٥".." (١)

"وإنه يجزي الناس على أعمالهم١

وفي معلقة "الحارث بن حلزة" اليشكري: "أمر الله بلغ تشقى به الأشقياء"٢، وأن الله عالم بالأمور٣.

ونجد "المتلمس"، يقسم بالله في شعره، ويذكر الله في مثل جملة "أبي الله"٤ للتعبير عن مشيئة الله وإرادته، وجملة "لله دري" في التعجب٥ وجملة "تقوى الله"٦، و"عاداك الله"٧ وغيرها مما يدل على أنه كان يعتقد أن الله يعادي الأعداء ويحب المحبين.

ولكننا نجده في مواضع أخرى يقسم باللات وبالأنصاب، والمقصود بالأنصاب الأوثان مما يشعر أنه كان يؤمن بها، فكيف نوفق بين اعتقاده بالله واعتقاده باللات.

______

١

جزى الله عوفا من موالي جنابة ... ونكراء خيرا كل جاد مودع

ديوانه "ص٥٠".

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت

ديوانه "ص٥٧".

٢

فهداهم بالأسودين، وأمر الله ... بلغ تشقى به الأشقياء

شرح القصائد العشر "٤٦٨"، "البيت رقم ٦٢" من المعلقة.

______

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٠/٢٧٧

3

وفعلنا بهم كما علم الله ... وما أن **للخائنين** دماء

البيت "رقم ٧٥" من المعلقة، "ص٤٧٥" من شرح القصائد العشر للتبريزي "محمد محيي الدين عبد الحميد".

٤

يا آل بكر ألا لله احكموا ... طال الله الثواء وثوب العجز ملبوس

ديوان المتلمس "ص١٦٩" "طبعة فولرس"، جمهرة أشعار العرب "ص٤٤، ٢٠٦"، شعراء النصرانية" ٣٣٢".

وقال:

وهل لي أم غيرها إن تركتها ... أبى الله ألا أن أكون لها ابنا

شعراء النصرانية "٣٣٨".

وقال:

أطردتني حذر الهجاء ولا ... والله والأنصاب لا نثل

وذلك في رواية. وفي الروايات الشائعة "واللات" بدلا من والله، ديوان المتلمس "١٧١".

٥

تفرق أهلي من مقيم وظاعن ... فلله دري أي أهلي أتبع

ديوان المتلمس "ص١٨٧".

٦

وأعلم علم حق غير ظن ... وتقوى الله من خير العقاد

ديوان المتلمس "ص١٩٥"، شعراء النصرانية "٣٤٣".

٧

لا خاب من نفعك من رجالها ... بلا وعادى الله من عاداكا

ديوان المتلمس "ص٢٠6"، شعراء النصرانية "٣٤٨".." (١)

"معين"، فالإله "ود" هو أب هذا الشعب يحميه ويدافع عنه ويعطف عليه. وبهذا المعنى وردت أيضا جملة "ولد عم" عند القتبانيين و"ولد المقه" عند السبئيين. ف"عم" الذي هو "القمر" في لغة القتبانيين، هو

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١١/١١١

بمنزلة الأب لشعبه، وكذلك "المقه" الذي هو "القمر" في لهجة سبأ١.

وقد عبر عن الشمس بلفظة "ه إلت"، أي "الإلهة" في النصوص العربية الشمالية٢. وقيل لها "نكرح" في النصوص المعينية، و"ذت حمم" ذات حمم" "ذات حميم" في النصوص السبئية، كما قيل لها "ذت بعدن" و"ذت غضرن"، و"ذت برن"، و"ذت ظهرن"، في هذه النصوص كذلك. وقيل لها "ذت صنتم" و"ذت صهرن" و"ذت رحبن" في النصوص القتبانية٣.

ومن الممكن التعرف على بعض هذا الأسماء التي أريد بها الشمس. فـ"ذت حمم"، بمعنى "ذات حمم"، و"ذات حميم". وقد وردت لفظة "حميم" و"يحموم" في القرآن الكريم٤. والحميم الحار الشديد الحرارة، المتقد من شدة الحر الساخن الشديد السخونة٥. وقد ذكر علماء التفسير أن "اليحموم"، دخان حميم، ودخان شديد السواد يخرج من نار جهنم٦. فمعنى "ذت حمم" إذن، الإلهة ذات الحرارة الشديدة المتقدة المهلكة، التي تلفح وتحرق. والشمش، نفسها حارة، ملتهبة متقدة. لذلك يكون الناس قد أخذوا صفتها هذه منها. فأطلقوها عليها، وصاروا ينعتونها بها، ويخيفون الناس منها، بانتقامها منهم إن خالفوا أمرها وعملوا عملا يثير غضبها عليهم.

ويقابل هذه الإلهة ذات الحميم، الإله "ال حمون" "حمون" و"بعل حمون" عند الساميين الشماليين. فهذا الإله الذكر عند الساميين الشماليين، بسبب أن لفظة "الشمس" نفسها مذكرة عندهم، هو ذو حميم وحما. أي ذو سخونة وحماوة وشدة حرارة٧. وقد نعت عندهم بالنعت الذي نعت به عند العرب.

---

١ Handbuch, I, S. 217, D. Nielse. Der Sabalsche Gott Ilmaukag, S. 61.

٢ Handbuch, I, S. 224.

٣ Handbuch, I, S. 224, 260.

٤ الواقعة، الرقم ٥٦، الآية ٤٣.

٥ تاج العروس "٧/ ٢٥٩ وما بعدها"، "حمم".

٦ تفسير الطبري "٢٧/ ١١٠ وما بعدها".

٧ Handbuch, I, S. 225.." (١)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٦٨/١١

"ابن زيد"، وهو جاهلي كذلك في جملة من أشار إليهم من المعلمين. وذكر أنه كان يسمى "الكاتب".
وأشار أيضا إلى "غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي"، وهو من المخضرمين. على أنه كان من أشراف المعلمين١ . وهو من الشعراء الحكماء، إذ كان أحد حكام "قيس" في الجاهلية. وكان أحد وجوه ثقيف، وقيل إنه أحد من نزل فيه: ﴿على رجل من القريتين عظيم﴾ ، وإنه كان صاحب تجارة، وقد سافر في قوم من تجار ثقيف وقريش وعلى رأسهم "أبو سفيان" إلى العراق، للتجارة، فوصلوا إلى "كسرى" فتكلم معه باسم التجار، فأعجب به، واشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها وبعث معه من بنى له أطما بالطائف، فكان أول أطم بني بها. وذكر أن كسرى لما كلمه ووقف على حكمته قال له: "هذا كلام الحكماء، وأنت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غذاؤك؟ قال: خبز البر، قال: هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر"٢. في حديث يقصه أهل الأخبار وكأنهم كانوا شهود عي ا ن.

ولا بد وأن يكون في ثقيف قوم كانوا مهرة في الكتابة، لهم خط حسن وإملاء صحيح، وذلك فيما إذا أخذنا بصحة الأخبار الواردة عن تدوين القرآن وجمعه من قولهم إن الخليفة "عمر" أو "عثمان"، قال: "اجعلوا المملي من هذيل والكاتب من ثقيف"، إذ لا يعقل النص على أن يكون الكاتب من ثقيف من غير سبب، اللهم إذا اعتبرنا الخبر من الموضوعات التي صنعت في أيام الحجاج، للتقرب إليه، ولرفع شأن ثقيف، بعد أن ظهرت أخبار في أيامه، رجعت نسب ثقيف إلى قوم ثمود، وصيرت "أبا رغال" خائن العرب إلى غير ذلك من أخبار تحدثت عنها في أثناء حديثي عن ثمود وعن قبيلة ثقيف.

وكان "جفينة" العبادي من أهل الحيرة، وكان نصرانيا، قدم المدينة، وأخذ يعلم بها الكتابة في أيام الخليفة "عمر". وكان ظئرا لسعد بن أبي وقاص. فاتهمه "عبد الله بن عمر" بمشايعة "أبي لؤلؤة" على قتل أبيه فقتله٣.

---

١ المحبر "٤٧٥".

٢ الإصابة "3/ ١٨٦ وما بعدها"، "رقم ٦٩٢٦"، الاستيعاب "٣/ ١٨٦ وما بعدها"، "حاشية على الإصابة".

٣ فتوح البلدان "٤٦٠"، "أمر الخط"، ابن سعد، الطبقات "٣ القسم الأول ص٢٥٨"، الطبري "٥/ ٤٢".."
(١)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٠١/١٥

"القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق شهر رمضان أيام رمض الحر، فسمي بذلك"١، ولم يعرفوا أن ذلك بسبب اتباع الإسلام التقويم القمري، مما دعا إلى تحرك الشهور وتنقلها في الفصول، لكون الشهور القمرية غير ثابتة على نمط الشهور الشمسية.

ويبدأ الجاهليون بالمحرم، فهو أول السنة عندهم٢، وهو أيضا الشهر الأول من شهور السنة الهجرية في الإسلام. وأرى أن اتخاذ المسلمين للمحرم، مبدءا للسنة الأولى من الهجرة، وجعله الشهر الأول من التقويم الهجري، هو من الأمور التي أبقاها الإسلام من أمور الجاهلية، لأن هجرة الرسول إلى المدينة لم تكن في شهر "محرم" حتى نقول: إن المسلمين جعلوا "المحرم" الشهر الأول من السنة الهجرية، لهذه المناسبة، إذ كانت الهجرة في شهر ربيع الأول، وأرخ بها٣، لذلك يكون الابتداء بشهر محرم، هو إقرار لما كان عليه الجاهليون من ابتدائهم بـ"محرم"، مبدءا لشهور السنة. وقد قيل: إن وصوله المدينة كان يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول، وقيل: لثنتي عشرة منه، وقيل: دخل لهلال ربيع الأول، وقيل: غير ذلك٤.

وقد أورد العلماء شروحا وتفسيرات لمعاني الشهور المتقدمة الجاهلية، والشهور التي استعملت في الإسلام واقترنت بالتقويم الهجري. فذكروا مثلا أن المؤتمر معناه أن يأتمر بكل شيء مما تأتي به السنة من أقضيتها. وناجر من النجر، وهو شدة الحر، وخوان من الخيانة، وصوان من الصيانة، والزباء بمعنى الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثرة القتال فيه وتكاثفه، والبائد سمي لأنه كان يبيد فيه كثير من الناس، وكانوا يستعجلون فيه ويتوخون بلوغ ما كان لهم من الثأر والغارات قبل دخول شهر رجب وهو شهر حرام، والأصم لأنهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح. والواغل الداخل على شراب ولم يدعوه، وذلك لهجومه على شهر رمضان، وكان يكثر في رمضان شربهم

---

١ المزهر "١/ ٢٢٠".

٢ مروج الذهب "٢/ ١٨٨"، "ذكر سني العرب وشهورها وتسمية أيامها ولياليها".

٣ تاريخ الطبري "٤/ ٣٨"، اليعقوبي "١/ ١٣٥"، "أيام عمر بن الخطاب"، ابن هشام، سيرة "٢/ ١٥"، "حاشية على الروض".

٤ إمتاع الأسماع "١/ ٤٤".." (١)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٦/٩٤

"في موضع آخر أنه "من قديم الشعر وصحيحه"١.

ومن شعراء تميم: "عبد القيس بن خفاف" "عبد قيس" البرجمي التميمي وكان معاصرا لحاتم الطائي، فأتاه ذات يوم في دماء حملها عن قومه وعجز عنها، فأعطاه حاتم مرباعا له من غارة على بني تميم٢.

ويقال إنه قال شعرا على لسان النابغة في هجاء النعمان بن المنذر أبي قابوس ملك الحيرة، ليكيد به إلى النابغة، حسدا له، وقد فعل فعله في هذا الدس شاعر آخر هو "مرة بن ربيعة" السعدي٣.

وينسب له قوله:

فالله فاتقه وأوف بنذره ... وإذا حرفت مماريا فتحلل

واعلم بأن الضيف مكرم أهله ... بمبيت ليلته وإن لم يسأل

والضيف أكرمه فإن مبيته ... حق ولا تك لعنة للنزل

وصل المواصل ما صفا لك وده ... واحزز حبال الخائن المتبدل

واترك محل السوء لا تحلل به ... وإذ نبا بك منزل فتحول

دار الهوان لمن رآها داره ... أفراحل عنها كمن لم يرحل

وإذا هممت بأمر شر فاتئد ... وإذا هممت بأمر خير فاعجل

وإذا أتتك من العدو قوارص ... فاقرص هناك ولا تقل لم أفعل٤

ومن شعراء تميم: "عوف بن عطية بن الخرع" التميمي. وكان سيد قومه يوم "رحرحان". ذكر "البغدادي" أنه كان له ديوان صغير موجود عنده٥.

---

١ البيان والتبيين "٣/ ٢٠٠، ٣٤١".

٢ بروكلمان "١/ ١١٦".

٣ الشعر والشعراء "١/ ٩٩ وما بعدها"، "النابغة الذبياني"، الأغاني"٧/ ١٤٥"، المفضلية رقم ١١٦ ورقم ١١٧، الحيوان "٤/ ٣٧٩"، المرزباني، معجم "٣٢٥"، الحماسة "١/ ١١٣"، نوادر أبي زيد "١٣ وما بعدها، ١٢٦"، الأغاني "٩/ ١٥٨"، "ساسي".

٤ بلوغ الأرب "٣/ ١٢٥".

٥ الخزانة "٣/ ٨٣"، المرزباني "٢٢٦"، بروكلمان "١/ ١١٨".." (١)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٨/١٨

"قال الجاحظ: "كان أحد الطياب، يزعم أن الأغنياء عند الله أكرم من الفقراء. ويقول إن فرعون عند الله أكرم من موسى"١. و "ابن كركرة" أعرابي، وكان مرجع الأعراب الوافدين إلى البصرة، وقد تحدث عنه "الجاحظ" في كتبه.

وقد عرف الصعاليك بـ "الذؤبان" وبـ "ذؤبان العرب"، "وذؤبان العرب لصوصهم وصعاليكهم وشطارهم الذين يتلصصون ويتصعلكون، لأنهم كالذئاب"٢.

وعرفوا باللصوص لأنهم كانوا يتلصصون. واللص السارق، في لغة طيء٣، وقيل لهم: "الشطار". "والشاطر من أعيى أهله ومؤدبه خبثا ومكرا، جمعه الشطار كرمان. وهو مأخوذ من شطر عنهم، إذا نزح مراغما. وقد قيل إنه مولد"٤. وعرفوا بـ "الخلعاء"، والخليع الشاطر، "وهو مجاز سمي به، لأنه خلعته عشيرته وتبرأوا منه، أو لأنه خلع رسنه. ويقال: خلع من الدين والحياء"٥.

"وكان في الجاهلية إذا قال قائل مناديا في الموسم: يا أيها الناس! هذا ابني قد خلعته، وذلك إذا خاف منه خبثا أو خيانة، أو من هو بسبيل منه، فيقولون: إنا قد خلعنا فلانا، أي فإن جر لم أضمن، وإن جر إليه لم أطلب. يريد تبرأت منه. وكان لا يؤخذ بعد بجريرته وهو خليع"٦. و "الخلعاء" جماعتهم.

"واختلعوه إذا ذهبوا بماله"٧. ولعل لهذا التفسير صلة بالصعلكة التي تعني الفقر، فالفقر والإملاق والجوع من أهم الملازمات التي لازمت ورافقت الصعاليك، وفي هذا المعنى أيضا ما جاء في كتب اللغة: "وشفر المال تشفيرا: قل وذهب"٨، ولعل للفظة "الشنفرى"، صلة بهذا المعنى، وقد تكون للفظة "الرجل" التي تعني البؤس والفقر٩، صلة بهذا المعنى كذلك. فقد عرف الصعاليك بـ "الرجليين".

---

١ الفهرست "٧٢".

٢ تاج العروس "١/ ٢٤٨"، "ذاب"، الخزانة "٣/ ٥٣٢".

٣ تاج العروس "٤/ ٤٣٢"، "لص".

٤ تاج العروس "٣/ ٢٩٩"، "شطر".

٥ تاج العروس "٥/ ٣٢١"، "خلع".

٦ تاج العروس "٥/ ٣٢١"، "خلع".

٧ تاج العروس "٥/ ٣٢٢"، "خلع".

٨ تـا ج العروس "٣/ ٣٠٨"، "شفر".

٩ تاج العروس "٧/ ٣٣٨"، "رجل".." (١)

"الحروب. فمن أتى عملا شائنا تأباه مروءة العربي شهروا أمره بعكاظ، ونصبوا له راية غدر١ فعرفوه فلعنوه واجتنبوه، ومن أراد أن يستلحق امرأ بنسبه استلحقه وأعلن ذلك للناس في عكاظ، ومن أراد التبرؤ من قريب لسبب ما، تبرأ منه علنا، فإذا أتى بعد ذلك جريمة أو **خيانة** كان المتبرئ -في عرف العرب يومئذ- في حل مما أتى قريبه: ذكروا "أن قيس بن الحدادية من شعراء الجاهلية، كان شجاعا فاتكا صعلوكا خليعا، وقد جر على قومه خزاعة عنتا وإرهاقا كبيرا، فخلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على نفسها بخلعها إياه، فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه"٢.

وإذا أطلق لقب على أحد في عكاظ عرف صاحبه به، وجرى له مجرى اسمه واسم أبيه: قاتل أبو ربيعة بن المغيرة من قريش يوم

---

١ لم يقتصر هذا على عكاظ، بل نجد نحوا منه في عامة المواسم ولا سيما مواسم الحج، فإذا غدر الرجل بجاره أوقدوا النار بمنى أيام الحج على أحد الأخشبين ثم صاحوا: هذه غدرة فلان ليحذره الناس. بلوغ الأرب ٢/ ١٦٢. وهدد زهير بن أبي سلمى بني عبد الله بن غطفان إن لم ينصفوا بقوله:

وتوقد ناركم شررا ويرفع ... لكم في كل مجمعة لواء

العقد الثمين ص٣١.

٢ الأغاني ١٢/ ٢٠.." (٢)

"ووجد الرجل أن المرأة قد ولدت غلاما وفطمته. ثم دفعن إليه الغلام فسماه عوفا، فشرف وساد قومه، وهو عوف الأصم١.

١٩- راية غدر:

والذي يثلج الصدر ويشفي النفس من مآثر عكاظ، مشهد نستطيع أن نفيد فيه درسا بليغا، ومثالا فعالا، وأسلوبا ناجحا في محاربة **الخائنين**، ووددت -والله- لو أخذنا به في أيامنا العصيبة هذه، واحتذينا مثاله، إذا لبقي كل ساع في فساد يذوق الموت ألوانا حتى يلاقي ربه بالموت المريح. قال المرزوقي:

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٨/١٧١

(٢) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام سعيد الأفغاني ص/٢٨٣

"كانوا إذا غدر الرجل أو جنى جناية عظيمة، انطلق أحدهم حتى يرفع له راية غدر بعكاظ، فيقوم رجل فيخطب بذلك الغدر فيقول: "ألا إن فلان بن فلان غدر، فاعرفوا وجهه ولا تصاهروه ولا تجالسوه ولا تسمعوا منه".

فإن أعتب وإلا جعل له مثل مثاله في رمح، فنصب بعكاظ فلعن ورجم!! وهو قول الشماخ:

ذعرت به القطا ونصبت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين"

---

١ أمثال الضبي ص١٨.." (١)

"من صقالبة القصر١، فقتلوه وهو في الحمام، وذلك ليلة السبت أول ذي القعدة سنة ٤٠٨هـ٢ (٢١ مارس ١٠١٨) .

وقد شجع الموت المفاجئ لابن حمود الخليفة الأموي المرتضى على المسير إلى قرطبة إلا أنه عرج على غرناطة، فدعى زاوي بن زيري إلى الدخول في طاعته٣، فرفض طلبه٤، فنشبت معركة حامية بين المرتضى وقواته وبين زيري والصنهاجيين، إلا أن خيران والعبيد العامريين خانوا المرتضى، فتخلوا عنه في المعركة، وتركوه وحيدا، فغادر أرض المعركة،

---

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام سعيد الأفغاني ص/٣٢٤

١- تواطأ على قتل ابن حمود ثلاثة وصفاء، أحدهم يدعى "منجح" كان حسن الوجه، خفيفا على قلب ابن حمود والآخران هما "لبيب وعجيب" ضربوه بخناجرهم وسدوا عليه باب الحمام. أنظر: الذخيرة ق١ م١ ص١٠١.

٢- المصدر السابق: ص٩٧-١٠١. وقد ذكر ابن حبان أن أهل قرطبة عندما علموا بمقتل ابن حمود فرج عنهم هم عظيم وابتهلوا إلى الله تعالى بشكرهم.

٣- لم تكن خطة المرتضى مبنية على الاصطدام بزاوي بن زيري، فقد كان يريد المسير إلى قرطبة للقضاء على القاسم بن حمود الذي تولى الخلافة مكان أخيه. لكن خيران ومن معه عندما لمسوا لدى المرتضى قوة شخصية وأنه متى وصل إلى قرطبة لن ينالوا ما يؤملوه، عندها أضمروا الغدر **والخيانة** بالمرتضى، فزينوا له دعوة زيري للدخول في طاعته. انظر: الذخيرة، ق١ م١ ص٤٥٣-٤٥٥.

٤- انظر المراسلات التي تمت بين المرتضى وزاوي لدى: ابن حيان في الذخيرة: ق١ م١ ص٤٥٣-٤٥٤.." (١)

"مخازنه منها، وما قدر عليه تجارته من أرباح، وذلك لكي لا يتعرض لتهمة **الخيانة** فيما بعد إذا ظهر ثراؤه بصورة كبيرة١.

وكذلك كان قاضي الجماعة عبد الرحمن بن فطيس ميسور الحال، يدل على ذلك ما ذكره ابن حيان من أن ولده محمد بن عبد الرحمن بن فطيس المتوفى سنة ٤٠٩هـ (١٠١٨م) كان سريا٢.

كما كان عبد الرحمن بن بشر الذي تولى للحموديين بقرطبة خطتي القضاء والوزارة من أهل الثراء، يدل على ذلك ما ذكره النباهي عن مجلس لابن بشر كان يقضي فيه أنسه وخلوته، فقد كان ذلك المجلس "عجيب الصفة حسن الآلة، ملبس كله بالخضرة، جدرانه وأبوابه، وسقفه وفرشه وستوره ونمارقه، وكل ذلك متشاكل الصفات، قد ملأه بدفاتر العلم ودواوين الكتب التي ينظر فيها ويخرج منها٣".

بعض المهام التي كان يتولاها القاضي أحيانا:

من الملاحظ أن قاضي الجماعة بقرطبة كان في بعض الأحيان يقوم بأداء مهام وظيفية أخرى، وذلك إلى جانب منصبه. فهناك من كان

---

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس سالم بن عبد الله الخلف ١/١١٣

١- النباهي، ص ٧٧.
٢- الصلة، ترجمة رقم ١٠٨٨. تاريخ القضاء في الأندلس، ص ٢٩٥.
٣- النباهي، ص ٨٨.." (١)

"وكان مردوخي وبوشناق الوحيدين اللذين يستطيعان ذلك في المنطقة، خاصة وأن سلك المترجمين الذي كان نابليون قد سهر على تكوينه أثناء حملته المشهورة على مصر قد زال ولم يعد له أثر في أوساط الجيش الفرنسي، كما أن الأمير لم يهتم بهذا الجانب عندما أنشأ حكومته نظرا لتركيز جهوده على الكفاح المسلح.

والمتفق عليه كذلك، هو أن الصحافة الفرنسية في ذلك الحين، قد رحبت بالمعاهدة نيابة عن الرأي العام بمختلف اتجاهاته ومشاربه، واعتبرتها نصرا حققه ميشال لصالح الأمة الفرنسية التي لم تكن موافقة على إرسال أبنائها: يموتون، ويعطبون من أجل قضية لا ناقة لها فيها ولا جمل، وفي أرض يفصلها عنها كل شيء.

لكن أعداء دي ميشال ودعاة الاستمرار في استعمال الجزائر سرعان ما تمكنوا من تحويل ذلك الترحيب وتلك المساندة إلى موجة من السخط والاستنكار، ساعد على نشرها ما يلي:

١) أن دي ميشال لم يطلع حكومته على الجزء الثاني من المعاهدة والمتضمن الشروط الجزائرية، بل أكثر من ذلك، فإنه استعطف الأمير وطلب منه أن يتظاهر بتعيين وكيل له في مدينة أرزيو يكون هو الحاكم الحقيقي كما جاء في الشرط الثاني ولكنه يبدو للعموم في نفس وضع الوكلاء الجزائريين بوهران ومستغانم والعاصمة. ولقد تعهد دي ميشال لوزير الخارجية ابن عراش أنه يسهر بنفسه على تسهيل مهمة الوكيل المذكور، ويمنع الجيش الفرنسي من التدخل في شؤونه مهما كانت الظروف. وحينما استجاب عبد القادر لذلك وعين أحد أعوانه البارزين وكيلا في أرزيو، وبدأ هذا الأخير ينشط وفقا للشرط الثاني كما ذكرنا، استاء التجار الفرنسيون في كل من مستغانم ووهران وأيدهم شركاؤهم وزملاؤهم على الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط ورفعت الشكاوى إلى وزارة الحرب التي اعتبرت ذلك تعديا من حكومة الأمير وذلك لأنها لم تكن على علم بشروط عبد القادر التي وقع عليها دي ميشال. وسارت الصحافة في نفس التيار. وتألب الرأي العام الذي اعتبر صمت دي ميشال نوعا من **الخيانة** لوطنه.

---

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس سالم بن عبد الله الخلف ٧١٢/٢

٢) إن النص الموحد الذي نقله دي ميشال إلى حكومته كان مزيفا في نقطة أساسية من بنده الأول. ذلك، أن وزارة الحرب الفرنسية كانت أمرت [أن." (١)

"هوامش

وفي يوم ٨/ ١٩٤٠/٦، ألقى القبض على ثلاثين إطارا آخر.

٤٥ – نذكر من بين هؤلاء الشباب الذين فرضوا أنفسهم على ساحة النضال: "محمد طالب، حسين عسله، عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، محمود عبدون، محمد شرشالي، عبد الحميد سيد علي، عبد المالك تمام وعلي حليت.

٤٦ – من مواليد شرشال سنة ١٩١٧، التحق بصفوف حزب الشعب الجزائري سنة ١٩٣٩، بعد حله وقد استطاع بحكم ثقافته ونشاطه أن يصبح الرئيس الفعلي له في غياب الحاج مصالي ورفاقه من المؤسسين. عرضت عليه قيادة الثورة قبل اندلاعها بأيام قلائل لكنه رفض العرض وألقي عليه القبض يوم ٥/ ١٩٥٤/١١ وبعد إطلاق سراحه استدعته جبهة التحرير الوطني ليكون مسؤولا على مندوبيتها في الخارج عضوا للمجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم عضو لجنة التسويق والتنفيذ سنة ١٩٥٧ وعندما تأسست الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أسندت له وزارة الخارجية في سنة ٦٣٩١ فتح عيادة طبية بمدينة العلمة واعتزل كل نشاط سياسي.

٤٧ – كانت الكتابات المذكورة تجسد المطالبة بإطلاق سراح الحاج مصالي وتحرير الجزائر ودعوة الجماهير الشعبية إلى الالتفاف حول حزب الشعب الجزائري. وفي إطار حملات التوعية
والتبرية كان الشباب يحاربون الخمر والقمار ويدعون إلى تعمير المساجد والنوادي والمدارس.

٤٨ – من أبرز قادتها، في ذلك الوقت، محمد بلوزداد، سعيد عمراني، مراد ديدوش، عبد الرحمن سماعي وعبد الرحمن طالب.

٤٩ – من بين قادة هذا التنظيم تجدر الإشارة إلى محمد طالب، عبد الرحمن ياسين، حموبوتليليس والشاذلي المكي.

٥٠ – انظر الحديث الذي أجراه الدكتور محمد شفيق مصيلح مع كل من السيدين سعيد عمراني وعبد الحميد سيد علي والمنشور موجزا في: Ideologie politeque et mouvement national en

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ١٠/١

.Algere, p15

٥١ – لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، انظر كتابنا جبهة التحرير الوطني الجزائرية (١٩٥٤ – ١٩٦٤) المسار والفكر، ص:٤٧ ومابعدها.

٥٢ – بغول، ص:١٥٢.

٥٣ – ليبرتي (Liberte) في عددها الصادر بتاريخ ٧/ ١٩٤٥/٦ تؤكد على أن ماوقع في عام ١٩٤٥ إنما هو "مؤامرة فاشية حبكها **الخونة** من كل جنس ودين أي حزب الشعب الجزائري، حزب الشعب الفرنسي، الموظفون السامون في حكومة فيشي الذين ظلوا في مناصبهم بمساعدة الإقطاعيين".

٥٤ – انعقدت ندوة سان فرانسيسكو ابتداء من يوم ٢٤ أبريل، فوضعت ميثاق الأمم المتحدة لكنها لم تنظر في القضية الجزائرية.

٥٥ – هؤلاء المندوبون هم Vallet: من وادي العثمانية، Lavie من قالمة، Fournier من خراطة، Mayer من أولاد رحمون، Deyron من سوق أهراس و Cusin من عزابة.

٥٦ – SARRASIN (P.E) la crise Algerinne, Paris 1949, p: 203." (١)

"الساحقة، ينظر إليهم نظرته إلى سائر أبناء المستعمرات؛ ولو كانوا بورجوازيين بالفعل، لوجدوا مكانتهم في صفوف الطبقة البورجوازية الفرنسية التي كانت أسسها ثابتة في أوساط المجتمع الفرنسي (١٣).

إن المتتبع لمختلف المراحل التي مر بها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري خلال عشر سنوات من الوجود الفعلي يكتشف بكل سهولة، أن أعضاءه لم يكونوا سوى جزء لايتجزأ من أولئك الذين كانوا يسمون بالأهالي الذين تتحكم فيهم فقط إرادة الكولون والحاكم العام؛ ولأنهم أدركوا ذلك، وعز عليهم أن تتواصل حالة الاضطهاد والتهميش والتبعية، فإنهم سلكوا طريق النضال في سبيل التصدي للهيمنة الاستعمارية ومحاربة النظام الاجتماعي وقوانين العسف والاستبداد المفروضة على الشعب الجزائري بأكمله ومن أجل إقامة جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا بمحض إرادتها، لها ألوانها الوطنية وتسيرها حكومة مستقلة.

وهذا الطريق المعبر عنه بكل وضوح خاصة في مشروع الدستور الذي قدم للمجلس التأسيسي الثاني بتاريخ ٩/ ١٩٤٦/٨ لم يتم الوصول إليه هكذا صدفة، بل تطلب الأمر أكثر من عشر سنوات قضاها السيد فرحات عباس في خبرة سائر توجهات الحركة الوطنية وفي محاولة إيجاد ثغرة تمكنه من الوصول إلى إقناع السلطات الاستعمارية بضرورة الاهتمام بمصائر أبناء الشعب الجزائري الذين أثقلت كواهلهم إجراءات الاستغلال

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٩٣/١

والتهميش. وعندما يجرأ الدارس، اليوم، على العودة إلى تلك الفترة والتأمل بموضوعية في مختلف القناعات التي مر بها زعيم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، فإنه يلحظ أهمية الجهد المبذول ويعترف بأن الطرح الجديد الذي اهتدى إليه عباس وأتباعه إنما هو انتصار كبير بالنسبة للحركة الوطنية وذلك رغم كل ماتضمنه من هنات ومواطن ضعف ورغم مايبدو للمحلل، اليوم، من أنه كان من دون مستوى التضحيات التي قدمها الشعب الجزائري من خلال سلسلة المقاومات التي لم تتوقف أبدا.

وكان دخول الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري معركة الانتخابات التشريعية قرارا وجد معارضة لاجدال فيها من طرف حزب الشعب الجزائري ومناضليه الذين رفعوا شعار: من انتخب كفر، ثم راحوا ينعتون كل من خالفهم الرأي بالغدر **والخيانة**؛ وسوف يشكل ذلك عقبة كأداة في طريق السيد الحاج مصالي عندما يخرج من السجن ويقرر لأسباب متعددة، المشاركة في انتخابات." (١)

"ومن الجدير بالذكر أن ممثلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لدى

مجلس الجمهورية هم الذين تولوا إثراء مشروع الدستور الذي كان قد عرض على المجلس التأسيسي الثاني بتاريخ ٠٩/ ١٩٤٦/٠٨ ثم صاغوه في شكل مشروع قانون لم يحظ إلا بأصوات أصحابه.

موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

من قانون الجزائر التنظيمي:

لقد كان لتحركات ممثلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في المجلس التأسيسي الثاني وفي مجلس الجمهورية تأثير بالغ الأهمية على منتخبي المجموعة الثانية الذين استطاعوا بدورهم أن يتخلوا عن فكرة الاندماج والمساواة والمطالبة بالحقوق الاجتماعية، بل إن بعضهم مثل السيد ابن شنوف الذي صرح أمام نواب المجلس الوطني الفرنسي قائلا: "أعترف أن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، من بين جميع الأحزاب، هو الوحيد الذي أجاد عرض الطرح الاتحادي .. وأعترف أيضا، أن برنامجه هو الذي قدمته للمواطنين أثناء الحملة الانتخابية إذ لم يكن لمجموعتي أفضل من تبني مقترحاته مع تعديلات طفيفة. إن هذا المشروع المتعلق ببعث الجمهورية الجزائرية هو الذي سوف أدافع عنه في إطار لجنة الشؤون الداخلية وفي سائر أشغال المجلس الوطني. وبكل راحة ضمير، أعتبر أن الجزائر قادرة، ابتداء من اليوم، على الارتقاء إلى وضع الدولة المشاركة (المتحدة مع فرنسا). فكل مؤسسات هذه الدولة قائمة ولم يبق سوى العمل على

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ١٠٩/١

تسييرها. (٣١).

لكن نشاط ممثلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لم يحرك همم المنتخبين الجزائريين فقط، بل إنه زرع الرعب في أوساط الكولون الذين راحوا يلتفون حول غلاتهم لتهديد الحكومة الفرنسية بالتمرد على قراراتها التي قد لا تكون لصالح الجزائر الفرنسية. (٣٢).

ففي هذا الإطار، مثلا، نشرت جريدة " Démocratie" في عددها الصادر بتاريخ ٠٩/ ١٩٤٧/٠٨ مقالا بعنوان: " Un brelan de trait M. Dep ،ﻻجreux, Chataigneàu Aldhuy" فيه على الخصوص: "ليس ثمة قوة بشرية ولا غيرها باستثناء كفن الموتى تستطيع حماية هذا الثالوث الخائن من عدالة الشعب الجزائري"، أما السيد Boyer Bance المدير السابق بالولاية العامة والكولون المسيطر على أغلبية أراضي ناحية بابا علي، فإنه وجه رسالة إلى وزير." (١)

"عدم المساهمة في الحرب إلا إذا تعهدت فرنسا في مقابل ذلك بالتخلي عن الاستعمار وتمكين الجزائر من ممارسة حقها في تقرير مصيرها، فإن الحركة الشيوعية قد اتهمتها بالخيانة وبالعمل في ركاب الفاشية والنازية. واعتقد الشيوعيون أن في استطاعتهم النفاذ إلى أوساط الجماهير الشعبية فرفعوا شعار الأخوة والعدل والمساواة زاعمين أن مشروع بلوم فيولات يحمل كل ذلك في طياته ومذكرين بأن المؤتمر الإسلامي كان قد وافق عليه وسعى لتجسيده على أرض الواقع.

لقد كان الحزب الشيوعي الجزائري عاجزا عن التفاعل مع قضايا الجماهير الشعبية وغير قادر على الارتقاء إلى مستوى الصراع الحضاري الذي لم يتوقف في الجزائر، منذ سنة ١٨٣٠، لأجل ذلك، فإنه كان يرتكز في أدبياته، على أن مشكل الجزائريين لا يتعدى مسألتي الخبز والشغل، فإذا تمكنت الإدارة الفرنسية من أن توفر لهم ذلك من أن تكفيهم شر الاستبداد الذي يمارسه غلاه الكولون، فإنها ستضمن الهدوء والاستقرار من جهة وتجعلهم يقدمون، بمحض إرادتهم، على المشاركة الفعلية في التصدي للنازية من جهة ثانية.

وحينما توحدت تيارات الحركة الوطنية حول "بيان الشعب الجزائري" الذي سلم للسلطات الفرنسية ولممثلي الحلفاء في الجزائر، والذي كان يدعو إلى الاعتراف بالمواطنة والجنسية الجزائريتين وإلى التعهد بتمكين الشعب الجزائري من تقرير مصيره بنفسه وبعث دولته المستقلة بعد استرجاع سيادته المغتصبة، فإن الحزب الشيوعي الجزائري قد اعتبر ذلك خيانة وجعل سياسته تتمحور حول المطالبة بتحسين الأجور وتطبيق المساواة فيما يتعلق بالحقوق الاجتماعية من جهة، وحول ما يسمى بالإصلاحات التي بشر بها مشروع

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ١١٦/١

بلوم فيوليت وتبنتها أمرية الجنرال ديغول من جهة ثانية (١١).

من هذا المنطلق، فإن الحزب الشيوعي الجزائري لم يكن سوى تابع للحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان، منذ اندلاع الحرب الإمبريالية الثانية، شريكا قويا في حركة المقاومة التي تزعمها الجنرال ديغول، وبتلك الصفة لبس عباءة الوطنية الضيقة التي تسعى إلى استرجاع السيادة الفرنسية وهو أمر طبيعي، وإلى الحفاظ على حدود الإمبراطورية الاستعمارية الشاسعة وهو موقف يتناقض تماما مع الماركسية اللينية ومع أهداف الأممية الشيوعية التي كانت، يومها، ترفع شعار حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها.

فالشيوعيون الفرنسيون والجزائريون، على حد سواء، كانوا، إذن، مجندين،." (١)

"إن النداء يشير إلى الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع عن الحرية واحترامها ويعتبرها مرحلة هامة وتنظيما استطاع أن يؤدي دورا إيجابيا" لكن أطراف الحركة الوطنية يرون أن ذلك التنظيم منع من القيام برسالته التي وجد من أجلها بسبب **خيانة** الحزب الشيوعي الجزائري الذي فضل الاستجابة لأوامر الحزب الشيوعي الفرنسي على الالتزام بقرار القيادة الموحدة، وزيادة على ذلك، فإن النداء يركز، فقط، على مجموعة من المطالب الآنية مثل العفو الشامل، واحترام الحريات الديموقراطية ومساندة المطالب الاقتصادية والاجتماعية وإخراج الجزائر من الحلف الأطلسي ورفض استعمال الجزائريين في الحروب الامبريالية، أما فيما يتعلق بالسيادة الوطنية فيكتفي بالإشارة إلى "إمكانية التفاهم كذلك حول أهداف أسمى مشتركة وخاصة منها ما يتعلق بالآفاق المستقبلية حول جمهورية ديموقراطية جزائرية" (٥١).

٦ – إن أطراف الحركة الوطنية قد فقدوا كل أمل في أن يصبح الحزب الشيوعي الجزائري وطنيا، تأكدوا من ذلك نتيجة مواقفه العدوانية في مايو ١٩٥٤ وبسبب مشاركته في قمع الجزائريين واعتبار نضالهم في سبيل استرجاع السيادة الوطنية عملا إجراميا يستحقون عليه أشد العقوبات، وحتى عندما أتيحت له فرصة الدخول في الصف في صيف ١٩٥١، فإنه سرعان ما تراجع وشق عصى الطاعة متسببا، بذاك، في فشل الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع عن الحرية واحترامها كما أشرنا إلى ذلك آنفا.

٧ – إن نداء الحزب الشيوعي الجزائري لم يأت نتيجة نضج أو وعي المناضلين الاطارات بل إنه كان محاولة للتدليل على أن ثمة تقاربا مع حزب الشعب الجزائري الذي كانت لجنته المركزية قد قررت، في دورة سبتمبر ١٩٥٣، توجيه نداء إلى كل الطاقات الحية في البلاد من أجل تشكيل "المؤتمر الوطني الجزائري" بقصد تمكين كل الجزائريين من انتخاب مجلسهم الوطني

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ١/٢٢٥

وبعث دولتهم المستقلة، علما بأن القرار المذكور إنما اتخذ لإيجاد أفضل السبل الكفيلة بتحضير الكفاح المسلح.

هكذا، فالاختلاف مع الشيوعيين جوهري وهو مبني على تناقض في المنطلق وفي الهدف الأسمى، وتباعا لذلك لا يمكن أن يكون التحالف معهم إلا مرحليا وحول الأغراض البسيطة العاجلة. وبالنسبة لحزب الشعب الجزائري – في جميع أشكاله – فإن نقاط التلاقي تكاد تكون معدومة مع الحزب الشيوعي." (١)

"ترك فكرة التسليح مؤقتا، وراح يقوم بحملة توعية واسعة النطاق في أوساط مناضلي الحركة المذكورة إلى أن تمكن من استمالة عدد كبير منهم سمح له بإنشاء هياكل جبهة التحرير الوطني وإرساء قواعدها الثابتة التي ستبرهن على نجاعتها فيما بعد.

وأمام هذه الظروف الطارئة، فإن قيادات المناطق، حيث تأجج لهيب الثورة قد لجأت إلى الاعتماد على النفس وراحت تأمر بمضاعفة الجهود في مجال صنع المتفجرات التقليدية وجمع ما أمكن من الذخيرة والأسلحة التي كانت بين أيدي المواطنين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى رفعت شعار:

"سلاحنا نفتكه من عدونا"، وهو شعار أتى بنتائج إيجابية معتبرة." (١)

وإلى جانب هذين الإجرائين الحكيمين قام كل من الشهيدين العربي بن المهيدي ومصطفى بن بولعيد، الأول في اتجاه المغرب الأقصى والثاني في اتجاه ليبيا عن طريق تونس، بمحاولة لربط الاتصال بمندوبية الخارج. لكن المحاولتين لم تأتيا بثمار يذكر إذ عاد ابن بولعيد إلى سجن الكدية كما هو معروف.

كل هذه الصعوبات والمشاكل غير المتوقعة لم تمنع المجاهدين من خوض كثير من المعارك الناجحة ضد القوات الاستعمارية المسلحة، كماتم تمنع أعدادا كبيرا من **الخونة** والعملاء من نيل الجزاء الذي يستحقونه.

إن الدارس لا يستطيع في صفحات قليلة أو حتى في مجلد، أن يتعرض بجد لكل العمليات العسكرية والحملات التأديبية والكمائن القاتلة التي قام بها أو أقامها جيش التحرير الوطني خلال تلك الأشهر الأولى من الثورة.

ولكن كانت الثورة قد حققت كثيرا من التقدم، وأحرزت على العديد من الانتصارات في المجالين السياسي والعسكري، فإن مشاكل التسليح ستظل مطروحة بحدة إلى نهاية عام ١٩٥٥. وإن هذا النقص في التسليح هو الذي سيسمح للسلطات الاستعمارية بأن تجمع قواها وتوظف إمكانات حربية هائلة لقمع المناطق الثائرة.

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ١/٢٤٤

(١) – من معارك ثورة التحرير، ص ١٦.." (١)

"ولم تبدأ العمليات العسكرية في تلك المنطقة إلا في ربيع عام ١٩٥٥. وكانت في شكل كمائن تنصب أساسا للحصول على الأسلحة، وبالإضافة إلى ذلك كانت نشاطات جيش التحرير الوطني توجه لإعدام أعوان الشرطة وحراس الغابات، و"القياد" وغيرهم من دعائم السلطات الاستعمارية، وكلما أعدم **خائن** استفاد مجاهد من سلاحه.

وإلى جانب هذه العمليات العسكرية البسيطة، كان على جيش التحرير الوطني في المنطقة الثالثة، أن يجابه المجموعات المسلحة التابعة للحركة الوطنية الجزائرية.

أما المنطقة الرابعة، فإنها كانت أسوأ حظا، لأن السلطات الاستعمارية التي كانت تتابع تحركات مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية قد تمكنت، في خلال الشهر الأول، من إلقاء القبض على أغلبية العناصر الذين بدأوا مع السيد بيطاط بما في ذلك نوابه في العاصمة. وبيطاط نفسه سيقع أسيرا في منتصف شهر فبراير ١٩٥٥.

ونتيجة لذلك النجاح الذي حققته مصالح الأمن الفرنسية، فإن المنطقة الرابعة كادت تختنق بعد حوالي سبعين يوما فقط من اندلاع الثورة ويعود الفضل في بقائها وانتعاشها إلى ابن المهيدي والعقيد واعمران (١)، الذي تمكن، رغم كل العراقيل، من إعادة تنظيم الهياكل ثم ساعدته الظروف على اختيار الرجال الأكفاء الذين عرفوا كيف يندمجون بسرعة وكيف يسيطرون على الأوضاع بعد أن كادت تفلت من جبهة التحرير الوطني لفائدة العدو.

ومن جملة الإطارات البارزة تجدر الإشارة إلى عبان رمضان (٢) الذي خرج من السجن في النصف من شهر فبراير، ووضع نفسه تحت تصرف جبهة التحرير الوطني. مع العلم أنه من مسؤولي حركة الانتصار للحريات

---

(١) من مواليد ١٠/ ١٩١٩/٠١ لجأ إلى الحياة السرية منذ سنة ١٩٤٥. نائب السيد كريم بلقاسم في المنطقة الثالثة ثم قاد المنطقة الرابعة بعد أن ألقي القبض على السيد بيطاط، عين نائبا عسكريا للسيد الأمين دباغين ثم قائدا أعلى للقوات المسلحة يوم ٢٥ مارس ١٩٥٧.

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢/ ١٤

(٢) خبا نجمه مع نهاية عام ١٩٥٨. يعيش حاليا من التجارة.
من مواليد ١٩٢٠ بالأربعاء نايث ايراثن (ولاية تيزي وزو) ألقي عليه القبض عندما اكتشف أمر المنظمة الخاصة التي كان واحدا من أبرز قادتها. خرج من السجن في نهاية فبرايرعام ١٩٥٥. تولى تنسيق قيادة منطقة الجزائر. قام بدور أساسي في عقد وإنجاح مؤتمر واد الصومام. اغتاله رفاقه بلقاسم كريم ولخضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوصوف يوم ٢٧/ ١٢/١٩٥٧. ثم أعلنوا على أعمدة المجاهد الذي كان يشرف عليه أنه استشهد في ميدان الشرف في شهر افريل سنة ١٩٥٨.." (١)

"وافر إلى نشاطها الديبلوماسي (١) كما أن مندوبية جبهة التحرير الوطني غير قادرة على أن تكون قيادة موحدة بفعل الانقسام السائد بين أفرادها الذين مازال كل منهم يبحث عن الزعامة لنفسه. ومما لا ريب فيه أن ثمة خلافات أخرى كثيرة ظهرت أثناء أشغال المؤتمر لكن أصالة ثورة نوفمبر وضعت حدا لكل مامن شأنه أن يتجاوز الخط الأحمر. وظل العمل على تعبئة كل الطاقات الحية قصد القضاء المبرم على النظام الاستعماري هو المهمة الأساسية التي تحجب جميع المهام الأخرى، لأجل ذلك، فإن المؤتمرين صادقوا بالإجماع على الخطوط العريضة التالية:

١ - إن وحدة الشعب الجزائري مقدسة وكذلك وحدة التراب الوطني، وأي تنازل عن جزء من هذه أو تلك يعد خيانة عظمى. وتعتبر جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي للشعب والقائد الوحيد للثورة التي ستظل مستمرة إلى أن يتم بكيفية مطلقة تحرير الأرض وتحرير الإنسان.

وعلى جبهة التحرير الوطني، كي تكون في مستوى المهمة المسطورة لها، أن تواصل ضرب جذورها في أعماق الجماهير الشعبية الواسعة لأن بذلك تكمن القوة التي هي في حاجة إليها لمواجهة عدة الامبريالية وعتادها.

فمن هذا المنطلق تعمل جبهة التحرير الوطني بجميع الوسائل المتوفرة لديها، على محاربة الآفات الاجتماعية مثل الرشوة والجهوية والقبلية والعشائرية والانتهازية التي تشكل مصادر ضعف قاتل وحواجز تعرقل عملية التجنيد من جهة ومساعي بناء المجتمع الثوري من جهة ثانية.

والنجاح في الارتقاء إلى ما تطلبه مستواها كحركة تحررية شاملة يحتم على جبهة التحرير الوطني أن ترسم مجموعة من الضوابط تلتزم بها في سعيها الدائب من أجل تحويل الجماهير الشعبية إلى طاقة خلاقة تتعدى وقف إطلاق النار لتهز أركان التخلف وتشق طريق الانتصار لعملية البناء والتشييد في كافة المجالات وعلى

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٣٢/٢

جميع الأصعدة. ومن جملة الضوابط التي صادق عليها مؤتمر وادي الصومام تجدر الإشارة إلى سياسة الإطارات وسياسة الإعلام وسياسة تنظيم الشرائح الاجتماعية المختلفة.

فبالنسبة لإطارات الثورة يرى المؤتمر ضرورة تمكينهم من تكوين سياسي وإيديولوجي يتسلحون به لقيادة الجميع، كل حسب قدرته واختصاصه، في

---

(١) نفس زيارة ابن المهيدي إلى القاهرة كشفت له بأن باخرة الأسلحة لم تبحر الزيارة التي يؤديها وزير الخارجية الفرنسي إلى مصر في شهر مارس سنة ١٩٥٦.." (١)

"الفلاح الجزائري الذي عرف، في الوقت المناسب، كيف يفشل سياسة الأهالي التي حاول المستعمر تطبيقها لتقسيم المواطنين إلى عرب وبربر متنافرين ومتماقتين، لن ينخدع لهذه المحاولة الجديدة خاصة وأنه يدرك بأن "الإصلاح الزراعي الحقيقي لا ينفصل عن الهدم الكلي للنظام الاستعماري". (١)

فهذا الوضع الجديد الذي آل إليه الريف الجزائري هو الذي جعل المؤتمرين يدعون جبهة التحرير الوطني لبذل أكبر مايمكن من الجهد لمساعدة الفلاحين على تنظيم أنفسهم في إطار سياسة وطنية عادلة ترمي إلى:

أ - تغذية الحقد الشديد على الاستعمار الفرنسي وإدارته وجيشه وشرطته وعلى **الخونة** المتعاونين معه.

ب - تكوين احتياطي بشري يتزود منه جيش التحرير الوطني والمقاومة بصفة عامة.

ج - نشر عدم الاستقرار في البوادي والعمل على خلق الشروط الموضوعية اللازمة لدعم المناطق المحررة وافتكاك مناطق جديدة من العدو.

٣ - وإذا كانت ال أرياف قد اندمج سكانها، منذ البداية، في صفوف جبهة التحرير الوطني محرزة بذلك على مكانة خاصة في تركيبة الثورة، فإن عمال المدن قد أسسوا تنظيما نقابيا وطنيا أسموه الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وكان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من شهر فيفري سنة ستة وخمسين وتسعمائة وألف. إن مؤتمر الصومام قد بارك، في محاضره، ميلاد الاتحاد الذي رأى فيه "تعبيرا عن رد فعل سليم قام به العمال الجزائريون ضد التأثير المشل الذي يصدر عن مسيري الكونفدرالية العامة للشغل والقوات الشغيلة والكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين" (٢) وأوصى بأن تولي جبهة التحرير الوطني عناية خاصة بالمولود الجديد حتى يشتد عوده وتتدعم هياكله.

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٥٧/٢

لقد كانت حقوق العمال الجزائريين في بلادهم مهدورة، ولم يكن في مقدور أغلبيتهم المطالبة بأكثر مما يتكرم به أرباب العمل من الكولون الذين كانوا يقومون بالتوظيف وبالفصل كيفما يشاؤون ولم يكن في وسع التنظيمات النقابية الوقوف في وجه تلك التصرفات الاستبدالية نظرا لما كان للمعمرين من نفوذ

---

(١) المجاهد، العدد الخاص، ص ٦٨.

(٢) المجاهد، العدد الخاص، ص ٦٨.." (١)

"تقييم أخر لنتائج وادي الصومام:

لقد كان مؤتمر وادي الصومام انتصارا للثورة الجزائرية في نظر العديد من المحللين السياسيين الوطنيين على وجه الخصوص. لكن بعض المسؤولين الجزائريين في الخارج اعتبروا إفقاده نوعا من **الخيانة** التي ستكون عواقبها وخيمة على مصير الكفاح المسلح في الجزائر. فضابط المخابرات المصري فتحي الديب أورد في كتابه "عبد الناصر وثورة الجزائر" (١) أن السيد أحمد بن بلة أكد" أن المؤتمر شكل نقطة تحول خطيرة في مسيرة الثورة للأسباب التالية:

أ- إن اعتراض الولايات الشرقية والغربية التي تغيبت عن المؤتمر لن يتوقف عن حد الاعتراض على القرارات، بل ينتظر أن يتطور إلى صدام في إطار من محاولات التصفية بين القيادات في نطاق صراع داخلي.

ب- أن الولايات المجاورة للحدود ستقوم بحجب السلاح عن الولايات الداخلية لإرغامها على التراجع عن قرارات المؤتمر. وقد وصلته رسائل تفيد بذلك.

ج- احتمال انتقال صورة الصراع الداخلي المتوقعة إلى الخارج بعد خروج المجموعة الموالية لعبان رمضان، الأمر الذي سيزعزع ثقة الرأي العام العربي والعالمي في الصورة المشرفة التي أمكن تحقيقها لثورة الجزائر.

د- بدء مرحلة الصراع بين السياسيين والعسكريين وما تحمله من آثار ضارة بالمسيرة الثورية خاصة بعد انتشار نغمة، سياسي وعسكري، في أوساط جيش التحرير الوطني (٢).

---

(١) كتاب ضخم مكون من ٧٣٦ص من الشكل الكبير، صدر عن دار المستقبل العربي، القاهرة. سنة ١٩٨٤ ألفه السيد فتحي الديب الذي كان مكلفا من قبل الرئيس عبد الناصر بمتابعة تطورات الثورة الجزائرية يشتمل الكتاب على كثير من المعلومات الثمينة لكنه يتضمن كذلك كثيرا من الأخبار المدسوسة والمعلومات

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢/٦٠

المزيفة لسبب أو لآخر.

(٢) عبد الناصر وثورة الجزائر، ص: ٢٤٨.." (١)

"ليس من السهل على الدارس المحقق أن يأخذ كتابة السيد فتحي الديب على أنها حقيقة تاريخية مسلم بها كتلك التي يرويها الثقاة الذين يتولون بأنفسهم إخضاع المعلومات إلى المقاييس والمعايير المعروفة لجمهور المؤرخين.

وعلى الرغم من أن "عبد الناصر والثورة الجزائرية" صدر عن دار المستقبل العربي سنة ١٩٨٤ ونشر أيضا مترجما إلى اللغة الفرنسية، وأن السيد بن بلة لم يعارض، قولا أو كتابة، ما جاء في الكتاب من المعلومات منسوبة إليه حول المؤتمر، فإننا نعتبر أن الفصل الرابع عشر كله مغلوط ولا يمكن اعتماده في تقييم نتائج أشغال وادي الصومام.

إن حكمنا بهذه القسوة على هذا الفصل مستخلص خاصة من النقطة العاشرة التي توهم القارئ الخالي الذهن بأن مرحلة الصراع الداخلي والتصفية الجسدية المذكورين من بين الأسباب التي اعتمد عليها السيد أحمد بن بلة لإصدار حكمه الآنف الذكر قد بدأت فعلا وأن "أول ضحاياها هو المناضل القائد البطل مصطفى بن بو لعيد .. ولحق به المناضل الجسور والوطني المخلص يوسف زيغود قائد ولاية شمال قسنطينة الذي صاحبت ظروف وقوعه في كمين أعده الفرنسيون له بعد خروجه من مخبئه علامات استفهام تشير بإصبع الاتهام **بالخيانة** والغدر إلى مساعديه في القيادة إبراهيم مزهودي وعلى كافي" (١).

إن هذين الخبرين لا أساس لهما من الصحة: أولا لأن الشهيد مصطفى بن بولعيد لم يكن من المعارضين لقرارات مؤتمر وادي الصومام لسبب واضح وبسيط يتمثل في كونه استشهد قبل انعقاد المؤتمر بحوالي خمسة أشهر. أما يوسف زيغود فإن استشهاده كان في نهاية الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر في حين أن الذيب يذكر أنه تلقى الخبرين في نهاية الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر سنة ١٩٥٦. وبالإضافة إلى ذلك فإن السيدين على كافي وإبراهيم مزهودي كانا من أكثر القادة ارتباطا بالشهيد، بل إن مزهودي، عندما وقع الاستشهاد، كان قد وصل إلى الحدود التونسية في إطار تنفيذ مقررات المؤتمر.

وإن الرجوع إلى المصادر الحية واستنطاق الوثائق المتوفرة للباحثين يدلان، بما لامجال للشك فيه، على أن جل المعارضين لنتائج المؤتمر لم يفعلوا ذلك من منطلقات أيديولوجية لكنهم كانوا، فقط، مدفوعين بأغراض شخصية بعضها يتعلق بالجري وراء السلطة وبعضها الآخر ناتج عن الانحياز لأشخاص دون التمعن في

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢/٨١

الموضوع.

---

(١) نفس المصدر، ص٢٤٩.." (١)

"وبمجرد العودة إلى العاصمة، شرعت القيادة العليا في الإعداد لتطبيق قرار المؤتمر المتعلق بدعم العمل الفدائي وتعميمه حتى يتمكن سكان المدن من القيام بواجبهم الوطني في إطار الكفاح المسلح الذي أصبح حقيقة ملموسة في كافة أرياف البلاد.

وتضاعف العمل الفدائي ابتداء من شهر سبتمبر سنة ست وخمسين من العمليات الجريئة التي استهدفت تفجير أشهر النوادي والمقاهي التي يرتادها الفرنسيون العسكريون والمدنيون على حد سواء (١). وخارج العاصمة يمكن الإشارة إلى ما اصطلح على تسميته بعملية "العصفور الأزرق (٢) التي مكنت الثورة من الاستحواذ، دفعة واحدة على خمسين وثلاثمائة قطعة من أحسن أنواع السلع واستفادة من عدد ماثل من الجنود المناضلين الذين عملت القوات الاستعمارية على تدريبهم عسكريا في ظرف قصير وملائم للغاية.

وفي نفس الفترة، عرفت كبريات المدن، خاصة في الولايات الأولى والثانية والثالثة، نشاطا فدائيا كبيرا بقصد تطهير صفوف الشعب من **الخونة**، ونشر جو الثقة في أوساط المواطنين الذين أرهقهم العنف الاستعماري الذي بلغ قمته في تطبيق ما يسمى بالمسؤولية الجماعية. هذا من جهة، ومن جهة ثانية كان العمل الفدائي يهدف إلى تفكيك شبكات العدو الاستعلامية، وضرب مصالحه الحيوية المتمثلة سواء في المحلات العمومية أو في المؤسسات الاقتصادية التي يستغلها غلاة الكولون. ومن حين لآخر، كان الفدائيون يوجهون رصاصهم

---

(١) نشرت جريدة "لومند" الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ٢٨/ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٧١ مقالا كتبته الآنسة جارمان تبون التي كانت عضوا بديوان جاك سوستيل سنتي ١٩٥٥ - ١٩٥٦ تعلق فيه على كتاب الجنرال ماسي: "معركة الجزائر الحقيقية" ومن جملة ما ورد في المقال أن السلطات الاستعمارية هي التي بدأت بتفجير الأهداف المدنية أقدمت يوم ١٠/ ١٩٥٦/٨ على تلغيم المبنى الكائن برقم ٣ نهج طيبة انتقاما من الشهيد عاشور الذي كان واحدا من قادة العمل الفدائي في العاصمة".

(٢) بدأت هذه العملية في شكل مؤامرة خطط لها السيد جاك سوستيل قصد اختراق صفوف جيش التحرير

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢/٨٢

الوطني وتفجير الثورة من الداخل. تتمثل العملية في قيام المصالح الاستعمارية في العاصمة بالاتصال بأشخاص جزائريين يسكنون مدينة العزازقة الكائنة بولاية تيزيوزو حاليا، فعرضت عليهم تكوين أفواج من المسلحين الذين تسند إليهم مهمة تخريبية واسعة النطاق. لكن الأشخاص المعنيين اتصلوا بقيادة جبهة التحرير الوطني التي أمرتهم بقبول العرض. وشرع على الفور في تكوين الأفواج من المناضلين المخلصين. وبسرعة فائقة بلغ عددهم ٣٥٠ دربهم الجيش الفرنسي وزودهم بأحدث أنواع الأسلحة. بعد ذلك جاءت الأوامر، فالتحقوا جميعا بصفوف جيش التحرير الوطني.." (١)

"في مذكراته أنه مقتنع فعلا، بضرورة إخراج فرنسا من هذه الحرب لكنه يريد قبل ذلك "أن تتمكن القوات الفرنسية من السيطرة على الميدان وتبقى كذلك إلى أن أرى الوقت مناسبا لأمرها بالإنسحاب (١). ففي هذا السياق قام بزيارة إلى الجزائر دامت من الثالث إلى السابع من مارس سنة ستين وتسعمائة وألف، تفقد خلالها، معظم المناطق التي تتمركز بها قواته المسلحة ثم جمع الضباط السامين المكونين لقيادات الأركان وخاطبهم قائلا: "إن المعركة لم تنته، إنها قد تستمر أشهر وأشهرا، ومادامت مستمرة فإن الواجب يدعوكم إلى مغالبة العدو والتغلب عليه (٢).

ومن جهة أخرى، وجه رئيس الدولة الفرنسية اهتمامات بالغة بعملية زرع الشقاق في صفوف الثورة الجزائرية ومحاولة عزل بعض الولايات من أجل التفاهم معها في القوة الثالثة التي كان يعمل على إيجادها من أجل الضغط على جبهة التحرير الوطني. وسوف لن ينسى التاريخ زيارة مجلس الولاية الرابعة إلى فرنسا وإستقباله في قصر الإليزية من قبل الجنرال ديغول نفسه. لقد تم ذلك في سباق ما يسمى بسلام الشجعان وبواسطة المساعدين المقربين للجنرال وفي مقدمتهم الوزير الأول ميشال دويري وبانار تريكو والعقيد ماتهون.

ويذكر السيد فرحات عباس أن المقابلة مع الجنرال ديغول لم تكن من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية بل إن فرنسا كانت تهدف إلى ضرب وحدة الصف الجزائري (٣).

وقد أنتبه الرائد سي محمد بوعمامة إلى الخديعة، ولذلك، وبمجرد الرجوع، إلى الجزائر وتوجه العقيد سي صالح إلى الولاية الثالثة قصد إطلاع قائدها العقيد محمد أو الحاج على ما دار بينه وبين رئيس الدولة الفرنسية، فإنه أقدم على إعتقال جميع أعضاء الوفد ونفذ فيهم حكم الإعدام بتهمة المشاركة في **الخيانة** العظمى. وبما أن الحكومة المؤقتة هي التي تعين مسؤولي الولايات، فإنه أوفد العقيد سي صالح إلى تونس من أجل المحكمة (٤)، ثم راح يعيد تنظيم ولايته وينشط سائر مناطقها ونواحيها وأقسامها مركزا على

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٨٨/٢

الكمائن والهجومات الخفيفة وعلى العمل الفدائي في المدن والقرى. ومن بين المدن كانت مدينة

(١) الجنرال مذكرات، ص ٩٢.

(٢) نفس المصدر، ص:٩٠.

(٣) تشريح حرب، ص: ٢٨٦.

(٤) عندما وصل إلى مقربة من مدينة الأخضرية إشتبك سي صالح مع دورية للجيش الإستعماري فقاتل وأستشهد يوم ٠٨/ ٠٧/١٩٦٠.." (١)

"التحرير الوطني كي تتنازل عن بعض الشروط التي وضعتها كأساس لبدء المفاوضات.

٥ - إن السيد فرحات عباس، رغم تواجده على رأس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لم يكن مدركا لحقيقة الثورة التي كانت تتواصل طبقا لإيديولوجية كانت غريبة عنه ولم يتمكن من الإرتقاء إليها. ومن جهة أخرى، يبدو أن رئيس الحكومة لم يستفد من التحاقه بجبهة التحرير الوطني للتخلص من التبعية الذهنية التي سوف تظل ملازمة له إلى آخر رمق من حياته وأكبر دليل على ذلك كتابه الأخير الذي ألفه عندما بلغ سن الثمانين (١). فالإنبهار أمام المستعمر هو الذي جعله يكتب دون تحليل، وإلا كيف يصف أمر ضباطا صغارا يأخذون على عاتقهم مسؤولية الترخيص للمسلمين بالتظاهر لصالح ديغول ولصالح جبهة التحرير الوطني. ألم يكن يعرف أن ثمة إنضباطا عسكريا وأن فعلا من هذا النوع يدخل في إطار **الخيانة** العظمى؟

إلى جانب كل هذه الملاحظات هناك حقيقة بسيطة يجب التوقف عندها لفهم واقع الإنتفاضة وتفسير كل ما أحاط بها من غموض. وتتمثل هذه الحقيقة في كون المجلس الوطني للثورة الجزائرية، عندما وافق على الإنتقال إلى المرحلة الثالثة من مراحل الكفاح المسلح عين لجنة عليا (٢) وأسند لها مهمة التحضير للإنتفاضة الشعبية التي كان من المفروض أن تبدأ بمناسبة إحياء ذكرى أول نوفمبر.

ولقد اشتغلت اللجنة مع جميع هيئات الثورة بعيدا عن الأضواء كما يتطلب ذلك العمل السري إذا أريد له النجاح. ووضع المخطط أولا، وكان يشتمل على النقاط التالية:

١ - تشكيل لجان التأطير والشروع، حينا، في تكوين أعضائها سياسيا وعسكريا.

٢ - تشكيل لجان الإسناد التي تتولى صناعة الأعلام الوطنية وإعداد اللافتات ثم خزنها في الأماكن القريبة من ساحات التجمع ومراكز الإنطلاق.

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢/١٤٩

وبعد الاتفاق على هذا المخطط جرى الإتصال مع قيادات الولايات في

(١) LINDEP (RHAT ABBAS (FE ENDANCE CONFISQUEE, FLAMMARION LE 20/ 09/1984

(2)تكونت هذه اللجنة من السادة عبد الحفيظ بو الصوف ولخضر بن طوبال، المدعو سي عبد الله وعبد الحميد مهري وكريم باقاسم.." (١)

"كريم في مسعاه المتعلق بتقسيم أعضائها (١) ثم عندما تقدمت المفاوضات مع فرنسا ولاح في الأفق تحالف محتمل بين أحمد بن بلة وقيادة الأركان العامة. صحيح أن السلطة كانت هي الهدف الأسمى الذي كانت جميع الأطراف تسعى إلى تحقيقه، ولكن المتصارعين عليها كانوا في جريهم وراءها ينطلقون من مواقف أيديولوجية مختلفة يمكن حصر أهمها في الآتي:

١ – الموقف الرافض الذي يرى أن حل القضية الجزائرية يكمن، أولا، في إلحاق هزيمة عسكرية بالجيش الاستعماري، وعليه فإن التفاوض مع العدو يعد تنازلا خطيرا ونوعا من **الخيانة** التي يجب التصدي لها بكل حزم وصرامة. وصاحبة هذا الموقف هي قيادات الأركان العامة التي تعتبر اتفاقيات إيفيان إجهاضا للثورة وإرساء لقواعد الدولة الليبرالية في الجزائر (٢).

٢ – موقف القبول يرى أن الحل العسكري مستحيل، وأن التفاوض مع فرنسا هو الطريق الأوحد والأسلم لوقف إطلاق النار وتمكين البلاد من استرجاع استقلالها وبالطبع، فإن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هي صاحبة هذا الموقف وهي تعترف أن اتفاقيات إيفيان، على ما فيها من نواقص، صالحة لأن تكون قاعدة متينة لبناء الدولة الجزائرية كما هي محددة في النصوص الأساسية للثورة (٣).

وإذا كان الموقف الأول متأثرا بالثورية التي تريد أن تكون محصلة للتجربتين الكوبية والصينية وهو، من ثم، يشترط أن تنتقل السيادة الجزائرية مباشرة من الحكومة الفرنسية إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ويدعو إلى بناء مجتمع اشتراكي في الجزائر متمايز عن المجتمعات الاشتراكية الأخرى بارتكازه على أبناء الريف ورفضه لمبدأ الصراع الطبقي، فإن الموقف الثاني، في الظاهر، بنداء أول نوفمبر الذي اكتفى بالتفاوض مع فرنسا على أساس اعتراف هذه الأخيرة باستقلال الجزائر وبأن لا يتوقف إطلاق النار إلا بعد تسوية جميع القضايا السياسية. وفي الحقيقة فإن هذا الموقف متأثر برغبة ملحة لدى أعضاء الحكومة المؤقتة

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢/١٥٥

للجمهورية الجزائرية في إنهاء حالة الحرب

---

(١) ذكر السيد عبد الحفيظ بو الصوف أن كريم عرض على بومدين رتبة جنرال. وأن هذا الأخير سجل عرضه على غير علم منه ووزعه على إطارات جيش التحرير الوطني للتقليل من شأنه.

(٢) ابن بلة (احمد) حديث في بيته يوم ٢٤/ ١٩٩١/٠٦ ويؤكد الرئيس بن بلة تأييده لهذا الموقف وهو ما بعد يقبل التحالف مع قيادة الأركان ضد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

(٣) بن يوسف بن خدة، اتفاقيات إيفيان، ص٢٦.." (١)

"وقع من مشاكل زائفة أفرغت الثورة من محتواها الحقيقي وفتحت أبواب القيادة واسعة **للخونة** والانتهازيين على اختلاف أنواعهم. وأول مايعاب على أولئك التاريخيين عجزهم عن التفاهم فيما بينهم وهم في سجن واحد وأمام عدو واحد ومصير واحد ورغم تشبعهم بأيديولوجية واحدة.

أما عيبهم الثاني فيتمثل في عدم قدرتهم على توظيف فترة اعتقالهم التي بلغت خمسة وستين شهرا لوضع مشروع مجتمع متكامل وبرنامج عمل شامل قصد مواجهة الفترة الموالية لوقف إطلاق النار واسترجاع الاستقلال الوطني، وإذ لم يفعلوا كل ذلك فإنه كان عليهم أن يتعففوا ويتركوا مسؤولية القيادة لمن برهنوا على أنهم أهل لها.

وعلى إثر انفضاض اجتماع الحكومة المؤقتة بالطريقة المشار إليها أعلاه، توجه السيد محمد خيضر في اليوم السابع والعشرين من شهر جوان إلى الرباط، وفي اليوم الموالي طار ابن بلة إلى القاهرة التي لن يغادرها إلا ليلتحق بصاحبه في اليوم التاسع من شهر جويلية. أما الحكومة المؤقتة فإنها دخلت إلى العاصمة يوم الإعلان عن استرجاع الاستقلال الوطني وهي مبتورة الأعضاء بفعل تمرد بعضهم واستقالة بعضهم الآخر (١).

وبعد ذلك التاريخ بأسبوع، شرع السيد أحمد بن بلة في تنفيذ انقلابه الذي كلف الجزائر آلاف القتلى والجرحى بالإضافة إلى تهميش مئات الإطارات ممن دللوا، في الميدان وفي وقت الشدة، على تحليهم بالكفاءة والنزاهة والالتزام. وكانت أول محطة هي تلمسان التي بدأت تستقبل أنصاره منذ اليوم الحادي عشر من شهر جويلية والتي وقع عليها الاختيار لكونها الولاية التي بها مسقط رأسه (٢) ولأن واليها السيد أحمد مدغري الذي يعتبر من العناصر الأكثر وفاء للعقيد هواري بومدين. وفي اليوم السابع عشر من نفس

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢٠١/٢

الشهر اجتمع بقادة الولايات في مدينة الشلف الحالية وطلب منهم تزكية المكتب السياسي الذي اقترحه على المجلس الوطني ولم يحصل إلا على واحد وثلاثين صوتا من جملة ستة وستين.

ومن الجدير بالذكر أن الولاية الثالثة أعطت موافقتها شريطة استبدال السيد محمدي سعيد بالسيد بلقاسم كريم (٣). وبينما اقترحت الولاية الرابعة تكوين المكتب السياسي مؤقتا من قادة الولايات وتكليفها فقط بتحضير المؤتمر الوطني

(١) فارس (عبد الرحمن)، ص١٣٥.

(٢) السيد أحمد بن بلة من مواليد مدينة مغنية الواقعة في ولاية تلمسان على الحدود الجزائرية المغربية.

(٣) حربي (محمد) جبهة التحرير الوطني، ص٣٥٩.." (١)

"أما "إسترابون" الذي رافق الحملة، فقد ذكر أسبابا أخرى لفشلها، إذ عزا ذلك إلى ما زعمه من خيانة الوزير النبطي صالح، الذي اتهمه بتضليل الرومان والسير بهم في طريق مقفرة، وفي أراض لا زرع فيها ولا ماء، بقصد إهلاك الجيش الروماني، وقد أنحى عليه باللائمة وحمله مسئولية الإخفاق، بينما يرى "غلازر" أن مسئولية الإخفاق إنما تقع في الحقيقة على عاتق الرومان أنفسهم لجهلهم بطبيعة أراضي العرب ولغرورهم١.

لقد أثبتت حملة "إيليوس غالوس" أن الاستيلاء على اليمن عن طريق القوة ضرب من المحال؛ لذلك عدل الرومان عن هذا الأسلوب إلى آخر هو أسلوب الدسائس والمؤامرات للوصول إلى فرض النفوذ الاستعماري الروماني غير المباشر، واتخذوا الحبشة مخلب قط لتحقيق مخططهم في إخضاع اليمن. كما ثابروا على تنفيذ سياستهم المرسومة للقضاء على احتكار اليمنيين لتجارة الشرق والحلول محلهم في امتلاك مقاليدها. وقد نجحوا في هذه السياسة إلى حد بعيد، فما أشرف الدور الأول الحميري على الانتهاء حتى بدأت قوة عرب الجنوب في الانحدار والتضعضع لاستمرار مزاحمة الرومان لهم في النشاط التجاري وعجزهم عن مقاومة هذه المنافسة. ذلك أن الرومان قد أفادوا إفادة كبرى من تجارب أسلافهم البطالمة في هذا الميدان، ومن القناة الفرعونية التي أعادوا فتحها، فتمكنوا من تسيير سفنهم في المحيط الهندي واستطاعوا الوصول إلى الهند والتزود من محاصيلها والعودة بها إلى بلادهم، فقضوا بذلك على الاحتكار اليمني لتجارة الشرق، الأمر الذي قاد الحميريين إلى طريق الانهيار الاقتصادي فالسياسي.

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢٠٨/٢

١ د. جواد علي: ٢/ ٣٨٤-٣٨٧.." (١)

"على ذلك جماعة اللغويين وفسروه: **بالخيانة.**

الثاني: قال ابن سيده: السنوت الرب وقيل الكمون يمانيه، وقيل الرازيانج وقيل العسل وقيل السبث قال وقوله: هم السمن والسنوت.

فسره يعقوب: بأنه الكمون وفسره ابن الأعرابي بأنه [ق ٢١٠/أ] نبت شبيه بالكمون والسنوت لغة فيه عن كراع.

وفي " جامع القران " قال بعض الرواة: هو في هذا البيت التمر.

وفي كتاب " النبات " لأبي حنيفة الدينوري: ويقال يعني هو هنا السنط.

٤٠٦٦ - (خ س ق) عمرو بن تغلب النمري ويقال: العبدي من البحرين.

قال ابن حبان: خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا سكن البصرة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني أعطي الرجل والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، أعطي أقواما لما في قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواما إلى ما جعل الله تعالى في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب ".

وقال البغوي: سكن البصرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث.

وقال البخاري: يعد في البصريين.

وفي قول المزي: روى عنه الحسن ولم يرو عنه غيره فيما قاله غير واحد وقال وقال ابن عبد البر: روى عنه الحسن والحكم بن الأعرج موهما تفرد أبي عمر بهذا ولو نظر كتاب " الجرح والتعديل " لابن أبي حاتم الرازي الذي هو بيد صغار الطلبة لوجد فيه: روى عنه الحسن والحكم بن الأعرج ولعلم أن أبا." (٢)

"وزعم المزي أن البخاري تفرد به، وأبى ذلك أبو إسحاق الحبال فقال: رويا له:

لا تنظرن إلى من قال تسمعه ... وانظر إلى قوله يا أيها الرجل

إن قال شرا فمردود مقالته ... أو قال خيرا فمقبول وممتثل

---

(١) تاريخ العرب القديم توفيق برو ص/٨٢

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١٣٦/١٠

هذا البخاري الذي قد بدهم سبقا ... لا يستبد بقول دون ما يصل

به الدليل كذاك الناس كلهم ... فافهم هديت فإن **الخائن** الوكل

١٦٤١ - (ق) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله المدني، قاضي مكة.

قال مسلمة بن قاسم في كتاب «الصلة» تأليفه: توفي بمكة في ذي الحجة سنة ست وخمسين ودفن بالحجون.

وخرج الحاكم حديثه في «مستدركه».

وقال المرزباني في «معجمه»: قدم العسكر فضمه المتوكل إلى المعتز يؤدبه، وهو راوية للآثار وغيرها، وهو القائل للفتح بن خاقان وقد رويا لغيره:." (١)

"وقال أبو القاسم البغوي: لا أعلمه روى غير هذا الحديث يعني قوله: كبرت **خيانة** أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت كاذب.

وأما أبو زرعة الدمشقي فلم يذكر في كتاب «الصحابة» تأليفه إلا أسيدا وكذلك الطبراني، وابن أبي خيثمة.

وفي «تاريخ من نزل حمص من الصحابة» لأبي القاسم عبد الصمد بن سعيد: ليس له عقب ولا منزل يعرف بحمص وروى حديثا واحدا.

وفي كتاب «الصحابة» لأبي الفتح الأزدي: تفرد عنه بالرواية جبير بن نفير.

٢٠٧٢ - (٤) سفيان بن حبيب البصري أبو محمد ويقال أبو معاوية ويقال أبو حبيب البزار.

روى إمام الأئمة في «صحيحه» عن نصر بن علي عنه، ولما خرج الحاكم حديثه صحح إسناده.

وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: مات في أول سنة ثلاث وثمانين ومائة، وكذا ذكر وفاته [ق ١٠٢ / ب] ابن قانع.

وقال الآجري: سمعت أبا داود يقول: سفيان بن حبيب أثبت الناس في شعبة بعد يحيى بن سعيد.

وقال ابن أبي حاتم في كتاب «الجرح والتعديل»: ثنا صالح بن أحمد بن حنبل، ثنا علي بن المديني قال: وذكر يحيى يعني ابن سعيد القطان أن سفيان بن حبيب كان عالما بحديث شعبة وابن أبي عروبة.

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٥/٤٠

وفي «تاريخ البخاري الكبير»: قال لي ابن أبي الأسود: مات قبل خالد بن الحارث ومات خالد سنة ست وثمانين وفيه وفي «الأوسط»: وقال نصر بن." (١)

"روت عن: النبي صلى الله عليه وسلم، وعن حفصة أم المؤمنين على خلاف فيه.

وعنها: جابر بن عبد الله، ومجاهد، يقال: مرسل ومحمد بن عبد الرحمن بن خلاد.

٢٨٧٢ - (د ق) أم محمد (١)، امرأة زيد بن جدعان، والد علي.

قيل: اسمها أمينة. وقد تقدم ذلك في ترجمة أمينة بنت عبد الله.

روت عن عائشة. وعنها ابن زوجها زيد بن جدعان.

٢٨٧٣ - (بخ) أم مسكين (٢) بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، خالة عمر بن عبد العزيز.

حكى عنها مولاها أبو عبد الله أنها سألت أبا هريرة عن الحديث بعد العتمة، وكانت تحت يزيد بن معاوية. تزوجها على أم خالد وحملت إليه إلى الشام فأعجب بها وجفا أم خالد. قاله الزبير بن بكار.

٢٨٧٤ - (فق) أم معبد (٣).

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو: «اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، وعيني من **الخيانة**، فإنك تعلم **خائنة** الأعين، وما تخفي الصدور».

قاله عبد الرحمن بن زياد بن أنءم عن مولاة لأم معبد عن أم معبد [٢٣٩ - أ].

---

(١) «تهذيب الكمال»: (٣٥/ ٣٨٥).

(٢) «تهذيب الكمال»: (٣٥/ ٣٨٥).

(٣) «تهذيب الكمال»: (٣٥/ ٣٨٦).." (٢)

"وكذا لا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحدا لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس مثل: أبي حنيفة ، والشافعي ، والبخاري ، فإن ذكرت أحدا منهم فأذكره على الإنصاف وما يضر ذلك عند الله، ولا عند الناس إذ إنما يضر الإنسان الكذب والإصرار على الخطأ والتجري على تدليس

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣٨٠/٥

(٢) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ابن كثير ٣٥٤/٤

الباطل، فإنه خيانة وجناية، والمرء المسلم يطبع على كل شيء إلا الخيانة والكذب.

فقد احتوى كتابي هذا:

١ - على ذكر الكذابين الوضاعين المتعمدين قاتلهم الله.

٢ - وعلى الكاذبين في أنهم سمعوا ولم يكونوا سمعوا.

٣ - ثم على المتهمين بالوضع أو بالتزوير.

٤ - ثم على الكذابين في لهجتهم لا في الحديث النبوي.

٥ - ثم على المتروكين الهلكى الذين كثر خطؤهم وترك حديثهم ولم يعتمد على روايتهم.

٦ - ثم على الحفاظ الذين في دينهم رقة وفي حديثهم وهن." (١)

"٣٧٤٩ - سيف بن مسكين.

عن سعيد بن أبي عروبة.

شيخ بصري يأتي بالمقلوبات والأشياء الموضوعة قاله ابن حبان.

روى عن سعيد عن قتادة، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، عن أبي بكر رضي الله عنه: إن الله إذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه كانت للذي يلي الأمر من بعده. حدثناه محمد بن عبد الحكم بنسا ، حدثنا محمد بن غالب ، حدثنا سيف بهذا.

وقال ابن النجار في ترجمة محمد بن علي المحاملي: حدثني محمد بن سعيد الحافظ أخبرنا أحمد بن سالم المقرىء أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن العجمي أخبرنا أبو البركات محمد بن علي بن منصور المحاملي سنة ٤٦٧ حدثني عبد الملك بن بشران حدثنا ابن قانع ، حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري ، حدثنا سيف بن مسكين ، حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن البصري قال: -[٢٢٣]-

قال عتي: خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا بابن مسعود رضي الله عنه فقلت: هل للساعة من علم يعرف؟ قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظا والمطر قيظا ويفيض الأشرار فيضا ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها وتزخرف المحاريب وتخرب القلوب ويكتفي النساء

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ١/١٩٧

بالنساء والرجال بالرجال وتخرب عمارة الدنيا ويعمر خرابها وتظهر الغيبة وأكل الربا وتظهر المعازف والكبول ويشرب الخمر ويكثر الشرط والغمازون والهمازون.." (١)

"٤١٣٤ - (ز): عبد الله بن أحمد بن علي بن هبة الله بن المأمون.

ولد في صفر سنة ٥٤٨.

وسمع من أبي الفتح ابن البطي وشهدة ونحوهما واستنابه ابن النجار في الحكم ببغداد وولي قضاء دجيل وتعانى الشهادات.

ثم عزل في صفر سنة ٦٠٤ وأهين وطيف به يضرب بالدرة وينادى عليه بشهادة الزور وكان قد تظاهر **بالخيانة** وشهادة الزور وغير ذلك من مسقطات العدالة.

ووصفه ابن النجار مع ذلك بحسن الخلق والفضل والنظم.

ومات في يوم عاشوراء سنة عشرين وست مئة.." (٢)

"٧٠٢٠ - محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري الحاكم أبو عبد الله الحافظ [وهو محمد بن عبد الله بن نعيم أو محمد بن نعيم]

صاحب التصانيف إمام صدوق ولكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة فيكثر من ذلك فما أدري هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل ذلك وإن علم فهو **خيانة** عظيمة.

ثم هو شيعي مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين.

وقد قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل عبد الله الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله فقال: إمام في الحديث رافضي خبيث.

قلت: الله يحب الإنصاف ، ما الرجل رافضي بل شيعي فقط.

ومن شقاشقه قوله: أجمعت الأمة على أن القتبي كذاب وقوله في أن المصطفى صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا مختونا قد تواتر هذا وقوله: إن عليا وصي.

فأما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه.

مات سنة خمس وأربع مئة. انتهى.

والحاكم أجل قدرا وأعظم خطرا وأكبر ذكرا من أن يذكر في الضعفاء لكن قيل في الاعتذار عنه: أنه عند

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٤/٢٢٢

(٢) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٤/٤٢٠

تصنيفه للمستدرك كان في أواخر عمره. -[٢٥٧]-
وذكر بعضهم أنه حصل له تغيير وغفلة في آخر عمره ويدل على ذلك أنه ذكر جماعة في كتاب الضعفاء له وقطع بترك الرواية عنهم ومنع من الاحتجاج بهم ثم أخرج أحاديث بعضهم في مستدركه وصححها.
من ذلك: أنه أخرج حديثا لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وكان قد ذكره في الضعفاء فقال: إنه روى، عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه.
وقال في آخر الكتاب: فهؤلاء الذين ذكرتهم في هذا الكتاب ثبت عندي جرحهم لأني لا أستحل الجرح إلا مبينا، ولا أجيزه تقليدا والذي أختار لطالب العلم أن لا يكتب حديث هؤلاء أصلا.." (١)

"وقال يحيى بن سليم، وهارون، والقاسم بن يحيى: عن ابن خثيم عن جعفر سمع أبا هريرة، ذكر ذلك البخاري (١).
وحديثه: «تأتي سنيات يؤتمن **الخائن**» (٢).

٢٣٤٠ - جعفر [٣] بن عبد الرحمن، أبو عبد الرحمن الأنصاري.
شيخ كان بواسط، يروي عن: أبي طارق، وحكيم بن سعد. روى عنه الأعمش (٣).
كذا فيه وفي خط الهيثمي، وذكر البخاري (٤) حديثه فقال: عن أبي طارق أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى سعد بن عبادة فقال: «السلام عليكم فسلم ثلاثا» وقال أبو حاتم (٥): هو شيخ الأعمش، يروي عن أم طارق.

٢٣٤١ - جعفر بن عبد الواحد بن أحمد، أبو البركات الثقفي الكوفي.
قال ابن النجار: حدث باليسير، وكان متدينا عفيفا نزها (٦).

---

(١) «التاريخ الكبير»: (٢/ ١٩٦).
(٢) المصدر السابق.
(٣) «الثقات»: (٦/ ١٣٤).

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٢٥٦/٧

(٤) «التاريخ الكبير»: (٢/ ١٩٦).

(٥) «الجرح والتعديل»: (٢/ ٤٨٣).

(٦) ترجمته في «ذيل ابن الدبيثي»: (٣/ ٥٢)، واختاره الذهبي في «المختصر المحتاج»: (١/ ٢٧١)، وترجمه كذلك في «تاريخ الإسلام»: (١٢/ ٢٩٤) وترجمه الصفدي في «الوافي»: (١١/ ١١١).." [1]

"وأفاد البخاري الاختلاف على ابن خثيم في رواية الفضل بن العلاء عنه عن جعفر عن خارجة عن أبي هريرة، وفي رواية هارون بن المغيرة عنه عن ابن خارجة عن أبي هريرة، وفي رواية يحيى بن سليم عنه عن ابن خارجة (١) بن العوام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ستأتي شبهات يؤتمن فيها **الخائن**».

٣٣٩٣ - خازم [٤] بن خزيمة، مولى بني سدوس، من أهل البصرة، سكن بخارى.

يروي عن خليد بن حسان. روى عنه البخاريون، ربما أخطأ، يعتبر حديثه بروايته عن الثقات (٢).

وممن روى عنه: أسلم بن بشر، وحفص بن داود الربعي، وعبد الجبار بن عمر الأيلي.

قال العقيلي (٣): يخالف في حديثه.

وقال السليماني (٤): فيه نظر.

---

(١) كذا والذي في مطبوعة التاريخ الكبير: يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن جعفر بن عبد الرحمن بن خارجة بن العوام.

(٢) «الثقات»: (٨/ ٢٣٢).

(٣) «الضعفاء» له: (٢/ ٢٦).

(٤) «لسان الميزان»: (٣/ ٣١٣).." [2]

"نعم قال ولم ذلك قال أردت أن أغنيهم عن **الخيانة** قال فأنت يا أمير المؤمنين أولى بذلك قال فأخرج ذراعه وقال يا ابن أبي زكريا إن هذا نبت من الفيء ولست معيدا إليه منه شيئا أبدا ورعه عن شم مسك الفيء

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ١٨٠/٣

(٢) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٨٦/٤

قال وأتي عمر بن عبد العزيز من الفيء ذات يوم بعنبرة وعنده ليث بن أبي رقية كاتبه فأخذها بيده فمسحها ثم أمر بها فرفعت حتى تباع قال ثم إنه أمر يده على أنفه فوجد ريحها فدعا بوضوء فتوضأ قال فقلت له ما هذا الذي أصبت منها حتى تتوضأ قال عجبا لك يا ليث وهل ينتفع منها إلا بالذي وجدت أتؤكل أو تشرب قال وأتي عمر بن عبد العزيز يوما بمسك من الفيء فوضع بين يديه فوجد ريحه فوضع يده على أنفه وقال أخروه حتى لم يجد له ريحا

ورعه عن تسخين الماء على مطبخ العامة وتعويضه منه

قال وكان له غلام يأتيه بقمقم من ماء مسخن يتوضأمنه فقال للغلام يوما أتذهب بهذا القمقم إلى مطبخ المسلمين فتجعله عنده حتى يسخن ثم تأتي به قال نعم أصلحك الله قال أفسدته علينا قال فأمر مزاحما أن يغلي ذلك القمقم ثم ينظر ما يدخل فيه من الحطب ثم يحسب تلك الأيام التي كان يغليه فيها فيجعله حطبا في المطبخ قال وأصابته جنابة في ليلة باردة فأسخن له ماء فأتي به فقال أين سخنته قال على مطبخ العامة قال فنحه قال فناداه رجل وخاف عليه إن اغتسل بالماء البارد في تلك الليلة أنشدك الله يا أمير المؤمنين في نفسك فإن كان لا بد فعوضه قيمة ثم أدخله بيت مال المسلمين ففعل ذلك عمر رضي الله عنه

خروج عمر من ماله ورده من مال المسلمين

قال وقال عمر بن عبد العزيز ما من شيء إلاوقد رددته في مال المسلمين." (١)

"هذا فاحبس عن المسلمين شره وادعه إلى التوبة في كل هلال فإذا تاب فخل سبيله فلم يزل في الحبس حتى هلك عمر فضرب يزيد بن عبد الملك عنقه

محاورة عمر رجلين من الخوارج

ودخل رجلان من الخوارج على عمر بن عبد العزيز فقالا السلام عليك يا إنسان فقال وعليكما السلام يا إنسانان قالا طاعة الله أحق ما اتبعت قال من جهل ذلك ضل قالا الأموال لا تكون دولة بين الأغنياء قال قد حرموها قالا مال الله يقسم على أهله قال الله بين في كتابه تفصيل ذلك قالا تقام الصلاة لوقتها قال

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز ابن عبد الحكم، أبو محمد ص/٤٥

هو من حقها قالا إقامة الصفوف في الصلوات قال هو من تمام السنة قالا إنا بعثنا إليك قال بلغا ولا تهابا قالا ضع الحق بين الناس قال الله أمر به قبلكما قالا لا حكم إلا لله قال كلمة حق إن لم تبتغوا بها باطلا قالا ائتمن الأمناء قال هم أعواني قالا احذر **الخيانة** قال السارق محذور قالا فالخمر ولحم الخنزير قال أهل الشرك أحق به قالا فمن دخل في الإسلام فقد أمن قال لولا الإسلام ما أمنا قالا أهل عهود رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم عهودهم قالا لا تكلفهم فوق طاقتهم قال ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ قالا خرب الكنائس قال هي من صلاح رعيتي قالا ذكرنا بالقرآن قال ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ قالا تردنا إلى من أرسلنا قال ما أحبسكما قالا فما نقول لإخواننا قال ما رأيتما وسمعتما قالا تردنا على دواب البريد قال لا هو من مال الله لا نطيبه لكما قالا فليس معنا نفقة قال أنتما إذن ابنا سبيل علي نفقتكما

موعظة عمر لأبي خالد

قال وكان رجل من قريش وكانت الخلفاء لا ترده عن حاجة فأتي إلى عمر بن عبد العزيز فسأله حاجته فقال عمر بن عبد العزيز لا يجوز هذا ورده." (١)

"ان اللبيب إذا كره شيئا لا يحب اعادته قال صدقت اذكري حاجتك قالت يا أمير المؤمنين ان الله تعالى جعل صدقاتنا على فقرائنا ومساكيننا ورد أموالنا فينا إلا بحقها وإنا فقدنا ذلك فما ينتعش لنا فقير ولا ينجبر لنا كسير فإن كان ذلك من رأيك فمثلك من أنتبه من الغفلة وراجع العقل وان كان عن غير رايك فما مثلك من استعان **بالخونة** واستعمل الظلمة

قال معاوية يا هذه إنه تنوبنا النوائب هي أولى بنا منكم من بحور تنبثق وثغور تنفتق قالت يا سبحان الله ما فرض الله لنا حقا جعل فيه ضررا على غيرنا ولو علم جل ثناؤه ان في ما جعل لنا ضررا على غيرنا لما جعله لنا وهو علام الغيوب قال معاوية هيهات يا أهل العراق قد فقهكم علي بن أبي طالب فلن تطاقوا ثم أمر لها برد صدقاتها وانصافها وضيفها واطرفها وردها إلى أهلها مكرمة." (٢)

"من ذلك وما سبني غيرك فإن لم تجزني من سبني وإلا حق علي سبك وشتمك

فقال معاوية هذا عمروبن العاص ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص فقال عمرو بن واثلة أما عمروبن العاص فأنطقته **خيانة** أمه وما أتت به من الزنا وأما مروان بن الحكم وسعيد بن العاص فأنطقتهما **خيانة** الحجاز

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز ابن عبد الحكم، أبو محمد ص/١٤٧

(٢) أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان ابن بكار ص/٣٩

وأما ابن أبيه فإنه انطقته حياته تهامة وأما ابن اخيك فوهبته لك فقال له معاوية يا بن واثلة ما ابقى لك الدهر من حب علي بن أبي طالب عليه السلام

قال كحب الفاقد لأخيها وزوجها وولدها وإلى الله تعالى اشكو التقصير

فقال ما ابقى لك الدهر من الوجد عليه قال كوجد العجوز المقلات

فقال ما بلغ من بغضك لنا قال بغض آدم لإبليس لعنه الله ثم بكى وهو يقول

ي (أيشتمني عمرو ومروان ضلة ... بحكم ابن هند والشقي سعيد)." (١)

"البغي والحسد ونبذوا العهد والمرة. فأنزل الله. تبارك وتعالى. على نبيه: «وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب **الخائنين**» الأنفال:

٥٨. [فقال رسول الله. ص: أنا أخاف بني قينقاع. فسار إليهم بهذه الآية.] وكان الذي حمل لواءه يومئذ حمزة بن عبد المطلب. وكان لواء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبيض ولم يكن الرايات يومئذ. واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر العمري ثم سار إليهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة. فكانوا أول من غدر من اليهود وحاربوا وتحصنوا في حصنهم. فحاصرهم أشد الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب. فنزلوا على حكم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أموالهم وأن لهم النساء والذرية. فأمر بهم فكتفوا. واستعمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي من بني السلم. رهط سعد بن خيثمة. فكلم فيهم عبد الله بن أبي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وألح عليه [فقال: خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم!] وتركهم من القتل وأمر بهم أن يجلوا من المدينة. وولى إخراجهم منها عبادة بن الصامت فلحقوا بأذرعات فما كان أقل بقاءهم بها. وأخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من سلاحهم ثلاث قسي:

قوسا تدعى الكتوم كسرت بأحد. وقوسا تدعى الروحاء. وقوسا تدعى البيضاء. وأخذ درعين من سلاحهم: درعا يقال لها الصغدية وأخرى فضة. وثلاثة أسياف سيف قلعي وسيف يقال له بتار وسيف آخر. وثلاثة أرماح. ووجدوا في حصنهم سلاحا كثيرا وآلة الصياغة فأخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صفية والخمس وفض أربعة أخماس على أصحابه.

فكان أول خمس خمس بعد بدر. وكان الذي ولي قبض أموالهم محمد بن مسلمة.

غزوة السويق «١»

---

(١) أخبار الوافدين من الرجال على معاوية بن أبي سفيان ابن بكار ص/٢٦

ثم غزوة النبي - صلى الله عليه وسلم - التي تدعى غزوة السويق. خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الأحد لخمس خلون من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من مهاجره.

واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر العمري. وذلك أن أبا سفيان بن حرب لما رجع المشركون من بدر إلى مكة حرم الدهن حتى يثئر من محمد وأصحابه.

فخرج في مائتي راكب. في حديث الزهري. وفي حديث ابن كعب في أربعين راكبا.

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٤٨٣) ، وسيرة ابن هشام (٢/ ١١٩) ، ووفاء الوفا (٢/ ٣٤٤) ، ومغازي الواقدي (١٨١- ١٨٢) .." (١)

"أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري. أخبرنا يحيى بن سليم الطائفي عن إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يدخل مكة من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى.

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي وشبابة بن سوار وهاشم بن القاسم أبو عمرو بن الهيثم أبو قطن. قالوا: أخبرنا شعبة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال: [قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة لأصحابه: إن هذا يوم قتال فأفطروا] . قال شبابة:

قال شعبة لم يسمع عمرو بن دينار من عبيد بن عمير إلا ثلاثة أحاديث.

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال: أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: لما كان يوم فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

مكة كان عبد الله ابن أم مكتوم بين يديه وبين الصفا والمروة وهو يقول:

يا حبذا مكة من وادي! ... أرض بها أهلي وعوادي

أرض بها أمشي بلا هادي! ... أرض بها ترسخ أوتادي

أخبرنا عفان بن مسلم. أخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر بقتل ابن أبي سرح يوم الفتح وفرتنا وابن الزبعرى وابن خطل. فأتاه أبو برزة وهو متعلق بأستار الكعبة فبقر بطنه. وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله. فجاء عثمان وكان أخاه من الرضاعة فشفع له إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد أخذ الأنصاري بقائم السيف

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٢٢/٢

ينتظر النبي متى يومىء إليه أن يقتله. فشفع له عثمان حتى تركه. [ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للأنصاري: هلا وفيت بنذرك؟ فقال: يا رسول الله. وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومئ فأقتله! فقال النبي. ص: الإيماء **خيانة**! ليس لنبي أن يومىء] .

أخبرنا أحمد بن الحجاج الخراساني. أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن بعض آل عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم الفتح ورسول الله.

ص. بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية بن خلف وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام قال عمر: قلت قد أمكن الله منهم أعرفهم بما صنعوا حتى قال [النبي – صلى الله عليه وسلم – مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. قال عمر: فانفضحت حياء من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كراهية لما كان مني. وقد قال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما قال.]." (١)

"قال: أخبرنا معن بن عيسى قال: أخبرنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب كان يحمل في العام الواحد على أربعين ألف بعير. يحمل الرجل إلى الشام على بعير ويحمل الرجلين إلى العراق على بعير. فجاءه رجل من أهل العراق قال: احملني وسحيما. فقال عمر: أنشدك بالله أسحيم زق؟ قال: نعم.

قال: أخبرنا عبد الله بن نمير قال: أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان عمر بن الخطاب يرسل إلينا بأحظائنا حتى من الرؤوس والأكارع.

قال: أخبرنا يعلى بن عبيد قال: أخبرنا هارون البربري عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قال عمر بن الخطاب: لأزيدنهم ما زاد المال. لأعدنه لهم عدا. فإن أعياني لأكيلنه لهم كيلا. فإن أعياني حثوته بغير حساب.

قال: أخبرنا سليمان بن حرب قال: أخبرنا أبو هلال قال: أخبرنا الحسن قال:

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى: أما بعد فأعلم يوما من السنة لا يبقى في بيت المال درهم حتى يكتسح اكتساحا حتى يعلم الله أني قد أديت إلى كل ذي حق حقه.

قال الحسن: فأخذ صفوها وترك كدرها حتى ألحقه الله بصاحبيه.

قال: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة قال:

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١٠٧/٢

أخبرنا حميد بن هلال قال: أخبرنا زهير بن حيان قال: وكان زهير يلقى ابن عباس ويسمع منه. قال: قال ابن عباس: دعاني عمر بن الخطاب فأتيته فإذا بين يديه نطع عليه الذهب منثور حثا. قال: يقول ابن عباس. أخبرنا زهير. هل تدري ما حثا؟ قال قلت: لا. قال: التبر. قال: هلم فاقسم هذا بين قومك. فالله أعلم حيث زوى هذا عن نبيه. ع. وعن أبي بكر فأعطيته لخير أعطيته أو لشر.

قال فأكببت عليه أقسم وأزيل. قال فسمعت البكاء. قال فإذا صوت عمر يبكي ويقول في بكائه: كلا والذي نفسي بيده ما حبسه عن نبيه. ع. وعن أبي بكر إرادة الشر لهما وأعطاه عمر إرادة الخير له.

قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين أن صهرا لعمر بن الخطاب قدم على عمر فعرض له أن يعطيه من بيت المال فانتهره عمر وقال: أردت أن ألقى الله ملكا **خائنا**. فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم.

قال: أخبرنا خالد بن مخلد قال: أخبرنا عبد الله بن عمر عن سعيد بن زيد عن." (١)

"مقابر المسلمين. فلما حمل فكأن المسلمين لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ. قال فأذنت له فدفن. رحمه الله. حيث أكرمه الله مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وأبي بكر. وقالوا له حين حضره الموت: استخلف. فقال: لا أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو عنهم راض فأيهم استخلف فهو الخليفة من بعدي.

فسمى عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا. فإن أصابت سعدا فذاك وإلا فأيهم استخلف فليستعن به. فإني لم أعزله عن عجز ولا **خيانة**. قال وجعل عبد الله معهم يشاورونه وليس له من الأمر شيء.

قال فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر منكم. فجعل الزبير أمره إلى علي. وجعل طلحة أمره إلى عثمان. وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن. فأتمر أولئك الثلاثة حين جعل الأمر إليهم. فقال عبد الرحمن: أيكم يبرأ من الأمر إلي ولكم الله علي ألا آلوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين. فأسكت الشيخان علي وعثمان. فقال عبد الرحمن:

تجعلانه إلي وأنا أخرج منها فو الله لا آلوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين. قالوا:

نعم. فخلا بعلي فقال: إن لك من القرابة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والقدم والله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن. فقال: نعم. قال وخلا بعثمان فقال مثل ذلك. قال فقال عثمان فنعم. قال فقال ابسط يدك يا عثمان. فبسط يده فبايعه علي والناس.

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٣/٢٣٠

ثم قال عمر: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله والمهاجرين الأولين أن يحفظ لهم حقهم وأن يعرف لهم حرمتهم. وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم رده الإسلام وغيظ العدو وجباة المال أن لا يؤخذ منهم إلا يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم.

وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام وأن يؤخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم.

وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم وأن يقاتل من وراءهم.

قال: أخبرنا معاوية بن عمرو الأزدي والحسن بن موسى الأشيب وأحمد بن عبد الله بن يونس قالوا: أخبرنا زهير بن معاوية أبو خيثمة. أخبرنا أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون قال: شهدت عمر حين طعن قال: أتاه أبو لؤلؤة وهو يسوي الصفوف فطعنه وطعن اثني عشر معه هو ثالث عشر. قال: فأنا رأيت عمر باسطا يده وهو يقول:

أدركوا الكلب قد قتلني. قال فماج الناس وأتاه رجل من ورائه فأخذه. قال فمات منهم." (١)

"بعثناها لحاجة فكرهنا أن نجمع عليها عملين. قال: إن فلانا يقرئك السلام. فقال له سلمان: منذ كم قدمت؟ قال: منذ ثلاثة أيام. قال: أما إنك لو لم تؤدها لكانت أمانة لم تؤدها.

قال: أخبرنا عبد الله بن نمير عن حجاج عن أبي إسحاق عن عمرو بن أبي قرة قال: قال سلمان لا نؤمكم في مساجدكم ولا ننكح نساءكم. يعني العرب.

قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق وغيره قالوا: كان سلمان يقول لنفسه: سلمان بمير. يقول: مت.

قال: أخبرنا أبو معاوية الضرير قال: حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن أشياخه قالوا: دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعوده. قال فبكى سلمان فقال له سعد:

ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو عنك راض. وتلقى أصحابك. وترد عليه الحوض. قال سلمان: والله ما أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عهد إلينا عهدا [فقال: لتكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه الأساود] . قال وإنما حوله جفنة أو مطهرة أو إجانة. قال فقال له سعد: يا أبا عبد الله اعهد إلينا بعهد نأخذه بعدك. فقال: يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت وعند يدك إذا قسمت.

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٣/٢٥٨

قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أن سعد بن مسعود وسعد بن مالك دخلا على سلمان يعودانه فبكى فقالا له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: عهد عهده إلينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
لم يحفظه منا أحد. قال: [ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب] .
قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا جبلة بن عطية عن رجاء بن حيوة قال: قال أصحاب سلمان لسلمان: أوصنا. فقال: من استطاع منكم أن يموت حاجا أو معتمرا أو غازيا أو في نقل القراءة فليمت. ولا يموتن أحدكم فاجرا ولا **خائنا**.
قال: أخبرنا حفص بن عمر الحوضي قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم قال: حدثنا الحسن قال: وأخبرنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا أبو الأشهب قال: حدثنا الحسن قال: لما حضر سلمان الفارسي ونزل به الموت بكى فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أما." (١)

"عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأمها أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وعبد الحكيم وعبد الحميد وأمهما أم حبيب بنت سفيان بن عويف بن عبد الله بن عامر بن هلال بن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة. وعبد المجيد لأم ولد. وعبد الرحمن الأصغر وهو أبو السنابل. وعبد السلام درج. وأمهما أم ولد. وعبد الرحمن وهو أبو النضر لأم ولد. وعبد الكريم وعبد الجبار وأمة الحميد وأمهم هند بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وأمها الحنفاء بنت أبي جهل بن هشام بن المغيرة وأمها أروى بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية. وأم كلثوم بنت عبد الله وأمها أمة الله بنت الوارث بن الحارث بن ربيعة بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب. وأمة الغفار بنت عبد الله وأمها أم أبان بنت مكلبة بن جابر بن السمين بن عمرو بن سنان بن عمرو بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة من ربيعة. وعبد الأعلى بن عبد الله وأمة الواحد لأم ولد. وأم عبد الملك وأمها من بني عقيل.
قالوا: ولد عبد الله بن عامر بمكة بعد الهجرة بأربع سنين. فلما كان عام عمرة القضاء سنة سبع وقدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة معتمرا حمل إليه ابن عامر. وهو ابن ثلاث سنين. فحنكه فتلمظ وتثاءب. [فتفل رسول الله في فيه وقال: هذا ابن السلمية؟ قالوا: نعم. قال: هذا ابننا وهو أشبهكم بنا وهو مسقى] . فلم يزل عبد الله شريفا. وكان سخيا كريما كثير المال والولد ولد له عبد الرحمن وهو ابن ثلاث

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٤/٦٨

عشرة سنة. قالوا: لما ولي عثمان بن عفان الخلافة أقر أبا موسى الأشعري على البصرة أربع سنين كما أوصى به عمر في الأشعري أن يقر أربع سنين. ثم عزله عثمان وولي البصرة ابن خالة عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خمس وعشرين سنة. وكتب إلى أبي موسى: إني أعزلك عن عجز ولا خيانة. وإني لأحفظ قيد استعمال رسول الله وأبي بكر وعمر إياك. وإني لأعرف فضلك. وإنك من المهاجرين الأولين. ولكني أردت أن أصل قرابة عبد الله بن عامر وقد أمرته أن يعطيك ثلاثين ألف درهم. فقال أبو موسى: والله لقد عزلني عثمان عن البصرة وما عندي دينار ولا درهم حتى قدمت علي أعطية عيالي من المدينة. وما كنت لأفارق البصرة وعندي." (١)

"٣٧٥٣- عمرو البكالي،

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا الجريري عن أبي تميمة الهجيمي قال: قدمت الشام فإذا أنا برجل مجتمع عليه يحدث مجذوذ الأصابع. وفي حديث حماد بن سلمة مجذم اليدين. فقلت: من هذا؟ قالوا: إن هذا أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا عمرو البكالي. فقلت: ما شأن أصابعه؟ قالوا: أصيبت يوم اليرموك.

٣٧٥٤- سنان بن غرفة،

من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سكن الشام وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في المرأة تموت مع الرجال أو الرجل يموت مع النساء ييممان. يعني ولا يغسلان.

٣٧٥٥- أبو هند الداري.

أخبرنا عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ قال:

حدثنا حيوة بن شريح قال: حدثني أبو صخر حميد بن زياد قال: حدثني مكحول قال: سمعت أبا هند الداري يقول: [سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من قام مقام رياء وسمعة راءى الله به يوم القيامة. وسمع] وروى هذا الحديث أيضا ابن لهيعة عن أبي صخر عن مكحول وقال: أبو هند الداري أخو تميم الداري.

٣٧٥٦- معاوية الهذلي.

أخبرت عن أبي اليمان الحمصي قال: حدثنا جرير بن عثمان عن سليم بن عامر عن معاوية الهذلي صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -[قال: إن المنافق ليصلي فيكذبه الله ويتصدق فيكذبه الله ويقاتل

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٣٣/٥

فيكذبه الله. ويقتل فيجعله الله من أهل النار.]

٣٧٥٧- نهيك بن صريم السكوني.

أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن محمد بن أبان القرشي عن يزيد بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن نهيك بن صريم السكوني قال: [قال رسول الله. ص: يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقي النهر وهم غربيه. وما أدري أين الأردن] .

٣٧٥٨- سفيان بن أسيد الحضرمي.

أخبرت عن بقية بن الوليد قال: حدثنا أبو شريح الحضرمي صبارة بن مالك أنه سمع أباه يحدث عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه أنه حدثهم عن سفيان بن أسيد الحضرمي أنه [سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

كبرت **خيانة** أن تحدث أخاك بحديث هو لك به مصدق وأنت له به كاذب] .

٣٧٥٨ التقريب (١/ ٣١٠) .." (١)

"من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجره، وكانوا قوما من يهود حلفاء لعبد الله بن أبي ابن سلول، وكانوا أشجع يهود، وكانوا صاغة، فوادعوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد، ونبذوا العهد والمرة، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه: ﴿وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب **الخائنين**﴾ [الأنفال: ٥٨] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أخاف بني قينقاع» ، فسار إليهم بهذه الآية. وكان الذي حمل لواءه يومئذ حمزة بن عبد المطلب، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض، ولم يكن الرايات يومئذ، واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر العمري، ثم سار إليهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، فكانوا أول من غدر من اليهود وحاربوا وتحصنوا في حصنهم، فحاصرهم أشد الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم، وأن لهم النساء والذرية، فأمر بهم فكتفوا، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي من بني السلم رهط سعد بن خيثمة، فكلم فيهم عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألح عليه فقال: «خلوهم، لعنهم الله، ولعنه معهم» ، وتركهم من القتل وأمر بهم أن يجلوا من المدينة، وولى إخراجهم

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٧/٢٩٥

منها عبادة بن الصامت، فلحقوا بأذرعات فما كان أقل بقاءهم بها، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي: قوسا تدعى الكتوم كسرت بأحد، وقوسا تدعى الروحاء، وقوسا تدعى البيضاء، وأخذ درعين من سلاحهم: درعا يقال لها الصغدية، وأخرى فضة، وثلاثة أسياف سيف قلعي، وسيف يقال له بتار، وسيف آخر، وثلاثة أرماح، ووجدوا في حصنهم سلاحا كثيرا وآلة الصياغة، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيه والخمس وفض." (١)

"أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل ابن أبي سرح يوم الفتح وفرتنا وابن الزبعرى وابن خطل فأتاه أبو برزة وهو متعلق بأستار الكعبة فبقر بطنه ، وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله فجاء عثمان وكان أخاه من الرضاعة فشفع له إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ الأنصاري بقائم السيف ينتظر النبي متى يومئ إليه أن يقتله فشفع له عثمان حتى تركه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصاري: «هلا وفيت بنذرك» ، فقال: يا رسول الله، وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومئ فأقتله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ﷺالإيماء **خيانة**، ليس لنبي أن يومئ»." (٢)

"قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حماد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: " أن صهرا لعمر بن الخطاب قدم على عمر فعرض له أن يعطيه من بيت المال، فانتهره عمر، وقال: «ﷺأردت أن ألقى -[٣٠٤]- الله ملكا **خائنا**» ، فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم "." (٣)

"من بعدي، فسمى عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا، فإن أصابت سعدا فذاك، وإلا فأيهم استخلف فليستعن به، فإني لم أعزله عن عجز ولا **خيانة**، قال: وجعل عبد الله معهم يشاورونه وليس له من الأمر شيء، قال: فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر منكم فجعل الزبير أمره إلى علي وجعل طلحة أمره إلى عثمان وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن، فأتمر أولئك الثلاثة حين جعل الأمر إليهم، فقال عبد الرحمن: أيكم يبرأ من الأمر ويجعل الأمر إلي ولكم الله علي ألا آلوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين، فأسكت الشيخان علي وعثمان، فقال عبد الرحمن: تجعلانه إلي وأنا أخرج منها، فوالله

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢/٢٩

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢/١٤١

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣/٣٠٣

لا آلوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين، قالوا: نعم، فخلا بعلي فقال: إن لك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم، والله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن، فقال: نعم، قال: وخلا بعثمان، فقال مثل ذلك قال: فقال عثمان: فنعم، قال: فقال: ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه علي والناس. ثم قال عمر: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله والمهاجرين الأولين أن يحفظ لهم حقهم، وأن يعرف لهم حرمتهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام، وغيظ العدو، وجباة المال، أن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضى منهم، وأوصيه بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان، أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، وأن يؤخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم، وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم، وأن يقاتل من وراءهم "." (١)

"قال: أخبرنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا جبلة بن عطية، عن رجاء بن حيوة، قال: قال أصحاب سلمان لسلمان: أوصنا، فقال: من استطاع منكم أن ﷺيموت حاجا أو معتمرا أو غازيا أو في نقل القراءة فليمت، ولا يموتن أحدكم فاجرا ولا **خائنا**." (٢)

"كان عام عمرة القضاء سنة سبع وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة معتمرا حمل إليه ابن عامر وهو ابن ثلاث سنين فحنكه فتلمظ وتثاءب ، فتفل رسول الله في فيه ، وقال: «هذا ابن السلمية؟» . قالوا: نعم. قال: «هذا ابننا ، وهو أشبهكم بنا ، وهو مسقى» ، فلم يزل عبد الله شريفا ، وكان سخيا كريما كثير المال والولد. ولد له عبد الرحمن وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، قالوا: لما ولي عثمان بن عفان الخلافة أقر أبا موسى الأشعري على البصرة أربع سنين كما أوصى به عمر في الأشعري أن يقر أربع سنين ، ثم عزله عثمان وولى البصرة ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكتب إلى أبي موسى: إني لم أعزلك عن عجز ولا **خيانة** ، وإني لأحفظ قيد استعمال رسول الله وأبي بكر وعمر إياك ، وإني لأعرف فضلك ، وإنك من المهاجرين الأولين ، ولكني أردت أن أصل قرابة عبد الله بن عامر ، وقد أمرته أن يعطيك ثلاثين ألف درهم ، فقال أبو موسى: والله ، لقد عزلني عثمان عن البصرة ، وما عندي دينار ، ولا درهم حتى قدمت علي أعطية عيالي من المدينة ، وما كنت لأفارق البصرة وعندي من مالهم دينار ، ولا درهم ، ولم يأخذ من ابن عامر شيئا ، فأتاه ابن عامر ، فقال:

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣/٣٣٩

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤/٩١

يا أبا موسى ، ما أحد من بني أخيك أعرف بفضلك مني. أنت أمير البلد إن أقمت ، والموصول إن رحلت. قال: جزاك الله يا ابن أخي خيرا ، ثم ارتحل إلى الكوفة ، وكان ابن عامر رجلا سخيا ، شجاعا ، وصولا لقومه ولقرابته ، محببا فيهم ، رحيما ، ربما غزا فيقع الحمل في العسكر فينزل فيصلحه ، فوجه ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس إلى سجستان ، فافتتحها صلحا على أن لا يقتل بها ابن عرس ، ولا قنفذ ، وذلك لمكان الأفعى بها؛ إنهما يأكلانها ، ثم مضى إلى أرض الدوار فافتتحها ، ثم كان ابن عامر يغزو أرض البارز." (١)

"أخبرت عن بقية بن الوليد، قال: حدثنا أبو شريح الحضرمي ضبارة بن مالك أنه سمع أباه، يحدث عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، أنه حدثهم عن سفيان بن أسيد الحضرمي، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ﷺكبرت **خيانة** أن تحدث أخاك بحديث هو لك به مصدق، وأنت له به كاذب»." (٢)

"فقال عباد بن بشر: ألا أومأت إلي يا رسول الله؟ فوالذي بعثك بالحق، إني لأتبع طرفك في كل ناحية، رجاء أن تشير إلي فأضرب عنقه. ويقال: قال: هذا أبو اليسر، ويقال: عمر بن الخطاب، ولعلهم قالوه جميعا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لا أقتل بالإشارة» ، وقائل يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: «إن النبي لا تكون له **خائنة** الأعين» ، فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام. وجعل عبد الله بعد ذلك كلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفر منه، فقال عثمان لرسول الله صلى الله عليه وسلم: بأبي أنت وأمي، لو ترى ابن أم عبد الله يفر منك كلما رآك. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «أولم أبايعه وأؤمنه» فقال: بلى ، أي رسول الله، ولكنه يتذكر عظيم جرمه في الإسلام. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الإسلام يجب ما كان قبله» ، فرجع عثمان إلى عبد الله بن سعد فأخبره، فكان يأتي فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بعد ذلك." (٣)

"معه. فقال: أخبرني عن حسين بن علي كيف صنع حين نزل به. قال:

فأنشأت أحدثه عن صبرة وإبائه ما عرض عليه. وكراهته أن يدخل في طاعة عبيد الله بن زياد حتى قتل.

قال: فضرب بسوطه على معرفة برذونة. ثم قال: -

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤٥/٥

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤٢٣/٧

(٣) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة ابن سعد ص/٤٤٩

إن الألى بالطف من آل هاشم ... تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال: فعرفت والله أنه لن يفر وأنه سيصبر حتى يقتل «١» .

قال: والشعر لسليمان بن قتة. قال: ثم سار عبد الملك. وسار مصعب.

حتى التقيا بمن معهما بمسكن «٢» . فقال عبد الملك: ويلكم ما إصبهان هذه؟ قيل سرة العراق. قال: فقد- والله- كتب إلى أكثر من ثلاثين رجلا من أشراف أهل العراق. وكلهم يقولون: إن خست «٣» بمصعب فلي إصبهان؟ قال: فكتبت إليهم جميعا: أن نعم. فلما التقوا. قال مصعب لربيعة: تقدموا للقتال. فقالوا: هذه مخروءة «٤» بين أيدينا. فقال: ما تأتون أنتن من المخروءة- يعني تخلفهم عن القتال- وقد كانت ربيعة قبل ذلك مجمعة على خذلانه. فأظهرت ذلك. فخذله الناس ولم يتقدم أحد يقاتل دونه.

فلما رأى مصعب ما صنع الناس وخذلانهم إياه. قال: المرء ميت على كل

---

(١) انظر الطبري: ٦/ ١٥٦ والبيت في لسان العرب من غير نسبة وروايته عنده: تأسوا والتأسيا (انظر فهارس اللسان: ١/ ٦١٧ مادة أسا) .

(٢) مسكن: بالفتح ثم السكون وكسر الكاف- لغة شاذة في القياس لأنه من سكن يسكن فالقياس مسكن- بفتح الكاف- وهو موضع على نهر دجيل عند دير الجاثليق. (معجم البلدان: ٥/ ١٢٧) .

(٣) خست: أي غدرت ونقضت العهد (اللسان: ٦/ ٧٥) .

(٤) في تاريخ الطبري: ٦/ ١٥٨ أن مصعب قال لحجار بن أبجر: قدم رأيتك قال: لهذه العذرة. قال مصعب: ما تتأخر إليه والله أنتن وألأم. وفي الكامل: ٤/ ٣٢٦ أنه قال: إلى هؤلاء الأنتان؟ والمعنى أنهم أرادوا **الخيانة** والغدر لمصعب فتحججوا بمثل هذا القول.." (١)

"ودمي وجهه. فلما وجد **سخونة** الدم يسيل على وجهه ولحيته قال: -

لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما «١»

وتغاووا «٢» عليه. وصاحت مولاة لنا مجنونة وا أمير المؤمنيناه!! وقد رأته حيث هوى. فأشارت لهم إليه. فقتل وإن عليه ثياب خز وجاء الخبر الحجاج. فسجد. وسار حتى وقف عليه هو وطارق بن عمرو. وقال طارق: ما ولدت النساء أذكر من هذا «٣» . فقال الحجاج: تمدح من خالف أمير المؤمنين؟ قال طارق: نعم هو أعذر لنا. ولولا هذا ما كان لنا عذر.

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة ابن سعد ٨٩/٢

أنا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ سبعة أشهر ينتصف منا. بل يفضل علينا. في كل ما التقينا نحن وهو. فبلغ كلامهما عبد الملك ابن مروان. فصوب طارقا.

---

(١) في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي: ١/ ١٩٢، فلسنا،.

(٢) تغاووا: التغاوي: التجمع والتعاون على الشر (اللسان: ١٥/ ١٤١) .

(٣) ذكره الحاكم في المستدرك: ٣/ ٥٥٥ عن الواقدي.." (١)

"(بالأبلق الفرد من تيماء منزله ... حصن حصين وجار غير غدار)

(إذ سامه خطتى خسف فقال له ... قل ما تشاء فإنى سامع حار)

(فقال ثكل وغدر أنت بينهما ... فاختر وما فيهما حظ لمختار)

(فشك غير طويل ثم قال له ... اقتل أسيرك إنى مانع جارى)

٣٧٩ - والسموأل بن عادياء يقول فى كلمة له طويلة

(إن حلمى إذا تغيب عنى ... فاعلمى أننى عظيما رزيت)

(ضيق الصدر **بالخيانة** لا ... ينقض فقرى أمانتى ماحييت)

(كم فظيع سمعته فتصاممت ... وغى تركته فكفيت)

(ليت شعرى وأشعرن إذا ما ... قربوها منشورة فقريت)." (٢)

"إذا اشتد لان، والحوادث تنعكس إلى أضدادها، إذا تناهت في اشتدادها، وتزايدت على أمادها، وكتب في مثل ذلك، كتابي وعندي من الدهر ما يهد يسره الرواسي، ويفتت الحجر القاسي، ومن أجلها قلب محاسني مساويا، وانقلاب أوليائي أعاديا، وقصدي بالبغضة من حيث المقة، واعتمادي **بالخيانة** من جانب الثقة، فقس بهذا على سواه، وعارض به ما عداه، ولا تعجب إلا لثبوتي لما لم يثبت هـ الخلق السرد، وبقائي على ما لا يبقى عليه الحجر الصلد، لا أطول عليك فقد غير علي حتى شرابي، وأوحشتني فها أنا أتهم عياني، واشتريت من بناني، وأجني الإساءة من غرس إحساني، وقاتل الله الحطيئة في قبره، فطالما غر قوله في شعره: بسيط

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة ابن سعد ١٣٠/٢

(٢) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٢٨٠/١

من يزرع الخير يحصد ما يسر به ... وزارع الشر منكوس على الراس

أنا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه، وما أحمدت عوائده ومباديه، وزر عته فلم أحصد إلا شرا، ولا اجتنيت منه إلا ضرا، وهكذا جدي فما اصنع وقد أبى القضاء إلا أن أفني عمري في بوس، ولا أنفك من نحوس، ويا ليت باقية قد انصرم، وغائب الحمام قد قدم، فعسى أن تكون بعد الممات راحة من هذا النصب، وسلوة عن هذه الخطوب والنوب، فدع بنا هذا التشكي فالدهر ليس بمتعب من يجزع، وما في الأيام رجاء ولا مطمع، وله فصل من تعزية، من أي الثنايا طلعت النوائب، وأي حمى رتعت فيه المصائب، فواها لحشاشة الفضل أرصدها الردى غوائله، وبقية الكرم جر عليها الدهر كلاكله، ويا حسرتا للجة المواهب كيف سجرت، ولشمس المعالي كيف كورت، ويا لهفي على هضبة الحلم كيف زلزلت، وحدة الذكاء والفهم كيف فللت، فإنا الله أخذا بوصاياه، وتسليما لقضاياه، وله فصل، ولئن كانت الأيام تنئيك، فللأماني تدنيك، ولئن كنت محجورا من الناظر، فإنك مصور في الخاطر، أناجيك بلسان الضمير، وأعاطيك سلاف السرور، وله، ورد لك في كتاب خلته لطفه سماء، وتوهمته من خفته هباء، وفضضته عن أسطر فيه ا سواد، ولم يتحصل لي منه مستفاد، فتعوذت برب الفلق، من شر ذلك الغسق، وله إلى ابن حسد لي، كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك، ولا تنقبض عن مراجعة من يخاطبك، فمن أين حدث هذا التعالي، وما سبب هذا التغالي، عرفتني جعلت فداك، ما الذي عداك، ولعلك رأيت الحضرة قد حلت من قاض." (١)

"٢١٧٣- جعفر بن عبد الرحمن بن خارجة بن العوام.

سمع أبا هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ تأتي سنيات، يؤتمن **الخائن**.

قاله لي يوسف بن محمد، سمع يحيى بن سليم، عن ابن خثيم.

وقال ابن حميد: حدثنا هارون، عن ابن خثيم، عن ابن خارجة بن العوام، سمع أبا هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال لنا علي: حدثنا الفضل بن العلاء، عن ابن خثيم، عن جعفر بن عبد الرحمن، عن خارجة بن العوام، سمع أبا هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال القاسم بن يحيى: عن ابن خثيم، عن جعفر بن عبد الرحمن بن خارجة، سمع أبا هريرة، قوله.." (٢)

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٠٧

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ٢/١٩٦

"٦٩٧- خارجة بن العوام.

قال علي: حدثنا الفضل بن العلاء، عن ابن خثيم، عن جعفر بن عبد الرحمن، عن خارجة بن العوام، سمع أبا هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: سيأتي سنيات يؤتمن فيها **الخائن**.

وقال محمد: حدثنا هارون بن المغيرة، عن ابن خثيم، عن ابن خارجة بن العوام، سمع أبا هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ... مثله.

وقال يوسف بن محمد: حدثنا يحيى بن سليم، عن ابن خثيم، عن جعفر بن عبد الرحمن بن خارجة بن العوام، سمع أبا هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"٢٠٥٩- سفيان بن أسيد، ويقال: ابن أسد.

حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا بقية، عن ضبارة بن مالك الحضرمي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، أن أباه حدثه، عن سفيان بن أسيد الحضرمي، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: كبرت **خيانة** أن تحدث رجلا حديثا، هو لك مصدق، وأنت له به كاذب.

وقال إسحاق: أخبرنا بقية، حدثني أبو شريح، سمعت أبي، عن عبد الرحمن بن جبير، أن أباه حدثه، عن سفيان بن أسد الحضرمي، سمع النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال عبد الله بن منير: سمع أحمد بن سليمان، حدثنا الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد، عن يزيد بن شريح، عن جبير بن نفير، عن نواس بن سمعان، عن النبي صلى الله عليه وسلم، نحوه.." (٢)

"٣٠١٣- صلب بن مطر، الخليدي.

عن قدامة (١) ابن أخت سهم بن منجاب، سمع منه ابن فضيل.

عن عيسى المرادي، عن معاذ: يكون في آخر الزمان قراء فسقة، ووزراء فجرة، وأمناء **خونة**، وعرفاء ظلمة، وأمراء كذبة.

حدثني ابن أبي شيبة، حدثنا ابن فضيل، عن الصلب، عن عيسى المرادي، عن معاذ.

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ٢٠٤/٣

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ٨٦/٤

(١) تصحف في المطبوع إلى: "قتادة"، وأثبتناه على الصواب عن: "المؤتلف والمختلف" للدارقطني ١٤٣٦، و"الثقات" ١٣٦٧٨، و"الدعاء" للطبراني (٧٨) .." [١]

"١٨٣٠- عبد الوهاب بن عكرمة.

يعد في البصريين.

قال: أخبرتني جدتي كريمة بنت عمارة، قالت: كنت عند عائشة، رضي الله عنها، فسألها أبو البختري بن أبي درهم، رجل من بني الحارث بن عباد، عن عثمان، رضي الله عنه؟ فقالت: (إما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء) .." [٢]

"٢١٧٣ - جعفر بن عبد الرحمن بن خارجة بن العوام سمع أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: تأتي سنيات (١) يؤتمن **الخائن** - قاله لي يوسف بن محمد سمع يحيى بن سليم: عن ابن خثيم، وقال ابن حميد حدثنا هارون: عن ابن خثيم عن ابن خارجة بن العوام سمع أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال لنا علي ثنا الفضل بن العلاء: عن ابن خثيم عن جعفر بن عبد الرحمن عن خارجة بن العوام (٢) سمع أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال القاسم بن يحيى: عن ابن خثيم عن جعفر ابن عبد الرحمن بن خارجة سمع أبا هريرة قوله.

٢١٧٤ - جعفر بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الأنصاري قال لي قيس ثنا عبد الواحد قال: ثنا الأعمش قال ثنا جعفر بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الأنصاري شيخ لقيته بواسط قال: حدثتني أم طارق أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى سعد بن عبادة فقال: السلام عليكم - فسلم ثلاثا، وقال أبو إسحاق الفزاري: عن الأعمش عن جعفر بن عبد الرحمن وقال يعلى: عن الأعمش عن جعفر بن عبد الرحمن عن ام طارق، وقال عثمان

= هذا ولم يذكروا من روى عن جعفر هذا، اما ابن ابى حاتم فقال " روى عنه وبيض " وأما ابن حبان فقال " روى عنه اهل الحجاز ".

(١) قط " سنينات " كذا (٢) كذا وقع في هذه الرواية وسيأتى كذلك في ترجمة خارجة واعتمد ابن حبان

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ٤/٣٣٠

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ٦/٩٩

هذه الرواية فذكر خارجة في التابعين وجعفرا في اتباع التابعين ولفظه " جعفر بن عبد الرحمن يروى عن خارجة بن العوام عن ابى هريرة.." وخالفه ابن ابى حاتم فقال " جعفر بن عبد الرحمن بن خارجة بن العوام يروى عن ابى هريرة.." ولم ار في كتابه ترجمة لخارجة والله اعلم - ح.
[*]."(١)

"٦٩٦ - خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري المدني أبو زيد، سمع أباه وأدرك زمان عثمان بن عفان، روى عنه الزهري وأبو الزناد، هو أخو إسماعيل بن زيد.

٦٩٧ - خارجة بن العوام (١) ، قال علي حدثنا الفضل بن العلاء عن ابن خثيم عن جعفر بن عبد الرحمن عن خارجة بن العوام سمع أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: سيأتي سنيات يؤتمن فيها **الخائن**، وقال محمد (٢) حدثنا هارون بن المغيرة عن ابن خثيم عن ابن خارجة بن العوام سمع أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم - مثله، وقال يوسف بن محمد حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن جعفر بن عبد الرحمن بن خارجة بن العوام سمع أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٦٩٨ - خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري المدني، سمع نافعا ويزيد بن رومان، سمع منه معن بن عيسى المدني وزيد بن الحباب، وقال محمد بن معمر حدثنا أبو عامر حدثنا خارجة بن عبد الله الأنصاري من ولد زيد بن ثابت عن أبيه: انصرفنا

---

(١) راجع ترجمة جعفر بن عبد الرحمن بن خارجة (١ / ٢ / ١٩٦) - ح.
(٢) اراه محمد بن حميد الرازي فقد تقدم في ترجمة جعفر " وقال ابن حميد.." فذكر هذه الرواية - ح.
[*]."(٢)

"باب سفيان

٢٠٥٦ - سفيان بن أبي زهير النمري (١) من أزد شنوءة، له صحبة، روى عنه عبد الله بن الزبير والسائب بن يزيد، وقال إسماعيل ابن أبي أويس حدثني مالك عن يزيد بن خصيفة أن السائب بن يزيد أخبره سمع

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ١٩٦/٢
(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٢٠٤/٣

سفيان بن أبي زهير رجل من أزد شنوءة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم سقول: من اقتنى كلبا لا يغنى عنه زرعا ولا ضرعا نقص من عمله كل يوم قيراط، قلت أنت سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: إي ورب المسجد.

٢٠٥٧ - سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي، له صحبة، نسبه محمد بن إسحاق، روى عنه بنوه - عمرو وعاصم وعبد الله.

٢٠٥٨ - سفيان ووهب ابنا قيس بن أبان، عن النبي صلى الله عليه وسلم - قاله عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي عاصم عن عبد ربه عن أميمة بنت رقيقة عن أخويها سفيان ووهب ابني قيس.

٢٠٥٩ - سفيان بن أسيد، ويقال ابن أسد.

حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية عن ضبارة بن مالك الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أباه حدثه عن سفيان بن أسيد الحضرمي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: كبرت **خيانة** أن تحدث رجلا حديثا هو لك مصدق وأنت له به كاذب، وقال إسحاق أخبرنا بقية حدثنى

---

(١) قال في الاصابة " لانه من ولد النمر بن عثمان (؟) بن نصر بن زهران " وزهران من الازد - ح. [*]". (١)

"ابن منجاب، سمع منه ابن فضيل عن عيسى المرادي عن معاذ: يكون في آخر الزمان قراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء **خونة** وعرفاء ظلمة وأمراء كذبة، حدثني ابن أبي شيبة نا ابن فضيل عن الصلب عن عيسى

المرادي عن معاذ.

٣٠١٤ - صلب بن عبد الرحمن (١) قوله روى عنه ابن عجلان.

٣٠١٥ - صلهب الفقعسي أبو أسد عن عمه: ما كان أوتادنا يوم صفين إلا القتلى ما كنا نستطيع نأكل

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٤/٨٦

الطعام من النتن، حدثنا أبو بكر نا يحيى بن آدم نا أبو بكر بن عياش.
نا صهلب.

٣٠١٦ - صرد بن أبي المنازل، حديثه في البصريين، قال لي خليفة نا الأنصاري محمد نا صرد بن أبى المنازل سمع حبيب بن أبي فضالة المالكي سمع عمران بن حصين - في الشفاعة.
[باب الضاد] باب الضحاك
٣٠١٧ - الضحاك بن سفيان الكلابي، له صحبة، روى

= الرجل (الخلدي) وكذا في إكمال ابن ماكولا وغيره والله أعلم - ح.
(١) هذه الترجمة ملحقة هنا بهامش الاصل وكتب علي٥١ (صح - خ) يعني أنه ألحقها من نسخة ووقع في الاصل كما تقدم رقم (٣٠١١) إلا أنه وقع الاسم هناك (صابي) وهو هذا الرجل وقع في إحدى النسختين هناك وفي بعضها هنا ولفظ (صابي) تحريف والصواب (صلب) كذلك ضبطه ابن ماكولا وقال (قاله البخاري) - ح.
[*]."(١)
"عثمان رضى الله عنه فقالت: " إما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ".

١٨٣١ - عبد الوهاب بن عمرو ١ بن شرحبيل: حدثنى سعيد ابن عمرو وغير واحد من آل سعد ٢ ابن الحارث ٢، حديثه في أهل المدينة.

١٨٣٢ - عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي ٣، عنده عجائب.

١٨٣٣ - عبد الوهاب بن محمد ٤، سمع منه اسمعيل بن عياش، الشامي.

---

(١) قال في لسان الميزان ج ٤ ص ٨٩: وذكره ابن حبان في الثقات تبعا للبخاري ولكنه سمى اباه عمرا بفتح العين وهو الصواب، قلت وفى الجرح والتعديل والميزان: عمر (

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٤/٣٣١

٢ - ٢) كذا في الاصل، وسقط هنا من السند: روى عنه عمرو، قبل " ابن الحارث " لان عمرو بن الحارث يروى عن عبد الوهاب هذا، راجع الجرح والتعديل والثقات ولسان الميزان (٣) قال في الجرح والتعديل: قاص اهل سلمية أبو الحارث روى عن عبد العزيز بن ابى حازم وإسمعيل ابن عياش والحارث بن عبيدة وابن ابى فديك سمع منه ابى - أي أبو حاتم - بالسلمية وترك حديثه والرواية عنه - الخ (٤) قلت لم يذكره بهذه النسبة في الجرح والتعديل ولا في الميزان ولا في التهذيب والتعجيل ولافى الثقات، ولعله في نسبته تحريف، قال في الجرح والتعديل: عبد الوهاب بن اسحاق القرشى شامى روى عن اسمعيل بن عبيد الله روى عنه سليمان بن عبد الرحمن ابن شرحبيل الدمشقي، قلت وليس فيهم شامى الا هذا ومن شيوخه اسمعيل لكن هو ابن عبيد الله فلعله فيه تصاحيف وسقوط - والله اعلم.

(*)."[1]

"نا الليث قال حدثني يحيى بن سليم بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن مصعب بن أبي أمية قال حدثتني أم سلمة أنها سمعت النبي صلى الله عليه

وسلم يقول ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الامين ويؤتمن فيه الخوؤن (١) ويشهد فيه المرءوان لم يستشهد ويحلف وإن لم يستحلف ويكون اسعد الناس في الدنيا (٢) لكع بن لكع لا يؤمن بالله ورسوله.

٢٩٩٤ - يحيى بن سليم بن رباح عن عبد الرحمن بن مهران روى عنه نافع بن سليمان.

٢٩٩٥ - يحيى بن سليم الطائفي (الخراز - ٣) الحذاء (٤) القرشي أبو محمد ويقال أبو زكريا سمع اسمعيل (بن كثير واسمعيل - ٥) ابن أمية وابن خثيم والثوري روى عنه ابن المبارك ووكيع.

٢٩٩٦ - يحيى بن أبي سليم قال إسحاق (٦) نا سويد بن عبد العزيز وهو كوفي ويقال واسطي أبو بلج الفزاري روى عنه الثوري وهشيم، ويقال يحيى بن أبي الاسود (وقال سهل بن حماد نا

---

(١) قط " الخائن " (٢) قط " بالدنيا " (٣) من صف ولكن وقع فيها الخزاز " وقد ضبطفي الخلاصة "

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٦/ ١٠٠

الخراز " - ح (٤) هكذا في قط وكتاب ابن أبي حاتم والتهذيب وغيرها ووقع في صف " الحزامى " خطأ - ح (٥) من قط وهو ثابت في التهذيب.
(٦) اراه ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه فانه يروي عن سويد ويروى عنه المؤلف ذكره المزي ووقع في صف " قال لي ايمن " وأراه تحريفا والله اعلم - ح (*)."[1]

"٥١١ - أبو عصام عن الحسن، روى عنه السري بن يحيى.

٥١٢ - أبو عصام عن خالد بن عبيد، روى عنه اراه يحيى بن واضح.
ابو عاصم الازدي عن كعب بن سورروى عنه قتادة - باب
٥١٣ - أبو علقمة مولى بني هاشم ويقال مولى ابن عباس ويقال حليف بني هاشم، روى عنه يعلى بن عطاء ومحمد بن الحارث قال يحيى بن معين نا أبو الحجاج عن ابن جريج أخبرني محمد بن الحارث قال قدم رجل يقال له أبو علقمة حليف بني هاشم فذهبت إليه اناو على الأزدي فكان فيما حدثنا قال سمعت أبا هريرة يقول إن من أشراطها أن يظهر الفحش والشح ويؤتمن الخائن ويخون الأمين وتظهر ثياب فيها كافوا السحن (١) يلبسها نساء كاسيات عاريات ويعلو التحوت الوعول.
أكذاك يا عبد الله بن مسعود سمعته من حبى؟ قال نعم ورب الكعبة التحوت قلنا وما التحوت والوعول؟ قال فسق الرجال وأهل بيوت القانصة يرفعون فوق صالحيهم واله البيوت الصالحة.

٥١٤ - أبو علقمة سألت سعيد بن المسيب، روى عنه شعبة.

٥١٥ - أبو علقمة عن عائشة، روى عنه مسعر.

٥١٦ - أبو عمارة (٢) عن علي، روى عنه السدي.

٥١٧ - أبو عمار الحداد رأى أنسا، روى عنه نافع بن يزيد.

٥١٨ - أبو عمار صاحب المزاود قال ركبت سفينة فيها أنس بن مالك فصلى وانصرف ذات الشمال ولم

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٢٧٩/٨

يركع في الموضع الذي صلى فيه وما أحب ان لى برؤية انس مفروح ارجوان أكون من التابعين، قاله عثمان بن صالح عن المفضل بن فضالة عن ابن عمار الفارسى.

٥١٩ - أبو عمار مولى لقوم بالمدينة سمع عبد الله بن هداج، روى عنه ابراهيم (٣) .

(١) كذا في اللاصل وعليه علامة الشك وما وجدناه في الكتب المشهورة
(٢) في كتاب ابن ابى حاتم " أبو عمار " (٣) زاد ابن ابى حاتم " ابن المنذر ".
(*)."[1]

"يجاذبه ثوبه ليقوم فينصرف، قال: وسعيد يجذبه ليجلسه، قال: حتى فرغ سعيد مما كان يقول من الذكر، قال: ثم جمع بين نعليه فرفعهما على الحجاج فقال: يا سارق يا **خائن**، تصلي هذه الصلاة؟ لقد هممت أن أضرب بهما وجهك، ثم مضى الحجاج وكان حاجا وفرغ من حجه ورجع إلى الشام، قال: ثم رجع واليا على المدينة، قال: فلما دخلها مضى كما هو إلى المسجد قاصدا نحو مجلس سعيد بن المسيب، فقال الناس: ما جاء إلا لينتقم منه، قال: فجاء فجلس بين يدي سعيد، قال: فقال له: أنت صاحب الكلمات ما صليت بعدك صلاة إلا وأنا أذكر قولك، قال: ثم قام فمضى.
٢٠٣٠- حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: حدثني مصعب بن عثمان أن الذي شهد لسعيد بن المسيب حين أراد مسلم بن عقبة قتله: إنه عمرو بن عثمان ومروان بن الحكم شهدا أنه مجنون فخلي سبيله.
٢٠٣١- حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا علي بن زيد، أن سعيد بن المسيب وآخر كان لا يسبقهما أحد إلى المسجد، قال: فربما سبقه سعيد، وربما سبق هو سعيد، وقال سعيد: ما استقبلني الناس راجعين من الصلاة منذ أربعين سنة.
٢٠٣٢- حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا علي بن زيد، أن سعيد بن المسيب خرج لصلاة الفجر فنودي من خلفه: أن قل: "اللهم إني أسألك فإنك أنت الملك، وإنك على كل شيء مقتدر، وإنك ما تشاء من أمر يكن.
٢٠٣٣- حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثنا عبد الله بن كثير، قال: قدم بعض الأمراء المدينة وال عليها

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٥٩/٩

قال: وأتاه علي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله وذكر نفرا من قريش، فقال لهم: أيكم سعيد بن المسيب؟ فقال ل." (١)

"٩٨٥- حدثناه أبي، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا أبو نعامة العدوي، عن مسلم بن بديل، عن إياس بن زهير، عن سويد بن هبيرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله.

٩٨٦- وقال أبو بكر بن أبي شيبة: عن مروان: عمرو بن عيسى"، ونقص من الإسناد: مسلم بن بديل" كما قال الحماني.

"وعمرو بن عيسى": هو أبو نعامة".

من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم سفيان"

٩٨٧- سفيان بن عبد الله الثقفي:

حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب بن خالد، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان بن عبد الله الثقفي؛ أنه قال: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك، قال: قل آمنت بالله ثم استقم".

٩٨٨- سفيان بن أسد الحضرمي:

حدثنا عبد الوهاب بن نجدة، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا ضبارة بن مالك أبو شريح الحضرمي؛ أنه سمع أباه يحدث، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير؛ أن أباه حدثه، عن سفيان بن أسد الحضرمي؛ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كبرت خيانة". [ق/٤٤/أ] .

أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له به كاذب"." (٢)

"من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اسمه "عياض".

١٤٤٣- عياض بن حماد:

١٤٤٤- حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: أخبرنا عمران القطان، عن قتادة، عن يزيد بن عبد الله، عن عياض بن حماد؛ قال: أهديت لرسول الله ناقة أو قال: هدية فقال لي: أسلمت؟ قلت: لا بعد؛" فلم يقبلها" وقال: إني نهيت عن زبد المشركين".

١٤٤٥- حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن الحسن بن دينار، عن قتادة

---

(١) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث ابن أبي خيثمة ١٢٥/٢

(٢) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني ابن أبي خيثمة ٢٧٨/١

بن دعامة السدوسي.

وعن محمد بن إسحاق، عن من لا يتهم، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله العامري، عن عياض بن حماد المجاشعي، وكان يقال لعياض حرمي النبي، وذلك أنه كان ينزل على النبي بمكة إذا قدمها في الجاهلية؛ قال: سمعت النبي وهو يخطبنا وهو يقول: إن الله أمرني أن أعلمكم مما جهلتم مما علمني يومي هذا، ألا إن كل مال نحلته عبدي حلالا، ألا وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإن الشياطين أتتهم فاجتالتهم عن دينهم. وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل [ق/٧٢/أ] به سلطانا، ألا وإن الله نظر إلى أهل الأرض قبل أن يبعثني فمقتهم كلهم عجمهم وعربهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرأه نائما ويقظانا، وإن الله أوحى إلي أن أحرق قريشا، فقلت إذا يثلغوا رأسي يا رب فيدعوه خبزة، فقال: استخرجهم كما أخرجوك، واغزهم نغزك، وأنفق ننفق عليك، وابعث جيشا نبعث معه خمسة أمثاله، وقال: أهل الجنة ثلاثة: مصدق موقن، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، ورجل عفيف فقير متصدق، وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبغون أهلا ولا مالا، ورجل خائن لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه ورجل لا يمسي ولا يصبح إلا وهو يخادعك عن أهلك وعن مالك، وذكر الخيانة والكذب، والشنظير الفحاش الذي ليس له قليل ولا كثير"." (١)

"١٤٤٦- فأما الحسن بن دينار هذا الذي روى عنه إبراهيم بن سعد:

فسمعت أبي يقول: الحسن بن دينار كذاب.

١٤٤٧- سمعت هارون بن معروف يقول كان محمد بن إسحاق قدريا.

١٤٤٨- حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة، قال: حدثنا العلاء بن زياد العدوي وحدثني يزيد أخو مطرف وجد بني عقبة بن عبد الغافر كل هؤلاء يقولون جد بني مطرف؛ أن عياض بن حماد حدثه؛ أنه سمع النبي يقول في خطبته: إن الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، إن كل مال نحلته عبدي حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنما أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله اطلع إلى أهل الأرض فمقتهم، عجمهم وعربهم، غير بقايا من أهل الكتاب، وقال لي: يا محمد إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرأه نائما ويقظانا، وإن الله أمرني أن أحرق قريشا فقلت: يا رب

---

(١) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني ابن أبي خيثمة ٤٠٢/١

إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما استخرجوك، وأغزهم فسنغزوك، وأنفق ينفق عليك، وابعث جيشا نبعث خمسة أمثالهم، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، قال: وقال أصحاب الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقصد مصدق موقن ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، ورجل عفيف فقير متصدق، قال: وقال أصحاب النار خمسة: رجل خائن لا يخفى له طمع وإن دق الاخانة ورجل لا يمسي ولا يصبح إلا وهو يخادعك، عن أهلك ومالك، قال: والضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم ق٧٢/ب] لا يبغون أهلا ولا مالا – فقال رجل لمطرف: يا أبا عبد الله أمن الموالي هم أو من العرب؟ قال: هو التابعة يكون الرجل يصيب من خدمه سفاحا غير نكاح – والشنظير الفحاش، وذكر الكذب والبخل"." (١)

"قال أحمد بن أبي طاهر: ولما قتل المأمون على بن هشام أمر أن تكتب رقعة وتعلق على رأسه ليقرأها الناس فكتب. أما بعد: فإن أمير المؤمنين كان قد دعا على بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام المخلوع لمعاونته على القيام بحقه. فكان ابن هشام ممن أجاب أسرع الإجابة، وعاون فأحسن المعاونة. فرعى أمير المؤمنين ذلك واصطنعه وهو يظن به تقوى الله وطاعته والانتهاء إلى أمر أمير المؤمنين في عمل إن أسند إليه وفي حسن السيرة وعفاف الطعمة، وبدأه أمير المؤمنين بالإفضال عليه فولاه الأعمال السنية، ووصله بالصلات الجزيلة التى أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها فوجدها أكثر من خمسين ألف ألف درهم فمديده إلى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه، ثم استقال أمير المؤمنين عثرته فاقاله إياها وولاه الجبل، وآذربيجان، وكورارمينية، ومحاربة أعداء الله الخرمية على أن لا يعود لمثل ما كان منه. فعاود أقبح ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه أوساء السيرة، وعسف الرعية، وسفك الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسة مباشرا لأمره داعيا إلى تلافي ما كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوى الله عجيفا بنيته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين حتى دفعه عن نفسه ولو تم ما أراد بعجيف لكان في ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال ولكن الله إذا أراد أمرا كان مفعولا. فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله في على بن هشام رأى ألا يؤاخذ من خلفه بذنبه فأمر أن يجري لولده ولعياله، ولمن اتصل بهم، ومن كان يجرى عليهم مثل الذي كان جاريا لهم في حياته ولولا أن على بن هشام أراد العظمى من عجيف لكان من عداد من كان في عسكره ممن خالف وخان كعيسى ابن منصور ونظرائه والسلام.." (٢)

---

(١) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثاني ابن أبي خيثمة ٤٠٣/١

(٢) كتاب بغداد ابن طيفور ص/١٤٦

"أخبرني عبد الله بن محمد بن الحسن؛ قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا عيسى بن يونس؛ قال: حدثنا حريز بن عثمان، عن النضر بن شفي، عن عمران بن سليم؛ قال: قال عمر: من استعمل فاجرا وهو يعلم أنه فاجر، فهو فاجر مثله.

أخبرني أبو بكر بن الحسن؛ قال: حدثنا عمرو بن عثمان؛ قال: حدثنا بقية؛ قال: حدثنا صفوان بن عمرو؛ قال: حدثني أبو اليمان الهوزني؛ أن أبا سعد الخير قال: قال عمر: لا يستعمل الفاجر إلا فاجر.

أخبرني أبو بكر؛ قال: حدثنا عمر بن عثمان؛ قال: حدثنا أبي، عن ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن زياد بن نعيم، عن ابن عمر، قال: لا يولي **الخائن** إلا **خائن**.

أخبرني عبد الله بن محمد بن حسن؛ قال: حدثنا إسحاق بن راهويه؛ قال: حدثنا روح بن عبادة، عن السري بن يحيى؛ قال: حدثنا مالك بن دينار؛ قال: سأل رجل وهب بن منبه عن رجل استعمل على عمل ففرض له رزق فلم يعد الذي فرض له؛ قال: وهب: إني سأضرب لك مثلا؛ أخبرني عن رجل تلصص زمانا، حتى إذا كبر وجلس في بيته، أتاه شاب؛ فقال: إنك قد جربت اللصوصية،." (١)

"عن أيوب؛ قال: قال: إياس: إنه لتأتيني القضية لها وجهان، فأيهما أخذت عرفت أن قد أصبت الحق.

وقال: المدائني: تنازع إلى إياس رجلان؛ ادعى أحدهما أنه أودع صاحبه مالا، وجحده الآخر؛ فقال: إياس: أين أودعته هذا المال قال: في موضع كذا وكذا؛ قال: وما كان في ذلك الموضع قال: شجرة؛ قال: فانطلق فالتمس مالك عند الشجرة، فلعلك إذا أتيتها تذكر أين وضعت مالك؛ فانطلق الرجل، وقال: إياس للمطلوب: اجلس إلى أن يجئ صاحبك فجلس فلبث إياس مليا يحكم بين الناس، ثم قال: للجالس عنده: أترى صاحبك بلغ الموضع الذي أودعك فيه قال: لا؛ قال: يا عدو الله إنك **لخائن**، فأقر عنده، فحبسه حتى جاء صاحبه ثم أمره بدفع الوديعة.

قال: المدائني وأودع رجل رجلا كيسا فيه دنانير، فغاب خمس عشرة سنة، ثم رجع وقد فتق المودع الكيس من أسفله، فأخذ ما فيه وجعل مكانه دراهم: والخاتم على حاله، فنازعه، فقال: إياس: منذ كم أودعته قال: من خمس عشرة سنة؛ فقال: المودع صدق، فأخرج الدراهم، فوجد فيها ما ضرب منذ عشر سنين وخمس سنين، فقال: للمودع: أقررت أنه أودعك منذ خمس عشرة سنة، وهذا ضرب أحدث مما ذكرت فأقر له بوديعته، ودفعها إليه.

---

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ١/٦٩

وقال: النميري، عن ابن عاصم؛ قال: كان رزق إياس بن معاوية مائة درهم.

أخبرني علي بن عبد العزيز الوراق؛ قال: حدثنا عارم؛ قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ابن عون؛ قال: ذكروا إياس بن معاوية عند محمد بن." (١)

"قد أعطاني المال وجاء الأمين إلى إياس لموعده فزجره وأشهره، وقال: لا تقربني يا **خائن.**

قال: حماد: ودخل إياس على عدي بن أرطاة: قال: له عدي: إنك لسريع المشية؛ قال: ذلك أبعد من الكبر وأقضى للحاجة.

حدثني محمد بن إبراهيم الرقاشي؛ قال: حدثنا أبو كريب؛ قال: حدثنا ابن أدريس؛ قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق القرشي أبو شيبة؛ قال: كانت لإياس بن معاوية جارية تقوم على طعامه وتذبح له.

أخبرني محمد بن إسحاق الصغاني، قال: أخبرنا عبد الله القواريري؛ قال: حدثنا هشيم؛ قال: رأيت إياس بن معاوية، وكان أبيض الرأس واللحية لا يخضب.

حدثنا العباس بن محمد الدوري؛ قال: حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني قال: حدثنا المعتمد بن سليمان؛ قال: حدثني أبي؛ قال: كان إياس بن معاوية يرى البورق، والبورق أن يحتاج الرجل إلى مائة درهم، فيجئ إلى السوق فيشتري متاعا، بعشرين ومائة، فيبيعه بمائة درهم، فينصرف إلى أه‍له وليس معه إلا المائة؛ قال: إني أول ما فرقت من العينة إني سمعت أعرابيا يقول: انظركم تجدها ربا على هذا الشهر قلت لأبي: وقد قال: الفرزدق فيه؛ قال: وما قال: قلت: قال:

فكيف بعامل يسعى علينا ... يكلفنا الدراهم في البدور

إذا عرض الفرائض لم يردها ... وصد عن الشويهة والبعير." (٢)

"نحو داره لجواره، وقدم الآخران فشتم إسحاق وأمر به فحبس حتى كلم فيه فأطلقه وقال: لم نجد ليحيى شكرا، وذلك أن أبا سلمة الداعية قدم قبل ذلك في أمر يحيى يطالبه وغيره من أهل البصرة بأموال ليحيى بن خاقان، ادعى عليهم أنهم أودعوها، فحبسهم أبو سلمة ليطالبهم بذلك المال، وعلى البصرة يومئذ يحيى بن عبد الله، أخو دينار بن عبد الله، وقد كتب إليه يأمر بإنفاذ أمر أبي سلمة، فاستوحش الناس لما صنع أبو سلمة، وكاد أمر الصيارفة ينكشف، فكلم محمد بن حرب يحيى بن عبد الله وأبو سلمة حاضر، فقال: هذا الرجل قد مد يده إلى قاضي البلد ووجوه صيارفته، حتى أعطب أموال الناس، وودائعهم عند

---

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ٣٤٢/١

(٢) أخبار القضاة وكيع الضبي ٣٧٢/١

الصيارفة، وفي هذا فساد أموال الناس ويكشف أحوالهم، ولم يؤسر بهذا كله ولا يرضاه السلطان الذي فوقه، ونحو من هذا الكلام.

فقال: أبو سلمة ليحيى بن عبد الله: ألم آتك بكتاب السلطان يأمرك بإنفاذ أمري قال: بلى، قال: فإني آمرك بحبس هذا فقد أتلف أموال السلطان، وزين لهؤلاء **الخونة الخيانة**، وكسر ما في أيديهم، فراجعه يحيى بن عبد الله وقال: إن مثل هذا لا يحبس، وقدره يرتفع عما أمرت به فيه، قال: أنت أعلم فاكتب بهذا، فأقبل يحيى على ابن حرب، فقال: يا أبا قبيصة أحب أن تتحول من مقعدك هذا إلى غيره، فقام فتحول، فأقبل يحيى بن عبد الله ومن يحضره، فيهم محمد بن عبد الله العتبي، وغيره من وجوه البصرة، وقد كانوا تواطئوا قبل ذلك على الكلام مع ابن حرب، ثم حبسوا، فأقبلوا على أبي سلمة فقالوا: إن الذي أمرت به من حبس هذا الرجل أعظم مما يذهب إليه، إن حبسه لا يسوغ لك، ولا يؤمن أن ينبعث عليك منه ما تكره؛ فلم يزالوا يجيبونه ويهشونه حتى أقلع عن رأيه؛ وانصرف محمد بن حرب إلى منزله؛ وكان من أشد الناس إقبالا على أبي سلمة ونصرة ليحيى بن أكثم، فلم ير جعفر بن سليمان، قال: قثم: فكان يحيى بن أكثم يسألني الثبوت عنده؛ وكان أبو سلمة توعده وكان يعلم مكانتي من الحسن بن سهل، وكان لي هاشا مطيعا قائما؛ قال: ابن حرب:." (١)

"فلما قمت دعاني، فأقر لي بحقي، فقال: شريح: قد أقر لك بحقك، فإن شئت حبسته، وإن شئت تركته.

حدثنا العباس الدوري، قال: حدثنا أبو سلمة، قال: حدثنا عبد الواحد ابن زيد، قال: حدثنا جرير بن عطية، قال: بعت من رجل بغلا، فمكث عنده خمسة أشهر، ثم خاصمني إلى شريح، فقال: إني اشتريت من هذا بغلا وإنه جرب، فقلت ما كان ببغلي جرب، فقال: شريح: بينتك أنه باعك هو وبه جرب، وإلا أحلفته أنه باعه وليس به جرب، فأحلفه فحلف فألزمه البغل.

حدثنا محمد بن شاذان قال: حدثنا معلى قال: حدثنا شريك، عن سعيد بن مسروق، عن المسيب عن شريح، قال: النكاح بيد السيد والطلاق بيد العبد.

حدثنا الصغاني، قال: حدثنا معلى الرازي، قال: حدثنا عبد العزيز ابن أبي حازم، قال: أخبرني مسلم، مولى أبي الرحال، قال: قلت لسعيد ابن مسيب: إنا أصحاب ركبان، نأخذ من الرجل السلعة ثم نقيمها على

---

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ٢/١٦٢

قيمة، ثم أقول: ما ازددت فلي، قال: لا بأس بذلك، فإن لم تجد إلا ما أمرك فلم تبعه، فأنت **خائن**.." (١)

"وأيضا عن ابن شبرمة قال: لأن أستعمل **خائنا** بصيرا بالعمل أحب إلي أن أستعمل ضعيفا لا يبصر العمل.

حدثني أبو قبيصة الضبي محمد بن عبد الرحمن بن عمارة بن القعقاع ابن شبرمة بن الطفيل قال: حدثنا عمرو بن محمد قال: حدثنا سفيان قال: قال ابن شبرمة: لقد أخذت غلاما حية بسجستان فهشت قدمه فصدعت جبينه.

حدثنا محمد بن مهاجر قال: حدثنا ابن عيينة قال: قال: سمعت ابن شبرمة يقول: الفقير أولى ما خدمته.

وحدثنيه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عباد مثله.

وحدثت عن هارون بن معروف عن ابن عيينة قال: سمعت ابن شبرمة يقول قميص بثلاثين إلى الأربعين وطيلسان بمائة. وأخبرني عبد الله بن الحسن عن النميري عن أبي عاصم عن محمد بن عمارة قال: كان لابن شبرمة بغل يدفع دفعا فقيل له لو اتخذت برذونا فقال: هذا أشبه بالسنان.

حدثني عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عمران قال: حدثني هاشم بن محمد الهلالي قال: حدثني جدي سعيد بن خيثم قال: بيع متاع ابن شبرمة بعد موته بسبعة عشر درهما.

حدثني عبد الله بن محمد بن الحسن قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا أبي عن ابن شبرمة قال: قضى على رجل بقضية فقال: هذا قضاء شبرمي لا قضاء الأدعياء.

حدثني محمد بن إسحاق الصغاني قال: حدثنا أحمد بن يونس قال: حدثنا مندل قال: سألت ابن أبي ليلى وابن شبرمة عن الداري فقالا خمر.." (٢)

"صفا العيش في بغداد واخضرعوده ... وعيش سواهاغيرصاف ولاغض

تنام بها عين الغريب ولا أبت ... غريبا بأرض السلم يطمع في الغمض

لقد منيت بالبغض مني وبالقلى ... وما أصبحت أهلا لهجر ولا بغض

أخبرني جرير قال: سمعت أبي يقول قال: المأمون لأبي: ما اسم أبيك قال: قلت هو اسمه أبو دواد بن جرير شاعر خطيب كان أحمد ابن أبي دواد يستخلف ابنه أبا الوليد على القضاء. ثم فلج أحمد بن أبي

---

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ٢/٣٩٠

(٢) أخبار القضاة وكيع الضبي ٣/١١٢

دواد فمكث أبو الوليد على القضاء سنة سبع وثلاثين ومائتين، فأشخص المتوكل إليه يحيى بن أكثم إلى سر من رأى وولاه قضاء القضاة وعزل أبا الوليد وأخذت أمواله وأموال أبي دواد.

وكان الواثق فيما أخبرني الحرث بن أبي أسامة قبل ذاك تغير لابن أبي دواد وذلك في سنة ثلاثين ومائتين، ووقف أصحابه للناس في المدن فصحح عليهم الناس **الخيانة** والفجور بكل بلد. وأطلق الواثق بعض من كان في السجون ممن حبس ابن أبي دواد ونادى مناد في أسواق بغداد في ستة أنفس من أصحابه أحدهم قرابة لابن أبي دواد من جاء بواحد منهم فله مائة ألف درهم، وفي سنة سبع وثلاثين أخذ المتوكل كل أمواله. ورده وابنه إلى بغداد، فدخل بغداد في شعبان ثم توفي بعد ذلك.

أنشدني أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي لنفسه:

تزود من معاشك للمعاد ... وتقوى الله فاعلم خير زاد." (١)

"على أعجازها المجل

وتراه في موضعه.

ومن بني سعد: بنو أصمع. واشتقاق أصمع من قولهم: رجل أصمع القلب، إذا كان حديد النفس. وكل شيء حددت طرفه فهو أصمع. ومنه اشتقاق الصومعة. ويقال: بهمى صمعاء، إذا تحددت السنبلة في رأسها وجاءنا بثريدة مصمعة، أي محددة الرأس.

وكان علي بن أصمع على البارجاه، ولاه على بن أبي طالب صلوات الله عليه، فظهرت له منه **خيانة** فقطع أصابع يده، ثم عاش حتى أدرك الحجاج فاعترضه يوما فقال: أيها الأمير، إن أهلي عقوني، قال: وبم ذاك؟ قال: سموني عليا. قال: ما أحسن ما لطفت. فولاه ولاية ثم قال: والله لئن بلغتني عنك **خيانة** لأقطعن ما أبقى علي من يدك.

وكان جرير مر بعلي بن أصمع فسلم فلم يرد عليه، فقال جرير:

ألا قل لباغي ألأم الناس واحدا ... عليك علي الباهلي بن أصمعا

والأصمعي صاحب الغريب اسمه عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي ابن أصمع بن مظهر بن رياح.

ومنهم: بنو أعيا. وأعيا: أفعل إما من العي، وإما من الإعياء.

---

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ٣/٣٠٠

ومن رجالهم: حاتم بن النعمان، وكان سيد أعصر بالجزيرة، وهم ناقلة من البصرة إلى الجزيرة. وكان حاتم افتتح هراة، زمن عبد الله بن عامر.." (١)

"وموضع شجير، أي كثير الشجر. والشجر: مجمع اللحيين. والمشجر: المشجب.

ومنهم: بنو مقطع النجد، واسمه معاوية. وكان لا يسير معه أحد إلا قطع نجاده. والنجاد: ما وقع على المنكب من الحمالة، الواحد نجاد، والجمع نجد.

ومنهم الملوك الأربعة المقتولون في الردة، وهم مخوس، ومشرح، وجمد، وأبضعة: بنو معدى كرب بن وليعة.

ومخوس: مفعل من خاس يخوس خوسا. والخوس: **الخيانة**. خاس بعهده يخيس ويخوس.

ومشرح: مفعل من الشرح.

وجمد من الشيء الصلب الشديد. والجمد: الصلابة من الأرض والغلظ، والجمع أجماد، وجمد الماء يجمد جمودا وغيره، وهو في الماء أكثر. وسنة جماد: لا مطر فيها. وناقة جماد: لا لبن لها. والجامد: حد من بين أرضين، في وزن خاتم، وسميت جمادى لجمود الماء فيها؛ لأنها وافقت تلك الأيام أياما سميت الشهور.

وأبضعة: أفعلة إما من بضعت اللحم أبضعه بضعا؛ وإما من قولهم: الخضعة والبضعة. فالخضعة: السيوف، والبضعة: السياط. ويقال: تبضع جلده، إذا تفطر. قال الشاعر:

إلا الحميم فإنه يتبضع." (٢)

"ولا تستقل ذنبا فألهمك الله ذكره وطلب الوسيلة عنده.

ثم ان يزيد ابن يحيى الخشني في حبس أمير المؤمنين أصلحه الله وكان من اعوان ابن الأزرق ولم يبلغني عنه سوء قرف به وقد طالت إقامته فيه فإن رأيت رحمك الله أن يكون من المهدي كتاب إلى أمير المؤمنين أصلحه الله فيه يذكر من أمره ما نرجو تخلصه (١) به مما هو فيه من ضرر الحبس فعلت.

أعانك الله على الخير وجعله اغلب الامور عليك (٦٩ م) وآثرها عندك والسلام عليك ورحمة الله.

حدثنا عبد الرحمن أنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي عن الأوزاعي أنه كتب: أما بعد جعل الله الأمير ممن ألهمه الخير واستأنف به عمره وجعل فيه قوته وإلى ثوابه منقلبه فإن الأمير أصلحه الله من المسلمين ومن خليفتهم بالمكان الذي ليس به أحد غيره وأنه غاية عامة (٢)

---

(١) الاشتقاق ابن دريد ص/٢٧٢

(٢) الاشتقاق ابن دريد ص/٣٦٧

من ابتلى فوجد على الشخوص (٥٢ د) إليه قوة، للنظر في أموره والبلاغ منه (٣) حتى يفرج الله عنه بليته أو يتخذ منه عند السؤال عذرا جعل الله الأمير ممن يعضد ضعيف أمته ويهتم بأمر عوامهم ويرق على صاحب البلية منهم بما عسى الله أن يخلصه به منها ويوفيه عند الحاجة إليه أجره، وقد كان أصلح الله الأمير اسماعيل بن الارزق في ولايته على بعلبك فلم يبلغنا عنه إلا عفافا وقصدا (٤) وقد كان من عقوبة أمير المؤمنين أصلحه الله إياه في بشره وشعره ووضعه في الحبس قبله (٥٢ ك) ما قد علم الأمير فلم يبلغنا أن ذلك كان عن خيانة ظهرت منه ولا وصف بها إلا أن يكون تعلق عليه لضعف وقد كان الرجل

(١) م " خلاصه " (٢) م " اعانه عليه " (٣) م " في امره والبلاغ عنده " (٤) م " فضلا ".
(*)."[1]

"إني قد أحضرت إليكم جميع مالي لأريكم إياه، فإن زدت على ما ترون شيئا فأنا خائن، ثم أمر بصرف ذلك إلى منازله التي كانوا بها.

أحمد بن أبي محرز

ثم ولي بعده ابنه أحمد بن أبي محرز القضاء، وكان ورعا لم يحكم بحكم حتى مات، وكان سحنون إذا تكلم فيمن تقدمه من القضاة، فذكر له أحمد بن أبي محرز لم يتكلم فيه إلا بخير لفضله.

قال أبو العرب: وحدثت أن أبا سنان زيد بن سنان الفقيه شهد عند أحمد بشهادة فرد شهادته، وقال له: إنما رددت شهادتك، لأنك زكيت من لا تعرفه، وذلك أن الأمير يومئذ سأل أبا سنان، عن أحمد فزكاه فنقم عليه ذلك أحمد.

يزيد بن محمد الجمحي

ويزيد بن محمد الجمحي كان ثقة قديم السن كثير الحديث، لقي مالك بن أنس، وإبراهيم بن محمد، من أهل المدينة وغيرهما، وسمع من أبي بكر بن عياش، وجماعة كوفيين، وشاميين وبصريين، سمع منه موسى بن معاوية الصمادحي، وأكثر أحمد بن يزيد السماع منه.

قال أبو العرب: وبلغني عن محمد بن سحنون أنه سئل عنه، فقال: يزيد أحق والله به، كان يعرف أن فيه

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ١٨٩/١

شيئا ثم سمر، يعني: أنه كان يشرب النبيذ، ومات يزيد تاجر الله غازيا سنة اثنتي عشرة ومائتين، فيما قال." (١)

"وجهوه إلى يزيد بن عبد الملك يخبره بقتل يزيد بن أبي مسلم عامله على إفريقية، فلما وصل إليه قربه وأدنى مجلسه، واستشاره فيمن يوليه، فأشار عليه فقبل قوله وولى الذي أشار به.

قال أبو العرب: وقد حدثني سليمان بن سالم، قال: حدثنا سحنون، وعون بن يوسف، قال أبو العرب: وحدثني أيضا حبيب بن نصر، وعيسى بن مسكين، وأحمد بن أبي سليمان، قالوا: حدثنا سحنون، عن ابن وهب، قال: حدثني ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، أنه أتى القاسم، وسالما بمسائل من المغرب، فذهب يسائلهما عنها، فأبيا عليه أن يجيباه، فقال لهما خالد: أنا بموضع جفاء، وأنهم حملوني هذه المسائل، وقالوا لي: إنك تقدم المدينة وبها أبناء أصحاب النبي، عليه السلام، فسلهم لنا، وإنكما إن لم تفعلا كانت حجة لهم فما شئتما؟ فقال القاسم: سل، فسألهما، فأجاباه فيما سألهما عنه، قال ابن تميم: فهذا كان سبب سؤال خالد لهما.

قال أبو العرب: وحدثني فرات بن محمد، قال: حدثنا موسى بن معاوية، عن عبد الملك بن أبي كريمة، قال: صحبت خالد بن أبي عمران وأنا صغير، فمشيت خلفه، وأنا بقرطاجنة، فسكت وسكت، ثم التفت إلي، فقال: يا بني، إن الصحبة لها أمانة ولها خيانة، وإني أذكر الله في السر فاذكر الله.

قال أبو العرب: فأما رواية يحيى بن سعيد الأنصاري، عن خالد بن أبي عمران، فإن حبيبا صاحب مظالم سحنون وعيسى، وأحمد، حدثوني عن سحنون، عن ابن وهب، عن مالك، قال: أخبرني يحيى بن سعيد، عن شيخ حدثه بالمغرب، قال: لقد بارك الله لعبد في حاجة أذن له فيها بالدعاء.

قال أبو العرب: وحدثني أيضا فرات بن محمد، عن سحنون، عن ابن وهب، فقال: حدثني سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، قال: كنت بإفريقية فعرضت لي حاجة من حوائج الدنيا، فكنت أدعو فيها الليل والنهار حتى لمت نفسي في ذلك، قال: فذكرت ذلك لشيخ كان بالمغرب، فقال: لا يهمك ذلك فإني،." (٢)

"حدثنا أحمد بن زكريا بن عبد الرحمن البصري المعروف بشاذان، نا عطية بن بقية، وحدثنا موسى بن هارون، نا إسحاق بن راهويه، نا بقية قال: حدثني أبو شريح ضبارة بن مالك قال: سمعت أبي يحدث،

---

(١) طبقات علماء إفريقية أبو العرب التميمي ص/٨٥

(٢) طبقات علماء إفريقية أبو العرب التميمي ص/٢٤٦

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أباه حدثه، عن سفيان بن أسد الحضرمي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﷺ«كبرت **خيانة** أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب» حدثنا الحسن بن علي المعمري، نا ابن مصفا، نا بقية، وحدثنا عبد الله بن أحمد، نا سعيد بن عمرو السكوني، جميعا عن بقية، نا أبو شريح ضبارة بن مالك فذكر بإسناده مثله." (١)

"بزكاة الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الفضاء والعنزة ركزت بين يديه وصلى إليها من غير أذان ولا إقامة ركعتين ثم خطب خطبتين بينهما جلسة وكانت العنزة للزبير بن العوام أعطاها إياه النجاشي فوهبها الزبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كانت غزوة بني قينقاع في شوال وذلك أن المسلمين لما قدموا المدينة وادعتهم اليهود أن لا يعينوا عليهم أحدا فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بدر ورجع إلى المدينة أظهروا البغي وقالوا لم يلق محمد أحدا من يحسن القتال لو لقينا للقي عندنا قتالا لا يشبه قتالهم فأنزل الله وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم الآية فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يحمل لواءه حمزة بن." (٢)

"وفي الرجل الواحدة نصف الدية وفي الصلب الدية وفي العينين الدية وفي المنقلة خمسة عشر من الإبل وفي السن خمس من الإبل وفي الموضحة خمس من الإبل وإن الرجل يقل بالمرأة وعلى أهل الذهب ألف دينار فقرىء الكتاب على أهل اليمن ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن وذكر أنه صلى الله عليه وسلم صلى الغداة ثم أقبل على الناس بوجهه فقال يا معشر المهاجرين والأنصار أيكم ينتدب إلى اليمن فقام عمر بن الخطاب فقال أنا يا رسول الله فسكت عنه ثم قال يا معشر المهاجرين والأنصار أيكم ينتدب إلى اليمن فقام معاذ بن جبل فقال أنا يا رسول الله فقال يا معاذ أنت لها يا بلال ائتني بعمامتي فأتاه بعمامته فعمم بها رأسه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار يشيعون معاذا وهو راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى إلى جانب راحلته ثم قال يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث وأداء الأمانة وترك **الخيانة** والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخفض الجناح وحفظ." (٣)

---

(١) معجم الصحابة لابن قانع ابن قانع ٣١٤/١

(٢) الثقات لابن حبان ابن حبان ٢٠٩/١

(٣) الثقات لابن حبان ابن حبان ١٠٩/٢

"عهدا عده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأمرنا بقول يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسوله فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان قد هدى به أهله وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا إليه فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب **خيانة** والضعيف فيكم قوى عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم بالبلاء ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله فلما فرغ الناس من بيعة أبي بكر وهو يوم الثلاثاء أقبلوا على جهازه صلى الله عليه وسلم فاختلفوا في غسله فقالوا والله ما ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابهكما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم السبات حتى ما منهم أحد إلا وذقنه في صدره." (١)

"٩٠١ - كوثر بن حكيم يروي عن عطاء ونافع روى عنه هشيم والعراقيون كان ممن يروي المناكير عن المشاهير ويأتي عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات روى كثير بن حكيم عن نافع عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع لا يقبلن في أربع نفقة من **خيانة** أو سرقة أو غلول أو مال يتيم لا يقبل في حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة أخبرناه الحسن بن سفيان قال حدثنا عبد الله بن مطيع قال حدثنا هشيم عن كوثر وروى عن نافع عن بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بن أم عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجار على جريح ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤها أخبرناه الصوفي ببغداد قال حدثنا أبو نصر التمار قال حدثنا كوثر عن نافع عن بن عمر وروى كوثر عن نافع عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها والجالب والمجلوب إليه والبائع والمشتري والساقي والشارب وحرم ثمنها على المسلمين أخبرناه أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال حدثنا أبو نصر التمار قال حدثنا كوثر عن نافع." (٢)

---

(١) الثقات لابن حبان ابن حبان ١٥٧/٢

(٢) المجروحين لابن حبان ابن حبان ٢٢٨/٢

"بن أربع عشرة سنة والحسين بن علي قتل سنة إحدى وستين وكان مولد يزيد بن أبي زياد سنة سبع أربعين وكان يزيد صدوقا إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغير فكان يتلقن ما لقن فوقع المناكير في حديثه من تلقين غيره إياه وإجابته فيما ليس من حديثه لسوء حفظه فسماع من سمع منه قبل دخوله الكوفة في أول عمره سماع صحيح وسماع من سمع منه في آخر قدومه الكوفة بعد تغير حفظه وتلقنه ما يلقن سماع ليس بشيء روى عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة **خائن** ولا **خائنة** ولا مجلود في حد ولا مجرب عليه شهادة زور ولا ظنين ولا ذي غمر على أخيه رواه عنه مروان بن معاوية الفزاري قال حدثنا يزيد بن زياد الدمشقي حتى لا يعرف أخبرنا الحسن بن سفيان قال حدثنا حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعي يقول حدثنا بن عيينة قال حدثنا يزيد بن أبي زياد بمكة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة رفع يديه قال سفيان فلما قدم يزيد الكوفة سمعته يحدث بهذا الحديث وزاد فيه ثم لم يعد فظننت أنهم لقنوه قال أبو حاتم هذا خبر عول عليه أهل العراق في نفي رفع اليدين في الصلاة عند الركوع وعند رفع الرأس منه وليس في الخبر ثم لم يعد وهذه الزيادة لقنها أهل الكوفة يزيد بن أبي زياد في آخر عمره فتلقن كما قال سفيان بن عيينة أنه سمعه قديما بمكة يحدث بهذا الحديث بإسقاط هذه اللفظة ومن لم يكن العلم صناعته لا يذكر له الاحتجاج بما يشبه هذا من الأخبار الواهية." (١)

"ليكونون فجارا فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم وإن أعجل المعصية عقوبة البغي **والخيانة** ويمين الغموس تذهب المال وتذر الدار بلاقع

١٢٦٣ - أبو الأعين العبدي يروي عن أبي الأحوص روى عنه محمد بن زيد كان ممن يأتي بأشياء مقلوبة وأوهام معمولة كأنه تعمدها لا يجوز الاحتجاج به وهو الذي روى عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا قد حل دمه أخبرناه أبو يعلى قال حدثنا شيبان بن فروخ قال حدثنا داود بن أبي الفرات قال حدثنا محمد بن زيد عن أبي الأعين العبدي عن أبي الأحوص في نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد ما لشيء منها أصل يرجع اليه

١٢٦٤ - أبو الجهم شيخ من أهل واسط يروي عن الزهري ما ليس من حديثه روى عنه هشيم بن بشير لا يجوز الاحتجاج بروايته إذا انفرد روى عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار أخبرناه محمد بن عبد الرحمن الشامي قال حدثنا

---

(١) المجروحين لابن حبان ابن حبان ١٠٠/٣

أحمد بن حنبل قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا هشيم

١٢٦٥ - أبو كرب الأزدي يروي عن نافع ما ليس من حديثه روى عنه حماد بن." (١)

"بكتب جماعة قد كاتبوه ... من اقباط بمصر وغير قبطي

وكل كاتبوه ونافقونا ... وكل في البلاد له موطي

ووافانا سليمان بن كافي ... يخط الأرض في غير المخط

وحفت بالأمير له رماة ... من الأتراك ممن ليس يخطي

ولا سيما وعن قسي صلاب ... وفسان ومد بالتمطي

فوافى الخائن المجدول منا ... سهاما للمقاتل لسن تخطي

فكم بالجسر من رأس وكف ... ومصلوب ومشدود بشرط

ومر لنا مع الإقبال يوم ... شفى ما في القلوب لكل ملط

فقل لحباسة إن كنت عنا ... مضيت فإن قتلك ليس يبطي

بحول الله ذاك فصدقوني ... وهذي رقعتي لكم بخطي

فكان الأمر كما قال ابن مهران: قتله صاحبه بعد رجوعه إليه، وأقبل مؤنس الخادم من العراق في جيوشه، فدخلها يوم الإثنين للنصف من شهر رمضان، ومعه جمع من الأمراء سار بهم معه، ونزل الحمراء، ولقي الناس من جنده كلما كرهوا، ثم أمر أحمد بن كيغلغ بالخروج إلى الشام في شهر رمضان، فصرف تكين عن صلاتها يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة، صرفه مؤنس عنها، وأمره بالخروج، فخرج يوم السبت لسبع خلون من ذي الحجة، وأقام مؤنس بالفسطاط يدعى الأستاد.

ذكا الأعور

ثم وليها ذكا الأعور من قبل المقتدر بالله على صلاتها، دخلها يوم السبت لثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة فجعل على شرطه محمد بن طاهر، ثم خرج مؤنس الخادم منها في جميع جيوشه يوم الخميس لثمان خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثمائة." (٢)

---

(١) المجروحين لابن حبان ابن حبان ٣/١٥٠

(٢) كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي الكندي، أبو عمر ص/١٩٧

"حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثني قيس بن حملة الغافقي، قال: حدثنا ياسين، عن أبيه، أن العمري جعل أموال الأيتام إلى يحيى بن عبد الله بن بكير، فكان بيده منها مال عظيم، فاشترى به الرباع والنخيل، وأقبل يستغلها ويرفع إلى الأيتام من تلك الغلة ما يستنفقونه، ويحسب عليهم بالذي يرفعه إليهم من أصل المال، فلما صارت إليهم رءوس أموالهم، ادعى يحيى الأصول، وقال: هي لي.

فخوصم عند العمري، فقال: لا أراه ظلمكم بشيء هي أموالكم استهلكتموها.

فلما قدم البكري، خوصم يحيى إليه، فأمر به، فربط على العمود المقابل لباب إسرائيل، ونودي عليه: هذا جزاء كل **خائن**.

فأقام أياما يحل رباطه وقت كل صلاة، قال: فوالله ما وصل منه إلى درهم واحد "

حدثنا محمد بن يوسف، قال: أخبرني ابن قديد، عن كتاب يحيى بن عثمان بخطه، قال: حدثني أحمد بن عبد المؤمن العدوي، قال: «ضم العمري إلى يحيى بن بكير أموال اليتامى، فاشترى النخيل والرباع، فكان يعطي أرباب الأموال من الغلة ويحسب عليهم، فلما علم أنه قد صار إليهم قدر ما أودعوه، ادعى يحيى الأصول، وأنكر اليتامى ما أودع، ثم استقضى البكري، وأخذ ابن بكير بالحساب، فأنكر، فشده إلى عمود من المسجد أياما، فلم يقر بشيء، فخلى عنه»

حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثني ابن قديد، عن أبي الرقراق، عن إبراهيم بن أبي أيوب، " أن العمري أول من عمل تابوت القضاة الذي كان في بيت المال، قال: انفق عليه أربعة دنانير "، وسئل محمد بن يوسف عن هذا التابوت الذي ذكر، فقال: كان تجمع فيه أموال اليتامى، ومال من لا وارث له، وكان مودع القضاة بمصر." (١)

"حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثني ابن قديد، وأبو سلمة، قالا: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، عن أبيه، قال: " أمر البكري بحبس العمري بمشورة أبي رجب العلاء بن عاصم، فحبس في طائفة من أصحابه، فكان عبد العزيز بن مطرف القائم بأمر العمري عند عزله، وضمن عنه مالا عظيما للبكري.

قال: وزعم أهل مصر، أن العمري اكتسب مائة ألف، فطالبه البكري بها وعرفه وجوهها، ثم هرب العمري من السجن ليلا فلم يدرك ".

قال يحيى الخولاني:

هرب **الخائن** ليلا فجنح ... وأتى أمرا قبيحا فافتضح

---

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي الكندي، أبو عمر ص/٢٩٢

هارب تحمله ناجية ... يصل الإدلاج عدوا بالروح

حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثني ابن قديد، عن عبيد الله، عن أبيه، قال: «هرب العمري من السجن وكانت أمواله بمدين، فمضى إلى مدين، فاحتملها وتبعه جمع من البوادي يخفرونه حتى بلغ فيد، فلقيه قوم من أسد وطي، فأوقعوا به، وأخذوا جميع ما حواه، فما تخلص منهم إلا بحشاشة نفسه» .

قال يحيى:

إن يكن أفلت منا سالما ... يوم ولى مسرعا حين هرب

فلقد وافى بفيد عصبة ... يسعرون الحرب حتى تلتهب

وقال طاهر القيسي لأبي رحب:

ولقد كسوت أبا الندى بفعاله ... حربا يلوح قناعه المتقشب

وزحمته لما تخمط زحمة ... ضاقت عليه بها العراق يثرب

ونجا لخوفك هاربا بخزاية ... وأخو الخزاية والشرارة يغلب

حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثني أحمد بن داود بن أبي صالح، عن أحمد بن أبي المغيرة، عن ابن وزير بذلك.

وحدثنا محمد بن يوسف، قال: وحدثنيه أبو مسعود عمرو بن حفص اللخمي، عن علي بن عبد الرحمن بن المغيرة، عن ابن بكير، «أن أبا رحب الخولاني، وهاشم بن حديج وفدا من أهل مصر إلى الأمين، فرفعوا على العمري، وذكروا ما فعل العمري في أهل الحرس، وأنه ألحقهم بالعرب، ونسبهم إلى حوكة بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، فكتب محمد الأمين إلى البكري بكتاب يذكر فيه أنه لا يمنح أحدا من غير العرب اللحاق." (١)

"الباب العشرون

الكذاب يكون مجانبا للإيمان.

حدثنا عمر بن سنان، أخبرنا هشام بن خالد، أخبرنا بقية، عن عمر بن موسى، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الكذب من أبواب النفاق، وإن آية النفاق أن يكون الرجل جدلا خصما.

حدثنا أحمد بن الحسين الصوفي، وأحمد بن يوسف بن الضحاك، قالا: أخبرنا هارون بن حاتم، أخبرنا ابن

---

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي الكندي، أبو عمر ص/٢٩٦

أبي غنية (١) ، عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي بكر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: الكذب مجانب للإيمان.

ورواه أسيد بن زيد، عن جعفر الأحمر، عن ابن أبي خالد، مرفوعا.

حدثنا ابن صاعد وإبراهيم بن محمد الدستوائي، قالا: حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة (٢) ، عنه.

قال الشيخ: وهذا الحديث لا أعلمه رفعه عن إسماعيل بن أبي خالد غير ابن أبي غنية (١) ، وجعفر الأحمر.

أخبرنا محمد بن سعيد بن هلال، حدثنا معافى بن سليمان، حدثنا زهير، حدثنا أبو إسحاق (٣) ، وإسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت أبا بكر وهو على المنبر يقول: إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب للإيمان.

حدثناه أبو همام البكراوي سعيد بن محمد، أخبرنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا معتمر، عن ابن أبي خالد مثله، موقوفا.

حدثنا أحمد بن علي بن الحسن المدائني، حدثنا بحر بن نصر، أخبرنا يحيى بن سلام، أخبرنا سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد مثله، موقوفا.

حدثنا عبد الله بن حفص الوكيل، حدثنا داود بن رشيد، أخبرنا علي بن هاشم، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يطبع المؤمن على كل شيء، إلا **الخيانة** والكذب.

H (١) هو: يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي، الكوفي. وستأتي ترجمته ٤٣/٩ .

(٢) تحرف في المطبوع إلى: "غنية"، وهو: محمد بن عبيد بن عتبة بن عبد الرحمن الكندي، أبو جعفر، الكوفي. "تهذيب الكمال" ٦٧/٢٦.

(٣) تحرف في المطبوع إلى: "أخبرنا إسحاق"، والحديث، أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل، في "السنة" ٣٦٤/١، و"الدارقطني" في "العلل" ٢٥٨/١، على الصواب.." (١)

"قال الشيخ: قال لي عبد الله بن حفص: قال داود بن رشيد: جاءني أبو خيثمة زهير بن حرب، فجعل يتضرع إلي ويسألني عن هذا الحديث، حتى حدثته به.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ١٠٣/١

قال الشيخ: وهذا الحديث عن الأعمش، عن أبي إسحاق غريب، لا أعلمه رواه عن الأعمش غير علي بن هاشم، ولا عن علي غير داود.

حدثنا محمد بن خريم الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار، أخبرنا سعيد بن يحيى، حدثنا عبيد الله بن الوليد، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يطبع المؤمن على كل خلق، ليس الخيانة والكذب.

قال الشيخ: وهذا الحديث يرويه عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن محارب.

حدثنا ميمون بن سلمة أبو خولة البهراني، أخبرنا أبو التقي هشام بن عبد الملك، أخبرنا بقية، حدثني طلحة القرشي، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المؤمن ليطبع على خلال شتى: على الجود، والبخل، وحسن الخلق، ولا يطبع المؤمن على الكذب، ولا يكون المؤمن كذابا.

قال الشيخ: وطلحة القرشي هو الذي يروي عنه بقية هو طلحة بن زيد أبو مسكين الرقي، ضعيف.

سمعت محمد بن سعيد الحراني يقول: سمعت هلال بن العلاء يقول: سمعت أبا يوسف محمد بن أحمد الرقي يقول: إذا قال بقية: حدثنا أبو مسكين الرقي، فاعلم أنه طلحة بن زيد.

الباب الحادي والعشرون

من قال: التلقين هو الذي يكذب فيه الراوي، وذكر بعض من لقن.

حدثنا الحسين بن أبي معشر الحراني، أخبرنا محمد بن مصفى (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله بن وردان الدمشقي، حدثنا عبد الله بن ذكوان، قالا: أخبرنا مروان، عن سعيد بن بشير، حدثنا قتادة، قال أبو الأسود الديلي: إن سرك أن يكذب صاحبك فلقنه.." (١)

"وحدثنا عبد الصمد بن عبد الله، حدثنا أيوب بن إسحاق بن سافري، قالا: حدثنا منصور بن سلمة أبو سلمة الخزاعي، أخبرنا شبيب بن شيبة الخطيب، قال: سمعت محمد بن سيرين يقول: الكلام أوسع من أن يكذب ظريف.

الباب الرابع والعشرون

من أكبر الخيانة أن يحدثك حديثا هو فيه كاذب وأنت له مصدق.

حدثنا بهلول بن إسحاق بن بهلول الأنباري، حدثنا أحمد بن حاتم الطويل، حدثنا عمر بن هارون، عن

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ١/١٠٤

ثور، عن يزيد بن شريح، عن جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا، هو لك مصدق وأنت له كاذب.

حدثنا القاسم بن الليث الرسعني، حدثنا محمد بن مصفى (ح) وأخبرنا أحمد بن عامر البرقعيدي، حدثنا سعيد بن عمرو، قالا: حدثنا بقية، حدثني أبو سريج ضبارة بن مالك الحضرمي، أنه سمع أباه يحدث عن عبد الرحمن بن جبير، أن أباه حدثه، عن سفيان بن أسد الحضرمي، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا، هو لك مصدق وأنت له كاذب.

قال الشيخ: وهذا الحديث لا أعلم أحدا يرويه عن ضبارة غير بقية، ومحمد بن ضبارة، عن أبيه، حدثناه عبد الصمد بن سعيد، عن سليمان بن عبد الحميد عنه.

الباب الخامس والعشرون

الإعانة على الكذابين بالنسيان وأنه آفة العلم.

حدثنا علي بن أحمد بن علي بن عمران الجرجاني بحلب، قال: حدثنا محمد بن حميد، حدثنا ابن المبارك، عن أسامة بن زيد، عن القاسم قال: أعاننا الله على الكذابين بالنسيان.

حدثنا عبد الرحمن بن محمد القرشي، حدثنا محمد بن زياد بن معروف، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد، أنبأنا عمر بن هارون، عن عبد الله بن عون، عن القاسم بن محمد قال: أعاننا الله على الكذابين بالنسيان.." (١)

"أبو زرعة: وصار حديث هؤلاء كلهم إلى يحيى بن معين.

حدثنا عمر بن موسى بن مجاشع، حدثنا نوح بن أنس، حدثنا أبو زهير، قال: حدثنا راشد بن كريب، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأيت من أخيك ثلاث خصال فارجه: الحياء والأمانة والصدق، وإذا لم ترها منه فلا ترجه.

قال الشيخ: وهذا الحديث بهذا الإسناد لم أكتبه إلا عن السختياني.

وحدثنا جعفر بن أحمد بن علي بن بيان الغافقي، حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة طعمة.

قال الشيخ: وهذا الحديث مع أحاديث أخر بهذا الإسناد، مقدار عشرين حديثا، حدثنا بها الغافقي، ثنا

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ١٠٩/١

جعفر بن أحمد، وكلها غير محفوظة، وكنا نتهمه بوضعها.

أخبرنا محمد بن يونس التركي، قال: حدثنا عبد الملك بن عبد ربه الطائي، حدثنا عمرو بن شمر، عن جابر، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، عن أبي بكر الصديق، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الصدق أمانة والكذب **خيانة**.

قال الشيخ رضي الله عنه: وهذا الحديث أيضا بهذا الإسناد لا أعلم كتبته إلا عن هذا الشيخ، وكان عندنا متهما.

أنشدنا حمزة بن أحمد بن عبد الله بن شهاب قال: أنشدني أبي قال: أنشدني أحمد بن يحيى شعرا:." (١)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا أبو شيبة، عن سلمة بن كهيل، عن منصور بن سعد، عن سعد بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: على كل الخلال يطبع المؤمن، إلا على الكذب **والخيانة**.

قال الشيخ: وهذا الحديث لا أعرفه إلا من هذا الطريق، ورواه أيضا علي بن هاشم، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، نحوه.

حدثنا مغيرة بن الخضر بن زياد (١) بن المغيرة بن زياد بن مخارق بن عبد الله البجلي الموصلي، حدثنا جعفر بن محمد بن جعفر المدائني، حدثنا أبي، عن إبراهيم بن عثمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من الشعر حكما، وأصدق بيت تكلمت به العرب قوله: ألا كل شيء ما خلا الله باطل.

قال الشيخ: وهذا الحديث عن هشام بن عروة قد أوصله قوم، وأرسله آخرون، قوله: إن من الشعر حكما. وأما قوله: وأصدق بيت تكلمت به العرب، زادنا فيه أبو شيبة هذا عن هشام بن عروة، وقد تابعوا أبا شيبة في قوله: ألا كل شيء ما خلا الله باطل.

ولأبي شيبة أحاديث غير صالحة غير ما ذكرت عن الحكم وعن غيره، وهو ضعيف على ما بينته، وهو وإن كان نسب إلى الضعف، فإنه خير من إبراهيم بن أبي حية الذي تقدم ذكره.

٧٢- إبراهيم بن الحكم بن أبان، الصنعاني.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٢٦٥/١

حدثنا علي بن أحمد بن سليمان، حدثنا أحمد بن سعد بن أبي مريم، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: إبراهيم بن الحكم بن أبان: ضعيف ليس بشيء.

H (١) تحرف في المطبوع إلى: "بن زيادة"، وأثبتناه عن نسختنا الخطية ١/الورقة ٨٢.." (١) "من اسمه بزيع.

٢٩٢- بزيع أبو حازم كوفي.

حدثنا ابن حماد، حدثنا العباس، قال: سمعت يحيى بن معين يقول قد رأيت بزيع صاحب الضحاك بالكوفة فلم أكتب عنه، وهو ضعيف.

سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري بزيع كنيته أبو حازم كوفي سمع الضحاك روى عنه أبو معاوية كان أبو نعيم يتكلم فيه.

وقال النسائي بزيع روى عن الضحاك ضعيف.

قال الشيخ: وقال النسائي، فيما أخبرني محمد بن العباس، عنه: قال بزيع يروي عن الضحاك ضعيف.

حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الأشناني الكوفي، قال: حدثنا فضالة بن الفضل، حدثنا بزيع مولى يحيى بن عبد الرحمن السعيدي، حدثني الضحاك بن مزاحم قال أتاه رجل، فقال، يا أبا القاسم ما تقول في بن نوح قال فزبره ثم قال ألا تعجبون لهذا الأحمق يسألني، عن ابن نوح في قول الله عز وجل قال نوح لابنه.

حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا فضالة، حدثنا بزيع عن الضحاك في قوله فخانتاهما قال إنما كانت **خيانة** امرأة نوح وامرأة لوط النميمة.

أنا محمد، حدثنا فضالة، حدثنا بزيع عن الضحاك في قوله من كل ما سألتموه قال وما لم تسألوه.

حدثنا محمد، حدثنا فضالة، حدثنا بزيع عن الضحاك في قوله هل أنبئكم بالآخسرين أعمالا إلى آخر الآية قال هم القسيسون والرهبان.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ١/٣٩٢

حدثنا محمد، حدثنا فضالة، حدثنا بزيع عن الضحاك في قوله لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكون من الصالحين قال أتصدق بزكاة مالي وأكن من الصالحين وأحج البيت." (١)

"وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما تطوعا فلو أعطي ملء الأرض ذهبا ما وفي أجره يوم الحساب.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء والإيمان في قرن واحد فإذا ما سلب أحدهما اتبعه الآخر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما ينزع الله من العبد الحياء فيصير مقاتا ممقتا ثم ينزع منه الأمانة فيصير خائنا مخونا ثم ينزع منه الرحمة فيصير فظا غليظا ويخلع ربق الإسلام من عنقه فيصير شيطانا لعينا.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم أما حياتي فأحدث لكم وأما موتي فتعرض علي أعمالكم عشية الاثنين والخميس فما كان من عمل صالح حمدت الله عليه وما كان من عمل سيء استغفرت لكم." (٢)

"أنا بن قتيبة، حدثنا يزيد بن موهب أخبرنا ابن وهب، عن ابن لهيعة، وعمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد الكندي، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبد شرا أمسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة.

- وبإسناده؛ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: المكر والخديعة والخيانة في النار.

- وبإسناده؛ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: إذا ذكر الله فانتهوا.

قال ابن عدي ولسعد غير ما ذكرت من الحديث، عن أنس والليث يروي عن يزيد بن أبي حبيب فيقول عن سعد بن سنان، وعمرو بن الحارث، وابن لهيعة يرويان، عن ابن أبي حبيب فيقولان عن سنان بن سعد، عن أنس وهذه الأحاديث ومتونها وأسانيدها والاختلاف فيها يحمل بعضها بعضا وليس هذه الأحاديث مما يجب أن تترك أصلا كما ذكره بن حنبل أنه ترك هذه الأحاديث للاختلاف الذي فيه من سعد بن سنان وسنان بن سعد لأن في الحديث وفي أسانيدها ما هو أكثر اضطرابا منها في هذه الأسانيد ولم يتركه أحد أصلا بل أدخلوه في مسندهم وتصانيفهم.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٢/٢٤٠

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٣/٥٣٣

٨٠٠- سعد بن سعيد يلقب سعدويه جرجاني، يكنى أبا سعيد.

كان رجلا صالحا حدث عن الثوري حتى قدم الثوري جرجان صحبه يحدث عنه وعن غيره مما، لا يتابع عليه.." (١)

"من اسمه ضبارة.

٩٥١- ضبارة بن مالك الحضرمي حمصي.

يحدث عنه بقية وابنه محمد بن ضبارة.

حدثنا القاسم بن الليث وعمر بن سنان، وابن سلم، وأبو عروبة قالوا، حدثنا محمد بن مصفى (ح) وحدثنا الفضل بن عبد الله بن سليمان، حدثنا سليمان الخبائري، وابن مصفى، قالا: حدثنا بقية، حدثنا أبو شريح ضبارة بن مالك الحضرمي سمع أباه يحدث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أباه حدثه عن سفيان بن أسد الحضرمي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كبرت **خيانة** أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب.

حدثنا الفضل بن عبد الله بن سليمان، حدثنا سليمان بن عبد الحميد، حدثنا محمد بن ضبارة بن مالك الحضرمي سمع أباه يحدث، عن أبيه عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه عن سفيان بن أسد الحضرمي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثله.

قال الشيخ: ولضبارة هذا غير هذا الحديث وهذا الحديث لا أعلم يرويه غير بقية عن ضبارة.

٩٥٢- ضبارة بن عبد الله بن أبي السليك شامي يحدث عنه بقية أيضا.

سمعت ابن حماد يقول ضبارة بن عبد الله عن دويد، عن الزهري حديثا معضلا، عن أبي قتادة قاله السعدي.

حدثنا الحسين بن أبي معشر، حدثنا يحيى بن عثمان، ومحمد بن مصفى، قالا: حدثنا بقية، حدثني ضبارة بن عبد الله أخبرني دويد بن نافع، عن الزهري عن سعيد بن." (٢)

"عيسى كركر يقول: سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول ابني عبد الله هذا كذاب.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٣٩٦/٤

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ١٦٢/٥

وكان ابن صاعد يقول كفانا ما قال أبوه فيه.

سمعت موسى بن القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيب يقول، حدثني أبو بكر، قال: سمعت إبراهيم الأصبهاني يقول أبو بكر بن أبي داود كذاب سمعت عبد الله بن محمد البغوي يقول وقد كتب إليه بن أبي داود رقعة يسأله عن لفظ حديث لجده بين له من لفظ غيره فيه والحديث الذي سأله جده عن محمد بن قيس أبو سعد الصاغاني، عن أبي جعفر الرازي عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب جاء المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انسب لنا ربك فأنزل الله عز وجل ﴿قل هو الله أحد﴾ فقال البغوي لما قرأ رقعته أنت والله عندي منسلخ من العلم.

سمعت عبدان يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول ومن البلاء أن عبد الله يطلب القضاء.

سمعت علي بن عبد الله الداهري يقول: سألت بن أبي داود بالري عن حديث الطير فقال إن صح حديث الطير فنبوة النبي باطل لأنه حكى عن حاجب النبي صلى الله عليه وسلم **خيانة** وحاجب النبي صلى الله عليه وسلم: لا يكون **خائنا**.

سمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم النبيل يقول أشهد على." (١)

"من اسمه عبيد الله.

١١٥٦- عبيد الله بن الوليد الوصافي.

حدثنا أحمد بن علي بن يحيى، حدثنا عبد الله بن الدورقي، حدثنا يحيى قال الوصافي ضعيف.

حدثنا محمد بن علي، حدثنا عثمان بن سعيد، قلت ليحيى بن معين: فعبيد الله بن الوليد الوصافي قال ليس بشيء.

حدثنا ابن حماد، حدثنا العباس، عن يحيى، قال: الوصافي ليس بشيء.

حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أبو طالب سمعت أحمد بن حنبل يقول عبيد الله الرصافي ليس بمحكم الحديث، وإنما أكتب حديثه لأعرفه.

وقال عمرو بن علي عبيد الله بن الوليد الوصافي متروك الحديث.

وقال النسائي، فيما أخبرني محمد بن العباس، عنه: عبيد الله بن الوليد الوصافي متروك الحديث.

حدثنا محمد بن خريم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا سعيد بن يحيى، حدثنا عبيد الله بن الوليد عن

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٤٣٦/٥

محارب، عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إن أهل السماء لا يسمعون شيئا من الأرض إلا الأذان.

– وبإسناده؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما سماهم الله أبرارا أنهم بروا الآباء والأبناء كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق.

حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا سعيد بن يحيى، حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار، عن ابن عمر عن النبي عليه السلام قال يطبع المؤمن على كل خلق ليس **الخيانة** والكذب." (١)

"بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.

حدثنا داود بن إبراهيم أبو شيبة، حدثنا عبد الله بن مطيع، حدثنا هشيم عن الكوثر بن حكيم عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود يا بن أم عبد هل تدري من أفضل المؤمنين إيمانا قال الله ورسوله أعلم قال أحاسنهم أخلاقا الموطؤون أكنافا لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه وحتى يأمن جاره بوائقه.

حدثنا الحسن بن شعبة الأنصاري، حدثنا علي بن مسلم، حدثنا هشيم، حدثنا كوثر عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: في المماليك اكسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تطعمون، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا عبد الله بن مطيع، حدثنا هشيم عن الكوثر بن حكيم عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع لا تقبل في أربع نفقة من **خيانة**، ولا سرقة، ولا غلول، ولا مال يتيم لا يقبل حج، ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صدقة.

حدثنا حاجب بن مالك، حدثنا أحمد بن الحسين بن عباد، حدثنا محمد بن يزيد بن سنان، حدثنا كوثر بن حكيم أبو مخلد الحلبي عن نافع، عن ابن عمر قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة فجاء رجل فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٥/٥٢٠

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون.

حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس المنجنيقي، حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا عبد الملك." (١)

"، حدثنا يحيى بن محمد بن أبي الصفيراء، حدثنا عبد الله بن سليمان العبدي، حدثنا ابن المبارك عن محمد بن راشد عن سليمان بن موسى عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من حمل علينا السلاح فليس منا، ولا راصد بطريق.

حدثنا أبو يعلى، حدثنا بشر بن الوليد، حدثنا محمد بن راشد، حدثني سليمان بن موسى عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة **الخائن والخائنة** وذي الغمر على أخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم.

قال الشيخ: ولمحمد بن راشد غير ما ذكرت من الحديث عن محول وعن سليمان بن موسى وغيرهما وليس برواياته بأس إذا حدث عنه ثقة فحديثه مستقيم." (٢)

"منه وكيع منكر الحديث.

وقال النسائي ياسين بن معاذ، وأبو خلف الزيات متروك الحديث.

سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي ياسين بن معاذ الزيات لم يقنع الناس بحديثه.

حدثنا إبراهيم بن محمد بن عباد، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ياسين الزيات أخبرني أبو الزبير عن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس على **الخائن**، ولا المنتهب، ولا على المختلس قطع." (٣)

"، حدثنا الجنيدي، قال: حدثنا البخاري قال يزيد بن ربيعة أبو كامل الرحبي الصنعاني صنعاء دمشق، عن أبي الأشعث حديثه مناكير.

حدثنا ابن حماد، قال: قال السعدي أحاديث يزيد بن ربيعة أباطيل أخاف أن تكون موضوعة.

قال الشيخ: ويزيد بن ربيعة هذا أبو مسهر أعلم به لأنه من بلده، ولا أعرف له شيئا منكرا قد جاوز الحد فأذكره وأرجو أنه لا بأس به في الشاميين.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٧/٢٢٠

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٧/٤٢١

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٨/٥٣٤

٢١٦١- يزيد بن زياد، وقيل: يزيد بن أبي زياد شامي.

حدثنا الجنيدي، قال: حدثنا البخاري قال يزيد بن زياد بن أبي زياد، عن الزهري سمع منه وكيع منكر الحديث.

وقال النسائي يزيد بن زياد يروي عن الزهري متروك الحديث.

حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس بصور، قال: حدثنا موسى بن أيوب البصير وحدثنا عبد الرحمن بن إسحاق أيضا مدني بدمشق، حدثنا دحيم، قالا: حدثنا مروان يعني بن معاوية عن يزيد بن أبي زياد الدمشقي، عن الزهري عن عروة عن عائشة ۃالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تجوز شهادة **خائن**، ولا **خائنة**، ولا مجلود حدا، ولا ذي غمر لأخيه، ولا مجرب عليه بشهادة زور، ولا ظنين في ولاء وقرابة." (١)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس ، قال: ثنا سهل بن عثمان ، قال: ثنا ابن أبي زائدة ، عن إسرائيل ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي البختري ، قال: غزا سلمان ، فقال: " دعوني أدعوهم كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أهل الشرك فقال لهم: إنما كنت رجلا منكم فهداني الله ﷺفإن أنتم أسلمتم كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وإن أبيتم تركتكم على دينكم -[٢٣٦]- وأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون وإن أبيتم نابذتكم على سواء إن الله لا يحب **الخائنين** " رواه زائدة عن عطاء ، فقال فيه: قالوا: ما الجزية؟ قال: درم وخاكت بسر." (٢)

"يا زبرقان أخا بني خلف ... ما أنت ويب أبيك والفخر

من يقال له المتوكل منهم المتوكل الليثي وهو المتوكل بن عبد الله ابن نهشل بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة الشاعر المشهور القائل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

ومنهم المتوكل العجلي لم يرفع في كتاب بني عجل نسبه. شاعر يقول لسويد بن أبي كاهل

عدس بغلة الجبار ما أنت من عجل ... ولا أنت من قيس ولا أنت من ذهل

ولا أنت من أولاد شيبان إنهم ... ذوو العز والآكال والعدد البزل

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ١٣٣/٩

(٢) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها أبو الشيخ الأصبهاني ٢٣٥/١

ولا حنفيا شرمحيا متوجا ... يباري الرياح ذا غناء وذا فضل

ولست بتيمي عزيز مناخه ... له سورة في المجد ثابتة الأصل

ولكن سويد يشكري مخلف ... مكان إباء السوء علق بالرحل

ومنهم المتوكل الكلابي، وهو ذو الأهدام متوكل بن عياض بن حكم بن طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب شاعر هجا الفرزدق فقال:

إن **الخيانة** والفواحش والخنا ... يخنق فيها نهشل ومجاشع

واللؤم عند بني فقيم شاهد ... لا لؤمهم خاف ولا هو نازع

وتقول ضبة يوم جاء نفيرهم ... منا اللئيم وكان منا الراضع

وهجاه أيضا نافع بن الخنجر بن الحكم بن طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ويقال بل هو نافع بن سوادة بن عامر بن مالك بن جعفر فقال الفرزدق يرد عليهما وهي قصيدة طويلة في النقائض." (١)

"٩٨- أبو عبيدة بن خالد:

روى حديثه أشعث، عن عمه، عن النبي صلى الله عليه وسلم في الإزار.

٩٩- أبو علقمة: مولى بني هاشم، روى حديثه بكر بن عمرو.

١٠٠- أبو عبيد: روى عنه خالد بن معدان، عن النبي صلى الله عليه وسلم:

((مثل القلب مثل العصفور)) .

١٠١- أبو عبيد آخر: روى حديثه شهر بن حوشب:

إنه طبخ لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٠٢- أبو عبادة الأنصاري: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((المكر **والخيانة** والخديعة في النار)) .." (٢)

"أن تعلم أن هاهنا أشياء كثيرة قد بقيت عليك. فاعتذرت ووعدته بالرجوع إلى ما تعوده مني.

ولم يذكر عن المبرد فيها جوابا، وسألني عنه فقلت: الجواب -والله أعلم- أنه يقع الحسد من نفس الإنسان، ومن أجل غيره بأن يبعثه عليه، ويزينه له. فمعنى قول الله -سبحانه وتعالى- على أن هذه الطائفة لم يدخل عليها الحسد من خارج، وإنما هو شيء من عند أنفسهم، فقامت الفائدة، وحسن أن يقال: ﴿من عند

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٣٦

(٢) الكنى لمن لا يعرف له اسم للأزدي أبو الفتح الأزدي ص/٤٥

أنفسهم﴾؛ لئلا يدخل الضرب الآخر فيه، والله أعلم.

وتوفي الزجاج ببغداد سنة ست عشرة وثلاثمئة، وقد أناف على الثمانين.

٣٩ – محمد بن السراج

هو أبو بكر محمد بن السري السراج، وله كتب في النحو مفيدة، منها كتاب في أصول النحو، هو غاية من الشرف والفائدة، ومنها كتابه في مختصر النحو، اختصر فيه أصول العربية، وجمع مقاييسها.

وكان أبو بكر محمد بن السري أديبا شاعرا، وكان يحب أم ولده، وكانت في القيان، فأنفق عليها ماله، وتهيأ أن قدم المكتفي من الرقة في الوقت الذي ولي الخلافة.

قال الأوارجي الكاتب: فجلست أنا وابن السراج في روشن، فلما وافى المكتفي به في الماء استحسناه، وكانت هذه الجارية قد جفت أبا بكر، فقال: قد حضرني شيء، فاكتبه، فكتبته، وهو:

قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا **الخيانة** بالملاحة لا تفي

والله لا كلمتها ولو انها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي." (١)

"قال: ومر لهذا زمن طويل. وكان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن يحيى الكاتب يهوى قينة، فكان يدعوها كل يوم جمعة، وكان لا يحتشم أن يحدث أبا العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن الفرات بحديثه معها. فحدثني زنجي أنه غدا يوم سبت إليه، فقال له أبو العباس: ما كان خبرك مع صاحبتك أمس؟ قال: فحدثته باجتماعنا، فقال: فما كان صوتك عليها؟ فقلت:

قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة **بالخيانة** لا تفي

والله لا كلمتها ولو انها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

قال: فقال: هذا لمن؟ قلت: لعبد الله بن المعتز. وركب إلى القاسم بن عبيد الله فحدثه بهذا، وأنشده إياه، وصار معه إلى الثريا، وانصرف عنه. فجلس في ديوانه فلما علم أنه قد قرب انصرافه خرج فتلقاه عند الحيرة، فلما لقيه حدثه أنه أنشد المكتفي البيتين، وأنه سأل من قائل الشعر؟ فقال له: هو لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر. قال: فأمرني أن أحمل إليه ألف دينار، فقلت له: إنما أنشدتك هذا على أنه لعبد الله بن المعتز، فصرف إلى ابن طاهر. فقال: لا والله، ما وقع لي إلا أنه لعبيد الله بن طاهر، وهذا رزق رزقه الله إياه، فأنفذه إليه.

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١١٢

قال زنجي: فلما انصرف أبو العباس حدثني الحديث وقال لي: خذ أنت هذه الألف الدينار، وصر بها إلى عبيد الله بن طاهر، وقل له: هذا رزق رزقك الله إياه من حيث لم تحتسبه. فأوصله إليه، فشكر الله تبارك وتعالى، وشكر أبا العباس. فقلت أنا لزنجي: ما رأيت أعجب من هذا، يعمل هذا الشعر محمد بن السري السراج، ثم يكون سبب رزق لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر! فعجب من ذلك، وإنه لعجب!." (١)

"ابن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، والمتوكل يكنى أبا جهمة وكان على عهد معاوية ونزل الكوفة. وهو القائل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

قد يكثر النكث المقصر همه ... ويقل مال المرء وهو كريم

وله في رواية أبي تمام وأظنها تروى لغيره:

لسنا وإن كرمت أوائلنا ... يوما على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وله في رواية الصولي ويروى لغيره:

الشعر لب المرء يعرضه ... والقول مثل مواقع النبل

منعا المقصر عن رميته ... ونواقر يذهبن بالخصل

يقال نقر السهم فهو ناقر إذ أصاب.

ذو الأهدام الجعفري واسمه المتوكل بن عياض بن حكم بن طفيل ابن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيع بن عامر بن صعصعة. وقيل اسم ذي الأهدام نفيع وقيل نافع بن سوادة الضبابي. وهو القائل للفرزدق يهجوه:

إن **الخيانة** والفواحش والخنا ... تحتف فيه نهشل ومجاشع

واللؤم عن بني فقيم شاهد ... لا لؤمهم خاف ولا هو نازع

خاف يعني ظاهرا والمعنى مستخف وهذا من الأضداد.

وتقول ضبة يوم جاء نفيرها ... نبأ اللئيم وكان من الراضع

وفيه يقول الفرزدق:

ونبئت ذا الأهدام يعوي ودونه ... من الشام زراعاتها وقصورها

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١١٣

باب

ذكر من اسمه مسعدة

مسعدة بن البختري بن مغراء بن المغيرة بن أبي صفرة بصري. يقول:

قولا لنائل ما تقضين في رجل ... يهوى هواك وما جنبته اجتنبا

يمسي معي جسدي والقلب عندكم ... ومن يعيش إذا ما قلبه ذهبا

وبدرتها أبصرتها العين في رجب ... وما تضمنت منها فاحذروا رجبا

أبو الجليد الفزاري المنظوري المدني اسمه مسعدة ابنه ابن أبي الجليد نحوي أهل المدينة اسمه عبيد بن مسعدة. وكان أبو الجليد أعرابيا بدويا علامة وكان." (١)

"وقال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: يزيد الرقاشي، فوق أبان بن أبي عياش.

٣٩١- يزيد بن سفيان أبو المهزم

يقول إبراهيم بن أحمد: قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن أبي المهزم، قال: كذاب، وقد روى عنه شعبة.

يقول إبراهيم بن أحمد: حدث عبد الوارث عنه حديثا منكرا.

قال عبد الوارث ثنا أبو المهزم، عن أبي هريرة، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حج، فاستقبلنا رجل من جراد، فجعل الرجل يذب بسوطه عن وجهه، فقيل: إن ذاك لا يصلح، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «إنما هو من صيد البحر»

٣٩٢- يزيد بن أبي زياد

قال ابن حبان: عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تجوز شهادة **خائن**، ولا **خائنة**، ولا مجلود في حد، ولا مجرب عليه شهادة زور، ولا ظنين، ولا ذي غمر على أخيه» .." (٢)

"قال أبو الحسن: الغمر بكسر الغين العداوة والشحناء، والغمر بفتح الغين الماء الكثير، ومنه حديث النبي عليه السلام: «لو أن على باب أحدكم نهرا غمرا، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات» يعني: الماء

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤١٠

(٢) تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان الدارقطني ص/٢٨١

الكثير، والغمر من الرجال العاجز الأبله.

قال ابن حبان: مولى بني هاشم، كنيته أبو زياد، وقد قيل أبو عبد الله.

روى عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة» الحديث.

رواه عنه مروان بن معاوية، ثنا يزيد بن أبي زياد الدمشقي حتى لا يعرف

وقد روى عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبي برزة، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فسمع صوت غناء، فقال: «انظروا ما هذا؟» الحديث.

ثناه محمد بن زهير أبو يعلى، ثنا علي بن المنذر، ثنا ابن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد.

قال أبو الحسن: حديث أبي برزة إنما روي عن يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبي هلال الأزدي، عن أبي برزة، وأبو هلال الأزدي هذا غير معروف، وما أعلم روى عنه غير هذا الحديث." (١)

"حريز بن ضمرة القشيري بصري. حدثنا أبو حامد محمد بن هارون ، حدثنا يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد ، حدثنا حريز بن ضمرة القشيري ، حدثنا حرب بن أبي العالية قال: سمعت الحسن يقول: المقتر على أهله خائن.

قطبة بن حريز يكنى أبا الحوصلة ويقال: أبو الحويصلة له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه مقاتل بن معدان.

حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا مسلم بن الحجاج ، حدثنا مالك بن عبد الواحد أبو غسان المسمعي ، حدثنا عون بن كهمس ، حدثنا عمران بن حدير حدثني مقاتل بن معدان قال: أتى قطبة بن حريز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبايعك على نفسي وعلى الحويصلة ابنته وبها كان يكنى على الإسلام الوثيق أشهد أنك رسول الله ولو كذبت على الله جدعك.." (٢)

"أنشدنا أبو إسماعيل بن زياد قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب:

أمسيت أمشي في شياطين ترن ... مختلف نحراهم جن وحن

---

(١) تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان الدارقطني ص/٢٨٢

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١/٣٥٧

باب جابر وجاثر وجائر وخائن وخاثر وخابز

أما جابر وأبو جابر وابن جابر فكثيرون.

وأما جاثر بالثاء فهو القبيل التي بعث الله إليها نبيه صالحا صلى الله عليه وسلم وهي ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح وإخوتهم جديس بن جاثر.

وأما جائز فهو في الحديث المعروف: أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: رأيت كأن جائز بيتي أنكسر.

وأما خائن ففي حديث إبراهيم السكسكي ، عن ابن أبي أوفى: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الناجش آكل الربا خائن.." (١)

"وعن سماك ، عن ابن يزيد بن عبيد بن الأبرص: أن عليا أتى برجل سرق بعيرا من الخمس فقال: هو خائن ليس عليه قطع لأنه له فيه نصيب فلم يقطعه.

وقال غيره ، عن سماك ، عن يزيد بن دثار بن عبيد بن الأبرص.

وقال غيره: بدن بن دثار بن عبيد بن الأبرص. وذكر ابن دريد: أن عبيد بن الأبرص ، يكنى أبا دودان.

باب عبيدة وعبيدة.

أما عبيدة فعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقتل يومئذ ، وأخوه الطفيل.." (٢)

"ضبارة بن مالك الحضرمي، أنه سمع أباه يحدث، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، أن أباه حدثه، عن سفيان بن أسد الحضرمي: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كبر من خيانة أن تحدث أخاك بما هو لك مصدق، وأنت له كاذب» .

هذا حديث غريب، لا يعرف إلا من هذا الوجه.

.

سفيان بن وهب الخولاني يكنى أبا أيمن

---

(١) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٥٠٨/١

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١٤٩٩/٣

وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد فتح مصر وإفريقية، سنة ثمان وسبعين، وكان قد شهد حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة اثنتين وثمانين، قاله لي أبو سعيد بن يونس بن عبد الأعلى. روى عنه: مسلم بن يسار، وأبو عشانة، وأبو الخير مرثد بن عبد الله، واسم أبي عشانة: حي بن يؤمن.." (١)

"حدثنا محمد بن سعيد، حدثنا الحسين بن محمد بن إبراهيم أبو علي، حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد، عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﷺ«لا يجوز شهادة **خائن** ولا **خائنة** ولا زانية ولا ذي غمر على أخيه في الإسلام»." (٢)

"٤٠٩ - علي بن إبراهيم (البناني) المروزي.

٤١٠ - علي بن إسحاق المروزي صاحب عبد الله (بن) المبارك.

٤١١ - علي بن إسحاق (الحنظلي) أبو الحسن السمرقندي من كبار شيوخهم.

٤١٢ - علي بن بشر النعانخدي النيسابوري.

٤١٣ - أبو الحسن علي بن بكر البرنوذي الكبير.

٤١٤ - علي بن جرير أبو السحن الأبيوردي، حدث بنيسابور.

٤١٥ - علي بن (الجارود) بن يزيد النيسابوري أبو الحسن.

٤١٦ - علي بن جمعة بن هانئ بن قنبر مولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وهو ممن ولد بنيسابور، فإن هانئ سكنها عند ورودها مع جعدة بن هبيرة، وآل قنبر عندنا بنيسابور بيت كبير، وخطبهم باب الري.

٤١٧ - علي بن الحسين بن سفيق العبدي المروزي.

٤١٨ - علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن يزيد أبو الحسن الذهلي النيسابوري شيخ عصره.

٤١٩ - علي بن الحسن بن موسى الهلالي النيسابوري، - وهو - أبو الحسن الدرابجردي ولد برابجرد محلة متصلة بالصخر آتي على البلد.

٤٢٠ - علي بن الحسن (الترمذي) أبو الحسن.

٤٢١ - علي بن الحسين بن وافد المروزي.

---

(١) معرفة الصحابة لابن منده ابن منده محمد بن إسحاق ص/٧٦٩

(٢) معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي ابن جميع الصيداوي ص/١٠٨

٤٢٢ – علي بن الحسين بن عبدويه البيهقي النيسابوري.

٤٢٣ – علي بن الحسين بن الوليد القرشي النيسابوري.

٤٢٤ – علي بن حجر بن إياس المروزي.

٤٢٥ – علي بن الحكم المروزي، ويقال له: الملحكاني أبو الحسن.

٤٢٦ – علي بن سلمة (بن) عقبة القرشي أبو الحسن (اللبقي) النيسابوري.

٤٢٨ – علي بن سعيد بن جرير أبو الحسن النسوي.

٤٢٩ – علي بن عثام بن علي العامري أبو الحسن الكوفي ساكن نيسابور.

٤٣١ – علي بن عيسى بن حرب البيهقي النيسابوري.

٤٣٢ – علي بن قدامة بن سلمة النيسابوري.

٤٣٣ – علي بن مخلد بن شيبان النيسابوري أبو الحسن، خطته مشهورة في المربعة الصغيرة سكة زخونة.

٤٣٤ – علي بن محمد بن آدم الذهلي النيسابوري.

٤٣٥ – علي بن محمد بن معاوية النيسابوري.

٤٣٦ – علي بن موسى بن خاقان النيسابوري.

٤٣٧ – علي بن محمد الزياد ابادي النيسابوري، وزياد اباد قرية (ببيهق) .." (١)

"وانظر هذا الحي من ربيعة فإنهم شيعتك وأنصارك فاقض حقوقهم ومذمتهم فإن أحببت أن تبلغ برضاهم فأهن لهم بني تميم ولا تدنهم فيطمعوا إليك ولا تقصهم ينأوا عنك وكن بين المدني والقاضي وبين السامع والمطيع وانظر رحمك فيهم فصلهم.

وانظر هذا الحي من قبس فإنهم أكفاء قومك في الجاهلية ومناصفوهم المنابر في الإسلام وإياك والدخول في الدماء فإنه لابقية بعدها وإياك والعقوبة في الإبشار فإنه عار باق ووتر مطلوب، وإياك وشتم الأعراض فإن الحر لا يرضيه من عرضه عوضا، واستعمل أهل الفضل والنجدة دون الهوى والمحبة ولا تعزل١ إلا الخيانة والعجز، ولا يمنعك من اصطناع رجل أن يكون قد سبقك إليه غيرك فإنما تصطنع الرجال لنفسك، وليك رسولك إلي ممن يفقه عنى وعنك، واحمل الناس على حسن أدبك يكفوك أنفسهم، وإذا كتبت ٥/ب كتابا فأكثر النظر فيه فإن كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع رأيه، وما قل من الكلام وخف من الخطبة أحب إلى أبيك، وأستودعك الله.

---

(١) تاريخ نيسابور الحاكم، أبو عبد الله ص/٢٧

وذكر لي بعض شيوخنا ممن له دراية وعلم بإسناد له أن يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة ورد خرسان مع أبيه في عسكر عظيم فتعذر عليه فتح جرجحات ثم خرج منها بعد فتحه جرجان في سنة تسعين، دخل نيسابور فكان في عسكره ممن سكن جرجان من الغزاة كرز بن وبرة الحارثي، وأبو طيبة عيسى بن سليمان بن دينار الدارمي رحمة الله عليه.

---

١ في الأصل "تعرك"." (١)

"عبد من عباده ليس بحاسد يصعد به إلى السماء الثانية فيقول لهما الملك ما هذا؟ قالا: هذا عمل عبد من عباده قال: ردا عليه لا تقبل الله منه ولعنه فإنه يغتاب المؤمنين والمؤمنات وإن الله تعالى نهاني أن لا يجاوزني عمل المغتابين وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ [الحجرات:١٢] ثم يصعد بعمل عبد من عباده ليس بحاسد ولا مغتاب يصعد بعمله إلى السماء الثالثة فيقول الملك لهما ما هذا؟ قالا: هذا عمل عبد من عباده قال: ردا عليه لا تقبل الله منه ولعنه فإنه ظالم للمؤمنين وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ [النساء: ٢٩ة] ثم يصعد عمل عبد من عباده ليس بحاسد ولا مغتاب ولا ظالم يصعد بعمله إلى السماء الرابعة فيقول لهم، الملك: ما هذا؟ قالا: هذا عمل عبد من عباده قال: ردا عليه لا تقبل الله منه ولعنه فإنه **خائن** للمؤمنين والمؤمنات فإن الله نهاني أن يجاوزني عمل **الخائنين** وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾ [الأنفال:٢٧] ثم يصعد بعمل عبد من عباده ليس بحاسد ولا مغتاب ولا ظالم ولا **خائن** يصعد بعمله إلى السماء الخامسة فيقول لهما الملك ما هذا؟ قالا: هذا عمل عبد من عباده قال: ردا عليه لا تقبل الله منه ولعنه فإنه مستكبر جبار وإن الله نهاني أن يجاوزني عمل المستكبرين وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر:٦٠] ثم يصعد بعمل عبد من عباده ليس بحاسد ولا مغتاب ولا ظالم ولا **خائن** ولا مستكبر يصعد بعمله إلى السماء السادسة فيقول لهما الملك: ما هذا؟ قالا: هذا عمل عبد من عباده قال: ردا عليه

---

(١) تاريخ جرجان حمزة السهمي ص/٥١

لا تقبل الله منه ولعنه فإنه مراء يرائي بعمله وإن الله أمرني أن لا يجاوزني عمل مراء وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء." (١)

"ولا إلى هؤلاء﴾ [النساء: ١٤٣] ثم يصعد بعمل عبد من عباده ليس بحاسد ولا مغتاب ولا ظالم ولا خائن ولا مستكبر ولا مراء يصعد بعمله إلى السماء السابعة فيقول لهما الملك: ما هذا؟ قالا: هذا عمل عبد من عباده قال: ردا عليه لا تقبل الله منه ولعنه فإنه عاص عامل للكبائر وإن الله نهاني أن يجاوزني عمل عاص وتصديق ذلك في كتاب الله أم حسب ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ [الجاثية:٢١] ثم يصعد بعمل عبد من عباده مؤمنا تائبا ليس بحاسد ولا مغتاب ولا ظالم ولا خائن ولا مستكبر ولا مراء ولا عاص فيكون لعمله دوي كدوي الرعد ولا يمر بملأ من الملائكة إلا استغفروا له حتى يؤتى بعمله١ إلى عليين وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾ [المطففين:٢١] فيستغفر المقربون له وتصديق ذلك في كتاب الله ٥٩/ب قوله: ﴿فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾ [غافر:٧]

٢٣٠ - أبو محمد جعفر بن حيان روى عن الحسن بن عرفة وغيره كان أصله من الري ويؤذن٢ بجرجان روى عنه أبو بكر الإسماعيلي وابن عدي وجماعة.

حدثنا أبي حدثنا أبو محمد جعفر بن حيان الرازي بجرجان حدثنا الحسن يعني بن عرفة حدثنا أبو نعيم شجاع بن أبي نصر الخراساني عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي بشر عن الخليل بن مرة عن زيد بن أسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من ميت يوضع على سريره فيتخطى ثلاث خطى إلا صاح صياحا يسمع الخلائق من غير الثقلين يقول يا إخوتاه ويا خدماه ويا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما

---

١ في الأصل "بعلمه".

٢ بلا نقط في الأصل.." (٢)

---

(١) تاريخ جرجان حمزة السهمي ص/١٧٧

(٢) تاريخ جرجان حمزة السهمي ص/١٧٨

"وقال

(صيام بأبواب القباب جيادهم ... وأشخاصهم في قلب خائفهم تعدو) // من الطويل //

وقال

(تغير عنه على الغارات هيبته ... وماله بأقاصي البر أهمال) // من البسيط //

والأصل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم (نصرت بالرعب) ثم أكثر الناس منه ومن أوجز ما قالوا قول علي بن جبلة العكوك

(غدا مجتمع العزم ... له جند من الرعب) // من الهزج //

٢٧ - وقال أبو الطيب

(وأتعب خلق الله من زاد همه ... وقصر عما تشتهي النفس وجده) // من الطويل //

وقال

(لحى الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب) // من الطويل //

٢٨ - وقال

(ومعال إذا ادعاها سواهم ... لزمته خيانة السراق) // من الخفيف //

وقال

(مسكية النفحات إلا أنها ... وحشية بسواهم لا تعبق) // من الكامل //." (١)

"(وقل للذي يفني الفؤاد بحبه ... على انه يجزي المحبة بالبغض)

(أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشراهون من بعض) // الطويل //

وقوله من الطويل

(وحاملة راحا على راحة اليد ... موردة تسعى بلون مورد)

(متى ما ترى الإبريق للكأس راكعا ... تصل له من غير طهر وتسجد)

(على ياسمين كاللجين ونرجس ... كأقراط در في قضيب زبرجد)

(بتلك وهذي فاله يومك كله ... وعنها فسل لا تسأل الناس عن غد)

(ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود) // الطويل //

وقوله من الطويل

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٨٠/١

(أيقتلني دائي وانت طبيبي ... قريب وهل من لا يرى بقريب)

(لئن خنت عهدي إنني خير **خائن** ... وأي محب خان عهد حبيب)

(وساحبة فضل الذيول كأنها ... قضيب من الريحان فوق كثيب)

(إذا برزت من خدرها قال صاحبي ... أطعني وخذ من حظها بنصيب)

(فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ... وما كل مؤت نصحه بلبيب) // الطويل //

وقوله من المديد

(يا طويل الهجر لا تنس وصلي ... واشتغالي بك عن كل شغل)

(يا هلالا فوق جيد غزال ... وقضيبا فوق دعصة رمل) // المديد //

وقوله من المديد

(يا وميض البرق بين الغمام ... لا عليها بل عليك السلام)." (١)

"فصل من أولها

كتابي وأنا مترجح بين طمع فيك ويأس منك وإقبال عليك وإعراض عنك فإنك تدل بسابق حرمة وتمت بسالف خدمة أيسرهما يوجب رعاية ويقتضي محافظة وعناية ثم تشفعهما بحادث غلول **وخيانة** وتتبعهما بآنف خلاف ومعصية

وأدنى ذلك يحبط أعمالك ويمحق كل ما يرعى لك لا جرم أني وقفت بين ميل إليك وميل عليك أقدم رجلا لصدمك

وأؤخر أخرى عن قصدك وأبسط يدا لإصطلامك وإجتياحك وأنثي ثانية لإستبقائك واستصلاحك وأتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك ضنا بالنعمة عندك ومنافسة في الصنيعة لديك وتأميلا لفيئتك وإنصرافك ورجاء لمراجعتك وإنعطافك فقد يغرب العقل ثم يؤوب ويعزب اللب ثم يثوب ويذهب الحزم ثم يعود ويفسد العزم ثم يصلح ويضاع الرأي ثم يستدرك ويسكر المرء ثم يصحو ويكدر الماء ثم يصفو وكل ضيقة إلى رخاء وكل غمرة فإلى انجلاء

وكما أنك أتيت من إساءتك بما لم تحتسبه أولياؤك فلا بدع أن تأتي من إحسانك

بما لا ترتقبه أعداؤك وكم استمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت واخترت ما اخترت

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٩٥

فلا عجب أن تنتبه انتباهة تبصر فيها قبح ما صنعت وسوء ما آثرت وسأقيم على رسمي في الإبقاء والمماطلة ما صلح وعلى الإستيناء والمطاولة ما أمكن طمعا في إنابتك وتحكميا لحسن الظن بك فلست أعدم فيما أظاهره من أعذار وأرادفه من إنذار احتجاجا عليك." (١)

"يتألم مولاي منها ويضيق صدرا بها فليست والحمد لله محذورة العاقبة وإنها لتزول بإقبال العافية فالرعشة التي تتخوف هي التي تعرض من ضعف القوة الحيوانية كما تعرض للمشايخ وتؤذي لمشاركتها الدماغ كثير من العظام فأما هذه التي تعتاد عقيب الحمى فهي على ما قال جالينوس من أن حدوثها يكون إذا شاركت العروق التي تحدث فيها علة العصب وتزول عنه بزوال الفضل

وعجب مولاي من تكرهه شم الفواكه ولا غرو إذا عرف السبب فإن العفونة التي في العروق قد طبقت روائحها آلات الشم فما يصل إليها من الروائح الزكية يرد على النفس مغمورا بتلك الروائح الخبيثة فتكرهها ولا تقبلها وتأباها ولا تؤثرها

ألا يرى مولاي أن الأشياء الحلوة توجد في فم ذي الصفراء بطعم الأشياء المرة لإمتلاء المرارة المضادة للحلاوة على آلات الذوق والمضغ والإدارة وهذا راجع إلى مثل ما حكمنا به أولا من أن هناك فضلا لا يمكن الهجوم على تحليله لما يخشى من سقوط القوة وإن كان مما لم يخرج لم يوثق بوفور الصحة وأنا أحمد الله إذ ليست شهوة سيدي متزايدة فالشهوة الغالبة مع الأخلاط الفاسدة تغري صاحبها الأكل الزائد وتعرض للمزاج الفاسد إلا أن التغذي لا يجوز إهماله دفعة والتبرم به ضربة

فإن البدن إذا احتاج إليه وجب للعليل أن يتناوله تناول الدواء الذي يصبر عليه وذلك أن في دقة الحمية وترك الرجوع أول فأول إلى عادة الصحة إماتة للشهوة وخيانة للقوة

وجالينوس يشرط في العلاجات أجمع استحفاظ القوى لأن الذي يفعله الضعف لا يتداركه أمر إلا أن ذلك بإزاء ما قال الحكيم الأول بقراط في البدن السقيم إنكم متى ما زدته غذاء زدته شرا وهو في نفسه يقول إن الحمية التي في غاية الدقة ليست بمحمودة فالطرفان من الإسراف والإجحاف مذمومان والواسطة أسلم أغنى الله مولاي عن الطب والأطباء بالسلامة والشفاء." (٢)

"(انظر تجد صور الأشعار واحدة ... وإنما لمعان تعشق الصور)

(والمقدمون من الإبداع قد كثروا ... وهم قليلون إن عدوا وإن حصروا)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٩٣/٣

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٣٩/٣

(قوم لو أنهم ارتاضوا لما قرضوا ... أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا) // البسيط //

وكان أبو بكر الخوارزمي أنشدني لمعا يسيرة من شعر أبي محمد كقوله في وصف غبار الركب وذكر أنه لم يسمع في معناه أملح منه

وأجمع لأقسام الحسن والظرف وهو

(إن هذا الغبار ألبس عطفي ... سوادا وديني التوحيد)

(وكسا عارضي ثوب مشيب ... ورداء الشباب غض جديد) // الخفيف //

وقال في الغزل

(حث المطي فهذه نجد ... بلغ المدى وتزايد الوجد)

(يا حبذا نجد وساكنها ... لو كان ينفع حبذا نجد)

(وبمنحنى الوادي لنا رشأ ... قد ضل حيت الضال والرند)

(هند ترى بسيوف مقلتها ... ما لا ترى بسيوفها الهند) // الكامل //

وأعطاني نسختي القصيدتين اللتين ذكرهما في الكتاب الصادر فشوقني إلى سائر شعره وبقيت أسأل الرياح عنه إلى أن أتحفني أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدي في جملة ما لا يزال يهديه إلي من ثمرات أرضه ولطائف بلده العقيلة الكريمة والدرة اليتيمة من مجموع شعر أبي محمد وقد كانت حضرة الصاحب جمعتهما ومناسبة الأدب ألفت بينهما فأوجب من الإعتداد وفر الأعداد وجمعت يدي منه على العلق النفيس فرتعت في روضته الأنيقة فبينا أنا أباهي به وأهتز لحصوله إذا أصابه بعض آفات الكتب وامتدت إليه يد بعض **الخونة**." (١)

"وقوله من قصيدة

(حي شيبا أتى لغير رحيل ... وشبابا مضى لغير إياب)

(أي شيء يكون أحسن من عاج ... مشيب في آبنوس شباب) // من الخفيف //

وكتب إليه شاعر غريب يشكو إليه حجابه أبياتا أولها

(جئت إلى الباب مرارا فما ... إن زرت إلا قيل لي قد ركب)

(وكان في الواجب يا سيدي ... أن لا ترى عن مثلنا تحتجب) // من السريع //

فأجابه عن ظهر رقعته

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٣٨٣

(ليس احتجابي عنك من جفوة ... وغفلة عن حرمة المغترب)

(لكن لدهر نكد خائن ... مقصر بالحر عما يجب)

(وكنت لا أحجب عن زائر ... فالآن من ظلي قد أحتجب) // من السريع //

ومن سائر شعره قوله في غلام سكران

(بالورد في وجنتيك من لطمك ... ومن سقاك المدام لم ظلمك)

(خلاك ما تستفيق من سكر ... توسع شتما وجفوة خدمك)

(مشوش الصدغ قد ثملت فما ... تمنع من لثم عاشقيك فمك)

(تجر فضل الرداء منخلع النعلين ... قد لوث الثرى قدمك)

(أظل من حيرة ومن دهش ... أقول لما رأيت مبتسمك)

(بالله يا أقحوان مبسمه ... على قضيب العقيق من نظمك) // من المنسرح //

٨ - أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري

شاعر مفلق محسن مبدع ممتد الأوضاح والغرر في شعر الصاحب وهو القائل من قصيدة فيه أولها." (١)

"فصل في اقتضاء حاجة

وعد الشيخ يكتب على الجلمد إذا كتب وعد غيره على الجمد ولكن صاحب الحاجة سيء الظن بالأيام مريض الثقة بالأنام لكثرة ما يلقاه من اللئام وقلة من يسمع به من الكرام

فصل في ذكر آفات الكتب

هذا والكتاب ملقى لا موقى تسرع إليه اليد الخاطئة وتعرض له الآفات السانحة فالماء يغرقه كما أن النار تحرقه والريح تطيره كما أن الأيام تغيره والدخان يسود بياضه كما أن الخل يبيض سواده والرطوبة تضره كما أن اليبوسة لا تنفعه فآفاته أسرع من آفات الزجاج الذي يسرع إليه الكسر ويبطئ عليه الجبر وحوادثه أكثر من حوادث الغنم التي هي لكل يد غنيمة ولكل سبع فريسة فأقل آفاته خيانة الحامل ووقوع الشاغل وعوائق الفتوح والقوافل

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥٨/٤

فصل في ذكر إلا ولولا

الحمد لله الذي جعل الشيخ يضرب في المحاسن بالقدح المعلى ويسمو منها إلى الشرف الأعلى
ولم يجعل فيه موضعا للولا ولا مجالا لإلا
فإن الاستثناء إذا اعترض في المدح أنضب ماءه وكدر صفاءه
وأنطق فيه حساده وأعداءه وكذلك قالوا ما أملح الظبي لولا خنث أنفه وما أحسن البدر لولا كلف وجهه وما أطيب الخمر لولا الخمار وما أشرف الجود لولا الإقتار وما أحمد مغبة الصبر لولا فناء العمر وما أطيب الدنيا لو دامت." (١)

"في الربيع باكورته
ولا في الخريف فاكهته ولا في وقت الغلة شعيره وبره ولا في وقت الجباية خراجه وعشره وإنما هو مسجد يحمل إليه ولا يحمل عنه وعلوي يؤخذ بيده ولا يؤخذ عنه تتجنبه الشرط نهارا ويتوقاه العسس ليلا فهو إما غانم وإما سالم وأما الغني فإنما هو كالغنم غنيمة لكل يد سالبة وصيد لكل نفس طالبة وطبق على شوارع النوائب وعلم منصوب في مدرجة المطالب تطمع فيه الإخوان ويأخذ منه السلطان وينتظر فيه الحدثان ويحيف ملكه النقصان

فصل في ذم عامل

والله ما الذئب في الغنم بالقياس إليه إلا من المصلحين ولا السوس في الخز أوان الصيف عنده إلا بعض المحسنين ولا الحجاج في أهل العراق معه إلا أول العادلين ولا يزدجرد الأثيم في أهل فارس بالإضافة إليه إلا من الصديقين والشهداء والصالحين

فصل في ذكر الآفات

من آفات العلم خيانة الوراقين وتخلف المتعلمين كما أن آفات الدين فسق المتكلمين وجهل المتعبدين وكما أن من آفات الدنيا كثرة العامة وقلة الخاصة وكما أن من آفة الكرم أن الجود آفة للمنع وأن البخل سبب للجمع وأن المال في أيدي البخلاء دون أيدي السمحاء وكما أن آفات الحلم أن الحليم مأمون

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/٢٣٠

الجنبة وأن السفيه منيع الحوزة وكما أن من آفة المال أنك إذا صنته عرضته للفساد وإذا أبرزته عرضته للنفاد وكما أن آفات الشكر أنك إذا قصرت عن غايته غششت من اصطنعك وإذا أبلغتها أو أبلغت فيه أوهمت من." (١)

"رقعة إليه أيضا عند انصرافه

أنت يا سيدي أقرب رحما وأنفذ حكما ودونك الدار ولك فيها المقدار ويسرني أن لا تغيب ولا تغب وتحب الخروج وأحب أن لا تحب

ولو علمت أني إذا ناصبتك أقمت فعلت ذلك ولو نقمت

فأقم ريثما تنقضي هذه الأشغال وتنقشع هذه الضبابات

فنتفرغ لقضاء حقك ونتسع لواجب لك

ثم إن أبيت إلا الرد وإلا الصد فإني أراك قبل أن حصلت سرت وقبل أن حوصلت طرت

وما قابلنا حقوقك إلا بالعقوق والسلام

فصل لعلك يا سيدي لم تسمع بيتي الناصح حيث قال

(اسمع مقالة ناصح ... جمع النصيحة والمقه)

(إياك واحذر أن تكون ... من الثقاة على ثقة) // من مجزوء الكامل //

صدق الشاعر والله وأجاد فللثقاة **خيانة** في بعض الأوقات

هذه العين تريك السراب شرابا وهذه الأذن تسمعك الخطأ صوابا

فلست بمعذور إن وثقت بمحذور

وهذه حال السامع من أذنه الواثق بعينه

وأرى فلانا يكثر غشيانك وهو الدني دخلته الرديء نحلته السيئ وصرته الخبيث جملته وقد قاسمته في أزرك وجعلته موضع سرك فأرني موضع سرك

فأرني موضع غلطك فيه حتى أريك موضع تلافيه

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/٢٣٣

ما أبعد غلطك عن غلط إبراهيم عليه السلام إنه رأى كوكبا ورأيت تولبا وأبصر القمر وأبصرت القدر وغلط في الشمس وغلطت في الرمس أظاهره غرك أم باطنه سرك." (١)

"(وأخ مسه نزولي بقرح ... مثل ما مسني من الجوع قرح)

(بت ضيفا له كما حكم الدهر ... وفي حكمه على الحر قبح)

(فابتداني يقول وهو من السكرة ... بالهم طافح ليس يصحو)

(لم تغربت قلت قال رسول الله ... والقول منه نصح ونجح)

(سافروا تغنموا فقال وقد قال ... عليه السلام صوموا تصحوا)

ولم أسمع في عموم الخيانة ووراثة الناس أباهم آدم إياها غير قوله

(كيف نرجو الوفاء من نسل من لم ... يف لله في جنان بحبه)

(وعزيز في العالمين أمين ... خان عهدا أبوه في الخلد ربه)

وله في عتاب الدهر على قصده الكرام

(يا دهر مالك طول عهدك ترتعي ... روض المعالي بارضا وحميما)

(يا دهر مالك والكرام ذوي العلى ... ماذا يضرك لو تركت كريما)

٦١ - أبو الفرج عبد الصمد بن علي الصوري

قال من قصيدة

(وإذا ما احتوت أنامله ... الرقش كما تحتوي القنا الفرسان)

(فعلت في الخطوب ما تفعل السمر ... إذا جد بالكماة الطعان)

وقال من أخرى

(حتام أرجو أناسا ما مدحتهم ... إلا جنيت ذنوبا ليس تغتفر)." (٢)

"حدثنا محمد بن جعفر، ثنا أحمد بن الحسين، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا هشام بن عبيد الله، ثنا حكيم بن نافع، حدثني عطاء الخراساني، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ﷺالمكر، والخديعة، والخيانة في النار»." (٣)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٣٠/٤

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٨٤/٥

(٣) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان أبو نعيم الأصبهاني ٢٥٣/١

"كذب علي ليس ككذب على غيرى من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ورفع من طريق آخر اشتد غضب الله على من كذب علي متعمدا أو أتى بهيمة ورفع من طريق آخر ان من أعظم القرى ان يدعى الرجل الى غير أبيه أو يرى عينيه في المنام ما لم تريا أو يقل على ما لم أقل وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من روى عنه شيئا يرى انه كذب فقد اشترك في الكذب مع من بدأنا بالكذب عليه وقال صلى الله عليه وسلم من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو فهو أحد الكاذبين رفعه أو الكاذبين وقال صلى الله عليه وسلم كفى به إثما يحدث بكل ما سمع رفعه وقال صلى الله عليه وسلم كبرت **خيانة** ان تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب رفعه." (١)

"٥١١ – حدثنا سليمان بن أحمد، قال: ثنا محمد بن النضر، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا زائدة، ثنا حصين بن عبد الرحمن، ثنا عمرو بن ميمون، قال: لما أصيب عمر أخذ يوصي، فقال: «يا ﷺأهل الشورى، إن أصاب سعدا فذلك، وإلا فليستعن به الذي استخلف، فإني لم أنزعه من عجز ولا **خيانة**»." (٢)

"٣٥٠٢ – حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا أحمد بن حماد بن سفيان، ثنا كثير بن عبيد، ثنا بقية بن الوليد، حدثني أبو شريح ضبارة بن مالك أنه سمع أباه، يحدث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، أن أباه، حدثه، عن سفيان بن أسد الحضرمي، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﷺ«كبرت **خيانة** أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له كاذب»." (٣)

"٣٧٢٩ – حدثنا القاضي أبو أحمد، ثنا إبراهيم بن زهير الحلواني، ثنا مكي بن إبراهيم، ثنا عباد بن كثير، حدثني مصعب بن شرحبيل، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ﷺمن ابتاع سرقة، أو **خيانة**، وهو يعلم أنها سرقة أو **خيانة**، فقد شرك في عارها وإثمها، ومن استودع **خيانة**، وهو يعلم أنها **خيانة**، فقد شرك في عارها وإثمها»." (٤)

"٦٤٥٩ – حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا الحسن بن علي بن الوليد، ثنا أحمد بن حاتم الطويل، ثنا عمر بن هارون، عن ثور بن يزيد، عن يزيد بن شريح، عن جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان،

---

(١) الضعفاء لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ص/٥٢

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ١/١٣٥

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٣/١٣٨٧

(٤) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٣/١٤٧٢

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ﷺكبرت **خيانة** أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق، وأنت له كاذب»." (١)

"٨٠٤٠ - حدثنا محمد بن نصر، ثنا محمد بن عبد الله بن الحسن، ثنا محمد بن بكير الحضرمي، ثنا الفرج بن فضالة، عن الإفريقي، عن مولى أم معبد، عن أم معبد، أن النبي صلى الله عليه وسلم ﷺكان يدعو يقول: «اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، وعيني من **الخيانة**، ولساني من الكذب، فإنك تعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور»." (٢)

"ثم خرج هارون في موكبه وركب أسد ركوب القضاة والفقهاء فتبعته وهو على دابته فقلت له لم فرق أبو حنيفة بين **الخيانة** في التولية والمرابحة قال فوالله ما عرف ذلك من قول أبي حنيفة فقل في عيني فأتيت يوسف بن خالد وكان حاجا في تلك السنة فأخبرته بالخبر كله فقال لي وما يدري أسد ما هذا فرق أبو حنيفة بينهما لأنه جعل التولية نقل بيع لأنها بالثمن الأول فكأن البائع نقل إلى المولى ما ملكه بحق المبيع بما ملكه من الثمن الأول وجعل المرابحة بيعا ثانيا إذ كان بثمن غير الثمن الأول ولهلال كتاب الشروط وأحكام الوقوف وكان مقدما في علم الشروط

ومن أصحاب زفر خاصة محمد بن عبد الله الأنصاري من ولد أنس بن مالك ولى القضاء بالبصرة وعبيد الله بن عبد المجيد الحنفي وكان من أصحاب البتي ثم أنتقل إلى زفر

ومن أصحاب محمد بن الحسن خاصة موسى بن نصر الرازي

ومحمد بن مقاتل الرازي أيضا

ومن أصحابه عمرو بن أبي عمر جد أبي عروبة الحراني

وسليمان بن شعيب الكيساني وله النوادر عنه وعلي بن معبد

ومن أصحاب الحسن بن زياد محمد بن شجاع الثلجي وهو المقدم في الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة مات فجأة في سنة ست وخمسين ومائتين ودفن في ناحية دار الرقيق من بغداد

ومن أقران محمد بن علي الرازي وكان عارفا بمذاهب أصحابنا وقد طعن على مسائل من الجامع الكبير ومن الأصول مع زهد وورع وسخاء وإفضال

ومن تأخر عن هذه الطبقة أبو بكر أحمد بن عمرو الخصاف وله التصانيف المرضية في الشروط وأحكام

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٢٧٠١/٥

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٣٥٥٩/٦

ومن هذه الطبقة أبو العباس أحمد بن عيسى البرتي القاضي روى الكتب عن أبي سليمان الجوزجاني وكان إليه أحد جانبي بغداد والجانب الاخر إلى إسماعيل بن." (١)

"وكان له حال صالحة، فهوي جارية، فأنفق عليها ماله صارت أم ولده، وكانت من القينات الحسان، وكانت هجرته وقتا من الزمان وهجرها، فقال وقد أنكر على جاريته أحوالها:

قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا **الخيانة** بالملاحة لا تفي

والله لا كلمتها ولو أنها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي." (٢)

"حدثني جدي ، حدثنا أحمد بن الحسين بن الجنيد ، حدثنا حميد بن الربيع ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، قال: ﷺ«رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة» فقيل لسفيان: إن معمرا وأصحاب الزهري يخالفونك فيه؟ فقال الزهري: حدثنيه ، سمعته من فيه ، يعيده ، ويبديه مرارا ، ألست أحصيه عن سالم عن أبيه؟ يقال: أخطأ ابن عيينة في هذا الحديث ، حيث رفعه ، وأصحاب الزهري وقفوه عن ابن عمر أنه رأى أبا بكر وعمر يمشيان أمام الجنازة ، وروى ابن جريج ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، قال: رأيت النبي وأبا بكر وعمر مسندا ، وقيل: لا يصح سماع ابن جريج هذا الحديث من الزهري ، إنما أخذه عن ابن عيينة ، ورواه عمرو بن عاصم الكلابي ، عن همام ، عن بكر بن وائل ، وسفيان ، ومنصور ، ومعمر مسندا ، عن الزهري ، ويقال: إنه أخطأ فيه ، حيث جمع بينهم مرفوعا ، ورواه عن ابن جريج حجاج بن محمد ، وهو أحد الثقات ، وهو من الصحاح المعلولات

-[٣٥٢]-

٧٩ - روى ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس على المنتهب ولا على المختلس ولا على **الخائن** قطع» ويقال: إن هذا لم يسمعه من أبي الزبير ، لكنه أخذه عن ياسين الزيات ، وهو ضعيف جدا عن أبي الزبير. وابن جريج: يدلس في أحاديث ، ولا يخفى ذلك على الحفاظ." (٣)

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصيمري ص/١٦٤

(٢) تاريخ العلماء النحويين للتنوخي التنوخي، أبو المحاسن ص/٤١

(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي أبو يعلى الخليلي ٣٥١/١

"أخبرنا علي بن محمد بن الحسن الحربي قال أنبأنا الحسين بن أحمد بن دينار قال حدثني أبو جعفر محمد بن إسحاق بن محمد الهروي- قدم علينا- قال أنبأنا عبد الله بن عروة قال أنبأنا علي بن غراب قال حدثني علي بن موسى الرضا.

وأخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب قال قرئ على منصور بن محمد الأصبهاني وأنا أسمع قال نبأنا إسحاق بن أحمد بن زريك قال نبأنا محمد بن سهل ابن عامر البجلي قال نبأنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان [١] » لفظ حديث الحربي

. ٨٠- محمد بن إسحاق بن المرزبان الفارسي [٢] :

قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن الحباب الحميري. وروى عنه أبو جعفر بن شاهين.

أخبرني الحسن بن علي التميمي، قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ. قال: نا محمد ابن إسحاق الفارسي- قدم علينا- قال نبأنا أحمد بن الحباب بن حمزة بن غيلان الحميري قال نبأنا مكي بن إبراهيم قال: نا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير عن جابر. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقطع الخائن، ولا المختلس، ولا المنتهب [٣] »

. قال الخطيب الشيخ أبو بكر: لا أعلم روى هذا الحديث عن ابن جريج مجودا هكذا غير مكي بن إبراهيم إن كان أحمد بن الحباب حفظه عنه فإن الثوري وعيسى ابن يونس وغيرهما ما رووه عن ابن جريج عن أبي الزبير ولم يذكروا فيه بقية الخبر، وكان أهل العلم يقولون: لم يسمع ابن جريج هذا الحديث من أبي الزبير. والله أعلم.

٨١- محمد بن إسحاق بن إبراهيم، أبو أحمد الهلالي [٤] ، أظنه خراسانيا يعرف بالكوفي:

قدم بغداد وحدث بها عن يحيى بن محمد بن غالب النسوي، روى عنه أبو الحسن الدارقطني.

---

[١] انظر الحديث في: سنن ابن ماجة ٦٥. والكنى للدولابي ٢/ ١١. وتنزيه الشريعة ١/ ١٥١. واللآلئ المصنوعة ١/ ١٨. وآمالي الشجري ١/ ١٠، ٢٤. والموضوعات لابن الجوزي ١/ ١٢٨. والدر المنثور ٦/ ١٠٠.

[٢] ٨٠- الفارسي: هذا الاسم لعدة من المدن الكبيرة، وهي من الأقاليم المعروفة، أصلها ودار مملكتها

شيراز (الأنساب ٩/٢١٥) .

[٣] انظر الحديث في: سنن ابن ماجة ٢٥٩١ والعلل المتناهية ٢/٣٠٨.

[٤] ٨١- الهلالي: بالكسر نسبة إلى هلال قبيلة من هوازن ومن النهر (لب الألباب ص ٢٨١) .." (١)

"أخبرني أبو القاسم الأزهري، حدثنا علي بن محمد بن لؤلؤ الوراق، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة- جار ابن الأكفاني- حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي، أخبرنا داود بن سليمان المروزي، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة، ووزراء [١] فسقة، وقضاة **خونة**، وفقهاء كذبة، فمن أدركهم فلا يكونن لهم عريفا، ولا جابيا، ولا خازنا، ولا شرطيا» [٢] .

٥٤٠٦ عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم القطيعي يعرف بابن الأكفاني:

حدث عن محمد بن عزيز الأيلي. روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ الأصبهاني.

حدثنا يحيى بن علي الدسكري- لفظا بحلوان- أخبرنا أبو بكر بن المقرئ- بأصبهان- حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأكفاني القطيعي- شيخ بغداد- حدثنا محمد بن عزيز الأيلي، حدثنا سلامة بن عقيل قال: قال ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة- أو فكأنما رآني في اليقظة- ولا يتمثل الشيطان بي» [٣] .

٥٤٠٧ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن المسيب بن أبي السائب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو السائب المخزومي:

من أهل شيراز. قدم بغداد وحدث بها عن عبد الحميد بن محمد بن المستام، وحاجب بن سليمان المنبجي، وأحمد بن سليمان الرهاوي. روى عنه علي بن عمر السكري، وأحمد بن عبدان الشيرازي.

أخبرنا محمد بن عبد الملك القرشي، وعبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون

---

[١] ٥٤٠٥ في المطبوعة: «ووزاء» خطأ مطبعي.

[٢] انظر الحديث في: مصنف ابن أبي شيبة ١٥/٢٣٧. وتاريخ أصبهان ٢/١٤٣. وكنز العمال ١٤٩٠٩.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١/٢٧١

[٣] ٥٤٠٦ انظر الحديث في: صحيح البخاري ٣٨/١، ٥٤/٨، ٤٢/٩، ٤٣. وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا ٧، ١٣. وفتح الباري ٣٨٣/١٢، ٣٨٩.." (١)

"وإسماعيل بن عياش، والقعنبي، وداود بن عمرو الضبي، وأحمد بن جناب، وعلي بن بحر بن بري، والحكم بن موسى، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن أبي شيبة، ويعقوب الدورقي، والحسن بن عرفة، في آخرين.

وكان عيسى قد انتقل عن الكوفة إلى بعض ثغور الشام فسكنها، وقدم بغداد وحدث بها.

أخبرنا أبو عمر بن مهدي، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي- إملاء- حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن همام قال: بال جرير ومسح على خفيه- أو قال جوربيه- قال عيسى: أنا أشك- فقيل له: يا أبا عمرو أتفعل هذا وقد بلت؟ قال: وما يمنعني وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على خفيه، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم ذلك، أن إسلامه كان بعد نزول المائدة.

وأخبرنا ابن مهدي، ومحمد بن أحمد بن رزق، أبو الحسين بن الفضل، وعبد الله ابن يحيى السكري ومحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البزاز قالوا:

أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عيسى بن يونس ابن أبي إسحاق السبيعي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس على المختلس، ولا على المنتهب، ولا على **الخائن**، قطع» [١] .

أخبرنا السكري، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، حدثنا ابن الغلابي قال: قال أبو زكريا: وقد رأى عيسى بن يونس [جده] [٢] أبا إسحاق، أخبرنا ابن الفضل، حدثنا دعلج بن أحمد، أخبرنا أحمد بن علي الأبار، حدثنا الحسن- يعني ابن علي الحلواني- حدثنا محمد بن داود قال: سمعت عيسى ابن يونس يقول: أربعين حديثا حدثنا بها الأعمش فيها ضرب الرقاب، لم يشركني فيها غير محمد بن إسحاق المديني، ربما قال الأعمش: يا محمد فيقول لبيك، فيقول من معك؟ فيقول عيسى بن يونس، فيقول ادخلا وأجيفا الباب، وكان يسأله عن حديث الفتن.

---

[١] انظر الحديث في: سنن النسائي ٩٨/٨. وسنن ابن ماجة ٢٥٩٢. والسنن الكبرى للبيهقي ٤٧/٥،

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٨٣/١٠

٢٧٩/٨. ومجمع الزوائد ٢١٩/٣.

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (١)

"٦٤٥٢- علي بن محمد بن عبد الملك، الزيات:

حدث عن محمد بن أبي السري صاحب هشام بن الكلبي. روى عنه ابنه الحسين.

٦٤٥٣- علي بن محمد بن علي، الثقفي:

حدث عن معاوية بن الهيثم الخراساني. روى عنه الطبراني.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا علي بن محمد بن علي الثقفي البغدادي، حدثنا معاوية بن الهيثم بن الريان الخراساني، حدثنا داود بن سليمان الخراساني، حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة **خونة**، وفقهاء كذبة، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابيا ولا عريفا، ولا شرطيا» [١] .

قال سليمان: لم يروه عن قتادة إلا ابن أبي عروبة، ولا عنه إلا ابن المبارك. تفرد به داود بن سليمان وهو شيخ لا بأس به.

٦٤٥4- علي بن محمد بن منصور بن نصر بن سام، أبو الحسن الشاعر:

سائر الشعر، مشهور عند أهل الأدب. روى عنه محمد بن يحيى الصولي، وأبو سهل بن زياد، وغيرهما.

أخبرنا البرقاني، أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المرزباني قال: طلب علي بن محمد بن نصر بن بسام من بعض جيرانه دابة عارية فمنعه، فكتب إليه:

بخلت عنا بأدهم عجف ... لست تراني ما عشت أطلبه

فلا تقل صنته فما خلق الل ... ه مصونا وأنت تركبه

قال لي هلال بن المحسن: مات ابن بسام في صفر سنة اثنتين وثلاثمائة.

٦٤٥٥- علي بن محمد بن حفص، يعرف بالجويباري [٢] :

حدث عن محمد بن قراد أبي نوح. روى عنه محمد بن الحسن السراج النيسابوري.

---

[١] ٦٤٥٣- انظر الحديث في: المصنف لابن أبى شيبة ٢٣٧/١٥. وكنز العمال ١٤٩٠٩. وتاريخ

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥٤/١١

أصبهان في ١٤٣/٢.

[٢] ٦٤٥٥- الجويباري: هذه النسبة إلى جويبار، إحدى قرى هراة (الأنساب ٣/٣٨٠، ٣٨١)." (١)

"بالمدينة قال: فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان، ثم قال: يا ابن اللخناء أردت أن تسمع العامة أنك أطربتني، وأني حكمتك فأقطعتك، والله لولا بادرة جهلك التي غلبت علي صحيح عقلك لضربت الذي فيه عيناك، ثم أطرق. قال إبراهيم، فرأيت ملك الموت بيني وبينه ينتظر أمره، ثم دعا حاجبه فقال: خذ بيد هذا الجاهل فأدخله بيت المال فليأخذ منه ما شاء. فقال لي الحاجب: كم تأخذ؟ قلت: مائة بدرة، قال: دعني أؤامره، فقلت: خذ أنت ثلاثين وأعطني سبعين، فرضي بذلك.

قال: فانصرفت بسبعمائة ألف درهم، وانصرف ملك الموت عن وجهي.

٦٩٨٦- موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي [١] : من أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو أخو محمد وإبراهيم ابني عبد الله. ظفر به أبو جعفر المنصور بعد قتل أخويه فعفا عنه، وسكن بغداد. وقد روى عن أبيه شيئا يسيرا. حدث عنه عبد العزيز بن محمد الدراوردي وغيره.

أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الكاتب- بأصبهان- حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن سلم الحافظ، حدثني أحمد بن إبراهيم بن قيس، حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني، حدثنا عبد الله بن موسى بن عبد الله، حدثني أبي عن أبيه عبد الله بن حسن عن أبيه عن جده عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج» [٢] .

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، حدثني جدي أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: وموسى بن عبد الله اختفى بالبصرة فأخذه المنصور وعفا عنه. وكان يقول شيئا من الشعر، كتب من العراق إلى زوجته أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر أم ابنه عبد الله بن موسى يستدعيها إلى الخروج إليه، فلم تفعل فكتب إليها:

لا تتركيني بالعراق فإنها ... بلاد بها أس الخيانة والغدر

فإني زعيم أن أجيء بضرة ... مقابلة الأجداد طيبة النشر

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦٣/١٢

إذا انتسبت من آل شيبان في الذرى ... ومرة لم تحفل بفضل أبي بكر

---

[١] ٦٩٨٦- انظر: ميزان الاعتدال ٤/ترجمة ٨٨٨٩.

[٢] انظر الحديث في: مسند أحمد ٤٧٨/٢. وسنن ابن ماجة ٨٤٠، ٨٤١. وكشف الخفا ٥٢٨/٢.."

(١)

"أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن علي الحيرى، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال:

سمعت عبد الله بن عطاء يقول: كان مرحوم الرازي يتكلم في يوسف بن الحسين، فاتبعته ليلة وهو يبكي. فقيل له: مالك؟ قال: رأيت كتابا نزل من السماء، فلما قرب من الخلق إذا فيه مكتوب بخط جليل: هذه براءة ليوسف بن الحسين مما قيل فيه، فجاء إليه واعتذر.

أخبرنا أحمد بن علي المحتسب، حدثنا الحسن بن الحسين بن حمكان الفقيه قال:

سمعت أبا الحسن علي بن إبراهيم بن ثابت البغدادي يقول: سمعت أبا عبد الله الخنقاباذي يقول: حضرنا يوسف بن الحسين الرازي وهو يجود بنفسه، فقيل له: يا أبا يعقوب قل شيئا. فقال: اللهم إني نصحت خلقك ظاهرا، وغششت نفسي باطنا، فهب لي غشي لنفسي لنصحي لخلقك، ثم خرجت روحه.

أخبرنا إسماعيل الحيري وأحمد بن علي بن التوزي- قال الحيري: أخبرنا وقال أحمد: حدثنا- محمد بن الحسين السلمي قال: سمعت عبد الله بن عطاء يقول:

مات يوسف بن الحسين سنة أربع وثلاثمائة. حدثني عبد العزيز بن علي الأزجي، حدثنا محمد بن أحمد المفيد- بجرجرايا- قال: سمعت أبا الحسن علي بن إبراهيم الرازي إمام المسجد الحرام يقول: حكى لي أبو خلف الوزان عن يوسف بن الحسين الرازي أنه رؤي في النوم، فقيل له ماذا فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني. فقيل:

بماذا؟ قال: بكلمة أو بكلمات قلتها عند الموت قلت: اللهم إني نصحت الناس قولا، وخنت نفسي فعلا، فهب خيانة فعلي لنصيحة قولي.

٧٦٣٩- يوسف بن موسى بن إسحاق، الأصبهاني:

قدم بغداد وحدث بها عن هارون بن سليمان الأصبهاني. روى عنه محمد بن جعفر الوراق غندر.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا غندر البغدادي- وهو محمد بن جعفر بن الحسين الوراق- حدثنا يوسف

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٧/١٣

بن موسى بن إسحاق الأصبهاني، حدثنا هارون بن سليمان، حدثنا عبد الله بن داود الواسطي، حدثنا محمد بن الفضيل بن عطية عن كرز بن وبرة عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عمر قال: لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا منهم نبينا صلى الله عليه وسلم، قال لي أبو نعيم: حدث يوسف ببغداد.." (١)

"أخبرني أحمد بن علي المحتسب، حدثنا محمد بن الحسين بن موسى الصوفي قال: سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا الخير الأقطع يقول: دخل إبراهيم الخواص على أخته ميمونة- وكانت أخته لأمه- فقال لها: إني اليوم ضيق الصدر، فقالت من ضاق قلبه ضاقت عليه الدنيا بما فيها، ألا ترى الله يقول: حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم

[التوبة ١١٨] لقد كان لهم في الأرض متسع ولكن لما ضاقت عليهم أنفسهم ضاقت عليهم بما فيها الأرض.

وأخبرني المحتسب، حدثنا محمد بن الحسين الصوفي قال: سمعت أبا نصر منصور بن عبد الله الهروي يقول: سمعت أحمد بن سالم يقول: دق داق باب إبراهيم الخواص، فقالت له أخته من تطلب؟ فقال إبراهيم الخواص؛ فقالت قد خرج فقال متى يرجع؟ فقالت له أخته من روحه بيد غيره من يعلم متى يرجع؟

٧٨١٢- الحوارية أخت أبي سعيد أحمد بن عيسى الخراز:

سمعت أخاها أبا سعيد روت عنها فاطمة بنت أحمد السامرية.

أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز- بهمذان- حدثنا علي بن الحسن بن محمد الصيقلي القزويني قال: سمعت فاطمة بنت أحمد السامرية تقول:

سمعت الحوارية أخت أبي سعيد الخراز تقول: سمعت أخي أبا سعيد الخراز- وسئل عن قوله تعالى: ولله خزائن السماوات والأرض

[المنافقون ٧] قال: خزائنه في السماء العبر، وفي الأرض القلوب. لأن الله تعالى جعل قلب المؤمن بيت خزائنه، ثم أرسل رياحا فهبت، فكنسته من الكفر والشرك، والنفاق والغش، والخيانة. ثم أنشأ سحابة فأمطرت ثم أنبت فيه شجرة فأثمرت الرضا، والمحبة، والشكر، والصفوة، والإخلاص، والطاعة، فهو قوله تعالى: أصلها ثابت

[إبراهيم ٢٤] .

٧٨١٣- عبدة بنت عبد الرحمن بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن أبي قتادة، أم أحمد الأنصارية [١]

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٢٠/١٤

:

حدثت عن أبيها. روى عنها محمد بن مخلد الدوري، وسليمان بن أحمد الطبراني.

أخبرنا أبو الفرج محمد بن عبد الله بن أحمد بن شهريار الأصبهاني، أخبرنا أبو

---

[١] ٧٨١٣- انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١٢/٣٠١.." (١)

"(قال ابن النجار: كان شيخ الصوفية فيها وكان دينا متواضعا، سمع ببغداد أبا علي ابن نبهان وعمر دهرا، خرج له الحافظ أبو موسى) .

٣٣٣- أحمد بن أحمد بن أحمد بن كرم بن غالب البندنيجي الأصل البغدادي المولد والدار أبو العباس بن أبي بكر المعدل [١] :

قرأ القرآن على أبي حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني والقراءات على أبي الحسن البطائحي وسمع ابن الزاغوني وأبا الوقت وهبة الله الشبلي فمن بعدهم وكتب بخطه وكان وافر السماع حسن الأصول، قرأت: عليه أخبركم ابن المادح فذكر حديثا.

ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وتوفي في رمضان سنة خمس عشرة وستمائة.

٣٣٤- أحمد بن أحمد بن أبي غالب بن السمذي أبو القاسم بن أبي الفضل الدقاق [٢] :

سمع جزء أبي الجهم من أبي الوقت. أنبأنا بقراءتي عليه فذكر حديثا. ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

٣٣٥- أحمد بن إبراهيم بن أبي ياسر الغزال أبو العباس يعرف بالحنبلي [٣] :

ناظر الأيتام، اتهم بخيانة فحبسه قاضي القضاة أبو الحسن علي بن أحمد بن الدامغاني سنين، وكان يذكر أنه سمع من قاضي المرستان. توفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

٣٣٦- أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني أبو الخير القزويني الفقيه الشافعي [٤] :

تفقه بقزوين على أبي بكر ملكداذ بن علي العمركي ثم خرج إلى نيسابور ودرس على أبي سعد محمد بن يحيى وعاد إلى بلده ودرس به وسمع الكثير من أبيه ومن أبي الحسن علي بن الشافعي وبنيسابور من أبي عبد الله الفراوي وزاهر الشامي وعبد المنعم بن القشيري وعبد الغافر بن إسماعيل الفارسي وعبد الجبار الخواري وبالطابران من محمد بن المنتصر المتولي ووعظ ببغداد سنة ست وخمسين وخمسمائة وأحسن

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٤/٤٣٩

[١] انظر: النجوم الزاهرة ٢٢٦/٦. وشذرات الذهب ٦٢/٥. ومرآة الزمان ٣٩٥/٨. وطبقات القراء للجزري ٣٧/١.

[٢] انظر: شذرات الذهب ٢٥/٤، ١٢٩/٥. والنجوم الزاهرة ٢٧٩,/٦

[3] انظر: مجمع الألقاب ٥/ت ٧٣١.

[٤] انظر: مرآة الزمان ١٤٥/٨، ٢٨٤. وطبقات الشافعية للسبكي ٣٥/٤. وشذرات الذهب ٣٠٠/٥. والمنتظم ٢٠٠/١٠.." (١)

"قاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد الدامغاني في رجب سنة تسع وخمسمائة فقبل شهادته. وقرأ الفقه على أبي الخطاب الكلواذاني حتى برع فيه وأفتى. وكان جميل السيرة، مرضي الطريقة. سمع الحديث من أبي محمد عبد الله بن محمد الصريفيني وأبي الحسين [١] أحمد بن محمد بن النقور وأبي القاسم علي بن أحمد بن محمد [٢] بن البسري وأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي وغيرهم. وحدث بكتاب «الشهاب» للقضاعي عن الحميدي عنه وبيسير من مروياته، روى عنه أبو حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني.

أنبأنا أبو الفرج بن الجوزي قال: حدثنا إبراهيم بن دينار الفقيه قال: حدثني أبو سعد عبد الوهاب بن حمزة بإسناد له عن أبي الحسن الأبهري قال: بعثني بهاء الدولة من الأهواز برسالة إلى القادر لدين الله، فلما أذن له بالدخول عليه سمعته ينشد هذه الأبيات لسابق البربري:

سبق القضاء بما هو كائن ... والله ما هذا لرزقك ضامن

تـءني بما تكفي وتترك ما به ... يعني كأنك للحوادث آمن

أو ما ترى الدنيا ومصرع أهلها ... فاعمل ليوم فراقها يا خائن

واعلم بأنك لا أبا لك في الذي ... أصبحت تجمعه لغيرك خازن

يا عامر الدنيا أتعمر منزلا ... لم يبلغ فيه مع المنية ساكن

الموت شيء أنت تعلم أنه ... حق وأنت بذكره تتهاون

إن المنية لا تؤامر من أتت ... في نفسه يوما ولا تستأذن [٣]

فقلت: الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لإنشاد هذه الأبيات وتدبر معانيها والعمل بمضمونها؛ فقال: يا أبا الحسن! بل لله المنة علينا إذ ألهمنا بذكره، ووفقنا لشكره [٤] ، ألم تسمع إلى قول الحسن البصري

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٠٠/١٥

وقد ذكر عنده أهل المعاصي فقال:

---

[١] في النسخ: «أبى الحسن» .

[٢] في (ج) : «محمد بن أحمد» .

[٣] البيت بالكامل ساقط من (ب) .

[٤] في (ج) ، والأصل: «ووفقناك كره» وفي (ب) : «فوفقنا لشكره» .." (١)

"حدثنا عبد الرزاق، حدثنا داود بن قيس عن عبد الله بن عطاء قال: سمعت ابني جابر يحدثان عن أبيهما جابر قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه إذ شق قميصه حتى خرج منه، فقيل له: «إني واعدتهم أن يقلدوا هدي اليوم فنسيت» [١] .

وبه قال: أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن إبراهيم بن عمر بمصر قال: حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن خلف البغدادي، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني، حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: قال لي أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: لا يقبل الوديعة إلا خائن أو طامع.

٣٦١- عبيد الله بن محمد بن خلف، أبو القاسم البنى القاضي:

روى عن والده حكاية رواها عنه أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي، وقد تقدم ذكر والده.

قرأت على أبي أحمد عبد الوهاب بن علي الأمين عن محمد بن عبد الباقي البزاز وإسماعيل بن أحمد السمرقندي أن القاضي أبا المظفر هناد بن إبراهيم النسفي أخبرهما قال: أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن خلف البني القاضي قال: حدثنا أبي، حدثنا الحسين بن صافي القاضي، حدثني أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد الكاتب البنى قال: كان لي صديق من أهل زاذان عظيم النعمة والضيعة، فحدثني قال:

تزوجت في شبابي امرأة ببغداد من آل وهب ضخمة النعمة حسنة الخلق والأدب والمروة، ذات جوار مغنيات، فأحببتها حبا مبرحا، وتمكن لها في قلبي أمر عظيم، وكان عيشي بها طيبا مدة طويلة، ثم جرى بيني وبينها بعض ما يجرى بين الناس فغضبت علي وهجرتني وغلقت باب حجرتها من الدار دوني ومنعتني الدخول إليها، وراسلتني أن أطلقها، فرضيتها بكل ما يمكنني فلم ترض، وتوسطت بيننا أهل أنسها فلم تنجع، ولحقني من الغم والكرب والقلق والجزع ما كاد [٢] أن يذهب عقلي وهي مقيمة على حالها، فجئت

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٩٩/٦١

إلى باب حجرتها وجلست عنده مفترشا للتراب، ووضعت خدي على العتبة أبكي وأنتحب وأتلافاها وأسألها الرضا وأقول كما يجوز أن يقال في مثل هذا، وهي لا تكلمني ولا تفتح لي الباب ولا تراسلني بشيء، ثم جاء الليل فتوسدت

---

[١] انظر الحديث في: كنز العمال ١٢٨٨٥.

[٢] في (ج) : «ما كان» .." (١)

"صلى الله عليه وسلم لنفر معه من أصحابه: هل ترون ما دعا به الرجل؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى [١] »

. قال سليمان: لم يروه عن إبراهيم إلا عبد العزيز بن مسلم مولاهم تفرد به محمد ابن إسحاق.

أخبرني الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة: قال: وكان محمد بن أبي داود بن الجراح في عصره أوحد في العلم بالأخبار، وتوفي سنة ست وتسعين ومائتين.

قلت: وبلغني أن وفاته كانت في شهر ربيع الآخر، وأنه ولد في سنة ثلاث وأربعين ومائتين في الليلة التي توفي فيها إبراهيم بن العباس الصولي.

٨١٩- محمد بن داود بن حمدان، أبو بكر الكرخي [٢] :

حدث عن: الحسين بن عرفة، وعلي بن حرب، وأحمد بن عبيد بن ناصح، ومحمد بن أبي العوام الرياحي.

روى عنه: أحمد بن العباس الأقلامي- شيخ سمع منه علي بن محمد بن عبد الله المقرئ الحذاء.

٨٢٠- محمد بن داود بن سليمان، أبو بكر المقرئ الخشاب [٣] :

حدث عن: جعفر بن محمد الفريابي، وأحمد بن الحسين الصوفي، وعلي بن إسحاق بن زاطيا، ومحمد بن القاسم بن هشام السمسار، وأبي جعفر بن بدينا.

وكان يذكر أنه ولد في سنة إحدى وسبعين ومائتين، وسمع الحديث على الكبر.

حدثنا عنه: محمد بن طلحة بن محمد النعالي وكان ثقة.

أخبرنا محمد بن طلحة، حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان المقرئ الخشاب، حدثنا أبو عبد لله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، حدثنا أبو إبراهيم الترجماني، حدثنا الفرج بن فضالة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن مولى أم معبد، عن أم معبد الخزاعية، عن النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم أنه

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨٣/١٧

كان يدعو: «اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من **الخيانة**؛ فإنك تعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور [٤] » .

---

[١] انظر الحديث في: مسند أحمد ٣/٢٤٥، ٢٦٥. وسنن أبي داود ١٤٩٥. وسنن النسائي، كتاب السهو باب ٥٨. وصحيح ابن حبان ٢٢٣٨٢. ومجمع الزوائد ١٠/١٥٦. والمعجم الصغير ٢/٩٦.

[٢] ٨١٩- هذه الترجمة برقم ٢٧٥٥ في المطبوعة.

[٣] ٨٢٠- هذه الترجمة برقم ٢٧٥٩ في المطبوعة.

[٤] انظر الحديث في: إتحاف السادة المتقين ٧/٥١٤. ومشكاة المصابيح ٣٥٠١. والجامع الكبير-."
(١)

"والسماء والطارق

الآية. فقلت: فائدتان يا أمير المؤمنين. فقال: أنا بؤبؤ هذا الأمر وأنت بؤبؤه. ثم دحا إلي بعنبرة وكان يقلبها في يده، بعتها بخمسة آلاف درهم.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن وهب البندار، حدثنا أبو غالب علي بن أحمد بن النضر قال: ومات ابن الأعرابي في سنة اثنتين.

أخبرني الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن عرفة قال: وفي هذا السنة مات أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي- يعني سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

أخبرني الحسن بن أبي بكر قال: كتب إلي محمد بن إبراهيم الجوري يذكر أن أحمد بن حمدان بن الخضر أخبرهم. قال: قال أبو العباس أحمد بن يونس بن المسيب الضبي: مات أبو عبد الله بن الأعرابي- صاحب الغريب- في سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

قلت: وبسر من رأى كانت وفاته، وصلى عليه أحمد بن أبي دؤاد القاضي وبلغ من السن على ما يقال ثمانين سنة.

٨٦٣-[١] محمد بن زياد، العابد الكلوذاني [٢] ، صاحب إبراهيم الخواص:

حدثنا أبو نصر إبراهيم بن هبة الله بن إبراهيم الجرباذقاني، أخبرنا أبو منصور معمر ابن أحمد بن محمد بن زياد الأصبهاني، أخبرني أحمد بن الحسين البغدادي، أخبرني محمد بن زياد المقيم بكلواذي- وكان قد

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢/٣٢١

بكى حتى ذهبت عيناه-. قال: سألت إبراهيم الخواص: عن أعجب ما رآه في البادية فقال: كنت ليلة من الليالي في البادية فنمت على حجر، فإذا أنا بشيطان قد جاء وقال: قم من هاهنا، فقلت: اذهب.
فقال: إني أرفسك فتهلك! فقلت: افعل ما شئت، فرفسني فوقعت رجله علي كأنها خرقة، فقال: أنت ولي لله، من أنت؟ قلت: أنا إبراهيم الخواص. قال: صدقت. ثم قال: يا إبراهيم، معي حلال وحرام، فأما الحلال فرمان من الجبل المباح، وأما الحرام فحيتان مررت على صيادين وهما يصطادان فتخاونا فأخذت **الخيانة**، فكل أنت الحلال ودع الحرام.

---

[١] ٨٦٣- هذه الترجمة برقم ٢٧٨٢ في المطبوعة.
[٢] الكلواذاني: هذه النسبة إلى كلواذان، وهي قرية من قرى بغداد على خمسة فراسخ منها (الأنساب ١٠/٤٦٠).. " (١)

"إسحاق الثقفي، حدثنا عبيد الله بن سعيد قال: حدثنا بهز بن أسد، حدثنا حماد بن زيد قال: قال أيوب: سمع محمد [من] ابن عمر حديثين.
أخبرنا ابن الفضل القطان، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، حدثنا يعقوب ابن سفيان قال: حدثني العباس بن محمد، حدثنا عون بن عمارة، حدثنا هشام بن حسان، حدثني أصدق من أدركت من البشر- محمد بن سيرين- أخبرنا ابن رزق، أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، وأبو علي بن الصواف، وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالوا: أخبرنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عاصم قال: سمعت مورقا العجلي يقول: ما رأيت رجلا أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه؛ من محمد بن سيرين. قال: وقال أبو قلابة: اصرفوه حيث شئتم فلتجدنه أشدكم ورعا، وأملككم لنفسه [١] .
أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا عبد الله بن إسحاق البغوي، حدثنا عبد الملك ابن محمد، حدثنا قريش بن أنس، حدثنا عبد الحميد بن عبد الله بن يسار قال: لما حبس ابن سيرين في السجن قال له السجان: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك فإذا أصبحت فتعال. فقال ابن سيرين: لا والله، لا أعينك على **خيانة** السلطان.
قلت: وكان حبس ابن سيرين في سبب دين ركبه لبعض الغرباء.
أخبرني أبو القاسم الأزهري، حدثنا أحمد بن إبراهيم البزاز، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا أبو

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢/٣٥٧

نصر التمار، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني قال:
قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد إنه لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة، فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي فأقمت على المصطبة فقيل: هذا ابن سيرين يأكل أموال الناس. قال: وكان عليه دين كثير.
أخبرنا علي بن أبي علي المعدل، أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، حدثنا محمد ابن القاسم الأنباري، حدثني أبي، حدثنا أحمد بن عبيد، أخبرنا المدائني قال: كان سبب حبس ابن سيرين في الدين أنه اشترى زيتا بأربعين ألف درهم فوجد في زق منه فأرة فقال: الفأرة كانت في المعصرة، فصب الزيت كله. وكان يقول: عيرت رجلا بشيء مذ ثلاثين سنة أحسبني عوقبت به، وكانوا يرون أنه عير رجلا بالفقر فابتلى به.

---

[١] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٢٥/٣٥١.." (١)

"(بسم الله الرحمن الرحيم) حسبي الله وكفى

[حرف القاف]

١٦٧- القاسم بن الحسين بن الطوابيقي، أبو شجاع البغدادي [١] :
شاعر، حسن القول، لطيف الطبع. روي عنه عثمان بن عيسى البلطي النحوي.
قال أبو عبد الله الكاتب في «الخريدة» : أبو شجاع بن الطوابيقي، له نظم رائق وشعر فائق، وهو مقيم بالموصل.
ومن شعره قوله:
قامت تهز قوامها يوم النقا ... فتساقطت خجلا غصون البان
وبكت فجاذبها البكا من مقلتي ... فتمثل الإنسان في إنساني
ومنها:
فأحبكم وأحب حبى فيكم ... وأجل قدركم على إنساني
وإذا نظرتكم بعين **خيانة** ... قام الغرام بشافع عريان
إن لم يخلصني الغرام بجاهته ... سافرت تحت عقوبة الهجران
ومنها:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢/٤١٨

أصبحت تخرجني بغير جناية ... من دار إعزاز لدار هوان

كدم الفصاد يراق أرذل موضع ... أبدا ويخرج من أعز مكان

توفي في سنة تسع وستين وخمسمائة- رحمه الله تعالى.

١٦٨- القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، أبو محمد [٢] :

من أهل البصرة. قرأ الأدب على أبي الفضل بن محمد القصباني بالبصرة، ثم قدم بغداد، وقرأ على أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي، وتفقه على أبي نصر بن الصباغ وأبي إسحاق الشيرازي، وقرأ الفرائض والحساب على أبي حكيم الخبري، وسمع

---

[١] انظر: فوات الوفيات ٢٥٨/٢. والأعلام ٨/٦.

[٢] انظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٣٢١/١. ووفيات الأعيان ٢٢٧/٣- ٢٣١. والعبر ٣٨/٤. ومعجم الأدباء ٢٦١/١٦- ٢٩٢. والأنساب للسمعاني ١٠٦/٤، ١٣٨. والأعلام ١٢/٦.." (١)

"له، ومنه سمى الشهر للأيام. وقال الخطيب: بإسناده إلى أبى بكر بن أبى داود السجستاني يقول لأصحابه ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفيان الثوري وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟ فقال أصحابه: يا أبا بكر لا تكون مسألة أصح من هذه. فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبى حنيفة.

الجواب: اعلم وفقك الله أن الصحابة جميعهم اختلفوا في عدة مسائل ولكن ليس كل من خولف فقد ضل، فإن هؤلاء المسلمين جميعهم خالف بعضهم بعضا كما خالفوا أبا حنيفة فهذا لا يعد من التضليل أما المنقول عن الشافعي في كتاب الأم أنه قال من أراد خمسا فعليه بخمس، من أراد الفقه فعليه بأبى حنيفة، ومن أراد النحو فعليه بالكسائى. وما ذكرت مسطور عن الشافعي. ومن يقول عنه هذا مثل الشافعي كيف يقول مثل ذلك وانظر بين الروايتين ما قلت في كتاب الأم لأصحاب الشافعي ينقله فقهاء أهل عصر إلى فقهاء أهل عصر إلى ما روى الخطيب عن آحاد الناس.

وأما غير الشافعي فسيأتى الجواب عنه إن شاء الله.

وقال الخطيب:

ذكر ما حكى عن أبى حنيفة في الخروج على السلطان بأسانيده إلى جماعة ينقلون عن أبى جماعة ينقلون

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٦٥/٢١

عن أبى حنيفة منه ما أسنده إلى الأوزاعى أنه قال جاءوني فقالوا قد أخذنا عن أبي حنيفة شيئا فانظر فيه فلم يبرح بي وبهم حتى أريتهم. فما جاءوني به عنه أنه قد أحل لهم الخروج على الأئمة. وهذه الرواية لا تصح عن أبى حنيفة لأنه يقول: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا علينا وندعوا لهم. ثم إجماع أصحاب أبى حنيفة على ما قلت، ثم أبو حنيفة جعل قتال على رضى الله عنه مع البغاة والخوارج حجة، كما جعل قتال النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار. قال وإذا سمع الإمام أن قوما يدعون إلى الخروج فعليه أن ينبذ إليهم ويمسكهم حتى يظهروا توبة، فإذا صار فئة يرجعون إليها يقتل مقاتلهم ويجهز على جريحهم، ويقتل أسراهم كما يقتل الكفار. فمن يكون هذا رأيه كيف يرى الخروج على الأئمة؟ قال الله تعالى: وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب **الخائنين**

وقال: لا يمض قضاء قاضى أهل البغي ولا تقبل شهادتهم.

ثم روى بإسناده إلى ابن المبارك قال ذكرت أبا حنيفة يوما عند الأوزاعي فأعرض." (١)

"عنى فعاتبته في ذلك فقال: تجيء إلى رجل يرى السيف في أمة محمد فتذكره عندنا ألا ترى إلى الخطيب لم يعرف الفرق بين الخروج على الأئمة وبين من يرى السيف في الأمة! اعلم وفقك الله أن القتل ليس مشروعا بمجرد الكفر إذ لو كان لكان يحل لنا قتالهم من غير نبذ، ولما كان يجوز لنا أخذ الجزية منهم وتركهم وما يعبدون ويكونون كالمسلمين في أموالهم ودمائهم، وإنما القتل مشروع للفساد في الأرض والتعدي على الدين. ولذلك قال تعالى: وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب **الخائنين**

وقال تعالى: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا

وقال تعالى: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله

فأمر بقتال البغاة كما أمر بقتال أهل الحرب. وقال عز وجل في قصة أهل الحرب حتى يعطوا الجزيۃ عن يد وهم صاغرون

فأراد إعلاء كلمة الإسلام وأمر بالقتال للفريقين جميعا لاكتفاء شرهم وقمع المفسدين وإصلاح الرعية وأمن الطرق فاستويا، فمن لا يعرف وجوه القرآن كيف يجوز له الرد على من يعرف؟

ثم ذكر عن الأبار لإسناده إلى أبى إسحاق الفزاري.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥١/٢٢

قال: جاءني نعي أخي من العراق- وخرج مع إبراهيم بن عبد الله الطالبي- فقدمت الكوفة فأخبروني أنه قتل وأنه قد استشار سفيان الثوري وأبا حنيفة. فأتيت سفيان فقلت أنبئت بمصيبتي بأخي وأخبرت أنه استفتاك؟ قال نعم قد جاءني فاستفتاني. فقلت ما أفتيته قال قلت لا آمرك بالخروج ولا أنهاك. قال فأتيت أبا حنيفة فقلت له بلغني أن أخي أتاك فاستفتاك؟ قال قد أتانى واستفتانى، قال قلت وما أفتيته بالخروج، قال فأقبلت عليه فقلت لا جزاك الله خيرا.

قال: هذا رأيي قال فحدثته بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرد لهذا قال هذه خرافة. قال الخطيب: يعني حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

الخطيب ذكر هذا الخبر عن هذا الرجل أعنى أبا إسحاق ثم اختلف فيه فتارة قال ما ذكرت. ثم روى عنه أنه قال قتل أخى مع إبراهيم بالبصرة فركبت لنظر في تركته فلقيت أبا حنيفة فقال لي من أين أقبلت وأين أردت؟ فأخبرته الحديث فقال لي لو أنك قتلت مع أخيك لكان خيرا لك. فهذا حديث قد تقدم الجواب عنه. إلا أنى." (١)

"أينا أسرع بك لحوقا؟ قال: أطولكن يدا ٣٢٧/٣

أيها الناس أي أهل الأرض أكرم على الله؟ فقالوا: أنت، قال: فإن العباس مني وأنا منه، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا ٣٢٣/٤

أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك ١١٧/٢

أيها الناس إن الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا، إن كل مال نحلته عبدي فهو له حلال ٤٥٩/٨

أيها الناس إن الله قد رفع الحرج إلا من اقترض من مسلم شيئا ظلما فذلك الذي حرج ٤٩/٧

أيها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية ١١٨/٢

أيها الناس إني راض عن عمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والمهاجرين الأولين ١١٧/٢

أيها الناس إني فرط لكم، وأنتم واردون علي الحوض، وإني سائلكم حين تردون علي ٤٤٣/٨

أيها الناس توبوا إلى ربكم فو الذي نفسي بيده إني لأتوب إلى الله تعالى في اليوم مائة مرة ٤٢٩/٥

أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥٢/٢٢

منها وإن قل ٧/٤

أيها الناس سلوا الله العفو والمعافاة ١٤٥/٥

أيها الناس لا تتبعون في أصحابي وأختاني وأصهاري ١١٨/٢

أيها الناس لا يطلبنكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها مما لا يوهب ١١٨/٢

أيها الناس من فطر صائما كان له مثل أجره ٩٣/٥

الإثم ما لم تسكن إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون ٤٤٦/٨

إخفاء الصدقة، ٤٠٤/٣

إخواني تناصحوا في العلم، ولا يكتم بعضكم بعضا، فإن خيانة الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله ٣٨٦/٦

إخواني لمثل هذا اليوم فأعدوا ٣٥٨/١

إذ أتي بقعب من ماء فتوضأ، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ١٣٢/١٤

إذ دخل علي بن أبي طالب فسلم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبش به وقام إليه واعتنقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه ٣٣٣/١

إذ هبط عليه جبريل عليه السلام بوحيٍ من رب العالمين فلما سري عنه ٢٠٠/٢." (١)

"إن جبريل لما نزل بها إلي قال لي ضع يدك على رأسك فإنها شفاء من ٣٩٤/١

إن حافظي علي بن أبي طالب ليفتخران على جميع الحفظة بكينونتهما مع علي وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بشيء منه يسخط الله تعالى ٥٠/١٤

إن حافظي علي بن أبي طالب ليفخران على جميع الحفظة لكونهما معه، وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بشيء يسخطه منه قط ٥٠/١٤

إن حافظي علي بن أبي طالب ليفخران على سائر الحفظة لكينونتهما مع علي ٤٩/١٤

إن حلف بطلت شهادة الشاهد ٤٤/٢

إن حوضي ما بين أيلة إلى المدينة أو ما بين المدينة إلى بيت المقدس فيه عدد النجوم من أقداح الذهب والفضة ٢٤٦/١٢

إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه ٦١/٩

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦٦/٢٣

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٣/٩٩

إنا لنعرف الضغائن في أناس من قومنا من وقائع أوقعناها ٤١٣/٢

إنا لنكره الموت! قال: ليس من ذاك، ولكن العبد المؤمن إذا حضر أجله بشر عند ذلك برضوان الله وكرامته ٢٧٠/٦

إنا نراهم من صالحينا وخيارنا! قال: إلا من قال بالمال هكذا، وهكذا يمينا وشمالا ٢٧٣/٧

إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا عطشنا، فنتوضأ بماء البحر؟ ١٣١/٩

إناء كإنائها، وطعام كطعامها ترسلين- أو قال تبعثين- به إليها ٣٥٥/٤

أنت أبو شريح ٤٤٧/٨

إنك إن تخلصي من وجعك هذا تخلصين من الذنوب كما يخلص الحديد من خبثه ١٨١/٤

إنك إن قتلته كان بمنزلتك قبل أن تقتله، وكنت بمنزلته قبل أن يقول الذي قال ٤٦٥/٤

إنك إن مت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق، وعلم الناس سنتي وإن كرهوا ذلك ١٤٤/٥

إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ٣٢١/٢

إنك تقضي ولا يقضى عليك، تباركت ربنا وتعاليت ٢٨٥/١٠

إنك قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغوا الخير- أو قال الإيمان- حتى يحبوكم لله ولقرابتي ٤١٣/٢

إنك لست مثلي، إنما جعل قرة عيني في الصلاة ١٩٤/١٤

إنك لعلى خير أو إلى خير ٢٧٧/١٠

إنك لن أو لم تدع شيئا، قال الله تعالى: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها [النساء ٨٦] فرددت عليك التحية ٤٤/١٤

إنك لن تجد فقد شيء تركته لله عز وجل ٢١٦/٢." (١)

"تقول اللهم صلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، وتعقد واحدا ٤٦٤/١٣

تقول النار يوم القيامة للمؤمن جز يا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبي ٢٣١/٩

تقول جهنم للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي ٤٠٣/٥

تقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر، يغرس لك بكل كلمة منها شجرة في الجنة ١٦٦/٥

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٠٨/٢٣

تقول لا حول ولا قوة إلا بالله ٢٧٣/١٠

تقول لا حول ولا قوة إلا بالله ٤٣٩/٧

التقى آدم وموسى ٣٠١/٢

التقى رسول الله وجبريل في الملأ الأعلى، فقال: يا جبريل على أمتي حساب؟ فقال نعم عليهم حساب ما خلا أبا بكر الصديق ٣٦٣/٨

التكبير في العيدين في الركعة الأولى سبع، وفي الثانية خمس ٢٨١/٥

تكلمي لمن أنت؟ قالت للمقتول شهيدا عثمان بن عفان ٣٩٢/٢

تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الساعي ٢٨٦/١٢

تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي ٢٢٠/١

تكون مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بني العباس، وهي الزوراء، يكون فيها حرب مقطعة يسبى فيها النساء ٦٤/١

تكون وقعة بين زوراء ٦٣/١

تكون وقعة بين زوراء قالوا وما الزوراء يا رسول الله؟ قال مدينة بين أنهار في أرض جوخي ٦٣/١

تلاوة القرآن ٨٦/١١

تلقفت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك ٢٨٧/٣

تلك فضل الله يؤتيه من يشاء ٢٧٧/٣

تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع أبي بكر ٣٢٠/٩

تمرق بينهما فرقة محلقون رءوسهم محفون شواربهم؛ أزرهم إلى أنصاف سوقهم ١٧٢/١

تمسكوا ببقايا المصائب ٣١/١٣

التمسوا الخير عند الحسان الوجوه ٤٧٨/٣

التمسوا ليلة القدر في العشر الباقيات من رمضان: التاسعة، والسابعة، والخامسة ٢٤٦/١٢

تناصحوا في العلم فإن **خيانة** أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله ٢٥٤/٣." (١)

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٣٨/٢٣

"تناصحوا في العلم وإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله، والله مسائلكم عنه ٣/٢٥٤
تناصحوا في العلم، ولا يكتم بعضكم بعضا، فإن خيانة الرجل في علمه أشد من خيانته ٦/٣٨٦
تنصروه ١١/١١٥
التنور بركة ٨/٤٩٦
تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ١٣/٢٢٠
توبوا إلى ربكم فو الذي نفسي بيده إني لأتوب إلى الله تعالى في اليوم مائة مرة ٥/٤٢٩
توضأ ثلاثا ثلاثا ٣/٣٥
توضأ ثلاثا ثلاثا إلى أن بلغ رأسه ٥/٣٧٦
توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثلاثا ١٤/٢٤٣
توضأ علي ثلاثا ثم شرب فضل وضوئه، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ٤/٤٤٨
توضأ علي بن أبي طالب فغسل كفيه ثلاثا، ثم تمضمض ثلاثا، واستنشق ثلاثا، وغسل وجهه ثلاثا ٩/١٠٠
توضأ فمسح رأسه ثلاث مرات ٥/٣٠٤
توضأت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد، قد أصابته الهرة قبل ٩/١٤٧
توضئوا ما غيرت النار ١٣/١٠٠
توضئوا مما مست النار ٦/٣٧٢
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة بثلاثين صاعا من شعير ١/٣١٧
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند أبي شحمة اليهودي ٣/٣٧١
التوكل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله، والصبر على بلاء الله، ٩/٤٥٠
باب حرف الثاء
الثانية وجوههم كأضوإ كوكب في السماء، لكل واحد منهم امرأتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم، وليس في الجنة أعزب ٩/٨٩
الثرثارون المتشدقون المتفيهقون ٤/٢٨٣
ثكلتك أمك، ومن يعدل عليك إذا لم أعدل؟ ١/١٧٢
ثلاث لا تؤخرهن، الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفؤا ٨/١٦٦." (١)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٣/١٣٩

خير فرساننا يعني في ذلك اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا في ذلك اليوم سلمة بن الأكوع ٤٤٠/١٤

الخير كثير، وقليل فاعله ١٧٣/٨." (١)

"فإن تسوية الصف من تمام الصلاة ٢٢٧/١١

فإن توضأنا عطشنا، فنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله: صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه ١٣١/٩

فإن جبريل لما نزل بها إلي قال لي ضع يدك على رأسك فإنها شفاء ٣٩٤/١

فإن حلف بطلت شهادة الشاهد ٤٤/٢

فإن خادما لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فأرسلني إليها لأضربها فوجدتها حديث عهد بنفاسها، ٣٢١/١٤

فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله ٢٥٤/٣

فإن ذلك يؤذي المصلي ٢٧٩/١٢

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن بعض أوصياء عيسى بن مريم نزل ذلك الجبل ناحية العراق ٢٥٥/١٠

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يتلقى الجلب ٣٤٢/٣

فإن شدة الحر من فيح جهنم ٣٤٧/١٠

فإن شدة الحر من فيح جهنم ١٧٦/١٤

فإن شدة الحر من فيح جهنم ١٧٨/١٤

فإن صاحب البز يعجبه أن يكون الناس بخير وفي خصب ١٥١/١٠

فإن صلاحهم لكم صلاح ١٤٩/١٢

فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم ٣٦٩/٩

فإن عالمها يملأ الأرض علما ٥٨/٢

فإن عالمها يملأ الأرض علما، ويملأ طباق الأرض ٥٩/٢

فإن عجل بأحدكم حاجة فليصل ركعتين ٨٤/٨

فإن عجلت بك حاجة فصل ركعتين بالمسجد، وركعتين في أهلك ٢٨/١٤

فإن علم العالم منهم يسع طباق الأرض ٥٩/٢

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥٤/٢٣

فإن عمرة في رمضان كحجة ١٢/١١

فإن عملها كتبت له عشر، إلى سبعمائة، إلى أضعاف كثيرة ٤٢١/٩

فإن عينا بكت من خشية الله لا تأكلها النار ٣٥٨/٨

فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين ١٠١/١٠

فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين ١١١/٨

فإن فاتك شيء فقل كذا قدر، وكذا كان وإياك ولو فإنها مفتاح عمل الشيطان ٢١٨/١٢." (١)

"ففيهما فجاهد ٣/٥

فقام إليه رجل، فقال يا رسول الله، وفي عراقنا ٥٢/١

فقام خطيبا في أربعين ألفا من ولده، وولد ولده، وولد ولد ولده، وولد ولد ولد ولده ٣٣٩/٧

فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ٢٦٢/١٠

فقدمنا إليه ذراع شاة فأكل منها، وحضرت الصلاة فدعا بماء فتمضمض وقام فصلى ١٨٨/١٢

فقدمنا إليه ذراع شاة فأكل منها، وحضرت الصلاة، ثم قام وصلى ولم يتوضأ ١٨٨/١٢

فقر لها فإذا فرغت فآذني، حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي ١٨٠/١

الفقهاء قادة أخذ عليهم أداء مواثيق العلم، والجلوس إليهم بركة والنظر إليهم نور ١٥٩/٤

فقيل له إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: اقتلوه ٣٤٩/١٠

فكأنما تصدع قلبي حين سمعت القرآن ٢٦٥/٣

فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله، والناس يصلون بصلاة أبي بكر ٤٧٦/٣

فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى الحسين مقبلا قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال فديت من فديته بابني إبراهيم ٢٠١/٢

فكل امرئ ميسر لما خلق له ١١١/١١

فلا تبغضني؟ قلت: ومن يبغضك يا رسول الله؟ ٣٧٠/١٤

فلا تشبكن أصابعك فإنك في صلاة ٣٩١/١١

فلا تفعلوا وليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه ١٧٧/١٣

فلا تقتتلوا بعدي ٢٤٥/٧

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٩٩/٢٣

فلا تملوا نعم الله عليكم وقد جعلكم لها أهلا، فإن مللتموها حرمكم فضله ٤٣٤/٧

فلا يقض بين اثنين وهو غضبان ٩٨/١٤

فلا يكتم بعضكم بعضا، فإن **خيانة** الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله، وإن الله سائلكم عنه ٣٥٤/٦

فلذلك صار الصراط على جهنم طريقا إلى الجنة ٢٩٠/٢

فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٨١/٣

فلم يبق أحد إلا قال لي كذبت، إلا أبو بكر الصديق فإنه قال لي صدقت ٣٧٤/١٢

فلما أتى عليه قال أين تريد؟ ٣٧٢/١٢

فلما أحس بها التفت إليها فقال لها اضطجعي إن شئت ١٩٤/١٤." (١)

"لا يطلبنكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها مما لا يوهب ١١٨/٢

لا يعذب الله عبدا على خطأ ولا استكراه أبدا ٤٦/١٠

لا يغسلني العباس فإنه والد؛ والوالد لا ينظر عورة ولده ١١٩/٥

لا يغلق الرهن ٢٣٦/١٢

لا يغلق الرهن ٧٢/٤

لا يغلق الرهن، له غنمه وعليه غرمه ١٦٣/٦

لا يغني حذر من قدر ٤٥٤/٨

لا يفتك مؤمن، الإيمان قيد الفتك ٣٨٦/١٠

لا يقبض العلم انتزاعا ٢٨٧/٣

لا يقبض العلم انتزاعا من الناس؛ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالما؛ اتخذ الناس رءوسا جهالا ٣٨٣/٢

لا يقبل الله صلاة إلا به ١٢٦/٤

لا يقبل الله منه صرفا، ولا عدلا ٢٤٥/١٤

لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئا من القرآن ١٤٣/٢

لا يقض بين اثنين وهو غضبان ٩٨/١٤

لا يقضي القاضي إلا وهو شبعان ريان ٢٧٥/٦

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٠٩/٢٣

لا يقطع الخائن، ولا المختلس، ولا المنتهب ٢٧١/١

لا يقطع الصلاة الكشر ولكن يقطعها القرقرة ٣٤٤/١١

لا يقولن أحدكم لأخيه قبح الله وجهك، ووجه من يشبه وجهه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته ٢٨٨/٣

لا يقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك؛ فإن الله خلق آدم على صورته ٢١٧/٢

لا يقوم الرجل من مجلسه إلا لبني هاشم ٣٠٢/٣

لا يكتم بعضكم بعضا، فإن خيانة الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله، وإن الله سائلكم عنه ٣٥٤/٦

لا يكمل الإيمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال، التوكل على الله، والتفويض إلى الله ٤٥٠/٩

لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه ٥٨/٩

لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء ٣٣٤/١١." (١)

"اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي حجازنا ٥٢/١

اللهم بارك لهم في صاعهم ومدهم ٢٩٤/١٣

اللهم باسمك العظيم الوتر الذي ملأ الأركان كلها إلا فرجت عني ما أمسيت فيه وأصبحت فيه ٣٧٨/١١

اللهم بك وضعت جنبي، وبك أرفعه ١٥٤/٧

اللهم بنعمتك تتم الصالحات ٣٤٨/٣

اللهم حوالينا ولا علينا فرأيت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين يطوى ٤٠٤/٤

اللهم رب الناس مذهب الباس أنت الشافي لا شافي إلا أنت، اشف شفاء لا يغادر سقما ١١/٥

اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الكبرياء وأهل المجد ٢٣٤/٧

اللهم سدد رميته، وأجب دعوته ١٥٤/١

اللهم سلم سلم ٢٢٧/١١

اللهم صل على آل أبي أوفى ٣١٥/١٢

اللهم صلى على آل أبي أوفى ٢٣٩/١٤

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٦٣/٢٣

وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد ٢١٣/٦

اللهم صل عليهم ٢٣٩/١٤

اللهم صلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، وتعقد واحدا ٤٦٤/١٣

اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ٣٠٥/١٤

اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من **الخيانة** ٣٢١/٢

اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري، واجعله الوارث مني، لا إله إلا الله الحليم ١٣٥/٢

اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها، وأبدلني بها خيرا منها ٣٥٤/١١

لهم فضول أموال يتصدقون منها، وليس لنا ما نتصدق ٢٧٧/٣

اللهم فقهه في الدين وعلمه الحكمة والتأويل ١٨٥/١

اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل، واجعله من أهل الإيمان ٤٣٥/١٤

اللهم كما أذقتهم عذابا فأذقهم نوالا ٥٩/٢

اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ٢٢١/١٤." (١)

"ليس الخبر كالمعاينة ٥٤/٦

ليس الخبر كالمعاينة ٢٨/٨، ١٢

ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه ٣٩١/١٠

ليس المؤمن بالطعان ٣٦١/٢

ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء ٣٦٠/٢، ٣٦١

ليس المخبر كالمعاين ٤٥١/٣

ليس المسلم من يشبع وجاره طاوى ٣٧٥/٢

ليس المعاين كالمخبر ٤٥١/٣

ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها ٢٧٨/٤

ليس بالطعان ولا باللعان ٣٦٠/٢

ليس بكذاب من أصلح بين الناس، فقال خيرا أو نمى خيرا ٣٨٠/٦

ليس بهذا بأس إنما هذه مرافق بين الناس لا يراد فيها الفضل ٢٦٨/٩

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٧٩/٢٣

ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة ٣٧٧/٣

ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ٣٧٤/٢

ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا في منشرهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله قد خرجوا من القبور ينفضون التراب عن رءوسهم ٢٦٤/١٠

ليس على الخائن قطع، ولا على المختلس، ولا على المغتصب قطع ١٣٧/٩

ليس على المختلس، ولا على المنتهب، ولا على الخائن، قطع ١٥٤/١١

ليس على المرأة إحرام إلا في وجهها ١٠/٧

ليس على خائن قطع ٤٦٧/٤

ليس عندي، فإذا كان عندي أعطيتك هكذا، وهكذا، وهكذا ٤٢٠/٧

ليس في الجنة شجرة إلا على كل ورقة منها مكتوب؛ لا إله إلا الله، محمد رسول الله ٣٤٧/٧

ليس في الخيل والرقيق زكاة، إلا أن في الرقيق صدقة الفطر ١١٩/١٤

ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة ١٢٣/١٣

ليس فيما دون خمس أواق، ولا خمس ذود صدقة ٣٣٢/٨

ليس كذلك، ولكن أفضل المؤمنين إيمانا الذي إذا سئل أعطى، وإذا لم يعط استغنى ٣٢٧/١

ليس لابن آدم فيما سوى ثلاث حق، بيت يكنه، وطعام يقيم صلبه، وثوب يستره ١٨١/٦." (١)

"وخلق النار وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ١١١/١١

وخلق النار وخلق لها أهلا، خلقهم في أصلاب آبائهم ١١٢/١١

وخيار علمائها رحماؤها، ألا وإن الله يغفر للجاهل أربعين ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنبا واحدا، ألا ٢٥٣/١

وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ٢٨/١٢

وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع ٤٤٠/١٤

وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد صلى الله عليهما ١٥٧/٥

وددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ٨/١٤

ودنيا تفتح عليكم ١٢٧/٢

وذاك أن يأتي الرجل امرأته وهي ترضع ١٦/١٣

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٨٤/٢٣

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب والبخل ٤٥٩/٨

وذلك بما قدمت أيديهم وما الله بظلام للعبيد ٦٥/١

وذلك حين قتل جيش أهل المغرب أميرهم، فويل لمصر ماذا يلقى أهلها من الذل الذليل، والقتل الذريع، والجوع الشديد ٢٢٧/٤

وذهاب السمع مغفرة للذنوب، وما نقص من الجسد فعلى قدر ذلك ١٥٠/٢

وذو الأمر منهم غاو فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب ٢٠٥/٣

ورأيت حبا خبيث الريح وفيه صياح فقلت ما هذا؟ قال هن نساء يتزين ٤١٥/١

ورأيت قوما اغتسلوا في ماء الحياة قلت ما هؤلاء؟ قال هم قوم خل ٤١٥/١

ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ٢٠٣/٤

ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ٨٧/٧

ورجل أخذ بعنان فرسه أو نحو ذلك، يخيف العدو ويخيفونه ١٢٩/٥

ورجل أذن- دعا إلى الله ابتغاء وجه الله ١٢٤/٤

ورجل خائن لا يخفى له طمع من الدنيا وإن دق إلا خانه ٤٥٩/٨

ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه ٢٣٣/١٢

ورجل قام فأمر ونهى فقتل على ذلك ٥٠/٦

ورجل قلبه معلق بالمساجد ٢٣٣/١٢." (١)

"ونهيت أن أكف شعرا أو ثوبا ٣٠١/٤

وهذا قول الله تعالى في محكم كتابه: وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين

[الأنعام ٥٩] ٣٥٣/٤

وهذه الأنهار الخمسة، فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وإنا على ذهاب به لقادرون

[المؤمنون ١٨] ٨٠/١

وهو أمان لأهل الأرض من الغرق ٤٥٣/٨

وهو الذي يصلى بعيسى ٣٣٩/٤

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٦١/٢٣

وهو يصلي؟! قال نعم قال: وما يقول؟ ١٩٦/٤

وهوى مضل، فاتقوا الله ٣٠٤/٣

وواحد يا موفقة ٢٠٤/١٢

ووافق رمضان في سفره فأفطر ١٢٠/١٠

ووزراء فسقة، وقضاة خونة، وفقهاء كذبة، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابيا ولا عريفا، ولا شرطيا ٦٣/١٢

وويل لمن أبغضك وكذب فيك ٧٤/٩

ويبعث بلالا على ناقة ينادي بالأذان وشاهده حقا حقا، حتى إذا بلغ أشهد أن محمد رسول الله شهدتها جميع الخلائق من المؤمنين الأولين والآخرين ٣٥٨/٣

ويتجلى لأبي بكر خاصة ١٩/١٢

ويتجلى لأبي بكر خاصة ٢٠/١٢

ويتحول عن جنبه الذي كان عليه ٢٥١/٩

ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين كانوا فيكم فيسألهم ٣٠٢/٨

ويح عمار تقتله الفئة الباقية ٤٢٨/١١

ويحك ما تدري ما الله؟! إن شأنه أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع به على أحد ٢٦٠/٤

ويحك ما تدري ما الله؟! إن شأنه أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع به على أحد، إنه لفوق سماواته على عرشه ٢٦٠/٤

ويحك، ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كبير عمل، إلا أني أحب الله ورسوله ٢٢٩/٥

ويخرج الله من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ١٩٣/٤

ويرزق القوة في الدنيا على طاعته ٣/٢." (١)

"يا أيها الناس إني فرط لكم، وأنتم واردون علي الحوض، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين ٤٤٣/٨

يا أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، وإذا مات الرجل منهم فقولوا خيرا ١١٨/٢

يا أيها الناس تواضعوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله ١٠٩/٢

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٧٦/٢٣

يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فو الذي نفسي بيده إني لأتوب إلى الله تعالى في اليوم مائة ٤٢٩/٥

يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام منها وإن قل ٧/٤

يا أيها الناس سلوا الله العفو والمعافاة ١٤٥/٥

يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ١٧/٥

يا أيها الناس لا تتبعون في أصحابي وأختاني وأصهاري ١١٨/٢

يا أيها الناس لا يطلبنكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها مما لا يوهب ١١٨/٢

يا أيها الناس لعلكم لا تروني بعد عامكم هذا ١٨٩/٦

يا إخواني تناصحوا في العلم، فلا يكتم بعضكم بعضا، فإن **خيانة** الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله، وإن الله سائلكم عنه ٣٥٤/٦

يا إخواني تناصحوا في العلم، ولا يكتم بعضكم بعضا، فإن **خيانة** الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله ٣٨٦/٦

يا ابن آدم أنا بدك اللازم فاعمل لبدك، كل الناس لك منهم بد وليس لك مني بد ٢٤٤/٢

يا ابن آدم إذا أصبحت صحيحا في جسمك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء ٧١/١٢

يا ابن آدم إن لقيتني بملء الأرض ذنوبا لا تشرك بي شيئا، لقيتك بمثلها مغفرة ٧٢/٢

يا ابن آدم عندك ما يكفيك، وأنت تطلب ما يطغيك يا ابن آدم لا بقليل تقنع، ولا بكثير ٧١/١٢

يا ابن آدم لا بقليل تقنع، ولا بكثير تشبع ٧١/١٢

يا ابن آدم لا تزول قدماك يوم القيامة بين يدي الله حتى تسأل عن أربع، عمرك فيما أفنيته ٤٤/٨

يا ابن أخ ادع لي ربك الذي تعبده أن يعافيني، فقال النبي: صلى الله عليه وسلم اللهم اشف عمي فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال ٣٧٣/٨

يا ابن أخي إن هذا يوم، من ملك فيه سمعه وبصره، غفر الله له ما تقدم من ذنبه ٢٥٧/١

يا باغي الخير هلم، ويا باغي الشر انته، هل من مستغفر يغفر له؟ هل من تائب يتاب عليه ٢٩٩/١

يا بشير لا جهاد ولا صدقة، فبم تدخل الجنة إذا؟ ٢٠٩/١." (١)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٨١/٢٣

"يقول الله أنا عند ظن عبدي، وأنا معه حيث يذكرني ١١١/٧
يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني ٤٣/٢
يقول الله تعالى أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي ٢٧٦/٥
يقول الله تعالى إذا أخذت كريمتي العبد فصبر إيمانا واحتسابا لم أرض له ثوابا دون الجنة ٣٧٢/١
يقول الله تعالى العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدة منهما ألقيته في جهنم ٢٩٢/١٣
يقول الله تعالى تفضلت على عبدي بأربع خصال؛ سلطت الدابة على الحبة، ولولا ذلك لادخرها ١١٠/٩
يقول الله تعالى كل يوم: أنا العزيز، من أراد عز الدارين فليطع العزيز ٥٨/٦
يقول الله تعالى: إذا أخذت كريمتي عبدي، فصبر واحتسب، لم أرض له ثوابا دون الجنة ٢٧٦/١٤
يقول الله لملائكته اكتبوا لعبدي أحسن ما كان يعمل في صحته، فإذا قام ثم مشى كان كمن لا ذنب له ١٨٨/٢
يقول الله من بر أحدا من خلقي ضعيفا فلم يكن معه ما يكافئه عليه، كافأته أنا عليه ١٧٥/١١
يقول الله: أنا الله لا إله إلا أنا كلمتي من قالها أدخلته جنتي، ومن أدخلته جنتي فقد أمن، والقرآن كلامي ومني خرج ٢٢٥/١١
يقوم الرجل للرجل إلا بني هاشم فإنهم لا يقومون لأحد ١٠٢/٥
يقيم المهاجر بمكة بعد أن يقضي نسكه ثلاثا ٢٦٦/٦
اليقين الإيمان كله ٢٢٧/١٣
يكره أن ترى المرأة ليس بيدها أثر الحناء والخضاب ١١٣/١٤
يكره أن يأكل الضب ٣١٤/١٢
يكفيك منه الوضوء ٤٤/٥
يكون الملك في ولدك ثم التفت إلى علي فقال: لا يملك أحد من ولدك ٢٥١/١١
يكون بعدي اثنا عشر أميرا ٣٥٤/١٤
يكون خسف بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة، بأمراء جبابرة يخسف الله بهم الأرض ٥٧/١
يكون خلفاء ويكثرون ٩٣/٣

يكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها ١٨٦/١٣

يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة **خونة**، وفقهاء كذبة ٢٨٣/١٠." (١)

"يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة **خونة**، وفقهاء كذبة، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابيا ولا عريفا، ولا شرطيا ٦٣/١٢

يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة، من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون ٣٠٠/٢

يكون في آخر الزمان قوم يحلون الحرام ويحرمون الحلال ويقيسون الأمور برأيهم ٣١١/١٣

يكون في أمتي خسف، مسخ، وقذف ٢٧٢/١٠

يكون في أمتي رجل اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة، هو سراج أمتي، هو سراج أمتي ٣٣٦/١٣

يكون من ولدك من يملك كذا، ويفعل كذا ٤٤٥/١٠

يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب الأمة ٢٧٤/١٤

يا مكلبة عرف الله لك هذا ١٢٩/١٣

يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ١٦١/١٢

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ٤٧٨/١٢

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ٣٤٢/١٤

يمكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثا ٢٦٤/٦

يمكث المهاجر بمكة ثلاثا بعد قضاء نسكه ٢٦٧/٦

يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ٣٨٧/١

يملك الناس رجل من أهل بيتي اسمه اسمى؛ واسم أبيه اسم أبي، يملأ ٣٨٧/١

يملكون الأصفر، والأخضر والحجر، والمدر، والسرير، والمنبر، والدنيا إلى المحشر، والملك إلى المنشر ٢٩/١٠

يمن الخيل في شقرها ١٤٩/١١

يمنع أحدكم من نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته فليسرع إلى أهله ٩٣/١٠

اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع ٣٩٢/٥

اليمين الفاجرة، تعقم الرحم ٢٨٣/٧

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٠٠/٣2

ينادي مناد يوم القيامة غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ١٣٦/٨
ينبغي للعاقل أن لا يكون شاخصا إلا في ثلاث طلب لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذة في ٣٥٥/١
ينزل الله على العباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن قلل قلل له، ومن كثر كثر له ٢٢٩/٣
ينزل في الفرات كل يوم مثاقيل من بركة الجنة ٧٧/١
يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان، الحرص على المال، والحرص على العمر ٤٣/١١." (١)

"أخبرنا أبو بكر عبد الله بن علي بن حمويه بن أنزك الهمذاني بها، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، أخبرنا أحمد بن يعقوب بن عبد الجبار الأموي قال: سئل عبدان: عن ابن عثمان بن أبي شيبة فقال: ما علمنا إلا خيرا، كتبنا عن أبيه المسند بخط ابنه، الكتاب الذي قرأ علينا.

قرأت في أصل كتاب محمد بن أبي الفوارس بخط يده الذي سمعه من محمد بن عمران الطلقي بجرجان قال: حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي قال:

خرجت إلى الكوفة من بغداد في طلب الحديث حين رجعت من مصر، وأقمت ببغداد مدة وذلك في سنة إحدى وسبعين ومائتين ومحمد بن عثمان حينئذ مقيم بالكوفة لم ينتقل عنها، وإنما انتقل عنها بعد ذلك بسنتين إلى بغداد، فوقع بينه وبين محمد بن عبد الله بن سليمان مطين الحضرمي كلام حتى خرج كل واحد منهما إلى الخشونة والوقيعة في صاحبه، فأجريت بعض ما بينهما فقلت لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة بعد أن سمعت المكروه من كل واحد منهما في صاحبه: ما هذا الاختلاف الذي وقع بينكما؟

قال:

روى مطين عن عبيد بن يعيش عن مصعب بن سلام، عن أبي سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس. عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تناصحوا في العلم وإن **خيانة** أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله، والله مسائلكم عنه [١] »

. فقال: غلط فيه مطين، وإنما هو عن مصعب بن سلام، عن أبي سعيد وليس هو أبا سعد، قال: وإنما رواه مطين فقال: عن أبي سعد يريد البقال ورويت أنا وقلت: عن أبي سعيد عبد القدوس بن حبيب. فقلت له: عمن رويت؟

فقال:

حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، حدثنا مصعب بن سلام قال: حدثنا عبد القدوس بن حبيب الدمشقي

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٠١/٢٣

أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تناصحوا في العلم فإن **خيانة** أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله [٢] »

. قال أبو نعيم: إلى وهمي أن هذا الغلط قد يكون من عبيد بن يعيش، إذ كانت رواية محمد بن عثمان هي عن إبراهيم بن محمد بن ميمون ثم ذكر فيها حدثنا

---

[١] انظر الحديث في: حلية الأولياء ٩/٢٠. والأحاديث الضعيفة ٧٨٣. والترغيب والترهيب ١/١٢٣. وكنز العمال ٢٨٩٩٩، ٢٩٢٨٥.

[٢] انظر التخريج السابق." (١)

"رأيت أحدا أعلم بطبعك ولا بما جبلت عليه من هذا الرجل، علمت أنه لما قرأ الكتاب قال: أم الجاحظ عشرة آلاف في عشرة آلاف، وأم من يسأله حاجة. فقلت: يا هذا تشتم صديقنا؟ فقال: هذه علامتي فيمن أشكره.

وأخبرني الصيمري حدثنا محمد بن عمران حدثني عبد الواحد بن محمد الخصيبي حدثني أبو يوسف عبد الرحمن بن محمد الكاتب قال: كان الجاحظ يتقلد في خلافة إبراهيم بن العباس على ديوان الرسائل، فلما جاء إلى الديوان جاءه أبو العيناء، فلما أراد أن يخرج من عنده تقدم إلى من يحجبه أن لا يدعه يخرج ولا يدعه يرجع إليه إن أراد الرجوع، فنادى أبو العيناء بأعلى صوته: يا أبا عثمان قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك.

أخبرني أبو بكر البرقاني حدثنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى المكي. قال: كتب أبو العيناء إلى صديق له ولي ولاية: أما بعد، فإني لا أعظك بموعظة الله لأنك عنها غنى، ولا أخوفك إياه لأنك أعلم به مني، ولكني أقول كما قال الأول:

أحار ابن بدر قد وليت ولاية ... فكن جرذا منها تخون وتسرق

وكاثر تميما بالغنى إنما الغنى ... لسان به المرء الهيوبة ينطق

واعلم أن **الخيانة** فطنة، والأمانة حرفة، والجمع كيس، والمنع صرامة، وليس كل يوم ولاية، فاذكر أيام العطلة، ولا تحقرن صغيرا، فإن من الدور إلى الدور، وإبلاء الولاية رقدة فتنبه قبل أن تنبه، وأخو السلطان أعمى عن قليل سوف يبصر، وما هذه الوصية التي أوصى بها يعقوب بنيه، ولكن رأيت الحزم في أخذ العاجل، وترك الآجل.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣/٢٥٤

أنبأنا أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الخاركي البصري قال سمعت أبا عبد الله محمد بن القاسم المعروف بأبي العيناء يعزى جدي أبا بكر ابن أبي عدي على زوجته فاطمة بنت الحسن بن عمران بن ميسرة فقال: إذا كان سيدنا- أدام الله عزه- البقية، ودفعت عنه الرزية، كانت التعزية تهنئة، والمصيبة نعمة. ثم جلس وأنشد:

نحن ومن في الأرض نفديكا ... لا زلت تبقى ونعزيكا

أنبأنا الحسن بن علي الجوهري، أنبأنا محمد بن عمران المرزباني، حدثنا أحمد بن." (١)

"ذكر من اسمه محمد واسم أبيه هشام

١٧٨٧-[١] محمد بن هشام بن عيسى بن عبد الرحمن الطالقاني [٢] :

حدثنا أبو عبد الله القصير المروذي.

سكن بغداد في جوار أبي عبد الله أحمد بن حنبل. وحدث عن: هشيم بن بشير، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، وأبي معاوية الضرير، وحفص بن غياث، وسفيان ابن عينية. سمع منه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين. وروى عنه: محمد بن إسماعيل البخاري، ومحمد بن هشام بن أبي الدميك، وعبد الله بن ناجية، ومحمد ابن هارون الحضرمي، ويحيى بن صاعد، وأحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير الذهلي، وغيرهم، وكان ثقة [٣] .

حدثنا الحسن بن على الجوهري، أنبأنا محمد بن المظفر، حدثني أبو القاسم المروذي، حدثنا محمد بن هشام، حدثنا هشيم، حدثنا علي بن زيد، عن محمد بن المنكدر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما بين حجرتي إلى منبري روضة من رياض الجنة، وحوضي على ترعة من ترع الجنة» [٤]

. قال أبو القاسم سمعت محمد بن هشام يقول: أحمد كتب عني هذا الحديث.

قلت: ولم يروه عن هشيم غيره فيما قيل، والله أعلم.

حدثني عبد العزيز بن علي الوراق، حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن زكريا بن يحيى النخاس، حدثنا محمد بن هشام المروذي، حدثنا حفص بن غياث، عن سليمان بن الحسن: في الرجل يكون في يده مال من خيانة يستحي أن يرده على أصحابه، قال: لا بأس أن يوصله إلى ما لهم من حيث لا يعلمون.

قال محمد بن هشام: جاءني يحيى بن معين حتى سمع مني هذا الحديث.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٩٤/٣

[١] ١٧٨٧- هذه الترجمة برقم ١٤٧١ في المطبوعة.

انظر: تهذيب الكمال ٥٦٦٥ (٥٦٦/٢٦) . والكنى لمسلم، الورقة ٦٥. وثقات ابن حبان ١١٦/٩. وتسمية شيوخ أبي داود للجياني، الورقة ٩٣. ورجال البخاري للباجي ٦٨٣/٢. والجمع لابن القيسراني ٤٦٤/٢. والمعجم المشتمل، الترجمة ٩٨٩. والكاشف ٣/الترجمة ٥٢٧٤. وتذهيب التهذيب ٤/الورقة ٦. وتاريخ الإسلام، الورقة ٢٨٢ (أحمد الثالث ٧/٢٩١٧) . ونهاية السول، الورقة ٣٥٥. وتهذيب التهذيب ٤٩٦/٩- ٤٩٧. والتقريب ٢١٤/٢. وخلاصة الخزرجي ٢/الترجمة ٦٧١٥.

[٢] في المطبوعة: «حدثنا» بدلا من «الطالقاني» . والتصحيح من تهذيب الكمال.

[٣] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٥٦٨/٢٦.

[٤] انظر الحديث في: صحيح البخاري ٢٩/٣. وفتح الباري ١٠٠/٤.." (١)

"٢٢٨٤-[١] أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل بن سيار، أبو بكر مولى بني أمية، ويعرف بالكزبراني [٢] :

من أهل جران. قدم بغداد وحدث بها عن عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، والمغيرة ابن سقلاب، وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي، وعمرو بن عاصم روى عنه محمد ابن الليث الجوهري، وعبد الله بن أبي سعد الوراق، وعبد الله بن عمر بن ناجية، وقاسم بن زكريا المطرز، ويحيى بن محمد بن صاعد، وغيرهم. وما علمت من حاله إلا خيرا.

أخبرني القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي أخبرنا أبو الطيب عبد الغفار ابن عبد الله المقرئ حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن غيلان الحراز السوسي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل الحراني- سنة أربع وأربعين ومائتين- في دار كعب، حدثنا الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد ومعه ابن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس على خائن قطع» [٣]

. أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب أخبرنا الحسين بن أحمد الشماخي قال حدثنا محمود بن محمد بن الفضل الرافقي. قال: أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل الكريزانى مولى بني أمية مات سنة أربع

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٣٠/٤

وستين ومائتين.

٢٢٨٥- أحمد بن عبد الرحمن، أبو بكر الأعور المروزي [٤] :

سكن بغداد وروى عن بشر بن الحارث حكايات. حدث عنه أبو عبد الله بن مخلد.

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصلت الأهوازي أخبرنا محمد ابن مخلد العطار حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن المروزي. قال سمعت بشرا يقول: أن الجوع يصفى الفؤاد، ويميت الهوى، ويورث العلم الدقيق.

قال: وسمعت بشرا يقول: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة، لوعد غائب لم يره.

---

[١] ٢٢٨٤- هذه الترجمة برقم ١٩٦٨ في المطبوعة.

انظر: الأنساب، للسمعاني ١٠/٤١٥.

[٢] في المطبوعة: بالكريزاني. والتصحيح من الأنساب للسمعاني.

[٣] انظر الحديث في: سنن النسائي ٨/٨٩. وسنن الترمذي ١٤٤٨. وفتح الباري ١٢/٩١.

وكنز العمال ١٣٣٥٣.

[٤] ٢٢٨٥- هذه الترجمة برقم ١٩٦٩ في المطبوعة.." (١)

"أخبرني أحمد بن علي بن الحسين المحتسب، حدثنا علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ الوراق، حدثنا موسى بن هارون بن سعيد التوزي- بسر من رأى- حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا عبد القدوس بن حبيب الكلاعي قال: أبو يعقوب، هذا أول من كتبت عنه وأنا في الكتاب. عن عكرمة عن ابن عباس. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا إخواني تناصحوا في العلم، فلا يكتم بعضكم بعضا، فإن خيانة الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله، وإن الله سائلكم عنه» [١]

. حدثني عبد العزيز بن علي الوراق، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب، حدثنا عبيد الله بن جعفر بن أعين، حدثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي، حدثنا حميد الرواسي، حدثنا سلمة بن جعفر، عن عمرو بن قيس الملائي. قال: قال علي: إذا علمتم العلم فاكظموا عليه، ولا تكثروا الضحك فتمجه القلوب.

قال إسحاق: سألني عبد الرحمن بن مهدي فحدثته بهذا الحديث.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤/٤٦٧

أخبرنا علي بن أبي علي البصري، حدثنا علي بن محمد الوراق، أخبرنا أبو العباس عبيد الله بن جعفر بن محمد بن أعين البزاز، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثني أبو هشام عبد الملك بن عبد الرحمن الزماري- من الأبناء [٢] يسكن زمار- حدثنا محمد بن جابر قال: قدمت البصرة فأتاني شعبة بن الحجاج فسألني فحدثته بحديث قيس بن طلق في مس الذكر، فقال: أسألك بالله لا تحدث بهذا الحديث ما كنت بالبصرة.

قال أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسرائيل: لما انصرفت من اليمامة من عند هذا الشيخ- يعنى محمد بن جابر- دخلت البصرة ليلا، فسألت عن منزل أبي عوانة، فقيل لي أمس دفناه، فغمني ذلك وجزعت عليه، ثم أتيت حماد بن زيد: فلما رآني وأنا قشف الهيئة، علي أثر السفر، قال لي: أحسبك غريبا، قلت: نعم. قال: من أين قدمت؟ قلت: من اليمامة. قال: وما صنعت باليمامة؟ قلت: سمعت من شيخ بها يقال له محمد بن جابر، قال: قد سمعت منه حديث قيس في مس الذكر، ثم قال لي:

---

[١] انظر الحديث في: أمالي الشجري ١/٤٩. واللآلئ المصنوعة ١/١٠٨. والفوائد المجموعة ٢٧٤. وتنزيه الشريعة ١/٢٦١. والموضوعات ١/٢٣١.

[٢] الأبناء: من القوم الذي أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنصره على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن وتديروها وتزوجوا في العرب فقيل لأولادهم الأبناء (هامش المطبوعة) .." (١)

"حدثني علي بن محمد بن نصر قال: سمعت حمزة بن يوسف يقول: سألت الدارقطني عن إسحاق بن عبد الله أبي يعقوب الكوفي البزاز فقال: ثقة.

أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، أخبرنا علي بن عمر بن محمد السكري قال: وجدت في كتاب أخي: مات أبو يعقوب إسحاق بن سلمة الكوفي بقطيعة الربيع في سنة سبع وثلاثمائة لعشر خلون من شوال.

أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع. قال: ومات أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الكوفي في يوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من شوال سنة سبع وثلاثمائة أحد الثقات، صنف «المسند» فأكثر.

٣٤٣٠- إسحاق بن ديمهر بن محمد، أبو يعقوب، المعروف بالتوزي:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦/٣٥٤

سمع إبراهيم بن عبد الله الهروي، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وعلي بن حرب.

روى عنه عبد الباقي بن قانع القاضي، وعمر بن نوح البجلي، وعمر بن بشران السكري، ومحمد بن المظفر، وعلي بن عمر السكري. وكان من الثقات المأمونين، وأحد الشهود المعدلين.

أخبرني أبو القاسم الأزهري، حدثنا علي بن عمر الحربي، حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن ديمهر التوزي، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا عبد القدوس بن حبيب الكلاعي، حدثنا عكرمة عن ابن عباس.

قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا إخواني تناصحوا في العلم، ولا يكتم بعضكم بعضا، فإن خيانة الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله» [١] .

أخبرنا السمسار، أخبرنا الصفار، حدثنا ابن قانع أن إسحاق بن ديمهر التوزي مات بسر من رأى في سنة تسع وثلاثمائة.

قرأت في كتاب أبي عمرو عثمان بن جابر العطار: توفي أبو يعقوب إسحاق بن ديمهر التوري- جارنا- يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثمائة، ودفن بعد الظهر في الشونيزية.

---

[١] ٣٤٣٠- انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١٩٦/١٣.

[١] انظر الحديث في: الفوائد المجموعة ٢٧٤. والموضوعات ٢٣١/١. واللآلئ المصنوعة ١٠٨/١. وأمالي الشجري ٤٩/١.." (١)

"ذكر غير واحد أنه بغدادي، وقيل واسطي، سكن مصر وحدث بها فحديثه عند أهلها. روى عنه الحسن بن رشيق، وغيره. وكان عابدا يضرب به المثل في وقته.

فسمعت أبا نعيم الحافظ يقول: بنان بغدادي، وقيل واسطي سكن مصر.

وأخبرنا عبيد الله بن أبي الفتح أخبرنا أبو الحسن الدارقطني. قال: بنان بن محمد الزاهد الحمال بغدادي، سكن مصر ومات بها بعد الثلاثمائة، وكان فاضلا.

وأخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيرى أخبرنا محمد بن الحسين السلمي. قال: بنان ابن محمد بن حمدان بن سعيد أبو الحسن الحمال الواسطي، نزل مصر كان أستاذ أبي الحسين التوزي.

قلت: وأرى أن أصله كان من واسط ونشأ ببغداد، وسمع بها الحديث وأقام بها دهرا إلى أن انتقل عنها إلى مصر.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٨٦/٦

أخبرني الأزهرى أخبرنا أبو حامد أحمد بن إبراهيم النيسابوري أنه سمع الزبير بن عبد الواحد يقول سمعت بنانا الحمال يقول: الحر عبد ما طمع، والعبد حر ما قنع!.

أخبرني محمد بن طلحة النعالي حدثنا أبو حامد أحمد بن إبراهيم بن المزكى عن شيخ أظنه الزبير بن عبد الواحد قال سمعت بنانا الحمال يقول: البريء جريء، **والخائن** خائف، ومن أساء استوحش.

حدثنا أبو طالب يحيى بن علي الدسكري أخبرنا أبو بكر بن المقرئ حدثنا بنان الزاهد- بمصر- حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا أحمد بن أبي الغمر قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول: من أمن أن يستثقل ثقل.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول: كان سبب دخولي مصر حكاية بنان؛ وذاك أنه أمر ابن طيلون بالمعروف، فأمر أن يلقى بين يدي السبع، قيل له: ما الذي كان في قلبك حيث شمك السبع قال: كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها. واحتال عليه أبو عبد الله القاضي حتى ضرب سبع درر، فقال له: حبسك الله بكل درة سنة، فحبسه ابن طيلون سبع سنين!.

أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي- بنيسابور- أخبرني عبد الملك بن إبراهيم القشيري حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الأردني حدثنا عمر بن محمد بن عراك: أن رجلا كان له على رجل مائة دينار بوثيقة إلى أجل، فلما جاء الأجل طلب الوثيقة فلم يجدها فجاء إلى أبي الحسن بنان فسأله الدعاء، فقال له: أنا." (١)

"أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا الجريري حدثنا أبو النضر العقيلي حدثنا أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم حدثني أبي قال:

خرجنا مع المتوكل إلى دمشق، فلحقنا ضيقة بسبب المؤن والنفقات التي كانت تلزمنا، قال فبعثت إلى بختيشوع وكان لي صديقا أسأله أن يقرضني عشرين ألف درهم- قال فأقرضنيها، فلما كان بعد يوم أو يومين دخلت مع الجلساء إلى المتوكل، فلما جلسنا بين يديه قال: يا علي لك عندي ذنب وهو عظيم، قلت: يا سيدي فما هو، فإني لا أعرف لي ذنبا ولا **خيانة؟** قال: بلى، أضقت فاستقرضت من بختيشوع عشرين ألف درهم، أفلا أعلمتني؟ قال: قلت: يا مولاي صلات أمير المؤمنين عندي متواترة، وأرزاقه وأنزاله على دارة، واستحيت نعما قد أنعم الله علينا به من هذا التفضل أن أسأله، قال: ولم؟ إياك أن تستحي من مسألتي أو

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٠٤/٧

الطلب مني، وأن تعاود مثل ما كان منك، ثم قال: مائة ألف درهم- بغير صروف- فأحضرت عشر بدر، فقال خذها واتسع بها.

أخبرنا القاضي أبو محمد الحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين الأسترآباذي حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن جعفر الجرجاني حدثني محمد بن الفضل بن عبد الله حدثني أبو عثمان سعد بن عبد الله النوبي قال حدثني محمد بن إسحاق الوشاء قال دخل محمد بن عبد الله بن طاهر على أمير المؤمنين المتوكل في شكاة له، فقال:

الله يدفع عن نفس الإمام لنا ... وكلنا للمنايا دونه غرض

أتيته عادة العواد من مرض ... بالعائدين جميعا لا به المرض

ففي الإمام لنا من غيره عوض ... وليس في غيره منه لنا عوض

وما أبالي، إذا ما نفسه سلمت ... لو باد كل عباد الله وانقرضوا

أخبرنا باي بن جعفر الجيلي أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران أخبرنا محمد بن يحيى حدثني عبد الله بن المعتز حدثني الحسن بن عليل العنزي حدثني بعض أصحابنا عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي. قال: دخلت على المتوكل لما توفيت أمه فعزيته.

فقال: يا جعفر ربما قلت البيت الواحد، فإذا جاوزته خلطت، وقد قلت:

تذكرت لما فرق الدهر بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد

فأجازه بعض من حضر المجلس:." (١)

"أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا حنبل بن إسحاق. قال قال أبو عبد الله قال أبو نعيم حدثني سعيد بن جميل العبسي. قال:

رأيت ربعي بن حراش رجلا أعور صلى عليه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد، وذلك في ولاية عمر بن عبد العزيز.

أخبرنا عبد الله بن عمر الواعظ حدثني أبي حدثنا الحسين بن أحمد- يعني ابن صدقة- حدثنا أحمد بن أبي خيثمة أخبرنا علي بن محمد المدائني. قال: ربعي بن حراش من بني الحريش، مات سنة أربع ومائة.

أخبرنا هبة الله بن الحسن الطبري أخبرنا أحمد بن عبيد أخبرنا محمد بن الحسين ابن أبي خيثمة قال سمعت يحيى بن معين يقول: مات ربعي بن حراش سنة أربع ومائة.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٧٨/٧

٤٥٤١- ركن بن عبد الله بن سعد، أبو عبد الله الدمشقي [١] :
يقال إنه كان ابن امرأة مكحول الشامي. قدم بغداد وحدث بها عن مكحول أبي عبد الله الشامي. روى عنه شبابة بن سوار الفزاري، ويحيى بن عبدويه، وعبد الصمد ابن النعمان البزاز وأبو عمرو الشيباني صاحب اللغة.

أخبرني أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون النرسي أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد الأدمي القارئ حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح حدثنا شبابة بن سوار الفزاري حدثنا ركن بن عبد الله الدمشقي عن مكحول الشامي عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن مشى معه أكثر من ميل يوصيه فقال: «يا معاذ أوصيك بتقوى الله العظيم، وصدق الحديث وأداء الأمانة، وترك **الخيانة**، وخفض الجناح، ولين الكلام، ورحمة اليتيم، والتفقه في الدين، والجزع من الحساب، وحب الآخرة يا معاذ، ولا تفسدن أرضا، ولا تشتم مسلما، ولا تصدق كاذبا، ولا تكذب صادقا، ولا تعص إماما عادلا، يا معاذ أوصيك بذكر الله، يعني عند كل حجر وشجر، وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر، والعلانية بالعلانية، يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي، وأكره لك ما أكره لها، يا معاذ إني لو أعلم أنا نلتقي إلى يوم القيامة لأقصرت لك من الوصية، يا معاذ إن أحبكم إلي من لقيني يوم القيامة على مثل الحالة التي فارقني عليها. وكتب له في عهده: أن لا طلاق لامرئ فيما لا يملك،

---

[١] ٤٥٤١- انظر: الضعفاء للنسائى، ترجمة ٢٠٤. وميزان الاعتدال ٢/٥٤. والتاريخ الكبير ٣/٣٤٣.." (١)

"٤٥٧٠- زكريا بن حفص، أبو يحيى البغدادي:
نزيل دمشق، روى عن أبي مسهر ويحيى بن معين. وذكره ابن أبي حاتم الرازي وقال: سمع منه أبي بدمشق.

٤٥٧١- زكريا بن يحيى بن أيوب، أبو علي الضرير المدائني:
حدث عن زياد البكائي وشبابة بن سوار، وسليمان بن سفيان الجهني، وسليمان ابن أيوب- صاحب البصري- روى عنه محمد بن علي المعروف بمعدان، ومحمد ابن غالب التمتام، وعبد الله بن إسحاق المدائني، ويحيى بن صاعد، والقاضي المحاملي.

أخبرنا أبو عمر بن مهدي أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي حدثنا زكريا بن يحيى

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨/٤٣٤

المكفوف حدثنا شبابة بن سوار حدثني المغيرة عن مطر عن مطرف بن الشخير عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع- وكان حليفا لأبي سفيان- قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إن الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا، إن كل مال نحلته عبدي فهو له حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وأن الله نظر إلى الأرض فمقتهم كلهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان. وأن الله أوحى إلي أن أحرق قريشا، قال قلت رب إذا يثلغوا رأسي حتى يدروه كأنه خبزة. قال فقال استغزهم فسنغزيك، واستخرجهم كما أخرجوك، وابعث جيشا أبعث خمسة أمثاله، وقاتل بمن أطاعك من عاصاك»

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقتصد موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، ورجل عفيف فقير متصدق. وأهل النار خمسة:

الضعيف الذي لا زبر له، والذين هم فيكم تبعا لا يبغون فيكم أهلا ولا مالا» قال قلت من هم يا أبا عبد الله؟ قال كان الرجل في الجاهلية يلتطئ وليدة القوم لا يريد إلا فرجها فيكون عبدا لهم ما بقي هو وولده، «ورجل خائن لا يخفى له طمع من الدنيا وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخدعك عن أهلك ومالك [١] »

قال: وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب والبخل.

---

[١] ٤٥٧١- انظر الحديث في: تنزيه الشريعة ٢/٢١٦. وتلبيس إبليس ٢٤.." (١)

"٤٧٥٢- سلمة بن أحمد بن محمد بن مجاشع، أبو محمد السمرقندي:

قدم بغداد وحدث بها عن خالد بن يزيد العمري. روى عنه عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزاز والحسن بن إبراهيم بن عبد المجيد المقرئ، ومحمد بن مخلد العطار، والحسين بن أحمد بن صدقة الفرضي، وغيرهم.

أخبرني الحسين بن علي الطناجيري، أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا الحسين ابن أحمد بن صدقة، حدثنا سلمة بن أحمد السمرقندي، حدثنا خالد بن يزيد، حدثنا سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس على الخائن قطع، ولا على المختلس، ولا

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨/٤٥٩

على المغتصب قطع» [١]

. حدثني الحسين بن محمد أخو الخلال عن أبي سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي قال: سلمة بن محمد بن أحمد بن مجاشع الباهلي، وقيل سلمة بن أحمد ابن محمد سمرقندي كنيته أبو أحمد، حدث بالعراق، وبخراسان عن خالد بن يزيد العمري وغيره. روى عنه محمد بن مخلد العطار البغدادي، وأبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، ومحمد بن قارن بن العباس الرازي، وغيرهم. يقع في أحاديث سلمة هذا عن خالد بن يزيد المناكير.

وحدثني أخو الخلال عن الإدريسي قال: حدثني عبد الله بن علي الباهلي عن محمد بن عثمان بن سالم عن يحيى بن بدر. قال: توفي أبو أحمد سلمة بن أحمد سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

٤٧٥٣- سلمة بن حمزة المقرئ:

حدث عن أبي بكر بن أبي شيبة. روى عنه أبو القاسم الطبراني.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار الأصبهاني، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا سلمة بن حمزة المقرئ البغدادي، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال:

حدثنا شريك عن الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة، أتي بأبي قحافة ورأسه ولحيته كأنهما ثغامة، فقال: «غيروا الشيب، واجتنبوا السواد» [٢] .

قال سليمان: لم يروه عن الأجلح إلا شريك، تفرد به أبو بكر بن أبي شيبة.

---

[١] ٤٧٥٢- انظر الحديث في: سنن النسائي ٨٩/٨. وسنن أبي داود، كتاب الحدود باب ١٣. ومسند أحمد ٣٨٠/٣. والعلل المتناهية ٣٠٨/٢.

[٢] ٤٧٥٣- انظر الحديث في: المستدرك ٢٤٥/٣. وسنن أبي داود ٤٢٠٤. وسنن النسائي ١٣٨/٨. والمعجم الصغير ١٧٤/١. وإتحاف السادة المتقين ٤٢٠/٢.." (١)

"كان صالح المري مملوكا لامرأة من بني مرة بن الحارث بن عبد القيس، وهو صالح ابن بشير.

أخبرني علي بن أيوب، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى، حدثنا محمد بن أحمد الكاتب، حدثنا الحسين بن فهم، حدثني أبو همام، حدثني إبراهيم بن أعين.

قال: قال صالح المري دخلت على المهدي هاهنا بالرصافة، فلما مثلت بين يديه قلت:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٣٧/٩

يا أمير المؤمنين احمل لله ما أكملك به اليوم، فإن أولى الناس بالله أحملهم لغلظة النصيحة فيه، وجدير بمن له قرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرث أخلاقه، ويأتم بهديه، وقد ورثك الله من فهم العلم، وإنارة الحجة، ميراثا قطع به عذرك، فمهما ادعيت من حجة، أو ركبت من شبهة، لم يصح لك بها برهان من الله، حل بك من سخط الله بقدر ما تجاهلته من العلم، أو أقدمت عليه من شبهة الباطل، واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصم من خالفه في أمته، يبتزها أحكامها، ومن كان محمد خصمه كان الله خصمه، فأعد لمخاصمة الله ومخاصمة رسول الله حججا تضمن لك النجاة أو استسلم للهلكة، واعلم أن أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى يدعيه إلى الله قربة، وإن أثبت الناس قدما يوم القيامة آخذهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. فمثلك لا يكابر بتجريد المعصية، ولكن تمثل له الإساءة إحسانا ويشهد له عليها خونة العلماء، وبهذه الحبالة تصيدت الدنيا نظراءك، فأحسن الحمل قد أحسنت إليك الأداء. قال: فبكى المهدي.

قال أبو همام: فأخبرني بعض الكتاب إنه رأى هذا الكلام مكتوبا في دواوين المهدي.

أخبرني علي بن محمد بن الحسن المالكي، أخبرنا عبد الله بن عثمان الصفار، أخبرنا محمد بن عمران الصيرفي، حدثنا عبد الله بن علي بن المديني قال: وجدت في كتاب لي بخط أبي: صالح المري هو صالح بن بشير بن وادع بن أبي بن أبي الأقعس من الأقاعسة، من ولد عامر بن حنيفة، وأعتقت صالحا المري امرأة من بني حنيفة بن جارية بن مرة، وأم صالح ميمونة امرأة خراسانية، وإنما صار صالح بن بشير لأنه كان في كتاب رجل من كندة، وكانت ميمونة أم صالح أمة للمرأة المرية، تزوجها بشير بن وادع وهو عربي حنفي، فولدت له صالحا، فكان مملوكا لهذه المرأة، فقاتل صالح وهو صبي في الكتاب له ذؤابة، [صبيا] [١] ، فجاء أبو الصبي يتفقده وقال لصالح: يا

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (١)

"عروة عن عائشة ترفعه قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على أخيه ولا ظني في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع أهل البيت لهم.

١٥٥٢- (٣) ويزيد بن زياد أبو الحسن الخراساني المؤذن

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٠٧/٩

حدث عن شعبة ومعلى بن هلال روى عنه محمد بن ماهان السمسار المعروف بزنبقة.

(١٧٩٣) أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الخلال حدثنا عبد الله بن عثمان الصفار حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني محمد بن ماهان حدثنا يزيد بن أبي زياد أبو الحسن حدثنا شعبة عن سعيد بن إبراهيم قال حدثنا نافع عن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ.." (١)

"إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ٤: ١٠٥ ... الآيات إلى قوله: إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما ٤: ١٠٧ يعني أسير بن عروة وأصحابه. وكان أسير بن عروة مسلما فاتهم من ذلك الوقت بالنفاق. قال ابن إسحاق: نزلت فيه [١] : لهمت طائفة منهم أن يضلوك ٤: ١١٣.

(٦٤) أسير بن عمرو بن جابر المحاربي،

ويقال يسير- بالياء- المحاربي، ويقال فيه أسير بن جار [٢] ، ويسير بن جابر، فينسب إلى جده، وهو أسير ابن عمرو بن جابر المحاربي، ويقال الكندي، يكنى أبا الخيار، قاله عباس عن ابن معين، وقد قال علي بن المديني: أهل الكوفة يسمونه أسير بن عمرو، وأهل البصرة يسمونه أسير بن جابر، ومنهم من يقول يسير، وهو معدود في كبار أصحاب ابن مسعود.

وقد روى عن أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، قال علي: روى عنه من أهل البصرة زرارة بن أوفى، وأبو نضرة [٣] ، ومحمد بن سيرين، وأبو قتادة العدوي وروى عنه من أهل الكوفة المسيب بن رافع، وأبو إسحاق الشيباني.

قال أبو عمر: روى عنه حميد بن عبد الرحمن. وحميد بن هلال، وواقع [٤] بن سحبان، وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني يحيى ابن معين، قال حدثنا هشيم، عن العوام بن حوشب قال: ولد يسير بن عمرو

---

[١] سورة النساء، آية ١١٣

[٢] في ى: أسير بن جابر بن جابر، وفي الإصابة. ابن جابر بن سليم. والمثبت من أ، م.

---

(١) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي ٣/١٠٢١

[٣] اسمه المنذر بن مالك، كما في تاج العروس والقاموس.

[٤] في ى: رافع. والمثبت من م.." (١)

"وولى جبير بن مطعم، ثم عزله قبل أن يخرج إليها، وولى المغيرة بن شعبة، فلم يزل عليها حتى قتل عمر رضي الله عنه، فأقره عثمان يسيرا ثم عزله، وولى سعدا، ثم عزله، وولى الوليد بن عقبة.

وقد قيل: إن عمر لما أراد أن يعيد سعدا على الكوفة أبى عليه وقال:

أتأمرني أن أعود إلى قوم يزعمون أني لا أحسن أن أصلي! فتركه. فلما طعن عمر جعله أحد أهل الشورى.

وقال: إن وليها سعد فذاك وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن عجز ولا **خيانة**.

ورامه ابنه عمر بن سعد أن يدعو لنفسه بعد قتل عثمان فأبى، وكذلك رامه أيضا ابن أخيه هاشم بن عتبة، فلما أبى عليه صار هاشم إلى علي رضي الله عنه.

وكان سعد ممن قعد ولزم بيته في الفتنة، وأمر أهله ألا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الأمة على إمام، فطمع فيه معاوية، وفي عبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وكتب إليهم يدعوهم إلى عونه على الطلب بدم عثمان ويقول لهم:

إنهم لا يكفرون ما أتوه من قتله وخذلانه إلا بذلك، ويقول: إن قاتله وخاذله سواء، في نثر ونظم كتب به إليهم تركت ذكره، فأجابه كل واحد منهم يرد عليه ما جاء به من ذلك، وينكر مقالته، ويعرفه بأنه ليس بأهل لما يطلب، وكان في جواب سعد بن أبي وقاص له:

معاوي داؤك الداء العياء ... وليس لما تجيء به دواء

أيدعوني أبو حسن علي ... فلم أردد عليه ما يشاء

وقلت له اعطني سيفا بصيرا ... تميز به العداوة والولاء." (٢)

"(١٥٥٣) عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري،

يكنى أبا يحيى، كذا قال ابن الكلبي في نسبه حبيب بن جذيمة بالتخفيف [١] . وقال محمد بن حبيب: حبيب بالتشديد، وكذا قال أبو عبيدة.

أسلم قبل الفتح، وهاجر، وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ارتد مشركا، وصار إلى

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٠٠/١

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٦٠٩/٢

قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمدا حيث أريد، كان يملي علي: «عزيز حكيم» ، ٢: ٢٠٩ فأقول: أو عليم حكيم؟ فيقول: نعم، كل صواب. فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، وقتل عبد الله بن خطل، ومقيس بن حبابة، ولو وجدوا تحت أستار الكعبة، ففر عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان، فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا، ثم قال:

نعم. فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه. وقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ فقال: إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين. وأسلم عبد الله بن سعد بن أبي السرح أيام الفتح، فحسن إسلامه، فلم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك، وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش، ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر في سنة خمس وعشرين، وفتح على يديه إفريقية

---

[١] في أسد الغابة: حبيب- بضم الحاء المهملة وتخفيف الياء تحتها نقطتان- قاله ابن الكلبي وابن ماكولا وغيرهما. وقال ابن الكلبي: ثقله حسان للحاجة، وقال ابن حبيب هو بتشديد الياء.." (١)

"(١٧٨٤) عدي [١] بن زيد الأنصاري

ذكره البزار في المقلين من الصحابة، وروى حديثه، فقال: عن عدي بن زيد. وكانت له صحبة، وقال: حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة بريدا في بريد.

(١٧٨٥) عدي بن عميرة الحضرمي،

ويقال الكندي، كوفي. روى عنه قيس ابن حازم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من استعملناه على عملنا فكتمنا مخيطا فما فوقه فهو غلول [٢] يأتي به يوم القيامة روى عنه أخوه العرس [٣] بن عميرة.

(١٧٨٦) عدى بن [٤] فروة،

ويقال: هو عدي بن عميرة بن فروة بن زرارة بن الأرقم، من كنده، أبو فروة، أصله من الكوفة وبها كان سكناه، وانتقل إلى حران. قيل:

هو الأول، وهو عند أكثرهم غير الأول، كذلك قال أبو حاتم وغيره.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٩١٨/٣

وهذا هو والد عدي بن عدي الفقيه الكندي صاحب عمر بن عبد العزيز فيما قال البخاري، وخالفه غيره، فجعله ابن الأول.

وقال أحمد بن زهير: ليس هو من ولد هذا ولا ه ذا، وجعل إياه [٥] رجلا ثالثا، روى عن هذا رجل يقال له العرس، وروى رجاء بن حيوة عن عدى ابن عدي بن عميرة بن فروة، عن أبيه، قال الواقدي: توفى عدى بن عميرة ابن زرارة بالكوفة سنة أربعين، أظنه الأول، والله أعلم.

(١٧٨٧) عدي بن قيس السهمي،

ذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم، وهذا لا يعرف.

---

[١] هذه الترجمة ليست في س.

[٢] الغلول: الخيانة في المغنم، والسرقة من الغنيمة (النهاية) .

[٣] بضم العين وسكون الراء- كما في التقريب. وفيه: قيل عميرة أمه، واسم أبيه قيس بن سعيد بن الأرقم. وقال أبو حاتم: هما اثنان.

[٤] في أسد الغابة والتهذيب: عدي بن عدي بن فروة.

[٥] في س: أباه.." (١)

"فقال: كان رجلا آدم شديد الأدمة، مقبل [١] العينين عظيمهما، دا بطن، أصلع، ربعة إلى القصر، لا يخضب.

وقال أبو إسحاق السبيعي [٢] : رأيت عليا أبيض الرأس واللحية. وقد روي أنه ربما خضب وصفر لحيته. وكان علي رضي الله عنه يسير في الفيء مسيرة أبي بكر الصديق في القسم، إذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئا إلا قسمه، ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك. ويقول: يا دنيا غري غيري. ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخص به حميما، ولا قريبا، ولا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات، وإذا بلغه عن أحدهم [٣] خيانة كتب إليه: قد جاءتكم موعظة [٤] من ربكم، ١٠: ٥٧ فأوفوا الكيل والميزان ٧: ٨٥ بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ٧: ٨٥ ولا تعثوا في الأرض مفسدين. ٢٦: ١٨٣ بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين. ١١: ٨٦ وما أنا عليكم بحفيظ. ١١: ٨٦ إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من أعمالنا [٥] حتى نبعث إليك من يتسلمه منك، ثم يرفع طرفه

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٠٦٠/٣

إلى السماء، فيقول: اللهم إنك تعلم إني لم أمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك. وخطبه ومواعظه ووصاياه لعماله إذ كان يخرجهم إلى أعماله كثيرة مشهورة، لم أر التعرض لذكرها، لئلا يطول الكتاب، وهي حسان كلها.

---

[١] في س: ثقيل.

[٢] بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ساكنة وفي آخرها عين مهملة. وفي س: ضبط بضم السين.

[٣] في س: وإذا بلغته عن أحد خيانة.

[٤] في س: بنية.

[٥] في س: عملنا.." (١)

"فقلت له: أعددت للبعث والذي ... أراد به أني شهيد بأحمد

وأن لا إله غير ربي هو الذي ... يميت ويحيي يوم بعث وموعد

وأن لا إله غير ربي هو الذي ... يميت ويحيي يوم بعث وموعد

وهذا [١] الذي أعددت لا شيء غيره ... وإن قلت لي أكثر من الخير وازدد

فقال لقد أعصمت بالخير كله ... تمسك بهذا يا فرزدق ترشد

باب عمير

(١٩٧٢) عمير، مولى آبي اللحم،

قد تقدم [٢] ذكر مولاه آبي اللحم الغفاري، شهد عمير مولى آبي اللحم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح خيبر.

وسمع منه وحفظ. وروى عنه يزيد بن أبي عبيد، ومحمد بن زيد بن مهاجر ابن قنفد [٣] ، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث، إلا أن في رواية أبي نعيم [٤] ، عن هشام بن سعد، عن زيد بن مهاجر، عن عمير مولى أبي اللحم قال: جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بحنين وعنده المغانم، وأنا عبد مملوك، فقلت: يا رسول الله، أعطني. فقال: تقلد السيف، فتقلدته، فوقع في الأرض، فأعطاني من خرثي المتاع.

(١٩٧٣) عمير بن أسد الحضرمي.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١١١١/٣

شامي، روى عنه جبير بن نفير- مرفوعا- في الكذب أنه **خيانة.**

(١٩٧٤) عمير بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأشهل،

ويقال

---

[١] في س: فهذا.

[٢] صفحة ١٣٥.

[٣] في ى: سعد. والمثبت من س، وأسد الغابة.

[٤] في أسد الغابة: أبو بهية.." (١)

"الحرة، ثم لما مات يزيد، وولى ابنه أبو ليلى معاوية بن يزيد، وذلك سنة أربع وستين. عاش بعد أبيه يزيد أربعين ليلة، ومات وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وكان موته من قرحة يقال لها السكتة، وكانت أمه أم خالد بنت هاشم ابن عتبة بن ربيعة، وقالت له: اجعل الخلافة من بعدك لأخيك، فأبى، وقال:

لا يكون لي مرها ولكم حلوها، فوثب مروان حينئذ عليها وأنشد:

إني أرى فتنة تغلي مراجلها ... والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

ثم التقى هو والضحاك بن قيس بمرج راهط على أميال من دمشق، فقتل الضحاك، وكان مروان قد تزوج أم خالد بن يزيد ليضع منه، فوقع بينه وبين خالد يوما كلام، فقال له مروان- واغلظ له في القول: اسكت يا بن الرطبة. فقال له خالد: مؤتمن **خائن**. فندم مروان، وقال: ما أدى الأمانة إذا أؤتمن، ثم دخل خالد على أمه فقال لها: هكذا أردت، يقول لي مروان على رءوس الناس كذا وكذا! فقالت له: اسكت، لا ترى بعد منه شيئا تكرهه، وسأقرب عليك ما بعد، فسمته، ثم قامت إليه مع جواريها فغممته حتى مات، فكانت خلافته تسعة أشهر وقيل عشرة أشهر.

ومات في صدر رمضان سنة خمس وستين، وهو ابن ثلاث وستين. وقيل: ابن ثمانية وستين، وقيل ابن أربع وستين، وهو معدود فيمن قتله النساء. روى عنه من الصحابة سهل بن سعد فيما ذكر صالح بن كيسان. وعبد الرحمن بن إسحاق، عن ابن شهاب، بن سهل بن سعد، عن مروان، عن زيد بن ثابت في قول الله عز وجل [١] : لا يستوي القاعدون من المؤمنين ... ٤: ٩٥ الآية.

ورواه معمر، عن الزهري، عن قبيصة بن ذؤيب. عن زيد بن ثابت. وممن

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٢١٢/٣

[١] سورة النساء، آية ٩٤.." (١)

"أنا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري، لفظا بحلوان، أنا أبو بكر بن المقرئ، بأصبهان، أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، نا الحسن بن عياش أبو علي الخوارزمي، نا أبو سلمة التبوذكي، نا إسماعيل بن سعيد بن عبد المجيد بن عبد الله بن مسلم بن يسار، عن حبيب بن الشهيد: " قال صاحب السجن لمحمد بن سيرين: اذهب بت في أهلك واغد إلى السجن، فقال له محمد: إني أكره أن أعينك على خيانة الأمير "

وأما الثاني بالباء المعجمة بواحدة وبالسين المهملة فهو:

الحسن بن عباس بن أبي مهران المقرئ الرازي

ويعرف بالجمال حدث عن: سهل بن عثمان، ومحمد بن حميد، وأحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، وغيرهم، روى عنه: أبو عمرو بن السماك، وأبو سهل بن زياد، وقلما تجيء عنه الرواية بحذف الألف واللام اللذين للتعريف من اسم أبيه

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، نا الحسن بن عباس الجمال أبو علي، وأبو يحيى الزعفراني، قالا: نا أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكي، نا عبد الله بن أبي جعفر، حدثني أبي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: " أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون، ويملي عليهم أبي بن كعب، فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾ [التوبة: ١٢٧]، فظنوا أن هذا آخر ما أنزل من القرآن، فقال لهم أبي بن كعب: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقرأني بعدها آيتين: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴿١٢٨﴾ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ [التوبة: ١٢٨ - ١٢٩]، قال: فهذا آخر ما أنزل من القرآن، قال: فختم الأمر بما فتح الله به: لا إله إلا الله، يقول الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٢٥] "." (٢)

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٣٨٩/٣

(٢) تلخيص المتشابه في الرسم الخطيب البغدادي ٤٠٣/١

"الفضل وأبا يعلى الموصلي والطبقة وابنه إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي سمع الحديث أيضا
الثالث لقب أحمد بن المبارك أبي عبد الله الإسماعيلي سكن الرقة وهو من أهل بغداد حدث عن عبيد الله بن عمر القواريري وغيره وإنما قيل له الإسماعيلي لأنه كان يعتني بجمع حديث إسماعيل بن أبي خالد
(٩) الأشعري والأشعري الأول رهط أبي موسى عبد الله بن قيس وقبيلته ومن نسب إليه
الثاني من ينسب إلى مذهب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري منهم القاضي أبو بكر أحمد بن الطيب الأشعري المتكلم وغيره
(١٠) الأشناني والأشناني الأول منسوب إلى بيع الأشنان وشرائه منهم محمد بن عبيد الله بن إبراهيم بن ثابت أبو بكر الأشناني حدث عن علي بن الجعد وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وغيرهم أحاديث باطلة كان يضع الحديث
روى عنه أبو عمرو بن السماك وغيره ومحمد بن الحسين الأشناني الكوفي ثقة سمع عباد بن يعقوب الرواجني وغيره روى عنه محمد بن جعفر النحوي المعروف بابن النجار وغيره وعلي بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن يزداد أبو الحسن الأشناني سمع النيسابوريين حدثنا عنه أبو سعيد العصار بالري وكان قدم عليهم
الثاني منسوب إلى قرية أشنه بين مراغة وخونة حدث منها جماعة منهم أبو جعفر محمد بن عمرو بن حفص الأشناني روى عنه أبو عبد الله الغنجاري ورأيتهم يكتبون في النسبة إلى هذه القرية الأشنهي وهكذا نسبه أبو سعد الماليني في بعض تخاريجه وربما قرىء بالهمز أيضا الأشناءي كما ينسب إلى قرية أنس الأنساءي على غير قياس
(١١) الأطرابلسي والأطرابلسي سمعت أبا الفرج غيث بن عبد السلام." (١)
"عن الكلام بما أمركم الله وأن تدعوا التعاون على البر والتقوى الذي أوصاكم الله به والنصيحة التي عليكم من بعضكم لبعض لتكونوا مأثومين مأزورين ولا تكونوا مأجورين ويضمحل الدين ويذهب وأن لا تحيوا سنة ولا تميتوا بدعة.
فأطيعوا الله فيما أمركم به من التناصح والتعاون على البر والتقوى ولا تطيعوا الشيطان فإن الشيطان لكم عدو مضل مبين بذلك أخبركم الله عز وجل فقال: " إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا " وقال تعالى " يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ".

---

(١) المؤتلف والمختلف لابن القيسراني = الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط ابن القيسراني ص/٢٩

واعلموا أنما جاء هذا النقص في الصلاة من المنسوبين إلى الفضل المبكرين إلى الجمعات ممن بالمشرق والمغرب من أهل الإسلام لسكوت أهل العلم والفقه والبصر عنهم وتركهم ما لزمهم من النصيحة والتعليم والأدب والأمر والنهي والإنكار والتغيير فجرى أهل الجهالة على المسابقة للإمام وجرى معهم كثير ممن ينسب إلى العلم والفقه والبصر والفضل استخفافا منهم بالصلاة والعجب كل العجب من اقتداء أهل العلم بأهل الجهالة ولمجراهم معهم في المسابقة للإمام والسجود والرفع والخفض وفعلهم معهم وتركهم ما حملوا وسمعوا من الفقهاء والعلماء وإنما الحق الواجب على العلماء أن يعلموا الجاهل وينصحوه ويأخذوا على يده فهم فيما تركوه آثمون عصاة **خائنون** لجريانهم معهم في ذلك وفي كثير من مساويهم من الغش والنميمة ومحقرة الفقراء والمستضعفين وغير ذلك من المعاصي مما يكثر تعداده وجاء الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: " ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه " فتعليم الجاهل واجب على العالم لازم له لأنه لا يكون الويل للعالم من تطوع تركه لأن الله لا يؤاخذ على ترك التطوع إنما يؤاخذ على ترك الفرائض وجاء الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم –." (١)

"وقد وجب حقي عليك وقيل لي إنك تعرف اسم الله الأعظم وقد عرفتني ولا تجد له موضعا مثلي فأحب أن تعلمني إياه قال: فسكت عني ذو النون ولم يجبني وكأنه أومأ إلي أنه يخبرني قال: فتركني بعد ذلك ستة أشهر ثم أخرج إلي من بيته طبقا ومكبة مشدودة في منديل وكان ذو النون يسكن في الجيزة فقال: تعرف فلانا صديقنا من الفسطاط قلت: نعم فقال: أحب أن تؤدي إليه هذا قال: فأخذت الطبق وأنا متفكر فيه مثل ذي النون يوجه إلى فلان بهدية ترى إيش هي فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر فحللت المنديل وشلت المكبة فإذا فأرة نفرت من الطبق ومرت قال: فاغتظت غيظا شديدا وقلت: ذو النون يسخر بي ويوجه مع مثلي فأرة إلى فلان فرجعت على ذلك الغيظ فلما رآني عرف ما في وجهي وقال يا أحمق إنما جربناك ائتمنتك على فأرة فخنتني أفأئتمنك على اسم الله الأعظم وقال مر عني فلا أراك شيئا آخر.

ومات سنة أربع وثلاثمائة ورؤي في المنام بعد موته فقيل له ماذا فعل الله بك قال: غفر لي ورحمني فقيل بماذا فقال: بكلمة أو بكلمات قلتها عند الموت قلت: اللهم إني نصحت قولا وخنت نفسي فعلا فهب **خيانة** فعلي لنصيحة قولي.

يوسف بن بحر

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/٣٧٣

نقل عن إمامنا أشياء: منها قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول جلس شعبة ببغداد وليس في مجلسه أحد يكتب إلا آدم بن أبي إياس وهو يستملي ويكتب وهو قائم.

يوسف بن موسى العطار الحربي

كان ينزل في مربعة الخرسي روى عن إمامنا أشياء: حدث عنه أبو بكر الخلال وأثني عليه ثناءا حسنا." (١)

"رد من الطريق والمذهب فاسقا فاجرا صاحب معاص ظالما وهو من أهل السنة فاصحبه واجلس معه فإنه ليس تضرك معصيته وإذا رأيت الرجل عابدا مجتهدا متقشفا محترفا بالعبادة صاحب هوى فلا تجلس معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق فإني لا آمن أن تستحلي طريقه فتهلك معه ورأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى فقال: يا بني من أين خرجت؟ قال: من عند عمرو بن عبيد قال: يا بني لأن أراك خرجت من بيت هيتي أحب إلي من أن أراك خرجت من بيت فلان وفلان ولأن تلقي الله زانيا سارقا فاسقا **خائنا** أحب إلي من أن تلقاه بقول أهل الأهواء.

أفلا تعلم أن يونس قد علم أن الهيتي لا يضل ابنه عن دينه وأن صاحب البدعة يضله حتى يكفره؟ .

فاحذر ثم احذر أهل زمانك خاصة وأنظر من تجالس وممن تسمع ومن تصحب؟ فإن الخلق كلهم في ضلالة إلا من عصم الله منهم وإذا رأيت الرجل يذكر المريسي أو ثمامة وأبا الهذيل وهشام الفوطي أو واحدا من أتباعهم وأشياعهم فاحذره فإنه صاحب بدعة وإن هؤلاء كانوا على الردة واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير منزلتهم.

والمحنة في الإسلام بدعة وأما اليوم فيمتحن بالسنة لقوله: " إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته " فأنظر إن كان صاحب سنة له معرفة صدوق كتبت عنه وإلا تركته.

وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام وأصحاب الكلام والجدال والمراء والقياس والمناظرة في الدين فإن استماعك منهم وإن لم تقبل منهم يقدح الشك في القلب وكفى به قبولا

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/٤٢٠

فتهلك وما كانت قط زندقة ولا بدعة ولا هوى ولا ضلالة إلا من الكلام والجدال والمراء والقياس وهي أبواب البدع والشكوك والزندقة.." (١)

"شهر رمضان أجزأه صيامه لرمضان عن نذره وبه قال أبو يوسف لأنه وافق نذره زمانا يستحق صومه فلم يلزمه القضاء.

دليله لو نذر أن يصوم شهر رمضان أو نذر أن يصوم يوم يقدم فلان أبدا فقدم يوم اثنين من أثانين شهر رمضان لا تدخل تحت نذر نص عليه.

وفيه رواية ثانية: يصوم رمضان ثم يقضي النذر اختاره أبو بكر والوالد السعيد لأن رمضان يتكرر على مر السنين فلا يكاد يتفق رمضان يوم قدومه فإذا كان مما يمكنه الوفاء به غالبا انعقد نذره.

المسألة الثالثة والتسعون قال الخرقي: ويشهد على من سمعه يقر بحق وإن لم يقل للشاهد أشهد علي وتجوز شهادة المستخفي إذا كان عدلا وبه قال أكثرهم.

وفيه رواية أخرى: لا يشهد فيها اختاره أبو بكر وبه قال شريح القاضي والشعبي وإبراهيم النخعي.

وجه الأولة: أن عمرو بن حريث أجاز شهادة المختبيء وكذلك يفعل بالخائن أو الفاجر ولأن الشاهد إنما يصير متحملا للشهادة بأن يقع له العلم بما شهد به وقد وقع له فإنه شاهد المقر وسمع إقراره.

ووجه الثانية. قوله – صلى الله عليه وسلم – من حدث بحديث ثم التفت فهي أمانة قيل معناه أنها أمانة أن تذكر عنه لالتفاته وحذره من قوله بها ولأن شاهدي الفرع لو سمعا شاهدي الأصل يقولا أشهدنا فلان على فلان بكذا وكذا لم يجز لشاهدي الفرع أن يشهدا به.

المسألة الرابعة والتسعون قال الخرقي: والعقيقة سنة وبه قال أكثرهم لما روي أحمد بإسناده عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال: سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن." (٢)

"قمنا فولجت عليه فمكثت عنده ساعة، ثم استأذن الرجال، فولجت وكنا نسمع بكاءها من داخل، فقالوا له: أوص أمير المؤمنين واستخلف، قال: ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عنهم راض، قال: فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعدا، وقال: ليشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء، وقال: إن أصابت سعدا، فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم أمر فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة، ثم قال: أوصي الخليفة من

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٣٨/٢

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١١٥/٢

بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، وأن يحفظ حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل أن يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم ردء الإسلام، وجباة المال، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضى منهم، وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم فترد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعدهم، وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا ما لا طاقة لهم، فلما توفي أخرجناه، فانطلقنا نمشي معه، قال: فسلم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واستأذن، وقال: أستأذن لعمر بن الخطاب، فقالت: أدخلوه، فأدخل فوضع هناك من صاحبيه، فلما فرغوا من دفن عمر." (١)

"البحر فأصابهم عاصف، فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا، ها هنا قال عكرمة: لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص، فما ينجيني في البر غيره، اللهم إن لك علي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدا حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفوا كريما، قال: فجاء فأسلم، وأما عبد الله بن أبي سرح، فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه، ثلاثا، كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه، فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله» ، فقالوا: وما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك، هلا أومأت إلينا بعينك، قال: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له **خائنة** الأعين» وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، رضي الله عنه، أن." (٢)

"وله من أخرى، عن المظفر بن أبي عامر، حين قتل عيسى بن سعيد القطاع وزيره: أيها الناس - وفقكم الله لعصمته، واستنقذكم برحمته - إن من علم منكم حال **الخائن** عيسى بن سعيد بالمشاهدة، ورأى مبلغ النعمة عليه بالمحاضرة، فقد اكتفى بما شهد، واجتزأ بما عاين وحضر؛ ومن غاب عنه كنه ذلك من عوامكم بانتزاح منزل أو لاتصال شغل، فليعلم أنا أخذناه من الحضيض الأوهد، وانتشلناه من شظف العيش الأنكد، فرفعنا خسيسته، وأتممنا نقيصته، وخولناه صنوف الأموال، وصيرنا حاله فوق الأحوال؛ فدلله بذلك المنصور مولاي رضي الله تعالى عنه، فاعتمدته ومهدت له فرش الكرامة، وبوأته دار الفخامة، وأسبغت من نعمي عليه، ما أحوج الخاصة والعامة إليه، فلم يقم لله تعالى بحق، ولا قابل إحسانه بصدق، ولا عامل

---

(١) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١٠٥

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٥٩٦

رعيتنا برفق، ولا تناول خدمتنا بحذق؛ بل أعلن بالمعاصي، واستذل الأعزة وذوي الهيئات والمروءات، ونافرهم وأنس بأضدادهم، ونبذ عهودنا، وخالف سبلنا، وكدر على الناس صفونا؛ حتى إذا ملكه الأشر، وتناهى به البطر، وغلت به الأمور، وغره بالله الغرور، حاول شق عصا الأمة، وهد ركن الخلافة والأمانة، بما احتجن من حرام المال، واستمال من طغام الرجال؛ فحجته نعمنا عنده، وخصمته عوارفنا لديه، وكشف لنا سر نيته، حتى صرعه بغيه، وأسلمه غدره، وأخذه الله بما اجترم، وأوبقه بكا اكتسب، فأعجلناه عن تدبيره، وصار إلى نار الله وسعيره.." (١)

"قوله: " فحجته نعمنا عنده، وخصمته عوارفنا لديه " محلول من قول أبي تمام حيث يقول:

أألبس هجر القول من لو هجرته ... إذن لهاجني عنه معروفه عندي وأخذه أبو تمام من قول عمران بن حطان إذ ظفر به الحجاج فقال: اضربوا عنق ابن الفاجرة، فقال له عمران: بئسما أدبك أهلك يا حجاج! كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما لقيتني به – أبعد الموت منزلة أصانعك عليها – فأطرق الحجاج استحياء وقال: خلوا عنه. فلما رجع إلى أصحابه قالوا: والله ما أطلقك إلا الله فارجع إلى حربه معنا، قال: هيهات! غل يدا مطلقها، واسترق رقبة معتقها، ثم قال الأبيات التي أولها:

تالله لا كدت الأمير بآلة ... وجوارحي وسلاحها آلاته وفي فصل منها: وقد زالت التقية ووجب الصدق. ألا من سمع هذا الكتاب وأخبر عنه من تلك الطبقة فليرد إلينا مالنا، وليخرج لنا عن حقنا؛ وليحذر أن يجعل لنا عليه سبيلا. فإنما هي أشياء غلب عليها إما من صميم مالنا فلم يتورع فيه عن **الخيانة**، وإما من." (٢)

"وجدناك إن ألقحت سعيا نتجته ... وغيرك شاو حين أنضج رمدا

سل **الخائن** المغتر كيف احتقابه ... مع الدهر عارا بالفرار مخلدا

رأى أنه أضحى هزبرا مصمما ... فلم يعد أن أمسى ظليما مشردا وهذا منقول من قول أبي الطيب:

فأتيت معتزما ولا أسد ... ومضيت منهزما ولا وعل رجع:

يود إذا ما جنه الليل أنه ... أقام عليه آخر الدهر سرمدا

لبئس الوفاء استن في ابن عقيده ... عشية لم يصدره من حيث أوردا

وأصبح يبكيه المصاب بثكله ... بكاء لبيد حين فارق أربدا ونلمع من أخبار هذه الوقعة بلمعة:

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١٢١/١

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١٢٢/١

قال أبو مروان: وفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة أوقع ابن عباد بابن الأفطس إلى جنب يابرة؛ وكان سبب هذه الحرب أن فتح بن يحيى صاحب لبلة يومئذ حليف ابن الأفطس وإلى عبادا لضرورة." (١)

"كلبي بدرك، ولا ستر غيمي زهرك، ولا بهرج ميزي درك؛ ولا ألحدت في آيتك، ولا حططت من رايتك؛ ووجه المحرش أقبح، وخد المورش أوقح، ورب ملوم لا ذنب له:

ومن وضعت للقول أغراض سمعه ... رمته ولم تخطئ سهام النمائم وكان الأحجى بمكانتك، والأحرى بأصالتك وركانتك، أن تمحص ما أنهي عني إليك، وتخلص ما به شبه عليك؛ ولا يبتز من حلمك هذا الابتزاز، ولا يستفز من جلدك هذا الاستفزاز؛ ولو وليت البحث قسطه، وأعطيت النظر حقهن لذكرت قول الزباء: " عسى الغوير أبؤسا "، ولتبينت أن الخائن المائن، الذي حرق ناب حرجك وحردك، وأعض أنامل ضجرك وضمدك، ولم يذهب – أهذب الله شرواه، وابعد منا نجواه – إلا ليطيش بأناتك، ويجيش من هناتك، والنيق لا يهتز لخريق، والهشيم لا يثبت لنسيم.

وفي فصل: ومطلعنا من أفق، ومرجعنا إلى تحقيق؛ وإن كنت." (٢)

"انتهاز الفرصة يديه، فأخرجت ابني الظافر مستعينا بالله معولا عليه، متبرئا من الحول والقوة إليه، فلما دنا من المحلة الذميمة واصطفوا إزاءها، اقتحم سرعان رجالنا نهرا كان بينهم، مبادرين غير هابين، ونشأت بين الفريقين حرب أجلت عن أعداد صرعى من أصحاب المخذول، ثم تلا ذلك عيون كافة العسكر وصدقت الحملة على الخائنين، فلم يلبثوا أن ولوا مدبرين، وألقوا بأيديهم منهزمين، والأسنة تحفزهم، والجلاد يزعجهم، فانحجزوا بالحصن وأسلموا محلتهم، فحيز جميعها، وغنم من كراعهم وسلاحهم وسائر أسلابهم جمل تفوت الحصر، وتعجز الوصف، وبقي المخاذيل إلى آخر النهار، ثم خرجوا مع المغيب، وشعر بفعلهم، فاتبعتهم الخيل إلى النهر، فتهافتوا فيه تهافت الفراش في النار، وفروا على عاجل البوار، وكان الشاذ منهم من سليم، والجم الغفير من غرق وتلف، والله حسيب من أورطهم وأغراهم، والمنتقم ممن قادهم إلى مناياهم. وأما المخذول المعهود خوره، والشديد تهوره، فإنه سقط عن مركبه في تلك الصدمة سقوطا أوهنه وكلمه، ولولا من كر عليه حتى أقل واحتمل لحصل في ربقة الأسر، ولغلق رهنه إلى آخر الدهر.

وله من أخرى: وقد كانت نشأت بيننا وبين فلان، النطف الود، السيء العهد – جزاه الله جزاء من خاس

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٨٦/١

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦٩٦/٢

بذمامه، ونثر عقد الوفاء بعد انتظامه – مداخلة توسطها رؤساء، وتقلد وزراء، طالت زمنا لا ينتهج فيها." (١)

"وهل يملك المرء من أمره ... قبيلا فينفذه أم دبيرا

هو القدر الحتم يعمي الفتى ... وإن كان بالدهر طبا بصيرا واتفق أيضا وقت القبض عليه يومئذ دخول المعتمد حصن بياسة، وتطارح أهلها عليه، وحصول تلك الجهة في يديه، ورأيت رقعة صدرت عنه في ذلك إلى أحد بينه، وذكر **الخائن** ابن عمار في فصل منها قال فيه:

كتابي يوم كذا، وفي أمسه ورد كتاب المأمون أخيك من داخل حصن بياسة، وأن أهلها لما بلغهم تأهبي لمحاصرتهم، واحتفالي لمنازلتهم، وعلموا أن تدبيرهم قد اضمحل في أيديهم، وأن صريخهم قد خرس عن إجابة داعيهم، وتيقنوا أني إذا نويت مضيت، وإذا لججت حججت، خامرهم الفزع، وضاق بهم المتسع، ومشى بعضهم إلى بعض يتشاورون كيف المصنع، وأين المنزع، فلم يروا لأنفسهم طريقا أنجى، ولا مهربا أجدى [٨٠ب] بالخلاص وأحجى، من الترامي علي، والاستسلام إلي، فبادروا نحوي رجالا وركبانا، وتسربوا قبلي زرافات ووحدانا، ولم أرد حضرة قرطبة إلا وقد لحق بها منهم أفواج، وسالت بمن وراءهم أباطح وفجاج، كل يستعطف ويستنزل، ويسأل لمن وراءه عفوا يعم ويشمل، فأقبلت وقبلت، وعذرت واغتفرت، وبالغت في تأنيسهم، وتطبيب نفوسهم، والحمد لله على ما من وتطول، وأنعم وأفضل.

ووافى هذا الصنع الجميل، والفتح الجليل، آخر تقدمه خطا." (٢)

"وتجاوز بها إلى من نشأ الحلية، وما حماها عنده من الظباء ثدي ناهد، ولا شفقة الوالد.أخبرني من لا أرد خبره من وزراء اشبيلية قال: شهدنا مجلسه بعد ثالثة، من هذه الحادثة، ووجهه قد اربد، وود كل واحد [منهم] أنه لم يشهد، ولم يزيدوه على السلام، وأرتج عليهم الكلام، فصوب فيهم وصعد، وزأر كالأسد وقال: يا شامتين مالي أراكم ساكتين، اخرجوا عني. فقام كل يجر ساقيه، ولا يقدم أحد أن يطرف بشفره إليه، فلما صرنا بباب القصر، دعا بنا فانصرفنا، وأذن لنا في الجلوس فجلسنا، ثم خرج أمره بأن يحضر الكاتب ابن عبد البر، فدخل، ومجلسه قد احتفل، وقال له: اكتب إلى ابن أبي عامر، وحلل دم **الخائن** الغادر، وكلاما هذا معناه. وجاءه الغلام بجلد الرق الدواة، والوزراء والخاصة جلوس بذلك المقام، وقالوا في أنفسهم: ما عسى أن يتجه لابن عبد البر من كلام، على هذه الحال، لاسيما على الارتحال؛ قال المحدث:

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/٢٧٦

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/٤١٦

فسوى الجلد. وجعل يستمد ويكتب، وعين المعتضد فيه تصعد وتصوب، فلما فرغ منه أسمعه ذلك إلى آخره، وخرجوا عنه وهم يرون أن ابن عبد البر من آيات فاطره، وكان [قد] قال في ذلك الرقعة [بعد الصدر] :." (١)

"لكن اجتزيت، بمن سميت، وأي عذر [يقوم] لمن مكنه الله في بلاده، وحكمه في عباده، ألا ينفذ حده الذي حده، ويؤثر فرضه الذي فرضه، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) (المائدة: ٤٧) ولولا عقاب المسيء، لقل من لا يسيء:

والظلم في خلق النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ولا غرو ان أسهبت وأطنبت في خبر المغرور، فانها نفثة مصدور، وما أطقت تجرع الغصص [في كتم هذه القصص] التي فيها عبرة لأولي الألباب، وما كان هذا الذي طرا، حديثا يفترى، ولا هذا الذي طرق، نبأ يختلق.

ومن رقعة أخرى أيضا في ذلك مجهولة [القائل] : المحن على ضروب، والنوائب تجري بمعضلات الخطوب، فتفجأ بالرقم الرقماء، وتطرق بالداهية الدهياء، وتأتي بالغريبة الشنعاء، فلا واقي سواه، ولا مجير من بغتاتها حاشاه، وهب الحازم ارتقب الخطوب معدا لها من سننها، ولقي المكاره بسلاحها وجننها، كيف له بعلم خفيات الضمائر، وخبيئات البواطن والسرائر - إلا أن لطفه الخفي، وصنعه الكافي الحفي، يكلآن من توكل عليه، ويعضدان من اعتضد به [واستند إليه؛ وكنت] قد اختصصت ولدي **الخائن** الجاني إسماعيل بضروب." (٢)

"طبع وعرق، ولا غرو في هذه الحال، فقد يستحيل الزعاق من الزلال، وينام عرق الأب ويسري عرق الخال:

وأول خبث الماء خبث ترابه ... وأول خبث المرء خبث المناكح فعاقد سقاطا من خساس صبيان العبيد المتصرفين في أحط المراتب عندي، المنحطين عن الكون في جملة جندي، إذ لم يجد مساعدا على هذه القضية، من فيه أقل مسكة وبقية، فاستهوى ضعف عقولهم، واستنفر قليل تحصيلهم، وسلحهم بسلاحي، وراشهم بفضل جناحي، ودعاهم إلى عصيان ربهم وأمري [٤٤أ] والتعرض لهتك سلطانه وستري، وتسنموا منيف الأسوار تنسم الوعول، بعد أن سقاهم صرف الشمول، التي تذهب بوافر العقول؛ يظنوني نائما

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١٣٧/٥

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١٦١/٥

ويحسبوني غافلا، والله ليس بغافل عما يعمل الظالمون؛ وكان عدد الفتيان الفجار، كعدد خزنة أهل النار، فأطلعني الله تعالى على حسهم، وأسمعني خفي ركزهم، فثرت من الفراش، رابط الجاش، فولوا على الأعقاب حين رأوا شخصي، متساقطين على الأذقان إذ سمعوا صوتي، وعاد **الخائن** الحائن إلى سور المدينة بعد أن خرق اليه، ورائد الموت يجول بين عينيه، فغير بعيد ما أسرته الخيل أسرا، وقيد إلي عنوة وقهرا، وكذلك شيعته المارقة، وصحابته الجانية الفاسقة، فلم يفلت منهم بحمد الله أحد." (١)

"فالنحوس كلها مجتمعة لي في قران، ولا تعجب إلا لثبوتي لما لا يثبت عليه الحلق السرد، وبقائي على ما لا يبقى عليه الحجر الصلد، وبالجملة لا تسأل عن الحال فقد صار في عيني معمور الكرة، أضيق من خرت الإبرة، واستبهمت لي المطالب، وانسدت علي المذاهب، فما أدري أي وجه أيمم، ولا [٦٨ ب] على أي أمر أعزم، ويا ليت شعري أين الفرج فهذا التناهي، وقد بلغت القلوب الحناجر ومتى التلاقي - نستغفر الله من هذا الضجر، ونعوذ به من السخط على القدر، ونساله صبرا يشتد لشدائد النوب حتى تجوز وتعبر، وتوفيقا يهدي في غياهب الكرب حتى تنجلي وتسفر.

وله في فصل من أخرى: كتابي وعندي من الدهر ما يهد أيسره الرواسي، ويفتت الحجر القاسي، فرسا رهان:

يجد نوائبا وأجيد صبرا

ومن أجلها قلب محاسني مساوي، وأوليائي أعادي، وقصدي بالبغضة من جهة المقة، واعتمادي **بالخيانة** من حيث الثقة، فقس بهذا على ما سواه، وعارض به ما عداه، ولا أطول عليك فقد غير علي حتى شرابي، وأوحشني حتى ثيابي، فها أنا أتهم عياني، واستريب من بناني، وأجني الإساءة من غرس إحساني، وقاتل الله الحطيئة في." (٢)

"لا تنسني من سحتك المكسوب واجعل نصيبك منه مثل نصيبي

واذا اغترى بك في القيامة أهله فبمثل ما أوليتني تغيري بي [٨٦أ]

وهي الذنوب، وبالغ في لؤمه أقصى النهاية باخل بذنوب

قال أبو الحسن [ابن بسام] : وحدثني من أثقه عن الفقيه أبي الحسين عبيد الله بن منينه الشنتمري قال: دخل بعض شعراء العصر على ابن ست الجيش، وكان جد ابن منبه لأمه - وقد تقدم ذكره والخبر عن

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١٦٤/٥

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢٥٧/٥

مقتله في أخبار القاضي ابن عباد – فأنشده هذه الأبيات.

وإخبار ابن منبه بهذه الحكاية عن جده [مادحا له] ، على ما فيها من قبح الاحدوثة وشناعة الذكر، ليثبت أن ذلك **الخائن** البائر، المتعسف الجائر، كان جده، ويعرب عن شرفه، ويدل على نباهة سلفه. وشبيه بهذا [الخبر] ما حكي عن أبي العباس المبرد أنه صنع هذه الأبيات ليثبت نسبه في ثمالة، [وهي] :

سألنا عن ثمالة كل حي فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله

وقال لي المبرد خل عني فقومي معشر فيهم نذاله." (١)

"من نضارتها في مرتع خصيب، وترفل من غضارتها في ثوب من الأنس قشيب، فلله هذه المناقب التي جعلت العين حاسدة للأذن، والفضائل التي حاجزت بين القلب والبدن، فكلما ازدادت بالأخبار بضائعها أرباحا، ازدادت النفوس إلى تبضعها طربا وارتياحا، وكلما ركضت دهمها في ميادين الفضائل مراحا، استفادت بالإحماد غرارا وأوضاحا.

ومنها: وكنت مررت ببلاد شموس الفضائل في آفاقها مكسوفة، وعيون العلم والآداب في عرصاتها مطروقة، وستائر الأحرار بين أهلها مهتوكة مكشوفة، وجنباتها بأنواع البلاء محفوفة، وقد نضبت في رباعها مياه الأمانة والأمان، ونبعت بين أهلها عيون **الخيانة** والبهتان، وضعف حبل الديانة فيهم والإيمان، فجنحوا إلى جحود النعم والكفران، وتوسعوا في مطاوعة الظلم والعدوان، فأبدلهم الله من النور في أحوالهم ظلاما، وبالحلال في مكاسبهم حراما، وخص أسعارهم بالغلاء، وجمعهم بالفناء، ولفيهم بالتشتت والجلاء، وللخراب ما يعمرون، وللقتل ما يلدون، وللنهب ما يجمعون، ولغيرهم ما يكسبون، ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ (الزمر: ٤٨) ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ (هود: ١٠٢) .." (٢)

"بغدره، والله لا يهدي كيد **الخائنين**، ولا يصلح عمل المفسدين.

وكنت قد أبرمت معه بعد ذلك الهنات التي جرت، والشدائد التي انقضت عقدة السلم، فاعتزم صاحب برشلونة على حربه، واستنهضني للدخول في حزبه، ففلت بعد جهد مني حد غربه، واستمرت الحال على أعدل مناهجها، ولم يتعذر مني قط عليه بغية، ولا أبطأت معونة، ولم يزل يقسم لي بإيمانه التي تضج إلى

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٢١/٥

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤١١/٥

الله من فجوره فيها مشافهة ومكاتبة، بعدها أقسم من قبل به وأشهد أعلام المسلمين عليها، بأنه لا يضمر لي بقية الأيام غائلة، ولا يدخل علي داخلة، وطالت مصانعته لي بزبرج من نفاقه وخداعه، يرف على بهرج من أخلاقه وطباعه، وأنا على ذلك عالم بدخائله وسرائره، مستعيذ بالله من الانطواء على ضمائره، فلما أراد الله أن يفضحه الفضيحة العظمى، ويقنعه بالخزية الكبرى، تقدمت بيننا مقدمات اقتضت لنا الاجتماع، فحركني إلى طرف عمله، وقد كنت آنست منه شرا بنى عليه مع بعض علوج البشاكنة في الفتك بي، فأوصيت إليه ألا يحضرنا أحد منهم، فقلق قلقا صرح به، وأقام مترددا بالثغر يزمع تلك البغية، إلى أن التقينا، وكنت قد استشعرت من سوء الظن بمن هو كصرف الدهر لا أمان منه ولا أغترار به، فأوصيت إلى أصحابي باحتضار سيوفهم، واطراح ما عداها من سلاحهم، ولبست أنا [أيضا] تحت ثيابي درعا حصينة، والتقينا، ثم تجارينا في فنون القول، فإذا." (١)

"المعتضد بالله وقلت: ﴿فنعم عقبى الدار﴾ (الرعد: ٢٤) ما ينكر لأهل الجنة السلوك على متن النار، وكنت أسمع أنباءه فأستغرب، وأنزع تلقاءه [١٢١ أ] فأستدني واستقرب، حتى رأيت عيانا، واستوضحت بيانا، فاذا الخبر أزرى بالخبر، [والعيان أربى على الأثر] ، وقلت: بحق سأل الكليم رؤية الرب، وقال ابراهيم ﴿بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ (البقرة: ٢٦٠] وإني رأيت ملكا لا يصعد الطرف إليه إجلالا، ولا تطيق النفوس عنه انفصالا، قد جمع مهابة العدل، إلى ودادة الفضل، وجلالة المنصب، إلى لطافة الأدب، وركانة القعدد، إلى بشاشة التودد، وبرق الحسام، إلى ودق الأيادي الجسام، إن رمق الأعداء فأجفان نصاله طارفة الشفار، أو وصل الأوداء فأنداد بناته آلفة الأوطار، ضالته الحكمة، وشريعته الحجة، وإن رأى حقيقة أنصف، وإن رمى بحجة أهدف، يصيب بذهنه حدق الغيوب، ويعلم بظنه خائنة الأعين والقلوب:

الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وفي فصل [منها] : والمعتضد بالله لا يدع في ذلك تأنيسي بكل تحفة يهديها مع الأحيان، وطرفة يوليها مع كل دقيقة من الزمان، ولقد." (٢)

"الذي آثر الأشياء عنده، فأكثر له من الأطعمة والشهوات، وأعد له القينات والملهيات والمغنيات، فوكسه في الصبا بعد المشيب، وعرف شغفه بالبطالة فقصدها وأصاب الغرة [١٤١ أ] فنال عنده نهاية الحظوة، إلى أن خلط أهله بأهله، وأباحه سكنى داره، قد وثق حكم منه بذلك، ففرق عنه الأصحاب، وسد

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤٢٥/٥

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤٤٧/٥

دونه الحجاب، وخلاه وراء الستر بين بم وزير، يطير بأجنحة السرور، وقد شغل بكأس يمناه، وبحر يسراه، وأعرض عما أحاط به، حتى أتاه من أمر الله ما أتاه، وقصده في وزيره هذا ما أشجاه؛ وأرسل [الله] على وزيره ودلته طائفه من فتاك الجند عرفت مراد الوزراء ووجوه الجند في إزالة هذا **الخائن** الحائك، فدبروا قتله تدبيرا محكما، خفي عن حكم مع كثرة عيونه، وكان الناظم لهذه الجماعة ابن عم الخليفة هشام، [واسمه] أمية بن عبد العزيز العراقي، من أبناء الناصر، فتى شديد التهور والجهالة، فانتظم في سلك هذه الجماعة، وسولت له نفسه نيل الخلافة، وأطمعه في ذلك، سخرية به، بعض من نظم التدبير من نظم التدبير من المشيخة، علما بأنه لا ينفذ في الوثوب على هشام إلا من ينازعه لبوسه، ويساهمه قرباه، فتهيأ أمر القوم في ستر وخفية، فرصدوا حكم الوزير في طريقه من القصر، وقاموا عليه فقتلوه وصرعوه ركن الجامع الشرقي في شديد الوحل والقذر، فكان من تمام محنته، وطافوا بالرأس وقد محا الطين رسمه، فغسلوه." (١)

"أجفتني فلم ينبت ربيع وحطني فلم يثبت يفاع

ومكنت العدا مني فعاثت بلحمي ضعف ما عاث السباع

وقال يخاطب ناصر الدولة مودعا وعاتبا:

سلام على المجد يندى بليلا كنشر الربى بكرة وأصيلا

سلام وكنت أقول الوداع ولكن أدرج قلبي قليلا

وله عند خلع المعتمد:

أستودع الله أرضا عندما وضحت بشائر الصبح فيها بدلت حلكا

كان المؤيد بستانا بساحتها يجني النعيم وفي حافاتها فلكا [١٨٧ب]

في أمره لملوك الأرض معتبر فليس يغتر ذو ملك بما ملكا

نبكيه من جبل خرت قواعده فكل من كان في بطحائه هلكا

ما سد موضعه، ألرزق سد به طوبى لمن كان يدري أية سلكا

وله فيه من أخرى:

أخذت عليك مسالك السلوان حدق المها وسوالف الغزلان

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥/٥٢٥

يقول فيها:

زمن المشيب زمانه ولربما زادتك فيه خيانة الإخوان." (١)

"وينشد أيضا:

ماذا على الحي يوم البين لو رفعوا ... أو وصلوا من حبال البين ما قطعوا

بل لم يبالوا أسيرا في الديار ولو ... بالوه لم يصنعوا في ذاك ما صنعوا

لما رأيت حمول الحي باكرة ... يحثها جذل بالبين مندفع

ناديت ليلا ولا ليلا يودعني ... منها السلام فكاد القلب ينصدع

يا ليل أهلك أحموني زيارتكم ... والدار واحدة والشمل مجتمع

فالآن مر علي العيش بعدكم ... فلست بالعيش بعد اليوم انتفع

هل الزمان الذي قد مر مرتجع ... أم هل يرد على ذي الصورة الجزع

قالت سليمي علاك الشيب من كبر ... والشيب أهون ما لم يأتك الطمع

يا سلم إني وإن شيب يفزعني ... رحب اليدين بما حملت مضطلع

ولن أرى أطير يوما لمفرحه ... ولا أرى لمصروف الدهر يختشع

قد جربتني صروف الدهر فاعترفت ... صلب القناة صبورا كيفما يقع

نزه الخلائق لا يقتادني طمع ... إن اللئيم الذي يقتاده الطمع

هذا وخائن قوم ظل يشتمني ... كالكلب ينبح حينا ثم ينقمع

تركته معرضا لي واستهنت به ... إذا لم يكن لي فيه ري ولا شبع

لا واضعا غضبي في غير موضعه ... ولا انتظاري إذا ما نالني الفزع

ولا ألين لقوم خاضعا لهم ... ولا أكافيهم بالشر إن جمعوا

حلما بحلم وجهلا إن هم جهلوا ... إني كذلك ما آتي وما أدع." (٢)

"الليل للصلاة، وقراءة القرآن، وطلب العلم من أهله، وجمع السنن الصحيحة وكتب الحديث من العدول الثقات، والتعفف في المأكل والمشرب والملبس والمنكح، والسعي في مصالح المسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومجانبة الكذب والزور، وكل مسكر ورياء وشبهة وخيانة وريبة وغيبة وتهمة،

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦٨٦

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٣/٣٥٩

ومقارنة العلماء الربانيين والصلحاء المتقين١. هذا دينهم واعتقادهم ذكرته على وجه الاختصار وحذفت الأسانيد للأخبار كراهية الإكثار.
واتفق أهل العلم أن أحدا لم يجمع جمل الإيمان بالله وبرسوله كما جمعه الشافعي رضي الله عنه في قوله الموجز: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء] ١٠٨/ب [عن رسول الله على مراد رسول الله٢.
قال الشيخ الإمام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري٣ - رحمه الله -: التوحيد على وجهين٤:

---

١ وبنحوه أورده الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني في ءقيدة السلف أصحاب الحديث ص١١٢-١١٤، وأبو القاسم إسماعيل الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٥٢٨/٢-٥٣٠.
٢ أورده الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢/٤، ٣٥٤/٦.
٣ أبو إسماعيل الهروي، شيخ الإسلام، إمام في التفسير، والحديث، والوعظ، من ذرية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، له مؤلفات كثيرة منها (ذم الكلام) . توفي سنة ٤٨١هـ (ر: المنتظم ٤٤/٩ لابن الجوزي، سير الأعلام ٥٠٣/١٨ للذهبي) .
٤ لقد دل استقراء القرآن الكريم - عند السلف- أن توحيد الله عز وجل ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات.
ومن السلف - رحمهم الله- من يقسم التوحيد إلى قسمبن: فيجعل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات قسما واحدا يسميه بـ (توحيد المعرفة والإثبات) ، ويسمي توحيد الألوهية (توحيد الطلب والقصد) ، وهذا التقسيم الأخير هو ما ذهب إليه الإمام أبو إسماعيل الأنصاري.
ومن السلف الذين نقل عنهم تقسيم التوحيد إلى ما ذكرنا: الإمام أبو حنيفة في الفقه الأبسط ص٥١، والإمام أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ) في عقيدته المشهورة بالطحاوية، والإمام ابن بطة (ت٣٨٧هـ) في كتابه الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، والإمام الحافظ ابن مندة (ت٣٩٥هـ) في كتابه التوحيد، والإمام ابن تيمية وابن القيم والمقريزي وغيرهم.
(ر: النقول عن الأئمة في ذلك: كتاب القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد ص٣٤ وما بعدها د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر) .." (١)

---

(١) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد يحيى بن إبراهيم السلماسي ص/١٤٦

"تفقه على الإمام جدي، وكان شريك الإمام والدي رحمهم الله في الدرس.

وكان صدوقا، محققا مدققا في الأمور والأشغال، تاركا للميل والخيانة، كافيا، جدلا.

عمر العمر الطويل حتى جاوز التسعين.

وكان كل يوم يعدو ستة آلاف خطوة حوالي البلد مستنشقا من الهواء، ولا يأكل إلا ما يوافقه، معرضا عن الأشياء المضرة.

وكان يقول: من خمسين سنة عندي التمر والخزف سواء.

وكان مائلا عن الحق في الاعتقاد، يتناول المسكر في كل وقت.

قرأ شيئا من كتب الفلاسفة، والطب، ونظر في النجوم.

سمع الإمام جدي أبا المظفر، وأبا أحد عبد الرحمن بن أحمد بن الشاه السيقذنجي، وأبا القاسم عبد الله بن الحسن القرينيني الفقيه، والقاضي أبا اليسر محمد بن محمد بن الحسين البزدوي، وغيرهم.

وببنج ديه أبا أحمد الموفق بن عبد الواحد المرو الروذي، وأبا منصور المظفر بن منصور بن القاسم الرازي، وغيرهم.

كتبت عنه، وسمعت منه.

فمن جملة ما سمعت منه كتاب الأزاهير لأبي العباس أحمد بن سعيد المعداني، بروايته عن الحاكم أبي الفتح الهشامي، عن جده، عنه.

وكانت ولادته في سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وأربع مائة تقديرا، قال: لأني." (١)

"لتنصرت (١) أمتك قال فبينما أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله تعالى تقول يا محمد انظرني أسألك فلم أجبها ولم أقم عليها قال تلك الدنيا أما أنك لو أجبتها أو أقمت عليها (٢) لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة قال ثم دخلت أنا وجبريل عليه السلام بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم أتيت بالمعراج الذي (٣) تعرج عليه أرواح بني آدم (٤) فلم تر الخلائق أحسن من المعراج ما رأيتم الميت حين يشق بصره طامحا إلى السماء فإنما يشق بصره طامحا إلى السماء عجبة (٥) بالمعراج قال فصعدت أنا وجبريل عليه السلام فإذا بملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل جنده مائة ألف ملك قال وقال الله تبارك وتعالى " وما يعلم جنود ربك إلا هو " (٦) فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل (٧) ومن معك قال محمد

---

(١) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني السمعاني، عبد الكريم ص/١٦٦٤

قيل أوقد (٨) بعث إليه قال نعم فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله تعالى وتبارك على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت هنية فإذا أنا بأخونه (٩) يعني الخوان المائدة الذي يؤكل عليها عليها (١٠) لحم مشرح ليس يقربها أحد وإذا أنا **بأخونة** عليها لحم قد أروح ونتن عندها ناس يأكلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال ثم مضيت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما

---

(١) سقطت من الاصل وخع والدلائل واستدركت عن المختصر

(٢) قوله: " أو أقمت عليها " سقط من الدلائل

(٣) عن الدلائل وبالاصل وخع: التي

(٤) الزيادة عن خع والدلائل سقطت من الاصل

(٥) الدلائل: عجب

(٦) سورة المدثر الاية: ٣١

(٧) بالاصل وخع: " قال: والمثبت عن الدلائل

(8) في الدلائل: وقد

(٩) بالاصل: " بأخوة يعني أبنأنا نحوان البلدية " ومثلها في خع والاضطراب باد على المعنى والمثبت عن دلائل البيهقي

(١٠) سقطت من الاصلين والدلائل واستدركت عن المختصر." (١)

"محمد الصيقلي (١) القزويني قال سمعت فاطمة بنت أحمد السامرية تقول سمعت الحوارية أخت أبي سعيد الخراز تقول (٢) سمعت أبي أبا سعيد الخراز وسئل عن قوله تعالى " ولله خزائن السموات " (٣) قال خزائنه في السماء العفو (٤) وفي الأرض القلوب لأن الله تعالى جعل قلب المؤمن بيت خزائنه (٥) ثم أرسل رياحا فهبت فكنسته من الشرك والكفر والنفاق والغش **والخيانة** ثم أنشأ سحابة فأمطرت ثم أنبت (٦) فيه شجرة فأثمرت الرضا والمحبة والشكر والصفوة والإخلاص والطاعة فهو قوله تعالى " أصلها ثابت " (٧) كتب إلي أبو سعد بن الطيوري يخبرني عن عبد العزيز بن علي الأزجي ح وأنبأنا أبو الحسن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥١١/٣

علي بن الحسن الموازيني عن عبد العزيز بندار الشيرازي وأنبأنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي أنا الحسين بن يحيى بن إبراهيم بن الحكاك بمكة أنا الحسين بن علي بن محمد الشيرازي قالوا أنا علي بن عبد الله بن جهضم قال سمعت أبا علي الحسن بن أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت الزقاق يقول قال لي سعيد بن أبي الخراز طلبت من أبي دانق فضة فقال لي يا بني اصبر فلو أراد أبوك يركب (٨) الملوك إلى بيته ما تابوا عليه وأنبأنا أبو جعفر المكي أنا الحسين بن يحيى أنا الحسين بن علي الشيرازي أنا علي بن عبد الله بن جهضم نا أبو القاسم يحيى بن المؤمل قال سمعت شيخي أبا

---

(١) بالاصل الصلي والمثبت عن تاريخ بغداد

(٢) ما بين معكوفتين زيادة عن تاذيخ بغداد

(٣) س ورة المنافقون الاية ٧

(٤) في تاريخ بغداد والمختصر: العبر

(٥) عن تاريخ بغداد وبالاصل " خزانته "

(٦) عن تاريخ بغداد وبالاصل " أنبتت "

(٧) سورة إبراهيم الاية: ٢٤

(٨) عن المختصر وبالاصل " تركب "." (١)

"موسى عيسى بن مروان شاه الأذري روى عنه الحاكم أبو أحمد وأبو الحسن علي بن الحسن بن محمد الصيقلي وأبو بكر محمد بن سليمان الربعي أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو سعد الجنزرودي أنا الحاكم أبو أحمد حدثني أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب الوراق بدمشق نا إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم نا أبو عبد الله محمد بن الخليل الخشني البلاطي (١) نا إسماعيل بن عياش حدثني داود بن عيسى النخعي عن ليث بن أبي سليم عن أبي الزبير عن جابر قال ما كان نبي الله (صلى الله عليه وسلم) ينام حتى يقرأ " آلم تنزيل " السجدة " وتبارك الذي بيده الملك (٣) " أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب نا أبو اليسر المؤمل بن الحسن بن أحمد بن أبي سلامة الطائي بلفظه أنا القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم القزويني بصور نا أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد الصيقلي إملاء نا أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب بن أيوب بن زياد الداراني بداريا - نا عبد الله بن محمد أبو الحسين السمري

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٩/٥

نا إسحاق نا عبد القدوس الكلاعي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا إخواني تناصحوا في العلم ولا يكتمن بعضكم بعضا فإن **خيانة** الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله فإن الله تعالى سائلكم عنه

[٢٢١٣] أخبرناه عاليا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري نا أبو حفص عمر بن إ محمد بن علي بن الزيات أنا أبو حفص عمر بن الحسن بن نصر القاضي الحلبي قراءة عليه نا عامر بن سيار نا عبد القدوس بن حبيب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا معشر إخواني تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فإن **خيانة** الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله

[٢٢١٤]

(١) ضبطت عن الانساب وهذه النسبة الى البلاط وهي قرية من غوطة دمشق

(٢) سورة السجدة الآيتان: ١ و ٢

(٣) سورة الملك الآية الاولى." (١)

"ومحمد بن يحيى قالا حدثنا سفيان قال سمعت ابن شبرمة قال قالوا لإياس بن معاوية إنك معجب برأيك قال لو لم أعجب به لم أقض (١) به قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي بكر الخطيب أنا الحسن بن أبي بكر أنا أبي أنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن يوسف الجريري (٢) حدثنا أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن المدائني عن أبي محمد القرشي قال (٣) استودع رجل رجلا ماله ثم طلبه حضرك قال دفعته إليه في مكان كذا وكذا ولم يحضرنا أحد قال فأي شئ كان في ذلك الموضع قاشجرة قال فانطلق إلى ذلك الموضع وانظر إلى الشجرة فلعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يبين (٤) لك حقك لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت فتذكر إذا رأيت الشجرة فمضى الرجل وقال إياس للمطلوب اجلس حتى يرجع خصمك فجلس وإياس يقضي وينظر إليه ساعة ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر قال لا قال يا عدو الله إنك **لخائن** (٥) قال أقلني أقالك الله فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال له إياس قد أقر لك بحقك فخذه به قال الحسن وأنا أبي قال الخطيب وأنا علي بن أبي علي المعدل أنا أبو بكر

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٨/٨

أحمد بن إبراهيم بن شاذان أنا أحمد بن (٦) محمد بن يوسف الجريري أنا أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن المدائني عن روح أبو الحسن القيسي قال استودع رجل رجلا من أفناء الناس مالا قال وكان أمينا لا بأس به وخرج المستودع إلى مكة فلما رجع طلبه فجحده فأتى إياسا يعني ابن معاوية فأخبره فقال له إياس أعلم أنك أتيتني قال لا قال فنازعته عند أحد قالا لم يعلم أحد بهذا قال فانصرف واكتم أمرك ثم عد

---

(١) بالاصل: لم أقضي

(٢) بالاصل وم " الحريري " والصواب ما أثبت انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١ / ٣٧٦

(٣) الخبر في أخبار القضاة لوكيع ١ / ٣٤٢

(٤) بالاصل: بين

(٥) رسمها غير واضح والمثبت عن م وانظر أخبار القضاة لوكيع

(٦) كذا تقدم: محمد بن أحمد بن يوسف

(٧) أخبار القضاة لوكيع ١ / ٣٧١." [١]

"إلي بعد يومين فمضى الرجل فدعا إياس أمينه ذلك قال قد حضر (١) مال كثير (٢) أريد أن أصيره إليك أفحصين منزلك قال نعم قال فأعد (٣) موضعا للمال وقوما يحملونه وعاد الرجل إلى إياس فقال له انطلق إلى صاحبك فاطلب مالك فإن أعطاك فذاك وإن جحدك فقل له إني أخبر القاضي فأتى الرجل صاحبه فقال مالي وإلا أتيت القاضي أشكوك إليه وأخبرته بأمري فدفع إليه ماله فرجع الرجل إلى إياس فقال قد أعطاني المال وجاء الأمين إلى إياس لموعده فزبره وانتهره وقال تقربني يا خائن قال الحسن وأنا أبي قال الخطيب وأنا ابن أبي علي أنا أبو بكر بن شاذان نا محمد بن أحمد الجريري (٤) نا أحمد بن الحارث نا أبو الحسن عن عبد الله بن مصعب السليقي قال (٥) استودع رجل كيسا فيه دنانير وغاب الرجل فطالت غيبته فلما طال الأمر فتق المستودع الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل في الكيس دراهم وخيطه والخاتم على حاله فقدم صاحب المال بعد خمس عشرة سنة فطلب ماله فدفع إليه الكيس بخاتمه فلم يقبله وقال هذه دراهم ومالي دنانير قال هذا كيسك بخاتمك فرافعه إلى عمر بن هبيرة فقال لإياس بن معاوية انظر في أمر هذين فقال إياس للطالب ما تقول قال كيسه بخاتمه قال منذ كم قال منذ خمس عشرة سنة قال ففضوا الخاتم فنثروا الدراهم فوجدوا ضرب عشر سنين وخمس سنين وأقل وأكثر قال أقررت أنه عندك منذ خمس

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨/١٠

عشرة سنة وفي الكيس ضرب عشر سنين وخمس سنين فأقر بالدنانير فألزمه إياها أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان حدثنا عبد الله بن مسلم عن قتيبة حدثنا سهل بن محمد عن الأصمعي عن معتمر قال رد رجل جارية استبرأها من رجل غلبه فخاصمه إلى إياس بن معاوية فقال له لم تردها قال أردها بالحمق قال إياس لها أي رجليك أطول قالت

---

(١) عند وكيع: اجتمع عندي

(٢) بالاصل "كثيرا "

(٣) عن وكيع وبالاصل " فادع "

(٤) بالاصل " الحريري " والصواب ما أثبت بالجيم

(٥) أخبار القضاة لوكيع ١ / ٣٤٢." (١)

"الظالمين ذلك أدنى " يعني أجدر نظيرها في النساء (١) " أن يأتوا " النصرانيين بالشهادة على وجهها "كما كانت ولا يكتما شيئا " أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم " يقول أو يخافوا أن يطلع على خيانتهما فترد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت فحلف عبد الله والمطلب كلاهما أن الذي في وصية الميت حق وان هذه الآنية من متاع صاحبنا فأخذوا تميم بن أوس الداري وعدي بن بيداء (٢) النصرانيين بتمام ما وجدوا في وصية الميت حتى أطلع الله تبارك وتعالى على خيانتهما في الإناء ثم وعظ الله المؤمنين أن يفعلوا مثل هذا أو يشهدوا بما لم يروا أو لم يعاينوا فقال يحذرهم نقمته " واتقوا الله " واسمعوا مواعظه (٣) " والله لا يهدي القوم الفاسقين " ثم إن تميم بن أوس الداري اعترف **بالخيانة** فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) ويحك يا تميم أسلم يتجاوز الله عنك ما كان في شركك ح فأسلم تميم الداري وحسن إسلامه ومات عدي بن بيداء نصرانيا كذا قال والصواب بن بداء كما تقدم

[٢٧١٤] ح قرأت على أبي غالب بن البنا عن الحسن بن علي أخبرنا محمد بن العبا س أخبرنا أحمد بن معروف حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثني العطاف بن خالد عن خالد بن إسماعيل قال قال تميم الداري كنت بالشام حين بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرجت إلى بعض حاجتي فأدركني الليل فقلت أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة (٤) قال فلما أخذت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩/١٠

مضجعي إذا منادي ينادي لا أراه عذ بالله فإن الجن لا تجير أحدا (٤) من الله فقلت أيم فقال قد خرج رسول الأميين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق إلى محمد واسلم فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب فسألت راهبا به وأخبرته الخبر فقال قد صدقوك نجده يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير الأنبياء فلا تسبق إليه قال تميم فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأسلمت أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد أخبرنا جدي أبو بكر أنبأنا محمد بن يوسف بن بشر أخبرنا محمد بن حماد أخبرنا

---

(١) يعني معنى: أدنى – أجدر كما في الآية ٣ من سورة النساء (ذلك أدنى ألا تعولوا)

(٢) كذا هنا بالياء بين الياء والدال

وسينبه المصنف في آخر الحديث إلى الصواب

(٣) مطموسة بالاصل والمثبت عن م

(٤) ما بين معكوفتين في الموضعين مكانها مطموس بالاصل والمثبت عن م." (١)

"الصيدلاني قالا أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني أخبرنا أبو القاسم علي (١) بن إبراهيم أنبأنا أبو الحسن (٢) رشأ بن نظيف أنبأنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل أنبأنا أحمد بن مروان المالكي أنبأنا إبراهيم الحربي أنبأنا أبو سلمة حماد بن سلمة نبأنا علي بن زيد (٣) قال قيل لسعيد بن المسيب ما بال الحجاج لا يهيجك كما يهيج الناس قال لأنه دخل المسجد مع أبيه فصلى فأساء صلاته فحصبته (٤) فقال الحجاج لا أزال أحسن صلاتي لأنه (٥) حصبه سعيد أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا (٦) البنا قالا أنبأنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنبأنا أحمد بن عبيد بن بيري إجازة حينئذ قالا أنبأنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مخلد في كتابه أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن خزفة الصيدلاني قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني نبأنا أبو بكر بن أبي خيثمة أنبأنا يحيى بن أيوب نبأنا أبو عبد الله بن كثير بن أخي إسماعيل بن جعفر المديني أن الحجاج بن يوسف صلى مرة إلى جنب سعيد بن المسيب قال فجعل يرفع قبل الإمام ويضع قبله فلما سلم الإمام أخذ سعيد بثوب الحجاج قال وسعيد في شئ من الذكر كان يقوله بعدما يصلي قال فجعل الحجاج يحدثه عن ثوبه ليقوم فينصرف قال وسعيد يجذبه ليجلسه قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٣/١١

حتى فرغ سعيد مما كان يقول من الذكر قال ثم رجع بين نعليه فرفعهما إلى أو على الحجاج وقال يا سارق يا خائن تصلي هذه الصلاة لقد هممت أن أضرب بهما وجهك قال ثم مضى الحجاج قال وكان حاجا ففرغ من حجه ورجع إلى الشام قال ثم رجع واليا على المدينة فلما دخلها مضى كما هو إلى المسجد قاصدا نحو مجلس سعيد بن المسيب فقال الناس ما جاء إلا لينتقم منه قال فجاء فجلس بين يدي سعيد فقال له أنت صاحب الكلمات قال فضرب سعيد صدر

---

(١) بالأصل: " أبو القاسم بن السمرقندى على بن إبراهيم " والصواب ما أثبت انظر فهارس شيوخ ابن عساكر (المطبوعة ٧ / ٤٣٦)

(٢) بالأصل " الحسين " والصواب ما أثبت ترجمته في معرفة القراء الكبار

(٣) بالأصل: " زبر " والصواب ما أثبت

(٤) ما بين معكوفتين زيادة عن ابن العديم ٥ / ٢٠٨٩

(٥) في ابن العديم ما حصبني سعيد

(٦) زيادة لازمة للإيضاح." (١)

"عبد الله محمد بن علي الدامغاني أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن أحمد قالا نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أخبرني (١) الحسين بن علي الصيمري نا عبد الله بن محمد بن عبد الله الحلواني نا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد حدثني أحمد بن يوسف بن يعقوب نا محمد بن بيان (٢) وهو ابن حمران (٣) المدائني نا أبي ومروان بن شجاع وسعيد بن مسلمة عن أبي حنيفة عن محمد بن المنكدر عن عثمان بن محمد عن طلحة بن عبيد الله قال تذاكرنا لحم الصيد يأكله المحرم والنبي (صلى الله عليه وسلم) نائم فارتفعت أصواتنا فاستيقظ فقال فيما تنازعون قلنا في لحم الصيد فأمرنا بأكله قال ونا أبي نا ابن جريج وسفيان الثوري عن ابن المنكدر عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مثله أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الفقيه الحنيفي المعروف بالصيمري قدم علينا قراءة عليه نا أبو بكر هلال بن محمد بن أخي هلال الرائي بالبصرة نا الحسن بن المثنى نا صدقة نا فرقد عن مرة عن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٩/١٢

يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سئ الملكة وان أول من يقرع باب الجنة المملوك والمملوكة فاتقوا الله وأحسنوا فيما بينكم وبين الله عز وجل وفيما بينكم وبين مواليكم صدقة هذا هو ابن موسى أبو المغيرة البصري الدقيقي يروي عنه عبد الصمد بن عبد الوارث وأبو داود الطيالسي ويزيد بن هارون وأبو نعيم وعفان ومسلم بن إبراهيم وغيرهم لم يدركه الحسن بن مثنى بن معاذ بن معاذ العنبري ولم يولد في

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٢ / ٩٧ في ترجمة محمد بن بيان المدايني

ونقله ابن العديم عن الخطيب ٦ / ٢٦٨١

(٢) رسمها وإعجامها مضطربان بالاصل وم والمثبت عن تاريخ بغداد وفي ابن العديم ٦ / ٢٦٨١ " بنان "

(٣) بالاصل وم وبان العديم " حمدان " والمثبت عن تاريخ بغداد." (١)

"* شاحب ناحل كصدر يمان * صادق الوعد لف في غير جفن زمنا ثم عاد عصبا حساما * وجلا صفحتيه حد المسن لم تكن عن خيانة لحقتني * عن يساري ولا يميني جنتني بل جناها أخ علي كريم * وعلى أهلها براقش تجني كان بي واثقا فلما دعاني * وهو في مأزق شديد وسجني وبلاء من البلاء عظيم * قلت لبيك حين قال أجبني لم تلمني نفس عليه ولم افر * ع بظفر من الندامة سني * أخبرنا أبو العز بن كادش إذنا ومناولة وقرأ إسناده علي أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا القاضي نا محمد بن محمود بن أبي الأزهر الخزاعي نا الزبير بن بكار حدثني النضر بن شميل قال دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو فقال يا نضر أنشدني أخلب بيت للعرب قلت قول ابن بيض في الحكم بن مروان * تقول لي والعيون هاجعة * أقم علينا يوما فلم أقم أي الوجوه انتجعت قلت لها * لأي وجه إلا إلى الحكم متى يقل حاجبا سرادقه * هذا ابن بيض بالباب يبتسم قد كنت أسلمت قبل مقتتلا * هيهات إذ حل أعطني سلمي * فقال المأمون لله درك فكأنما شق لك عن قلبي قال القاضي قوله أسلمت قبل مقتتلا معناه أسلفت وأخذت قبيلا يعني كفيلا ومن السلف من كره الرهن والقبيل في السلم ومنهم من أجازه وقال استوثق من حقك أنبأنا أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان ثم أخبرنا أبو الفضل بن ناصر أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن وأبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم البزاز وأبو علي بن نبهان ح

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٥/١٤

(١) الخبر والشعر في الاغاني ١٦ / ٢١٤

(٢) في الاغاني: فيك مقتبلا." (١)

"أخبرنا أبو سعد بن البغدادي أنا أبو منصور بن شكروية ومحمد بن أحمد بن علي أبو بكر السمسار قالا أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد نا المحاملي أبو عبد الله نا عبد الله بن أبي سعد أنا الحسن بن علي بن منصور نا محمد بن سعيد الرازي نا محمد بن حميد أنا عبد الرحمن بن مغراء قال سمعت شبيب بن شيبة يقول لقيني خالد بن صفوان على حمار له فقلت له يا أبا صفوان أين أنت عن الهماليج قال تلك للطلب والهرب ولست بطالب ولا هارب قلت فأين أنت عن البراذين قال تلك للمغذين المسرعين ولست بمغذ ولا مسرع قلت فأين أنت عن البغال قال تلك للأنزال والأثقال (١) ولست بصاحب ثقل (٢) ولا نزل قلت فما تصنع بحمارك هذا قال أدب عليه دبيبا وأقرب تقريبا وأزور عليه إذا شئت حبيبا أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور بن العطار قالا أنا أبو طاهر المخلص نا عبيد الله بن عبد الرحمن نا زكريا بن يحيى المنقري قال قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصحة والنصيحة كان أكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة لأنه يجتمع لي على الناصح عدو الوالي وصديقه بالعداوة والحسد فصديق الوالي ينافسه في منزلته وعدو الوالي يعاديه لنصيحته قال ونا الأصمعي نا عبد الصمد بن شبيب قال قال خالد بن صفوان إن جعلك الوالي أخا فاجعله سيدا ولا يحدثن لك الاستئناس به غفلة ولا تهاونا قال ونا عبد الصمد بن شبيب قال قال خالد بن صفوان لا تصحبن من صحبت من الولاة إلا على شعبة مودة قد كانت فإن استطعت أن تجعل صحبتك لمن قد عرفك بصالح مودتك قبل ولايته فافعل أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو أحمد عبد الرحمن بن إسحاق العامري أنا أبو عمرو أحمد بن أبي الفراتي قال سمعت أبا موسى عمران بن موسى يقول سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الجلاب حين أتى عثمان الحمري قال سمعت جعفر بن سواد يقول جاء رجل إلى خالد بن صفوان فقال له تزوجت قال لا

(١) ابن العديم: الانفال

(٢) ابن العديم: نفل." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٦/١٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١١/١٦

"خالدا ويعقله بعمامته وينتزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث أم من مال الله أم من ماله أو من إصابة أصابها فإن زعم أنه أصابها فقد أقر **بخيانة** وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضمم إليك عمله فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فقال يا خالد أمن مالك أجزت بعشرة آلاف أم من إصابة فلم يجبه حتى أكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا فقام بلال إليه فقال إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ثم تناول عمامته فنقضها لا يمنعه سمعا وطاعة ثم وضع قلنسوته ثم أقامه فعقله بعمامته فقال ما تقول أمن مالك أو من إصابة قال لا بل من مالي فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده وقال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قال ونا سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع وأبي المجالد قالوا وأقام خالد منخزلا (١) لا يدري أمعزول هو أم غير معزول وجعل أبو عبيدة يكرمه ويزيده تفخيما ولا يخبره حتى إذا طال (٢) على عمر أن يقدم ظن الذي قد كان فكتب إليه بالإقبال (٣) فأتى خالد أبا عبيدة فقال رحمك الله ما أردت إلى الذي صنعت تكتمني أمرا كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم قال أبو عبيدة فإني والله ما كنت لأروعك ما وجدت من ذلك بدا وقد علمت أن ذلك يروعك قال فرجع خالد إلى قنسرين فخطب أهل عمله وودعهم وتحمل ثم أقبل إلى حمص فخطبهم وودعهم ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شكوتك إلى المسلمين وبالله إنك في أمري غير مجمل يا عمر فقال عمر من أين هذا الثراء فقال من الأنفال والسهمان قال ما زاد على الستين ألفا فلك فقوم عروضه فخرجت عليه عشرون ألفا فأدخلها بيت المال ثم قال يا خالد والله إنك علي لكريم وإنك إلي لحبيب ولن تعاتبني بعد اليوم على شئ قال ونا سيف عن أبي ضمرة وأبي عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال عزل عمر خالدا فلم يعلمه أبو عبيدة حتى علم خالد من قبل غيره فأتاه فقال يرحمك الله

---

(١) الطبري: متحيرا

(٢) الاصل: " قال " والمثبت عن الطبري

(٣) في ابن العديم: بالاقفال." (١)

"فاستشارها فقالت والله لا يحبك عمر بن الخطاب أبدا وما يريد (١) إلا أن تكذب نفسك ثم يعزلك فقبل رأسها وقال صدقت فثبت على قوله فنزع أبو عبيدة عمامته فلم يبق إلانعلاه فقال بلال لا يصلح هذه إلا بهذه قال خالد فوالله لا أعطيها أمير المؤمنين لي واحدة ولكم واحدة أخبرنا أبو القاسم بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٦/١٦

السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص أنا أبو بكر بن سيف (٢) نا السري بن يحيى نا شعيب بن إبراهيم نا سيف بن عمر عن عبد الله بن المستورد عن أبيه عن عدي بن سهيل قال كتب عمر (٣) في الأمصار إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا **خيانة** ولكن الناس فتنوا به فخشيت أن يوكلوا إليه ويبتلوا فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة قال (٤) ونا سيف عن مبشر عن سالم قال ولما قدم خالد على عمر قال متمثلا صنعت فلم يصنع كصنعك صانع * وما يصنع الأقوام فالله أصنع (٥) * فأغرمه شيئا ثم عوضه منه وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم ولينصرهم (٦) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا محمد بن العباس أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا مسلم بن إبراهيم نا جويرية بن أسماء عن نافع قال لما قدم خالد بن الوليد من الشام قدم وفي عمامته أسهم ملطخة بالدم قد جعلها في عمامته فاستقبله عمر لما دخل المسجد فنزعها من عمامته فقال أتدخل مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعك أسهم فيها دم وقد جاهدت وقاتلت وقد جاهد المسلمون قبلك وقاتلوا (٧)

---

(١) الاصل: زيد

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ط بيروت ٢ / ٤٩٢ حوادث سنة ١٧

(٣) بالاصل: " في " والمثبت عن الطبري

(٤) المصدر نفسه

(٥) في الطبري: " يصنع " وقد ورد البيت بالاصل نثرا

(٦) وليبصرهم

(٧) الخبر نقله ابن العديم: بغية الطلب / ٣١٦٢ وباختصار في سير أعلام النبلاء ١ / ٣٨٠." (١)

"صاحب الخضر قالت وأنا امرأة الخضر فتزوجها فولدت له وكانت ماشطة ابنة فرعون فقال أسباط عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنها بينا هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط من يدها فقالت سبحان ربي فقالت ابنة فرعون أبي قالت لا ربي ورب أبيك فقالت أخبر أبي قالت نعم فأخبرته فدعا بها وقال ارجعي فأبت فدعا ببقرة (١) من نحاس وأخذ بعض ولدها فرمى به في البقرة وهي تغلي ثم قال ترجعين قالت لا فأخذ الولد الآخر حتى ألقى أولادها أجمعين ثم قال لها ترجعين قالت لا فأمر بها

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٨/١٦

قالت إن لي حاجة فقال وما هي قالت إذا ألقيتني في البقرة فأمر بالبقرة أن تحمل ثم تكفأ في بيتي الذي على باب المدينة وتنحي البقرة وتهدم البيت علينا حتى يكون قبورنا فقال نعم إن لك علينا حقا قال ففعل بها ذلك قال ابن عباس قال النبي (صلى الله عليه وسلم) مررت ليلة أسري بي فشممت رائحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذا فقال هذا ريح ماشطة ابنة (٢) فرعون وولدها قال القاضي (٣) في هذين الخبرين عظة ومعتبر وتنبيه لمن عقل ومزدجر وفي بعض ما اقتضى (٤) فيها ما دعا ذوي النهى إلى الصدق وحفظ الأمانة وحذر من ركوب الغدر **والخيانة** وفي خزن السر وحياطته وصونه وحراسته ما لا يختل (٥) على الألباء وفور فضيلته كما لا يذهب عليهم ما في إفشائه وإضاعته من سقوط القدر وقبيح الذكر وما يكسب صاحبه من حطه عن منزلته من يشرف ويعتمد عليه ويؤتمن ويركن في جلائل الخطوب إليه والناس في هذين الخلقين المتناقضين معافى مكرم ومبتل مذمم وقد قال بعض من افتخر بالخلق الكريم منهما

---

(١) كذا وفي الجليس الصالح وبغية الطلب: بنقرة

والنقرة: قدر يسخن فيهها الماء وغيره (اللسان) وقد يكون سمي هذه القدر الكبيرة " بقرة " إما لانها كبيرة واسعة كالبقرة لكبرهها وإما لانها قد تكون صنعت على صورة بقرة؟ والله أعلم

(٢) الزيادة عن الجليس الصالح

(٣) هو أبو الفرج المعافى بن زكريا صاحب كتاب الجليس الصالح الكافي

(٤) الاصل وم " اقتص " والمثبت عن الجليس الصالح

(٥) الجليس الصالح: يحيل." (١)

"ونصر بن أحمد بن الفتح الهمذاني المعلم وابو طاهر بن الحنائي أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن المبارك البزار بقراءتي عليه أنا أبو بكر خليل بن هبة الله بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الخليل التميمي أنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد قراءة عليه أنا أبو أيوب سليمان بن محمد الخزاعي نا محمد بن مصفى نا بقية بن الوليد حدثني أبو شريح ضبارة (١) بن مالك الحضرمي سمع أباه يحدث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أباه حدثه عن سفيان بن أسد (٢) الحضرمي أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول كبرت **خيانة** أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب كذا فيه وصوابه سفيان بن أسيد (٢) (٣) أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٠/١٦

بن أبي الحسين بن إبراهيم أنا أبو القاسم نصر بن أحمد المؤدب أنا أبو بكر الخليل بن هبة الله بن الخليل أنا أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن القاسم بن درستوية (٤) نا أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو الدحداح نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نا عبد الله بن عثمان نا عبد الله هو ابن المبارك أنا جعفر بن حيان عن الحسن أن رجلا مر على رجل يكلم امرأة فرأى ما لم تملك نفسه فجاء بعصى فضربه حتى سالت الدماء فشكى الرجل ما لقي إلى عمر بن الخطاب فأرسل عمر إلى الرجل فسأله فقال يا أمير المؤمنين إني رأيته يكلم امرأة فرأيت منه ما لم أملك نفسي فتكلم عمر ثم قال وأينا كان يفعل هذا ثم قال للرجل اذهب عين من عيون الله أصابتك أنبأنا أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد وحدثنا أبو البركات الخضر بن أبي

---

(١) غير واضحة بالاصل والمثبت عن الاصابة ٢ / ٥٣ ترجمة سفيان بن أسد ونص على ضبطها بفتح المعجمة والموحدة المخففة وفي م: ضبارة

(٢) في الاصابة ٢ / ٥٣ سفيان بن أسد بفتحتين أو أسيد بوزن عظيم فقوله: "كذا قال وصوابه " لا لزوم له لانه يقال فيه: أسد ويقال أسيد

(٣) الحديث في الاصابة (ترجمة سفيان بن أسد)

(٤) ترجمته في سير الاعلام ١٦ / ٥٥٨." (١)

"نا عثمان بن أحمد بن عبد الله وأحمد بن سندي قالا نا الحسن بن علي نا إسماعيل بن عيسى نا إسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن أن ذا القرنين كان يتفقد أمور ملوكه وعماله بنفسه وكان لا يطلع على أحد منهم **خيانة** إلا أنكر ذلك عليه وكان لا يقبل ذلك حتى يطلع هو عليه بنفسه قال فبينا هو يسير متنكرا في بعض المدائن قال فجلس إلى قاض من قضاتهم أياما لا يختلف إليه أحد في خصومه فلما أن طال ذلك بذي القرنين ولم يطلع على شئ من أمر ذلك القاضي وهم بالانصراف إذ هو برجلين قد اختصما إليه فادعى أحدهما فقال أيها القاضي إني اشتريت من هذا دارا عمرتها ووجدت فيها كنزا وإني دعوته إلى أخذه فأبى علي فقال له القاضي ما تقول قال ما دفنت ولا علمت به فليس هو لي ولا أقبضه منه قال المدعي أيها القاضي مر من يقبضه فيضعه حيث أحببت فقال القاضي تفر من الشر وتدخلني فيه ما أنصفتني وما أظن هذا في قضاء الملك فقال القاضي هل لكما في أمر أنصف مما

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢/١٧

دعوتماني إليه قالا نعم قال للمدعي ألك ابن قال نعم وقال الآخر ألك ابنة قال نعم قال اذهب فزوج ابنتك من ابن هذا وجهزوهما من هذا المال وادفعوا فضل ما بقي إليها يعيشان به فتكونا قد صليتما بخيره وشره فعجب ذو القرنين حين سمع ذلك ثم قال للقاضي ما ظننت أن في الأرض أحدا يفعل مثل هذا أو قاضي يقضي بمثل هذا فقال القاضي وهو لا يعرفه فهل أحد يفعل غير هذا قال ذو القرنين نعم قال القاضي فهل تمطرون في بلادهم فعجب ذو القرنين من ذلك فقال بمثل هذا قامت السموات والأرض أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه أنا أبو البركات أحمد بن عبد الله بن علي المقرئ أنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان (١) أنا الحسن بن الحسين بن حمار (١) أنا النقاش أبو بكر نا الحسن بن عامر بنسا نا أبو موسى (٢) قال سمعت الشافعي يقول جلس الإسكندر يوما فلم يأتيه طالب حاجة فلما قام من مجلسه قال هذا يوم لا أعده من عمري أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد المجلي (٣) أنا أبو بكر أحمد بن

(١) بياض بالاصل مقدار كلمة والمثبت عن م

(٢) كلمة غير مقروءة بالاصل والمثبت عن م ورسمها بالاصل " مول "

(٣) بالاصل وم " المحلى " والصواب ما أثبت وضبط." (١)

"إلى أموالكم ولكن ينتظر إلى قلوبكم وأعمالكم أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأ إسماعيل بن مسعدة أنا حمزة بن وسف أنا أبو أحمد بن عدي (١) ثنا ابن قتيبة ثنا عبد العزيز بن هبار ثنا آدم أبو الحسن بن ناهية (٢) أبو إياس اسمه ناهية (٣) ثنا ركن بن عبد الله الشامي عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال قلت يا رسول الله الرجل يتوضأ للصلاة ثم يقبل أهله ويلاعبها ينقض ذلك وضوءه قال لا أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل قال قرئ على أبي الخير محمد بن أحمد بن هارون وأنا أسمع قيل له أخبركم أبو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن عبيد بن صالح ثنا شبابة بن سوار ثنا ركن بن عبد الله الدمشقي عن مكحول الشامي عن معاذ بن جبل أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما بعثه إلى اليمن مشى معه أكثر من ميل يوصيه قال يا معاذ أوصيك بتقوى الله العظيم (٣) وصدق الحديث واداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار وخفض الجناح ولين الكلام ورحمة اليتيم والتفقه في القرآن وحب الآخرة يا معاذ لا تفسد أرضا ولا تشتم مسلما ولا تصدق كاذبا ولا تعص إماما عادلا يا معاذ

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٧/١٧

أوصيك بذكر الله عند كل حجر وشجر وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لها إني لو أعلم أننا نلتقي يوم القيامة لقصرت عليك من الوصية ولكني لا أراني نلتقي إلى يوم القيامة يا معاذ إن أحبكم إلي لمن لقيني يوم القيامة على مثل الحالة التي فارقني عليها أخبرنا أبو الحسن بن سعيد ثنا وأبو النجم الشيحي (٤) أنبأ أبو بكر الخطيب (٥) أخبرني أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون النرسي (٦) ثنا

(١) الكامل لابن عدي ٣ / ١٦٠ وميزان الاعتدال ٢ / ٥٤

(٢) مهملة بدون نقط بالاصل والمثبت عن ابن عدي وم

(٣) سقطت من الاصل وكتبت فوق الكلام

(٤) رسمها بالاصل: السنجي وفي م: المسحي والصواب ما أثبت وقد مر

(٥) الخبر في تاريخ بغداد ٨ / ٤٣٥

(٦) بالاصل: " أحمد بن حسن ثنا السري " وهو خطأ فاحش والصواب ما أثبت عن تاريخ بغداد وانظر ترجمته في سير الاعلام ١٧ / ٣٣٧ وفي م كالاصل." (١)

"محمد بن جعفر بن محمد الأدمي القارئ نا أحمد بن عبيد بن صالح (١) ثنا شبابة بن سوار الفزاري ثنا ركن بن عبد الله الدمشقي عن مكحول الشامي عن معاذ بن جبل أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما بعثه إلى اليمن مشى معه أكثر من ميل يوصيه فقال يا معاذ أوصيك بتقوى الله العظيم وصدق الحديث وأداء الأمانة وترك الخيانة وخفض الجناح ولين الكلام ورحمة اليتيم والتفقه في الدين والجزع من الحساب وحب الآخرة يا معاذ ولا تفسدن أرضا ولا تشتم مسلما ولا تصدق كاذبا ولا تكذب صادقا ولا تعص إماما عادلا يا معاذ أوصيك بذكر الله عز وجل يعني عند كل حجر وشجر وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لها يا معاذ إني لو أعلم أنا نلتقي إلى يوم القيامة لأقصرت لك من الوصية يا معاذ إن أحبكم إلي من لقيني يوم القيامة على مثل الحالة الذي فارقني عليه، وكتب له في عهده أن لا طلاق لامرئ فيما لا يملك ولا عتق فيما لا يملك ولا نذر في بمعصية ولا قطيعة رحم ولا فيما لا يملك ابن آدم وعلى أن يأخذ من كل خادم دينارا أو عدله معافر وعلى أن لا تمس القرآن إلا طاهرا وانك إذا أتيت اليمن (٢) يسألونك (٣) نصاراها عن مفتاح

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٤/١٨

الجنة فقل مفتاح الجنة لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال أحمد بن عبيد قوله معافر يريد ثيابا معافرية (٤) أخبرنا أبو الفضل بن ناصر أنا أحمد بن علي بن عبيد بن سوار والمبارك بن عبد الجبار قالا أنا أبو الفرج الحسن بن علي الطناجيري نا محمد بن إبراهيم الدارمي ثنا عبد الملك بن بدر بن الهيثم ثنا أحمد بن هارون البرديجي قال في الطبقة الثالثة من الأسماء المنفردة ركن يروي عنه مكحول شامي كتب إلي أبو جعفر الهمذاني أنا أبو بكر الصفار أنبأ أبو بكر بن منجويه أنبأنا

---

(١) تاريخ بغداد: ناصح

(٢) بالاصل: " اليمين " والصواب عن تاريخ بغداد

(٣) كذا بالاصل وم

(٤) نسبة إلى بلد باليمن اسمه معافر." (١)

"قال سمعت رجلا من أهل الرأي يقول سمعت زيادا (١) على المنبر يقول إن أكذب الناس من قام على رأس مائة ألف فكذبهم إني والله لا أعدكم خيرا إلا أنجزته لكم ولا شرا إلا أنجزته لكم ولا أعاقبكم بذنب حتى أتقدم إليكم فيه فاتقوا غضب السلطان فإنه يغضبه ما يغضب الوليد ويأخذ أخذ الأسودة وله ملك مؤجل فإذا انقضت مدته كشفه الله عنكم أخبرنا أبو العز السلمي إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده وقال اروه عني أنا محمد بن الحسين نا المعافى بن زكريا نا محمد بن الحسن بن دريد نا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان زياد إذا ولى رجلا عملا قال له خذ عهدك وسر إلى عملك واعلم أنك مصروف رأس سنتك وأنك تصير إلى أربع خلال فاختر لنفسك إنا إن وجدناك أمينا ضعيفا استبدلناك لضعفك وسلمتك من معزتنا أمانتك وإن وجدناك قويا **خائنا** استهنا بقوتك وأحسنا على خيانتك أدبك وأوجعنا ظهرك وثقلنا غرمك وإن جمعت علينا الحرمين جمعنا عليكم المصرين وإن وجدناك أمينا قويا زدنا في عملك ورفعنا ذكرك وكثرنا مالك وأوطئنا عقبك أنبأنا أبو علي الحداد أنا أبو نعيم أنا محمد بن علي بن حبيش نا الحسن بن علي بن نصر نا محمد بن عبد الكريم نا الهيثم بن عدي نا ابن عياش نا الشعبي حدثني عجلان مولى زياد وكان حاجبه قال كان زياد إذا خرج من منزله مشيت أمامه إلى المسجد فإذا دخل مشيت أمامه إلى مجلسه فدخل مجلسه ذات يوم فإذا هو بهر في زاوية فذهبت أزجره فقال دعه فأرب ماله ثم صلى الظهر ثم عاد إلى مجلسه ثم صلى العصر فعاد إلى مجلسه كل ذلك يلاحظ الهر فلما كان قبل غروب الشمس

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٥/١٨

خرج جرذ فوثب إليه فأخذه فقال زياد من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهر فظفر بها قال وحدثني عجلان قال قال لي زياد أدخل علي ويحك رجلا عاقلا قال قلت لا أعرف من تعني

---

(١) بالاصل: زياد." (١)

"٢٣٦٦ - سالم بن سلمة بن نوفل بن عبد العزى ابن أبي نصر بن جهمة بن مطرود بن مازن بن عمرو ابن عميرة بن عمرو بن الحارث بن تيم بن سعد ابن هذيل بن مدركة ويقال ابن سلمة بن عمرو أبو سبرة الهذلي البصري من بني سعد بن هذيل وهو والد الجارود بن أبي سبرة روى عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص روى عنه عبد الله بن بريدة ووفد على معاوية رسولا من زياد وعنده سمع من ابن عمر وأخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد قال نا أبو علي الحسن بن علي أنبأ أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد (١) حدثني أبي نا يحيى هو ابن سعيد القطان نا حسين المعلم نا عبد الله بن بريدة عن أبي سبرة قال كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض حوض محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان يكذب به بعدما سأل أبا برزة (٢) والبراء بن عازب وعائذ بن عمرو ورجلا (٣) آخر ويكذب به فقال أبو سبرة أنا أحدثك بحديث فيه شفاء هذا إن أباك بعث معي بمال إلى معاوية فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثني بما سمع من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأملى علي فكتب بيدي فلم أزد حرفا ولم أنقص حرفا حدثني أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إن الله تعالى لا يحب الفحش أو يبغض الفاحش والمتفحش قال ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن **الخائن** ويخون الأمين وقال ألا إن موعدكم حوضي (٤) عرضه وطوله واحد وهو * (هـ امش) * (١) بهذا الإسناد الخبر في مسند الإمام أحمد ٢ / ١٦٢

(٢) رسمها بالاصل وم: برده بالدال المهملة والمثبت عن مسند أحمد

(٣) بالاصل وم: ورجل آخر والصواب عن المسند

(٤) بالاصل وم: حوض والمثبت عن المسند." (٢)

"كما بين أيلة ومكة وهو مسيرة شهر فيه مثل النجوم أباريق شرابه أشد بياضا من الفضة من شرب منه مشربا لم يظمأ بعده أبدا فقال عبيد الله ما سمعت في الحوض حديثا أثبت من هذا وأصدق به (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩/١٨٧

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١/٢٠

وأخذ الصحيفة فحبسها عنده وهكذا رواه روح بن عبادة عن حسين بن ذكوان المعلم

[٤٥٩٠] أخبرناه أبو عبد الله الفراوي أنا أبو بكر البيهقي أنبأ أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصغاني نا روح بن عبادة نا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن أبي سبرة الهذلي قال قال عبيد الله ما أصدق بالحوض حوض محمد (صلى الله عليه وسلم) بعدما حدثه أبو برزة الأسلمي والبراء بن عازب وعايذ (٢) بن عمرو فقال ما أصدقهم قال أبو سبرة ألا أحدثك من ذلك حديث شفاء بعثني أبوك في مال إلى معاوية فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثني وكتبته بيدي من فيه ما سمع من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم أزد حرفا ولم أنقص قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وسوء الجوار وحتى يؤتمن **الخائن** ويخون الأمين ومثل العبد المؤمن كمثل القطعة الجيدة من الذهب نفخ عليها فخرجت طيبة ووزنت فلم تنقص قال ومثل العبد المؤمن كمثل النخلة أكلت طيبا ووضعت طيبا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد قال وقال موعدكم حوضي وعرضه مثل طوله أبعد ما بين أيلة إلى مكة فيه أمثال الكواكب أباريق ماؤه أشد بياضا من الفضة من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدا (٤٥٩١) قال فقال ابن زياد أشهد أن الحوض حق وأخذ الصحيفة التي فيها الكتاب قال البيهقي وكذلك رواه أبو أسامة عن حسين ورواه ابن أبي عدي عن حسين عن عبد الله بن بريدة قال ذكر لي أن أبا سبرة الهذلي سمع ابن (٣) زياد

---

(١) في م: وصدق به

(٢) بالاصل وم عابد والصواب عن الرواية السابقة

(٣) في م: سمع زياد." (١)

"(١) بحديث ابن أبي عدي أبو غالب أحمد بن الحسن أنبأ أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن أنا محمد بن أبي عدي نا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة قال ذكر لي أن أبا سبرة بن سلمة سمع ابن زياد يسأل عن الحوض فقال ما أراه حقا بعدما سأل أبا برزة الأسلمي والبراء بن عازب وعائذ بن عمرو المزني فقال ما أصدق هؤلاء فقال أبو سبرة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢/٢٠

ألا أحدثك في هذا بحديث شفاء بعثني أبوك إلى معاوية في مال فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثني بفيه وكتبته بيدي ما سمع من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم أزد حرفا ولم أنقص حرفا حدثني أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إن الله لا يحب الفحش والتفحش والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة ويخون الأمين ويؤتمن **الخائن** وقال مثل المؤمن كمثل النخلة أكلت طيبا ووضعت طيبا و وقعت فلم تكسر ولم تفسد ومثل المؤمن كمثل القطعة الجيدة من الذهب نفخ عليها فخرجت طيبة ووزنت فلم تنقص وقال موعدكم حوضي عرضه مثل طوله وهذا أبعد ما بين أيلة إلى مكة وذلك مسيرة شهر فيه أباريق أمثال الكواكب ماؤه أشد بياضا من الفضة من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدا (٤٥٩٢) فقال ابن زياد ما حدثت عن الحوض حديثا هو أثبت من هذا أشهد أن الحوض حق وأخذ الصحيفة التي جاء بها أبو سبرة ورواه قتاده بن دعامة ومطر بن طهمان الوراق عن عبد الله بن بريدة عن أبي سبرة ورواه أبو هلال محمد بن سليم الراسبي وهو سئ الحفظ عن ابن بريدة فقال عن عبد الله بن أبي سبرة وخالف الجماعة فيه فأما حديث قتادة فأخبرناه أبو عبد الله محمد بن الفضل وأبو (١) المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم قالا أنا أبو سعيد محمد بن علي بن محمد أنبأ محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الجوزقي نا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا محمد بن

(١) بياض بالاصل مقدار كلمتين وفي م: أخبرنا بحديث ابن أبي عدي
(٢) في م: أبو بدون الواو." (١)

"المهلب نا عبد الله بن رجاء نا همام نا قتادة عن ابن بريدة قال قال أبو سبرة بعثني أبوك يعني زيادا إلى معاوية في مال فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثني حديثا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بفيه وكتبته بيدي فقال له أبو زياد أقسمت عليك لتركبن البرذون فلتعرفنه حتى تأتيني بالكتاب قال فركبت فذكر الصحيفة فقرأ الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدثه عبد الله بن عمرو بن العاص عن محمد رسول الله إن الله عز وجل لا يحب الفاحش ولا المتفحش ثم قال والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش (٤٥٩٣) وأما حديث مطر فأخبرناه أبو القاسم بن الحصين نا أبو علي بن المذهب أنا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد (١) حدثني أبي نا عبد الرزاق أنا معمر عن مطر عن عبد الله بن بريدة قال شك عبيد الله بن زياد في الحوض فقال له أبو سبرة رجل من صحابة عبيد الله بن زياد قال فإن

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/٢٠

أباك حين انطلق وافدا إلى معاوية انطلقت معه فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثني من فيه إلى في حديثا سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأملاه علي وكتبته قال فإني أقسمت عليك لما أعرقت هذا البرذون حتى تأتيني بالكتاب قال فركبت البرذون فركضته حتى عرق فأتيته بالكتاب فإذا فيه حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إن الله عز وجل يبغض الفحش والتفحش والذي نفس بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الأرحام وحتى يخون الأمين

ويؤتمن **الخائن** إن أسلم المسلمون من لسانه ويده وإن أفضل الهجرة لمن هجر ما نهى الله عنه والذي نفس محمد بيده أن مثل المؤمن لكمثل القطعة من الذهب نفخ عليها فلم تغير ولم تنقص والذي نفس محمد بيده إن مثل المؤمن لكمثل النخلة (٢) أكلت طيبا ووضعت طيبا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد قال قال ألا وإن لي حوضا ما بين ناحيتيه

---

(١) مسند الامام أحمد ٢ / ١٩٩ وفيه تقديم وتأخير

(٢) في المسند وم: النحلة." (١)

"كما بين أيلة إلى مكة أو قال صنعاء إلى المدينة وأن فيه من الأباريق مثل الكواكب هو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا (٤٥٩٤) قال أبو سبرة فأخذ عبيد الله بن زياد فجزعت عليه فلقيني يحيى بن يعمر فشكوت ذلك إليه فقال والله لأنا أحفظ له مني لسورة من القرآن فحدثني به كما كان في الكتاب سواء وأخبرناه أبو عبد الله الفراوي وأبو المظفر القشيري قالا أنا أبو سعيد محمد بن علي الخشاب أنبأ أبو بكر محمد بن عبد الله نا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن نا محمد بن مشكان حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن مطر الوراق عن عبد الله بن بريدة الأسلمي قال شك عبيد الله بن زياد في الحوض وكانت فيه حرورية فذكر الحديث وقال فيه فقال أبو سبرة رجل من أصحاب عبيد الله فإن أباك حين انطلق وافدا إلى معاوية انطلقت معه فلقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فحدثني من فيه إلى في حديثا سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأملاه علي وكتبته قال إني أقسمت عليك لما أعرقت هذا البرذون حتى تأتيني بالكتاب قال فركبت البرذون فركضت حتى عرق فأتيته بالكتاب فإذا فيه حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول أن الله يبغض الفحش

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤/٢٠

والتفحش والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الأرحام حتى يخون الأمين ويؤتمن (٢) **الخائن** والذي نفس محمد بيده إن أسلم المسلمين لمن سلم المسلمون من لسانه ويده وإن أفضل الهجرة لمن هاجر ما نهاه الله عنه والذي نفس محمد بيده إن مثل المؤمن كمثل اللقطة من الذهب نفخ عليها صاحبها فلم تتغير ولم تنقص والذي نفس محمد بيده إن مثل المؤمن كمثل النخلة أكلت ووضعت طيبا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد ألا وإن لي حوضا كما بين أيلة إلى مكة أو قال صنعاء إلى المدينة وذكر الحديث (٤٥٩٥)

---

(١) في م: فشكرت

(2) بالاصل: ويأتمن

والمثبت عن م." (١)

"وأما حديث أبي هلال فأخبرناه أبو عبد الله وأبو المظفر قالا أنا أبو سعيد الخشاب أنا أبو بكر الجوزقي نا أبو العباس الدغولي نا الحسن بن أبي الربيع نا أبو عامر نا أبو هلال عن ابن بريدة قال كان عبيد الله بن زياد يكذب بالحوض فذكر حديثا طويلا قال فيه فقال له عبد الله بن أبي سبرة الهذلي أصلح الله الأمير إن عندي كتابا أملاه (١) علي عبد الله بن عمرو وخططته بيدي لا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا من كتاب أصبته اليوم أحب إلي منه قال فجاء به فإذا فيه ان الله يبغض الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار ويخون الأمين ويؤتمن **الخائن** موعدي حوضي قال وذكر ما بين طرفيه وآنيته أخبرنا أبو البركات الأنماطي وأبو العز ثابت بن منصور قالا أنا أحمد بن الحسن بن أحمد زاد الأنماطي وأبو الفضل بن خيرون قالا أنا محمد بن الحسن أنا محمد بن أحمد أنا عمر بن أحمد نا خليفة بن خياط قال أبو سبرة سالم بن سلمة بن نوفل بن عبد العزى بن أبي نصر بن جهمة بن مطرود بن مازن بن عمرو بن عميرة (٣) بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله أنا أبو الحسين بن بشران أنا غنم بن أحمد ثنا حنبل بن إسحاق قال قال علي بن المديني سالم بن سلمة سمعته من علي بن المديني قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر محمد بن العباس إجازة أنا سليمان بن إسحاق الجلاب نا الحارث بن أبي أسامة نا محمد بن سعد (٤) قال في الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة من الموالي سالم بن سلمة أبو سبرة الهذلي هذا وهم ليس سالم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥/٢٠

من أهل المدينة ولا من الموالي

---

(١) بالاصل: أمله

وفي م: أملى

(٢) طبقات خليفة بن خياط ص ٣٢٨ رقم ١٥١٩

(٣) في طبقات خليفة: غيرة

(٤) طبقات ابن سعد ٥ / ٣٠٠." (١)

"فقال له عن بناء داري فقال عمر أنا أكفيك بناءهما فكان عمر يحضر بناءهما حتى فرغ منهما وأشار لي بعض المشايخ إلى بعض بناء عمر الذي بنى له على حاله وهو إلى اليوم على حاله وهو أحد العشرة الذين كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكر أنهم في الجنة وفتح مدائن كسرى وهو أحد الستة الذين جعل (١) عمر بن الخطاب الشورى إليهم بعده وكان مستجاب الدعوة وسعد كوف الكوفة ونفا الأعاجم وكان أهل الكوفة قد رفعوا عليه أشياء كشفها عمر فوجدها باطلا وكان مما رفعوا عليه أنه لا يحسن الصلاة فقال نعم حين ذكر ذلك له والله إني لأوجد في الأوليين وأخف الأخريين فقال عمر ذاك الظن بك أبا إسحاق وأمره أن يعود إلى الكوفة فقال تأمرني أن أعود إلى قوم زعموا أني لا أحسن الصلاة وأبى فلما طعن عمر قال في وصيته حيث أسماه في أهل الشورى إن ولي سعد الإمارة فذاك وإلا أهل فليستعن به الوالي من بعدي فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة واعتزل اختلاف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد قتل عثمان ونزل قلهي (٢) واحتفر فيه بئرا فأعذب وأمر أهله ألا يخبروه من أخبار الناس شيئا حتى تجتمع الأمة على إمام ونظر يوما إلى راكب يزول فقال هذا راكب فلما دنا قيل له هذا ابنك عمر بن سعد فجاء عمر فأناخ ثم قال لأبيه أرضيت لنفسك أن تقيم بهذا المنزل وأصحاب رسول الله يختلفون في الخلافة فقال له إن جئتني بسيف يعرف المؤمن من الكافر فإذا ضربت به فعلت فقال له ليس إلا هذا قال لا فوثب فقال اجلس حتى تصيب طعاما لا حاجة لي بطعامكم وذكر بعض أهل العلم أن ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص جاءه فقال له ها هنا مائة ألف سيف يرونك أحق الناس بهذا الأمر فقال أريد من مائة ألف سيف سيفا واحدا إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئا وإذا ضربت به الكافر قطع فانصرف من عنده إلى علي بن أبي طالب فكان في أصحابه وقاتل معه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٤/٢٠

بن النقور أنا عيسى بن علي

---

(١) بالاصل: " حفد " والمثبت عن نسب قريش للمصعب ص ٢٦٣

(٢) قلهي: حفيرة لسعد بن أبي وقاص اعتزل بها الناس لما قتل عثمان بن عفان Bه وروي فيها قلهيا: ويقال: قلهي (ياقوت)." [١]

"فليستعن به الخليفة بعدي وقال ابن المقرئ من بعدي فإني لم أنزعه (١) من ضعف ولا **خيانة** (٢) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسين بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنبأنا احمد بن معروف ثنا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد (٣) أنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عنأيوب عن محمد قال نبئت أن سعدا كان يقول ما أزعم أني بقميصي هذا أحق مني بالخلافة قد جاهدت إذ أنا أعرف الجهاد ولا أبخع نفسي إن كان رجلا خيرا مني لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان فيقول هذا مؤمن وهذا كافر أخبرناه عاليا أبو طالب علي بن عبد الرحمن بن أبي عقيل أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الفقيه أنا أبو محمد بن النحاس أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا محمد بن سليمان بن بنت مطر ثنا إسماعيل بن علية أنبأنا أيوب عن محمد قال نبئت أن سعدا كان يقول قد جاهدت إذ أنا أعرف الجهاد ولا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان يقول هذا مؤمن وهذا كافر (٤) أخبرنا أبو علي بن السبط أنا أبو محمد الجوهري ح وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنبأنا أبو علي بن المذهب قالا أنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد (٥) ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا كثير بن زيد الأسلمي عن المطلب عن عمر بن سعد عن أبيه أنه جاءه ابنه عامر فقال أي بني أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأسا لا والله حتى أعطى سيفا إن ضربت به مسلما (٦) نبا عنه وإن ضربت به كافرا قتله سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إن الله يحب الغني الخفي التقي

[٤٦٩٥]

---

(١) يعني عن الكوفة

(٢) الخبر من طريق حصين في سير الاعلام ١ / ١١٨ والاصابة ٢ / ٣٤ وأسد الغابة ٢ / ٢١٥

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٧/٢٠

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ١٤٣

(٤) وذكره أبو نعيم في الحلية ١ / ٩٤ وذكره الهيثمي في المجمع ٧ / ٢٩٩ والذهبي في السير ١ / ١٨٨

(٥) مسند الامام أحمد ١ / ١٧٧ ونقله من طريق أبي الغنائم الںقيسي وجماعة الذهبي في سير الاعلام ١ / ١١٩ وأبو نعيم في الحلية ١ / ٩٤

(٦) في المسند: مؤمنا." (١)

"سمع بدمشق أحمد بن أبي الحواري وببيت المقدس طاهرا المقدسي وبمصر ذا النون بن إبراهيم الإخميمي وبالعراق أبا عثمان بكر بن محمد الماري (١) ومحمد بن المثنى السمسار صاحب بشر بن الحارث ومحمد بن رزق الله الكلوذاني وسري بن المغلس السقطي روى عنه أحمد بن محمد بن مصقلة وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أبان الأصبهانيان والعباس بن يوسف الشكلي وأبو الفضل أحمد بن محمد بن سهل النيسابوري ومحمد بن مخلد وعبد الصمد بن مكرم الطستي وعبد الرحمن بن سيما المجبر وأبو عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب والحسن بن محمد بن إسحاق وأبو الطيب محمد بن حميد بن سليمان بن الحواري الكلابي ونسبه إلى دمشق أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن سعيد نا وأبو النجم بدر بن عبد الله أنا أبو بكر الخطيب أنا الحسن بن أبي بكر أنا عبد الرحمن بن سيما المجبر نا أبو عثمان سعيد بن عثمان الخياط نا محمد بن رزق الله الكلوذاني ن ا أسود بن عامر نا أبو بكر بن عياش عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال سمعت أبا عثمان الخياط (٣) يقول سمعت ذا النون يقول ثلاثة من أعلام الخير في التاجر ترك الذم إذا اشترى والمدح إذا باع خوفا من الكذب وبذل النصيحة للمسلمين حذرا من **الخيانة** والوفاء في الوزن إشفاقا من التطفيف وثلاثة من أعلام الخير في المكاسب حفظ اللسان وصدق الوعد وإحكام العمل

---

(١) كذا رسمها بالاصل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٥/٢٠

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ٩ / ٩٩

(٣) كذا وفي تاريخ بغداد: الحناط." (١)

"كثير والفقه من زفر بن الهذيل (١) أنبأنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي أنبأ الحسين بن يحيى المكي أنبأ الحسين بن علي الشيرازي أنبأ أبو الحسن بن جهضم ثنا أبو القاسم عبد السلام بن محمد حدثنا علي بن الحسين ثنا أحمد بن العباس بن حاتم قال قدم شقيق بن إبراهيم الكوفة يريد مكة فلقيه سفيان (٢) الثوري فقال له أنت الذي تدعو إلى التوكل وتمنع المكاسب فقال شقيق ما قلت هكذا قال أيش قلت قال شقيق قلت حلال بين وحرام بين ومتشابه فيما بين ذلك ولكن دخلت الآفة من الخاصة على العامة وهم خمس طبقات فأولهم العلماء والثاني الزهاد والثالث الغزاة والرابع التجار والخامس السلطان فأما العلماء فهم ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم وإذا كان العالم طامعا جامعا فالجاهل بمن يقتدي وأما الزهاد فهم ملوك الأرض فإذا كان الزاهد يرغب فيما في أيدي الناس و ا لراغب بمن يقتدي وأما الغزاة فهم أضياف الله في أرضه فإذا كان الغازي يحب الخيلاء والتصدر في المجالس فمتى يغزو وأما التجار فهم أمناء الله عز وجل في أرضه فإذا كان التاجر الأمين **خائنا** **فالخائن** بمن يقتدي وأما السلطان فهم الرعاة فإذا كان الراعي هو الذئب فالذئب ما يجد يأكل يا شقيق لا يجعن منها إلا قدر مقامك فيها فقام سفيان لم يرد عليه شيئا وقال سلام عليكم ومضى أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنبأ أبو بكر البيهقي أنبأ أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت سعيد بن أحمد البلخي يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت شقيق بن إبراهيم يقول التوكل طمأنينة القلب بموعود الله قال وأنبأ أبو محمد بن الفضل نا أبو القاسم الواحدي أنبأ عبد الله بن يوسف أنبأ أبو سعيد بن الأعرابي ثنا محمد بن إسماعيل الأصبهاني قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما الأصم يقول سمعت شقيق بن إبراهيم يقول لكل واحد مقام فم توكل على ماله ومتوكل على نفسه ومتوكل على لسانه ومتوكل على سيفه وقال الواقدي على شرفه ومتوكل على سلطنته ومتوكل على الله عز وجل فأما

---

(١) ترجمته في سير الأعلام ٨ / ٣٨

(٢) بالأصل: شقيق خطأ." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٩/٢١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٠/٢٣

"وقال في موضع آخر (١) أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله الكروخي أنا أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي (٢) وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد التاجر قالوا أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحي (٣) أنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي قال سألت محمدا عن هذا الحديث فقال ما روى هذا صالح بن محمد بن زائد وهو أبو واقد الليثي وهو منكر الحديث قال محمد وقد روي في غير حديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في الغال (٤) ولم يأمر فيه بحرق متاعه أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أنا أبو عمر بن مهدي أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة نا جدي نا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق أخبرني صالح بن محمد قال غزونا مع الوليد بن هشام ومعنا سالم بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز ومكحول فغل رجل متاعا فأمر الوليد بمتاعه فحرق وضرب ولم يعط سهمه أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله أنا محمد بن عبد العزيز بن محمد الفارسي وأبو منصور بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البوشنجي ح وأخبرنا أبو الفضل وأبو عاصم الفضيل ابنا إسماعيل بن الفضيل الفضيليان وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الجرباذقاني (٥) وأبو الفضل الضحاك بن أبي سعيد الجبار الهرويون في جماعة قالوا أنا عبد الرحمن بن محمد البوشنجي قالا أنا أبو محمد بن أبي شريح نا يحيى بن محمد بن صاعد ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو القاسم بن

---

(١) كذا بالأصل

(٢) بالأصل: " الرياني " والصواب ما أثبت انظر المطبوعة: عاصم - عائذ ص ٢٦١ وانظر فيها الفهارس

(٣) بالأصل: " الحراحى "

(٤) الغال الذي يغل والغلول في الحديث هو **الخيانة** في المغنم والسرقة من الغنيمة (اللسان: غلل)

(٥) هذه النسبة إلى جرباذقان بالفتح والعجم يقولون: كرباذكان: بلدة قريبة من همذان بينها وبين الكرج وأصبهان (ياقوت)." (١)

"حدثني بعض ولد صهيب أنهم قالوا لأبيهم ما لك لا تحدثنا كما يحدث أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال أما أني قد سمعت كما سمعوا ولكن يمنعني من الحديث حديث سمعته من رسول

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧٤/٢٣

الله (صلى الله عليه وسلم) يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ولكن سأحدثكم بحديث حفظه قلبي ووعاء سمعي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول أيما رجل تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها فهو زان حتى يموت وإيما رجل بايع رجلا بيعا ومن نيته أن يذهب بحقه فهو **خائن** حتى يموت سماه غير صيفي بن صهيب أخبرناه أبو محمد الحسن بن أبي بكر بن أبي الرضا أنا أبو عاصم الفضل بن يحيى بن الفضيلي أنا أبو محمد بن أبي شريح أنا محمد بن عقيل بن الأزهر نا أبو عبد الله الوراق نا سيار بن حاتم نا جعفر بن سليمان نا عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير نا صيفي بن صهيب قال قلنا لابينا صهيب يا أبانا لم لا تحدثنا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما يحدث أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال أما اني قد سمعت كما سمعوا ولكن يمنعني من الحديث عنه أني سمعته يقول من كذب علي متعمدا كلف يوم القيامة أن يعقد طرفي شعيرة (١) ولن يقدر على ذلك وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول من تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها ألقى الله عز وجل زانيا (٢) حتى يتوب وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أدان بدين وهو يريد أن لا يفي به لقي الله عز وجل سارقا حتى يتوب أخبرنا أبو منصور محمود بن أحمد بن عبد المنعم أنا شجاع وأحمد ابنا علي بن شجاع وأبو عيسى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زياد وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن ماجه ح وأخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن محمد بن إبراهيم بن سعدويه أنا أبو الفضل المطهر بن عبد الواحد البزاني (٣) وأبو عيسى بن زياد وأبو بكر بن ماجه

---

(١) كذا بالأصل

(٢) سقطت من الأصل واستدركت عن هامشه وبجانبها كلمة صح

(٣) بالأصل: " البراني " والصواب ما أثبت وضبط انظر ترجمته في سير الأعلام ١٨ / ٥٤٩." (١)

"لنواضعنه كتاب الله فإذا جاء بالحق نعرفه اتبعناه ولئن جاءنا بباطل لنبكتنه بباطله ولنردنه إلى صاحبه فواضعوه على كتاب الله ثلاثة أيام فرجع منهم أربعة آلاف كلهم فأقبل بهم ابن الكوا حتى أدخلهم على علي فبعث علي إلى بقيتهم فقال قد كان في أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم فقفوا (١) حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) وينزلوا فيها حيث شئتم بيننا وبينكم أن تقيكم رماحنا ما لم تقطعوا سبيلا أو تطلبوا دما فإنكم إن فعلتم ذلك فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء " إن الله لا يحب **الخائنين** " (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٧/٢٤

فقالت له عائشة يا ابن شداد فقد قتلهم فقال والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدماء وقتلوا ابن خباب (٣) واستحلوا أهل الذمة فقالت الله قلت الله الذي لا إله إلا هو لقد كان قالت فما شئ بلغني عن أهل العراق يتحدثون به يقولون ذو الثدي (ذو الثدي " (٤) قلت قد رأيته ووقفت عليه مع علي في القتلى فدعا الناس فقال هل تعرفون هذا فما أكثر من جاء يقول قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي ورأيته في مسجد بني فلان يصلي فلم يؤت (٥) بثبت يعرف إلا ذلك قالت فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق قلت سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت فهل سمعت أنت منه قال غير ذلك قلت اللهم لا قالت أجل صدق الله ورسوله يرحم الله عليا أنه كان من كلامه كان لا يرى شيئا يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني شفاها وعبد الله بن أحمد السمرقندي في كتابه قالا نا عبد العزيز بن أحمد أنا أبو محمد بن أبي (٦) نصر أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله بن فطيس الوراق نا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي نا محمد بن عائذ (٧) قال وأخبرني الوليد بن محمد عن " "

---

(١) سقطت اللفظة من م

(٢) سورة الانفال الاية: ٥٨

(٣) هو عبد الله بن خباب بن الارت ترجمته في اسد الغابة ٣ / ١١٨ - ١١٩

(٤) ما بين معكوفتين زيادة عن م

(٥) بالاصل: " يات " وفي م: " ياتي " والمثبت عن المطبوعة

(٦) كتبت اللفظة فوق الكلام بين السطرين في م

(٧) بالاصل وم: " عايد "." (١)

"الأزهر نا علي بن حرب نا (١) ابن إدريس عن ليث قال قال أبو مسلم الخولاني إن الناس كانوا ورقا لا شوك فيه وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه إنك إن ناقدت الناس ناقدوك وإن تركتهم لم يتركوك وإن فررت منهم أدركوك فقال رجل كيف أصنع قال اعط من عرضك ليوم فقرك أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني أنا أبو الحسن بن رشا بن نظيف المقرئ أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل المصري أنا أحمد بن مروان المالكي نا محمد بن أحمد الأزدي نا معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن زائدة عن عبد الملك بن عمير

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠٤/٢٧

عن أبي مسلم الخولاني قال أربع لا يقبلن في أربع السرقة **والخيانة** والغلول ومال اليتيم في الحج والعمرة والصدقة والنفقة في سبيل الله عز وجل أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الفقيه المالكي أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد السلمي أنا جدي أبو بكر أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زيد الربعي القاضي نا إسماعيل بن اسحاق ثنا نصر بن علي قال خبرنا الأصمعي أنا ابن أبي الزناد قال قال أبو مسلم الخولاني مثل هذه من توفيق وعقد طرف أصبعه خير من (٢) مثل هذا من عقل وفرج (٣) بين يديه أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي في كتابه نا عبد العزيز بن أحمد نا تمام بن محمد البجلي نا علي بن أبي طالب وهارون بن محمد قالا نا إبراهيم نا هشام بن عمار نا ابن عياش نا شرحبيل بن مسلم عن أبي مسلم الخولاني أنه أقبل من جنازة فلقى رفقته (٤) يريدون الصائفة فقال لبعض من معه اذهب فمر الغلام أن يلحقني بفرسي وبغلي فإن هذا وجها إن شاء الله قيل له لو أتيت أهلك ثم خرجت قال ما أنا بفاعل كراهية أن يسبقه أحد بالخروج وكان أبو مسلم إذا دخل أرض الروم لا يزال في المقدمة حتى يؤذن للناس فإذا أذن لهم كان في الساقة وكانت الولاة يتيمنون

---

(١) سقطت " نا " من م

(٢) سقطت " من " من م

(٣) بالاصل وم: وفرح بالحاء المهملة والمثبت عن المطبوعة

(٤) في م: رقفة." (١)

"قد نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله فجاء عثمان وكان أخاه من الرضاعة فشفع له إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد أخذ الأنصاري بقائم السيف ينتظر النبي (صلى الله عليه وسلم) متى يومئ إليه أن يقتله فشفع له عثمان حتى تركه ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للأنصاري هلا وفيت بنذرك فقال يا رسول الله وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومئ فأقتله فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) الإيماء **خيانة** ليس لنبي أن يومئ

[٥٩٤٠] أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر أنا أبو حامد أحمد بن الحسن بن محمد أنا الحسن بن الحسن بن أحمد بن محمد أنا مكي بن عبدان نا أحمد بن يوسف نا الحسن بن بشر البجلي نا الحكم بن عبد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٩/٢٧

الملك عن قتادة عن أنس بن مالك قال أمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعني الناس (١) يوم فتح مكة إلا أربعة من الناس عبد العزى بن خطل ومقيس بن صبابة الكناني وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وس ا رة قال فأما عبد العزى فإنه قتل وهو آخذ بأستار الكعبة قال ونذر رجل من الأنصار أن يقتل عبد الله بن سعد إذا رآه قال وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة قال فأتى به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليشفع له فلما بصر به الأنصاري اشتمل السيف ثم خرج في طلبه يعني فوجده عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهاب قتله فجاء الأنصاري يتردد ويكره أن يقدم عليه لأنه في حلقة النبي (صلى الله عليه وسلم) وبسط النبي (صلى الله عليه وسلم) يعني يده فبايعه قال للأنصاري انتظرتك أن توفي نذرك قال يا رسول الله هبتك أفلا أومضت قال إنه ليس لنبي أن يومض

[٥٩٤١] قال وأما مقيس فإنه كان له أخ مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقتل خطأ فبعث معه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا من بني فهر ليأخذ عقله من الأنصار قال فلما جمع له العقل ورجع نام الفهري فوثب مقيس فأخذ حجرا فجلد به رأسه فقتله ثم أقبل وهو يقول * شفى النفس من قد بات بالقاع مسندا * تضرج ثوبيه دماء الأخادع وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتنسيني وطئ المضاجع قتلت به فهرا وغرمت عقله * سراة بني النجار أرباب فارع (٢)

---

(١) " يعني الناس " استدرك على هامش الأصل

(٢) فارع: حصن بالمدينة (معجم البلدان)." (١)

"رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال يا رسول الله بايع عبد الله قال فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال أما فيكم وفي حديث زاهر أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أومأت إلينا بعينك قال إنه لا ينبغي لنبي خائنة أعين وقال زاهر إنه لا ينبغي أن يكون لنبي خائنة الأعين

[٥٩٤٤] أخبرنا أبو الحسن (١) علي بن المسلم نا عبد العزيز بن أحمد لفظا وأبو الفضل المسلم بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩/٢٩

احمد الكعكي قراءة قالا أنا أبو محمد بن أبي نصر نا أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم نا أبي نا (٢) ابن عياش نا معان بن رفاعة السلامي عن أبي خلف الأعمى وكان نظير الحسن بن أبي الحسن عن عثمان بن عفان أنه أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة آخذ (٣) بيد ابن أبي السرح وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من وجد ابن أبي السرح فليضرب عنقه وإن وجده معلقا بأستار الكعبة فقال يا رسول الله ليسع ابن أبي السرح ما وسع الناس ومد إليه يده فصرف عنه وجهه ثم مد إليه يده فصرف عنه يده ثم مد إليه يده أيضا فبايعه وأمنه فلما انطلق قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أما رأيتموني ما صنعت قالوا لا أفلا أومئت إلينا يا رسول الله قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس في الإسلام إيماء ولا فتك إن الإيمان قيد الفتك والنبي لا يومئ يعني بالفتك **الخيانة**

[٥٩٤٥] أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا عبد الوهاب بن أبي حية أنا محمد بن شجاع أنا محمد بن عمر الواقدي (٥) قال قالوا وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) الوحي فربما أملى عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " سميع عليم " فيكتب عليم حكيم فيقرأه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول كذلك الله ويقره فافتتن وقال ما يدري محمد ما يقول إني لأكتب له ما شئت هذا

---

(١) عن م وبالأصل: الحسين خطأ وانظر مشيخة ابن عساكر ص ١٥٢ / ب رقم ٨٩٦

(٢) استدرك بعدها في المطبوعة - وقد سقط من الأصل -: نا سليمان

(٣) في م: آخذا

(٤) كذا بالأصل وم وفي المطبوعة: وجهه

(٥) الخبر في مغاز الواقدي ٢ / ٨٥٥ - ٨٥٦." (١)

"الذي كتبت يوحى إلي كما يوحى إلى محمد وخرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتدا فأهدر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دمه يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء ابن أبي سرح إلى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فقال يا أخي إني والله اخترتك فاحتبسني (١) ها هنا واذهب إلى محمد فكلمه في فإن محمدا إن رآني ضرب الذي فيه عيناي إن جرمي أعظم الجرم وقد جئت تائبا فقال عثمان بل اذهب معي قال عبد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤/٢٩

الله والله لئن رآني ليضربن عنقي ولا يناظرني قد أهدر دمي وأصحابه يطلبوني في كل موضع فقال عثمان انطلق معي فلا يقتلك إن شاء الله فلم يرع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا بعثمان آخذا (٢) بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح واقفين بين يديه فأقبل عثمان على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال يا رسول الله إن أمه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه (٣) وكانت تلطفني وتتركه فهبه لي فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعل عثمان كلما أعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام وإنما أعرض النبي (صلى الله عليه وسلم) إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمنه فلما رأى أن لا يقوم (٤) أحد وعثمان قد أكب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقبل رأسه وهو يقول يا رسول الله تبايعه فداك أبي وأمي فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نعم ثم التفت إلى أصحابه فقال ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله أو قال الفاسق فقال عباد بن بشر ألا أومأت إلي يا رسول الله فوالذي بعثك بالحق إني لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إلي فأضرب عنقه ويقال قال هذا أبو اليسر ويقال عمر بن الخطاب فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني لا أقتل بالإشارة وقائل يقول إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال يومئذ إن النبي لا يكون له خائنة (٥) الأعين فبايعه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجعل يفر من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلما رآه فقال عثمان يا رسول الله بأبي وأمي لو ترى ابن أم عبد الله يفر منك كلما رآك فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال أولم أبايعه وأؤمنه قال

---

(١) إعجامها مضطرب بالأصل والمثبت عن م ومغازي الواقدي

(٢) في مغازي الواقدي: أخذ

(٣) في المغازي: وتقطعه

(٤) في المغازي: يقدم

(٥) أي يضمر في نفسه غير ما يظهره فإذا كف لسانه وأومأ بعينه فقد خان وإذا كان ظهور تلك الحالة من قبل العين سميت خائنة الأعين (النهاية)." (١)

"يعقوب حدثني ابن بكير (١) وأبو الطاهر قالا نا ابن وهب عن ابن لهيعة ح وأخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو الميمون نا أبو زرعة (٢) أخبرني الحارث

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥/٢٩

بن مسكين عن ابن وهب أخرني ابن لهيعة عن أبي الأسود عن أبي إدريس (٣) مولى لهم قال غزونا مع عبد الله بن سعد إفريقية زاد يعقوب في خلافة عثمان بن عفان وقالا سنة سبع وعشرين فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد (٤) الله الحافظ أنا أبو عبد الله الصفار أنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو بكر بن محمد بن هانئ حدثني أحمد بن شبويه حدثني سليمان حدثني سليمان حدثني عبد الله عن (٥) حرملة بن عمران عن كعب بن علقمة قال أرسل عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليه يعني إلى عرفة (٦) بن الحارث وكان عبد الله بنى بناء فسأله عن شأنه (٧) فقيل له ل ا تفعل فإنه لا يكظم على جرته فقال ما تقول في بنائي هذا فقال ما أقول إن كنت بنيته من مالك فقد أسرفت والله لا يحب المسرفين وأن كنت بنيته من مال الله فقد خنت والله لا يحب **الخائنين** قال يقول أبو مسعود " إنا لله وإنا إليه راجعون " (٩) أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي عن أبي الطاهر مشرف بن علي بن الخضر بن التمار أنا هبة الله بن إبراهيم بن عمر بن الصواف نا أبو بكر أحمد بن محمد بن

---

(١) بالأصل وم: بكر خطأ والصواب ما أثبت

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١ / ١٨٤ - ١٨٥

(٣) كذا بالأصل وم وفي أبي زرعة: أبي أويس

(٤) بالأصل وم: " أبو بكر عبد الله " خطأ والصواب ما أثبت قياسا إلى سند مماثل سابق

(٥) عن م وبالأصل " بن "

(٦) كذا بالأصل وم: عرفة بالعين المهملة وفي تهذيب الكمال ١٥ / ١٠ غرفة وفي تهذيب التهذيب ٨ / ٢١٩ قال ابن حجر: ذكره ابن قانع في المهملة وكذا ذكره ابن جبان ثم أعاده في المعجمة وهو الصواب

(٧) في م: بينانه

(٨) كذا بالأصل وم ولم يرد اسمه لا في السند ولا في أثناء الخبر

(٩) سورة البقرة الآية: ١٥٧." (١)

"بدرزنجان (١) قال سمعت محمد بن عبد الله بن أيوب القطان يقول كنت عند محمد بن جرير الطبري فقال له رجل إن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل علي بن أبي طالب فقال ابن جرير تكبيره من حارس قال الخطيب كان ابن أبي داود يتهم بالانحراف عن علي والميل عليه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠/٢٩

أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا أبو عمرو الفارسي أنا أبو أحمد بن عدي (٢) قال سمعت علي بن عبد الله الداهري يقول سألت ابن أبي داود بالري عن حديث الطير فقال إن صح حديث الطير فنبوة النبي (صلى الله عليه وسلم) باطل لأنه حكى عن حاجب النبي (صلى الله عليه وسلم) **خيانة** وحاجب النبي لا يكون **خائنا** قال وأنا أبو أحمد (٢) قال سمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم النبيل يقول أشهد على محمد بن يحيى بن مندة بين يدي الله أنه قال لي أشهد على أبي بكر بن أبي داود بين يدي الله أنه قال لي روى الزهري عن عروة قال كانت فذكر

(٣) أنبأنا أبو علي الحداد وحدثني أبو مسعود الأصبهاني عنه أنا أبو نعيم الحافظ (٤) قال محمد بن عبد الله بن الحسن بن حفص أبو عبد الله الهمذاني (٥) توفي سنة خمس وثمانين ومائتين حدث عن أبي سفيان صالح بن مهران ومحمد بن بكير الكوفي (٦) والبصريين والناس عرض عليه قضاء أصبهان وورد كتاب المعتز بن المتوكل بتوليته القضاء له عليها فهرب منها إلى قاسان مقيما بها إلى أن ولي محمد بن إبراهيم بن الرماح الخراساني قضاء أصبهان ثم عاد إلى أصبهان وكانت أمه فان (٧) كان بنت خالد بن الأزهر أمير أصبهان والأهواز وهو الذي عمل وسعى في

---

(١) بالأصل: ذززنجان خطأ والصواب عن م وتاريخ بغداد وفي ياقوت: درزيجان بالياء بدل النون وهي قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي

(٢) الكامل لابن عدي ٤ / ٢٦٦

(٣) بياض بالأصل وم مقداره سطرا

وانظر تمام الخبر في الكامل لابن عدي

(٤) الخبر في كتاب ذكر أخبار أصبهان ٢ / ٢١٠

(٥) بالأصل وم الهمداني بالدال الهملة والمثبت عن أخبار أصبهان

(٦) في ذكر أخبار أصبهان: الحضرمي

(٧) في ذكر أخبار أصبهان: نازكان." (١)

"فاكتب محمد رسول الله فقال لو اعلم أنك رسول الله لم أخالفك فكتب هذا ما صالح عليه (١) محمد بن عبد الله قريشا يقول الله عز وجل في كتابه " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٧/٢٩

يرجو الله واليوم الآخر " (٢) فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس فخرجت معه حتى إذا توسط عسكرهم قام ابن الكوا فخطب الناس فقال يا حملة القرآن إن هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرف به هذا ممن نزل فيه وفي قومه " قوم خصمون " (٣) فردوه إلى أصحابه (٤) ولا تواضعوه كتاب الله فقام خطباءهم فقالوا والله لنواضعنه كتاب الله فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه وإن جاءنا بباطل لنبكتنه بباطله فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب فيهم ابن الكوا حتى أدخلهم على علي بالكوفة فبعث علي إلى بقيتهم فقال قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع (٥) أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما أو تقطعوا سبيلا أو تظلموا ذمة فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء إن الله لا يحب **الخائنين** فقالت له عائشة يا ابن شداد فقد قتلهم فقال والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة فقالت الله قال الله الذي لا إله إلا هو لقد كان قالت فما شئ بلغني عن أهل العراق (٦) يتحدثون ويقولون ذو الثدي وذو الثدي قال قد رأيته وقمت مع علي عليه السلام (٧) في القتلى فدعا الناس فقال أتعرفون هذا فما أكثر من جاء يقول قد رأيته في مسجد بني فلان ورأيته في مسجد بني فلان يصلي ولم يأتوا فيه بثبت (٨) يعرف إلا ذلك قالت فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق قال سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت هل

---

(١) سقطت من المسند

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٢١

(٣) سورة الزخرف الآية: ٥٨

(٤) المسند: صاحبه

(٥) عن م والمسند وبالأصل: يجتمع

(٦) في المسند: أهل الذمة

(٧) كذا بالأصل وم وفي المسند: وقمت مع علي B عليه في القتلي

(٨) ثبت بالتحريك: الحجة والبينة." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٣/٢٩

"* تبين يوم البين أن اعتزامه * على الصبر من بعض الظنون الكواذب حرام على الرامي فؤادي بسهمه * دم صبه بين الحشا والترائب * * أراق دما لولا الهوى ما أراقه * فهل يدمي من ثائر فمطالب * وله أيضا * يبيت ضجيعي السيف طورا وتارة * يعض بها مات الرجال مضاربه أخو ثقة أرضاه في الروع صاحبا * وفوق رضاه أنني أنا صاحبه إذا ما دعا الداعي بالسلاح (١) وجدتني * منيعا به كالحتف يحرم **خائنه** (٢) وليس أخو العلياء إلا فتى له * بها كلف ما تستقر (٣) ركائبه * أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد وعلي بن الحسن وأبو النجم الشيحي (٤) قالوا قال لنا أبو بكر الخطيب (٥) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق أبو العباس الخزاعي كان أمير المؤمنين المأمون ولاه الشام حربا وخراجا فخرج من بغداد إليها واحتوى عليها وبلغ إلى مصر ثم عاد فولاه المأمون إمارة خراسان فخرج إليها وأقام بها حتى مات وكان أحد الأجواد الممدحين والسمحاء المذكورين قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا (٦) قال أما رزيق بتقديم الراء (٧) الحسين بن مصعب بن رزيق بن أسعد وكان أسعد مولى لسعد بن أبي وقاص وكان يزعم أن اسمه كان آزادمرد بن فرخان بن هرمزدان (٨) وذكر قوم أن رزيقا كان نوبيا مزينا ذكر ذلك ابن أبي معدان في تاريخ مرو وهو والد طاهر بن الحسين الأمير

---

(١) في المطبوعة: السلاح

(٢) المطبوعة: جانبه

(٣) بالأصل وم: يستقر

(٤) بالأصل وم: الشيخي خطأ والسند معروف

(٥) تاريخ بغداد ٩ / ٤٨٣

(٦) الاكمال لابن ماكولا ٤ / ٥١

(٧) نقل الذهبي عنه في تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٢١ - ٢٣٠ ص ٢٣١) بتقديم الزين: " زريق "

(٨) بالأصل وم: مرمزدان والمثبت عن الاكمال." (١)

"الجريري عن أبي (١) بصرة قال لما قدم وأخبرنا أبو بكر (٢) محمد بن الحسين (٣) ثنا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي الصيدلاني نا الحسين بن إسماعيل المحاملي نا أخو **كرخونة** وهو محمد بن يزيد نا مسلم بن إبراهيم نا أبو عقيل نا سعيد الجريري قال لما قدم أبو سلمة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٨/٢٩

البصرة أتيته انا والحسين فقال للحسين بن الحسن ما كان بالبصرة أحد أحب إلي لقاء منك وذلك أنه بلغني أنك تفتي برأيك فلا تفتي برأيك إلا أن يكون سنة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو كتاب منزل وسقط من حديث المزرفي (٤) ذكر أبي بصرة ولا بد منه فقد أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأ أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان نا أحمد الخليل نا إسحاق بن إبراهيم نا عبد الأعلى نا الجريري عن أبي بصرة قال قدم أبو سلمة وهو ابن عبد الرحمن فنزل دار أبي بشر فأتيت الحسن (٥) فقلت إن أبا سلمة قدم وهو قاضي المدينة وفقيههم انطلق بنا إليه فأتيناه فلما رأى الحسن (٥) قال من أنت قال أنا الحسن (٥) بن أبي الحسن (٥) قال ما كان بهذا المصر (٦) أحد أحب إلي أن ألقاه منك وذلك انه بلغني أنك تفتي الناس فاتق الله يا حسن وافت الناس بما أقول لك افتهم بشئ من القرآن قد علمته أو سنة ماضية قد بينتها الصالحون والخلفاء وانظر رأيك الذي هو رأيك فالقه أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم قال نا أبو منصور بن خيرون أنبأ أبو بكر الخطيب أنا أبو سعيد الصيرفي

---

(١) عن م وبالأصل: ابن

(٢) بالأصل: " أبو بكر بن محمد " وفوق لفظة " بن " إشارة حذفناها بما يوافق م والسند معروف

(٣) في م: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المهتدي خطأ

(٤) بالأصل: " المرزمي " وفي م: " المررقي " وكلاهما تحريف والصواب ما أثبت وقد تقدم التعريف به

(٥) بالأصل: و " الحسين " والمثبت عن م

(٦) عن م وبالأصل: المطر." (١)

"عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال نعم الحي الأسد والأشعريون لا يفرون في القتال ولا يغلون

(١) هم مني وأنا منهم

[٦٦١٤] قال عامر فحدثت به معاوية فقال ليس هكذا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولكنه قال هم مني وإلي فقلت لي هكذا حدثني أبي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ولكنه قال هم مني وأنا منهم قال فأنت إذا اعلم بحديث ابيك قال عبد الله بن احمد (٢) هذا من اجود الحديث ما رواه إلا جرير

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٦/٢٩

وأخبرناه أبو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد أنا احمد بن الحسين أنبأ محمد بن موسى نا محمد بن يعقوب نا يحيى بن أبي طالب نا وهب بن جرير نا أبي قال سمعت عبد الله بن ملاذ الأشعري عن نمير بن اوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال نعم الحي الأزد والأشعريون لا يفرون في القتال ولا يغلون (٣) هم مني وأنا منهم قال عامر فحدثت به معاوية فقال ليس هكذا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنما قال مني وإلي فقلت ليس هكذا حدثني أبي ولكن حدثني أبي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال هم مني وأنا منهم قال فأنت إذا أعلم بحديث ابيك أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن احمد (٩) أنا احمد بن محمد بن احمد البزاز (١٠) أنا عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد نبأ يعقوب بن إبراهيم الدورقي وعلي بن مسلم واحمد بن محمد القطان واللفظ ليعقوب نا وهب بن جرير نا أبي قال سمعت عبد الله بن ملاذ الاشعري يحدث عن نمير بن اوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه أبي عامر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال نعم الحي الأسد والاشعريون لا يفرون في القتال ولا يغلون هم مني وأنا منهم قال عامر فحدثت به معاوية فقال ليس هكذا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال هم مني والي فقال ليس هكذا حدثني أبي ولكنه حدثني عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال هم مني وأنا منهم قال فأنت أعلم بحديث أبيك

---

(١) عن المسند وبالأصل ول: " يعلون " والغلول: الخيانة في الغنيمة وإخفاء بعضها

(٢) " بن أحمد " ليس في المسند

(٣) " أحمد أنا " استدرك على هامش ل وبعدها صح

(١٠) عن ل وبالأصل: البزار." (١)

"أخبرنا (١) أبو طالب علي بن عبد الرحمن بن أبي عقيل (٢) أنا أبو الحسن (٣) أنا أبو محمد بن النحاس أنا أبو سعيد بن الأعرابي نا علي بن سهل بن المغيرة البزار (٤) نا عفان نا سليمان بن المغيرة نا حميد بن هلال عن أبي بردة قال سمعت أبي يقسم بالله ما خرج أبي موسى حين نزع عن البصرة إلا بستمائة درهم اعطاها عياله قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا احمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد قال (٥) قالوا لما ولي عثمان بن عفان الخلافة اقر أبا موسى الأشعري على البصرة أربع سنين كما اوصى به عمر في الأشعري أن يقرأ أربع سنين (٦) ثم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٥/٣٢

عزله عثمان وولي البصرة ابن خاله عبد الله بن عامر (٧) بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خمس وعشرين سنة وكتب إلى أبي موسى إني لم أعزلك عن عجز ولا **خيانة** وإني لأحفظ فيك (٨) استعمال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وعمر اياك واني لاعرف فضلك وانك من المهاجرين الأولين ولكني اردت أن اصل قرابة عبد الله بن عامر وقد أمرته أن يعطيك ثلاثين ألف درهم فقال أبو موسى والله لقد عزلني عثمان عن البصرة وما عندي دينار ولا درهم حتى قدمت علي اعطية عيالي من المدينة وما كنت لأفارق البصرة وعندي من مالهم دينار ولا درهم ولم يأخذ من ابن عامر شيئا فأتاه ابن عامر فقال يا أبا موسى ما أحد من بني اخيك اعرف بفضلك مني أنت أمير البلدان (٩) إن اقمت والموصول إن رحلت قال جزاك الله يا ابن أخي خيرا ثم ارتحل إلى الكوفة أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن أنا أبو الحسن السيرافي أنا احمد بن إسحاق نبأ احمد بن بن عمران نا موسى نا خليفة (١٠) قال وفيها يعني سنة تسع وعشرين عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة

---

(١) فوقها في ل: س

(٢) عن ل وبالأصل: " عبيد " وقارن بالمشيخة ص ١٤٤ / ب

(٣) في ل: أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين (الخلعي المصري) انظر المشيخة ١١٤ / ب

(٤) بالأصل: والبزار

(٥) طبقات ابن سعد ٥ / ٤٥ ضمن أخبار عبد الله بن عامر بن كريز

(٦) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وأضيف عن ل وابن سعد

(٧) " بن عامر " ليس في ل

(٨) ابن سعد: قيد استعمال

(٩) ابن سعد: البلد

(١٠) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦١." [١]

"الحديث وكان عثماني الهوي حتى مات في زمن الوليد بن عبد الملك وكان معاوية وخلفاء بني أمية يعظمه وكان فيمن غزا مع عمر (١) بن سعد الصائفة أول صائفة قطعت درب الروم على عهد عمر فكان ذا غناء وجرأة فغزا أبو بحرية بالناس قرأنا على أبي عبد الله بن البنا عن أبي تمام الواسطي عن أبي عمر بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٢/٣٢

حيوية أنا محمد بن القاسم نا أبو بكر بن أبي خيثمة قال نا عبد الوهاب بن نجدة نا بقية بن الوليد حدثني أبو بكر بن أبي مريم عن يحيى بن جابر عن أبي بحرية قال إذا رأيتموني التفت في الصف فجؤوا (٢) في لحيي حتى استوي أخبرنا أبو غالب احمد بن الحسن أنا أبو الحسين بن الآنبوسي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الفتح المصيصي الجلي (٣) نا أبو يوسف محمد بن سفيان بن موسى نا سعيد بن رحمة بن نعيم قال سمعت ابن المبارك عن سليمان بن الحجاج عن شيخ من قريش عن أبي بكر بن عبد الله بن حويطب قال كنت جالسا عند عبد الله بن عبد الملك إذ دخل شيخ من شيوخ الشام يقال له أبو بحرية مجنح (٤) بين شابين فلما رآه عبد الملك (٥) قال مرحبا بأبي بحرية فأوسع له بيني وبينه وقال ما جاء بك يا أبا بحرية اتريد أن نضعك من البعث قال لا لا أريد أن تضعني من البعث ولكن تقبل مني أحد هذين يعني ابنيه ثم قال من هذا عندك قال هو يخبرك عن نفسه فقال لي من أنت فقلت أنا أبو بكر بن عبد الله بن حويطب فقال مرحبا واهلا بابن أخي أما إني في أول جيش أو قال في أول سرية دخلت ارض الروم زمن عمر بن الخطاب وعلينا ابن عمك عبد الله بن السعدي وان جل حمولة اقدامنا لبغالنا وان جل حمولة ازوادنا لرقابنا وإن جل ما في رماحنا القرآن وان جل ما مع اميرنا من القران المعوذات (٦) وسور من المفضل قصار وما نلقى من الناس أحدا (٧) فيظن انه يقوم لنا غير انه يا ابن أخي ليس فينا غدر ولا كذب ولا خيانة ولا غلول

---

(١) في تهذيب الكمال والمختصر ١٣ / ٢٥٨ عمير بن سعد

(٢) وجأه باليد والسكين كوضعه: ضربه واللحي: منبت اللحية من الإنسان (القاموس الميحط: وجأ ولحا)

(٣) بالأصل: الحلي والمثبت والضبط عن الأنساب (الجلي) ذكره السمعاني وترجم له

(٤) في المختصر ١٣ / ٢٥٨ مجتنح

(٥) كذا بالأصل وفي المختصر: " عبد الله " وهو الصواب وقد مر في أول الخبر عبد الله

(٦) بالأصل: " المعدودات " والصواب ما أثبت

(٧) بالأصل: أحد." (١)

"وكيف ادخاري النصح عنهم وقد رأى * زيادا بلا ذنب مراجله تغلي * * فلا تأمنوه واركبوا القصد تسلموا * وكبوا (١) على التأنيب تنجوا من الجهل عليكم بمر الحق لا تعتدونه * إلى غيره فالحق من أوضح

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٥/٣٢

السبل ولا تشتموا أسلافكم وتعاطفوا * على البر إن البر من أفضل الفعل وإياكم أن تشتموا أمراءكم * فتضحوا من البلوى على كفة الحبل فإن زيادا لا عزيز بأرضه * سواه وقد أعطاكم النصف في مهل ولا تحملوه أن يريق دماءكم * فليس زياد بالهيوب ولا الوغل * أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وحدثني أبو الحسن علي بن مهدي عنه أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل بن محمد الضراب نا عبد العزيز بن علي بن محمد بن الفرح نا الحسين بن القاسم (٢) الدمشقي حدثنا محمد بن العباس الطوسي عن عمر بن شبة عن الأصمعي قال (٣) وشى واش بعبد الله بن همام السلولي إلى زياد فقال له إن ابن همام هجاك فقال له وما علمك قال أنا ج١ره وأعلم (٤) الناس به فقال أجمع بينكما فقال ذاك إليك فأدخله بيتا وبعث إلى ابن همام فأحضره ثم قال له بلغني أنك هجوتني فقال له ما فعلت ذلك أصلحك الله ولا أنت لذلك بأهل فقال إن فلانا أبلغني وأخرج الرجل إليه فقال له ابن همام أنا هجوت الأمير فقال نعم فأطرق ابن همام قليلا ثم أنشأ يقول * أنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا * فخنت وإما قلت قولا بلا علم فأنت من الأمر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والإثم * أخبرنا أبو العز بن كادش فيما أجازه لي وناولني إياه وقال اروه عني قال أنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري نا أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري (٥) نا ابن (٦) دريد نا أبو حاتم أخبرني أبو الحسن المدائني قال وشى واش بعبد الله بن همام السلولي إلى زياد فقال إنه هجاك فقال زياد للرجل أجمع بينك وبينه قال نعم قال فبعث زياد

---

(١) المطبوعة: وكفوا عن التأنيب

(٢) المطبوعة: ١الفهم

(٣) الخبر والبيتان في أمالي القالي ٢ / ٤٦

(٤) بالاصل: وأجمع والمثبت عن المختصر ١٤ / ١٢٧

(٥) الخبر في الجليس الصالح الكوفي ١ / ٣٠١ - ٣٠٢

(٦) بالاصل: " أبي " والصواب عن الجليس الصالح وفيه: حدثنا ابن دريد قال." (١)

"إلى ابن همام فجئ به فأدخل الرجل بيتا ثم قال زياد يا ابن همام بلغني أنك هجوتني قال كلا أصلحك الله ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل قال فإن (١) هذا أخبرني وأخرج الرجل فأطرق ابن همام هنيهة (٢) ثم أقبل على الرجل فقال * وأنت امرؤ إلا ائتمنتك خاليا * فخنت وإما قلت قولا بلا علم وأنت (٣)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٨/٣٣

من الأمر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والإثم * فأعجب زياد جوابه وأقصى الساعي (٤) ولم يقبل منه وروي أن هذه القصة جرت مع ابن زياد أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن العلاف ثم أخبرني أبو المعمر المبارك بن أحمد عنه ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو علي بن أبي جعفر وأبو الحسن العلاف قالا أنا أبو القاسم (٥) عبد الملك بن محمد بن بشران أنا أحمد بن إبراهيم أنا محمد بن جعفر الخرائطي حدثني المسيب بن علي الرصافي (٦) عن بعض مشايخه قال أتى رجل عبيد الله (٧) بن زياد فأخبره أن عبد الله بن همام السلولي سبه فأرسل إليه فأتاه فقال له يا ابن همام إن هذا يزعم أنك قلت كيت وكيت فقال عبد الله بن همام للرجل * أنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا * فخنت وإما قلت قولا بلا علم وإنك في الأمر الذي قد أتيته * لفي منزل بين الخيانة والإثم *

---

(١) عن الجليس الصالح وبالاصل: قال

(٢) الاصل: هنيية والمثبت عن الجليس الصالح

(٣) الجليس الصالح: فأتت

(٤) بالاصل: " وأخلص الشاعر " والمثبت: وأقصى الساعي " عن الجليس الصالح الكافي

(٥) المطبوعة: أبو قاسم

(٦) غير واضحة بالاصل وقد جاءت صوابا في المطبوعة

(٧) كذا بهذه الرواية عبيد الله بن زياد وقد مر في رواية المعافى بن زكريا: " زياد " وبرواية: عبيد الله بن زياد ورد الخبر في عيون الاخبار ١ / ٤١." [1]

"دينار قال فلما انتهينا الى المزة قلت لعبد الرحمن اصرف احد هذين الخرجين الى منزلك أو كليهما فإنك لا تصيب من يزيد مثلها ابدا قال لقد عجلت إذا بالخيانة لا والله لا تتحدث العرب أني اول من خان في هذا الأمر فمضى به الى يزيد فأرسل يزيد بن الوليد الى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فأمره يقف (١) بباب الجابية وقال من (٢) كان له عطاء فله ألف درهم معونة (٢) وقال لبني الوليد بن عبد الملك ومعهم منهم ثلاثة عشر تفرقوا في الناس يرونكم (٣) وحضورهم وقال للوليد بن روح بن الوليد انزل الراهب ففعل ٣٩٦٥ - عبد الرحمن بن معاذ بن جبل الأنصاري (٤) أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) وشهد اليرموك وتوفي مطعونا في طاعون عمواس قبل أبيه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي انا أبو علي بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٩/٣٣

المسلمة أنا أبو علي بن الصواف نا الحسن بن علي القطان نا اسماعيل بن عيسى العطار نا أبو حذيفة اسحاق بن بشر قال قالوا فبدر معاذ بن جبل يعني باليرموك فنادى المسلمين يا معشر أهل الشام (٥) انهم قد تهيئوا للشدة ولا والله لا يردهم الا الصدق عند اللقاء والصبر عند القراع قالوا ثم نزل عن فرسه فقال من يريد فرسا يركبه ويقاتل عليه قال فوثب ابنه عبد الرحمن وهو غلام حين احتلم فأخذه فقال ابته (٦) اني لأرجو ان لا يكون فارس أعظم غناء في المسلمين مني فارسا وأنت يا أبت راجل أعظم غناء منك فارس الرجالة هم عظم المسلمين فإذا رأوك حافظا مترجلا صبروا ان شاء الله وحافظوا قال فقال أبوه وفقني الله وإياك يا بني أخبرنا أبو (٧) الحسين هبة الله بن الحسن نا و (٧) أبو عبد الله الخلال

---

(١) كذا بالأصل وم وفي الطبري: فوقف

(٢) كذا ما بين الرقمين بالأصل وم والعبارة في الطبري: من كان له عطاء فليأت إلى عطائه ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة

(٣) الأصل: " تركوهم وحضوهم " وفي م: " يروكم وضموهم "

(٤) أخباره في الإصابة ٣ / ٧٣ والاستيعاب ٢ / ٤١٠ (هامش الإصابة) وأسد الغابة ٣ / ٣٩١ والجرح والتعديل ٥ / ٢٨٠

(٥) في م: أهل الإسلام

(٦) في م: يا أبه

(٧) ما بين الرقمين ليس في م." (١)

"أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا خيثمة أخبرني العباس أنا محمد بن شعيب أخبرني عبد القدوس بن حبيب أنه سمع الحسن يحدث عن سمرة بن جندب أنه قال

أوصى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعض أصحابه فقال أوصيكم بتقوى الله عز وجل والقرآن فإنه نور الظلمة وهدى النهار فاتلوه على ما كان من جهد وفاقة فإن عرض لك بلاء فاجعل مالك دون دمك فإن جاوزك وفي حديث ابن الفراء يجاوزك البلاء فاجعل مالك ودمك دون دينك فإن المسلوب من سلب دينه والمحروب من حرب دينه إنه لا فاقة بعد الجنة ولا غني بعد النار إن النار لا يستغني فقيرها ولا يفك أسيرها

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٨/٣٥

[٧٣٨٥] ومما وقع لي عاليا من حديثه ما أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو طالب بن غيلان أنا أبو بكر الشافعي نا أبو حفص عمر بن الحسن القاضي نا عامر بن سيار نا عبد القدوس يعني ابن حبيب عن عامر الشعبي عن ابن عباس قال أتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد بن الجوهري نا أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن الزيات (٢) نا أبو حفص عمر بن الحسن بن نصر القاضي الحلبي (٣) نا عامر بن سيار نا عبد القدوس بن حبيب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا معشر إحواني تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فإن **خيانة** الرجل في علمه أشد من خيانتة في ماله

[٧٣٨٦] أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي (٤) أنا عبد الله ح وأخبرنا أبو القاسم أيضا وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن العالمة (٥) وأبو منصور علي بن علي بن عبيد الله بن سكينة

---

(١) حربه حربا كطلبه طلبا: سلب ماله فهو محروب وحريب ج حربي وحرباء (تاج العروس بتحقيقنا: والقاموس المحيط: حرب)

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٢٣

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٥٢

(٤) بالاصل: نا عيسى بن علي بن عبيد الله

(٥) المشيخة ٥ / أ

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤٩ والمشيخة ١٤٧ / أ." (١)

"عبد الكريم بن المؤمل بن الحسن الكفرطابي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قراءة عليه وأنا حاضر ح وأخبرنا أبو الحسن الفقيه الشافعي نا عبد العزيز بن أحمد قالا أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف أنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي بدمشق أنا وقال عبد العزيز أخبرني العباس بن الوليد بن مزيد (١) العذري ببيروت أنا محمد بن شعيب بن شابور أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله (صلى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٧/٣٦

الله عليه وسلم) يقول نضر الله عبدا سمع مقالتي هذه ثم وعاها وحملها رب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل (٢) عليهن قلب مؤمن إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر والاعتصام بجماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم

[٧٤٠٦] قال أبو محمد بن صابر سألته عن مولده فقال في النصف من جمادى الأولى سنة عشر وأربعمائة قرأت بخط أبي محمد بن صابر توفي شيخنا أبو الفضل عبد الكريم بن المؤمل بن الحسن بن علي بن الوليد بن العباس السلمي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء السابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وهو آخر من حدث عن أبي محمد بن أبي نصر بدمشق ٤٢٠٢ - عبد الكريم بن يزيد الغساني حدث عن أبي الحارث بن الحسن بن يحيى الحسن البلاطي روى عنه أحمد بن أبي الحواري (٣) قرأت بخط أبي الفتيان (٤) عمر بن عبد الكريم الدهستاني (٥) أنا أبو الرضا الحسن بن

---

(١) في م: يزيد تصحيف تقدم التعريف به

(٢) إعجامها مضطرب في م والصواب ما أثبت لا يغل من الاغلال يعني **الخيانة** وبالفتح يغل من الغل يعني الشحناء والحقد

(٣) بالاصل: " الحوراني " تصحيف والصواب عن م

(٤) مضطربة في م ورسمها: " الغساني "

(٥) في م: الدهشاني تصحيف والصواب ما أثبت مر التعريف به." (١)

"مروان وال احمد منه عند أهل المدينة ولا أجدر أن يقرب أهل الخير ويعرف قدرهم وكان يتعفف (١) في حالاته كلها قال ونا أبي نا الواقدي عن افلح بن حميد قال (٢) حين نزع النصري توجع القاسم بن محمد وجزع وقال رجل قد عرفناه وعرفنا مذاهبة وأمناه ياتينا غر لا ندري (٣) ما هو أخبرنا أبو البركات أيضا أنا أبو المعالي ثابت بن بندار أنا أبو العلاء الواسطي نا أبو بكر البابسيري أنا أبو أمية الأحوص بن المفضل نا أبي نا مصعب بن عبد الله (٤) حدثني مصعب بن عثمان قال كان عبد الواحد بن عبد الله النصري عامل المدينة وكان رجلا صالحا وكان بارز الأمر لا يستر شيئا فإذا أتي برزقه في الشهر وكان ثلاثمائة دينار كان يقول إن الذي يخون بعدك **لخائن** قال ونا أبي نا الواقدي قال سمعت أفلح بن حميد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧٠/٣٦

يقول ما كان النصري يعدو قول القاسم وسالم وما كان لبني مروان وال أحمد منه عند أهل المدينة وقد حدث عن واثلة بن الأسقع وكان يؤخذ عنه العلم وقال مصعب ثبت وقف الزبير عنده فهو ثابت إلى (٥) اليوم بقضيته وقد ثبت عنده اوقاف من اوقاف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى اليوم (٦) أخبرنا أبو الحسن بن قبيس أنا أبو الحسن بن أبي الحديد أنا جدي أبو بكر أنا أبو محمد بن زبر نا الحسين بن عليل العنزي نا مسعود بن بسر نا الأصمعي عن مالك بن انس قال كان سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت فاضلا عابدا كثيرا الصلاة فأريد على قضاء المدينة فامتنع فكلمه إخوانه من الفقهاء وقالوا له القضية تقضبها بحق أفضل من كذا وكذا

---

(١) الاصل: " تعقف " وبدون إعجام في م

(٢) تهذيب الكمال ١٢ / ١٢٣

(٣) الاصل وم: " يدري " والمثبت عن تهذيب الكمال

(٤) من طريقه رواه المزي في تهذيب الكمال ١٢ / ١٢٣

(٥) " إلى " شطبت بالاصل وشطب بعدها أيضا " ألف واللام " في اليوم والمثبت يوافق م وتهذيب الكمال

(٦) " إلى اليوم " ليس في تهذيب الكمال." [1]

"الوليد وعلي بن عياش وعبد الملك بن الأحوص بن حكيم بن عمير ويحيى بن سعيد العطار وأبا المغيرة عبد القدوس بن الحجاج وعيسى بن يونس السبيعي والحكم بن نافع والحارث بن عطية وضمرة بن ربيعة روى عنه أبنه أبو عبد الله أحمد بن عبد الوهاب وموسى بن أيوب النصيبي ومحمد بن عوف الحمصي وأبو دواد السجستاني وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم وعبد الله بن زيد بن لقمان البهراني وإسماعيل بن الفضل البلخي وهزان بن محمد بن هزان المذحجي وأبو بكر بن أبي خيثمة وعمران بن بكار البراد وأبو زرعة الرازي مكاتبه أنبأنا أبو علي الحداد وحدثني أبو مسعود الأصبهاني عنه أنا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد نا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة نا ابي نا بقية عن خالد بن حميد المهري نا أبو الأسود المالكي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما عدل وال تجر في رعيته

[٧٥٢٧] وباسناده قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أخون **الخيانة** تجارة الوالي في رعيته

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٢/٣٧

[٧٥٢٨] أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر أنا أحمد بن الحسن والمبارك بن عبد الجبار ومحمد بن علي واللفظ له قالوا أنا أبو أحمد زاد أحمد وأبو الحسين الاصبهاني قالا انا احمد بن عبدان انا محمد بن سهل انا محمد بن إسماعيل قال (١) عبد الوهاب بن نجدة سمع إسماعيل بن عياش الشامي أخبرنا أبو الحسين الأبرقوهي إذنا وابو عبد الله الخلال شفاها قالا أنا أبو القاسم بن مندة أنا أبو علي إجازة ح (٢) قال وأنا أبو طاهر بن سلمة أنا علي بن محمد قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم قال (٣)

---

(١) ليس له ترجمة في التاريخ الكبير وفيه عبد الوهاب بن محمد سمع منه إساعيل بن عياش الشامي لعله تحرفت نسبته فيه؟

(٢) " ح " حرف التحويل سقط من م

(٣) الجرح والتعديل ٦ / ٧٣." (١)

"أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو الفضل بن خيرون أنا أبو القاسم بن بشران أنا أبو علي بن الصواف نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا أبي نا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال أول من جهر بالمعوذتين في المكتوبة عبيد الله بن مرجانه (١) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو جعفر محمد بن علي قال أنا أبو محمد الصريفيني أنا ابن حبابة نا البغوي نا محمد بن حميد هو الرازي نا جرير عن مغيرة قال أول من ضرب الزيوف (٢) عبيد الله بن مرجانة أخبرنا أبو بكر اللفتواني أنا أبو عمرو العبدي أنا أبو محمد (٣) أنا أبو الحسن نا ابن أبي الدنيا نا هشام (٤) بن الوليد نا أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال قال أبو وائل دخلت على ابن زياد وعنده مال فقال يا أبا وائل هذه ثلاثة آلاف ألف خراج أصبهان فما ظنك بمن مات وهذا عنده قال قلت أصلح الله الامير فكيف أيضا إذا كان من **خيانة** أنبأنا أبو علي الحداد وحدثني أبو مسعود عنه أنا أبو نعيم الحافظ نا إبراهيم بن عبد الله نا محمد بن إسحاق نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن الأعمش عن أبي وائل قال دخلت على عبيد الله بن زياد مع مسروق بالبصرة قال فإذا بين يديه مال من ورق ثلاثة آلاف ألف من خراج أصبهان قال فقال يا أبا وائل ما ظنك برجل يموت ويدع مثل هذا قال فقلت فكيف إذا كان من غلول قال فذاك شر على شر أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٨/٣٧

المذهب أنا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد (٥) حدثني أبي نا عبد الصمد نا زيد يعني ابن مرة أبو (٦) المعلى عن الحسن قال ثقل معقل بن يسار فدخل إليه عبيد الله بن زياد يعوده فقال هل تعلم يا معقل اني

---

(١) الخبر في البداية والنهاية بتحقيقنا ٨ / ٣١٤

(٢) في م: الدفوف

والزيوف يقال درهم زيف وزائف: يعني ردئ قاله في النهاية " ينف) في تفسير حديث ابن مسعود أنه باع نقاية بيت المال وكانت زيوفا وقسية

(٣) " أنا أبو محمد " سقط م والسند معروف وهو أبو محمد بن يوه وقد مر هذا السند قريبا

(٤) عن م وبالاصل: هاشم

(٥) مسند أحم بن حنبل ٧ / ٢٨٩ رقم ٢٠٣٣٥ ط دار الفكر - بيروت

(٦) الاصل: أبا والمثبت عن م والمسند." (١)

"تضاعف ما أسدوا من الخير كله * وما أمر معروف المشاهد كالنكر * وقال كعب بن مالك (١) يا للرجال لهم (٢) هاج لي حزني * وقد عجبت لمن يبكي على الدمن إني رأيت أمين الله مضطجعا * عثمان يهدى (٣) إلى الأجداث في كفن يا قاتل الله قوما كان أمرهم * قتل الإمام الزكي الطيب الفطن (٤) قد قتلوه وأصحاب النبي معا * لولا الذي فعلوا لم نبل بالفتن قد قتلوه بريئا غير ذي أبن * صلى الإله على وجه له حسن قد جمع الحلم (٥) والتقوى بمعصمة * مع الخلافة أمرا كان لم يشن هذا به كان رأي في قرابته * لم يحظ شيئا من الدنيا ولم يخن * أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنبأ رشأ بن نظيف أنبأ الحسن بن إسماعيل نا أحمد بن مروان نا الحارث بن أبي أسامة نا داود بن المحبر نا أبي المحبر بن قحذم (٦) عن مجالد عن الشعبي قال لما قتل عثمان بن عفان رثاه كعب بن مالك الأنصاري Bه فقال عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم * إمام،م للمنكرات وللغدر فلو أنهم سيموا من الضيم خطة * لجاد لهم عثمان باليد والنصر فما كان في دين الإله **بخائن** * ولا كان في الأقسام بالضيق الصدر ولا كان نكاثا لعهد محمد * ولا تاركا للحق في النهي والأمر فإن أبكه أعذر لفقدي عدله * وما بي عنه من عزاء ولا صبر وهل لامرئ يبكي لعظم مصيبة * لفقد ابن عفان الخليفة من عذر فلم أر يوما كان أعظم ميت * وأهتك منه للمحارم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٥/٣٧

والعتر غداة أصيب المسلمون بخيرهم * ومولاهم في حالة العسر واليسر *

---

(١) الأبيات من الأول إلى الرابع في الاستيعاب ترجمة ١٧٧٨، وهي في ديوان حسان بن ثابت ط بيروت ص ٢٤٩

(٢) في ديوان حسان: " لدمع هاج بالسنن " وفي الإستيعاب: " لأمر هاج لي حزنا "

(٣) في ديوان حسان: عثمان رهنا لدى الأجداث والكفن

(٤) الاستيعاب: الردن

(٥) الأصل وم: الحكم والمثبت عن " ز "

(٦) بالأصل: " داود بن المخير بن فحذة " وفي م و " ز ": " داود بن المخير ثنا أبي المخير بن فحده " والصواب ما أثبت انظر ترجمة داود بن المحبر بن قحذم في تهذيب الكمال ٦ / ٤٢." (١)

"فجيئوا ومن أرسى ثبيرا (١) مكانه * لدفاع بحر لا ترد غواربه فأقلل وأكثر ما لها اليوم صاحب * سواك فصرح لست ممن توازنه (٢) ولا تدعن الملك والأمر مقبل * وتطلب ما أعيت عليك مذاهبه فإن عليا غير ساحب ذيله * على خدعة ما سوغ الماء شاربه ولا قابلا ما لا يريد وهذه (٣) * يقوم بها يوما عليك (٣) نوادبه فحاربه إن حاربت حرب ابن حرة * وإلا فسلم لا تدب عقاربه * أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنبأ أبو الحسين بن النقور أنبأ أبو طاهر بن المخلص أنا أبو بكر بن سيف أنا السري بن يحيى أنا شعيب بن إبراهيم أنا سيف بن عمر قال وقال الوليد بن عقبة ألم تر للأنصار قتت جموعها * لكشف يوما لا توارى كواكبه وإن قريشا ونزعتها عصابة * سما لهم فيها الدميم وصاحبه وصاحب عثمان المسير تقبله * تدب إلينا كل يوم عقاربه وإن دلتما بطهر اليوم غدره * وفي تفسير الأمر الذي هو راكبه وقد سرني لعبة زيد بن ثابت * وطلحة والنعمان لاحب غاربه هم زمروا من غاب عثمان منهم * وأولى بني العلات بالغيب غالبه بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه ما تحل مناهبه بني هاشم إلا تردوا فإننا * سواء علينا قاتلاه وناهبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا * وسيف ابن أروى عندكم وحرائبه (٤) قتلتم أمير المؤمنين جناية *كما غدرت (٥) يوما بكسرى مرازبه فوالله لا أنسى ابن أمي عيشتي * وهل ينسين الماء من كان شاربه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٣٦/٣٩

(١) الأصل: " مر " والمثبت: ثبيرا عن وقعة صفين

(٢) وقعة صفين: تواربه

(٢) الأصل: ويلكم

عليه نوادبه والمثبت عن وقعة صفين

(٣) الأصل: ويلكم

عليه نوادبه والمثبت عن وقعة صفين

(٤) عجزه في الأغاني ٥ / ١٤٩

وعند علي سيفه ونجائبه

(٥) الأغاني: قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه *كما فعلت وفي المختصر: **خيانة** بدل جناية." (١)

"أبي فلان بسيف (١) البحر فذهب به فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة فحرزوا أموالكم بالزكاة وداووا أمراضكم بالصدقة وادفعوا عنكم طوارق البلاء بالدعاء فإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ما نزل يكشفه وما لم ينزل يحبسه

[٨٠٨٨] وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول إن الله عز وجل إذا أراد بقوم بقاء أو نماء رزقهم السماحة والعفاف وإذا أراد بقوم اقتطاعا (٢) فتح عليهم باب **خيانة** ثم نزع " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٣) " أخبرنا أبو الحسن الفقيه الشافعي أنا نصر بن إبراهيم وعبد الله بن عبد الرزاق (٤) ح (٥) وأخبرنا أبو الحسن بن زيد ابنا نصر قالا أنا أبو الحسن بن عوف أنبأ أبو علي بن معمر أنا أبو بكر بن خريم نا هشام بن عمار نا أبو الضحاك عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبح (٦) المري حدثني أبي قال سمعت إبراهيم فذكر الحديثين بمعناهما أخبرنا أبو البقاء هبة الله بن عبد الله بن الحسن (٧) أنبأ أبو محمد الجوهري وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب أنا الحسين (٨) بن غالب بن المبارك المقرئ الحربي قالا أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري نا أحمد بن محمد بن عمر البزار نا إبراهيم بن سعيد الجوهري نا مروان بن محمد الأسدي عن عراك بن خالد بن يزيد عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما عزي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على رقية امرأة عثمان قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٤١/٣٩

[٨٠٨٩] أخبرناه عاليا أبو نصر محمد بن حمد بن عبد الله أنا محمد بن علي بن

---

(١) الاصل: سيف والمثبت عن م

(٢) الاصل وم: اقتطاع

(٣) سوره الانعام ٦ / ٤٤

(٤) على هامش م: سمعته من

(٥) " ح " حرف التحويل سقط من الاصل وم

(٦) كذا وفي م: صبيح

(٧) الاصل: الحسين تصحيف والمثبت عن م وقارن مع المشيخة ٢٣٦ / ب

(٨) في م: الحسن

(٩) في الاصل: أخبرنا غالب والمثبت عن م." (١)

"أصحاب السفينة لأهل السفينة أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا ها هنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم إن لك علي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه آتي محمدا وقال ابن المقرئ إني آتي محمدا حتى أضع يدي في يده فلأجدنه (١) عفوا كريما قال فجاء فأسلم وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه إليه ثلاثا كل ذلك يأبي فبايعه بعد الثلاث وقال ابن المقرئ بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد وقال ابن حمدان رجل شديد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتلته قالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك قال إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له **خائنة** أعين (٢)

[٦٥٨٢] أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو الحسن علي بن عبد الملك بن مسعود الهروي قالا أنا محمد الصريفيني أخبرتنا أم الفتح أمة السلام بنت أحمد بن كامل قالت ثنا أبو الطيب محمد بن حميد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٥/٤٠

بن الربيع اللخمي نا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة العبسي نا أبو زكريا المراوحي خال أبي نعيم وكان يجلس في دكانه نا سلمة بن رجاء عن شعبة عن خالد الحذاء عن أنس قال قتل عكرمة بن أبي جهل صخر بن الأنصاري (٣) قال فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) فضحك قال فقالت الأنصار يا رسول الله تضحك أن قتل رجل من قومك رجلا من قومنا قال ما ذاك أضحكني ولكنه قتله وهو معه في درجته

[٨٢٠٧] كذا قال وإنما هو مجذر قرأت على أبي محمد عبد الكريم بن حمزة عن أبي محمد الكتاني (٤) أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الحسن بن علي بن يعقوب قالا أنا أبو القاسم بن أبي العقب نا أبو عبد الملك نا ابن عائذ قال قال

---

(١) في الاصابة: فلا اجدنه الا عفوا كريما

(٢) راجع ترجمة عبد الله بن سعد بن ابي سرح في اسد الغابة ٣ / ١٥٥ رقم ٢٩٧٤

(٣) سينبه المصنف في آخر الحديث الى ان اسمه المجذر وليس صخرا وسيرد في الخبر التالي انه: المجذر

(٤) في م: الكناني تصحيف." (١)

"* ونفسك فز بها إن خفت ضيما * وخل الدار تندب من بكاها بأنك واجد أرضا بأرض * ولست بواحد نفسا سواها * قال وأنشدنا أبو الحسن بن الأنقوي لأبي القاسم علي بن الحسين المغربي (١) * أيا وطني إن فاتني بك سابق * من الدهر فلينعم بساكنك الحال ويا دارها بالحزن إن مزارها (٢) * قريب ولكن دون ذلك أهوال وإن أستطع في الحشر آتيك زائرا * ولكن لي يوم القيامة أشغال * قال وأنشدنا أبو الحسن بن الأنقوي لأبي القاسم * خلفت قلبي بمصر عند خائنة * على الذنوب فما ظني على البعد أما الهواء فأحمي من لظى نفسي * والماء أغيض من صبري ومن جلدي حرا كجفا لقد أثرت في جسدي * ولا كتأثير حر النار في كبدي وبلي قطعت فلو موتي بدا بيدي * ما سرت إلا اختيار أغير مضطهد * قال وأنشدنا له أبو الحسن * يا أهل مصر قد عادنا سككم * بالكرخ بعد التقي (٣) إلى القسط (٤) صاد فؤادي مفرطق غنج * بدا لقلبي يده من النشط (٥) شك فؤادي بسهم مقلته * (٦) وسيف (٧) يخطئ مولد القرط * أخبرنا أبو القاسم الأسدي أنا سهل بن بشر أنا علي بن عبيد الله إجازة أنشدنا القاضي أبو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٩/٤١

الفرج محمد بن رافع لأبي القاسم بن المغربي * الله يعلم ما أثر ما (٨) لذذت به * إلا ونقصه جوفي (٩) من النار وإن نفسي ما همت بمعصية * إلا وقلبي عليها عائب (١٠) داري

---

(١) الاصل: الغزي تصحيف عن م و " ز "

(٢) الاصل: مرارها والمثبت عن م و " ز "

(٣) فوقه في الاصل: ضبة

(٤) كذا بالاصل وفي م و " ز ": إلى الفتك

(٥) كذا بالاصل وفي م و " ز ": من النسك

(٦) الاصل: " بحبه " والمثبت عن م و " ز "

(٧) عجزه في م و " ز "

وكيف يخطئ مولد الترك

٨ - () " إثرما " عن " ز " واللفظة غير مقروءة بالاصل ومطموسة في م لسوء التصوير

(٩) غير واضحة في م وفي " ز ": خوفي

(١٠) في " ز ": عاتب زاري." (١)

"قالوا أنا الوليد بن بكر أنا علي بن أحمد بن زكريا أنا صالح بن أحمد نا أبي قال (١) علي بن أبي حملة شامي ثقة أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي نا أبو بكر بن الطبري نا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان (٢) نا أبو عمير (٣) نا ضمرة قال قال ابن شوذب لما قدمت فلسطين فرأيت السيباني (٤) وابن (٥) أبي عبلة وابن أبي حملة حدثتني نفسي بالبقاء (٦)

قال ضمرة وكان هؤلاء أمة على حدة يعني أنه أحب البقاء ليراهم ويقتدي بهم أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء أنا منصور بن الحسين أنا أبو بكر بن المقرئ نا أبو عروبة نا أيوب حدثني ضمرة عن علي قال كنا في دار الضرب بدمشق وكان فيه رجل يمر (٧) على الضرابين فوجد معه شئ من حلي من ذهب في خفه فكتب سهل بن أبي زيد وغيلان إلى عمر بن عبد العزيز فكتب هو **خائن** فاضربوه ثلاثين سوطا وأخرجوه أنبأنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني (٨) أنا أبو محمد عبد الله بن عثمان عن عبيد الله (٩) السكري أنا أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا حمزة بن القاسم نا حنبل بن إسحاق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٣/٤١

نا هارون بن معروف عن ضمرة عن علي بن أبي حملة قال قدمت على عمر بن عبد العزيز قال وكنت في بيت الضرب بدمشق فقال إن أمركم

---

(١) ليس له ذكر في تاريخ الثقات للعجلي والخبر في تهذيب التهذيب نقلا عن العجلي

(٢) الخبر في المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي ٢ / ٣٨٩

(٣) غير مقروءة بالاصل والمثبت عن م والمعرفة والتاريخ

وهو عيسى بن محمد الرملي

(٤) تقرأ بالاصل: " السبياني " وإعجاماه مضطرب في م والمثبت عن المعرفة والتاريخ وهو يحيى بن أبي عمرو

(٥) " ابن " استدركت على هامش م

(٦) الاصل وم وفي المعرفة والتاريخ: بطول البقاء

(٧) اللفظة أثبت عن م ومكانها بالاصل: " من ننمن "كذا وفوق اللفظة الاولى ضبة

(٨) رسمها وإعجامها مضطربان بالاصل والمثبت عن م ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٧٨

(٩) الاصل: عبيد والمثبت عن م." (١)

"ومن قتله منكم معتمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم " (١) وقال في اية أخرى " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما " أخرجت لكم من هذه قالوا نعم قال وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فأيكم كان يسبي عائشة فإن قلتم إنما يستحل منها ما يستحل من المشركات بعد قول الله تعالى " وأزواجه أمهاتهم " (٢) فقد خرجتم من الإسلام فأنتم بين ضلالتين فاخرجوا من إحداهما إن كنتم صادقين قال أخرجت من هذه قالوا نعم وأما قولكم إنه محى اسمه وهو أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين فإني اتيكم برجال ممن ترضون إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الموادعة كتب هذا ما اصطلح عليه رسول لله (صلى الله عليه وسلم) وأبو سفيان وسهيل بن عمرو فمحو (٣) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد الوحي والنبوة أعظم أو محو علي بن أبي طالب نفسه يوم الحكمين قالوا بل محو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال وأخرجت من هذه قالوا نعم قال عبد الله بن شداد فرجع منهم أربعة الاف فيهم ابن الكوا حتى أدخلناهم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥٢/٤١

على علي بالكوفة فبعث علي إلى بقيتهم فقال قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم فاعتزلوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) فترحلوا منها حيث شئتم بيننا وبينكم أن لا (٤) تسفكوا دما حراما أو تقطعوا سبيلا أو تظلموا الأمة فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء " إن الله لا يحب **الخائنين** " (٥) فقالت عائشة يا با ابن شداد فلم قتلهم قال فوالله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة قالت الله الذي لا إله إلا هو لقد كان قال نعم قالت فما شئ بلغني عن أهل العراق تتحدثون (٦) ذو الثدية قال قد رأيته وقمت عليه مع علي في القتلى فدعا الناس فقال هل تعرفون هذا فما أكثر من قال رأيته في مسجد بني فلان يصلي ورأيته في مسجد بني فلان يصلي قالت فما قال علي حين قام عليه كما يزعم

---

(١) سورة المائدة الآية: ٩٥

(٢) سورة الاحزاب الآية: ٦

(٣) كذا بالاصل والمطبوعة وفي المختصر: فمحو رسول الله

(٤) زيادة اقتضاها السياق عن ترجمة عبد الله بن شداد

(٥) سورة الانفال الآية: ٥٨

(٦) كذا بالاصل وفي ترجمة عبد الله بن شداد: يتحدثون ويقولون: ذو الثدي وذو الثدي." (١)

"أيها الناس إنما هلك من هلك ممن كان قبلكم بركوبهم المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار أنزل الله بهم العقوبات ألا فمروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم الذي نزل بهم واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا ولا يقرب أجلا إن الأمر ينزل من السماء كقطر (١) المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس في الاخرة عقوبة فلا يكونن ذلك له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يعش (٢) دناه يظهر تخشعا لها إذا ذكرت ويغري بها لئام الناس كان كالياسر (٣) الفالج (٤) الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البرئ من **الخيانة** إنما ينتظر إحدى الحسنيين إما داعي الله (٥) فما عند الله خير له فأما ما (٦) رزق من الله فإذا هو ذو أهل ومال المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لأقوام أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن عبد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٦٧/٤٢

الله أنا عاصم بن الحسن بن محمد أنا محمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق أنا علي بن الفرج بن علي بن أبي روح نا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا نا أسحاق بن إسماعيل نا سفيان بن عيينة عن أبي حمزة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر قال قال علي إن الأمر ينزل من السماء كقطر المطر لكل نفس ما كتب (٧) الله لها من زيادة أو نقصان في نفس أو أهل أو مال فمن رأى نقصا في أهله أو نفسه أو ماله ورأى لغيره عثرة (٨) ولا يكونن ذلك له فتنة فإن المسلم ما لم يعش دناه (٢) يظهر تخشعا لها إذا ذكرت ويغرى به لئام الناسء كالياسر الفالج بنتظر أول فوزة من قداحه ويوجب له المغنم ويدفع عنه المغرم

---

(١) في نهج البلاغة: كقطرات المطر

(٢) كذا بالاصل: (يعش دناه) ومثلها في البداية والنهاية وفي نهج البلاغة والمختصر: لم يغش دناءة

(٣) ما بين معكوفتين مكانه بالاصل (بالناس) والمثبت والزيادة المستدركة لتقويم العبارة عن المختصر وفي البداية والنهاية: ويغري بها لئام الناس كالبائس العالم

(٤) الياسر: المقامر والفالج: الفائز

(٥) الزيادة للايضاح عن نهج البلاغة وفي البداية والنهاية والمختصر: (إذا ما دعا)

(٦) كذا بالاصل: (فأما ما رزق من الله) وفي نهج البلاغة: (وإما رزق الله) وفي المختصر والبداية والنهاية: وإما أن رزقه الله

(٧) في نهج البلاغة: إلى كل نفس بما قسم لها

(٨) كذا بالاصل

وفي نهج البلاغة: فإن رأى أحدكم لاخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة." (١)

"فكذلك المرء المسلم البرئ من **الخيانة** ينتظر من الله (١) أحدى الحسنيين إذا ما دعا الله فما عند الله خير له وأما أن يرزقه الله مالا وإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه الحرث حرثان فحرث الدنيا المال والبنون وحرث الاخرة الباقيات الصالحات وقد يجمعهم الله لأقوام قال سفيان ومن يحسن بتكلم بهذا الكلام إلا علي أخبرنا أبو القاسم أسماعيل بن أحمد وأبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن السالنجي المقرئ وأبو البركات يحيى بن الحسن بن الحسين المدائني وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي سنة أربع عشرة وثلاثمائة نا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال بلغني أن ابن عباس كان يقول

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٠٢/٤٢

كتب إلي علي بن أبي طالب (٢) بموعظة ما سررت بموعظة سروري (٣) بها أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه (٤) فوت ما لم يكن ليدركه فما نالك من دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تتبعه (٥) اسف، وليكن سرورك على ما قد متو أسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت ورويت من وجه اخر متصلة بابن عباس أخبرنا بها أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري نا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي نا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله حدثني إبراهيم بن سعيد حدثني أمير المؤمنين المأمون حدثني أمير المؤمنين الرشيد حدثني أمير المؤمنين المهدي حدثني أمير المؤمنين المنصور ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو القاسم بن البسري وأبو منصور عبد الباقي بن محمد قالوا أنا أبو طاهر المخلص نا عبد الواحد بن المهتدي نا عبد الله الزراد (٦) نا أبو

---

(١) الزيادة عن نهج البلاغة ومكانها بالاصل: (ومن)

(٢) أقحم بعدها بالاصل: إلى

(٣) نهج البلاغة: الكتاب رقم ٢٢

(٤) الاصل: يسره خطأ والتصويب عن نهج البلاغة

(٥) في نهج البلاغة: وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا

(٦) بدون إعجام بالاصل." (١)

"* بأبي والله من طرقا *كابتسام البرق (١) إذ خفقا زادني شوقا برؤيته * وحشا قلبي بها حرقا من لقلب هائم كلف *كلما سكنته قلقا * * زارني طيف الحبيب فما * زاد أن أغرى بي الأرقا * أخبرنا أبو منصور بن زريق وأبو الحسين بن سعيد قالا قال لنا أبو بكر الخطيب (٢) علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم كان راوية للأخبار والأشعار شاعرا محسنا أخذ عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي الأدب وصنعة الغناء ونادم جعفر المتوكل وكان من خاصة ندمائه وتقدم عنده وعند من بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد وتوفي آخر أيام المعتمد ودفن بسر من رأى أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده ح وأخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٣) قالا أنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري أنا المعافى بن زكريا (٤) نا أبو النضر العقيلي نا أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٠٣/٤٢

المنجم حدثني أبي قال خرجنا مع المتوكل إلى دمشق فلحقنا (٥) ضيقة بسبب المؤن والنفقات التي كانت تلزمنا قال فبعثت إلى بختيشوع وكان لي صديقا أسأله أن يقرضني عشرين ألف درهم قال فأقرضنيها فلما كان بعد يوم أو يومين دخلت مع الجلساء إلى المتوكل فلما جلسنا بين يديه قال يا علي لك عندي ذنب وهو عظيم قلت يا سيدي ما هو فإني لا أعرف لي ذنبا ولا **خيانة** (٦) قال بل أضقت فاستقرضت من بختيشوع عشرين ألف درهم أفلا أعلمتني قال قلت يا مولاي صلات أمير المؤمنين عندي

---

(١) في معجم الأدباء: الصبح

(٢) تاريخ بغداد ١٢ / ١٢١

(٣) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧ / ١٦٨ في ترجمة الخليفة المتوكل

(٤) رواه المعافي بن زكريا في الجليس الصالح الكافي ٣ / ١٧٧

(٥) الأصل وتاريخ بغداد وفي الجليس الصالح: فلحقتنا ضيفة

(٦) الأصل وتاريخ بغداد وفي الجليس الصالح: جناية." (١)

"سعيد بن عامر عن صالح يعني ابن رستم عن ابن أبي مليكة عن أم المؤمنين عائشة قالت لما ثقل أبي دخل عليه فلان وفلان فقالوا يا خليفة رسول الله ما تقول لربك إذا قدمت عليه غدا وقد استخلفت علينا عمر بن الخطاب قال بالله ترهبوني أجلسوني قالت (١) فأجلسناه فقال بالله ترهبوني استخلفت عليهم خيرهم أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر حيوية نا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (٢) أنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم (٣) أنا عبيد الله بن أبي زياد عن يوسف بن ماهك (٤) عن عائشة قالت لما حضرت أبا بكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحة فقالا من استخلفت قال عمر قالا فماذا أنت قائل لربك قال بالله تعرفاني لأنا أعلم بالله وبعمر منكما أقول استخلفت عليهم خير أهلك أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ نا الأمير أبو أحمد خلف بن أحمد أنا أبو محمد الفاكهي بمكة نا أبو يحيى بن أبي مسرة (٦) قال سمعت يوسف بن محمد يقول بلغني أن أبا بكر الصديق أوصى في مرضه فقال لعثمان اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيه حين يصدق (٧) الكاذب ويؤدي (٨) **الخائن** ويؤمن الكافر إني استخلفت بعدي عمر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٥/٤٣

بن الخطاب فإن عدل فذلك ظني به ورجائي فيه وإن بدل وجار فلا أعلم الغيب ولكل امرئ ما اكتسب " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " (٩) أخبرنا

---

(١) من قوله: لما ثقل

الى هنا استدرك على هامش (ز) وكتب بعدها: صح

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ٢٧٤

(٣) في الطبقات الكبرى: أبو عاصم النبيل

(٤) بالاصل: مالك تصحيف والتصويب عن م و (ز) وابن سعد

(٥) كذا بالاصل وم و (ز) وفي ابن سعد: تفرقاني

(٦) بالاصل وم و (ز) : ميسرة تصحيف والصواب ما أثبت وهو عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة أبو يحيى المكي ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢ / ٦٣٢ والجرح والتعديل ٥ / ٦

(٧) بالاصل: (تصدق) والمثبت عن م و (ز)

(٨) بالاصل: ويؤذي والمثبت عن عن م و " ز " (٩) سورة الشعراء الاية: ٢٢٧." [1]

"أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا يزيد بن هارون أنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين أن صهرا لعمر بن الخطاب قدم على عمر فعرض عليه أن يعطيه من بيت المال فانتهره عمر وقال أردت أن ألقى الله ملكا **خائنا** فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم أخبرنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الفقيه أنا أبو الحسين بن المهتدي نا أبو حفص بن شاهين ح وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو يعلى بن الفراء وأبو الحسين بن النقور وجماعة ح وأخبرنا أبو بكر بن المزرفي وأبو ياسر سليمان بن عبد الله قالا أنا أبو الحسين بن النقور (٢) قالوا أنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن مخلد بن حبابة البزاز قالا نا عبد الله بن محمد البغوي نا عبيد الله بن محمد بن عائشة نا عبد العزيز بن مسلم عن الأعمش عن عطية بن سعد عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي حديث ابن حبابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحدثنا عن الدجال أنه يسلط على نفس يقتلها ثم يحييها فيقول ألست بربكم (٣) قال فيقول ما كنت قط أكذب منك الساعة قال فما كنا نراه إلا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥١/٤٤

عمر بن الخطاب حتى قتل أو مات أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان نا محمد بن أحمد بن محمد بن رزقوية إملاء نا عبد الرحمن بن محمد بن حامد البلخي نا بكر بن محمد بن بكر البلخي نا نصر بن الأصبغ نا نصر بن حماد نا شعبة نا قيس بن مسلم نا طارق بن شهاب قال

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ٣٠٣ وتاريخ الاسلام (الخلفاء الراشدون) ص ٢٧١

(٢) من قوله: وجماعه

الى هنا استدرك على هامش " ز " وبعده صح

(٣) كذا بالاصل وفي م و " ز ": بريك." (١)

"لديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين قد أذنت لك قال الحمد لله ما كان شئ أهم إلي من ذلك المضجع فإذا أنا قبضت فسلم وقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني فردوني إلى مقابر المسلمين ثم جاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رأيناها قمنا فمكثت عنده ساعة ثم استأذن الرجال فولجت داخلا ثم سمعنا بكاءها من الداخل فقيل له أوص (١) يا أمير المؤمنين استخلف قال ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو عنهم راض سمى عليا وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعدا قال ويشهد (٢) عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شئ كهيئة التعزية له فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك وإلا فليستعن به أولكم ما أمر فإني لم أعزله من عجز ولا من خيانة ثم قال أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين الأولين أن يعلم لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه

بالأنصار خيرا " الذين تبوءوا الدار والايمان " (٣) أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيرا بأنهم ردء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضى منهم وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ منهم من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم قال فلما توفي خرجنا به نمشي فسلم عبد الله بن عمر فقال يستأذن عمر قالت أدخلوه فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري إلى علي وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣١/٤٤

إلى عثمان قال فخلا هؤلاء النفر الثلاثة علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن دلآخرين أيكما يبرأ من هذا الأمر ويجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرصن على صلاح الأمة قال فأسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد

---

(١) بالاصل و " ز " وم: اوصي

(٢) بالاصل و " ز ": وشهد والمثبت عن م وفي اسد الغابة: يشهدكم

(٣) سورة الحشر الاية: ٩." (١)

"بن عفان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن وفيهم ابن عمر (١) وليس له من الأمر شئ فإن أصابت الإمرة سعدا وإلا فإني لم أنزعه من خيانة ولا فجور فليستعن به من استخلف ثم قال أوصى الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين خيرا أن يعرف لهم حقهم وأن يعظم لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيرا " الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم " (٢) أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو وأن لا يؤخذ فضلهم إلا عن رضى منهم وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم فترد عليهم في فقرائهم وأوصيه بذمة الله عز وجل وذمة رسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم أخبرنا أبو الحسن بن قبيس أنا أبو الحسن بن أبي الحديد أنا جدي أبو بكر أنا أبو محمد بن زبر نا إسماعيل بن إسحاق نا نصر بن علي قال خبرنا الأصمعي نا نافع عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال نظر عمر إلى علي فقال اتق الله وإن وليت شيئا من أمر الناس فلا تحملن بني هاشم على رقاب الناس ثم نظر إلى عثمان فقال اتق الله إن وليت شيئا من أمور المسلمين فلا تحملن بني أمية أو قال بني أبي معيط على رقاب الناس ثم نظر إلى سعد والزبير فقال وأنتما فاتقيا الله إن وليتما شيئا من أمور المسلمين أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن خالد الحمصي نا بشر بن شعيب بن أبي حمزة عن أبيه عن الزهري أنا سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر (٣) قال (٤) دخل على عمر بن الخطاب حين نزل به الموت عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص Bهم وكان طلحة بن عبيد الله غائبا بأرضه بالشراة (٥) فنظر إليهم عمر ساعة ثم قال إني قد نظرت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٧/٤٤

(١) في " ز ": وفيهم من وبعدها بياض مقدار كلمة

(٢) سورة الحشر الاية: ٩

(٣) " ان عبد الله بن عمر " استدرك على هامش " ز " وبعدها صح

(٤) تاريخ الاسلام (الخلفاء الراشدون) ص ٢٨١ - ٢٨٢ وانظر طبقات ابن سعد ٣ / ٣٤٤

(٥) كذابالاصل وم و " ز ": بالشراة وفي ابن سعد: بالسراة." (١)

"نأخذ قرطاسا ونكتب إليها بأبيات فمال إلى بقال فأخذ منه قرطاسا وكتب إليها (١) * بدت الشمس في جوار تهادى * مخطفات القدود (٢) معتجرات فتبسمت ثم قلت لعمرو * قبدت في الحياة لي حسناتي (٣) هل سبيل إلى التي لا أبالي * أن أموتن بعدها حسرات (٤) وبعث إليها بالرقعة فأجابته وقالت * قد أتاني الرسول بالأبيات * في كتاب قد خط بالترهات خانك (٥) الطرف إذا نظرت وما * طرفك عندي بصادق النظرات عدعني فقد عرفت بغيري (٦) * عهدك الخائن القليل الثبات * أخبرنا أبو السعود أحبن علي بن المجلي نا أبو الحسين بن المهتدي أنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد بن الفضل بن المأمون أنشدنا أبو بكر محمد بن القاسم أنشدنا أبو الحسن بن البراء وأتى لعمر (٧) بن أبي ربيعة (٨) * لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة * وهم على غرض لعمرك ما هم متجاورين بغير دار إقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم لكنه مما يطيف بركنه * منهن صماء الصدى مستعجم وكأنهن وقد صدرن عشية * بيض بأكناف الخيام منظم

(١) الأبيات في ديوانه ط بيروت ص ٨٢

(٢) الديوان: برز البدر

مخطفات الخصور

(٣) جاء بالأصل و (ز) نثرا والتاء زيدت عن م ورواية البيت في الديوان: فتنفست ثم قلت لبكر * عجلت في الحياة لي خيباتي (٤) عجزه في الديوان: بعدها أن أموت قبل وفاتي (٥) في ديوان عمر: حائر الطرف

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤/٤٣٧

(٦) صدره في الديوان: غر غيري فقد عرفت لغيري (٧) بالأصل: (وأبى عمر) والمثبت عن م و (ز)
(٨) لم أعثر على الأبيات في ديوانه ط بيروت." [١]

"وعلى هذه ميكائيل فنظرت إلى قائم سيفي لأضربه ثم ذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول من ائتمن رجلا على دمه فقتله فأنا من القاتل برئ وإن كان المقتول كافرا قال شهاب وتصديق ذلك في كتاب الله " فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب **الخائنين** " (١) كذا قال وإنما هو رفاعة بن شداد أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أنا أبو طاهر بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ أنا محمد بن الحسن بن قتيبة نا حرملة بن يحيى التجيبي أنا ابن وهب أخبرني أبو شريح عن عميرة بن عبد الله المعافري سمعه من أبيه عن عمرو بن الحمق عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ستكون (٢) وأخبرنا (٣) أبو عبد الله أيضا أنبأ أنبأ إبراهيم بمنصور أنبأ أبو بكر بن المقرئ نا محمد بن الحسن بن قتيبة نا عمرو بن سواد أنا عبد الله بن وهب أخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عميرة بن عبد الله المعافري عن أبيه عن عمرو بن الحمق عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال تكون فتنة أسلم الناس فيها أو خير الناس فيها الجند الغربي فلذلك قدمت عليكم مصر أخبرنا (٣) أبو القاسم هبة الله بن عبد الله الشروطي أنا وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة ثنا أبو بكر الخطيب ح وأخبرنا (٣) أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر الطبري قالا أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب (٤) أنا أبو صالح حدثني أبو شريح عبد الرحمن بن شريح المعافري أنه سمع عميرة بن عبد الله المعافري يقول: حدثني أبي أنه سمع عمرو بن الحمق يقول:

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٥٨
(٢) الأصل: ستلقون والمثبت عن م و " ز "
(٣) كتب فوقها في م و " ز ": " ح " بحرف صغير
(٤) رواه يعقوب بن سفيان ٢ / ٤٨٣." [٢]

"يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأيسر من عمله يبصر العورة من غيره ويغفلها من نفسه يلين ليحسب عنده أمانة فهو يرصدها **الخيانة** يستعجل بالسيئة وهو في الحسنة بطئ خفف عليه الشعر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠٢/٤٥
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٩٢/٤٥

وثقل عليه الذكر فاللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء تعجل النوم ويؤخر الصوم فلا يبيت قائما ولا يصبح صائما يصبح وهمه التصبح من النوم ولم يسهر ويمشي وهمه العشاء وهو مفطر إن صلى اعترض وإن ركع ربض وإن سجد نقر وإن جلس شغر وإن سأل ألحف وإن سئل سوف وإن حدث حلف وإن حلف حنث وإن وعظ كلح وإن مدح فرح طلبه شر وتركه وزر ليس له في نفسه عن عيب الناس شغل وليس لها في الإحسان فضل يميل لها ويحب لها منهم العدل يرى له في العدل سعة ويرى عليه فيه منغصة أهل الخيانة له بطانة وأهل الأمانة له عداوة ثم يعجب من أن يفشو سره ولا يشعر من أين حاضرة إن سلم لم يسمع وإن أسمع لم يرجع ينظر نظر الحسود ويعرض إعراض الحقود يسخر بالمقتر ويأكل المدبر ويرضى الشاهد ويسخط الغائب بما لا يعلم فيه من اشتهى زكي ومن كره جرئ على الخيانة وبرئ من الأمانة من أحب كذب ومن أبغض خلب يضحك من غير عجب ويمشي إلى غير أرب لا يرجو منه من جانب ولا يسلم منه من صاحب إن حدثته ملك وإن حدثته غمك وإن سؤته سرك وإن سررته ضرك وإن فارقك أكلك وإن باطنته فجعك وإن باعدته بهتك وإن وافقته حسدك وإن خالفته مقتك يحسد أن يفضل ويزهد أن يفضل يحسد من فضله ويزهد أن يعمل عمله ويعجز عن مكافأة من يحسن إليه ويفرط فيمن بغى عليه له الفضل في السر وعليه الفضل في الأجر فيصبح صاحبه في أجر ويصبح منه في وزر إن فيض في الخير كرم يعني سكت وضعف واستسلم وقال الصمت حكم وهذا ما ليس له به علم وإن أفيض في الشر قال يحسب بك غي فتكلم يجمع بين الأروى والنعام وبين الخال والعم والأم مالا يتلاءم له لا ينصت فيسلم ولا يتكلم بما يعلم يخاف زعم أن يتهم وبهته إن أتكلم يغلب لسانه قلبه ولا بضبط قلبه قوله يتعلم للمراء ويتفقه الرياء ويكن الكبرياء فيظهر منه ما اخفى ولا يخفى

---

١ - زيادة عن حليد الاولياء

٢ - كلمة غير واضحة بالاصل وم

٣ - الاصل وم: كرب والمثبت عن حلية الاولياء

٤ - كذا بالاصل وم وفي الحلية ينجو

٥ - الاصل وم: شربه والمثبت عن الحلية

٦ - في الحلية: بابعته." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨١/٤٧

"طلحة اليربوعي حدثنا بعض (١) يسمى طلحة مكتوب في كتابي قال كنا مع فضيل بن عياض على جبل من جبال منى (٢) على القرآن ورغبنا وقال لو أن وليا من أولياء الله أمر هذا الجبل أن يميل لمال فتحرك الجبل فقال الفضيل يرحمك الله إنا لم نرد هذا فسكن الجبل أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد أنبأنا أبو نعيم الحافظ (٣) حدثنا عبد الله بن محمد ابن جعفر حدثنا جعفر بن أحمد بن فارس حدثنا إبراهيم بن الجنيد حدثنا مليح بن وكيع قال سمعتهم يقولون خرجنا من مكة في طلب فضيل بن عياض في رأس الجبل فقرأنا القرآن فإذا هو قد خرج علينا من شعب لم نره فقال لنا أخرجتموني من منزلي ومنعتموني الصلاة والطواف أما إنكم لو أطعتم الله ثم شئتم أن تزول الجبال معكم زالت ثم دق الجبل بيده فرأينا الجبال أو الجبل قد اهتزت وتحركت أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو علي الروذباري أنبأنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي حدثنا أبو خالد العقيلي بمكة حدثنا معاذ بن أسد قال سمعت الفضيل بن عياض يقول أصل الإيمان عندنا وفرعه وداخله وخارجه بعد الشهادة بالتوحيد وبعد الشهادة للنبي (صلى الله عليه وسلم) بالبلاغ وبعد إداء الفرائض صدق الحديث وحفظ الأمانة وترك **الخيانة** ووفاء بالعهد وصلة الرحم والنصيحة لجميع المسلمين قال معاذ قلت يا أبا علي (٤) من رأيك تقوله أو سمعته قال لا بل سمعناه ونقلناه من أصحابنا ولو لم آخذه عن أهل الثقة والفضل لم أتكلم به قال معاذ وكانت سبعا فنسيت واحدة أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنبأنا رشأ بن نظيف أنبأنا الحسن بن إسماعيل أنبأنا أحمد بن مروان حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا عبد الصمد قال سمعت الفضيل يقول أصل الزهد الرضا عن الله

---

(١) كلمة غير واضحة بالاصل

(٢) كلمة غير واضحة بالاصل

(٣) رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ٨ / ١١٢

(٤) بالاصل: " قلت: يا أبي من رأيك " صوبنا الجملة عن المختصر." (١)

"فعزما على أن لا يتناولا (١) شيئا مسته أيدي بني آدم ولا ما للخليقة فيه صنع قال أبو الحارث الأولاسي فقلت وأنا معكما فقالا إن شئت فخرجنا من طرسوس وجئنا إلى جبل لكام (٢) فأقمنا فيه ما شاء الله تعالى قال أبو الحارث أما أنا فضعفت نفسي وقام العلم بين عيني لئن مت على ما أنا عليه مت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٩/٤٨

ميتة جاهلية فتركت صاحبي ورجعت إلى طرسوس ولزمت ما كنت أعرفه من صلاح نفسي وأقام صاحباي (٣) باللكام سنة فلما كان بعد مدة دخلت المسجد فإذا أنا بأحد الفتيين جالسا في المسجد فسلمت عليه فقال يا أبا الحارث خنت الله تعالى عهدك ولم تف به أما إنك لو صبرت معنا أعطيت ثلاثة أحوال وقد أعطينا فقلت وما الثلاثة قال طي الأرض والمشي على الماء والحجبة إذا أردنا واحتجب عني عقيب كلامه فقلت بالذي أوصلك إلى ما قد رأيت إلا ظهرت لي حتى أسألك عن مسألة فظهر لي وقال سل يا أبا الحارث وأوجز فقلت له كيف لي بالرجوع إلى هذه الحالة ترى إن رجعت قبلت فقال هيهات يا أبا الحارث بعد **الخيانة** لا تقبل الأمانة فكوى قلبي بكية لا تخرج من قلبي حتى ألقى الله عز وجل أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنبأنا أبي الأستاذ أبي القاسم (٤) قال سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر النهاوندي يقول سمعت عليا السائح يقول سمعت أبا الحارث الأولاسي يقولرأيت إبليس في المنام على بعض سطوح أولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف (٥) فقال لطائفة منهم قولوا فقالوا وغنوا فاستفرغني طيبه حتى هممت أن أطرح نفسي من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا أطيب ما يكون ثم قال لي يا أبا الحارث ما أصبت شيئا أدخل به عليكم إلا هذا قال القشيري وقال أبو الحارث الأولاسي مكثت ثلاثين سنة ما يسمع لساني إلا من سري ثم تغيرت الحال فمكثت ثلاثين سنة لا يسمع سري إلا من ربي

---

(١) بالاصل: " بتا " خطا والتصويب عن " ز " وم

(٢) جبل لكام: هو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصيصة وطرسوس (راجع معجم البلدان)

(٣) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك للايضاح عن " ز " وم

(٤) الخبر في الرسالة القشرية ص ٣٤٩ (ط بيروت)

(٥) كذا بالاصل وم وز وفي الرسالة القشرية: ثياب نظيفة." (١)

"فإذا وزنت قديم ذي حسب به (١) * خضعت لفضل قديمه الأحساب عقم النساء بمثله وتعطلت * من أن تضمن بمثله الأصلاب * أخبرنا أبو الحسن بن قبيس حدثنا و (٢) أبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب (٣) أخبرني الأزهري حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن حدثنا أحمد بن مروان المالكي حدثنا المبرد حدثنا أبو عبد الرحمن التوزي قال استهدى المعتصم من أبي دلف كلبا أبيض كان عنده فجعل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠/٤٩

في عنقه قلادة كيمخت أخضر وكتب عليها * أوصيك خيرا به فإن له * خلائقا لا أزال أحمدها يدل ضيفي علي في ظلم الليل * إذا النار نام موقدها * اخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنبأنا الأمير أبو محمد الحسن (٤) بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه قال كان أبو دلف يشتو بالعراق ويصيف بالجبال فقال في ذلك * إني امرؤ كسروي (٥) الفعال * أصيف الجبال وأشتو العراقا وألبس للحرب أثوابها * وأعتنق الدارعين اعتناقا * فاختار بفضل رأيه وحزمه وصحة قريحته أن يصيف في الجبال ليسلم من هوام العراق وذبابه وغلظ هوائه وسخونة مائة ويشتو بالعراق ليسلم من زمهرير الجبال وأنديتها وثلوجها ورياحها ولأن العراق (٦) في فصل الخريف والشتاء أفضل منه في الربيع والصيف وقال أيضا * ألم ترني حين حال الزمان * أصيف العراق وأشتو الجبالا سموم المصيف وبرد الشتاء * حنانيك حالا اداللتك حالا * فصبرا على حدث النائبات * أبين الحوادث إلا انتقالا *

---

(١) كذا بالاصل وم: " به خضعت " وفي " ز ": " حسب فقد جمعت "

(٢) الزيادة عن م وفي " ز ": " وأبو " وكلمة " حدثنا " قبلها سقطت

(٣) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ١٢ / ٤١٩

(٤) كذا بالاصل وم وفي " ز ": " الحسين " تصحيف راجع ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٦٢١

(٥) رسمها مضطرب بالاصل والمثبت عن م و " ز "

(٦) في م: " الرياح " وعليها خط وعلى هامشها: العراق." (١)

"ذلك فأتاني عمي رفاعة فقال يا بن أخي ما صنعت فأخبرته ما قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال الله المستعان فلم يلبث أن نزل القرآن " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما " بني أبيرق " واستغفر الله " أي مما قلت لقتادة " إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم " أي بني أبيرق " إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما " أي لو أنهم استغفروا الله غفر لهم " ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٤/٤٩

ب ه بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا " قولهم للبيد " ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك " يعني أسيرا وأصحابه " وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شئ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما " (١) فلما نزل القرآن أتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالسلاح فرده إلى رفاعة قال قتادة فلما أتيت عمي بالسلاح قال يا بن أخي هو في سبيل الله قال فعرفت أن إسلامه كان صحيحا فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد (٢) فأنزل الله عز وجل فيه " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا " (٣) فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر فأخذت رحله فوضعته على رأسها ثم خرجت به فرمته في الأبطح ثم قالت أهديت إلي شعر حسان ما كنت تأتيني بخير رواه الترمذي عن أبي مسلم

---

(١) سورة النساء الايات من ١٠٤ إلى ١١٤

(٢) في سنن الترمذي: سلاقة بنت سعد بن سمية

(٣) سورة النساء الايتان ١١٥ و ١١٦." (١)

"المحارم ولا يشار إليك بالمكارم ولا تستشار في القوم ولا يرجى لدفع اليوم والله لولا مكان أمير المؤمنين وحقه لاستوعرت مركبك ولاستطلت موكبك (١) ولأوردتك موارد تضيق بمصادرها فقال ابن هراسة والله لأنت أضعف كوعا وأهون كرسوعا وأقصر بوعا وأقل ورعا من أن تذكر منا شيئا نعرفه وتناول منا شيئا نكرهه ولكن قل في تضييعك الأمانة وإظهارك الخيانة كيف تبدل من حلاوتها علقما وتمج من مسكنتها دما حين يطلع أمير المؤمنين على خيانتك ويفشو له صنيعك فلما سمع عبد الملك مقالتهما خشي أن يبلغ أمرهما إلى أعظمه فعزم عليهما حتى سكتا وخرج الحجاج من فوره إلى واسط وفتح الله بعد ذلك على المختار فتحا من قبل أفريقية فبعث وفدا إلى الحجاج وهو إذ ذاك على العراق وبعث فيهم كثير بن هراسة فدخل كثير بن هراسة على عبد الملك فقام بين يديه فقال يا أمير المؤمنين إن الله جعلك لنا ملجأ وعزا وحرزا نؤول إليه إن اصابتنا نائبة أو دهمتنا بائقة وقد بعثني (٢) يا أمير المؤمنين إلى بلد أتخوفه وأمير أفرقه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٢/٤٩

قد شمخ بأنفه دون السماء واجترأ على الدماء بأرض مجهلة نائية ليس بها عشيرة ولا حفدة فليقلني (٣) أمير المؤمنين إذ كبرت (٤) ويتركني إذ سهوت فإن ذلك بي أرفق ولي موافق فقال له عبد الملك انطلق فلعمري للحجاج أحكم رأيا وأصدق وأيا أن يأخذك بإحنة وأيم الله لئن فعل ليفارقن إمارته وليذوقن مرارته وليترك الكرامة وليندمن على العواقب كل الندامة وإلا فبالحري أن يكون قد أحكمته التجارب وقومته العواقب وثاب إليه عقله وتجرد (٥) عنه جهله قال فخرج الوفد حتى قدموا على الحجاج فجعل يتصفحهم رجلا رجلا حتى مر به كثير فتجاهل عليه حتى كأنه لا يعرفه فقال له من أنت فقال أصلح الله الأمير أنا كثير

---

(١) الزيادة عن م و " ز "

٢ - () الأصل: بعثته وفي " ز ": بعثني والمثبت عن م

(٣) بالأصل وم: فليقلني وفي " ز ": فيلقتلني

(٤) كذا بالأصل وم وفي " ز ": كبوت وهو أوجه

(٥) رسمها بالأصل: " ونمود " وفي م: وغرب والمثبت عن " ز "." (١)

"أبي الصقر حدثنا رشأ بن نظيف بدمشق أنبأنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي الكاتب حدثنا أبو بكر محمد بن دريد [ثنا] (١) السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال (٢) مرت عزة بكثير متنكرة لا يعرفها تميس في مشيتها يكاد خصرها ينبتر (٣) فاستوقفها ليكلمها فقالت (٤) وهل تركت عزة لأحد فيك بقية فقال والله لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك فسفرت فقالت يا عدو نفسه إنك لها هنا فندم على ما فرط من قوله وأنشأ يقول (٥) : ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي * من الزعف القاضي وماء الذرارح (٦) فمت ولم تعلم علي خيانة * ألا رب باغي الربح ليس برابح أبوء بذنبي إنني قد ظلمتها * وإني بباقي سرها غير بائح (٧) فلا تحمليها واجعليها خيانة * تروحت منها في مناحة نائح أنبأنا أبو الحسن (٨) علي بن محمد بن العلاف وأخبرني أبو المعمر المبارك بن أحمد عنه ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو علي بن أبي جعفر وأبو الحسن بن العلاف قالا أنبأنا عبد الملك بن محمد بن بشران أنبأنا أحمد بن إبراهيم أنبأنا محمد بن جعفر حدثنا أبو يوسف يعقوب بن عيسى الزهري حدثنا الزبير بن بكار أخبرني سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي حدثني أبي أن امرأة لقيت كثير عزة وكان قليلا دميما

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٣/٥٠

فقالت من أنت قال كثير عزة قالت تسمع بالمعيدي خير من أن تراه قال مه رحمك الله فإني أنا الذي أقول : (٩)

- فقالت له المرأة التي ابتاعت منه الثياب فهذه والله دار عزة ولها ابتعت منك الثياب قال: والله فأنا غلام كثير فأشهد الله أن الثياب لها وأني لا آخذ من ثمنها شيئا فبلغ ذلك كثير فقال: وأنا أشهد الله أنه حر وأن ما بقي معه من المال فله

(راجع الأغاني ٩ / ٢٨)

(١) الزيادة عن " ز " وفي م: نا

(٢) الخبر والشعر في الأغاني ٩ / ٣٢

(٣) بدون إعجام بالأصل وفي " ز ": " يسير " وفي م: ينتثر والمثبت عن المختصر

(4) الأصل: فقال والمثبت عن م و " ز "

(٥) ليست الأبيات في ديوان كثير الذي بين يدي والأبيات في الأغاني

(٦) الأغاني: من السم جدحات بماء الذرارح والذرارح دويبات أعظم من الذباب لها أجنحة تطير بها وهي سم قاتل

(٧) عجزه بالأصل كلمات غير واضحة مشطوبة واستدرك عن م و " ز "

(٨) الأصل: الحسين والمثبت عن م و " ز "." (١)

"قال وأنبأنا إسحاق عن سفيان الثوري عن أشرس الخراساني يرفعه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال ما بغت امرأة نبي قط

[١٠٦٩٣] قال وأنبأني إسحاق أخبرني مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال إنما كانت **خيانة** امرأة لوط حين تخونه في أضيافه فتخبر عنهم في دينها ولم تخنه في فرج هي ولا امرأة نوح عليه السلام أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنبأنا أحمد بن أبي عثمان وعاصم بن الحسن قالا أنبأنا الحسين بن الحسن بن المنذر أنبأنا أبو علي بن صفوان ح وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنبأنا عاصم بن الحسن أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا أحمد بن محمد الجوزي قالا حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠٤/٥٠

فضيل بن عبد الوهاب حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن بريدة قال سمعت ابن عباس يقول في قوله " فخانتاهما " (١) قال لم يكن زنى ولكن امرأة نوح كانت تخبر أنه مجنون وامرأة لوط تخبر بالضيف إذا نزل (٢) قال ابن عساكر (٣) كذا قال ابن السمرقندي ابن بريدة وإنما هو ابن قنة (٤) وهو في رواية ابن الفضل غير منسوب أخبرنا أبو الحسن الفرضي أنبأنا أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد أنبأنا جدي أبو بكر أنبأنا محمد بن يوسف أنبأنا محمد بن حماد أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا الثوري وابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قنة (٥) قال سمعت ابن عباس يسأل وهو جالس إلى جنب الكعبة عن قول الله تبارك وتعالى " فخانتاهما " فقال ابن عباس أما إنه ليس بالزنا ولكن كانت تخبر الناس أنه مجنون وكانت هذه تدل على الأضياف ثم قرأ " إنه عمل غير صالح " (٦)

---

(١) سورة التحريم الآية: ١٠

(٢) راجع تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٢ تفسير الآية ١٠ من سورة التحريم

(٣) زيادة منا للإيضاح

(٤) كذا رسمها بالأصل وم ود وت وفي تفسير القرطبي: سليمان بن رقية وبهامشه: " قتة " وفي تفسير الطبري: قيس ولعل الصواب: ابن قتيبة فقد ذكر المزي في تهذيب الكمال في شيوخ موسى بن أبي عائشة: سليمان بن قتيبة البصري ١٨ / ٤٧٩

(٥) كذا رجع الحاشية السابقة

٦ - () سورة هود الآية: ٤٦." (١)

"أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن أنبأنا أبو الحسن الخلعي أنبأنا أبو محمد بن النحاس أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا يحيى بن آدم حدثنا سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وقيس بن الربيع عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قنة عن ابن عباس في قوله تعالى " فخانتاهما " قال ما زنيا في هذه الآية قال " فخانتاهما " قال كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون وكانت امرأة لوط تدل على الضيف فتلك خيانتهما أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبانا أبو سعد الماليني ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو القاسم بن مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف قالا أنبأنا أبو أحمد بن عدي (١) أنبأنا محمد بن الحسين بن حفص الكوفي وقال ابن السمرقندي الأشناني

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٨/٥٠

حدثنا فضالة بن الفضل حدثنا بزيع (٢) زاد ابن السمرقندي مولى يحيى بن عبد الرحمن وقالا عن الضحاك في قوله " فخانتاهما " قال إنما كانت خيانة امرأة نوح وامرأة لوط النميمة أخبرنا أبو القاسم زاهر بن أبي عبد الرحمن أنبأنا أبو نصر عبد الرحمن بن علي بن محمد أنبأنا أبو الحسين بن بشران حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا الحسين بن علي هو العجلي حدثنا محمد بن الصلت حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله " أتأتون الفاحشة " (٣) قال أدبار الرجال أخبرنا أبو القاسم أيضا أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين وعبد الرحمن بن علي بن محمد قالا أنبأنا علي بن محمد بن بشران أنبأنا الحسين بن صفوان حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن أبي (٤) نجيح " أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين " (٥) قال قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط (٦) قال وحدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا الحسين بن علي العجلي حدثنا محمد بن

(١) رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٢ / ٥٨ في أخبار بزيع

(٢) لسان الميزان ١ / ١٣

(٣) سورة الأعراف الآية: ٨٠

(٤) زيادة عن ت ود

(٥) سورة الأعراف الآية: ٨٠

(٦) تاريخ الطبري ١ / ٢٩٥." (١)

"ولم تف به أما إنك لو صبرت معنا أعطيت ثلاثة أحول فقد أعطينا فقلت وما الثلاثة قال طي الأرض والمشي على الماء والحجبة إذا أردنا واحتجب عني عقيب كلامه فقلت بالذي أوصلك إلى ما قد رأيت إلا ظهرت لي حتى أسألك عن مسألة فظهر لي وقال سل يا أبا الحارث وأوجز فقلت كيف لي بالرجوع إلى هذه الحالة ترى إن ر جعت قبلت فقال هيهات يا أبا الحارث بعد الخيانة لا تقبل الأمانة فكوى قلبي بكيه لا تخرج من قلبي حتى ألقى الله جل وعز كتب إلي أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر يذكر أن أبا بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكي أخبرهم حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال محمد بن إسماعيل الفرغاني أبو بكر من مشايخ الدقي وأقرانه مات سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة كتب إلي أبو علي

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٩/٥٠

الحداد يخبرني عن ابي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح أنبأنا أبو منصور المظفر بن أحمد بن محمد (١) أنبأنا أبو الفرج عبد الواحد بن بكر الورثاني (٢) قال (٣) سمعت محمد بن داود الدقي (٤) يقول سمعت أبا بكر محمد بن إسماعيل الفرغاني يقول كنت كثيرا ما أدخل على الدير الذي بجبل طور سيناء فدخلت إليه فأتاني مطرانهم بأحداث عليهم أثر التعبد والاجتهاد فقال لي يت بت بكر هؤلاء قوم يأكلون في ثلاثة أيام أكلة واحدة فقلت له حسن لو كان هذا علي ثم أتاني بأقوام كأنهم نشروا من القبور فقال لي يا أبا بكر هؤلاء يأكل أحدهم من السبوع إلى السبوع أكله فرايت في كلامهم شبة الصولة على الإسلام أي فما في الإسلام من يفعل هذا فقلت لهم كم صبر مسيحكم هذا قالوا ثلاثين يوما وكنت جالسا تحت قنطرة في وسط الدير فلم أزل جالسا أربعين يوما لم آكل ولم أشرب (٥) فخرجت إلى مطرانهم فقال يا هذا قم أخرج فقد أفسدت قلوب كل من (٦) في الدير فقلت ما أبرح أو أتم ستين يوما فألحوا على فخرجت

---

(١) بالاصل: " بن علي محمد "

تصحيف والمثبت عن " ز " ود

(٢) إعجامها مضطرب بالاصل ود و " ز " وتقرأ: الورياني تصحيف والمثبت والضبط عن الانساب وهذه النسبة إلى ورثان قرية من قرى شيراز في ظن السمعاني

ذكره وترجمه السمعاني

(٣) الخبر من طريقه في النجوم الزاهرة ٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠ وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٩١

(٤) في النجوم الزاهرة: الرقي تصحيف

(٥) كذا وهذا بعيد أن يبقى الانسان مدة أربعين يوما ممتنعا عن الطعام والشراب

(٦) سقطت من الاصل وأضيفت عن " ز " ود." (١)

"وقالا في القصر المعروف بالحسني على شاطئ دجلة ودفن في الرصافة ليلا وله من السن يومئذ تسع وأربعون سنة تنقص شهرا وأياما لأن مولده فيما ذكر لي في ربيع الأول يوم الأربعاء لليلتين خلتا من سنة تسع وعشرين ومائتين وأمه أم ولد زاد ابن عثمان يقال لها إسحاق وقالا أدركت أيامه وتوفيت قبله بسنتين أخبرنا أبو القاسم وأبو الحسن قالا حدثنا و (١) أبو منصور أنبأنا أبو بكر الخطيب (٢) أنبأنا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٧/٥٢

محمد بن أحمد بن رزق انبأنا عثمان بن أحمد حدثنا محمد بن أحمد ابن البراء قال ومات الموفق يوم الجمعة لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ودفن بالرصافة مع أمه رصافة بغداد قال (٣) وأنبأنا الحسن بن أبي بكر أنبأنا محمد بن عبد الله الشافعي أنبأنا عمر بن حفص قال وتوفي أبو أحمد الموفق بالله يوم الأربعاء ودفن ليلة الخميس لثمان خلون من صفر أول يوم من حزيران سنة ثمان وسبعين قال الخطيب كذا قال عمر بن حفص لثمان خلون من صفر والقول الأول أشبه بالصواب والله أعلم

٦١٧١ - محمد بن جعفر بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي أبن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عيسى بن المتوكل الهاشمي (٤) قدم دمشق مع أبيه فيما وجدت بخط ابي محمد عبد الله بن محمد الخطابي الدمشقي الشاعر بلغني أنه لما عزم المعتمد على الخروج إلى الشام والموفق إذ ذاك يحارب **الخائن** (٥) بالبصرة والدنيا مضطربة أشار عليه أبو عيسى بن المتوكل اخوه أن لا يفعل وحرص به فأبى عليه فقال أبو عيسى وعمل فيه لحنا (٦)

---

(١) زيادة عن " ز " ود لتقويم السند

(٢) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ٢ / ١٢٧

(٣) القائل أبو بكر الخطيب والخبر في تاريخ بغداد ٢ / ١٢٧ - ١٢٨

(٤) ترجمته في الوافي بالوفيات ٢ / ٢٩٥

(٥) يعني به صاحب الزنج وقد تقدمت الاشارة إليه

(٦) البيتان في الوافي بالوفيات ٢ / ٢٩٥." (١)

"ابن إبراهيم بن إشكاب وعبد الله بن معاوية الجمحي وبشر بن الوليد الكندي وصدقة بن عبد الله السمين أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبأنا الحسن بن علي أنبأنا أبو الحسين بن المظفر حدثنا محمد بن محمد الباغندي حدثنا شيبان حدثنا محمد بن راشد عن عمران القصير عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إن الملائكة تصلي على العبد ما دام في مصلاة ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمهح (١١١١٧ أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنبأنا سعيد بن أحمد بن محمد أنبأنا أبو عمرو بن حمدان أنبأنا أبو يعلى حدثنا بشر بن الوليد الكندي حدثنا محمد بن راشد عن سليمان ابن موسى عن نافع عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال لا ينبغي لأحد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٢/٥٢

له مال يوصي فيه أن يبيت ليلتين إلا وعنده وصيته

[١١١١٨] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب وأم المجتبى بنت ناصر قالا أنبأنا إبراهيم بن منصور أنبأنا أبو بكر بن المقرئ أنبأنا أبو يعلى الموصلي حثنا بشر بن الوليد حدثنا محمد بن راشد حدثني سليمان بن موسى (١) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رد شهادة الخائن والخائنة وذي الغمر (٢) على أخيه ورد شهادة القانع (٣) لأهل البيت وأجاز بها (٤) لغيرهم أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنبأنا أبو الفضل بن خيرون أنبأنا أبو العلاء الواسطي أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد البابسيري حدثنا أبو أمية الأحوض بن المفضل بن غسان الغلابي أنبأنا أبي المفضل بن غسان قال قال يحيى بن معين ومحمد بن راشد صاحب مكحول شامي نزل البصرة خزاعي أنبأنا أبو الغنائم الكوفي ثم حدثنا أبو الفضل البغدادي أنبأنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الغنائم واللفظ له قالا أنبأنا أبو أحمد الغندجاني أنبأنا أبو بكر الشيرازي أنبأنا أبو الحسن المقرئ أنبأنا البخاري قال (٥) محمد بن راشد الخزاعي الشامي سمع مكحولا

---

(١) في (ز) (يونس) فصحيف

(٢) الغمر: الحقد

(٣) القانع: الخادم والتابع ترد شهاته للتهمه بجلب النفع الى نفسه

والقانع في الاصل: الساطل

(النهايه لابن الاثير) (٤) في (ز) واجازها

(٥) رواه البخاري في التاريخ الكبير ١ / ١

٨١." (١)

"حدثني محمد بن عبيد قال سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبدوس الحيري يقول حدثنا أبو غانم محمد بن سعيد البوسنجي ورد نيسابور فاستوطنها حتى مات بنيسابور سنة سبع وستين ومائتين وذكر أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الهروي أنه مات سنة تسع وستين (١)

٦٣٩٨ - محمد بن سعيد بن ياسين أبو بكر الكلاعي الحمصي حدث بعد الستين وثلاثمائة بصيدا عن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥/٥٣

أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي وأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي وأبي عروبة الحراني وسعيد بن عبد العزيز الحلبي وأبي الجهم ابن طلاب وأبي الخليل العباس بن الخليل بن جابر الطائي الحمصي وأبي الحسن علي بن إسحاق بن إبراهيم القيسراني وأبي بكر محمد بن يحيى بن رزين الحمصي وأبي عبد الرحمن مكحول البيروتي ومحمد بن بركة القنسريني ومحمد بن الفيض الدمشقي كتب عنه أبو مسعود صالح بن أحمد بن القاسم الميانجي وروى عنه أبو الحسين بن جميع وابنه سكن (٢) أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد قالا أنبأنا أبو نصر بن طلاب أنبأنا أبو الحسين بن جميع حدثنا محمد بن سعيد بن ياسين الحمصي حدثنا الحسين بن محمد بن إبراهيم أبو علي حدثنا يحيى بن عثمان حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد عن سعيد بن عبد العزيز حدثنا سليمان بن موسى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٣) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لا تجوز شهادة **خائن** ولا **خائنة** ولا زان ولا زانية ولا ذي غمر على أخيه في الإسلامح (١١١٨٠) أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الموازيني وحدثنا أبو طاهر إبراهيم بن الحسن عنه قال كتب إلي أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جميع من صيدا أنبأنا أبو بكر محمد بن سعيد بن ياسين الحمصي حدثني أبو الحسن (٤) محمد بن الفيض بسوق السراجين بدمشق حدثنا هشام بن عمار بحديث ذكره

---

(١) كتب فوقها بالاصل: إلى

(٢) كتب على هامش " ز ": بياض

(٣) كتب بعدها في " ز ": هـB

(٤) غير واضحة بالاصل والمثبت عن د و " ز "

راجع ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٢٧." (١)

"ابن خيرون أنبأنا أبو بكر (١) الخطيب (٢) أنبأنا الحسن بن أبي بكر أنبأنا عبد الله بن إسحاق البغوي حدثنا عبد الملك بن محمد حدثنا قريش بن أنس حدثنا عبد الحميد بن عبد الله ابن مسلم بن يسار قال لما حبس ابن سيرين في السجن قال له السجان إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك فإذا أصبحت فتعال فقال ابن سيرين لا والله لا أعينك على **خيانة** السلطان أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الفضل بن البقال أنبأنا أبو الحسين المعدل أنبأنا عثمان بن أحمد حدثنا حنبل بن إسحاق (٣) حدثنا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٧/٥٣

عفان بن مسلم أنبأنا حماد بن زيد حدثنا عبد الله (٤) بن عون عن محمد بن سيرين (٥) قال لعمري لقد شهرت أخبرنا أبو القاسم أيضا أنبأنا محمد بن هبة الله أنبأنا ابن الفضل أنبأنا عبد الله حدثنا يعقوب (٦) حدثني أحمد حدثنا الحسن بن موسى الأشيب ح وأخبرنا أبو القاسم وأبو الحسن قالا حدثنا و (٧) أبو منصور (٨) أنبأنا أبو بكر (٩) أخبرني أبو القاسم الأزهري حدثنا أحمد بن إبراهيم البزاز (١٠) ح وأنبأناه عاليا أبو بكر بن المزرفي أنبأنا أبو الغنائم بن المأمون أنبأنا أبو القاسم بن حبابة (١١) قالا حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا أبو نصر التمار قالا حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت زاد أبو نصر البناني قال قال لي محمد بن سيرين يا أبا محمد إنه لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي فأقمت على المصطبة فقيل هذا ابن سيرين يأكل وفي حديث ابن حبابة (١٢) أكل أموال الناس قال وكان عليه دين كثير

---

(١) في " ز ": أبو بكر أحمد بن علي الخطيب الحافظ

(٢) تاريخ بغداد ٥ / ٣٣٤

(٣) الزيادة عن " ز "

(٤) زيادة عن " ز "

(٥) زيادة عن " ز "

(٦) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢ / ٦١ وانظر طبقات ابن سعد ٧ / ٢١٧

(٧) زيادة عن ز لتقويم السند

(٨) في " ز ": أبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ

(٩) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٥ / ٣٣٥

(١٠) كذا بالاصل ود و " ز " وفي تاريخ بغداد: البزار

(١١) في " ز ": حبان تصحيف

(١٢) في " ز ": حبان تصحيف." (١)

"وإن أثبت الناس قدما يوم القيامة آخذهم بكتاب الله تعالى وسنة (١) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمثلك من يرتكب المعصية (٢) ولكن تمثل له الإساءة إحسانا ويشهد له عليها خونة العلماء وبهذه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٨/٥٣

الحبالة (٣) قد تصيدت الدنيا نظراءك فأحسن الحمل فقد أحسنت إليك الأداء قال فبكى المهدي قال أبو همام فأخبرني بعض الكتاب أنه رأى هذا الكلام مكتوبا في دواوين المهدي أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الغنائم بن السواق وأبو منصور بن محمد أنا أبو الفرج العصاري أنا جعفر بن محمد بن نصير أنا أبو العباس الصوفي نا يحيى بن أيوب قال أبو يوسف القاضي للمهدي يا أمير المؤمنين إن شريكا لا يرى الصلاة خلفك فأرسل إليه المهدي فأحضره قال فقال له ما تقول في أبي يوسف قال من أبو يوسف يا أمير المؤمنين قال يعقوب قال ومن يعقوب يا أمير المؤمنين قال هذا قال تسأل عنه فإن كان عدلا جازت شهادته قال فقال له ا لمهدي ما تقول أنت فيه قال أعرفه وأعرف أباه وكان أبوه غلاما عندنا بالكوفة ينتمي إلى العرب وليس من العرب قال فغضب المهدي قال فقال يا بن الفاعلة بالزنا قال فقال له شريك مه مه فما علمتها إلا صوامة قوامة قال فقال له المهدي يا زنديق والله لأقتلنك قال فجعل شريك يضحك ويقول ها ها قال وكان شريك جهوري الصوت وقال يا أمير المؤمنين إن للزنادقة علامات شربهم النبيذ اتخاذهم القينات وقوفهم عن (٤) قال فأطرق المهدي وقام شريك فانصرف أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن أحمد بن الحسين بن قريش أنا أبو القاسم بن إبراهيم إملاء أنا عبيد الله بن محمد بن أحمد قراءة عليه أنا محمد بن يحيى أنا محمد بن (٥) نا محمد بن عبد الله العلكي قال قبل رجل يد المهدي ثم قال له يدك يا أمير المؤمنين أحق بالتقبيل لعلوها بالمكارم وطهارتها من المآثم وإنك ليوسفي العفو إسماعيلي الصدق (٦) الرفق فمن أرادك بسوء فجعله الله طريد خوفك وحصيد سيفك

---

(١) في تاريخ بغداد: وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

(٢) في تاريخ بغداد: فمثلك لا يكابر بتجريد المعصية

(٣) زيادة عن تاريخ بغداد

(٤) كلمة غير واضحة في " ز "

(٥) غير مقروءة في " ز "

(٦) غير واضحة في " ز "." (١)

"نأت بعد إسعاف بليلى ديارها * وقلبي لليلى في المودة لائم (١) لعمران ليلى على النأي إنني * لراع لما استرعت من السر كاتم حريص على ما سرها واصل لها * وأنف الذي يهوى لها الصرم راغم وما

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٤/٥٣

صرم من لا صبر عنه وإن * نأت به الدار أم ما وصل من لا يلائم كيف يواني من تيامن وليه * طيات محب وليه متشائم * وليه قربة والطية والنية (٢) والنية حيث تنوي أن يخرج إليه تيامن من اليمن متشائم * وكنا ولكن الليالي دولة *كلانا قرير العين بالعيش ناعم فتبدى صدودا ظاهرا **وخيانة** * وفي السر ود بيننا وتكاتم ويعصمنا من كل سوء وريبة * وفاحشة والحمد لله عاصم فأم برية أنجزي ما وعدتني * فكل كريم بالذي قال غارم أجدي لنا وصلا نراه فإنني * بما قد خلامما (٣) تقولين عالم قرأت عشاء بالعثاء كأنها * من الإدم مكحول المدامع قازم * طي حين قزم أي أكل * فأومت بكف في خضاب يزينها *كخيطان الغضا ومعاصم * خيطان جمع خوط وهو القضيب والمعصم موضع السوار * وجيد كجيد الريم صاف ومبسم * نقي ووجه يحسب البدر ناعم وعينا مهاة ترتعي نبت روضة * وذو خضل دان على المتن فاحم * المها بقر الوحش والمها البلور وقال أيضا * أهاجك بين من حبيب مزايل * نعم إن قلبي عنهم (٤) غير ذاهل * الذهول ترك الشئ والروع (٥) عنه * يحمل أهل المالكية فانبروا * وقلبي رهين عندها في الخبائل *

---

(١) كذا بالاصل ود وفي " ز ": هائم

(٢) كذا بالاصل ود وفوقها ضبة وفي ضبة وفي " ز ": " والينه والنية " ثم شطبت اللفظة الاولى فيها

(٣) في " ز ": منا

(٤) كذا بالاصل ود وفي " ز ": عندهم

(٥) كذا بالاصل ود وفي " ز ": والمروع." (١)

"قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ذات يوم في خطبته ألا وإن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدي حلال (١) وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ثم إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عجميهم وعربهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا وإن الله أمرني أن أحرق قريشا فقلت يا رب إذا يثلغوا (٢) رأسي فيدعوه خبزة فقال استخرجهم كما أخرجوك واغزهم نغزك وأنفق فسننفق عليك وابعث جيشا فنبعث خمسة أمثاله وقاتل بمن أطاعك من عصاك وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط مصدق ومؤمن ورجل رحيم رقيق القلب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٤/٥٤

بكل ذي قربى ومسلم ورجل ضعيف فقير متصدق وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع أو تبعاء شك يحيى لا يتبغون أهلا ولا مالا **والخائن** الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش

[١١٤٤٢] قال وحدثنا عبد الرحمن بن بشر في عقبه ثنا يحيى قال وسمعت عن شعبة عن قتادة قال سمعت مطرفا في هذا الحديث

٦٧٢٦ – محمد بن عبيد أبو بكر الأخفش المقرئ قرأت بخط أبي محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبدوية الشيرازي أنشدنا أبو بكر الأخفش شيخنا بدمشق للمريمي في قصيدة له * قالوا النصارى مدحت قلت لهم * إني لنفسي بمدحهم راضي إذا جفاني القاضي وأبعدني * فالقس عندي أحظى من القاضي * قرأت بخط عبد المنعم بن علي النحوي وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال يعني سنة خمس وسبعين وثلاثمائة توفي أبو بكر الأخفش المقرئ وصلي عليه في الجامع بعد العصر في المصلى ودفن في مقابر باب الجابية

---

(١) زيادة عن د و " ز " للايضاح

(٢) ثلغ رأسه: شدخه." (١)

"وأنشدني لنفسه أيضا (١) : جفون لأسياف اللحاظ جفون * لها فتن بين الورى وفتون أعانت على قتلي فكيف تعينني * ودينتها قلبي فكيف تدين ألين لها حبا (٢) فتبدي قساوة * وتزداد عزا بالهوى وأهون من اللائي منهن بالبدور تعلمت *كمالا وتعديل القدود غصون خطرن بقلبي لا لنسيان خلة * فأغوت غيايات وجن جنون وأومض عن وضح الثغور بوارقا * يخفى مرارا خيفة وتبين * غرامي بكم والدار مني قريبة * فكيف إذا مجت وشط قرين ويزداد تهيامي بكم وتهزني * وساوس وجدي والجنون فنون ولا أنا كالحرباء عند تقلب * رياء ولا من في اليمين يمين أيا بانة الوادي الذي طاب عرفه * بها حبذا واد وأنت قرين هواك مقيم (٣) ليس يبلى جديده * إذا مر حين منه أقبل حين وحبك حي (٤) في دوارس أعظمي * وسرك ميت في الفؤاد دفين ووجدي بكم عف بغير **خيانة** * ومؤتمن في الحب كيف يخون حمتني أسود عن حماك ضراغم * لها من وشيج السمهري عرين * قال لنا أبو سعد بن السمعاني سألت أبا عبد الله العظيمي عن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٦/٥٤

ولادته فقال في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة بحلب

٦٨٢٣ - محمد بن علي بن المسلم أبو عبد الله البزاز المعروف بابن الحمامي الفقيه حدث بدمشق عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله الأرموي وأبي إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال المصري كتب عنه الفقيه أبو الحسن الفرضي وأبو الحسن بن زيد المؤدب أنبأنا أبو الحسن علي بن المسلم وعلي بن زيد بن علي قالا أنبأنا الشيخ

---

(١) بعض الابيات في الوافي بالوفيات ٤ / ١٣١

(٢) زيادة لتقويم الوزن عن د و " ز "

(٣) في الوافي بالوفيات: قديم

(٤) بالاصل: " حتى " وفي " ز ": " حبي " عن د والوافي

(٥) تقرا بالاصل: يزيد والمثبت عن د و " ز "." (١)

"وليس (١) هذا موضعها إنما هذا موضع أن ينصح له في نفسه ويقول له اتق الله أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثني سعيد بن نصر أبو عثمان الأندلسي ثنا إبراهيم بن محمد بن عبيد المقدسي (٢) ثنا يزيد بن عبد الصمد ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز قال أصاب محمد بن كعب القرظي مالا فقيل له ادخر لولدك من بعدك قال لا ولكن أدخر لنفسي عند ربي وأدخر ربي لولدي (٣) أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد أنبأنا أبو نعيم (٤) ثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن عبيدة حدثني الحسن بن علي أنه حدث عن عباية (٥) بن كليب عن محمد بن نصر الحارثي قال كان محمد بن كعب يقول الدنيا دار فناء ومنزل قلعة (٦) رغبت عنها السعداء وانتزعت (٧) من أيدي الأشقياء فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها وأزهد الناس فيها أسعد الناس بها ہي المعونة (٨) لمن أطاعها المهلكة لمن اتبعها **الخائنة** لمن انقاد لها علمها جهل وغناها فقر وزيادتها نقصان وأيامها دول أخبرنا أبو محمد بن طاووس أنبأنا علي بن محمد بن الأخضر أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا أبو علي بن صفوان ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا ثنا يوسف بن موسى ثنا عبد الله بن وهب عن خالد بن وردان عن محمد بن كعب أنه كان يقول اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملك فأعطنا من أنفسنا ما يرضيك عنا حتى نأخذ رضا نفسك من أنفسنا إنك على كل شئ قدير أخبرنا أبو بكر محمد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٤/٥٤

بن الحسين أنبأنا أبو بكر محمد (٩) بن علي بن محمد

---

(١) من قوله: " فأخشى

إلى هنا استدرك على هامش " ز "

(٢) رسمها مضطرب بالاصل وقد تقرأ: " المقرئ " والمثبت عن " ز "

(٣) سير أعلام النبلاء ٥ / ٦٨

(٤) رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ٣ / ٢١٣

(٥) في الخلاصة: عباءة بهمزة بعد الالف

(٦) كذا بالاصل و " ز " والمختصر وفي الحلية: ومنزل بلغة

(٧) في الحلية: وأسرعت

(٨) كذا رسمها بالاصل وفي " ز ": " المغوية " وفي المختصر: " المقوية " وفي الحلية: المعذبة

(٩) زيادة عن " ز "." (١)

"انتفخت ألسنتهم في أفواههم وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فاحذروهم على أنفسكم لا يوقعونكم (١) في نسائكم يا عالم أنت عالم تكاثر بعلمك يا عالم أنت عالم تستطيل بعلمك لو كان هذا العلم طلبته لله عز وجل لرئي (٢) ذلك فيك وفي عملك أخبرتنا أم البهاء بنت البغدادي قالت أنا أبو طاهر الثقفي أنا أبو بكر بن المقرئ أنا أبو الطيب المنبجي أنا عبيد الله الزهري نا محمد بن أبي بكر المقدمي نا عمر بن علي ابن مقدم قال جاء سيار أبو الحكم إلى مالك بن دينار وعليه ثوب مورد وكان لايتكئ أحد في مجلس مالك قال فاتكأ في مجلسه فنظر إليه مالك فقال له سيار ما تنظر إلي قال أحدهم يلبس ثوبا موردا قال ترى هذا وضعني عندك أو رفعني قال لا بل وضعك عندي قال فيا حبذا ثوب وضعني عندك لا مثل ثوبك هذا قال فقال أنت سيار قال نعم قال فجاء فقعد بين يديه أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر أنا عمر بن أحمد بن عمر نا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان أنا مسدد بن قطنا أحمد بن إبراهيم الدورقي نا سيار بن حاتم نا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول مكتوب في التوراة من كان له جار يعمل بالمعاصي فلم ينهه فهو شريكه وكفى للمرء **خيانة** أنا يكون أمينا **للخونة** أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد البسطامي أنا أبو سعد عبد الرحمن بن منصور بن رامش نا أبو محمد عبد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٥/٥٥

الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه إملاء نا أبو العباس محمد بن يعقوب محمد بن علي الوراق نا مسلم بن إبراهيم نا الحسن بن أبي جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقولا يصطلح المؤمن والمنافق حتى يصطلح الذئب والحمل أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسين

---

(١) الاصل: " بوقعو " والمثبت عن المختصر

(٢) بالاصل: لروي

(٣) بالاصل: ورفعني." (١)

"إلى المنبر قلت الصلاة فإني أريد أن تصلي قبل أن تخطب فقال تركت يا أبا سعيد (١) ما تعلم قال قلت كلا ورب المشارق والمغارب لا يأتوني بخير مما أعلم ثلاث مرات فقال مروان كنا نصلي فتتفرق الناس قبل الخطبة أخبرنا أبو بكر بن المزرفي (٢) وأبو القاسم بن السمرقندي وأبو الدر ياقوت بن عبد الله قالوا أنا ابن محمد القزويني أنا أبو طاهر المخلص نا أبو عبد الله أحمد بن سليمان ابن داود الطوسي نا أبو عبد الله الزبير بن بكار حدثني إبراهيم بن حمزة حدثني علي بن ابي علي يعني اللهبي (٣) عن إسماعيل بن أبي سعد عن أبيه قال خرج أبو هريرة من عند مروان فلقيه قوم قد خرجوا من عنده فقالوا خرجنا من عنده أشهدنا الآن على مائة رقبة أعتقها الساعة فغمز يدي وقال يا ابا سعيد قليل من كسب طيب خير من مائة رقبة وقال الزبير يعني واحدا (٤) أخبرنا أبو غالب وابو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنا عثمان بن عمرو بن المنتاب أنا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن أنا ابن المبارك أنا حيوة بن شريح قال سمعت يزيد بن ابي ربيع يقول حدثنا عمر مولى أم سلمة أن مروان خطب إلى أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أم عمر فقالت أم سلمة إني لم أكن لأنكحك ما دمت أميرا وكان أميرا على المدينة فلما أمر سعيد بن العاص على المدينة وصرف مروان قالت أم سلمة الآن أنكحك فإن خير أيامك الأيام التي لا تكون فيها أميرا فأنكحت أم عمر من مروان قالا وأنا ابن الآبنوسي أنا أحمد بن عبيد إجازة قال وأنا علي بن محمد إجازة أنا ابن عبيد قراءة قال نا محمد بن الحسين نا ابن أبي خيثمة نا عبد الرحمن بن يونس نا سفيان ثنا أهل المدينة قال وجد مروان على مولاه خيانة قال تخونني قال أي والله أخونك وأنت تخون معاوية

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٣٤/٥٦

(١) تحرفت بالاصل وم إلى: سعد والمثبت عن د و " ز "

(٢) تحرفت بالاصل وم و " ز " إلى: المرزوقي " وفي د: المرزوقي والصواب ما أثبت

(٣) كذا رسمها بالاصل ود وفي م " ز ": الليثي

(٤) بالاصل ود: واحد والمثبت عن م و " ز "." (١)

"أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين المقرئ (١) أنا محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بن مهران أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت نا أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني (٢) أخبرني أحمد بن عبد العزيز نا عمر بن شبة حدثني أحمد بن معاوية قال سمعت مروان بن أبي حفصة يقول لقيني الناطفي فدعاني إلى عنان فانطلقت معه فدخل إليها قبلي فقال لها قد جئتك بأشعر الناس مروان بن أبي حفصة وكانت عليلة فقالت Y ني عن مروان لفي شغل فأهوى بسوطه فضربها به فقال لي ادخل فدخلت وهي تبكي فرأيت الدموع تنحدر من عينيها فقلت * بكت عنان مسبل دمعها *كالدر إذ يسبق من خيطة * فقالت مسرعة * فليت من يضربها ظالما * تيبس يمناه على سوطه * فقلت للنطاف أعتق مروان ما يملك إن كان في الجن والإنس أشعر منها أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي نا أبو بكر الخطيب قال قرأت على الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم عن أبيه حدثني ابن مهروية حدثني علي بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يقول (٣) كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلا حتى يقرم (٤) إليه فإذا قدم إليه أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله فقيل له نراك لا تأكل إلا الرؤوس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا يستطيع أن يغبنني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه وإن مس عينا أو أذنا أو خدا وقفت على ذلك وآكل منه ألوانا آكل عينه لونا وأذنه لونا وغلصمته (٥) لونا ودماغه لونا وأكفى مؤونه طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق

---

(١) تحرفت في م إلى: النفري

(٢) رواه أبو الفرج في الاغاني ٢٣ / ٨٦ - ٨٧ ضمن أخبار عنان

(٣) الخبر في الاغاني ١٩ / ٧٧

(٤) الكلمة غير واضحة بالاصل تقرأ: " تقدم " وتقرأ " يقوم " والصواب ما أثبت: " يقرم " عن م و " ز "

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥١/٥٧

ود

يقال: قرم إلى اللحم اشتدت شهوته إليه

(٥) الغلصمة: اللحم بين الرأس والعنق." (١)

"وإبراهيم بن أبي عبلة وحرام بن سليمان وأبي عبد الله رزيق (١) الحمصي وأبي الخطاب عن زريق وأبي بكر العبسي وعبد الله بن لهيعة وثعلبة بن مسلم الخثعمي وهشام بن حسان والمثنى بن الصباح وعمر بن الصبح الخراساني ومقاتل بن حيان وسعيد بن بشير وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وسعيد بن سنان الحمصي ومحمد بن عجلان وعفير بن معدان ومروان بن معاوية روى عنه عبد الله بن وهب المصري وسليمان بن عبد الرحمن ومحمد بن المبارك الصوري وهشام بن عمار وفديك بن سليمان (٢) القيسراني وأبو صالح كاتب الليث وأبو توبة الربيع بن نافع وعبد الله بن عبد الحكم المصري ومحمد بن سعيد بن الفضل القرشي ومحمد بن الخليل الخشني وأبو مسلمة يزيد بن خالد بن مرشل وسلمة بن بشر وعمرو بن الربيع بن طارق وأبو همام الوليد بن شجاع وسعيد بن سابق الرشيدي ومحمد ابن رمح بن المهاجر التجيبي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين نا أبو الحسين بن المهتدي أنا علي بن عمر بن محمد الحربي نا محمد بن محمد بن سليمان ح وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أنا أبو طاهر بن محمود أنا أبو بكر ابن المقرئ أنا أبو الأزهر جماهر بن أحمد بن حمزة الزملكاني الدمشقي قالا نا هشام بن عمار نا مسلمة بن علي عن ابن جريج عن حميد عن أنس قال كان النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يعود مريضا إلا بعد ثلاث وفي حديث المزرفي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان لا يعود المريض أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس أنا أبو سعد الجنزرودي أنا الحاكم أبو أحمد نا محمد بن مروان وهو ابن خريم نا هشام بن عمار نا مسلمة بن علي نا إبراهيم بن أبي عبلة عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إن بين يدي الساعة سنين خداعة يتهم فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ويصدق فيها الكذاب ويكذب فيها الصادق ويتكلم فيها الرويبضة قيل يا رسول الله ومن الرويبضة قال السفيه ينطق في أمر العامة

---

(١) الاصل وم و " ز ": والمثبت عن تهذيب الكمال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٥/٥٧

(٢) تحرفت في الاصل وم و " ز " ود: سلمان والصواب ما أثبت ترجمته في تهذيب الكمال ١٥ / ٣٦."
(١)

"سليمان نا محمد بن عبيد نا العلاء بن راشد عن زيد بن عبيد أبي حاتم قال مر بنا علي ابن أبي طالب وهو يدعو الله على مصقلة بن هبيرة وقد هدم داره قرأت على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين عن عبد العزيز بن أحمد أنا عبد الوهاب الميداني أنا أبو سليمان بن زبر أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر نا أبو جعفر الطبري قال (١) ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف حدثني الحارث بن كعب عن عبد الله ابن فقيم قال ثم إنه يعني معقل بن قيس أقبل بهم يعني نصارى بني ناجية حتى مر بهم على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي (٢) على أردشير خرة وهم (٣) خمس مائة إنسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا أبا الفضل يا حامي الرجال ومأوى المعصب (٤) وفكاك العناة أمنن علينا واشترنا فأعتقنا فقال مصقلة أقسم بالله لأتصدقن عليكم إن الله يجزي المتصدقين فبلغنا عنه علي فقال والله لولا أني أعلمه قالها توجعا لهم لضربت عنقه ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر بن وائل ثم إن مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل بن قيس فقال له بعني بني ناجية فقال نعم أبيعكهم بألف ألف فأبى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعهم بخمس مائة ألف (٥) ودفعهم إليه وقال له عجل بالمال إلى أمير المؤمنين فقال له أنا باعت الآن بصدر ثم أبعث لك بصدر آخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شئ إن شاء الله وأقبل معقل بن قيس إلى أمير المؤمنين فأخبره بما كان منه فقال له أحسنت وأصبت وانتظر علي مصقلة أن يبعث إليه بالمال فأبطأ به وبلغ عليا أن مصقلة خلى سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشئ فقال علي ما أظن مصقلة إلا وقد يحمل حمالة لا أراكم إلا سترونه عن قريب منها ملبدا ثم إنه كتب إليه أما بعد فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة وأعظم الغش على أهل (٦) المصر غش الإمام وعندك من حق المسلمين خمس مائة ألف فابعث بها إلي ساعة يأتيك رسولي وإلا

---

(١) الخبر رواه الطبري في تاريخه ٥ / ١٢٨ - ١٣١

(٢) زيادة لازمة عن تاريخ الطبري

(٣) تحرفت بالاصل إلى: " وهو " والمثبت عن " ز " ود وم والطبري

(٤) قوله: " ومأوى المعصب " سقط من الطبري

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧/٥٨

(٥) من قوله: فأبى عليه

إلى هنا سقط من تاريخ الطبري

(٦) زيادة للايضاح عن تاريخ الطبري." (١)

"فأقبل حين تنظر في كتابي فإني قد تقدمت إلى رسولي إليك ألا يدعك تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال والسلام عليك وكان الرسول إليه أبو جرة الحنفي فقال له أبو جرة إن بعثت بالمال الساعة وإلا فأشخص إلى أمير المؤمنين فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة فمكث بها أياما ثم إن ابن عباس سأله المال وكان عمال البصرة يحملون من كور البصرة إلى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث بها إلى علي فقال له نعم أنظرني أياما ثم أقبل حتى أتى عليا فأقره علي أياما ثم سأله المال فأدى إليه مائتي ألف ثم إنه عجز عنها ولم يقدر عليها قال أبو مخنف وحدثني أبو الصلت الأعور عن ذهل بن الحارث قال دعاني مصقلة إلى رحله فقدم عشاؤه فطعمنا منه ثم قال والله إن أمير المؤمنين ليسألني هذا المال وما أقدر عليه فقلت والله لو شئت ما مضت عليك (١) جمعة حتى تجمع هذا المال فقال لي والله ما كنت لأحمله، قومي ولا أطلب فيها إلى أحد ثم قال أما والله لو أن ابن هند هو طالبني بها أو ابن عفان لتركاها لي ألم تر إلى ابن عفان حيث أطعم الأشعث من خراج أذربيجان مائة ألف في كل سنة فقلت له إن هذا (٢) لا يرى ذاك الرأي لا والله ما هو بتارك (٣) شيئا فسكت ساعة وسكت عنه فلا والله ما مكث إلا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية وبلغ ذلك عليا فقال ما له يرحمه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر أما أنه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه فإن وجدنا له شيئا أخذناه وإن لم نقدر على مال تركناه ثم سار علي إلى داره فهدمها وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعيا ولعلي مناصحا فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى من بني تغلب يقال له حلوان أما بعد فإني قد كلمت معاوية فيك فوعدك الإمارة ومناك الكرامة فأقبل إلي ساعة يلقاك رسولي إن شاء الله والسلام عليك فيأخذه مالك بن كعب الأرحبي (٤) فيسرحه إلى علي فأخذ كتابه فقرأه فقطع يده فمات وكتب نعيم إلى مصقلة

---

(١) بالاصل: " جمعة عليك " وكتب فوقهما علامتا تقديم وتأخير

(٢) يعني علي بن أبي طالب (ع)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧١/٥٨

(٣) في تاريخ الطبري: بباذل شيئا كنت أخذته

(٤) بالاصل والنسخ: " الارجى " والمثبت عن تاريخ الطبري وليست اللفظة في م." [(١)]

"كتب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى اليمن وبعث إليهم معاذإني قد بعثت عليكم من خير أهلي والي (١) علمهم والي (٢) دينهم أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت أنا عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين أنا جعفر بن عبد الله نا محمد بن هارون نا أبو كريب نا أبو أسامة (٣) عن داود بن يزيد الأودي عن المغيرة بن شبل (٤) عن قيس بن أبي حازم عن معاذ قال بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى اليمن فلما سرت أرسل في أثري فرددت فقال أتدري لم بعثت إليك لا تصيبن شيئا بغير علم فإنه غلول " ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة " (٥) لقد أذعرت فامض لعملك أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عون محمد بن أحمد بن ماهان الخزاز بمكة نا علي بن عبد العزيز نا سعيد بن عبد الرحمن نا (٦) أخو سفيان نا إسماعيل بن رافع المدني عن ثعلبة بن صالح عن سليمان بن موسى عن معاذ بن جبل قال أخذ بيدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمشى ميلا ثم قال يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك **الخيانة** ورحم اليتيم وحفظ الجوار وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولزوم الإمام والفقه في القرآن والجزع من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل وأنهاك أن تشتم مسلما أو تصدق كاذبا أو تكذب صادقا أو تعصي إماما عادلا وأن تفسد في الأرض يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر وأحدث لكل ذنب توبة والسر بالسر والعلانية بالعلانية قال البيهقي ورواه أسد بن موسى عن سلام بن سليم عن إسماعيل بن رافع عن ثعلبة الحمصي عن معاذ بن جبل أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة أنا أبو القاسم

---

(١) زيادة عن طبقات ابن سعد وفي " ز " وم ود: وأولى

(٢) في الاصل والنسخ: " أولى " والمثبت عن طبقات ابن سعد

(٣) من طريقه رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١ / ٤٤٧

(٤) في سير أعلام النبلاء: شبيل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٢/٥٨

(٥) سورة آل عمران الاية: ١٦١

(٦) بياض بالاصل ود و " ز " وم." [١]

"تفوقا فقال معاذ لكني أنام ثم أقوم فأقرأه فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي فكأن معاذا فضل عليه أخبرناه عاليا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام قالا أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة نا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد أنا شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن قال لهما يسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تنفرا فقال له أبو موسى إنا لنا شرابا يصنع بأرضنا من العسل يقال له البتع ومن الشعير يقال له المزر فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) كل مسكر حرام قال فقال معاذ لأبي موسى كيف تقرأ القرآن قال أقرأه في صلاتي وعلى راحلتي قائما وقاعدا ومضطجعا أتفوقه تفوقا فقال معاذ لكني أنام ثم أقوم فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي قال فكأن معاذا فضل عليه (١) أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور أنا أبو طاهر المخلص أنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سيف نا أبو عبيدة التميمي نا شعيب ابن إبراهيم التيمي نا سيف التميمي نا جابر بن يزيد الجعفي (٢) عن أم جهيش خالته إحدى بني جذيمة قالت (٣) بينا نحن بدثينة (٤) بين الجند وعدن إذ قيل هذا رسول (٥) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوافينا صحن القرية فإذا رجل متوكئ على رمحه متقلد السيف متعلق حجفة متنكب قوسا وجعبة فتكلم وقال إني رسول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليكم اتقوا الله واعملوا بجد غير تعذير فإنما هي الجنة والنار خلود فلا موت وإقامة فلا ظعن كل امرئ عمل به عامل فعليه ولا له إلا ما ابتغي به وجه الله وكل صاحب استصحبه أحد خاذله **وخائنه** إلا العمل الصالح انظروا

---

(١) كتب بعدها في " ز ": آخر الجزء الحادي والعشرين بعد الستمئة

وكتب في د: آخر الجزء الحادي والسبعين بعد الستمئة

(٢) بالاصل وبقية النسخ: " النخعي " والصواب ما أثبت

(٣) الخبر رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١ / ٤٤٩ - ٤٥٠

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠٨/٥٨

(٤) الدثينة بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ونون (راجع معجم البلدان)

(٥) استدركت عن هامش الاصل." (١)

"من حضر النبي (صلى الله عليه وسلم) يكتب وكان معاوية قد أسلم وكان حسن الخط فاستكتبه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما نزل عليه جبريل قال له النبي (صلى الله عليه وسلم) يا جبريل تخوف علي من معاوية **خيانة** كما فعل عبد الله بن خطل قال لا هو أمين أنبأنا أبو علي الحداد أنا أبو نعيم الحافظ وأخبرنا أبو الفتح أحمد بن محمد الحداد إجازة أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الهمذاني قالا نا سليمان بن أحمد نا أحمد بن محمد الصيدلاني نا السري بن عاصم نا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لما كان يوم أم حبيبة من النبي (صلى الله عليه وسلم) دق الباب داق فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) انظروا من هذا قالوا معاوية قال ائذنوا له فدخل وعلى أذنه قلم لم يخط به فقال ما هذا القلم على أذنك يا معاوية قال قلم أعددته لله ولرسوله فقال جزاك الله عن نبيك خيرا والله ما استكتبتك إلا بوحي من الله وما أفعل من صغيرة ولا كبيرة إلا بوحي من الله عز وجل كيف بك لو قد قمصك الله قميصا يعني الخلافة فقامت أم حبيبة فجلست بين يديه فقالت يا رسول الله وإن الله مقمص أخي قميصا قال نعم ولكن فيه هنات وهنات وهنات فقالت يا رسول الله فادع الله له فقال اللهم اهده بالهدى وجنبه الردى واغفر له في الآخرة والأولى قال الطبراني لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة (١) إلا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير تفرد به السري بن عاصم وقد روي عن شعيب بن إسحاق عن هشام أخبرنا أبو الحسن الفرضي نا عبد العزيز الكتاني أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو علي بن شعيب نا عبد الله بن وهيب الجذامي بغزة نا محمد بن عبيد الإمام نا شعيب بن
إسحاق نا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كانت ليلة أم حبيبة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعرضت لي حاجة فأتيت منزل أم حبيبة أريد قضاء حاجتي من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال يا عائشة ما لك قلت حاجة عرضت قال

---

(١) استدركت عن هامش الاصل وبعدها صح." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٤/٥٨

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٩/٥٩

"زاد الطوسي إلى العراق فلم تفعل فكتب إليها (١) * لا تتركيني بالعراق فإنها * بلاد بها أسس **الخيانة** والغدر فإني زعيم أن أجئ بضرة * مقابلة الأجداد طيبة النشر إذا انتسبت من آل شيبان في الذرى * ومرة لم تحفل بفضل أبي بكر * أخبرنا أبو الحسن نا وأبو منصور أنا الخطيب (٢) أنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن علي البزار (٣) أنا عمر بن محمد بن سيف (٤) الكاتب نا محمد بن العباس اليزيدي نا الزبير بن بكار حدثني محمد بن إسماعيل الجعفري قال كتب موسى بن عبد الله إلى زوجته أم ابنه عبد الله بن موسى وهي أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ح وأخبرنا أبو الحسين (٥) بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر ومحمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم الجعفري وأمه زينب بنت موسى بن عبد الله بن حسن أن موسى بن عبد الله بن حسن قال لزوجته أم سلمة بنت محمد بن طلحة * إني زعيم أن أجئ بضرة * فراسية فراسة للضرائر تكرم مولاها وترضي حليلها * وتقطع من أقصى أصول الحناجر * وفي رواية الخطيب مناط الحناجر (٦) فأجابه الربيع بن سليمان مولى محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن فقال وفي رواية الخطيب فقال له مولى إبراهيم بن عبد الله بن حسن * ابنة أبي بكر تكيد بضرة * لعمري لقد حاولت إحدى الكبائر

---

(١) الخبر والأبيات في تاريخ بغداد ١٣ / ٢٦

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ١٣ / ٢٦

(٣) كذا بالأصل وم وفي د و " ز ": البزاز " وفي تاريخ بغداد أيضا: البزاز

(٤) الأصل: يوسف والمثبت عن د و " ز " وم وتاريخ بغداد

(٥) تحرفت بالأصل و " ز " وم إلى: الحسن والتصويب عن د

(٦) بالأصل هنا وفيما تقدم: ، الخناجر." (١)

"السفه وركوب الجميل من (١) الفعل وصحبة الأبرار ويرتدع عن الضعة ويرتفع من الخساسة وينتهي إليه البر تقربه معالي الدرجات والعلم تشعب منه الشرف وإن كان دنيا والعز وإن كان مهينا والغنى وأن كان فقيرا والقوة (٢) وإن كان ضعيفا والنبل وإن كان حقيرا والقرب وأن كان قصيا والجود وأن كان بخيلا والحياء

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٨/٦٠

وإن كان صلفا (٣) والمهابة وإن كان وضيعا والسلامة وإن كان سفيها ويتشعب من الرشد الرشاد والهدى والبر والتقى والعبادة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والصدق ويتشعب من العفاف الكفاية والا ستكانة والمصادقة والموافقة والنص (٤) واليقين والسداد والرضا والراحة ويتشعب من الصيانة الكف والورع وحسن الثناء والتزكية والمروءة والتكرم (٥) والغبطة والسرور والتكفر ويتشعب من الحياء البر (٦) والرقة والرجاء والمخافة والسماحة والصحة والمداومة على الخير وحسن البشاشة (٧) والمطاوعة وذل النفس ويتشعب من الرزانة الراحة والسكون وعلو وتمكين وتان وحظوة وتكرم ويتشعب من المداومة على الخير الصلاح والقرار والإخبات والإنابة والسؤدد والظفر والرضا في الناس وحسن العاقبة (٨) ويتشعب من كراهية الشر حسن الأمانة وترك الخيانة واجتناب الشر وحب الخير وتحصين الفرج وصدق اللسان وحب التواضع لمن هو فوقه والإنصاف لمن هو دونه وحسن الجوار ومجانبة حلطاء السوء (٩)

---

(١) بالأصل: " وركوب الجيل من العقل " والمثبت عن م وتهذيب الكمال

(٢) سقطت من الأصل وم وزيدت للإيضاح عن تهذيب الكمال

(٣) الصلف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبرا

(٤) كذا بالأصل وم وفي تهذيب الكمال: والبصر

(٥) الأصل وم: التكرام والمثبت عن تهذيب الكمال

(٦) كذا بالأصل وم وفي تهذيب الكمال: اللين

(٧) في تهذيب الكمال: حسن السياسة

(٨) كذا ولم يذكر إلا ثمان خصال

(٩) أقحم بعدها بالأصل: ويتشعب من كراهية الشر: حسن الأمانة وترك الخيانة." (١)

"وعلى ودهم لو زيد في عمرك أعمارهم لسيرتك بهم وحسن رأيك ومحبتك لهم وقد رأيت أمرا أنكرته وهو أهل الكوفة خدعوا أباك وقعدوا به وخذلوه فأنشدك الله والرحم أن تفجع (١) قومك بك قال وهو صامت لا يتكلم حتى إذا فرغت من كلامي قال يا أبا إسحاق خرج بنا أسيرين عن غير ذنب ولا جرم ولا خيانة (٢) فشق بنا الحجاز ثم أرض الشام ثم أرض الجزيرة إلى العراق إلى تيس من ثقيف يلعب بنا أنشد زيد بن علي يقول * بكرت تخوفني الحتوف كأنني * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل فأحببتها إن المنية

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٦/٦٣

منهل * لا بد أن أسقى بكأس المنهل إن المنية لو تمثل مثلت * مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي * أبي امروء سأموت إن لم أقتل * أستودعك الله أبا إسحاق أعطي الله عهددا إن أدخلت يدي في طاعة لهؤلاء ما عشت فافترقنا وتغيب وبلغ هشام بن عبد الملك تغيبه فقال سالم يا أمير المؤمنين قد والله كان قال لي حيث أعلمته أنه لا بد له من الشخوص إلى يوسف بن عمر ما أحب الحياة احد إلا ذل فقال هشام ويحك كيف لم تخبرني والله لو أخبرتني لحقنت دمه ولوصلت رحمه قرأت (٣) على أبي الفتح نصر الله بن محمد الفقيه عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار أنا أبو بكر عبد الباقر الباقي بن عبد الباقي (٤) بن عبد الكريم بن عمر أنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد نا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة نا جدي يعقوب حدثني أحمد بن كثير حدثني أبو نعيم أخبرني عمر بن نجيح صاحب لنا عن محمد بن علي السلمي قال خطب زيد بن علي الينا على ابنه (٥) فكنت أنا الذي أرد عليه فكان في بعض ما تكلم أن قال أما بعد فإني يحيى بن زيد في الجهة العليا من قومه والعينين الناظرتين (٦) وهو

---

(١) كذا بالاصل وم و " ز " وفي المختصر: أن لا تفجع قومك بك

(٢) كذا بالاصل وبدون إعجام في م وفي " ز " والمختصر: جناية

(٣) كتب فوقها في " ز " " س " بحرف صغير

(٤) كذا بالاصل " بن عبد الباقي " وليست في م و " ز "

(٥) الاصل: " أبيه " والمثبت عن " ز " وم

(٦) كذا بالاصل وم في " ز ": الناظرين." (١)

"عن يزيد بن حازم أخي جرير بن حازم فقال ثقة (١) قال وذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال يزيد بن حازم أخو جرير بن حازم ثقة قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنبأ أبو عمر أنا أبو الحسن أنا أبو علي نا ابن سعد (٢) أناوهب بن جرير بن حازم قال مات يزيد بن حازم آخر سنة سبع وأربعين ومائة وأول سنة ثمان وأربعين ومائة

٨٢٥٥ - يزيد بن حجوة الغساني كان من أهل الدين والفضل والقدر بدمشق

٨٢٥٦ - يزيد بن حجية بن عبد الله بن خالد بن حجية بن عبد الله بن عائذ ابن ثعلبة بن الحارث (٣)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٦/٦٤

بن تيم اللات بن ثعلبة ويقال يزيد ابن حجية (٤) بن عامر ويقال يزيد بن حجية بن ربيعة التيمي شهد صفين مع علي وكان أحد الشهود في كتاب الصلح وكان من أصحاب علي واستعمله على الري فجمع مالها ثم قدم (٥) فيها على علي فحبسه على المال فهرب ولحق بمعاوية وقال في ذلك شعرا ذكر قصته المدائني في كتاب **الخونة** ووجهه زياد إلى معاوية يحثه على قتل حجر بن عدي وأصحابه ذكر أبو الحسن المدائني قال استعمل علي يزيد بن حجية بن عبد الله بن خالد بن حجية بن عبد الله بن عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تيم اللات بن ثعلبة على الري فاحتواها فقال

---

(١) بعدها جاء خبران في " ز " وقد سقطا من الاصل ومكانهما بياض في م نستدركهما هنا عن " ز ":
أخبرنا أبو البركات بن المبارك أنا ثابت بن بندار أنا المبارك بن عبد الجبار قالا: أنا
(بياض في " ز " وكتب على هامشها مقصوص بالاصل) وأخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قالا: أنا أبو محمد بن أبي
المقدمي قالا: نا أبو العباس بن الاصم نا إبراهيم بن سليمان البرلسي نا سليمان بن حرب نا جرير بن
بياض في " ز " وكتب على هامشها مقصوص بالاصل
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧ / ٢٥٥
(٣) قوله: " بن ثعلبة بن الحارث " مكرر بالاصل والمثبت يوافق عبارة م و " ز "
(٤) جاءت بالاصل: " حجبة " صوبناها وضبطناها عن " ز " في كل المواضع
(٥) تحرفت بالاصل إلى: " قوم " والمثبت عن " ز " وم." (١)

"أخبرنا أبو أبو عبد الله الحسين (١) بن عبد الملك أنا إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ ح وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل وأبو المظفر بن القشيري قالا أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أنا أبو عمرو بن حمدان قالا أنا أبو يعلى نا يحيى بن أيوب نا مروان بن معاوية نا يزيد (٢) الشامي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله يوم يلقاه مكتوب على جبهته آيس من رحمة الله أخبرناه أبو الأعز قراتكين بن الأسعد أنبأ أبو محمد الجوهري أنا علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ أنا محمد بن إبراهيم بن أبان السراج نا يحيى بن أيوب نا مروان بن معاوية أنا يزيد (٣) الشامي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٧/٦٥

(صلى الله عليه وسلم) قال من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوبا على جبهته أيسا من رحمة الله [* *] وأخبرناه أبو بكر محمد بن الحسين المقرئ نا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو الحسن علي بن عمر الحربي (٤) نا أحمد بن محمد الأسدي نا أبو محمد محمود بن خداش الطالقاني نا مروان بن معاوية الفزاري نا يزيد بن زياد الشامي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لزوال الدنيا وما فيها أهون على الله من قتل المسلم بغير حق أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو سعد محمد (٥) بن عبد الرحمن أنا أبو عمرو بن حمدان أنا الحسن بن سفيان نا محمد بن سعيد البغدادي نا مروان بن معاوية الفزاري عن يزيد الشامي عن الزهري عن عروة قال قالت عائشة قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا تجوز شهادة **خائن** ولا **خائنة** ولا مجلود حدا ولا ذي غمر (٦) على

---

(١) كذا بالاصل وم وفي " ز ": الحسن

(٢) كذا بالاصل وم وفي " ز " سعيد الشامي

(٣) راجع الحاشية السابقة

(٤) تقرأ بالاصل وم الحرمي والمثبت عن " ز "

(٥) سقطت من الاصل واستدرك عن " ز " وم

(٦) الغمر: الحقد." (١)

"أخبرنا (١) أبو الحسن الفرضي وأبو يعلى البزار (٢) قالا أنا أبو الفرج سهل بن بشر أنبأ علي بن منير بن أحمد أنا الحسن بن رشيق نا أبو عبد الرحمن النسائي قال يزيد بن زياد متروك الحديث يروي عن الزهري أنبأنا أبو محمد المزكي نا عبد العزيز أنا ابن الجبان (٣) إجازة أنا أحمد بن القاسم إجازة حدثني أحمد بن طاهر بن النجم أنا سعيد بن عمرو فيما نسخه من كتاب أبي زرعة الرازي (٤) بخطه في أسامي الضعفاء ومن تكلم فيهم من المحدثين يزيد بن زياد روى عن الزهري أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله أنبأ أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد وأبو نصر عبد العزيز بن محمد وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد قالوا أنا عبد الجبار بن محمد أنبأ محمد بن أحمد بن محبوب أنا محمد بن عيسى الترمذي قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٣/٦٥

يزيد بن زياد الدمشقي ضعيف في الحديث ويزيد بن زياد الكوفي أثبت من هذا وأقدم قرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن جعفر قال وسئل يعني أبا بكر بن خزيمة عن يزيد بن زياد الشامي الذي روى عن الزهري روى عنه مروان الفزاري فقال لا أعرفه بعدالة ولا جرح أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا أبو عمرو الفارسي أنا أبو أحمد بن عدي قال (٥) وليزيد غير هذين الحديثين يعني حديث الزهري عن عروة عن عائشة لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة وحديث الزهري عن سعيد عن أبي هريرة من أعان على قتل مسلم وكل رواياته (٦) مما لا يتابع عليه مقدار ما يرويه

٨٢٧٦ - يزيد بن زياد القرشي البصري نزيل صور قيل إنه دمشقي حدث عن حميد الطويل

---

(١) أخر الخبر التالي في " ز " إلى ما بعد الخبرين اللذين يليان

(٢) في " ز ": البزاز

(٣) في " ز ": الحفاف تصحيف

(٤) الزيادة عن " ز " وم

(٥) رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٧ / ٢٦٠

(٦) الاصل وم و " ز ": " روايته " والمثبت: " رواياته عن ابن عدي." (١)

"٨٣٣٣ - يزيد بن فضالة أظنه ابن سالم بن حميد أبو خالد اللخمي حكى عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان حكى عنه أحمد بن أبي الحواري أخبرنا أبو المعالي عبد الخالق بن عبد الصمد بن علي أنا أبو الحسين بن الطيوري أنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف المعروف بابن العلاف الواعظ أنبأ أبي أبو الحسن علي بن محمد أنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف أنبأأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن ابي حسان الأنماطي نا أحمد بن أبي الحواري نا أبو خالد يزيد بن فضالة اللخمي قال أضاف رجلان (١) بابن ثوبان فسألا عنه وهو في جنينة (٢) له قال فأتوه في الجنينة (٣) فلما راح للمغرب (٤) قال لهما أي مشي تحبان أن أمشي فمشى معهما بمشيهما قال فلما صلى المغرب قال لهما أيما أحب إليكما تنصرفان فتتعشيان أم تثبتان إلى العتمة قالا نثبت قال فلما صلى العتمة صار معهما إلى المنزل فجاءهم بثردة عليها دجاجة قال كلوا فإنا لم نتكلف لكما إن الله لعن المتكلفين إنما المتكلف (٥)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٦/٦٥

أن يطعمه بدين أوخيانة

٨٣٣٤ - يزيد بن قبيس بن سليمان أبو سهل ويقال أبو خالد السليحي (٦) الجبلي (٧) من أهل جبلة (٨) من ساحل حمص سمع بدمشق الوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب بن شابور وإسماعيل بن *

---

(١) بالاصل وم و " ز ": رجلين

(٢) الاصل: " خيمة " والمثبت عن " ز " وم

(٣) في " ز ": وهو في الحديقة

(٤) قوله: " فلما راح للمغرب " ليس في " ز "

(٥) مابين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك للايضاح عن " ز " وم

(٦) كذا بالاصل وم و " ز " وفي تهذيب الكمال: " السيلحي " وفي تهذيب التهذيب: السيلحيني

(٧) ترجمته في تهذيب الكمال ٢٠ / ٣٦٦ وتهذيب التهذيب ٦ / ٢٢٣ ومعجم البلدان (جبلة) وسماه: يزيد بن قيس السليخ الجبلي

(٨) في معجم البلدان (جبلة اسم عدة مواضع منها جبلة قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية

ذكره ياقوت باسم

يزيد بن قيس السليخ الجبلي أبو سهل فيمن نسب إلى جبلة الشام." (١)

"دخل يزيد بن أبي مسلم القيسي على سليمان بن عبد الملك بعد وفاة الحجاج وكان يزيد دميما قصيرا فقال له سليمان ما جاء بك من استكتبك ومن قلدك قبحك الله فقال له يزيد يا أمير المؤمنين نظرت إلي وقد أدبر أمري فصغر في عينك ما عظم في عين غيرك فقال له سليمان أترى صاحبك يهوي بعد في النار أم قد استقر قال يا أمير المؤمنين إنه يحشر غدا بين أبيك وأخيك فضعهما (١) حيث شئت قال ثم كشفه سليمان فلم يجد عليه خيانة (٢) دينارا ولا درهما فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز أنشدك الله يا امير المؤمنين أن تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه قال يا أبا حفص إني كشفته فلم أجد عليه خيانة (٣) فقال عمر أنا أوجدك من هو أعف عن الدنيا والدرهم منه فقال سليمان ومن هذا قال إبليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد أهلك هذا الخلق فتركه سليمان أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٥/٦٥

القاضي قال قرأت على أبي القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التنيسي بها قلت له أخبركم أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن محمد بن إسحاق نا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب قال قرئ على أبي بكر بن دريد الأزدي عن أبي حاتم ثنا العتبي قال لما وقف سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم للناس على درج مسجد دمشق ونصبه للمظالم أقبل جرير على راحلته وقال أفرجوا عني حتى وصل إليه ثم أنشأ يقول كم في وعائك من أموال مؤتمة * شقت صغار وكم خربت من دار أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن مندة أنبأ أبو محمد بن يوه أنا أبو الحسن اللنباني (٤) نا أبن أبي الدنيا حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب عن عمه عن جويرية بن أسماء قال لما أتى سليمان بن عبد الملك بيزيد بن أبي مسلم قال اكتب ما لك قال اكتب لي ثلاثون عنزا بالعراق وبغلتي وسائسها وشئ من رزقي (٥) قال فنظر إلى يزيد بن المهلب

---

(١) كذا بالاصل وم وفي " ز ": فضغه

(٢) كذا بالاصل وم وفي " ز ": جناية

(٣) الحاشية السابقة

(٤) تحرفت في " ز " إلى: اللبناني بتقديم الباء وفي م: " الكساني "

(٥) في " ز ": الرزق." (١)

"" حرف (١) الذال "

٨٤٩٥ - أبو ذر الغفاري (٢) صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اختلف في اسمه اختلافا كبيرا والأظهر أنه جندب بن جنادة وهو من أعيان الصحابة قديم الإسلام أسلم بمكة قبل الهجرة ورجع إلى بلاد قومه ولم يشهد مع النبي (صلى الله عليه وسلم) بدرا وحدث عنه بأحادبث كثيرة روى عنه أبو سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري وابن عباس وابن عمر وأنس ومعاوية بن حديج ويزيد بن وهب والمعرور بن سويد وعبد الله بن الصامت ويزيد بن شريك وجبير بن نفير وأبو مسلم الخولاني وأبو إدريس الخولاني وموسى بن طلحة بن عبيد الله وأبو الأسود الدؤلي وخرشة بن الحر وربعي بن حراش وزر بن حبيش وأبو الشعثاء وأبو السليل ضريب بن نفير وغيرهم وشهد فتح بيت المقدس والجابية مع عمر بن الخطاب وقدم دمشق ورآه بها الأحنف بن قيس وقيل ببيت المقدس وقيل بحمص وذكر أبو بكر البلاذري قال (٣) بنى معاوية الخضراء

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٢/٦٥

بدمشق فقال له أبو ذر إن كانت هذه من مال الله فهي **الخيانة** وإن كانت من مالك فهذا الإسراف فسكت معاوية وقال محمد بن سعد (٤) أخبرنا محمد بن عمر حدثنا خالد بن حيان قال كان أبو ذر وأبو الدرداء في مظلتين من شعر بدمشق

---

(١) سقط القسم الكبير من ترجمة أبي ذر الغفاري نستدرك القسم الساقط الكبير من ترجمة أبي ذر الغفاري نستدرك القسم الساقط من مختصر أبي شامة ووضعنا القسم المأخوذ عنه بين معكوفتين وسنشير إلى نهايته في موضعه

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ٢١ / ٢١٣ وتهذيب التهذيب وتقريبه: ١٠ / والاصابة ٤ / ٦٢ والاستيعاب ٤ / ٦١ (هامش الاصابة) وأسد الغابة ٥ / ٩٩ وطبقات ابن سعد ٤ / ٢١٩ والتاريخ الكبير ٢ / ٢٢١ وحلية الاولياء ١ / ١٥٦ وسير الاعلام: (٣ / ٣٧٨ ت ١٠٦) ط دار الفكر وأنساب الاشراف ٦ / ١٦٦

(٣) الخبر في أنساب الاشراف ٦ / ١٦٧ طبعة دار الفكر

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤ / ٢٣٢ وعن ابن سعد رواه الذهبي في سير الاعلام (٣ / ٣٨٠ ط دار الفكر." (١)

"أبي بني ما كنتما تصنعان قلت كنا نصلي فقال أبو طالب والله لا تعلوني استي أبدا فرأيته يضحك من قول أبيه ثم قال والله لقد رأيتني صليت قبل الناس حججا أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال وكان أبو طالب عليه يعني النبي (صلى الله عليه وسلم) رفيقا شفيقا يمنعه من مشركي قريش جاءوه ذات صباح بعمارة بن الوليد فقالوا له قد عرفت حال عمارة بن الوليد في قريش ونحن ندفعه إليك مكان محمد وادفعه إلينا قال ما أنصفتموني أعطيكم ابن أخي تقتلونه وتعطوني ابن أخيكم أغذوه (١) لكم وهو الذي يقول (٢) * عجبت لحلم يا بن شيبة حادث * وأحلام أقوام لديك سخاف (٣) يقولون شائع من أراد محمدا * بسوء وقم في أمره بخلاف أضاميم إما حاسد ذو **خيانة** * وإما قريب منك غير مصاف فلا تركبن الدهر مني ظلامة * وأنت امرؤ من خير عبد مناف فإن له قربى إليك وسيلة * وليس بذي حلف ولا بمضاف (٤) ولكنه من هاشم في صميمها * إلى أبحر فوق البحور طواف فإن غضبت فيه قريش فقل لهم (٥) * بني عمنا ما قومكم بضعاف فما قومكم بالقوم يغشون ظلمهم * وما نحن فيما ساءكم (٦)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٤/٦٦

بخفاف * وقال أبو طالب (٧)

---

(١) بدون إعجام بالاصل والمثبت عن مختصر ابن منظور

(٢) الابيات في سيرة ابن إسحاق ص ١٨٩

(٣) السخيف العقل: الرجل الضعيف العقل

(٤) المضاف: الملصق بالقوم وليس منهم

(٥) بالاصل: لها والمثبت عن ابن إسحاق

(٦) روايته في سيرة ابن إسحاق: وما قومنا بالقوم تغشون ظلمنا * وما نحن فيما ساءهم بخفاف (٧) الابيات من قصيدة طويلة في سيرة ابن هشام ١ / ٢٩١ وما بعدها ومطلعها: ولما رأيت القوم لا ود فيهم * وقد قطعوا كل العرى والوسائل قالها أبو طالب لما خشي دهماء العرب أن يركبوه مع قومه وأنه يخبرهم أنه غير مسلم لهم ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تاركه لشئ أبدا حتى يهلك دونه." (١)

"فرق له معاوية وكتب له إلى ابن أم الحكم كتابا عظيما وكتب في آخره * ركبت أمرا عظيما لست أعرفه * أستغفر الله من جور امرئ زاني قد كنت تشبه صوفيا له كتب * من الفرائض أو آيات فرقان حتى أتاني الفتى العذري منتحبا * يشكو إلى بحق غير بهتان أعطي الإله عهودا لا أخيس بها * أو لا فبريت (١) من دين وإيمان إن أنت راجعتني فيما كتبت به * لأجعلنك لحما بين عقبان طلق سعاد وفارقها بمجتمع * أشهد على ذلك نصرا وابن ظبيان فما سمعت كما بلغت من عجب * ولا فعالك حقا فعل إنسان * فلما ورد كتاب معاوية على ابن أم الحكم تنفس الصعداء وقال وددت أن امير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف وجعل يؤامر نفسه في طلاقها فلا يقدر فلما أزعجه الوفد (٢) طلقها ثم قال يا سعاد اخرجي فخرجت شكلة (٣) غنجة ذات هيئة وجمال فلما رآها الوفد قالوا ما تصلح إلا لأمير المؤمنين لا لأعرابي وكتب جواب كتابه * لا تحنثن أمير المؤمنين فقد * أوفى بعهدك في رفق وإحسان وما ركبت حراما حين اعجبني * فكيف سميت باسم الخائن الزاني وسوف تأتيك شمس لا خفاء بها * أبهى البرية من إنس ومن جان حوراء يقصر عنها الوصف إن وصفت * أقول ذلك في سري وإعلاني * فلما ورد الكتاب على معاوية قال إن كانت أعطيت حسن النغمة مع هذه الصفة فهي اكمل البرية فاستنطقها

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٦/٣١٤

فإذا هي أحسن الناس كلاما وأكملهم شكلا ودلا فقال يا اعرابي هل من سلو عنها بأفضل الرغبة قال نعم إذا فرقت بين رأسي وجسدي ثم أنشأ الأعرابي يقول * لا تجعلني والأمثال تضرب لي * كالمستغيث من الرمضاء بالنار اردد سعاد على حيران مكتئب * يمسي ويصبح في هم وتذكار

---

(١) كذا

(٢) بالأصل: الوعد والمثبت عن مختصر ابن منظور

(٣) الشكل: غنج المرأة وغزلها وحسن دلها." [١]

"جاءته بزيادة على ما كانت تأتي به من الخبز الذي كانت تعمل عليه فخشي أن تكون قد قارفت شيئا من **الخيانة** فلما رحمه الله وكشف عنه الضر وعلم براءة امرأته مما اتهمها به قال الله " خذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث " (١) فأخذ ضغثا من ثمام (٢) وهو مئة فضرب به كما أمره

٩٣٣٨ - رملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية (٣) تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية ونقلها إلى دمشق وله فيها أشعار وكانت جزلة عاقلة وعن جويرية بن أسماء قال (٤) نشزت سكينة على زوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام (٥) وأمه رملة بنت الزبير بن العوام فدخلت رملة بنت الزبير وهي عند خالد بن يزيد بن معاوية على عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين لولا أن تذر أمورنا (٦) ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا سكينة نشزت على ابني فقال يا رملة إنها سكينة قالت وإن كانت سكينة فوالله لقد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم (٧) وأنكحنا خيرهم (٨) فقال يا رملة غرني منك عروة قالت ما غرك ولكن نصح لك إنك قتلت مصعبا أخي فلم يأمني عليك وعن عمر بن عبد العزيز قال (٩) حج خالد بن يزيد بن معاوية (١٠) سنة قتل الحجاج عبد الله بن الزبير فخطب رملة

---

(١) سورة ص الاية: ٤٤

(٢) الثمام: نبت معروف ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حشي به وسد به خصاص البيوت وهو أنواع تتخذ منه المكانس (تاج العروس: ثمم)

(٣) أخبارها في نسب قريش للمصعب ص ٢٣٦ والاغاني ١٧ / ٣٤١

(٤) الخبر رواه أبو الفرج الاصبهاني في الاغاني ١٧ / ٣٤٦

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٥/٦٨

(٥) انظر الاغاني ١٦ / ١٤٩ و ١٥٢ و ١٥٣
(٦) كذا في المختصر وفي الاغاني: لولا أن يبتز أمرنا
(٧) زيادة عن الاغاني
(٨) تعني بمن ولدوا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن نكحوا صفية بنت عبد المطلب ومن أنكحوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
(٩) الخبر رواه أبو الفرج الاصبهاني في الاغاني ١٧ / ٣٤٣ - ٣٤٤
(١٠) كذا في المختصر والذي في الاغاني: لما قتل ابن الزبير." [١]

"* ومن هو ذو وجهين ليس بدائم * على العهد حلاف لكل يمين * فأنشأ كثير يقول بانخزال وحصر وانكسار يعتذر إليها ويتنصل مما كان منه واحتال في دفع زلته متمثلا بقول جميل ويقال بل سرقه من جميل ونحله إلى نفسه فقال (١) * ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي * من المذعف القاضي (٢) وسم الذرارح فمت ولم تعلم علي خيانة * ألا رب باغي الربح ليس برابح فلا تحمليها واجعليها جناية (٣) * تروحت منها في مياحة مائح أبؤ بذنبي إنني (٤) قد ظلمتها * وإني بباقي سرها غير بائح * أنبأنا أبو الحسن بن العلاف وأخبرني أبو المعمر عنه وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو علي بن المسلمة وابن العلاف قالا أنا أبو القاسم الواعظ أنا أحمد بن إبراهيم نا أبو بكر الخرائطي نا أبو يوسف الزهري نا الزبير بن بكار قال بينا كثير ينشد الناس وقد حشدوا له إذ مرت به عزة ومعها زوجها فقال لها زوجها والله لتسبنه أو لأسوأنك) ٥) فقربت منه تسبه فأنشأ يقول (٦) يكلفها الخنزير سبي (٧) وما بها * هواني ولكن للمليك استدلت هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزى من أعراضنا ما استحلت فما أنا بالداعي لعزة بالجوى (٨) * ولا شامت إن نعل عزة زلت أصاب الردى من كان يهوى لك الردى * وجن اللواتي قلن عزة جنت (٩) قال ونا الزبير بن بكار قال بلغ كثيرا أن عزة مريضة بمصر وأنها تشتاقه فخرج

---

(١) الابيات في الاغاني ٩ / ٣٢، وليست في ديوان كثير الذي بين يدي (ط
بيروت
دار الكتاب العربي) وهي في ديوان جميل ص ٣٠ (ط
بيروت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٧/٦٩

صادر)

(٢) بالاصل و " ز " المرعف العاصي " والمثبت عن ديوان جميل وفي الاغاني: من السم جدحات بماء الذرارح

(٣) بالاصل و " ز ": خيانة والمثبت عن ديوان جميل

(٤) بالاصل " أبوء بديني أني " والمثبت عن الديوان

(٥) بالاصل: " لاسوءك " والمثبت عن " ز "

(٦) ديوان كثير ص ٥٦ و ٥٧

(٧) في الديوان: شتمي

(٨) في الديوان: بالردى

(٩) ليس في الديوان." (١)

"يحزن (١) من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم غمومها (٢) وكونوا قوما مستبصرين إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب غلف القلوب (٣) لا يفقهون ما الإيمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم بالباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله وإياكم والتواكل فإن في ذلك نقض (٤) عرى الإسلام وإطفاء نور الحق وإظهار الباطل وإذهاب السنة هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يا معاشر المهاجرين والأنصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على (٥) عزيمتكم فكأني (٦) بكم غدا قد لقيتم أهل الشام كالحمير الناهقة والبغال الشحاجة تصفق صفق البقر (٧) ولا تروب روب العناق فكأني بك على عكازك هذه قد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الأطش بن رواحة فإن كدت لتلتفتين (٨) عني أهل الشام لولا ما أحب الله أن يجعل لنا هذا الأمر وكان أمر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين يقول الله عز وجل " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسوءكم " (٩) إن اللبيب إذا كره أمرا لم يجب إعادته قال صدقت اذكري حاجتك قالت يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل صدقاتنا على فقرائنا ومساكيننا ورد أموالنا فينا إلا بحقها وإنا قد فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير وما يجبر لنا كسير فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك من انتبه من الغفلة وراجع التوبة وإن كان ذلك عن غير رأيك فما مثلك من استعان الخونة ولا استعان بالظالمين فقال معاوية يا هذه إنه ينوبنا أمور هي أولى بنا منكم من نحور (١٠) تنبثق وثغور تنفتق (١١) قالت يا سبحان الله والله ما

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٥/٦٩

جعل الله لنا حقا جعل فيه ضررا على غيرنا ولو

---

(١) العقد الفريد: يهرم

(٢) العقد الفريد: همومها

(٣) غلف القلوب أي على قلوبهم أكنة لا يفقهون ولا يسمعون

(٤) بالاصل و " ز ": " نقص " والمثبت عن العقد الفريد

(٥) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك للايضاح عن " ز " والعقد الفريد

(٦) بالاصل و " ز ": فكان والمثبت عن العقد الفريد

(٧) كذا بالاصل و " ز " وفي المطبوعة: تضفق ضفق البقر وفي العقد الفريد: تصقع البعير

(٨) كذا بالاصل و " ز " وفي العقد الفريد: لتقتلين

(٩) سورة المائدة الاية: ١٠١

(١٠) في العقد الفريد: " بحور "

(١١) في العقد الفريد: أمور تنبثق وبحور تنفهق." (١)

"لما حمل النبوة تفسخ تحتها كما يتفسخ الربع تحت الحمل الثقيل وقولها ولا عافطة تريد الواحدة من الضأن ولا نافطة الواحدة من المعز يقال نفطت العنز وعفطت الضائنة وهما منهما كالامتخاط والاستنثار من الناس فكأنها قالت لم تدع عنزا ولا ضأنا ومثل هذا قولهم ما له سبد ولا لبد يريدون شاة ولا ناقة وقد يقال للصوف لبد والسبد الشعر ونظير هذا قولهم لم يبق له ثاغية ولا راغية أي شاة ولا بعير والثغاء صوت الغنم والرغاء صوت الإبل ومن الرغاء قول الشاعر: رغا فوقهم سقب السماء فداحص * بشكته (١) لم يستلب وسليب (٢) يعني سقب ناقة صالح ومثله قولهم (٣) : فلما رأى الرحمن أن ليس منهم * رشيد ولا ناه أخاه عن الغدر وصب عليهم تغلب ابنة وائل * فكان عليهم مثل راغية البكر ومن السبد قول الشاعر: أما الفقير الذي كانت حلوبته * وفق العيال فلم يترك له سبد (٤) وفي الطير طائر يقال له السبد لوفور ريشه وقولها فما ولد الأبكار والعون مثله العون جمع عوان وهي بين الكبيرة والصغيرة قال الله تعالى في صفة بقرة بني إسرائيل " إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك " (٥) ويقال حرب عوان إذا لم تكن مبتدأة وحاجة عوان إذا لم تكن بكر الحاج قال الشاعر (٦) : قعودا لدى الأبواب طالب حاجة * عوان من الحاجات أو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩١/٦٩

حاجة بكرا ومما نستحسنه لبعض المحدثين في معاتبته بعض ذوي الخيانة من الإخوان (٧) : وكنت أخي بإخاء الزمان * فلما انقضى صرت حربا عوانا

---

(١) بالاصل و " ز ": يسكنه والمثبت عن الجليس الصالح

(٢) البيت في تاج العروس (دحص) ونسبه إلى علقمة بن عبدة

(٣) في الجليس الصالح: ومثله قول الشاعر

(٤) البيت في تاج العروس (فقر) ونسبه للراعي يمدح عبد الملك بن مروان

(٥) سورة البقرة الاية: ٦٨

(٦) الشاعر هو الفرزدق والبيت في ديوانه ١ / ١٨٨ ط بيروت

(٧) نسب البيتان بحواشي الجليس الصالح إلى إبراهيم بن العباس الصولي يقولهما في محمد بن عبد الملك الزيات." (١)

"يا أمير المؤمنين، ما يبكيك؟ قال: هشام، إن في الجسد مضغة إليها يأوي خيره وشره، فأصلحوا قلوبكم تصلحوا، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا آخر لمن لا خشية له، وإن أيمن أحدكم وأشأمه لسانه، فمن حفظ لسانه أراح نفسه، وسلم المسلمون منه. وإن أقواما صحبوا سلطانهم بغير ما حق عليهم فعاشوا بخلاقهم، وأكلوا بألسنتهم، وخلفوا الأمة بالمكر والخيانة والخديعة. ألا وكل ذلك في النار. ألا فلا يقربنا من أولئك أحد ولا سيما خالد بن عبد الله، وعبد الله بن الأهتم، فإنهما رجلان بينان وبعض البيان يشبه السحر. ألا وإن كل راع مسؤول عن رعيته، وكل وزير مأخوذ بجنايته، ومعروض عليه قوله، لا إقالة له فيه، فمن صحبنا بخمس: فأبلغنا حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ودلنا على ما لا نهتدي له من العدل، وأعاننا على الخير، وترك ما لا يعنيه، وأدى الأمانة التي حملها منا ومن جماعة المسلمين فحيهلا به، ومن كان على غير ذلك ففي غير حل من صحبتنا، والدخول علينا.

ثم جاء مزاحم فقال «١» : يا أمير المؤمنين، هذا محمد بن كعب بالباب، قال: أدخله. فلما دخل- وعمر يمسح «٢» عينيه من الدموع- قال: ما الذي أبكاك يا أميرالمؤمنين؟ قال هشام: فأخبرته الحديث «٣» ، فقال محمد: يا أمير المؤمنين، إنما الدنيا سوق من الأسواق، فمنها خرج الناس بما ضرهم، ومنها خرجوا بما نفعهم، وكم من قوم قد غرهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت، فاستوعبهم، فخرجوا منها

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٩/٧٠

ملومين، لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عدة، ولا لما كرهوا جنة، واقتسم ما جمعوا من لا يحمدهم، وصاروا إلى من لا يعذرهم، فنحن محقوقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي نغبطهم بها أن نخلفهم فيها، وأن ننظر إلى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها أن نكف عنها، فاتق الله يا أمير المؤمنين، واجعل عقلك «٤» في شيئين: انظر الذي يجب أن يكون معك إذا قدمت على ربك [فقدمه بين يديك، وانظر الأمر الذي تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربك] «٥» فابتغ به البدل حيث يوجد البدل، ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك، فاتق الله." (١)

"كان مرحوم الرازي يتكلم في يوسف بن الحسين، فانتبه «١» ليلة وهو يبكي، فقيل له:

ما لك؟ قال: رأيت كتابا نزل من السماء، فلما قرب من الخلق إذا فيه مكتوب بخط جليل:

هذه براءة ليوسف بن الحسين مما قيل فيه. فجاء إليه، فاعتذر.

وكان يوسف بن الحسين يقول: اللهم إنك تعلم أني نصحت الناس قولا، وخنت نفسي فعلا، فهب لي خيانة نفسي بنصيحتي للناس.

وحكي عنه أنه كان يتمثل كثيرا بهذا البيت:

سأعطيك الرضى وأموت غما وأسكت لا أغمك بالعتاب

قال أبو بكر بن أبي الدنيا:

كان آخر كلام يوسف بن الحسين: إلهي دعوت الخلق إليك بجهدي، وقصرت نفسي بالواجب لنصيحتي للناس.

وحكي عنه أنه كان يتمثل كثيرا بهذا البيت:

سأعطيك الرضى وأموت غما وأسكت لا أغمك بالعتاب

قال أبو بكر بن أبي الدنيا:

كان آخر كلام يوسف بن الحسين: إلهي دعوت الخلق إليك بجهدي، وقصرت نفسي بالواجب لملقت لي بقولك: هبني لمن شئت من خلقك، اذهب فقد وهبتك لك.

[قال أبو بكر الخطيب] «٢» :

[أخبرنا أحمد بن علي المحتسب حدثنا الحسن بن الحسين بن حكمان الفقيه قال:

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١/٧٤

سمعت أبا الحسن علي بن إبراهيم بن ثابت البغدادي يقول:] «٣» سمعت أبا عبد الله الخنقاباذي «٤» يقول «٥» :." (١)

"حضرنا يوسف بن الحسين الرازي وهو يجود بنفسه، فقيل له: يا أبا يعقوب قل شيئا. فقال: اللهم إني نصحت خلقك ظاهرا، وغششت نفسي باطنا، فهب لي غشي لنفسي لنصحي لخلقك، ثم خرجت روحه.

[أبو الحسين علي بن إبراهيم الرازي قال: حكى لي أبو خلف الوزان] عن يوسف بن الحسين أنه رئي في المنام فقيل له: ماذا فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني، فقيل: بماذا؟

قال: بكلمة أو كلمات قلتها عند الموت، قلت: اللهم إني نصحت الناس قولا، وخنت نفسي فعلا فهب **خيانة** فعلي لنصح قولي «١» .

[وقال: يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة.

وقال: على قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبك لله عز وجل يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشتغل الله الخلق بأمرك.

وقال: علم القوم أن الله يراهم، واستحيوا من نظره أي يراعوا شيئا سواه] «٢» .

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري:

ورئي يوسف بن الحسين في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، فقيل: بماذا؟ فقال: لأني ما خلطت جدا بهزل.

قال عبد الله بن عطاء «٣» : مات يوسف بن الحسين سنة أربع وثلاثمائة.

[١٠١٨٤] يوسف بن الحكم بن أبي عقيل عمرو ابن مسعود بن عامر بن معتب الثقفي والد الحجاج بن يوسف الثقفي. أصله من الطائف، وخرج منها في بعث مسلم بن

[١٠١٨٤] ترجمته في تهذيب الكمال ٤٨٠/٢٠ وتهذيب التهذيب ٢٥٨/٦ والجرح والتعديل ٢٢٠/٩ والتاريخ الكبير ٣٧٦/٨.." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٩/٧٤

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٠/٧٤

"بذاك وكان يكثر مما يحضر عندي واشترى كتبا كثيرة وحملها إلى المغرب رحمه الله

٥٦١ – أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عبد الله المالكي قال كتب إلي إبراهيم بن سعيد النعماني أنبانا أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ ثنا أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر الوزير أن الحسين بن أحمد بن بسطام أخبرهم كتابة ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال سمعت أبا أسامة يقول كنت إذا رأيت حماد بن زيد قلت أدبه كسرى وفقهه عمر

٥٦٢ – أخبرني أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحضرمي بالإسكندرية أنا أبو العلاء زيد بن الحسين بن زيد الطحان أنا أبو علي المحسن بن جعفر بن أبي الكرام ثنا أبو بكر أحمد بن عبيد بن أحمد الرعيني الحمصي ثنا موسى بن عيسى بن المنذر ثنا محمد بن المبارك الصوري ثنا مسلمة بن علي عن إبراهيم بن أبي عبلة عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بين يدي الساعة سنين خداعة يتهم فيها الأمين ويؤتمن فيها **الخائن** ويصدق فيها الكاذب وينطق فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينطق السفيه في أمر العامة

٥٦٣ – عبد الرحمن هذا من أولاد المحدثين وأبوه مشهور توفي قبل دخولي الإسكندرية بمديدة قريبة وهو محمد بن منصور بن محمد بن الفضل بن منصور بن أحمد بن يونس بن عبد الرحمن بن الليث بن المغيث بن عبد الرحمن بن العلاء بن الحضرمي

أخرج إلي عبد الرحمن هذه النسبة بخط أبيه فنسختها من خطه واستجاز له من أبي إسحاق الحبال ورأيت خطه بالإجازة وقرأت عليه عنه فوائد وقد سمعه أبوه." (١)

"محمد بن عبيد الله الشروطي ثنا علي بن يونس المقرئ ثنا جعفر بن محمد العتكي ثنا عبد الله بن الحسن المصيصي ثنا عبيد بن يعيش ثنا مصعب بن سلام عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تناصحوا في العلم فإن **خيانة** أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله وإن الله تعالى مسائله عن ذلك

٧٦١ – أبو الأسوار هذا شيخ كبير السن تاجر من أهل القرآن والصلاح وقد دخل أصبهان وسمع بها من نفر من متأخري شيوخنا وكذلك ببغداد والموصل ودمشق وغيرها من المدن وقد حج ودخل بلاد اليمن رأيته بمصر سنة ست عشرة وخمسمائة وقال لي الآن خمس وسبعون سنة وقرأت عليه أحاديث وسمع علي ومعي على أبي صادق المديني وغيره أجزاء كثيرة واستنسخها ثم توفي بالحجاز سنة ثمان عشرة رحمه الله

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السلفي ص/١٧٧

على ما حكاه لي الثقة

وكان ملازما لي مدة مقامه بمصر ويسمع ما أقرأه على شيوخها وقد انتسخ كثيرا مما سمعه وسمع أيضا مما يسمع علي جملة صالحة مع أصحاب الحديث

٧٦٢ - أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن البيع الشافعي بهمذان أنا أبو مسلم عبد الرحمن بن غزوا بن محمد النهاوندي أنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي بها ثني أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديبلي إملاء ثنا أبو صالح محمد بن زنبور المكي ثنا إسماعيل بن جعفر أنا عبد الله بن دينار أنه سمع عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله له يوم القيامة

٧٦٣ - عمر هذا روى لنا عن ابن غزوا وأبي سعد محمد بن الحسين بن الصفار وكان من أعيان أهل بلده ومن لا يرتاب في سؤدده." (١)

"﴿به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ النساء ١١٦

صاحب الدرع هو قتادة بن النعمان والآخذ لها هو طعمة بن أبيرق

ويشهد لذلك ما قرأت على أبي محمد بن محسن قال قرأت على أبي القاسم التميمي قال أنبا أحمد بن إبراهيم المكي قال ثنا محمد بن إبراهيم ثنا سعد بن عبد الرحمن ثنا سفيان بن صدقة والسدي والكلبي قالوا إن طعمة بن أبيرق سرق درع قتادة بن النعمان وكانت موضوعة في نخالة فاحتملها وقال غيرهم كانت في دقيق فاتبع أثر الدقيق فلما علم أنهم قد عرفوا مكانها ألقاها في بيت جار له من اليهود يقال له زيد بن السمين فخاصمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي ألقاها في بيتي طعمة وقال طعمة كذب اليهودي بل هو سرقها وإنما وجدت في بيته فأنزل الله عز وجل ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما﴾ إلى قوله ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾ إلى قوله ﴿ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا﴾ النساء ١١٦ هذا كله في طعمة

آخر الجزء الثامن والحمد لله وحده." (٢)

(١) معجم السفر أبو طاهر السلفي ص/٢٣٤

(٢) غوامض الأسماء المبهمة ابن بشكوال ٢/٥٥٠

"والأدب، وشرفها العلم والورع، وحليتها المحافظة على الصلوات، وبر الوالدين، وصلة الرحم، وبذل المعروف، وحفظ الجار، وترك التكبر، ولزوم الجماعة والوقار، وغض الطرف عن المحارم، ولين الكلام، وبذل السلام، وبر الفتيان العقلاء الذين عقلوا عن الله تعالى أمره ونهيه، وصدق الحديث، واجتناب الحلف والأيمان، وإظهار المودة، وإطلاق الوجه، وإكرام الجليس، والإنصات للحديث، وكتمان السر، وستر العيوب، وأداء الأمانة، وترك **الخيانة**، والوفاء بالعهد، والصمت في المجالس من غير عي، والتواضع من غير حاجة، وإجلال الكبير، والرفق بالصغير، والرأفة والرحمة للمسلمين، والصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، وكمال الفتوة؛ الخشية لله عز وجل، فينبغي للفتى أن تكون فيه هذه الخصال، فإذا كان كذلك كان فتى بحقه. قال بشر بن الحارث: وكذلك كان أحمد بن حنبل فتى، لأنه قد جمع هذه الخصال كلها، وكان يلبس إزارا مفتولا.

ا الحارث المحاسبي

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، ومحمد بن عبد الباقي، قالا: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: كتب إلي الفتح بن شخرف بخط يده، قال: ذكر أبو عبد الله أحمد بن حنبل عند الحارث بن أسد، قال الفتح: فقلت للحارث: سمعت عبد الرزاق يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: علماء الأزمنة ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه؛ والثوري في زمانه. قال الفتح: فقلت أنا للحارث: وأحمد بن حنبل في زمانه، فقال لي الحارث: أحمد بن حنبل نزل به ما لم ينزل بسفيان الثوري والأوزاعي.." (١)

"و] [١] العقول السخيفة وقد قالت الحكماء [٢] : الكتاب نعم الجليس والذخر، إن شئت ألهتك بوادره، وأضحكتك نوادره، وإن شئت أشجتك مواعظه، وإن شئت تعجبت من غرائب فوائده، وهو يجمع لك الأول والآخر، والناقص والوافر، والغائب والحاضر، والشكل وخلافه، والجنس وضده، وهو ميت ينطق عن الموتى، ويترجم عن الأحياء، وهو مؤنس ينشط بنشاطك، وينام بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى، ولا يعلم جار ولا خليط أنصف، ولا رفيق أطوع، ولا معلم أخضع، ولا صاحب أظهر كفاية ولا أجل جباية [٣] ولا أشد [٤] نفعا، ولا أحمد أخلاقا، ولا أدوم سرورا، ولا أسلم غيبة، ولا أحسن مواتاة، ولا أعجل مكافاة، ولا أخف مؤونة منه، إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وأكثر علمك، وتعرف منه في شهر ما لا تعرف من أفواه الرجال في دهر، يغنيك عن كد الطلب [٥] وعن الخضوع إلى من أنت أثبت منه أصلا،

---

(١) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/١٦١

وأرسخ منه فرعا، وهو المعلم [٦] الذي لا يجفوك، وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة.

وكان عبيد الله بن محمد [٧] بن عائشة القرشي يقول: الأخبار تصلح للدين والدنيا، قلنا: الدنيا عرفنا فما للآخرة؟ قال: فيها العبر يعتبرها الرجل. وقال الله تعالى مخبرا عن قصة يوسف وإخوته لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب

(يوسف: ١١١) وقال تعالى: ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين

(النور: ٣٤) وقال عز وجل: كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق

(طه: ٩٩) ولذلك قال بعضهم لولده: عليك بالأخبار فإنها لا تعدمك كلمة

---

[١] النفوس الدنية و: سقط من م.

[٢] قارن بما جاء لدى الجاحظ في الحيوان ١: ٣٨- ٤٢ والمحاسن والأضداد: ٤- ٦.

[٣] ر: ولا أقل **خيانة**.

[٤] ر: ولا أبدا.

[٥] م: الطالب.

[٦] ر: العالم.

[٧] ر: محمد بن عبيد الله، وهو خطأ انظر الأغاني ٢: ١٧٠ وعبيد الله هو ولد محمد ابن عائشة المغني.." (١)

"يسمون موسى ومحمدا صلى الله عليهما **الخائنين** لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى عليهما السلام وأن عليا رضي الله عنه أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم فخاناهما، ويزعمون أن عليا أمهل النبي صلى الله عليه وسلم عدة أيام أصحاب الكهف سنين، فإذا انقضت هذه المدة وهي خمسون وثلاثمائة سنة تنقلب الشريعة؛ ويصفون أن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق ورآه، وأن الحق حقهم، وأن الجنة معرفتهم وانتحال نحلتهم، والنار الجهل بهم والصدوف عن مذهبهم، ويغتفرون ترك الصلاة والصيام والاغتسال، ويذكرون أن من نعم الله على العبد أن يجمع له اللذتين، وأنهم لا يتناكحون بتزويج على السنة ولا بحال تأول أو رخصة، ويبيحون الفروج، ويقولون: إن محمدا عليه السلام بعث إلى كبراء قريش وجبابرة العرب وقلوبهم قاسية ونفوسهم آبية، فكان من الحكمة ما طالبهم به من السجود، وأن من الحكمة الآن

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣١/١

أن يمتحن الناس في إباحة فروج حرمهم، وأن لا شيء عندهم في ملامسة الرجل نساء ذوي رحمه وفي حرم صديقه وأبيه بعد أن يكون على مذهبه، ولا ينكرون أن يطلب أحدهم من صاحبه حرمته ويردها إليه فيبعث بها طيبة نفسه، وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، وابن أبي العزاقر له في هذه الخصلة كتاب سماه «كتاب الحاسة السادسة» وقال: إنه متى أبى ذلك آب قلب في الكون الذي يجيء بعد هذا امرأة إذ كان يحقق التناسخ، وأنه ومن معه يرون إبادة الطالبيين كما يرونها في العباسيين، ويدعون إلى أنفسهم دون غيرهم إذ كان الحق عندهم ويظهر فيهم. ووجد كتاب من الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب قيل إنه إلى إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي النجم المعروف بابن أبي عون أحد وجوه العزاقرية ترجمته: إلى مولاي بشرى من غلامه مرزوق الثلاج المسكين الفقير الذي بفضل الله يجمع الله بينه وبينه في خير وعافية برحمته، يقول في فصل منه: على مولاي أعتمد وهو حسبي. وفي فصل آخر: ومولاي أهل للتفضل علي ورحمة ضعفي، وأرجو ألا يتأخر بفضله عني وينجزني وعده، وعيني ممدودة إلى تفضل مولاي وأسأله به إعانتي. فسئل ابن أبي العزاقر عن ذلك الكتاب فكتب بيده: إنه بخط الحسين بن القاسم إلى ابن أبي عون، ووافق ابن أبي عون على ذلك، لأن الله أظفر به ومكن منه، ورداه رداء ما عمل، ووفاه غاية ما كتب له من المهل، واعترف بأنه كتاب الحسين بن القاسم إليه، وأن ما." (١)

"أخذه من خيانة، وقيل: إنه أودعه لولد مؤيد الدولة عن وصية منه إليه، ونقل ما كان في الدار والخزائن إلى دار فخر الدولة، وجهز الصاحب وأخرج تابوته وسط الناس، وقد جلس أبو العباس الضبي للعزاء به، فلما بدا على أيدي الحاملين له قامت الجماعة إعظاما له وقبلوا الأرض، ثم وقعت الصلاة عليه وعلق بالسلاسل في بيت كبير إلى أن نقل إلى تربته بأصبهان. وكان القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد قد قال: لا أرى الرحمة عليه لأنه مات من غير توبة ظهرت منه، فطعن عليه بذلك، ونسب إلى قلة الرعاية فيه. وقبض فخر الدولة على القاضي عبد الجبار وأسبابه وقرر أمرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم، فأدوا ذلك ورقا وعينا وقيمة عقار سلموه، وباع في جملة ما باع ألف طيلسان محشى وألف ثوب مصري، وقلد القضاء بعده علي بن عبد العزيز، وطالب أبا العباس الضبي أن يحصل من الأعمال [١] والمتصرفين فيها ثلاثين ألف ألف درهم، وقال له: إن الصاحب أضاع الأموال وأهمل الحقوق، وينبغي أن يستدرك ما فات ويتتبع ما مضى، فامتنع من ذاك مع تردد القول فيه. وكتب أبو علي الحسن بن أحمد بن حمولة، وكان من أعلام [٢] الكتاب المتقدمين الذين استخصهم [٣] الصاحب وأقر لهم بالفضل، وقد قاد الجيوش الكثيرة فهزمهم،

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١١/١

فقامت له الهيبة التامة في قلوب العساكر والملوك المجاورين، وكان عند موت الصاحب بجرجان مقيما مع الجيوش لمدافعة قابوس بن وشمكير وجيوش خراسان، فكتب يخطب الوزارة ويضمن ثمانية آلاف ألف درهم عنها، فأجيب بالحضور، فلما قرب قال فخر الدولة لأبي العباس الضبي: قد ورد أبو علي وعزمت على الخروج من غد لتلقيه، وأمرت الجماعة من قوادي وأصحابي بالنزول له، ولا بد من خروجك وفعلك مثل ذلك، فثقل هذا القول على أبي العباس، وقال له خواصه وأصحابه: هذا ثمرة امتناعك عليه وتقاعدك عما دعاك له، وسيكون لهذه الحال ما بعدها، فراسل فخر الدولة وبذل له ستة آلاف ألف درهم على إقراره على الوزارة وإعفائه من تلقي أبي علي، وخرج فخر الدولة وتلقاه ولم يخرج أبو العباس، ورأى فخر الدولة أن من الصلاح لأمره الإشراك بينهما في وزارته، فسامح أبا علي بألفي ألف درهم من جملة الثمانية التي بذلها،

---

[١] فوقها في: العمال.

[٢] ر: أعيان.

[٣] ر: استنصحهم.." (١)

"راوي الامامين أبي عمرو والكسائي: إمام القراء وشيخ العراق في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط، رحل في طلب القراءات وقرأ بالحروف السبعة وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئا كثيرا، وقرأ على أبي عمرو بن العلاء والكسائي وروى عنهما، وقرأ العربية على أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي.

قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري. وصنف «كتاب ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن» و «كتاب أجزاء القرآن» وغير ذلك.

والدوري نسبته إلى الدور، موضع ببغداد ومحلة بالجانب الشرقي. توفي أبو عمر الدوري سنة ست وأربعين ومائتين.

- ٤١٤ -

حفص بن عمر العنبري:

صاحب الهيثم بن عدي، له مصنفات، حكي عنه قال: أراد عيسى بن موسى أن يضمه إلى أولاده فقيل له إنه مأبون فتركه، فلقيه حماد الرواية، فقال له: يا ابن أبي ودة، ألم يكن الأمير أراد ضمك إلى ولده؟ قال:

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٧٩/١

بلى. قال: فما الذي ثناه عن ذلك؟ قال: سعي بي عنده، وأخبر أني خائن قال:

إن امرا فررت منه إلى الخيانة لشديد.

- ٤١٥ -

أبو حفص الزكرمي العروضي

الأديب الشاعر: قال الحافظ أبو طاهر السلفي في معجم السفر [١] أنشدني أبو القاسم ذوبان بن عتيق بن تميم الكاتب [٢] قال:

---

[٤١٤]- ترجمته في الفهرست: ١١٣؛ وكنيته أبو عمر وذكر له كتبا منها: كتاب النساء، كتاب ذكر أدعياء الجاهلية، وهذه الترجمة من المختصر.

[٤١٥]- معجم السفر: ٧٥ (وفيه الزكزمي- بزاءين) وأخبار وتراجم أندلسية (وهو مستخرج من معجم السفر) : ٣٧ ومعجم البلدان «زكرم» وقد ذكر ابن حمديس الزكرمي وسماه عمر (ديوانه: ٢٩٤) .

[١] م: معجم الشعراء.

[٢] قال السلفي: كان ذوبان- واسمه أيضا عبد الرحمن- كثير الحفظ وقد علقت عنه من شعر شعراء أفريقية مقطعات.." (١)

"ومما قاله الحكم في ابن ميادة [١] :

خليلي عوجا حييا الدار بالجفر ... وقولا لها سقيا لعصرك من عصر

وماذا تحيي من رسوم تلاعبت ... بها حرجف تذري بأذيالها الكدر

إذا يبست عيدان قوم وجدتنا ... وعيداننا تغشى على الورق الخضر

إذا الناس جاءوا بالقروم أتيتهم ... بقرم يساوي رأسه غرة البدر

لنا الغور والأنجاد والخيل والقنا ... عليكم وأيام المكارم والفخر

فيا مر قد أخزاك في كل موطن ... من اللؤم خلات يزدن على العشر

فمنهن أن العبد حامي ذماركم ... وبئس المحامي العبد عن حوزة الثغر

ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق ... جواد ولم تأتوا حصانا على طهر

ومنهن أن الميت يدفن منكم ... فيفسو على دفانه وهو في القبر

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٨١/٣

ومنهن أن الجار يسكن وسطكم ... بريئا فيرمى بالخيانة والغدر

ومنهن أن عذتم بأرقط كودن ... وبئس المحامي أنت يا ضرطة الجفر [٢]

ومنهن أن الشيخ يوجد منكم ... يدب إلى الجارات محدودب الظهر

تبيت ضباب الضغن يخشى احتراشها ... وان هي أمست دونها ساحل البحر

- ٤٢٠ -

الحكم بن موسى السلولي: هو أبو يزيد الحكم

بن موسى بن الحسين بن يزيد السلولي الكوفي أحد الرواة.

---

[٤٢٠]- من المختصر.

[١] الأغاني ٢: ٢٦٢ وقد وضح الأصفهاني أن ما يورده منتخب وليس قصيدة بكاملها.

[٢] الكودن: البرذون: الجفر: ولد المعزى، وذلك يعني أنه مثال الهوان.." (١)

"حرف الشين

- ٥٨١ -

شاهفور بن طاهر بن محمد الاسفرايني

أبو المظفر الفقيه الأصولي المفسر: جامع بارع، صنف كتاب التفسير الكبير، كتاب في الأصول. مات سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

- ٥٨٢ -

شبل بن عبد الرحمن، الأديب النحوي النيسابوري:

سمع عبد الملك بن قريب الأصمعي.

- ٥٨٣ -

شبيب بن شبة الأخباري الأديب الشاعر:

صاحب خالد بن صفوان الذي تقدمت ترجمته في حرف الخاء [١] ، ولهما أخبار ومواقف مشهورة عند الخلفاء والأمراء.

وكان بين شبيب وأبي نخيلة الراجز الشاعر صحبة ومودة. حدث الأصمعي قال: رأى أبو نخيلة على شبيب

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٩٣/٣

حلة فأعجبته فسأله إياها فوعده فقال فيه:

يا قوم لا تسودوا شبيبا ... الخائن ابن الخائن الكذوبا

هل تلد الذئبة إلا ذيبا

---

[٥٨١]- هذه الترجمة من المختصر.

[٥٨٢]- هذه الترجمة من المختصر، وانظر بغية الوعاة ٢: ٣ (وهو ينقل عن الحاكم) .

[٥٨٣]- الأغاني ٢٠: ٣٦٢ وأخبار شبيب منثورة في كتب الأدب.

[١] انظر الترجمة رقم: ٤٤٦.." (١)

"وهذا أنموذج من نثره، مردف بما وقع عليه الاختيار من شعره:

صدر كتاب صدر منه إلى بعض الصدور: أطال الله بقاء الشيخ في عز مرفوع كاسم كان وأخواتها- إلى فلك الأفلاك، منصوب كاسم إن وذواتها إلى سمك السماك، موصوف بصفة النماء، موصول بصلة البقاء، مقصور على قضية المراد، ممدود إلى يوم التناد، معرفة به مضاف إليه، مفعول له موقوف عليه، صحيح سالم من حروف العلة، غير معتل ولا مهموز همز الذلة، يثنى ويجمع دائما جمع السلامة والكثرة لا جمع التكسير والقلة، ساكن لا تغيره يد الحركة، مبني على اليمن والبركة، مضاعف مكرر على تناوب الأحوال، زائد غير ناقص على تعاقب الأحوال، مبتدأ به خبره الزيادة، فاعل مفعوله الكرامة، مستقبله خير من ماضيه حالا، وغده أكثر من يومه وأمسه جلالا، له الاسم المتمكن من إعراب الأماني، والفعل المضارع للسيف اليماني، لازم لربعه لا يتعدى، ولا ينصرف عنه إلى العدى، ولا يدخله الكسر والتنوين أبدا. يقرأ باب التعجب من يراه، منصوبا على الحال إلى أعلى ذراه، متحركا بالدولة والتمكين، منصرفا إلى ربوة ذات قرار ومعين. وهذا دعاء دعوت له على لسان النحو، وأنا داع له بكل لسان على هذا النحو. ولولا الاحتراز العظيم، من أن يمل الأستاذ الكريم، لسردت أفراده سردا، وجعلت أوراده وردا، وجمعت أعداده عقدا، ونظمت أبداده عقدا، ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب إن الله لا يهدي كيد الخائنين.

فصل من كتاب: منذ توردت هذه الناحية لم يرد علي سحاءة أروي بها كبدي الصادية، وأجلو حالي الصادية، وأستظهر بها على دهر يقصدني حيثما قصدت، ويضربني أينما ضربت، ولم أخلص بعد من ألسنة أبنائه في ذلك الحي، حتى ابتليت بأسنة بناته في هذا الفي، وطلعت علينا عارضة داجية الجو، باكية النو،

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٤١١/٣

وأمطرتنا مطر السو، بوفاة الظعينة المسكينة فتضاعف سقم برح بي فلا يبرح، وترادف ألم ألح علي فلا يتلحلح »١» ، وما حال أفق أفل نهاره، وروض ذبلت أزهاره، وقلب زال قراره، وخلب «٢» زاد أواره، وكثير فارق أعزته، ثم فقد عزته، والمصيبة في الغربة أقطع." (١)

"غدر، قال: يا هذا فأنت كاتبي وصاحب سري والزمام في جمع أمري ولا سبيل إلى إخراج هذا الحديث إلى أحد من خلق الله، فإن أنت لم تتول حاره وقاره وغثه وسمينه ومحبوبه ومكروهه فمن؟ قال: أيها الأمير لا تسمني **الخيانة** فإني قد أعطيته عهدا يذر الديار بلاقع، ومع اليوم غد، ولعن الله عاجلة تفسد الآجلة. فقال: إني لست أسومك أن تقبض عليه وأن تسيء إليه، أشر بهذا المعنى إلى الملك عضد الدولة وخلاك ذم، فإن رأى الصواب فيه تولاه دونك، وإن أضرب عنه أعاضنا رأيا غير ما رأيناه، وأنت على حالك لا تنزل عنها ولا تبدلها، وإنما الذي يجب عليك في هذا الوقت بين يدي كتب حرفين: أنه لا وجه لهذا المال إلا من جهة فلان، ولست أتولى مخاطبته عليه ولا مطالبته به وفاء له بالعهد وثباتا على اليمين وجريا على الواجب، ولا أقل من أن تجيب إلى هذا القدر وليس فيه شيء مما يدل على النكث والخلاف والتبديل. وما زال هذا وشبهه يتردد بينهما حتى أخذ خطه بهذا على أن يصدره إلى أخيه عضد الدولة بفارس، فلما حصل هذا الخط عنده وجن عليه الليل أحضر ابن كامة وقال له: أما عندك حديث هذا المخنث فيما أشار به على الملك في بابك، وأورد عليه في حقك وأمرك وإطماعه في مالك ونفسك وتكثيره عنده ما تحت يدك وناحيتك؟! فقال ابن كامة: هذا الفتى يرتفع عن هذا الحديث ولعل عدوا قد كاده به، وبيني وبينه ما لا منفذ للسحر فيه ولا مساغ لظن سيء به، قال: ما قلت لك إلا بعد أن حققت ما قلت، ودع هذا كله في الريح، هذا كتابه إلى الملك بما عرفتك، وخطه بيده فيه، قال علي بن كامة: أنا لا أعرف الخط ولكن هاتوا كاتبي، فأحضر كاتبه الخثعمي فشهد أن الخط خطه، فحال علي بن كامة عن سجيته وخرج من مسكه وقال: ما ظننت بعد الأيمان المغلظة التي بيننا أنه يستجيز مثل هذا، قال الأمير: أيها الرجل إنما أطلعك الملك على سر «١» هذا الغلام فيك لتعرف فساد ضميره لك وما هو عليه من هنات أخر وآفات هي أكبر، فانه هو الذي حرك من بخراسان وكاتب صاحب جرجان وألقى إلى أخينا بهمذان- يعني فخر الدولة- أخبارنا، وهو عين لبختيار هاهنا، وقد اعتقد أنه يعمل في تحصيل هذه البلاد ويكون

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤/١٦٢٤

وزيرا بالعراق، فقد ذاق من بغداد ما لا يخرج من ضرسه إلا بنزع نفسه. وكان أبو نصر المجوسي قد قدم من عند الملك." (١)

"فقلت: ومن يومىء إلي؟ لا أعرف معنى كلامك، فقالت: على ذلك يا ابني «١» اسمع مني ما أقول لك:

ثنتان لا أرضى انتهاكهما ... عرس الخليل وجارة الجنب

وكان مع هذا البيت بيت آخر أنسيته. قال: فو الله لكأن ماء وقع على نار فأطفأها، فما صعدت بعد ذلك إلى سطح ولا غرفة إلى أن فارقت البلاد، ولقد جاء الصيف فاحتملت حره ولم أصعد إلى سطح في تلك الصيفية. ثم وجدت هذا البيت في أبيات الأحوص بن محمد منها «٢» :

قالت وقلت تحرجي وصلي ... حبل امرىء كلف بكم صب

صاحب إذن بعلي فقلت لها ... الغدر أمر ليس من شعبي

ثنتان لا أصبو لوصلهما ... عرس الخليل وجارة الجنب

أما الخليل فلست **خائنه** ... والجار أوصاني به ربي

الشوق أقتله برؤيتكم ... قتل الظما بالبارد العذب

قال لي: ولدت في أحد ربيعي سنة ثمان وستين وخمسمائة بمدينة قفط من الصعيد الأعلى «٣» أحد الجزائر الخالدات حيث الأرض أربعة وعشرون في أول الأقليم الثاني وبها قبر قبط بن مصر بن سام بن نوح. ونشأ بالقاهرة المعزية، اجتمعت بخدمته في حلب فوجدته جم الفضل كثير النبل عظيم القدر سمح الكف طلق الوجه حلو البشاشة، وكنت ألازم منزله ويحضره أهل الفضل وأرباب العلم، فما رأيت أحدا فاتحه في فن من فنون العلم كالنحو واللغة والفقه والحديث وعلم القرآن والأصول والمنطق والرياضة والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل- وجميع فنون العلم على الاطلاق- إلا وقام به أحسن قيام، وانتظم في وسط عقدهم أحسن انتظام. وله." (٢)

"العبدي، منسوب إلى عبد القيس لأنه كان مولاهم. وكان محمد بن مطرف «١» أحد كتاب المهدي وتقلد له ديوان الخراج أيام مقامه بالري، وتوفي مطرف بن محمد سنة أربع وأربعين ومائة في قول، وقيل غير ذلك، وقد ذكرته بعد هذا «٢» .

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٩٠١/٤

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٠٢٤/٥

وكان أبو الوزير عفيفا متصونا، وكان يبخل. وحكي أنه كلم عمر بن العلاء في رجل فوهب له مائة ألف درهم، فدخل أبو الوزير على الرشيد وقال له: يا أمير المؤمنين عمر **خائن**، كلمته في رجل كانت همته ألفا درهم فوهب له مائة ألف درهم، فلم يضره ذلك عند الرشيد لعلمه ببخل أبي الوزير. ولما انصرف عمر بن العلاء إلى حضرة أبي الوزير أغلظ له وشدد معاتبته لأجل ما وهب للرجل وقال له: قد كان يجزيه إذا أسرفت أن تهب له خمسة آلاف درهم، قال له عمر بن العلاء: فاعمل على أني أعطيته بكتابك خمسة آلاف درهم، وأعطيته لنفسي خمسة وتسعين ألف درهم.

وفي أبي الوزير يقول بعض الشعراء:

لبس الرياء وراح في أثوابه ... نحو الخليفة كاسرا لم يطرف

يبدي خلاف ضميره ليغره ... لله در ريائك ابن مطرف

وكان حج الرشيد في سنة ست وثمانين ومائة، وقد حج الرشيد بعد ذلك أيضا في سنة ثمان، ولا أدري في أية حجتيه هاتين مات أبو الوزير.

[٨٧١]

عمر وبن أبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني:

قد تقدم ذكر نسبه وولائه عند ذكر أبيه «٣» ، وكان عمرو هذا قد أخذ علم أبيه وتصدر للقراءة عليه وأبوه حي. مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقال الأزهري: مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

---

(٨٧١) - ترجمته في تهذيب اللغة للأزهري ١: ١٠ وطبقات الزبيدي: ٢٠٤ وإنباه الرواة ٢: ٣٦٠ وبغية الوعاة ٢: ٢٢٨ والوافي (خ) وقد سمع منه ثعلب كتاب «النوادر» لأبيه، وسمع منه أبو إسحاق الحربي ووثقه كل واحد منهما.." (١)

"المرزباني: كان أحدث أصحاب أبي العباس المبرد، مع ذكاء وفطنة، قرأ عليه كتاب سيبويه، ثم اشتغل بالموسيقى، فسئل عن مسألة بحضرة الزجاج فأخطأ في جوابها فوبخه الزجاج وقال: مثلك يخطىء في مثل هذه المسألة؟ والله لو كنت في منزلي لضربتك ولكن المجلس لا يحتمل ذلك، فقال: قد ضربتني يا أبا إسحاق، وكان علم الموسيقى قد شغلني عن هذا الشأن. ثم رجع إلى كتاب سيبويه ونظر في دقائقه وعول على مسائل الأخفش والكوفيين وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة، ويقال: ما زال النحو مجنونا

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢١٠٠/٥

حتى عقله ابن السراج بأصوله. وكان أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو المشهورين، واليه انتهت الرئاسة في النحو بعد المبرد. وأخذ عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي وأبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني.

ويحكى انه اجتمع هو وأبو بكر ابن مجاهد وإسماعيل القاضي في بستان، وكان فيه دولاب، فعن لهم أن يعبثوا بادارتها فلم يقدروا على ذلك، فالتفت أحدهم وقال:

اما تستحيون، مقرىء البلد ونحويه وقاضيه لا يجيء منهم ثور.

وحكي «١» أن أبا بكر ابن السراج كان يهوى جارية فجفته، فاتفق وصول الامام المكتفي في تلك الأيام من الرقة، فاجتمع الناس لرؤيته، فلما شاهد أبو بكر جمال المكتفي تذكر جمال معشوقته وجفاءها له، فأنشد بحضرة أصحابه:

ميزت بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي

حلفت لنا أن لا تخون عهودنا ... فكأنما حلفت لنا أن لا تفي

والله لا كلمتها ولو انها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

ثم إن أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن زنجي الكاتب أنشدها لأبي العباس ابن

الذهبي ٢: ١٦٥ وسير الذهبي ١٤: ٤٨٣ والوافي ٣: ٨٦ ومرآة الجنان ٢: ٢٧٠ والبداية والنهاية ١١: ١٥٧ والبلغة: ٢٢٢ والنجوم الزاهرة ٣: ٢٢٢ وبغية الوعاة ١: ١٠٩ والشذرات ٢: ٢٧٣ وروضات الجنات ٧: ٢٩٩ وإشارة التعيين: ٣١٣.." (١)

"تعالى بستره وإخفائه، ونهى عن إشاعته وإفشائه، فإن عبادة الأوثان خير من ذلك الاحتساب «١» ، والعقوبة أجدر بمباشر ذلك من الأجر والثواب. وأمرناه أن يبالغ في تعديل المكاييل والموازين، على وفق أحكام الشرع والدين، فإن وجد تفاوتا في شيء منها سواه وعدله، وغيره وبدله، وأدب صاحبه على رؤوس الأشهاد، لينزجر عن مثله أهل الخيانة والفساد، وليعلم أنه في عهدة ما يطوي وينشر، وينهى ويأمر، يوم ينشر الديوان، وينصب الميزان، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

(الشعراء: ٨٨) وسبيل الأئمة والعلماء وكافة الرعايا حاطهم الله أن يتوفروا على تعظيم قدره وتفخيم أمره، ويبالغوا فيما يرجع إلى تمهيد قواعد حرمته، وتشييد أركان حشمته، ولا يعترضوا عليه في شغل الاحتساب،

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٥٣٥/٦

فإن ذلك أمانة هو حاملها، ووديعة هو ضامنها، والسلام.

ولرشيد الدين شعر دون نثره جودة، فمن ذلك قصيدة أوردها ضمن كتاب إلى صدر الدين بن نظام الدين رئيس جرجان «٢» :

جنابك صدر دين الله حصن ... لأهل الفضل من نوب الزمان

وصدرك في الخطوب إذا ألمت ... محط رحال حفاظ القران

وجودك دونه فيض الغوادي ... وعزمك دونه حد السنان

وبابك فيه مسكن كل عاف ... وعفوك فيه مأمن كل جان

غدوت قريع فرسان القوافي ... وحائز سبقها «٣» يوم الرهان

لقد بلغت قاصية المعالي ... كما ملكت ناصية المعاني

وأعجزت الأفاضل في التحدي «٤» ... بمعجزة الفصاحة والبيان

يشق سناك جلباب الليالي ... وجنح ظلامها ملقى الجران

بك الآداب آهلة المغاني «٥» ... ودار المجد شاهقة «٦» المباني." (١)

"جمع العشاءين المصلي وانزوى ... فيها الرقيب كأنه مرقوب

والكاس كاسية القميص يديرها ... ساق كخود كفه مخصوب

هي وردة في خده وبكأسها ال ... دري منها عسجد مصبوب

مني إليه ومن يديه إلى يدي ... الشمس تطلع تارة وتغيب

وقال «١» :

قالوا تسابقت الحمي ... ر فقلت من عدم السوابق

خلت الدسوت من الرخا ... خ ففرزنت فيها البيادق

وقال «٢» :

إذا صحب الفتى جد وسعد ... تحامته المكاره والخطوب

ووافاه الحبيب بغير وعد ... طفيليا وقاد له الرقيب

وعد الناس ضرطته غناء ... وقالوا إن فسا قد فاح طيب

وقال «٣» :

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٦٣٤/٦

ولقد يهون ان يخونك كاشح ... كون الخيانة من أخ وخدين

لقى أخو يعقوب يعقوب الأذى ... وهما جميعا في ثياب جنين

ومضى عقيل عن علي خاذلا ... ورأى الأمين جناية المأمون

فعلى الوفاء سلام غير معاين ... شخصا له إلا عيان ظنون

وقال في الحر يخدم أصحابه «٤» :

خادمنا خيرنا وأفضلنا ... نطرح أعباءنا ويحملها

فنحن يسرى اليدين تخدمها ... يمناهما الدهر وهي أفضلها." (١)

"١٧٧- أسير بن عروة

ب س: أسير بن عروة وقيل: ابن عمرو بن سواد بن الهيثم بن ظفر بن سواد الأنصاري الظفري الأوسي روى الواقدي، بإسناده عن محمود بن لبيد، قال: كان أسير بن عروة رجلا منطقيا بليغا، فسمع بما قال قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر في بني أبيرق للنبي صلى الله عليه وسلم فجمع جماعة من قومه، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن قتادة، وعمه عمدا إلى أهل بيت منا، أهل حسب وصلاح، يقولان لهم القبيح بغير ثبت ولا بينة، ثم انصرف، فأقبل قتادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قتادة من عنده، وأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما﴾ .

أخرجه أبو عمر، وأبو موسى، إلا أن أبا موسى جعل الترجمة أسير بن عمرو، وقيل: ابن عروة، وجعلها أبو عمر: أسير بن عروة ع‍سب، وهما واحد.." (٢)

"١٦٨٨- رفاعة بن زيد

د ع: رفاعة بن زيد بن عامر بن سواد ابن كعب وهو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الظفري عم قتادة بن النعمان بن زيد، وهو الذي سرق بنو أبيرق سلاحه وطعامه.

(٤٤٠) أخبرنا إسماعيل بن عبيد الله بن علي، وغير واحد، قالوا بإسنادهم إلى محمد بن عيسى الترمذي، قال: حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب أبو مسلم الحراني، أخبرنا محمد بن سلمة الحراني، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة بن النعمان، قال: كان أهل بيت

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٦٣٨/٦

(٢) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٥/١

منا، يقال لهم: بنو أبيرق: بشر، وبشير، ومبشر، وكان بشير رجلا منافقا، يقول الشعر، يهجو به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب، فإذا سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر، قالوا: والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث.

وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجل إذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام من الدرمك، ابتاع الرجل منها فخص نفسه، فأما العيال، فإنما طعامهم التمر والشعير.

فقدمت ضافطة فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملا من الدرمك، فجعله في مشربة له، وفي المشربة سلاح فعدي عليه من تحت الليل، فنقبت المشربة، وأخذ السلاح والطعام، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة، فقال: يا ابن أخي، إنه قد عدي علينا ليلتنا هذه، فنقبت مشربتنا، وذهب بطعامنا وسلاحنا.

فتحسسنا الدور، فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة، ولا نرى إلا بعض طعامكم.

قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد، فنقبوا مشربة له، وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردوا علينا سلاحنا، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سآمر في ذلك ".

فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلا منهم، يقال له: أسير بن عروة، فكلموه، فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار، فقالوا: يا رسول الله، إن قتادة بن النعمان وعمه عمدوا إلى أهل بيت منا أهل إسلام، يرمونهم بالسرقة.

قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح، ترميهم بالسرقة "، قال: فرجعت ولوددت أني أخرج من بعض مالي: ولم أكلم رسول الله، فقلت لعمي ذلك، فقال: الله المستعان.

وأنزل الله تعالى: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما﴾

.

بني أبيرق ﴿واستغفر الله﴾ .

مما قلت لقتادة بن النعمان.

الآيات.

أخرجه أبو نعيم، وابن منده الضافطة: الأنباط، كانوا يحملون الدقيق والزيت وغيرهما إلى المدينة.
أسير: بضم الهمزة، وفتح السين المهملة.." (١)
"٢٠٣٨- سعد بن مالك القرشي
ب د ع: سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيب، وقيل: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القشي الزهري يكنى أبا إسحاق وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، وقيل: حمنة بنت أبي سفيان بن أمية.
أسلم بعد ستة، وقيل: بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة.
روى عنه أنه قال: أسلمت قبل أن تفرض الصلاة، وهو أحد الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وأحد العشرة سادات الصحابة، وأحد الستة أصحاب الشورى، الذين أخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض.
شهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبلى يوم أحد بلاء عظيما، وهو أول من أراق دما في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في سبيل الله.
) ٥٢٦) أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء بن سعد، قال: أخبرنا أبو علي، قراءة عليه، وأنا حاضر أسمع، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر الجابري، أخبرنا محمد بن أحمد بن المثنى، أخبرنا جعفر بن عوف، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: سمعت سعدا، يقول: " إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، والله إن كنا لنغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا السمر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ماله خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الدين، لقد خبت إذا وضل عملي، وكان ناس من أهل الكوفة شكوه إلى عمر بن الخطاب، فعزله عن الكوفة، وكان أكثرهم شكوى منه رجل من بني أسد "
(٥٢٧) وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران، وغير واحد بإسنادهم إلى، أبي عيسى محمد بن عيسى، قال: حدثنا أبو كريب وأبو سعيد الأشج، قالا: أخبرنا أبو أسامة، عن مجالد، عن عامر، عن جابر، قال: أقبل سعد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذا خالي فليرني امرؤ خاله "، وإنما قال هذا لأن سعدا زهري، وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم زهرية، وهو ابن عمها، فإنها آمنة بنت وهب بن عبد مناف

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨١/٢

بن زهرة، يجتمعان في عبد مناف، وأهل الأم أخوال

(٥٢٨) وأخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بن علي بإسناده، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين، فناكروهم، وعابوا عليهم دينهم حتى قاتلوهم، فاقتتلوا، فضرب سعد رجلا من المشركين بلحي جمل فشجه، فكان أول دم أهريق في الإسلام واستعمل عمر بن الخطاب سعدا على الجيوش التي سيرهم لقتال الفرس، وهو كان أميرا لجيش الذين هزموا الفرس بالقادسية، وبجلولاء أرسل بعض الذين عنده فقاتلوا الفرس بجلولاء فهزموهم، وهو الذي فتح المدائن مدائن كسرى بالعراق، وهو الذي بنى الكوفة، وولى العراق، ثم عزله، فلما حضرت عمر الوفاة جعله أحد أصحاب الشورى، وقال: إن ولي سعد الإمارة فذاك، وإلا فأوصي الخليفة بعدي أن يستعمله، فإني لم أعزله من عجز ولا **خيانة**، فولاه عثمان الكوفة ثم عزله، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

(٥٢٩) أخبرنا إسماعيل بن علي، وغير واحد بإسنادهم، إلى محمد بن عيسى بن سورة، قال: حدثنا رجاء بن محمد العدوي، أخبرنا جعفر بن عوف، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن سعد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اللهم استجب لسعد إذا دعاك ".

وكان لا يدعو إلا استجيب له، وكان الناس يعلمون ذلك منه ويخافون دعاءه

(٥٣٠) قال: وأخبرنا محمد بن عيسى، أخبرنا الحسن بن الصباح البزار، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد ويحيى بن سعيد، سمعا ابن المسيب، يقول: قال علي بن أبي طالب: ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأمه لأحد إلا لسعد بن أبي وقاص، قال له يوم أحد: " ارم فداك أبي وأمي، ارم أيها الغلام الحزور " وقد روى أنه جمعهما للزبير بن العوام أيضا، قال الزهري: رمى سعد يوم أحد ألف سهم.

ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة، ولم يكن مع أحد من الطوائف المتحاربة، بل لزم بيته، وأراده ابنه عمر، وابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أن يدعو إلى نفسه، بعد قتل عثمان، فلم يفعل، وطلب السلامة، فلما اعتزل طمع فيه معاوية، وفي عبد الله بن عمر، وفي محمد بن مسلمة، فكتب إليهم يدعوهم إلى أن يعينوه على الطلب بدم عثمان، ويقول: إنكم لا تكفرون ما أتيتموه من خذلانه إلا بذلك، فأجابه كل واحد منهم يرد عليه ما جاء به، وكتب إليه سعد أبيات شعر:

معاوي داؤك الداء العياء وليس لما تجيء به دواء

أيدعوني أبو حسن علي فلم أردد عليه ما يشاء

وقلت له: اعطني سيفا بصيرا تميز به العداوة والولاء

أتطمع في الذي أعيا عليا على ما قد طمعت به العفاء

ليوم منه خير منك حيا وميتا أنت للمرء الفداء

وروت عنه ابنته عائشة أنه قال: رأيت في المنام، قبل أن أسلم، كأني في ظلمة لا أبصر شيئا إذ أضاء ليل قمر، فاتبعته، فكأني أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر، فأنظر إلى زيد بن حارثة، وإلى علي بن أبي طالب، وإلى أبي بكر، وكأني أسألهم: متى انتهيتم إلى ههنا؟ قالا: الساعة، وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام مستخفيا، فلقيته في شعب أجياد، وقد صلى العصر، فأسلمت، فما تقدمني أحد إلا هم.

وروى داود بن أبي هند، عن أبي عثمان النهدي، أن سعد بن أبي وقاص، قال: نزلت هذه الآية في ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ .

قال: كنت رجلا برا بأمي، فلما أسلمت قالت: يا سعد، ما هذا الدين الذي أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي.

فقال: لا تفعلي يا أمه، فإني لا أدع ديني، قال: فمكثت يوما وليلة لا تأكل، فأصبحت وقد جهدت، فقلت: والله لو كانت لك ألف نفس، فخرجت نفسا نفسا، ما تركت ديني هذا لشيء.

فلما رأت ذلك أكلت وشربت، فأنزل الله هذه الآية.

قال أبو المنهال: سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معد يكرب عن خبر سعد بن أبي وقاص، فقال: متواضع في خبائه، عربي في نمرته، أسد في تاموره، يعدل في القضية، ويقسم بالسوية، ويبعد في السرية، ويعطف علينا عطف الأم البرة، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة.

وروى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، روى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سمرة، والسائب بن يزيد، وعائشة، وبنوه عامر، ومصعب، ومحمد، وإبراهيم، وعائشة أولاد سعد، وابن المسيب، وأبو عثمان النهدي، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وقيس بن أبي حازم، وغيرهم.

(٥٣١) أخبرنا أبو البركات الحسن بن محمد بن هبة الله الشافعي الدمشقي، أخبرنا أبو العشائر محمد بن الخليل بن فارس القيسي، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن أبي نصر، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت،

حدثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد، أخبرنا عبد الله بن يزيد، أخبرنا صدقة، عن عياض بن عبد الرحمن، عن موسى بن عقبة، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: قلت لأبي: يا أبه، إني أراك تصنع بهذا الحي من الأنصار شيئا ما تصنع بغيرهم، فقال: أي بني، هل تجد في نفسك من ذلك شيئا؟ قال: لا، ولكن أعجب من صنيعك، قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق " وتوفي سعد بن أبي وقاص سنة خمس وخمسين، قاله الواقدي، وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: مات سنة ثمان وخمسين، وقال الزبير، وعمرو بن علي، والحسن بن عثمان: توفي سعد سنة أربع وخمسين.

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد: كان سعد آدم طويلا، أفطس، وقيل: كان قصيرا دحداحا غليظا، ذا هامة، شثن الأصابع، قالته ابنته عائشة.

وتوفي بالعقيق على سبعة أميال من المدينة، فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة فأدخل المسجد فصلى عليه مروان، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ابنه عامر: كان سعد آخر المهاجرين موتا، ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف، فقال: كفنوني فيها، فإني كنت لقيت المشركين فيهما يوم بدر، وهي علي، وإنما كنت أخبؤها لهذا.

أخرجه الثلاثة.

حازم: بالحاء المهملة، والزاي الحبلة: ثمر السمر، وقيل: ثمر العضاه، يشبه اللوبياء.

التامور: عرين الأسد، وهو بيته الذي يأوي إليه.." (١)

"٢٤١٦- شرحبيل أبو مصعب

س: شرحبيل أبو مصعب.

أورده القاضي أبو أحمد العسال في الصحابة.

روى عنه ابنه مصعب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من ابتاع سرقة أو خيانة، وهو يعلم أنها سرقة أو خيانة، فقد شرك في عارها وإثمها ".

أخرجه أبو موسى.." (٢)

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٤٥٢/٢

(٢) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٦٢٣/٢

"٢٩٧٦- عبد الله بن سعد بن أبي سرح

ب د ع: عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، قريش الظواهر، وليس من قريش البطاح، يكنى أبا يحيى، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان.

أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا، وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمدا حيث أريد، كان يملي علي: عزيز حكيم، فأقول: أو عليم حكيم؟ فيقول: نعم، كل صواب.

فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، وقتل عبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، ولو وجدوا تحت أستار الكعبة، ففر عبد الله بن سعد إلى عثمان بن عفان، فغيبه عثمان حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا، ثم قال: " نعم "، فلما انصرف عثمان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: " ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه "، فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ فقال: " إن النبي لا ينبغي أن يكون له **خائنة** الأعين ".

وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر عليه، وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش، ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين، ففتح الله على يديه إفريقية، وكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال، وسهم الراجل ألف مثقال، وشهد معه هذا الفتح عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وكان فارس بني عامر بن لؤي، وكان على ميمنة عمرو بن العاص لما افتتح مصر، وفي حروبه هناك كلها، فلما استعمله عثمان على مصر وعزل عنها عمرا، جعل عمرو يطعن على عثمان ويؤلب عليه، ويسعى في إفساد أمره.

وغزا عبد الله بن سعد بعد إفريقية الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين، وهو الذي هادنهم الهدنة الباقية إلى اليوم، وغزا غزوة الصواري في البحر إلى الروم.

ولما اختلف الناس على عثمان رضي الله عنه، سار عبد الله من مصر يريد عثمان، واستخلف على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامري، فظهر عليه محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن أمية الأموي، فأزال عنها السائب، وتأمر على مصر، فرجع عبد الله بن سعد فمنعه محمد بن أبي حذيفة من دخول الفسطاط، فمضى إلى عسقلان فأقام حتى قتل عثمان، وقيل: بل أقام بالرملة حتى مات، فارا من الفتنة،

وقد ذكرنا هذه الحروب والحوادث مستقصاة في الكامل في التاريخ.
ودعا عبد الله بن سعد فقال: اللهم اجعل خاتمة عملي الصلاة، فصلى الصبح فقرأ في الركعة الأولى بأم القرآن والعاديات، وفي الثانية بأم القرآن وسورة، وسلم عن يمينه، ثم ذهب يسلم عن يساره فتوفي، ولم يبايع لعلي ولا لمعاوية، وقيل: بل شهد صفين مع معاوية، وقيل: لم يشهدها، وهو الصحيح.
وتوفي بعسقلان: سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين، وقيل: بقي إلى آخر أيام معاوية، فتوفي سنة تسع وخمسين، والأول أصح.
أخرجه الثلاثة.

قلت: قد وهم ابن منده، وأبو نعيم، في نسبه، فإنهما قدما حبيبا على الحارث، وليس بشيء، ثم قالا: جذيمة بن نصر بن مالك، وإنما جذيمة هو ابن مالك، ثم قالا: القرشي من بني معيص، وهذا وهم ثان، فإن حسلا أخوه معيص بن عامر، وليس باب له، ولا ابن، والصواب تقديم الحارث على حبيب، قال الزبير بن بكار، وإليه انتهت المعرفة بأنساب قريش، قال: وولد عامر بن لؤي بن غالب: حسل بن عامر، ومعيص بن عامر، فولد حسل بن عامر: مالك بن حسل، فولد مالك بن حسل: نصرا، وجذيمة بن مالك بن حسل، ثم ذكر ولد نصر بن مالك، ثم قال: وولد جذيمة، وهو شحام بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، حبيبا وهو ابن شحام، فولد حبيب بن جذيمة: الحارث، فولد الحارث بن حبيب: ربيعة، وأبا سرح، وولد أبو السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل: سعدا، فولد: سعد عبد الله بن سعد، وكان أخا عثمان من الرضاعة.
هذا معنى ما قاله الزبير، ومثله قال ابن الكلبي.
حبيب: بضم الحاء المهملة، وتخفيف الياء تحتها نقطتان، قاله الكلبي، وابن ماكولا، وغيرهما، وقال الكلبي: إنما ثقله حسان للحاجة، وقال ابن حبيب: هو حبيب، بتشديد الياء.." (١)

"٣٥٨٩- عثمان بن عفان

ب د ع: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عمرو، وقيل: كان يكنى أولا بابنه عبد الله، وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كني بابنه عمرو، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فهو ابن عمة عبد الله بن عامر، وأم أروى: البيضاء بنت عبد المطلب عمة

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٢٦٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو النورين، وأمير المؤمنين، أسلم في أول الإسلام، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، وكان يقول: إني لرابع أربعة في الإسلام.

(٩٩٥) أخبرنا أبو جعفر، بإسناده إلى يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: " فلما أسلم أبو بكر، وأظهر إسلامه دعا إلى الله عز وجل ورسوله، وكان أبو بكر رجلا مألفا لقومه محببا سهلا، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر، علمه وتجاربه وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه فيم بلغني: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وذكر غيرهم، فانطلقوا ومعهم أبو بكر حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا، فأصبحوا مقرين بحق الإسلام، فكان هؤلاء الثمانية، الذين سبقوا إلى الإسلام فصلوا وصدقوا، ولما أسلم عثمان زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية، وهاجرا كلاهما إلى أرض الحبشة الهجرتين، ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة، ولما قدم إليها نزل على أوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت، ولهذا كان حسان يحب عثمان ويبكيه بعد قتله ".

قاله ابن إسحاق.

وتزوج بعد رقية أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفيت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو أن لنا ثالثة لزوجناك "

(٩٩٦) أخبرنا أحمد بن عثمان بن أبي علي، قال: أخبرنا أبو رشيد عبد الكريم بن أحمد بن منصور، حدثنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان، أخبرنا أبو بكر بن مردويه الحافظ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسحاق المفسر المقرئ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن مردويه، حدثنا علي بن أحمد بن بسطام، أخبرنا سهل بن عثمان، حدثنا النضر بن منصور العنزي، حدثني أبو الجنوب عقبة بن علقمة، قال: سمعت علي بن أبي طالب، يقول: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لو أن لي أربعين بنتا زوجت عثمان واحدة بعد واحدة، حتى لا يبقى منهن واحدة " وولد لعثمان ولد من رقية اسمه عبد الله، فبلغ ست سنين، وتوفي سنة أربع من الهجرة.

ولم يشهد عثمان بدرا بنفسه، لأن زوجته رقية بنت رسول الله كانت مريضة على الموت، فأمره رسول الله أن يقيم عندها فأقام، وتوفيت يوم ورد الخبر بظفر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالمشركين، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهمه وأجره، فهو كمن شهدها، وهو أحد العشرة الذين شهد

لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة.

(٩٩٧) أخبرنا الخطيب أبو الفضل عبد الله بن أبي نصر، قال: أخبرنا نصر بن أحمد بن الخطاب، إجازة إن لم يكن سماعا، أخبرنا أحمد بن طلحة بن هارون، أخبرنا أحمد بن سليمان، حدثنا يحيى بن جعفر، حدثنا علي بن عاصم، حدثني عثمان بن غياث، حدثني أبو عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديقة بني فلان، والباب علينا مغلق، إذ استفتح رجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا عبد الله بن قيس، قم فافتح له الباب، وبشره بالجنة "، فقمت ففتحت الباب، فإذا أنا بأبي بكر الصديق، فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله، ودخل فسلم وقعد، ثم أغلقت الباب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينكث بعود في الأرض، فاستفتح آخر، فقال: " يا عبد الله بن قيس، قم فافتح له الباب وبشره بالجنة "، فقمت ففتحت، فإذا أنا بعمر بن الخطاب، فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله، ودخل فسلم وقعد، وأغلقت الباب، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينكث بذلك العود في الأرض إذ استفتح الثالث الباب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا عبد الله بن قيس، قم فافتح الباب له، وبشره بالجنة على بلوى تكون "، فقمت ففتحت الباب فإذا أنا بعثمان بن عفان، فأخبرته بما قال صلى الله عليه وسلم فقال: الله المستعان وعليه التكلان، ثم دخل فسلم وقعد

(٩٩٨) أخبرنا أبو منصور بن مكارم، أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن صفوان، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن السراج، أخبرنا أبو طاهر هبة الله بن إبراهيم بن أنس، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن طوق، أخبرنا أبو جابر زيد بن عبد العزيز بن حيان، حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار، حدثنا المعافى بن عمران، عن شعبة بن الحجاج، عن الحر بن الصباح، قال: سمعت عبيد الله بن الأخنس، قال: قدم سعيد بن زيد هو ابن عمرو بن نفيل، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، والآخر لو شئت سميته "، ثم سمى نفسه

(٩٩٩) قال: وحدثنا المعافى بن عمران، حدثنا سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن أبي طالب، عن سعيد بن زيد، أن رجلا، قال له: أحببت عليا حبا لم أحبه شيئا قط، قال: أحسنت، أحببت رجلا من أهل الجنة، قال: وأبغضت عثمان بغضا لم أبغضه شيئا قط! قال: أسأت، أبغضت رجلا من أهل الجنة، ثم أنشأ يحدث قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي،

وطلحة، والزبير، قال: " اثبت حراء، ما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد "

(١٠٠٠) أخبرنا أحمد بن عثمان بن أبي علي، أخبرنا أبو رشيد عبد الكريم بن أحمد بن منصور، أخبرنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان، أخبرنا أبو بكر بن مردويه، حدثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد، حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا بشر بن موسى، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إبراهيم الأسدي، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما هو كائن إلى يوم القيامة "

(١٠٠١) أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي، أخبرنا الحسن بن أحمد، وأنا حاضر أسمع، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو بكر بن خلاد، حدثنا الحارث بن أبي أسامة.

ح قال أبو نعيم: وحدثنا عبد الله بن الحسن بن بندار، حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قالا: حدثنا روح بن عبادة، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس، قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا، ومعه أبو بكر وعمر، وعثمان فرجف الجبل، فقال: " اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان "

(١٠٠٢) أخبرنا أبو البركات الحسن بن محمد بن هبة الله الشافعي الدمشقي، أخبرنا أبو العشائر محمد بن خليل القيسي، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي المصيصي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم، حدثنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي، حدثنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان البنا، بصنعاء، حدثنا إبراهيم بن أحمد اليمامي، حدثنا يزيد بن أبي حكيم، حدثنا سفيان الثوري، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس هذه الآية: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ ، قال: " نزلت في عشرة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد، وعبد الله بن مسعود "

(١٠٠٣) أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن أبي القاسم الحسين بن الحسن الأسدي، أخبرنا جدي أبو القاسم، قال: قرأت على أبي القاسم علي بن محمد المصيصي، أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون بن موسى بن عبد الله الغساني، أخبرنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة، حدثنا هلال بن العلاء، حدثنا أبي وعبد الله بن جعفر، قالا: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: حدثنا أبو سهلة مولى عثمان، قال: قلت لعثمان يوم الدار: قاتل يا أمير المؤمنين! وقال عبد الله: قاتل يا أمير المؤمنين! قال: " لا، والله لا أقاتل، وعدني رسول الله صلى

الله عليه وسلم أمرا، فأنا صائر إليه "

(١٠٠٤) قال: وحدثنا هلال، حدثنا أبي، حدثنا إسحاق الأزرق، حدثنا أبو سفيان، عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة الهلالي، قال: قلنا لعلي: يا أمير المؤمنين، فحدثنا عثمان بن عفان، فقال: " ذاك امرؤ يدعى في الملإ الأعلى ذا النورين، كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه، ضمن له بيتا في الجنة "

(١٠٠٥) أخبرنا إسماعيل بن عبيد وإبراهيم بن محمد، وغيرهما، بإسنادهما إلى محمد بن عيسى، قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي، حدثنا يحيى بن اليمان، عن شيخ من بني زهرة، عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، عن طلحة بن عبيد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لكل نبي رفيق، ورفيقي، يعني في الجنة عثمان "

(١٠٠٦) قال: وحدثنا محمد بن عيسى، حدثنا أبو زرعة، حدثنا الحسن بن بشر، حدثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان، كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة، قال: فبايع الناس، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله "، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم

(١٠٠٧) قال: وحدثنا محمد بن عيسى، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث الصنعاني: أن خطباء قامت في الشام، فيهم رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقام آخرهم رجل يقال له: مرة بن كعب، فقال: لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت، وذكر الفتن فقربها، فمر رجل مقنع في ثوب، فقال: هذا يومئذ على الهدى، فقمت إليه، فإذا هو عثمان بن عفان، فأقبلت عليه بوجهه، فقلت: هذا؟ قال: نعم.

وروى نحو هذا عن ابن عمر

(١٠٠٨) قال: وحدثنا محمد بن عيسى، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا العلاء بن عبد الجبار العطار، حدثنا الحارث بن عمير، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: كنا نقول، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي: " أبو بكر، وعمر وعثمان، فقيل: في التفضيل، وقيل: في الخلافة "

(١٠٠٩) أخبرنا أبو ياسر بإسناده، عن عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثني أبو قطن، حدثنا يونس يعني ابن أبي إسحاق، عن أبيه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: أشرف عثمان من القصر، وهو

محصور، فقال: أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء إذ اهتز الجبل فركله برجله، ثم قال: " اسكن حراء، ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد "، وأنا معه، فانتشد له رجال

(١٠١٠) ثم قال: أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بيعة الرضوان، إذ بعثني إلى المشركين إلى أهل مكة، قال: " هذه يدي وهذه يد عثمان "، فبايع لي، فانتشد له رجال

(١٠١١) قال: أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من يوسع لنا هذا البيت في المسجد ببيت له في الجنة؟ "، فابتعته من مالي فوسعت به في المسجد، فانتشد له رجال

(١٠١٢) ثم قال: وأنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جيش العسرة، قال: " من ينفق اليوم نفقة متقبلة؟ "، فجهزت نصف الجيش من مالي، فانتشد له رجال

(١٠١٣) قال: وأنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها من ابن السبيل، فابتعتها من مالي فأبحتها ابن السبيل، فانتشد له رجال

(١٠١٤) قال: وحدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا عبد الصمد، حدثنا القاسم يعني ابن الفضل، حدثنا عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، قال: دعا عثمان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عمار بن ياسر، فقال: إني سائلكم، وإني أحب أن تصدقوني، نشدتكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر قريشا على سائر الناس، ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم، فقال عثمان: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم، فبعث إلى طلحة والزبير، فقال عثمان: ألا أحدثكما عنه يعني عمارا، أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدي، نتمشى في البطحاء، حتى أتى على أبيه وأمه يعذبون، فقال أبو عمار: يا رسول الله، الدهر هكذا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " اصبر "، ثم قال: " اللهم اغفر لآل ياسر "، وقد فعلت

(١٠١٥) قال: وحدثنا أبي، حدثنا حجاج، حدثنا ليث، حدثنا عقيل، عن ابن شهاب، عن يحيى بن سعيد بن العاص، أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان حدثاه، أن أبا بكر استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه، لابس مرط عائشة، فأذن له وهو كذلك، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذن عمر فأذن له، وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: " اجمعي عليك ثيابك "، فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت، قالت عائشة: يا رسول الله، لم أرك فزعت لأبي بكر، ولا عمر كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن عثمان رجل حيي، وإن خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ

إلى حاجته "، وقال الليث: قال جماعة الناس: " ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة " خلافته

(١٠١٦) أخبرنا مسمار بن عمرو بن العويس وأبو فرج محمد بن عبد الرحمن الواسطي، وغير واحد، قالوا بإسنادهم إلى محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن حصين، عن عمرو بن ميمون، قال: " رأيت عمر قبل أن يصاب بأيام بالمدينة، ووقف على حذيفة بن اليمان، وعثمان بن حنيف، فقال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: حملناها أمرا هي له مطيقة، وذكر قصة قتل عمر رضي الله عنه، قال: فقالوا له: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف، قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر، أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمى عليا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدا، وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء، كهيئة التعزية له، فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة، وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يغض عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم ردء الإسلام، وجباة المال، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن يأخذ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله، أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم، فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي، فسلم عبد الله بن عمر، وقال يستأذن عمر بن الخطاب، فقالت: يعني عائشة: أدخلوه، فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، قال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام، لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلي، والله علي أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم، وأخذ بيد أحدهم، فقال: لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر، فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق، قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه وبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعه "

وبويع عثمان بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين، بعد دفن عمر بن الخطاب، بثلاثة أيام.
قاله أبو عمر.

مقتله قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة، أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، قاله نافع.

وقال أبو عثمان النهدي: قتل في وسط أيام التشريق.

وقال ابن إسحاق: قتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة، وأحد عشر شهرا، واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب، وعلى رأس خمس وعشرين من متوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الواقدي: قتل يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجة يوم التروية سنة خمس وثلاثين.

وقد قيل: إنه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة.

وقال الواقدي: حصروه تسعة وأربعين يوما، وقال الزبير: حصروه شهرين وعشرين يوما.

(١٠١٧) أخبرنا عبد الوهابين هبة الله، بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا إسحاق بن عي‍سى الطباع، عن أبي معشر، قال: وقتل عثمان يوم الجمعة، لثمان عشرة مضت من ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين، وكانت خلافته اثنتي عشر سنة إلا أثنى عشر يوما، وقيل: كانت إحدى عشرة سنة، وأحد عشر شهرا، وأربعة عشر يوما

(١٠١٨) قال: وحدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يونس بن أبي اليعفور العبدي، عن أبيه، عن أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، أن عثمان أعتق عشرين مملوكا، يعني وهو محصور، ودعا بسراويل فشدها عليه، ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام، وقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام، ورأيت أبا بكر وعمر، وقالوا لي: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه، فقتل وهو بين يديه

(١٠١٩) أخبرنا إبراهيم بن محمد، وغير واحد، بإسنادهم إلى أبي عيسى، قال: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا حجين بن المثنى، حدثنا الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن عامر، عن النعمان بن بشير، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يا عثمان، إنه لعل الله يقمصك قميصا، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم "

(١٠٢٠) وأخبرنا أحمد بن عثمان بن أبي علي، أخبرنا أبو رشيد عبد الكريم بن أحمد بن منصور، أخبرنا أبو مسعود سليمان، أخبرنا أبو بكر بن مردويه، أخبرنا أبو علي بن شاذان، حدثنا عبد الله بن إسحاق، حدثنا محمد بن غالب، حدثنا الفضل بن جبير الوراق، حدثنا خالد بن عبد الله، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان: " تقتل وأنت مظلوم، وتقطر

قطرة من دمك على ﴿فسيكفيكهم الله﴾ .

قال: فإنها إلى الساعة لفي المصحف ولما حصر عثمان، وطال حصرة، والذين حصروه هم من أهل مصر، والبصرة، والكوفة، ومعهم بعض أهل المدينة، أرادوه على أن ينزع نفسه من الخلافة فلم يفعل، وخافوا أن تأتيه الجيوش من الشام والبصرة وغيرهما، ويأتي الحجاج فيهلكوا، فتسوروا عليه فقتلوه رضي الله عنه وأرضاه، وقد ذكرناه كيفية قتله، وخلافته، وجميع فتوحه وأحواله، وما نقموا عليه حتى حصروه، ومن الذي حرض الناس على الخروج عليه في كتاب الكامل في التاريخ، فلا نرى أن نطول بذكره ههنا.

ولما قتل دفن ليلا، وصلى عليه جبير بن مطعم، وقيل: حكيم بن حزام، وقيل: المسور بن مخرمة، وقيل: لم يصل عليه أحد، منعوا من ذلك، ودفن في حش كوكب بالبقيع، وكان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع، وحضره عبد الله بن الزبير، وامرأتاه: أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية، ونائلة بنت الفرافصة الكلبية، فلما دلوه في القبر صاحت ابنته عائشة، فقال لها ابن الزبير: اسكتي، وإلا قتلتك، فلما دفنوه، قال لها: صيحي الآن ما بدا لك أن تصيحي.

(١٠٢١) أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة، بإسناده إلى عبد الله بن أحمد: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن أم موسى، قالت: كان عثمان من أجمل الناس وقيل: كان ربعه لا بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه رقيق البشرة، كبير اللحية، أسمر اللون، كثير الشعر، ضخم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، كان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب، وكان عمره اثنتين وثمانين سنة، وقيل: ست وثمانون سنة، قاله قتادة، وقيل: كان عمره تسعين سنة.

ورثاه كثير من الشعراء، قال حسان بن ثابت:

من سره الموت صرفا لا مزاج له فليأت مأدبة في دار عثمانا

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

صبرا، فدى لكم أمي وما ولدت قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا

لتسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر يا ثارات عثمانا

وزاد فيها بعض أهل الشام أبياتا لا حاجة إلى ذكرها، ومنها:

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان بين علي وابن عفانا

وإنما زادوا فيها تحريضا لأهل الشام على قتال علي، ليقوي ظنهم أنه هو قتله.

وقال حسان أيضا:

إن تمس دار بني عفان موحشة باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته فيها ويأوي إليها الجود والحسب
وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت:
لعمري لبئس الذبح ضحيتم به خلاف رسول الله يوم الأضاحيا
ورثاه غيرهما من الشعراء، فلا تطول بذكره.
أخرجه الثلاثة.." (١)

"خلافته رضي الله عنه وسيرته

(١٢٣٤) أنبأنا محمد بن محمد بن سرايا، وغير واحد، بإسنادهم، عن محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا عبيد الله، حدثنا أبو بكر بن سالم، عن سالم، عن عبد الله بن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " رأيت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين نزعا ضعيفا، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب، فاستحالت غربا، فلم أر عبقريا يفري فريه، حتى روي الناس، وضربوا بعطن "
وهذا لما فتح الله على عمر من البلاد، وحمل من الأموال، وما غنمه المسلمون من الكفار.
وقد ورد في حديث آخر: " وإن وليتموها، يعني الخلافة، تجدوه قويا في الدنيا، قويا في أمر الله "، وقد تقدم.
(١٢٣٥) قال أحمد بن عثمان: أنبأنا أبو رشيد، أنبأنا أبو مسعود سليمان، أنبأنا أبو بكر بن مردويه الحافظ، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا هاشم بن مرثد، حدثنا أبو صالح الفراء، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، أو عن زيد بن وهب، أن سويد بن غفلة الجعفي دخل على علي بن أبي طالب في إمارته، فقال: يا أمير المؤمنين، إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما أهل له من الإسلام ...
وذكر الحديث، قال: فلما حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة، قال: " مروا أبا بكر أن يصلي بالناس، وهو يرى مكاني "، فصلى بالناس سبعة أيام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قبض الله نبيه ارتد الناس عن الإسلام، فقالوا: نصلي ولا نعطي الزكاة، فرضي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر منفردا برأيه، فرجح برأيه رأيهم جميعا، وقال: والله لو منعوني عقالا مما فرض الله ورسوله

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٥٧٨

لجاهدتهم عليه، كما أجاهدهم على الصلاة، فأعطى المسلمون البيعة طائعين، فكان أول من سبق في ذلك من ولد عبد المطلب أنا، فمضى رحمة الله عليه وترك الدنيا وهي مقبلة، فخرج منها سليما، فسار فينا بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ننكر من أمره شيئا، حتى حضرته الوفاة، فرأى أن عمر أقوى عليها، ولو كانت محاباة لآثر بها ولده، واستشار المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي، ومنهم كره، وقالوا: أتؤمر -[١٥٧]- علينا من كان عنانا وأنت حي؟ فماذا تقول لربك إذا قدمت عليه؟ قال: أقول لربي إذا قدمت عليه: إلهي أمرت عليهم خير أهلك، فأمر علينا عمر، فقام فينا بأمر صاحبيه، لا ننكر منه شيئا، نعرف فيه الزيادة كل يوم في الدين والدنيا، فتح الله به الأرضين، ومصر به الأمصار، لا تأخذه في الله لومة لائم، البعيد والقريب سواء في العدل والحق، وضرب الله بالحق على لسانه وقلبه، حتى إن كنا لنظن أن آلة السكينة تنطق على لسانه، وأن ملكا بين عينيه يسدده ويوفقه، الحديث.

(١٢٣٦) قال: وأنبأنا ابن مردويه، حدثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن القاسم البزار، حدثنا يحيى بن مسعود، حدثنا عبد الله بن محمد بن أيوب، حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن الهاشمي، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب، قال: " إن الله جعل أبا بكر، وعمر حجة على من بعدهما من الولاة إلى يوم القيامة، فسبقا والله سبقا بعيدا، وأتعبا والله من بعدهما إتعابا شديدا، فذكرهما حزن للأمة، وطعن على الأئمة "

(١٢٣٧) أنبأنا عبد الوهاب بن هبة الله، إذنا، أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو عمر، أنبأنا أبو الحسن، أنبأنا الحسين بن القهم، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا محمد بن عمر، حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن عبد المجيد بن سهيل، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.

ح، قال: وأخبرنا بردان بن أبي النضر، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، قال: وأنبأنا عمرو بن عبد الله بن عنبسة، عن أبي النضر، عن عبد الله البهي، دخل حديث بعضهم في بعض، أن أبا بكر الصديق لما مرض دعا عبد الرحمن، يعني ابن عوف، فقال له: " أخبرني عن عمر بن الخطاب، فقال عبد الرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني! قال أبو بكر: وإن! فقال عبد الرحمن: هو والله أفضل من رأيك فيه، ثم دعا عثمان بن عفان، فقال: أخبرني عن عمر، فقال: أنت أخبرنا به! فقال: على ذلك يا أبا عبد الله، فقال عثمان: اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأن ليس فينا مثله! فقال أبو بكر: يرحمك الله! والله لو تركته ما عدوتك، وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور، وأسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار، فقال أسيد: اللهم أعلمه الخيرة بعدك، يرضى للرضى، ويسخط للسخط، الذي يسر

خير من الذي يعلن، ولن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه، وسمع بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخول عبد الرحمن، وعثمان على أبي بكر وخلوتهما به، فدخلوا على أبي بكر، فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا، وقد ترى غلظته؟، فقال أبو بكر: أجلسوني، أبالله تخوفونني؟ خاب من تزود من أمركم بظلم، أقول: اللهم، استخلفت عليهم خير أهلك، أبلغ عني ما قلت لك من وراءك ثم -[١٥٨]- اضطجع، ودعا عثمان بن عفان، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب، أنني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا، فإن عدل، فذلك ظني به، وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت، ولا أعلم الغيب، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ ، والسلام عليكم ورحمة الله، ثم أمر بالكتاب فختمه، ثم أمره فخرج بالكتاب مختوم، ومعه عمر بن الخطاب، وأسد بن سعية القرظي: فقال عثمان للناس: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم، وقال بعضهم: قد علمنا به، قال ابن سعد: على القائل، وهو عمر، فأقروا بذلك جميعا ورضوا به وبايعوا، ثم دعا أبو بكر عمر خاليا، فأوصى بما أوصاه به، ثم خرج فرفع أبو بكر يديه مدا، ثم قال: اللهم، إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعملت فيهم ما أنت أعلم به، واجتهدت لهم رأيي، فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم، وأحرصهم على ما فيه رشدهم، وقد حضرني من أمرك ما حضرني، فاخلفني فيهم، فهم عبادك، ونواصيهم بيدك، وأصلح لهم ولاتهم، واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هدى نبي الرحمة وهدى الصالحين بعده، وأصلح له رعيته

وروى صالح بن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه: أنه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مفيقا، فقال له عبد الرحمن: " أصبحت بحمد الله بارئا، فقال أبو بكر: تراه؟ قال: نعم، قال: إني على ذلك لشديد الوجع، وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي، إني وليت أمري خيركم في نفسي، فكلكم ورم من ذلك أنفه، يريد أن يكون الأمر له، قد رأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبل، وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألموا من الاضطجاع على الصوف الأذربي، كما يألم أحدكم أن ينام على حسك السعدان ".

(١٢٣٨) أنبأنا أبو محمد بن أبي القاسم، أنبأنا أبي، أنبأنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا عيسى بن علي، أنبأنا أبو القاسم البغوي، حدثنا داود بن عمرو، حدثنا يحيى بن عبد

الملك بن حميد بن أبي غنية، عن الصلت بن بهرام، عن يسار، قال: لما ثقل أبو بكر أشرف على الناس من كوة فقال: يا أيها الناس، إني قد عهدت عهدا أفترضون به؟ فقال الناس: قد رضينا يا خليفة رسول الله، فقال علي: لا نرضى إلا أن يكون عمر بن الخطاب

(١٢٣٩) أنبأنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي، أنبأنا الشريف -[١٥٩]- أبو طالب علي بن حيدرة بن جعفر العلوي الحسيني وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي، قالا: أنبأنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم، أنبأنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة، حدثنا سليمان بن عبد الحميد المهراني، أنبأنا عبد الغفار بن داود الحراني، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القاري، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن سليمان بن أبي خيثمة، عن جدته الشفاء، وكانت من المهاجرات الأول، وكان عمر إذا دخل السوق أتاها، قال: سألتها من أول من كتب: عمر أمير المؤمنين؟ قالت: كتب عمر إلى عامله على العراقين: أن ابعث إلي برجلين جلدين نبيلين، أسألهما عن أمر الناس، قال: فبعث إليه بعدي بن حاتم، ولبيد بن ربيعة، فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد، فاستقبلا عمرو بن العاص، فقالا: استأذن لنا على أمير المؤمنين، فقلت: أنتما والله أصبتما اسمه، وهو الأمير، ونحن المؤمنون، فانطلقت حتى دخلت على عمر، فقلت: يا أمير المؤمنين، فقال: لتخرجن مما قلت أو لأفعلن! قلت: يا أمير المؤمنين، بعث عامل العراقين بعدي بن حاتم، ولبيد بن ربيعة، فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم استقبلاني، فقالا: استأذن لنا على أمير المؤمنين، فقلت: أنتما والله أصبتما، اسمه هو الأمير، ونحن المؤمنون

وكان قبل ذلك يكتب: من عمر خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرى الكتاب من عمر أمير المؤمنين، من ذلك اليوم.

وقيل: إن عمر قال: إن أبا بكر كان يقال له: يا خليفة رسول الله، ويقال لي: يا خليفة خليفة رسول الله، وهذا يطول، أنتم المؤمنون، وأنا أميركم.

وقيل: إن المغيرة بن شعبة، قال له ذلك، والله أعلم.

سيرته

وأما سيرته فإنه فتح الفتوح، ومصر الأمصار، ففتح العراق، والشام، ومصر، والجزيرة، وديار بكر، وأرمينية، وأذربيجان، وأرانيه، وبلاد الجبال، وبلاد فارس، وخوزستان، وغيرها.

وقد اختلف في خراسان، فقال بعضهم: فتحها عمر، ثم انتقضت بعده ففتحها عثمان، وقيل: إنه لم يفتحها،

وإنما فتحت أيام عثمان، وهو الصحيح.

وأدر العطاء على الناس، ونزل نفسه بمنزلة الأجير، وكآحاد المسلمين في بيت المال، ودون الدواوين، ورتب الناس على سابقتهم في العطاء، والإذن، والإكرام، فكان أهل بدر أول الناس دخولا عليه، وكان على أولهم، وكذلك فعل بالعطاء، وأثبت أسماءهم في -[١٦٠]- الديوان على قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ ببني هاشم، والأقرب فالأقرب.

(١٢٤٠) أنبأنا القاسم بن علي بن الحسن، إجازة، أنبأنا أبي، أنبأتنا فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلويه، قالت: أنبأنا أبو بكر أحمد بن الخطيب، أنبأنا أبو بكر الحيري، أنبأنا أبو العباس الأصم، أنبأنا الربيع، قال: قال الشافعي: أخبرني عمي محمد بن علي بن الحسن، أو غيره، عن مولى لعثمان بن عفان، قال: بينا أنا مع عثمان في مال له بالعالية في يوم صائف، إذ رأى رجلا يسوق بكرين، وعلى الأرض مثل الفراش من الحر، فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح، ثم دنا الرجل، فقال: انظر من هذا؟ فنظرت، فقلت: أرى رجلا معتما بردائه، يسوق بكرين، ثم دنا الرجل فقال: انظر، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقلت: هذا أمير المؤمنين، فقام عثمان، فأخرج رأسه من الباب، فإذا نفح السموم، فأعاد رأسه حتى حاذاه، فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال: بكران من إبل الصدقة تخلفا، وقد مضي بإبل الصدقة، فأردت أن ألحقهما بالحمى، وخشيت أن يضيعا، فيسألني الله عنهما، فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، هلم إلى الماء والظل ونكفيك، فقال: عد إلى ظلك، فقلت: عندنا من يكفيك! فقال: عد إلى ظلك، فمضى، فقال عثمان: من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا! فعاد إلينا فألقى نفسه

روى السري بن يحيى، حدثنا يحيى بن مصعب الكلبي، حدثنا عمر بن نافع الثقفي، عن أبي بكر العبسي، قال: دخلت حين الصدقة مع عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، فجلس عثمان في الظل، وقام علي على رأسه يملي عليه ما يقول عمر، وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر، عليه بردتان سوداوان، متزر بواحد وقد وضع الأخرى على رأسه، وهو يتفقد إبل الصدقة، فيكتب ألوانها وأسنانها، فقال علي لعثمان: أما سمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله عز وجل: ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ ، وأشار علي بيده إلى عمر، فقال: هذا هو القوي الأمين.

(١٢٤١) أنبأنا غير واحد، إجازة، عن أبي غالب بن البناء، أنبأنا أبو علي الحسن بن محمد بن فهد العلاف، حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن حماد الموصلي، حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان، حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام، حدثنا موسى بن داود الضبي، أنبأنا محمد بن

صبيح، عن إسماعيل بن زياد، قال: مر علي بن أبي طالب على المساجد في شهر رمضان، وفيها القناديل، فقال: نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا

وروى حماد بن سلمة، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، قال: -[١٦١]- خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى مكة، فما ضرب فسطاطا، ولا خباء حتى رجع، وكان إذا نزل يلقى له كساء أو نطع على الشجر، فيستظل به.

وروى موسى بن إبراهيم المروزي، عن فضيل بن عياض، عن ليث، عن مجاهد، قال: أنفق عمر بن الخطاب في حجة حجها ثمانين درهما من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى المدينة، قال: ثم جعل يتأسف ويضرب بيده على الأخرى، ويقول: " ما أخلقنا أن نكون قد أسرفنا في مال الله تعالى ".

(١٢٤٢) أنبأنا أبو محمد بن أبي القاسم، إذنا، أنبأنا أبي، أنبأنا أبو غالب بن البناء، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيويه وأبو بكر بن إسماعيل، قالا: أنبأنا يحيى بن محمد، أنبأنا الحسين بن الحسن، أنبأنا ابن المبارك، عن مالك بن مغول، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب، قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنه أهون، أو قال: أيسر لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾

وله في سيرته أشياء عجيبة عظيمة، لا يستطيعها إلا من وفقه الله تعالى، فرضي الله عنه وأرضاه، بمنه وكرمه.

مقتله رضي الله عنه

(١٢٤٣) أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الشافعي، أنبأنا أبو العشائر محمد بن خليل، أنبأنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان، أنبأنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان، حدثنا عبد الله بن الحسن الهاشمي، حدثنا عبد الأعلى بن حماد، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، حدثنا قتادة، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أحدا ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف، فضربه برجله، وقال: " اثبت أحد، فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان "

(١٢٤٤) أنبأنا القاسم بن علي بن الحسن، كتابة، أنبأنا أبي، أنبأنا أبو محمد بن طاوس، أنبأنا -[١٦٢]- طراد بن محمد، وأنبأنا به عاليا أبو الفضل عبد الله بن أحمد، أنبأنا طراد بن محمد، إجازة إن لم يكن سماعا، أنبأنا الحسين بن بشران، أنبأنا أبو علي بن صفوان، أنبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثنا أبو خيثمة، حدثنا يزيد بن هارون، عن يحيى بن سعيد بن المسيب، أن عمر بن الخطاب لما نفر من منى، أناخ

بالأبطح، ثم كوم كومة من البطحاء، فألقى عليها طرف ردائه، ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم، كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط! فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات.

(١٢٤٥) أنبأنا أبو محمد بن أبي القاسم، أنبأنا أبي، أنبأني أبو محمد بن الأكفاني، أنبأنا عبد العزيز الكناني، أنبأنا تمام بن محمد وعبد الرحمن بن عثمان وعقيل بن عبد الله، قال: وأخبرني أبو محمد بن الأكفاني، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الكريزي، أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر التميمي، أنبأنا أحمد بن القاسم بن معروف، حدثنا أبو زرعة، حدثنا أبو اليمان، أنبأنا شعيب، عن الزهري، أخبرني محمد بن جبير بن مطعم، عن جبير بن مطعم، قال: " حججت مع عمر آخر حجة حجها، فبينا نحن واقفون على جبل عرفة، صرخ رجل فقال: يا خليفة، فقال رجل من لهب، وهو حي من أزد شنوءة يعتافون: ما لك؟ قطع الله لهجتك، وقال عقيل: لهاتك، والله لا يقف عمر على هذا الجبل بعد هذا العام أبدا، قال جبير: فوقعت بالرجل اللهبي فشتمته، حتى إذا كان الغد وقف عمر وهو يرمي الجمار، فجاءت عمر حصاة عائرة من الحصى الذي يرمي به الناس، فوقعت في رأسه، ففصدت عرقا من رأسه، فقال رجل: أشعر أمير المؤمنين ورب الكعبة، لا يقف عمر على هذا الموقف أبدا بعد هذا العام، قال جبير: فذهبت ألتفت إلى الرجل الذي قال ذلك، فإذا هو اللهبي، الذي قال لعمر على جبل عرفة ما قال.

لهب: بكسر اللام، وسكون الهاء

(١٢٤٦) أخبرنا أبو الفضل بن أبي الحسن الفقيه، بإسناده، عن أبي يعلى، حدثنا أحمد بن إبراهيم البكري، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة اليعمري، قال: خطب عمر الناس، فقال: رأيت كأن ديكا نقرني نقرة أو نقرتين، ولا أدري ذلك إلا لحضور أجلي، فإن عجل بي أمر، فإن الخلافة شورى في هؤلاء الرهط الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض

-[١٦٣]-

(١٢٤٧) وأنبأنا أحمد بن عثمان، أنبأنا أبو رشيد عبد الكريم بن أحمد بن منصور، أنبأنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم، أنبأنا أبو بكر بن مردويه، حدثنا عبد الله بن إسحاق، حدثنا محمد بن الجهم السمري، حدثنا جعفر بن عون، أنبأنا محمد بن بشر، عن مسعر بن كدام، عن عبد الملك بن عمير، عن الصقر بن عبد الله، عن عروة، عن عائشة، قالت: " بكت الجن على عمر قبل أن يموت بثلاث، فقالت:

أبعد قتيل بالمدينة أصبحت له الأرض تهتز العضاه بأسوق
جزى الله خيرا من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق في أكمامها لم تفتق
فما كنت أخشى أن يكون مماته بكفي سبنتى أخضر العين مطرق.
قيل: إن هذه الأبيات للشماخ، أو لأخيه مزرد.

(١٢٤٨) أنبأنا مسمار بن عمر بن العويس النيار وأبو عبد الله الحسين بن أبي صالح بن فناخسرو، وغيرهما، بإسنادهم إلى محمد بن إسماعيل، حدثنا موسى بن إسماعيل، أنبأنا أبو عوانة، عن حصين، عن عمرو بن ميمون، قال: رأيت عمر بن الخطاب قبل أن يصاب بأيام بالمدينة، وقف على حذيفة بن اليمان، وعثمان بن حنيف، قال: "كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: حملناها أمرا هي له مطيقة، ما فيها كبير فضل، قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق: قالا: لا، فقال عمر: لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدا، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب، قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر، وربما قرأ بسورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى، حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر، فسمعته يقول: قتلني، أو: أكلني الكلب، حين طعنه، فطار العلج بسكين ذات طرفين، لا يمر على أحد يمينا وشمالا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه، ممن يلي عمر، فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد، فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون: سبحان الله، سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة، فلما انصرفوا، قال: يابن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة، ثم جاء المسجد، فقال: غلام المغيرة بن شعبة، قال: الصنع؟ قال: نعم، قال: قاتله الله! لقد أمرت به معروفا! الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي -[١٦٤]- الإسلام، قد كنت أنت، وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقا، فقال: إن شئت فعلت، أي: إن شئت قتلنا، فقال: كذبت! بعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم، واحتمل إلى بيعه، فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأتي بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه، ثم

أتي بلبن فشربه، فخرج من جوفه، فعرفوا أنه ميت، فدخلنا عليه، وجاء الناس يثنون عليه، وجاء غلام شاب، فقال: أبشر، يا أمير المؤمنين، ببشرى الله لك، من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة، قال: وددت أن ذلك كفافا، لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علي الغلام، قال: يابن أخي، ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك، يا عبد الله بن عمر، انظر ما علي من الدين، فحسبوه، فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوه، قال: إن وفى له مال آل عمر فأده من أموالهم، وإلا فسل في بني عدي، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش، ولا تعدهم إلى غيرهم، فأد عني هذا المال، وانطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل: أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرن به اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب، قد أذنت، قال: الحمد لله، ما كان شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم سلم، فقال: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة، والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا، فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال، فولجت داخلا لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف، قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر، أو: الرهط، الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض.

فسمى: عليا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدا، وعبد الرحمن بن عوف، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية فإذا أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا **خيانة** " ...

، وذكر الحديث، وقد تقدم في ترجمة عثمان بن عفان.

وروى سماك بن حرب، عن ابن عباس، أن عمر، قال لابنه عبد الله: " خذ رأسي عن -[١٦٥]- الوسادة فضعه في التراب، لعل الله يرحمني! وويل لي، وويل لأمي إن لم يرحمني الله عز وجل! فإذا أنا مت فأغمض عيني، واقصدوا في كفني، فإنه إن كان لي عند الله خير أبدلني ما هو خير منه، وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي، وأنشد:

ظلوم لنفسي غير أني مسلم أصلي الصلاة كلها وأصوم "

(١٢٤٩) أنبأنا أبو محمد، أخبرنا أبي، أنبأتنا أم المجتبى العلوية، قالت: قرأ علي إبراهيم بن منصور، أخبرنا أبو محمد بن المقرئ، أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا أبو عباد قطن بن نسير الغبري، أنبأنا جعفر بن سليمان، حدثنا ثابت، عن أبي رافع قال: كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة بن شعبة، وكان يصنع الأرحاء، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي أبو لؤلؤة عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن المغيرة قد أثقل علي غلتي، فكلمه يخفف عني، فقال له عمر: اتق الله، وأحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يلقى المغيرة فيكلمه ليخفف عنه، فغضب العبد، وقال: وسع الناس كلهم عدله غيري، فأضمر على قتله، فاصطنع له خنجرا له رأسان، وشحذه وسمه، ثم أتى به الهرمزان، فقال: كيف ترى هذا؟ قال: أرى أنك لا تضرب أحدا إلا قتلته، قال: فتحين أبو لؤلؤة عمر، فجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراء عمر، وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يقول: أقيموا صفوفكم، فقال كما كان يقول، فلما كبر وجأه أبو لؤلؤة في كتفه، ووجأه في خاصرته، وقيل: ضربه ست ضربات، فسقط عمر، وطعن بخنجره ثلاثة عشر رجلا، فهلك منهم سبعة وأفرق منهم ستة. وحمل عمر فذهب به، وقيل: إن عمر قال لأبي لؤلؤة: ألا تصنع لنا رحا؟ قال: بلى، أصنع لك رحا يتحدث بها أهل الأمصار، ففزع عمر من كلمته، وعلي معه، فقال علي: إنه يتوعدك يا أمير المؤمنين

(١٢٥٠) قال: وأنبأنا أبي، أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيويه، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسين بن محمد، حدثنا محمد بن سعد، أنبأنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل بن يونس، عن كثير النواء، عن أبي عبيد مولى ابن عباس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "كنت مع علي فسمعنا الصيحة على عمر، قال: فقام وقمت معه، حتى دخلنا عليه البيت الذي هو فيه، فقال: ما هذا الصوت؟ فقالت له امرأة: سقاه الطبيب نبيذا فخرج، وسقاه لبنا فخرج، وقال: لا أرى أن تمسي فما كنت فاعلا فافعل، فقالت أم كلثوم: واعمرا! وكان معها نسوة فبكين معها، وارتج البيت بكاء، فقال عمر: والله لو أن لي ما على الأرض من شيء لافتديت به من هول -[١٦٦]- المطلع، فقال ابن عباس: والله إني لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ ، إن كنت، ما علمنا، لأمير المؤمنين، وأمين المؤمنين، وسيد المؤمنين، تقضي بكتاب الله، وتقسم بالسوية، فأعجبه قولي، فاستوى جالسا، فقال: أتشهد لي بهذا يابن عباس؟ قال: فكففت، فضرب على كتفي، فقال: اشهد، فقلت: نعم، أنا أشهد ".

ولما قضى عمر رضي الله عنه، صلى عليه صهيب، وكبر عليه أربعا

(١٢٥١) أنبأنا عبد الوهاب بن هبة الله بن أبي حبة، بإسناده، عن عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي،

أنبأنا علي بن إسحاق، أنبأنا عبد الله، أنبأنا عمر بن سعيد بن أبي حسين، عن ابن أبي مليكة، أنه سمع ابن عباس، يقول: وضع عمر على سريره، فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني، إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحدا أحب إلي ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله، إن كنت لأظن ليجعلنك الله مع صاحبيك، وذلك أني كنت أكثر أن أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ذهبت أنا، وأبو بكر، وعمر، ودخلت أنا، وأبو بكر، وعمر، وخرجت أنا، وأبو بكر، وعمر "، وإن كنت أظن ليجعلنك الله معهما.

ولما توفي عمر صلي عليه في المسجد، وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله ابنه عبد الله، ونزل في قبره ابنه عبد الله، وعثمان بن عفان، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف.

روى أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد، عن أبيه، أنه قال: طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين، وخمسة أشهر، وأحدا وعشرين يوما.

وقال عثمان بن محمد الأخنسي: هذا وهم، توفي عمر لأربع ليال بقين من ذي الحجة، وبويع عثمان يوم الأثنين لليلة بقيت من ذي الحجة.

وقال ابن قتيبة: ضربه أبو لؤلؤة يوم الأثنين لأربع بقين من ذي الحجة، ومكث ثلاثا، وتوفي، فصلى عليه صهيب، وقبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر.

وكانت خلافته عشر سنين، وستة أشهر، وخمس ليال، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل: كان عمره خمسا وخمسين سنة، والأول أصح ما قيل في عمر.

-[١٦٧]-

(١٢٥٢) أنبأنا أحمد بن عثمان بن أبي علي والحسين بن يوحن بن أتويه بن النعمان الباوردي، قالا: حدثنا الفضل بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الرحمن البيلي الأصبهاني، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن منصور الخليل البلخي، أنبأنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي، أنبأنا أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي، أنبأنا أبو عيسى الترمذي، قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير، عن معاوية، أنه سمعه يخطب، قال: " مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأبو بكر، وعمر، وأنا ابن ثلاث وستين سنة "
وقال قتادة: طعن عمر يوم الأربعاء، ومات يوم الخميس.

وكان عمر أعسر يسر: يعمل بيديه، وكان أصلع طويلا، قد فرع الناس، كأنه على دابة.
قال الواقدي: كان عمر أبيض أمهق، تعلوه حمرة، يصفر لحيته، وإنما تغير لونه عام الرمادة، لأنه أكثر أكل الزيت، لأنه حرم على نفسه السمن، واللبن حتى يخصب الناس، فتغير لونه.
وقال سماك: كان عمر أروح كأنه راكب، وكأنه من رجال بني سدوس، والأروح: الذي يتدالى قدماه إذا مشى.
وقال زر بن حبيش: كان عمر أعسر يسر، آدم.
وقال الواقدي: لا يعرف عندنا أن عمر كان آدم إلا أن يكون رآه عام الرمادة.
قال أبو عمر: وصفه زر بن حبيش، وغيره، أنه كان آدم شديد الآدمة، وهو الأكثر عند أهل العلم.
وقال أنس: كان عمر يخضب بالحناء بحتا.
وهو أول من اتخذ الدرة، وأول من جمع الناس على قيام رمضان، وهو أول من سمي أمير المؤمنين، وأكثر الشعراء مراثيه، فمن ذلك قول حسان بن ثابت الأنصاري:
-[١٦٨]-
ثلاثة برزوا بفضلهم نضرهم ربهم إذا نشروا
فليس من مؤمن له بصر ينكر تفضيلهم إذا ذكروا
عاشوا بلا فرقة ثلاثتهم واجتمعوا في الممات إذ قبروا
وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت زوج عمر بن الخطاب:
عين جودي بعبرة ونحيب لا تملي على الإمام النجيب
فجعتني المنون بالفارس المـ علم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المنتاب والمحروب.
رزاح: بفتح الراء، والزاي.." (١)
"٤٠٠٠- عمير بن أسد الحضرمي
ب: عمير بن أسد الحضرمي شامي، روى عنه: جبير بن نفير مرفوعا، في الكذب أنه **خيانة**.
أخرجه أبو عمر.." (٢)

---
(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ١٥٦/٤
(٢) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٢٧٣/٤

"٤٨٤٨- مروان بن الحكم

مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الملك بابنه عبد الملك، وهو ابن عم عثمان بن عفان بن أبي العاص.

ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل: ولد سنة اثنتين من الهجرة، قال مالك: ولد يوم أحد، وقيل: ولد يوم الخندق، وقيل: ولد بمكة، وقيل: بالطائف.

ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم لأنه خرج إلى الطائف طفلا لا يعقل لما نفي النبي صلى الله عليه وسلم أباه الحكم، لما ذكرناه في ترجمة أبيه، وكان مع أبيه بالطائف حتى استخلف عثمان، فردهما، واستكتب عثمان مروان، وضمه إليه، ونظر إليه علي يوما فقال: ويلك، وويل أمة محمد منك ومن بنيك، وكان يقال لمروان: خيط باطل، وضرب يوم الدار على قفاه، فقطع أحد علباويه فعاش بعد ذلك أوقص، والأوقص الذي قصرت عنقه.

ولما بويع مروان بالخلافة بالشام قال أخوه عبد الرحمن بن الحكم، وكان ماجنا حسن الشعر، لا يرى رأي مروان:

فوالله ما أدري وإني لسائل حليلة مضروب القفا: كيف تصنع؟

لحا الله قوما أمروا خيط باطل على الناس، يعطي ما يشاء ويمنع

وقيل: إنما قال عبد الرحمن هذا حين استعمل معاوية مروان على المدينة.

واستعمله معاوية على المدينة، ومكة، والطائف، ثم عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين، واستعمل عليها سعيد بن أبي العاص، وبقي عليها أميرا إلى سنة أربع وخمسين، ثم عزله واستعمل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فلم يزل عليها إلى أن مات معاوية، ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية، ولم يعهد إلى أحد، بايع بعض الناس بالشام مروان بن الحكم بالخلافة، وبايع الضحاك بن قيس الفهري بالشام أيضا لعبد الله بن الزبير، فالتقيا واقتتلا بمرج راهط عند دمشق، فقتل الضحاك، واستقام الأمر بالشام ومصر لمروان، وتزوج مروان أم خالد بن يزيد ليضع من خالد، وقال يوما لخالد: يا ابن الرطبة ا لاست، فقال له خالد: أنت مؤتمن خائن وشكى خالد ذلك يوما إلى أمه، فقالت: لا تعلمه أنك ذكرته لي، فلما دخل إليها مروان قامت إليه مع جواريها، فغمته حتى مات.

وكانت مدة ولايته تسعة أشهر، وقيل: عشرة أشهر، ومات وهو معدود فيمن قتله النساء.

روى عنه علي بن الحسين، وعروة بن الزبير.

وقال فيه أخوه عبد الرحمن:

ألا من مبلغ مروان عني رسولا، والرسول من البيان

بأنك لن ترى طردا لحر كإلصاق به بعض الهوان

وهل حدثت قبلي عن كريم معين في الحوادث أو معان

يقيم بدار مضيعة إذا لم يكن حيران أو خفق الجنان

فلا تقذف بي الرجوين إني أقل القوم من يغني مكاني

سأكفيك الذي استكفيت مني بأمر لا تخالجه اليدان

ولو أنا بمنزلة جميعا جريت، وأنت مضطرب العنان

ولولا أن أم أبيك أمي وأنت من قد هجاك فقد هجاني

لقد جاهرت بالبغضاء، إني إلى أمر الجهارة والعلان." (١)

"٥١٥٣- ميسرة أبو طيبة

ع س: ميسرة أبو طيبة الحجام قال ابن منيع: اسم أبي طيبة الحجام ميسرة، وقال: سألت أحمد بن عبيد بن أبي طيبة، عن اسم أبي طيبة، فقال: ميسرة.

وقيل: اسمه نافع.

٢٦١٢ روى يزيد بن معقل بن ميسرة، عن أبيه معقل، عن أبيه ميسرة حجام النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ستة يعذبون يوم القيامة: الأمراء بالحور، والعرب بالعصبية، والعلماء بالحسد، والدهاقين بالكبر، والتجار **بالخيانة**، وأهل الرساتيق بالجهل ".

أخرجه أبو نعيم، وأبو موسى.." (٢)

"٧٦٠٨- أم معبد

ب ع س: أم معبد غير منسوبة.

قاله أبو نعيم.

وقال أبو عمر: أنصارية.

(٢٤٩٥) أخبرنا أبو موسى، إذنا، أخبرنا أبو علي، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن نصر، حدثنا محمد

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ١٣٩/٥

(٢) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٢٧٢/٥

بن عبد الله بن الحسن، حدثنا محمد بن بكير الحضرمي، حدثنا الفرج بن فضالة، عن الإفريقي، عن ١٨ مولى أم معبد، عن أم معبد، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو: " اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ".
أخرجها أبو نعيم، وأبو عمر، وأبو موسى." (١)

"وهو ابن عم أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي، شهد أحدا، وقتل باليمامة شهيدا.

أخرجه أبو عمر وأبو نعيم وأبو موسى.

البدي: بالباء الموحدة، وقيل بالياء تحتها نقطتان، وآخره ياء، وقيل: البدن بالباء الموحدة وآخره نون، وقال أبو أحمد العسكري: البدي بالباء الموحدة وتشديد الدال، وليس بشيء، قال أبو عمر:

واختلفوا في فتح الدال وكسرها.

١٧٦- أسير بن جابر

(د ع) أسير، بضم الهمزة وفتح السين وآخره راء، هو أسير بن جابر، يعد في البصريين، في صحبته نظر، روى عمران القطان، عن قتادة، عن أبي العالية، عن أسير بن جابر أن ريحا هبت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعنها رجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنها فإنها مأمورة، ومن لعن شيئا ليس بأهله رجعت اللعنة عليه» .

ورواه أبان، عن قتادة عن أبي العالية، عن ابن عباس. من حديث أسير ما رواه حميد بن عبد الرحمن عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الحياء لا يأتي إلا بخير» . أخرجه ابن مندة وأبو نعيم.

١٧٧- أسير بن عروة

(ب س) أسير بن عروة وقيل: ابن عمرو بن سواد بن الهيثم بن ظفر بن سواد الأنصاري الظفري الأوسي.

روى الواقدي بإسناده عن محمود بن لبيد، قال: كان أسير بن عروة رجلا منطيقا بليغا، فسمع بما قال قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر في بني أبيرق [١] للنبي صلى الله عليه وسلم، فجمع جماعة من قومه، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن قتادة وعمه عمدا إلى أهل بيت منا، أهل حسب وصلاح، يقولان لهم القبيح بغير ثبت ولا بينة، ثم انصرف، فأقبل قتادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قتادة من عنده، وأنزل الله تعالى فيهم «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ٤: ١٠٥ [٢] » .

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣٨٧/٧

أخرجه أبو عمر، وأبو م وسى، إلا أن أبا موسى جعل الترجمة أسير بن عمرو، وقيل: ابن عروة، وجعلها أبو عمر: أسير بن عروة حسب، وهما واحد.

١٧٨- أسير بن عمرو الدرمكى

(ب د ع) أسير بن عمرو الدرمكي، بالضم أيضا.

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه، قال علي بن المديني: أسير بن عمرو هو أسير بن جابر، قاله ابن منده. وروى هو وأبو نعيم أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم «أصرم الأحمق» .

---

[١] ينظر الاستيعاب: ٩٩.

[٢] النساء: ١٠٥.." (١)

"النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم» . قال ابن ماجة: أرجو أن يكون متصلا.

وقد ذكر أبو موسى: أن عدي بن ثابت هو ابن هذا، وذكر أبو عمر أن عدي بن ثابت هو: ثابت بن قيس بن الخطيم والله أعلم.

أخرجه أبو موسى.

٥٤٧- ثابت بن الربيع

(س) ثابت بن الربيع. ذكره عبدان بإسناده عن يزيد بن أبي حبيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ثابت بن الربيع، وهو بالموت، فناداه فلم يجبه، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «لو سمعني لأجاب، ما فيه عرق إلا وهو يجد ألم الموت على حدته، وبكى النساء فنهاهن أسامة بن زيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعهن يبكين ما دام بين أظهرهن، فإذا وجب فلا أسمعن صوت باكية» .

كذا أورده عبدان، والحديث مشهور من رواية جابر، أو جبر بن عتيك، وفيه أن المنزول به عبد الله بن ثابت. أخرجه أبو موسى.

٥٤٨- ثابت بن ربيعة

(ب د ع) ثابت بن ربيعة. من بني عوف بن الخزرج، ثم من بني الجبلي، واسمه سالم بن غنم بن عوف

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١/١١٥

بن الخزرج أنصاري. قال موسى بن عقبة: شهد بدرا، وقال: يشك فيه.

أخرجه الثلاثة.

٥٤٩- ثابت بن رفاعة

(د ع) ثابت بن رفاعة الأنصاري. له ذكر في حديث رواه قتادة مرسلا: أن عم ثابت بن رفاعة، رجل من الأنصار، أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وثابت يومئذ يتيم في حجره، فقال: يا رسول الله، إن ثابتا يتيم في حجري، فما يحل لي من ماله؟ فقال: «أن تأكل بالمعروف من غير أن تقى مالك بماله» . أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

٥٥٠- ثابت بن رفيع

(ب د ع) ثابت بن رفيع، ويقال: رويفع الأنصاري سكن البصرة، ثم انتقل إلى مصر، تفرد بالرواية عنه الحسن، وقال أبو عمر: روى عنه الحسن وأهل الشام، روى الحسن أنه كان يؤمر على السرايا، قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلول [١] تنكح المرأة قبل أن تقسم، ثم ترد إلى المقسم، أو يلبس الرجل الثوب حتى إذا أخلقه رده إلى المقسم» . أخرجه الثلاثة، إلا أن أبا نعيم قال: ثابت بن رفيع، وقال ابن منده وأبو عمر: ثابت بن رفيع، وقيل: ثابت بن رويفع

---

[١] في النهاية: الغلول: **الخيانة** في المغنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.." (١)

"ولها الميراث، وعليها العدة، فقام رجل من أشجع، فقال: قضى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك في بروع بنت واشق [١] قال: هلم شاهديك على هذا، قال: فشهد له أبو سنان والجراح، رجلان من أشجع.

أخرجه الثلاثة.

٧١٥- جراد أبو عبد الله

(د ع) جراد أبو عبد الله العقيلي، روى عنه ابنه عبد الله إن كان محفوظا، روى يعلى بن الأشدق، عن عبد الله بن جراد، عن أبيه، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها الأزد والأشعريون فغنموا وسلموا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتتك الأزد والأشعريون حسنة وجوههم، طيبة أفواههم، لا يغلون [٢] ولا يجبنون» . أخرجه ابن مندة، وأبو نعيم.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢٦٨/١

٧١٦- جراد بن عبس

(د ع) جراد بن عبس، ويقال: ابن عيسى، من أعراب البصرة.

روى عبد الرحمن بن جبلة، عن قرة بنت مزاحم، قالت: سمعنا من أم عيسى، عن أبيها الجراد ابن عيسى، أو عبس، قال: «قلنا: يا رسول الله، إن لنا ركايا [٣] تنبع، فكيف لنا أن تعذب ركايانا؟» .

وذكر الحديث.

أخرجه ابن منده وأبو نعيم كذا مختصرا.

٧١٧- جرثوم بن ناشب

(ب د ع) جرثوم، وقيل: جرهم بن ناشب، وقيل: ابن ناشم، وقيل: ابن لاشر، وقيل، ابن عمرو، أبو ثعلبة الخشني، وقد اختلف في اسمه واسم أبيه كثيرا، وهو منسوب إلى خشين، بطن من قضاعة.

شهد الحديبية، وبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر، وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومه، فأسلموا، ونزل الشام، ومات أول إمرة معاوية، وقيل: مات أيام يزيد، وقيل: توفي سنة خمس وسبعين، أيام عبد الملك بن مروان، وهو مشهور بكنيته، ويذكر في الكنى أكثر من هذا، إن شاء الله تعالى.

أخرجه الثلاثة.

٧١٨- جرموز الهجيمي

(د ع) جرموز الهجيمي، من بلهجيم بن عمرو بن تميم، وقيل: القريعي، وهو بطن من تميم أيضا، روى عنه أبو تميمة الهجيمي.

---

[١] في الأصل والمطبوعة: واسق، وستأتي ترجمتها.

[٢] الغل: الخيانة في المغنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.

[٣] الركايا: جمع ركية، وهي البئر.." (١)

"١٦٨٨- رفاعة بن زيد

(د ع) رفاعة بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب، وهو ظفر، بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، ثم الظفري، عم قتادة بن النعمان بن زيد، وهو الذي سرق بنو أبيرق سلاحه وطعامه.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣٢٩/١

أخبرنا إسماعيل بن عبيد الله بن علي وغير واحد، قالوا بإسنادهم إلى محمد بن عيسى الترمذي، قال: حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب أبو مسلم الحراني، أخبرنا محمد بن سلمة [١] الحراني، أخبرنا محمد ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة بن النعمان، قال: كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق: بشر وبشير ومبشر، وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ينحله بعض العرب، فإذا سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر، قالوا: والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث، وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان النا س إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجل إذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام من الدرمك [٢] ابتاع الرجل منها فخص نفسه، فأما العيال فإنما طعامهم التمر والشعير.

فقدمت ضافطة فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملا من الدرمك، فجعله في مشربة [٣] له، وفي المشربة سلاح فعدي عليه من تحت الليل، فنقبت المشربة، وأخذ السلاح والطعام، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي، إنه قد عدي علينا ليلتنا هذه، فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا، فتحسسنا الدور، فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة، ولا نرى إلا على بعض طعامكم قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد، فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردوا علينا سلاحنا، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سآمر في ذلك. فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له: أسير بن عروة، فكلموه، فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار، فقالوا: يا رسول الله، إن قتادة بن النعمان وعمه عمدوا إلى أهل بيت منا أهل إسلام يرمونهم بالسرقة.

قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة! قال: فرجعت ولوددت أني أخرج من بعض مالي: ولم أكلم رسول الله، فقلت لعمي ذلك، فقال: الله المستعان. وأنزل الله تعالى: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ٤: ١٠٥ بنى أبيرق (واستغفر الله) [٤] مما قلت لقتادة ابن النعمان. الآيات.

أخرجه أبو نعيم وابن منده.

---

[١] في المطبوعة: مسلمة، وهو تحريف.

[٢] الدرمك: الدقيق الحواري، وهو الذي نخل مرة بعد أخرى.

[٣] المشربة: الغرفة.

[٤] النساء: ١٠٥، ١٠٦.." (١)

"عن عامر، عن جابر، قال: أقبل سعد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خالي فليرني [١] امرؤ خاله، وإنما قال هذا لأن سعدا زهري، وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم زهرية، وهو ابن عمها، فإنها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، يجتمعان في عبد مناف، وأهل الأم أخوال.

وأخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بن علي بإسناده، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين، فناكروهم، وعابوا عليهم دينهم حتى قاتلوهم، فاقتتلوا، فضرب سعد رجلا من المشركين بلحي [٢] جمل فشجه فكان أول دم أهريق في الإسلام [٣] .

واستعمل عمر بن الخطاب سعدا على الجيوش الذين سيرهم لقتال الفرس، وهو كان أميرا لجيش الذين هزموا الفرس بالقادسية، وبجلولاء أرسل بعض الذين عنده فقاتلوا الفرس بجلولاء فهزموهم، وهو الذي فتح المدائن مدائن كسرى بالعراق، وهو الذي بنى الكوفة، وولي العراق، ثم عزله، فلما حضرت عمر الوفاة جعله أحد أصحاب الشورى، وقال: إن ولي سعد الإمارة فذاك، وإلا فأوصي الخليفة بعدي أن يستعمله، فإني لم أعزله من عجز ولا **خيانة**، فولاه عثمان الكوفة ثم عزله، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

أخبرنا إسماعيل بن علي وغير واحد بإسنادهم إلى محمد بن عيسى بن سورة قال: حدثنا رجاء ابن محمد العدوي، أخبرنا جعفر بن عوف، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم استجب لسعد إذا دعاك. وكان لا يدعو إلا استجيب له، وكان الناس يعلمون ذلك منه ويخافون دعاءه. قال: وأخبرنا محمد بن عيسى، أخبرنا الحسن بن الصباح البزار [٤] أخبرنا سفيان بن عيينة عن علي بن زيد ويحيى بن سعيد، سمعا ابن المسيب يقول: قال علي بن أبي طالب: ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأمه لأحد إلا لسعد بن أبي وقاص، قال له يوم أحد: ارم فداك أبي وأمي، ارم أيها الغلام الحزور [٥] . وقد روى أنه جمعهما للزبير بن العوام أيضا، قال الزهري: رمى سعد يوم أحد ألف سهم.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٧٥/٢

[١] في طبقات ابن سعد ٣/ ١: ٩٧: فليربأ.

[٢] اللحى: منبت اللحية من الإنسان وغيره.

[٣] سيرة ابن هشام: ١/ ٢٦٣.

[٤] في الأصل والمطبوعة: البزاز، بزاءين، والمثبت عن المشتبه للذهبي: ٧١

[٥] الحزور: الذي قارب البلوغ.." (١)

"٢٤١٥- شرحبيل أبو مصعب

(س) شرحبيل أبو مصعب. أورده القاضي أبو أحمد العسال [١] في الصحابة.

روى عنه ابنه مصعب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ابتاع سرقة أو خيانة، وهو يعلم أنها سرقة أو خيانة، فقد شرك في عارها وإثمها. أخرجه أبو موسى.

٢٤١٦- شرحبيل بن معديكرب

(د ع) شرحبيل بن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندي، يعرف بعفيف، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء.

روى حديثه إسماعيل بن إياس بن عفيف، عن أبيه، عن جده في دلائل النبوة.

أخرجه ابن منده، وأبو نعيم، ويرد في العين، إن شاء الله تعالى.

٢٤١٧- شرحبيل

(د ع) شرحبيل. مجهول، غير منسوب، له ذكر في الصحابة.

روى حديثه ابن أبي مليكة، عن شرحبيل، قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في النصف من صفر جاءه جبريل عليه السلام، فقال: صلوات الله ورحمته وبركاته عليك، لقد بلغت رسالة ربك، وصدعت [٢] بالذي أمرت به ... في حديث طويل.

أخرجه ابن منده، وأبو نعيم.

٢٤١٨- شريح بن أبرهة

(د ع) شريح بن أبرهة، وقيل: شريح اليافعي، له صحبة وهو ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد فتح مصر قاله ابن يونس.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٢١٥

روى عمرو بن قيس الملائي، عن المحلم بن وداعة اليمامي، عن شريح الحميري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حين استوت به أخفاف الإبل، يقول: لبيك اللهم لبيك ... الحديث. أخرجه ابن منده، وأبو نعيم.

---

[١] هو محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو أحمد العمال، قاضى أصبهان، كان من كبار الحفاظ، توفى في رمضان سنة ٣٤٩.

ينظر العبر: ٢/ ٢٨٢.

[٢] أي: فرقت به بين الحق والباطل.." (١)

"روى ابن المبارك، عن رباح بن أبي معروف، عن المغيرة بن حكيم [١] قال: سألت عبد الله بن سعد بن خيثمة الأنصاري: أشهدت أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم والعقبة، وأنا رديف أبى.

وروى بشبر بن السري، عن رباح، عن مغيرة: قال قلت لعبد الله: أشهدت بدرا؟ قال نعم، والعقبة، وأنا رديف أبي.

قال أبو عمر: هكذا قال: بدرا. وابن المبارك أحفظ وأضبط.

أخرجه الثلاثه قلت: وقد روى هذا الحديث أبو عامر العقدي، وأبو أحمد الزبيري، وأبو داود الطيالسي، وأبو عاصم، عن رباح بن أبي معروف فقالوا: قلت لعبد الله، أشهدت بدرا؟ قال: نعم، والعقبة ومع أبي رديفا.

٢٩٧٤- عبد الله بن سعد بن أبي سرح

(ب د ع) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن ابن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، قريش الظواهر، وليس من قريش البطاح، يكنى أبا يحيى، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة أرضعت أمه عثمان.

أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا، وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمدا حيث أريد، كان يملي علي: «عزيز حكيم» فأقول: «أو عليم حكيم» ؟ فيقول: «نعم، كل صواب» . فلما كان يوم الفتح أمر

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣٦٤/٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقتل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة ولو وجدوا تحت أستار الكعبة. ففر عبد الله بن سعد إلى عثمان بن عفان، فغيبه عثمان حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا، ثم قال: «نعم. فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه. فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟

فقال: إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين« [٢] .

---

[١] في المخطوطة: المغيرة بن الحكم. والمثبت عن الجرح: ٤/ ١/ ٢٢٠.

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد: ٤/ ١٢٨. والمعنى: لا ينبغي لنبي أن يضمر في نفسه غير ما يظهره، فإذا كف لسانه وأومأ بعينه فقد خان.." (١)

"اجمعي عليك ثيابك. فقضيت إليه [١] حاجتي ثم انصرفت- قالت عائشة: يا رسول الله، لم أرك فزعت لأبي بكر ولا عمر كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن عثمان رجل حيى، وإني خشيت- إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلى [٢] حاجته- وقال الليث: قال جماعة الناس [٣] ، ألا أستحيى ممن تستحيي منه الملائكة» [٤] .

خلافته

أخبرنا مسمار بن عمر بن العويس وأبو فرج، محمد بن عبد الرحمن الواسطي وغير واحد، قالوا بإسنادهم إلى محمد بن إسماعيل قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن حصين، عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر قبل أن يصاب بأيام بالمدينة، ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف فقال: كيف فعلتما؟ أتخافان [٥] أن تكونا حملتما الأرض مالا تطيق؟ قالا: حملناها أمرا هي له مطيقة- وذكر قصة قتل عمر رضي الله عنه- قال: فقالوا له: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر- أو: الرهط- الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عنهم راض، فسمى عليا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدا، وعبد الرحمن- وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء، كهيئة التعزية له. فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعز له من عجز ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم،

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١٥٥/٣

ويحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يغضى [٦] عن مسيئهم. وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم ردء الإسلام، وجباة المال، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن [٧] يأخذ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم. وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله، أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم. فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي، فسلم عبد الله بن عمر، وقال يستأذن عمر بن الخطاب، فقالت- يعني عائشة-: أدخلوه، فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه.

---

[١] لفظ المسند: «فقضى إلى حاجتي ... » .

[٢] لفظ المسند: «أن لا يبلغ إلى في حاجته» .

[٣] لفظ المسند: «وقال جماعة الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها: ألا أستحى ... » .

[٤] مسند أحمد: ١/ ٧١، ٦/ ١٥٥.

[٥] في المطبوعة: «أتخاف» والصواب عن صحيح البخاري.

[٦] لفظ الصحيح: «وأن يعفى عن» .

[٧] لفظ المطبوعة: «وأن يأخذ» والمثبت عن الصحيح.." (١)

"يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حفصة، والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا، فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال، فولجت داخلا لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر- أو: الرهط- الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض. فسمى: عليا، وعثمان، والزبير، طلحة، وسعدا، وعبد الرحمن ابن عوف، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية [له] [١]- فإذا أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة ... وذكر الحديث [٢] وقد تقدم في ترجمة عثمان بن عفان [٣] .

وروى سماك بن حرب، عن ابن عباس أن عمر قال لابنه عبد الله: خذ رأسي عن الوسادة فضعه في التراب،

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٤٨٨

لعل الله يرحمني! وويل لي وويل لأمي إن لم يرحمني الله عز وجل! فإذا أنا مت فأغمض عيني، واقصدوا في كفني، فإنه إن كان لي عند الله خير أبدلني ما هو خير منه، وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي، وأنشد:

ظلوم لنفسي غير أني مسلم ... أصلي الصلاة كلها وأصوم [٤]

أنبأنا أبو محمد، أخبرنا أبي، أنبأتنا أم المجتبى العلوية، قالت: قرأ علي إبراهيم بن منصور، أخبرنا أبو محمد بن المقري، أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا أبو عباد قطن بن نسير الغبري [٥] ، أنبأنا جعفر بن سليمان، حدثنا ثابت، عن أبي رافع قال: كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة بن شعبة، وكان يصنع الأرحاء [٦] وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال:

يا أمير المؤمنين، إن المغيرة قد أثقل علي غلتي [٧] ، فكلمه يخفف عني. فقال له عمر: اتق الله، وأحسن إلى مولاك- ومن نية عمر أن يلقى المغيرة فيكلمه يخفف عنه، فغضب العبد وقال:

---

[١] ما بين القوسين عن الصحيح.

[٢] صحيح البخاري، كتاب المناقب، فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه:

٥/ ١٩/ ٢١.

[٣] ينظر: ٣/ ٥٩٢، ٥٩٣.

[٤] الاستيعاب: ٣/ ١١٥٧.

[٥] في المطبوعة: «قطن بن بشير العنزي» . والصواب ما أثبتناه عن التهذيب ٨/ ٣٨٢، وينظر المشبه: ٨٢/ ٤٧٦.

[٦] الأرحاء: جمع رحى، وهي التي يطحن بها.

[٧] الغلة: الدخل من إيجار دار، أو كراء غلام.." (١)

"٤٠٤٩- عمير بن الأحزم

(س) عمير [١] بن الأخرم. ذكر في ترجمة أسيد بن أبى إياس أخرجه أبو موسى مختصرا.

(ب) عمير بن أسد الحضرمي.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٦٧٤

شامي روى عنه جبير بن نفير مرفوعا في الكذب أنه **خيانة.**

أخرجه أبو عمر [٢] .

٤٠٥٠- عمير بن أفصى

(س) عمير بن أفصى الأسلمي.

روى أبو هريرة قال: قدم عمير بن أفصى في عصابة من أسلم، فقالوا: يا رسول الله، إنا من أرومة العرب، نكافئ العدو بأسنة حداد وأدرع شداد، ومن ناوانا أوردناه السامة [٣] ...

وذكر حديثا طويلا في فضل الأنصار، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعمير ومن معه كتابا تركنا ذكره، فإن رواته نقلوه بألفاظ غريبة، وبدلوها وصحفوها، تركناها لذلك.

أخرجه أبو موسى.

٤٠٥١- عمير بن أمية

(ع س) عمير بن أمية.

روى يزيد [٤] بن أبي حبيب، عن أسلم بن يزيد ويزيد بن إسحاق، حدثاه عن عمير بن أمية: أنه كان له أخت، فكان إذا خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم آذته وشتمت النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت مشركة، فاشتمل لها يوما على السيف، ثم أتاها فقتلها. فقام بنوها وصاحوا، فلما خاف عمير أن يقتلوا غير قاتلها، ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: أقتلت أختك؟ قال: نعم.

قال: ولم؟ قال: لأنها كانت تؤذيني فيك يا رسول الله! فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بنيها فسألهم، فسموا غير قاتلها، فأخبرهم، وأهدر دمها. فقالوا: سمعا وطاعة.

---

[١] تقدم في ترجمة أسيد بن أبى إياس ١/ ١٠٨: أنه «عويمر بن الأخرم» . ومثله في مخطوطة الكتاب التي اعتمدنا عليها، «وعمير بن الأخرم هكذا في الإصابة، الترجمة ٦٠١٨: ٣/ ٢٩، وترجمة أسيد بن أبى إياس، الترجمة ١٧٥: ١/ ٦٢.

[٢] الاستيعاب، الترجمة ١٩٧٣: ٣/ ١٢١٢.

[٣] السامة: الموت.

[٤] في المطبوعة: «زيد بن أبى حبيب» . وهو خطأ، ينظر التهذيب: ١١/ ٣١٨.." (١)

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٨٢٧/٣

"عثمان مروان، وضمه إليه، ونظر إليه علي يوما فقال: ويلك، وويل أمة محمد منك ومن بنيك! وكان يقال لمروان: «خيط [١] باطل» ، وضرب يوم الدار على قفاه، فقطع أحد علباويه [٢] فعاش بعد ذلك أوقص، والأوقص الذي قصرت عنقه.

ولما بويع مروان بالخلافة بالشام قال أخوه عبد الرحمن بن الحكم- وكان ماجنا حسن الشعر، لا يرى رأي مروان:

فو الله ما أدري وإني لسائل ... حليلة مضروب القفا: كيف تصنع؟

لحا الله قوما أمروا خيط باطل ... على الناس، يعطي ما يشاء ويمنع

وقيل: إنما قال عبد الرحمن هذا حين استعمل معاوية مروان على المدينة.

واستعمله معاوية على المدينة، ومكة، والطائف. ثم عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين، واستعمل عليها سعيد بن أبي العاص، وبقي عليها أميرا إلى سنة أربع وخمسين، ثم عزله واستعمل الوليد بن عتبة [٣] بن أبي سفيان، فلم يزل عليها إلى أن مات معاوية. ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية. ولم يعهد إلى أحد، بايع بعض الناس بالشام مروان بن الحكم بالخلافة، وبايع الضحاك بن قيس الفهري بالشام أيضا لعبد الله بن الزبير، فالتقيا واقتتلا بمرج راهط عند دمشق، فقتل الضحاك، واستقام الأمر بالشام ومصر لمروان. وتزوج مروان أم خالد بن يزيد ليضع من خالد، وقال يوما لخالد: يا ابن الرطبة الاست! فقال له خالد: «أنت مؤتمن خائن» وشكى خالد ذلك يوما إلى أمه، فقالت: لا تعلمه أنك ذكرته لي. فلما دخل إليها مروان قامت إليه مع جواريها، فغمته حتى مات [٤] .

وكانت مدة ولايته تسعة أشهر، وقيل: عشرة أشهر، ومات. وهو معدود فيمن قتله النساء.

---

[١] قال الثعالبي في «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» ٧٦: «وكان مروان بن الحكم يقال له: «خيط باطل» ، لأنه كان طويلا مضطربا» .

[٢] في المطبوعة: «علياوية» بالياء. وهو خطأ. وعلباويه: مثنى علباء- بكسر العين وسكون اللام، وهما: «العصبتان الصفراوان الممتدتان في طول العنق إلى الكاهل، بينهما النقرة» . ينظر كتاب خلق الإنسان لثابت: ٢٠٢.

[٣] في المصورة: «عقبة بن أبى سفيان» . والصواب ما في المطبوعة. وينظر كتاب نسب قريش: ١٣٢.

[٤] قال ابن قتيبة في المعارف ٣٥٤: «ويقال: إنه قال لخالد بن يزيد بن معاوية: يا ابن الرطبة- وكانت

تحته- وبلغها، فقعدت على وجهه فقتله» . وذكر المسعودي ذلك في مروج الذهب ٢/ ٦٩، وقال: «فمنهم من رأى أنها وضعت على نفسه وسادة، وقعدت فوقها مع جواريها حتى مات، ومنهم من رأى أنها أعدت له لبنا مسموما ... » . وينظر أيضا «كتاب أسماء المغتالين من الأشراف» لمحمد بن حبيب: ١٧٤.." (١)

"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستة يعذبون يوم القيامة: الأمراء بالجور، والعرب بالعصبية، والعلماء بالحسد، والدهاقين [١] بالكبر، والتجار **بالخيانة**، وأهل الرساتيق [٢] بالجهل» . أخرجه أبو نعيم وأبو موسى.

٥١٤٧- ميسرة الفجر

(ب د ع) ميسرة الفجر. له صحبة، يعد في أعراب البصرة.

أخبرنا عبد الله بن أحمد الخطيب، أنبأنا أبو محمد السراج القارئ، أنبأنا الحسن ابن أحمد الدقاق [٣] ، أنبأنا عثمان بن أحمد بن السماك، أنبأنا أحمد بن محمد بن عيسى، حدثنا محمد بن سنان، أنبأنا إبراهيم بن طهمان، عن بديل [٤] عن عبد الله بن شقيق العقيلي، عن ميسرة الفجر قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبيا؟ قال: «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد» . أخرجه الثلاثة.

قلت: قال ابن الفرضي: اسم ميسرة الفجر عبد الله بن أبي الجدعاء [٥] ، وميسرة لقب له، ويشبه أن يكون كذلك، فإن عبد الله بن شقيق يروي عنهما: «متى كنت نبيا؟» .

٥١٤٨- ميسرة بن مسروق العبسي

ميسرة بن مسروق العبسي.

هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبس. ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقيه ميسرة، فقال: يا رسول الله، ما زلت حريصا على اتباعك. فأسلم وحسن إسلامه، وقال: «الحمد لله الذي استنقذني بك من النار» . وكان له من أبي بكر منزلة حسنة.

أخرجه الأشيري مستدركا على أبي عمر:

---

[١] الدهقان- بكسر الدال وضمها-: رئيس القرية وأصحاب الزراعة.

[٢] الرستاق- بضم الراء-: السواد والقرى.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٤/٣٦٩

[٣] كذا في المصورة والمطبوعة: «الحسن بن أحمد الدقاق» . ونحسب صوابه والله أعلم: «الحسن بن أحمد بن شاذان» . فقد تقدم هذا غير مرة، ينظر: ٤/ ١٦٤، كما تنظر ترجمة «الحسن بن أحمد بن شاذان» في العبر: ٣/ ١٥٧.

[٤] في المطبوعة والمصورة: «عن عديل» ، بالعين مكان الباء. والصواب «بديل» ، وهو ابن ميسرة، تنظر الإصابة:

٣/ ٤٤٩، والتهذيب: ١/ ٤٢٤.

[٥] تقدم الحديث في ترجمة عبد الله بن أبى الجدعاء ٣/ ١٩٧، وخرجناه هنالك.." (١)

"٦٠١٢- أبو صرمة

(ب د ع) أبو صرمة بن قيس الأنصاري المازني، من بني مازن بن النجار. وقيل: بل هو من بني عدي بن النجار. والأول أكثر، قاله أبو عمر.

وقال أبو نعيم: أبو صرمة بن أبي قيس الأنصاري، قيل: اسمه مالك بن قيس [١] . شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد.

قال أبو عمر: قيل: اسمه مالك بن قيس. وقيل: لبابة بن قيس. وقيل: قيس بن مالك بن أبي أنس. وقيل: مالك بن أسعد. وهو مشهور بكنيته، ولم يختلفوا في شهوده بدرا، وما بعدها من المشاهد.

روى عنه محمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس، وابن محيريز، ولؤلؤة.

أخبرنا إسماعيل وإبراهيم وغيرهما بإسنادهم إلى أبي عيسى: حدثنا قتيبة، أخبرنا الليث، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن لؤلؤة، عن أبي صرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ضار ضار الله به، ومن شاق شاق الله عليه» [٢] . وروى الضحاك بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز: أن أبا سعيد الخدري وأبا صرمة أخبراه. أنهم أصابوا سبايا في غزوة بني المصطلق، وكان منا من يريد أن يتخذ أهلا، ومنا من يريد أن يستمتع ويبيع فتراجعنا في العزل، فقال بعضنا: لجائر [٣] ، فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «لا عليكم أن لا تعزلوا، فإن الله عز وجل قدر ما هو خالق إلى يوم القيامة» . وكان أبو صرمة شاعرا محسنا، وهو القائل:

لنا صرم يدول [٤] الحق فيها ... وأخلاق يسود بها الفقير

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٥٠٩/٤

[١] انظر الترجمة ٤٦٣٥: ٥/ ٤٧.

[٢] تحفة الأحوذي، أبواب البر، باب «ما جاء في الخيانة والغش» ، الحديث ٢٠٠٥: ٦/ ٧١. وقال الترمذي:

«هذا حديث حسن غريب» . وقال الحافظ أبو العلى- صاحب تحفة الأحوذي-: «وأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة» .

[٣] كذا في المطبوعة. وفي المصورة «بحابر» دون نقط. والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسندة: ٣/ ٦٣، ولفظه:

«فتراجعنا في العزل، فذكرنا» .

[٤] كذا في المطبوعة، والمصورة، والاستيعاب «صرم» ولم نهتد فيها إلى معنى، ولعله يعنى أن عندهم جلادة في القتال، ففي اللغة: وتصرم بمعنى تجلد. وفي المصورة والمطبوعة: «يزول الحق» . والمثبت عن الاستيعاب. ومعنى يدال: ينصر وتكون له الغلبة.." (١)

"روى يزيد بن زريع، عن محمد بن إسحاق، عن معبد بن كعب، عن أمه- وكانت قد صلت القبلتين- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا تنتبذوا التمر والزبيب جميعا، انتبذوا كل واحد على حدته [١] . أخرجها الثلاثة.

٧٦٠٠- أم معبد

(ب ع س) أم معبد. غير منسوبة. قاله أبو نعيم. وقال أبو عمر: أنصارية.

أخبرنا أبو موسى إذنا أخبرنا أبو علي، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن نصر، حدثنا محمد بن عبد الله بن الحسن، حدثنا محمد بن بكير الحضرمي، حدثنا الفرج بن فضالة، عن الإفريقي، عن مولى أم معبد، عن أم معبد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو. اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. أخرجها أبو نعيم، وأبو عمر، وأبو موسى.

٧٦٠١- أم معقل الأسدية

(ب د ع) أم معقل الأسدية، من أسد بن خزيمة. وقيل: الأشجعية. وقيل: الأنصارية.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١٧٢/٥

أخبرنا أبو أحمد بن سكينة بإسناده عن أبي داود سليمان بن الأشعث: حدثنا أبو كامل، حدثنا أبو عوانة، عن إبراهيم بن مهاجر، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال:

أخبرني رسول مروان الذي أرسل إلى أم معقل قالت: جاء أبو معقل حاجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قدم قالت أم معقل: قد علمت أن علي حجة فانطلقا يمشيان حتى دخلا عليه، فقالت: يا رسول الله، إن علي حجة، وإن لأبي معقل بكرا [٢] . قال أبو معقل: صدقت، جعلته في سبيل الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلتحج عليه، فإنه في سبيل الله عز وجل. فأعطاها البكر، فقالت:

---

[١] أخرجه الإمام أحمد عن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق بإسناده نحوه، انظر المسند: ٦/ ١٨.

[٢] البكر- بفتح فسكون-: الفتى من الإبل.." (١)

"لأنت جلال دين الله خالصة ... ومن سواك ... (ب) **فخائن** أشر «٢»

فكن مع الله في سر وفي علن ... والله يعطيك لا السلطان (ت) والبشر

كذا أنشد البيت الأول، على ما هو عليه (ث) .

توفي يوم الجمعة بعد صلاتها، ثالث عشر ربيع الآخر من سنة تسع عشرة وستمائة، ودفن بمقبرة الزمنى (ج) بالقرب من موضع سكناهم.

٨٩- عبد الله بن أبي المظفر (٥٧٢- ٦١٣ هـ)

هو أبو الفتوح عبد الله بن شيخنا أبي المظفر المبارك بن طاهر الخزاعي (١) . بكر به والده (أ) فسمع الحديث على جماعة من مشايخ بغداد؛ وأدرك طبقة عالية مثل ... (ب) . كان لطيف الأخلاق حسن المعاشرة، سريع الكتابة.

توفي في (ت) الخامس والعشرين من شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن بالمقبرة الشرقية ظاهر إربل بالقرب من والده- رحمهما الله- ومولده- مما قرأته بخطه- عاشر رجب من سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. وسمع عليه اليسير بإربل.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٦/٣٩٧

٩٠-/أبو العباس الخضر بن عدي (... - ٦٠٨ هـ)

هو أبو العباس الخضر بن علي بن محمد السراج الإربلي (١) الصوفي،." (١)

"وسلم- عن المحاقلة والمزابنة» (ذ) وكان عكرمة يكره بيع الفضيل (ر) .

وبه، حدثنا سعدان، حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه (ز) ، قال: كانت عائشة تكثر التمثل بهذين البيتين: (الكامل)

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

يتأكلون مذمة (س) **وخيانة** ... ويلام (ش) قائلهم وإن لم يشغب

ثم قالت: «ويح لبيد بن ربيعة (١٢) فكيف لو بقي إلى هذا الزمان؟» . وقال أبي: «كيف لو بقيت عائشة إلى هذا الزمان؟»

وبه، حدثنا سعدان، حدثنا/ أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال كانت امرأة تغشى عائشة، وكانت تكثر التمثل بهذا البيت:

(الطويل)

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ... على (ص) أنه من ظلمة الكفر نجاني

قالت لها عائشة: «ما هذا البيت الذي أراك تتمثلين به؟» ، فقالت:

شهدت عروسا لنا في الجاهلية، فوضعوا وشاحها وأدخلوها مغتسلها، فأبصرت الحدأة حمرة الوشاح، فانحطت عليه فأخذته. قالت: فاتهموني، ففتشوني حتى فتشوني في قبلي، قالت: فدعوت الله أن يبرأني، قالت:

فجاءت الحدأة بالوشاح (ض) فطرحته وسطهم وهم ينظرون (ط) .

توفي بدنيسر في شهر رمضان سنة عشرين وستمائة، حدثني بذلك أبو محمد بدل بن أبي المعمر عمن أخبره. وقيل أنه توفي بنصيبين.

٢٤٣- أبو بكر محمد بن حماد (... - بعد سنة ٦٢٠ هـ)

هو أبو بكر محمد بن حماد الحلبي (١) . وصل صحبة عبد الرحمن بن." (٢)

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/١٨٥

(٢) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٣٤٧

"صن الدين عما لا يحل ارتكابه ... وشح به فالشح بالدين أخلق

فما إن ترى شيئا يؤالف ضده ... إذا أحسن الضدين بالحر أليق

٢٩٥- مسعود البوازيجي (... - بعد سنة ٦٢٥ هـ)

أبو الفضل مسعود بن علي بن مسعود بن علي بن مسعود البجلي البوازيجي (١) ، ورد إربل غير مرة.

أنشدني لنفسه في شهر رمضان من سنة خمس وعشرين وستمائة/ وقد كبا ببعض رؤساء الموصل دابته: (البسيط)

حاشاك من ألم يودي له أمم ... يا خير من رفض الشحناء باطنه

ماجت بمن فوقها الأرضون واضطربت ... قوائم العرش لما زل صافنه (أ)

أما درى القدر المقدور أن به ... إجراءه (ب) فلماذا لا يداهنه (ت) ؟

نال العدو سرورا ما يسر به ... إلا وقد عدمت منه محاسنه

إن كان خانك دهر ما سمحت له ... بأن يخون صديقا قل **خائنه**

فطالما وطئت نعلاك قمته ... قد يعصي العبد مولى ما يداجنه

عذر الجواد رأى الأفلاك شاخصة (ث) ... من نوره فكبت منه ميامنه (ج)

وعذري) ح) يا خير مسعود بمدحكم ... عدم اليقين وأعداء تضاغنه

أنشد: «الأرضين» بالياء، و «دهرا» بالنصب. وكان كثير اللحن في إنشاده، وهو فقيه- على ما قيل لي- أسمر طويل (خ) . وهذا شعر رديء لفظا ومعنى، مسترق أكثره. أخذ بيته الأول من قول.. (د) : (البسيط)

حاشى لصافنك (ذ) الميمون غرته ... يزل والفلك الدوار خادمه

لكنه نظر الأفلاك شاخصة ... إلى علاك فلم تثبت قوائمه

وأنشدنا لنفسه (الوافر)." (١)

"ر- روى ابن ماجة (٢/٨١٩) عن الصحابي جابر بن عبد الله قوله:

«كانت لرجال منا فضول ارضين يؤجرونها على الثلث والربع، فقال النبي- ص-: «من كانت له فضول ارضين فليزرعها، او ليزرعها أخاه. فإن أبى فليمسك ارضه» .

ز- هو عروة بن الزبير بن العوام (ورقة ١١٣ ب) وهنا يروى عن عائشة خالته.

س- وردت في الديوان «مغالة» وقال الشارح «مغل فلان بفلان عند فلان، إذا وقع فيه اي يأكل بعضهم

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٣٩٣/١

بعضا» . وقد ورد البيتان في ديوان لبيد (ص ١٥٣) من قصيدة في مدح «أربد» وقال الشارح ان هذا الشطر يروى «يتأكلون خيانة وملاذة» او «يتحرثون مخانة وملاذة» ، والمخانة هو مصدر عن الخيانة. وفي البيت الأول يروى «خلف» وهو البدل و «خلف» وهو النسل والبقية. والجدير بالذكر ان الناسخ كتب بالحاشية ازاء المقطوعة كلمات غير واضحة تشبه «خطا، اسل، ملاده، محامه» .

ش- في الديوان «ويعاب» .

ص- كتب الناسخ فوق هذه الكلمة «كذا وقع« ، وفي الحاشية كلمة «خطأ» وتحتها «الا» ، ولعله يقصد ان تحل «الا» محل «على» في البيت.

ض- بالاصل «الوساح» .

ط- بياض بقدر اربع كلمات.

الترجمة- ٢٤٣

أ- لم اجد احدا نسبه الى «الدبيقي» ، والدبيقية قرية من قرى بغداد (انظر «بلدان ياقوت») .

ب- هو عبد العزيز بن معالي المار ذكره (ورقة ١٤٠ أ)." (١)

"١١٩ - محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني العلوي، السيد العالم أبو الحسن البلخي المعروف بنودلت شيخ السادة وشرفهم جمال الأفاضل بخراسان، من حسنات عصره له الشرف الباذخ نسبا والأدب الظاهر شرقا وغربا، والشعر والكتابة الفائقة والرائعة هزلا وجدلا، صار من كبراء أركان الدولة في وقته، دخل نيسابور وبلاد خراسان مرارا مع العسكر، وروى الأحاديث والأشعار توفي بنيسابور سنة خمس وستين وأربع مائة وحمل تابوته إلى بلخ.

أخبرنا إجازة، أنبا أبو الفضل عبد الصمد بن محمد بن محمد بن عيسى العاصمي البلخي، -[٦٤]- بها نا أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي، حدثني عبد الله بن موسى عن ابن أبي الدنيا، قال: لما أفضت الخلافة إلى المكتفي كتب إليه يبين أن حق التأديب حق الأبوة عند أهل الحجى وأهل المروءة، وأحق الرجال أن يحفظوا ذلك ودعوة أهل بيت النبوة قال: فحمل إليه عشرة ألف درهم، قال: وكان المكتفي

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٦٨٠/١

موصوفا بالجمال البارع حتى تمثل به القائل: والله لا كلمته ولو انه كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي قايست بين جماله وفعاله فإذا الملاحة **بالخيانة** لا تفي.." (١)

"٤٦١ - على بن سعيد بن عثمان بن جار الخير بن دبابا [١] السنجارى

بسم الله الرحمن الرحيم. كتبت فى هذه الكراسة ما وجدته من شعر الشيخ أبى الحسن على بن سعيد بن عثمان بن جار الخير- رضى الله عنهم أجمعين- وحصل لى ذلك من أوراق من كتاب العين فى اللغة، وجدتها بخطه منذ زمان قديم.

فمن ذلك أبيات دالية، وهى:

لمن طلل أضحت قفارا معاهده ... أكاتمه برح «١» الهوى وأناشده

وقفت به صحبى طويلا أبثه ... لفرط الأسى والشوق ما أنا واجده

فأعيا جوابا واحتملت وللهوى ... بقلبى ولوع ما يزال يعاوده

ولست بناس يا أميمة عهدكم ... ولا **خائنا** إن خان عهدا معاهده

ولا هائبا صرف الزمان إذا سطت ... بأحداثه أحداثه وشدائده

وكيف أخاف الدهر من بعد ما غدا ... كفيلا بنجح السعى والقصد ماجده

هو السيد المرجو والمورد الذى ... بوادره محمودة وموارده

جواد إذا حدثت عنه بمدحة ... تضافرنى فيما أقول حواسده

سحاب على الأعداء فيه صواعق ... وبحر نوال ما تغب «٢» عوائده

فتى شرفت هماته وسما به ... إلى ذروة المجد الأصيل محامده

تعالى علوا إن يساجل فما يرى ... له فى الذى يأتيه ند يعانده

أنار سبيل العرف بعد ظلامه ... وقام به بعد التثاقل قاعده

وأضحى به شمل الرعية بعد ما ... تشعب «٣» مجموعا وأرست «٤» قواعده

---

[١] ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٤١.." (٢)

---

(١) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور أبو إسحاق الصريفيني ص/٦٣

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٢/٢٧٩

"وكانت هذه الجارية قد جفته، فقال: قد حضرنى شىء فاكتبه، فكتبته وهو قوله:

قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة **والخيانة** لا تفى

[حلفت لنا ألا تخون عهودنا ... فكأنما حلفت لنا ألا تفى [١]]

والله لا كلمتها ولو انها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفى [٢]

قال: ومر لهذا زمن طويل. وكان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن زنجى [٣] الكاتب يهوى قينة، فكان يدعوها كل جمعة. وكان لا يحتشم أن يحدث أبا العباس أحمد بن محمد بن الفرات بحديثه معها، فحدثنى زنجى أنه غدا يوم سبت إليه، فقال له أبو العباس: ما كان خبرك مع صاحبتك أمس؟ قال: فحدثته باجتماعنا. قال:

فما كان صوتك عليها؛ فقلت: كان:

قايست بين جمالها وفعالها

وأنشدته بيتى ابن السراج. فقال: هما لمن؟ فقلت لعبد الله بن المعتز. وركب إلى القاسم بن عبيد الله وأنشده البيتين، وصار معه إلى بعض الطريق فانصرف إلى ديوانه، فلما علم أنه قد قرب انصرافه خرج فتلقاه، فحدثه أنه أنشد المكتفى البيتين، وأنه سأله عن قائلهما فقال: هما لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر. قال: فأمرنى المكتفى أن أحمل إليه ألف دينار. قال: فقلت: إنما أنشدتك هذا على أنه لعبد الله بن المعتز، فصرفته إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر. فقال: والله ما ظننت إلا ما ذكرته لك، وهذا رزق قد رزقه الله إياه وأنفذه إليه.

---

[١] من ابن خلكان.

[٢] قال ابن خلكان: «وجدت هذه الأبيات له؛ ولها قصة عجيبة؛ وهى أن أبا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته، فاتفق وصول الإمام المكتفى فى تلك الأيام من الرقة، فاجتمع الناس لرؤيته، فلما رآه أبو بكر استحسنه وأنشد لأصحابه الأبيات المذكورة».

[٣] فى طبقات الزبيدى: «يحيى»، وهو تصحيف، ويحدث عنه الصابى كثيرا فى تاريخ الوزراء.." (١)

"فى عصره المدرس بنيسابور، وتشهد بفضله المحاضر، وتنزف بفوائده المحابر، ولم يكن عند الفضلاء ما عنده من علم حماسة ابى تمام، فكان- رضي الله عنه- يفتح منها الغلق، ويسيغ الشرق. ولم

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/١٤٧

يبلغنى من شعره إلا ما أفادنيه الأديب يعقوب بن أحمد، قال: أنشدنى الأديب الحطابى لنفسه:

لنا صاحب مولع بالمراء ... كثير الزيارة للأصدقاء

تشبه خفته بالأباء [١] ... وتأباه نفسى كل الإباء

يزور فيزور عنه الصديق ... ويؤذى المزور بزور الثناء

له خلق خلق **الخائنين** ... وطبع به طبع الأغبياء

ونفس تسف لأدنى الأمور ... وأدنى المراتب للأدنياء

وكلفه لى أخ زورتى ... وذاك يعاض بسوء القضاء

فقال سألقاه حتى يمل ... فقلت لقد مل قبل اللقاء

٦٦٣ - محمد بن عبد الله أبو عبد الله النحوى الكوفى المعروف بابن قادم «١»

وقيل اسمه أحمد، وجده قادم. نحوى كوفى، وهو أستاذ ثعلب، قال أبو جعفر أحمد بن إسحاق البهلول القاضى الأنبارى [٢]: دخلت أنا وأخى البهلول [٣] مدينة السلام

---

[١] الأباء: جمع أباءة؛ وهى القصبة.

[٢] من أهل الأنبار، عظيم القدر، واسع الأدب، تام المروءة، حسن المعرفة بمذهب أهل العراق؛ ولكنه غلبه الأدب. ولد بالأنبار سنة ٢٣١، وتوفى سنة ٣١٧. تاريخ بغداد (٤: ٣١).

[٣] هو البهلول بن إسحاق البهلول أبو محمد التنوخى، سمع إسماعيل بن أبى أويس وإبراهيم بن حمزة وغيرهما. وروى عنه أخوه أحمد وابنا أخيه يوسف الأزرق وإسماعيل ابنا يعقوب. ولد سنة ٢٤٠، ومات سنة ٢٩٨. تاريخ بغداد (٧: ١٠٩).." (١)

"وما أقصرت في مدح ... ولا أقلعت عن شكر

ألا يا أيها المختا ... ل بين المجد والفخر

ترفق بي فقد عيل ... بما تفعل بي صبري

ولا يعدل بك الكاشح ... عن نصر أبى نصر

ودع عنك الأقاويل ... فما الإخبار كالخبر

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١٥٦/٣

فقد يخدعك **الخائن** ... بالنصح ولا تدري

كما قد يستوي في الكأ ... س لون الخل والخمر

وله في معنى قصده متقارب

إذا المرء ضاق به ذرعه ... وعزت عليه وجوه الطلب

وعز المساعد في دهره ... فلا ذو إخاء ولا ذو نسب

وأصبح من فرج موليا ... ولم يبق غير حلول العطب

أتاه القضاء بلطف الإله ... ففرج من حيث لا يحتسب

وله: كامل

يا رب عفوك إنني في معشر ... لا أبتغي منهم سواك ملاذا

هذا ينافق ذا، وذا يغتاب ذا ... ويسب هذا ذا، ويشم ذاذا

وله: كامل

جس الطبيب يدي وحرك رأسه ... وبكى علي وقال: مت فلانا!

فأجبته: والله ما بي علة ... لكنني قد صرت شيخ أوانا

مات في سنة سبع وخمسين وخمسمائة بأوانا ودفن بمقبرة برنداس فيها وكان يتولى للوزير ابن هبيرة ... بمعاملة دجيل فمرض." (١)

"محبة قينة، فأنفق عليها ماله، واتفق أن قدم المكتفي من الرقة إلى بغداد في الوقت الذي ولي الخلافة. قال الأوارجي الكاتب: وجلست في ذلك اليوم أنا وابن السراج وأبو القاسم عبد الله بن حمدان الوصلي الفقيه في روشن نتفرج لما وافى المكتفي في الماء نظرنا واستحسناه. وكانت هذه القينة قد جفت ابن السراج لما قل - ماله، فقال في ذلك الوقت: قد حضرني شيء، فاكتبوه عني، فكتبته وهو قوله: كامل:

قايست بين جمالها وفعالها فإذا الملاحة **بالخيانة** لا تفي

حلفت لنا ألا تخون عهودنا ... فكأنما حلفت لنا ألا تفي

والله لا كلمتها ولو أنها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

ومر على هذا زمان، وكان زنجي الكاتب يهوى قينة، ويدعوها في أيام الجمع، ويحدث بأمرها وأمره معها أبا العباس أحمد بن محمد بن الفرات. قال الأوارجي: فحدثني زنجي أنه غدا يوم سبت على أبي العباس،

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٥٩

فسأله عن القينة في أمسه وما غنته؛ فقال: كان صوتي عليها:

" قايست بين جمالها ... " " البيتين "

قال: وسألني أبو العباس عنهما ولمن هما؟ فقلت: ما لعبد الله بن المعتز!." (١)

"نزلوا أسرع فوارس من فرسان علي على خيلهم الى أصحاب معاوية، وكانوا في ثلاثين ومائة ألف فناوشوهم القتال فاقتتلوا هويا «١» .

قال ابراهيم بن الحسين حدثنا يحيى قال: حدثنا ابراهيم عن أبي يوسف عن أبي بكر الهذلي أن معاوية لما قدم عليه علي وأصحابه بصفين اقتتلوا على الإبل يجنبون الخيل، فقال معاوية لعمرو ويحك يا عمرو لقد وفى علي بن أبي طالب بقوله:

مجنبين «٢» الخيل بالقلاص

وقال ابراهيم بن الحسين قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا نصر قال: حدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي الطفيل قال: لما انسلخ المحرم من سنة سبع وثلاثين واستهل صفر بعث علي عليه السلام نفرا من أصحابه حتى اذا كانوا من عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام يزيد بن الحارث الجشمي فنادى يا أهل الشام: ان أمير المؤمنين عليا وأصحاب رسول الله صلى الله (١١٨- و) عليه وسلم يقولون لكم: إنا والله ما كففنا عنكم شكا في أمركم ولا بقيا عليكم وإنما كففنا لدخول المحرم، وقد انسلخ، وقد نبذنا اليكم على سواء «إن الله لا يحب **الخائنين** «٣» » فتحاجز الناس وثاروا الى أمرائهم «٤» .

وقال: حدثنا يحيى قال: حدثنا نصر قال: حدثنا عمرو بن شمر عن أبي الزبير قال: كانت وقعة صفين في صفر «٥» .." (٢)

"وأتى أسماء بن خارجه، فعصب حاجته به، فقال: إني لا أقدر لك على منفعة، وقد علم الأمير مكانك، ولم يأذن لك، فقال لأسماء: والله لا يلزمها (١٧١- و) غيرك أنجحت أم نكثت، فلما بلغ ذلك الحجاج قال: ما له عندي شيء، فأبلغه ذلك، قال:

وما عليك أن تكون أنت الذي تويسه، فانه قد لح، فأذن له، فلما رآه قال:

أعهدتني **خائنا** لا أبا لك؟ قال: أنت سيد هوازن، وبدأنا بك، وعمالتك خمسمائة ألف في كل سنة، وما بك بعدها إلى **خيانة**، قال: أشهد أن الله وفقك، وأنك نظرت بنور الله، فلك نصفها العام، فأعطاه وأدى

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٣٤٤

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣١٨/١

أسماء البقية، ثم استأذن الجحاف في الحج، فأذن له في ذلك مع الجلة من الشيوخ التي شهدت الوقعة، وفعلوا الأفاعيل، فخرجوا وقد أبروا آنفهم- يقول خزموها- يمشون من الشام محرمين يلبون، فلما قدموا المدينة خرج أهل المدينة ينظرون إليهم ويتعجبون منهم، فلما قدموا مكة، تعلقوا بأستار الكعبة فقالوا: اللهم اغفر لنا وما أراك تفعل، فقال ابن عمر: يأسكم من قبول التوبة أشد عليكم من ذنوبكم، فقيل له: هذا الجحاف وأصحابه، فسكت وتم ذلك الصلح.

قلت قوله في هذا الخبر: ودمشق في قبلة البشر، يريد في السمت، لا أنها على قرب منه، فإن بين دمشق وبين البشر ثمانية أيام، وقد ذكر الصمة بن عبد الله القشيري جبل البشر في شعره فقال:

ولما رأيت البشر قد حال دوننا ... وأضحت بنات الشوق يحنن نزعا

تلفت نحو الحي حتى وجدتني ... ألمت من الإصغاء ليتا وأخدعا «١»

(١٧١- ظ) وقرأت في كتاب معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري: البشر بكسر أوله على." (١)

"صدمت جموع الروم صدمة صادق ... بجيش تراه في الفضاء مفضل

ذعرت به الكلبين حتى تحصنا وحامى ... غداة الروع حيث تمهلوا

وما جبنوا أن حل جيش بدارهم ... ولكن لقوا نارا سناها مكمل

قال: وحدثنا سيف عن عبد الله بن المستورد عن أبيه عن عدي بن سهيل قال:

كتب عمر في الأمصار: إني لم أعزل خالد عن سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فتنوا به، فخشيت أن يوكلوا اليه ويبتلوا فأحببت أن يعلموا أن (٩٦- ظ) الله هو الصانع وأن لا يكونوا معرض فتنة.

قال: وحدثنا سيف عن مبشر عن سالم قال: ولما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلا:

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع ... وما يصنع الأقوام فالله أصنع

فأغرمه شيئا ثم عوضه منه، وكتب فيه الى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم ولينصرهم.

أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد القاضي عن أبي الحسن علي بن أحمد ابن قبيس قال: أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد قال: أخبرنا جدي أبو بكر قال:

أخبرنا أبو محمد بن زبر قال: حدثنا محمد بن سليمان بن داود المنقري البصري قال: حدثنا أبو عثمان المازني قال: حدثنا الأصمعي عن سلمة بن بلال عن مجالد بن سعيد عن الشعبي قال: اصطرع عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وهما غلامان، وكان خالد ابن خال عمر، فكسر خالد ساق عمر، فعولجت

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ١/٤٣٤

وجبرت، وكان ذلك سبب العداوة بينهما «١» .

وقال ابن زبر قال: حدثنا العباس بن محمد قال: حدثنا الأصمعي عن ابن عون عن محمد أن خالد بن الوليد دخل على عمر وعلى خالد قميص حرير، فقال له عمر:

ما هذا يا خالد؟ قال: وما بأسه يا أمير المؤمنين، أليس قد لبسه ابن عوف؟ فقال:." (١)

"قرأت بخط أبي الفتح أحمد بن علي المدائني الحلبي من مجموعه الذي وهبنيه والدي رحمه الله:

تعليق من شعر الملك العزيز فناخسر بن الملك الاعظم شاهنشاه جلال الدولة أبي طاهر:

إن كان فرعك ذا كريم الغرس ... فاترك مجالسة الذليل المعطس

وابغ العلى بفوارس قد آثروا ... لثم الرماح على الظباء الكنس

واذا دعوتهم ليوم كريهة ... والخيل بين مقعص ومدعس

لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا ... يتنازعون على ذهاب الانفس

قال: وله في ايوان كسرى، وأنشدني والدي هذين البيتين:

يا أيها المغرور بالدنيا اعتبر ... بديار كسرى فهي معتبر الورى

عمرت زمانا بالملوك وأصبحت ... من بعد حادثة الزمان كما ترى

قال وله:

وبالقطيعة من بغداد لي قمر ... نفسي تقطع من وجد به قطعا

أصانع القلب عنه وهو في يده ... يجني عليه ولا يعنى بما صنعا

أشكو الى الله قلبا في تقلبه ... فإن قلبي وطرفي في دمي شرعا

يا من فؤادي أسير في بي‌وتهم ... يعل فيهم بكاسات الاسى جرعا

إني لأسألكم بقيا على كبدي ... فلا تظنوا سؤاليها لكم هلعا

(١٦١- و)

إلا مخافة أن تستأصلوا بدمي ... فتهلكوا وفؤادي في الغرام معا

أهل القطيعة هم أهل القطيعة ... بل أهل **الخيانة** أظهروا البدعا

هم تصدوا فصدوا بعد أن ملكوا ... وأورثونا ولم يرثوا لنا جزعا

إني اذا سمحوا يوما بقربهم ... فلست أفكر فيمن شح أو منعا

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣١٦١/٧

أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل قال: أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال: أخبرنا الحسين بن عبد الملك بن الحسين الرازي بأصبهان." (١)

"ذكر أبو عبد الله محمد بن يوسف في رسالته الى أخيه بخبر القرمطي أن القرمطي وجه بخيل كثيرة ورجاله كثيفة مع المعروف بعميطر، وهو أحد دعاته وثقاته، الى ناحية حلب، فلما كان يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من شهر رمضان- يعني- سنة تسعين أوقعوا بخليفة بن المبارك المعروف (٢٣٢- و) بأبي الأغر وهو في عسكره على غاية الطمأنينة، وما يقدر أن خيل المارقة تبلغ إليه، لأنه لم يكن وصل الى حلب، وكان ابنه بها فقتل القرامطة عامة من كان في عسكره من الأولياء والتباع والتجار، فأبيد خلق من الناس وسلم أبو الأغر، فصار الى قرية من قرى حلب وخرج إليه ابنه من المدينة في جماعة من الأولياء والرجالة، فأقاموا على مدينة حلب على سبيل المحاصرة لأهلها، فلما كان يوم الجمعة سلخ شهر رمضان أسرع أهل مدينة حلب الى الخروج للقاء عدوهم، فمنعوا من ذلك، فكسروا قفل الباب، وخرجوا الى الفسقة، فدامت الحرب بين الفريقين. ورزق الله الرعية النصر عليهم، وخرج السلطان فأعانهم فقتل من القرامطة جماعة كثيرة.

ولما كان يوم السبت يوم العيد خرج أبو الأغر خليفة بن المبارك الى المصلى وعيد المسلمون وخطب الخاطب ثم عادت الرعية على حال سلامة. وأشرف خليفة ابن المبارك على عسكر الفسقة فما خرج إليه منهم أحد وانصرف فلما آيسوا رحلوا في النصف من ليلة الأحد عن معسكرهم وصاروا الى صاحبهم **الخائن**.

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: كتب إلينا أبو عبد الله محمد بن علي العظيمي قال: سنة تسعين ومائتين خلع على أبي الأغر ووجه لحرب القرمطي بناحية الشام، فمضى الى حلب في عشرة آلاف.

قال: وللنصف من شهر (٢٣٢- ظ) رمضان مضى أبو الأغر الى حلب، ونزل وادي بطنان قريبا من حلب، ونزل معه جميع أصحابه، فنزع فيما ذكر جماعة من أصحابه ثيابهم ودخلوا الوادي يتبردون بمائه وكان يوما شديد الحر، فبينا هم كذلك إذ وافاهم جيش القرمطي المعروف بصاحب الشامة مقدمهم المعروف بالمطوق، فكبسهم على الحال، فقتل منهم خلقا كثيرا، وانتهب العسكر، وأفلت أبو الأغر وجماعة من أصحابه، فدخل حلب، وأفلت معه مقدار ألف رجل وكان في عشرة آلاف رجل ما بين فارس وراجل، وقد كان ضم اليه جماعة ممن كان على باب." (٢)

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٣٢٦٢/٧

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٣٣٧١/٧

"ابن أحمد بن عبيد الله المديني قال: أخبرنا الشيخ أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد المزكي رحمه الله قال: أخبرنا عبد الباقي بن قانع الحافظ قال: أخبرنا عبد الوارث بن ابراهيم العسكري قال: حدثنا سيف بن مسكين قال: حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: قال عتي: خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا يعبد الله بن مسعود (٢٩٩- ظ) رضي الله عنه، فقلت: يا أبا عبد الرحمن هل للساعة من علم يعرف به؟ قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال:

من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظا والمطر قيظا، ويفيض الأشرار فيضا ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ويؤتمن **الخائن**، ويخون الأمير، ويسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجارها، وتزخرف المحاريب، وتخرب القلوب ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها، وتظهر الفتنة، وأكل الربا، وتظهر المعازف والطبول وشرب الخمر، وتكثر الشرط والغمازون والهمازون «١» .

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة قال: أخبرنا أبي أبو علي الحسين بن عبد الله بن رواحة قال: أخبرنا الصدر الكبير الوزير الزاهد زين الدين أبو المظفر سعيد بن سهل بن محمد الفلكي، بقراءتي عليه يوم عيد الفطر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، بين حران والفرات، عند وصوله من مكة حرسها الله إلى الشام، ح.

وأخبرنا عمي أبو غانم ووالدي أبو الحسن، وأبو عبد الله محمد بن حسين بن المجاور بحلب، وأبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله، ومحمد بن غسان بن غافل الأنصاري بدمشق، والسلار بهرام بن محمود بن بختيار الأتابكي، وولده محمد بالمزة من غوطة دمشق، قالوا: أخبرنا. وقال عمي ووالدي: حدثنا." (١)

"وقال أنفع ما اقتناه الإنسان الصديق المخلص

وقال الصامت ينسب إلى العي ويسلم والمتكلم ينسب إلى الفضول ويندم

وقال استهينوا بالموت فإن مرارته في خوفه

وقيل له ما القنية المحمودة فقال ما ينمو على الاتفاق

وقال المشكور من كتم سرا لمن يتكتمه وأما من استكتم سرا فذلك واجب عليه

وقال اكتم سر غيرك كما تحب أن يكتم غيرك سرك

وإذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به أضيق

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٤٣٠٥/٩

وقيل له لما صار العاقل يستشير فقال العلة في ذلك تجريد الرأي عن الهوى وإنما استشار تخوفا من شوائب الهوى

وقال

من حسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت في النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه

وقال حسن الخلق يغطي غيره من القبائح وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن

وقال رأس الحكمة حسن الخلق

وقال النوم موتة خفيفة والموت نوم طويل

وقال لتلميذ له لا تركنن إلى الزمان فإنه سريع **الخيانة** لمن ركن إليه

وقال من سره الزمان في حال ساءه في أخرى

وقال من ألهم نفسه حب الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال فقر لا يدرك غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وشغل لا يدرك فناه

وقال من احتجت أن تستكتمه سرك فلا تسره إليه

وسئل سقراط لم صار ماء البحر مالحا فقال للذي سأله إن أعلمتني المنفعة التي تنالك من علم ذلك أعلمتك السبب فيه

وقال لا ضر أضر من الجهل ولا شر أشر من النساء

ونظر إلى صبية تتعلم الكتابة فقال لا تزيدوا الشر شرا وقال من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة فإن النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة إلا بالصعود عليه

وقال لتلميذ له يا بني إن كان لا بد لك من النساء فاجعل لقاءك لهن كأكل الميتة لا تأكل منها إلا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمق فإن أخذ آخذ منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته

وقيل له ما تقول في النساء فقال هن كشجر الدفلى له رونق وبهاء فإذا أكله الغر قتله

وقيل له كيف يجوز لك أن تذم النساء ولولاهن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء فقال إنما المرأة مثل النخلة ذات السلاء إن دخل في بدن إنسان عقره وحملها الرطب الجني." (١)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧٨

"وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الأفعال فقال من جعل عقله أمينه وحذره وزيره والمواعظ زمامه والصبر قائده والاعتصام بالتوقي ظهيره وخوف الله جليسه وذكر الموت أنيسه

وقال الملك هو كالنهر الأعظم تستمد منه الأنهار الصغار فإن كان عذبا عذبت وإن كان مالحا ملحت

وقال إذا أردت أن تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ أبدا بل دع فيه فضله تدوم لك اللذة

وقال إياك في وقت الحرب أن تستعمل النجدة وتدع العقل فإن للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة إلى النجدة ولا ترى للنجدة غنى عن العقل

وقال غاية الأدب أن يستحي المرء من نفسه

وقال ما ألمت نفسي إلا من ثلاث من غني افتقر وعزيز ذل وحكيم تلاعبت به الجهال

وقال لا تصحبوا الأشرار فإنهم يمنون عليكم بالسلامة منهم

وقال لا تطلب سرعة العمل واطلب تجريده فإن الناس لا يسألون في كم فرغ من هذا العمل وإنما يسألون عن جودة صنعه

وقال إحسانك إلى الحر يحركه على المكافأة وإحسانك إلى الخسيس يحركه على معاودة المسألة

وقال الأشرار يتبعون مساوئ الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح منه

وقال لا تستصغر عدوك فيقتحم عليك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك فيه

وقال ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقا للمتعاديين

وقال اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرآسة على الناس لأنهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك

وقال من جمع إلى شرف أصله شرف نفسه فقد قضى الحق عليه

واستدعى التفضيل بالحجة ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق أن لا يقدم بهم على غيره

وقال لا تبتاعن مملوكا قوي الشهزة فإن لك مولى غيرك ولا غضوبا فإنه يقلق في ملكك ولا قوي الرأي فيستعمل الحيلة عليك

وقال استعمل مع فرط النصيحة ما تستعمله **الخونة** من حسن المداراة ولا تدخل عليك العجب لفضلك على أكفائك فيفسد عليك ثمرة ما فضلت به." (١)

"الضرب الثانى: ما اختص به من المحرمات عليه: ليكون الأجر فى اجتنابه أكثر، وهو قسمان:

أحدهما: فى غير النكاح: فمنه الشعر، والخط، ومنه الزكاة، وفى صدقة التطوع قولان للشافعى، أصحهما أنها كانت محرمة عليه، وأما الأكل متكئا، وأكل الثوم والبصل والكرات، فكانت مكروهة له غير محرمة فى الأصح. وقال بعض أصحابنا: محرمات، وكان يحرم عليه إذا لبس لامته أن ينزعها حتى يلقى العدو ويقاتل، وقيل: كان مكروها، والصحيح عند أصحابنا تحريمه.

وقال بعض أصحابنا تفريعا على هذا: إنه كان إذا شرع فى تطوع لزمه إتمامه، وهذا ضعيف، وكان يحرم عليه مد العين إلى ما متع به الناس من زهرة الدنيا، وحرم عليه **خائنة** الأعين، وهى الإيماء برأس أو يد أو غيرهما إلى مباح من قتل أو ضرب أو نحوها، على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال، وكان لا يصلى أولا على من مات وعليه دين ولا وفاء له، ويأذن لأصحابه فى الصلاة عليه. واختلف أصحابنا هل كان يحرم عليه الصلاة أم لا؟ ثم نسخ ذلك، وكان يصلى عليه، ويوفى دينه من عنده.

القسم الثانى: فى النكاح: فمنه إمساك من كرهت نكاحه، والصحيح عند أصحابنا تحريمه. وقال بعضهم: كان لا يفارقها تكرما. ومنه نكاح الكتابية، والأصح عند أصحابنا أنه كان محرما عليه، وبه قال ابن سريج، وأبو سعيد الأصطخرى، والقاضى أبو حامد المرورذى.

وقال أبو إسحاق المروزى: ليس بحرام، ويجرى الوجهان فى التسرى بالأمة الكتابية ونكاح الأمة المسلمة، لكن الأصح فى التسرى بالكتابية الحل، وفى نكاح الأمة المسلمة التحريم، وأما الأمة الكتابية، فقطع الجمهور بأن نكاحها كان محرما عليه، وطرد الحناطى الوجهين، وفرع الأصحاب هنا تفريعات لا أراها لائقة بهذا الكتاب.

الضرب الثالث: التخفيفات والمباحات: وما أبيح له – صلى الله عليه وسلم – دون غيره نوعان:

أحدهما: لا يتعلق بالنكاح: فمنه الوصال فى الصوم، واصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها، ويقال لذلك المختار: الصفى والصفية، وجمعها." (٢)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٨٢

(٢) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٣٩/١

"على زيد بن ثابت ونحن سبعة ولد سيرين، فقال: هذان لأم، وهذان لأم، وهذان لأم، وهذا لأم، فما أخطأ، وكان معبد أخاه لأمه. وعن مورق العجلى، قال: ما رأيت رجلا أفقه فى ورعه، ولا أورع فى فقهه من محمد بن سيرين.

وعن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار، قال: لما حبس ابن سيرين فى السجن قال له السجان: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، وإذا أصبحت فتعال، فقال: لا والله لا أعينك على خيانة السلطان. قال الخطيب: وكان حبس فى دين ركبه لغريم له. وبإسناده عن المدائنى، قال: كان سبب حبس ابن سيرين أنه اشترى زيتا بأربعين ألف درهم، فوجد فى زق منه فأرة، فقال: الفأرة كانت فى المعصرة، فصب الزيت كله، وكان يقول: عيرت رجلا بشىء من ثلاثين سنة أحسبنى عوقبت به. وكانوا يرون أنه عيره بالفقر فابتلى به.

وعن ابن عون: كان ابن سيرين من أرجى الناس لهذه الأمة وأشدهم أزرا على نفسه. وعن هشام بن حسان، قال: كنا نزولا مع ابن سيرين فى الدار، فكنا نسمع بكاه بالليل وضحكه بالنهار. ومر ابن سيرين برواس قد أخرج رأسا فغشى عليه، وادعى عليه رجل درهمين فأنكره، فقال: تحلف؟ قال: نعم، قيل له: تحلف على درهمين؟ قال: نعم، لا أطعمه حراما وأنا أعلم.

وعن عثمان البتى، قال: لم يكن بهذه البلدة أحد أعلم بالقضاء من محمد بن سيرين. قال ابن قتيبة: ولد لابن سيرين ثلاثون ولدا من امرأة واحدة زوجة له عربية، ولم يبق منهم غير عبد الله بن محمد، وقضى عنه ابنه هذا ثلاثين ألف درهم، فما مات عبد الله حتى صار ماله ثلاثمائة ألف درهم.

واتفقوا على أن ابن سيرين توفى بالبصرة سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم. قال حماد بن زيد: مات الحسن أول رجب سنة عشر ومائة، وصليت عليه، ومات ابن سيرين لتسع مضين من شوال سنة عشر. قال على بن المدينى، وعمرو بن على القلاس، وغيرهما: أصح الأسانيد محمد بن سيرين، عن عبيدة، عن على، رضى الله عنهم. وفى هذه المسألة خلاف، وسنبسطه قريبا فى ترجمة الزهرى محمد بن مسلم إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

١٢ - محمد بن طلحة بن عبيد الله (١) :

مذكور فى المهذب فى وسط باب استيفاء

---

(١) انظر: الإصابة (٣/٣٧٦) ، وأسد الغابة (٤/٣٢٢) ، والاستيعاب (٣/٣٤٩) ، والوافى بالوفيات

(١٧٤/٣) ، والعقد الثمين (٣٦/٢) ، وسير أعلام النبلاء (٣٦٨/٤) ، وطبقات ابن سعد (٥٢/٥) ..."
(١)

"بن خطبل، ومقيس بن ضبابة، ولو وجدوا تحت أستار الكعبة، ففر ابن أبى سرح إلى عثمان فغيبه، ثم أتى به النبى - صلى الله عليه وسلم - بعدما اطمئن أهل مكة فاستأمنه له، فصمت طويلا، ثم قال: نعم، فلما انصرف عثمان قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمن حوله: "ما صمت إلا لتقتلوه"، فقال رجل: هلا أومأت إلينا يا رسول الله؟ فقال: "إنه لا ينبغى لنبى أن يكون له خائنة الأعين" (١) .

ثم أسلم ذلك اليوم عبد الله بن سعد بن أبى سرح، وحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعده ما ينكر، وهو أحد العقلاء والكرماء من قريش، ثم ولاه عثمان مصر سنة خمس وعشرين، ففتح الله على يديه إفريقية، وكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهبا، وشهد معه هذا الفتح عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وكان عبد الله بن سعد هذا فارس بنى عامر بن لؤى، وغزا بعد إفريقية الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين، وغزا غزوة الصوارى فى البحر إلى الروم.

وحين قتل عثمان بن عفان اعتزل عبد الله بن سعد بن أبى سرح الفتنة، فأقام بعسقلان، وقيل: بالرملة، وكان دعا بأن يختم عمره بالصلاة، فسلم من صلاة الصبح التسليمة الأولى، ثم هم بالتسليمة الثانية عن يساره، فتوفى سنة ست وثلاثين، وقيل: سبع وثلاثين، وقيل: سنة تسع وخمسين، والصحيح عندهم الأول.

٣٠٣ - عبد الله بن السعدى الصحابى، رضى الله عنه (٢) :

قيل: اسم السعدى: قدامة، وقيل: وقدان، قالوا: وهو الصحيح، وهو أبو محمد عبد الله بن السعدى بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب القريشى العامرى، وإنما قيل لأبيه: السعدى؛ لأنه استرضع فى بنى سعد بن بكر، كان عبد الله بن السعدى يسكن الشام بالأردن. روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة أحاديث. توفى سنة سبع وخمسين.

٣٠٤ - عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلى ثم الأنصارى الخزرجى الصحابى، رضى الله عنه (٣) :

كان حليفا لبنى الخزرج، كنيته أبو يوسف، كنى بابنه

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٩/٣، رقم ٢٦٨٣) ، والنسائى (١٠٥/٧، رقم ٤٠٦٧) ، والحاكم (٤٧/٣، رقم ٤٣٦٠) وقال: صحيح على شرط مسلم. والبيهقى (٢٠٥/٨، رقم ١٦٦٥٦) .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٨٤/١

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٤٥٤، ٤٠٧/٧، التاريخ الكبير للبخارى ٥/ ٤٧، الاستيعاب ٩٢٠/٣، أسد الغابة ١٧٥/٣، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٣٥/٥، الإصابة ٢/ ٤٧١٨..

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٢/٢، التاريخ الكبير للبخارى ٥/ ٢٩، الجرح والتعديل ٥/ ٢٨٨، الاستيعاب ٩٢١/٣، أسد الغابة ١٧٦/٣، سير أعلام النبلاء ٤١٣/٢، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٤٩/٥، الإصابة ٢/ ٣٥٥٧.تقريب التهذيب (٣٣٧٩) ..." [١]

"الأزهري في تهذيب اللغة. وقال في شرح ألفاظ المختصر: الركوع الانحناء.

ركن: أما الفرق بين الركن والشرط، فقال الرافعي في أول صفة الصلاة: الركن والشرط يشتركان في أنه لابد منهما، وكيف يفترقان، قيل: كافتراق العام والخاص والشرط ما لا بد منه، فعلى هذا كل ركن شرط ولا ينعكس، قلت: وبهذا جزم الشيخ أبو حامد الإسفرايني في تعليقه في أول باب ما يجزي من الصلاة، وقال الأكثرون: يفترقان افتراق الخاص قوم الشرط يما يتقدم على الصلاة كالطهارة، وستر العورة، والأركان بما تشتمل عليه الصلاة، قال: وذلك أن تفرق بينهما بعبارتين إحداهما: أن تقول: الأركان هي المفروضات المتلاحقة التي أولها التكبير وآخرها التسليم، ولا يلزم التروك؛ لأنها دائمة تلحق ولا تلحق، ويعنى بالشروط ما يعتبر في الصلاة بحيث يقارن كل معتبر سواه، والركن ما يعتبر لا على هذ الوجه مثاله الطهارة تعتبر مقارنتها للركوع والسجود.

رمض: الصوم والصيام في اللغة هو الإمساك عن الشيء، وفي الشريعة إمساك عن أشياء مخصوصة في وقت مخصوص من شخص مخصوص، قولهم: شهر رمضان، أما الشهر فقال أهل اللغة: هو مأخوذ من الشهرة، يقال: شهر الشيء يشهره شهرا إذا أظهره، فسمي الشهر شهرا لشهرة أمره في حوائج الناس إليه في معاملتهم ومناسكهم من حجهم وصومهم وغير ذلك من أمورهم.

وأما رمضان فاختلفوا في اشتقاقه على أقوال حكاها الواحدي المفسر، أحدها: أنه مأخوذ من الرمض، وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس، فسمى هذا الشهر رمضان؛ لأن وجوب صومه صادف شدة الحر، وهذا القول حكاه الأصمعي عن أبي عمرو. والقول الثاني: وهو قول الخليل: أنه مأخوذ من الرميض، وهو من السحاب والمطر ما كان في آخر القيظ وأول الخريف، سمي رميضا؛ لأنه يدرأ سخونة الشمس، فسمي هذا الشهر رمضان؛ لأنه يغسل الأبدان من الآثام. والقول الثالث: أنه من قولهم: رمضت النصل أرمضه رمضا، إذا دققته بين حجرين ليرق، فسمي هذا الشهر رمضان؛ لأنهم كانوا يرمضون أسلحتهم فيه ليقضوا

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٢٧٠/١

منها أوطارهم في شوال قبل دخول الأشهر الحرم، قال: وهذا القول يحكى عن الأزهري.

قال الواحدي: فعلى قول الأزهري: الاسم جاهلي، وعلى." (١)

"الرجل إلى إياس فقال: قد أعطاني المال، وجاء الأمين إلى إياس لوعده فزبره وانتهره وقال: لا تقربني خائن.

وحدث المدائني عن أبي محمد القرشي قال: استودع رجل رجلا مالا ثم طلبه فجحده، فخاصمه إلى غياس فقال الطالب: إني دفعت إليه المال، قال: ومن شيء كان في ذلك الموضع قال: شجرة، قال: فانطلق إلى ذلك الموضع وانظر إلى الشجرة فلعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يبين به حفك لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت فتذكر إذا رأيت الشجرة. فمضى الرجل وقال إياس للمطلوب: اجلس حتى يرجع خصمك، فجلس وإياس يقضي بين الناس وينظر إليه ساعة؛ ثم قال: يا هذا، أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر قال: لا، قال: يا عدو الله، إنك لخائن! قال: أقلني أقالك الله، فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال له إياس: قد أقر بحقك فخذه منه.

وصحب إياس رجلا في سفر، فلما أراد أن [يفارقه] (١) قال له الرجل: أخبرني عن عيوني، قال: سل غيري، فإني كنت أراك بعين الرضى، يشير إلى قول القائل:

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا (آيا صوفيا: ٦٤ ب)

بشار بن برد

(الترجمة رقم: ١١٣، ص: ٢٧٢، س: ٢٢، بعد الرقم (٣١))

قال محمد بن الحجاج: كنا مع بشار [فجاءه] رجل فسأله عن منزل رجل ذكره له، فجعل بشار يفهمه ولا يفهم، فأخذه بيده وقام يقوده إلى منزل الرجل وهو يقول:

---

(١) زيادة لابد من مثلها ليستقيم المعنى.." (٢)

"عليها خونة العلماء، وبهذه الحبالة تصيدت الدنيا نظراؤك، فأحسن الحمل فقد أحسنت إليك الأداء؛ قال: فبكى المهدي ثم أمر له بشيء فلم يقبله؛ وحكي بعض الكتاب أنه رأى هذا الكلام مكتوبا في دواوين المهدي.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ١٢٦/٣

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤٦٧/١

وقال عفان بن مسلم: كنا نأتي مجلس صالح المري نحضره وهو يقص، وكان إذا أخذ في قصصه كأنه رجل مذعور يفزعك أمره من حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى. وكان مملوكا لامرأة من بني مرة بن الحارث بن عبد القيس. ومات سنة ست وسبعين (١) ومائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) في ص: ست وسبعين، وهو تصحيف.." (١)

"والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا، فما رأيك فقالت: والله يا بني أنت أعلم بنفسك؛ إن كنت تعلم أنك على حق فامض له فقد قتل عليه أصحابك، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن قتل معك، وإن قلت إني على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين. فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال: هذا رأيي ولكن أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة، فانظري يا أماه إني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عمل بفاحشة، ولم يجر في حكم ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد، اللهم إني لا أقول هذا تزكية لنفسي ولكن تعزية لأمي لتسلو عني. فقالت أمه: اني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسنا؛ اخرج حتى انظر إلى ما يصير إليه أمرك، ثم قالت: اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك التحنث والظمأ في الهواجر بالمدينة ومكة وبره بأبيه وبي؛ اللهم قد أسلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين الصابرين. ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت: هذا وداع فلا تبعد. وكان عليه درع فلما عانقها وجدت مس الدرع فقالت: ما هذا صنيع من يريد ما تريد، قال: ما لبستها إلا لأشد منك، قالت: فإنها لا تشد مني، فنزعها ثم أدرج كميه وأدخل أسفل قميصه وجبة خز كانت عليه من أسفل المنطقة وخرج، وقد كبر الناس، فحمل عليهم فلم يبق بين يديه أحد، وانهزم الناس ووقف بالأبطح لا يدنو منه أحد وكان الحجاج وطارق بن عمرو جميعا في ناحية الأبطح إلى المروة والناس لكل طائفة منهم باب، فمرة يحمل عبد الله في هذه ومرة في هذه وكأنه أسد في اجمة، فلما كان يوم الثلاثاء أذن المؤذن فتقدم فصلى بالناس، فلما فرغ من الصلاة أمر أهله وحضهم على القتال ثم قال لهم في جملة كلامه: ألا من كان سائلا عني فاني في الرعيل الأول، احملوا على بركة الله وعونه، ثم حمل حتى بلغ بهم الحجون فرمي بآجرة فأرعش لها ودمي وجهه، فلما وجد سخونة الدم على وجهه ولحيته قال:

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/٤٩٥

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما وصاحت مولاة لآل الزبير مجنونة: وا أمير المؤمنيناه! وكانت رأته حيث." (١)

"٤٨٢ - (١)

الظاهر العبيدي

أبو هاشم علي، الملقب الظاهر لإعزاز دين الله، ابن الحاكم بن العزيز بن المعز ابن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله صاحب مصر، وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته؛ كانت ولايته بعد فقد أبيه بمدة، لأن أباه فقد في السابع والعشرين من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة - كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى - وكان الناس يرجون ظهوره ويتتبعون آثاره إلى أن تحققوا عدمه، فأقاموا ولده المذكور في يوم النحر من السنة المذكورة، وكانت مملكته الديار المصرية وإفريقية وبلاد الشام، فقصد صالح بن مرداس الكلابي - المذكور في حرف الصاد (٢) - مدينة حلب وحاصرها، وفيها مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجراحي غلام أبي الفضائل ابن شريف بن سيف الدولة الحمداني نيابة عن الظاهر المذكور، فانتزعها منه واستولى على ما يليها، وتغلب حسان بن مفرج بن دغفل البدوي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام، وتضعضعت دولة الظاهر وجرت أمور وأسباب يطول شرحها.

واستوزر نجيب الدولة أبا القاسم علي بن أحمد الجرجرائي (٣) ، وكان أقطع اليدين من المرفقين، قطعهما الحاكم والد الظاهر في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعمائة على باب القصر البحري بالقاهرة المحروسة، وحمل إلى داره، وكان يتولى بعض الدواوين فظهرت عليه خيانة قطع بسببها، ثم بعد ذلك ولي ديوان

---

(١) ترجمته في اتعاظ الحنفا: ٢٧١ - ٢٧٧ والدرة المضية: ٣١٦ - ٣٤٠ والخطط ١: ٢٥٤ والمنتظم ٨: ٩٠ وعبر الذهبي ٣: ١٦٣ والشذرات ٣: ٢٣١؛ وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة.

(٢) انظر الترجمة رقم: ٣٠٠.

(٣) انظر الإشارة إلى من نال الوزارة: ٣٥.." (٢)

"ورأيت في بعض المجاميع أبياتا منسوبة إليه ولا أتحقق صحتها، وهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها، وهي:

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٧٣/٣

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤٠٧/٣

ميزت بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي

حلفت لنا أن لاتخون عهودنا ... فكأنما حلفت لنا أان لا تفي

والله لا كلمتها ولو أنها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الأبيات له، ولها قصة عجيبة (١) ، وهي أن أبا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته، فاتفق وصول الإمام المكتفي في تلك الأيام من الرقة، فاجتمع الناس لرؤيته، فلما رآه أبو بكر استحسنه، وأنشد لأصحابه الأبيات المذكورة، ثم إن أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن زنجي الكاتب أنشدها لأبي العباس ابن الفرات، وقال: هي لابن المعتز، وأنشدها أبو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير، فاجتمع الوزير بالمكتفي وأنشده إياها فقال لمن هي، فقال لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فأمر له بألف دينار، فوصلت إليه فقال ابن زنجي: ما أعجب هذه القصة! يعمل أبو بكر ابن السراج أبياتا تكون سببا لوصول الرزق إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر.

توفي أبو بكر المذكور يوم الأحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة، رحمه الله تعالى.

والسراج: بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الألف جيم، هذه النسبة إلى عمل السروج.

---

(١) أورد القفطي هذه القصة بتفصيل في الانباه: ١٤٧ والمحمدون: ٣٤٤، وقد سقطت هذه القصة من ق.." (١)

"يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي المذكور قبله، وأحضر إليه يزيد بن أبي مسلم في جامعة، وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين، فلما نظر إليه سليمان قال: أنت يزيد بن أبي مسلم قال: نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال: لهن الله من أشركك في أمانته وحكمك في دينه، قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنك رأيتني والأمور مدبرة عني، ولو رأيتني والأمور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما احتقرت، فقال سليمان: قاتله الله، فما أسد عقله وأعضب لسانه! ثم قال سليمان: يا يزيد، أترى صاحبك الحجاج يهوي بعد في نار جهنم أم قد استقر في قعرها فقال يزيد: لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين، فإن الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم، وبذل مهجته لكم، فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد، فاجعله حيث أحببت. وفي رواية أخرى: إنه يحشر غدا بين أبيك

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٤٠/٤

وأخيك، فضعهما حيث شئت، قال سليمان: قاتله الله، فما أوفاه لصاحبه! إذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا، فقال رجل من جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين، اقتل يزيد ولا تستبقه، فقال يزيد: من هذا فقالوا: فلان بن فلان، قال يزيد: والله لقد بلغني أن أمه ما كان شعرها يوازي (١) أذنيها، فما تمالك سليمان أن ضحك وأمر بتخليته. ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه **خيانة** دينارا ولا درهما، فهم باستكتابه، فقال له عمر بن عبد العزيز: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تحيي (٢) ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه، فقال: يا أبا حفص، إني كشفت عنه فلم أجد عليه **خيانة**، فقال عمر: أنا أوجدك من هو أعف عن الدينار والدرهم منه، فقال سليمان: من هذا فقال: إبليس، ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد أهلك هذا الخلق. فتركه سليمان.

وحدث جورية بن أسماء أن عمر بن عبد العزيز بلغه أن يزيد بن أبي مسلم في جيش (٣) من جيوش المسلمين، فكتب إلى عامل الجيش أن يرده وقال: إني

---

(١) في ق ر ع س: يواري، وما أثبتناه موافق للمسودة وبر؛ وفي بر: ما كان لها شعر يوازي.. الخ.

(٢) س: لا تحيي؛ ع: لأن.

(٣) ع: خرج في جيش.." (١)

"واحد وقته، يزور الملوك ويتركون به وستوهبون دعاءه إلى أن كانت وفاته بإشبيلية سنة أربع وستمائة.

وله نظم ونثر في النصائح والزهد، وذلك مدون مشهور بأيدي الناس. وعنوان ما ذكر ملتزما نصح به، وفيه:

اسمع أخي نصيحتي ... فالنصح من محض الديانة

لا تقربن من الشها ... دة والوساطة والأمانة

تسلم أن تعزي لزو ... ر أو فضول أو **خيانة**

وقوله:

يا غبار في أن يرى شاهدا ... وحكمه بين الورى ماضي

إياك فلغز خلاف لها ... أول ما تخضع للقاضي

معرضا وجهك في كل ما ... يوم لإقبال وإعراض

كن مستريحا في الورى سارحا ... بكل عيش نلته راضي

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٣١٠

منفردا لا تفكرن بالذي ... يأتي ولا تبك على ماضي

وقوله:

إلى كم أقول ولا أفعل ... وكم ذا أحوم ولا أنزل." (١)

"الله -صلى الله عليه وسلم- على المنبر فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم ثم قال: إن يكن محمد قد مات فإن الله -عز وجل- قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به، فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله محمدا -صلى الله عليه وسلم- ثم إن أبا بكر صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وثاني اثنين، وإنه أولى الناس بأموركم فقوموا فبايعوه، وكانت طائفة منهم قد بايعوا قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر. خرجه أبو حاتم وخرجه ابن إسحاق عن أنس ولفظه: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان من الغد، جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت ولا وجدتها في كتاب الله -عز وجل- ولا كانت عهدا عهده إلي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولكني قد كنت أرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سيدبرنا أي: يكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإن اعتصمتم به هداكم لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وثاني اثنين إذ هما في الغار وأولى الناس بأموركم فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس فإني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح عليه حقه إن شاء الله تعالى، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله تعالى، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

وهذا الذي خرجه ابن إسحاق بهذا السياق هو عند البخاري منقطع ومعناه مستوف، وهذا مغاير لما تقدم عن موسى بن عقبة أن البيعة في المسجد كانت في يوم الوفاة قبل الدفن، ولعل البيعة على المنبر في المسجد." (٢)

---

(١) الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/١٣٦

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ١/٢٤٠

"تقدم ذكره في فصل خلافة أبي بكر ثم عمر. قال ابن قتيبة: وافتتح أيام خلافته الإسكندرية، ثم سابور، ثم أفريقية، ثم قبرص، ثم سواحل الروم وإصطخر الأخيرة وفارس الأولى، ثم خوز وفارس الأخيرة، ثم طبرستان ودار أبجرد وكرمان وسجستان، ثم الأساورة في البحر، ثم أفريقية من حصون قبرص، ثم ساحل الأردن، ثم مرو، ثم حضر عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

ذكر حديث الشورى:

عن عمرو بن ميمون أنهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو لؤلؤة: أوص يا أمير المؤمنين استخلف، قال: ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو عنهم راض، فسمى عليا وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهم- قال: ويشهد عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء -كهيئة التعزية له- فإن أصاب الأمر سعد فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله[1] من عجز ولا خيانة. فلما توفي وفرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن، وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، فخلا هؤلاء الثلاثة علي وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين: أيكما يتبرأ من هذا الأمر ونجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرصن على إصلاح الأمة قال: فأسكت الشيخان علي وعثمان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلي، والله على أن لا آلو عن أفضلكم؟

---

١ أي: عن ولاية الكوفة حين شكاه أهلها إلى سيدنا عمر -رضي الله عنه- وما كان الشاكون محقين في شكواهم، ومن أهل الكوفة رجل يقال له: أبو سعدة من بني عبس قام في مسجدهم وقال: إن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، فدعا عليه سعد فاستجيب له، وخبر هذا مروي في الصحيحين.." (١)

"رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة" قالت: فبينا نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة السلاح، فقال: "من هذا؟ " قال: سعد بن أبي وقاص؛ قال: "ما جاء بك؟ " قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجئت أحرسه؛ فدعا له رسول الله -صلى الله عليه وسلم. أخرجه مسلم والترمذي.

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٥٣/٣

ذكر اختصاصه برؤية جبريل وميكائيل عن يمين النبي –صلى الله عليه وسلم– ويساره يوم أحد:

عن سعد قال: رأيت عن يمين النبي –صلى الله عليه وسلم– وعن شماله يوم أحد رجلين، عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه أشد القتال، ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل. أخرجاه وأبو حاتم.

ذكر اختصاصه بقوله –صلى الله عليه وسلم: "هذا خالي، فليرني المرء خاله":

عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال: أقبل سعد فقال النبي –صلى الله عليه وسلم: "هذا خالي، فليرني امرؤ خاله" أخرجه الترمذي، وقال: غريب. قال: وكان سعد من بني زهرة؛ وأم النبي –صلى الله عليه وسلم– من بني زهرة؛ فلذلك قال: "خالي".

ذكر اختصاص عمر إياه من بين أهل الشورى بالأمر بالاستعانة، إن لم يصبه الأمر:

عن عمرو بن ميمون ... الحديث، تقدم في فصل خلافة عثمان، وفيه: "فإن أصاب الأمر سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا **خيانة**" أخرجه البخاري وأبو حاتم.

ذكر اختصاصه بآيات نزلت فيه:

عن سعد أنه قال: نزلت في آيات من القرآن، قال: حلفت أم." (١)

"والسهيلي، وأبي محمد بن عبيد الله في الرواية بالسماع عن طائفة كبيرة من شيوخهم، وانفرد عنهم بكثرة المجيزين له حسب ما مر ذكره مفصلا.

وكان آخر تلك الطبقة وخاتمة أكابرها، وقيد بخطه الباعر كثيرا، واعتنى بكتاب سيبويه ومصنفات الفارسي وابن جني، وله مصنفات كثيرة ومختصرات نبيلة ونظم ونثر، وكل ذلك شاهد بمتانة علمه وصحة إدراكه، ومن اجلها مصنفه في " أحكام القرآن " فانه اجل ما ألف في بابه، وهو الذي قال فيه الناقد أبو الربيع بن سالم: وهو كتاب حسن مفيد جمعه في ريعان الشبيبتين من طلبه وسنه، فللنشاط اللازم عن ذلك أثره في حسن ترتيبه وتهذيبه، وفرغ من تأليفه بمرسيه عام ثلاثة وخمسين وخمسمائة، وله في الأبنية مصنف نافع، واستقضي بغير موضع (١) وعرف بالطهارة والجزالة في أحكامه.

قال أبو القاسم بن فرقد: سألنا من القاضي العالم أبي محمد بن حوط الله أن نسمع منه كتاب السيرة، قال: فأسمعنا منه دولا، ثم لما كان ذات يوم رمى من يده [١٦ ظ] الكتاب وقال: أرى ان هذا **خيانة**، قلنا:

---

(١) هامش ح: ولي قضاء جزيرة شقر ثم وادي آش ثم جيان ثم غرناطة ثم عزل عنها ثم وليها الولاية التي

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٤/٣٢٦

كان من بعض ظهيره بها قول المنصور له: أقول لك ما قاله موسى عليه السلام لأخيه هرون " اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين " وجعل إليه النظر في الحسبة والشرطة وغير ذلك فكان له النظر في الدماء فما دونها، ولم يكن يقطع أمر دونه ببلده وما يرجع إلى نظره وقام في ذلك أحسن قيام وظهرت سيرته. أهـ. وهذا النص مأخوذ عن صلة الصلة: ١٨: ١٩.." (١)

"ألا ناصح مبلغ نصحه ... إلى الملك الناصر الظافر

ظلوم تضمن مال الزكاة ... لقد تعست صفقة الخاسر

يسر الخيانة في باطن ... ويبدي النصيحة في ظاهر

فأوقع به حادثا إنه ... يقبح أحدوثة الذاكر

فما للمناكر من زاجر ... سواك وبالعرف من آمر

وحاشاك إن لم تزل رسمها ... فما لك في الناس من عاذر

ورفعك أمثالها موسع ... رداء فخارك للناشر

وآثارك الغر تبقى بها ... وتلك المآثر للآثر

نذرت النصيحة في حقكم ... وحق الوفاء على الناذر

وحبك أنطقني بالقريض ... وما أبتغي صلة الشاعر

ولا كان في ما مضى مكسبي ... وبئس البضاعة للتاجر

إذا الشعر صار شعار الفتي ... فناهيك من لقب شاهر

وأن كان نظمي له نادرا ... فقد قيل لا حكم للنادر

ولكنها خطرات الهوى ... تعن فتغلب للخاطر [١٨١ ظ]

وأما وقد زار تلك العلا ... فقد فاز بالشرف الباهر

وأن كان منك قبول له ... فتلك الكرامة للزائر

ويكفيه سمعك من سامع ... ويكفيه لحظك من ناظر

ويزهى على الروض غب الحيا ... (١) بما حاز من ذكرك العاطر

---

(١) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٦١/١

(١) كتب في ح: هنا بياض، بعد لفظة " العاطر ".." (١)

"قلت بسنة رسول الله فإن لم تجد قلت أجتهد رأيي فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ثم قال يا معاذ إذا قدمت عليهم فزين الإسلام بعدلك وحلمك وصفحك وعفوك وحسن خلقك فإن الناس ناظرون إليك وقائلون خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يرى لك سقطة يستريب بها أحد في حلمك وعدلك وعلمك فإن الرسل من المرسلين ويا معاذ أوصيك بتقوى الله عز وجل وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك **الخيانة** ورحمة اليتيم وحفظ الجار وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولزوم الإمام والتفقه بالقرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل وأنهاك أن تشتم مسلما أو تصدق كاذبا أو تكذب صادقا أو تعصي إماما عادلا وأن تفسد في الأرض يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية ويسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وستقدم على قوم أهل كتاب يسألونك عن مفاتيح الجنة فقل شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

ثم لما ودعني بكيت فقال ما يبكيك فقلت أبكي لفراقك بأبي وأمي أنت فقال لا تبك فإن البكاء فتنة

فذكروا أن معاذا قدم الجند في جمادى الآخرة وأوصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني الأسود وقد كانوا أسلموا ثم إنهم اجتمعوا في أول جمعة من رجب وخطبهم وفيهم جمع من اليهود فسألوه عن مفاتيح الجنة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيحها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فقالوا عجبنا من إصابتك الجواب وقولك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بسؤالكم هذا وكان قوله لهم سببا لإسلام من تأخر من اليهود وكان ذلك في محفل عظيم قد اجتمع فيه الناس من أماكن شتى ومن ثم ألف الناس إتيان الجند في أول جمعة من رجب يصلون بها الصلاة المشهورة ويشاهد في تلك الليلة بركات ولا تكاد تخلو ليلة الجمعة الأولى من رجب أو يوم خميسها من مطر هذا غالب الزمن

وكان معاذ يتردد بين مخلافي الجند وحضرموت وعنه أخذ جماعة من أهلها وصحبوه وتفقهوا به وخرجوا معه الحجاز ثم الشام وكان عمرو بن ميمون الأودي من خواص أصحابه فروى عنه أنه قدم علينا معاذ من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق الشحر." (٢)

(١) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٢/٦٠١

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٨٢/١

"أو من جاهه

وكان مع ذلك كثير الصدقة متنزها عما يتهم به حكام عدن وغيرهم من **الخيانة** وكان كثير العبادة أخبرني شيخي أحمد بن علي الحرازي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى أن الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي قدم عدن على هذا القاضي وهو إذ ذاك شاب قد تفقه فكان يحضر مجلس القاضي ويستمع إلقاءه فيجيب مبادرا فيقول القاضي هذا يخرج فقيها فكان كما قال ولقد أخبرني الفقيه عبد الملك الوراق بعدن قال أخبرني من أثق به من خبر هذا القاضي أنه كان يتصدق كل يوم بدينار خبزا ولما دخل شمس الدين البيلقاني عدن صحبه وتتلمذ له وقرأ عليه الوجيز للغزالي ولم يكن إذ ذاك أظهر شيئا من معتقده الذي شهر به فلما أظهره انشقت العصا بينهما وتهدد القاضي من حضر مجلسه أو قرأ عليه فتفرق غالب الناس عنه فصاروا نافرين ومن رغب بالأخذ عنه أتاه سرا إن خشي من القاضي وكان السلطان المظفر قد جعله مدرسا في مدرسة أبيه المنصور فلم يهن ذلك على القاضي لما رأى من قصوره في معرفة الفقه ولمباينة المعتقد فما زال يفكر في إخراجه عن المدرسة حتى أجمع رأيه على أنه يأمر بعض الطلبة يسأله كما سيأتي في ذكر البيلقاني وكان القاضي هذا من أهل الحمية والعصبية الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم وكان في عدن ناظر يعرف بالجزري وكان متعصبا مع البيلقاني وربما كان السبب في إشفاق السلطان عليه فكتب إلى السلطان يتكلم على القاضي ما ليس بحق نصرا للبيلقاني فعاد جواب السلطان إلى الجزري يعده بعزل القاضي في وقت معين فمن شدة فرح الناظر بذلك أخبر بذلك كافور البالكي الآتي ذكره وكان ممن يصحب القاضي ويحبه فأخبره بذلك وقال له اجتمع بالأمير عباس وأخبره بما فعل الجزري ففعل ذلك وكان عباس على معتقد القاضي فشق عليه وكتب إلى المظفر ورقة يخبره بصلاح القاضي ودينه وأنه قل أن يستبدل به ويقول قد بلغني أن بعض من لا خير فيه كتب إلى مولانا يتكلم عليه بما ليس فيه وأنه غير صادق فجوب له السلطان يقول له لقد تحققنا ما ذكرت عن القاضي لسنا نسمع فيه كلاما فلتطب نفسك ونفسه واسأله لنا الدعاء أو كما قال وشق على السلطان كون الجزري أذاع ما كتب به إليه من عزل القاضي وأكن ذلك في نفسه فلما جاء الوقت الذي يرقب فيه عزل القاضي ولم يعزل ظن أن السلطان قد نسي فكتب إليه يستنجزه الوعد فعاد جوابه يقول له لولا خوف الله لعملنا بهلاكك إذ نفشي إليك سرا تذيعه فكان ذلك آخر مكاتبة جرت من الجزري في حقه ثم بعد عود المظفر من الحج دخل عدن فشكا أهلها من الجزري وفظاظته وجبروته فأمر السلطان القاضي البهاء أن يحاقق بينه وبينهم فكان ذلك في الجامع." (١)

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤٣٩/١

"سنة سبع عشرة وستمائة كان احد اعيان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية لم يكن له نظير فيهم بمعرفة كتب الأدب ولاكثر المحفوظات نظما ونثرا ومهما اشكل في ذلك في وقته انما يرجع اليه في الغالب به اخذ عن الامام الصغاني المقامات وغيرها واخذ عن غيره كزكريا بن يحي الاسكندر عدة من كتب الحديث وغيرها ويقال كان محفوظه من الشعر يزيد على عشرة الاف بيت وكان غالب أوقاته ناظرا إما بعدن أو بجبلة وهما من أعظم أعمال اليمن وما أدرك عليه غلط ولا **خيانة** لمخدوم بل شهر عنه الامانة وعدم ظلم الرعية وكانت وفاته على النظر بذى جبلة في يوم الجمعة عاشر المحرم سنة سبعمائة

ومنهم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن عرف بالفشلي مولده رابع عشر شعبان سنة خمس وثمانين وخمسماية اخذ عن جماعة من الاكابر كالشريف ابي حديد وابن حرويه الموصلي وغيرهما وارتحل الى مكة والمدينة واخذ عن أعيانهما كابن ابي الصيف وعمر بن عبد المجيد الفرسي وغيرهما وأخذ عنه كثيرون من أهل اليمن وغلب عليه علم الحديث فكان إماما فيه وهو احد شيوخ شيخي أحمد بن علي السرددي وكانت له مكانة عند الملك المنصور ثم عند ولده المظفر وسمع عليه عدة من كتب الحديث مع جمع كثير وكانت وفاته ان ركب دابته يوما بمدينة زبيد يريد بعض حوائجه فمرت الدابة عند كلب فنبحها فجفلت منه فوقع منها على الارض ميتا وذلك يوم الاربعاء عاشر رمضان سنة احدى وستين وستمائة واما والده ابراهيم فكان رجلا فاضلا صالحا صاحب عبادات وكرامات هو شيخ الشيخ احمد الصياد والذي كان يدله على الطريق الى الله تعالى بحيث حكى في سيرته انه قال لما فتح الله لي بما فتح." (١)

"عبده وقيل أمر بتوسيطهما ففعل ذلك بهما وذلك سنة ٥٧١ واحد وسبعين وخمسمائة وكان هذا آخر وزرائهم

قال عمارة وبنوا الكرم يعني والد العباس ومسعود اللذين ولاهما المكرم يعرفون بال الذئب وهم بعد بني الصيلحي بقية العرب باليمن وقد ذكرت مع ذكرهم جوهر لانفصاله من الدملوة

ولم يبق الا ذكر ملوك الحبشة قد تقدم ذكر من لاصقت ايامه لأيام مواليه ثم من دناهم لنجاح وابنيه سعيد وجياش

قال عمارة وهم وإن كانوا حبشة فلم يكن ملوك العرب تفوقهم في الحسب لكن في النسب والا فلهم الكرم الباهر والعز الظاهر والجمع بين الوقائع المشهورة والصنائع المذكورة والمفاخر المأثورة وفيهم فضلا ومحبون

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٢٩

لهم ويأتي ذكر المستقلين ثم الذين غلبهم وزرائهم ولك ما تحققته من كتب التاريخ
قال عمارة كان جياش ملكا يلقب بالملك العادل أبو الطامي وكان فاضلا بالعلم وله شعر رائق وقال عمارة ايضا رأيته يعني شعره مجلدا ضخما وله ترسل متوسط بعيد من الكلفة ورأيت منه عدة مجلدات هكذا قال عمارة وهو مصنف كتاب المفيد في اخبار زبيد وهو كتاب متسع في الافادة وفي رسالته التي كتبها الى معلم ولده ما يدل على كماله وهي
الأمانة ديانة تحرم فيها **الخيانة** والمرء مرتهن بعمله لمقادة فإن راعي فمرعى وان اضاع فمجزى وقد رأيت انتدابك اذ انك اجل لحالك فكن ايدك الله عند ظني بك علمك أني اتيتك بضعة مني ولنوط الذهب ذهبت الى نوط الأمانة بك والحازم يوصي بالمال من قبله وانا اوصيك بمن اكتسبت المال له استصفيتك فاصف ذهنك بوصايتي واستكفيتك فيما أثرتك به عن كفايتي فخذه بالتعبيس والابتسام وعلمه وقار القعود وعدل القيام ولاتسامه بطول المكث بين يديك ولا ترخى له في الأبطا أن استأذنك وروضه بالصلوات في أوقاتها ليتمرن على أداء." (١)

"فكان من اسوء الولاة تصرفا وأكثرهم **خيانة** لله ولمن هونائب عنه وقبائحه يطول عدها وعزله المجاهد برجب لما كثر شكا الناس منه وجعل مكانه ابن وهيب العريقي احمد فخان وافسد فاعيد ابن حسين فاشتد فساده وظهرت خيانته ووصل ابن علاء الدين بعساكر فجعل يخادعهم ويذكر أهل البلد على منعه في فتح الباب وغرضه من ذلك أن يلعب بصاحب الدملوة وصاحب تعز وهو من اشام الولاة ايضا ما تصرف بجهة الا تغيرت ودليل ذلك أنه لما ولى تعز لم يكد يفلح بل انفتح على أهلها البلاء والحرب حتى طلع البحرية من زبيد وابن الدويدار من عدن فابن الدويدار قصد الجند وانتهبها في أول ربيع الاول من سنة ٧٢٤ واسر غالب الغز الذين كانوا قد استولوا عليها من أهل اب واخذ خيلهم ثم بعد أيام وصل ابن اليشوع من الجوة خرج على غير طيبة من صاحب الدملوة ومعه جماعة من اصحابه أهل ذمار ثم اهل اب وتحالفوا وتصالحوا مع ابن الاسد ولم اضع هذا الكتاب جامعا لعلم التاريخ بل غرضي لي ان لا اخليه عن نبذة مفيدة من التاريخ فيها ذكر الملوك واعيان دولتهم الأخيار لا سيما الدول الرسولية اذ تحقيق ذلك ممكن فكان الغالب على المنصور في أمر الوزارة بنو ناجي أهل المخادر ولهم اذ ذاك حصن انور فلما توفي المنصور وقام ابنه المظفر حاربهم وحاصرهم فيه سنين عديدة ثم اخرجهم منه على ذمة وصار له وبقي ناس سكنوا قرية المخادر المقدم ذكرها وكان من جملتهم ناس يشتمونه شتما عظيما فاشترط في الذمة خروجهم عن البلاد فخرجوا

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٥٠٦/٢

الى ناحية وصباب الأمراء في الدولة ايضا معظمهم ابنا اخيه اسد الدين وفخر الدين فاسد الدين قد مضى ذكره وفخر الدين ايضا ذكرته في أول قيام المظفر وكان جبارا عسوفا غير انه كان متى نبه على معروف فعله وهو الذي بنى المطاهير بجامع ذي جبله وجر الماء اليه ووقف على ذلك وقفا جيدا وابتنى بالعارضة طريقا الى ذي جبلة." (١)

"فذكر لي ثقة عن رجل من ذرية الفقيه سالم صاحب مسجد الرباط انه رأى فيما يرى النايم ان الفقيه ابا بكر بن محمد بن سالم مشمرا عن ساقه وكانه في حركة قوية فقال يا سيدي ما الذي انت فيه او كما قال فقال يريد ناخذ بالثار من اهل الدويدار وكان قد اسأ اليهم فيمن اساء اليه فلم يقم ابن الدويدار غير يومين او ثلاث حتى دخل عدن وكان من امره ما كان وجهز ابن الصليحي عسكرا الى لحج فقبضها ثم ان اخا ابن الدويدار كتب الى السلطان المجاهد يستمده فأمده بابن وهيب وابن الفخر الزكي وجماعة خيل ورجل فوصل بهم الرعارع وخرج لهم من بها من العسكر منهم ربيع الصليحي وابن عمه جعفر وغيرهما فخذلهم الجحافل وباعوهم فقاتلوا وغلبوا وحكى ان ربيع قاتل قتالا لم يشهد مثله لاحد من العرب ولا للعجم ثم انهزم فلقيه جمع قادمون عليه على مال وسلبه فلما ينزل عن فرسه وتخلى عن سلاحه اقدم عليه حسن الجحفلي فقتله وذهب براسه الى ابن الدويدار فذكورا انه كافأه بمال لم اتحقق مبلغه وبقي اخوه ممسكا للحصن الى وقتنا سلخ رجب سنة ٧٢٥ وهومع ذلك يكاتب السلطان وأما اخبار السلطان فانه لما عاد عسكره من لحج بعد قتل ربيع الصليحي وابن عمه جعفر اذ قتله ابن الدويدار لقيه في بيت ابن الاديب وهومتعلق ابن الاديب ولم يكد يلبث ابن الاديب بعد ذلك بل مرض فزعا وتوفي بعد ذلك بايام قلائل كما ذكرت ليلة الحادي او يومه والعشرين من جمادي الاولى وفي العشرين من ربيع الاخر من السنة توفي الملك المغيث داوود بابن الملك الاشرف بقرية ضراس هربه حسين من بادية الجند طمعا بماله فلما هرب نهب بيته واخذ منه جملة مستكثرة وتعدى بذلك الى الساكنين معه جباهم كما لم يزل ذلك طبعه **الخيانة** لله ولمن ولي من المسلمين وأما المماليك فإنهم دخلوا من السلامة إلى زبيد ودخلوا على القصرى بيته هجما فارتاب منهم ورحب بهم وقال ما ترسموا بحساسية فق١لوا." (٢)

"قصدوا جهة من صبر من سائلة تعرف بسعاس بناحية عبدان فقتل منهم نحو اربعين وعادوا مكسورين ثم قبضوا على الصفرى فوسطوه وعلى الغياث فلزموه وذلك يوم السبت ثالث وعشرين رجب فلما قبض

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٥٦٢/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٥٨٦/٢

الصفرى ووسط علق نصفاة بأثلة في سوق الوعد فلبث اياما بعد ان سحب من المحطة كما تسحب الميتات فقال جماعة من راه قد فعل هكذا بجماعة لو لم يكن الا عبد الله العيال فانه شنقه ودفن بعد موته وأمر بنبشه وبسحبه الى المشنق واعيد عليه وغيره ولبث المصارية الى يوم الخميس وتحركوا على السفر فتجهزوا عشى الخميس والجمعة حتى كان اخرهم السبت مستهل شعبان والغياث بن بوز تحت حفظهم وراجع السلطان به مرارا وبذل على اطلاقه مالا فلم يقبلوا بل ساروا طريقهم التي جاؤا بها تهامة فانتهبوها انتهابا شنيعا ولما صاروا بزبيد حيل بينهم وبين دخولها فحطوا خارجها اذ كان فيها وال جيد هو الشهاب ابن الحرتبرتي ولاه السلطان حين تحقق خيانة ابن حسين وذكر له بعضها فامر بلزم ابن حسين وايداعه السجن وتقييده ففعل به ذلك وهو دون ما يستحقه ولما صار المصريون خارج زبيد خرجت امرأته اليهم وبذلت لهم مالا على استنقاذه من الاسر فلاطفوا الوالي حتى اخرجه لهم فلما صار معهم تغلبوا عليه واطلقوه من القيد وسار معهم حتى جاوز الكدرا فعدل الى شجينة قرية الفقهاء هاربا وأقام بها واستمر المصريون فذكروا انهم فقدوه بالمحالب ولما صاروا بمدينة حرض وسطوا الغياث ولم يزل مقيدا في رقبته باشه وساروا راجعين وفي ثاني خروجهم من تعز خرج السلطان ومعه القاضي شمس الدين وابن شكر وابن الشيوع وابن وهيب وهؤلاء اعيان النازلين معه فحط بالحوبان ثم تقدم الجند فحط بقاعها الاسفل يمنى قرية العربة ثم تقدم فبات." (١)

"حتى انتزعه من حرض وفي اثناء ذلك قدم ابن مومن ومعه بشائر ومماليك نحو ثلاثين فارسا وعيد السلطان عرفة بزبيد وحصل له بعض حما وطلع تعز صمتا ثم من الله بعافيته ودخلت سنة ٢٧ سبع وعشرين طلع في أولها حصن التعكر واستدعى من مرتبيها فلبث به اياما تقدم في اثنائها الزعيم الى تهامة ثم في شهر جمادي الاولى احدث المنصور بخيانة مرتبيها وبها عسكر من جهة السلطان وفي الشهر المذكور طلع القاضي ابن مومن الى جبلة ليعمل بفتح الجبل المعروف ببعدان فطلع بعسكره جبل الغالب من العسكر الذي وصل معه من مصر ورحل كثير بعد أن وصل ابن الشوع الى تعز ومعه ابن شكر فقابلهم السلطان مقابلة جيدة وخلع واحسن وكان معهم جماعة من مشائخ مذحج واعيانهم وطلبوا مالا يبذل لهم على فتحالجبل فبذل لهم مال لم اتحقق مبلغه واطلعوا اليوم التاسع من جمادي الاخرة جبلة وطلع مذحج بعدان وفتحوا فيه الحرب ولم يتم ذلك قيل سببه عدم الوفاء بما شرط لهم وقيل بل بسبب ولد الفقيه ابي بكر بذلك وكانت القبائل تنكفهم وربما افسد في جبله جماعة من اهلها وطلع اهل الشوافي الى اهل بعدان

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٥٩٥/٢

بمكاتبة ابن الفقيه ثم كانت الخارج الى السمدان وامر ابن الملك المغيث بالرواح اليه وقد كان على وجه خير مع السلطان واقتراب امان ومكاتبة لكن الشقاء بالشقي مولع لا يملك الود الا له ان اتاه ولما لم يقدر على فتح الجبل جبل بعدان نزل القاضي ابن مومن من جبلة وابن الشيوع من اب والزعيم من وادي ظبا وذلك باستدعي من السلطان واستمر السلطان بتعز الى شهر رمضان ثم تقدم لايام بقين من طريق عدن حط باللخية واتابكه الامير الزعيم فشكر تدبيره في جميع اموره ولم يزل يعمل في كل يوم سماطين صباحا وعشيا يتغدى عليهما ويتعشى ذو الحاجة من العسكر وهذا شيء لم يطقه احد غيره مع ان ذلك في وقت عز فيه الطعام وغلى ولم يزل السلطان في اللخية وهو." (١)

"وفي اثناء ذلك ظهر من معلم هنالك **خيانة** بعد احسان من السلطان فامر بشنقه فشنق وحصر اهل صبر من صار بالحصن ولم يكن معهم شحنة فضاقوا واستذموا ونزلوا يوم الاثنين وصار السلطان الى تعز يوم الثلاثاء فلبث ببستان الشجرة ثمانية أيام ونزل اليه جمع من جبله ونواحيها

فيهم جماعة من الشفاليت اصحاب صالح فقتل منهم اثنين المعروضي والمباخ على باب الشجرة عشى الثلاثاء حادي عشر من القعدة وعقيب قتلهما تقدم السلطان الى حصن الحريم فقبضه من ولد عمران المغلسي وعاد تعز فلبث يسيرا ثم سافر يوم السبت طريق تهامة خامس وعشرين القعدة وفي يوم الاحد ثالث الحجة اصطلح الوالي بتعز مع اهل صبر بعد أن خافت الطريق التي نالها اهل جبركالحوبان والضباب ونحوهما أياما وكانت تنقطع بسبب ذلك ولما حصل الصلح بطيب ابن منير والي الحصن صبر وطلع أهل المدينة من كان له حاجة في صبر ثم دخلت سنة تسع وعشرين وصل الحاج في شهر المحرم طيبون متعافون مخبرون برخاء الحجاز وان الوقفة كانت الجمعة لا غير وان العراقي كان اقوى الحاج القادم من الجهات التي يقدم منها الحجاج ولما كان في شهر صفر حصل من بعض أهل المنصورة الدملوة مخامرة فادخلوا جماعة من الشعوب فانتهبوا غالب المنصورة بيوت الذين لم يخامروا معهم ثم كاتبوا السمداني يخبرونه بقبض المنصورة ويطلبون منه مادة بالمال والرجال فعاد جوابه بكراهة ذلك وان لا مال معه ولا رجال فرجعوا اخربوا غالب بيوت المنصورة حتى دار السلطان الذي يعرف بدار الذهب وسبوا جملة من الحريم مستحسنات نحو اربعين امراة على ما قيل فبلغ العلم إلى السلطان وهو بزبيد فسرى الطواشي بنحو ثلاثين فارسا ومائة راجل مقدمهم الشامي فوصلوا الجند ولبثوا فوصلوا الجند ولبثوا بها اباما فحين علم الاشعوب بذلك علموا أن لا طاقة لهم بلزوم المنصورة فهربوا منها ووصل الطواشي جوهر من الجند وقد

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٦٠٣

قبضها الطو ا شي أهيف فطلع الشامي اليها وعاد الطواشي من الجنات لم يكن له طلوع وراح بالجند الذي معه." (١)

"فأده من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب فإن لم تفي أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم فأد عني هذا المال انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال ما لديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان من شيء أهم إلي من ذلك فإذا أنا قضيت فاحملوني ثم سلم فقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده س ا عة واستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين استخلف قال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا **خيانة** ثم قال أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفوا عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو والا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام ان يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعدهم وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفوا إلا طاقتهم فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم." (٢)

"فمضى بها. ثم خرجت فتبعته، فزعم أنها قطيفته. فقال ألك بينة؟ قال: لا. قال: ائتوني بمشط، فأتى بمشط، فسرح رأس هذا، ورأس هذا، فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر، ومن رأس الأخر صوف أخضر،

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٦١٢

(٢) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/٢٥

فقضى بالحمراء للذي خرج من رأسه الصوف الأحمر، وبالخضراء للذي خرج من رأسه الصوف الأخضر.

وقال معتمر بن سليمان، عن زيد أبي العلاء: شهدت إياس بن معاوية، اختصم إليه رجلان، فقال أحدهما: إنه باعني جارية رعناء فقال إياس: وما هذا؟ وما عسى أن تكون الرعونة؟ قال: إنه يشبه الجنون، قال إياس: يا جارية أتذكرين متى ولدت؟ قالت: نعم. قال: فأي رجليك أطول؟ قالت هذه، فقال إياس ردها فإنها مجنونة (١) .

وقال أبو الحسن المدائني (٢) : تنازع إلى إياس رجلان، ادعى أحدهما أنه أودع صاحبه مالا، وجحده الأخر، فقال إياس للمدعي: أين أودعته هذا المال؟ قال: في موضع كذا وكذا، قال: وما كان في ذلك الموضع؟ قال: شجرة. قال: فانطلق فالتمس مالك عند الشجرة، فلعلك إذا رأيتها تذكر أين وضعت مالك، فانطلق الرجل، وقال إياس للمطلوب: اجلس إلى أن يجئ صاحبك، فجلس فلبث إياس مليا يحكم بين الناس، ثم قال للجالس عنده: أترى صاحبك بلغ الموضع الذي أودعك فيه؟ قال: لا. قال: يا عدو الله إنك **لخائن**. فأقر عنده فحبسه، حتى جاء صاحبه، ثم أمره بدفع الوديعة إليه.

---

(١) ولكن سؤاله لها عن تذكرها يوم مولدها يناقض ما ادعاه هو من أنه يذكر ساعة ولدته أمه.

(٢) وانظر ابن خلكان (١ / ٤٦٧) . وقد نوهنا إلى أن المدائني ألف كتابا في أخبار إياس بن معاوية.." (١)

"قال (١) : استودع رجل رجلا من أفناء الناس مالا، وكان أمينا لإياس، وخرج المستودع إلى مكة، فلما رجع طلبه، فجحده، فأتى إياسا، وأخبره، فقال له إياس: أعلم أنك أتيتني؟ قال: لا. قال: فنازعته عند أحد؟ قال: لا. لم يعلم أحد بهذا. قال: فانصرف واكتم أمرك، ثم عد إلي بعد يومين، فمضى الرجل، فدعا إياس أمينه ذلك، فقال: قد حضر مال كثير أريد أن أصيره إليك، أفحصين منزلك؟ قال نعم. قال: فأعد موضعا للمال وقوما يحملونه. وعاد الرجل إلى إياس فقال له: انطلق إلى صاحبك، فاطلب مالك، فإن أعطاك، وإن حجدك، فقل له: إني أخبر القاضي. فأتى الرجل صاحبه فقال: مالي وإلا أتيب القاضي، فشكوت إليه، وأخبرته بأمري.

فدفع إليه ماله، فرجع الرجل إلى إياس، فقال: قد أعطاني المال. وجاء الأمين إلى إياس لموعده، فزبره وانتهره، وقال: لا تقربني يا **خائن**.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٢٤/٣

وقال نعيم بن حماد. عن إبراهيم بن مرزوق البصري: كنا عند إياس بن معاوية، قبل أن يستقضى، قال: وكنا نكتب عنه الفراسة كما نكتب من صاحب الحديث، الحديث، قال: إذ جاء رجل فجلس على دكان مرتفع بالمربد (٢) ، فجعل يترصد الطريق. فبينما هو كذلك، إذ نزل فاستقبل رجلا، فنظر في وجهه، ثم رجع إلى موضعه، قال: فقال إياس: قولوا في هذا الرجل. قالوا: ما نقول؟ رجل طالب حاجة. قال: فقال: معلم صبيان قد أبق (٣) له غلام أعور، فإن أردتم أن تستفهموه ذلك، فقوموا إليه، فاسألوه. قال:

---

(١) وانظر ابن خليكان (١ / ٤٦٦ - ٤٦٧) .

(٢) الموضع المشهور بالبصرة.

(٣) أبق: هرب.." [1]

"سئل جعفر بن محمد، لم حرم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف.

وبه قال (١) : حدثنا محمد بن عمر بن سلم، قال: حدثنا محمد بن القاسم، قال: حدثنا عباد يعني ابن يعقوب قال: حدثنا يونس بن أبي يعفور (٢) عن محمد بن أبي يعفور (٣) ، عن جعفر بن محمد، قال: يبنى (٤) الإنسان على خصال، فمهما (٥) بني عليه فإنه لا يبنى على **الخيانة** والكذب.

وبه، قال (٦) : حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن بديك، قال: حدثنا عمرو (٧) اليامي، قال: حدثنا هشام بن عباد، قال: سمعت جعفر بن محمد، يقول: الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا (٨) إلى السلاطين فاتهموهم.

وبه قال (٩) : حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن زيد بن الحريش (١٠) ، قال: حدثنا عباس بن الفرج الرياشي،

---

(١) نفسه.

(٢) تحرف في المطبوع من الحلية إلى: يعقوب.

(٣) كذلك.

(٤) في المطبوع من الحلية: بني"محرف.

(٥) تحرفت في المطبوع من الحلية إلى: فمما"ولا معنى لها.

---

[1] تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٢٦/٣

(٦) الحلية: ٣ / ١٩٤.
(٧) تحرفت في المطبوع من الحلية إلى: عمر.
(٨) تصحفت في المطبوع من الحلية إلى: ركبوا.
(٩) الحلية: ٣ / ١٩٥ ١٩٤.
(١٠) في الحلية والسير: الجريش"ولا أعرف هذا الضبط في كتب المشتبه، فلعل الصواب مما أثبتنا.." [١]

"إسماعيل بن عمر بن أحمد بن السمرقندي، قال: حدثني محمد ابن أبي نصر الحميدي، قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد ابن عيسى القيسي المالكي بقراءتي عليه في منزله بالفسطاط، قال: أخبرنا عبد الكريم بن أحمد بن علي بن أبي جدار قراءة عليه، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن رخيم (١) ، قال: حدثنا هارون بن أبي الهيذام، قال: أخبرنا سويد بن سعيد، فذكره.

وقال عيسى بن أبي حرب الصفار، عن الفضل بن الربيع، عن الربيع: دعاني المنصور أمير المؤمنين، فقال: إن بني (٢) جعفر بن محمد الصادق يلحد في سلطاني، قتلني الله إن لم أقتله، قال: فأتيته، فقلت: أجب أمير المؤمنين، قال: فتطهر ولبس ثيابا، أحسبه قال: جددا فأقبلت به فاستأذنت له، فقال: أدخله، قتلني الله إن لم أقتله، فلما نظر إليه مقبلا، قام من مجلسه فتلقاه، وقال: مرحبا بالنقي الساحة البرئ من الدغل والخيانة، أخي وابن عمي، فأقعده على سريره معه، وأقبل عليه بوجهه وسأله عن حاله ثم قال: سلني حوائجك؟ فقال: أهل مكة والمدينة قد بخلت (٣) عليهم عطاءهم فتأمر لهم به، قال: أفعل ثم

---

(١) جاء في حواشي النسخ من تعليق المؤلف: كان في أصل سماعنا: ابن دحيم"وهو خطأ"قال بشارك قيده الذهبي في "المشتبه" (٣١٠) وابن ناصر الدين في توضيحه (٢ / الورقة: ٢٣) كما قيده المؤلف، قال الذهبي: وبالفتح وخاء معجمة: خالد بن رخيم البصري..وبعضهم يقول: رخيم مصغرا وكذا أبو علي الحسن بن رخيم، روى عن هارون بن أبي الهيذام، سمع منه عبد الكريم بن أحمد بن أبي جدار المصري.
(٢) هكذا في النسخ، وقد ضبب عليها ابن المهندس، وهي ليست في "سير أعلام النبلاء.
(٣) ضبب عليها ابن المهندس، وفي السير: قد تأخر عطاؤهم"، والذهبي لا يلتزم حرفية النص.." [٢]

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥/٨٨
(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥/٩٥

"الكوفة ثانيا، ثم عزله وولى جبير بن مطعم، ثم عزله قبل أن يخرج إليها، وولى المغيرة بن شعبة فلم يزل عليها حتى قتل عمر، فأقره عثمان يسيرا، ثم عزله، وولى سعدا، ثم عزله، وولى الوليد بن عقبة.

وقد قيل: إن عمر لما أراد أن يعيد سعدا على الكوفة أبي عليه وقال: تأمرني أن أعود إلى قوم يزعمون أني لا أحسن الصلاة. فتركه فلما طعن عمر وجعله أحد أهل الشورى قال: إن وليها سعد فذاك، وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن عجز ولا **خيانة**.

ورامه ابنه عمر بن سعد أن يدعو إلى نفسه بعد قتل عثمان فأبى، وكذلك رامه ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، فلما أبى صار هاشم إلى علي، وكان سعد ممن قعد ولزم بيته في الفتنة، وأمر أهله أن لا يخبروه بشيء من أخبار الناس حتى تجتمع الأمة على إمام.

وروي أن عليا - رضي الله عنه - سئل عن الذين قعدوا عن بيعته والقيام معه، فقال: أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل (١) .

ومناقبه وفضائله كثيرة جدا.

ذكر غير واحد من العلماء، أنه مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل إلى المدينة على رقاب الرجال، ودفن بالبقيع، وصلى عليه مروان بن الحكم.

واختلف في تاريخ وفاته ومبلغ سنه، فقيل: مات سنة خمس وخمسين وهو المشهور (٢) .

وقيل: سنة إحدى وخمسين.

وقيل: سنة

---

(١) إلى هنا من"الاستيعاب.

(٢) قاله ابن سعد، والواقدي، والهيثم بن عدي، وابن نمير، والمدائني، وأبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد وغيرهم (انظر مثلا وفيات ابن زبر، الورقة ١٧) ، وهذه التواريخ مفصلة في تاريخ ابن عساكر وغيره.." (١)

"٢٣٩٧ - بخ د: سفيان بن أسيد (١) ، ويقال: ابن أسد الحضرمي، له صحبة، عداده في أهل الشام.

روى عن: النبي (بخ د) صلى الله عليه وسلم -.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٠/٣١٣

روى عنه: جبير بن نفير الحضرمي (بخ د) .

روى له البخاري في "الأدب"وأبو داود حديثا واحدا"، وقد وقع لنا عاليا عنه. أخبرنا به إبراهيم بن إسماعيل القرشي، قال: أنبأنا محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني وغير واحد، قالوا: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله، قالت: أخبرنا محمد بن عبد الله الضبي، قال: أخبرنا سليمان بن أحمد، قال (٢) : حدثنا خير بن عرفة المصري، قال: حدثنا حيوة بن شريح الحمصي، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثني أبو شريح ضبارة بن مالك الحضرمي، قال: سمعت أبي يحدث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، عن أبيه، عن سفيان بن أسد الحضرمي: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كفى بها **خيانة** أن تحدث أخاك حديثا هو لك (٣) مصدق وأنت (٤) كاذب.

---

(١) طبقات ابن سعد: ٧ / ٤٢٣، وتاريخ البخاري الكبير: ٤ / الترجمة ٢٠٥٩، والجرح والتعديل: ٤ / الترجمة ٩٥٠، وثقات ابن حبان: ١ / الورقة ١٦٤، والاستيعاب: ٢ / ٦٢٨، وأسد الغابة: ٢ / ٣١٨، والكاشف: ١ / الترجمة ٢٠٠٨، والتجريد: ١ / الترجمة ٢٣٥٤، والتذهيب: ٢ / الورقة ٣٢، وإكمال مغلطاي: ٢ / الورقة ١٠١، ونهاية السول، الورقة ١٢١، وتهذيب ابن حجر: ٥ / ١٠٦، والاصابة: ٢ / الترجمة ٣٣٠٣، وخلاصة الخزرجي: ١ / الترجمة ٦٢٧٥.

(٢) المعجم الكبير: ٧ / ٧ (٦٤٠٢) .

(٣) في المعجم الكبير: لك به.

(٤) في المعجم الكبير: وأنت به.." (١)

"وقال أبو أحمد بن عدي (١) : وعامة ما يرويه الضعف عليه بين (٢) .

روى له الترمذي، وابن ماجه، وروى له النسائي حديثا واحدا مقرونا بغيره، وكنى عنه، ولم يسمه، وقد وقع لنا عاليا عنه.

أخبرنا به أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عباس الفاقوسي، قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم ابن الحرستاني، قال: أنبأنا إسماعيل بن أبي القاسم القارئ إذنا، قال: أخبرنا أبو حفص بن مسرور الزاهد، قال: حدثنا أبو عمرو بن حمدان، قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: حدثنا ابن عجلان، وعبد الله بن سعيد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة،

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٣٦/١١

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من **الخيانة** فإنها بئست البطانة.

---

(١) الكامل: ٢ / الورقة ١٢٤.

(٢) وقال أبو داود: عبد الله وسعيد ضعيفان في الحديث (ضعفاء العقيلي: الورقة ١٠٢) . وقال الجوزجاني: يضعف حديثه (أحوال الرجال: الترجمة ٢٣٨) ، وذكره يعقوب بن سفيان فيمن "يرغب عن الرواية عنه" (المعرفة والتاريخ: ٣ / ٤١) . وقال يعقوب أيضا: ضعيف (المعرفة والتاريخ: ٣ / ٥٣) . وقال الترمذي: ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره (الجامع: ٢ / ٥٨) . وقال ابن حبان: كان ممن يقلب الاخبار، ويهم في الآثار، حتى يسبق إلى قلب من يسمعها أنه كان المعتمد لها (المجروحين: ٢ / ٩) . وقال البزار: لم يتابع عليه (كشف الاستار: ١٩٨٤) . وقال الدارقطني: ضعيف، متروك (سؤالات البرقاني، الورقة ١٧) وذكره في (الضعفاء والمتروكين: الترجمة ٣١٠) . وقال: ضعيف الحديث (السنن: ٢ / ١٧٩) . وقال في موضع آخر: ليس بالقوي (السنن: ٢ / ١٨٥) وقال أيضا: ضعيف، ذاهب (العلل: ٣ / ١٨٨) .

وذكره ابن الجوزي في "الضعفاء" (الورقة ٨٤) . وقال ابن حجر في "التقريب": متروك.." [(١)]

"وال أحب إليهم منه، كان يذهب مذاهب الخير فلا يقطع أمرا إلا استشار فيه القاسم وسالما.

وقال الواقدي أيضا، عن أفلح بن حميد: ماكان النصري يعدو أقوال القاسم وسالم، وما كان لبني مروان وال أحمد منه عند أهل المدينة ولا أجدر أن يعرف أهل الخير، ويعرف قدرهم، وكان يتعفف في حالاته كلها.

وقال عنه أيضا: حين نزع النصري توجع القاسم بن محمد، وجزع عليه، وقال: رجل قد عرفناه، وعرفنا مذاهبه وأمناه يأتينا غر لا ندري ما هو.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري، عن مصعب بن عثمان: كان عبد الواحد بن عبد الله النصري عامل المدينة، وكان رجلا صالحا، وكان بارز الأمر لا يستر شيئا، فإذا أتي برزقه في الشهر، وكان ثلاث مئة دينار، كان يقول: إن الذي يخون بعدك **لخائن.**

وقال مصعب: ثبت وقف الزبير عنده فهو ثابت إلى اليوم بقضيته، وقد ثبت عنده أوقاف من أوقاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٤/١٥

روى له الجماعة، سوى مسلم.

أخبرنا أحمد بن أبي الخير، قال أنبأنا أبو الحسن الجمال، قال: أخبرنا أبو علي الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا

---

(١) وقال ابن حجر في "التقريب": ثقة.." [١]

"الله صلى الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب، وذكر الحديث بطوله، وفيه: فلم يلبث أن نزل القرآن [إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن **للخائنين** خصيما] (١) "بني أبيرق "، وذكر باقي الحديث.

ورواه (٢) عن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب، أتى بطوله، فوافقناه فيه بعلو، وقال: غريب لا نعلم أحدا أسنده غير ابن سلمة.

وروى يونس بن بكير، وغير واحد هذا الحديث عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر مرسلا، لم يذكروا فيه: عن أبيه عن جده.

٤٢٩٦ - بخ د: عمر بن قيس الماصر (٣) ، أبو الصباح بن أبي مسلم الكوفي، مولى ثقيف، وقيل: مولى الأشعث بن قيس الكندي، وقيل: العجلي.

---

(١) النساء (١٠٥) .

(٢) الترمذي (٣٠٣٦) .

(٣) سؤالات ابن الجنيد لابن معين، الورقة ٦، وتاريخ البخاري الكبير: ٦ / الترجمة ٢١٢١، وسؤالات الآجري لابي داود: ٥ / الورقة ٣٢، والكنى لمسلم، الورقة ٥٥، والمعرفة ليعقوب: ٢ / ٦٥٠، و٣ / ٩٥، والجرح والتعديل: ٦ / الترجمة ٧٠٢، وثقات ابن حبان: ٧ / ١٨١، وثقات ابن شاهين، الترجمة ٧٠٠، ٧٢٧، والكاشف: ٢ / الترجمة ٤١٦٤، وتذهيب التهذيب: ٣ / الورقة ٩١، وتاريخ الاسلام: ٥ / ١١٣، وميزان الاعتدال: ٣ / الترجمة ٦١٨٩، ونهاية السول، الورقة ٢٦٧، وتهذيب التهذيب: ٧ / ٤٨٩ - ٤٩٠، والتقريب: ٢ / ٦٢، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٥٢٢١.." [٢]

---

[١] تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٦٢/١٨

[٢] تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٨٤/٢١

"حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن كعب، عن أبي هريرة، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من **الخيانة** فإنها بئست البطانة أو بئست العلامة.

رواه ابن ماجه (١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن إسحاق ابن منصور السلولي، عن هريم بن سفيان، عن ليث، ولم يقل: - أو بئست العلامة - فوقع لنا عاليا بدرجتين أيضا.

٤٩٨٤ - فق: كعب مولى سعيد بن العاص القرشي الأموي (٢) ، حجازي.

روى عن: مولاه سعيد بن العاص (فق) .

روى عنه: نبيه بن وهب.

ذكره ابن حبان في كتاب "الثقات (٣) "، وقال: روى عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٤) .

روى له ابن ماجه في "التفسير.

---

(١) ابن ماجة (٣٣٥٤) .

(٢) تاريخ البخاري الكبير: ٧ / الترجمة ٩٦٧، والجرح والتعديل: ٧ / الترجمة ٩١٠، وثقات ابن حبان: ٥ / ٣٣٤، وتذهيب التهذيب: ٣ / الورقة ١٧١، وتهذيب التهذيب: ٨ / ٤٤٢، والتقريب: ٢ / ١٣٦، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٥٩٦٨.

(٣) ٥ / ٣٣٤.

(٤) وقال الذهبي في "الميزان ": تفرد عنه نبيه بن وهب (٣ / الترجمة ٦٩٦٤) . وقال ابن حجر في "التقريب": مجهول.." (١)

"ويتشعب من الصيانة: الكف، والورع، وحسن الثناء، والتزكية، والمروءة، والتكرم، والغبطة، والسرور، والمنالة، والتفكر. ويتشعب من الحياء: اللين، والرقة، والرجاء، والمخافة، والسماحة، والصحة، والمداومة على الخير، وحسن السياسة والمطاوعة، وذل النفس.

ويتشعب من الرزانة، الراحة، والسكون، وعلو، وتمكن وتأن، وحظوة، وتكرم.

ويتشعب من المداومة على الخير: الصلاح، والقرار والإخبات، والإنابة، والسؤدد، والظفر، والرضى في

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٤/١٩٩

الناس، وحسن العاقبة.

ويتشعب من كراهية الشر: حسن الأمانة، وترك **الخيانة**، واجتناب الشر، وحب الخير، وتحصين الفرج، وصدق اللسان، وحب التواضع لمن هو فوقه، والإنصاف لمن هو دونه، وحسن الجوار، ومجانبة خلطاء السوء.

ويتشعب من طاعة الناصح: زيادة في الفضل، وكمال في اللب، ومحمدة في العواقب، والسلامة من اللؤم، والبعد من الطيش، واستصلاح المال، ومراقبة ما هو نازل، والأستعداد للعدو، والاستقامة على المنهاج، ولزوم الرشاد، فتلك مئة خصلة من أخلاق العاقل.

ومن أخلاق الجاهل عشرة أخلاق سيئة: الطيش، والسفه والضجر، والعجلة، والغضب، والملامة، والكذب، وبعض الخير، وحب الشر، وطاعة الغاش.

ويتشعب من الطيش: سوء الصنيع، والصلف، والردى،." (١)

"فغارت امرأته أم هاشم وقعدت تبكي، فقال يزيد:

مالك أم هاشم تبكين ﷺ باعت على بيعك أم مسكين

ميمونة من نسوة ميامين ﷺ زارتك من يثرب في حوارين

في منزل كنت به تكونين

وقال الزبير بن بكار: وقد قدم المدينة يعني يزيد بن معاوية، فتزوج أم مسكين بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فحملت إليه بالشام، فأعجب بها، وجفا أم خالد، فدخل عليه يوما وهي تبكي فقال:

مالك أم خالد تبكين ﷺ من قدر حل، بكم تضحين

باعت على بيعك أم مسكين ﷺ ميمونة من نسوة ميامين

حلت محللك الذي تحلين ﷺ زارتك من يثرب في حوارين

في منزل كنت به تكونين

روى لها البخاري في "الأدب.

٨٠١٢. فق: أم معبد.

عن: النبي صلى الله عليه وسلم (فق) أنه كان يدعو: اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، وعيني من **الخيانة**، فإنك تعلم **خائنة** الأعين، وما تخفي الصدور.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٥٨/٣١

قاله عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي (فق) ، عن مولاة لأم معبد، عن أم معبد.
لا أدري هي الخزاعية أو غيرها، فإن كانت الخزاعية فاسمها." (١)

"على ما زعم بوائق فآضت إلى الطائفة الأولى من منازعيه واستعانت بذوي الضغن عليه من مقاطعيه فوصلوا بالأمراء أمره وأعمل كل منهم في كفره فكره فكتبوا محاضر وألبوا الرويبضة للسعي بها بين الأكابر وسعوا في نقله إلى حضرة المملكة بالديار المصرية فنقل وأودع السجن ساعة حضوره واعتقل وعقدوا لإراقة دمه مجالس وحشدوا لذلك قوما من عمار الزوايا وسكان المدارس من محامل في المنازعة مخاتل بالمخادعة ومن مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة يسومونه ريب المنون ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون﴾ وليس المجاهر بكفره بأسوأ حالا من المخاتل وقد دبت إليه عقارب مكره فرد الله كيد كل في نحره فنجاه على يد من اصطفاه والله غالب على أمره ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة ولم ينتقل طول عمره من محنة إلا إلى محنة إلى أن فوض أمره لبعض القضاة فقلد ما تقلد من اعتقاله ولم يزل بمحبسه ذلك إلى حين ذهابه إلى رحمة الله تعالى وانتقاله وإلى الله ترجع الأمور وهو المطلع على **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور وكان يومه مشهودا ضاقت بجنازته الطريق وانتابها المسلمون من كل فج عميق يتبركون بمشهده يوم يقوم الأشهاد ويتمسكون بشرجعه حتى كسروا تلك الأعواد وذلك في ليلة العشرين من ذي القعدة." (٢)

"أوعد صاحبه بأنه في الدرك الأسفل من النار وإن أظهر أنه صادق أو موف أو أمين وأبطن الكذب والغدر **والخيانة** ونحو ذلك فهذا هو النفاق الأصغر الذي يكون صاحبه فاسقا

فإطلاق النفاق عليهما في الأصل بطريق التواطؤ

وعلى هذا فالنفاق اسم جنس تحته نوعان ثم إنه قد يراد به النفاق في أصل الدين مثل قوله ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل﴾ و ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ والمنافق هنا الكافر

وقد يراد به النفاق في فروعه مثل قوله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث وقوله أربع من كن فيه كان منافقا خالصا وقول ابن عمر فيمن يتحدث عند الأمراء بحديث ثم يخرج فيقول بخلافه كنا نعد هذا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم نفاقا

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٥/٣٨٦

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٢٧

فإذا أردت به أحد النوعين فإما أن يكون تخصيصه لقرينة لفظية مثل لام العهد والأضافة فهذا لا يخرجه عن أن يكون متواطئا كما إذا قال الرجل جاء القاضي وعنى به قاضي بلده لكون اللام للعهد كما قال سبحانه ﴿فعصى فرعون الرسول﴾ إن اللام هي أوجبت قصر الرسول على موسى لا نفس لفظ رسول." (١)

"أنبأنا إبراهيم بن علي، ومحمد بن عبد الرحيم، وعبد الرحمن بن أحمد، وأبو سعد الخضر بن عبد الله، وابن أبي عمر، والفخر علي، قالوا: أنا داود بن ملاعب، وأنبأنا علي بن أحمد، أنا زيد بن الحسن، قالا: أنا محمد بن عمر القاضي، أنا محمد بن علي المهتدي بالله، نا أبو جعفر عمر بن شاهين، نا محمد بن هارون، بن المجدر، نا داود بن رشيد، نا علي بن هاشم، سمعت الأعمش، يحدث عن أبي إسحاق بن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " على كل خلة يطبع المؤمن، أو قال: يطوي، إلا **الخيانة** والكذب "، هذا حديث غريب حسن من العوالي

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، العلامة ذو الفنون مقرئ الشام برهان الدين أبو إسحاق الجعبري، شيخ بلد الخليل، له التصانيف المتقنة في القراءات والحديث والأصول العربية والتاريخ وغير ذلك، وله مؤلف في علوم الحديث.

سمع من أبي الحسن الوجوهي.." (٢)

"فأذكره على الإنصاف، وما يضره (١) ذلك عند الله ولا عند الناس، إذ إنما يضر الإنسان الكذب، والإصرار على كثرة الخطأ، والتجري على تدليس الباطل، فإنه **خيانة** وجناية، والمرء المسلم / يطبع على كل شئ إلا **الخيانة** والكذب.

وقد احتوى كتابي هذا على ذكر الكذابين الوضاعين المتعمدين قاتلهم الله، وعلى الكاذبين في أنهم سمعوا ولم يكونوا سمعوا، ثم على المتهمين بالوضع أو بالتزوير، ثم على الكذابين في لهجتهم لا في الحديث النبوي، ثم على المتروكين الهلكى الذين

كثر خطؤهم وترك حديثهم ولم يعتمد على روايتهم، ثم على الحفاظ الذين في دينهم رقة، وفي عدالتهم وهن، ثم على المحدثين الضعفاء من قبل حفظم، فلهم غلط وأوهام، ولم يترك حديثهم، بل يقبل ما رووه في الشواهد والاعتبار بهم لا في الأصول والحلال والحرام، ثم على المحدثين الصادقين أو الشيوخ المستورين الذين فيهم لين ولم يبلغوا رتبة الإثبات المتقنين (٢) ، ثم على خلق كثير من المجهولين ممن ينص أبو

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/١٢١

(٢) المعجم المختص بالمحدثين الذهبي، شمس الدين ص/٦٠

حاتم الرازي على أنه مجهول، أو يقول (٣) غيره: لا يعرف أو فيه جهالة أو يجهل، أو نحو ذلك من العبارات التي تدل على عدم شهرة الشيخ بالصدق، إذ المجهول غير محتج به، ثم على الثقات الإثبات الذين فيهم بدعة، أو الثقات الذين تكلم فيهم من لا يلتفت إلى كلامه في ذلك الثقة، لكونه تعنت فيه، وخالف الجمهور من أولى النقد والتحرير، فإنا لا ندعى العصمة من السهو والخطأ في الاجتهاد في غير الأنبياء.

ثم البدعة كبرى وصغرى، روى عاصم الأحول عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة، فلما وقعت نظروا من كان من أهل السنة أخذوا حديثه، ومن كان من أهل البدعة تركوا حديثه.

وروى هشام، عن الحسن قال:: لا تفاتحوا أهل الأهواء، ولا تسمعوا منهم، فالتليين بالبدعة باب سلف (٤) فيه اختلاف بين العلماء ليس هذا موضع تقريره.

ولم أتعرض لذكر من قيل فيه: محله الصدق، ولا من قيل فيه: لا بأس به،

---

(١) ل: وما يضر.

(٢) في ل - بعد كلمة المتقنين: وما أوردت منهم إلا من وجدته في كتاب أسماء الضعفاء (٣) ل: قال.

(٤) خ، هـ: صلف.

(*)."[١]

"(١ [قال ابن النجار في ترجمة محمد بن علي المحاملى: (٢ [حدثني محمد بن سعيد الحافظ، أخبرنا أحمد بن سالم المقرئ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن العجمي] (٢) ، أخبرنا أبو البركات محمد بن علي بن منصور المحاملى سنة سبع وستين (٣) وأربعمائة، حدثني عبد الملك بن بشران، حدثنا ابن قانع، حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري، حدثنا سيف بن مسكين، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن البصري، قال: قال: خذ عنى كذا، خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة، فإذا أنا بابن مسعود، فقلت له: هل للساعة من علم يعرف؟ قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظا، والمطر قيظا، ويفيض الاشرار فيضا، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ويؤتمن **الخائن**، ويخون الامين، ويسود كل أمة منافقوها (٤) ، وكل سوق فجارها، وتزخرف المحاريب، وتخرب القلوب، ويكتفى النساء بالنساء، والرجال بالرجال، وتخرب عمارة الدنيا، ويعمر خرابها، وتظهر

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ١/٣

الغيبة (٥) ، وأكل الربا، وتظهر المعازف والكبول، ويشرب الخمر، وتكثر الشرط والغمازون والهمازون] ١)
.

٣٦٤١ - سيف بن منير.

عن أبي الدرداء.

يجهل.

وضعفه الدارقطني لكونه أتى بأمر معضل، عن أبي الدرداء - مرفوعا: لا تكفروا أهل ملتى وإن عملوا الكبائر.

لكنه من رواية مكرم بن حكيم أحد الضعفاء عنه.

٣٦٤٢ - سيف بن أبي المغيرة.

عن مجالد.

ضعفه الدارقطني وغيره.

روى عنه محبوب بن محرز.

[وقال الأزدي: ضعيف مجهول لا يكتب حديثه] (٦) .

٣٦٤٣ - سيف بن هارون البرجمى الكوفي.

عن إسماعيل بن أبي خالد، وسليمان التيمي.

قال يحيى: ليس بشئ.

وقال - مرة: ليس بذاك.

وقال النسائي والدارقطني:

---

(١) من هنا إلى آخر الترجمة في ل، هـ.

وليس في س، خ.

(٢) في ل، وليس في هـ.

(٣) هـ: ٤٢٧ (٤) ل: كل قبيلة.

(٥) ل: الفتنة.

(٦) من ل.

(*)."(١)

"٥٣٥٢ - عبيد الله بن الحارث.

عن عبد الله بن عمرو /.

لا يصح حديثه، قاله البخاري.

وقال: روى عنه عبد العزيز بن عبيد (١) الله.

وقال: لا يصح لحال عبد العزيز /.

٥٣٥٣ -[صح] عبيد الله (٢) بن الحسن العنبري البصري [م] ، قاضي البصرة.

روى عن عبد الملك العرزمي وغيره.

وهو مصدوق مقبول، لكن تكلم في معتقده ببدعة.

وقال ابن القطان: بئس عبيد الله بالمذهب على ما ذكره أحمد بن أبي خيثمة وغيره.

قلت: قد خرج له مسلم.

وقال النسائي: ثقة فقيه.

وقال ابن سعد: كان ثقة محمودا عاقلا من الرجال.

وروى عبيد الله عن خالد الحذاء.

وعنه معاذ بن معاذ الأنصاري، وعبد الرحمن بن مهدي.

توفى سنة ثمان وستين ومائة.

٥٣٥٤ - عبيد الله بن أبي حميد (٣) [ق] ، أبو الخطاب.

عن أبي المليح الهذلي.

ضعفه محمد بن المثنى.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال النسائي: متروك.

وقال أحمد: ترك الناس حديثه.

وقال دحيم: ضعيف.

---

(١) ميزان الاعتدال الذه بي، شمس الدين ٢٥٨/٢

وقال البخاري: يروي عن أبي المليح عجائب.

مكي بن إبراهيم، حدثنا عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن أبي هريرة - مرفوعا: المكر **والخيانة** والخديعة في النار.

وروى في هذا المعنى حديثا في سنده لين أيضا.

٥٣٥٥ - عبيد الله بن الخشخاش.

حدث عن أبي ذر رضي الله عنه.

لا يعرف.

وقيل: عبيد (٤) [بغير إضافة] (٤) .

٥٣٥٦ - عبيد الله بن خليفة [س، ق] أبو الغريف (٥) [الهمداني.

ويقال: المرادي من خط الامام ابن الصلاح] (٥) .

عن علي، وصفوان بن عسال.

---

(١) س: عبد الله.

(٢) هذه الترجمة ليست في س.

(٣) ذكره المؤلف في عبيد الله.

ابن غالب (هامش س) .

(٤) من ل.

(٥) في هـ.

وليس في س، خ.

(*)."[١]

"وأخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق، أخبرنا الفتح بن عبد السلام، أخبرنا أبو الفضل الارموى في جماعة، قالوا: أخبرنا محمد بن أحمد المعدل، أخبرنا أبو الفضل الزهري أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي، سنة ثمان وتسعين ومائتين، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا فضيل بن عياض، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عبد الله بن عمرو، قال: يأتي على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم ليس فيهم مؤمن.

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٥/٣

تابعه شعبة، عن الأعمش، ومعناه أي مؤمن كامل الايمان، فأراد (١) : ليس فيهم مؤمن سليم من النفاق بحيث أنه غير مرتكب صفات النفاق من إدمان الكذب **والخيانة**، وخلف الوعد والفجور والغدر، وغير ذلك.

ونحن اليوم نرى الأمة من الناس من أعراب الدولة يجتمعون في المسجد وما فيهم مؤمن، بل ونحن منهم. نسأل الله توبة وإنابة إليه، فإن الله تعالى يقول في كتابه: قالت (٢) الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا.

وهذا باب واسع ينبغي للشخص أن يترفق فيه بأمة محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يسلبهم الايمان والإسلام، كفعل الخوارج والمعتزلة المكفرة أهل القبلة بالكبائر، ولا ننعتهم بالايمان الكامل كما فعلت المرجئة، فالمسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده /.

٥٥١٩ - عثمان بن صالح [خ، س، ق] السهمى.

عن الليث، وابن لهيعة.

صدوق.

لينه أحمد بن صالح المصري، فإن أحمد بن محمد بن حجاج بن رشدين قال: سألت أحمد بن صالح عنه، فقال: دعه، دعه، ورأيته عند أحمد متروكا.

وقيل: كان راوية لابن وهب.

مات سنة تسع عشرة ومائتين.

قال سعيد بن عمرو البردعى: قلت لأبي زرعة: رأيت بمصر نحوا من مائة حديث عن عثمان بن صالح، عن ابن لهيعة، عن عمرو بن دينار، وعطاء، عن ابن عباس، *

---

(١) هـ: أو أراد.

(٢) سورة الحجرات آية ١٤.

(*)."[١]

"قال الخطيب: كتبوا عنه بانتخاب الدارقطني، ثم بأن كذبه فمزقوا حديثه، وكان يعد يضع الأحاديث للرافضة.

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٣/٣٩

مات سنة سبع وثمانين وثلثمائة وله تسعون سنة.

فمن موضوعاته بإسناد له: أن نبيا شكا إلى الله جبن قومه فقال له: مرهم أن يستقوا الحرمل فإنه يذهب الجبن.

٧٨٠٣ - محمد بن عبد الله السلمي الطرسوسى، نزيل بانياس في حدود الاربعمائة.

لا شئ.

٧٨٠٤ -[صح] محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري الحاكم، أبو عبد الله

الحافظ، صاحب التصانيف.

إمام صدوق، لكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة، ويكثر من ذلك، فما أدرى هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل ذلك، وإن علم فهذه خيانة عظيمة، ثم هو شيعي مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين.

وقد قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل عبد الله الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله، فقال: إمام في الحديث رافضي خبيث.

قلت: الله يحب الانصاف، ما الرجل برافضى، بل شيعي فقط.

ومن شقاشقه قوله: أجمعت الأمة أن الضبي (١) كذاب، وقوله: إن المصطفى صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا مختونا قد تواتر هذا.

وقوله: إن عليا وصى.

فأما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه.

مات سنة خمس وأربعمائة.

٧٨٠٥ - محمد بن عبد الله البصري.

سمع أنسا يقول: إن فاطمة جاءت بكسرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أما إنها أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث.

---

(١) س: العتى.

(*)."(١)

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٣/٦٠٨

"صالح بن عمر - ثقة - عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء - مرفوعا: من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله، هي طابة.

توفي يزيد سنة ست وثلاثين ومائة على الصحيح، وله تسعون سنة، أو دونها بقليل.

خرج له مسلم مقرونا بآخر.

٩٦٩٦ - يزيد بن أبي زياد [ت، ق] .

ويقال يزيد بن زياد الشامي.

عن الزهري، (١ [وسليمان بن حبيب المحاربي.

وعنه وكيع، وأبو نعيم، وأبو اليمان، وعدة.

قال البخاري: منكر الحديث.

وقال الترمذي وغيره: ضعيف.

وقال النسائي: متروك الحديث.

مروان بن معاوية، أخبرنا يزيد بن أبي زياد الشامي، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة - مرفوعا: من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقى الله يوم القيامة مكتوب على جبهته: آيس من رحمة الله.

سئل أبو حاتم عن هذا الحديث، فقال: باطل موضوع (٢) .

مروان بن معاوية، حدثنا يزيد بن زياد الدمشقي، عن الزهري] ١) ، عن عروة، عن عائشة - مرفوعا: لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة، ولا مجلود في حد، ولا ظنين،

ولا ذي غمر على أخيه.

٩٦٩٧ - يزيد بن أبي زياد بن السكن.

عن الشعبي.

قال أبو حاتم: لا تقوم به الحجة.

٩٦٩٨ - يزيد بن أبي زياد.

يروي عن محمد بن هلال، [عن أبيه] (٣) ، عن أبي هريرة قال: كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا، وأستغفر الله.

قال أبو حاتم: ضعيف.

وكأن هذا موضوع (٤) .

٩٦٩٩ - يزيد بن زيد.

شيخ.

حدث عنه أبو إسحاق السبيعى كلمة في التفسير.

لا نعرفه.

---

(١) ما بين القوسين ساقط في ن.

(٢) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات كذا نقله بعض مشايخنا كما رأيته بخطه (هامش س) .

(٣) ليس في س.

(٤) س: وكان هذا موضوعا.

(*)."[١]

"سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن أعجل الطاعات ثوابا صلة الرحم، وإن أهل البيت ليكونون فجارا فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم، وإن أعجل المصيبة عقوبة البغى **والخيانة** ويمين الغموس: تذهب المال، وتدع الدار بلاقع.

(١٠١٧٥) - أبو الدهماء.

خدام أنس بن مالك.

عن خلف بن عقبة.

قال الدارقطني: مجهول.

[أبو ذكوان، أبو راشد]

(١٠١٧٦) - أبو ذكوان.

نكرة لا يعرف.

أتى بخبر باطل عن حرب بن بيان، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا أحمد بن عبد الله، عن (١) عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس - مرفوعا: إن الله خلق قضيبا من نور قبل الدنيا بأربعين ألف عام، خلقني من نصفه وعليا من نصفه.

رواه الحسين بن صفوان البرذعى عن محمد بن سهل عنه.

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٤/٤٢٥

(١٠١٧٧) - أبو راشد.

صاحب المغازى.

لا أعرفه.

روى عن ابن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر محاورة عتبة بن ربيعة لـلنبي صلى الله عليه وسلم وقراءته عليه حم السجدة.

رواه عنه داود بن عمرو الضبي.

وهذا غريب، إنما رووها عن ابن إسحاق، عن يزيد، عن محمد بن كعب القرظي مرسلا.

(١٠١٧٨) - أبو راشد [د] .

عن عمار.

لا يعرف.

وعنه عدى بن ثابت.

[أبو رافع، أبو الربيع]

(١٠١٧٩) - أبو رافع.

حدث عنه حبان بن علي العنزي.

ضعفه أبو حاتم.

(١٠١٨٠) - أبو الربيع السمان.

اسمه أشعث.

قد ذكر (٢) .

(١٠١٨١) - أبو الربيع.

عن ابن عمر.

وعنه أبو شعبة الطحان.

قال الدارقطني: مجهول.

---

(١) س: بن.

(٢) ١ - ٢٦٣.

(*)."(١)

"٥٧٦- * سليمان بن عبد الحميد البهراني.

٥٧٧- سليمان (بن) ١ العباس الهاشمي، كوفي، عن وهب بن جرير٢.

٥٧٨- * سليمان بن أحمد الجحشي.

وممن لم يسم:

٥٧٩- * أبو أيوب، عن عبد الله بن عمرو، تفرد عنه الأعمش في دلائل الساعة٣.

٥٨٠- * أبو أيوب شامي يجهل٤، عن ريطة مولاة أسامة بن زيد.

٥٨١- * أبو أيوب مولى عثمان، عن جبير بن مطعم.

٥٨٢- * أبو أيوب التمار، عن ثابت، ضعيف٥.

٥٧٦- د- تهذيب التهذيب ٤/٢٠٥.

١ ساقط من: ب.

٢ في ب: حرين، وهو تصحيف.

٥٧٨- الأسماء والكنى لأبي أحمد الحاكم: ١١ (مخطوط) .

٥٧٩- ميزان الاعتدال ٤/٤٩٣، تلخيص كنى الحاكم للمقدسي: ٦٧ (مخطوط) .

٣ أورده أبو أحمد الحاكم في كتاب الأسماء والكنى: ١١ (مخطوط) فقال: أبو أيوب عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي لا أعرف له راويا غير الأعمش، أنبا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن شابور الدقيقي ببغداد أنبا يوسف يعني ابن موسى أنبا عبد الرحمن بن مغراء أنبا الأعمش عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش وقطيعة الرحم، سوء الجوار، ويؤتمن **الخائن**، ويخون الأمين، قيل: يا رسول الله كيف المؤمن يومئذ؟ قال: كالنمل وقعت فلم تكسر، وأكلت فلم تفسد ووضعت طيبا أو كقطعة الذب أدخلت النار فأخرجت، فلم تزدد إلا جودة".

وأخرجه أحمد من غير هذه الطريق، والحديث بهذه الطريق لم يخرجها سوى الحاكم أبي أحمد وابن عساكر

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٤/٥٢٣

كما في الجامع الكبير ٩٢/١.

٥٨٠- ميزان الاعتدال ٤٩٣/٤، تلخيص كنى الحاكم للمقدسي: ٦٧ (مخطوط) .

٤ في ب: مجهل، وهو خطأ.

٥٨١- ميزان الاعتدال ٤٩٣/٤، تلخيص كنى الحاكم للمقدسي: ٦٧ (مخطوط) .

٥٨٢- ميزان الاعتدال ٤٩٤/٤.

٥ في أ، ب: ضعف.." (١)

"٣١٩٩- *مسرور بن صدقة، سمع الأوزاعي.

٣٢٠٠- *أبو صدقة الجدي، سمع ابن عجلان.

٣٢٠١- *أبو الصديق: بكر بن عمرو، وقيل: ابن قيس الناجي، سمع أبا سعيد.

٣٢٠٢- *أبو صرد، ويقال: أبو جرول: زهير (الجشمي) ١ الشاعر، حدثنا محمد بن حمدون بن خالد، حدثني عبيد الله بن رماحس، حدثنا زياد بن طارق، قال: سمعت (زهيرا) ٢ أبا جرول، ويقال له أيضا: أبو صرد، وكان رئيس قومه يقول: " (أسرنا) ٣ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين"٤.

٣٢٠٣- *أبو صرمة٥: مالك٦ بن قيس، ويقال: قيس (بن) ٧ مالك المازني، بدري، روى محمد بن يحيى بن حبان، عن لؤلؤة، عن أبي صرمة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضار، ضار الله به٨.

٣١٩٩-*الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم: ٢٤٥ (مخطوط) .

٣٢٠٠-*الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم: ٢٤٥ (مخطوط) .

٣٢٠١-*ع- تهذيب التهذيب ٤٨٦/١.

٣٢٠٢-*الإصابة ٥٧٣/٢، الاستيعاب ٥٢٠/٢.

١ في ب: الجيشمي، وهو تصحيف.

٢ في ب: زهير.

٣ في ب: أسر.

٤ ورد الخبر في الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم:٢٤٦: حدثنا أبو بكر ابن حمدون بن خالد قال: حدثني أبو محمد عبيد الله بن رماحس بن محمد ابن حبيب بن قيس بن عمرو بن عبد ناشب بن عتيبة

---

(١) المقتنى في سرد الكنى الذهبي، شمس الدين ١٠١/١

بن غزية بن جشم القيسي، ثنا أبو عمرو وزياد بن طارق الجشمي وكان ابن عشر ومائة سنة، قال سمعت زهيرا أبا جرول ويقال له أيضا: أبو صرد الجشمي وكان رئيس قومه يقول: "أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فبينما هو يميز الرجال من النساء من هوازن، إذا وثبت حتى قعدت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسمعته شعرا أذكره حيث أشب ونشأ في هوازن وحيث أرضعوه ... ".ا. هـ وانظر الاستعياب ٢/٥٢٠.

وفي الإصابة: وأعل ابن عبد البر إسناده بأمر غير قادح قد أوضحته في لسان الميزان ٢/٤٩٥.

٣٢٠٣-*الإصابة ٧/٢١٨، بخ م- تهذيب التهذيب ١٢/١٣٤.

٥ أبو صرمة بكسر أوله وسكون الراء. تقريب ٢/٤٣٧.

٦ قلت: وفي التجريد ٢/١٧٩، وقيل: لبابة بن قيس، وقال المزي في التحفة ٩/٢٢٧، وقيل: مالك بن أبي قيس.

٧ ساقط من: ب.

٨ أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الخيانة والغش، عن أبي صرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من ضار، ضار الله به، ومن شاق، شاق الله عليه".

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب ا. هـ عارضة الأحوذي ٨/١٢٢، وأخرجه أحمد في مسنده ٣/٤٥٣.

وأخرجه أبو داود في سننه ٤/٤٩، عن أبي صرمة، وكذلك ابن ماجه حديث رقم (٢٣٤٢) ، ونسبه المنذري للنسائي أيضا، وقال في اسمه: ويقال: أبن أبي أنس، وقيل: مالك بن أسعد. وانظر: تهذيب سنن أبي داود ٥/٢٣٩.." (١)

"مجانب الإيمان. قلت: صدق الصديق فإن الكذب أس النفاق وآية المنافق والمؤمن يطبع على المعاصي والذنوب الشهوانية لا على الخيانة والكذب، فما الظن بالكذب على الصادق الأمين صلوات الله عليه وسلامه وهو القائل: "إن كذبا علي ليس ككذب على غيري، من يكذب علي بني له بيت في النار" ١ وقال: "من يقل علي ما لم أقل" ٢، الحديث. فهذا وعيد لمن نقل عن نبيه ما لم يقله مع غلبة الظن أنه ما قاله فكيف حال من تهجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعمد عليه الكذب وقوله ما لم يقل، وقد قال عليه السلام: "من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين" ٣ فإنا لله وإنا إليه راجعون

---

(١) المقتنى في سرد الكنى الذهبي، شمس الدين ١/٣١٩

ما ذي إلا بلية عظيمة وخطر شديد ممن يروي الأباطيل والأحاديث الساقطة المتهم نقلتها بالكذب، فحق على المحدث أن يتورع في ما يؤديه وأن يسأل أهل المعرفة والورع ليعينوه على إيضاح مروياته، ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكى نقله الأخبار ويجرحهم جهبذا إلا بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشأن وكثرة المذاكرة والسهر والتيقظ والفهم مع التقوى والدين المتين والإنصاف والتردد إلى مجالس العلماء والتحري والإتقان وإلا تفعل:

فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو سودت وجهك بالمداد

قال الله تعالى عز وجل: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل: ٤٣] فإن آنست يا هذا من نفسك فهما وصدقا ودينا وورعا وإلا فلا تتعن وإن غلب عليك الهوى والعصبية لرأى والمذهب فبالله لا تتعب وإن عرفت إنك مخلط مخبط مهمل لحدود الله فأرحنا منك فبعد قليل ينكشف البهرج وينكب الزغل ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فقد نصحتك فعلم الحديث صلف فأين علم الحديث؟ وأين أهله؟ كدت أن لا أراهم إلا في كتاب أو تحت تراب.

نعم؛ فرأس الصادقين في الأمة الصديق وإليه المنتهى في التحري في القول وفي القبول.

وقد نقل الحاكم فقال: حدثني بكر بن محمد الصيرفي بمرو أنا محمد بن موسى البربري أنا المفضل بن غسان أنا علي بن صالح أنا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن عن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله التيمي حدثني القاسم بن محمد قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت: فغمني

---

١ رواه البخاري في كتاب الجنائز باب ٣٤.

٢ رواه ابن ماجه في المقدمة باب ٤. "٢٢١"

٣ رواه أحمد في مسنده "١/ ١١٣" "٤/ ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥".." (١)

"وقال يحيى بن منده: إن عمه عبد الرحمن مات في سادس شوال سنة سبعين وأربعمائة، وصلى عليه أبي وشيعه من لا يعلم عددهم إلا الله. وقد حدث في سنة سبع وأربعمائة، أخذ عنه علي بن مقرن.

أخبرنا الحسن بن علي أنا جعفر بن منير أنا أحمد بن محمد الحافظ أنا يحيى بن عبد الوهاب العبدي أنا الإمام عمي أنا أحمد بن علي الأصبهاني أنا أبو أحمد الحافظ أنا محمد بن محمد بن يوسف البخاري

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/ ١٠

القاضي نا محمد بن إسماعيل البخاري نا الفريابي نا إسرائيل عن أبي الجويرية عن معن بن يزيد السلمي قال: دفع أبي يزيد إلى رجل دنانير يتصدق بها فدخلت المسجد فأعطانيها فأتيت بها أبي فقال: ما إياك أردت، فخاصمته إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقال: "لك ما أخذت يا معن، ولك ما نويت يا يزيد".

أخبرنا القاسم بن مظفر عن محمود بن منده أنا مسعود بن الحسن سنة ست وخمسين أنا عبد الرحمن بن محمد إجازة أنا أحمد بن محمد بن موسى الأهوازي ببغداد أنا الحسين بن إسماعيل المحاملي أنا سلم بن جنادة أنا أبو معاوية وابن نمير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: "أيما مؤمن سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة". رواه مسلم1 عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه، وعند العز الصيقل حديث عن يوسف بن المبارك الخفاف أنا أبو سعيد أحمد بن محمد البغدادي، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده وأبو المظفر الكوسج وابن شكرويه ومحمد بن أحمد بن سلة قالوا: أنا أبو علي الحسن بن علي البغدادي نا أحمد بن موسى نا أحمد بن حرب نا مورق بن سخيت أنا أبو هلال عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي، صلى الله عليه وآله وسلم قال: "الندم توبة" 2.

أخبرتنا زينب بنت يحيى أنا علي بن حجاج أنا علي بن الحسن الحافظ سنة سبع وخمسين وخمسمائة أنا محمد بن غانم بن أحمد الحداد أنا عبد الرحمن بن محمد أنا أبي أبو عبد الله أنا خيثمة نا سليمان بن عبد الحميد البهراني نا حيوة بن شريح نا بقية أخبرني ضبارة بن عبد الله بن مالك سمع أباه يحدث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أباه حدثه عن سفيان بن أسد الحضرمي أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: "كبرت خيانة أن تحدث أخاك بما هو لك مصدق، وأنت له كاذب" 3.

---

1 في كتاب البر حديث 88-90.

2 رواه ابن ماجه في الزهد باب 30. وأحمد في مسنده "1/ 376، 423".

3 رواه أبو داود في الأدب 71. وأحمد في مسنده "4/ 183".." (1)

"وقال الليث بن سعد: كان فتح جلولاء سنة تسع عشرة، افتتحها سعد بن أبي وقاص.

قلت: قتل المجوس يوم جلولاء قتلا ذريعا، فيقال: بلغت الغنيمة ثلاثين ألف ألف درهم.

---

(1) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين 3/240

وعن أبي وائل، قال: سميت جلولاء: فتح الفتوح (١) .

قال الزهري: لما استخلف عثمان عزل عن الكوفة المغيرة، وأمر عليها سعدا.

وروى: حصين، عن عمرو بن ميمون، عن عمر:

أنه لما أصيب، جعل الأمر شورى في الستة.

وقال: من استخلفوه فهو الخليفة بعدي، وإن أصابت سعدا، وإلا فليستعن به الخليفة بعدي، فإنني لم أنزعه -يعني: عن الكوفة- من ضعف ولا **خيانة** (٢) .

ابن علية: حدثنا أيوب، عن محمد، قال:

نبئت أن سعدا قال: ما أزعم أني بقميصي هذا أحق مني بالخلافة، جاهدت وأنا أعرف بالجهاد، ولا أبخع نفسي إن كان رجلا خيرا مني، لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان، فيقول: هذا مؤمن، وهذا كافر (٣) .

---

(١) انظر خبر هذا المعركة في " معجم البلدان " ٢ / ١٥٦، والطبري، و" الكامل "، و" البداية " في حوادث سنة (١٦) للهجرة.

(٢) هو في الطبراني (٣٢٠) ، و" الإصابة " ٤ / ١٦٣.

(٣) رجاله ثقات.

وأخرجه ابن سعد ٣ / ١ / ١٠١.

وأبو نعيم في " حلية الأولياء " ١ / ٩٤.

والطبراني في " الكبير " (٣٢٢) .

وذكره الهيثمي في " المجمع " ٧ / ٢٩٩ وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.." [١]

"قريش قبل الوحي، وكان ذلك على الإباحة، وإنما توصف ذبائحهم بالتحريم بعد نزول الآية، كما أن الخمرة كانت على الإباحة إلى أن نزل تحريمها بالمدينة بعد يوم أحد.

والذي لا ريب فيه أنه كان معصوما قبل الوحي وبعده، وقبل التشريع من الزنى قطعا، ومن **الخيانة**، والغدر، والكذب، والسكر، والسجود لوثن، والاستقسام بالأزلام، ومن الرذائل، والسفه، وبذاء اللسان، وكشف العورة، فلم يكن يطوف عريانا، ولا كان يقف يوم عرفة مع قومه بمزدلفة، بل كان يقف بعرفة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١/١١٨

وبكل حال، لو بدا منه شيء من ذلك، لما كان عليه تبعة، لأنه كان لا يعرف، ولكن رتبة الكمال تأبى وقوع ذلك منه - صلى الله عليه وسلم تسليما -.

أبو معاوية: عن هشام، عن أبيه، عن عائشة:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين) .

غريب.

رواه: الباغندي (١) ، عن الأشج، عنه.

عبد الرحمن بن أبي الزناد: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء قالت:

رأيت زيد بن عمرو شيخا كبيرا، مسندا ظهره إلى الكعبة، وهو يقول:

---

(١) الباغندي: هو محدث العراق أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث مترجم في تذكرة المؤلف (٧٣٦) .

وذكره ابن كثير في البداية ٢ / ٢٤١ عن الباغندي، عن أبي سعيد الاشجع، عن أبي معاوية، عن هشام، عن أبيه عن عائشة ... وقال: هذا إسناد جيد وليس هو في شيء من الكتب، وأخرج الطبري في " تاريخه " ٢ / ٢٩٦ من طريق محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني علي بن عيسى الحكمي، عن أبيه، عن عامر بن ربيعة قال: فلما أسلمت، أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قول زيد بن عمرو، وأقرأته منه السلام، فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترحم عليه، وقال: " قد رأيته في الجنة يسحب ذيولا " وهذا سند ضعيف، وذكره ابن حجر في " الفتح " ٧ / ١٤٣، ونسبه إلى محمد بن سعد، والفاكهي.." (١)

"وعن عبد الله بن محمد بن عقيل: أن جده أصاب يوم مؤتة خاتما فيه تماثيل، فنفله أباه (١) .

معمر: عن زيد بن أسلم، قال:

جاء عقيل بمخيط، فقال لامرأته: خيطي بهذا ثيابك.

فسمع المنادي: ألا لا يغلن (٢) رجل إبرة فما فوقها.

فقال عقيل لها: ما أرى إبرتك إلا قد فاتتك (٣) .

عيسى بن عبد الرحمن، عن أبي إسحاق:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣١/١

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لعقيل: (يا أبا يزيد! إني أحبك حبين: لقرابتك، ولحب عمي لك (٤)) .

ابن جريج، عن عطاء:

رأيت عقيل بن أبي طالب شيخا كبيرا يقل الغرب (٥) .

قالوا: توفي زمن معاوية، وسيأتي من أخباره بعد (٦) .

---

(١) ابن سعد ٤ / ١ / ٣٠ من طريق قيس بن الربيع، عن جابر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل.

(٢) هي من الغلول: وهو **الخيانة** في المغنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.

وقد التبست على محقق المطبوع فترك مكانها فارغا.

(٣) أخرجه ابن سعد ٤ / ١ / ٣٠.

(٤) أخرجه الحاكم ٣ / ٥٧٦، وابن سعد ٤ / ١ / ٣٠، وقد ذكره الهيثمي في " المجمع " ٩ / ٣٧٣ ونسبه إلى الطبراني مرسلا، وقال: ورجاله ثقات.

وانظر " الاستيعاب " ٨ / ١٠٨، و" أسد الغابة " ٤ / ٦٤.

ونسبه صاحب " الكنز " (٣٣٦١٧) إلى ابن سعد، والبغوي، والطبراني، وابن عساكر عن أبي إسحاق مرسلا.

وأخرجه الحاكم ٣ / ٥٧٦ أيضا من طريق أبي حمزة، عن يزيد بن عبد الرحمن ابن سابط، عن حذيفة.

(٥) " يقل الغرب " يحمل.

والغرب: الدلو العظيم.

وجاء في " الطبقات " لابن سعد ١٤ / ١ / ٣٠ " بعل العرب " وهو خطأ.

وقد التبست الجملة على محقق المطبوع فترك مكانها فارغا.

(٦) أخرجه ابن سعد ٤ / ١ / ٣٠.

وقال الحافظ في " الإصابة " ٧ / ٣١: روي في " تاريخ البخاري " بسند صحيح، أنه مات في أول خلافة يزيد قبل الحرة.." [1]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١٩/١

"ومن كتاب سيف، عن رجاله، قال:

كان عمر لا يخفى عليه شيء من عمله، وإن خالدا أجاز الأشعث بعشرة آلاف.

فدعا البريد، وكتب إلى أبي عبيدة:

أن تقيم خالدا وتعقله بعمامته، وتنزع قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث؟ أمن مال الله، أم من ماله؟ فإن زعم أنه من إصابة أصابها فقد أقر **بخيانة**، وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف، واعزله على كل حال، واضمم إليك عمله.

ففعل ذلك، فقدم خالد على عمر، فشكاه، وقال:

لقد شكوتك إلى المسلمين، وبالله يا عمر، إنك في أمري غير مجمل.

فقال عمر: من أين هذا الثراء؟

قال: من الأنفال والسهمان، ما زاد على الستين ألفا فلك، تقوم عروضه.

قال: فخرجت عليه عشرون ألفا، فأدخلها بيت المال.

ثم قال: يا خالد! والله إنك لكريم علي، وإنك لحبيب إلي، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء (١) .

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه:

عزل عمر خالدا، فلم يعلمه أبو عبيدة، حتى علم من الغير.

فقال: يرحمك الله! ما دعاك إلى أن لا تعلمني؟

قال: كرهت أن أروعك.

جويرية بن أسماء: عن نافع، قال:

قدم خالد من الشام، وفي عمامته أسهم ملطخة بالدم، فنهاه عمر.

الأصمعي: عن ابن عون، عن ابن سيرين:

أن خالد بن الوليد دخل وعليه قميص حرير.

فقال عمر: ما هذا؟

قال: وما بأسه! قد لبسه ابن عوف (٢) .

---

(١) لا يصح لضعف سيف، وجهالة الرجال الدين روى عنهم.

(٢) ابن عوف: هو عبد الرحمن.

وخبر ترخيص النبي، صلى الله عليه وسلم، له بلبس الحرير أخرجه أحمد ٣ / ١٢٢، ١٢٧، ١٨٠، ١٩٢، ٢٥٢، ٢٧٣، والبخاري (٢٩١٩) و (٢٩٢٠) و (٢٩٢١) و (٢٩٢٢) في الجهاد: باب الحرير في الحرب.

و (٥٨٣٩) في اللباس: باب ما يرخص للرجال من الحرير =." (١)

"وجعبة، فتكلم، وقال:

إني رسول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إليكم، اتقوا الله، واعملوا، فإنما هي الجنة والنار، خلود فلا موت، وإقامة فلا ظعن، كل امرئ عمل به عامل فعليه ولا له، إلا ما ابتغي به وجه الله، وكل صاحب استصحبه أحد خاذله **وخائنه**، إلا العمل الصالح، انظروا لأنفسكم، واصبروا لها بكل شيء.

فإذا رجل موفر الرأس، أدعج، أبيض، براق، وضاح (١) .

قال الواقدي: توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعامله على الجند معاذ.

وروى: سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل معاذ بن جبل (٢)) .

وروى نحوه: ابن عيينة، عن ابن المنكدر مرسلا.

حيوة بن شريح: عن عقبة (٣) بن مسلم، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن الصنابحي، عن معاذ، قال:

لقيني النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (يا معاذ! إني لأحبك في الله) .

قلت: وأنا -والله- يا رسول الله! أحبك في الله.

قال: (أفلا أعلمك كلمات تقولهن دبر كل صلاة؟ رب أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك (٤))

.

مروان بن معاوية: عن عطاء، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد:

أن معاذا دخل

---

(١) ضعيف لضعف زيد وجابر.

وأم جهيش لم نقف لها على ترجمة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٨٠/١

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٩٧) في المناقب: باب مناقب معاذ، وقال: هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث سهيل.
وقد تحرفت في المطبوع إلى " سهل " وإسناده حسن، وصححه ابن حبان (٢٢١٧) .
(٣) تحرفت في المطبوع إلى " عيينة ".
(٤) أخرجه أبو داود (١٥٢٢) في الصلاة: باب الاستغفار، والنسائي ٣ / ٥٣ في السهو: باب نوع آخر من الدعاء، وإسناده صحيح، وصححه الحاكم ٣ / ٢٧٣، ووافقه الذهبي.." (١)

"شعبة: عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله:

أنهم ذكروا قراءته، فكأنهم عابوه، فقال:

لقد علم أصحاب رسول الله أني أقرؤهم لكتاب الله.

ثم كأنه ندم، فقال: ولست بخيرهم (١) .

سويد بن سعيد: حدثنا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال:

لما أمر عثمان بتشقيق المصاحف، قام عبد الله خطيبا، فقال: لقد علم

= وإلى أخذه عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فصعب عليه أن يترك قراءة قرأها على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويقرأ بقراءة زيد أو غيره.

وتمسك بمصحفة وقراءته، وخفي عليه الوجه الذي ظهر لجميع الصحابة من المصلحة التي هي من أعظم ما حفظ الله به القرآن عن الاختلاف المخل به، والتغيير بالزيادة والنقص.

وكان من أعظم الأمور على عبد الله أن الصحابة لما عزموا على كتب المصحف بلغة قريش عينوا لذلك أربعة، لم يكن منهم ابن مسعود، وكتبوه على لغة قريش.

ولم يعرجوا على ابن مسعود لأنه كان هذليا، وكانت قراءته على لغتهم.

وبينها وبين لغة قريش تباين عظيم، فلذلك لم يدخلوه معهم.

وقال المحدث أحمد شاكر رحمه الله: وكان هذا من ابن مسعود حين أمر عثمان بجمع الناس على المصحف الامام خشية اختلافهم، فغضب ابن مسعود، وهذا رأيه ولكنه رضي الله عنه، أخطأ خطأ شديدا في تأويل الآية على ما أول.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١/ ٤٥٠

فإن الغلول هو **الخيانة.**

والآية واضحة المعنى في الوعيد لمن خان أو اختلس من المغانم.

وقال ابن العربي في " أحكام القرآن " ٤ / ١٩٤٢ بعد إيراده هذا الحديث: " هذا مما لا يلتفت إليه بشيء "، إنما المعول عليه ما في المصحف فلا تجوز مخالفته لأحد.

ثم بعد ذلك يقع النظر فيما يوافق خطه مما لم يثبت ضبطه حسب ما بيناه في موضعه.

فإن القرآن لا يثبت بنقل الواحد، وإن كان عدلا، وإنما يثبت بالتواتر الذي يقع به العلم، وينقطع معه العذر، وتقوم به الحجة على الخلق ".

ونقل القرطبي، عن أبي بكر الأنباري، بعد إيراده الحديث هذا، وحديث " إني أنا الرازق ذو القوة المتين " عن ابن مسعود، قوله: "كل من هذين الحديثين مردود بخلاف الاجماع له، وإن

حمزة وعاصما يرويان عن عبد الله بن مسعود ما عليه جماعة المسلمين.

والبناء على سندين يوافقان الاجماع أولى من الاخذ بواحد يخالفه الاجماع والامة وما يبنى على رواية واحد إذا حاذاه رواية جماعة تخالفه أخذ برواية الجماعة وأبطل نقل الواحد كما يجوز عليه من النسيان والاغفال.

ولو صح الحديث عن أبي الدرداء، وكان إسناده مقبولا معروفا، ثم كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وسائر الصحابة رضي الله عنهم يخالفونه، لكان الحكم العمل بما روته الجماعة، ورفض ما يحكيه الواحد المنفرد الذي يسرع إليه من النسيان ما لا يسرع إلى الجماعة وجميع أهل الملة.

(١) رجاله ثقات، وأخرجه بنحوه البخاري رقم (٥٠٠٠) من طريق عمر بن حفص، عن أبيه، عن الأعمش ...." (١)

"وفيه دليل على أن النفاق يتبعض ويتشعب، كما أن الإيمان ذو شعب، ويزيد وينقص، فالكامل الإيمان من اتصف بفعل الخيرات وترك المنكرات، وله قرب ماحية لذنوبه كما قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ [الأنفال: ٢] ، إلى قوله: ﴿أولئك هم المؤمنون حقا﴾ [الأنفال: ٤] ، وقال: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ [المؤمنون: ١] ، إلى قوله: ﴿أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس﴾ [المؤمنون: ١٠ - ١١] ، ودون هؤلاء خلق من المؤمنين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، ودونهم عصاة المسلمين، ففيهم إيمان ينجون به من خلود عذاب الله -تعالى- وبالشفاعة.

ألا تسمع إلى الحديث المتواتر: (أنه يخرج من النار من في قلبه وزن ذرة من إيمان (١)) ، وكذلك شعب

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١/٤٧٤

النفاق من الكذب **والخيانة** والفجور والغدر والرياء وطلب العلم ليقال، وحب الرئاسة والمشيخة، وموادة الفجار والنصارى.

فمن ارتكبها كلها، وكان في قلبه غِل النبي -صلى الله عليه وسلم- أو حرج من قضاياه، أو يصوم رمضان غير محتسب، أو يجوز أن دين النصارى أو اليهود دين مليح، ويميل إليهم، فهذا لا ترتب في أنه كامل النفاق، وأنه في الدرك الأسفل من النار، وصفاته الممقوتة عديدة في الكتاب والسنة من قيامه إلى الصلاة كسلان، وأدائه الزكاة وهو كاره، وإن عامل الناس، فبالمكر والخديعة، قد اتخذ إسلامه جنة - نعوذ بالله من النفاق - فقد خافه سادة الصحابة على نفوسهم، فإن كان فيه شعبة من نفاق الأعمال، فله قسط من المقت حتى يدعها، ويتوب منها، أما من كان في قلبه شك من الإيمان بالله ورسوله،

---

(١) أخرجه من حديث أنس، البخاري ١ / ٩٥، ٩٦ في الايمان: باب زيادة الايمان ونقصانه، و١٣ / ٣٩٥ في التوحيد: باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ومسلم (١٩٣) (٣٢٥) و (٣٢٦) في الايمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها.." (١)

"سألت ابن أبي داود عن حديث الطير (١) ، فقال: إن صح حديث الطير فنبوة النبي -صلى الله عليه وسلم- باطل، لأنه حكى عن حاجب النبي -صلى الله عليه وسلم- **خيانة** -يعني: أنسا- وحاجب النبي لا يكون **خائنا** (٢) .

قلت: هذه عبارة رديئة، وكلام نحس، بل نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- حق قطعي، إن صح خبر الطير، وإن لم يصح، وما وجه الارتباط؟ هذا أنس قد خدم النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل أن يحتلم، وقبل جريان القلم، فيجوز أن تكون قصة الطائر في تلك المدة.

فرضنا أنه كان محتلما، ما هو بمعصوم من **الخيانة**، بل فعل هذه الجناية الخفيفة متأولا، ثم إنه حبس عليا عن الدخول كما قيل، فكان ماذا؟ والدعوة النبوية قد نفذت واستجيبت، فلو حبسه، أو رده مرات، ما بقي يتصور أن يدخل ويأكل مع المصطفى سواه إلا، اللهم إلا أن يكون النبي -صلى الله عليه وسلم- قصد بقوله: (ايتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي) عددا من الخيار، يصدق على مجموعهم أنهم أحب الناس إلى الله، كما يصح

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٦٣/١١

(١) ونصه: كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال: " اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير " فجاء علي فأكل معه.

أخرجه الترمذي: (٣٧٢١) ، من طريق سفيان بن وكيع، عن عبيد الله بن موسى عن عيسى بن عمر، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، عن أنس، وقال: غريب: أي: ضعيف، لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه.

وأخرجه الحاكم من طريق سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس قال: كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم له فرخ مشوي، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فقلت: اجعله رجلا من أهلي من الانصار، فجاء علي، فقلت: إن رسول الله على حاجة، ثم جاء، فقلت ذلك، فقال: اللهم ائتني كذلك، فقلت ذلك، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: افتح، فدخل، فقال: ما حبسك يا علي؟، فقال: إنه هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قلت: أحببت أن يكون رجلا من قومي، فقال: إن الرجل محب قومه " وانظر أجوبة الحافظ ابن حجر على أحاديث وقعت في المصابيح ٣ / ٣١٣، ٣١٤، " والفوائد المجموعة " ص ٣٨٢. وسيذكر المصنف رأيه فيه بعد قليل..

(٢) الكامل لابن عدي: خ: ٤٥٤.." (١)

"قولنا: أحب الخلق إلى الله الصالحون، فيقال: فمن أحبهم إلى الله؟

فنقول: الصديقون والأنبياء.

فيقال: فمن أحب الأنبياء كلهم إلى الله؟

فنقول: محمد، وإبراهيم، وموسى، والخطب في ذلك يسير.

وأبو لبابة - مع جلالته - بدت منه خيانة، حيث أشار لبني قريظة إلى حلقه (١) ، وتاب الله عليه.

وحاطب بدت منه خيانة، فكاتب قريشا بأمر تخفى به نبي الله -صلى الله عليه وسلم- من غزوهم (٢) ، وغفر الله لحاطب مع عظم فعله -رضي الله عنه-.

وحديث الطير - على ضعفه - فله طرق جمة، وقد أفردتها في جزء، ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه، وقد أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله، وله على خطئه أجر واحد، وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ ولا يغلط ولا يسهو.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٣٢/١٣

والرجل فمن كبار علماء الإسلام، ومن أوثق الحفاظ - رحمه الله تعالى -.

قال ابنه؛ عبد الأعلى: توفي أبي وله ست وثمانون سنة وأشهر.

أنشدنا أبو العباس أحمد بن عبد الحميد، قال: أنشدنا الإمام أبو محمد بن قدامة سنة ثمان عشرة وست مائة، أخبرتنا فاطمة بنت علي الوقاياتي (٣) أخبرنا علي بن بيان، أخبرنا الحسين بن علي الطناجيري، حدثنا أبو حفص بن شاهين، أنشدنا أبو بكر بن أبي داود لنفسه:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعيا لعلك تفلح

---

(١) خبر أبي لبابة في سيرة ابن هشام: ٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧، وتفسير الطبري: ١٣ / ٤٨١ - ٤٨٢، تحقيق محمود شاكر، والواحدي في أسباب النزول: ١٧٥.

(٢) انظر خبره في البخاري: ٦ / ١٠٠، في الجهاد: باب الجاسوس، و: ٧ / ٤٠٠، في المغازي: باب فتح مكة، ومسلم: (٢٤٩٤) ، في فضائل الصحابة: باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، وأبي داود: (٢٦٥٠) ، و (٢٦٥١) ، والترمذي (٣٣٠٢) .

(٣) الوقاياتي: نسبة إلى الوقاية، وهي المقنعة، ويقال لمن يبيعها: الوقاياتي. (اللباب) .." (١)

"السراج، صاحب المبرد، انتهى إليه علم اللسان.

أخذ عنه: أبو القاسم الزجاجي، وأبو سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، وطائفة.

وثقه: الخطيب (١) .

وله: كتاب (أصول العربية) وما أحسنه! وكتاب (شرح سيبويه) ، وكتاب (احتجاج القراء) ، وكتاب (الهواء والنار) ، وكتاب (الجمل) ، وكتاب (الموجز) ، وكتاب (الاشتقاق) ، وكتاب (الشعر والشعراء) .

وكان يقول الراء غينا.

وكان له شعر رائق (٢) ، وكان مكبا على الغناء واللذة، هوي ابن يأنس المطرب، وله أخبار - سامحه الله -.

مات: في الكهولة، في شهر ذي الحجة، سنة ست عشرة وثلاث مائة.

٢٦٩ - الماليني أبو جعفر محمد بن معاذ بن فره *

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٣٣/١٣

الشيخ، المعمر، أبو جعفر محمد بن معاذ بن فره - وقيل: فرح - الهروي، الماليني.

= والنهاية: ١١ / ١٥٧، البلغة في تاريخ أئمة اللغة: ٢٢٣ ٢٢٢، النجوم الزاهرة: ٣ / ٢٢٢، بغية الوعاة: ١ / ١١٠ ١٠٩، مفتاح السعادة: ١ / ٣٦١، شذرات الذهب: ٢ / ٢٧٤ ٢٧٣.

(١) في " تاريخه " ٥ / ٣١٩.

(٢) منه ما قاله في أم ولده وكان يحبها، وأنفق عليها ماله وجفته:

قايست بين جمالها وفعالها * فإذا الملاحة **بالخيانة** لا تفي

حلفت لنا ألا تخون عهودنا * فكأنما حلفت لنا ألا تفي

والله لا كلمتها ولو انها *كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

(*) الإكمال لابن ماكولا: ٧ / ١١٢، مشتبه النسبة: ٢ / ٥٢٧.." [1]

"قال بالتناسخ، وبحلول الإلهية فيه، وأن الله يحل في كل شيء بقدر ما يحتمله، وأنه خلق الشيء وضده، فحل في آدم وفي إبليسه، وكل منهما ضد للآخر.

وقال: إن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه، وإن الله يحل في جسد من يأتي بالكرامات ليدل على أنه هو، وإن الإلهية اجتمعت في نوح وإبليسه، وفي صالح وعاقر الناقة، وفي إبراهيم ونمروذ، وعلي وإبليسه.

وقال: من احتاج الناس إليه، فهو إله.

وسمى موسى ومحمدا **الخائنين**؛ لأن هارون أرسل موسى، وعليا أرسل محمدا، فخاناهما.

وإن عليا أمهل محمدا ثلاث مائة سنة، ثم تذهب شريعته.

ومن رأيه ترك الصلاة والصوم، وإباحة كل فرج، وأنه لا بد للفاضل أن ينيك المفضول ليولج فيه النور، ومن امتنع، مسخ في الدور الثاني.

فربط الجهلة، وتخرق، وأضل طائفة، فأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح - رأس الشيعة، الملقب بالباب - إلى صاحب الزمان، فطلب ابن أبي العزاقر، فاختفى، وتسحب إلى الموصل، فأقام هناك سنين، ورجع، فظهر عنه ادعاء الربوبية، واتبعه الوزير حسين ابن الوزير القاسم بن عبيد الله بن وهب - وزير المقتدر فيما قيل - وابنا بسطام، وإبراهيم بن أبي عون، فطلبوا، فتغيبوا.

فلما كان في شوال من سنة

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٨٤/١٤

= التاريخ: ٨ / ٢٩٤ ٢٩٠، اللباب: ٢ / ٢٧، وفيات الأعيان: ٢ / ١٥٧ ١٥٥، العبر: ٢ / ١٩١ ١٩٠، دول الإسلام: ١ / ١٩٧ ١٩٦، الوافي بالوفيات: ٤ / ١٠٨ ١٠٧، البداية والنهاية: ١١ / ١٧٩، شذرات الذهب: ٢ / ٢٩٣.." (١)

"القاضي، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد، أخبرنا سعدان بن نصر، حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى بن عمارة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ليس فيما دون خمسة أواق صدقة، وليس فيما دون خمس (١) ذود صدقة) (٢) .

وبه: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بمكة، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو، قال:

كان على ثقل النبي - صلى الله عليه وسلم - رجل، يقال له: كركرة، فمات، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (هو في النار) .

فذهبوا ينظرون إليه، فوجدوا عليه عباءة قد غلها (٣) .

قلت: الجمال حتى في الصحابة ليس بشيء كما ترى.

وفيها مات: الحسين بن أحمد بن أيوب الطوسي، والحسن بن يوسف بن فليح الطائفي، وأبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب، وقاسم بن أصبغ محدث الأندلس، والحسين بن صفوان البرذعي، وعبد الله بن محمد بن يعقوب الأستاذ ببخارى، وأبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي صاحب (الجمل) ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه

---

(١) الذود من الابل ما بين الثلاث إلى العشر، ولا يكون إلا من الاناث.

(٢) وأخرجه مسلم (٩٧٩) في أول الزكاة من طريق عمرو الناقد، عن سفيان بهذا الإسناد، وأخرجه مالك في " الموطأ " ١ / ٢٤٤ في الزكاة: باب ما تجب فيه الزكاة، ومن طريقه البخاري ٣ / ٢٥٥ في الزكاة: باب ليس فيما دون خمسة ذود صدقة عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٤/٥٦٧

(٣) إسناده صحيح، وأخرجه البخاري (٣٠٧٤) في الجهاد: باب القليل من الغلول، وأحمد ٢ / ١٦٠، وابن ماجة (٢٨٤٩) من طريق سفيان بهذا الإسناد.

وغل من الغلول: وهو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، يقال. غل في المغنم يغل غلولا فهو غال، وكل من خان في شيء خفية فقد غل.." (١)

"الحافظ، والمسند أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن علي الأسواري الأصبهاني، وشيخ المحدثين والزهاد بنيسابور أبو بكر محمد بن داود بن سليمان النيسابوري.

قرأت على أبي المعالي أحمد بن المؤيد، أخبرنا محمد بن محمد المأموني، أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا القاسم بن الفضل، حدثنا محمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي إملاء، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي، حدثنا محمد بن غالب بن حرب، حدثنا داود بن عبد الله الجعفري، حدثنا مالك عن نافع:

عن ابن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يرفع يديه إذا كبر، وإذا رفع (١) .

وبه: أخبرنا الصبغي، حدثنا أحمد بن القاسم بن أبي مساور، حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم قال: أملى علي بن وهب من حفظه، عن يونس، عن الزهري:

عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (ليس على منتهب ولا مختلس ولا خائن قطع) (٢) .

---

(١) إسناده صحيح، وهو في " الموطأ " ١ / ٧٧، ومن طريق مالك أخرجه أبو داود (٧٤٢) ، وأخرجه من طريق ابن شهاب عن سالم، عن عبد الله بن عمر، مالك ١ / ٧٥، والبخاري ٢ / ١٨١، في صفة الصلاة، ومسلم (٣٩٠) .

(٢) وأخرجه أحمد ٣ / ٣٨٠، والدارمي ٢ / ١٧٥، وأبو داود (٤٣٩٣) ، والنسائي ٨ / ٨٩، والترمذي (١٤٤٨) ، وابن ماجة (٢٥٩١) ، والطحاوي ٢ / ٩٨، والدارقطني ٣ / ١٨٧، والبيهقي ٨ / ٢٧٩ كلهم من طريق ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله ... وإسناده صحيح، وقد صرح ابن جريج بسماعه من أبي الزبير في رواية الدارمي وغيره، وتابعه عليه سفيان الثوري، والمغيرة بن مسلم، ولم ينفرد أبو الزبير بروايته، فقد تابعه عليه عمرو بن دينار عند ابن حبان، على أنه صرح بسماعه من جابر عند عبد الرزاق فانتفت شبهة تدليسه، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن حبان (١٥٠٢) و (١٥٠٣) وقال

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤١١/١٥

الزيلعي في " نصب الراية " ٣ / ٣٦٤: وسكت عنه عبد الحق في أحكامه، وابن القطان بعد، فهو صحيح عندهما، وانظر " شرح السنة " ١٠ / ٣٢١، ٣٢٢.." (١)

"المبتدعة إلا واضطرب، وفسد عقله، وجف دماغه، ورأى مرأى، وسمع خطابا لا وجود له في الخارج، فإن كان متمكنا من العلم والإيمان، فلعله ينجو بذلك من تزلزل توحيده، وإن كان جاهلا بالسنن وبقواعد الإيمان، تزلزل توحيده، وطمع فيه الشيطان، وادعى الوصول، وبقي على مزلة قدم، وربما تزندق، وقال: أنا هو.

نعوذ بالله من النفس الأمارة، ومن الهوى، ونسأل الله أن يحفظ علينا إيماننا آمين.

٣٨٢ - جلال الدولة فيروزجرد بن بهاء الدولة الديلمي *

صاحب العراق، الملك، جلال الدولة، أبو طاهر فيروزجرد ابن الملك بهاء الدولة أبي نصر ابن السلطان عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي.

تملك سبع عشرة سنة، وكانت دولته لينة، وتملك بعده ابنه الملك العزيز أبو منصور، فكانت أموره واهية كأبيه.

وكان جلال الدولة شيعيا كأهل بيته وفيه جبن، وعسكره مع قلتهم طامعون فيه.

عاش نيفا وخمسين سنة، وذاق نكدا كثيرا كما ذكرناه في (تاريخنا) في الحوادث.

= أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة " وسنده حسن.

(*) المنتظم ٨ / ١١٨، الكامل في التاريخ ٩ / ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٧٤، ٤٠٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤٦، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٩، ٤٧١، ٤٨٩، ٥١١، ٥١٦، المختصر في أخبار البشر، ٢ / ١٦٦ و١٦٧، العبر ٣ / ١٨٣، ١٨٤، تتمة المختصر ١ / ٥٢٦، البداية والنهاية ١٢ / ٥٢، النجوم الزاهرة ٥ / ٣٧، شذرات الذهب ٣ / ٢٥٥، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة ١٢ و٦٦.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٤٨٨

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٧/٥٧٧

"أخبرتهم في سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة، قالت:

أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي في المحرم سنة إحدى وأربعين وأربع مائة، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا قتيبة بن سعيد، وسليمان بن أيوب صاحب البصري، وأبو كامل، قالوا: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أبي المليح، عن أبيه:

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول) .

رواه: النسائي (١) ، عن قتيبة، فوافقناه.

٣٦٩ - ابن المؤذن أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك *

الإمام، الفقيه الأوحد، أبو سعد إسماعيل ابن الحافظ المؤذن أبي صالح أحمد بن عبد الملك بن علي النيسابوري، الواعظ، المشهور بالكرماني، لسكناه بها.

قال أبو سعد السمعاني: كان ذا رأي وعقل وعلم، برع في

---

(١) ١ / ٨٧، ٨٨ في الطهارة: باب فرض الوضوء، وأخرجه مسلم (٢٢٤) في الطهارة: باب وجوب الطهارة للصلاة من طريق سعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد، وأبي كامل الجحدري، ثلاثتهم عن أبي عوانة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن ابن عمر.

والطهور بضم الطاء: فعل التطهير، والغلول بضم الغين: أصله **الخيانة** في خفية، والمراد مطلق **الخيانة** والحرام.

(*) التحبير: ١ / ٨٠ - ٨٢، المختار من ذيل تاريخ بغداد للسمعاني: الورقة / ١٤٠، مشيخة ابن عساكر: ٢٦ / ٢، تبيين كذب المفتري: ٣٢٥ - ٣٢٦، المنتظم: ١٠ / ٧٤، مشيخة ابن الجوزي: ١٠٩ - ١١٠، المنتخب: الورقة / ٤٤ ب - ٤٥ أ، طبقات ابن الصلاح: الورقة: ٤٣ / أ، طبقات النووي: الورقة / ٦٩، العبر: ٤ / ٨٧، تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٢٧٧، طبقات السبكي: ٧ / ٤٤، طبقات الاسنوي: ٢ / ٤٠٩، شذرات الذهب: ٤ / ٩٩.." (١)

"من عجبه به، يسميه: نسيج وحده.

وبعثه مرة على جيش من قبل الشام، فوفد، فقال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/٦٢٦

يا أمير المؤمنين! إن بيننا وبين عدونا مدينة يقال لها: عرب السوس (١) ، تطلع عدونا على عوراتنا، ويفعلون، ويفعلون.

فقال عمر: خيرهم بين أن ينتقلوا من مدينتهم ونعطيهم مكان كل شاة شاتين، ومكان كل بقرة بقرتين، ومكان كل شيء شيئين، فإن فعلوا، فأعطهم ذلك، وإن أبوا، فانبذ (٢) إليهم على سواء، ثم أجلهم سنة.

فقال: اكتب لي يا أمير المؤمنين عهدك بذلك.

فعرض عمير عليهم، فأبوا، فأجلهم سنة، ثم نابذهم.

فقيل لعمر: إن عميرا قد خرب عرب السوس، وفعل، فتغيظ عليه.

فلما قدم، علاه بالدرة، وقال: خربت عرب السوس.

وهو ساكت، فلما دخل عمر بيته، استأذن عليه، فدخل، وأقرأه عهده.

فقال عمر: غفر الله لك.

عرب السوس: خراب اليوم، وهي خلف درب الحدث (٣) .

عبد الملك بن هارون بن عنترة: حدثنا أبي، عن جدي:

أن عمير بن

---

(١) في معجم ياقوت: عربسوس: بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة.

(٢) مقتبس من قوله تعالى: (وإما تخافن من قوم **خيانة** فانبذ إليهم على سواء) أي: إن كان بينك وبين قوم هدنة، فخفت منهم نقضا للعهد، فلا تبادر إلى النقض حتى تلقي إليهم أنك قد نقضت ما بينك وبينهم، فيكونوا معك في علم النقض والعود إلى الحرب مستوين.

(٣) الحدث: قلعة بين ملطيه وسميساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء، لان تربتها جميعا حمراء، وهي على جبل يقال له الاحيدب وقد ذكرها المتنبي في قصيدته التي يمدح بها سيف الدولة، إثر وقعة كانت بينه وبين الدمستق تم فيها الغلب لسيف الدولة يقول فيها:." (١)

"سعد بعثه عمر على حمص، فمكث حولا لا يأتيه خبره، فكتب إليه: أقبل بما جبيت من الفيء.

فأخذ جرابه وقصعته، وعلق إدواته، وأخذ عنزته (١) ، وأقبل راجلا، فدخل المدينة، وقد شحب واغبر، وطال شعره، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين!

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢/٥٦٠

فقال: ما شأنك؟

قال: ألست صحيح البدن، معي الدنيا.

فظن عمر أنه جاء بمال، فقال: جئت تمشي؟

قال: نعم.

قال: أما كان أحد يتبرع لك بدابة؟

قال: ما فعلوا، ولا سألتهم.

قال: بئس المسلمون.

قال: يا عمر! إن الله قد نهاك عن الغيبة.

فقال: ما صنعت؟

قال: الذي جبيته وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء، لأتيتك به.

قال: جددوا لعمير عهدا.

قال: لا عملت لك ولا لأحد، قلت لنصراني: أخزاك الله.

وذهب إلى منزله على أميال من المدينة، فقال عمر: أراه **خائنا**.

فبعث رجلا بمائة دينار، وقال: انزل بعمير كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء، فأقبل، وإن رأيت حالا شديدة، فادفع إليه هذه المائة.

فانطلق، فرآه يفلي قميصه، فسلم، فقال له عمير: انزل.

فنزل، فساءله، وقال: كيف أمير المؤمنين؟

قال: ضرب ابنا له على فاحشة، فمات.

فنزل به ثلاثا، ليس إلا قرص شعير يخصونه به، ويطوون.

ثم قال: إنك قد أجعتنا، فأخرج الدنانير، فدفعها إليه، فصاح، وقال: لا حاجة لي

هل الحدث الحمراء تعرف لونها * وتعلم أي الساقيين الغمائم

سقتها الغمام الغر قبل نزوله * فلما دنا منها سقتها الجماجم

ويقول: نثرتهم فوق الاحيدب كله * كما نثرت فوق العروس الدراهم

(١) العنزة: عصا في قدر نصف الرمح أو أكبر يتوكأ عليها.

سير ٢ / ٣٦." (١)

"وأتى الباقون دورهم، فوجدوها بلاقع، فأتيت أبي بالمغيثية، فوجدته مع رفاقه، فلم يعرفني أحد منهم، وقالوا: ما تريد؟

قلت: أريد فخر الدين ابن رطلين، وقد عرفته.

فالتفت إلي، وقال: ما تريد منه؟

قلت: أنا ولده.

فنظر، فلما تحققني، بكى، وكان معي قليل سمسم، فتركته بينهم.

وعمل ابن العلقمي على ترك الجمعات، وأن يبني مدرسة على مذهب الرافضة، فما بلغ أمله، وأقيمت الجمعات.

وحدثني أبي، قال: كان قد مشى حال الخليفة بأن يكون للتتار نصف دخل العراق، وما بقي شيء، أن يتم ذلك، فقال ابن العلقمي: بل المصلحة قتله، وإلا فما يتم لكم ملك العراق (١) .

قلت: قتلوه خنقا.

وقيل: رفسا.

وقيل: غما في بساط، وكانوا يسمونه: الأبله.

وأنبأني الظهير الكازروني في (تاريخه (٢)) : أن المستعصم دخل بغداد بعد أن خرج إلى هولاكو، فأخرج له الأموال، ثم خرج في رابع صفر، وبذل السيف في خامس صفر.

قال: وقتل المستعصم بالله يوم الأربعاء، رابع عشر صفر.

فقيل: جعل في غرارة ورفس إلى أن مات -رحمه الله- ودفن وعفي أثره، وقد بلغ ستا وأربعين سنة وأربعة أشهر.

قال: وقتل ابناه أحمد وعبد الرحمن، وبقي ولده مبارك، وفاطمة، وخديجة، ومريم في أسر التتار.

---

(١) أعمى الحقد والتعصب هذا **الخائن**، وقتل الناس ودمرت بلاد الإسلام بسبب حقده وتعصبه واعتقاده

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٦١/٢

الفاسد.

(٢) مختصر التاريخ لابن الكازروني ص ٢٧٢ - ٢٧٤.." [(١)]

"وكان وافر الحشمة، وقف رباطا على الفقراء.

وتوفي: في ذي القعدة (١) ، سنة خمس وأربعين وست مائة.

١٤٩ - ابن الدوامي هبة الله بن الحسن بن هبة الله البغدادي *

الصاحب، عز الكفاة، أبو المعالي هبة الله ابن الصاحب أبي علي الحسن بن هبة الله بن الحسن ابن الدوامي البغدادي، حاجب الحجاب (٢) .

ولد: سنة إحدى وستين وخمس مائة.

سمع من: تجني الوهبانية (حديث الحفار) ، ومن أبي الفتح بن شاتيل.

وكان والده وكيل الناصر.

وولي هبة الله واسط، ثم صرف للينه وجودته، فكتب فيه الخليفة: يلحق الثقة العاجز **بالخائن** (٣) الجلد، فلزم داره في تعبد وخير وبر.

---

(١) ذكر الملك الأشرف الغساني أنه توفي في الرابع من ذي القعدة من السنة، وفي الكتاب المسمى " بالحوادث الجامعة " أنه توفي سنة ٦٤٦.

(*) الحوادث الجامعة: ٢٢٧، ولقبه نظام الدين، تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الترجمة ٩٢١ ولقبه فيه: علم الدولة، تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي (أيا صوفيا ٣٠١٣) ج ٢٠ الورقة الملحقة بالورقة ٦٤ من خط المؤلف، العبر للذهبي: ٥ / ١٨٧، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله ابن الدبيثي للحافظ الذهبي: ٣ / ٢٢٢ الترجمة ١٢٨٦، العسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني ٥٥٨ - ٥٥٩، شذرات الذهب: ٥ / ٢٣٣.

(٢) ذكر محب الدين ابن النجار في تاريخه أنه ولي حجابة الحجاب في صفر سنة تسع وثمانين وخمس مئة وعزل سنة ست مئة.

(٣) في الأصل: " بالجائز "، ولا معنى لها، والصحيح ما أثبتناه، قال المؤلف في تاريخ الإسلام بخطه -

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٣/١٨٣

: " وانحدر إلى أعمال واسط فلم يؤذ أحدا وحمدت سيرته، فعزل للين جانبه وخيره، كما عزل الذي قبله لخيانته، وكتب الامام: يلحق الثقة العاجز **بالخائن** الجلد، فلزم الرجل منزله في حال تعفف وانقطاع وعبادة وكثرة تلاوة وصوم وصدقة ".." (١)

"فإذا أصبحت، فتعال.

قال: لا والله، لا أكون لك عونا على **خيانة** السلطان (١) .

قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال:

رأيت كأن حمامة التقمت لؤلؤة، فخرجت منها أعظم ما كانت، ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة، فخرجت أصغر مما دخلت، ورأيت أخرى التقمت لؤلؤة، فخرجت كما دخلت.

فقال ابن سيرين: أما الأولى: فذاك الحسن يسمع الحديث فيجوده بمنطقه، ويصل فيه من مواعظه، وأما التي صغرت فأنا، أسمع الحديث فأسقط منه، وأما التي خرجت كما دخلت فقتادة، فهو أحفظ الناس (٢) .

ابن المبارك: عن عبد الله بن مسلم المروزي، قال:

كنت أجالس ابن سيرين، فتركته، وجالست الإباضية، فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فأتيت ابن سيرين، فذكرته له، فقال: مالك جالست أقواما يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي (٣) -صلى الله عليه وسلم-!

وعن هشام بن حسان، قال:

قص رجل على ابن سيرين، فقال: رأيت كأن بيدي قدحا من زجاج فيه ماء، فانكسر القدح، وبقي الماء.

فقال له: اتق الله، فإنك لم تر شيئا.

فقال: سبحان الله!

قال ابن سيرين: فمن كذب فما علي، ستلد امرأتك وتموت، ويبقى ولدها.

فلما خرج الرجل، قال: والله ما رأيت شيئا.

فما لبث أن ولد له، وماتت امرأته (٤) .

قال: ودخل آخر، فقال: رأيت كأني وجارية سوداء نأكل في قصعة

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٣٠/٢٣

(١) تاريخ الخطيب ٥ / ٣٣٤ وابن عساكر ١٥ / ٢٢٦ ب.

(٢) ابن عساكر ١٥ / ٢٢٧ ب، وأورده بسياق آخر ٢٢٧ آ.

(٣) ابن عساكر ١٥ / ٢٢٧ ب، والاباضية: قوم من الخوارج. راجع التاج (أبض) .

(٤) ابن عساكر ١٥ / ٢٢٧ ب، ٢٢٨ آ.." [١]

"١٧٢ - خالد بن أبي عمران التجيبي * (م، د، ت، س)

مولى عمرو بن حارثة، الإمام، القدوة، قاضي أفريقية، أبو عمر - وقيل: أبو محمد - التونسي.

حدث عن: عروة بن الزبير، وسليمان بن يسار، وحنش الصنعاني، والقاسم بن محمد، ووهب بن منبه، وسالم بن عبد الله، وعدة.

روى عنه: سعيد بن يزيد، ويحيى بن سعيد الأنصاري - وهو من أقرانه - وطلحة بن أبي سعيد، وعبيد الله بن زحر، والليث، وحيوة بن شريح، وعبد الله بن لهيعة، وآخرون.

وكان فقيه أهل المغرب، ثقة، ثبتا، صالحا، ربانيا.

يقال: كان مجاب الدعوة.

قال روين بن خالد الصدفي: خرجت الصفرية بإفريقية يوم القرن، فبرز خالد بن أبي عمران للقتال، فبرز إليه رئيس القوم فلان الزناتي، فقتله خالد.

وعن عبد الملك بن أبي كريمة، قال:

صحبت خالد بن أبي عمران، ومشيت خلفه، فالتفت إلي، وقال لي: يا بني، إن للصحبة أمانة، وإن لها خيانة، وإني أذكر الله -تعالى- فاذكره.

وعن حيوة بن شريح، قال:

دعا خالد بن أبي عمران، وأمنا، ثم قرأ سجدة، وسجد بنا، فقال: اللهم إن كنت استجبت لنا، فأرنا علامة.

فرفع رجل رأسه فإذا بنور ساطع، فقيل: إن الرجل حيوة.

توفي خالد: سنة خمس وعشرين.

وقيل: سنة سبع وعشرين ومائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤/٦١٧

(*) طبقات ابن سعد ٧ / ٥٢١، طبقات خليفة ٢٩٥، التاريخ الكبير ٣ / ١٦٣، الجرح والتعديل ٣ / ٣٤٥، تهذيب الكمال ٣٦٥، تذهيب التهذيب ١ / ١٩١ / ٢، تاريخ الإسلام ٥ / ٦٦، تهذيب التهذيب ٣ / ١١٠، خلاصة تذهيب الكمال ١٠٢، شذرات الذهب ١ / ١٧٦.." (١)

"وقال أبو القاسم بن مندة: سنة اثنتين وثلاثين، بعد السودان بقليل، ثم أعاده في سنة ثلاث وثلاثين - فالله أعلم -.

ومن عواليه: أخبرنا أحمد بن إسحاق بن محمد بن مؤيد المصري بها، في رجب، سنة خمس وتسعين وست مائة، أنبأنا أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي الكاتب ببغداد، أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر القاضي، ومحمد بن أحمد الطرائفي، وأبو غالب محمد بن علي، قالوا:

أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد المعدل، أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحمن سنة ثمانين وثلاث مائة في منزلنا، أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن الحافظ سنة ثمان وتسعين ومائتين، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل:

عن عبد الله بن مسعود، قال: (ثلاث من كن فيه، فهو منافق: كذوب إذا حدث، مخالف إذا وعد، **خائن** إذا ائتمن، فمن كانت فيه خصلة، ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها (١)) .

وبه: قال جعفر: حدثنا عمرو بن علي، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، أخبرني منصور، سمعت أبا وائل، عن عبد الله:

عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (آية المنافق ...) ، فذكر نحوه.

قال عمرو: لا أعلم أحدا تابع أبا داود على هذا، وهو ثقة.

قلت: يعني: تفرد برفعه.

---

(١) إسناده صحيح وكذا سند المرفوع الذي أخرجه الطيالسي، وأورده الهيثمي في " المجمع " ١ / ١٠٨، وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، وفي الباب عن أبي هريرة وأخرجه البخاري ١ / ٨٣ و٨٤ في الايمان: باب علامات النفاق، ومسلم (٥٩) في الايمان: باب بيان خصال المنافق بلفظ " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان " وعن عبد الله بن عمرو عند البخاري ١ / ٨٤، ومسلم (٥٨) بلفظ " أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥/٣٧٨

خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر "..".
(١)

"أقوام نبعثهم على هذه الأعمال، فيجيء أحدهم بالسواد الكثير، ثم يقول: هذا لي، وهذا لكم.

فإذا سئل: من أين لك هذا؟

قال: أهدي لي، أفلا إن كان صادقا أهدي ذلك له في بيت أمه، أو بيت أبيه.

والذي نفسي بيده، لا أبعث رجلا على عمل، فيغل منه شيئا، إلا جاء به يوم القيامة يجعله على عنقه، فلينظر رجل لا يجيء يوم القيامة على عنقه بعير يرغو، أو بقرة تخور، أو شاة تيعر) .

ثم قال ثلاث مرات: (اللهم هل بلغت؟) .

فقلت لأبي حميد: أنت سمعته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

فقال: من في رسول الله إلى أذني.

وبه: حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا جرير، وأبو معاوية، وأبو أسامة، ووكيع، كلهم عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي حميد:

عن النبي -صلى الله عليه وسلم- نحوه.

البخاري: عن يوسف، عن أبي أسامة (١) .

٩٢ - سليمان بن طرخان أبو المعتمر التيمي * (ع)

الإمام، شيخ الإسلام، أبو المعتمر التيمي، البصري.

نزل في بني تيم، فقيل: التيمي.

---

(١) أخرجه البخاري ٣ / ٢٨٩ في الزكاة، باب: قول الله تعالى: (والعاملين عليها) ومحاسبة المصدقين مع الامام.

وأخرجه مسلم ٣ / ١٤٦٤ رقم (٢٩) في الامارة، باب: تحريم هدايا العمال، من طريق: أبي إسحاق الشيباني، عن عبد الله بن ذكوان، عن عروة ابن الزبير، عن أبي حميد.

وأخرجه البخاري ١٣ / ١٤٤ في الاحكام، باب: هدايا العمال.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥/٤٠٩

وأحمد ٥ / ٤٢٣، وأبو داود (٢٩٤٦) من طريق: سفيان الثوري، عن الزهري، أنه سمع عروة، أخبرنا أبو حميد..وأخرجه البخاري ١٢ / ٣٠٦ في الحيل، باب: احتيال العامل ليهدى له وأخرجه الدارمي ١ / ١٩٤ و٢ / ٢٣٢ من طريق: شعيب، عن الزهري عن عروة، عن أبي حميد..وقوله: فيغل هو من الاغلال.

وهو **الخيانة** في كل شيء.

وقوله: تيعر: معناها تصيح، واليعار: صوت الشاة.

(*) طبقات ابن سعد ٧ / ١٨، تاريخ خليفة (٤٢٠) ، طبقات خليفة (٢١٩) ، التاريخ =." (١)

"مثل رجل بينه وبين رجل جرم، فهو يتعلق به، ويطوف حوله، رجاء أن يهب له ذلك، ذاك الجرم.

ومن بليغ قول جعفر، وذكر له بخل المنصور، فقال: الحمد لله الذي حرمه من دنياه، ما بذل لأجله دينه.

أخبرنا علي بن أحمد في كتابه، أنبأنا عمر بن محمد، أنبأنا محمد بن عبد الباقي الأنصاري، أنبأنا أبو الحسين بن المهتدي بالله، أنبأنا عبيد الله بن أحمد الصيدلاني، حدثنا أبو طالب علي بن أحمد الكاتب، حدثنا عيسى بن أبي حرب الصفار، عن الفضل بن الربيع، عن أبيه، قال:

دعاني المنصور، فقال: إن جعفر بن محمد يلحد في سلطاني، قتلني الله إن لم أقتله.

فأتيته، فقلت: أجب أمير المؤمنين.

فتطهر، ولبس ثيابا - أحسبه قال: جددا - فأقبلت به، فاستأذنت له، فقال: أدخله، قتلني الله إن لم أقتله.

فلما نظر إليه مقبلا، قام من مجلسه، فتلقاه، وقال: مرحبا بالنقي الساحة، البريء من الدغل **والخيانة**، أخي وابن عمي.

فأقعده معه على سريره، وأقبل عليه بوجهه، وسأله عن حاله، ثم قال: سلني عن حاجتك.

فقال: أهل مكة والمدينة قد تأخر عطاؤهم، فتأمر لهم به.

قال: أفعل.

ثم قال: يا جارية! ائتني بالتحفة.

فأتته بمدهن زجاج فيه غالية، فغلفه بيده، وانصرف.

فاتبعته، فقلت: يا ابن رسول الله! أتيت بك ولا أشك أنه قاتلك، فكان منه ما رأيت، وقد رأيتك تحرك شفتيك بشيء عند الدخول، فما هو؟

قال: قلت: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واحفظني بقدرتك علي، ولا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩٥/٦

تهلكني وأنت رجائي، رب كم من نعمة أنعمت بها علي قل لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قل لها عندك صبري؟ فيا من قل عند نعمته شكري، فلم يحرمني، ويا من قل عند بليته صبري، فلم يخذلني، ويا من رآني على المعاصي، فلم يفضحني، ويا ذا النعم التي لا تحصى أبدا، ويا ذا المعروف." (١)

"وهشام بن خالد الأزرق، ويعقوب الدورقي، وعبدة بن عبد الرحيم المروزي، وخلق كثير، خاتمتهم: أبو عتبة أحمد بن الفرج الحجازي.

روى: رباح بن زيد الكوفي، عن ابن المبارك، قال:

إذا اجتمع إسماعيل بن عياش، وبقية بن الوليد، فبقية أحب إلي.

وروى: سفيان بن عبد الملك، عن ابن المبارك، قال:

بقية كان صدوقا، لكنه يكتب عمن أقبل وأدبر.

وقال يحيى بن المغيرة الرازي: عن ابن عيينة:

لا تسمعوا من بقية ما كان في سنة، واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره.

قلت: لهذا أكثر الأئمة على التشديد في أحاديث الأحكام، والترخيص قليلا، لا كل الترخص في الفضائل والرقائق، فيقبلون في ذلك ما ضعف إسناده، لا ما اتهم رواته، فإن الأحاديث الموضوعة، والأحاديث الشديدة الوهن، لا يلتفتون إليها، بل يروونها للتحذير منها، والهتك لحالها، فمن دلسها، أو غطى تبيانها، فهو جان على السنة، خائن لله ورسوله، فإن كان يجهل ذلك، فقد يعذر بالجهل، ولكن سلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (١) .

---

(١) قال محدث الديار الشامية في عصره العلامة الشيخ بدر الدين الحسني فيما نقله عنه الشيخ محمود ياسين في مجلة الهداية الإسلامية: ٨ / ٢٦٤: لا يجوز إسناد حديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا نص على صحة هذا الحديث حافظ من الحفاظ المعروفين، ومن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم صحة ذلك من طريق أحد الحفاظ يوشك أن يصدق عليه حديث: " من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار ".

فليحذر الخطباء والمدرسون الوعاظ من إسناد حديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يعلموا صحته من طريق حافظ مشهور من حفاظ الحديث، وعليهم إذا لم يعلموا ذلك أن يذكروا الحديث معزوا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٦٦/٦

إلى الكتاب الذي نقلوا منه كالترمذي والنسائي، وبذلك يخرجون من العهدة، أما الذين يحملون بأيديهم الكتب التي لا قيمة لها عند علماء الحديث =." (١)

"عن جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان، قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق، وأنت له كاذب (١)) .

يزيد: وثق.

قرأت على عيسى بن يحيى، أخبرنا منصور بن سند، أخبرنا أبو طاهر الحافظ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، أخبرنا عمر بن عبد الله بن الهيثم الواعظ سنة سبع عشرة وأربع مائة، حدثنا أبو القاسم الطبراني، حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم، حدثنا عمار بن هارون، حدثنا عمر بن هارون البلخي، حدثنا ثور بن يزيد، عن مكحول، عن النواس بن سمعان الكلابي، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم بارك لأمتي في بكورها) (٢) .

---

(١) إسناده ضعيف لضعف عمر بن هارون، وأخرجه أحمد ٤ / ١٨٣ من طريق عمر بن هارون بهذا الإسناد، وثور: هو ابن يزيد الحمصي ثقة ثبت.

وفي المطبوع من المسند " ثور ابن يزيد عن شريح " وهو خطأ: صوابه: " ثور عن يزيد بن شريح "، ورواه أبو داود

(٤٩٧١) في الأدب: باب في المعاريض،، والبخاري في " الأدب المفرد " (٣٩٣) من طريق بقية بن الوليد، عن ضبارة بن مالك الحضرمي، عن أبيه عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن سفيان بن أسيد الحضرمي.

وهذا سند ضعيف.

بقية بن الوليد مدلس، وقد عنعن، وضبارة مجهول، وكذا أبوه.

(٢) إسناده ضعيف لضعف عمر بن هارون، وأورده الهيثمي في " المجمع " ٤ / ٦٢، ونسبه للطبراني في " الكبير " وأعله بعمر بن هارون، لكن متن الحديث صحيح لشواهده الكثيرة، فقد أخرجه أحمد ٣ / ٤١٦، و٤٣٢ و٤ / ٣٨٤ و٣٩٠ و٣٩١، وأبو داود (٢٦٠٦) ، والترمذي (١٢١٢) ، وابن ماجة

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٥٢٠

(٢٢٣٦) من حديث صخر الغامدي، وأخرجه عبد الله بن الامام أحمد في " زوائد المسند " (١٣١٩) و (١٣٢٢) و (١٣٢٨) من حديث علي، وأخرجه ابن ماجة (٢٢٣٧) و (٢٢٣٨) من حديث أبي هريرة، وابن عمر، وفي الباب عن ابن مسعود عند أبي يءلى والطبراني، وعن عبد الله بن سلام عندهما أيضا، وعن أنس عند البزار، وعن ابن عباس عند البزار والطبراني، وعن عائشة عندهما أيضا، وغيرهم.
انظر " المجمع " ٤ / ٦١، ٦٢.." (١)

"وذكر الزهري أن مالك بن أوس بن الحدثان النصري قال: كنت عند عمر -رضي الله عنه- فقال لي: يا مالك إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت فيهم برضخ فاقسمه بينهم، قلت: لو أمرت به غيري، قال: اقبضه أيها المرء، قال: وأتاه حاجبه يرفأ فقال: هل لك في عثمان، والزبير، وعبد الرحمن وسعد يستأذنون؟ قال: نعم، فدخلوا وسلموا وجلسوا، ثم لبث يرفأ قليلا، ثم قال لعمر: هل لك في علي والعباس؟ قال: نعم فلما دخلا سلما فجلسا، فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الظالم الفاجر الغادر **الخائن**، فاستبا، فقال عثمان وغيره: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر. فقال: أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا نورث ما تركنا صدقة"؟ قالا: قد قال ذلك قال: فإني أحدثكم عن هذا الأمر: إن الله كان قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره، فقال تعالى: ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء﴾ [الحشر: ٦] ، فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم، لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يجعل ما بقي مجعل مال الله. أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم توفى الله نبيه، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم، فقبضها وعمل فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، وأنتما تزعمان أن أبا بكر فيها كاذب فاجر غادر، والله يعلم أنه فيها لصادق بار راشد، ثم توفاه الله فقلت: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي أبي بكر، فقبضتها سنتين من إمارتي، أعمل." (٢)

"وابن أمير المؤمنين وأحب الناس إليه، وأنت كذلك فكان أن يرخصوا عليك أحب إليهم من أن يغلوا عليك، وإني قاسم مسئول وأنا معطيك أكثر ما ربح تاجر من قريش، لك ربح الدرهم درهم. قال: ثم دعا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩/٢٧٦

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين راشدون/٣٧

التجار فابتاعوه منه بأربع مائة ألف درهم، فدفع إلى ثمانين ألفا وبعث بالباقي إلى سعد بن أبي وقاص ليقسمه.

وقال الحسن: رأى عمر جارية تطيش هزالا، فقال: من هذه؟ فقال عبد الله: هذه إحدى بناتك قال: وأي بناتي هذه؟ قال: بنتي قال: ما بلغ بها ما أرى؟ قال: عملك! لا تنفق عليها قال: إني والله ما أعول ولدك فاسع علهم أيها الرجل.

وقال محمد بن سيرين: قدم صهر لعمر عليه، فطلب أن يعطيه عمر من بيت المال فانتهره عمر، وقال: أردت أن ألقى الله ملكا **خائنا**!؟ فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم.

قال حذيفة: والله ما أعرف رجلا لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر.

وقال حذيفة: كنا جلوسا عند عمر فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قلت: أنا قال: إنك لجريء، قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: ليس عنها أسألك، ولكن الفتنة التي تموج موج البحر. قلت: ليس عليك منها بأس، إن بينك وبينها بابا مغلقا قال: أيكسر أم يفتح؟ قلت: بل يكسر قال: إذا لا يغلق أبدا

قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم من الباب؟

قال: نعم، كما يعلم أن دون غد." (١)

"وأثنى عليه ابن عباس، فقال: لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من هول المطلع، وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد. وأمر صهيبا أن يصلي بالناس، وأجل الستة ثلاثا.

وعن عمرو بن ميمون أن عمر قال: "الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام". ثم قال لابن عباس: كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة. وكان العباس أكثرهم رقيقا.

ثم قال: يا عبد الله! انظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوها، فقال: إن وفى مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فاسأل في بني عدي، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش؛ اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل: يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه. فذهب إليها فقالت: كنت أريده –تعني المكان– لنفسي ولأؤثرنه اليوم على نفسي.

قال: فأتى عبد الله، فقال: قد أذنت لك، فحمد الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين راشدون/٨٤

ثم جاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها، فلما رأيناها قمنا، فمكثت عنده ساعة، ثم استأذن الرجال فولجت داخلا ثم سمعنا بكاءها. وقيل له: أوص يا أمير المؤمنين واستخلف.

قال: ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمى الستة، وقال: يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس لهم من الأمر شيء -كهيئة التعزية له- فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا **خيانة**، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل." (١)

"جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد بعث إليه؟ قال: نعم. فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته، تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته من الفجار، فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة، اجعلوها في سجين.

ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا **بأخونة** - يعني بالخوان المائدة- عليها لحم مشرح، ليس يقربها أحد، وإذا أنا **بأخونة** أخرى، عليها لحم قد أروح، ونتن، وعندها أناس يأكلون منها: قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام. قال: ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خر يقول: اللهم لا تقم الساعة، وهم على سابلة آل فرعون، فتجيء السابلة فتطؤهم، فسمتهم يضجون إلى الله، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا. ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل، فتفتح أفواههم ويلقمون الجمر، ثم يخرج من أسافلهم فيضجون، قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما. ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن، فسمعتهن يضججن إلى الله، قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: الزناة من أمتك. ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم، فيلقمون، فيقال له: كل ما كنت تأكل من لحم أخيك، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون. ثم صعدت إلى السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله، قد فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف، ومعه نفر من قومه. فسلمت عليه وسلم علي، ثم صعدت إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بيحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما. ثم صعدت إلى الرابعة، فإذا أنا بإدريس، ثم صعدت إلى." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين راشدون/٩١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ١/٢٢٤

"الله صلى الله عليه وسلم بمكة، طاف على بعيره، يستلم "الحجر" بالمحجن. ثم دخل الكعبة فوجد حمامة عيدان فاكتسرها، ثم قال بها على باب الكعبة -وأنا أنظر- فرمى بها.

وذكر أسباط، عن السدي، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: لما كان يوم فتح مكة، آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: "اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح". فأما ابن خطل فأدرك وهو متعلق بالأستار، فاستبق إليه سعيد بن

حريث وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عمارا، فقتله. وأما مقيس فقتلوه في السوق. وأما عكرمة فركب البحر، وذكر قصته، ثم أسلم، وأما ابن أبي سرح فاختبأ عند عثمان، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة، جاء به عثمان حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، بايع عبد الله. فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث. ثم أقبل على أصحابه فقال: "أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا، حيث رآني كففت، فيقتله"؟. قالوا: ما يدرينا يا رسول الله، ما في نفسك، هلا أومأت إلينا بعينك؟ قال: "إنه لا ينبغي أن يكون لنبي **خائنة** الأعين".

وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: قدم مقيس بن صبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد أظهر الإسلام، يطلب بدم أخيه هشام، وكان قتله رجل من المسلمين يوم بني المصطلق ولا يحسبه." (١)

"والثاني أنه يلزم منه أيضا أن القاضي إذا رفع إليه حكم قاض آخر لا ينفذه حتى يبحث عن عدالة من حكم ذلك القاضي بشهادته لجواز أن يكون إذا بحث عنهم عثر على تجريحهم

والجواب عن الأول أن الراوي إذا سمي باسمه فقد بعد عن التدليس فإن من كان من أهل زمن العامل بالخبر فالبحث عنه ممكن واستكشاف حاله متعين وإن كان متقدما ولم نكتف بظاهر الإسلام والستر على الراجح ووجدنا من عدله ولم نعثر فيه على جرح لغيره اكتفينا بذلك وحصل عليه الظن بقوله وإن وجدنا جرحا مؤثرا قدمناه على تعديله ولا يلزم من ذلك وجوب معرفته باطنا وأيضا فالعلماء مختلفون في الاكتفاء بالواحد في التعديل وفي أنه هل يحتاج فيه إلى ذكر السبب أم لا فمن يشترط ذلك أولا يكتفي بالواحد في التعديل لا يثبت الخبر عنده بقول الراوي وحده حدثني الثقة وأما على الراجح عند المحققين فالنكتة في عدم الاكتفاء بقوله حدثني الثقة ما قدمناه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٢/١٧٩

والجواب عن الثاني بالفرق بين المقامين وشتان بين أمر لم يتقدم فيه حكم قاض وبين أمر تقدم في حكم قاض ويلزم من البحث عن عدالة من حكم القاضي بشهادتهما عند إرادة تنفيذ ذلك الحكم نقض ما حكم به ذلك القاضي بخلاف ما إذا لم نقبل قول الراوي حدثني الثقة أو سماه ووثقه واطلعنا فيه على جرح مؤثر فقدمناه فإنه لا نقض فيه لحكم تقدم وذلك ظاهر ويتأيد ذلك بأن الشاهدين لو رجعا عما شهدا به بعد إنفاذ الحكم بما شهدا به لم يؤثر رجوعها ولو رجع الراوي عن الخبر وأكذب نفسه أو اعترف بالغلط لم يجز العمل بخبره والله اعلم

الخامس قال فخر الدين الرازي ومن تبعه إذا كان الراوي دأبه إرسال الأخبار وأسند خبرا فقد اختلف فيه من لم يقبل المرسل فكثير منهم قبلوه لأن إرساله يختص بالمراسيل دون المسند ولا تهمة تلحق الراوي ومنهم من لم يقبله وزعم أن إرساله يدل على أنه إنما لم يذكر الراوي لضعفه فستره له والحالة هذه **خيانة** فلا يقبل خبره وهذا مأخذ ضعيف لأن إرسال الراوي لا ينحصر في." (١)

"مسلم من الحزم وعلو الهمة ويهيم بها فكره كما هام بمية ذو الرمة ويبدو له من محاسنها ما بدا من جمال ريا للصمة ثم إني أعقد لكل اسم بابا ينقسم إلى فصول بعدد حروف المعجم تتعلق الحروف في الفصول بأوائل أسماء الآباء ليتنزل كل واحد في موضعه ويشرق كل نجم في هذا الأفق من مطلعه فلا يعدو أحدهم مكانه ولا يرفع هذا تمسك تنسك ولا يخفض ذاك جناية **خيانة** ولا يتأخر هذا لمهابط مهانة ولا يتقدم ذاك لمكارم مكانة وقد سميته الوافي بالوفيات ومن الله تعالى اطلب الإغاثة بالأعانة واستمد منه التوفيق لطريق الإنابة والأبانة واستعينه على زمان غلبت فيه الزمانة لا رب غيره ينول العبد مناه وأمانة ولا إله إلا هو سبحانه هو حسبي ونعم الوكيل." (٢)

"ابن السراج النحوي محمد بن السري البغدادي النحوي أبو بكر ابن السراج صاحب المبرد له كتاب الأصول في النحو مصنف نفيس شرحه الرماني وشرح ابن السراج سيبويه وله احتجاج القراء والهواء والنار والجمل والموجز والاشتقاق والشعر والشعراء كان يلثغ بالراء)

غينا أملى يوما كلاما فيه لفظة الراء فكتبوها الغين فقال لا بالغين بل بالغاء وجعل يكرر ذلك وكان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الإمام المكتفي من الرقة في تلك الأيام فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابن السراج استحسنه وأنشد أصحابه

---

(١) جامع التحصيل صلاح الدين العلائي ص/٩٤

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١/٣٠

(ميزت بين جمالها فعالها ... فإذا الملاحة **بالخيانة** لا تفي)

(حلفت لنا أن لا تخون عهودنا ... فكأنما حلفت لنا أن لا تفي)

(والله لا كلمتها لو أنها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي)
فأنشدها أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب لأبي العباس ابن الفرات وقال هي لابن المعتز وأنشدها أبو العباس للقسم بن علد الله بن طاهر فأمر له بألف دينار فوصلت إليه فقال ابن زنجي ما أعجب هذه القصة يعمل أبو بكر بن السراج أبياتا تكون سببا لوصول الرزق إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قلت هذه الأبيات في غاية الحسن ومع لطفها وحسن ما فيها من الاستطراد جاء فيها لزوم التاء قبل الفاء وقد تداولها الناس وملأوا بها مجاميعهم واشتهرت إلى أن قال ابن سناء الملك
(وملية بالحسن يسخر وجهها ... بالبدر يهزأ ريقها بالقرقف)

(لا أرتضي بالشمس تشبيها لها ... والبدر بل لا أكتفي بالمكتفي)
أخذ عنه أبو القسم الزجاجي وأبو سعيد السيرافي والرماني وغيرهم وثقة الخطيب وكان أديبا شاعرا إماما في النحو مقبلا على الطرب والموسيقى عشق ابن يانس المغنى وغيره وله أخبار وهنات توفي كهلا في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلثماية ولم يخلف في النحو مثله قرأ على المبرد شيخه كتاب الصول الذي صنفه فاستحسنه بعض الحاضرين وقال هذا والله أحسن من كتاب المقتضب أعني الذي للمبرد فأنكر عليه ابن السراج وقال لا تقل مثل هذا وتمثل." (١)

"محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار ابو عبد الله التنوخي الحلبي المعروف بابن العظيمي كان له عناية بالتاريخ وتأليفه عدة تواليف قال ياقوت لكنها غير محكمة كثيرة الخطأ وكان معلم صبيان بحلب وسافر إلى دمشق وامتدح بها واجتدى بشعره)
قال أبو سعد السمعاني سألت ابن العظيمي عن ولادته فقال سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة بحلب ومن شعره
(يلقى العدى بجنان ليس يرعبه ... خوض الحمام ومتن ليس ينفصم)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٣/٣

(فالبيض تبسم والأوداج دامية ... والخيل ترقص والأبطال تلتطم)

(والنقع غيم ووقع المرهفات به ... لمع البوارق والغيث الملث دم)

ومنه

(أيا بانة الوادي الذي بان عرفه ... ألا حبذا واد وأنت قرين)

(هواك قديم ليس يبلى جديده ... إذا مر حين منه أقبل حين)

(وحبك حي في دوارس أعظمي ... وسرك ميت في الفؤاد دفين)

(ووجدي بكم عف بغير خيانة ... ومؤتمن في الحب كيف يخون)

(حمتني أسود عن حماك ضراغم ... لها من وشيج السمهري عرين)

قلت شعر جيد." (١)

"وكتب له خادم اسمه يمن ورقة فيها عتب فوقع فيها بمن يمن يمن ثم يمن ثمن ثمن يقال إنه أعاد الجواب وقد كتب فيه يمن يمن بمن ثمن يمن ثمن ثمن ولما صرف ابن زبادة عن عمل كان يتولاه ولم يبن لابن زبادة سبب عزله رفع له شعرا منه هذا البيت

(هب أن ذلك عن رضاك فمن ترى ... يدري مع الإعراض أنك راض)

فوقع له على ورقة الاختيار صرفك والاختبار صرفك وما عزلناك لخيانة ولا لجناية ولكن للملك أسرار لا تطلع عليها العامة ولتعلمن نبأه بعد حين ومن شعر الناصر ردا على من ادعى أنه شيعي

(زعموا أنني أحب علينا ... صدقوا كلهم لدي علي)

كل من صاحب النبي ولو طرفة عين فحقه مرعي

(فلقد قل عقل كل غبي ... هو من شيعة النبي بري)

ومنه أيضا

(إن طال عمري فما قصرت في كرم ... ولا حراسة ملكي من أعاديه)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤/٩٧

(عرب وعجم وروم كلهم طمعوا ... فلم يفوزوا بشيء غير تمويه)

(بليت حتى بأدنى الناس من خلدي ... يريد موتي وبالأعمال أفديه)

يشير بذلك إلى ولده الظاهر محمد وقد مر شيء يدل على هذا في ترجمة الظاهر قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في سنة سبع وست مائة أظهر الخليفة الإجازة التي أخذت له من الشيوخ وذكرهم في كتاب روح العارفين ودفع إلى أهل كل مذهب إجازة عليها مكتوب بخطه أجزنا لهم ما سألوه على شرط الإجازة الصحيحة وكتب الفقير إلى الله تعالى أبو العباس أحمد أمير المؤمنين وسلمت إجازة أصحاب الشافعي إلى ضياء الدين عبد الوهاب بن سكينة وإجازة أصحاب أبي حنيفة إلى الضياء أحمد بن مسعود التركستاني وإجازة أصحاب أحمد إلى أبي صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر وإجازة أصحاب مالك إلى التقي علي بن جابر التاجر المغربي

٣ - (حاكم باخرز وخطيبها)

أحمد بن الحسن الحاكم الأمير الحاكم بباخرز ذكره الباخرزي في الدمية وهذا من أهل بيت)

رياسة وفضائل أورد له قوله في حسام الدولة وذم فناخسرو

(ستعلم أولاد البغايا وحزبهم ... وشيعتهم أي الفريقين أنصر)

(إذا اسودت الرايات واحمرت القنا ... وضاق من الخيل الحضيض وعرعر)." [١]

"لكفا فضلا فغضب المرتضى وأمر به فسحب برجله وأخرج من مجلسه وقال لمن بحضرته أتدرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة فإن لأبي الطيب ما هو أجود منها لم يذكرها فقيل النقيب السيد أعرف فقال أراد قوله في هذه القصيدة)

(وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل)

ولما رجع المعري لزم بيته وسمى نفسه رهين المحبسين يعني حبس نفسه في المنزل وحبس بصره بالعمى وكان قد رحل أولا إلى طرابلس وكانت بها خزائن كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا كان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة سمع كلامه فحصل له بذلك شكوك والناس مختلفون في

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩٥/٦

أمره والأكثرون على إكفاره وإلحاده
أورد له الإمام فخر الدين في كتاب الأربعين قوله
(قلتم لنا صانع قديم ... قلنا صدقتم كذا نقول)

(ثم زعمتم بلا زمان ... ولا مكان ألا فقولوا)

(هذا كلام له خبيء ... معناه ليس لنا عقول)
ثم قال الإمام فخر الدين وقد هذا هذا في شعره وأما ياقوت فقال وكان مهتما في دينه يرى رأي البراهمة لا يرى إفساد الصورة ولا يأكل لحما ولا يؤمن بالرسل ولا البعث والنشور
قال القاضي أبو يوسف عبد السلام القزويني قال لي المعري لم أهج أحد قط فقلت له صدقت إلا الأنبياء عليهم السلام فتغير لونه أو قال وجهه ودخل عليه القاضي المنازي فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه ثم قال ما لي وللناس وقد تركت دنياهم فقال له القاضي وأخراهم فقال يا قاضي وأخراهم وجعل يكررها قال ابن الجوزي وحدثنا عن أبي زكريا أنه قال قال لي المعري ما الذي تعتقد فقلت في نفسي اليوم يبين لي اعتقاده فقلت له ما أنا إلا شاك فقال وهكذا شيخك وأما الشيخ شمس الدين فحكم بزندقته في ترجمته له وطولها وذكر له فيها قبائح وأظن الحافظ السلفي قال إنه تاب وأناب وأما الباخرزي فقال في حقه ضرير ما له في أنواع الأدب ضريب ومكفوف في قمیص الفضل ملفوف ومحجوب خصمه الألد محجوج قد طال في ظلال الإسلام آناؤه ولكن ربما رشح بالإلحاد إناؤه وعندما خبر بصره والله العالم ببصيرته والمطلع على سريرته وإنما تحدثت الألسن بإساءته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن وعنونه ب الفصول والغايات محاذاة للسور والآيات وأظهر من نفسه تلك **الخيانة** وجذ تلك الهوسات كما يجذ العير الصليانة حتى قال فيه القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحاثي الزوزني قصيدة أولها." (١)
"أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب أبو العباس الكاتب الخصيبي كان جده أحمد بن الخصيب وزيرا للمستنصر وتقدم ذكره وأحمد هذا ولي الوزارة للمقتدر يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة والدواوين وخلع عليه ثم عزل يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة أربع عشرة وثلاث مائة فكانت وزارته سنة واحدة وشهرين ثم ولي الوزارة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧/٦٥

للقاهر بن المتضد في نصف ذي القعدة سنة إحدى وعشرين ولم يزل على الوزارة إلى أن خلع القاهر في سادس جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة فكانت وزارته خمسة أشهر وعشرين يوما وكان أولا يكتب للسيدة أم المقتدر ولثمل القهرمانة وكان أنعم الناس عيشا وأنفذهم أمرا يحكم على الوزراء ويضطرون إلى مداراته وأحبت له ثمل القهرمانة الوزارة فلما وليها لم يمض عليه أسبوع حتى شغب عليه الجند وطالبوه الأرزاق ورموا طياره بالنشاب وصارت الـمشغبة إلى باب داره فقال لعن الله من أشار علي بالدخول في هذا قال الصولي وكان صالح الأدب حسن العقل ساكن الطبع مليح الخط حسن البلاغة يذاكر بالأخبار والأشعار وكان أمينا غير **خائن** في مال السلطان قال لي أبو علي الحسن بن هارون وكان يكتب لابن أبي الصباح حملت إلى الخصيبي مائة ألف دينار هدية من ابن أبي الصباح وحرصت به كل الحرص في قبولها فما وضع يده على درهم وقال كل ما أراد مني بعد قبولي لها فأنا أبلغه له بلوغ من أخذ منه هذه وأضعافها فليستعن بها في مؤونته فإنه يحتاج إليها وإلى غيرها قال الصولي وكان يحكي عن أبي العيناء ويحفظ عنه أخبارا كثيرة وكان ابن أبي الفرج ينشدني أشعارا ويقول أجدها بخطه وفيها آثار تدل على أنه عملها فمنها قوله

(من مبلغ عني التي ... نفس المحب فداؤها)

أني اعتللت فلم تعدني والشفاء لقاؤها)

(يا داء علتي التي ... طالت وعز دواؤها)

(مسي مواضع علتي ... بيديك فهو شفاؤها)

وقال الصولي حدثني أبو الفرج ابن حفص كنت مع الخصيبي في مجلس قبل الوزارة فحضرت معنا صبية مليحة الغناء فغضب عليها فلم يكلمها فلما عمل فيه النبيذ جذب الدواة وكتب أيها العاشق الذي هجر المعشوق دع عنك ما يضر بجسمك لا تعرض لهجر من هو شافيك فإن شاء كان مفتاح سقمك وأضاق آخرا حتى لم يكن يقام له وظيفة من قليل اللحم ولا كثيره إلا في أيام وهو مع ذلك حسن التصون يجوجه إليه بالمال الذي له خطر فلا يقبله ويشكر الموجه به ويرده وتوفي بعلة السكتة فجأة سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة

٣ - (أبو الحسين الهاشمي)

أحمد بن عبيد الله بن إسحاق بن المتوكل على الله أبو الحسن الهاشمي لقي الجنيد ورويما وسمع محمد بن جرير الطبري ومحمد بن داود الأصبهاني." (١)

"منها فسقى ربعنا بمنعرج النيل هطالا مغدودق الإنبجاس كأيادي الأمير ذي الطول تاج الدين رب العلى أبي العباس

٣ - (القاضي ابن أبي دؤاد)

أحمد بن فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد ينتهي إلى معد بن عدنان أصله من قرية بقنسرين وتجر أبوه إلى الشام وكان معه حدثا فنشأ في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام وصحب هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال قال أبو العيناء ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دؤاد وولي القضاء للمعتصم والواثق وكان داعية إلى القول بخلق القرآن وكان موصوفا بالجود والسخاء وحسن الخلق وغزارة الأدب قال الصولي كان يقال أكرم من كان في دولة بني العباس البرامكة ثم ابن أبي دؤاد ولولا ما وضع به نفسه من محبة المحنة لاجتمعت الألسن عليه ولم يضف إلى كرمه كرم أحد وقال عون بن محمد الكندي لعهدي بالكرخ وأن رجلا لو قال ابن أبي دؤاد مسلم لقلت في مكانه ثم وقع الحريق في الكرخ وهو الذي لم يكن مثله قط كان الرجل يقوم في صينية في شارع الكرخ فيرى السفن في دجلة فقال ابن أبي دؤاد للمعتصم يا أمير المؤمنين رعيتك في بلد آبائك ودار ملكهم نزل بهم هذا الأمر فاعطف عليهم بشيء تفرقه فيهم يمسك أرماقهم ويبنون به ما انهدم فلم يزل ينازله حتى أطلق له خمسة آلاف درهم فقال يا أمير)

المؤمنين إن فرقها غيري خفت أن لا يقسم بالسوية فقال ذلك إليك فقسمها على مقادير ما ذهب منهم وغرم من ماله جملة فقال عون لعهدي بعد ذلك بالكرخ لو قال زر ابن أبي دؤاد وسخ لقتل وقال أبو العيناء كان الأفشين يحسد أبا دلف للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه **بخيانة** وقتل فأخذه ببعض أسبابه وجلس له وأحضره السياف وبلغ ابن أبي دؤاد الخبر فركب في وقته مع من حضر من عدوله فدخل على الأفشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل فوقف ثم قال إني رسول أمير المؤمنين إليك وقد أمرك أن لا تحدث في أبي دلف حدثا حتى تسلمه إلي ثم التفت إلى العدول فقال اشهدوا أني أديت رسالة أمير المؤمنين وأبو دلف حي معافى فقالوا." (٢)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١٣/٧

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٤/٧

"(مذبان عني من قد كلفت به ... قلبي قد لج في تقلبه)

(وبي أذى شوق عاتي ... ومدمعي يوم شات)

(ولا أترك اللهو والهوى أبدا ... وإن أطلت الغرام والفندا)
)
(إن شئت فاعذل فلست أستمع ... أنا الذي في الغرام أتبع)

(وتحتذى صباباتي ... وبدعي وعاداتي)

(وبي ملك في الجمال لا بشر ... يظلم إن قيل إنه قمر)

(يحسن فيه الولوع والوله ... وعز قلبي في أن أذل له)

(خدي حذا لمن ياتي ... ويرتعي حشاشاتي)

(لست أذم الزمان معتديا ... كم قد قطعت الزمان ملتهيا)

(وظلت في نعمة وفي نعم ... يلتذ سمعي وناظري وفمي)

(ولا قذى في كاساتي ... ومرتعي في الجنات)

(وغادة دينها مخالفتي ... ولا ترى في الهوى محالفتي)

(وتستبيني ولست أمنعها ... فقلت قولا عساه يخدعها)

(ما هو كذا يا مولاتي ... أجرى معي في ماواتي)
وموشحة السلطان رحمه الله نقصت عن موشحة ابن سناء الملك ما التزمه من القافيتين في الخرجة وهي

الذال في كذا والعين في معي وخرجة ابن سناء الملك أحر من خرجة السلطان

٣ - (الأسدي)

إسماعيل بن عمار الأسدي مخضرم من شعراء الدولتين من ساكني الكوفة قال صاحب الأغاني كان في جواره رجل ينهاه عن السكر وهجاء الناس وكان إسماعيل يبغضه فبنى ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار إسماعيل وكان يجلس فيه وقومه وذوو الستر منهم عامة نهارهم فلا يقدر إسماعيل أن يشرب ولا يدخل إليه أحد ممن كان يألفه من مغن أو مغنية أو غيرهما فقال إسماعيل يهجوه وكان الرجل يتولى شيئا من الوقوف لقاضي الكوفة من الطويل

(بنى مسجدا بنيانه من **خيانة** ... لعمري لقدما كنت غير موفق)

(كصاحبة الرمان لما تصدقت ... جرت مثلا **للخائن** المتصدق)

(يقول لها أهل الصلاح نصيحة ... لك الويل لا تزني ولا تتصدقي)

فتزايد ما بينهما حتى سعى الرجل بإسماعيل إلى السلطان وقال إنه يرى رأي الشراة فأخذ إسماعيل وحبس فقال من البسيط

(من كان يحسدني جاري ويغبطني ... من الأنام بعثمان بن درباس)." (١)

"٣ - (الأصبهاني)

أسيد بن عاصم الثقفي مولاهم الأصبهاني أخو محمد بن عاصم سمع الكثير وصنف المسند ورحل وهو ثقة رضى توفي سنة سبعين ومائتين

٣ - (ابن يربوع)

أسيد بضم الهمزة وفتح السين ابن يربوع بن البدي بن عامر الأنصاري الساعدي شهد أحدا وقتل يوم اليمامة

٣ - (أبو أسيد الساعدي)

اسمه مالك بن ربيعة

(أسير)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩/١٠٧

٣ - (أسير بن جابر الأنصاري)

قال ابن المديني أهل المدينة يسمونه يسير بن عمرو بن جابر بياء أولى بدل الهمزة وسوف يأتي ذكره في حرف الياء مكانه إن شاء الله تعالى

٣ - (الظفري الأنصاري)

أسير بن عروة بن سواد بن الهيثم بن ظفر الأنصاري الظفري من بني أبيرق تصغير أبرق كان رجلا منطيقا ظريفا بليغا حلوا فسمع بما قاله قتادة بن النعمان في بني أبيرق للنبي صلى الله عليه وسلم حين اتهمهم بنقب علية عمه وأخذ طعامه والدرعين فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة جمعهم من قومه فقال إن قتادة وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل حسب ونسب وصلاح يأبنونهم بالقبيح ويقولون لهم مالا ينبغي بغير ثبت ولا بينة فرفع بهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء ثم انصرف فأقبل قتادة بعد ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكلمه فجبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم جبها شديدا منكرا وقال بئس ما صنعت وبئس ما مشيت فيه فقام قتادة وهو يقول لوددت أني خرجت من أهلي ومالي ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من أمرهم وما أنا بعائد في شيء من ذلك

فأنزل الله تعالى في شأنهم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن **للخائنين** خصيما إلى قوله تعالى من كان خوانا أثيما يعني أسير بن عروة وأصحابه فاتهم من ذلك الوقت بالنفاق قال ابن إسحاق نزلت فيه لهمت طائفة أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم الآية

٣ - (أسير الهوى)

هو قتيل الريم اسمه زاكي

٣ - (أسير بن عمرو الأنصاري)

بضم الهمزة وفتح السين وسكون الياء آخر المعروف." (١)

"٣ - (أبو الخطاب الطائي)

تمام أبو الخطاب ابن أبي الخطاب الطائي بصري من نافلة خراسان قال المرزباني في معجم الشعراء صار إلى سر من رأى وله مع سليمان بن وهيب خبر وهو القائل فيه بعد موته

(أيا آل وهب مضى شيخكم ... مروع الفؤاد مطار الحشا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩/١٥٥

(فدار **الخيانة** قد أقفرت ... وربع القيادة قد أوحشا)

(فمن كان يعرف أكرومة ... فما يعرف الشيخ غير الرشا)

(أظن أبا قاسم بعده ... سيتبع ما كان فيه نشا)
)
٣ - (شهاب الدين بن الشيرجي)
تمام بن أحمد عبد الرحمن بن علي شهاب الدين أبو المكارم الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الشيرجي من بيت عدالة وكتابة وتقدم سمع الخشوعي وعبد اللطيف الصوفي وحنبل بن عبد الله روى عنه الشيخ زين الدين الفارقي وأبو علي بن الخلال ومحمد الأرموي والمجد عبد الرحمن بن الأسفراييني ومات في شعبان سنة خمس وأربعين وست مائة وأجاز لأبي نصر بن الشيرازي
التمتام البصري اسمه محمد بن غالب بنو تمام جماعة منهم الشيخ محمد أحمد بن تمام
ومنهم تقي الدين عبد الله بن أحمد
(تمريغا)
تمريغا الأمير سيف الدين العقيلي أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون كان خيرا عاقلا أخبرني القاضي شهاب الدين أحمد ابن فضل الله قال أخبرني بعض مماليكه قال قال لي أن أستاذي هذا عمره ما نكح وعنده الزوجة المليحة والجواري الملاح قلت لعله كان عنينا والله أعلم بحاله وكان آخر أمره بالكرك نائبا فتوفي في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبع مائة في طاعون الكرك رحمه الله تعالى
(تمرتاش)

٣ - (المضافري)
تمرتاش بن بختكين بن عبد الله التركي المضافري أبو عبد الله المجلد." (١)
"حريث بن قبيصة روى عن أبي هريرة وروى عنه الحسن البصري
٣ - (الطائي)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠/٢٤٧

حريث بن عتاب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف الطائي شاعر أموي ليس بمذكور ولا مشهور في الشعراء بدوي مقل كان يهوى امرأة من بني عتود يقال بها حبى بنت الأسود فخطبها ولم ترضه وتزوجت غيره من بني ثعل فطفق يهجو بني ثعل ومن ذلك من الطويل

(بني ثعل أهل الخنا ما حديثكم ... لكم منطق غاو وللناس منطق)

(كأنكم معزى فواصع جرة ... من العي أو طير بخفان ينعق)

(ديافية قلف كأن خطيبهم ... سواء الضحى في سلحه يتمطق)

وفي حبى المذكورة يقول من البسيط

(هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف ... أم أنت ما عشت محزون بها كلف)

(ماتذكر الدهر إلا صدعت كبدا ... حرى عليها وأذرت أدمعا تكف)

(يدوم ودي لمن دامت مودته ... فأصرف النفس أحيانا فتنصرف)

(يا ويح كل محب كيف أرحمه ... لأنني عارف صدق الذي يصف)

(لا تأمنن بعد حبى صلة أبدا ... على الخيانة إن الخائن الظرف)

(كأننا ريشة في عرض بلقعة ... من حيثما واجهتها الريح تنصرف)

(ينسي الخليلين طول النأي بينهما ... وتلتقي طرق شتى فتأتلف)

٣ - (المازني)

حريث بن محفض المازني من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم مخضرم له في الجاهلية أشعار وأدرك زمان الحجاج وسمعه على المنبر ينشد بعد قتال ابن لأشعث من الطويل

(بنو المجد لا تقعد بهم أمهاتهم ... وآباؤهم آباء صدق فأنجبوا)

فقام ليه حريث وهو شيخ كبير فقال أيها الأمير من يقول هذا فقال الحريث بن محفض المازني فلما نزل دعاه وقال ما حملك على أن قطعت علي الخطبة قال أنا الحريث بن)
محفض فلما أنشدت شعري أخذتني لذلك أريحية فخلاه وقبل هذا البيت." (١)

"وانتقل آخر عمره إلى مذهب الشافعي وانتهت إليه رياسة النحو مولده سنة ثمان وستين وخمسمائة وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة

ومن شعره وقد أمره بعض أصدقائه بطلاق امرأته لما كبرت من البسيط

(وقائل لي وقد شابت ذوائبها ... وأصبحت وهي مثل العود في النحف)

(لم لا تجذ حبال الوصل من نصف ... شمطاء من غير ما حسن ولا ترف)

(فقلت هيهات أن أسلو مودتها ... يوما ولو أشرفت نفسي على التلف)

(وأن أخون عجوزا غير **خائنة** ... مقيمة لي على الإتلاف والسرف)

(يكون مني قبيحا أن أواصلها ... جنى وأهجرها في حالة الحشف)

ونفذ صحبة الأمير علي بن الإمام الناصر إلى تستر حين صير ملكها ليعلمه النحو وكتب بخطه كتبا نفيسة وكان حاذقا في الذكاء

٣ - (العلوي)

الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كان من مشايخ أهله ووجوههم

حمل إلى المنصور فحبسه لشيء اتهمه به فما زال في الحبس إلى أن مات المنصور فكتب إلى المهدي من الكامل

(ارحم كبيرا سنه متهدما ... في الحبس بين سلاسل وقيود)

(وارحم صغار بني يزيد إنهم ... نقموا لفقدي لا لفقد يزيد)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦٦/١١

(وارحم أخيته التي تبكي له ... وبنية عمرت بطول سهود)

(وارحم فداك أبي وأمي إنه ... لم يبق لي خلف من المفقود)

(فلئن طلبت عظيم أمر جره ... لتذبحن له بكل صعيد)

(أو عدت للرحم القريبة بيننا ... ما جدنا من جدكم بعيد)
)
(ولتلفيني شاكرا لك داعيا ... فيما اصطنعت إلي غير جحود)

(أدعوك يا خير البرية كلها ... فارحم دعاء عبيدك المصفود)
فأطلقه المهدي فمكث قليلا ومات أول خلافة المهدي وقوله صغار بني يزيد يعني أولاد أخيه يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وكانت وفاته سنة ثلاث وستين ومائة
٣ - (أبو علي البزاز)
الحسن بن مكرم أبو علي البغدادي البزاز روى عنه المحاملي والصفار وجماعة وثقه الخطيب وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائتين." (١)

"وكانت في مقدم قلنسوته فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذا سيف من سيوفك فانتقم به
وفي رواية نعم عبد الله وأخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين
وكان عمر يكلم أبا بكر في عزل خالد لما حرق المرتدين وقيل يوم مالك بن نويرة وشهد قوم من السرية أنهم كانوا أذنوا وصلوا فقال عمر إن في سيفه رهقا فقال أبو بكر لا أشيم سيفا سله الله تعالى على الكفار حتى يكون الله يشيمه وقال خالد لقد قاتلت يوم مؤتة فاندق في يدي تسعة أسياف فصبرت في يدي صحيفة لي يمانية وقاتل يوم اليرموك قتالا شديدا قتل أحد عشر قتيلا منهم بطريقان وكان يرتجز ويقول
(أضربهم بصارم مهند ... ضرب صليب الدين هاد مهتد)
وكان عمر يقول لإن صير الله هذا الأمر لأعزلن المثنى بن خارجة عن العراق وخالد بن الوليد عن الشام

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/١٧١

حتى يعلما أنما نصر الله دينه ليس إياهم، نصر ولما ولي عمر قال ما صدقت الله إن كنت أشرت على أبي بكر بأمر فلم أنفذه فعزله وولى أمين الأمة أبا عبيدة بن الجراح وصار خالد أميرا من جهته فلما أجاز الأشعث بعشرة آلاف فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته ويعزله على كل حال ويقاسمه ماله ففعل ذلك وكان أبو عبيدة يكرمه ويفخمه ثم كتب عمر إلى خالد يأمره بالإقبال إليه فقدم على عمر فشكاه وقال لقد شكوتكم إلى المسلمين تالله إنك في أمري غير مجمل يا عمر واعتذر عن المال الذي فرقه بأنه من ماله فقال عمر والله إنك علي لكريم وإنك إلي لحبيب ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء واعتذر عمر إلى الناس من أجله ثم كان عمر يذكره ويترحم عليه ويتندم على ما كان صنع به ويقول سيف من سيوف الله تعالى وقيل أن خالدا لما قدم على عمر قال متمثلا من الطويل)

(صنعت فلم يصنع كصنعك صانع ... وما يصنع الأقوام فالله أصنع)

كتب عمر إلى الأمصار إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا **خيانة** ولكن الناس فتنوا به فخشيت أن يوكلوا إليه فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لايكونوا بعرض فتنة عن ابن الضحاك أن عمر بن الخطاب كان أشبه الناس بخالد بن الوليد فخرج عمر سحرا فلقيه شيخ فقال مرحبا بك يا أبا سليمان فنظر إليه عمر فإذا هو علقمة بن علاثة فرد عليه السلام

فقال له علقمة أعزلك عمر بن الخطاب فقال له عمر نعم فقال ما يشبع لا أشبع الله بطنه

فقال له عمر فما عندك قال ما عندي إلا السمع والطاعة فلما أصبح دعا بخالد وحضره علقمة بن علاثة فأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة فقال ما قال لي شيئا فقال أصدقني فحلف خالد بالله ما لقيته ولا قال له شيئا فقال له علقمة حلا أبا سليمان فتبسم عمر فعلم." (١)

"في ديوان الإنشاء بقلعة الجيل تفل الجماعة الموقعون وكتب بعضهم إلي شعرا من باب الهناء وأجبته ثم بعد مدة كتب إلي زين الدين هذا من الطويل

(تأخرت في مدحي لأني مقصر ... وفضل صلاح الدين ما زال يستر)

(خليل له الآداب حقا ينالها ... جليل به الأصحاب تسمو تفخر)

(لقد آنس الأمصار لما أتى لها ... وأوحش ربع الشام إذ كان يقفر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٢/١٣

(فلا شهدت عيناي ساعة بعده ... ولا سهدت شوقا إليه فتسهر)

(ودام علي القدر يرقى إلى العلا ... محامده بين الأنام تسطر)
فكتب الجواب إليه عن ذلك من الطويل
(تفضلت زين الدين إذ أنت أكبر ... وأشرف من مدح به العبد يذكر)

(فشرفت قدريحين شنفت مسمعي ... فيا من رأى شعرا على الدر يفخر)

(فما هو شعر يحضر الوزن لفظه ... ولكنه شيء من السحر يؤثر)

(يجوز بلا إذن على الأذن خفة ... كأن الزلال العذب منه يفجر)

(فها أنا منه في نعيم مخلد ... وعيشي بخضر في ربا مصر أخضر)
وكتب إلي ملغزا في قطن يا سيد العلم والبلغاء وقدوة الكتاب والأدباء ما اسم أول سورتين من القرآن وحرف من أول سورة أخرى وهو ثلاثة أحرف ولقاه ثمانية إذا أفردت مجموعه سرا وجهرا أول حروفه ينسب إليه أحد الجبال وآخرها قسما لا يزال إن حذفت أوله وصحفت ثانيه فهو ظن حقيقته الآمال أو صحفت جملته كان وصف مؤمن يجري على هذا المنوال أو حذفت أوسطه مع)
التحريف كان عبدا لا يعتق أو حذفت آخره مع بقاء التحريف كان حيوانا يسرق ولا يسرق ويأنس وينفر ويقيد بالإحسان وهو مطلق يطوف بالبيت ويأوي في المنازل إلى الحي والميت لا يباع ولا يشترى وعينه المجاز حقيقة تبلغ قيمة تماثل جوهرا وإن أبقيت هذا الاسم على حالته فهو شيء لا يستغني عنه مسجد ولا جامع ولا بيع ولا صوامع ولا مسلم ولا كافر ولا قاطن ولا مسافر ولا غني ولا فقير صابر ولا قوي ولا ضعيف ولا مشروف ولا شريف ولا خائن ولا مأمون ولا حي ولا من سقي بكاس المنون ومع ذلك فهو جليل حقير قليل كثير تملكه المالك والمملوك والملي والصعلوك وهو شيء ممتهن ويعلو على رؤوس الأمراء والوزراء والملوك قلبه بالتحريف فعل مضى واسم إذا نطق به قد يرتضى وهو قد يبدو به النور في الدياجي

وعند الصباح ينقطع منه أمل الراجي لا يستغني بيت عنه ولا بقعة ومع ذلك يباع بفلس ودينار وفوق ذلك في الرفعة وهو بين واضح وحلله بميزان عقلك الراجح إن شاء الله تعالى." (١)

"عبيد الله بن طاهر من الطويل

(أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نجل ونكرم)

(فقلنا له نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم)

(من الناس إنسانان ديني عليهما ... مليان لو شاء لقد قضياني)

(خليلي أما أم عمرو فإنها ... وإما عن الأخرى فلا تسلاني)

وتوفي سليمان مقبوضا عليه سنة اثنتين وسبعين ومائتين

وقال الطبري توفي في حبس الموفق طلحة وكان سليمان بن وهب وهو حدث بتعشق إبراهيم بن سوار بن ميمون وكان أحسن الناس وجها وكان إبراهيم يتعشق مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوما فسكر إبراهيم ونام فرأت سليمان يقبل إبراهيم فلما انتبه لامته وقالت كيف أصفو لك وقد رأيت دليل تبدل فيك فهجر سليمان فكتب سليمان إليه من المجتث)

(قل للذي ليس لي من ... جوى هواه خلاص)

(وسر ذاك أناسا ... لهم علينا اختراص)

(ووازرتهم وشاة ... على عذاب جراص)

(فهاك فاقتص مني ... إن الجروح قصاص)

قال سليمان بن وهب كنت قد نشأت بالحضرة وتصرفت في خدمة الخلفاء فلما تقلدت مصر صرت إليها وواليها محمد بن خالد الصريفيني وكان في غاية العفاف والنزاهة فقبضت عليه لما وصلن إلى مصر وحبسته وقيدته وكان بلغني أن عنده ستين بغلا من بغال مصر المنتخبة فطالبته بإهدائها إلي فلم يعترف لي بها وكان

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٢/١٣

أكثر أهل مصر يميلون إليه لحسن سيرته فاجتهدت في الكشف عليه والتتبع فلم أقف على **خيانة** ولا ارتفاق فأقام في حبسي مدة ثم إن أخاه أحمد بن خالد الصريفيني أصلح حاله في الحضرة وكان متمكنا منها وأخذ العمل لأخيه محمد كما كان وأنفذ الكتب إليه وسبق بها كل خبر وبعث محمد الصريفيني إلي عند ذلك يقول يا هذا قد طال حبسي وكشفت علي فلم تجد لي **خيانة** وأشتهي أن تحضرني مجلسك وتسمع حجتي وتزيل السفراء بيني وبينك على أن نتفق على مصادرة فطمعت به وقدرت في نفسي الإيقاع به فأمرت بإحضاره فلما دخل رأيت من كثرة شعره ووسخه وتأذيه بالجبة الصوف والقيد ما غمني فأجلسته بحضرتي وقلت اذكر ما تريد فقال خلوة فصرفت الناس فأخرج إلي كتاب بالصرف وقال هذا كتاب بعض إخوانك فاقرأه فلما قرأته وددت أن أمي لم تلدني وعرفت من فرقي إلى قدمي وأظلمت الدنيا في عيني." (١)

"وسمع بمصر من عبد الرحيم بن الطفيل وعمر وتفرد وروى الكثير وما حدث ببعض مروياته وأكثر عن ابن خليل وسمع منه المعجم الكبير بكماله وخرج له الشيخ شمس الدين مشيخة وخرج له أبو عمرو المقاتلي وأكثر عنه ابن حبيب وولداه وتوفي سنة ست وسبع مائة

٣ - (شمس الدين الأعسر)

سنقر الأمير شمس الدين الأعسر المنصوري كان من كبار الأمراء توفي سنة تسع وسبع مائة تولى شد الدواوين بدمشق سنة ثمان وثمانين وست مائة كان مملوك الأمير عز الدين أيدمر الظاهري النائب بالشام ودواداره وكانت نفسه تكبر عن الدوادارية ولما عزل مخدومه وأرسل إلى الديار المصرية في الدولة المنصورية عرضت مماليكه على السلطان فاختار منهم سنقر فاشتراه وولاه نيابة الأستاذ دارية في سنة ثلاث وثمانين وأمره ورتبه في شد الدواوين والأستاذ دارية وأقام بالشام وله صورة كبيرة وشهرة كبيرة إلى أن توفيذ المنصور وولي الأشرف وكان في خاطر الوزير شمس الدين ابن السلعوس منه فطلب إلى مصر وعوقب وصودر فتوصل بتزويج ابنه الوزير فأعاده إلى الحالة الأولى ولم يزل إلى الدولة العادلية كتبغا ووزارة الصاحب فخر الدين ابن الخليلي فقبض على الأمير شمس الدين سنقر المذكور وعلى الأمير سيف الدين اسندمر وصودرا وأخذ من شمس الدين سنقر المذكور قريبا من خمس مائة ألف درهم أهانه الوزير غير مرذة وعزله بفتح ابن صبرة باشتراط شهاب الدين الحنفي أن لا يباشر مع الأعسر لأنه **خائن** فتوجه الأعسر صحبتهم إلى مصر وأما وثب حسام الدين لاجين على كتبغا وتسلطن ووصل الأمير سيف الدين قبجق نائب الشام وولي الأعسر الوزارة وسلم إليه شهاب الدين الحنفي فلم يعامله كما عامله ثم إن الأعسر قبض عليه وولي الوزارة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦٩/١٥

أيضا بعد ذلك وعامل الناس بالجميل وتوجه لكشف الحصون في)
سنة سبع مائة وأواخرها ورتب عوضه عز الدين أيبك البغدادي فاستمر أمير مائة وعشرة مقدم ألف وحج
صحبه الأمير سيف الدين سلار وتوفي بمصر بعد أمراض اعترته وقال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يمدحه
بموشحة عارض بها السراج المحار وجاء منها في مديح الأعسر
(يا قرحة الحزون ... وفرجة لمن يرى)

(إن صلت بالجفون ... وصدت من جفي الكرى)

(فليس لي يحميني ... سوى الذي فاق الورى)

(شمس العلا والدين ... أبي سعيد سنقرا)." (١)

"حبيب بن جذيمة أبو يحيى القرشي العامري

أسلم قبل فتح وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد منصرفا وصار إلى قريش بمكة فقال إني كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملي علي عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول كل صواب فلما كام يوم الفتح أمر سول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقتل عبد الله بن خطل ومقيس ابن صبابة ولو وجدوا تحت أستار الكعبة ففر عبد الله بن سعد إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة أرضعت أمه عثمان فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اطمأن أهل مكة فأستأمنه له فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الأنصار فهلا أو أومأت إلي يا رسول الله فقال إن النبي لا ينبغي أن تكون **خائنة** أعين ثم إن عبد الله حسن إسلامه لم يظهر عليه بعد ذلك شيء ينكر وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء ولاه عثمان مصر سنة خمس وعشرين وفتح على يديه إفريقية سنة سبع وعشرين وكان فارس بني عامر وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في افتتاحه ولما ولاه عثمان عوضا عن عمرو بن العاص مصر جعل عمرو يطعن على عثمان ويؤلب عليه ويسعى في فساد أمره فلما بلغه قتل عثمان وكان معتزلا بفلسطين قال إني إذا أنكأت قرحة أدميتها أو نحو هذا وكان عمرو بن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٠١/١٥

العاص قد فتح الإسكندرية وقتل المقاتلة وسبى الذرية لما انتقضت
فأمر عثمان برد السبي الذين سبوا من القرى غل مواضعهم للعهد الذي كان لهم ولم يصح عنده نقضهم وعزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن أبي سرح وكان ذلك بدء الشر بين عثمان وعمرو بن العاص ولما افتتح عبد الله بن أبي سرح إفريقية غزا منها الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين وهوهادنهم الهدنة الباقية وغزا الصواري من أرض الروم سنة أربع وثلاثين ثم قدم على عثمان واستخلف على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامري فانتزى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة في الفسطاط فمضى عبد الله إلى عسقلان وأقام بها حتى قتل عثمان وقيل أقام بالرملة حتى مات فارا من الفتنة ودعا ربه فقال اللهم)
اجعل خاتمة عملي صلاة الصبح فتوضأ وصلى وقرأ في الركعة الأولى أم القرآن والعاديات وفي الثانية أم القرآن وسورة ثم." (١)

"هذا المعز لدين الله محتسبا فقال ابن رشيق لا من سواه وليس الأسم كاللقب وقال يصف الديك من المتقارب

(وكائن نفى النوم عن عترفان ... بديع الملاحة حلو المعاني)

(بأجفان عينيه ياقوتتان ... كأن وميضهما جمرتان)

(على رأسه التاج مستشرقا ... كتاج ابن هرمز في المهرجان)

(وقرطان من جوهر أحمر ... يزينانه زين قرط الحصان)

(له عنق حولها رونق ... كما حوت الخمر إحدى القناني)

(ودار نزايله حولها ... كما نورت شعرة الزعفران)

(ودارت بجؤجؤه حلة ... تروق كما راقك الخسرواني)
)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠١/١٧

(فقام له ذنب معجب ... كباقة زهر بدت من بنان)

(وقاس جناحا على ساقه ... كما قيس شبر على خيزران)

(وصفق تصفيق مستهتر ... بمحمرة من بنات الدنان)

(وغرد تغريد ذي لوعة ... يبوح بأشواقه للغواني)
وتوفي سنة خمس عشرة وأربعمائة وقد بلغت سنة نيفا وأربعين سنة وكانوا قد أغروا به القائد حماد بن سيف فدس عليه من قتله ليلا قال ابن رشيق حدثني بعض أصحابنا قال غدونا إلى حانوت عبد الله بن الحادرة أحد الجراويين وهو موصوف بالكرم وبين يديه طفلة فقال إشهدوا أن هذه الطفلة في كفالتي إلى أن تصلح للنكاح فإن صلح لها ولدي فلان فعلي مهرها وخمسون دينارا وازنة لشوارها نقدا وإن لا فالخمسون صدقة عليها لوجه الله فقد رأيت البارحة أباها رحمه الله يوبخني بسببها وأنشدني من الكامل
(قتلوه لا لخيانة عرفت له ... إلا لفضل براعة الشعراء)

(أمروا به من غير ذنب واجب ... أكذا تكون صنائع الأمراء)
فاتصلا بحماد فأسف على الجراوي
ابن البغدادي المغربي عبد الله بن محمد من أهل قفصة كان أبوه." (١)
"(وجدتك إذ عدمت وجود نفسي ... فأهلا بالفراق وباللقاء)

(وإن أغفيت كان عليك وقفي ... أو استيقظت كان بك ابتدائي)

(فيا سعدي إذا ما دام سكري ... علي وإن صحوت فيا شقائي)

(وقلت لصاحبي لما لحاني ... عليك بما عناك ولي عنائي)

(أصمك سوء فهمي عن خطابي ... وأعماك الضلال عن اهتدائي)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧٩/١٧

(وهنت فكنت في عيني صبيا ... أخاطبه بألفاظ الهجاء)
)
(فلو أصبحت ذا حاء وسين ... لما عنفت في حاء وباء)
ومنه البسيط
(قرأت خط عذاريه فأطمعني ... بواو عطف ووصل منه عن كثب)

(وأعربت لي نون الصدغ معجمة ... بالحال عن نجح مقصودي وعن طلبي)

(حتى رنا فسبت قلبي لواحظه ... والسيف أصدق أنباء من الكتب)
ومنه مخلع البسيط
(حيث ترامت بي الجهات ... فلي إلى وجهك التفات)

(جيراننا باللوى أجيروا ... ولها أودى به الشتات)

(إليكم هجرتي وقصدي ... وفيكم الموت والحياة)

(أمنت أن توحشوا فؤادي ... فآنسوا مقلتي ولا تو)
يريد ولا توحشوها فاقتصر على بعض الكلمة تظرفا وتلطفا
ومنه مجزوء الكامل
(راح هويت صريح ... فمنحت ماء المزن مقتا)

(إن التي ناولتني ... فرددتها قلت قتلنا)
ومنه مضمنا الوافر
(بروحي من سمحت له بروحي ... وأصبح خائني فيه نصيحي)

(وعز علي عزلي في هواه ... وهان علي مأثور القبيح)

(فقلت لصاحبي قفا فإني ... جريت مع الهوى طلق الجموح)." (١)

"الدعائم تصنيف النعمان بن محمد متفقها

وكان فيلسوفا يقرئ الفلسفة ويحفظ من كتاب زجر النفس وكتاب أثلوجيا وكتاب التفاحة المنسوب لأرسطو كثيرا قال وذكر لي بعض أصحابنا ممن لا أتهمه بكذب أنه تعسر عليه قفل باب فذكر اسما وفتحه وأنهم قصدوا حضور امرأة فهمهم بشفتيه لحظة فحضرت فسألوها عن ذلك فقالت إنها حصل عندها قلق فلم تقدر على الإقامة وكان مؤمنا بالنبي صلى)

الله عليه وسلم منزلا له منزلته ويعتقد وجوب أركان الإسلام غير أنه يرى أنها تسقط عمن حصل له معرفة بربه بالأدلة التي يعتقدها ومع ذلك فكان مواظبا على العبادة في الخلوة والجلوة والصيام إلا أنه يصوم بما يقتضيه الحساب ويرى أن القيام بالتكاليف الشرعية يقتضي زيادة الخير وإن حصلت المعرفة وكان يفكر طويلا ويقوم ويرقص ويقول

(يا قطوع من أفنى عمرو في المحلول ... فاتو العاجل والآجل ذا البهلول)

قال ومرض فلم أصل إليه ومات فلم أصل عليه وسار إلى ساحة القبور وصار إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وأظن وفاته في سنة خمس أو ست وعشرين وسبع ماية وقال لي جماعة سنة خمس لا غير

(عبد القاهر)

٣ - (الأستاذ أبو منصور الشافعي)

عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي أبو منصور ابن أبي عبد الله الفقيه الشافعي ولد ببغداد ونشأ بها وسافر مع." (٢)

"إلا قلت في الطيلسان ثقل حتى طمعت فيه فضحك منه وقال ردوا الطيلسان ودفعه إليه وقيل إن أباه قال له يوما إني أراني سأخرجك من منزلي وأنتفي منك قال لم يا أبه قال إني لأكسب خلق الله لرغيف وأنت ابني وقد بلغت هذا السن وأنت في عيالي ما تكسب شيئا قال بلى والله إني لأكسب ولكني مثل

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٣٥/١٨

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٣١/١٩

الموزة لا تحمل حتى تموت أمها

٣ - (السلماني)

عبيدة السلماني المرادي من سلمان بن ناجية أبو عمرو من كبار الفقهاء بالكوفة أسلم زمن الفتح ولم يلق النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عن علي وابن مسعود

وتوفي سنة اثنتين وسبعين للهجرة

وروى له الجماعة وهو بفتح العين وكسر الباء

٣ - (الحذاء الكوفي)

عبيدة بن حميد بن صهيب الكوفي الحذاء النحوي توفي في حدود التسعين والماية وروى له البخاري والأربعة وعبيدة بفتح العين وكسر الباء

٣ - (الطنبورية)

عبيدة قال أبو الفرج الإصبهاني كانت من المحسنات المتقدمات في الصنعة والآداب يشهد لها بذلك إسحاق وحسبها بشهادته وكان أبو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة)

والأستاذية وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا ذكرها جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات وقرأت عليه خبرها فيه فقال كانت من المحسنات وكانت لا تخلو من عشق ولم يعرف في الدنيا امرأة أعظم صنعة في الطنبور منها وقال جحظة وهب لي جعفر بن المأمون طنبورها فإذا عليه مكتوب بآبنوس كل شيء سوى **الخيانة** في الحب يحتمل." (١)

"قال الشيخ شمس الدين فسمع معنا من الشرف ابن عساكر وله اعتناء بالرواية وكان ذا زهد وخير وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبع ماية

٣ - (أبو بكر السرتي)

عتيق بن القاسم أبو بكر السرتي بضم السين المهملة وسكون الراء وبعدها تاء ثالثة الحروف

وسرت مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب

قال أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي الحافظ من أصحاب السلفي أنشدني أبو بكر عتيق السرتي لنفسه

(أقول لعيني دائما ولدمعها ... لسان بسر الحب في الحزن ناطق)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨٧/١٩

(أجدك ما ينفيك لي منك ضائر ... بسرتي واش أو لحيني رامق)

(فلولاك لما أعرف العشق أولا ... ولولاه لم أعرف بأني عاشق)
)

٣ - (السمنطاري)

عتيق بن علي بن داود المعروف بالسمنطاري سين مهملة وميم ونون ساكنة وطاء مهملة وألف وراء وسمنطار قرية في جزيرة صقلية وهو أبو بكر أحد العباد الزهاد العالمين ممن رفض الأولى وتعلق بالأخرى باﺭ غ في الطلب وسافر إلى الحجاز وساح في البلاد باليمن والشام إلى أرض فارس وخراسان ولقي العباد وأصحاب الحديث وكتب جميع ما سمع وله كتاب بناه على حروف المعجم جمعه في دخوله البلدان ولقياه العلماء وله في الرقائق وأخبار الصالحين كتاب كبير لم يسبق إلى مثله وله في الفقه والحديث تواليف حسان في غاية الترتيب والبيان وقال

(فتن أقبلت وقوم غفول ... وزمان على الأنام يصول)

(ركدت فيه لا تريد زوالا ... عم فيها الفساد والتضليل)

أيها **الخائن** الذي شانه الإثم وكسب الحرام ماذا تقول بعت دار الخلود بالثمن البخس بدنيا قريبا تزول توفي رحمه الله سنة أربع وستين وأربع ماية." (١)

"منافسة وهذه حال خلافة وأنا أحق من عبد الملك بن مروان بقول الأخطل // (من البسيط) //

(شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا)

فلما قرأ خطه طابت نفسه وبادر إلى بغداد فلما وصل إلى النهروان أوقف له الوزير أبو القاسم بن عبيد الله بن علي جسر النهروان من قتله ومن شعر المكتفي بالله // (من السريع) //

(من لي بأن تعلم ما ألقى ... فتعرف الصبوة والعشقا؟ !)

(ما زال لي عبدا وحبي له ... صيرني عبدا له حقا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٠٤/١٩

(أعتق من رقي ولكنني ... من حبه لا آمل العتقا)

وينسب المكتفي بالله // (من الوافر) //

(تلطف في رسولك يا أميري ... فإني من رسولك في غرور)

(أحمله رسالاتي فينسى ... ويبلغك القليل من الكثير)

(وأرسل من إذا لحظته عيني ... حكى لك طرفه ما في ضميري)

// (من الوافر) //

(إذا كان لرسولك كذا بليدا ... تقطعت الجوانح في الصدور)

وفي المكتفي يقول ابن المعتز // (من الكامل) //

(قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة **بالخيانة** لا تفي)

(والله لا كلمتها لو أنها كالبدر ... أو كالشمس أو كالمكتفي)

وما أحسن قول ابن سناء الملك // (من الكامل) //

(وملية بالحسن يسخر وجهها ... بالبدر يهزأ ريقها بالقرقف)

(لا أرتضي بالشمس في تشبيهها ... والبدر بل لا أكتفي بالمكتفي)

وقد تعنت عليه شرف الدين ابن حبارة في كتابه نظم الدرر من نقد الشعر وأجبت عنه في شرح لامية العجم." (١)

"لازم لربعه لا يتعدى ولا ينصرف عنه إلى العدى ولا يدخله الكسر والتنوين أبدا يقرأ باب التعجب من يراه منصوبا على الحال إلى أعلى ذاره متحركا بالدولة والتمكين منصرفا إلى ربوة ذات قرار ومعين وهذا دعاء دعوت له على لسان النحو وأنا داع له بكل لسان على هذا النحو ولولا الاحتراز العظيم من أن يمل الأستاذ الكريم لسردت أفراده سردا وجعلت أوراده وردا وجمعت أعداده عدا ونظمت له أنداده عقدا ذلك ليعمل أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد **الخائنين** ومنه فصل في كتاب الصحبة نسبة من شرع الكرم والمعرفة عند أهل النهى أوفى الذمم والأخوة لحمة دانية والمصافاة قرابة ثانية ولو كان ما بين ذات

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٢٠

البين ما بين القطبين لوجب أن يقطعا عرض السماء كالمجرة مواصلة ومتصلا اتصال الكواكب مراسلة ولكن الأقدام في العقوق سواسية والقلوب في رعية الحقوق قاسية ومن شعره // (من الطويل) //
(قريض تجلى مثلما ابتسمت أروى ... ترشفت من فيه الرضاب فما أروى)

(تجلى كأروى في حجال سطورة ... وأنزل من شم الجيال لنا أروى)

(كغصن الشباب الغصن عاصن بهاؤه ... وعهد اللوى ألوى به زمن ألوى)

(إذا الدهر غصن ناضر العود ناظر ... إلينا بما نهوى ولم يلق في الهوى)

(قريض زادت لقلبي غلة ... وغيري به يروي الغليل إذا يروى)
و// (من الطويل) //
(إذا ما نبا حد الإسنة والظبى ... فما نابها في الحادثات بناب)

(تقصف رمح الخط وسط كتائب ... إذا هز رمح الخط وسط كتاب)
ومنه // (من الكامل) //
(الله جاز عصابة ودعتهم ... والدمع يهمي والفؤاد يهيم)

(قد كان دهري جنة في ظلهم ... ساروا فأضحى الدهر وهو جحيم)

(كانوا غيوث سماحة وتكرم ... فاليوم بعدهم الجفون غيوم)

(رحلوا على رغمى ولكن حبهم ... بين الفؤاد المستهام مقيم)

(فكأنما نثرت غداة تحملوا ... منهم على ظلم البلاد نجوم)." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٣/٢٠

"(زيارة ود من مجد محافظ ... ترى الود من سقم الضمائر شافيا)

(وتطلب في ذاك القبول وتبتغي ... جزاه به من خالص الود واقيا)

(وأنت بحمد الله فذ زمانه ... وأوحد عصر ما أرى لك ثانيا)
ومنها في ذكر الشعر // (من الطويل) //
(وقد عرفت للنظم قدما مزية ... بها يتتني أهل الكلام القوافيا)

(وما الدر منشورا وإن جل قدره ... كما زان جيدا نظمه وتراقيا)

(وما غادة هيفاء حسناء عاطل ... كأخرى غدت حسناء خجلاء حاليا)

(وقد كنت أدعى نابه الذكر شاعرا ... فقد صرت أدعى عالي القدر غازيا)

(وحسبي بهذا بعد ذاك فعنده ... محاسن تمحو حسنهن المساويا)
ولما أنشده هذه القصيدة وقعت منه موقعا لطيفا وأمر له بمائتي دينار وخمسة من الرقيق واعتذر إليه
١٨٣ - الوزير الجرجائي علي بن أحمد أبو القاسم الجرجائي كان يتولى بعض الدواوين بمصر فظهرت عليه خيانة فقطع الحاكم صاحب القاهرة يديه ثم ولى بعد ذلك ديوان النفقات سنة تسع وأربعمائة وذلك بعد أن تنقل في الأرياف والصعيد ولما تولى الظاهر ابن الحكم استوزره وكان يعلم عنه القاضي أبو عبد الله القضاعي صاحب كتاب الشهاب وقيل انه لما قطعت يداه أصبح من بكرة وجاء إلى المباشرة وقال إن أمير المؤمنين قابلني على جنايتي ولم يعزلني فبلغ ذلك الحاكم فأعجبه ذلك واسمتر به في وظيفته وسيأتي ذكر هذا الوزير أيضا في ترجمة الظاهر علي بن منصور خليفة مصر وتوفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة
١٨٤ - ابن الماعز الطبيب المغربي علي بن أحمد المعروف بابن الماعز الطبيب الشاعر المغربي قال ابن رشيق في الأنموذج كان حلو الكلام قليل الشعر قريب المقاصد مشهورا بعلم الطب متصدرا للعلاج وكان

يحب غلاما ويتبع أحواله فعرف به فشرب عند صديق له ووقف بالباب قلقا فسأل بعض أهل الدار في إيصال رقعة إليه." (١)

"(يتزين النادي بحسن وجوههم ... كتزين الهالات بالأقمار)

(من كل من جعل الظبى أنصاره ... وكرمن فاستغنى عن الأنصار)

(والليث إن ساورته لم يتكل ... إلا على الأنياب والأظفار)

(وإذا هو اعتقل القناة حسبتها ... صلا تأبطه هزبر ضار)

(زرد الدلاص من الطعان برمحه ... مثل الأساور في يد الإسوار)

(ويجر ثم يجر صعدة رمحه ... في الجحفل المتضايق الجرار)

(ما بين ثوب بالدماء مضمخ ... خلق ونقع بالطراد مثار)

(والهون في ظل الهوينا كامن ... وجلالة الأخطار في الإخطار)

(تندى أسرة وجهه ويمينه ... في حالة الإعسار والإيسار)

(يحوي المعالي خالبا أو غالبا ... أبدا يدارى دونها ويداري)

(ويمد نحو المكرمات أناملا ... للرزق في أثنائهن مجار)

(قد لاح في ليل الشباب كواكب ... إن أمهلت آلت إلى الإسفار)

(وتلهب الأحشاء شيب مفرقي ... هذا الضياء شواظ تلك النار)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١٧/٢٠

(شاب القذال وكل غصن صائر ... فين١نه الأحوى إلى الأزهار
)

(والشبه منجذب فلم بيض الدمى ... عن بيض مفرقه ذوات نفار)

(وتود لو جعلت سواد قلوبها ... وسواد أعينها خضاب عذاري)

(لا تنفر الظبيات منه فقد رأت ... كيف اختلاف النبت في الأطوار)

(شيئان ينقشعان أول وهلة ... ظل الشباب وصحبة الأشرار)

(لا حبذا الشيب الوفي وحبذا ... شرخ الشباب **الخائن** الغدار)

(وطري من الدنيا الشباب وروقه ... فإذا انقضى فقد انقضت أوطاري)

(قصرت مسافته وما حسناته ... عندي ولا آلاؤه بقصار)

(نزداد هما كلما ازددنا غنى ... فالفقر كل الفقر في الإكثار)

(ما زاد فوق الزاد خلف ضائعا ... في حادث أو وارث أو عار)

(إني لأرحم حاسدي لحر ما ... ضمت صدورهم من الأوغار)

(نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار)." (١)
"(ضنى جسمي أبا حسن ومعي ... شهيد لي بما تخفي الضلوع)

(فشاهد صحة البلوى سقامي ... وشاهد صحة الشكوى الدموع)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٠/٢٢

ومنه

(أيا بديعا بلا شبيه ... ويا حقيقا بكل تيه)

(يا من جفاني فلا أراه ... هب لي رقادا أراك فيه)

٣ - (قائد المأمون)

علي بن هشام بن فرخسرو أبو الحسن القائد المروزي أحد قواد المأمون وندمائه كان قريبا إليه فرفع إلى المأمون سوء سيرته في الرعية وكان قد ولاه كور الجبال فقتل الرجال وأخذ الأموال فوجه المأمون إليه عجيف بن عنبسة فأراد أن يفتك بعجيف ويلحف ببابك الخرمي فظفر به عجيف وقدم به على المأمون فأمر بضرب عنقه فقتله علي بن الخليل ابن أخيه وذلك يوم الأربعاء في جمادى الأولى سنة سبع عشرة ومائتين وبعث برأسه إلى بغداذ وخراسان والجزيرة والشام ومصر وطيف به ثم ألقي في البحر وكتب المأمون رقعة على الرأس أما بعد فإن أمير المؤمنين دعا علي بن هشام في من دعا أيام المخلوع من أهل خراسان إلى معاونته فأجاب فرعى له ذلك وولاه الأعمال السنية ووصله بالصلات الجزيلة فبلغت أكثر من خمسين ألف ألف درهم فمد يده إلى **الخيانة** والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين فأقاله عثرته وولاه الجبال وإرمينية وأذربيجان ومحاربة أعداء الله الخرمية على أن لا يعود إلى ما كان فأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين إليه عجيف بن عنبسة مباشرا لأمره وداعيا إلى)

تلافي ما كان منه فوثب على عجيف يريد قتله فظفر به ودفعه عن نفسه ولو تم ما أراد بعجيف لكان في ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال ولكن إذا أراد الله أمرا كان مفعولا فلما أمضى أمير المؤمنين من حكم الله في علي بن هشام رأى أن لا يؤاخذ من خلف بذنبه وأجرى على من ترك من ولده وعياله ومن أصلابهم بعد مماته ما كان جاريا عليهم في حال حياته والسلام." (١)

"(اللابس الفخر لم تنسج غلائله ... إلا يد الصنعتين السيف والقلم)

(وجوده أوجد الأيام ما اقترحت ... وجوده أعدم الشاكين للعدم)

(قد ملكته العوالي رق مملكة ... يعير أنف الثريا عزة الشمم)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/١٧٨

(أتى مقاما عظيم الشأن أوهمني ... في يقظتي أنه من جملة الحلم)
)

(ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقود در فما أرضى لكم كلمي)

(ترى الوزارة فيه وهي باذلة ... عند الخلافة نصحا غير متهم)

(خلافة ووزير مد عدلهما ... ظلا على مفرق الإسلام والأمم)

(زيادة النيل نقص عند فيضهما ... فما عسى تتعاطى منة الديم)

ومنه يمدح الموفق بن الخلال

(ما هاج مزنة دمعه المترقرق ... إلا تألق بارق بالأبرق)

(برق يذكرني وميض مباسم ... يسري الهوى في ضوئها المتألق)

(من كل ثغر منك ثغر مخافة ... عاف طريق رضابه لم يطرق)

(نسج العفاف عليه ثوب صيانة ... هم **الخيانة** عندها لا يرتقي)

(سقيا لأيام الشباب فإنها ... روض الحياة وزهرها المستنشق)

(أيام يصطحب الغواني والغنى ... في ظل أغصان الشباب المورق)

(ومواطن اللذات خالية القذى ... تثني على نعم الشباب المغدق)

(والليل يخلع فوقهن ممسكا ... والصبح ينسج ثوبه بمخلق)

(ويد النعيم تخط فوق عراصها ... من لم يقض بك الحياة فقد شقي)

(واللوم يفرق أن يلم بمسمعي ... نزق متى ما لم يلاطف ينزق)

(تندى أسرة وجهه فكأنه ... ريان من ماء النضارة قد سقي)

(كالبدر إلا أنه مستوهب ... نور المحيا من سواد المفرق)

(عبث الفراق بشمله فتفرقت ... أثواب ذاك العيش كل ممزق)

(واعتاض بعد نمارق مصفوفة ... حر الهواجر وافتراش النمرق)

(مستبدلا بلذيذ عيش مونق ... وصدور أندية ظهور الأينق)." (١)

"ومنه

(قامت تهز قوامها يوم القنا ... فتساقطت خجلا غصون البان)

(وبكت فجاوبها البكا من مقلتي ... فتمثل الإنسان في إنساني)

منها

(فأحبكم وأحب حبي فيكم ... وأجل قدركم على إنساني)

(وإذا نظرتكم بعين خيانة ... قام الغرام بشافع عريان)

(إن لم يخلصني الغرام بجاهه ... سأموت تحت عقوبة الهجران)

منها

(أصبحت تخرجني بغير جناية ... من دار إعزاز لدار هوان)

(

(كدم الفصاد يراق ارذل موضع ... أدبا ويخرج من أعز مكان)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣٩/٢٢

قلت شعر جيد وكذا وجدته أعني قوله إن لم يخلصني الغرام بجاهه وصوابه إن لم يخلصني الوصال بجاهه ولعل الشاعر كذا قاله

٣ - (أبو محمد الخوارزمي)

القاسم بن الحسين بن محمد أبو محمد الخوارزمي كان متوقد الخاطر ذكي الذهن برع في علم الأدب وجود النحو قال ياقوت سألته عن مولده فقال في الليلة التاسعة من شعبان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وأنشدني لنفسه في داره بخوارزم سنة ست عشرة وستمائة

) يا زمرة الشعراء دعوة ناصح ... لا تأملوا عند الكرام سماحا)

(إن المرام بأسرهم قد أغلقوا ... باب السماح وضيعوا المفتاحا)

قلت لو كان لي فيهما حكم لقلت لا تأملوا عند الأنام سماحا وهو أصح معنى وأعم وأحسن وإلا فقد سماهم كراما ثم ينفي عنهم السماح هذا تناقض

قال ياقوت وأنشدني لنفسه

(أيا سائلي عن كنه علياه إنه ... لأعطي ما لم يعطه الثقلان)

(فمن يره في منزل فكأنما ... رأى كل إنسان وكل مكان)." (١)

"الملك الناصر محمد ورمى ببين يديه دينارا ودرهما وفلسا وقال يا خوند الدينار في حلب للمباشرين والدرهم للنائب والفلس لك

فتأذى السلطان من ذلك واستشاط غضبا وطلب الجميع من حلب على البريد فحضروا وسلمهم إليه وكان يقعد بقاعة الوزارة ويستحضرهم ويقتلهم بالمقارع

وكان الناس قد طال عهدهم بها من أيام القاضي كريم الدين الكبير

وبالغ في أذى أهل حلب فأنكر أهل مصر ذلك وساءت سمعته ذلك اليوم ورثى الناس للمباشرين

فوقف الناس له ليرجموه إذا نزل آخر النهار من القلعة فعلم بذلك ودخل إلى السلطان وعرفه ذلك فزاد غضب السلطان ولم ينزل من القاهرة وربما أنه جعل معه أوشاقية يحفظونه من)

الناس فلم يزل يعاقبهم حتى استصفى أموالهم وأخذهم معه وتوجه إلى حلب وقد أمره السلطان وجعله شاد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٨/٢٤

الدواوين بحلب

فتوجه غليها وصادر وعاقب وتنوع حتى أباع الناس أولادهم

وزاد في **الخيانة** فبلغ الخبر إلى السلطان فسير أحضره فطلع بتقادم عظيمة فقبلها السلطان وجعله بين يدي الأمير سيف الدين الأكز مشد الدواوين بالقاهرة فزاد تسلطه على الناس وكرهه الأكز فأخذ يوما العصا وضربه إلى أن خرب عمامته وخرج إلى برا وهو كذلك فراح إلى النشو ناظر الخواص واتفق معه ودخل عليه فعملا على الأكز وأخرجاه إلى الشام وولاه السلطان شد الدواوين بالقاهرة فعمل ذلك وزاد طغيانه وعتوه

ثم إن السلطان غضب عليه وأحضر الأمير علم الدين سنجر الحمصي من الشام وولاه شد الدواوين بالقاهرة وسلمه بدر الدين لؤلؤ المذكور فضربه بعض ضرب وقعد مدة في الاعتقال ثم خرج إلى حلب أظنه مشدا والله أعلم

فأقام بها إلى أن حضر الأمير سيف الدين طشتمر حمص أخضر نائب حلب ومعه سيف الدين بهادر الكركري مشد الدواوين فغضب عليه وسلمه إليه فقتله بالمقارع إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة

حكى لي الشيخ شمس الدين ابن الأكفاني قال أعرف هذا لؤلؤ وهو عند فندش أو قال قبل وصوله إلى فندش وهو يبيع أساقط الغنم والقصاب والتعاشير وغير ذلك في لقين قدامه على الطريق وربما حمل ذلك على رأسه ودار به للبيع

٣ - (المنقذي الصياد)

لؤلؤ بن عبد الله أبو الدر الصياد مولى ابن منقذ الإسكندراني قالا لحافظ وجيه الدين أبو المظفر منصور الآتي ذكره في الدرة السنية في تاريخ الإسكندرية سمعت منه قديما جملا من شعره قال يمدح آقش العادلي متولي الثغر

(أهدي نسيم قدومكم لما سرى ... لي عنبرا عبقا ومسكا أذفرا)

(ووشت بكم في الروض أنفاس الصبا ... فتعطر الروض الأنيق وأزهرا)." (١)

"وقال

(ما زال يخدع قلبه حتى هفا ... برق يهز الجو منه مرهفا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣١٠/٢٤

(أعشى عيون الشهب حتى لم يدع ... طرفا لها إلا قضى أن يطرفا)

(وألاح فيها يستطير كشارب ... نشوان رش على الحديقة قرقفا)

(وكأنما وافى الظلام بعزله ... فتلا عليه من الصباح ملطفا)

(حتى إذا سطع الضياء وأشبهت ... في لجة حببا طفا ثم انطفا)

(خجلت خدود الزهر عنه بروضة ... غيداء قلدها نداه وشنفا)

(أجرى النسيم بجانبي ميدانها ... طرفا وجر على رباها مطرفا)

(وأغر كف الوصل غرب جماحه ... من بعد ما هجر المتيم ما كفى)

(كلفت بدر التم مثل جماله ... وظلمته فلذا تبدا أكلفا)

(أنا والمدام بكفه وجفونه ... ما شئت سم من الثلاثة مدنفا)

(أضحى يحن ويرجحن وإن من ... أحلى الحلى متعطفا متعطفا)

(هل كنت أسلو **والخيانة** شأنه ... أيكون ذلك حين فاء إلى الوفا)
)

وقال

(كم مقلة للشقيق والغض رمداء ... إنسانها سابح في دمع أنداء)

(وكم ثغور أقاح في مراشفها ... رضاب طائفة بالري وطفاء)

(فما اعتذارك عن عذراء جامحة ... لاحت كما لامستها راحة الماء)

(نضت عليها حسام المجد فامتنعت ... بلامة للحباب الجم حصداء)

(أما ترى الصبح يخفى في دجنته ... كأنما هو سقط بين أحشاء)

(والطير في عذبات الدوح ساجعة ... تطابق اللحن بين العود والناي)

(وقد تضمخ ذيل الريح حين سرت ... بعاطر من شذى غيداء غناء)

(فحي في الكأس كسرى تحي رمته ... بروح راح سرت في جسم سراء)

(وعذ بمعجز آيات المدامة من ... نوافث السحر في أجفان حوراء)

(فما الفصاحة إلا ماتكرره ... مبازل الدن من ترجيع فأفاء)

(يديرها فاتن الألحاظ فاترها ... صاح معربد أعضاء وأعضاء)

(ومحسن حسن ألقت إلى يده ... أعنة الحب طوعا كل سوداء)

(ناهيك من شادن شاد تغار على ... أذن المصيخ إليه مقلة الرائي)." (١)

"فقال سليمان قاتله الله فما أسد عقله وأعصب لسانه

ثم قال له سليمان يا يزيد أترى صاحبك الحجاج يهوي بعد في نار جهنم أم قد استقر في قعرها

فقال يزيد لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين فإن الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيمة عن يمين عبد الملك ويسار الوليد فاجعله حيث أحببت

فقال سليمان قاتله الله فما أوفاه لصاحبه إذا ما اصطنعت الرجال فليصطنع مثل هذا

فقال رجل من جلسائه يا أمير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٢٧

فقال يزيد من هذا

فقالوا فلان بن فلان

فقال والله لقد بلغني أن أمه كان شعرها لا يوازي ذنبها فما تمالك سليمان أن ضحك وأمر بتخليته

ثم أن سليمان كشف عليه فلم يجد عليه جباية دينار ولا درهم فهم باستكتابه فقال له عم بن عبد العزيز آثرك الله يا أمير المؤمنين أن تحبي ذكر الحجاج

فقال يا حفص إني كشفت عنه فلم أجد عليه خيانة

فقال منه." (١)

"في منفعة الاختيارات رسالة في منفعة المنجم رسالة في حدود المواليد رسالة في تحويل سني المواليد رسالة في الاستدلال على الحوادث بالكسوفات رسالة في الرد على المانوية رسالة في الرد على الثنوية رسالة في نقض مسائل الملاحدة رسالة في ثبوت الرسل رسالة في الاستطاعة رسالة في الرد على من زعم أن الأجرام في الجو توقفات رسالة في الحركة والسكون رسالة في أن الجسم أول حاله لا ساكن ولا متحرك رسالة في التوحيد رسالة في إبطال الجزء الذي لا يتجزأ رسالة في جواهر الأجسام رسالة في أوائل الجسم رسالة في أفراق الملل رسالة في المتجسد رسالة في الرهان كلام له مع ابن الراوندي كلام في الرد على بعض المتكلمين مقالة في أن لا نهاية رسالة إلى محمد بن الجهم في التوحيد [٤٣٩] الحسن رسالة في اجتماع الفلاسفة على الأمور العشقية رسالة في النوم والرؤيا رسالة في لعرب بالإنسان إليه حاجة قبل الحظر مباح له رسالته الكبرى في السياسة رسالة في تسهيل سبل الفضائل رسالة في سياسة العامة رسالة في الأخلاق رسالة في البينة على الفضائل رسالة في نوادر الفلاسفة رسالة في خبر فضيلة سقراط رسالة في ألفاظ سقراط رسالة فيما جرى بين سقراط والجرانيين رسالة في خبر العقل رسالة في العلة الفاعلة رسالة في العناصر واستحالة بعضها إلى بعض رسالة في اختلاف الأزمنة رسالة في اختلاف السنة رسالة في النهار والدهر والحين والوقت رسالة في برد الجو وسخونة ما قرب من الأرض رسالة في كوكب ظهر ورصده إلى أن اضمحل رسالة في الكوكب بالذوابة رسالة في برد أيام العجوز رسالة في الضباب رسالة فيما يحدث سنة اثنتين وعشرين ومائتين رسالة في الآثار العلوية رسالة إلى ابنه أحمد في المساكن رسالة في الزلازل والخسوف

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٠/٨٢

رسالة في اختلاف الزمان رسالة في الفصول الأربعة كلام في عمل السمت رسالة في أبعاد مسافات الأقاليم رسالته الكبرى في الربع المسكون رسالة في أبعاد الأجرام." (١)

"وكان شديد الاهتمام بالملك ومصالحه لا يكاد يخفى عليه شيء من أمور رعيته، كبارهم وصغارهم، وكان له حيل لطيفة ومكايد خفية، يوقع الصداقة بين ملوك متعاديين، ويوقع العداوة بين ملوك متصادقين.

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: قل بصر الخليفة في آخر عمره، وقيل بل ذهب، وكانت جاريته تعلم عنه، وكان قد علمها الخط، فكانت تكتب مثل خطه.

ولما مات بويع لولده أبي (١) نصر، ولقب بالظاهر لأمر الله، وكان الناصر سيء السيرة، خرب في أيامه العراق، وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أموالهم وأملاكهم. وكان يفعل الشيء وضده، وجعل في همه في رمي البندق والطيور المنسوبة وسراويلات الفتوة، وملك من المماليك ما لم يملكه خليفة، وخطب له بالأندلس والصين. وكان أسد بني العباس.

وكتب إليه خادم اسمه يمن ورقة تتضمن عتبا (٢) ، فكتب إليه الناصر: بمن يمن يمن، ثمن يمن ثمن ثمن.

ولما صرف ابن زبادة (٣) عن عمل كان يتولاه، ولم يعرف ابن زبادة سبب عزله، كتب إلى الناصر شعرا منه:

هب أن ذلك عن رضاك فمن ترى ... يدري مع الإعراض أنك راض فوقع له على رقعته: الاختيار صرفك، والاختبار صرفك، وما عزلناك لخيانة ولا لجناية، ولكن للملك أسرار لا تطلع عليها العامة، ولتعلمن نبأه بعد حين.

ومن شعر الناصر:

---

(١) ص: أبو.

(٢) ص: عتب.

(٣) ص: زيادة؛ وأرجح أن المشار إليه هو أبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد المعروف بابن زبادة (ابن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨١/٢٨

خلكان ٦: ٢٤٤) أو ابن له، وقد ضبط ابن خلكان " زبادة " بالباء الموحدة وقال: هو القطعة من الزباد الذي يتطيب به النسوان.." (١)

"ورد البشير بما أقر الأعينا ... فشفى الصدور وبلغ الناس المنى

واستبشروا وتزايدت أفراحهم ... فالخلق مشتركون في هذا الهنا

ثبتت مخازي ابن القتيلة عند من ... وجدت لديه في الخيانة والخنا

بشهادة الستر الرفيع وقولها ... من غير واسطة لسلطان الدنا

وبنى البناء بلا أساس ثابت ... فانهار ما شاد النكيح وما بنى

وتقدم الأمر الشريف بأخذ ما ... نهب اللعين من البلاد وما اقتنى

يا سيد الأمراء يا شمس الهدى ... يا ماضي العزمات يا رحب الفنا

يا من له عزم وجأش ثابت ... يغنيه عن حمل الصوارم والقنا

عجل بذبح العلق وادفنه وما ... من حق علق مثله أن يدفنا

واغلظ عليه ولا ترق، وكل ما ... يلقى بما كسبت يداه وما جنى

فلكم يتيم مدقع ويتيمة ... من جوره ماتا على فرش الضنى

ولكم غني ظل في أيامه ... مسترفدا (١) للناس من بعد الغنى

إن أنكر العلق القطيم فعاله ... بالمسلمين فأول القتلى أنا ولما عدل القاضي صدر الدين ابن سني الدولة جمال الدين ابن اليزدي، وخلع عليه خلعة بطيلسان، وأحضره مجلسه مع العدول وأشهد (٢) عليه، قال السامري:

طاب شرب المدام في رمضان ... واصطفاق العيدان عند الأذان

والزنا واللواط في حرم الل؟ ... ه وترك الصلاة بالقرآن

منذ صار اليزدي في سكك الشا ... م يطوف الحانات بالطيلسان

وإذا صارت العدالة في الفس؟ ... اق واللائطين بالمردان

فجدير بأن أكون نبيا ... ويكون الصديق لي التلمساني

يا عدول الشآم قد سمح القا ... ضي لأصحابه بنيل الأماني

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٦٧/١

(١) ص: مسترفد.

(٢) ص: وأشهده.." (١)

"بل أنت بالطول تحامقت يا ... مقصوف عدوا بالدعاوى القباح

قال له البان: أما تستحي ... ما هذه إلا عيون وقاح وقال أيضا:

إذا كبرت نفس الفتى قل عقله ... وأمسى وأضحى ساخطا متعتبا

وإن جاء يستقضي من الناس حاجة ... يرى أنها حق (١) عليهم مرتبا

وإن طالبوه الناس يوما بحقهم ... لوى وجهه غيظا عليهم وقطبا

يرى أن كل الناس قد خلقوا له ... عبيدا وفي كل القلوب محببا

فلا يرتضي إن لم يكن تحت أمره ... من الكون يجري ما أراد وما أبى وقال أيضا:

لاح الهلال ابن يوميه فذكرني ... شرب المدامة تجلى في يد الساقي

كأنه شفق للكاس قد نقصت ... بالميل، والخمر شفاف عن الباقي وقال في شبابة:

وناطقة بأفواه ثمان ... تميل بعقل ذي اللب العفيف

لكل فم لسان مستعار ... يخالف بين تقطيع الحروف

تخاطبنا بلفظ لا يعيه ... سوى من كان ذا طبع لطيف

فضيحة عاشق ونديم راع ... وهيبة موكب ومدام صوفي وقال في طاسة:

ومعشوقة تسقي المحب رضابها ... بلثم هني الرشف غير ممنع

إذا استودعت ردت بغير خيانة ... وإن ضربت أنت بغير توجع

مبذلة (٢) لم تحم عن لثم لاثم ... وصاحبها في غبطة بالتمتع

---

(١) ص: حقا.

(٢) ص: مبدلة.." (٢)

"تلطف في رسولك يا أميري ... فإني من رسولك في غرور (١)

أحمله رسالاتي فينسى ... ويبلغك القليل مع الكثير

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/١٣٨

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/٣٠٦

وأرسل من إذا لحظته عيني ... حكى لي طرفه ما في ضميري

إذا كان الرسول كذا بليدا ... تقطعت الجوانح في الصدور وفي المكتفي هذا يقول ابن المعتز:

قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة **بالخيانة** لا تفي

والله لا كلمتها لو أنها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي وما أحسن قول ابن سناء الملك (٢) :

وملية بالحسن يسخر وجهها ... بالبدر، يهزأ ريقها بالقرقف

لا أرتضي بالشمس في تشبيهها ... والبدر، بل لا أكتفي بالمكتفي ٣٣٥ (٣)

الحريري شيخ الطائفة

علي بن الحسن بن منصور، الشيخ أبو الحسن الحريري؛ قال الشيخ شمس الدين: شيخ الفقراء الحريرية أولي الطيبة والسماعات والشاهد، كان له شأن عجيب ونبأ غريب، وهو حوراني من عشيرة يقال لهم " بنو الزمان " بقرية بسر (٤) ، وقدم

---

(١) ر: غروري.

(٢) ديوان ابن سناء الملك: ٤٧٧.

(٣) ذيل الروضتين: ١٨٠ والبداية والنهاية ١٣: ١٧٣ والشذرات ٥: ٢٣١ وعبر الذهبي ٥: ١٨٦ والنجوم الزاهرة ٦: ٣٦٠؛ ووردت في ر.

(٤) بسر: من قرى حوران.." (١)

"٣٩٤ - (١)

ابن الطوابيقي

القاسم ابن الحسين، أبو شجاع ابن الطوابيقي البغدادي الشاعر؛ سافر إلى الموصل ومدح الملوك بها وبديار بكر، روى عنه عثمان البلطي النحوي شيئا من شعره، وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

ومن شعره:

لي بيت تموت فيه السناني ر هزالا والفأر في الأسراب

أنا فيه فوق التراب وخير ... لي منه لو كنت تحت التراب ومنه (٢) :

قامت تهز قوامها يوم النقا ... فتساقطت خجلا غصون البان

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٦

وبكت فجاوبها البكا من مقلتي ... فتمثل الإنسان في إنساني منها:

وأحبكم وأحب حبي فيكم ... وأجل قدركم على إنسان

وإذا نظرتكم بعين **خيانة** ... قام الغرام بشافع عريان

وإن لم يخلصني الوصال بجاهه ... سأموت تحت عقوبة الهجران منها:

أصبحت تخرجني بغير جناية ... من دار إعزاز لدار هوان

---

(١) البدر السافر: ٥٢ والزركشي: ٢٤٦ والخريدة (قسم العراق) ٢: ٣١٨ وذكر إن وفاته كانت سنة تسع وستين (وخمسمائة) وكذلك قال صاحب البدر السافر؛ وهذه الترجمة في ر.

(٢) وردت الأبيات في الخريدة: ٣٢١.." [1]

"وقد طلعت لبعضهم ذقون ... ولكن بعد ما نتفوا (١) ذقونا

وأقلام الجماعة جائلات ... كأسياف بأيدي لاعبينا

وقد ساوقتهم (٢) حرفا بحرف ... وكل اسم يخطوا منه سينا

أمولاي (٣) الوزير غفلت عما ... يتم من اللئام الكاتبينا (٤)

تنسك (٥) معشر منهم وعدوا ... من الزهاد والمتورعينا

وقيل لهم دعاء مستجاب ... وقد ملأوا من السحت بالطونا

تفقهت القضاة فخان كل ... أمانته وسموه الأمينا

وما أخشى على أموال مصر ... سوى من معشر يتأولونا

يقول المسلمون لنا حقوق ... بها ولنحن أولى الآخذينا

وقال القبط نحن ملوك مصر ... وإن سواهم هم غاصبونا (٦)

وحللت اليهود بحفظ سبت ... لهم مال الطوائف أجمعينا

وما ابن قطيبة (٧) إلا شريك ... لهم في كل ما يتخطفونا

أغار على قرى فاقوس منه ... بجور يمنع النوم الجفونا

وصير عينها حملا ولكن ... لمنزلة وغلتها خزينا

وأصبح شغله تحصيل تبر ... وكانت راؤه من قبل نونا

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٩١/٣

وقدمه ا‌لذين لهم وصول ... فتمم نقصه صلة الذينا

وفي دار الوكالة (٨) أي نهب ... فليتك لو نهبت الناهبينا

---

(١) المطبوعة: حلقوا، وأثبت ما في الديوان والوافي.

(٢) المطبوعة: ساوفتهم.

(٣) الديوان: أمولانا.

(٤) الديوان: الكلاب **الخائنينا**.

(٥) الديوان: تورع.

(٦) الديوان: وقال القبط إنهم بمصر الملوك ومن سواهم غاصبونا.

(٧) الديوان: قطية، وهي بلدة في مديرية الشرقية.

(٨) الديوان: الولاية.." (١)

"٥٤٢ - (١)

ابن صورة الكتبي

ناصر بن علي بن خلف، الوجيه المعروف بابن صورة الكتبي؛ كان سمسارا في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير، وكان يجلس في دهليز داره لذلك ويجتمع الناس عنده يوم الأحد والأربعاء من أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع، ولا يزالون عنده إلى انقضاء وقت السوق.

توفي سنة سبع وستمائة بمثر ودفن بالقرافة؛ وكان له دار مليحة موصوفة بالحسن فاحترقت، فقال في ذلك نشو الملك أبو الحسن علي بن المنجم، وقد تقدم ذكره:

أقول وقد عاينت دار ابن صورة ... وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال أصله من مهاوش ... فعما قليل في نهابر يعدم

وما هو إلا كافر طال عمره ... فجاءته لما استبطأته جهنم وقال ابن المنجم أيضا لما وقعت الأرضة في دار ابن صورة:

قالوا بدار ابن صورة سعت ... الأرضة حتى أتت على الخشب

من أعلم الأرضة المشومة ... أن الدار مسروقة من الكتب وفيه يقول ابن الس‌اعاتي وقد غدر به في كتاب:

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٣٦٣

يا خائنا ماكنت أحس ... به يخف إلى الخيانه

أصبحت في سلب القلوب ... وذاك من عدم الديانه

---

(١) ابن خلكان ١: ١٩٧ وانظر كذلك ترجمة نشو الملك في البدر السافر: ٢٠٥ فقد ذكرت فيها ابيات الميمية؛ ولم تردج هذه الترجمة في المطبوعة.." (١)

"وإذا ما أتاه ضيف أراني ... منه عند الصلاة وجه مريب

لم يرقه اخضرار لونه وهيها ... ت، وما راعه اسوداد الذنوب

فأقل عثرتي ووفر بإحسا ... نك من وجه الكريم نصيبي

واجبر اليوم كسر قلبي فلا زل ... ت مدى الدهر جابرا للقلوب إن حسن في الآراء الالية الصاحبية الكمالية أسعدها الله تعالى أن ينصب محرابي إلى القبلة بعد رفعه، ويخفض عيشي بالتسبيح والتقديس بعد جزمه وقطعه، ويجعلني مؤهلة بين يديه لصالح الأعمال، ويؤمنني العث الذي يعتري الصوف لعدم الاستعمال، فعل، جاريا على عوائد اصطناعه، سالكا سبل أخرقه وطباعه، والسلام.

وقال أيضا:

إذاكنت تعلم ما في الصدور ... وتعلم خائنة الأعين

وتعلم صحة فقري إليك ... فإني عن شرح حالي غني

أسيء فتحسن لي دائما ... وهل للمسيء سوى المحسن

وحقك مالي من قدرة ... على كشف ضرر إذا مسني

فلا تلزمني بغير الدعاء ... فذلك ما ليس بالممكن ٥٧٢ (١)

أبو زكريا يحيى ص ا حب إفريقية

يحيى بن عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر الهنتاني، الأمير أبو زكريا

---

(١) الزركشي: ٣٤٥ وابن خلدون ٦ ٣ ٢٨٠ وصبح الأعشى ٥: ١٢٧ والتعريف بابن خلدون: ١١ والمؤنس: ١٣٢ وتاريخ الدولتين: ١٨ والفارسية: ١٠٧ وأزهار الرياض ٣: ٢٠٨؛ وأكثر هذه الترجمة ثابت

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٨٤/٤

في المطبوعة إلا أن اضطرابا حدث هناك، فقد انقطعت الترجمة فجأة ص ٦٣٣ من الجزء الثاني وتتمتها ٦٠٦ حيث ورد الكلام خطأ تحت اسم ((النصير الأدفوي)) .." (١)

"أعاد الجواب وقد كتب فيه. يمن يمن بمن ثمن يمن ثمن ثمن. ولما صرف ابن زيادة عن عمل كان يتولاه ولم يبن لابن زيادة سبب عزله، رفع إليه شعرا منه هذا البيت:

هب أن ذلك عن رضاك فمن ترى ... يدري مع الإعراض أنك راض

فوقع له على رقعته، الاختيار صرفك، والاختبار صرفك، وما عزلناك **لخيانة**، ولا لجناية، ولكن للملك أسرار، لا تطلع عليها العامة، ولتعلمن نبأه بعد حين.

قال شمس الدين الجزري: حدثني والدي قال سمعت الوزير مؤيد الدين بن العلقمي لما كان على الأستاذ دارية يقول: إن الماء الذي يشربه الإمام الناصر، كانت تحببه الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ، ويغلي سبع غلوات، كل يوم غلوة، ثم يجلس في الأوعية سبعة أيام، ثم يشرب منه؟ وبعد هذا مات حتى سقى المرقد ثلاث مرات، وشق ذكره، وأخرج منه الحصى.

وقال الموفق أما مرض موته فسهو ونسيان، بقي ستة اشهر ولم يشعر بكنه حاله أحد من الرعية، حتى خفي على ا لوزير وعلى أهل الدار، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه، فكانت تكتب مثل خطه، فتكتب على التوقيع بمشورة قهرمانة الدار. ولما مات بويع لولده أبي نصر، ولقب الظاهر بأمر الله.

وقال ابن الأثير: بقى الناصر عاطلا من الحركة بالكلية ثلاث سنين، قد ذهبت إحدى عينيه وفي الآخر أصابه ذو سنطاريا عشرين يوما، ولم يطلق في مرضه شيئا مما كان أحدثه من الرسوم. وكان يسيء السيرة، خرب في أيامه العراق، وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أموالهم وأملاكهم، وكان يفعل الشيء وضده. وقال أبو المظفر بن الجوزي: قل بصر الخليفة في الآخر، وقيل ذهب جملة، وكان خادمه رشيق قد استولى على الخلافة وأقام مدة يوقع عنه.

[منه شدة، وشق ذكره مرارا، ومازال يعترية حتى قتله، وغسله خالى محيى الدين يوسف] .." (٢)

"تلق حوادث الدنيا بصبر ... ففي صرف الزمان ترى العجائب

فهذا أحمد الساقي توالى ... عليه من القضا مطر المصائب

وما أعطى له أحد حياة ... وها هو في حماة اليوم نائب

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٩٣/٤

(٢) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/٧١

وكان فيها نائبا قد تمكن لا ترد له إشارة، ولا يعطل السلطان مما يرومه عشاره كل ما يكتب به يجاب فيه بالقبول، وكل ما يأباه يتلاشى غصنه إلى الذبول، ولكن نفسه تريد بلوغ ما فيها، وإدراك أمانيها، وعقله من الصواب نفور، ودمه –كما يقال – يفور، إلى أن دبر ما دبر، وأثار من الفتنة ما عاد على وجهه وغبر، وكان هو الذي حرك ذاك الساكن، وعمل على خراب ما دخله من المنازل والأماكن، إلى أن خرب بيده بيوته، وطار خلف الشر إلى الروم خوفا من أن يفوته، ولم يزل بتلك الخنزوانه، إلى أن غدر به ابن دلغادر وخانه، وما زال عليه إلى أن أماته ونسي أمانه، وأراه الله عقبى جناية **الخيانة**، وجز في حلب رأسه، وخرق من الحياة قرطاسه، ولم ينفعه ياقوته ولا ماسه وتبرأ من فعله القبيح وسواسه، ولم يرض له بالخنا خناسه، فسبحان من بيده الحياة والنشور، وإليه ترجع الأمور، لا إله إلا هو.

وقلت لما جز رأسه، وجهز إلى مصر:

إياك والبغي فشهب الردى ... في أفق البغي غدت ثاقبه

ما أحمد الساقي الذي مذ بغى ... ما أحمد الله له عاقبه

أحمد بن بكتمر

أمير أحمد بن الأمير سيف الدين بكتمر الساقي.

كان وجهه عليه لمحة من البدر، ومهابته تملأ الجوانح والصدر، مليحا إلى غاية." (١)

"نظر البيوت بالقاهرة، فاتفق له مع أرغون شاه لما كان يعمل الأستاذ دارية ما أوجب أنه طلب الإعفاء، وأظنه بعد ذلك دخل إلى ديوان الإنشاء.

ثم إنه تولى نظر النظار بالشام، فحضر في أيام الأمير سيف الدين طقزتمر، وثمر وعمر وأرضى الناس، ووصلت إليهم حقوقهم، وكان لا يحابي أحدا ولا يحاسنه، لكنه طلب الإقالة، فأعفي من نظر الشام، وتوجه إلى مصر وأقام مدة، ودخل ديوان الإنشاء، وأقام به إلى أن أمسك الوزير علم الدين بن زنبور، فتولى نظر الجيش بالديار المصرية فحقق ودقق وما أرعى أحدا. ولما عزل القاضي بدر الدين من نظر الخاص وقال: معلوم نظر الجيش يكفيني، وباشر ذلك وهو على قدم العدالة فيه والأمانة وعدم **الخيانة** إلى أن تولى السلطان الناصر حسن ثانيا، فغيروا خواطره عليه فأمسكه، وصودر وعوقب، وتنوعوا في عقابه، ومن ذلك أنهم حلقوا رأسه وجرحوه بالموس، ثم جعلوا في قبعه نبات وردان وألبسوه فوجد لذلك ألما مبرحا، نسأل

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١٨٣/١

الله العفو والعافية. وكان ذلك من حقد الأمراء والخاصكية عليه، لأنه ما راعاهم بل راعهم، ولم يحفظ جانبهم وأضاعهم.

وكنت قد كتبت له رحمه الله وأنا بالقاهرة توقيعا شريفا باستيفاء المارستان المنصوري عوضا عن أخيه شمس الدين، وهو: " أما بعد حمد الله الذي زان أيامنا الشريفة بتاجها، ومنحة من السيادة طريقة." (١)

"رحلت ولي قلب مقيم على الوفا ... لعهدكم حتى أوسد في الترب

أحاول عودي نحوكم ويصدني ... خيانة دهر راح حربي لا حزبي

أليس من الأنكاد أن لا مخبر ... يبلغكم عني سلامي ولا كتبي

ولولا المنى أن يجمع الله شملنا ... قريبا لما فارقت نوحي ولا ندبي

سأجهد في عودي لمطلع حبكم ... ولو أن لي قي مصر مملكة الغرب

بعثتم على بخل الزمان لأنكم ... كرام بنظم فاق منسجم السحب

غدا خارجا في النظم عن قدرة الورى ... ولكنه في حسنه داخل الضرب

فقلت لدهري زد علي قساوة ... فقد ظفرت كفاي باللؤلؤ الرطب

وكتب هو إلي وقد تواترت الثلوج والأمطار سنة ٧٤٤: كيف أصبح مولاي في هذا الشتاء الذي أقبل يرعب مقدمه، ويرهب تقدمه، ويريب اللبيب من برقه المومض تبسمه، وكيف حاله مع رعوده الصارخة، ورياحه النافخة، ووجوه أيامه الكالحة، وشرر لياليه التي لا نبيت منها بليلة صالحة، وسحابه وأمواجه، وجليده والمشي فوق زجاجه، وترا كم مطره الأنيث، وتطاول ليل فرعه الأثيث، ومواقده الممقوته، وذوائب جمره، وأهون به لو أن كل حمراء ياقوته، وتحدر نوئه المتصبب، وتحير نجمه المتصيب، وكيف هو مع جيشه الذي." (٢)

"وحاز من الثناء النافح ما شاء، وأعصه السيف بريقه، وذلك في سنة ست وثلاثين وسبع مئة، وكانت مدة ملكه شهيرات.

أرتنى بفتح الهمزة وسكون التاء ثالثة الحروف، وبعدها نون وألف مقصورة.

الحاكم بالبلاد الرومية من جهة القان بوسعيد، كاتب السلطان الملك الناصر بعد وفاة بوسعيد، وطلب منه أن يكون نائبه، فأجابه إلى ذلك، وبعث إليه الخلع السنية، وكتب له تقليدا بنيابة السلطنة بالبلاد الرومية،

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢٢٨/١

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤٢٧/١

ولم تزل رسله تتردد إلى آخر وقت، ووقع بينه وبين أولاد تمرتاش، فجمعوا العساكر وجاؤوا إليه، ومعهم القان سليمان، فكسرهم بصحراء أكرنبوك – بكافين، وبينهما راء ونون وباء ثانية الحروف وواو، قبل الكاف الأولى همزة – وأسر جماعة من أمرائهم، وغنم أموالهم وهزمهم أقبح هزيمة، ومنها خمل القان سليمان، وعظم بذلك أرتنى في النفوس. وكانت هذه الواقعة في إحدى الجمادين سنة أربع وأربعين وسبع مئة.

وكان خيرا فيه ديانة، وله ميل إلى المسلمين في الظاهر والباطن من غير جناية ولا **خيانة**، ولا يزال أهل العلم عنده، وبهم يوري زنده، وخاتونه تجلس وراءه تسمع كلامهم، وترى جدالهم، وتشاهدهم إذا راموا سهامهم، ولم يجد المسلمون منه إلا خيرا، ولا عدم قاصدهم منه كرما وميرا.." (١)

"وخرج عليه ليلة وهو خارج من الحمام جماعة بسيوف ليقتلوه، فداسهم بفرسه، وضرب بدبوسه إلى أن خلص منهم بكتفه وهو بمفرده، ثم عملوا عليه، فرسم له بالتوجه إلى أسوان، وجهز في البحر، فأغرق فرعونه في اليم، وخسف عمر بدره في التم، وكان ذلك في أواخر سنة ست وعشرين وسبع مئة.

وكان مدبرا مصرفا مجملا للمناصب مشرفا، كاتبا ضابطا، مقسطا لا قاسطا، ذا مهابة وسطوة، ورفعة عند الملوك وحظوة، شديد الانتقام، تصح بمباشرته الأسقام، وتتوفر السهام والأقسام، ويريح قلب السلطان بمرض الأقلام والأجسام، لا يحابي أحدا ولا يحاشيه، ولا يراعي من هو من ألزامه أو حواشيه، يود الكاتب **الخائن** أن يرى ملك الموت ولا يراه، ويود أن يموت جوعا ولا يعمل إليه سيره ولا سراه، إذا هز عاملا قلت: هذا كمي هز عاملا، وإذا طلب ناظرا أنكرته علائمه، أو مستوفيا لم تحمله من الحساب قوائمه.

وفيه قلت من قصيدة:

فأكرم بديوان به قد تثمرت ... بأوراقه غلاته ودراهمه

وأكرم به يوما إذا هز عاملا ... تخور له عند الحساب قوائمه

وكان طعامه نظيفا فاخرا شهيا، ومرأى أوانيه في كل أوان بهيا، إلا أنه لم يكن في بذخ خاله، ولا تمييز حاله، فإن ذلك في عداد الملوك، ولبس كل ما يلبس من الوشي المحوك.

وكنت قد كتبت إليه وهو بصفد:

عساك ترق يا ظبي الصريم ... على صب من البلوة سقيم

وجدت هدى على نار تبدت ... بطور حشاي من قلبي الكليم." (٢)

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤٤٨/١

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥٨٤/١

"فكتب الجواب عن ذلك رحمه الله تعالى: يقبل الباسطة ألهمها الله الوفاء لمن وفى بعهوده، وأطلع نجمها المتقد في مطالع سعوده، وأعاد غصنها إلى منبت سما منه رافلا في خلع بروده، مثمرا بدوحة منشئه الذي ما يفتح ورده إلا لما سقي ماء ورده عند وروده، وينهي بعد وصف شوقه الذي تطاول عليه ليله فادلهما، ولمع في دجنته بارق اللواعج فأضرم بين الجوانح نيران الخليل لما، وأجرى من جفنه القريح طوفان نوح فلأجل ذلك هجره الوسن ومن بعد الهجران به ما ألما، وكابد فؤاده هما، ووالذي يعلم **خائنة** الأعين بالسلو ما هما، وعاهده على الأخذ بسنة الصبر الجميل فلم يف بعهد " ولم نجد له عزما "، وأراد القلم أن يصف ما وجد بعد البعد من الأسف نثرا، فأبت البلاغة إلا أن يكون نظما، وهو:

نأيتم فأمسى الدمع مني موردا ... على صحن خد صار بالسقم عسجدا

إذا ما بدا في وجنتي منه صيب ... رأيت من الياقوت نثرا مبددا

وإن نظمته فوق نحري صبابة ... تبينت عقدا بالشذور منضدا

وما حثه إلا بريق تتابعت ... لوامعه يبدين نصلا مجردا

وكم أذهب التذهيب منه حشاشة ... وأودع حزنا في الفؤاد مجددا

بدا من سفير مستطير ضياؤه ... فآنست نارا في الدجنة مذ بدا

وأمى فؤادي كالكليم ولم يجد ... على النار لما أن تحققها هدى

وكيف اهتداء الصب والقلب واله ... وإدراكه مذ غبت عنه مشردا

يهيم إذا هبت نسيمة جلق ... ويصبوا إذا ناح الحمام وغردا

ويذكر أياما تقضت بسفحها ... فيبدئ نوحا في الظلام مرددا." (١)

"فما هو شعر يحصر الوزن لفظه ... ولكنه شيء من السحر يؤثر

يجوز بلا إذن على الأذن خفة ... كأن الزلال العذب منه يفجر

فها أنا منه في نعيم مخلد ... وعيشي بخضر في ربا مصر أخضر

وكتب إلي أيضا ملغزا: يا سيد العلماء والبلغاء، والكتاب والأدباء، ما اسم أول سورتين من القرآن، وحرف من أول سورة أخرى، وهو ثلاثة أحرف، وتلقاه ثمانيه، إذا أفردت مجموعه سرا وجهرا، أول حروفه إليه ينسب أحد الجبال، وآخرها قسما لا تزال، إن حذفت أوله وصحفت ثانيه فهو ظن حقيقته الآمال، أو صحفت جملته كان وصف مؤمن يجري على هذا المنوال، أو حذفت أوسطه مع التحريف كان عبدا لا

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٢٤٠

يعتق، أو حذفت آخره مع بقاء التحريف كان حيوانا يسرق ولا يسرق، ويأنس وينفر، ويقيد بالإحسان وهو مطلق، يطوف بالبيت، ويأوي في المنازل إلى الحي والميت، ولا يباع ولا يشترى، وعينه المجاز حقيقة تبلغ قيمة بل تماثل جوهرا، وإن أبقيت هذا الاسم على حالته، فهو شيء لا يستغني عنه مسجد ولا جامع، ولا بيع ولا صوامع، ولا مسلم ولا كافر، ولا قاطن ولا مسافر، ولا غني ولا فقير صابر، ولا قوي ولا ضعيف، ولا مشروف ولا شريف، ولا خائن ولا مأمون، ولا حي ولا من سقي كأس المنون، ومع ذلك فهو جليل حقير، قليل كثير، يملكه المالك والمملوك، والملي والصعلوك، وهو شيء ممتهن، ويعلو على رؤوس الأمراء والوزراء والملوك،." (١)

"وكنت أنا قد كتبت قصيدة أمدحه بها، لكني ما جهزتها إليه، وهي:

يا هم لا تدخل إلى خاطري ... فإن لي صرغتمش الناصري

قد زين الله الليالي به ... لأنه كالقمر الزاهر

وكمل الله المعالي به ... فأصبحت في رونق باهر

والملك قد أضحى به في حمى ... لأنه كالأسد الخادر

غل يد الظلم وعدوانه ... وكف كف الخائن الجائر

مسدد الآراء في فعله ... لأنه ذو باطن طاهر

ما أبصر الناس ولم يسمعوا ... بمثله في الزمن الغابر

سيوفه إن سلها في الوغى ... كبارق تحت الدجى طائر

يغمدها في مهجات العدا ... فتكتسي قرب الدم المائر

يمينه للجود معتادة ... قد أخجلت صوب الحيا الماطر

فعن عطاء جوده حدثنا ... واللطف يرويه لنا عن جابر

كواكب السعد له قد غدت ... تخدمه في الفلك الدائر

ومذهب النعمان زاد فضله ... فشاع في البادي وفي الحاضر

وزاده حسنا إلى جماله ... فراق في الباطن والظاهر

أنشا له مدرسة حسنها ... بين الورى كالمثل السائر

فسيحة الأرجاء قد زخرفت ... بكل لون راق للناظر

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣١٧/٢

رخامها مختلف لونه ... كمثل روض يانع زاهر

وذهنه متقد بالذكا ... لأنه ذو خاطر حاضر

وعلمه زاد على غيره ... كلج بحر طافح زاخر." (١)

"يا قطوع من أفنى عمرو في المحلول ... فاتوا العاجل والآجل ذا البهلول

قال: فمرض فلم أصل إليه، ومات فلم أصل عليه، وسار إلى ساحة القبور، وصار إلى من " يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ".

وأظن وفاته ي سنة خمس أو ست وعشرين وسبع مئة، قال لي: جماعة سنة خمس لا غير.

عبد القاهر بن محمد

ابن عبد الواحد بن موسى القاضي الأديب الخطيب الشافعي جمال الدين أبو بكر البخاري ثم التبريزي.

كان ذا شكالة وعمه، وحركات وهمه، أبيض اللحية نقيها، أحمر الوجنة ورديها، عليه قبول: وللنفس إليه تشوق وبه ذهول، مغرى بالأدب، موفر الهمة في تحصيله والطلب، يشعر مثل الصبا إذا هبت، والقطر إذا نبت، وينثر الدر من فيه نثرا، ويكتب الرقعة كأن صغرى وكبرى، لم تخرج تبريز مثل كلمة الإبريز.

تولى القضاء بسلمية وعجلون، وقضاء القضاة بصفد، وختم ذلك بقضاء دمياط، وأقام بها إلى أن جاءه الأمر الذي لا يدفع بالأعلاط.." (٢)

"السحر على الزهر نسام، وكف تخجل الغيوث من ساجمها، وتشهد البرامكة أن نفس حاتم في نقش خاتمها، وحلم لا يستقيم معه الأحنف، ولا يرى المأمون معه إلا خائنا عند من روى أو صنف، ولا يوجد له فيه نظير ولا في غرائب أبي محنف، ولا يحمل حلمه بل، فإنه جاء بالكيل المكنف.

لم أره انتقم لنفسه مع القدرة، ولا شمت بعدو هزم بعد النصرة، بل يعفو ويصفح عمن أجرم، ويتألم لمن أوقد الدهر نار حربه وأضرم، ورعاية ود لصاحبه الذي قدم عهده، وتذكر لمحاسنه التي كاد يمحوها بعده، طهارة لسان لم يسمع منه في غيبة بنت شفة، ولا تسف طيور الملائكة منه على سفه. وزهد في الدنيا وأقلامه تتصرف في الأقوال، وتفضها على مر الأيام والجمع والأشهر والأحوال، واطراح للملبس والمأكل، وعزوف عن كل لذة، إعراض عن أغراض هذه الدنيا التي خلق الله النفوس إليها مغذه.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥٥٩/٢

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١٢٤/٣

وهذا ما رآه عياني، وختم عليه جناني، وأما ما وصف لي من قيام الدجى، والوقوف في موقف الخوف والرجا، فأمر أجزم بصدقه، وأشهد بحقه، فإن هذا الظاهر لا يكون له باطن غير هذا، ولا يرى غيره حتى المعاد معاذا:

عمل الزمان حساب كل فضيلة ... بجماعة كانت لتلك محركه

فرآهم متفرقين على المدى ... في كل فن واحدا قد أدركه

فأتى به من بعدهم فأتى بما ... جاؤوا به جمعا فكان الفذلكة." (١)

"في هذه البشرى بالجباية لسانه، وليعط كل عامل في بلادنا المحروسة بذلك أمانه، وليعمل بمقتضى هذا المرسوم الشريف حتى لا يرى في إسقاط الجباية **خيانة**.

والله تعالى يديم الجناب العالي لقص الأنباء الحسنة عليه، ويمتعه بجلاء عرائس التهاني والأفراح لديه، بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى.

وكتبت أنا إلى زين الدين المذكور، وقد أعارني نسخة الفلك الدائر:

فديت مولى خالني مقترا ... فعمني بالنائل الغامر

لم يرض بالأرض على قدره ... فجاد لي بالفلك الدائر

فراح وصفي في علا مجده ... مشتهرا كالمثل السائر

وأنشدني من لفظه لنفسه في ضوء البدر بين الغصون:

نظرت للشهب وقد أحدقت ... بالبدر منها في الدياجي عيون

والروض يستجلي سنا نوره ... فتحسد الأرض عليها الغصون

وكلما صانته أوراقه ... نازعها الريح فلاح المصون

فقلت حتى البدر لم تخله ... ريب الليالي في السما من عيون

فقلت له: والله حسن، ولكن أطلت فيه النفس في أربعة أبيات، ولو كان ذلك في بيتين لكان أحسن.

وأنشدته لنفسي في ما بعد ذلك:

كأنما الأغصان لما انثنت ... أمام بدر التم في غيهبه

بنت مليك خلف شباكها ... تفرجت منه على موكبه." (٢)

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤١٩/٣

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٦٢٦/٣

"الأعيان مدة. وتقدم في معرفة الشروط. ثم إنه اقتصر على جهات تقوم به، وحصل كتبا جيدة، وأجزاء في أربع خزائن، وبلغ عدد مشايخه بالسماع أزيد من ألفين، وبالإجازة أكثر من ألف، رتب كل ذلك وترجمهم في مسودات متقنة.

وكان - رحمه الله تعالى - رأسا في صدقه، بارعا في خدمه، أمينا صاحب سنة واتباع، ولزوم فرائض ومجانبة الابتداع، متواضعا مع أصحابه ومن عداهم، حريصا على نفع الطلبة وتحصيل هداهم، حسن البشر دائمه، صحيح الود حافظ السر كاتمه، ليس فيه شر، ولا له على خيانة مقر، فصيح القراءة عدم اللحن والدمج، ظاهر الوضاءه، لا يتكثر بما يعرف من العلوم، ولا يتنقص بفضائل غيره، بل يوفيه فوق حقه المعلوم.

وكان عالما بالأسماء والألفاظ، وتراجم الرواة والحفاظ، وخطه كالوشي اليماني، أو رونق الهنداوني، لم يخلف بعده في الطلب وعمله مثله، ولا جاء من وافق شكله شكله.

ولم يزل على حاله إلى أن حج سنة تسع وثلاثين وسبع مئة، فتوفي بخليص محرما بكرة الأحد رابع ذي الحجة عن أربع وسبعين سنة ونصف، وتأسف الناس عليه.

وكان - رحمه الله تعالى - لدمشق به في الحديث جمال، بلغ ثبته أربعا وعشرين مجلدا، وأثبت فيه من كان يسمع معه، وله " تاريخ " بدأ فيه من عام مولده الذي توفي فيه الإمام أبو شامة، فجعله صلة لتاريخ أبي شامة في ثماني مجلدات، وله مجاميع وتعاليق كثيرة، وعمل كثير في الرواية، قل من وصل إليه، وخرج أربعين." (١)

"وكان هذا دأب منكوتمر يوحش بين لاجين وبين الأمراء، ويتقصد إبادتهم، فشرع لاجين في العمل على إمساك من قدر عليهم منهم، واغتيال من لا يقدر على إمساكه، وندب لهذا صلغاي بن حمدان، وكان خؤونا نماما غربال أسرار.

ولما جاء قبجق وحدثه وكان والدي حاضرا، قال: فقال له: السلطان يسلم عليك، ويقول لك: قد حصل القصد بإلقاء السمعة والمهابة، وما بقي للتتار حركة، وأنا قد بعثني أرد العساكر المصرية من حلب والأمير يرجع إلى دمشق.

فقال له قبجق: لما قال لك السلطان هذا، كان منكوتمر حاضرا عنده؟ قال: وإلا فأين يغيب ذاك. قال والدي: تفهمت بها خيانة ابن حمدان.

ثم إن ابن حمدان قطع الكلام، وقال: يا خوند أنا جيعان وقد اشتهيت كركيا يشوى لي. فقال: هاهنا كركي

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤/٥٠

مشوي هاتوه، فأتوا به وأنا قاعد، فلما أتى به، قال ابن حمدان: لا يقطع لي أحد، أنا أقطع لنفسي، ثم إنه أخرج سيخا كان معه، وجعل يقطع برأسه، ويأكل، ثم قطع بسفل ذلك السيخ وقدمه لقبجق، وقال له: أنا قد قطعت لك وأنت إن اشتهيت تأكل، وإن اشتهيت لا تأكل، ففهم قبجق أنه قد سم له ما قطعه له، وغضب وأربد وجهه واسود وظهر عليه ما لا يخفى من الأذى، ثم قال: أما ما آكل شيئا.

قال والدي: فقمت من عنده، وشرع قبجق فيما هم فيه، وهم بما هم به.

ثم سافر ابن حمدان إلى جهة حلب وكان من الأمراء الذين بها ما كان، وركب بكتمر السرح دار وألبكي نائب صفد، عائدين إلى حمص حتى أتيا قبجق وشكيا إليه ما كان أريد بهما بحلب، فشكا هو إليهما ما أريد به بحمص، وأجمعوا على الرأي.." (١)

"ولما كان بدمشق نائبا – رحمه الله تعالى –؛ أمسك نصراني في أوائل شهر رمضان سنة سبع وثمانين وست مئة عند امرأة مسلمة جميلة يشرب الخمر، فأمر بإحراقه ففدى النصراني نفسه بمال جزيل، فلم يقبله، وأمر بنار عظيمة، فأضرمت، وألقي النصراني فيها، فقال العلامة شهاب الدين محمود يمدحه، أنشدنيه لنفسه إجازة:

يا من به وبرأيه وروائه ... بلغ المراد الدين من أعدائه

أنت الذي لم يخش لومة لائم ... في الله فابشر فزت عند لقائه

ما يومك الماضي لديك بضائع ... والله والأملاك من شهدائه

يا كافل الإسلام قبلك لم يقم ... هذا المقام سواك من كفلائه

بالسيف قام ولا اختلاف بأنه ... أنت الحسام وذاك من أسمائه

أقسمت لو آلى امرؤ لك أنه ... أحد الفتوح لبر في آلائه

أرسلتها في العدل أحسن سيرة ... بك يقتدي من كان في ألفائه

وغضبت للإسلام غضبة ثائر ... لله غير مشارك في رائه

وحميت سرح الدين من متخلس ... رجس يسر الغدر في استخفائه

أخفى سراه إلى الحريم وما درى ... أن الإله وأنت من رقبائه

جمع **الخيانة** والخنا في الأرض والإ ... شراك بالرحمن فوق سمائه

فأمرت أمرا جازما بحريقه ... ورأيت أن القتل دون جزائه

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤/٦٦

أحرقت من أدنت عداوة كفره ... يده من الإسلام في استعلائه

طهرت من دمه الثرى وقذفته ... في النار عن تنجيسه بدمائه

ورفعت قدر السيف عنه وإنه ... ليجل عن تنجيسه بدمائه

أرعبت أهل الشرك منك وكلهم ... يلقى خيالك واقفا بإزائه

وسلبتم طيب الرقاد فمن غفا ... ألفى دبيب النار في أعضائه." (١)

"المدينة، وكان ضامنها من قبل بمدة، وطلع مرات إلى مصر ورافع الناس، والقاضي فخر الدين ناظر الجيش يصده ويرده ويكذبه قدام السلطان، ولم يبلغ مرامه مدة حياته، فلما مات طلع إلى مصر سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ودخل إلى السلطان ورمى بين يديه دينارا ودرهما وفلسا، وقال: يا خوند الدينار في حلب للمباشرين، والدرهم للنائب، والفلس لك، فتأذى السلطان من ذلك واستشاط غضبا وطلب الجميع من حلب على البريد، وسلمهم إليه وكان يقعد في قاعة الوزارة ويستحضرهم ويقتلهم بالمقارع، وكان الناس قد طال عهدهم بالمقارع لأن القاضي كريم الدين – رحمه الله تعالى – كان قد أبطلها، واستمر إبطالها بعده إلى أن جاء هذا لولو فأعادها وبالغ في أذى أهل حلب، فأنكر أهل مصر ذلك، وساءت سمعته ذلك اليوم ورثى الناس لمباشري حلب، ووقف الناس له ليرجموه إذا نزل ذاك النهار من القلعة، فأحس بذلك، ودخل إلى السلطان وعرفه ذلك، فزاد غضب السلطان، ولم ينزل لولو من القلعة، وربما جعل معه أو شاقية يحفظونه من الناس.

ولم يزل يعاقبهم بمصر حتى استصفى أموالهم وأخذهم معه، وتوجه بهم إلى حلب، وقد أمره السلطان وجعله مشد الدواوين بحلب.

ولما وصل إليها صادر وعاقب وتنوع في ذلك حتى أباع الناس أولادهم، وزاد في **الخيانة**، فبلغ الخبر إلى السلطان، فسير السلطان للكشف عليه الأمير سيف الدين الأكز فصانعه وداراه وقدم له، فأخذه معه وطلع إلى مصر بما معه من التقادم العظيمة فقبلها السلطان منه، وجعله بين يدي الأكز مشد الجهات بمصرف القاهرة، فزاد." (٢)

"بشعابها، وتشوقت عوده إليها تشوق الروض إذا ذوى إلى صوب الغمام، وتشوقت إلى رجوعه تشوق المشتاق إلى نوح الحمام.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤/١٧٥

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤/١٨٥

فلذلك رسم بالأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الكاملي السيفي – أعلاه الله تعالى – أن يفوض إليه نظر الحسبة الشريفة بالشام المحروس، لأنه أفضل من سكته التجارب ذهبا، وأولى من دربته المعارف، فأظهرته حساما ماضي الشبا.

فليباشر ما فوض إليه مباشرة ألفها الناس من سياسته، وعرفها الأنام من حميد رئاسته، وعهدها الرعية لما أنامهم الأمن في مهد حراسته، وشهدها البرية من جميل أصله ونفاسته، لأن آثار اعتماده في الجامع المعمور للعيون مشاهدة، وحسنات صنيعه في صحائف الأيام والليالي خالده، ومحاسن ما زخرفه في جدرانه على كل عامود حالة وعلى كل قاعدة قاعده. هذا إلى ما أنماه من أجوره، وأسماه من إدرار ما عليه من الرواتب، حتى شارك بها الواقف في أجوره، وأتعب من يأتي بعده حتى يسد مسدهـ، أو يلبث مدة ما يمد قلمه من الدواة مدة.

ووصايا هذه الحسبة الشريفة كثيرة إلى الغاية، عزيزة لا يقف القلم في سردها عند نهاية، شهيرة عند معارفه التي أصبح فيها آية، ولكن القلم يطرق عند مثله لائذا بالصمت، ويجف ريق المداد في لهوات الدواة هيبة لما يراه فيه من عظمة الوقار وحسن السمت. فاجر فيها على عادتك الحسنى، وأول الناس فيها أمنا ومنا، واستعمل البأس في موضعه الذي يليق به وضعا، والرفق ولكن عز مكانه، فإن الغدر **والخيانة** يكونان في أكثر الناس طبعا، وأمر نوابك – أعزك الله – أن يحذروا في العفة والأمانة حذوك، وأن يتلوا في حسن السياسة تلوك، وأن يصبروا على مر طريقك في." (١)

"من طول المدة في عمره أمانا، الى أن تخلى عن المباشرة، ومل المصاحبة من إخوانه والمعاشرة وانقطع بدمشق مقبلا على شانه، عالما **بخيانة** إخوانه، وزمانة زمانه.

ولم يزل الى أن عد فيمن أركبته المنايا على الأعواد، ولم يحمل التطريق ابن الحداد.

وتوفي رحمه الله تعالى بمنزله في الكفتيين داخل دمشق بعد العشاء الآخرة ليلة الاثنين حادي عشري شوال سنة سبع وخمسين وسبع مئة، ودفن بمقابر الصوفية الى جانب الشيخ جمال الدين الحصيري الحنفي.

ومولده سنة ست وستين وست مئة بدمشق، وأصله رقي.

وكان قد تولى بالقاهرة نظر القنود، ثم دار الوكالة في سنة سبع عشرة وسبع مئة، فلما توفي شمس الدين الطيبي كاتب الإنشاء بطرابلس تولى مكانه، وخرج من القاهرة في أواخر سنة سبع عشرة وسبع مئة.

أخبرني ولده الأمير ناصر الدين محمد، أحد البريدية بدمشق قال: توجهت مع والدي الى عند قاضي القضاة

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤/٢٦٠

تقي الدين السبكي – رحمه الله تعالى – وقال له وأنا أسمع: إن والده أحضر الى الشيخ محيي الدين النواوي – رحمه الله تعالى – بالرواحية وهو أمرد ليشتغل عليه، فقال له: هذا صبي أمرد، وأنا مذهبي أن النظر الى الأمرد حرام مطلقا، ولكن توجه به الى تاج الدين الفزاري، فأخذه والده وجاء به الى الشيخ تاج الدين وهو يشتغل في الجامع الأموي، أو كما قال.

وكتب الإنشاء بطرابلس نحوا من أربعين سنة، وكانت له مباشرات بالشام في دمشق وبعلبك وحمص وحماة وحلب في غير ما وظيفة من وظائف الديوان.." (١)

"يوسف بن إبراهيم بن جملة

الشيخ الإمام العالم الفقيه قاضي القضاة بالشام، الحوراني المحجي الشافعي الأشعري.

كان قد تفقه مدة لابن حنبل رضي الله عنه، ثم إنه انتقل الى مذهب الشافعي، وتميز وناظر الأقران، وأخذ عن الشيخ صدر الدين بن الوكيل، وعن قاضي القضاة شمس الدين بن النقيب، وعن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني. وصار من الأعيان، ونظر القمر الى جماله وهو خزيان، وجالد فرسان البحث وجادلهم، وفض على الطلبة ما عنده في خزانة علمه وجاد لهم.

ولما باشر قضاء الشام وتولى بحكمه الأوامر والأحكام، باشر ذلك بصلف وأمانة، وعفاف لم تتطرق إليها جناية ولا خيانة، وكان ذا مهابة وسطوة على المريب، وشدة وطأة على القريب والغريب:

قاض إذا التبس الأمران عن له ... رأي يفرق بين الماء واللبن

القائل الصدق فيه ما يضر به ... والواحد الحالتين السر والعلن

الفاصل الحكم عي الأولون به ... ومظهر الحق للساهي وللذهن

وكان فيه ديانة وحسن عقيدة، وله محاسن كل منها بيت القصيدة.

وكان في أيام نيابته لقاضي القضاة جلال الدين بدمشق قد قام على الشيخ تقي الدين بن تيمية في مسألة الزيارة، وسدد سهمه إليه وأطلق زياره، وانتصب لهذا الأمر، وأوطأ قدميه على الجمر، ولم يصل على جنازته، وتبرأ من حيازته.." (٢)

"يشترط في المؤرخ الصدق وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى وألا يكون ذلك الذي نقله أخذه في المذاكرة وكتبه بعد ذلك وأن يسمى المنقول عنه فهذه شروط أربعة فيما ينقله

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٥٦٩

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٥٩٥

ويشترط فيه أيضا لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه يطول في التراجم من المنقول ويقصر أن يكون عارفا بحال صاحب الترجمة علما ودينا وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جدا وأن يكون حسن العبارة عارفا بمدلولات الألفاظ وأن يكون حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه وأن لا يغلبه الهوى فيخيل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره بل إما أن يكون مجردا عن الهوى وهو عزيز وإما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ويسلك طريق الإنصاف

فهذه أربعة شروط أخرى ولك أن تجعلها خمسة لأن حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف فيجعل حضور التصور زائدا على حسن التصور والعلم فهي تسعة شروط في المؤرخ وأصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم فإنه يحتاج إلى المشاركة في علمه والقرب منه حتى يعرف مرتبته انتهى

وذكر أن كتابته لهذه الشروط كانت بعد أن وقف على كلام ابن معين فى الشافعى وقول أحمد بن حنبل إنه لا يعرف الشافعي ولا يعرف ما يقول

قلت وما أحسن قوله ولما عساه يطول في التراجم من المنقول ويقصر فإنه أشار به إلى فائدة جليلة يغفل عنها كثيرون ويحترز منها الموفقون وهي تطويل التراجم وتقصيرها فرب محتاط لنفسه لا يذكر إلا ما وجده منقولا ثم يأتي إلى من يبغضه فينقل جميع ما ذكر من مذامه ويحذف كثيرا مما نقل من ممادحه ويجئ إلى من يحبه فيعكس الحال فيه ويظن المسكين أنه لم يأت بذنب لأنه ليس يجب عليه تطويل ترجمة أحد ولا استيفاء ما ذكر من ممادحه ولا يظن المغتر أن تقصيره لترجمته بهذه النية استزراء به **وخيانة** لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين في تأدية ما قيل." (١)

"وعلى هذا لو كتب الحاكم إلى حاكم بأنه شهد عندى عدلان لرجل سماه على فلان ولم يذكر فى الكتاب أنه ثبت عنده بشهادتهما ولم يقل قبلت شهادتهما وإنما نقل الشهادة فقط فهل يجوز للمكتوب إليه أن يحكم فيه وجهان

هذا كله كلام شريح فى كتابه فى أدب القضاء ولم أجده بجملته فى غيره وفيه غرائب وفوائد

وسيأتى إن شاء الله فى ترجمة شريح قول الإصطخرى فيمن استأجر رجلا أن يحمل له كتابا إلى آخر ويأتى بجوابه فأوصل الكتاب ولم يكتب المكتوب إليه الجواب أن للحامل الأجرة بكمالها لأنه لا يلزمه أكثر مما

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٢٣

عمل والامتناع من غيره

قال وكذا لو مات الرجل فأوصل الكتاب إلى نائبه من وارث أو وصى أجابوه أم لم يجيبوه إلى آخر كلامه

قلت وهى مسألة مليحة غير أن عندنا وقفة فى كتاب مراسلة يحمله أمين متبرع مستأجر فلا يجد المكتوب إليه إما لموته أو لغير ذلك فهل له أن يوصله إلى وارثه أو وصيه أو الحاكم أو أهله ونحو ذلك لقيامهم مقامه أو ليس له ذلك لأن العادة قد تقضى بأن الكاتب لا يعجبه وقوف غير المكتوب عليه على ما كتب وكذلك المكتوب إليه

والذى يقع لى فى هذا أنه إن غلب على ظنه أن فى الكتاب ما يكره الكاتب أو المكتوب إليه وقوف غيرهما عليه لم يجز له أن يدفعه إلى من ذكرناه ودفعه حينئذ **خيانة** تسقط أجرته بكمالها لو كان مستأجرا والبلوى تعم بمثل هذا الفرع فليتنبه له فلقد حضر شخص بكتاب إلى آخر وجده غائبا فأوصله إلى من ظنه يقوم مقامه لكونه صاحبا له فأورث ذلك الكتاب فتنة خربت بيت الكاتب والمكتوب إليه فلا ينبغى أن يوصل كتاب مراسلة إلى من يجوز العقل كراهية الكاتب أو المكتوب إليه وقوف غيرهما عليه بل ينبغى أن يكون تحريم ذلك مغلظا." (١)

"والرويانى اقتصر فيه على كلام الخطابى وقال فى شهادة أحد الزوجين للآخر الصحيح عندى أنها لا تقبل ففيها تهمة قوية خاصة فى زماننا قال وقال أبو سليمان الخطابى إنه القياس على القانع الذى ورد به النص

قلت ومسألة القانع مع ورود حديث فيها لم أجد من أشبعها قولا وقليل من خصها بالذكر ولم أرها فى شئ من كتب الرافعى والنووى وابن الرفعة من خصها بالذكر ولم أرها فى شئ من كتب الرافعى والنووى وابن الرفعة بل لا أحفظها مقصودة بالذكر فى غير تعليقة القاضى ومن بعده ممن سأذكره

والذى أقوله فيها إن الحديث إن صح وكان معناه ما ذكر فلا مدفع له وواجب الرجوع إليه غير أنه لا يكاد يثبت ولفظه مضطرب ومعناه مختلف فيه

أما توقفنا فى ثبوته فمن قبل أنه من حديث محمد بن راشد وفيه كلام عن سليمان بن موسى الدمشقى وفيه أيضا كلام قال البخارى عنده مناكير عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٣٨/٣

وأما اضطراب لفظه فلفظ أحمد لا تجوز شهادة **خائن** ولا **خائنة** ولا ذى غمر على أخيه ولا شهادة القانع لأهل البيت والقانع الذى ينفق عليه أهل البيت." (١)

"ولفظ أبى داود رد شهادة **الخائن** **والخائنة** وذى الغمر على أخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم

وفى لفظ آخر عنده لم يذكر القانع بالكلية

ورواه الدارقطنى من حديث عائشة ولفظه ولا القانع من أهل البيت لهم

رواه من حديث يزيد بن أبى زياد وقال يزيد بن أبى زياد هذا لا يحتج به

قلت وذكر ابن أبى حاتم فى العلل أن أبا زرعة الرازى قال إنه حديث منكر

وأما الاختلاف فى معناه فما ذكره الخطابى اعتمد فيه على قول أبى عبيد القانع السائل والمستطعم وقال أيضا قد يقال إنه المنقطع إلى القوم يخدمهم ويكون فى حوائجهم

قلت ولعل هذا أشبه بمعنى الحديث وقد تقدم فى بعض ألفاظه ما يؤيده ومع هذا الاضطراب يقف الاحتجاج به

وأما شهادة أحد الزوجين للآخر وقياس أبى سليمان لها على القانع فموضع نظر وأوضح منه ما ذكره القاضى من قياس الزوجة على القانع لا القانع فإن الزوجة هى التى تستجر النفع بمال زوجها ومن أجل ذلك حكى بعض الأصحاب قولا إن شهادتها له ترد بخلاف شهادته لها غير أنه ضعيف وبعيد الشبه من القانع فإنها إنما تأخذ النفقة عوضا فلا يقع بها من التهمة ما يقع للقانع ولا يحملها على ما يحمله

والرافعى لم يذكر القانع لا مقصودا ولا مستطردا وحكى فى شهادة أحد الزوجين للآخر ثلاثة أقوال أصحها عنده وعند النووى القبول." (٢)

"مستضعف والفاسق والمنافق فيما بينهم مشرف إن كنت غنيا وقروك وإن كنت فقيرا حقروك همازون لمازون يمشون بالنميمة ويدسون بالخديعة أولئك فراش نار وذباب طمع وعند ذلك يوليهم الله أمراء ظلمة ووزراء **خونة** ورفقاء غشمة وتوقع عند ذلك جرادا شاملا وغلاء متلفا ورخصا مجحفا ويتتابع البلاء كما يتتابع الخرز من الخيط إذا انقطع)

هذا حديث ضعيف واه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٨٦/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٨٧/٣

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعري إذنا خاصا عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر عن أبي المظفر عبد الرحيم قال أخبرنا والدي الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور أنشدنا أبو سعد محمد بن أبي العباس الخليلي إملاء بنوقان في الجامع أنشدنا الإمام أبو حامد الغزالي

(ارفه ببال امرىء يمس على ثقة ... أن الذي خلق الأرزاق يرزقه)

(فالعرض منه مصون لا يدنسه ... والوجه منه جديد ليس يخلقه)

(إن القناعة من يحلل بساحتها ... لم يلق في دهره شيئا يؤرقه)." (١)

"حديث ألا وإن لله أواني في أرضه وهي القلوب

حديث مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب وأنه ليدخل على قبور الأموات من الأحياء من الأنوار أمثال الجبال

حديث إذا صنع الرجل في بيت أخيه أربع خصال فقد تم أنسه به إذا أكل عنده ودخل الخلاء ونام وصلى

حديث معاذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك **الخيانة** وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح

حديث يا أبا الدرداء أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما

حديث أفضل الصدقة إصلاح ذات البين

حديث أنه صلى الله عليه وسلم ربما نزع وسادته فأكرم بها من يأتيه

حديث أبي سعيد مرفوعا لا يرى أمرؤ في أخيه عورة ويسترها عليه إلا دخل الجنة

حديث إن سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة

حديث الملائكة تعجب من مسلم يمر على المسلم فلا يسلم عليه

حديث أنس مرفوعا إذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لأحسنهما بشرا

حديث إياكم ومجالسة الموتى

قيل وما الموتى

قال الأغنياء." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٢١/٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣١٦/٦

"جاء ذاك الإمام الألمعي أعني الشيخ أمين الدين حاجي دادا وتمثل بين يدي والدي وقال كما قلت
(أفيضوا علينا من الماء فيضا ... فنحن عطاش وأنتم ورود)
فقرأه عليه قراءة تحقيق وإتقان وتدقيق فلما كشف الوالد له الغطاء ظهر له أن كلامك كان ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء﴾ فجاء إليك وأفرغ في صماخيك وأقر عينيك فكان من الواجب عليك أن تقول حاصله كذا على ما فهمته من بعض تلامذته لئلا يكون انتحالا فإن ذلك **خيانة** والله لا يحب **الخائنين**
فإن كابرت وجعلتني من المدعين فقل ﴿فأت بها إن كنت من الصادقين﴾ فأقول أما بالنسبة إلى الآخرة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم وأما بالنسبة إلى الدنيا ففضلاء تبريز فإنهم عالمون بالحال عارفون بأن الأمر على هذا المنوال ولهذا ما وسعك أن تكتب هذه الهذيانات وأنت في تبريز مخافة أن تصير هزأة للساخرين وضحكة للناظرين بل لما انتقلت إلى أهل بلد لا يدرون ما الصحيح تكلمت بكل قبيح لكن وقعت فيما خفت منه
وأما قولك ثالثا لا نسلم تحقق أحد الأمرين حقيقة إلى آخر ما قلتم فكله مخالف للظاهر والأصل عدمه وتحقيق الجواب فيه يظهر مما أذكره في آخر الجواب الرابع
وأما قولك رابعا إن أو هذه هي الإضرابية أفهذا باعك في الأوجه الإعرابية." (١)
"هذا إلى إتقان فنون يطول سردها ويشهد الامتحان أنه في المجموع فردها واطلاع على معارف أخر وفوائد متى تكلم فيها قلت بحر زخر
إذا مشى الناس في رقراق علم كان هو خائض اللجة وإذا خبط الناس عشواء سار هو في بياض المحجة
وأما الأخلاق فقل أن رأيتها في غيره مجموعة أو وجد في أكياس الناس دينار على سكتها المطبوعة
فم بسام ووجه بين الجمال والجلال قسام وخلق كأنه نفس السحر على الزهر نسام
وكف تخجل الغيوث من ساجمها وتشهد البرامكة أن نفس حاتم في نقش خاتمها
وحلم لا يستقيم معه الأحنف ولا يرى المأمون معه إلا **خائنا** عند من روى أو صنف ولا يوجد له فيه نظير ولا في غرائب أبي مخنف ولا يحمل عليه حمل فإنه جاء فيه بالكيل المكنف
لم أره انتقم لنفسه مع القدرة ولا شمت بعدو هزم بعد النصرة بل يعفو ويصفح عمن أجرم ويتألم لمن أوقد الدهر نار حربه وأضرم." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٦٦/١٠
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٥٩/١٠

"ولا يهدي كيد الخائنين ولا يضيع أجر المحسنين قال فى المبسوط عند فراغه من شرح العبادات هذا آخر شرح العبادات بأوضح المعاني وأوجز العبارات أملاء المحبوس عن الجمعة والجماعات وقال فى آخر كتاب الطلاق هذا آخر كتاب الطلاق الموثر من المعاني الدقاق أملاء المحبوس عن الإنطلاق المبتلى بوحشة الفراق مصليا على صاحب البراق صلى الله عليه وآله وصحبه أهل الخير والساق صلاة تتضاعف وتدوم إلى يوم التلاق كتبه العبد الربي علي السقاق وقال فى آخر كتاب العتاق انتهى شرح العتاق من مسايل الخلاف والوفاق أملأه المستقبل للمحن بالإعتناق المحصور فى طرق من الآفاق حامدا للمهيمن الرزاق ومصليا على حبيب الخلاق ومرتجى إلى لقائه بالأشواق وعلى آله وصحبه خير الصحب والرفاق وقال فى آخر شرح الإقرار انتهى شرح كتاب الإقرار المشتمل من المعاني ما هو سر الأسرار وأملأ المحبوس فى موضع الأشرار مصليا على النبي المختار تفقه عليه أبو بكر محمد بن إبراهيم الحصيري وأبو عمر وعثمان بن علي بن محمد البيكندي وأبو حفص عمر بن حبيب جد صاحب الهداية لأمه وتقدم كل واحد فى بابه مات فى حدود التسعين وأربع مائة

٨٦ - محمد بن أحمد أبو رجاء القاضي الجوزجاني قاضي نيسابور تفقه علي أبي سليمان الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن مات بجوزجان سنة خمس وثمانين ومائتين ذكره الحاكم فى تاريخ نيسابور وذكر أن له ابنة سماها خديجة عاشت." (١)

"يناشدهم الذمام، فخف إليه منهم الكثير، وتراكموا بالطريق تحته، وتولى استنزاله عن سويه مملوك أبيه، العلج المخذول عباد، وقد تحصل في قبضته الغادر، فقتل له في الغارب والذروة، ووعده الحياة، فنزل عن أمان فسحة الغدر الصراح، والوفاء المستباح. ولحين استهاله، أمر نقله إلى المطبق، فقيد مختبلا كثير الضراعة، إلى الأري «١» لصق قصره، وتعاورته السيوف، وألحق به صغيره قيس، استخرج من بعض الخزائن، وقد جهدت أمه في إخفائه؛ فمضى لسبيله، وطرح رأسه على الرعاع المجيبين لندائه، فانفضوا لحينه، وبقي مطروحا موارى بحلس «٢» دابة من دواب الظهر، إلى يوم بعده، فووري هو وأخوه بمقربة من مدفن أبيهما، فكان من أمرهما عبرة. وقد استوفى ذلك الكتاب المسمى ب «نفاضة الجراب» من تأليفنا.

وزراء دولته: قدم للوزارة عشية «٣» يوم ولايته، محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري، بطالع الشؤم، ونعبة النحس. عهد بالطبيب الإسرائيلي الحبري العظيم المهارة في الفن النجومي، إبراهيم بن زرزار، يتطاير بتلك الولاية بكون النحس الأعظم في درجة طالعها، جذوا انفرد بنحز أديمه الجهالة، المعدودون في البهم

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر القرشي ٢٩/٢

والهمج، الذين لا يعبأ الله بهم؛ فكان الخبر وفوق الخبر، فلم ير في الأندلس وزارة أثقل وطأة، ولا أخبث عهدا، ولا أعظم شرها، ولا أكثر حجرا منها. ثم كانت عاقبتهما أنهما في النار خالدان فيها، وذلك جزاء الظالمين من رجل حبركى «٤» ، كمد اللون، تنطف سحنته مرة وسما، غائر العين، مطأطئ الرأس، طرف في الحقد والطمع وعي المنطق وجمود الكف، معدن من معادن الجهل، مثل في **الخيانة**؛ تناول الأمر مزاحما فيه بالرئيس المتوثب، وابن عم نفسه، الغادر، الضخم الجرارة، بالوعث المهين، وثور النقل، وثعبان الفواكه، وصاعقة **الأخونة** «٥» ، ووكيل الدولة المنحط عن خلالهم بالأبوة والنشأة؛ فجرت أمورها أسوأ مجاريها، إلى أن كان ما أذن الله به، من مداخلة الرئيس الغادر، على قتل أميره المسكين المهين، مقلده أنوه الرتب، وتاركه وخطة **الخيانة**؛ ثم أخذه الأخذة الرابية بيد من أمده في الغي، وظاهره في الخزي؛ فجعله نكالا لما بين يديه وما خلفه، وموعظة للمتقين، حسبما يأتي في اسمه، بحول الله تعالى.." (١)

"الله، الأمير يريد كذا، ولا بد له من ذلك، وأنا وكيله عليك في هذا، فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

ولا خفاء ببراعة هذا التوقيع، وغرابة مقاصده، ومجالسه على الأيام معمورة بهذا ومثله.

الملوك على عهده: بالمغرب»

السلطان الجليل إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن ابن السلطان أبي سعيد ابن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق. تولى ملك المغرب حسبما تقدم في اسمه «٢» ، وألقى إليه بالمقاليد، واستوسقت له الطاعة، وبحسب ما بث الله من اشرباب «٣» الخلق إليه، وتعطشهم إلى لقائه، ورغبتهم في إنهاضه إلى ملك أبيه، كان انقلابهم إلى ضد هذه الخلال، شرقا بأيامه وإحصاء لسقطاته، وولعا باغتيابه وتربصا لمكروه به، إذ أخفقت فيه الآمال، واستولت الأيدي من خدامه على ملكه. وقيض الله لإبادة أمره، وتغير حاله وهد ركنه، **الخائن** الغادر نسمة السوء وقذار ناقة الملك، وصاعقة الوطن وحرد السيد عمر بن عبد الله بن علي «٤» مؤتمنة على البلد الجديد، دار ملكه ومستودع ماله وذخيرته، فسد الباب دونه، وجهر بخلعانه. وفض في اتباع الناعق المشؤوم سور ماله، وأقام الدعوة باسم أخيه أبي عمر، ذي اللوثة، الميؤوس من إفاقته، وذلك ضحوة اليوم الثامن عشر لشوال من عام اثنين وستين وسبعمائة. وبادر السلطان أبو سالم البيعة من متحول سكناه بقصر البلد القديم «٥» ، وصابر الأمر عامة اليوم. ولما جن الليل، فر لوجهة، وأسلم وزراءه وخاصته، وقيدت خطاه الخيرية، فأوى إلى بعض البيوت، وبه تلاحق متبوعه، فقيد إلى مصرعه السوء بظاهر بلده، وحز رأسه، وأوتي به إلى الغادر. وكان ما بين انفصال السلطان عنه مودعا إلى الأندلس بإعانته، ومطوق

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢١٧/١

فضل تلقيه وقفوله وحسن كفالته، ثمانية أشهر ويوم واحد. واستمرت دعوة أخيه المموه به إلى الرابع والعشرين من صفر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة،." (١)

"وخوضا في الماء غير المرهوف. ثم قصدوا دار الشيخ البائس علي بن أحمد بن نصر، نفاية البيت، ودردى القوم، ممسوخ الشكل، قبيح اللتغ، ظاهر الكدر، لإدمان المعاقرة، مزنون بالمعاقرة والربت على الكبرة، ساقط الهمة، عديم الدين والحشمة، منتمت في البخل والهلع، إلى أقصى درجات الخسة، مثل في الكذب والنميمة، معيب المثانة، لا يرق بوله، ولا يجف سلسه، فاستخرجوه مبايعا في الخلافة، منصوبا بأعلى كرسي الإمامة، مدعوما بالأيدي لكونه قلقا لا يثبت على الصهوة، مختارا لحماية البيضة، والعدل في الأمة، مغتما للذب عن الحنيفية السمحة، وصعدوا به إلى ربوة بإزاء قلعتنا، منتترا باب البنود «١» ، مستندا إلى الربض، مطلا على دار الملك، قد أقام له رسم الوزارة ابن مطرون الكاري، الكسح الدروب برسم المسومة، الحرد، المهين الحجة، فحل طاحونة الغدر، وقدر السوق **والخيانة**، واليهودي الشكل والنحل، وقرعت حوله طبول ال أعراس، إشادة بخمول أمره، واستهجان آلته، ونشرت عليه راية فال رأيها، وخاب سعيها، ودارت به زعنفة من طغام من لا يملي ولا يزيد المكا والصغير من حيله، وانبثت في سكك البلد مناديه، وهتف أولياء باطله باسمه وكنيته، وانتجزوا مواعيد الشيطان فأخلفت، ودعوا سماسير الغرور فصمت، وقدحوا زناد الفتنة فصلدت وما أوارت. ولحين شعرنا بالحادثة، ونظرنا إلى مرج الناس، واتصل بنا ريح الخلاف، وجهير الخلعان، استعنا بالله وتوكلنا عليه، وفوضنا أمرنا إلى خير الناصرين، وقلنا: ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الفاتحين، واستركبنا الجند، وأذعنا خبر العطاء، وأطلقنا بريح الجهاد، ونفير الجلاد. وملأنا الأكف بالسلاح، وعمرنا الأبراج بالرجال، وقرعنا طبول الملك، ونشرنا ألوية الحق؛ واستظهرنا بخالصة الأمراء أولياء الدعوة، وخاطبنا فقيه الربض، نخبر مخبره؛ ونسبر غوره، فألفيناه متواريا في وكره، مرعيا على دينه، مشفقا من الإخطار برمه، مشيرا بكمه. وتفقدنا البلد، فلم نرتب بأحد من أهله. فلما كملت البيعة، وفخمت الجملة، أنهدنا الجيش، ولي أمرنا، الذي اتخذناه ظهيرا؛ واستنبطناه مشيرا، والتزمناه جليسا وصهيرا، ولم ندخر عنه محلا أثيرا، الشيخ الأجل، أبا سعيد عثمان ابن الشيخ أبي زكريا يحيى بن عمر بن رحو، ممهد الرعب بقدومه، والسعد في خدمتنا بخدمه، في جيش كثيف الجملة، سابغ العدة،

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢/٩١

مزاح العلة، وافر الناشية، أخذ بباب الربض وشعابه، ولف عليه أطنابه، وشرع إليه أمله. ولم يكن إلا كلا ولا، حتى داسه." (١)

"مسعاه، ولا أجدب مرعاه، ينفتح بهما للقلب باب من الراحة فسيح، إذا أجهده ما يكابد من المضاضة، ونقض العهود، واختلاف الوعود. وهذه المحنة من شر ما ابتلي به بنو آدم، شنشنة نعرفها من أمرهم. ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي «١» :

[الطويل]

رعى الله إخوان الخيانة إنهم ... كفونا مؤونات البقاء «٢» على العهد

فلو «٣» قد وفوا كنا «٤» أسارى حقوقهم ... نراوح ما «٥» بين النسيئة والنقد

وقال يداعبني، وعلى سبيل الكناية يخاطبني: ولقد لقيت رجلا ببلاد الهند يعرف بأبي البركات ابن الحاج، وكان برد في بستان كان له، فقلت أهجوه عام أربعة وأربعين وسبعمائة: [الكامل]

قالوا أبو البركات جم «٦» ماؤه ... فغدا أبو البركات لا البركات «٧»

قلنا لأن يكنى بموجوداته ... أولى من أن يكنى بمعدومات

ومما نظمته عام خمسة وأربعين وسبعمائة «٨» : [السريع]

قد كنت معذورا بعلمي وما ... أبث من وعظي بين البشر «٩»

من حيث قد أملت إصلاحهم ... بالوعظ والعلم فخان النظر

فلم أجد أوعظ للناس من ... أصوات وعاظ جلود البقر

ومما نظمته بمرسى تلهى، من بلد هنين «١٠» ، عام ثلاثة وخمسين، وقد أصابني هوس في البحر وخاطبت به بعض الأصحاب: [الكامل]

رأسي به هوس جديد لا الذي ... تدريه من هوس قديم فيه

قد حل ما أبديه من هذا كما ... قد حل من ذاك الذي أخفيه." (٢)

"علي بن يوسف بن محمد بن كماشة «١»

القائد والوزير بين القتادة والخرط، يكنى أبا الحسن.

أوليته: كان جده من المنتزين ببعض حصون الأندلس، طلياطة «٢» ، وخدم طاغية الروم ببعضها، وانخرط

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤١/٢

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٩٥/٢

في جملته، يشهد بذلك مكتوبات تلقاها بشماله ووراء ظهره، صانها حافده المترجم به في خرقة من السرق لا يزال يعرضها في سبيل الفخر على من يصل إلى باب السلطان من رسل الروم. ولقد عرضها أيام سفارته إلى ملك قشتالة على وزيره شمويل اللبي اليهودي، وطلب تجديدها، فقال له: هذا يتضمن خدمة جدك للسلطان مولاي جد مولاي السلطان بجملة من بلاد المسلمين، وفيها الشكر له والرعاية على ذلك، فاذهب أنت هذا المذهب الذي ذهبه جدك، يتجدد لك ذلك إن شاء الله، فلما هلك ووري بين مدافن الروم، بعد أن علق زمانا من سور الحصن في وعاء، توفية لشرط لا أحققه الآن. ولحق ولده بباب السلطان، فتفيأوا ظل كفالته، ونشأوا في عداد صبيته. ولما صلحوا للاستعمال، استخدم منهم عليا كبيرهم في العمل، فاستظهر به على حفزه بحمى ألمرية وما إليها، فأثرى وراه استغنى، وطالت مدة ولايته، واستعمل أخاه يوسف والد المترجم به، في القيادة، وكان رجلا مضعوفا، فاستمرت حاله إلى أن فقد بصره، جنى عليه شؤم ولده الجلا شيخا زمنا.

ثم عاد إلى الأندلس فتوفي بها، حسبما يذكر في اسميهما. وكانوا يتبجحون بنسبه إلى معن بن زائدة؛ طوق جدهم بتلك النسبة، بعض أولي التنفق والكدية، فتعللوا منها بنسيج العناكب، وأكذبوها بالخلق الممقوت، والبخل بفتات القوت، والتعبد لعبدة الطاغوت إن أكرمكم عند الله أتقاكم

. «٣»

حاله: هذا الرجل حسن الشكل، كثير الهشة، جيد الرياش، كثير التعلق والتوسل، لصقت بشجرات الدول صمغته، وثبت بأسبابها قراده، شديد الملاطفة لحجبة الأبواب، والمداخلة لأذيال الأمراء، متصامم على أغراضهم، مكذب لمحسوس جفوتهم، متنفق بالسعاية، متبذل في أسواق الخدمة، يسبق في الطيالس، ويلفظ الزبير، ويصرخ بالإطراء، ويولول بالدعاء، مدل في الأخونة، محكم في نفسه." (١)

"الرئيس، رحمه الله، في نفر من مماليكه المروقة إلى بعض بساتينه، فلما قضى وطره، وهم بالخروج عنه، اعترضه القوم عند بابه، فالتفوا به، وأشعروه غرضهم فيه، وجاءوا به إلى بعض القصور بظاهر البلد، فجعلوه به تحت رقبة، وقد بادر ولده القصبة، فاستولى عليها من غير ممانعة؛ لعدم استرابة ثقاته به، إلا ما كان من خائن يتولى القيام ببعض أبوابها هم بسده، فطاح لحينه، وتم لولده الاستبداد بالأمر، واستولى على النصب والذخيرة وباقي المال، ونقل الرئيس إلى معقل قرطبة، فلما خلص الأمر لولده، انتقل إلى معقل شلوبانية، فلم يزل به لا يبرح عن باب قصره، مرفها عليه إلى أن قضى نحبه.

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٥٧/٤

وفاته: في الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعمائة، توفي، رحمه الله، بشلوبانية، وجيء بجنازته محمولا على رؤوس صدور الدولة ووجوه رجالها، متناغين في لباس شعار الحزن بما لم يتقدم به عهد، ودفن بمقبرة السبيكة، وولده أمير المسلمين واقف بإزاء لحده، مظهر الاكتراث لفقده، وعلى قبره الآن مكتوب نقشا في الرخام البديع ما نصه:

«هذا قبر علم الأعلام، وعماد دين الإسلام، جواد الأجواد، أسد الآساد، حامي الثغور وممهد البلاد، المجاهد في ذات الله حق الجهاد، شمس الملك وبدره، وعين الزمان وصدره، الكريم الأخلاق، الطاهر الذات والأعراق، الذي سار ذكره في الآفاق، وخلد من فضائله ما تتحلى به ظهور المنابر وبطون الأوراق، كبير الإمامة النصرية، وعظيم الدولة الغالبية، فرع الملك وأصله، ومن وسع الأنام عدله وفضله، مخلد الفخر الباقي على الأعصار، والعمل الصالح الذي ينال به الحسنى وعقبى الدار، بسلالته الطاهرة الكريمة المآثر والآثار، الإمام الرضي ناصر دين المختار، المنتخب من آل نصر ونعم النسب الكريم في الأنصار، الهمام، الأكبر، الأشهر، المقدم، المرحوم، الأطهر، أبو سعيد بن الإمام الأعلى، ناصر دين الإيمان، وقاهر عبدة الصلبان، صنو الإمام الغالب بالله، ومجهز الجيوش في سبيل الله، سهام العدا، وغمام الندى، وضرغام الحروب، ذي البأس المرهوب، والجود المسكوب، بطل الأبطال، ومناخ الآمال، المجاهد، الظاهر، المقدس، المرحوم، أبي الوليد بن نصر، قدس الله مضجعه، ورقاه إلى الرفيق الأعلى ورفعه. كان، رضي الله عنه، وحيد عصره، وفريد دهره، علت في سماء المعالي رتبه، وكرم من أمير المسلمين صهره ونسبه، فلا يزاحم مكانه، ولا يداني منصبه، نفذت أحكامه في الشرق والغرب، ومضت أوامره في العجم والعرب، إلى أن استأثر الله به، فكانت وفاته ليلة الخميس الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعمائة، وكان مولده يوم الجمعة." (١)

"وفاته: ولما أراد الله إنفاذ حكمه فيه، قيض له عبدا خصيا حبشيا، أسفه بقتل أخ له أو نسيب، في باب خيانة عثر له عليها، فاقتحم عليه دار الملك على حين غفلة، فدجاه بسكين أعده لذلك، وضج القصر، وخرج وبالسلطان رمق، ثم توفي من الغد، أو قريبا منه، في أوائل ذي قعدة من عام ستة وسبعمائة، فكانت دولته إحدى وعشرين سنة وأشهرا، وانتقل إلى مدفن سلفه بسلا، وقبره بها. وركب قاتله فرسا أزعجها ركضا، يروم النجاة واللحاق بالبلد المحصور، وسبقه الصياح، فسد بعض الأبواب التي أمل النجاة منها، وقتل وألحق به كثير من جنسه.

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤/٢٠٥

وجرى ذكره في الرجز المتضمن دول الملوك «١» من تأليفنا، بما نصه:

[الرجز]

حتى إذا الله إليه قيضه ... قام ابنه يوسف فيها عوضه

وهو الهمام الملك الكبير ... فابتهج المنبر والسرير

وضخم الملك وذاع الصيت ... بملكه وانتظم الشتيت

وساعد السعد وأغضى الدهر ... وخلص السر له والجهر

وأمل الجود وخيف الباس ... واستشعر الخشية منه الناس

ثم تقضى معظم الزمان ... مواصلا حصر بني زيان

حتى أهل تلمسان للفرج ... ونشقوا من جانب اللطف الفرج

لما توفي درج السعد درج ... فانفرج ضيق الحصر عنها وانفرج

ونزل بظاهر غرناطة وببعض مروجها بقرية أشقطمر، في بعض غزوات أبيه إلى قرطبة، وتقدم السلطان إليهم من البر والقرى، ما كثر الإخبار به والتعجب منه، ووجه إليهم ولده وولي عهده.

يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر بن حمامة ابن محمد بن رزين بن فقوس بن كرناطة بن مرين «٢» من قبيلة زناتة، أمير المسلمين، المكنى بأبي يوسف، الملقب بالمنصور، رحمه الله.." (١)

"وفتحت فاس على يديه ... والملك العلي حله لديه

وكان ذا فضل وهدى وورع ... قد رسم الملك فيهم واخترع

ثم أتت وفاته المشهوره ... فولي المنصور تلك الصوره

وهو أبو يوسف غلاب العدا ... وواحد الأملاك بأسا وندى

ممهد الملك وموري الزند ... وباسط العدل ومولي الرفد

مدت إلى نصرته الأكف ... والروم في العدوان لا تكف

فاقتحم البحر سريعا وعبر ... ودافع الأعداء فيها وصبر

ووقعت في عهده أمور ... وفتنة ضاقت لها الصدور

وآلت الحال إلى التئام ... فما أضيعت حرمة الإسلام

حتى إذا الله إليه قبضه ... قام ابنه يوسف فيها عوضه

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣٠٩/٤

وفاته: توفي في شهر المحرم عام خمسة وثمانين وستمائة، بالجزيرة الخضراء ودفن بها. ثم احتمل بعد إلى سلا، فدفن بالجبانة المعروفة هنالك لملوك من بني مرين. ومحل هذا السلطان في الملوك المجاهدين المرابطين معروف، تغمده الله برحمته.

الأعيان والوزراء والأماثل والكبراء

يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي بن شريفين

أقرب القبائل المرينية إلى قبيل سلطانهم من بني حمامة. خدم جده بتونس، ثم بالأندلس، يكنى أبا زكريا، شيخ القبيل الزناتي، ومحراب رأيهم، وقطب رحى حماتهم.

حاله: كان هذا الشيخ وحيد دهره، وفريد وقته، وشامة أهل جلدته، في النبل والفطانة، والإدراك والرجاحة، شديد الهزل مع البأو، والممالقة مع التيقور، والمهاترة مع الحشمة، عارفا بأخلاق الملوك وشروط جلسائها، حسن التوصل إليها، والتأتي لأغراضها، بعيد الغور، كثير النكراء، لطيف الحيلة، عارفا بسياسة الوطن، قيوما على أخلاق أهله، عديم الرضا بسير الملوك وإن أعلقوا بالعروة الوثقى يده ويسروا على عبور عقبة الصراط عونه، وأقطعوه الجنة وحده، طنازا «١» بهم، مغريا **خائنة** الأعين بتصرفاتهم، مقتحما حمى اغتيابهم، قد اتخذ ذلك سجية أقطعته جانب القطيعة برهة،." (١)

"البيع، وتناهبتها الأسواق، وصاحبها البخس، ورزأتها **الخونة**، وشمل الخاصة والأقارب الطلب، واستخلصت «١» القرى والجنات «٢» ، وأعملت الحيل، ودست الإخافة، وطوقت الذنوب، وأمد الله بالصبر «٣» ، وأنزل السكينة، وانصرف اللسان إلى ذكر الله تعالى، وتعلقت الآمال به، وطبقت نكبة مصحفية «٤» ، مطلوبها الذات، وسبب «٥» إفاتتها المال، حسبما قلت عند إقالة العثرة، والخلاص من الهفوة:

[الطويل]

تخلصت منها نكبة مصحفية ... لفقداني المنصور من آل عامر

ووصلت الشفاعة في مكتتبة بخط ملك المغرب، وجعل خلاصي شرطا في العقدة، ومسالمة الدولة، فانتقلت صحبة سلطاني المكفور الحق إلى المغرب. وبالغ ملكه في بري، واغيا في حلة رعيي منزلا رحبا، وعيشا حفضا، وإقطاعا جما، وجراية ما وراءها مرمى، وجعلني بمجلسه صدرا. ثم أسعف قصدي في تهنيء «٦» الخلوة بمدينة سلا، منوه الصكوك، مهنأ القرار، متفقدا باللهى والخلع، مخول العقار، موفور الحاشية،

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣١٢/٤

مخلى بيني وبين إصلاح معادي، إلى أن رد الله تعالى على السلطان أمير المسلمين أبي عبد الله ابن أمير المسلمين أبي الحجاج ملكه، وصير إليه حقه، وصرف إليه كرسيه، فطالبني بوعد ضربته، وعهد «٧» في القدوم عليه بولده أحكمته، ولم يوسعني عذرا، ولا فسح في الترك مجالا. فقدمت عليه بولده، في اليوم الأغر المحجل، وقد ساءه بإمساكه رهينة ظنه «٨» ، ونغص مسرة الفتح بعده، على حال من التقشف، والرغبة «٩» عما بيده، وعزف عن الطمع في الكسب «١٠» وزهد في الرفد «١١» ، حسبما قلت، في بعض المقطوعات في مخاطبته، شكر الله عني فضله:

[الكامل]

قالوا لخدمته دعاك محمد ... فكرهتها١» وزهدت في التنويه

فأجبتهم أنا والمهيمن كاره ... في خدمة المولى محب فيه." (١)

"بمذهب مالك بن أنس وأصحابه الذي عليه العمل في بلده، ولم يعدل عنه. قال: وكانت ولاية منذر لقضاء الجماعة بقرطبة في ربيع الآخر سنة ٣٣٩. ولبث قاضيا إلى أن توفي في عقب ذي القعدة سنة ٣٥٥. فكانت ولايته القضاء ست عشرة سنة كاملة رحمه الله وغفر لنا وله ﴾

ذكر القاضي محمد بن السليم

وولي القضاء بعد البلوطي محمد بن إسحاق بن السليم. ونص ظهير ولايته: بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا كتاب أمر به أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله محمد بن إسحاق بن السليم؛ ولاه به خطة القضاء، واختاره للحكم بين جميع المسلمين، ورفعه إلى أعلى المراتب عنده في تنفيذ الأحكام، غير مطلق يده إلا بالحق، ولسانه إلا بالعدل ﴿ورسم له في كتابه رسوما بدأ فيه بأمانة الله عز وجل﴾ إليه، وجعل الله الشهيد بها عليه؛ أمره بتقوى الله العظيم الذي يعلم **خائنة** الأعين، وما تخفي الصدور؛ وأن يجعل كتاب الله أمامة ينظر فيه نظر المتفكر المعتبر؛ فإنه عهد الله الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿فأحل حلاله، وحرم حرامه، وأمضى أحكامه، وفارق الأمة. على أنهم لن يضلوا ما اتبعوه؛ فهو العروة الوثقى، والطريقة المثلى والنهج المنير، ودين الله القويم. وأمره أمير المؤمنين أن يقتدي بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ التي بها عملت الأئمة، وعليها اتفقت الأمة، فالحق معروف؛ والباطل مكشوف؛ وبينهما مشتبهات فيها يحمد التوقف، وعندها يشكر التثبت، ففي كتاب الله تعالى اسمه ﴿وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم﴾ أصل الدين، وفرعه، ودليله، وتأويله، ومن يرد الله به خيرا يوفقه للاقتداء بهما، والاقتباس منهما. وأمره أن يصلح سريرته

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤/ ٣٧٨

فيها، يصلح الله علانيته؛ وأن يبرأ من الهوى؛ فإنه مضلة عن طريق الحق؛ وأن يجعل الناس في نفسه سواء، إذا جلس للحكم بينهم، حتى لا يطمع فيه الشريف، ولا ييأس منه الضعيف. وأمره أن يعتبر أمره وما قلده؛ فيعلم أنه راكب طريقا متهاها إلى الجنة أو النار:." (١)

"

ذكر القاضي محمد بن سليمان الأنصاري المالقي

ومن القضاة، أبو عبد الله محمد بن سليمان بن خليفة بن عبد الواحد الأنصاري، ومن أهل مالقة، وجلة علمائها. ولي القضاء ببلده مدة طويلة؛ فسار فيه بأجمل سيرة من العدالة والنزاهة؛ وكان في مذهبه صلبا، ورعا، زاهدا، متفننا، أديبا؛ وله على كتاب الموطأ شرح كبير حسن فقيد، روى على القاضي أبي الوليد الباجي، وابن عتاب، وابن شماخ وغيرهم. ذكره ابن عسكر في كتابه؛ ثم قال: ومن شعره: كان الزمان وكان الناس أشبهه ... فاليوم فوضى فلا دهر ولا ناس أسافل قد علت لم تعل من كرم ... ومشرقات الأعالي منه أنكاس ومعنى هذين البيتين ينظر إلى قول لبيد بن ربيعة في بيتيه أيضا: ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب يتأكلون مذمة وخيانة ... ويعاب قاتلهم وإن لم يشغب وكان قعود القاضي أبي عبد الله المذكور، لتنفيذ الأحكام، بالمسجد المذكور له من داخل مالقة، بإزاء قبر كان قد حفره بالزيادة هنالك، وأعده لنفسه؛ وفيه دفن. وذلك صدر جمادى الأولى من سنة ٥٠٠ رحمه الله وأرضاه﴾ وذكره خلف بن عبد الملك ابن بشكوال في صلته؛ وأثنى عليه هو وغيره.

ذكر القاضي محمد بن عبد الله بن حسن المالقي

ومنهم محمد بن عبد الله بن حسن بن عيسى المالقي، يكنى أبا عبد الله. أخذ عن أهل بلده، وألف كتابا حسنا في الزهد، سماه المؤنس في الوحدة، والموقظ من سنة الغفلة. ولي قضاء غرناطة بعد القاضي أبي سعيد، وذلك سنة ٥١٥ وكان على الهمة،." (٢)

"واستقر أخيرا بمدينة المرية قاضيا وخطيبا، إلى أن توفي بها في شهر رمضان عام ٧٧٣، عن بنت من أمته، لا غير من الأولاد، وأربع زوجات، وعاصب بعيد. وكان، أيام حياته، ممن اكتسب المال الجم، وتمتع من النساء بما لم يتأت في قطره لأمثاله من الفقهاء. وهو من أصحابنا القدماء، الذين ورثنا ودهم، وشكرنا عهدهم رحمه الله وغفر له وأرضاه! ومن شعره في المجبنات، وهو النمط البديع: ومصفرة الخدين

---

(١) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي ص/٧٥

(٢) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي ص/١٠٠

مطوية الحشا ... على الجبن والمصفر يؤذن بالخوف لها بهجة كالشمس عند طلوعها ... ولاكنها في الحين تغرب في الجوف وقوله: إذا ما كتمت السر عمن أوده ... توهم أن الود غير حقيق ولم أخف عنه السر من ضنة به ... ولاكنني أخشى صديق صديق وقوله: قالوا: تغربت عن أهل وعن وطن ... فقلت: لم يبق لي أهل ولا وطن مضى الأحبة والأهلون كلهم ... وليس لي بعدهم سكنى ولا سكن أفرغت دمعي وحزني بعدهم فأنا ... من بعد ذلك لا دمع ولا حزن وقوله: رعى الله إخوان الخيانة إنهم ... كفونا مؤنات البقاء على العهد ولو قربوا كنا أسارى حقوقهم ... نراوح ما بين النسيئة والنقد وقوله يعتذر لبعض الطلبة، وقد استدبره لبعض حلق العلم بسبتة: إن كنت أبصرتك لا أبصرت ... بصيرتي في الحق برهانها لا غرو إني لا أشاهدكم ... فالعين لا تبصر إنسانها." (١)

"وقال يوما: شهوات الدنيا أنموذج، والأنموذج يعرض ولا يقبض.

وقال مرة: من وقف على صراط الاستقامة، وبيده ميزان المراقبة، ومحك الورع يستعرض أعمال النفس، ويرد البهرج إلى كير التوبة، سلم من رد الناقد يوم التنقيض.

وقال يوما: بقايا الشهوات، في سوق الهوى متبهرجات، يمسكن ثياب الطبع، فإن خرج الزاهد من بيت عزلته خاطر بذنوبه.

وسأله رجل يوما: أيما أفضل، أسبح، أم أستغفر. فقال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور.

وقال في حديث " أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ": إنما طالت أعمار الأوائل لطول البادية، فلما شارف الركب بلد الإقامة. قيل: حثوا المطي.

ومن كلامه الحسن: من قنع طاب عيشه. ومن طمع طال طيشه.

وقال لصاحب له: أنت في أوسع العذر من المتأخر عني لثقتي بك، وفي أضيقه من شوقي إليك.

وسأله سائل فأجاب، فقال السائل: ما فهمت، فأنشد:

علي نصب المعاني في مناصبها ... فإن كبت دونها الأفهام لم ألم

وسئل: وكيف ضرب عمر بالدرة الأرض. فقال: الخائن خائف، والبريء جريء.

وذكر الوفاء، فقال: ما أعرف الوفي. وما في.

وتاب على يده يوما بعض الخدم، فقال: لما عدم آلة الشهوة صلح." (٢)

---

(١) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي ص/١٦٦

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٤٩٧/٢

"وكان يكثر في دعائه من قوله: اللهم اجعل عملنا صالحا. واجعله لوجهك الكريم خالصا. ولا تجعل لأحد فيه شيئا، اللهم وخلصني من مظالم نفسي. ومظالم كل شيء قبل الموت. ولا تمتني ولأحد علي مظلمة يطلبني بها بعد الموت. وإذا قضيت بالموت – ولا بد من الموت فاجعله على توبة نصوح – بعد الخلاص من مظالم نفسي ومظالم العباد – قتلا في سبيلك على سنتك. وسنة رسولك صلى الله عليه وسلم، شهادة يغبطني بها الأولون والآخرون، واجعل النقلة إلى روح وريحان. ومستراح في جنات النعيم، ولا تجعلها إلى نزل من حميم، وتصلية جحيم.

ومن دعائه: أسألك باسمك الكريم، ووجهك المنير، وملكك القديم. أن تصلي على محمد وعلى آل محمد، وأن ترزقني رضوانك الأكبر. والفردوس الأعلى. وما قرب إليهما من قول وعمل ونية. والخاتمة بأفضل خاتمة تختم بها لعبادك الصالحين، والعلم والعمل به، والحلم والحكم، والفهم والحفظ. والغنى عن الناس، وزوال الوسواس. والشبهات والنجاسات. والدين والحاجة إلى الناس، والتزين بما يشينني عندك. اللهم طهر ألسنتنا من الكذب، والغيبة والنميمة، وقلوبنا من النفاق والغل والغش، والحسد والكبر والعجب. وأعمالنا من الرياء والسمعة. وبطوننا من الحرام والشبهة. وأعيننا من **الخيانة**. فإنك تعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور. في دعاء كثير.." (١)

"البغدادي الأديب، موفق الدين أبو محمد.

قال ابن الساعي: كان إماما ثقة، أديبا فاضلا، حافظا للقرآن، قيما بعلم العربية واللغة والنجوم، كاتبا شاعرا صاحب أمثال. وكان فقيرا ذا عيال. ولم يوافق نفسه على **خيانة**. ولي كتابة ديوان العرض.

قتل صبرا في الواقعة ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة، وقد بلغ ستين سنة. رحمه الله تعالى.

سمعت أبا العباس أحمد بن علي بن عبد القاهر بن الفوطي – ببغداد – سنة ثمان وأربعين، أو سنة تسع يقول – وكتبه لنا بخطه – لما توفي العلامة أبو الفضائل الحسن بن محمد الصنعاني اللغوي ببغداد رضي الله عنه: أوصى أن يحمل إلى مكة ليدفن بها. فلما حمل عمل جدي موفق الدين عبد القاهر بن الفوطي فيه ارتجالا وكان ممن قرأ عليه الأدب:

أقول، والشمل في ذيل النأي عثرا ... يوم الوداع، ودمع العين قد كثرا

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٣/٢٠٨

أبا الفضائل قد زودتني أسفا ... أضعاف ما زدت قدري في الورى أثرا

قد كنت تودع سمعي الدر منتظما ... فخذه من جفن عيني اليوم منتثرا." (١)

"وقرئ على شيخنا الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب – وأنا أسمع – هذه القصيدة من نظمه في أول كتابه " صفة الجنة ":

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها ... سوى كفؤها، والرب بالخلق أعلم

وإن حجبت عنا بكل كريهة ... وحفت بما يؤذي النفوس ويؤلم

فلله ما في حشوها من مسرة ... وأصناف لذات بها يتنعم

ولله ذاك العيش بين خيامها ... وروضاتها والثغر في الروض يبسم

ولله واديها الذي هو موعد الم ... زيد لوفد الحب لو كنت مهم

بذيالك الوادي يهيم صبابة ... محب يرى أن الصبابة مغنم

ولله أفراح المحبين عندما ... يخاطبهم من فوقهم ويسلم

ولله أبصار ترى الله جهرة ... فلا الضيم يغشاها، ولا هي تسأم

فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرة ... أمن بعدها يسلو المحب المتيم

ولله كم من خيرة إن تبسمت ... أضاء لها نور من الفجر أعظم

فيا لذة الأبصار إذ هي أقبلت ... ويا لذة الأسماع حين تكلم

ويا خجلة الغصن الرطيب إذا انثنت ... ويا خجلة البحرين حين تبسم

فإن كنت ذا قلب عليل بحبها ... فلم يبق إلا وصلها لك مرهم

وذكر أبياتا، ثم قال:

فيا خاطب الحسناء، إن كنت باغيا ... فهذا زمان المهر فهو المقدم

وكن مبغضا **للخائنات** لحبها ... فتحظى بها بينهن وتنعم

وكن أيما ممن سواها، فإنها ... لمثلك في جنات عدن تأيم." (٢)

"وله أيضا:

كففت عن قومي الأذى إذ همو ... يؤذونني طرا أشد الأذى

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٤/٤٤

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٥/١٧٧

أصبحت عينا فيهم واغتدوا ... فيها على حكم زماني قذى

وله أيضا:

رعى الله إخوان **الخيانة** إنهم ... كفونا مؤنات البقاء على العهد

فلو قد وفوا كنا أسارى حقوقهم ... نراوح ما بين النسيئة والنقد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي

يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة وذوي الأصالة والنباهة فيها. كان رحمه الله على طريقة مثلى: من العكوف على العلم والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين فقيها حافظا قائما على التدريس مشاركا في فنون من عربية وأصول وقراءات وحديث وأدب حافظا للتفسير مستوعبا للأقوال جماعة للكتب ملوكي الخزانة حسن المجلس ممتع المحاضرة صحيح الباطن تقدم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنه فاتفق على فضله وجرى على سنن أصالته.

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير وأخذ عنه العربية والفقه." (١)

"٤٣٢ - يوسف بن بحر

عن داود بن منصور، وعنه محمد بن محمود بن المنذر الأصم.

ضعيف. قاله الدارقطني.

٤٣٣ - (يزيد بن زياد) (١) القرشي

عن الزهري، عن عروة، عن عائشة ترفعه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تجوز شهادة **خائن** ولا **خائنة**، ولا مجلود حدا، ولا ذي غمر لأخيه ولا القانع من أهل البيت لهم".

قال الدارقطني: يزيد هذا ضعيف لا يحتج به.

٤٣٤ - يزيد بن عياض

عن صفوان بن سليم، عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين، ولفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شيء عماد، وعماد

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٢/٢٧٤

هذا الدين الفقه. فقال

---

٤٣٢ - روايته في "سنن الدارقطني" (١/ ٤١٧)، وروايته وجرحه في "تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم ٣٥٨).

وقال الذهبي في "الميزان" (٤/ ٤٦٣) قال الدارقطني: ضعيف. ذكره على هامش "السنن"، وقال مرة: ليس بالقوي.

٤٣٣ - "سنن الدارقطني" (٤/ ٢٤٤)، و"تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم ٧٠١).

(١) في "سنن الدارقطني"، و"تخريج الأحاديث الضعاف": (يزيد بن أبي زياد) قال المزي في "تهذيب الكمال" (٣٢/ ١٣٤): يزيد بن زياد ويقال ابن أبي زياد القرشي الدمشقي، وقيل: إنهما اثنان.

٤٣٤ - روايته في "سنن الدارقطني" (٣/ ٧٩).

وقد ضعفه الدارقطني في موضع آخر "سنن الدارقطني" (٤/ ١٧)، و"تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم ٢١٠، ٧١٣).

وفي "سنن الدارقطني" (٣/ ٩٠)، و"تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم ٦٧٤): يزيد ابن عياض ضعيف متروك.." (١)

"ليس بقوي. قاله الدارقطني.

٤٣٩ - يمان أبو حذيفة

عن عمرة، وعنه طالوت بن عباد.

ضعيف. قاله الدارقطني.

٤٤٠ - يمان بن عدي

عن الزبيدي، وعنه عمرو بن عثمان.

ضعيف. قاله الدارقطني.

---

(١) من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين ابن زريق ١٤٢/٣

٤٤١ - يحيى بن سعيد الفارسي

عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمر "أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطب فقال: لا تجوز شهادة **الخائن** ولا **الخائنة**، ولا ذي غمر على أخيه، ولا الموقوف على حد".

قال الدارقطني: يحيى بن سعيد الفارسي متروك.

٤٤٢ - يحيى بن هاشم

روى عن الأعمش، روى عنه إسحاق بن إبراهيم بن سنين (١).

= الضعاف" (رقم ٦٢٦).

٤٣٩ - "سنن الدارقطني" (١/ ١٠٥)، و"تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم ٧١).

وذكره الدارقطني في "الضعفاء والمتروكين" (٦٠٧، ٦٠٨).

٤٤٠ - "سنن الدارقطني" (٣/ ٣٠)، و"تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم ٦٥٦).

وذكره الدارقطني في "الضعفاء والمتروكين" (٦١٠)، وقال: ضعيف.

١4٤ - "سنن الدارقطني" (٤/ ٢٤٤)، و"تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم ٧٠٢).

وذكره الدارقطني في "الضعفاء والمتروكين" (٥٧٧).

٤٤٢ - "سنن الدارقطني" (١/ ٧٣ - ٧٤)، و"تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم ٢٩).

وذكره الدارقطني في "الضعفاء والمتروكين" (٥٨٢).

(١) ومحمد بن غالب أيضا.." (١)

"مشغول بك؟ ". فقالت له: " في العين الأخرى جارية أحسن منى، فهل رأيتها؟ ". فالتفت إلى خافه، فقالت له: " ما أحسن الصدق، وأقبح الكذب!. زعمت أن الكل منك مشغول بنا، وأنت تلتفت إلى غيرنا! ". ثم التفت فلم ير أحدا.

وقال: " قرأت في التوراة: ويح ابن آدم!. يذنب الذنب ويستغفرني فأغفر له؛ ثم يعود، ويستغفرني فأغفر له. ويحه!. لا هو يترك الذنب، ولا هو ييأس من رحمتي!. أشهدكم يا ملائكتي أنى قد غفرت له ".

وقال: " أعجب ما رأيت في البادية، أنى نمت على حجر، فإذا بشيطان قد جاء وقال: قم من هنا، فقلت

---

(١) من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين ابن زريق ١٤٤/٣

اذهب؛ فقال: اني أرفسك فتهلك؛ فقلت: افعل ما شئت. فرفسني فوقعت رجله على كأنها خرقة. فقال: أنت ولى الله، من أنت؟!. قلت: ابرهيم الخواص؛ قال: صدقت!. ثم قال: يا ابرهيم! معي حلال وحرام، فأما الحلال فرمان من الجبل الفلاني، وأما الحرام فحيتان، مررت على صيادين، فتخاونا، فأخذت **الخيانة**؛ فكل أنت الحلال ودع الحرام ".

وقال ممشاذ الدينورى: "كنت يوما في مسجدي بين النائم." (١)

"وكان يقول لأصحابه: " اجتنبوا الكذب **والخيانة** والغيبة، ثم افعلوا ما بدا لكم ".

وقال: " من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات؛ وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهرة باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال، لم تخطئ له فراسة ".

وروى أنه كان بينه وبين يحيى بن معاذ صداقة. فجمعهما بلد واحد، فكان شاه لا يحضر مجلسه، فقيل له في ذلك، فقال: " الصواب هذا! " فما زالوا به حتى حضر مجلسه، وقعد ناحية وهم لا يشعرون. فلما أخذ يحيى بالكلام ارتج عليه وسكت، ثم قال: " هنا من هو أحق بالكلام منى! "، فقال لهم شاه: " قلت لكم: الصواب ألا أحضر مجلسه! ".

وروى انه كان قد تعود السهر، فغلبه النوم مرة واحدة، فرأى الحق تعالى في المنام، فكان يتكلف النوم بعد ذلك، فقيل له في ذلك، فأنشد:

رأيت سرور قلبي في منامي ... فأحببت التنعس والمناما." (٢)

"وهذا هو المعتاد منكم، جزيتم ... على رعي ودي ما تشاؤون من ربي

أخو المرء من يرعى المودة نائيا ... وليس عجيبا أن تراعى مع القرب

مؤاخاتنا لا يعتريها تقاطع ... وفرض اعتقاد لا يصير إلى الندب

٥ فتبا لمن كان انقطاع **إخائنا** ... على يده لا زال في الويح والتب

أقول لصحبي ما قضى الله كائن ... رضيت بفعل الله من سهل او صعب

قضى الله لما أن تجاور نوننا ... لباء الأعادي أن يسكن بالقلب!

فروعني من بعد ما كنت آمنا ... ولولا بقاء العمر حان بها نحبي!

[١٢٠/أ]

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١٨

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٣٦١

فقمت سريعا مستغيثا بسبه ... وما نلت في ذاك المقام سوى السب

١٠ إذا كان ذا بالمسجد الجامع الذي ... يصلى به ماذا يكون لذى الدرب؟!

فيا ليت شعري ما دعاه لفعله ... وهل لمنوني جاء أم سلب الثوب؟!." (١)

"تخير لنظمك سهل الكلام ... وجنبه حوشيه والسلام

فخير الكلام الجلي الذي ... إذا قيل لم يفتقر للكلام!

فلكم الفضل في الإغضاء لعجالة هذه المكاتبة، فهي على وجه المباسطة والمداعبة. فمداعبتكم عندنا أحلى من مجاج النحل، وأشهى من بواكر النخل وكيف لا؟ وقد جمعنا الله–سبحانه–على مراضيه (١) وأسعدنا بما قضاه. ونرجو أن يسعدنا بما هو قاضيه، فتثلج صدور لانتظام سلكنا وانتظام إخائنا الصريح، وتلهج قلوب لخلوص ودادنا الذي حديثه من الحسن الصحيح. وبنعمة يبلى الجديدان ولها جدة. وتنضب الموارد، وهي من فيض فضل الله تعالى مستمدة. وهذا آخر الكلام، وعليكم معادا منا السلام.

صاحبنا الفقيه محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف (*):

[كنيته:]

يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالشبوكي، ورأيته، وصحبته:

ونسبه–حسبما نقلته من خطه على متن كتاب، وأخبرني به هو، وسمعته أيضا بفاس من بعض الناس–هو: محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف ابن عمران بن عبد الرحيم بن نوح بن شعيب بن تملي بن أبي محمد بن حيان بن فضل بن طاهر بن مطهر بن حمود بن زياد بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ويعرف بالشبوكي. «وشبوكة» قرية بينها وبين مدينة فاس

---

(١) حقها أن تكون «مرتضاه» أو ما يشبه.

(*) نقل المقري في أزهار الرياض ١:٢٩١ - ٢٩٤ ترجمة الشبوكي، وأورد قصيدته المذكورة هنا. ونص على أنه نقل عن كتاب ابن الأحمر. ووهم حين قال إنه نقل ترجمة الشبوكي وشعره عن «نثير فرائد الجمان»

---

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٤٢٩

فإنه لم يترجم له في ذلك الكتاب ولم يورد ذكره. وقد فصلت في هذه المسأله في دراستي عن الكتابين.." (١)

"عبد الله الأنصاري ومحمد بن ربيع الأشعري وعلي بن عمر الكناني١ القيجاطي وأبي القاسم بن العريف، وأخبره بالشاطبية أنه قرأها وتلا بمضمنها على أبي الحسن علي بن محمد الأنصاري المعروف بابن أبي العيش ومحمد بن عمر بن رشيد ومحمد بن غريون٢ وأحمد بن الزبير الحافظ ومحمد بن حمد بن ربيع الأشعري وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن داود بن الكماد وأحمد بن محمد اللخمي العزفي٣ وأحمد بن محمد بن عبد الله اللورقي والأستاذ أبي إسحاق٤ إبراهيم بن الغافقي، قرأ عليه أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عمر حفيد أبي الحسن القيجاطي شيخ الأندلس اليوم، أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد الشرقي٥ وأبو عبد الله الأليري ومحمد بن محمد بن ميمون الأندلسيون قالوا: أنشدنا أبو البركات البلفيقي لنفسه:

جزى الله إخوان الخيانة إنهم ... كفونا مئونات البقاء على العهد

فلو قد وفوا كنا أسارى حقوقهم ... نراوح ما بين النسيئة والنقد

توفي رحمه الله يوم الجمعة، ثاني عشر رمضان سنة سبعين وسبعمائة.

٣٣٩٢- "ك" محمد بن محمد بن إبراهيم أبو طاهر، مقرئ، روى اختيار يحيى بن صبيح عن "ك" أحمد بن إسماعيل بن جبريل بإسناد لا يصح، روى القراءة عنه "ك" علي بن محمد الطرازي.

٣٣٩٣- محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الغني، القرشي الجزري النصير شيخنا، أخبرني أنه قرأ القراءات على أحمد بن نحلة وقد أجازه سبط زيادة وجماعة، قرأت عليه التيسير بإجازته من سبط زيادة وبسماعه من أبي عبد الله الوادياشي، وكان عدلا صالحا خيرا أمينا شافعيا عالما، درس بالعصرونية بدمشق، وتوفي رابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بالزعيفرينة ظاهر دمشق، ودفن بمقابر الباب الصغير.

---

١ الكناني: هو في غير هذا الموضع "الكتاني".

٢ عزيون ق.

٣ المغرفي ك.

---

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٤٤٢

٤ "أبي إسحاق" ك "أبو إسحاق" ق، وكان في ع "أبي إسحاق" ثم صحح فصار "أبو إسحاق".

٥ الشرفي.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة المؤلف)

الحمد لله الذي جعل الكذب سوى ما رخص فيه في ملتنا محرما في جميع الملل، ولا سيما إذا كان على الله عز وجل، أو على أحد من الأنبياء أو الرسل وصير حفظ اللسان مطلوبا في كل دين يعتقد خصوصا ديننا الذي ليس فيه شيء ينتقد، وأشهد أن لا إله إلا الله الصادق وعده رسله الذي لا يخيب من حفظ لسانه وأمله، وأشهد أن سيدنا محمد الصادق المصدوق الذي بلغ ما أنزل الله إليه، ولم يحطه ولا بعض ثفروق. صلى الله عليه وسلم، وزاد فضلا وشرفا لديه، وعلى أصحابه الأمم الصادقين اللهجة، الذين بلغوا ما قال لهم نبيهم أو فعله أو أقره وكانوا على من بعدهم الحجة. أما بعد: فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يطبع المؤمن على كل خصلة إلا **الخيانة** والكذب) . رواه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي أمامة. ورواه ابن عدي أبو أحمد الحافظ في." (٢)

"إلى حين ذهابه إلى رحمة الله تعالى وانتقاله ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ وهو المطلع على **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور

وكان يومه مشهودا ضاقت بجنازته الطريق وانتابها المسلمون من كل فج عميق يتبركون بمشهده يوم تقوم الأشهاد ويتمسكون بشرجعه حتى كسروا تلك الأعواد وذلك في ليلة العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بقلعة دمشق المحروسة وكان مولده بحران في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة رحمه الله وإيانا

ثم روي عنه ابن سيد الناس حديثا فقال وقرأت على الشيخ الامام حامل راية العلوم ومدرك غاية المفهوم تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني رحمه الله بالقاهرة قدم علينا قلت له أخبركم الشيخ الامام زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ابن نعمة المقدسي ثم ذكر سنده إلى الحسن بن عرفة فروى من جزئه حديثا

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٢/٢٣٦

(٢) الكشف الحثيث سبط ابن العجمي، برهان الدين ص/٢٣

٢ – ابن عبد الدائم

ومنهم الشيخ ،العالم الفاضل المحدث البارع الأصيل شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المسند أبي عبد الله محمد ابن الشيخ المسند الكبير أبي بكر ابن الامام العالم أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكير المقدسي الصالحي ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وسمع من أبيه وجده أبي بكر وآخرين وطلب بنفسه وعني بالمسائل فتفقه وحرر الاسامي وتنبه وتوفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وجدت بخطه في طبقة سماع صحيح مسلم." (١)

"قلت: وسكن الخطيب فاءه و [الصفر] بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء المتفوحة: مرج الصفر: بين قرية الكسوة وغباغب من قرى دمشق بني فيه عز الدين خطاب خانا جيدا كان الناس ينتفعون به قبل الفتنة فالمرج المذكور إنما يعرف اليوم ب: خان خطاب ويقال له: خان العدس قال: صلت جماعة قلت: هو بفتح اوله وسكون اللام تليها مثناة فوق قال: و [صلب] بالضم وموحدة: صلب بن مطر كوفي شيخ لابن فضيل قلت: هو الخليدي روى حديثه أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا ابن فضيل عن الصلب عن عيسى المرادي عن معاذ قال: يكون في آخر الزمان قراءن فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة وتقدم ذكر الخليدي هذا في حرف الخاء المعجمة قال: وصلب بن حكيم عن ابيه عن جده.." (٢)

"الأخبار الثفال مقدمين في الحلقة وباقيهم من جملة أجناد الحلقة. وطلب السلطان من المقسي أسماء من قبض بعد الأشرف العشرة آلاف فوجد منهم قد بقي خمسمائة مملوك فيهم أربعمائة مملوك بأيديهم إقطاعات في الحلقة ومائة مملوك لهم جوامك فأمر في يوم الإثنين سلخه الأربعمائة أصحاب الأخباز في الحلقة بلزوم دورهم وأكلهم إقطاعاتهم وقطع جوامك المائة أرباب الجوامك وقرر عوضهم من مماليكه الذين اشتراهم ورباهم وقال: هؤلاء خونة قد خانوا أستاذهم الملك الأشرف وأعانوا على قتله بشيء يسير أخذوه من المال بعد ما عاشوا في نعمته دهرا طويلا فلا خير فيهم فتلقوا قله وذله ولقد رأيت بعض من كان من أمراء الألوف في أيام الأشرف وقد صار فقيرا يسأل الناس وعليه ثياب صوف شبه عباءة. وفي هذا الشهر: قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون من بلاد المغرب واتصل بالأمير ألطنبغا الجوباني

---

(١) الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي ص/٢٨

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٤٣٦/٥

وتصدر للاشتغال بالجامع الأزهر فأقبل الناس إليه وراقهم كلامه وأعجبوا به. وفي يوم الإثنين سابع ذي القعدة: غضب السلطان على الوزير علم الدين عبد الوهاب الطنساوي - ويقال له سن إبرة - وضربه واستدعى بالأسعد أبي الفرج النصراني - كاتب الحوائج خاناه - وأكرهه حتى أظهر الإسلام فخلع عليه وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش وفي عاشره: خلع على الوزير سن إبرة خلعة الاستمرار وخلع على الأمير منكلى الطرخاني واستقر حاجبا رابعا وخلع على الأمير جلبان العلاي واستقر حاجبا خامسا ولم يعهد قبل ذلك خمسة حجاب في الدولة التركية. وفيه استقر خير الدين العجمي - من صوفية خانكاه شيخو - في قضاء الحنفية بالقدس ولم يعرف قبله بالقدس قاض حنفي واستقر موفق الدين العجمي - من صوفية خانكاه شيخو - في قضاء الحنفية بغزة. ولم يعرف أيضا قبل ذلك بغزة قاض حنفي.." (١)

"سمعت النبي عليه السلام يقول: " الكذب مجانب للإيمان ".

قال ابن عدي: لا أعلم رفعه - عن إسماعيل بن أبي خالد - غير (ابن أبي غنية) وجعفر الأحمر.

وقال الأعمش: عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد عن أبيه: عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: " / يطبع ابن آدم على كل شيء إلا **الخيانة** والكذب ". هذا غريب عن الأعمش، لا أعلمه رواه عنه غير علي بن هاشم، ولا عن علي غير داود بن رشيد.

وقال بقية: حدثني طلحة القرشي، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن المؤمن ليطبع على كل خلال شتى: على الجود والبخل وحسن الخلق، ولا يطبع المؤمن على الكذب، ولا يكون المؤمن كذابا ". يرويه عن بقية: طلحة بن زيد أبو مسكين الرقي، وهو ضعيف.

وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب ".

وقال محمد بن كعب القرظي: " لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه عليه ".

وقال محمد بن سيرين: الكلام أوسع من أن يكذب ظريف.

باب التدليس من الكذب، والتلقين هو الذي يكذب فيه

قال [(ابن المبارك) وشعبة] وحماد بن زيد: التدليس كذب.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٥/١٤٣

وقال أبو أسامة: خرب الله بيوت المدلسين، ما هم عندي إلا كذابين.

وقال الشافعي: قال شعبة: التدليس أخو الكذب.

وقال شعبة: والله لأن أزني أحب إلي من أن أدلس.." (١)

"وقال يزيد بن هارون: ما دلست إلا حديثا واحدا عن عوف، فما بورك لي فيه.

وقال مسعر التدليس من دناءة الأخلاق.

وسئل ابن معين عن التدليس فكرهه وعابه. قيل له: فيكون المدلس حجة فيما روى؟ قال: لا يكون حجة فيما دلس.

وقال شعبة: كل حديث ليس فيه حدثنا وأخبرنا فهو خل وبقل.

وقال أبو عاصم النبيل: أقل حالات المدلس عندي أنه يدخل في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - : " المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ".

وقال أبو الأسود الديلي: إذا سرك أن يكذب صاحبك فلقنه.

وقال قتادة: إذا أردت أن يكذبك (صاحبك) فلقنه.

وقال ابن سيرين: إذا أردت أن أكذب لك فلقني.

وقال ابن أبي مليكة: إذا سرك أن يكذب العالم فلقنه.

وقال حماد بن زيد: لقنت سلمة بن علقمة حديثا فحدثني به، ثم رجع عنه، / فقال إذا سرك أن يكذب صاحبك فلقنه.

باب كل الكذب يكتب على ابن آدم، واللسان الكاذب من أعظم الخطايا، ومن أكبر **الخيانة** أن تحدث أخاك بحديث هو لك مصدق وأنت له كاذب.

روى شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخطب وهو يقول: " يا أيها الناس! ما يحملكم أن تتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار، كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب (امرأته) ليرضيها، أو رجل كذب بين (امرأين) يصلح بينهما، أو رجل كذب في خدعة حرب ".

---

(١) مختصر الكامل في الضعفاء المقريزي ص/٤٩

اختلفوا فيه على شهر.

وقال ابن عباس: كان من خطبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إن أعظم الخطيئة عند الله." (١) "اللسان الكاذب ".

وقال أبو أمامة: إن الكذب يذهبه الوضوء والصلاة، ولكن الكذب من كذب على الله ورسوله.

وقال نصر بن عمرو: قلت للأصمعي: كم تحفظ من كلام العرب في الكذب؟ قال: قلت لأعرابي: ما حملك [على الكذب] ؟ قال: لو ذقت حلاوته ما نسيته! وقال النواس بن سمعان: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق، وأنت له كاذب ".

باب طلب الغريب علامة الكذب، والجراح في الكتاب علامة الصدق، وأن آفة الكذب النسيان

قال أبو يوسف: من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب، ومن طلب المال بالكمياء أفلس.

وقال أحمد: لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء،

وقال أبو نعيم: إذا كان الكتاب (مشجوجا) كان من علامة الصدق.

وقال: يدلك على صحة الكتاب وجودة السماع كثرة الجراح فيه،

وقال القاسم بن محمد: أعاننا الله على الكذابين بالنسيان.

وقال حماد بن زيد: عن عبد الله بن المختار: [نكد] العلم الكذب، وآفته النسيان، وإضاعته أن يحدث به من ليس له بأهل.

وقال رؤبة بن العجاج: إن للعلم آفة ونكدا وهجنة: فآفته النسيان، ونكده الكذب فيه، وهجنته نشره عند غير أهله.

وقال (عثمان بن سعيد الزيات) : حدثني محمد بن عبد / الله أبو رجاء الحبطي." (٢)

"وقال ابن عدي: منكر الحديث.

[٩٥٠] ضرار بن صرد أبو نعيم – كوفي

قال النسائي: متروك الحديث.

---

(١) مختصر الكامل في الضعفاء المقريزي ص/٥٠

(٢) مختصر الكامل في الضعفاء المقريزي ص/٥١

وقال ابن عدي: وضرار هذا من المعروفين بالكوفة، وله أحاديث كثيرة، وهو في جملة من ينسب إلى التشيع بالكوفة.

[٩٥١] ضبارة بن مالك الحضرمي – حمصي

يحدث عنه بقية وابنه محمد بن ضبارة عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أباه حدثه عن سفيان بن أسد الحضرمي أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "كبرت **خيانة** أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق، وأنت به كاذب ".

قال ابن عدي: ولضبارة غير هذا الحديث، (ولا أعلم يرويه عن ضبارة (غير) ابنه وبقية) .

[٩٥٢] ضبارة بن عبد الملك بن أبي السليك

شامي، يحدث عنه بقية.

قال السعدي: يحدث عن دويد عن الزهري حديثا معضلا عن أبي قتادة.

وقال ابن عدي: له غير ما ذكرت من الحديث قليل، ولا أعلم يروي عنه غير بقية.

[٩٥٣] ضمام بن إسماعيل أبو إسماعيل – بصري

قال عبد الله بن أحمد: قال لي أبي: اكتب عن سويد أحاديث ضمام.

وقال ابن عدي: وهذه الأحاديث التي أمليتها لضمام لا يرويها غيره، وله غيرها الشيء اليسير.." (١)

"ذهبت إلى المروة فلم أره عليها، فجئت إلى أبي فأخبرته فقال لي أبي: لم تكن لتجده، ذلك الخضر.

وقال ابن شاهين في كتاب الجنائز له: حدثنا ابن أبي داود، حدثنا أحمد بن عمرو بن السراج، حدثنا ابن وهب عمن حدثه، عن محمد بن عجلان، عن محمد بن المنكدر، قال:

بينما عمر بن الخطاب يصلي على جنازة إذا هاتف يهتف من خلفه: ألا لا تسبقنا بالصلاة يرحمك الله. فانتظره حتى لحق بالصف فكبر، فقال: إن تعذبه فقد عصاك، وإن تغفر له فإنه فقير إلى رحمتك. فنظر عمر وأصحابه إلى الرجل، فلما دفن الميت سوى الرجل عليه من تراب القبر، ثم قال: طوبى لك يا صاحب القبر إن لم تكن عريفا أو **خائنا** أو خازنا أو كاتبا أو شرطيا.

فقال عمر: خذوا لي هذا الرجل نسأله عن صلاته وعن كلامه، فتولى الرجل عنهم، فإذا أثر قدمه ذراع، فقال عمر: هذا هو والله الخضر الذي حدثنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن الجوزي: فيه مجهول وانقطاع بين ابن المنكدر وعمر.

---

(١) مختصر الكامل في الضعفاء المقريزي ص/٤٣٧

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبي، حدثنا علي بن شقيق، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا عمر بن محمد بن المنكدر، قال: بينما رجل يمشي يبيع شيئا ويحلف قام عليه شيخ فقال:

يا هذا، بع ولا تحلف، فعاد يحلف فقال: بع ولا تحلف، فقال: أقبل على ما يعنيك، قال:

هذا ما يعنيني، ثم قال: آثر الصدق على ما يضرك على الكذب فيما ينفعك، وتكلم فإذا انقطع علمك فاسكت، واتهم الكاذب فيما يحدثك به غيرك فقال: أكتبني هذا الكلام.

فقال: إن يقدر شيء يكن، ثم لم يره، فكانوا يرون أنه الخضر.

قال ابن الجوزي: فكأن هذا أصل الحديث. وقد رواه أبو عمرو بن السماك في فوائده، عن يحيى بن أبي طالب، عن علي بن عاصم، عن عبد الله بن عبيد الله، قال: كان ابن عمر قاعدا ورجل قد أقام سلعته يريد بيعها، فجعل يكرر الأيمان، إذ مر به رجل، فقال:

اتق الله ولا تحلف به كاذبا، عليك بالصدق فيما يضرك، وإياك والكذب فيما ينفعك، ولا تزيدن في حديث غيرك. فقال ابن عمر لرجل: اتبعه فقل له: أكتبني هذه الكلمات، فتبعه، فقال: ما يقضى من شيء يكن، ثم فقده. فرجع فأخبر ابن عمر، فقال ابن عمر: ذاك الخضر.

قال ابن الجوزي: علي بن عاصم ضعيف سيئ الحفظ، ولعله أراد أن يقول عمر بن محمد بن المنكدر فقال ابن عمر، قال: وقد رواه أحمد بن محمد بن مصعب أحد الوضاعين." (١)

"الأنصاري الخزرجي الزرقي، أبو معاذ، وأمه أم مالك بنت أبي ابن سلول مشهورة.

أخرج له البخاري وغيره. وهو من أهل بدر، كما ثبت في البخاري، وشهد هو وأبوه العقبة وبقية المشاهد.

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن أبي بكر الصديق، وعن عبادة بن الصامت.

وروى عنه ابناه عبيد، ومعاذ، وابن أخيه يحيى بن خلاد. وابنه علي بن يحيى، وزعم ضرار بن صرد بإسناده إلى عبد الله بن أبي رافع أنه شهد صفين. أخرجه الطبراني.

وروى أبو عمر قصة فيها أنه شهد الجمل وقال ابن قانع: مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين.

٢٦٧١- رفاعة بن زنبر»

: بزاي ونون وموحدة، وزن جعفر- ذكره ابن ماكولا، وقال: له صحبة. واستدركه ابن الأثير، وأنا أظن أنه رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر وسيأتي.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢/٢٧٠

٢٦٧٢- رفاعة بن زيد «٢»

: بن عامر بن سواد بن كعب، وهو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس الأنصاري الظفري، عم قتادة بن النعمان.

روى الترمذي والطبري، من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة بن النعمان، قال: كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق، فابتاع عمي رفاعة بن زيد جملا من الدرمك، فجعله في مشربة له، فعدا عليه من تحت الليل، فذكر الحديث بطوله في نزول قوله تعالى: ولا تكن **للخائنين** خصيما [النساء ١٠٥]

وفي آخره قال قتادة:

فأتيت عمي بسلاحه، وكان قد عشا في الجاهلية، وكنت أظن إسلامه مدخولا، قال: فلما أتيته به قال: يا بن أخي، هو في سبيل الله، فعرفت أن إسلامه كان صحيحا.

قال الترمذي: غريب تفرد محمد بن سلمة بوصله، ورواه غيره مرسلا، ورواه الواقدي

---

(١) أسد الغابة ت (١٦٨٧) .

(٢) تبصير المنتبه ٣/ ٨٥١، الجرح والتعديل ٣/ ٢٢٣٣، الأعلمي ١٨/ ٢٦٣، أسد الغابة ت (١٦٨٨) ، الاستيعاب ت (٧٧٧) .." (١)

"وقال عمر في وصيته: إن أصابت الإمرة سعدا فذاك، وإلا فليستعن به الذي يلي الأمر، فإني لم أعزله عن عجز ولا **خيانة**.

وكان عمر أمره على الكوفة سنة إحدى وعشرين، ثم لما ولي عثمان أمره عليها، ثم عزله بالوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين.

وقال الزبير بن بكار: حدثني ابن أبي أويس، عن جابر عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فنزعت له بسهم فأصيبت جبهته فوقع وانكشفت عورته، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسماه الواقدي، في روايته: حبان بن العرقة «١» ، وزاد أنه رمى بسهم فأصاب ذيل أم أيمن، وكانت جاءت تسقي الجرحى، فضحك منها فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد سهما فوقع السهم في نحر حبان

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢/٤٠٧

فوقع مستلقيا وبدت عورته، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «استعاذ لها سعد» .

وقال أبو العباس السراج في «تاريخه» : حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، حدثنا أبو النضر، عن مبارك بن سعيد، عن عبد الله بن بريدة عمن حدثه عن جرير أنه مر بعمر، فسأله عن سعد بن أبي وقاص، فقال: تركته في ولايته أكرم الناس مقدرة وأقلهم قسوة «٢» ، هو لهم كالأم البرة، يجمع لهم كما تجمع الذرة، أشد الناس عن الباس، وأحب قريش إلى الناس.

وقال الزبير: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز، قال: كان سعد في جيش عبيدة بن الحارث حين بعثه رسول الله إلى رابغ يلقى عير قريش فتراموا بالنبل، وكان سعد أول من رمى بسهم في سبيل الله، قال: فحدثني محمد بن بجاد بن موسى «٣» ، عن سعد، قال: قال سعد في ذلك:

ألا هل أتى رسول الله أني ... حميت صحابتي بصدور نبلي «٤»

[الوافر] قال: وزاد فيها:

أذود بها عدوهم ذيادا ... بكل حزونة وبكل سهل

---

(١) في ج: حيان بن القرفة. (٢) في ج: وأجلهم سمعة. (٣) في أ: ابن. (٤) ينظر البيت في الطبقات ٣/ ١٠٠.." (١)

"٣٣١٠- سعير بن سوادة» العامري:

وقيل: هو سفيان.

روى ابن مندة، من طريق العلاء بن الفضل، عن أبي سويد المنقري، عن آبائه- أن سعير بن سوادة أتى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٣١١- سعير بن العداء الفريعي «٢» :

ويقال البكائي. ذكره المدائني في كتاب رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى من طريق عبد الله بن يحيى، قال: أراني ابن لسعير بن العداء كتابا من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه لسعير بن عداء، ورواه الباوردي وابن مندة من هذا الوجه، وزاد: إني أحفرتك الرجيح «٣» .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣/٦٤

٣٣١٢ ز- سعية:

بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح المثناة التحتانية بعدها هاء التأنيث- ابن العريض- وقيل بالنون، تقدم قريبا.

٣٣١٣- سفعة الغافقي:

رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، شهد فتح مصر. ذكره ابن يونس، وقال: ذكروه في كتبهم

السين بعدها الفاء

٣٣١٤- سفيان بن أسد «٤»

بفتحتين أو أسيد- بوزن عظيم- الحضرمي.

ذكره ابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم وغيرهما في الصحابة، وأخرجه من رواية بقية، أخبرني ضبارة، بفتح المعجمة والموحدة المخففة،

ابن مالك الحضرمي أنه سمع أباه يحدث عن عبد الرحمن بن جبير أن أباه حدثه عن سفيان بن أسد الحضرمي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كبرت **خيانة** أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له كاذب» «٥» .

---

(١) أسد الغابة ت ٢١٠٥.

(٢) أسد الغابة ت ٢١٠٦.

(٣) في ب، ج الوحيح، وفي أسد الغابة: الزج.

(٤) الثقات ٣/ ١٨٣، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٢٥، تقريب التهذيب ١/ ٣٠، تهذيب التهذيب ٤/ ١٠٦، الكاشف ١/ ٣٧٧، تذهيب التهذيب ١/ ٣٩٥، التاريخ الكبير ٤/ ٨٦، أسد الغابة ت ٢١٠٧، الاستيعاب ت ١٠٠١.

(٥) أخرجه أبو داود في السنن ٢/ ٧١٢ عن سفيان بن أسيد الحضرمي كتاب الأدب باب في المعاريض حديث رقم ٤٩٧١ والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٩٩، وابن سعد في الطبقات ٧/ ٤٣١، والتبريزي في مشكاة المصابيح حديث رقم ٤٨٤٥، والبخاري في التاريخ الكبير ٤/ ٨٦، وابن عساكر في التاريخ ٥/ ١٧٨، وابن عدي في الكامل ٤/ ١٤٢٢، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٩١، ٥٩٥، والهيثمي

في الزوائد ٨/ ١٠١ عن النواس بن سمعان وقال رواه أحمد والطبراني وفيه عمر بن هارون وهو ضعيف.." (١)

"٣٨٩٢ ز- شرحبيل بن غيلان «١» :

بن سلمة بن معتب بن مالك الثقفي.

قال ابن سعد نزل الطائف، وله صحبة، ومات سنة ستين. وكذا ذكره ابن شاهين.

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه، روى عنه ولم يذكر شيئا.

وقال ابن حبان: كان ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات سنة ستين، وأمه رائطة بنت وهب بن معتب.

وقال أبو عمر: له حديث في الاستغفار بين كل سجدتين، وليس مما يحتج بإسناده.

قال: وكان أحد الخمسة الذين بعثتهم ثقيف بإسلامهم.

٣٨٩٣ ز- شرحبيل بن مرة:

تقدم في شراحيل.

٣٨٩٤ ز- شرحبيل بن معديكرب «٢» :

يأتي في عفيف.

قال البغوي: بلغني أن اسم عفيف الكندي شرحبيل.

٣٨٩٥ ز- شرحبيل» :

غير منسوب.

ذكره أبو موسى في «الذيل» فقال: أورده أبو أحمد الغساني «٤» في «الصحابة» .

وروى أبو نعيم من طريق عباد بن كثير، عن مصعب بن شرحبيل، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ابتاع سرقة أو خيانة وهو يعلم أنها خيانة فقد شرك في إثمها وعارها» .

إسناده ضعيف. وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه «٥» إسحاق بن أبي فروة «٦» في «كامل» ابن عدي.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٠١/٣

٣٨٩٦ ز- شرحبيل:

آخر، غير منسوب.

قال ابن مندة: له ذكر في الصحابة، وأخرج من طريق موسى بن عبيدة، عن أخيه عبد الله، عن ابن أبي مليكة، عن شرحبيل، قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قدم في النصف من صفر، فجاءه جبريل فذكر حديثا طويلا.

---

(١) أسد الغابة ت ٢٤١٥، الاستيعاب ت ١١٧٤، الثقات ٣/ ١٨٧، ١٩٠ الجرح والتعديل ١٤ ترجمة ١٤٨٥- تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٥٥- الطبقات الكبرى ١/ ٣١٣ المصباح المضيء ١/ ٢٧٣- الوافي بالوفيات ١٦/ ١٣٠.

(٢) أسد الغابة ت ٢٤١٧.

(٣) أسد الغابة ت ٢٤١٨.

(٤) في أالعسال.

(٥) في أأبي هريرة في ترجمة إسحاق.

(٦) في أجبريل.." (١)

"قلت: ولم يصرح أبو موسى ولا ابن مندة قبله بأن عمران ورد هراة، وإنما تصرف ابن الأثير في كلام أبي موسى وقوله: ذكره ابن يس فيمن قدم هراة صحيح، لأنه ذكر في الكتاب المذكور، ولكن استطرادا لما ذكر ترجمة حفيده، فصدق أنه ذكره في الجملة، ولم يصرح بأنه ورد هراة.

٦٠٢٩ ز- عمران بن نوح بن مجالد:

أو مخلد الضبعي، والد أبي جمرة نصر بن عمران. تقدم في عمران بن عصام.

ذكر من اسمه عمير، بالتصغير

٦٠٣٠- عمير بن الأخرم العذري «١» :

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٦٩/٣

تقدم ذكره في ترجمة أسيد بن إياس العذري، وأنه كان ممن وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٦٠٣١- عمير بن الأخنس «٢»

بن شريق، بمعجمة وقاف وزن عظيم، الثقفي حليف بني زهرة.

ذكره هشام بن الكلبي في المؤلفة ممن أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين خمسين من الإبل.

وقد تقدمت ترجمة والده في الهمزة.

٦٠٣٢

- عمير بن أسد «٣» الحضرمي «٤» :

ذكره

أبو عمر، فقال: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: الكذب **خيانة**.

روى عنه جبير بن نفير.

٦٠٣٣

- عمير بن أفصى «٥» الأسلمي «٦» :

ذكره ابن شاهين من طريق أبي الحسن المدائني، عن أبي معشر، عن يزيد بن رومان، ومحمد بن كعب القرظي، وعن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قالوا: قدم عمير بن أفصى الأسلمي في عصابة من بني أسلم، فقالوا: يا رسول الله، إنا من العرب في أرومة ... فذكر الحديث، وفيه ألفاظ غريبة شرحها أبو موسى.

٦٠٣٤- عمير بن أوس

بن عتيك بن عمرو بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي «٧» .

قال الواقدي: قتل يوم اليمامة شهيدا هو وحاجب بن زيد بن تميم الأشهلي، وثابت بن هزال.

---

(١) أسد الغابة ت (٤٠٥٥) .

(٢) في د، ت، ل، هـ: الأخفش.

(٣) في أ: أسيد.

(٤) الاستيعاب ت (١٩٩٦) .
(٥) في د، ل، هـ، ت: أقصى.
(٦) أسد الغابة ت (٤٠٥٦) .
(٧) أسد الغابة ت (٤٠٥٨) ، الاستيعاب ت (١٩٩٧) .." [١]

"قلت: هذا هو ابن مغفل الصحابي المشهور، وقد ذكره في الاستيعاب، وذكر في ترجمته أنه كان من البكاءين في غزوة تبوك.

٦٦٦٣ ز- عبد الله بن المغيرة: بن أبي بردة الكناني.
حجازي، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الزجر عن الغلول «١» ، وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري قال ابن أبي حاتم، عن أبيه: مرسل.
قلت: وروايته من طريق يحيى بن سعيد، عنه، عن رجل من بني مدلج. سيأتي في المبهمات إن شاء الله تعالى.

٦٦٦٤ ز- عبد الله بن ملاذ الأشعري.
شيخ من أتباع التابعين أرسل حديثا، فذكره أحمد بن شيبان «٢» العطار في الصحابة، وخطأه في ذلك أبو حاتم، وقال: ليست له صحبة، بل بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعة. وذكر الحديث الذي رواه جرير بن حازم، عنه، عن نمير بن أوس، عن مالك بن مسروح «٣» ، عن عامر بن أبي عامر الأشعري، عن أبيه: نعم الحي الأزد والأشعريون.
قال ابن معين: لم يكن عنده غيره. وقال علي بن المديني: عبد الله بن ملاذ مجهول وذكره أبو زرعة الدمشقي، وابن [سميع] «٤» في الطبقة الرابعة.

٦٦٦٥- عبد الله بن النضر السلمي «٥» .
ذكره ابن عبد البر، فقال: روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد إلا دخل الجنة ... » الحديث.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥٨٩/٤

روى عنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال أبو عمر. هو مجهول لا يعرف، ولا أعرف له غير هذا الحديث، وقد ذكروه في الصحابة، ومنهم من يقول فيه محمد بن

---

(١) الغلول: هو **الخيانة** في المغنم والسرقة من الغنيمة، وكل من خان في شيء خفية فقد غل، وسميت غلولا، لأن الأيدي فيها مغلولة، أي ممنوعة مجعول فيها غل وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه ويقال لها جامعة أيضا. اللسان ٥/ ٣٢٨٦.

(٢) في أ: سنان.

(٣) في ت: مشروح.

(٤) بياض في هـ.

(٥) تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٣٧، الوافي بالوفيات ١٧/ ٥٦، أسد الغابة ت (٣٢١٤) ، الاستيعاب ت (١٦٩١) .." (١)

"الله صلى الله عليه وآله وسلم،

وتردد ابن السكن: هل هي أم معبد التي روت في الدعاء- وستأتي قريبا؟ أو غيرها.

١٢٢٦٦- أم معبد:

زوج كعب بن مالك «١» .

روى حديثها

محمد بن إسحاق، عن معبد بن كعب بن مالك، عن أمه، وكانت صلت القبلتين، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تنتبذوا التمر والزبيب جميعا، وانتبذوا كل واحد على حدة» «٢» .

أخرجه أحمد والطبراني وابن مندة.

١٢٢٦٧- أم معبد:

غير منسوبة، وقيل إنها أنصارية» .

روى حديثها

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٦٤/٥

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن مولى لأم معبد، عن أم معبد- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو ويقول: «اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» .

أخرجه أبو نعيم، وأفردها عن الخزاعية «٤» ، وتبعه أبو موسى.

وأما ابن السكن فذكر الحديث في ترجمة الخزاعية في الأسماء في عاتكة، فقال:

روي عن مولى لأم معبد [عن أم معبد] «٥» حديث في الدعاء فذكره، ثم قال في الكنى: أم معبد الأنصارية، وليست صاحبة الخيمتين- يعني الخزاعية، ثم ساق الحديث عن شيخ آخر بالسند والمتن بعينه، ثم قال: لم أجد لأم معبد هذه حديثا غير هذا.

وفي إسناده نظر، وهو كما قال، فإنه من رواية فرج بن فضالة عن ابن أنعم، وهما ضعيفان، ثم قال: وقد روى عن ابن الحارث عن أم معبد مولاة قرظة حديثا في الظروف، ولست أدري هي هذه أم غيرها؟ فتناقض في ذلك مع جلالته في الحفظ وإتقانه.

١٢٢٦٨- أم معبد «٦»

: تأتي في أم مغيث.

١٢٢٦٩- أم معقل الأسدية «٧»

:

---

(١) الثقات ٣/ ٤٦١، أعلام النساء ٥/ ٦٣، وتجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣٣٥، أسد الغابة ت (٧٦٠٧) ، الاستيعاب ت (٣٦٧٥) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٥٢٦ عن أبي هريرة.

(٣) أسد الغابة ت (٧٦٠٨) .

(٤) في أ: وفردها عن الخزاعية.

(٥) سقط من أ.

(٦) أم معتب.

(٧) أعلام النساء ٥/ ٦٤، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣٣٦- تقريب التهذيب ٢/ ٦٢٥- تهذيب التهذيب

١٢/ ٤٨٠ الكاشف ٣/ ٣٩٢- تهذيب الكمال ٣/ ١٧٠٦- الاستبصار ٣٥٨- خلاصة تذهيب ٣/ ٤٠٣ تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٧٠، أسد الغابة ت (٧٦٠٩) ، الاستيعاب ت (٣٦٧٨) .." (١)

"وأما الذي قرأ على ابن الخشاب وابن الحبال وغيرهما، فهو أبه لا محالة.

حمزة بن علي بن يعقوب بالغلبوني استخلفه مالك بن سعيد الفارقي على الحكم، في رجب سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة لكثرة اشتغال مالك بملازمة الحاكم. وفوض إليه جميع الأمور، وخلع عليه من منزله. وهو أول من فعل ذلك من القضاة. وإنما كانت الخلع من منزل الخليفة أو السلطان، وكثر اجتماع الناس عنده، وترددهم لقضاياهم عند مالك. واستكثر حمزة من سؤال مالك في الأمور إلى أن أضجره. فرفع إليه جماعة عنه أمورا أنكرها، وبالغوا في ذلك إلى أن منعه من حضور المجلس، فانقطع مدة ثم حضر فانتهره، فخرج فاستتر. فكتبوا فيه محضرا اشتمل على عظائم، وأطلقوا القول فيه، فرضى مالك بإبعاده، ولم يزجر من وقع فيه. وكانت صورة المحضر بعد البسملة:

هذا ما شهد به من يسمي في هذا الكتاب، أنهم يعرفون حمزة بن علي بن يعقوب الغلبوني الوراق، معرفة صحيحة لشخصه ونسبه واسمه، ويشهدون أنهم انكشف لهم من حاله، من قلة الأمانة، وظهور **الخيانة**، ورقة الدين، واغتصاب مال المسلمين، والارتشاء على الحكم، إلى غير ذلك من القبائح. وصح عندهم أن في بعده عن باب الحكم طهارة له، وصلاحا للمسلمين، وصونا لحرمهم وأموالهم. هذا مع مخالفته لمذهب الإمام، وتظاهره بخلافه، أن قاضي القضاة كان إذا بلغه شيء من ذلك يزجره ويحذره فيظهر الرجوع ثم يعود، حتى صار يختلي بالمرجفين، ويسعى في الأمور العظيمة، والأحوال الجسيمة، التي لا يكاد ينطق بها اللسان، فثبت أنه غير موضع للقضاء، ولا لقبول الشهادة، يعلمون ذلك، ويشهدون به، بسؤال من جاز سؤالهم، إن ثبتت شهاداتهم بما علموه عنه، فأجابوا إلى ذلك، وكتبوا خطوطهم على علم منهم، وذلك في ذي الحجة لسنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

ثم زادوا في الحط عليه، فتغيب فقيل لهم: إنه اختفى عند أبي القاسم ابن المغربي الوزير ليشفع فيه، فلم يعرف بذلك. ثم وجد أخوه فقبض عليه وأهين، ثم هرب. فلم يزل هو وأخوه مستترين حتى ظفر بهما، فاعتقلا في المحرم سنة." (٢)

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤٧٨/٨

(٢) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/١٤٨

"المجالس، وكان الخصيبي يمضي الأحكام والسجلات، وعقود الأنكحة. وعقد لكافور مجلسا للمظالم يجلس فيها كل سبت من أول سنة أربعين. وعقد الوزير جعفر ابن الفضل بن جنزابة مجلسا للفقه، فكان الخصيبي وابنه يحضران عند كافور، وعند الوزير، ويحضر ذلك أيضا ابن الحداد وابن بلبل، وأبو طاهر الذهلي، وكان قدم مصر من دمشق، وكان يتولى قضاء دمشق، فساروا به فتوجه إلى الخصيبي وابنه ليسلما عليه. فلم يجداه فرجعا. وبلغه ذلك فلم يكافئهما، فبقي في أنفسهما. فاتفق أن أهل دمشق كتبوا في حق أبي طاهر محضرا فساعدهم الخصيبي، وجمع جمعا من المصريين، أفدخلهم على كافور، فذموا أبا طاهر، فظن كافور

أنهم من أهل دمشق. وكان أبو جعفر مسلم حاضرا، فسار كافورا فصاح الخصيبي: يا أبا جعفر (ولا تكن **للخائنين** خصيما) فصاح أبو طاهر: ألا تحسن أدبك يا شيخ بحضرة الأستاذ!.

وصنع ابن الخصيبي كتابا مزورا على الخليفة في حق أبي طاهر، فعزله كافور من دمشق، وأضافها لابن الخصيبي، فتنجز أبو طاهر كتبا من بغداد إلى كافور بأن الكتب مزورة، وعاونه أبو جعفر، فلم يرجع كافور عن مساعدة الخصيبي. وكان الخصيبي قد تقرب إلى كافور بمال أهداه له، فصار يساعده.

وتشكى جماعة من أهل الفرما من الخصيبي ومن نائبه، فنصره عليهم، وضربوا، وطيف بهم على الحمير، وثار الرعية بالخصيبي في الجامع، فهرب منهم.

ووقع بين الخصبيب وأبي بكر ابن الحداد خصومة في مجلس المظالم فتسابا. وكان الخصيبي يتوسع في القول، وأبو بكر لا يجاوز المعقول احترازا وتصونا وتدينا، فصار في غم من ولاية الخصبيب، تحتي قيل: إنه قال: اصرفوا الخصبيب ولو بابن مرحب - يعني طيبيا كان بمصر -. وضبط عن الخصيبي أنه قال: العمل لابني محمد وأنا له معين، فبلغ ذلك ابنه فأراد أن يظهر ذلك، فكتب التوقيعات بخطه. وختمها وعنونها من محمد بن عبد الله فزال اسم الأب منها، واستظهر على أبيه وأسجل. وتقدم إلى الموقعين أن يكتبوا إلى القاضي محمد بن عبد الله. وكانت وفاة الخصيبي بعد أن بنى داره الكبيرة المعروفة بابن شعرة، وكان اشتراها من محمد بن أبي بكر وعمرها وأتقن وعمل فيها دعوة عظيمة فعمل فيه ابن كشاجم..." (١)

"من لم ينالوا في الديار ولو ... نالوه لم يصنعوا من ذاك ما صنعوا

لما رأيت حمول الحي باكرة ... يحثها جذل بالبين مندفع

ناديت ليلى ولا ليلى تودعني ... منها السلام فكاد القلب ينصدع

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/١٩٨

يا ليل أهلك أحموني زيارتكم ... والدار واحدة والشمل مجتمع

فالآن مر على العيش بعدكم ... فلست بالعيش بعد اليوم أنتفع

هل الزمان الذي قد مر مرتجع ... أم هل يرد على ذي العلة الجزع

قالت سليمى علاك الشيب من كبر ... والشيب أهون ما لم يأتك الصلع

يا سلم إني وإن شيب يفزعني ... رحب اليدين بما حملت مضطلع

ولن أرى بطرا يوما لمفرحة ... ولم أرى لصروف الدهر أختشع

قد جربتني صروف الدهر فاعترفت ... صلب القناة صبورا كيفما يقع

فرد الخلائق لا يقتادني طمع ... إن اللئيم الذي يقتاده الطمع

هذا وخائن قوم ظل يشتمني ... كالكلب ينبح حينا ثم ينقمع

تركته معرضا لي واستهنت به ... إذ لم يكن فيه لي ري ولا شبع

لا واضعا غضبي في غير موضعه ... ولا انتصاري إذا ما نالني الفزع

ولا ألين لقوم خاضعا لهم ... ولا أكافئهم بالشر إن جمعوا

حلما بحلم وجهلا إن هم جهلوا ... إني كذلك ما آتي وما أدع

ومنها في الحكم:

أمسى مشيبك في المفارق شائعا ... ورددت من عهد الشباب ودائعا

وتركت وصل الغانيات وطالما ... غابت فيهن العواذل طائعا

ولقد لبست من الشباب غضارة ... ونضارة لو كان ذلك راجعا

أزمان تصغي للصبا وحديثه ... سمعا يميل إلى الغواية سامعا

فدع الغواية بالشباب وذكره ... كم موضع في الغي أصبح نازعا." (١)

"الوجادة أو صرح بالتحديث لكن تجوز في صيغة الجمع فأوهم دخوله وليس كذلك فسيأتي بيان من فعل ذلك ان شاء الله تعالى وأما تدليس الشيوخ فهو أن يصف شيخه بما لم يشتهر به من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة ايهاما للتكثير غالبا وقد يفعل ذلك لضعف شيخه وهو خيانة ممن تعمده كما إذا وقع ذلك في تدليس الاسناد والله المستعان (٠)." (٢)

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٤٥٢

(٢) طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ابن حجر العسقلاني ص/١٧

"البصرة حتى قدم الكوفة متلثما فلا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم عليهم إلا أن قالوا السلام عليك يا بن رسول الله وهم يظنون أنه الحسين بن علي حتى نزل القصر فدعا مولى له فأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال أذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايع أهل الكوفة فأعلمه انك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر وهذا ما ندفعه إليه ليقوى به فخرج الرجل فلم يزل يتلطف به ويرفق حتى دل على شيخ يلي البيعة فلقيه فأخبره الخبر فقال له الشيخ لقد سرني لقاؤك اياي ولقد ساءني ذلك فأما ما سرني من ذلك فما هداك الله له وأما ما ساءني فإن أمرنا لم يستحكم بعد فأدخله على مسلم فأخذ من المال وبايعه ورجع إلى عبيد الله فأخبره وتحول مسلم حين قدم عبيد الله من الدار التي كان فيها إلى دار هانئ بن عروة المرادي وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين يخبره بيعة أثنى عشر ألفا من أهل الكوفة ويأمره بالقدوم قال وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة ما بال هانئ بن عروة لم يأتني فيمن أتى قال فخرج إليه محمد بن الأشعث في أناس منهم فأتوه وهو على باب داره فقالوا له أن الأمير قد ذكرك واستبطأك فانطلق إليه فلم يزالوا به حتى ركب معهم فدخل على عبيد الله بن زياد وعنده شريح القاضي فلما نظر إليه قال لشريح آتتك **بخائن** رجلاه فلما سلم عليه قال له يا هانئ أين مسلم قال ما أدري قال فأمر عبيد الله صاحب الدراهم يخرج إليه فلما رآه قطع به وقال أصلح الله الأمير والله ما دعوته إلى منزلي ولكنه جاء فطرح نفسه علي فقال ائتني به فقال والله لو كان تحت قدمي ما رفعته عنه قال أدنوه إلي قال فأدني فضربه." (١)

"أوس بن الحدثان ومجاهد بن جبر ودينار أبو عبد الله القراط وغنيم بن قيس وجماعة. وهو أحد الستة أهل الشورى١ وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك وكان أحد الفرسان من قريش الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مغازيه وهو الذي كوف الكوفة وتولى قتال فارس وفتح الله على يديه القادسية وكان أميرا على الكوفة لعمر ثم عزله ثم أعاده ثم عزله وقال في مرضه إن وليها سعد فذاك وإلا فليستعن به الوالي فإني لم أعزله عن عجز ولا **خيانة** ومناقبه كثيرة جدا. ذكر غير واحد أنه توفي في قصره بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع واختلف في تاريخ وفاته فقيل مات سنة إحدى وخمسين وقيل سنة "٥" وهو المشهور وقيل سنة "٦" وقيل سنة "٧" وقيل سنة "٨" وهو ابن ثلاث وسبعين وقيل "٧٤" وقيل ابن اثنتين وقيل ثلاث وثمانين وهو آخر العشرة وفاة قلت أرخه إبراهيم بن المنذر سنة "٥٥" وكذا قال أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد وكذا حكاه بن سعد وقال الفلاس وغيره مات سنة "٥٤" وقال ابن المسيب عن سعد ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٢/٣٥٠

وقال إبراهيم بن المنذر كان قصيرا دحداحا غليظا ذا هامة شثن الأصابع وكان هو وعلي وطلحة والزبير عذار يوم واحد٢.

---

١ وكان سابع سبعة في الإسلام وروى الواقدي عنه أسلمت وأنا ابن سبع عشرة سنة كذا في تهذيب الكمال الحسن النعماني كان الله له.

٢ أي ختان وفي مجمع البحار كانوا يختنون لسن معلومة ١٢ أبو الحسن.." (١)

"النبي صلى الله عليه وآله وسلم "كفى بك **خيانة** أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت كاذب" وعنه جبير بن نفير قلت وقال أبو القاسم البغوي لا أعلم له غيره.

١٩٠-"بخ ٤ – سفيان" بن حبيب البصري أبو محمد ويقال أبو معاوية ويقال أبو حبيب البزاز روى عن حبيب بن الشهيد وحسين المعلم وعاصم الأحول وسليمان التيمي وابن جريج والأوزاعي وشعبة وابن أبي عروبة وموسى بن علي بن رباح وهشام بن حسان وجماعة وعنه حميد بن مسعدة وهو روايته وحبان بن هلال والحسن بن قزعة وعبد الرحمن بن المبارك العيشي ونصر بن علي ويوسف بن حماد المعنى وغيرهم وقال عمرو بن علي ثنا سفيان بن حبيب وكان ثقة وقال أبو حاتم كان أعلم الناس بحديث بن عروبة وهو صدوق ثقة وقال يعقوب بن شيبة والنسائي ثقة ثبت وقال أبو بشر الدولابي مات سنة اثنتين وثمانين ومائة وهو ابن "٨٥" سنة وقال أبو بكر بن أبي عاصم مات سنة ست وثمانين قلت وذكره ابن حبان في الثقات وقال مات أول سنة "١٨٣" وقال ابن المديني والفلاس عن يحيى القطان كان عالما بحديث شعبة وابن أبي عروبة وذكره بن شاهين في الثقات وقال قال عثمان بن أبي شيبة سفيان بن حبيب لا بأس به ولكن كان له أحاديث مناكير.

١٩١- "خت م ٤ – سفيان" بن حسين بن الحسن أبو محمد ويقال أبو الحسن الواسطي١ روى عن إياس بن معاوية والحكم بن عتيبة ومحمد بن سيرين والحسن ويعلى بن مسلم ويونس بن عبيد وحميد الطويل وعبيد الله

---

١ زاد في الخلاصة مولى عبد الله بن خازم الواسطي ١٢.." (٢)

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٤٨٤/٣

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١٠٧/٤

"عجلان والزبيدي وغيرهم ذكره أبو زرعة الدمشقي وقال هو جدنا ولي حمص وولي المدينة وقال ابن جوصاء أبو زرعة الدمشقي عبد الواحد بن عبد الله بن بسر لعبد الله أبيه صحبة قال ابن جوصاء هذا آخر ذلك المازني وهذا مدني ذاك حمصي وهذا دمشقي وقال مصعب الزبيري بلغني عن القاسم بن محمد بن شبيل غير شيء فقال ما زلت أحبه حتى بلغني أن الأمير يكرهه والأمير إذ ذاك عبد الواحد وقال العجلي شامي تابعي ثقة وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال كان واليا على المدينة صالح الحديث قلت يحتج به قال لا وقال الدارقطني ثقة من أهل حمص محمود الامارة والي المدينة وذكره ابن حبان في الثقات وقال سعد بن إبراهيم الزهري حج بالناس سنة أربع ومائة وقال الواقدي ولي المدينة ومكة والطائف سنة "١٠٤" فكان يذهب مذاهب الخير١ ولا يقطع أمر إلا استشار فيه القاسم وسالم بن عبد الله ولم يقدم عليهم وآل أحب إليهم منه وكان يتعفف في حالاته كلها وقال مصعب الزبيري كان رجلا صالحا له في الصحيح إن من أعظم الفري الحديث قلت أرسل إليه يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو بالطائف فولاه المدينة بدلا من عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري سنة "١٠٤" فبقي إلى أن عزله هشام ابن عبد الملك سنة ست فكانت ولايته سنة وثمانية أشهر وستأتي قصة عراك بن مالك معه في ترجمته.

---

١ وكان إذا أتى برزقه في الشهر وهو ثلاث مائة دينار يقول إن الذي يخون بعدك **لخائن** وثبت عنده أوقاف من أوقاف الصحابة رضي الله عنهم ١٢ هـ.." (١)

""اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء وعيني من **الخيانة** فإنك تعلم **خائنة** الأعين وما تخفي الصدور" وقاله عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن مولاة لأم معبد عن أم معبد ولم ينسبها فإن كانت هي الخزاعية صاحبة الحديث في الهجرة إلى المدينة فأسمها عاتكة بنت خالد زوج أبي معبد وحديثها في الهجرة معروف رواه عنها قلت في الصحابيات ممن تكنى أم معبد اثنتان غير هاتين ولرواية هذا الحديث نسبها أبو نعيم أنصارية.

٢٩٩٠ - "د ت س - أم معقل" الأسدية ويقال الأشجعية ويقال الأنصارية زوجة أبي معقل روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرة في رمضان تعدل حجة وعنها الأسود بن يزيد وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ويوسف بن عبد الله بن سلام وقيل عن الأسود عن ابن أبي معقل عن أم معقل وقيل عن أبي بكر بن عبد الرحمن أخبرني رسول مروان الذي أرسل إلى أم معقل عنها وفيها خلاف غير ذلك.

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٤٣٧/٦

٢٩٩1 - "د ت ق – أم المنذر" الأنصارية إحدى خالات النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلت معه القبلتين وهي التي دخل عليها ومعه علي في قصة الدوالي والسلق والشعير روى عنها يعقوب بن أبي يعقوب المدني قال الطبراني اسمها سلمى بنت قيس وقال الترمذي هي أم المنذر بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ويقال هي سلمى بنت قيس أخت سليط من بني مازن بن النجار.

٢٩٩٢ – "بخ – أم المهاجر" الرومية قالت سبيت فعرض علينا عثمان الإسلام." (١)

"الأولى من منازعيه واستغاثت بذوي الضغن عليه من مقاطعيه فوصلوا بالأمراء أمره وأعمل كل منهم في كفره فكره فرتبوا محاضر وألبوا الروييضة للسعي بها بين الأكابر وسعوا في نقله إلى حضرة المملكة بالديار المصرية فنقل وأودع السجن ساعة حضوره واعتقل وعقدوا لإراقة دمه مجالس وحشدوا لذلك قوما من عمار الزوايا وسكان المدارس ما بين مجامل في المنازعة ومخاتل بالمخادعة ومجاهر بالتكفير مباد بالمقاطعة يسومونه ريب المنون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وليس المجاهر بكفره بأسوأ حالا من المجامل وقد دبت إليه عقارب مكره فرد الله كيد كل في نحره ونجاه على يد من اصطفاه والله غالب على أمره ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة ولم ينتقل طول عمره من محنة إلا إلى محنة إلى أن فوض أمره إلى بعض القضاة فتقلد ما تقلد من اعتقاله ولم يزل بمحبسه ذلك إلى حين ذهابه إلى رحمة الله وانتقاله وإلى الله ترجع الأمور وهو مطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور وكان." (٢)

"قال ولده البدر حسن في تاريخه للدولة التركية أمام علي المقام ومحدث عن خير الأنام وعالم لا يغفل عن احتراز وعامل يقابل فرص الانتهاز كان محبا للفقراء خبيرا بالحديث والأسانيد والمتون وباشر بحلب نظر الحسبة ومشيخة الحديث وعدة وظائف ومن شعره

(ما ضرهم لو سامحوا بخيالهم ... إن كان عز على البعاد لفاهم)

(وأظنهم سمحوا ولكن طيفهم ... منع الزيارة خائنا حاشاهم)

ومن نظمه

(نصبت على التمييز إنسان مقلتي ... أشاهد قدا منه نصبا على الظرف)

(أأخشى لديه فرقة وقساوة ... وقد جاء واو الصدغ للجمع والعطف)

– ٣٧٦ عمر بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات سراج الدين موقع الحكم بالديار

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١٢/٤٨٠

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١/١٨٤

المصرية مات في ذي الحجة أو في ربيع الأول سنة ٧٧٢ وله ست وثمانون سنة وفي آل بيته عبد الرحيم مات سنة ٧٤١ وعبد الله مات سنة ٧٦٩

– ٣٧٧ عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة بن جمعة بن عبدان المراغي ثم الحلبي ثم الدمشقي ثم المزي المشهور بابن أميلة مسند العصر ولد سنة ٦٧٩." (١)

"(إن كنت أبصرت فلا أبصرت ... بصيرتي في الحق برهانها)

(لا غرو أني لم أشاهدكم ... فالعين لا تبصر إنسانها) ومنه

(إذا ما كتمت السر عمن أوده ... توهم أن الود غير حقيق)

(ولم أخف عنه السر من ظنة به ... ولكنني أخشى صديق صديقي)

ومنه

(كففت عن قومي الأذى إذ هم ... يؤذونني طرا أشد الأذى)

(أصبحت عينا فيهم واغتدوا ... فيها على حكم زمان قذى) ومنه

(رعا الله إخوان الخيانة إنهم ... كفونا مؤنات البقاء على العهد)

(ولو قد وفوا كنا اسارى حقوقهم ... نراوح ما بين النسيئة والنقد) وقد سمع منه أبو عبد الله بن مرزوق وآخرون وكان ابن خلدون عظيم الإجلال له لا يقدم عليه أحدا ومات في أواخر رمضان سنة ٧٧٤

١٧٦٢ – محمد بن محمد بن إبراهيم بن المظفر بن علي بن محمد بن محمد بن أبي البركات البعلي ناصر الدين سمع من ابن الشحنة الصحيح بفوت وسمع من أبي بكر بن مشرف أربعي الآجري وأجاز له التقى سليمان والدشتى وجماعة وحدث ببعلبك سمع منه بها الشيخ جمال الدين ابن ظهيرة

١٧٦٣ – محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز." (٢)

"والبخاري ومسلم وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي وخلق ومن بعدهم مثل النسائي وابن خزيمة والترمذي والدولابي والعقيلي وله مصنف مفيد في معرفة الضعفاء ولأبي حاتم بن حبان كتاب كبير عندي في ذلك ولأب أحمد بن عدي كتاب الكامل هو أكمل الكتب وأجلها في ذلك وكتاب أبي الفتح الأزدي وكتاب أبي محمد بن أبي حاتم في الجرح والتعديل وكتاب الضعفاء للدارقطني والضعفاء للحاكم وغير ذلك وقد ذيل بن طاهر المقدسي على الكامل لابن عدي بكتاب لم أره وصنف أبو الفرج بن الجوزي كتابا كبيرا

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٨٧/٤

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤١٨/٥

في ذلك كنت اختصرته أولا ثم ذيلت عليه ذيلا بعد ذيل والساعة فقد استخرت الله عز وجل في عمل هذا المصنف ورتبته على حروف المعجم حتى في الإباء ليقرب تناوله ورمزت على اسم الرجل من اخرج له في كتابه من الأئمة الستة فذكرها١ ثم قال وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين وبأقل تجريح فلولا ان بن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقته ولم ار من الرأي ان احذف اسم أحد ممن له ذكر بتليين ما في كتب الأئمة المذكورين خوفا من ان يتعقب علي لا اني ذكرته لضعف فيه عندي الا ما كان في كتاب البخاري وابن عدي وغيرهما من الصحابة فاني اسقطتهم لجلالة الصحابة ولا اذكرهم في هذا المصنف فإن الضعف إنما جاء من جهة الرواة إليهم وكذا لا اذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحد لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس مثل أبي حنيفة والشافعي والبخاري فان ذكرت أحدا منهم فاذكره على الإنصاف وما يضر ذلك عند الله ولا عند الناس إذ إنما يضر الإنسان الكذب والاصرار على الخطأ والتجري على تدليس الباطل فإنه خيانة وجناية والمرء المسلم يطبع على كل شيء الا الخيانة

---

١ يعني الرموز المقررة لكل كتاب ١٢ مصحح." (١)

"من اسمه الأسفع واسفنديار واسكندر.

[١٢١٤] "الأسفع" الكندي كوفي من رجال الشيعة أخذ عن جعفر الصادق وصحب عبد الله بن عياش المسوف ذكره الطوسي وقال كان متقنا كثير الرواية.

[١٢١٥] "اسفنديار" بن الموفق بن محمد بن يحيى أبو الفضل الواعظ روى عن أبي الفتح بن البطي ومحمد بن سليمان وروح بن أحمد الحديثي وقرأ الروايات على أبي الفتح بن رزيق وأتقن العربية وولي ديوان الرسائل روى عنه الدبيثي وابن النجار وقال برع في الأدب وتفقه للشافعي وكان يتشيع وكان متواضعا عابدا كثير التلاوة وقال ابن الجوزي حكى عنه بعض عدول بغداد أنه حضر مجلسه بالكوفة فقال لما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه تغير وجه أبي بكر وعمر فنزلت فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فهذا غلو منه في شيعيه وذكره ابن بأبويه فقال كان فقيها دينا صالحا لقبه صائن الدين١.

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٦/١

١ ومقولته تنادي أنه كان **خائن** الدين عليه ما يستحقه ١٢ الحسن النعماني.." (١)

"[٤٦٣] "سيف" بن مسكين عن سعيد بن أبي عروبة شيخ بصري يأتي بالمقلوبات ويأتي بالأشياء الموضوعة قال ابن حبان روى عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب عن أبي هريرة عن أبي بكر رضي الله عنهما "أن الله إذا اطعم نبيا طعمة ثم قبضه كانت للذي يلي الأمر من بعده" حدثنا محمد بن عبد الحكم بنسا ثنا محمد بن غالب ثنا سيف بهذا وقال ابن النجار في ترجمة محمد بن علي المحاملي حدثني محمد بن سعيد الحافظ أنا أحمد بن سالم المقري أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن العجمي أنا أبو البركات محمد بن علي بن منصور المحاملي سنة سبع وستين وأربع مائة١ حدثني عبد الملك بن بشران ثنا بن قانع ثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري ثنا سيف بن مسكين ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن البصري قال: قال خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا بابن مسعود رضي الله عنه فقلت له هل للساعة من علم يعرف قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال: "من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظا والمطر قيظا ويفيض الأشرار فيضا ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن **الخائن** ويخون الأمين ويسود كل قبيلة٢ منافقوها وكل سوق فجارها وتزخرف المحاريب ويخرب القلوب ويكتفي النساء بالنساء والرجال بالرجال ويخرب عمارة الدنيا ويعمر خرابها ويظهر الغيبة٣ وأكل الربا وتظهر المعازف والكبول ويشرب الخمر ويكثر الشرط والغمازون والهمازون" انتهى.

[٤٦٤] "سيعويه" القاص مشهور بالتفضيل راجع ترجمته من الحمقاء والمغفلين لابن الجوزي ووجدت له حكاية تدل عي أنه كان لا يبالي بوضع الأسانيد والحديث ففي الطيوريات من طريق إسحاق بن إبراهيم عن عثمان الخراساني قال: قال سيعويه القاص ثنا شبابة عن ورقاء عن قتادة يرفع الحديث إلى علي بن الجعد فذكر

١ سنة "٤٢٧" - ميزان.

٢ أمة.

٣ الفتنة.." (٢)

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٣٨٧/١

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١٣٢/٣

"أبي عمر فوقع منه شيء اقتضى إسقاط شهادته فاسقطه وعاش بن مكرم هذا إلى سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة أرخه أبو طاهر الكرخي١.

[١٠٨٨] "ز - عبد الله" ابن أحمد بن علي بن هبة الله ابن المأمون ولد في صفر سنة ثمان وأربعين وخمس مائة وسمع من أبي الفتح بن البطي وشهدة ونحوهما واستنابه بن النجار في الحكم ببغداد وولي قضاء دجيل وتعانى الشهادات ثم عزل في صفر سنة أربع وخمسين وست مائة وأهين وطيف به يضرب بالدرة وينادى عليه بشهادة الزور وكان قد تظاهر **بالخيانة** وشهادة الزور وغير ذلك من مسقطات العدالة ووصفه بن النجار مع ذلك بحسن الخلق والفضل والنظم ومات في يوم عاشوراء سنة عشرين وست مائة.

[١٠٨٩] "عبد الله" ابن أحمد بن أفلح البكري القاص شيخ ليوسف القواس متهم بالكذب وأتى بخبر باطل قال القواس حدثنا عبد الله ابن أحمد ثنا هلال بن العلاء ثنا الخليل بن عبيد الله عن أبيه عن شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "ما من يوم جمعة الا ويطلع الله إلى دار الدنيا فيعتق مائتي ألف من النار ويقول عبادي سبحاني احتجبت فلا عين تراني" الحديث بطوله.

[١٠٩٠] "عبد الله" ابن أحمد بن عبد الله ابن حمديه أخو الحسن بغدادي متهم زور سماعا له حدث عن النجاد وابن قانع توفي سنة إحدى وعشرين وأربع مائة انتهى قال الخطيب كتبت عنه وكان ضعيفا

[١٠٩١] "ز - عبد الله" ابن أحمد بن حرب أبو هفان الخرنوبي الشاعر البصري.

---

١ في المشتبه أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد شرف القضاة الكرخي بالخاء المعجمة سمع من النعالي ومات سنة ست وخمسين وخمسمائة ١٢ شريف الدين.." (١)

"التصانيف إمام صدوق ولكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة فيكثر من ذلك فما أدري هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل ذلك وإن علم فهو **خيانة** عظيمة ثم هو شيعي مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين وقد قال أبو طاهر ١سألت أبا إسماعيل عبد الله الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله فقال: إمام في الحديث رافضي خبيث قلت: إن الله يحب الإنصاف ما الرجل برافضي بل شيعي فقط ومن شقاشقه قوله اجتمعت الأمة على أن الضبي كذاب وقوله في أن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ولد مسرورا مختونا قد تواتر هذا وقله أن عليا وصى فأما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢٤٩/٣

مات سنة خمس وأربع مائة والحاكم أجل قدرا وأعظم خطرا وأكبر ذكرا من أن يذكر في الضعفاء لكن قيل في الأعتذار عنه أنه عند تصنيفه للمستدرك كان في أواخر عمره وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره ويدل على ذلك أنه ذكر جماعة في كتاب الضعفاء له وقطع بترك الرواية عنهم ومنع من الاحتجاج بهم ثم أخرج أحاديث بعضهم في مستدركه وصححها من ذلك أنه أخرج حديثا لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وكان قد ذكره في الضعفاء فقال: أنه روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه وقال في آخر الكتاب فهؤلاء الذين ذكرتهم في هذا الكتاب ثبت عندي صدقهم لأنني لا استحل الجرح إلا مبينا ولا أجيزه تقليدا والذي اختار لطالب العلم أن لا يكتب حديث هؤلاء أصلا.

٨١٤ - "محمد" بن عبد الله بن محمد الكلوذاني قال الخطيب مجهول ترجم له في التاريخ ثم قال الظاهر أنه أبو الفضل الشيباني يعني الذي مضى قريبا.

٨١٥ - "محمد" بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الحافظ مطين محدث الكوفة خط

---

١ ابن طاهر.." (١)

"٢١٠٨ – " سكرة " هو محمد بن إسحاق.

٢١٠٩ – " سمعان " هو إسماعيل بن عيسى.

٢١١٠ – " سفينة " هو إبراهيم بن الحسين بن ديزيل.

٢١١١ – " شاموخ " هو محمد بن إسحاق.

٢١١٢ – " شرشير " هو عبد الله بن محمد الناشي.

٢١١٣ – " الشهاب " السهرودي المقتول قيل اسمه يحيى وقيل أحمد.

٢١١٤ – " الشهاب " القوصي هو إسماعيل بن حامد له معجم كبير.

٢١١٥ – " الصاحب " بن عباد هو إسماعيل.

٢١١٦ – " الصامت " هو نصر بن خريش.

٢١١٧ – " الطويل " اسمه موسى.

٢١١٨ – " الطهر بن الفراء " هو البزار والطهرام أن ابن أحمد.

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢٣٣/٥

٢١١٩ – " العائر " محمد بن نعمة.

٢١٢٠ – " عطار المطلقات " هو عبيد بن إسحاق العطار.

٢١٢١ – " غندر " هو محمد بن المهلب.

٢١٢٢ – " الفخر الرازي " هو محمد بن عمر.

٢١٢٣ – " الفخر الفارسي " هو محمد بن إبراهيم.

٢١٢٤ – " فخر القضاة " هو محمد بن الحسين.

٢١٢٥ – " فرخونة " هو أحمد بن ثابت.

٢١٢٦ – " الفرزدق " الشاعر هو همام بن غالب.

٢١٢٧ – " فشيلة " يحيى بن محمد.

٢١٢٨ – " قبيطة " له ذكر في ترجمة عثمان ابن محمد بن ربيعة.." (١)

"لا يعرف الحب هجرانا ولا مللا ... ونحن لا يعرف السلوان نادينا

رأيت حسدنا تشكو الزمان فما ... يزال يغضبهم قهرا ويرضينا

نمسي ونصبح في ظل الوصال وقد ... أضحى التداني بديلا من تناءينا

وله موشح يعارض به موشح ابن سناء الملك:

أيا قدا غدا كالرمح طاعن، قويما

ويا سيفا لنا في الجفن كامن، مقيما

لقد أدنيتما موتي وقتلي ... وقد صيرتما بالحب شغلي

وقد قيدتما عقلي بغل

من الأصداغ سلسلتي وقفلي

فمن لي إن غدا حكما وساجن، خصيما

إذا أضحى وكثر الصبر خائن. غريما

له وجه يفوق البدر حسنا

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١٦٥/٧

وقد قد تفرد إذ تثنا

شدا في روضة لفا وغنا." (١)

"ولم يزل إلى الدولة العادلية كتبغا، ووزر له الصاحب فخر الدين بن الخليلي فقبض على سنقر المذكور، وأخذ منه قريبا من خمسمائة ألف درهم، وأهانه الوزير غير مرة، وعزله بفتح الدين بن صورة، باشتراط شهاب الدين الحنفي أن لا يباشر مع الأعسر لأنه **خائن**، فتوجه الأعسر صحبتهم إلى مصر.

ولما وثب حسام الدين لاجين على كتبغا وتسلطن، وصل الأمير سيف الدين قبجق نائب الشام وولي الأعسر الوزارة، وسلم إليه شهاب الدين الحنفي فلم يعامله كما عامله. ثم إن الأعسر قبض عليه، وولي الوزارة أيضا بعد ذلك، وعامل الناس بالجميل، وتوجه لكشف الحصون في سنة سبعمائة، ورتب عوضه عز الدين أيبك البغدادي، فاستمر أمير مائة وعشرة مقدم ألف، وحج صحبة الأمير سيف الدين سلار. وتوفي بمصر بعد أمراض اعترته.

وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل يمدحه موشحة يعارض السراج المحار، وجاء منها في مديح الأعسر:

يا فرحة المحزون ... وفرجة لمن يرى

إن صلت بالجفون ... وصدت من جفني الكرى

فليس لي يحميني ... سوى الذي فاق الورى

شمس العلا والدين ... أبي سعيد سنقرا." (٢)

"المذكور في حديث الخضر وموسى كذب عدو الله. قال: أي شيطانه الحامل له على هذه المقالة. وغير ذلك. انتهى.

وكان مغربيا ريض الأخلاق. كريما. وكتب لي إجازة صدرها بقوله:

«أما بعد حمد الله مجير السائلين، ومجيب الراغبين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من أجاز فأجاد. وأقرت محاسنه كل راض. وروت عين مكارمه كل صاد وعلى آله وصحبه السالكين مجاز الفضل على الحقيقة المالكين لدرج المعالي الجليلة والمعاني الرقيقة.

ومنها ما أنشده بسنده إلى يحيى بن معين:

المال ينفذ حله وحرامه ... يوما ويبقى في غد آثامه

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢٠٥/٢

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٩٧/٦

ليس التقي بمن يمير بأهله ... حتى يطيب شرابه وطعامه

ويطيب ما يحوي وتكسب كفه ... ويكون في حسن الحديث كلامه

نطق النبي لنا به عن ربه ... فعلى النبي صلاته وسلامه

وبسنده إلى المعري التاجر:

تأمل أبدر التم أحسن أم بدري ... وقس نظرا عطفيه بالغصن النضر

وقل ما تشاء عن لحظه ورضابه ... وحدث فـك‍ل معدن السحر والخمر

ودع ذكر أخبار العذيب وبارق ... وصف عن عذيب الريق أو بارق الثغر (٩٤ و) ف

وكن مستضيئا بالهدى من جبينه ... إذا ضل هادي الفكر في ظلمة الشعر

ومن إنشاده:

جزى الله إخوان **الخيانة** أنهم ... كفونا مؤنات البقاء على العهد

فلو قد وفوا كنا أسارى لعهدهم ... تراوح ما بين النسيئة والنقد

ومن إنشاده بسنده إلى سلطان المغرب ملك إفريقية:

مالي عليك سوى الدموع معين ... إن كنت تغدر في الهوى وتخون

من منجدي غير الدموع وأنها ... لمغيثة مهما استغاث حزين." (١)

"المشركين في الخندق وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه "إنه اهتز له العرش" ولما قال المنافقون ما أخف جنازته قال النبي صلى الله عليه وسلم "إن الملائكة حملته" وهو في التهذيب وأول الإصابة.

١٤٨٣ - سعد بن المنذر بن أبي حميد الساعدي الأنصاري المدني وقد ينسب إلى جده يروي عن أبيه وحمزة بن أبي أسيد وعنه محمد بن عمرو بن علقمة وأهل المدينة مذكور في التهذيب وأول الإصابة وثانية ابن حبان وثالثتها.

١٤٨٤ - سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب أو وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر أبو إسحاق الزهري أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد السابقين الأولين وثامن من في المدنيين لمسلم واقتصر على وهيب أسلم وهو ابن تسع أو سبع عشرة سنة وقال مكثت سبع ليال وإني لثلث الإسلام كان يقال له فارس الإسلام وهو أول من رمى بسهم في

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٤٨٥/١

سبيل الله وهو القائل:

ألا هل اتى رسول الله إني ... حميت صحابتي بصدور نبلي؟

فما يعتد رام في عدو ... بسهم يا رسول الله قبلي

وكان مقدم الجيوش في فتح العراق مجاب الدعوة كثير المناقب ممن جمع له النبي صلى الله عليه وسلم بين أبويه فقال له "ارم فداك أبي وأمي" هاجر إلى المدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا وافتتح القادسية واختط الكوفة وكان أميرا عليها وجعله عمر أحد الستة أهل الشورى وقال إن أصابت الخلافة سعدا وإلا فليستعن به الخليفة بعدي فإني لم أعزله من ضعف ولا من خيانة وكان ممن اعتزل عليا ومعاوية بل اعتزل بأخرة في قصر بناه بطرف حمراء الأسد وترجمته تحتمل كراريس وأمه حمنة ابنة سفيان بن أمية بن عبد شمس وأحاديثه في الستة وغيرها روى عنه بنوه عامر ومصعب وإبراهيم وعمر ومحمد وعائشة وكذا بشر بن سعيد وسعيد بن المسيب وأبو عثمان النهدي وعلقمة بن قيس وعروة بن الزبير وأبو صالح السمان وآخرون وكان مكثرا أرسل لمروان بزكاة عين ماله خمسة آلاف وخلف يوم مات مائتي ألف درهم وخمسين ألف درهم وطاف على تسع جوار في ليلة ثم أيقظ العاشرة فغلبه النوم فاستحت أن توقظه مات عن أربع وسبعين في سنة خمس وقيل سبع وليس بشي وقيل ثمان وخمسين في قصره بالعقيق على سبعة أميال أو عشرة أو ثلاثة الأول أصح من المدينة وحمل على رقاب الرجال إليها فصلى عليه مروان بن الحكم ودفن بالبقيع وسيأتي أخوه عتبة طول الفاسي ترجمته وهو في التهذيب والإصابة وغيرها.." (١)

"مروان على الحجاز واليمن عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فقتل أبا حمزة الخارجي وجماعة من أصحابه بمكة ثم سار إلى اليمن وقد حدث صاحب الترجمة عن أبيه عبد الله بن علي العباسي روى عنه الوليد بن محمد الموقري وكان جوادا ممدحا فمما قيل فيه:

من كان أخطأه الربيع فإنه ... نظر الحجاز مضيف عبد الواحد

إن المدينة أصبحت معمورة ... بمتوج حلو الشمائل ماجد

كالغيث من عرض الفرات تهافتت ... سبل إليه بصادرين ووارد

في أبيات.

قتله صالح بن علي الماضي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وأمه: أم عمرو ابنة عبد الله بن خالد بن أسد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٣٩٣/١

٢٧٥٨ – عبد الواحد بن صفوان بن أبي عياش الأموي: مولى عثمان بن عفان مدني من أهلها سكن البصرة يروي عن أبيه وعكرمة وعبد الرحمن بن أبي بكرة وعنه: يحيى بن سعيد القطان وعفان بن مسلم وهدبة بن خالد وموسى بن إسماعيل التبوذكي قال ابن معين: صالح وقال مرة: ليس بشيء ووثقه ابن حبان وذكر في التهذيب.

٢٧٥٩ – عبد الواحد بن عباد بن عبد الله بن الزبير.

٢٧٦٠ – عبد الواحد بن عبد الله بن بسر النضري: بمعجمة نسبة لجده نضر بن معاوية أمير مكة والمدينة والطائف في سنة أربع ومائة إلى أن عزل في سنة ست بإبراهيم بن هشام المخزومي وكان صالحا بارز الأمر لا يسر شيئا وإذا أتى برزقه في الشهر وهو ثلاثمائة دينار يقول: إن الذي يخون بعدك **لخائن** ومع ذلك: فقد عزل بسبب إخراج القاضي سعيد بن سليمان بن يزيد بن ثابت الأمر من تحت يده وتوجع القاسم بن محمد لعزله وجزع قال الواقدي: لم يقدم على أهل المدينة وال أحب إليهم منه كان لا يفصل أمرا إلا استشار القاسم بن محمد وسالما وكان الذي عزله من الإمرة: هشام بن عبد الملك وولى خاله إبراهيم بن إسماعيل بن هشام المخزومي.

٢٧٦١ – عبد الواحد بن عبد الوهاب بن المحب محمد بن علي بن يوسف: الزرندي المدني الحنفي شقيق عبد السلام الماضي سمع على الجمال الكازروني وأبي الفتح المراغي وأخيه أبي الفرج المراغي وغيرهم ودخل القاهرة غير مرة وسمع." (١)

"المماليك السلطانية كبيرا كان أو صغيرا في حاجة إلا وسقاه السكر المذاب ثم يأخذ في قضاء حاجته. وقد ترجمه شيخنا في حوادث أنبائه فقال كان جده غراب أول من أسلم من آبائه وباشر بالاسكندرية إلى أن اتهم بأنه كان ممن دل الفرنج لما هجموها على عورات المسلمين فقتله ابن عزام سنة سبع وسبعين ونشأ ابنه عبد الرزاق وترقى إلى أن ولي نظر الاسكندرية ومات في نحو الثمانين وخلف ولدين صغيرين مجد أكبرهما وإبراهيم هذا فلما تمكن محمود من الظاهر دخل الاسكندرية فأوى إليه إبراهيم وهو يومئذ يكتب في العرضة)

تحت كنف أخيه ماجد الذي يلقب فخر الدين ويسمى محمدا فقربه محمود ودربه وخرجه إلى أن مهر سريعا وجادت كتابته وحمد محمود ذهنه وسيرته فاختص به وتمكن منه بحيث صار يدري جميع أموره وتعلم لسان الترك حتى حذق فيه فاتفق أنه عثر عليه **بخيانة** فخاف ابن غراب من سطوته فاستدرك نفسه

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢١٨/٢

وانضوى إلى ابن الطبلاوي وهو يومئذ قد قرب من قلب الظاهر برقوق فلم يزالا بالظاهر حتى بطش بمحمود وآل أمره إلى استنفاد أمواله وموته بحبس أولى الجرائم وتقلب ابن غراب من ماله فيما يستحي من ذكره لكثرته ولازم خدمة ابن الطبلاوي إلى أن رقاه فولي نظر الخاص ثم ناطح ابن الطبلاوي إلى أن قبض عليه باذن الظاهر وكان من أوصياء الظاهر ثم اختص بيشبك فكان معه ظهيرا في تلك الحروب والمتقلبات حتى ذهب ايتمش وتنم وغيرهما من أكابر الظاهرية وتشتت شمل أكثر الباقين وتمكن ابن غراب حتى استحضر أخاه فخر الدين فقرره وزيرا ثم لما استقر في كتابة السر ونظر الجيش أضاف إليه نظر الخاص ثم لبس الاستادارية وتزيا بزي الجندي وضرب على بابه الطبول ونعم جدا حتى انه لما مرض كان الأمراء الكبار يعودونه قياما على أرجلهم وكان هو السبب في فرار الناصر وتركه المملكة وإقامته عنده تلك المدة مختفيا حتى تمكن مما أراد من إبعاد من يود الناصر وتقريب من أبغضه فلما عاد الناصر إلى المملكة بتدبير ابن غراب ألقى إليه بالمقاليد فصار يكثر الامتنان على جميع الامراء بأنه أبقى لهم بهجتهم وأعاد إليهم ما سلبوه من ملكهم وأمدهم بماله عند فاقتهم وكان يصرح بأنه أزال دولة وأقام أخرى ثم أعاد الاولى من غير حاجة لذلك وأنه لو شاء أخذ الملك لنفسه من غير مانع وأهان كاتب السر فتح الله وبادره ولبس مكانه ثم ترفع عن كتابة السر فولاها كاتبا عنده يقال الفخر بن المزوق ولما تكامل له جميع ما أراد لحظته عين الكمال بالنقص فمرض مدة طويلة." (١)

"واسم الصديق رضي الله عنه وشرحها في ثلاث مجلدات أبدع فيه ما شاء وقرضه له العلماء فكان مما كتبه شيخنا أشهد أن أبا بكر مقدم على أنظاره ولا أعدل في هذه الشهادة من أحمد وأجزم برفعة قدره على من انتصب لهذا الفن ولا أبلغ من حاكم يشهد وله رسائل ومقاطيع شهرية ومن رسائله رسالة أنشأها حين كان الظاهر برقوق محاصرا دمشق في سنة إحدى وتسعين وحرقت دمشق كتب بها إلى الفخر بن مكانس بالقاهرة سماها ياقوت الكلام في أيام الشام أودعها ابن خطيب الناصرية ترجمته من تاريخه وهو ممن قرض السيرة المؤيدية لابن ناهض وأوردت من تقاليده التي أنشأها لشيخنا في الجواهر والدرر وقد انحرف عنه النواجي بعد مزيد اختصاصهما وصنف الحجة في سرقات ابن حجة وزاد في التحامل عليه وهجاه كثيرون من شعراء وقته بمقاطيع مقذعة وكأنه والله أعلم لأنه كان ضنينا بنفسه وبشعره يرى غالبهم كآحاد تلامذته مات في العشر الأخير من شعبان حسبما أرخه ابن خطيب الناصرية وقيل في رجب سنة سبع وثلاثين بحماة بعد أن قال وقد اجتمعت الباردة والحمى في مرضه

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦٦/١

(بردية بردت عظمى وطابقتها ... سخونة ألفتهما قدرة الباري)

(فامنن بتفرقة الضدين من جسدي ... يا ذا المؤلف بين الثلج والنار)
ووصفه بعض المحدثين بالإمام العالم الأديب البارع رأس أدباء العصر وأعرفهم بفنون الشعر ومما كتبه عنه شيخنا وكذا ابن خطيب الناصرية قصيدته التي امتدح بها العلاء بن أبي البقاء السبكي وعارض فيها قصيدة للجمال بن نباتة أولها
(يا ساهر اللحظ حالي فيك مشهور ... وكاسر الجفن قلبي منك مكسور)

(أمرت لحظك أن يسطو على كبدي ... يا صدق من قال إن السيف مأمور)
ومما كتبه لقاض أخلف ما وعده به من حبس غريم له
(أضعت حقي وأخلفت الوعود وما ... وفيت لي ونصرت اليوم أخصامي)

(فلا تلمني إذا أنشدت من حرقي ... وسوء الحظ يبدي نقض إبرامي)

(إن كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي)
ونظمه ونثره يفوقان الوصف وعندي منهما جملة قال شيخنا ونعم الرجل كان وقال المقريزي كان فيه زهو وإعجاب بنفسه علمه الأدب ونظمه كثير وهو عنده في عقوده وأنه لقيه مرارا أولها بدمشق في صفر سنة اثنتي عشرة وأورد من نظمه أشياء قال وهو أحد أدباء العصر المكثرين المجيدين وله في الأدب مصنفات ومما أنشده." (١)

"ما دام السمن يباع بالأواقي"١، ٢.

وعن حيوة بن شريح٣: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله، ثم قال عند عقد الألوية: "بسم الله وعلى عون الله، امضوا بتأييد الله، والنصر ولزوم الحق والصبر، قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، ثم لا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، وتنكلوا عند الجهاد، ولا تقتلوا امرأة ولا هرما ولا وليدا، وتوقوا قتلهم [إذا] ٤ التقى الجمعان، وعند حمة النهضات٥، وفي شن الغارات، ولا تغلوا٦ عند الغنائم، ونزهوا الجهاد عن

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٥٥/١١

عرض الدنيا، وأبشروا بالأرباح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم"٧.

وعن زيد بن وهب٨ قال: "خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم إلى سوق المدينة، فجعل يقول: "واعمراه، والبيكاه"، فسألنا عن

---

١ الأوقية بالضم، سبعة مثاقيل. (القاموس ص ١٧٣١) .

٢ عبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة لأحمد ٣٣٠/١، وإسناده صحيح، وابن سعد: الطبقات ٣١٣/٣، وابن أبي شيبة: تاريخ المدينة ٢١٧/٢.

٣ حيوةبن شريح الحضرمي، الحمصي، ثقة، توفي سنةأربع وعشرين ومئة. (التقريب ص١٨٥) .

٤ سقط من الأصل.

٥ حمةالنهضات: أي: شدتها ومعظمها، وحمةكل شيء: معظمه. (لسان العرب١٥٣/١٢) .

٦ الغلول: **الخيانة** في المغنم والسرق من الغنيمة. (لسان العرب ٥٠٠/١١) .

٧ ابن قتيبة: عيون الأخبار ١٠٧/١، ١٠٨، وابن الجوزي: مناقب ص ٧٦، والهندي: كنز العمال ٦٩٠/٥، ونسبه لكتاب المداراة وهو ضعيف لإعضاله.

٨ الجهني، الكوفي، مخضرم، وثقة جليل، توفي بعد الثمانين، وقيل: ست وتسعين. (التقريب ص ٢٢٥) ..". (١)

"امرأة عمر، فقالت له: "يا أمير المؤمنين فيم وجدت عليه؟ "، فقال: "يا عدوة الله، وفيم أنت وهذا؟ "، إنما أنت لعبة يلعب بك ثم تتركين"١.

وكان عمر يقول: "أشكوا إلى الله جلد **الخائن** وعجز الثقة"٢.

وروى أبو القاسم الأصفهاني بسنده إلى عمير بن سلمة الديلي٣، أنه خرج مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أو أخبره من كان مع عمر، قال: "أتينا عمر نصف النهار، وهو قائل في ظل شجرة، إذ جاءت أعرابية فتوسمت الناس فجاءته، فقالت: "إني امرأة مسكينة ولي بنون، وإن أمير المؤمنين كان بعث محمد بن مسلمة ساعيا فلم يعطنا٤، فلعلك - يرحمك الله - أن تشفع لنا إليه، قال: فصاح يا يرفأ ادع لي محمد بن مسلمة، فقالت: "إنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه، قال: "إنه سيفعل إن شاء الله"، فجاءه يرفأ فقال: "أجب"، فجاء فقال: "السلام عليك يا أمير المؤمنين"، فاستحيت المرأة، فقال عمر رضي الله عنه:

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المبرد ٣٧١/١

"والله ما آلو أن أختاره٥ خياركم، فكيف أنت قائل إذا سألك الله عن هذه؟ "، فدمعت عينا محمد / [٧٥/أ] ثم قال عمر: "إن الله بعث إلينا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فصدقناه، واتبعناه، فعمل بما أمره الله، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله على ذلك، ثم

---

١ ابن شبه: تاريخ المدينة ٨١٨/٣، بأطول وإسناده منقطع، ثابت البناني لم يدرك هلال بن أمية، وأورده ابن الجوزي: مناقب ص ١٢١.

٢ ابن الجوزي: مناقب ص ١٢١.

٣ عمير بن سلمة البكري، روى عن عمر بن الخطاب، وروى عنه أبو الأسود يتيم عروة. (الجرح والتعديل ٣٧٦/٦) .

٤ في الأصل: (يعطينا) ، وهو تحريف.

٥ في الأصل: (أختاركم) ، وهو تحريف.." (١)

"بكاءها من الداخل، فقالوا: "أوص يا أمير المؤمنين استخلف". قال: "ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الرهط الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض"، فسمى عليا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعد، وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية - فإن أصابت الإمارة سعدا١ فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعز له من عجز ولا خيانة".

قال: "أوصي الخليفة من بعدي، بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرا: ﴿الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾ [الحشر: ٩] ، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم ردء٢ الإسلام، وجباة المال، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منه إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أمالهم، ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم".

فلما قبض خرجنا به، أو قال: معه، فانطلقنا نمشي، فسلم عبد الله ابن عمر، قال: "يستأذن عمر بن الخطاب"، قالت: "أدخلوه". فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه، فلما فرغ من دفنه، اجتمع هؤلاء الرهط

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المبرد ٥٢٢/٢

فقال عبد الرحمن: "اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم"، قال الزبير: "قد جعلت أمري إلى علي"،

---

١ ابن أبي وقاص.

٢ في الأصل: (دار) ، وهو تحريف.." (١)

"ابن عوف، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس [له] ١ من الأمر شيء، كهيئة التعزية له، فإن أصابت الإمرة سعد فهو ذلك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة".

وقال: "أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، [و] ٢ أوصي بالأنصار خيرا: ﴿الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾ [الحشر: ٩] أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام، وجباة المال، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصي بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام أن يأخذ٣ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم".

فلما قبض رضي الله عنه خرجنا به، فانطلقنا نمشي، فسلم عبد الله بن عمر، وقال: "يستأذن عمر بن الخطاب"، قالت: "أدخلوه"، فأدخل فوضع هنالك، مع صاحبيه". ذكره ابن الجوزي٤، وهو طريق البخاري٥.

وقد جاء في حديث آخر عن عمرو بن ميمون: أنه لما احتمل عمر إلى بيته صاح الناس، وقالوا: "الصلاة جامعة"، فدفعوا عبد الرحمن فصلى بهم أقصر سورتين من القرآن: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [النصر: ١] ، و ﴿إنا أعطيناك

---

١ مطموس في الأصل.

٢ سقط من الأصل.

٣ في صحيح البخاري (يؤخذ) .

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المبرد ٣/٨٠٦

٤ ابن الجوزي: مناقب ص ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩.

٥ سبق تخريجه ص ٩٥٨.." (١)

"فلله فتح طن في الكون ذكره ... اغار إلى اقصى البلاد وانجدا

هنيئا له قد سار بين ذوي النهى ... وما سار حتى صار مثلك اوحدا

وكم صدر صدر قد شرحت بختمه ... وكم حاسد بالهم منه تنهدا

وكم ضمه جلد على حسنه انطوى ... فاظهر خدا بالسرور توردا

فعش لوفود سيق نحوك عيسهم ... إذا زمزم الحادي بذكرك اوحدا

وله:

ووحي غرام في الأحاديث شرحه ... يطول على العشاق فيهم بما حووا

ووروا حديث الخال عن ماء وجنة ... بكل حديث في المحاسن قدرووا

وله:

ان النساء نساء مصر ... قد جبلن على **الخيانة**

ان قيل قد عدم الوفا ... منهن قل أي والأمانة

وله:

يا أيها العشاق قولوا لمن ... قد جاءكم يسأل أو يهتدي

اجيد اتلاف روح امرء ... على مليح في الهوى أم ردي امرد

٣٨ - ابن الحاضر، الشهاب أحمد

أحمد بن محمد بن خليل الحاضر الحنفي، شهاب الدين. كان عارفا بالقرآت، السبع، فاضلا. سمع على جماعة. ولد سنة أربع وسبعين وسبعمائة. ومات في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وثمانمائة.." (٢)

"أخذ عنه أبو القاسم الزجاجي والسيرافي والفارسي والرماني، ولم تطل مدته، ومات شابا في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة.

وله من الكتب: الأصول الكبير، جمل الأصول، الموجز، شرح سيبويه. الاشتقاق لم يتم، احتجاج القرأة،

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المبرد ٣/٨١٦

(٢) نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/٥٧

الشعر والشعراء، الجمل، الرياح والهواء والنار، الخط والهجاء. المواصلات والمذاكرات في الأخبار.

ومن شعره في أم ولده – وكان يحبها، وأنفق عليها ماله، وجفته:

(قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة **بالخيانة** لا تفي)

(والله لا كلمتها ولو أنها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفى)

وقال أبو علي الفارسي: جئت لأسمع منه الكتاب، وحملت إليه ما حملت، فلما انتصف عسر علي في إتمامه؛ فانقطعت عنه لتمكني من الكتاب، فقلت في نفسي بعد مدة: إذا عدت إلى فارس، وسئلت عن إتمامه، فإن قلت: نعم كذبت، وإن قلت: لا، بطلت الرواية والرحلة؛ فدعتني الضرورة أن حملت إليه رزمة، فلما بصر بي من بعيد أنشد:

(كم قد تجرعت من غيظ ومن حزن ... إذا تجدد حزني هون الماضي)

(وكم غضبت وما باليتم غضبي ... حتى رجعت بقلب ساخط راض)

وحكى الرماني قال: ذكر كتابه الأصول بحضرته، فقال قائل: هو أحسن من المقتضب، فقال ابن السراج: لاتقل هكذا، وأنشد:

(ولو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدي شفيت النفس قبل التندم)

(ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم)." (١)

"ثم لم يخل بعد ذلك من فتنه بعد فتنة ولم ينتقل طو ل عمره من محنة الا الى محنة الى أن فوض أمره الى بعض القضاة فتقلد ما تقلد من اعتقاله ولم يزل بمحبسه ذلك الى حين ذهابه الى رحمة الله وانتقاله والى الله ترجع الامور وهو المطلع على **خائنة** الاعين وما تخفي الصدور

وكان يومه مشهودا وضاقت بجنازته الطريق وانتابها المسلمون من كل فج عميق يتبركون بمشهده ليوم تقوم الاشهاد ويتمسكون بسريره حتى كسروا تلك الاعواد

ثم روى عنه ابن سيد الناس حديثا فقال قرأت على الشيخ الامام حامل راية العلوم ومدرك غاية الفهوم تقي

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ١/١١٠

الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيميه الحراني بالقاهرة ثم ذكر سنده الى الحسن بن عرفة فروى من جزئه حديثا

ومنهم ابن دقيق العيد وهو الشيخ العلامة الامام احد شيوخ الاسلام قاضي قضاة المسلمين عمدة الفقهاء والمحدثين تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع المنفلوطي المالكي الشافعي مات عام اثنين وسبعمائة

كان اماما حافظا فقيها ذا تحرير مالكيا شافعيا ليس له نظير وكان يفتي بالمذهبين ويدرس فيهما بمدرسة الفاضل على الشرطين وله اليد الطولى في معرفة الاصلين

ولما قدم التتار الى اطراف البلاد الشامية سنة سبعمائة ركب ابن." (١)

"وكانت صالحة عابدة قارئة القرآن تقرأ التفسير وكتب الحديث وتسمع النساء وتعظهن وتؤدبهن وكان لقولها وقع في القلوب وربما كتبت الشفاعات إلى السلطان والقاضي والأمير فتقبل شفاعتها ولا ترد وصلي عليها بعد صلاة الصبح بمسجد الاشاعر ودفنت بجوار والدها صبح الخميس ثاني يوم موتها رحمها الله ولم يخلف بعدها مثلها في الدين والصلاح في بنات جنسها

وفيها في ليلة السبت السادس والعشرين من الشهر المذكور توفي الفقيه العلامة الخطيب كمال الدين موسى بن عبد المنعم الضجاعي إلى رحمة الله تعالى بعد طول مرضه ودفن إلى جنب قبر جده الصالح الفقيه علي بن قاسم الحكمي رحمه الله تعالى

وفيها في ليلة الأربعاء سلخ الشهر المذكور توفي الفقيه العلامة كمال الدين موسى بن أحمد الداولي المعروف بالمكشكش على قرب مدينة تعز وقد خرج به منها مريضا إلى مدينة زبيد فرد إلى مدينة تعز وغسل وكفن وصلي عليه بها ثم دفن بمقبرتها الاجيناد قريبا من قبر الفقيه نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي رحم الله غربته واسكنه جنته

وفيها حصل برق عظيم أصاب رجلا يحرث على ثورين له خارج مدينة زبيد قريبا من تربة الفقيه أبي بكر الحداد بمجنة باب القربت فاحرق الثورين بآلتهما وسلم الرجل بعد أن أصابه منه لفح كاد أن يهلكه فسبحان القادر على كل شيء

سنة خمس بعد التسعمائة ٩٠٥ هـ

---

(١) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية مرعي الكرمي ص/٢٨

وفي يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر صفر سنة خمسين توفي القاضي عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إسحاق ناظر مدينة عدن وكان ثقة مأمونا لم تعلم له **خيانة** تولي نظر الثغر المحروس في الدولة المجاهدية الطاهرية ثم المنصورية ثم الظاهرة ولم يتهم **بخيانة** رحمه الله

وفيها ظهرت على الشمس هالة عظيمة من ضحوة النهار إلى ما بين الظهر والعصر ثم اضمحلت." (١)

"غريبة

ذكر شيخ الاسلام أبو حجر العسقلاني في معجمه أن الأئمة الثلاثة وهم العراقي والبلقيني وابن الملقن كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرنالأول في معرفة الحديث وفنونه والثاني في التوسع في معرفة مذهب الشافعي والثالث في كثرة التصانيف قال ومن العجائب أن كل واحد من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة ومات قبله بسنة فأولهم ابن الملقن ثم البلقيني ثم العراقي وحكى بعض الفقراء الصالحين قال سمعت الشيخ أبا اللسعادات الفاكهي رحمه الله يقول لما سمع العلامة القاضي ابن أبي عقامة اليمني قول المعري قابله الله بعدله ... إذا ما ذكرنا آدما وفعاله ... وتزويج بنتيه بابنيه في الدنا

علمنا بأن الخلق مكن أصل زنية ... وأن جميع الناس من عنصر الزنا ...

قال مجيبا له ورادا عليه ... لعمرك أن القول فيك لصادق ... وتكذب في الباقين من شط أو دنا

كذلك اقرار الفتى لازم له ... وفي غيره لغو بذا جاء شرعنا ...

قلت وللمعري أيضا ... يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار ...

قال الشريف الرضي رادا عليه ... صيانة النفس أغلتها وأرخصتها ... **خيانة** المال فانظر حكمة الباري ...

وله أيضا وهو مما يدل على عدم إيمانه بالبعث والنشور قبحه الله ... ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

تحطمنا الأيام حتى كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد له سبك ...

ورد عليه الإمام محمد بن عتيق التميمي فقال ... كذبت وبيت الله حلفه صادق ... سيبكينا بعد الثوى

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس ص/٣٩

من له الملك

ونرجع أجساما صحاحا سليمة ... تعرف في الفردوس ما عندنا شك ...." (١)

"فالنجاء النجاء سامعين له طائعين، والوحاء الوحاء، لا حقين به خاضعين قبل أن تساقوا إليه مقرنين في الأصفاد، ويعيا الفداء بنفائس النفوس والأموال على الفاد؛ حينئذ يعض ذو الجهل والفدامه، على يديه حسرة وندامة، إذا رأى أبطال الجنود، تحت خوافق الرايات والبنود، قد لفحتم نار ليست بذات خمود، وأخذتم صاعقة الذين من قبلهم: عاد وثمود، زعقات سبطات تؤز الكتائب أزا، وهمزا محققا للخيل بعد المد المشبع للأعنة همزا، وسلا للهندية سلا وهزا للخطية هزا، حتى يقول النسر: هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا. ثق الخليفة بذلك في كل من رام أذى رعيتك أو أذاك، فتلك عادة الله سبحانه وتعالى في ذوي الشقاق والنفاق، الذين يشقون عصا المسلمين، ويقطعون طريق الوفاق؛ وينصبون حبائل البغي والفساد في جميع النواحي والآفاق؛ فلن يجعلهم الله عز وجل من الآمنين، أنى وكيف وقد أفسدوا وخانوا؟ وهو سبحانه لا يصلح عمل المفسدين، ولا يهدي كيد **الخائنين**.

وها نحن قد وجهنا إلى كعبه مجدكم وجوه صلوات التقديس والتعظيم، بعد ما زينا معاطفها بأستعطافكم بدر ثناء أبهى من در العقد النظيم؛ منتظمين." (٢)

"الإحماض، ولم يعنوا غالبا إلا إظهار البلاغة والاقتدار، كما فعل الحريري وغير واحد، والأعمال بالنيات.

ومن نظم الفقيه عمر المذكور قوله عفا الله عنه:

إلى الله ربي أشتكي حالتي ... عسى فرج يأتي بأفضل حالي

وما أسفي إلا لمالي أبيعه ... **وخائن** مالي يشتري بمالي

ومن أبدع ما صدر عنه رحمه الله مقامة في أمر الوباء، رأيت أن أثبتها لغرابة منزعها، وإن كان بعض فصولها لا يجري على المشهور من مذاهب العلماء، ونصها:

إلى حمراء الملك وقلعته، ومقر العز ومنعته، ومطلع كل قمر نصري يخجل الأقمار بطلعته، أبقاها الله على تعاقب الزمان، منزل أمان ودار إيمان، وأمتعها بحياة الملك الخزرجي الإيمان، من موجبة إجلالها كما يجب، المعترفة بفضلها وشرفها وأنوار الشمس لا تحتجب، والواقفة عند إشارتها وطاعتها، فإن تأمر أمتثل

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس ص/٣٦٦

(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١/١٠٠

وإن تدع أستجب، مالقة، المستمسكة بذمتها الوثيقة، المتشوفة إلى أخبارها تشوف المحبة الشفيقة، إلى ريحانة قلبها في الحقيقة، وإلى هذا يا سيدتي ويا عدتي، ويا ذخيرتي ويا عمدتي، أمتعنا الله وإياك بحياة من استنفذها من الورطات، وردنا إلى الصواب مما كان منا من الغلطات، مولانا الغالب بالله وحده، الموعود بعزيز النصر وقريب الفتح والله ميسر وعده.

سلام عليك يتعطر بذكر مولانا أمير المسلمين فوحه، وينشق." (١)

"العاجلة إلا اقتحام العيون وتطريق الظنون وتطويق الاحتقار وسمة الصغار وخمول الأقدار والخسف من بعد الإبدار وجادة الشريعة أعرق في الاعتدال وأوفق من قطع العمر في الجدال هذا أبن رشد قاضي المصر ومفتيه وملتمس الرشد ومؤتيه عادت عليه بالسخطة الشنيعة وهو إمام الشريعة فلا سبيل إلى اقتحامها والتورط في ازدحامها ولا تخلطوا سامكم بحامكم إلا ما كان من حساب ومساحة وما يعود بجدوى فلاحة وعلاج يرجى على النفس والجسم براحة وما سوى ذلك فمحجور وضرم مسجور وممقوت مهجور.

وأمروا بالمعروف أمرا رفيقا وانهوا على المنكر نهيا حريا بالاعتدال حقيقا واغبطوا من كان سنة الغفلات مفيقا واجتنبوا ما تنهون عنه حتى لا تسلكوا منه طريقا وأطيع أمر من ولاه الله من أموركم أمرا ولا تقربوا من الفتنة جمرا ولا تدخلوا في الخلاف زيدا وعمرا.

وعليكم بالصدق فهو شعار المؤمنين وأهم ما أضرى عليه الآباء السنة البنين و أكرم منسوب إلى مذهبه ومن أكثر من شيء عرف به. وإياكم والكذب فهو العورة التي لا تواري والسوءة التي لا يرتاب في عارها ولا يتمارى وأقل عقوبات الكذب بين يدي ما أعد الله له من العذاب ألا يقبل صدقه إذا صدق ولا يعول عليه إن كان بالحق قد نطق.

وعليكم بالأمانة **فالخيانة** لوم وفي وجه الديانة كلوم ومن الشريعة التي." (٢)

"لا يعذر بجهلها أداء الأمانات إلى أهلها وحافظوا على الحشمة والصيانة ولا تجزوا من أقرضكم دين **الخيانة** ولا توجدوا للغدر قبولا ولا تقروا عليه طبعا مجبولا وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ولا تستأثروا بكنز ولا خزن ولا تذهبوا لغير مناصحة المسلمين في سهل ولا حزن ولا تبخسوا الناس أشياءهم في كيل أو وزن والله الله أن تعينوا في سفك الدماء ولو بالإشارة أو بالكلام أو ما يرجع إلى وظيفة الأقلام واعلموا أن الإنسان في فسحة ممتدة وسبيل الله غير منسده ما لم ينبذ إلى الله بأمانة ويغمس في الدم الحرام بيده أو

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١/١٢٥

(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١/٣٣٠

لسانه قال الله في كتابه الذي هدى به سننا قويما وجلى من الجهل والضلال ليلا بهيما:) ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنة وأعد له عذابا عظيما (.

واجتناب الزنا وما يتعلق به من كرمت طباعه وامتد سبيل السعادة باعه ولو لم تتلق نور الذي لم يهد شعاعه فالحلال لم تضق عن الشهوات أنواعه ولا عدم إقناعه ومن غلبت عليه غرائز جهله فلينظر هذا يحي أن يزني بأهله؟ والله قد أعد للزاني عذابا وبيلا وقال:) ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا (.

والخمر أم الكبائر ومفتاح الجرائم والجرائر واللهو لم يجعله الله في الحياة شرطا والمحرم قد أغنى عنه بالحلال الذي سوغ وأعطى وقد تركها في الجاهلية أقوام لم يرضوا لعقولهم الفساد ولا لنفوسهم بالمضرة في مرضاة." (١)

"فديتك لا تسأل عن السر كاتبا ... فتلقاه في حال من الرشد عاطل

ونضطره إما لحالة خائن ... أمانته أو خائض في الأباطل

فلا فرق عندي بين قاض وكاتب ... وشى ذا بحق أو قضى ذا بباطل

عود إلى الرد على بيتي الزمخشري

ولنرجع إلى ما كنا فيه من ذكر الرد على البيتين اللذين أنشد الزمخشري فنقول: ومن ذلك قول الإمام ابن عاصم، حسبما نقله عنه العبدري رحمهما الله:

قل للذي سمى الهداة أولى النهى ... حمرا لأن سلب الهدى والمعرفة

فغدا يرجع الاعتزال جهالة ... ويروقه زور وشاة وزخرفه

الحق أبلج واضح لكنه ... يعشى عيون أولى الضلالة والسفه

اخسأ فقولك طائح كهباءة ... طاحت بها هوج الرياح المعصفه

سوغت ذم جماعة سنية ... قد أحرزوا من كل فضل أشرفه

قطفوا أزهار كل علم نافع ... وأتوا بكل بديعة مستطرفة

قوم هم قمعوا الضلال وحزبه ... بمعاول حكت المواضي المرهفة

هم شيعة الحق الذي ما بعده ... إلا مهاو في الضلالة متلفه

آراؤهم يجلو البصائر نورها ... ويميط أدواء القلوب المدنفه

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣٣١/١

أقصر فإن شقاقهم كفر فلا ... تدع الرشاد لعصبة متعسفة

من شذ عن سنن الجماعة قد غوى ... جاءت بذا الكتب الصحاح معروفة." (١)

"من حماة إلى دمشق، وكتب إلى بيروت لسيدي محمد لمن يلقاه بالكتب إلى دمشق، فسافر سيدي محمد إلى دمشق، ونزل عند والدته، وأقام عندها أياما حتى قدم شيخه سيدي علي بن ميمون في سابع عشري رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، ونزل بالصالحية، فسار إليه سيدي محمد، وتلقاه بالسلام والإكرام غير أنه استدعاه في ذلك المجلس، وقال له: يا **خائن** يا كذاب عن من أخذت هذا القيل والقال؟ فقال له سيدي محمد: يا سيدي فداك نفسي قد

أتيناك بالموبقات، فافعل فيها ما تشاء، فغسلها سيدي علي، ولم يبق منها سوى القواعد والتأديب، ثم لزمه سيدي محمد ووالدته وأهله، وسكن بهم عنده بالصالحية، وقدمه الشيخ على بقية جماعته في الإمامة، وافتتاح الورد والذكر بالجماعة، وبقي عنده على قدم التجريد هو وأهله، حتى انتقل سيدي إلى مجد المعوش، فسافر معه، وبقي عنده حتى توفي سيدي علي – رضي الله تعالى عنه – ثم بقي بعده بمجد المعوش ست سنين وفي أول السابعة، وهي سنة ثلاث وعشرين عاد إلى ساحل بيروت بنى بها دارا لعياله ورباطا لفقرائه، ثم قصده الناس لأخذ الطريق عنه، وذكر من أعيان جماعته الذين أخذوا عنه ببيروت، ومجد المعوش طائفة في كتاب السفينة منهم الشيخ أحمد الساعي، وحصل له على يديه الجذب الذي لم يتفق لغيره، ومنهم الشيخ علي الجوهري الشهير بالفيومي، والشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد بن قيصر القبيباتي، سيدي محمد بن شكم الصالحي، والشيخ محمد المشهور بكمال الدين الكردي شيخ المدرسة الشامية، والمجاذيب الثلاثة الكمل الشيخ علي الكردي، وصاحبه إسماعيل المهبلي، ومحمد البعلي الشهير بالحلاق، ثم كاتبه جماعة من أعيان دمشق في القدوم عليهم إلى دمشق ليكونوا في حمايته من الفتن والمحن، فسافر إلى دمشق ونزل ببيت ابن الباعوني من صالحية دمشق، وجلس ثم للإرشاد أياما، وكان الناس يجتمعون إليه يوم الخميس للتأديب، ويوم الجمعة لتجويد القرآن، ويوم السبت لقراءة الحديث والفقه، واجتمع في هذه الأيام بنية السلوك جماعة منهم السيد علي العجلوني، والشيخ محمد البصراوي، والشيخ موسى الكناوي، والشيخ أحمد بن الديوان إمام جامع الحنابلة، والشيخ عبد الله بن الحبال إمام جامع المزة وغيرهم، ثم انتقل إلى الغوطة ونزل بقرية سقبا، وانقطع بها إلى الله تعالى المحمدون الثلاثة محمد الباعوني، والشيخ محمد الحنبلي، والشيخ محمد الأسد، وقدم بها من مصر سيدي محمد الصفوري، ثم سافر وهو

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/٣٢٣

في صحبته إلى صفد، فعزم على الإقامة بها، والانقطاع بمغارة يعقوب عليه السلام، فلم يتيسر له واجتمع عليه بها جماعة منهم ومن بلاد عجلون وعكا، وكانت مدة إقامته بصفد ثلاثة أشهر وأياما، وهي رجب وشعبان ورمضان،." (١)

"السنة التي ورد فيها حلب أرسل الشيخ علوان إلى الشيخ زين الدين بن الشماع رسالة مبسوطة تشتمل على التنفير من الإجتماع بالكيزواني بألفاظ يابسة لا ينبغي إطلاقها في حق متدين، فقرأها ابن الشماع على غير واحد، ثم توجه ابن الشماع في السنة المذكورة إلى الحج، وجاور، فلما قدم حلب سنة ثمان وعشرين رأى أمر الكازواني في ازدياد، وقد أقبل عليه خلق كثير، فأعرض عن قراءة الرسالة، وخطر له أن يغسلها، ثم خشي أن يكون في غسلها انتقاص لكاتبها، ثم ترجح عنده غسلها فغسلها، ثم توجه الكازواني بعد انسلاخ السنة المذكورة إلى حماة، واجتمع بالشيخ علوان، واعتذر إليه عن أشياء انتقدت عليه، وجدد التوبة، فأذن الشيخ علوان حينئذ في الإجتماع به. قال ابن الشماع: وقد ظهر – ولله الحمد – أنا سبقناه إلى محو الرسالة حسا قبل محوه لها معنى، وفي ذلك برهان ظاهر على أن من أخلص النية، ألهم سلوك الطرائق المرضية، وك١ن مما كتبه الشيخ علوان إلى ابن الشماع عن الكازواني أنه وقف علينا تائبا، وفي المواصلة راغبا، فحكمنا بالظاهر، والله يتولى السرائر، فإن رأيتم الإجتماع معه أو عنده، فذاك إليكم، وما أريد أن أشق عليكم، وليس يخفى على علمكم الحديث المشهور التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وذكر ابن طولون أن الكازواني دخل من حلب إلى دمشق يوم الجمعة ثاني عشر شعبان سنة....، ونزل بالصالحية قاصدا التوجه إلى الحجاز، وتلقاه بعض الصوفية، وأنزله بالناصرية بسفح قاسيون، وهرعت الناس إليه للسلام عليه. قال: وهو من أعيان المحبين للشيخ محيي الدين بن العربي. قال: وكان تلميذا للشيخ علي بن ميمون وطرده، ثم سكن حلب، وبنى له بها زاوية، وذكر الشعراوي في طبقاته وقال: أخبرني من لفظه أنه كان في بداءته يمكث خمسة شهور طاويا لا ينام إلا جالسا، ثم ذكر جملة مما سمعه من كلامه، ثم قال: وكان بدؤ أمره بمدينة حلب، وبنى لہ النائب تكية عظيمة، واجتمع عليه خلائق لا يحصون، فوقعت فتنة في حلب، فقتل الدفتر دار، وقاضي العسكر يعني قرا قاضي، فقال الناس: إن ذلك باشارة الشيخ يعني الكازواني، فأخرجوه من حلب، ونفوه إلى رودس، فأقام بها ثلاث سنين، ثم رأته يعني في المنام **خونة** الخاص، وهو يقول لي أن أقيم بمكة، ولا أرجع إلى حلب. فقال: من تكون. قال! الكازواني: فكلمت عليه السلطان سليمان، فأرسل له مرسوما بأن يسافر إلى مكة، ويقيم بها، وعمرت له **خونة** هناك تكية. وفيها سماط،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٦٣/١

فزاحمه أهل مكة، فتركها وسكن في

بيت عند الصفا. قال الشعراوي: وأخبرني أنه لما دخل مكة انقلبت أهلها إليه رجاء أن يتوسط لهم عند السلطان في الأرزاق لأن الخاص مكية كانت تعتقده قال: فثقل علي بذلك، فتظاهرت بالرغبة في الدنيا، وصرت كلما يأتي إلى مكة صدقة أرسلت قاصدي أسألهم أن يعطوني، فإذا أعطوني قلت: هذا يسر وعدته عليهم، فأنكروا علي وتركوني ف ا سترحت بذلك وراق وقتي للطواف والعبادة. وإلا فأنا بحمد الله تعالى لا أحتاج إلى صدقة أحد لأن عندي ما يكفيني، ويكفي عيالي. عند الصفا. قال الشعراوي: وأخبرني أنه لما دخل مكة انقلبت أهلها إليه رجاء أن يتوسط لهم عند السلطان في الأرزاق لأن الخاص مكية كانت تعتقده قال: فثقل علي بذلك، فتظاهرت بالرغبة في الدنيا، وصرت كلما يأتي إلى مكة صدقة أرسلت قاصدي أسألهم أن يعطوني، فإذا أعطوني قلت: هذا يسر وعدته عليهم، فأنكروا علي وتركوني فاسترحت بذلك وراق وقتي للطواف." (١)

"أصدق فيه الظن من ضنتي به ... على كل شيء قد عرفت سوى قلبي

وما ذاك من سوء الفعال جبلة ... فكم جاء سوء الظن من شدة الحب

هذا معنى غير ما قاله المتنبي:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم

والحديث شجون.

ومنها:

إذا غاب بدر التم طلت مراقبا ... لمطلعه من مشرق العين والغرب

ولكن شمس الحسن من وجه منيتي ... لقد برزت للناظرين بلا حجب

كذلك بشمس الغرب أشرق شرقنا ... بفضل له قد شاع في العجم والعرب

وقد كنت قدما تبت عن كل خلطة ... تنكد عيشي وهي من أعظم الذنب

فلما صفى منه الوداد ومشرب ... يروق لظام ذيد عن مورد عذب

نقضت على حكم المرءة توبتي ... وقد طلعت شمس المعالي من الغرب

وبعد الشعر فصل: مولاي أحمد قد ملأ فضله الجبال والوهاد، فسد على حساده طرق الجحد، وحاز السيادة من ساعة الميلاد، فإنك مهدي إليها من المهد.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢٠١/٢

وهو يعلم أن عقائل الوداد في خدور الخمول كمينة، وأنها لا تنجلي لغير المحرم ولا يبدين زينة، فإن الزمان مشتق من الزمانة، والإخوان لتقلب قلوبهم من **الخيانة**، وإن أطلع السباخ النخلة الفينانة، فقد ينبت المرعى على دمن الثرى، وتقطع." (١)

"يصنع رأسا فبقي متلون الأحوال ينتقل من طور إلى طور فتارة يلبس عمامة العلماء الكبار ولباسهم ويعقد حلقة درس يفيد فيها الطلاب وتارة يسوح في الجبال عريانا مغلوب الحيرة في زي المجانين إلى أن ترك التلون واختار السكون والتمكن وأنشأ جامعا وخانقاه وتكية واشتهر بأنه ممن ينفق من الغيب أو من صنعة الكيميا ثم ترقى به الحال إلى أن أنشأ اثنيها وثلاثين موضعا زوايا ومساجد وجوامع وبنى مالا يعد من المدارس الرفعية والقناطر المنيعة ووقف على كل أثر منها أوقافا عظيمة وعين للمقيمين والمسافرين نفقات وكان يبذل في فكاك أسرى المسلمين أموالا كثيرة وكان في شهر رجب وشعبان ورمضان يعقد مجلسا لقراءة التفسير والبخاري وكان يميل إلى تحصيل نسخ متعددة من البخاري وكان من ملتزماته أنه لا يقبل هدية من أحد إلا إذا أهدى له البخاري فكان يقبله ويقابل مهديه بأنواع الإحسان وجمع من نفائس الكتب مالا يعد ولا يحصى ومن جملة ما وجد في خزانة كتبه ألف نسخة من البخاري وقس عليه الباقي وكان مفرط السخاء مبذول العطاء وأكثر ما كان ينفق ماله على أسرى المسلمين حكى أنه أوصى يوما خدامه أن يجلبوا له ما يكفي كسوة سبعمائة نفس من ثوب وقميص وشاش وحزام قاسومة فامتثلوا وصيته وأحضروا ذلك ولم يدروا السر في ذلك فما تم جمع ما طلب إلا وصل الخبر أن ثلاث غلايين من غلايين الفرنج قد انكسرت في قرب ساحل تونس وفيها سبعمائة أسير من المسلمين فخلصوا جميعا وأحضروا إلى زاوية الشيخ فألبسهم ما أعد لهم من اللباس وأكرمهم وحياهم وحكى أن رجلا من الجند مر ليلة بمحل في نواحي تونس فرأى حجرا عظيما قد ارتفع وانفتحت تحته مغارة فرأى المغارة ملآنة بالذهب المسكوك فدخلها وملأ جيبه وذيله منها فلما أراد الخروج رأى الباب قد انسد فذهب عقله ثم وضع الدنانير التي أخذها مكانها وتوجه نحو الباب فرآه مفتوحا فكرر الأخذ وتكرر انسداد الباب فعند ذلك قنع بالتفرج وخرج ثم بعد أيام مر بذلك المحل فرأى رجلا قد دخل وعبى عبه معه من ذلك الذهب وخرج ثم حمله على بغل كان معه فسأله العسكري من أنت فقال أنا خادم شيخ الشيوخ أبي الغيث وهذه الخزينة نصيبه إذا أمرني بنقل شيء منها جئت فأرى الباب مفتوحا فأدخل وآخذ منها مقدار ما يعينه لي ثم أخرج وليس لأحد غيره فيها نصيب ونقل أنه كان

---

(١) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/٣٢٥

إذا قع خيانة فيها من أحد ففي الحال ينقلب الذهب فحما أسود واتفق لبعض الناس أنه أبرم على الخادم مرة في تناول شيء منها." (١)

"وهو ابن أخت إبراهيم بن عبد المنان الدفتري المقدم ذكره وأصله من بوسنة كان كاتبا منشئا عارفا بالقوانين العثمانية وله خبرة تامة بالحساب وإنشاء الرسائل التركية مع جرأة وإقدام وهو الذي سعى في قطع رزق العلماء والصلحاء بالشام من جوالي السلطان وسافر إلى الروم وتعاضد هو والدفتري بالشام إذ ذاك وبعض عونه من الكتاب وعرضوا ما أبرموه على الوزير فجرت المقادير على وفق ما أحكموه من الرأي الفاسد وقطع عن الناس شيء كثير وبسبب ذلك ضعفت قوة العلماء بالشام واستولى عليهم الفقر وكان ذلك في حدود سنة ستين وألف ومما قيل في هذا الخطب الفادح

(شكت الشام عمها المتوالي ... نحو باب المراد في عرض حال)

(فقرأ على وفاقة الناس فاقت ... والجوالي لها احتراق الجوى لي)

(قطعوها ظلما وأبقوا يتامى ... فاقدي الزاد ما لهم من نوال)

(والفقيرات باكيات بضعف ... فقدوا قوة لجسم ومال)

(ويح من يستبيح رزقه م‍ح‍يا ... وإمام طالب ذي عيال)

(وكذاك المؤذنون أصيبوا ... وهم الذاكرون جنح الليالي)

(دفتري له القساوة طبع ... مبغض خائن دنيء الفعال)

(أكل المال بالخيانة حتى ... صار ذا ثروة وطول سبال)

(ساعدوه جماعة أشقياء ... ظهروا بغتة بزي الرجال)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٤١/١

(منهم اسكندر الخبيث المداجي ... مع بعض أصون عنه مقالي)

(لا جزاهم الهنا غير نار ... تتلظى وحسرة في الوبال)

(هل لهذا المصاب مبلغ خير ... نحو باب المراد بين الموالي)

(علهم يبلغون كهف العطايا ... منبع العدل والندى والمعالي)

(ملك زاده الإله بهاء ... وله اليمن صاحب والعوالي)

(ما نحا وجهه من الخير إلا ... بادرته مطيعة لا تبالي)

(نسأل الله أن يديم علينا ... ملكه دائما بأحسن حال)
ولم تطل بعد ذلك مدة اسكندر حتى مات بقسطنطينية مطعونا في سنة أحدى وستين وألف وقيل فيه (يقولون قد مات اسكندر وما ... أصيب بسيف مستحق بسيره)." (١)

"فلم تصب أحدا وصدم عسكر الأكراد وعسكرا رزن الروم وأن إلى أن أرجعهم إلى مواقفهم وحسن باشا واقف والألوية تخفق فوق رأسه وكان الأمر قد سبق لعسكر الشام بأن يتواقفوا في لقاء الخارجي ويكونوا كمينا فلما تراجعت العساكر السلطانية بادر الشاميون بالتكبير ودهموا عسكر اليازجي فردوهم على أعقابهم ووضعوا فيهم السيف فما مضت لحظة من النهار إلا وقد انكسر عسكر العدو وولوا ولم يزل عبد الحليم هاربا إلى أن استقر بجبال جانبك واقصر العساكر عن طلبه واجتمعوا على السردار في نواحي قونية ولما تحققوا مكان عبد الحليم عطفوا السير نحوه وسارت وراءه العساكر كلها الأشرذمة من عسكر الشام ولما قرب السردار من مقر عبد الحليم أرسل إليه عسكرا كثيفا فلحقوه في بعض الجبال فواقعهم وكان السردار عليهم حينئذ عثمان باشا ابن باقي بيك التبريزي الأصل وهو من أقارب شيخ الإسلام المولى سعد الدين معلم السلطان فتقدم إلى أن توسط هاتيك الجبال فبينما هو عند الصباح وإذا بقوم قد وقع بينهم وما عرفهم فتحقق الحال فإذا هم جماعة عبد الحليم فقبضوا عليه وأخذوه أسير إلى عبد الحليم فأكرمه وجلا ما كان

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٠٣/١

فيه من الوهم واستمر عنده مقدار أربعين يوما مقيما حتى شيعه إلى جانب السردار ولما قدم واجتمع به أظهر له العداوة وآلمه بالكلام ظنا منه أن ذهابه إلى عبد الحليم كان بصنعه وصعب ذلك على عثمان باشا فخرج في ليلة مستخفيا من العسكر إلى طرف السلطنة يسير الليل والنهار وحتى وصل إلى باب الدولة واختفى عند قدومه حتى طلبه السلطان وسأله عن اليازجي فقال يا مولانا السلطان أما اليازجي فإنه أقسم علي بأنني إذا وقعت في أعتابكم أقول لكم يطلب أن يعطى منصبا في ولاية الروم ويتكفل بجهاد الكافرين ويعطى أخوه حسن صنجق جروم في بلاد سيواس وأما أنا فالذي أعلمه من حاله أنه **خائن** لا يثبت على قول وأنه يقصد بما ذكره من الطلب أن يرفع عنه السردار ويعود إلى العصيان فعند ذلك صدق السلطان كلامه وأرسل إلى السردار رجلا من خواصه المقربين يقال له قيطاس كتخذا وأرسل معه من جانب السلطان تجملات ورسالة بخط يد السلطان في بقائه على السردارية وفي أثناء ذلك مات عبد الحليم في قصبة ساميسون واجتمع البغاة بعده على أخيه حسن وجاء إلى محاربة الوزير صاحب الترجمة على حين غفلة ليلة عيد الأضحى إلى توقات بعد أن كان نهب أسبابه وتجملاته القادمة عليه." (١)

"يحتاط به الحرسة فبعث قره قاش إلى السلطان يخبره بذلك وبلغ والده الخبر فبعث جماعته ووعد السلطان بمائة ألف قرش إن عفا عنه فلم يجبه إلى ذلك وبعث أمرا بقتله فجاء الجلاد فقال بقلب جرى وجنان قوي أيليق أن أكون من الباشوات ويقتلني الجلاد ثم إنه أشار ألى رجل معظم من أتباع قرة قاش أن يقتله وقال له اصبر علي حتى أكتب مكتوبا إلى والدي وأوصيه بعض وصايا فكتب ورقة أوصاه بأولاده وعزاه في نفسه ثم صلى ركعتين واستغفر الله وقال رب إني ظلمت نفسي وعملت سوءا بجهالة فتب علي أنك أنت التواب الرحيم ووضع محرمة نفسه في عنقه وأمر ذلك الرجل بخنقه وبكى عليه جماعة كثيرة لحسنه وكونه شابا وكان شجاعا بطلا إلا أنه كان يبالغ في ظلم العباد ثم أخرجت أمعاؤه ودفنت بتربة القلعيين وصبرت جثته وأرسلت إلى والده فاستقبلها النساء والرجال بالبكاء والصراخ والويل والثبور وصار يوم دخوله كيوم مقتل الحسين وقالت الغواني فيه المراثي يضر بن وقت إنشاد إشعار مقتله بالدف بصوت خزين حكى قره قاش إني كنت في خدمة السلطان أحمد وقد خرج إلى الصيد فعرضوا عليه طيور الصيد ثم جاؤه بطير عظيم لا نظير له فتعجب منه وقال من بعث هذا قالوا عبدك حسين باشا ابن سيفا أمير الامراء بطرابلس فقال السلطان آه آه آه من **خيانة** مماليكي الأمر لله إلى هذا الحين هذا الكافر بالحياة فأسرها قره قاش في نفسه وصاده بطيره وكان قتله في أربع عشرى شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وألف وعمره

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/ ٤٤

قريب من الثلاثين رحمه الله تعالى

حسين الكفوي أحد موالي الروم المشهورين بالفضل والبراعة ذكره ابن نوعي واثنى عليه كثيرا ثم قال قدم إلى قسطنطينية ولزم داود زاده قاضي المدينة ولازم منه ودرس إلى أن وصل إلى المدرسة السلمانية ثم ولى منها قضاء القدس في شعبان سنة سبع بعد الألف ثم وجه إليه قضاء مكة في شوال سنة ثمان بعد الألف ثم عزل في صفر من سنة عشرة وكان صاحب لطائف وفضائل وهو أنبل ارباب المعارف في عصره لم تزل لطائفه متداولة وأشعاره وآثاره شائعة ومن تأليفاته الجليلة تعليقاته على البخاري ومسلم وشرح الكلستان بالتركية يتعرض فيه لشارحيه سروري وشمعي وله كتاب قال نامه يذكر فيه غرائب وقائع وقعت لمن تفائل بالقرآن وديوان حافظ وغيرهما وهو أثر لطيف رأيته وطالعته ونقلت منه أشياء." (١)

"(فيعرف للعلق النفيس فضيلة ... بها يزدري القول اللطيف الملفلف)

(فدونك يا مولاي ما هو خالد ... وما دونه فإن من المال متلف)

(يسير مسير البدر والبدر قاصر ... وينقله بحر ورعن وصفصف)

(ويسطر بالأقلام في كل دفتر ... به يتحف السمار ليلا ويطرف)

(مقال امرىء ما قال في غير قاسم ... ونجليه مدحا والأمور تكشف)

(وما قلت في سلطان جور قصيدة ... أبى الله ينهاني التقى والتعفف)

(وقد صان وجهي الله عن قصد غيرهم ... إذا سأل السؤال يوما فألحفوا)

وهذا آخرها وكانت وفاة السيد صاحب الترجمة في سنة سبع وأربعين وألف بجبرو من أرض اليمن رحمه الله تعالى

القاضي صلاح الدين المعروف بالكوراني الحلبي مولدا وتربة شيخ الأدب ومركز دائرته بقطر الشهباء وكان رئيس الكتاب بمحكمة قاضي قضاتها وله أخ اسمه تاج الدين كان يتولى النيابة بها والقاضي صلاح الدين

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٢١/٢

هذا من مشاهير الأدباء له شعر مطبوع ونظم مصنوع م ع مشاركة في فنون عديدة وخبرة بمفاهيم عجيبة وهو من المكثرين في الشعر فليس لأحد من أبناء عصره عشر ماله من الشعر وناهيك بمن لم يخل بياض يوم ولا سواد ليلة من تبييض وتسويد ولم يبق أحد يتوسم فيه النجابة إلا مدحه أو راسله أو طارحه إلى أن صعد درج الثمانين ورقى التسعين وذكره البديعي فقال في وصفه شاعر إن ذكر المجيدون فهو الواحد الكامل ونائران وصف المنتمون إلى الآداب فهو القاضي الفاضل ومن محاسن إنشائه ما كتبه إلى السيد أحمد بن النقيب الحلبي المقدم ذكره ملغزا في اسم عندليب وهو أيها الشريف الفاضل واللطيف الكامل قد تمسكت الأحباء بأرج أعتابك وتمسك الألباء بأهداب آدابك وخلصت المشكلات بالتلخيص ولخصت المعضلات بالتخليص وملكت الاستعارات فأعرت ما ملكت وسبكت الكنايات فأنكيت بما سبكت وانعقدت على عفتك الخناصر وقيل للخائن إلى الخناصر وكيف تنصرف عن سلامة الطبع والصفة وفيك اجتمع الوزن والمعرفة وقد ارتاح الصلاح إلى خفض الجناح لديك وعول عليك وطلب أن يعذر ويقال فيما أطال وقال ما اسم بالظرف موصوف على أنه بعض الأحيان مظروف وإن قلت ظرف مكان فهو في حيز الإمكان ويضاف إليه ظرف الزمان على أنه." (١)

"(قلدتنى من المشيب لجاما ... كف رأسى شكيمة عن جماح)

(صاح ان الزمان أقصر عمرا ... من بكاء بدمنة ونواح)

(رق عنا ملاحف الجو فاسمح ... برقيق من طبعك المرتاح)

(يا مليك الملاح ان زمانا ... أنت فيه زمان روح وراح)

(طاب وقت الزمان فاشرب عساه ... يا صباحى يطيب وقت الصباح)

(واسقنيها سقيت فى فلق الفجر على نغمة الطيور الفصاح ...)

وقوله

(أيا ريح الصبا ان جئت نجدا ... فجدد بالظباء العين عهدا)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٥٢/٢

(فقد أرضعتنى ندى الامانى ... وشبت وما بلغت به أشدا)

(وكم زفت الى طوال ليل ... ذوائب ذلك الرشأ المفدى)

(وما نجد وأين ظباء نجد ... سقى الرحمن ماء الحسن نجدا)
وقوله من قصيدة
(وقد جعلت نفسى تحن الى الهوى ... حلافيه عيش من بثينة أو مرا)

(وأرسلت قلبى نحو تيماء رائدا ... الى الخفرات البيض والشدن العفرا)

(تعرف منها كل لمياء خاذل ... هى الريم لولا ان فى طرفها فترا)

(من الظبيات الرود لو أن حسنها ... يكلمها أبدت على حسنها كبرا)

(وآخر ان عرفته الشوق راعنى ... بصد كأنى قد أتيت له وترا)

(أناشد فيه البدر والبدر غائر ... وأسأل عنه الريم وهو به مغرى)

(فما ركب البيداء لو لم يكن رشا ... ولا صدع الديجور لو لم يكن بدرا)

(لحاظ كان السحر فيها علامة ... تعلم هاروت الكهانة والسحرا)

(وقد هوى الغصن الرطيب كانما ... كسته تلابيب الصبا ورقا نضرا)

(رتقت على الواشين فيه مسامعا ... طريق الردى منها الى كبدى وعرا)

(أعاذلتى واللوم لؤلم ألم ترى ... كان بها عن كلا لائمة وقرا)

(بفيك الثرى ما أنت والنصح انما ... رأيت بعينيك **الخيانة** والغدرا)

(وما للصبا يا ويح نفسى من الصبا ... تبيت تناجى طول ليلتها البدرا)

(تطارحه والقول حق وباطل ... أحاديث لا تبقى لمستودع سرا)

(وتلقى على النمام فضل ردائها ... فيعرف للاشواق فى طيها نشرا)

(يعانقها خوف النوى ثم تنثنى ... تمزق من غيظ على قدك الازرا)." (١)

"محياه عند القيام بالبشر وطوى ذكر غيره طي السجل للكتاب ونبذ كلامه نبذ الاثم والاصر لجدير بأن يطوى له البعد ويدمث له الحزن وتراض له شماس المطالب وتخضع له أعناق المراتب ويقض شوارد العلى وتطول يده إلى السهى ويصعد حتى يظن الجهول أنه حاجة في السما

لا تيأسن إذ ما كنت ذا أدب ... على خمولك أن ترقى إلى الفلك

فبينما الذهب الابريز مطرحا في ... أرضه إذ غدا تاجا على الملك

وأما قافيتك البحريه وعقيلة فكرك القسية فما تركب البحر الاستخراج دررها من معادنها والتقاط جواهرها من مكامن أماكنها وأبديت فيها من البدائع والعجائب ما لم يخصه قلم ولا يراع كاتب ولم تزفها بحمد الله إلا إلى راغب وكفؤ لها من غير مدافع ولا منازع ولقد تدأولها الرأوون من ذوي ولائك وابتهج بها المخلصون من أولى ودك واخائك وكأنت لديهم أحلى من عطف حبيب وارد وأشهى من رشف اللمى من ثغر عطر بارد بل أطيب من شرخ الشباب و أعذب من ماء السحاب وابتدرت إلى رقمها الاقلام وأنتشت من رحيق سلافها الاحلام لفظ كائن معاني السكر تسكنه فمن تجرع كأسا منه لم يفق وأقبل عليه أرباب الفضائل والافضال ولا إقبال الصاحب على ابن هلال ولا سيما ريحانة الفضل والأدب وماء وجه ذوي الأقدار والرتب المولى‌يان الأجلان والسيدان الأفضلان غصنا دوحة النبوة ونيرا فلك الشهامة والفتوه من هما بدران في هالة وشمسان في طفأوة وروحان في جسد والمتحدان اسما وصفة وإن كانا اثنين في العدد فإنها وقعت منهما موقع الاستحسان فخلداها في صحائف الاذهان بعد أن أثبتناها في جرائد الآداب تذكرة لأولي الألباب هذا وإني قد كتبت لكم هذه العجالة جوابا يعثر في أذيال الحجالة بين عجزناه وشوق آمر وفكر ساه ووجد

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٦٨/٤

سامر على أني لو كنت فارغ البال عن كل كرب وبلبال مطلق الأسار صقيل مرآة الأفكار لما كنت إلا معترفا بالقصور قاضيا على طرف فكري بالكبوة والعثور فكيف والأيام قد تركن بالي كاسفا وخطوي واقفا وذهني كليلا وفكري عليلا بما فار من طوفان عجائبها وفاض وبلغ الزبى بعد أن أترع الحياض مع تخاذل القوى وهجوم شدائد الهرم والبلوى مما لا ينوء به رضوى **وخيانة** الحواس الظاهرة والباطنة وظهور محن كأنت أيام الشباب كامنه كما قال من أسلمه الكبر إلى ضعف السلامي." (١)

"هو حصن لكل راج منيع ... بأسه يلبس الليوث صغارا

ان تسالمه سالمتك صروف ال ... دهر أولا فقد منعت القرارا

أو تيمم حماه تلقي الاماني ... سافرات وتمس للنجم جارا

لأن صعب الزمان منه بعزم ... وببأس قد طبق الأقطارا

فكأن القضاء طوع يديه ... كيفما شاء صرف الأقدارا

جاد حتى لم يبق طالب رفد ... يشتكي في زمانه الاقتارا

حاز غايات كل مجد وفضل ... وعلاء بهمة لن تجارى

فإذا ما البليغ جاء بمدح ... كان من بعض وصفه مستعارا

بل سما قدره المديح فكاد ال ... مدح فيه بأن يكون احتقارا

ليس من حاز بالمناقب فخرا ... مثل من أكسب المعالي افتخارا

وله من قصيدة

ولقد بليت من الزمان بعصبة ... ألفوا الخنا وفعال ما لا يجمل

من كل من نبذ الحفاظ **خيانة** ... وغدا يؤنب بالمقال ويعذل

يرضيك ظاهره وبين ضلوعه ... حقد يئز كما يئز المرجل

عشق الضلال طباعه فاباده ... وبسجن عاشقه يموت البلبل

يا جانيا ألف المضر بنفسه ... حتى متى تجني علي وتهمل

تبدي الوداد وأنت وغد كاشح ... وتظن يخفي ما تسر ويجهل

أني غررت بسوء فعلك برهة ... وطفقت أهجر من عليه أعول

والآن ألبسني التجارب بردة ... وأنجاب عن عيني ذاك الغيطل

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/ ٨٧

قل ما بدا لك يا ابن كل رذيلة ... فلسوف تدري من أصيب المقتل

لا تعجلن بما تفوه بذكره ... فلقد يخاف الندلة المستعجل

لو كنت تدري ما تقول سفاهة ... لعلمت أنك في مقالك تجهل

لا تخد عنك في لسان نبوة ... ينبو المهند وهو ماض صيقل

منها

ان ابد يوما للعذول تسامحا ... فليدر أن عقيب أربي حنظل

ان السحاب وان يحمل جهده ... فإذا تصاكك فالصواعق تنزل

والكلب يترك خاسئا في ذلة ... فإذا تحرش بالأذية يقتل

ومنها

لا تنكري نسجي القريض وتزعمي ... أني بما قد حكت فيه أهزل." (١)

"فكره في مضمار البداعة أو المعري لألحق بنفسه المعرة والنقصان أو ابن العميد لقال ان نسبة ختم الصناعة إلي زور وبهتان والمتنبي لأظهر زيف معجز شعره وأبطل دليله ولعلم كل أحد من بعد أنه لا ينبغي له أو ابن عبد ربه لبدد جواهر عقده أو لأعترف بأن ملك الأدب لا ينبغي لأحد من بعده أو الخفاجي لأخفى بذكا ذكائه سنا شهابه أو الأمين لأقربا **لخيانة** واختلاس نفحته من ريحانة آدابه أو العناياتي لنسج حلل آدابه على منواله أو الهلالي لخفي عند سطوع شمس فضائله قلامة هلاله وبالجملة فشأوك لا يدرك وشعبك لا يسلك وسحاب طبعك لا يباري وجواد فكرك لا يجاري ولعمري لقد فاخرت لذات الشيخ والقيصوم وطأولت بأسجاعك السائرة وأبياتك العامرة ما شيدوا من منثوره ومنظوم وأحرزت قصب السبق في سوق عكاظه بين أبطال نجد وتهامه فنادتك الغاصاحة مذ بلغت في مضمارها الأنتهامه فلقد أزريت بأهل الوبر من سكان الضال والسلم ويممت حرم بلاغتهم فاقتنصت منه أوابدها وأبحت الصيد في الحرم فعقدت عليك اذ ذاك الحناصر واياك عني من قال كم ترك الأول للآخر وارتقيت إلى حيث النجوم شبائك والمعالي أرائك فعين الله ترعى من بهائك للفضائل بدرا وتكلا من سنائك للآداب فجرا وهو المسئول أن يديم علاك ويطيل بقك ويسنى قربك ويدني لقاك كتبت اليك أعلى الله قدرك وأسرى في فلك السعادة يدرك بين عجز ناه ووجد آمر وذكر ساه وشوق ساهر عن زفرة لا يخمد لهيبها وحسرة لا يسكن وجيبها ونار بعاد تتلظى ونفس من شطط البين تشتظي وشوق يتكرر يتكرر الشفق ويتجدد كلما تمزقت ثياب الغسق بتحيات ألطف

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/١٦٥

من رشحات الخجل على صفحات الخدود وأرق من شمائل الشمال تهصر بانات القدود وأعطر من تنفس الرياض بأفواه الأكمام عن ثغور الزهر وأشذى من نسمات الصبا تعطف وأوات الأصداغ وتعبث بالطرر وأثنية كما موهت بالسحر صوارم الأحداق أو كالمناجاة بين أجفان الغيد وقلوب العشاق سألتني أدام الله تعالى سني ذاتك وأندى غصون مسراتك عن جلية أمري وحقيقة حالي وما إليه يؤل حطي وترحالي فأنهيت اليك أنني لم أزل في نعم من الله تعالى تترى لا أحصى لها عدا ولا حصرا ولا أستطيع القيام بها شكرا ولما وردت دار السلطنة العلية وتمتعت ببعض منازهها ورياضها البهية وجدتها مشحونة بأعيان الفضلاء وأفاضل الأعيان ممن تحلى بهم لبات المجالس وتتقرط بجواهر ألفاظهم الآذان وحصل لي مع بعضهم." (١)

"تشهيك من أقداحه أحداقه ... نصف الهنا يا صاح حسن الساقي

وقوله

كم ترم نيل المعالي جاهلا ... سبلها ليس المعالي بالكسل

فرض النفس ولا تركن لها ... نصف قطع السيف من زند البطل

وللبارع الشيخ أحمد المعروف بابن شمس الخلوتي

إن رمت أن ترقى العلاوتحوز أخلاقا سنيهوترى عداءك أصدقا

ءك بعد ابداء الأسيهاديهم متعطفانصف المحبة في الهديه

وله

يا صاح إن رمت الظرا ... فة بالتجمل واللطافة

مل للنظافة إنما ... نصف التجمل في النظافة

وله أيضا

إن النساء عدمتهن ... ذوي الخيانة والأسى

منهن كن متحذرا ... نصف البلاء من النسا

وللمتفوق اللغوي الشيخ مكي الجوخي

لا تجادل بغير حق خليلا ... والتزم نصرة لحق مبين

واتبع منهج الصواب وأنصف ... صاح إن الانصاف نصف الدين

وللسيد محمد البيروتي الدمشقي

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/ ٢٥

إياك والمزح الكثير ... فإنه نصف النكد
وإلى حسودك لا تمل ... نصف العداوة من حسد
ولبعضهم
إن رمت تدعى كاتبا يا ذا العلا ... وتكتب الخط الفريد المنتظم
فجود الأقلام وأحسن قطها ... فنصف حسن الخط في قط القلم
وله
ملك بالحسن قد جار ولم ... يخش في الجور وثيبات الزمن
أنصف المظلوم وأرعى حقه ... إن نصف الناس أعداء لمن
ولآخر
أفدى مليحا جفاني ... وزاد بالهجر صده
عطفا بحال محب ... فالعطف نصف الموده." (١)

"فقلت أنا أولى بها منه قال لا ... لأني طريق الأولوية لا أرعى
فقلت إذا حكم البوار مآلها ... فقال وفي دار البوار لنا مثوى
فقلت إذا بارت تبور فلاحتي ... لأني لا أقوى على طلل أقوى
وإني من أهل العلم والأمر واضح ... فقال أما تدري بأنا لكم أعدا
فقلت فأفراخي صغار فلا تدع ... حواصلهم خمرا بلا ما ولا مرعى
فقال وكم أطفال ميت تركتهم ... جياعا بلا مال وأمهم ثكلى
فراجعته فيها مرارا فلم يفه ... بخير وكان اللوم في حقه أغرا
فقلت على مثل المرادي ترتشي ... فقال نعم مثلي على أبه يرشى
فقلت له شلت يمينك مرتش ... فقال ارتشائي كله باليد اليسرى
تورع كلب أو تنسك مومس ... فقلت لقد أقذيت قال وما الأقذا
فقلت له تبت يداك مخادعا ... فآخر سطر أنت من سورة الأعمى
وآجرها من مارق ماكر له ... أفانين ظلم تفلق الصخرة الصما
ولا عجب فأشبه متجذب إلى ... مشابهه والجنس مع جنسه يثنى

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/٢٢٨

وسلمها للمجرمين خي انة ... وشاركهم في الأثم والحاصل الأوفى

فهل سمعت اذناك أن بيادرا ... تواجر من أفتى بذا لحكم من أفتى

وهذا جزاء لأصطناعكم له ... ومن يصنع المعروف مع مثله يجزى

فلا قدس الرحمن يوما صفاته ... وطهر من أمثاله حلب الشهبا

ومن دابه أكل الحرام صراحة ... وتبديل شرع الله بالعرض الأدنى

ويأكل أموال اليتامى جراءة ... على الله لا يرعاه فيهم ولا يخشى

وغير مخاز لا ندلس طرسنا ... بها فالتجأ من كل ما يغضب المولى

أينكر منه أن يخون ويرتشي ... عليك ولا يخشى عتابا ولا يخزى

وما هو إلا كأسرى غير جابري ... وكم للمسمى خالفت في الورى الأسما

ويكفيه إن الله أخبر إنه ... سيصلي سعيرا مثل من عبد العزى

قال المصحح قصيدة علي الدرويش التي تضمن ما تورط ناظمها في مكائد بعض مشايخ القرى بشرقية مصر قد أثبتوها في ديوانه المطبوع ليتشفى المظلومون بها رحمه الله تعالى كان يقول قصيدتي هذه اقرؤوها يا اخواني وقت السحر ولا تنسوا في حق الذئاب مثل تفرقوا شذر مذر انتهى

فدونكها كالعقد فيه زمرد ... ودر وياقوت يتيمنه عصما

ممتعة حوراء مقصورة لها ... جزالة ألفاظ حوت رقة المعنى." (١)

"ما صار من شرذمة أهل البغي والإنكار من التهجم على بلاد أسكندرية ومصر القاهرة بجنود من البحر على سفاين متواترة وهم طائفة من جمهور الفرانسة والملة الباغية التى بفضل الله أعلامهم ناكسة لمشاهدتهم فى أحوال المسلمين ترك الثغور عن التحصين فهجموا على تلك البلاد فلم يجدوا لجامحهم مدافع ولا راد

فافسدوا كافة من بجوارها من العربان بأنواع السياسة الموهمة بأنهم من طائفة السلطان وأبرزوا للبوادي كتبا مزورة بألفاظ عربية بتعظيم الله ورسوله مصدرة حتى انقادوا له بالطاعة ظنا منهم بأنهم من جنود الدولة المطاعة وليس يخفى عليكم حال البوادي الطغام الذين لا يعقلون إن هم إلا كالأنعام فسلكو بهم الطريق وصاروا للمشركين أعظم مساعد وأعز رفيق فجرى قدر ربنا سبحانه باستدراج جند الشيطان أرباب الخيانة بتملكهم للقاهرة ودخولهم إلى مصر بحكمته الباهرة فلاراد لقضائه ولا محيص عما ارتضاه فهو الملك

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/٥٣

المۼتار وله المشية فيما يختار فحينئذ بلغ ذلك الخبر حضرة سلطان الإسلام أدحض الله بصوارم سطوته جنود اللئام فجهز عليهم من أبطال الأجناد ما يعجز عن حصره جموع الأعداد وسير عليهم من جيوش الإسلام ووزرائه العظام وجعل مقدمهم الوزير الشهير الجزار أحمد باشا بلغه الله من الخير ماشا

فاجتمعت عليه طوائف العربان وتحشدت تحت رايته كافة أهل الإيمان وهرع إلى جهادهم المسلمون من كل مكان حتى أقطارنا الحرمية ظهرت منا للجهاد سبعة آلاف يردون في طاعة الله موارد الموت والإتلاف ونرجو العظيم من فضله العميم أن يؤيد بالنصر أجناد الموحدين ويبدد بالقهر شمل الكفرة الملحدين." (١)

"جبرا وحاصرها جيش من جيوشنا المنصورة المرسلة برا فنزعوها منهم فاستؤصل منهم الأكثرون واسترق الباقون فجاءت مفاتحها إلى يد سلطاننا سلطان الإسلام ودخلت بحمد الله في حوزة ممالك الإسلام فعسى الله أن ياتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبح من شر ذمتهم السائرة بعضهم جريحا طريحا وبعضهم قتيلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا وسفائن الإنكليز أيضا مع سفائننا السائرة صدوا سبيل المستولين على مصر القاهرة من أولئك الفجرة الكفرة وقصدوا إلى محاربتهم بالغيرة الكاسرة فأخذوا من سفائنهم المخذولة بعضا وأغرقوا بعضا ونهضت عليهم عساكرنا المنصورة من طرف البر فتضيق بعون الله عليهم الأرض بما رحبت طولا وعرضا وهذا المحب الودود بعون الملك المعبود ناهض بالذات عليهم بترتيبات مهمات السفر وتداركات أسباب الظفر بجنود لا قبل لهم بها من الأتراك والأعجام واللزكية والأكراد وغيرهم ممن لهم في المحاربة صولة واعتياد ففيما صدر من أولئك المخذولين الخاسرين عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين من **الخيانة** والخباثة والفساد والعلو والعتو والعناد لفرض على كل مؤمن فرض العين أن يعين الدين ويهين الكافرين ويعامل من كان بيننا وبينهم الاتفاق والاتحاد معاملة الحب والوداد فالمأمول من غيرتكم الدينية وحميتكم العربية أن تكونوا متنبهين متيقظين وأن تراعوا مع طائفة الانكليز والروسية مراسم الوداد والوفاق وتخابروا دائما مع الوزير المكرم وإلى جدة ومحافظ المدينة المنورة أخينا يوسف باشا دام في حفظ الله الخلاق وتكونوا على رأيه وتدبيره ومقتضى." (٢)

"من المسلمين أن ينهضوا لقتالهم، فوجدوهم قد هجموا على المدينة، ودخلوها، وأخرجوا من كان بها من أهل نجد وعسير، فحج المسلمون تلك السنة، فأقبل ذلك العسكر فنزلوا رابغ، ونزل المسلمون وادي فاطمة، فخان لهم شريف مكة، وضمهم إليه، وجاؤا مع الخبت على غفلة من المسلمين، فعلم

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١٦/٢

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٣٦٣/٢

المسلمون أنه لا مقام لهم مع ما جرى من **الخيانة**، فرجعوا إلى أوطانهم، فخاف عثمان وهو بالطائف أن يكون الحرب منهم ومن الشريف عليه لما يعلم من شدة عداوتهم فخرج بأهله وترك لهم الطائف أيضا مخافة أن يجتمعوا على حربه، وليس معه إلا القليل من عشيرته، ولا يأمن أهل الطائف أيضا، فنزل المسلمون بتربة بعد ذلك نحوا من شهر، ثم رجعوا حين أكلوا ما معهم من الزاد، فجرى بعد ذلك وقعات بينهم وبين المسلمين، لا فائدة في الإطالة بذكرها، والمقصود أن استيلاءهم على المدينة ومكة والطائف كان بأسباب قدرها الملك الغلاب. فيريك عزته ويبدي لطفه، والعبد في الغفلات عن ذا الشأن، وفيها من العبر أن الله أبطل كيد العدو، وحمى الحوزة، وعافى المسلمين من شرهم، وصار المسلمون يغزونهم فيما قرب من المدينة ومكة في نحو ثلاث سنين أو أربع فتوفى الله سعودا رحمه الله تعالى وهم غزاة على من كان معينا لهذا العسكر من البوادي، فأخذوا وغنموا، فبقي لهم من الولاية ما كانوا عليه أولا، إلا ما كان من مكة والطائف وبعض الحجاز، وبعد وفاة سعود رحمه الله تجهزوا للجهاد على اختلاف كان من أولئك الأولاد، فصاروا جانبين جانبا مع عبد الله وجانبا مع فيصل أخيه، فنزل الحناكية عبد الله، ونزل فيصل تربة باختيار وأمر من أخيه له، فوافق أن محمد علي حج تلك السنة فواجه فيصل هناك فطلب منه أن يصالحه على الحرمين، فأبى فيصل، وأغلظ له الجواب، وفيما قال:." (١)

"عليها كل ما كان له ولا يخلي في الدرعية له طارفة ويصد مع عربان قحطان ونحوهم وكل من كان له مرؤة من بدوي أو حضري راح معه كذلك الذي يخاف، فلو ساعد القدر لم يظفر به عدوه وتبرأ منهم من أعانهم من مطير وغيرهم ولله فيما جرى حكم قد ظهر بعضها لمن تدبر وتفكر وهذا الرأي أسلم له وللذي يريد القعود، ويكون ظهره على السعة، ويذكر له أنك يا عبد الله إذا صرت كذلك صار لك في العسكر مكائد منها قطع سابلة ما بينه وبين المدينة، وهذا رأي سديد، ولكن لم يرد الله قبوله لأن الأقدار غالبة، ولو قدر هذا لكان فنزل الدرعية وأخذ قدر ثمانية أشهر متحصنين عنه وهو يضربهم بالقنابر والقبوس، فوقى الله شره، وأراد الله بعد ذلك أن يزحمهم مع أماكن خالية ما فيها أحد لأن البلد مطاول وليس فيها سور ينفع والمقاتلة قليل، وانتهى الأمر إلى الصلح فأعطاهم العهد والميثاق على ما في البلد من رجل أو مال حتى التمرة التي على النخل، لكن لم يف لهم بما صالحهم عليه، لكن الله تعالى وقى شره عن أناس معه عليهم حنانة بسبب أناس من أهل نجد يكثرون فيهم عنده، فكف الله يده ويد العسكر وعذورا سليمان ابن عبد الله وآل سويلم وابن كثير عبد الله بسبب البغدادي الخبيث حداه عليهم، فاختار الله لهم، وبعد

---

(١) مقامات عبد الرحمن بن حسن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٢

هذا شتت أهل البلد عنها، وقطع النخيل، وهدم المساكن إلا القليل، وانتقل للحور بعسكره وروح من روح لمصر بعد روحة عبد الله بن سعود رحمه الله تعالى تبعه عياله وإخوانه وكبار آل الشيخ، وبعد ذلك حج فسلط الله على عسكره الفناء، ولا وصل مصر إلا بالقليل، فلما وصل مصر حل بهم عقوبات أهل الإسلام، فمشى على السودان ولا أظفره الله فرجع مريضا، ثم إن محمد علي بعث ابنه إسماعيل، وتمكن منهم بصلح، فلما رأوا منه **الخيانة** بأخذ عبيد وجوار، أحرقوه بالنار في بيته ومن معه من العسكر." (١)

"إن الله أجرى على فئة أعانهم من أهل نجد ممن شك منهم في هذا الدين، وأكثر الطعن على المسلمين، أن الله تعالى أفناهم، وهذه أيضا من العبر لم يبق أحد ممن ظهر شره وإنكاره وعداوته للمسلمين إلا عوجل بالهلاك والذهاب.

ولا فائدة في الإطالة بعدهم، ومن سألنا أخبرناه عنهم بأعيانهم وأما ظهور خالد وإسماعيل فإنهم لما جاء الخبر بأنهم وصلوا المدينة وخرجوا منها استشار فيصل رحمه الله تعالى في الغزو أو الإقامة فأشرت بأن يخرج بالمسلمين ويكون في البطينيات من الدجاني إلى ما دونه، وينزل قريبا من العربان، لأن أكثر رعيهم من الدهنا ويؤلف كبارهم بالزاد، وينقل الحب من سدير والوشم وزاد الحسا والقطيف من تمر وعيش ويقرب منه كبار العربان بالزاد، وكذلك من معه من المسلمين، ويصير له رجاجيل في القصيم عند من ثبت وينتظر، فلو ساعد القدر تم هذا الرأي لا يقدر العسكر أن يتعدى القصيم للوشم والعارض، وخافوا من قطع سابلتهم ولا لهم قدرة على حرب فيصل، وهو في ذلك المكان، فلو قدرنا أن يصير بعض عسكرهم يبون يقصدونه هلكوا في الدهنا والصمان إذا ماج عن وجوههم يوما أو يومين، فلو قدر أن يفعل هذا الرأي لما ظفروا به ولا وصلوا إلى بلده لأسباب معروفة، لكن لما أراد الله سبحانه **خيانة** أهل الرياض في الإمام فيصل وهم معه في الصريف، قدم الرياض وخلاها لهم خوفا منهم فمشوا على الفرع هم والذين معهم من البادية والحاضرة، وصار هلاكهم هجموا على الحلوه على غفلة وأخلا أهل الحلوة البلد لهم، وأراد الله أن تركي الهزاني وبعض أهل الحوطة يفزعون وكسر الله العساكر العظيمة ما بين قتيل وهلاك وكانوا يتتبعونهم موتى تحت الشجرة يأخذون السلاح والمال، والذي فزع عليهم ما يجي عشير معشارهم فصارت آية عظيمة، ورجع فلهم إلى الرياض وساعدهم من." (٢)

---

(١) مقامات عبد الرحمن بن حسن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٦

(٢) مقامات عبد الرحمن بن حسن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٨

"ولذلك لا ينبغي لي أن أكره ضيفي على مجاراتي.

وبعد أن فرغت من مناولة الطعام استدعتني إليها، فلما حضرت وجدتها تدخن بقضيب طويل، واستحضرت لي قضيبا لأدخن أيضا قال: وكنت قد رأيت أجمل نساء الشرق وأظرفهن يدخن مثلها فلم أستغرب ذلك، وكان الدخان ينبعث من شفتيها اللطيفتين على شكل أعمدة فتعطرت به الغرفة، وأقمنا نتحدث في أمورها وأطلت فيها التفكر فتبين لي أنها أشبه بالساحرات القديمات المشهورات وهي أشبه ب (سيرسه) معبودة الأقدمين، وأن عقائدها الدينية وإن كانت غامضة فهي مقتطفة بحذق من أديان مختلفة فقد جمعت بين أسرار (الدروز وتسليم المسلمين واعتقادهم القدر، وانتظار اليهود مجيء المسيح، وعبادة النصارى للمسيح، وممارسة تعاليمه وآدابه، وزد على ذلك التصورات البعيدة الغريبة الناشئة عن فكر مشغوف بالشرق، ومتوقد بطول العزلة والانفراد وبعض إيضاحات أوضحها لها المنجمون العربيون فإذا تصورت ذلك كله انجلى لك شيء من هذا السر العظيم المستغرب الذي يؤثر في الإنسان ما يسميه جنونا ليتخلص من مشقة البحث وإمعان النظر فيه.

والحق أولى أن يقال: إن هذه المرأة غير مجنونة فإن للجنون أمارات واضحة تظهر في العنيني وليس له أثر البتة في تلك الألحاظ اللطيفة ويظهر الجنون أيضا في الكلام فإن صاحبه كثيرا ما ينقطع عن الحديث فترى فيه اختلالا وشططا أما حديثها فسامي المعاني رمزي متسلسل مرتبط منتسق قوي وفي مذهبي أن جنونها اختياري وأنها تعرف نفسها حق المعرفة ولها أسباب تحملها على التظاهر بما قد تظاهرت به وما أخذ القبائل العربية المجاورة للجبال من العجب من حذقها وبراعتها يدل دلالة واضحة على أن ما ترجم به من الجنون إنما هو وسيلة لبلوغ بعض مآرب ولا يخفى أن سكان أرض أجريت فيها العجائب وكثرت فيها الصخور والبراري وتلونت تصوراتهم بألوان جوهم لا يصيخون سمعا إلا إلى كلام نبي أو إلى كدام من كان ك (لاري ستنهوب) فإنهم يميلون إلى فن التنجيم والنبوات والوحي وما أشبه وقد عرفت ال (لاري) المذكورة ذلك واتضحت لها الحقيقة لما هي عليه من قوة الحذق، ولكن ربما ساقتها القوة المذكورة كما هو الغالب في أمثالها إلى الاهتداء إلى مذهب وضعته لغيرها.

وبعد أن جالت هذه التصورات في فكري قلت لها: لا ألومك إلا على أمر واحد، وهو أنك حسبت للحوادث حسابا فعاقك ذلك عن الوصول إلى مركز كان في طاقتك أن تصلي إليه. فأجابته: إنك تتكلم كمن يعتقد اعتقادا صحيحا في الإرادة البشرية، ويشك في فعل القدر، فقوتي على حالها لم تتغير غير أنني انتظر سنوح الفرصة ولا أجد في طلبها وقد أمسيت وحدي مهجورة بين هذه الصخور القفرة عرضة لمفاجئ

جسور يطرق منزلي فينهب أمتعتي وحولي جماعة من الخدم **الخائنين** والعبيد الكنودين وهم ينهبونها في كل يوم ويتهددون حياتي أحيانا وفي المدة الأخيرة لم ينجني من الموت الأحمر إلا هذا الخنجر (وأرته إياه) الذي اضطرني الأمر إلى استخدامه لأدفع عني عبدا أسودا لئيما ربي في بيتي، ومع ذلك تراني سعيدة بقولي: الله كريم وأتوقع المستقبل الذي أخبرك به ويا حبذا لو كنت تحققه مثلي.

وبعد أن تباحثنا كثيرا وشربنا القهوة التي كان يأتي بها العبيد كل ربع ساعة مرة قالت لي: هلم، فإني سأسير بك إلى مكان مقدس لا يدخله أحد من البشر وهو بستاني فدخلناه وجلسنا فيه مسروري الفؤاد لأنه من أجمل البساتين الشرقية التي رأيتها وكنا من وقت إلى آخر نجلس في الكشوك براحة ونتحدث على النسق الأول فلبثنا مدة على هذه الحالة ثم التفتت إلي وقالت: إذا كان القدر قد ساقك إلى هذا المكان وما بين نجمينا من الاتفاق يمكنني من مكاشفتك بأمور أخفيها عن كثيرين من بني البشر سأريك بعينك عجيبة من عجائب الطبيعة لا يعرف مستقبلها إلا أنا وأتباعي وهي التي ذكرها الأنبياء الشرقيون منذ قرون عديدة في نبواتهم، ثم فتحت بابا من أبواب البستان يشرف على حوش صغير فوقع نظري على حجرتين عربيتين جميلتين من أطيب أصل وأكمل شكل فقالت لي: هيا بنا فأريك هذه المهرة الكميت، ألم تتحفها الطبيعة بكل ما هو مكتوب عن المهرة التي ينبغي أن يركبها المسيح (وستوله مسرجة)." (١)

"فتور ألبتة غير أنه لم يكن يقابلها دائما بمثل ذلك، وكانت تقواها الطبيعية تزين كل أعمال حياتها، وكان جمال خلقها يعادل حسن خلقها، وكانت صافية اللون ذات عينين زرقاوين وشعر أسمر وولد لها خمسة أولاد وهم: "إيزابيلا" التي تزوجت "عمنوئيل" ملك البرتوغال و"جوان" وكان أميرا فاضلا. توفي سنة ١٤٩٧ م وله من العمر ٢٠ سنة و"جوانا" التي تزوجت "فيليب" أرشيدوق"أوستريا" وولد لها منه الإمبراطور "كارلوس الخامس" و"ماريا" التي تزوجت "عمنوئيل" بعد وفاة أختها، و"كاترينا" زوجة" هنري الثامن" ملك إنكليزا.

إيزابيلا الثانية ملكة إسبانيا

ولدت في مدينة "مدريد" سنة ١٨٣٠ م وهي بكر بنات "فردينندو" السابع" من "ماريا كرسنين" رابع زوجاته نشأ عن مسألة إرثها الملك بعد أبيها حرب أهلية شديدة لأنه لم يكن لأبيها ولد ذكر يخلفه. ففي ٢٩ آذار (مارس) سنة ١٨٣٠ م أبطل القانون الذي وضعه "فيليب الخامس" ومآله حرم الإناث تخت الملك

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٢

وجعل بنته خليفة له وبذلك حرم أخاه الدون "كارلوس" ولي ما كان له من الحق المقرر بموجب القانون المذكور.

وفي سنة ١٨٣٣ م توفي "فردينندو" وكانت "إيزابيلا" في السنة الثالثة من عمرها فأقيمت ملكة فشهر الدون "كارلوس" السلاح وعضده حزب كبير سمي بالكارلوسي نسبة إليه ولم تلبث دائرة الخلاف أن اتسعت وصارت إلى حرب أهلية ردئية وانحاز الإكليروس إلى الدون "كارلوس" أما حزب الملكة فسمي بحزب الحرية أو بالحزب النظامي لأن أم الملكة التي استولت على زمام الملك بالنيابة عن ابنتها تعهدت بوضع قانون أساسي لإسبانيا وكان معظم الشعب من حزب إيزابيلا.

وفي سنة ١٨٣٤ م أجمع أكثر أعضاء المجلس العالي على حرمان الدون "كارلوس" ونسله الملك.

وفي سنة ١٨٣٩ م عقد الصلح بين الجنرال "ماروكي" الكارلوسي والجنرال "إسبرتيرو" النظامي وهرب الدون "كارلوس" على فرنسا وفي أثناء الحرب كانت الملكة النائبة تتردد بين حزب المحافظين أو المعتدلين وحزب الحرية أما وزارة "منديزابال" فغيرت النظام ووسعت دائرة قانون الانتخاب وقامت بإصلاحات أخرى غير أن ديوان المشورة الكبير لم يكتف بذلك وطلب إعادة النظام الذي تقرر سنة ١٨١٢ م فحصل عليه أخيرا حدثت في "مدريد" سنة ١٨٣٧ م.

وفي سنة ١٨٣٩ م حدثت ثورتان في "برشلونا" و"مدريد" فأكرهت أم الملكة على الفرار إلى فرنسا.

وفي سنة ١٨٤٠ م تولى "إسبرتيرو" زمام البلاد. وفي سنة ١٨٤١ م جعل وكيلا للملك غير أن أصدقاء "كرستينا" والمحافظين ثاروا عليه واضطروه إلى الاستعفاء وكانت الملكة قد ناهزت سن الرشاد ولم يبق إلا ١١ شهرا لبلوغها السن القانونية فضرب عنها المجلس العالي صفحا وأجلسها على تخت الملك في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤٣ م.

وفي سنة ١٨٤٤ م وجهت رياسة الوزارة إلى الجنرال "زفايز" الذي كان قد تولى رياسة الثائرين. وفي السنة التالية غير النظام تغييرا غير موافق لأهل الحرية.

وفي سنة ١٨٤٦ م تزوجت "إيزابيلا" بابن عمها الدون "فرنشسكوداواسبس" وفقا لمشورة الملك "لويس فيليب" وفي الوقت نفسه زوجت أختها "ماريا فردينند لويزا" بدوق "منينسيا" غير أن زواج الملكة أدى على تأويلات مستهجنة ووقع الخلاف بين الزوجين وكثرت الإشاعات فذهب قوم إلى أن الملك ليس كفؤا للملكة. وكان آخرون يتهمون الملكة **بخيانة** زوجها وعقدت "إيزابيلا" الصلح مع النمسا وبروسيا.

وفي سنة ١٨٤٩ م أنفذت جيشا لمساعدة البابا. وفي سنة ١٨٥٢ م حاول بعضهم قتلها فحملها الحزب

المحافظ على فض المجلس العالي واتخاذ وسائل مشددة ونفي كثيرين من جنرالية الحزب النظامي.

وفي سنة ١٨٥٤ م قام الجنرال "لودونل" والجنرال" دلشي" بثورة عسكرية ومدنية في "مدريد" وتمكن من إقامة حكومة محلية فهربت أم الملكة ثانية إلى فرنسا أما "إيزابيلا" فصرحت بالعفو التام وفتحت مجلسا عاليا جديدا وأباحت بيع الأوقاف.

وفي سنة ١٨٥٦ م حاول "أودونل" أخذ القوة بالبطش وأخمدت الملكة ثورات حدثت في جنوب إسبانيا فتوطد سلطانها وأعادت النظام الذي تقرر سنة ١٨٤٥ م." (١)

"بالنار.

ولم بلغ "إدورد الثالث" من العمر اثنتي عشرة سنة أخذته والدته الملكة "إيزابيلا" المذكورة إلى فرنسا ولبثت ملكية "شارل الرابع" وفي ولا يتي "غينا" و"نبتيو" اللتين وهبه إياهما أبوه "إدورد الثاني" وهناك عقدت الملكة "إيزابيلا" بين "إدورد" وبين "فيليب" عقد زواج فتزوجها في ٢٤ يونيو سنة ١٣٢٨ م. ولما اسر "إدورد الثاني" وسمي "إدورد الثالث" ملكا لإنكلترا أمرت الملكة "إيزابيلا" بتعيين أربعة أساقفة وعشرة أشراف لكي يقرروا وكالة الملك وكان أكثرهم من حزبها فقرروا لها ول "مورتيمر" الذي صار آرل "مرنش" حق إدارة المملكة من تلك الأثناء فقضى "روبرت تروسل" شروط الهدنة التي كانت بينه وبين مملكة إنكلترا وأنفذ جيشا عظيما تحت قيادة "رندولف" و"زغلاس" فحملوا في كتيبة "كمبرلانه" وألقوا فيها الخراب والدمار فأرسلت "إيزابيلا" ولدها "إدورد" إلى "انشيمال" بجيش يزيد عن الأربعين ألف مقاتل وهناك حصل بينه وبين الأسكوتسيين وجرى له معهم موقعتان وهم في مراكز منيعة جدا فلم يتمكن من التغلب عليهم ويقال: إنه بكى لما رأى جماعة يسيرة قد استظهروا عليه وإنها تلك الحرب المشؤومة. فعقد معاهدة اعترف فيها باستقلال "أسكوتسيا" تماما وهذه الحالة ألقت المسؤولية على "إيزابيلا" و"مرتيمر" وكانا قد غاظا الشعب بأفعالهما ضد "أرل أف مونت" فإنهما سعيا في قتله لخيانة كبرى اتهمته بها وذلك سنة ١٣٣٠ م.

وفي السنة نفسها استبد "إدورد" بالسلطة وتخلص من طاعة أمه ومحبيها وقتل " مرتيمر" لخيانة بدت منه وأما "إيزابيلا" فأمر بحبسها طول حياتها في قصر "رشتتغ" حتى توفيت كما تقدم.

إيزابيلا البافارية ملكة فرنسا

وهي ابنة دوق "بابريا" ولدت سنة ١٣٧١ م، وتوفيت سنة ١٤٣٥ م تزوجت "شارل السادس" سنة ١٣٨٥

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٧٥

م فلما جن سنة ١٣٩٢ م جعلت رئيسة لمجلس الوكالة الملكية وكان من أعضائه دوق "أوليان" أخو الملك و"جان" دوق "بورغونيا" الملقب بعديم الخوف فحصل بين هذين الأميرين منظرة شديدة نشأ عنها الخصام الذي جرى بين البورغونيين والأرمنياكيين، وكانت "إيزابيلا" تميل إلى دوق "أورليان".

ويقال: إنه كان بينهما علائق حبية فأضمر لها دوق "بورغونيا" الشر وقتل خصمه سنة ١٤٠٧ م رغبة في الانتقام منها فغمها الأمر جدا ولكنها رضيت بمعاهدة القاتل لتحفيظ لنفسها السلطان، ولما قتل دوق "بورغونيا" نفسه سنة ١٤١٩ م واطأت خلفه "فيليب لوبون" على تسليم فرنسا ليد أجنبية حارمة بذلك من الملك نفس ابنها "شارل السابع" ووقعت على معاهدة "تروا" التي بموجبها وجه تخت فرنسا إلى "هنري الخامس" ملك إنكلترا وذلك سنة ١٤٢٠ م وقلت أهميتها بعد وفاة "شارل السادس" و"هنري الخامس" سنة ١٤٢٢ م فلم تكن تتداخل في الأحكام وفي سنة ١٤٣٥ م، توفيت مصحوبة باحتقار الشعب غير مأسوف عليها.

ألمس

المغنية الشهيرة التي فاقت كافة أرباب الألحان وآلات الطرب، وحازب شهرة عظيمة لا مزيد عليها وقد جمعت أموالا كثيرة حتى قيل فيها إنها سلبت أموال القطر المصري برقة صنعتها وحلاوة صوتها الشاجي وكانت ابنة رجل فقير يتعاطى صنعة الصباغة، وكان ظهورها في أواخر أيام سعيد باشا وأوائل حكم إسماعيل باشا الخديوي وكانت في ذلك الوقت سائدة على مغنيات مصر لاسيما "ساكنة" المغنية الشهيرة وكانت قد أسنت وكانت "ألمس" صغيرة لا تتجاوز على مابلغني الثانية عشرة من سنيها وكان اسمها الحقيقي "سكينة" ولكنها في مبادئ ظهورها لقبت باسم "ألمس" وقد غلب على الاسم الأصلي فشهرت به، وفي أول ظهورها قد طلبت إحدى سيدات العائلة الخديوية جملة بنات من بنات الأهالي حسنات الأصوات لأجل نعليمهن الألحان فجاءتها إحدى أتباعها بما طلبت ومن جملتهن "ألمس"، فاختبرت أصوات الجميع فلم يرق لها سوى صوت المترجمة." (١)

"جنفياف ابنة دوق براينت من أعمال فرنسا

ولدت في فرنسا سنة ٦٨٠ ميلادية وكانت من أبدع نساء عصرها جمالا ورقة، وأكثرهن لطفا ورزانة، وأبدعهن حديثا ومعاشرة. أحبها "شغفريد" -كونت "بالتين" – وأحبته، فاقترنا سنة ٧٠٠ م. وقبل أن

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٧٦

يمضي على قرانهما عام انتدب "شارل مارتل" زوجها لقيادة كتيبة من جيشه المعد لمهاجمة العرب في المغرب، فأجاب سؤلاه وغادر "جنفياف" إلى عناية "ألكافلير غولو" وكيل أملاكه الذي لمه خلا له الجو زين له الخناس مراودة سيدته ومطارحتها الوجد فألفى من عفافها سورا من حديد لا تخرقه هجمات الماكرين ولا تفعل به مجانيق المحتالين.

ولما قنط وأعيته الحيلة عمد لؤما وخبث طينة إلى اتهامها بالفحشاء زاعما أنها حملت بعد ترحال زوجها **خيانة**، ولما كان بعلها ساذج القلب نزيه الضمير دخلت عليه وشاية أمينه **الخائن** وحدثت به الحمية والأنفة إلى توقيع أمر بإتلافها مع وليدها الطفل على زعمه. بيد أن "غولو" خدع من عهد إليهم قتلها فتركت مع طفلها في توغاب لرحمة الله تعالى فحنت على ولدها وأخذت ترضعه وتدأب على تربيته حتى ترعرع، ولما عاد زوجها من غزوته علم أنها برئة من الوصمة والعار فندم على فعلته ندم الفرزدق على طلاق نوار، فخرج ذات يوم متجولا في ذلك الغاب للقنص ترويحا لكربه وإفراجا عن قلبه، فلقي "جنفياف" عرضا فخيل له أن روحها مثلت لديه لتشد النكير عليه، ولم يبد له أنها حية حتى ناجته بما يعهد من رقتها، وأزاحت له الستر عما يعلم من مسألة قتلها ودخيلتها، فتجلت له الدنيا إذ ذاك بثوب بهج وغمر الفرح أهداب أماقيه، فأسبلت الدموع وضم محبوبته وابنها إلى صدره ضمة كادت تستفرشهما الفؤاد لو لم تحل دونه حناا الضلوع، وذهب بهما إلى قصره الجميل القائم بين مرج أفيح وماء سلسبيل وقال لهما: كلا منها رغدا حيث شئتما لا جناح بعد اليوم عليكما، فبنت "جنفياف" حيث كانت في الغاب معبدا حمدا لله على حياتها وشكرا وهو لايزال حتي اليوم عبرة للمارين وذكرى.

قد شيد فيه أخيرا مذبح نقش عليه خلاصة ما كان وضريح دفن به بعد ذلك العروسان، وقد نظم بلغاء الإفرنج المهم من حوادث "جنفياف" المجيدة شعرا، وألف كتبتهم في أنبائها روايات تترى، عرب إحداها وطبعت ونشرت للعالم وهي على علاتها تثير الأشجان، وتهيج الأحزان، وتتلو على قارئها (كل من عليها فان) (الرحمن: ٢٦) .

جنفياف القديسة

سميت محامية لباريس ولدت في بلدة "تنشر" نحو سنة ٤٢٢ ميلادية، وتوفيت في باريس سنة ٥١٢م حس أشهر التقاليد كان أبواها "سفيروس" و"جيرونتيا" فقيرين جدا، وكان عملها وهي صغيرة أن ترعى المشاية على قمة جبل "فالريان" حقل يدعى باسمها، وكذلك نبع ومغارة عند حضيضه، ولما كان عمرها ١٥ سنة أقامها للخدمة الدينية القديس "جرمانوس الأوستري".

وقد نبأت سنة ٤٤٩م بمهاجمة الهونة تحت قيادة "أطيلا"، ولما تهدد ہذا القائد سنة ٤٥١م أن يهاجم باريس يقال: إن شجاعتها وبراعتها خلصت المدينة وكذلك في أثناء حصار الفرنكة لباريس تحت قيادة "كلوفيس" كانت تقوي الأهالي وتشجعهم، واتخذت طريق لإدخال المؤنة إلى المدينة، ولما أخذت باريس خلصتها شفاعة "جنفياف" من الاعمال القاسية، وكان "كلوفيس" يعتبرها وقد دفنت بالقرب منه في كنيسة القديسين "بطرس" و"بولس" التي بنياها، وقد سميت تلك الكنيسة مع الدير المجاور لها باسمها، وتابوتها الذي يقال إنه من عمل "سان ألدا" جعل مكانه في القرن الثالث عشر تابوت." (١)

"المشهورات في العهد القديم مثل "راعوث" و"راجاب" و"إيزابلا".

والراجح على ما جاء في قاموس التوراة أنها كانت غريبة عن شعب إسرائيل يتصل نسبها بإحدى العائلات الشريفة فإن "شاول" بأخذه لها وضع عادة جرى عليها ملوك بني إسرائيل من بعده إذ كانوا يتخذون لأنفسهم السراري من غير أبناء جنسهم، وحدث بعد وفاة "شاول" ونزول الفلسطينيين شرقي الأردن أن رصفة ذهبت مع رفيقاتها من عائلة الملك إلى مقرهن الجديد في "محتايم" فوقع لها في هذا المكان حادث ذكر في التوراة، وهو أن "أشبوشت" اتهم "إبيزيا" بالدخول على سرية أبيه فأنكر "إبيزيا" ذلك. وأقام الحجة عليه، ثم أعقبت هذه التهمة حادثة أخري وهي أن "إبيزيا" قتل **بخيانة** "يوآب" وانتحر "أشبوشت" بعد ذلك.

والغالب على الظن بناء على ما يؤخذ من إنكار "إبيزيا" ومدلول الواقعة أن التهمة المذكورة كانت محض زور وبهتان، ولم يذكر في التوراة شيء غير ذلك عن رصفة سوى ما ذكر.

وبالاختصار هو أن داود لما رغب إليه الشعب في اقتضاء حقه من عائلة "شاول" وذوي قرباه مقابل ما ناله بسببهم من ضربة الجوع قال لهم: مهما قلتم لي أفعل. فقالوا له: الرجل الذي أفتانا والذين أمروه علينا يبيدونا لكيلا نقيم في كل تخوم إسرائيل، فلنعط سبعة رجال من بنيه فنطلبهم للرب في جوعة "شاول" مختار الرب فأخذ داود ابني رصفة ابنة آية اللذين ولدتهما ل "الشاول" "أرموني" و"مغيبوشت| " وبني "ميراب" بنت "شاول" الخمسة الذين ولدتهم بعد "رئيل بن برلاري المحولي" وسلمهم إلى يد الجبونيين فصلبوهم على الجبل أمام الرب، فسقط السبعة معا وقتلوا في أيام الحصاد في أولها في ابتداء حصاد الشعير، فأخذت رصفة مسحا وفرشته لنفسها على الصخر من ابتداء الحصاد حتى انصب الماء عليهم من السماء، ولم تدع طيور السماء تنزل عليهم نهارا ولا حيوانات الحقل ليلا.

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/١٣٠

رضية ملكة دهلي في بلاد الهند

ابنة السلطان شمس الدين كانت من أوفر نساء زمانها عقلا وأحسنهن وجها. تعلمت فنون السياسة من صغرها، ولما بلغت حد الكمال ازدادت رونقا، وبهاء وعقلا.

ولما مات أبوها السلطان شمس الدين يلمش اجتمع الناس على أخيها ركن الدين وبايعوه بالملك فافتح أمره بالتعدي على أخيه معز الدين فقتله، فانكرت عليه شقيقته رضية ذلك فأراد قتلها وأحست بذلك، فلما كان بعض أيام الجمع خرج ركن الدين إلى الصلاة فصعدت رضية على سطح القصر القديم المجاور للجامع الأعظم ولبست عليها ثياب المظلومين وتعرضت للناس ولكمتهم من أعلى السطح وقالت لهم: إن أخي قتل أخاه ظلما وهو يريد قتلي معه.

وذكرتهم أيام أبيها وفعله الخير وإحسانه إليهم، فثاروا عند ذلك على السلطان ركن الدين، وهو في المسجد، فقبضوا عليه وأتوا به إليها فقالت لهم: القاتل يقتل، فقتلوه قصاصا بأخيه. وكان أخوها ناصر الدين صغيرا فاتفق النسا على تولية رضية الملك، فولوها، واستقلت بالملك أربع سنين، ثم إنها اتهمت بعبد لها من الحبشة فاتفق الناس على خلعها وتزويجها. فخلعت وتزوجت من بعض أقاربها وولي الملك أخوها ناصر الدين.

رفقة ابنة بتوئيل

هي أخت "لابان" وزوجة إسحاق وفي "الإصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين" خبر ذهاب عبد إبراهيم بأمر سيده إلى أرام النهرين ليأخذ زوجة لابنه إسحاق وما جرى له مع رفقة، وهو واقف على عين الماء لما." (١)

"في الإمكان أصح مما كان، بحيث إذا أغلق لم يفطن الرائي أن في ذلك الجدار بابا لكثرة ما هناك من النقوش والتخاريم.

فلما حقق (ألفونس) بغيته فيما أراد من وصوله إليها سرا أصبح يدخل عليها في أكثر الأيام ويبيت معها في حديث وتقبيل وملاعبة ليس غير لأنها شرطت عليه حين أذنت له بفتح الحائط أنه يدخل عليها لمبادلة الحديث بينهما فقط لا لشيء غير ذلك.

فلما دخلي عليها في بعض الأيام رآها ضيقة الصدر حزينة النفس فانكمش لذلك وسأل قهرمانتها عن الأمر

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٠٤

الذي أوجب كدرها وكآبتها فقالت: وصل إليها يا سيدي أن الملك عمك انطرح على فراش الموت فقدرت أنك إذا توسدت الملك وصار إليك أمر الأمة فقد أشغلك العز والنعيم وأسكرتك العظمة والقدرة عن التفطن لها والقيام بعهودك إليها فلم يدعها تختم كلامها حتى دخل على بنت الوزير وقال لها: يا سيدتي، كأني أرى الكدر مرسوما على وجهك الفتان، فبالله إلا صدقتيني.

فلما رأته هيج الشوق بكاها، واغرورقت عيناها بالدموع، وكاد لا يأتيها الكلام، فسكتت قليلا، ثم قالت: لا شيء يوجب لي الكدر غير أني يا سيد وأمير الناس عمك المهرجان قد احتضرته الوفاة فإذا تبوأت الأريكة موضعه أشغلك أمر الأمة دوني، وصرفك اقتدارك عن النظر إلي لأني سمعت عن الأمراء أنهم إذا راموا حال ولاية عهدهم أشياء تطلبها أنفسهم ونالوها فإنهم يغضون عنها بعد جلوسهم على أريكة الملك وإني لو أمنت من وجهتك على وفائك بحق الوداد، فلم آمن من وجهة طالعي أن لا يخون سعادتي بك.

فلما سمع كلامها كادت تنفطر مرارته رحمة عليها وقال لها: يا سيدة الملاح إن تمكن اليأس منك على غير موجب لمما يفتت قلبي شفقة عليك وإن تصورك **الخيانة** في بصرف قلبي عن حبك لمما يزيل ذل العشق ويجرح خاطري، ولكن رجائي إليك أن تصرفي هذا الحزن وتعلمي أن سعادتي وفخري لا يتمان إلا بك. فقالت: أيها الأمير لا يبعد أنك إذا علوت السرير طلب إليك الوزراء والأشراف أن تتأهل بأميرة من بنات الملوك لتزيد عظمتك افتخارا ومجدا، ربما خانني دهري بأن يجعلك مجيبا لمسائلهم، فانتفض عرق الحدة بين عينيه وقال: لم تجلبين الكدر والقنوط لنفسك يا حبيبتي على غير طائل، فإني أقسم بالله إني إذا وليت الملك تزوجت بك على محضر من الأمراء والملوك.

فلما سمعت ضياء قسمه هدأ روعها واطمأنت نفسها وأخذا يتجاذبان أذيال المذاكرة عن مرض الملك المهرجان، وكان يظهر من كلام (ألفونس) أنه تكدر لوفاة عمه مع أن أميرا غيره كان يسر من وفاة ملك يورثه ملك الدولة، ولاسيما إذا كان عليه ثأر فباتت ضياء بعد قسم (ألفونس) بوفاء عهده إليها في راحة وأمن ودعة، وهي لم تعلم بالخطب الذي كان يحدق بها من جهة أخرى فإن وزير الدولة الثاني المعروف بالمركيس قد كان رآها في بعض الأيام ففتن جمالها عقله وخطبها من أبيها فوعده بأن يزوجها إليه، ثم اتفق أن الملك مرض فأخر الزفاف إلى أجل مسمى، وأمر الوزير (فرنان) جماعته أن لا يعلموا (ألفونس) ولا ابنته بشيء من ذلك الأمر.

فلما كان (ألفونس) صباح يوم جاءه الوزير ومعه ابنته ضياء، وقال له بعد السلام: يا سيدي إن الخبر الذي حملته إليك يكدر صفو خاطرك، ولكن البشارة التي أتبعه بها تسر خاطرك، وترفع مقامك.

فاعلم أيدك الله أن المهرجان عمك قد مات وأوصى إليك بالولاية بعده، فهنأته بالعطية وخفق لواء سعدك على أنحاء بلادك منصورا وأن الأشراف والأمراء والقواد قد اجتمعوا ببابك ليقدموا لجلالتك خالص التهنئة بما أعطاك الله، فلما سمع كلامه لم يخامر التعجب نفسه لأنه كان عالما بمرض عمه ودنو أجله من قبل ذلك بشهر وأيام وإنما صار صدره بعد سماع كلامه ميدانا تتسابق فيه الأفكار وتضطرب فيه الخواطر ففكر ساعة ثم قال: يا أبت، إني أتخذك وزيرا لي أعتمد في الأمر على حسن آرائك المباركة لأني رأيتها." (١)

"بغيته بما أراد من الاقتران بضياء حبيبته، ولم يطلع أحدا من الناس على ذلك، وكان يخابر (سلطانة) بالكلام اللطيف ويسبك كلام (بهرام) في أنه يحب الاقتران بها حتى لا تهب إعصار الفتنة قبل تداركه إياها بالحيلة.

ولكن كان من نكد الحظ أنه بينما يحدث (سلطانة) ويعد باقترانها به إذ دخلت ضياء مع أبيها وقد وقع كلامه في أذنها فاصفر لونها واستحوذ عليها شيء شبيه بالغمائم قال لها أبوها بحضرة (سلطانة) : يا بنية، قدمي احترامك إلى ملكتك وادعي الله أن يطيل عمرها ويجعل أيامها بالسعد مقبلة، فتأكدت من كلام أبيها ما سمعت من كلام الملك وأخذتها رجفة شديدة لم يكن لها حيلة في إخفائها. فأما (سلطانة) فظنت أن اضطرابها إنما هو ناشئ عن عزة الملك الذي لم تره قبل ذلك، وأما الملك فإنه عرف سبب ألمها وكدرها لما كان من وقوع وعده ابنة عمته في أذنها، وصار بنفسه الاضطراب مثل ما صار بها، وأحب لو مكنته الظروف من الاجتماع بها حتى يعلمها بأن وعده لسلطانة إنما هو حيلة منه لا **خيانة** بودها، ولكن لم يكن من سبيل إلى التحدث سرا معها إذ كانت عيون الأعيان متجهة إليه هذا ما كان من أمر الملك.

وأما ضياء فإن أباها لما أنس جزعها وقنوطها، ورأى الملك منقبضا إلى اليأس صار بها على الفور إلى قصره وقد أعلمها بأنه سيزوجها إلى المركيس، فلما سمعت كلامه بلغ الحزن من نفسها ووقف الدم على قلبها، فوقعت بين يدي أبيها مغشيا عليها وقد ضعفت قواها وتغير لونها حتى كأنها الميت المدرج في كنفه فرق قلبه عليها وتداركها بماء الورد حتى أفاقت. فقالت: يا أبتاه الشفيق يخلجني أني أطلعتك على اشتغال قلبي بهوى الملك، ولكن الموت الذي يوافيني بعد قليل سيرفع عنك أكدارا جلبتها عليك ابنة منكودة الحظ فقال لها: لا تقنطي يا بنية، فما الوزير الذي أزوجك منه إلا أعظم رجل في الدولة، وأجله خطرا. فقالت: صدقت يا أبت وإني أقر بفضله وكرم أخلاقه وسجاياه غير أن الملك كان يؤلمني بأن أكون له عروسا. فقال لها: لقد علمت اليوم كل ما كان بينك وبينه، وأنا لا أعذبك على ذلك، ولكن من حيث قد قام بين

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٦٧

الوعد وإنجازه مانع لا يقوى الملك على إزالته إلا بخسران الملك من يده فاعملي على صرف آمالك وكفكفي دموعك حتى لا يقال في دار الملك: إن حبه قد علق فؤادك، ولا تؤملي بأنه يتخذك زوجة له إذ أنه اشترى بك الملك والسلطنة. واعلمي بأني وعدت الوزير (المركيس) بأن أزوجه منك فانجزي وعدي إليه ولا تخييي أبا يتقدم إليك بالضراعة والطلب قال هذا وانصرف إلى مجلسه وهو مؤمل بأنها إذا فكرت فيما نطق به إليها لبت طلبه ورضيت بأن تصير زوجة للمركيس الوزير.

فلما خلا المكان لضياء أسبلت الدمع من عينها وغلب عليها اليأس وخامرها كمد لا يعبر عنه اللسان لما كان من تحققها **خيانة** الملك بدليل الكلام الذي سمعته من فمه، وما كان من إكراه أبيه ا لها على تزوجها من المركيس الذي لا تقدر أن تحبه، فظنت أن الموت لا يبعد أن يفاجئها بعد ذلك، ثم صاحت: (تبا لك أيتها الآمال التي عللت نفسي بها، ثم ألقتني في وهدة الألم والحسرات، وأنت أيها العاشق **الخائن** لم علقت امرأة غيري بعد تقدمك إلي بالقسم والعهد فلا هناك الله بهذا الملك الجديد، ولا بوركت بهذا الزمان الذي ثلمت فيه اليمين بعد توثيقها إلي ولتكن لحظات (سلطانة) إليك حنقا عليك، وليكن ريقها كسم قتال ينحدر إلى جوفك ليبدلك الله بنعمتك شقاء مثل الشقاء الذي أذوق مرارته. واعلم أيها **الخائن** من حيث إن ديني لا يحل لي قتل نفسي بيدي فإني سأنتقم من نفسي بأن أتزوج بالمركيس الذي لا أحبه حتى إذا كان عشقي باقيا في فؤادك أسفت وتحرقت لتسليم نفسي إلى رجل غيرك، وإن كان ذكري قد برح من خاطرك فأكون." (١)

"على الأقل قد انتقمت من نفسي لأجل أنها أشغلت قلبها بحب رجل **خائن** مثلك) .

قالت هذا الكلام والدمع يجري من عينها وهي في حالة من القنوط لم تنفك عنها النهار ولا الليل بطوله، فلما أصبحت دخل عليها أبوها وعلم منها أنها عازمة على الاقتران بالمركيس، فاغتنم هذه الفرصة أن جاء به وزوجها منه سرا في كنيسة القصر، فكانت حالتها في ذلك اليوم تستبكي الحجر رحمة عليها إذ لم يكفها مصابا بأنها فقدت الملك وجفاها حبيبها الرفيق، وتزوجت برجل لا تميل إليه حتى إنه وجب عليها أن تكتم حزنها في قلبها بحضرة هذا الزوج الذي هام بحسنها وجمالها، ومازال جاثيا على الأرض بين قدميها إلى آخر النهار، غير تارك لها فرصة تبكي فيها على انفراد ما حاق بها من البلاء.

فلما أقبل الليل ودخلت عليها قهرمانتها وزينتها لدخوله عليها خامرها يأس عظيم لم يسعها كتمانه بحضوره، فتقرب منها بتذلل وسألها عن سبب كدرها فحاولت إخفاء الأمر عليه وقالت: إن نفسها منقبضة في تلك

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٦٩

الليلة ليس غير، فزم عليها أن ترقد في السرير، فأبت إلا الجلوس مكانها على المقعد وأخذت تفيض من عينيها دموعا كثيرة فتعجب لذلك عجبا شديدا وأتاه أن من جفائها إياه لأمرا يخون عشقه لها ولا يليق بشرفه وعرضه فبات جزعا قلقا وأعمل على أن يبقى اضطرابه كامنا في صدره.

فقال: يا سيدتي، قومي إلى مضجعك وخذي راحة لجسمك والرياضة لعقلك، وإن كنت ترومين آمر القهرمانات بالقيام بين يديك لخدمتك فعلت ذلك إكراما لخاطرك.

فقالت – وقد اطمأنت نفسها وذهب خوفها ووجلها –: إني لا أرى لزوما لقيامهن بين يدي، ولكن أرقد في السرير حتى يغلبني النعاس ويروق ما بي من القلق. وكان المركيس في تلك الليلة متسهدا من شدة جزعه وهو يفكر في نفسه لما كان من ضياء بأن حبيبا قد هام قلبها بحبه، ولكن من هذا الحبيب أمن أمثاله، أو ممن هو أخفض من مراتب الدولة، فلم يعلم ذلك ولكنه رأى نفسه بهذا الزواج أشقى العالمين، ومازال يردد هذه الأفكار في نفسه إلى هدو الليل الآخر وإذا بقرقعة خفيفة قد طرقت أذنه وتلاها وطء أقدام خفيفة في المقصورة فظن بادئ الأمر أن ذلك يتراءى له بالوهم لعلمه بأنه كان قد غلق الباب وقفله بيده بعد انصراف القهرمانات، غير أنه أزاح ستار السرير ليرى بنفسه ما كان من هذا الأمر.

فإذا بالمقصورة سودها الظلام لأن السرج الذي كان موقدا قد انطفأ فبقي في موضعه مكتئبا وإذا بصوت منخفض حنون ينادي: يا ضياء فوثب من فراشه مذعورا وبادر إلى سيفه وتقدم إلى جهة الموضع الذي منه سمع الصوت ليمزق صدر الحسود الذي أراد أن يفوز باللذة على مشهد منه فإذا بسيف صلت قد لطم سيفه، فوثب فشعر ما بين ظلام الليل برجل يهرب من وجهه، فلحقه من موضع فلم يقف له على أثر فتعجب ووقف مكانه صاغيا فلم يسمع حركة البتة، فتراجع وجحد موضعه فظن أن ذلك سحر مبين.

ثم تقدم إلى جهة الباب فوجده مقفولا فزاد عجبه وظن أن غريمه يكون مختبئا في موضع من المقصورة ففتحه ووقف فيه لئلا يفر الغريم من وجهه وصاح بخدمه وغلمانه لملاقاته، فبادر جماعة منهم بالسرج والشموع في أيديهم، فتناول شمعة منورة وقلب المقصورة بالبحث والتفتيش وسيفه في يده صلت فلم ير أحدا، ولا رأى منفذا فيه للدخول ولا للخروج، فتحير تحيرا شديدا وكان يغيب عقله عن الصواب، فرام أن يسأل ضياء عن الأمر ففكر أنها وإن عرفت شيئا من ذلك فهي تخفي عليه أمره، فعزم على أن يفاوض أباها في هذا الشأن وسار إليه وقد صرف الغلمان إلى مواضعهم بقوله إنه سمع قرقعة على حين لا شيء من ذلك.

فلما صار على مقربة من غرفة الوزير رآه مقبلا من الباب ليرى ما كان من أمر الضجة والصراخ فأخبره بالقضية فورا وهو لا يعقل لشدة اضطرابه، فلما سمع كلامه تعجب غاية العجب واستحوذ." (١)

"عليه كدر عظيم وعرف في نفسه الداخل إلى ابنته ليس هو إلا الملك بعينه، ولكن لم يطلع المركيس على ذلك وإنما عمل بعكس ذلك على تهدئة جأشه وتسكين روعه وإقناعه بأن ما سمعه ليس هو بأمر واقعي وإنما هو خيال يزور صاحب الغيرة من العشاق.

فإذا رأوا غير شيء ظنوه شيئا، وأكد له بأن قلق ابنته لم ينشأ عن خوف وخجل خامر فؤادها بتزويجها من رجل لم يكن لها معرفة سابقة به فهي تبكي كمثل ما يبكي غيرها من بنات الخدور من الأشراف اللواتي لا تميل قلوبهن إلى رجالهن إلا بعد المؤالفة الطويلة، ثم إنه حض على حسن الظن بها وأن يرجع إليها وينفي ما أتاه من الأوهام والأفكار، فلم يجبه المركيس بشيء على ذلك لأحد سببين فإما أن يكون اقتنع بأن ما سمعه وشعر به لم يكن إلا وهما تراءى له على حين كان باله قلقا، وإما أن يكون أضرب عن الرد على (بهرم) على حين لا يحصل له من إقناعه بكلامه فائدة، فعاد إلى سريره طلبا لإراحة نفسه بالنوم بعد شدة ما قاساه. هذا ما كان من أمره.

أما ضياء فلما سمعت وطء الأقدام في الغرفة ومناداة الزائر إياها عرفت أنه الملك نفسه فتعجبت منه غاية العجب لما كان من أمره أن يجتمع بها ويجلس إليها على حين وعد (سلطانة) بأن يتزوج بها ويجالسها ويلبسها تاج الملك، فداخل قلبها من مرامه هذا غيظ شديد لأنها حسبت دخوله عليها سرا في الليل إهانة أخرى تتهم شرفها إلى آخر ما فكرت في نفسها من سوء الظنون.

وأما الملك بعد أن انصرفت ضياء من حضرته يوم جلوسه على الملك وهي تظن به أنه أعظم الناس خيانة هام قبله بحبها أكثر من الأيام السالفة ورام أن يجتمع بها ليفصح لها عما خبأه في ضميره وأخذ في الحيل السياسية لأجل التمكن من الاقتران بها، غير أن اشتغاله في تلك الأيام ووفود الأمراء عليه لتهنئته لم يترك له فرصة للمسير إلى قصرها قبل آخر الليل، فدخل البستان وفتح بابا سريا من القصر بمفتاح كان لا يزال في جيبه، ثم طلع إلى المقصورة التي ربي فيها ودخل مقصورة ضياء من الباب الذي فتحه في الحائط.

فلما رأى عندها رجلا وقد لطم سيفه سيفه تعجب غاية العجب من ذلك كأنه لم يكن يعلم بتزويجها من المركيس، وكاد أن يعرفه نفسه في ذلك الوقت ويأمر لحينه بقتل الشقي الذي تطاول عليه برفع السيف لولا أن حبه لضياء منعه صونا لها، وأسف لوقوع هذا الأمر.

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٧٠

وقد عزم على العودة من الغد ليرى ما كان من هذا الرجل من إهانة شرفه وعرض نفسه للتهلكة وذلل عشقه وغرامه، فلم ير لذلك أسهل من الحيلة بالخروج إلى الصيد، فلما طلع النهار أمر جنده وأتباعه بأن يجهزوا له مركبه لذلك فركب إلى غاية القصد وبدأ في مزاولة القنص باجتهاد حتى لا يبقى لجماعته مجال لأن يفطنوا لمقصده من الحيلة.

فلما اشتغل كلهم بالصيد ولحقوا الكلاب التي تطارد الغزلان والمها ركب جواده وسار إلى موضع القصر وهو لم يضل في مسيره لأنه كان يعرف الطرق والمنافذ إليه ولم يسعه اصطباره إلا أنه يركض فرسه ملء مروجه، فلما قطع المسافة التي كانت بينه وبين موضوع عشقه وآماله وهو يفكر في الحيلة التي يمدها للاجتماع بها سرا رأى تحت شجرة على باب القصر امرأتين تتحدثان فخفقت أحشاؤه لعلمه بأنهما من نساء القصر ثم ما لبثنا أن التفتتا إليه لسماعهما طرق أرجل الفرس فتحققهما وإذا هما ضياء وقهرمانة لها أمينة قد صحبتها لتبث إليها شكواها وأحزانها، فترجل عن جواده وقابلها بالتحية والإكرام فإذا بها متقطعة من الحزن فرق قلبه عليها.

وقال لها: يا سيدتي، كفكفي دمعك وأذهبي الحزن عنك فإن ظواهر أمري وإن لم تقم ببرائتي لديك ففي نفسي عزم على الاقتران بك لا أنفك عنه ولو خسرت النعمة التي أتقلب فيها، فلما سمعت كلامه خنقتها العبرة ولم يأتها الكلام فقال لها: لم تتمادين في الأحزان يا سيدتي ولا تعتنين بملك يبيع ملكه حتى." (١)

"ينعم بك؟ فغصبت نفسها على النطق وقالت: أيها الملك لقد قام دون اقترانك بي مانع لا تقوى عليه. فقال: يا سيدتي لا تسمعيني هذا الكلام الشديد الذي يمزق كبدي فأنا والله لأقلبن البلاد وأصبغها بالدم ولا أفقد نفسي سعادتها من الاقتران بك! فقالت: أيها الملك، إن اقتدارك وعظمتك لا ينفعانك في هذا الوقت، فما أنا اليوم إلا امرأة المركيس الوزير، فلما سمع كلامها غاب عن الصواب ومزق اليأس قلبه وأوقعه في غماء، ورجع الوراء بارتجاف وقد وهت قواه واصفر فألقى نفسه كالقتيل على شجرة كانت وراءه ولبث ينظر بعين آسفة إلى حبيبته ليظهر مبلغ اليأس من هذا الخطب الجسيم والبلاء، فكانت حالته وحالتها في ذلك الحين تستبكي الحمام رحمة بالعاشقين، ثم إنه وقع نفسه بقوة وشجاعة وقال – وهو يتنهد –: يا ضياء، كيف فعلت ذلك لقد أهلكتني وأهلكت نفسك بهذا الحزن.

فلما سمعت كلامه تنغصت منه في نفسها لعلمها أن **الخيانة** كانت منه لها لا منها له. وقالت: أيها الملك كيف تخونني، ثم تلومني وتعذلني أما كفاك وعدت (سلطانة) ابنة عمتك بالاقتران بها حتى جئت تكذب

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٧١

ما نظرت عيناني وسمعت أذناي فقال: يا سيدتي، لقد قلت لك: إن ظواهر أمري تقضي علي بأني **خائن**، ولكن ما سمعته من وعدي ابنة عمتي ليس إلا سياسة كنت حمدتني عليها فيما بعد وحققت أن عشقي لك لا يكون في القلوب أعظم منه فقالت: أيها الملك، لقد علقت نفسي بآمال ظننت أنك تحققها لي، ولكن العظمة قد أبعدتك عني فرأيت أنه لا يليق بي أن أضع على رأسي تاج الملكات فأنت أيها **الخائن** لم لم تنطق إلي بالحقيقة التي عاهدت نفسك على إجرائها يوم أنست قلقي واضطرابي فكنت يوم ذاك شوكت جور الدهر من خيانتك وظلمك وما كنت تزوجت بأحد غيرك.

وأما الآن فإني أستأذن منك بالدخول إلى مخدعي حتى أخلص من هذه المذاكرة التي تهين مجدي وشرفي ولا يحل لي أن أكلمك فيها أو في غيرها بعد أن صرت زوجة للمركيس الوزير، قالت هذا وابتعدت عنه إلى باب البستان. فقال: بالله قفي وارحمي ملكا مغرما يروم أن ينتزع الملك من يده حرصا على ودادك.

فقالت: لقد حال الجريض دون القريض وأنا اليوم لا أقلق لخراب الدولة إن خربتها، ولا اضطرب لزوجتك إن تزوجت بمن أردت.

واعلم بأني وإن أشغلت قلبي بهواك لأعملن جهدي كله في أن أكون خالية منه وأريك أن زوجة المركيس ليست معشوقة الأمير (ألفونس) كما عهدتها، قالت هذا ودخلت البستان وتركت الملك في أشد حسرة لما كان من إعلامها إياها باقترانها بالمركيس فوجم ساعة يفتكر بمصابه وما كان من خيبة آماله حتى كادت الغيرة تقتله فانتفض عرق غضبه وعزم على أن يقتل (بهرام) والمركيس الوزير في ساعته لولا بقية صواب بقيت في عقله وتراءى له فيها أنه إذا جمعه ومحبوبته مجلس سري أزال يأسها وأحزانها وبرأ نفسه من تهمته بخيانتها فلم ير ذلك إلا ببعد المركيس عنها، فرجع إلى قصره وأمر رئيس الشرطة أن يقلي القبض عليه بقوله: أن له في بعض الفتن.

أما المركيس فإنه لما قبض عليه رئيس الشرطة بإذن الملك وضجت المدينة لذلك رأى الوزير أن يذهب إلى البلاط ويتقدم إلى الملك بالشفاعة في صهره، وكان الملك قد عرف ذلك وأن الوزير لابد من أنه سيدخل عليه للشفاعة، فأمر حجابه بأن لا يأذنوا لأحد بالدخول عليه كائنا من كان حتى لا تكون له فرصة لمزار حبيبته قبل الإفراج عن زوجها، ولكن (فرنان) مع علمه بأمر الملك أبى إلا أن يدخل عليه بحيلة من الحيل حتى إذا مثل بين يديه قال له: أيها الملك الشفيق العادل، إن عبدك (فرنان) جاء يشتكي منك إليك فأي

ذنب اقترف صهره حتى حل به سخطك ولزمه العار بما أمرت به رئيس شرطتك من القبض عليه؟ فقال: اعلم أيها الوزير الصادق." (١)

"أن لدي بينات تثبت بأن لصهرك يدا في فتن الدولة ولا أظنه إلا ميالا مع أخي (دون لزريف) يريد أن يبايعه ويخلعني فردد الوزير في نفسه له يد في فتن الدولة ويخلع ويبايع، ثم رفع رأسه وقال: لا وأيد الله جلالة الملك إن الخيانة لم يتعودها أحد من آلي، وكفى بأن يكون المركيس صهرا لي حتى تنتفي عنه هذه التهمة، ولكن أراك قد قبضت عليه لغاية سرية منك! فقال الملك: من حيث إنك تكلمني عن سري فإني أبيح به إليك فاعلم أن الطريق التي اتخذتها بحقي جلبت علي وبالا عظيما وحرمتني لذة ينعم بها أحقر الناس قدرا. واعلم بأني لا أتزوج بسلطانة بنت عمتي. فرجف الوزير من ذلك وقال: لا يصح أيها الملك أن لا تتزوج بها بعد أن واعدتها بذلك على محضر من الأمراء والقواد فقال: ليس الذنب في ذلك علي، وإنما هو واقع عليك لما كان من إكراهك إياي على وعدها بذلك على حين لا رغبة لي فيه ولا إمكان، وما كان من كتابتك القرطاس الذي سلمته إلى ابنتك باسم (سلطانة) لا باسمها وما كان من تزويجك إياها من المركيس بالرغم عنها حتى ولو فرضنا أن طاعتك منها واجبة فما كان أغناك أن تفيدني بوعد لا طاقة لي على إنجازه إلا تذكر أن (سلطانة) إنما هي ابنة (بوران) التي أهدرت دم أبي ظلما وعدوانا أترى في الإمكان أن أجتمع وإياها على فراش واحد لا والله ولكنك ترى صقلية رمادا وسكانها رمما ومتاعها نقارا ومعالمها دوارس من قبل أن أنجز (سلطانة) وعدي باقتراني بها، فلما سمع الوزير كلامه خاف العاقبة.

وقال: أيها الملك العظيم، اخفض عليك غضبك ولا أظن أن حبك لرعيتك يدعك أن تفعل ما تقول وعشقك لابنتي يحملك على إعمال العشاق من العامة، وأنا إنما صاهرت المركيس لكي أجعله من عبيدك المقربين فقال الملك: إن مصاهرتك إياه كانت سببا لما أنا فيه من القلق والاضطراب فلم توكلت بأموري على حين لم تصن رعايتها ولا سياستها أفرأيت في جبن؛ حتى لا أقهر من ناوأني من الأمراء والجند إذا أثاروا الفتنة علي أم رأيت أم الملوك لا حق لهم بالتنعم بما يتنعم به عامة الناس فإن كان رأيك هذا وأني أكون عبدا فخذ هذا الملك الذي أردت أن تبقيه لي بما عملت من جلب الغم واليأس علي فقال الوزير: أنت تعلم أن الملك لم يصل إليك إلا باقترانك مع (سلطانة) .

فقال: بأي حق كتب عمي وصيته كذلك فهل اشترط عليه أخوه (كارلوس) بمثل هذه الشروط حين خلف له الملك ولكن لتعلم أن وصيته تفسيرها العدالة وأني لا أعزم على الاقتران بابنة عمتي حتى إذا أبدى أخي

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٧٢

إشارة ثورة علوته بالسيف وأن فكرته وإلا فكان أحق بالملك مني.

فلما سمع الوزير هذا الكلام لم يبق عليه إلا أن يقبل الأرض بين يدي سيده ويطلب منه العفو عن صهره فوعده بذلك وأمره بأن يسير إلى قصره وينتظر رجوع المركيس بعده بقليل حتى إلا خلا له المكان رجع إلى نفسه وعزم على إبقاء المركيس في السجن إلى غد اليوم ليزور زوجته خفية. وأما المركيس فإنه لما قبض عليه صاحب الشرطة وطلس به لم يخف عليه معرفة سبب ذلك وصار في نفسه كأنه مطمح للغيرة تتقلب به، وتقطع فؤاده حسرة وندما، وعزم على أن ينتقم لنفسه بعد الإفراج عنه، ولكن لما قدر أن الملك لابد أن يجتمع بزوجته في تلك الليلة رام أن يدهمهما بغتة فطلب من أمير الحبس أن يطلقه في تلك الليلة على الوعد بأن يعود في الصباح إلى محبسه فلباه لذلك لمودة كانت بينهما، ولعلمه بأن (فرنان) تشفع له عند الملك فوعده بالإفراج عنه.

وزاد الأمير على ذلك أنه قدم إليه فرسا كريما ليذهب إلى قصر زوجته فلما وصل إلى البستان فتح بابا سريا بمفتاح كان في جيبه وطلع إلى القصر واختبأ في مقصورة بجانب مقصورة زوجته دون أن يراه أحد ووقف وراء الباب ليرى كل ما يكون حتى إذا سمع صوتا بادر إلى المقصورة بسيفه." (١)

"الوقت الذي عادت فيه زوجته. وقال الملك – والسيف في يده صلت-: أيها الظالم الغاشم لا تظن أيها الخائن أنك تتمكن من تتميم مرغوبك على أسهل طريقة كما حسبت. قال هذا وتواثبا كلاهما على بعض ووقع بينها صراع لم يطل كثيرا لشدة حدتهما فيه لأن المركيس قد تخوف من أن يبادر (فرنان) وأعوانه لشدة صراخ زوجته فينفذ الملك من بين يديه، فرام أن ينتقم منه على عجل واحتد حتى غاب عن الصواب فوثب وثبة شديدة بادره الملك فيها بطعنة فصرعه على الأرض يختبط بدمه.

فلما رأته زوجته على تلك الحال غلب عليها الحلم والرأفة وبادرت لملاقاة جراحه، ولكن عوض أن يشكرها لذلك حنق عليها حنقا شديدا وفكر بأنه إذا مات حملها الملك إلى قصره وبات معها في هناء ونعيم فاشتدت عليه الغيرة حتى جمع قواه ورفع السيف الذي كان بيده وطعنها به وهو يقول: موتي أيتها الزوجة الخائنة التي لم تحفظي عهودا أقسمت بالله في بيعته المقدسة على توكيدها إلي وأنت أيها الملك لا تفرح بموتي ومصابي لأنك لا تهنأ بالملك بعدي قال هذا وسلم روحه على حين لم تزل سمات الانتقام مرسومة على وجهه وقد وقعت عليه زوجته وامتزج دمها بدمه.

وأما الملك فإنه لما طعن المركيس زوجته ولم يكن له وقت لمداركة الأمر أظلمت الدنيا في وجهه وكاد يقع

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٧٣

على الأرض من عظم الحزن والأمل فبادر إليها لملاقاتها بمثل ما تلافت هي زوجها على حين ما أساء مجازاتها بالقتل فقالت له بصوت ضعيف: أيها الملك الحبيب إن تدراكك أمري الآن لا يحصل منه بعد تمزيق صدري بالسيف ثمرة فليكن ملكك معظما مباركا بعدي وليكن السعد خادما لك ثم إن أباها كان قد سمع صراخها فدخل المقصورة ورأى تلك المشاهدة أمامه فوجم حزينا لا يبدي حركة غير أنها لم تفطن بما هي فيه لقدومه فأكملت كلامها إلى الملك وقالت: إني أودعك أيها الملك وأستودعك الله وأرجو أن تردد ذكري في خاطرك لأن ودادي لك وما لحقه من البلاء ليجرانك على ذلك وأملي منك أنك لا تحنق على أبي بل تكافئه على أمانته لك وتحفظه لك وتعزيه بي على قتلي وتعرفه طهارتي وعزة نفسي وهو الأمر الذي أوصيك به.

قالت هذا وسلمت روحها فوجم الملك ساعة لا يبدي حركة ولا يتكلم بحرف لشدة نزنه، ثم رفع طرفه إلى وزيره وقال له: انظر أيها الوزير ما قدمت يداك، وما دبرت من الحيلة لثبات الملك لي كيف ساءت الحيلة مصيرا فلم يجبه الشيخ بكلمة، لعظم وقوع البلية عليه.

وأنا لا أتعرض الآن لذكر الشعائر التي لا يعبر عنها اللسان وأكتفي من ذلك بالقول: إنه لما رجع الملك ووزيره إلى عقلهما بكيا وأعولا عيولا كثيرا حتى كانت حالتهما تفتت الأكباد وتذيب الجماد وبقي الحزن في قلب الملك سنين طويلة وقد حفظ ذكر محبوبته في قلبه سائر أيام حياته ولم يبق له طاقة على الاقتران بسلطانة، فتزوجها أخوه (دون لزريف) وأثار معها فتنة في البلاد لما حدثت نفسه له من وصول الملك إليه إتباعا لوصية عمه المهرجان غير أن الدائرة دارت عليه ودانت البلاد لأخيه (ألفونس) وخضع له القواد والأمراء أما (فرنان) فإن الحزن والأسف المتسبب من تلك الخطوب غلب عليه حتى ألجأه إلى مبارحة أوطانه فسبحان مغير الأحوال.

ضباعة بنت الحارث الأنصارية

كانت من نساء الأنصار التقيات النقيات العابدات اللاتي لهن صحبة حسنة مع النبي صلى الله عليه وسلم وروت عنه الحديث، وأخذ عنها جملة من التابعين، وكانت فصيحة اللسان حلوة العبارة إذا حدثت." (١)

"حضرت حرب صفين وألفت الخطب البليغة فمما قالته وهي واقفة بين الصفين تحرض جيش علي بن أبي طالب:

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٧٥

أيها الناس، عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إن الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها، ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها، وكونوا قوما مستبصرين في دينكم بالصبر على طلب حقكم، إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب، غلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه، واستدعاهم إلى الباطل فلبوه، فالله الله عباد الله في دين الله إياكم والتواكل في ذلك ينقض عز الإسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى، يا معشر المهاجرين والأنصار، امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البعير هذا وقد انكفأ عليها العسكران يقولون: هذه عكرشة بنت الأطروش فلنطرب القلوب بدر ألفاظها.

ووفدت على معاوية فسألته رد الصدقات فقالت: إن صدقاتنا كانت تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وأنا قد فقدنا ذلك، قال: وما يصنع الوالي؟ قالت: فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير، فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك ينبه عن الغفلة ويراجع التوبة وإن كان عن غير رأيك فما مثلك استعان **بالخونة** ولا استعمل الظلمة.

قال معاوية: يا هذه، إنه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق، وبجور تندفق، قالت: يا سبحان الله والله ما فرض لنا حقا فيجعل فيه ضررا على غيرنا، وهو علام الغيوب.

قال معاوية: يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلم تطاقوا، ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وأنصفها وذهبت وهي مكرمة وبقيت عزيزة في قومها إلى أن توفاها الله تعالى.

علية ابنة المهدي العباسية

أخت هارون الرشيد أمير المؤمنين الخامس العباسي، كانت من أحسن نساء زمانها وجها، وأظرفهن خلقا، وأوفرهن عقلا، ذات صيانة وأدب بارع، تزوجها موسى بن عيسى العباسي وكان الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها. ولها ديوان شعر عاشت خمسين سنة، وتوفيت سنة ٢١٠ هجري وكان سبب موتها أن المأمون سلم عليها وضمها إلى صدره وجعل يقبل رأسها ووجهها مغطى، فشرقت من ذلك وحمت وماتت لأيام يسيرة، وكانت تتغزل في خادمين أحدهما طل والآخر رشأ، فمن قولها في طل، وصفحت اسمه:

أيا سروة الفتيان طال تشوقي ... فهل لي إلى ظل لديك سبيل

متى يلتقي من ليس يقضي خروجه ... وليس لمن يهوى إليه وصول

وقالت أيضا:

سلم على ذاك الغزال ... الأغيد الحسن الدلال

سلم عليه وقل له ... يا غل ألباب الرجال

خليت جسمي ضاحيا ... وسكنت في ظل الحجال

وبلغت مني غاية ... لم أدر منها ما احتيال

فبلغ الرشيد ذلك فحلف أنها لا تذكره ثم سمع عليها يوما فوجدها وهي تقرأ القرآن في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى (فإن لم يصبها وابل) (البقرة: ٢٦٥) فما نهى عنه أمير المؤمنين، فدخل الرشيد وقبل رأسها وقال لها: قد وهبتك طلا ولا منعتك بعدها عما تريدين.

وكانت من اعف الناس كانت إذا طهرت لازمت المحراب." (١)

"وقالت عمرة أيضا ترثي أباها مرداسا وكان يقال له: الفيض من سخائه كأنه فيض البحر:

لقد أرانا وفينا سامر لجب ... مصارخ فيهم عز ومرتغب

لا يرقع الناس فتقاظل يفتقه ... ويرقع الخرق قد أعيا فيرتئب

والفيض فينا شهاب يستضاء به ... إنا كذلك فينا توجد الشهب

إذ نحن بالإثم نرعاه ونسكنه ... جول فوارسها كالبحر تضطرب

كأن الذلول وفيها كل معترض ... يفنى ضغينته التعداء والخبب

وقالت عمرة ترثي أخاها يزيد - وهذا الشعر فيا لحماس -:

أعيني لم أختلكما **بخيانة** ... أبي الدهر والأيام أن أتصبرا

وما كنت أخشى أن أكون كأنني ... بعير إذا ينعى أخي تحسرا

ترى الخصم زورا عن أخي مهابة ... وليس جليس عن أخي بأزورا

وقالت في أخيها عباس - وقد مات في الشام سنة ١٦ للهجرة و٦٣٨ للميلاد:

لتبك ابن مرداس على ما عراهم ... عشيرته إذ حم أمس زوالها

لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم ... فكان إليها فضلها وحلالها

ومعضلة للحاملين كفيتها ... إذا أنهكت هوج الرياح طلالها

وقالت من جملة قصيد في يزيد:

تحمى لها ذات أجياد غضنفرة ... فمجلس الإثم فالصرداء أحياء

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٤٩

فيهن قب كحبات الأباء به ... يحذين تبنا ولا يحذين قردانا
وتوفيت عمرة بنت الخنساء نحو سنة ٤٨ هجرية.

عمرة الخثعمية

هي من نساء بني خثعم الشاعرات الأديبات المتحمسات وشعرها مقبول ولها رثاء في أخوين لها قتلا فيبعض الغزوات:

لقد زعموا أني جزعت عليهما ... وهل جزع أن قلت وا باباهما
هما أخوا في الحرب من لا أخا له ... إذا خاف يوما نبوة فدعاهما
هما يلبسان المجد أحسن لبسة ... شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما

عمرة ابنة النعمان بن بشير

كانت حسنة الإشارة جميلة المنظر لطيفة المخبر عفيفة دينة متمسكة بالصدق والصداقة عرفت بين أخواتها بالأمانة وحفظ العهد وعندما شبت تزوجت بالمختار بن أبي عبيد الثقفي ومكثت معه لحين قتله فقتلت معه وكان لها علم بمعاني الشعر والأدب ولها فيه بعض مقاطيع ومن ذلك ما قالته تخاطب به أخاها أبان بن النعمان وتلومه فيها على زواج أختها حميدة بروح بن زنباع وكان من بني جذام:

أطال الله شأنك من غلام ... متى كانت مناكحنا جذام." (١)

"قائلا: إنني إذا حصلت على القصد الفلاني أعتق لأجله عبدا وجب عليه أن يقوم بإبقاء النذر.

وأما الجارية التي تقوم بتربية ابن سيدها فإنها تعطى حريتها فيا ليوم الذي يذهب به الصغير إلى المدرسة، ومن حيث إن أكثر الصغار يرسلون إلى المدرسة وهم في السن الرابعة من عمرهم كانت مدة إسارة المربيات أربع سنوات حتى إنه إذا ارتكب شخص قصدا إفساد صوم يوم واحد من صيامه فرض عليه أن يكفر عن ذلك بإعطاء الحرية لعبد واحد وإذا لم يستطع هذا الأمر فالكفارة تكون ستين يوما فيستنتج من كل ما تقدم أن إطلاق حرية عبد واحد تقوم مقام صيام ستين يوما، وعلى ذلك كان هناك أسباب شرعية وآداب ملية تجبر أهل الإسلام على عتق العبد.

قالت: حسن جدا غير أن الخادمة يمكنها أن لا تخدم في المنزل الذي لا ترضاه، أما الجارية فإنها مكرهة

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٥٣

على البقاء في الخدمة وإن يكن سيدها ظالما؟ فقلت: لماذا إن الجارية التي تكون غير مسرورة من المنزل وكانت راغبة في تركه فيكفي في ذلك أن تقول: بيعوني وحينئذ تباع إلى من ترضاه ويعجبها، وقد جرت العادة أنها لا يمكن أن تباع إلى شخص لا يلائمها، وأما من حيث الوجه الشرعي فإن الظلم والجفاء لا يجوز إتيانه بحق الأسرى على وجه الإطلاق وعند مراجعة المحكمة في الأمر فالعدالة تأخذ مجراها لدى الحاكم.

قالت: يستفاد من ذلك أنه لا فرق بينهن وبين الخادمات.

قلت: كلا يأيتها المادام أننا لسنا بمديونين للخدمة بهذا القدر فإن الخادمة تتناول راتبها الشهري ليس إلا وفي الزمن الذي لا نحتاج به إليها نمنحها الإذن فتذهب إلى حيث شاءت، ومتى صارت ذات بعل هي التي تهيئ جهازها لنفسها، ثم إنها إذا لم تتفق مع زوجها ورغبت في الانفصال عنه فهي بذاتها تبحث عن محل لها.

وأما الجارية فليست من هذا القبيل لأنها متى صارت زوجة ولم تستطع أن تعيش مع زوجها ورغبت في أن تنفصل عنه أتت توا إلى منزل سيدها كأنما هي آتية إلى منزل أبيها وحينئذ يترتب على سيدها أن يتحرى لها على زوج ملائم فيزوجها به تكرارا والأسياد هم الذين يتولون حماية أولاد جواريهم ويساعدونهم في تعليمهم وتدريسهم، وكل جارية تشاهد من زوجها ظلما تشكو أمرها إلى سيدها الذي يدافع عنها فإذا توفي زوجها ولم يترك ميراثا كافيا لإدارتها تأتي بأولادها إلى منزل سيدها نظير هاته الجارية المعتوقة التي ترينها من هذه النافذة قابضة على يد ولدها الصغير وطائفة به في فناء الدار لأنه متى عجزت الجارية المعتوقة عن القيام بإدارة نفسها وجب شرعا على معتقها أيا كان أن ينفق عليها فإذا امتنع أكرهه القاضي على ذلك. وبعكس الأمر إذا توفيت جارية بلا عب عن ثروة طائلة كان لمانحها الحرية – أيا كان – نصيب من الإرث فينتج من ذلك أن الجواري معدودات من أخصاء العائلة تماما وزيادة عما تقدم أننا نأتمن الجواري على مفاتيح خزائننا ونسلمهن إياها م ع أننا لا نأتمن الخدم عليها بالكلية، فإن الجواري لا يركبن غارب **الخيانة** لأن بين الجارية وسيدها صلة ورابطة كبيرة بهذا المقدار، حتى أن الجارية لا يمكن أن تخون مولاها إلا إذا كان الأولاد يخونون والديهم فإذا مرض سيدها بذلت روحها وقلبها في سبيل خدمته مخافة أن تفقده، وكان مثلها في هذا الأمر مثل الأولاد الذين تأخذهم الرعدة والمخاوف من فقد وضياع أمهم وأبيهم ثم هي إذا

أصابها ألم في الرأس حصلت عناية سيدها على مثل ما عاملته تماما، ومع أن للجواري المعتوقات كل الحرية في الذهاب إلى أني شئن فلم يتفق." (١)

"وفي العشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) فتحت البرلمنت أول مرة وعين راتبها السنوي فيه ٣٨٥ ألف ليرة وكان وزيرها الأعظم اللورد "ملبرن"، وكان رجلا جليلا محنكا في السياسة، إلا أنها علمت أنه لا يدوم لها وأنه لا بد لها من أن تهتم بسياسة مملكتها بنفسها، فكانت تطلب منه أن يشرح لها كل قضية من القضايا السياسية ولم تكن تمضي ورقة ما لم تفهم مؤداها جيدا.

وفي الثامن والعشرين من حزيران (يونيو) سنة ١٨٣٨ م توجت في دير وستمنستر ووزعت أوراق على المدعوين بقدر ما يسع المكان ولكن أتى جم غفير من كل أنحاء البلاد لمشاهدة تتويجها فصارت ورقة الدخول تباع بخمسين جنيه لشدة ما في نفوس رعاياها من التشوق إلى مشاهدتها، وكان التاج الذي توجت به مرصعا بالحجارة الكريمة وثمنه (١١٢٧٦٠ ليرة إنكليزية) ، وبلغت نفقات تتويجها ٦٩٤٢١ ليرة، وهذا المبلغ قليل في جانب المبلغ الذي أنفق على تتويج عمها فإنه بلغ ٨٣٢ ألف ليرة وأما تاجها فإنه صاغه لها أبرع الصناع الموجودين في تلك السنة، وهو معجزة هذا الزمان وفيه يقال: ليس في الإمكان أبدع مما كان قد صيغ من الذهب على شكل بديع ورصع بألفين وسبعمائة وثلاثة وثمانين حجرا من الماس بألطف ترصيع ، وفي مقدمته ياقوتة كبيرة حمراء تضيء كالمشكاة في الليلة الليلاء قيل: إنها أهديت من الملك قشتيلة بالأندلس إلى الأمير الأسود أحد ملوك الإنكليز سنة ١٣٦٧ ميلادية، وفي ذلك التاج ياقوتة زرقاء على غاية من الرونق والبهاء.

وكانت قد رأت أميرا جرمانيا في صغرها اسمه البرنس"ألبرت" ابن دوق "كويرج"، والظاهر أنها أحبته من ذلك الحين، فلما استوت على عرش المملكة أرادات أن تتبع سنة الله في خلقه، فكاشفت مجلس الشورى بأنها عازمة أن تتزوج بهذا الأمير، فصوب المجلس رأيها وعين ثلاثين ألف ليرة راتبا سنويا، ولكنه اختلف في نسبته إليها وفيمن منهما يكون له التقدم ففضت الملكة هذا المشكل بقولها: إن مقامه يكون بعد مقامها بالنسبة إلى المملكة، فاقترنت به في العاشر من شباط (فبراير) سنة ١٨٤٠ م وكان لاقترانهما احتفال عظيم في البلاد كلها.

وفي الحادي والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤٠ م ولدت ابنته وهي التي صارت زوجة ولي عهد جرمانيا، وفي السنة التالية ولدت ولي عهدها برنس "أوف ويلس" فعم الفرح والحبور في البلاد كلها،

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٧٥

وقدروا النفقات التي أنفقت احتفالا بعماده بمائتي ألف ليرة وفي السنة التالية أي سنة ١٨٤٢ م زارت اسكتلندا فاحتفل الشعب الاسكتلندي بها وبزوجها احتفالا عظيما، ثم زارتها مرارا كثيرة وكانت أحوال المملكة في اضطراب بسبب مرض البطاطا وما رتب عليه من الضيق في "إرلند" فصرفت عنايتها وعناية مجلسها إلى تخليص رعاياها من هذا الضيق والاقتصاص من المجرمين الذين يكثر عددهم في كل بلاد اشتد الضيق فيها فوقعت في مخاطر كثيرة بسبب ذلك كما سيجيء.

وسنة ١٨٥٢ م توفي القائد العظيم دوق "ولنتنون" الذي قهر بونابرت في واقعة "وطرلو" فحزنت عليه الملكة حزنا شديدا وكتبت تقول إنها فقدت فخر إنكلتر ومجدها ورأسها وأعظم من قام فيها وهذا شأن كل ملك عظيم بقدر رجاله قدرهم ولا يبخس الناس أشياءهم.

ثم انتشبت حرب القرم وكان الشعب الإنكليزي يرى من واجباته مساعدة الدولة العلية ضد هجمات الروس، فظن أن رأي البرنس "ألبرت" زوج الملكة مخالف لرأيه في ذلك، فاتهمه **بالخيانة** والتشيع للروس." (١)

"وإني لأستحييه والترب بيننا ... كما كنت أستحييه حين يراني

فعجبا منها ثم انحزنا فجلسنا بحيث لا ترانا لننظر ما تصنع فأنشأت:

يا صاحب القبر يا من كان يؤنسني ... وكان يكثر في الدنيا موالاتي

قد زرت قبرك في حلي وفي حلل ... كأنني لست من أهل المصيبات

لزمت ما كنت تهوى أن تراه وما ... قد كنت تألفه من كل هيآت

فمن رآني رأى عبري مولهة ... مشهورة الزي تبكي بين أموات

ثم انصرفت فتبعناها حتى عرفنا مكانها، فلما جئنا إلى الرشيد قال: حدثني بأعجب ما رأيته. فأخبرته بأمر لطيفة فكتب إلى عامله على البصرة أن يمهرها عشرة آلاف درهم، ففعل ووجه بها إليه، وقد أنهكها السقم، فتوفيت بالمدائن.

قال الأصمعي: فلم يذكرها الرشيد مرة إلا ذرفت عيناه.

لويزا ماري كارولين

"لويزا" كونتة "أليني" زوجة. آخر رجل من عائلة "ستورت". ولدت في "منس" من بلجيكا سنة ١٧٥٣ م، وتوفيت في فلورنسا سنة ١٨٢٤ م. وهي ابنة البرنس "غستاقوس أدولغوس". تزوجت سنة ١٧٧٢ م

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٤٣

"بشارل أدورد ستورت" حفيد "جمس الثاني"، وكان يدعي بحق الجلوس على تخت ملك بريطانيا، ويعرف بكونت "أليني".

وكان أكبر منها بثلاثين سنة، ويقال: إنه تزوجها أملا أن يولد له منها وارث شرعي لبيت "ستورت" الذي كان مناظرا لملك إنكلترا إلا أنهما لم يتفقا فإنها كانت جميلة فتينة، مهذبة عاقلة. وكان هو هرما خشن الطباع سيء الخلق، فعاش في "فلورنسا" وهناك تعرفت ب" الغيارى" الشاعر فحصل لها عنده اعتبار عظيم ويقال: إنه عشقها عشقا مفرطا وإنها هي التي حركته إلى تأليف تراجيدياته، ولم تتهم قط **بخيانة** زوجها إلا أن شدة فظاظته حملتها أخيرا على تركه فالتجأت إلى دير في فلورنسا، ثم انتقلت إلى دير في روميه.

وسنة ١٧٨٣ م تمكنت من فسخ زواجها بتوسط "غستاقوس الثالث" ملك أسوج "وسعى لها "غستاقوس" _المذكور_ بمرتب عينته لها الحكومة الفرنساوية، غير أنه قطع عنها عند حدوث الثورة. ويقال: إنها بعد نحو سنتين من وفاة زوجها سنة ١٧٨٨ م تزوجت "الغيارى" سرا وكان لها في فلورنسا سطوة عظيمة جدا في المصالح السياسية ونفوذ بين أكابر رجال الدولة فكان "نابوليون" يخافها وبعد وفاة "الغيارى" _المذكور_ كانت تصرف معظم وقتها في فلورنسا ويقال: إنها جرى لها هنا مع "فرنسوا كرافيه فاقر" وهو مصور فرنسوي علائق ودادية متينة، ولما توفيت دفنت في كنيسة "سنتا كروتشا" في فلورنسا في نفس القبر الذي دفن فيه الغيارى وأقام لها "كانوقا" فوقه قبة جميلة.

ليلى الأخيلية

هي ليلى بنت عبد الله بنت الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية، وهو الأخيل من بني عامر بن صعصعة، وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الإسلام وكان توبة بن الحمير بن عقيل الخفاجي يهواها ويقول فيها الشعر، فخطبها إلى أبيها، فأبى أن يزوجه إياها وزوجها في بني الأدلع فجاء يوما كما يجيء لزيارتها فإذا هي سافرة ولم ير منها إليه بشاشة فعلم أن ذلك الأمر ما كان فرجع إلى راحلته فركبها ومضى وبلغ بني الأدلع أنه أتاها فتبعوه. فقال توبة في ذلك قصيدته المشهورة هي:." (١)

"سمح لها بالرجوع إلى جناح القصر الملكي الذي بني لها في "لوسيانة" قرب "فرساليا"، فأقامت فيه مع دوق برتياله عشيقها وكانت عيشتهما عيشة تنعم.

وسنة ١٧٩٢ م سافرت إلى إنكلترا ولما رجعت منه ألقي عليها القبض سنة ١٧٩٣ م بدعوى اختلاسها

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٦٦

الأموال ومؤامرتها على الجمهورية، ولبسها ثوب احلداد في "لوندرة" على العائلة الملكية، فحكم عليها بالقتل، وكانت قد تشددت مدة المحاكمة غير أن عزيمتها خارت في طريقتها إلى دكة الدم واستمرت إلى آخر دقيقة من حياتها تسأل العفو بكلام يدعو إلى الشفقة فلم يغن عنها ذلك شيأ وكانت ساعدت بعض الشعراء وقربتهم واقتبست منهم بعض معارف، واستعانت بها على مقاصدها. وبالجملة كانت بارة بالفقراء والمساكين.

ماري أنتوانت ابنة دوق توسكا من مارياتريزيا

ولدت سنة ١٧٥٥ م، وتزوجت وهي في السادسة عشرة من عمرها بولي عهد فرنسا "لويس السادس عشر" وكانت حينئذ على غاية البساطة وصفاء النية، محبة للمزح، أنيسة العشرة بعيدة التأنف والرسوم المرعية في قصور الملوك وسمي زوجها ملكا على فرنسا سنة ١٧٧٤ م، وكان ذلك بدأة أتعابها فكرهها الشعب الفرنساوي واتهمها بدسائس عديدة لم يقدر أن يثبت واحدة منها، وكانت هفواتها العظيمة حب الفخفخة والولائم والمسرات، وقصورها عن إدراك ويلات البلاد ومصائبها.

قيل: إنها رأت الفقراء يتضورون جوعا فقالت: إني أحزن لفقرهم فإذا لم يكن لهم خبز يأكلونه فليأكلوا كعكا وكان الفرنساويون يزدادون بغضا لها وعداوة، واتهموها بسرقة أموال البلاد وإنفاقها على ما لا فائدة منح وهجم جمهور من رعاعهم على قصر فرساليا بقصد قتلها، وطلبوا أن تخرج إليهم فخرجت بشجاعة وثياب يندرو جودهما في مثل تلك الأحوال، وأمسكت بيدها ولي العهد ابنها الطفل فلم يجسر أحد أن يرميها بشيء مخافة أن يصيبه.

وكان ذلك سبب نجاتها ثم أرادت مصالحة الأمة فزارت بعض المعامل وأظهرت سرورها من تقدم الصناعة فيها، وبينت اهتمامها بأحوال الشعب غير أن الخرق كان اتسع على الراقع فازداد الفرنساويون بغضا وكرها لها، ولما رأت متهم ذلك صممت على الهرب من البلاد هي وزوجها فمانعها زوجها حاسبا أن هربه في تلك الأحوال ضرب من **الخيانة** لبلاده.

وكان شريف النفس أبيها، محبا للأمة لا يشوبه إلا ضعف الهمة. وفي أحد الأيام هجم البعض عليه وأوقفوا مركبته فساءه ذلك وحسبه تعديا شخصيا، فهرب مع عائلته في ٢٠ يونيه سنة ١٧٩١ م ولسوء حظه أمسك في فاران وأرجع أسيرا إلى باريس، وراد هياج الشعب ضد الملكة واتهموها بدسيسة مع النمسا، وقويت حجة فرنسا وبعد عراك طويل ومعاناة أخطار شتى أظهرت أثناءها شجاعة غريبة وقوة نادرة، وعزما وحزما تقصر عنهما الرجال حكم عليها المجلس بالقتل في ١٥ أكتوبر سنة ١٧٩٣ م وأنفذ الحكم في اليوم الثاني

وذلك بعد ما قتل زوجها بثمانية أشهر. وهكذا انتهت حياة هذه الملكة الفريدة التي فاقت الرجال عزيمة وثباتا، وقاسمتهم الأتعاب والمشاق.

ماري ستوارث ابنة يعقوب الخامس دوق سكوتلانده

هي شهيرة عصرها جمالا ونجابة، وزينة العالم الغربي علما ومهابة. ولدت سنة ١٥٤٢ م من زوجته "ماري دي لورين" التي ماتت بعد ولادتها بثمانية أيام.

وفي سنة ١٥٥٨ م تزوج بها "روفان" الذي تولى تخت." (١)

"فرنسا باسم فرنسيس الثاني، ثم مات عنها بعد سنة ونصف فعادت إلى بلادها حزينة، وهناك ودعت فرنسا بأبيات هي غاية في الرشاقة واللطف تعريبها ما يأتي. "وداعا يا فرنسا الأنيقة يا بلادي التي رشحت صباي والتي فيها مشتهاي، وداعا يا أمي الغراء في مملكة العز والصفاء إن الفلك الذي فصلني عنك لم يفصل سوى شطري، وأما الشطر الآخر وهو ملك سأتركه في مغناك ذريعة لذكراك".

وكان تغاليها في الاستمساك بالمذهب اللاتيني الذي كان استبدله قومها بمذهب لوثير جعلها بغيضة لدى الأهليين، فرأت أن تتزلف إليهم بزواجها بابن عمها "هنري" الذي لم يكن له من مزية سوى بسطة في جسمه ومسحة في جمال وجهه، فزفت عليه سنة ١٥٦٥ م وكان لئيما غيورا فاتهمها بحب كاتم أسرارها "داود بيز يوالا يتالي" الذي كان جميلا فتانا وموسيقيا شهيرا، فهجم عليه ليلة من باب خفي في قصرها، ولما رآه يعزف أمامها اشتعل حسدا وغيرة، فقتله غيلة عند الباب الخارجي.

وفي سنة ١٥٦٧ م هلك "هنري" بكيفية تجلب الشك في أمر موته، فاتهمت به، وعقيب ثلاثة أشهر تزوجت بلا تدبر في العواقب بالكونت بوتويل الذي قيل عنه إنه المجهز بأمرها على زوجها، فهاج فعلها هذا القوم فاتهموها **بالخيانة** والفاحشة، وزجوها في معقل "لوس ليفان" وساموها جحد مذهبها علنا فأبت ولبثت سجينة حيثما تمخضت عن ولدها "جمس الأول" الذي وحد مملكتي "سكوتلاندا" والإنكليز، ثم حاولت الفرار فتدلت من شرافة عالية ونجت بنوع عجيب، وكتبت إذ بئست من الملك مستجيرة بابنة عمها الملكة "اليصابات"، وذلك سنة ١٥٧٨ م، فاستقدمتها بأمان ولما رأت ما أوتيت من محاسن الذات والصفات أضمرت لها شرا وحسدا.

ثم افترت عليها أمورا منها أنها قتلت زوجها فأودعتها سجنا ضيقا مكثت فيه ١٨ عاما اتخذت في خلالها

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٨٤

وسائل جمة للخلاص فلم تفلح، ومن تلا نبأ سجنها وما لقيت فيه من الضر والنكد لا يكاد يملك عبراته حزنا ووجدا، ولو كان فؤاده حجرا صلدا، ولم يكف "أليصابات" ذلك حتى اتهمتها ظلما ولؤما بأنها عاونت فريقا من أهل مذهبها على إهلاكها، فخفرت ذمتها وحكمت عليها بالموت.

ثم أمرت الأمير "بيل" وكان من أشد الناس عداوة لماري بأن يزورها في السجن وينذرها بوشك القتل، فسار مع فريق من الأمراء وأبلغها الرسالة بلسان أمر من الصبر وفؤاد أقصى من الصخر، فأجابته متجلدة: إني لست من رعية ابنة عمي فكيف تأمر بقتلي وإذا كان رضاها بموتي فأهلا به إلا أن نفسا لا تسمح لجسم بأن يتحمل ضربة جلاد فهو إذن غير جدير بنعيم الملك الجواد. ثم دعت قسيسها وكانوا قد حالوا بينهما فقال لها بعض النبلاء: لو فوضت أسقفا لوتيريا لكان أقرب للتقوى. فأبت وكان أمير "كنت" متحمسا في البروتستانية فقال: إن حياتك لدينا موت وموتك حياة لنا.

ولما انصرفوا أمرت بالطعام وتناولت قليلا منه على عادتها وحانت منها لفتة فرأت خدامها يبكون. فقالت لهم: كفوا يا أخوتي وافرحوا بانطلاقي من هذا العالم عالم الشقاء، ثم شربت بعد العشاء على أسمائهم رجالا ونساء فشربوا معها ركعا وقد مزجوا شرابهم من عيونهم بماء والتمسوا عفوها فعفت عنهم واستعفتهم عنها ثم كتبت وصيتها ووزعت بينهم حلاها وألبستها، وكتبت إلى ملك فرنسا رسائل وصاة في حق جميع حاشيتها ثم تودعت من النوم بالغرار، وأحيت سائر ليلها بالتهجد والاستغفار.

ولما ألقت الغزالة لعابها جاء أمر في طلابها وكان النهار صاحيا، ووجه السماء ضاحكا ضاحيا، فلبست أبهى ثيابها وأسدلت عليها رداء من كتان، وخرجت على الفور وسجتها في بنانها، وعلى محياها الصبيح الوقور سمات الخفر والتجلد وكان المجد والإجلال يسيران في خدمتها.

ولما بلغت مقتلها استقبلها الأعيان والأمراء وبينهم خادمها." (١)

"أرى أن الوالدة لا تقدر أن تربي ولدها على ما تريد إلا بعد ما تستولي على عقله وعواطفه، وتعرف طباعه. والذي يدلني على ذلك هو أن التربية لا تنمي في نفس الطفل ما ليس له أثر ولا وجود فيها بل ما هو موجود قد أودعه الباري تعالى فيها، ولا تقتصر على إنماء هذا الموجود بل تقدم النامي وتهذبه وتقويه وتشدده فمثل الوالدة في تربية ولدها مثل الغارس في تربية غرسه ألا ترين كيف يمهد له الأرض ويسويها ويسمدها ويرويها حتى يتأصل فيها كلما نما وطال يقومه إذا رآه معوجا ويقضبه ويهذبه حتى يقوى ويعلو ويتحسن منظره. هكذا تفعل الأم في ولدها بالتربية تنظر إلى جسده وتقويه بالطعام والرياضة والإتقان من

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٨٥

الآفات وتنظر على عواطفه وقواه العقلية والأدبية فتوسعها وتقويها وتقوم اعوجاجها وتهذبها فإن لم تكن هذه بيدها وطوع أمرها فكيف تقدر عليها ولكن تكون خاضعة لها وطوع إرادتها.

يجب على الوالدة أن تنبه على تربية ولدها وهو طفل صغير ضعيف الإرادة وتتعهده منذ ذلك الحين تارة بالأمر والنهي كالسلطان المطلق وطورا بالحب والرفق كالصديق الحبيب حتى تكون مهيبة عنده مسموعة الكلمة ومحبوبة منه ومقبولة الأوامر، وهذا غاية عظمة الملوك والحكام، ومنتهى ما يبلغون إليه في سياستهم مع الرعية. وهو أن يكونوا مهيبين محبوبين مسموعي الكلمة معزوزي الجانب.

إذا راقبت الأم ولدها وجدت أنه لا يبلغ من العمر نصف سنة حتى تظهر عليه علامات الفهم وتبدو منه أفعال الإرادة فيغضب ويرضى ويبكي وقت الغيظ، ويتبسم وقت الرضا. وحينئذ يجب على الأم أن تتخذ ما عندها من الحكمة لتطبع إرادتها على لوح نفسه وتغرس محبتها في أعماق فؤاده وتنفذ كلمتها في أمرها ونهيها له متدرجة من الأمور الصغيرة إلى المبادئ الكلية على توالي الأيام فمتى صار يطلب شيئا لا يناسب إعطاؤه إياه تمنعه عنه ولا تطاوعه، ولو بكى وصرخ صراخا شديدا، حتى يرسخ في ذهنه أن البكاء والصراخ لا ينيلانه المطلوب إذا لم ترد الوالدة ذلك، ولو بكى وصرخ صراخا شديدا، حتى يرسخ في ذهنه أن البكاء والصراخ لا ينيلانه المطلوب إذا لم ترد الوالدة ذلك، وأن الطاعة خير من العناد. وإذا أصر الطفل على مسك ما لا يخصه بعدما منعته والدته من ذلك مرارا فلا تخفيه من أمامه خوفا من بكائه بل ترده عنه بكل لطف وحزم وتفهمه بقدر الطاقة أن ذلك الشيء لا يخصه، وأنه يجب أن يطيع والدته ويخضع إرادته لإرادتها ولا تزال تعلمه بمثل هذين المثلين حتى تتأصل الطاعة لوالدته في نفسه وتنمو فيه مع نماء قوى عقله ولكن ليس بالغضب والعنف بل بالرفق واللين واللطف.

ومن خطأ الوالدين والوالدات في التربية أنهم يحبون البشاشة في وجه الولد والملاطفة في معاملته تؤل إلى استخفافه بكلامهم وتمرده عليهم، فلذلك تراهم لا يكلمونه إلا زجرا ولا ينظرون غليه إلا شزرا، وإذا ارتكب أقل ذنب أو سعوه ضربا وتعنيفا، وإذا ضحك أو لعب في حضرتهم وبخوه وانتهروه كأنه قد جنى ذنبا زاعمين أن ذلك كله يزيد سطوتهم عليه ويمكن الطاعة في نفسهم لهم. وهذا صحيح ولكن إلى حد معين لأن هذه المعاملة تمكن سلطة الوالدين على أولادهم، ولكنها تكون ثقيلة عليهم مكروهة عندهم يترقبون الفرص لمخالفتها ويتحايلون للتخلص منها، ولذلك كثيرا ما تكون نتيجتها فيهم تربية الخوف والخيانة والبغض." (١)

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٥٠٦

"ولا زال أهل الميدان في الليل والنهار، يحرسون النصارى من الأشقياء والأشرار، إلى السادس والعشرين من محرم الحرام، دخل الشام محمد معمر باشا ومعه أربعة آلاف جندي من عسكر النظام، وفي غرة محرم سن سبع وسبعين، دخل خالد باشا المصري للنظر في أمر هذه **الخيانة**، وكان قبل دخوله بيوم قد سافر أحمد باشا المذكور أولا إلى بيروت متوجها إلى الآستانة، وفي حادي عشر المحرم الحرام، دخل ناظر الخارجية فؤاد باشا إلى الشام، مرخصا من قبل الدولة وباقي الدول، مهما شاء أجرى ومهما أراد فعل، ومعه عوضا عن أحمد باشا المترجم المذكور عبد الحليم باشا المشير المشهور، واجتمع بالشام من العساكر السابقة واللاحقة نحو ثلاثين ألفا، ثم بعد ثلاثة أيام، أمر بعقد مجلس عام، وطلب فيه مأخوذات النصارى ومسلوباتهم، ومغصوباتهم ومنهوباتهم، وذلك يوم الخميس خامس عشر المحرم، وشدد غاية التشديد، وأكد أعظم تأكيد، ولما أصبح صباح الجمعة سادس عشر المحرم، وجد الناس أثمان الشام قد امتلأت من العساكر، وقد أغلقوا أبواب البلد ولم يعرف أحد ما الأمر إليه صائر، فدخل على الناس من الهم والكدر، ما هو عبرة لمن اعتبر، وهذا أول الامتحان على ما سلف من القباحة والعصيان، حمانا الله من شر الفساد والطغيان، ووقانا من حيف الزمان، ثم إن الحكومة أرسلت لكل ثمن مأمورا لتحصيل المسلوبات، وجمع المنهوبات، وقد حصل التنبيه بأن من عنده شيء فليأت به ولا يخفيه، فبادر الناس بالإحضار، وصار من عنده شيء كأنه قد اشتعلت به النار، ودخل على الناس من الوجل ما يستصغر عنده حضور الأجل، وصار بعض الناس يلقون ما عندهم في الطريق ليلا للتستر والكتم، وذهب شعورهم لما اعتراهم من الخوف والوهم، وصاروا يقبضون على بعض الناس ويحبسونهم في التكية، ولا يعلمون ما يجري عليهم من البلية، واستدام جمع." (١)

"ابن عرعر، أحد المشهورين بمحاسن الشيم، فلما تحقق مساعدة المترجم، أمر شجعانه أن يشنوا الغارات على عرب المترجم بعد أن أنذر المترجم وخوفه من قتاله وشجعانه، فلما رأى المترجم عازما على القتال والمساعدة، وكان قد ذهب الصيف وجاء الشتاء، جهز كل منهما عساكره والتقيا في أرض بني خالد، ومضى على ذلك أيام وهم في جلاد وطعان، من الصباح إلى الليل، إلى أن امتطى **الخيانة** بعض قبائل سعدون، فهرب سعدون هو وأتباعه، وتولى المترجم على بيوتهم ومحلاتهم. ولا زال يترقى مقامه، وتحسن به أيامه، إلى أن نزل في بعض غزواته ماء يسمى الشباك، فنصبت له هناك خيمة صغيرة وجماعته مشتغلون بمصالح نزولهم في ذلك المكان، فجاءه رجل من أعدائه يقال طعيس العبد، فطعنه بحربة كان بها انتهاء

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٢٦٧

أجله، فانتبه جماعته لذلك، وقبضوا على طعيس وجرعوه كؤوس المنية، وألقوه جيفة للكلاب، ودفن المترجم في جزيرة العمائر، وذلك عام ألف ومائتين واثني عشر رحمه الله تعالى.." (١)

"وأنف في السماء، وقدم في الماء، وحال تحت التراب، ونفس فوق السحاب، إن صدقتهم كذبوا، وإن أرضيتهم غضبوا، وإن تباعدت عنهم لاموا وعذلوا، وإن تقربت منهم سئموا وملوا، كلاب في جلود أسود، وجوه بيض وقلوب سود، صغيرة السيئة عندهم كبيرة، وكبيرة الحسنة لديهم صغيرة، عيون منتقدة، وقلوب متقدة، وألسنة حداد، وأفئدة شداد، وأجسام صحيحة وقلوب مريضة، وجهل طويل ودعاو عريضة، النصح لديهم خيانة، والسوء عندهم ديانة، وقد بذلت في مرضاتهم جهدي، وأجنيتهم مري وشهدي، وقابلتهم باللطف والعنف، وعاملتهم بالنكر والعرف، فلا وأبيك ما زادوا إلا فجورا، وعتوا عتوا كبيرا، ومكرا وشرورا، وكبرا وغرورا، ولو وقف عليهم ليلتي ويومي، وهجرت لديهم راحتي ونومي، وفديتهم بعشيرتي وقومي، ثم أطعمتهم من جسمي، وآثرتهم من العافية بقسمي، لما بلغت من نفوسهم رضاها، ولا أديت من حقوقهم على زعمهم مقتضاها، بل ولو صاحبهم جبريل، وخاطبهم بالتنزيل، وأهداهم الجنة في منديل، وأنزل الشمس إليهم في قنديل، ونظم لهم النجوم عقودا، وشق لهم من المجرة برودا، وصير الأنس والجن لهم عبيدا، وجعل الملائكة لهم بعد ذلك جنودا، وأطلعهم على غيب السماء والأرض، وخبرهم بما كان وما يكون إلى يوم العرض لما أصبح عندهم إلا مذموما، ولا أمسى لديهم إلا ملوما، ولكان منسوبا للقصور والتقصير، والإخلال بالقليل والكثير، قوم هذه طباعهم وتلك أوضاعهم، من ذا يرضيهم بحال، ولو فعل لهم المحال إلى آخر ما قال.

ومن ذلك ما كتبه رحمه الله تعالى إلى الأديب الفاضل، والأريب الكامل الشيخ عبد المجيد أفندي الخاني، يصف له رحلته من الشام إلى بعلبك وما رآه من الرياض البديعة، والمناظر الرفيعة، والمياه الصافية الجارية." (٢)

"تقريبا سنة ألف ومائة وخمسين، وكان حسن المحتضرة عارفا بالبحث والمناظرة، رقيق الحاشية ذا شهرة منتشرة فاشية، كثير الميل إلى النظر إلى الولدان ذوي الصور الحسان، مع عفة وصيانة وحماية من كل خيانة، ناهز الستين من الأعوام وهو كالشاب في الوجد والغرام، ويغلب على الظن أن العشق قتله وأورده منهله، لأنه إلى حين موته وهو يتهيم بالملاح والوجوه الصباح، ولذلك تسلط عليه السقم والمرض حتى

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٣٤

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٩٧٩

كأنه لسهام الأسقام غرض، ومع ذلك فإنه كان لا يكره من نسبة ذلك إليه، ولا ينقبض إذا ذكر ذلك بين يديه، وكان كل من كاتبه يكاتبه بعبارة العشق والنوى، والوجد والهوى، ويذكر له الجمال وفعله والغرام وأهله، وهو يتلذذ بذلك ويجاوبهم سالكا هذه المسالك، ومعلوم أن الموت بالعشق بشروطه شهادة وموجب للفوز والسعادة، وكان يعاتبه بعض الناس مزاحا بقصد الهزل والمداعبة فيقول:

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها ... ما أبصرت من حسنه فتردت

فتساقطت في خده فنظرتها ... عمدا بمقلة حاسد فاسودت

ومقصوده بذلك أن اللائمين له يكلمونه حسدا وكلامهم لا يسري عليه فيخرجون ووجوههم مسودة، كما نظر هذا الناظم النجوم لما تساقطت في خد الحبيب نظرة حاسد فاسودت، إلا أنه فرق بين السوادين، مات المترجم سنة ألف ومائتين وتسع رحمه الله تعالى.

الشيخ محمد بن الحسن بن عبد الله الظفري الصنعاني

عالم صنعاء وفرد العلماء ونخبة الفضلاء وعمدة النبلاء، ولد في سنة ألف ومائة وست وسبعين. قال في البرج الطالع في ترجمته: برع في العلوم الآلية، وشارك في غيرها، وله فهم جيد وإدراك قوي، وسمت حسن وعقل رصين. وكان مجتهدا يعمل بالسنة والكتاب ولا يأخذ بقول." (١)

"دهلي في أيام محمد شاه الخلجي، ذكره البرني في تاريخه.

مولانا معين الدين العمراني

الشيخ الفاضل العلامة معين الدين العمراني المدار عليه للأفاضل المشار إليه بالأنامل انتهت إليه رياسة التدريس بمدينة دهلي، وكان ذا قوة في النظر وممارسة جيدة في المنطق والكلام والفقه والأصول والمعاني والبيان، كان يصرف جميع أوقاته في الدرس والإفادة، عم نفعه أهل عصره بحيث أنه ما كان من عالم في عصره إلا أخذ عنه.

قال البلكرامي في سبحة المرجان أرسله محمد بن تغلق شاه إلى القاضي عضد الدين الأيجي بشيراز وأتحفه بالهدايا وطلب قدومه إلى الهند، فلما سمع بذلك السلطان أبو إسحاق الشيرازي منع القاضي من الرحلة إلى الهند، وأكرم معين الدين العمراني.

وللعمراني مصنفات جليلة، منها شروح وتعليقات على كنز الدقائق والحسامي ومفتاح

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٣١٨

العلوم انتهى.

الشيخ معز الدين الأجودهني

الشيخ العالم الصالح معز الدين بن علاء الدين يوسف العمري الأجودهني أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، ولد ونشأ بمدينة أجودهن، قرأ العلم على الشيخ وجيه الدين البائلي، وتولى المشيخة بعد والده فاستقل بها مدة من الزمان، ثم استقدمه محمد شاه تغلق إلى دهلي، فأقام بها زمانا، ثم بعثه إلى كجرات فاستشهد بها، كما في سير الأولياء، وهو ممن لقيه الشيخ ابن بطوطة المغربي ببلدة أجودهن حين نزل عند والده.

الشيخ معز الدين الدهلوي

الشيخ الفاضل معز الدين بن علاء الدين بن شهاب الدين بن شيخ بن أحمد الخطابي المديني ثم الهندي الدهلوي أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح.

ولد ونشأ بدار الملك دهلي، وأخذ عن الشيخ جلال الدين حسين بن أحمد الحسيني البخاري الأجي ولازمه زمانا، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار سبع مرات ورجع إلى الهند، فلما وصل إلى كجرات أقام بها وتزوج وعاش عمرا طويلا، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة بكجرات وله مائة وأربعون، كما في كلزار أبرار.

القاضي مغيث الدين البيانوي

الشيخ العالم الفقيه الصالح مغيث الدين الحنفي البيانوي أحد كبار الفقهاء الحنفية، انتهت إليه رياسة العلم والعمل في عصر السلطان علاء الدين محمد شاه الخلجي، والسلطان كان يقربه إلى نفسه ويخلو به ويدعوه إلى مائدة الطعام، ويحسن الظن به دون غيره من العلماء، وكان القاضي لا يخافه في قول الحق.

قال القاضي ضياء الدين البرني في تاريخه: إن السلطان قال له مرة: إني سائلك عن أشياء فلا تقل غير الحق، فقال القاضي: أظن أن الموت قد دنا مني، فقال: كيف علمت ذلك؟ فقال: لأن السلطان يسألني عن أشياء، فإذا قلت ما هو الحق غضب علي ثم يقتلني، فقال: إني لست بقاتلك أبدا، ثم سأله عن الوثنيين كيف يصيرون ذميين في الشرع؟ فأجاب القاضي أنهم إذا أدوا الجزية عن يد وهم صاغرون حتى أن المحصل إذا أراد أن يبصق في أفواههم فتحوها لذلك، وهذا قول أبي حنيفة، وأما غيره من المجتهدين فإنهم لا يجيزون

أخذ الجزية من الوثنيين، فعندهم إما السيف وإما الإسلام، فضحك السلطان وقال: ما كان لي علم بما تقول ولكني سمعت أنهم لا يؤدون الجزية ويركبون الخيل ويرمون النبال الفارسية ويلبسون الثياب الثمينة ويتزينون بكل زينة ويشربون الخمر ولا يخضعون للولاة فقلت في نفسي: إني عزمت على أن أفتح بلادا أخرى وكيف أفتح إذ لم يخضع لنا أهل هذه البلاد ؟ فأمرت بالتشديد حتى خضعوا، وأنت عالم ولكنك ما اختبرت الأمور، وإني جاهل ولكني اختبرت الأمور وجربت الأحوال، فاعلم أن الوثنيين لا يخضعون لنا حتى يعزروا ولا يترك لهم إلا ما يكفيهم، ثم سأله عن السرقة والإرتشاء والخيانة هل تجوز للعمال وكتاب الدواوين في الشرع أم لا؟ فأجاب القاضي: الذي." (١)

"وجدت في كتب الشرع أن العمال إن لم

يعطوا ما يكفيهم للحوائج فأخذوا من بيت المال أو ارتشوا أو أنفقوا شيئا من الخراج يجوز لأولي الأمر أن يأخذوهم بالمال أو بالحبس حسب ما اقتضاه الحال، وأما قطع اليد في ذلك فلم يرد به الشرع، فقال السلطان: إني أمرت أن يعطي العمال ما يكفيهم موسعا عليهم، ولكنهم إذا خانوا في العمل أخذ منهم بالضرب والحبس والقيد، ولذلك ترى أن السرقة والإرتشاء والخيانة قد فقدت في هذا العهد، ثم قال: الأموال التي غنمتها في ديوكير في أيام الإمارة قبل أن أكون سلطانا غنمتها بتحمل المحن والمشاق فهل هي لي خاصة لنفسي أو لبيت مال المسلمين؟ فأجاب القاضي أن الأموال التي غنمتها في ديوكير في أيام الإمارة غنمتها بعساكر المسلمين فهي لبيت مالهم، فلو كنت حصلتها بجهد نفسك على وجه يبيحه الشرع كانت تلك الأموال خاصة لك، فلما سمع السلطان ذلك غضب عليه وقال: كيف تقول؟ ألا يعلم رأسك ما تقول؟ الأموال التي أخذتها بجهد نفسي وقوة خاصتي من الخدم وحصلتها من الكفار الذين لا يعلمهم أحد في دهلي وما أدخلتها في بيت المال كيف تكون لبيت المال؟ ثم سأله أنه كم لي ولأهلي وعيالي نصيب من بيت المال؟ فقال القاضي: إني أظن أن الموت قد دنا مني، فقال السلطان: لم تقول ذلك أيها القاضي؟ قال: لأن السلطان سألني عن مسألة إن أجبت عنها بما يوافق الشرع يقتلني، وإن أجبت بما يوافق هواه يدخلني الله في النار يوم القيامة، فقال السلطان: إني لست بقاتلك فقل ما بدا لك،

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٢/٢١٢

فقال: إن اقتدى السلطان بالخلفاء الراشدين وأراد رزق الآخرة فله أن يأخذ من بيت المال ما وظفه الشرع للمجاهدين في سبيل الله، وهو أربع وثلاثون ومائتا تنكة لنفسه ولأهل بيته، وإن قال السلطان إن هذا القدر لا يكفيه لعزة السلطنة فله أن يأخذ ما يعطي غيره من الأمراء، وإن أراد أن يأخذ أكثر من ذلك بما أفتاه علماء السوء فله أن يأخذ أكثر من ذلك كثرة يعيش بها أحسن مما يعيش الأمراء، وإياه وإياه أن يأخذ أكثر من ذلك، وأن يعطي نساءه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة من بيت المال وقرى كثيرة من أرض الخراج والملابس الثمينة والظروف الغالية والجواهر الكريمة! فإنها تكون نكالا ووبالا لك في الآخرة، فقال السلطان: ألا تخاف سيفي فتقول: إن ما نعطيه نساءنا حرام في الشرع؟ فقال: إني أخاف سيفك ولذلك أحسب عمامتي كفني، ولكن السلطان سألني عن المسائل الشرعية فأجبت عنها بما علمته، فإن سألني عما تقتضيه المصالح الملوكية أجيب بأن ما ينفقه السلطان على نسائه واحد من ألف، فقال السلطان: إنك حرمت على كل ما سألتك عنه، فلعلك تحرم ما أفعله من التعزير والتشديد، فإني أمرت في شاربي الخمر وبايعيها بالحبس في الآبار وبقطع أعضاء الزناة وبقتل النساء الزواني، وإني لا أميز الصالح من الطالح في البغاة فأقتلهم وأهلك نساءهم و أبناءهم، ومن يخون في بيت المال أمرت فيه أن يحبس في السجن ويوضع في الأغلال والقيود ويضرب ويطعن حتى يدفع ما عليه، فنهض القاضي من المجلس وذهب إلى صف النعال ووضع جبينه على الأرض ونادى بأعلى صوته سواء قتلني السلطان أو أبقاني لم يبح له الشرع ذلك ولم يطلق يده في أن يفعل بالمجرمين ما يشاء، فكظم السلطان غيظه ودخل في الحرم ورجع القاضي إلى بيته، ثم ودع أهله وأقرباءه في الغد توديع المحتضرين وتصدق واغتسل كغسل الميت وأتى قصر السلطنة ودخل على السلطان، فقربه السلطان إلى نفسه وخلع عليه وكساه ووصله بألف تنكة وقال: إني لم أقرأ شيئا من العلم ولكني ولدت في بيت من بيوت المسلمين، وأخاف أن يخرجوا علينا فيقتل ألوف من المسلمين، ولذلك أمرتهم بما فيه خيرهم وصلاحهم، فلما لم يفعلوا ما أمرتهم شددت عليهم حسب ما اقتضته الحالة، ولا أعلم هل أجازه الشرع أم لا، ولا أعلم ما يفعل بي ربي يوم القيامة ولكني أناجيه وأقول: أنت تعلم يا ربي أن أحدا إن زنى بحليلة غيره لم ينقص من ملكي شيئا، وإن شرب خمرا لم يضر بي، وإن سرق شيئا لم يأخذ ما ترك لي أبواي، وإن

خان الأمانة لم يهمني، وإني أعزرهم بما ورد به الشرع، وقد تغير الناس عما كانوا عليه في زمن النبوة، فلا أجد أحدا في مائة ألف أو خمسمائة ألف أو مائة ألف ألف من يكون له خوف من الله سبحانه، ولذلك ترى كثيرا من الناس يقترفون الآثام ويجترؤن على الزنا والخيانة والارتشاء مع ذلك التشديد والتعزير، انتهى.." (١)

"الظفر آبادي وجاهد

معه في سبيل الله وسكن بظفر آباد.

وكانت وفاته في سنة عشرين وثمانمائة، فأرخ لموته بعض أصحابه من قوله ركن دين افتاد كما في تجلى نور.

المفتي ركن الدين الناكوري

الشيخ العالم الكبير العلامة ركن الدين بن حسام الدين الحنفي الناكوري أحد الفقهاء المبرزين في الفقه والأصول، كان مفتيا بمدينة نهرواله من بلاد كجرات، له الفتاوي الحمادية في مجلد ضخم صنفه بأمر القاضي حماد الدين بن محمد أكرم الكجراتي وأخذ المسائل الفقهية في كتابه عن أربعة ومائتين من كتب الفقه والأصول والحديث والتفسير، أوله الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بنور التوحيد والايمان الخ.

القاضي رضي الدين الردولوي

الشيخ الفاضل الكبير القاضي رضي الدين بن نصير الدين بن نظام الدين الحنفي الردولوي كان سبط العلامة القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر الزاولي الدولة آبادي ولد ونشأ بجونبور، وقرأ العلم على جده لأمه الشهاب المذكور ولازمه مدة من الزمان حتى برع في العلم وفاق أقرانه في الفقه والأصول والكلام والعربية، ولاه إبراهيم الشرقي القضاء بمدينة ردولي فسكن بها وكان يدرس ويفيد، كما في أنوار الصفي.

حرف الزاي المعجمة

السلطان زين العابدين الكشميري

الملك العادل الكريم زين العابدين بن الإسكندر بن قطب الدين الكشميري السلطان الصالح قام بالملك بعد أخيه وكان اسمه شاهي خان فلقب نفسه بزين العابدين في نحو سنة

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٢/٢١٣

ست وعشرين وثمانمائة واستوزر أخاه محمد خان وفتح بلاد تبت وسخر أهلها واستقل بالملك وافتتح أمره بالعدل والسخاء وإطلاق الأسارى وأعاد الوثنيين الذين أخرجوا من ديارهم في العهد السالف وأذن أن يدينوا بدينهم ويخطوا على جباههم كجري عادتهم ويحرقوا نساءهم مع بعولهن الموتى، وأبطل الجزية عنهم ومنع المسلمين عن ذبح البقر تأليفا لقلوب الوثنيين وحط الجبايات والمكوس وأجاز للكفار الذين أكرهوا على الاسلام في عهد والده أن يرتدوا عن الاسلام، ونهى التجار أن يخفوا متاعهم في دورهم وأمر أن يبيعوها بالمنافع القليلة وأن لا يغبنوا في المبيع.

وكان إذا افتتح بلدة قسم المغانم على عساكره وأخذ الخراج من رعايا تلك البلدة وأدب المتمردين ورحم الضعفاء والمساكين، وقد جمع الله سبحانه فيه من خصال الخير ما لم يجمع في غيره، منها أنه لم ينظر إلى أجنبية بنظر الشهوة قط، ولم ينظر إلى مال غيره بنية الخيانة قط، ومنها أنه كان يعفو ويسامح كثيرا من الناس وقلما يؤاخذهم في العقوبات وإذا وجبت العقوبة على أحد يأمر بجلائه عن بلاده بحيلة حيث أن المنفى لا يظن أنه أخذ في العقوبة، ومنها أنه لم يزل يشتغل بتعمير الولاية وتكثير الزراعة وحفر الأنهار وغرس الأشجار وسد الثغور وبناء الجسور حتى إنه لم يبق في بلاده أرض بلا ماء ولا قطعة منها بلا كلأ، ومنها أنه كان يكرم أرباب الفضل والكمال حتى اجتمع لديه خلق كثير من العلماء مسلمين ووثنيين فنقلوا كتبا كثيرة من العربية والفارسية إلى الهندية ومن الهندية إلى العربية والفارسية في كثير من الفنون، ومنها أنه كان راغبا عن حطام الدنيا فلم يدخر مالا ولم يكنز ذهبا ولا فضة.

وبالجملة فإنه جمع فيه من حسن الخلق والتواضع وكرم السجايا ومعرفة حقائق القضايا والفطنة بدقائق الأمور والاطلاع على أحوال الجمهور وجودة التدبير والخبرة ومحبة أهل الفضائل وكراهة أرباب الرذائل والميل إلى معالي الأمور ما لا يمكن وصفه، وكانت وفاته في آخر سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وله تسع وستون سنة وكانت مدة ملكه اثنتين وخمسين سنة، كما في تاريخ فرشته.

الشيخ زين الدين العربي

الشيخ الفاضل زين الدين بن بدر الدين الصوفي العربي أحد العلماء المبرزين في الفقه

والتصوف والفنون الأدبية، أخذ الطريقة عن الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري وتأدب عليه ولازمه مدة حياته، وله راحة." (١)

"سلمان التركي الشهيد السعيد يقال له

خداوند خان، قدم كجرات سنة سبع وثلاثين وتسعمائة مع الأمير مصطفى ابن أخت سلمان المذكور، وناب عنه في أعماله بفرض الهند وبنى قلعة سورت في أيام بهادر شاه الكجراتي، ولما هزم بهادر شاه من همايون بن بابر التيموري وسار إلى ديو خرج إليه خواجه صقر، وكان إذ ذاك وكيل مصطفى المذكور، فقبل ركابه وتبرأ من مصطفى ذلك **الخائن**، وسار في ركابه إلى ديو ثم أخبره بما في ديو من المدافع واستعداد المنع، وسار به إلى الجهات المانعة وما فيها من العدة وإلى الجهات المحتاجة للتقوية، ثم تكفل له بطلب الجماعة السلمانية فأعجب به بهادر شاه وأقبل عليه وأعطاه ما كان لمصطفى من بندر ديو وسورت وراندير وتهانه والدهن، وأمره بطلب أصحابه ورعاية من في معرفته من أهليهم، وأمره بعمارة ديو، وذلك حين قال له: أيمكن التحصن بديو إذا جاء همايون؟ فأجاب يمكن! فقال: كيف تعمل بمصطفى؟ فأجاب: **الخائن** لا يفلح! ثم قوي الجهات المحتاجة للتقوية من ديو واستعد للقتال، وتوجه إلى نوساري فامتلكها وما يليها، ثم سار إلى سورت وملكها، ثم توجه إلى بهروج ومعه خانجهان الشيرازي فملكها، وهكذا ملك بلدة بعد بلدة حتى نهض بهادر شاه إلى أحمد آباد وصفت الولاية له، وكان ذلك سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، وبعد مدة قليلة من ذلك قتل بهادر شاه بديو بقصة شرحتها في ترجمته وكان معه خواجه صقر في غرابه، وأدركه من يعرفه- وقديما قيل المعرفة تنفع ولو بكلب عقور، وأخفاه الرجل ثم أخبر به وأخذ له عهدا على أن يكون تاجرا بديو وبقيت حياته فجاء إلى أعماله، ولقبه محمود شاه خداوند خان، وبعثه إلى ديو سنة ثلاث وخمسين، فخرج إلى سرخيز وكتب إلى وكيله بسورت وأمره بتجهيز ولده محرم بالعسكر والمدافع والخزانة، وبعد وصوله رحل إلى ديو، ولما وصل إلى نوانكر- على ثلاثة فراسخ من ديو- خلف الأثقال بها وتقدم بالمدافع ورجال الحرب، ثم شرع في العمل وحصر القلعة، واستمر ذوي المدافع من الجانبين ويتقدم خطوة خطوة إلى أن انتهى إلى الخندق، وكبسه ومشى عليه وخلفه وأقبل على القلعة، وقد أنفق

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٢٥٠/٣

من أمواله في سبيل الله ما يخرج عن الحساب، واحتاج إلى النفقة فكتب إلى الوزير أفضل خان في طلبه فلم يرسل بشيء من الخزانة إليه، ثم عملت المدافع في القلعة، وهلك منها أكثر أهلها واعتل أكثر من بقي بالعفونة، وخواجه صقر لا يزال يبني مترسا حجريا، ويضرب بمدافعه ويزيل الفرنج عن وجهه من القلعة، ويتقدم ويبني ويضرب ويزيل ويتقدم إلى أن كاد أن يبطل عمل مدافع القلعة للقرب منها، وبينما هو يوما جالس في ظل مترس أحس به أهل البرج، فحرز المدفعي المدفع ورماه، فأصاب حجر المترس فتطايرت قطعة، ومنها قطعة أصابت رأسه فبلغ الشهادة.

وكان ذلك في ربيع الثاني سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة- ذكره الآصفي في ظفر الواله.

القاضي صلاح الدين الجونبوري

الشيخ العالم الفقيه القاضي صلاح الدين الخليل الحنفي الجونبوري، كان من أحفاد القاضي نظام الدين صاحب الفتاوي إبراهيم شاهية نشأ في حجر جده وأخذ عنه وتولى القضاء بعده، واستقل به عشرين سنة، وكان حسن الأخلاق، حلو الكلام، فصيح المنطق، عالما كبيرا، بارعا في العلوم الكثيرة، يشار إليه في استحضار المسائل الجزئية، أخذ عنه السيد عبد الأول بن العلاء الحسيني الجونبوري شارح صحيح البخاري وخلق آخرون، ذكره الزبيدي في تجلي نور.

حرف الضاد المعجمة

القاضي ضياء الدين النيوتني

الشيخ الفاضل العلامة ضياء الدين بن سليمان بن سلوني العثماني النيوتني الأودي، كان من فحول العلماء، ولد ونشأ بنيوتني- بكسر النون وسكون التحتية والواو بعدها تاء مثناة من فوق ثم نون ثم ياء تحتية- قرية جامعة من أعمال مهان- بضم الميم- وهي بلدة من بلاد أوده، اشتغل بالعلم أياما في بلاده، ثم سافر إلى كجرات وبها قرأ العلم على العلامة وجيه الدين بن نصر الله العلوي الكجراتي وتزود بابنته وأقام بعد ذلك مدة بكجرات وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ محمد بن يوسف القرشي البرهانبوري، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ودخل الهند، ثم رجع إلى بلاده وقام بنشر العلوم والمعارف، أخذ عنه." (١)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٥٧/٤

"خمسين وتسعمائة وسافر إلى البلاد.

وكان يدرس ويفيد، أخذ عنه ولده عيسى بن القاسم وخلق آخرون، وله مصنفات لم أقف على أسمائها، مات في سنة ثمانين وتسعمائة، كما في بحر زخار.

الحكيم قاسم بيك التبريزي

الوزير الكبير قاسم بيك التبريزي الحكيم المشهور في بلاد الدكن، كان من ندماء برهان نظام شاه صاحب أحمد نكر، وبعد موته خدم ولده حسين نظام شاه، وبعثه الحسين بالرسالة إلى كولكنده فرجع ظافرا إليه فرفع قدره، ثم بعد مدة يسيرة غضب عليه وأمر بحبسه، فلبث في السجن ثلاثة أشهر، ثم رضى عنه وأخلصه من الأسر وقربه إليه فخدمه مدة، ولما مات الحسين سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وولي مكانه ولده مرتضى بن الحسين، وصار الحل والعقد بيد أمه خونزه همايون جعلته من أركان الوزارة، فصار المرجع والمقصد في كل باب من أبواب الدولة واستمر على ذلك بضع سنين، وتحسس من أم الملك شرا فخرج من أحمد نكر وسار إلى أحمد آباد كجرات، ومات بها نحو سنة سبع وسبعين وتسعمائة، ذكره محمد قاسم في تاريخه.

مولانا قاسم ديوان السندي

الشيخ العلامة قاسم ديوان الحنفي السندي أحد مشاهير الفقهاء، أخذ العلم عن الشيخ ميران السندي وقرأ عليه المطول، ثم ترامى به الإغتراب إلى أرض فارس، فأخذ ممن بها من العلماء ورجع إلى بلدته وقصر همته على الدرس والإفادة، مات سنة سبع وسبعين وتسعمائة، ذكره النهاوندي في المآثر.

مولانا قاسم الكاهي

الشيخ الفاضل نجم الدين محمد أبو القاسم المشهور بالكاهي، كان من الفضلاء المعمرين، أدرك الشيخ عبد الرحمن الجامي في الخامس عشر من سنه، ثم لازم الشيخ جهانكير الهاشمي في بلاد السند واستفاض منه فيوضا كثيرة، ودخل الهند فسكن بمدينة بنارس عند بهادر خان الشيباني زمانا ثم دخل آكره وسكن بها.

وكان فاضلا كبيرا قانعا، شاعرا مجيد الشعر، ماهرا في الموسيقى، أنشأ القصائد البديعة في المديح، وأعطاه أكبر شاه مرة مائة ألف تنكه صلة له، وأمر أنه كلما تردد إليه يعطونه ألف ربية على طريق باي مزد، فلم يتردد إليه قط، ومن شعره قوله:

كاري نكنى كزان بشيمان كردي حرفي نزني كه عذر آن بايد خواست

توفي لليلتين خلتا من ربيع الثاني سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بمدينة آكره.

مولانا قاسم علي الهمايوني

الشيخ الفاضل قاسم علي الهمايوني، أحد كبار الأفاضل، ولي الصدارة بأرض الهند في أيام همايون شاه التيموري وكان من جلسائه، مات غريقا في نهر كنك بجوسا سنة ست وأربعين وتسعمائة، كما في إقبال نامه.

قاضي بيك الطهراني

الوزير قاضي بيك بن مسعود بن عبد الله الحسيني الطهراني، كان من كبار الأفاضل، ذكره أمين بن أحمد الرازي في هفت إقليم، قال: إنه كان أكبر أولاد أبيه وأوفرهم في الفضل والكمال، تقرب إلى طهماسب شاه الصفوي واحتظ بصلاته مدة، ثم قدم الهند وولي النيابة المطلقة بمدينة أحمد نكر، وقال محمد ق١سم في تاريخه: إنه قدم أحمد نكر وتقرب إلى نواب جنكيز خان وكيل السلطة فطابت له الإقامة بمدينة أحمد نكر، ولما احتضر جنكيز خان وظن أنه سيموت أوصى به إلى صاحبه مرتضى نظام شاه ملك أحمد نكر، فولاه النيابة المطلقة سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة، فصار المرجع والمقصد في مهمات الأمور، واستقل بتلك الخدمة الجليلة إلى أواخر سنة خمس وثمانين وتسعمائة، ثم اتهموه **بالخيانة** وقيل إنه خان مائتي ألف هون منقودا مع الجواهر الثمينة ثمنها مائة آلاف هون، فعزله مرتضى نظام شاه وحبسه في إحدى القلاع، وأخلصه بعد ثلاثة أشهر وأخرجه إلى بلاده، انتهى.

قال الرازي: فلما وصل إلى لار مات بها، لعله." (١)

"سنة ثمان وتسعين وثمانمائة في أيام السلطان محمود شاه

الكبير وسكن بجانبانير فهجم عليه المحصلون ووفدوا عليه من بلاد شاسعة.

وله مصنفات جليلة منها أسنى الكواشف في شرح المواقف ولوامع البرهان في قدم القرآن وشرح تهذيب المنطق والكلام والمحاكمة على شرح الشمسية في المنطق، ورسالة في الهيئة، ورسالة في أصول الحديث، ورسالة في المسلسلات.

همايون شاه التيموري

الملك الفاضل همايون بن بابر بن عمر التيموري، السلطان نصير الدين همايون شاه، ولد ليلة

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٩٦/٤

الثلاثاء لأربع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وتسعمائة بقلعة كابل، ونشأ في مهد السلطة وأخذ من الفنون الحربية والسياسة ما يليق بأبناء الملوك، وأضاف إلى ذلك معرفة اللغة التركية والفارسية وعلم الهيئة والهندسة والنجوم والشعر والألغاز، وتبحر في علم الأصطرلاب، وأخذ عنه نور الدين السفيدوني، وهو أخذ عن السفيدوني غيرها من الفنون، وأخذ عن الشيخ جلال التتوي السندي والشيخ أبي القاسم الجرجاني ومولانا إلياس الأردبيلي، قرأ عليهما درة التاج للعلامة قطب الدين الرازي، وكان دائم الاشتغال بمطالعة الكتب ومذاكرتها،

قام بالملك بعد أبيه في تاسع جمادي الأولى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة بمدينة آكره، فأرخ له بعض العلماء خير الملوك، ووزع الأموال الطائلة على الخاصة والعامة، ثم نفذ وصية والده وحاصر قلعة كالنجر الشهيرة بالمناعة والحصانة وفتحها، ثم توجه إلى جونبور حيث كان محمود اللودهي قد جمع الأفغان وثار على همايون فهزمه، وأضاف المقاطعة الشرقية إلى مملكته وعطف عنان عزيمته إلى كجرات، وهزم تاتار خان وعسكره، ثم واجه بهادر شاه الكجراتي في مندسور، ووقع من خيانة الأمير مصطفى بن بهرام المعروف برومي خان ما شرحت قصته في ترجمة رومي خان، فتغلب همايون على مالوه ثم على كجرات في قتال شديد وحصار طويل.

وبينما كان همايون في مالوه حيث كان يستجم ويرويح نفسه إذ سمع أن منافسه الكبير في حكومة الهند شير خان قد جمع قوة كبيرة في بنكال وبهار وهو خطر يهدد الدولة المغولية، فتوجه همايون من مالوه وقصد الشرق ووقعت المعركة بينه وبين شير خان في جوسه على خمسين ميلا من مدينة آره، وانهزم همايون هزيمة منكرة، وغرق آلاف من رجاله في ماء كنك، وأشرف همايون على الغرق ولكنه نجا بمساعدة نظام السقاء وكان ذلك سنة ٩٤٦ هـ، والتجأ همايون إلى آكره حيث جمع فل جنوده وحشد عساكره، ثم توجه إلى شير خان ووقعت المعركة في قنوج، وانهزم همايون مرة ثانية وذلك في المحرم سنة ٩٤٧ هـ، والتجأ إلى آكره ثم إلى لاهور وشير خان يتبعه وإخوته يخذلونه ويغدرون به حتى دخل السند وهو هائم على وجهه لا يجد من يؤويه وينجده ولا يملك لا بعيرا ركبه مع زوجه وهي حامل حتى وصل إلى عمر كوت حيث ولد ابنه جلال الدين أكبر، ووصل إلى قندهار وسمع أن أخاه مرزا عسكري خرج ل‍يأسره، فترك ولده في قندهار ودخل في حدود إيران، وتم استيلاء شير خان على الهند وتلقب بشير شاه.

وعن طريق هرات والمشهد وصل همايون إلى قزوين، واستنجد طهماسب شاه الصفوي الذي أحسن

ضيافته وأكرم مثواه وأنجده بألف وأربعمائة مقاتل، ورجع همايون إلى الهند وأخضع إخوته الثلاثة وصفح عنهم، وكان شير شاه السوري الملك العظيم قد توفي في هذه المدة، وفتح همايون بنجاب، وانتزع من سكندر شاه السوري آكره ودهلي، واسترد ملك الهند وأراد أن يتتبع أعداءه ومنافسيه ولكنه فوجئ بالوقوع من مكتبته التي كان يطالع فيها وقد سمع الأذان، ومات بعد بضعة أيام وكان ذلك في الثاني عشر من ربيع الأول سنة ٩٦٣ هـ.

وكان همايون ملكا فاضلا، له اليد الطولى في العلوم الرياضية وكان شغوفا بالعلم، دائم الصحبة للعلماء وأهل الفضل، وكان يحافظ على الوضوء ويكره أن يسمى الله على غير وضوء، ونسبه بعض المؤرخين إلى التشيع، ونفاه آخرون وذكروا أنه كان سني العقيدة حنفي المذهب مجتنبا عن المناهي.

وكان لا يقل عن أبيه في الشجاعة والكفاءة ولكنه." (١)

"أعاذلتي واللؤم لؤم ألم ترى كأن بها عن كل لائمة وقرا

بفيك الثرى ما أنت والنصح إنما رأيت بعينك الخيانة والغدرا

وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا تبيت تناجي طول ليلتها البدرا

تطارحه والقول حق وباطل أحاديث لا تبقى لمستودع سرا

وتلقى على النمام فضل ردائها فيعرف للأشواق في طيها نشرا

يعانقها خوف النوى ثم تنثني تمزق من غيظ على قدك الأزرا

ألما ترى بان النقا كيف هذه تميل بعطفيها حنوا إلى الأخرى

وكيف وشى غصن إلى غصن هوى وأبدى فنونا من خيانته تترى

فمن غصن يدنى إلى غصن هو ومن رشأ يوحي إلى رشأ ذكر

هما عذلاني في الهوى غير أنني عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا

هبيها فدتك النفس راحت تسره إليه فقد أبدته وهي به سكرى

على أنها لو شايعت كثب النقا وشيح الخزامى إنما حملت عطرا

وقوله من أخرى

أتراك تهفو للبروق اللمع وتظن رامة كل دار بلقع

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٤/٤٤٤

لولا تذكر من ذكرت برامة ما حن قلبي للوى والأجرع
ريم بـأجوبة العراق تركته قلق الوساد قرير عين المضجع
في السر من سعد وسعد هامة رعناء لم تصدع ولم تتضعضع
قالت وقد طار المشيب بلبها أنشبت في حلق الغراب الأبقع
وتلفتت والسحر رائد طرفها نحو الديار بمقلة لم تخشع
ولكم بعثت إلى الديار بمقلة رجعت تعثر في ذيول الأدمع
عرفت رسوم النار بالمتربع فبكت ولولا الدار لم تتقشع
أملت لو يتلوم الحادي وما أملت إلا أن أقول وتسمعي
ومن غرره:
أرأيت ما صنعت يد التفريق أعلمت من قتلت بسعي النوق
رحل الخليط وما قضيت حقوقهم بمنى النفوس وما قضين حقوقي
علقوا بأذيال الرياح ووكلوا للبين كل معرج بفريق
وغدوت أصرف ناجذي على النوى وأغص من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وما صنع الشباب بعارضي عجلان ما علق المشيب بزيقي
فكأنني والشيب أقرب غاية يوم الفراق كرعت من راووق
لا راق بعدهم الخيال لناظري إن حن قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بنا فشرد من يدي ريحانتي صديقتي وصديقي." (١)

"عليه بعض العلوم المتعارفة وأخفى إسلامه عن عشيرته فلما أحس به والده عزم على قتله ففر إلى الشيخ عبد الله بن عبد الحكيم السيالكوثي وسافر معه إلى معسكر السلطان عالمكير في السنة الثانية والعشرين الجلوسية وأظهر إسلامه كما في كلمات الشعراء لسرخوش.
وفي مآثر عالمكيري: إنه أسلم على يد الشيخ عبد الله بن عبد الحكيم المذكور وقرأ العلم عليه ثم تقرب إلى عالمكير فسماه إخلاص كيش وجعله مشرفا في ابتياع خانه سنة اثنتين وتسعين وألف فصار يزداد درجة بعد درجة حتى أرسله محمد معظم بن عالمكير سنة سبع عشرة ومائة وألف من تلقائه وكيلا إلى حضرة والده عالمكير فخلع عليه وسماه عالمكير بمحمد إخلاص، انتهى.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٦٢٢/٥

قال خافي خان في منتخب اللباب: إنه كان موصوفا بالفضل والتدين، لم يزل يجتهد في خدماته ولا يرضى بالغبن والخيانة من أحد، ولاه شاه عالم ابن عالمكير يعني به محمد معظم المذكور العرض المكرر سنة تسع عشرة ومائة وألف فاستقل به زمانا واعتزل عنه في أيام الفترة، ولما قام بالملك فرخ سير أخرجه من العزلة وأمره بتأليف تاريخ الدولة فتقرب إلى عبد الله خان وصنوه حسين علي خان ثم لما حصلت وحشة بين فرخ سير وعبد الله خان وأراد حسين علي خان أن يقدم دار الملك لينصر أخاه وكان يومئذ في بلاد الدكن بعثه فرخ سير إلى حسين علي خان سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف ليجعله مطمئنا عنه فذهب إليه وحرضه على إقدامه فجاء حسين علي خان وقبض على فرخ سير ثم قتله ولما قام بالملك محمد شاه وقاتل وزيره عبد الله خان المذكور كان محمد إخلاص مع إخلاصه للوزير مع السلطان وكان يومئذ على محافظة الأحمال والأثقال في المعسكر، انتهى، ومن شعره قوله:

از تبش آسودن دل شاهد مرك دل است نبض از جنبش جو آسايد رك خواب فنا است

توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، كما في صبح كلشن.

الشيخ محمد أرشد السرهندي

الشيخ العالم الصالح محمد أرشد بن فرخ شاه بن محمد سعيد العمري السرهندي وكان ثالث أبناء والده، ولد سنة خمس وتسعين وألف بسرهند وقرأ العلم على أبيه ثم أخذ عنه الطريقة وصحب بعد وفاته أحد خلفاء والده فصار بارعا في العلم والمعرفة، أخذ عنه ابنه محمد مرشد وخلق آخرون، توفي يوم الإثنين لليلتين بقيتا من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وألف فأرخ لوفاته بعض أصحابه من قوله ع آه فطب زمن ز دوران رفت كما في الهدية الأحمدية.

الشيخ محمد أرشد الجونبوري

الشيخ العالم الصالح محمد أرشد بن محمد رشيد بن مصطفى العثماني الجونبوري كان من كبار المشايخ، يتصل نسبه بالشيخ سري السقطي العثماني بتسع وعشرين واسطة، ولد في سنة إحدى وأربعين وألف ونشأ في مهد المشايخ وقرأ القرآن وتعلم الخط والكتابة على غير واحد من الناس ثم قرأ الميزان والمنشعب والتصريف والزبدة وشطرا من دستور المبتدي على نصر الله، وشطرا من الكافية على الشيخ فيضي الشيخبوري وشطرا من دستور المبتدي ومائة عامل وشطرا من تذكرة النحو وهداية النحو والكافية من المجرورات إلى آخرها والارشاد وضوء المصباح سماها وشرح

الكافية للجامي وشرحها للشيخ إله داد الجونبوري إلى مبحث غير المنصرف وشطرا من ميزان المنطق على الشيخ عبد الشكور المنيري وتهذيب المنطق وشرحه لليزدي على الشيخ نور الدين المداري وشطرا من شرح الكافية للجامي وشطرا من التهذيب وشرح الشمسية للرازي وشرح هداية الحكمة للميبذي على الشيخ محمد أفضل العثماني الجونبوري وقرأ شطرا من شرح الكافية للجامي وشرحها للشيخ إله داد المذكور، وبعضا من مختصر المعاني مع حاشيته لملازاده والعبادات من شرح الوقاية والحسامي من أقسام السنة إلى آخر المبحث وشرح العقائد كله مع حاشيته للخيالي والفن الأول من المطول إلى أحوال المسند إليه والفن الثاني كله وأجزاء من." (١)

"عبد الله سراج المكي، ثم عاد ودرس مدة حياته، أخذ عنه الشيخ معين الدين الكروي والقاضي أنور علي المراد آبادي والسيد غني نقي الزيدبوري، وخلق كثير لا يحصون بحد وعد.

ومن مصنفاته: التعليق المرضي على شرح القاضي وشرح الشرح على القاضي والتعليق الأحسن على شرح ملا حسن وحاشية على شرح السلم لحمد الله وحاشية على شرح هداية الحكمة للشيرازي وشمس الضحى لإزالة الدجى حاشية له على حاشية غلام يحيى البهاري وتكملته المسماة بتكملة العلي للواء الهدى ومنها: القراضة الغالية وإزالة العضل عن أشعار المطول والهلالين على الجلالين.

توفي لإثنتي عشرة خلون من صفر سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف ببلدة محمد آباد فدفن بها، كما في شمس التواريخ.

نواب تراب علي خان الحيدر آبادي

الوزير الكبير ذو القدر الخطير تراب علي بن محمد علي بن بديع الزمان بن محمد صفدر بن شمس الدين بن محمد تقي بن محمد باقر الأويسي ا‌ﻟﺒﻴﺠﺎﺑﻮﺭﻱ الحيدر آبادي نواب سالار جنك شجاع الدولة مختار الملك، كان من مشاهير رجال الهند، لم يكن في زمانه مثله في الدهاء والتدبير والسياسة، ولد سنة ست وأربعين ومائتين وألف، ونشأ في مهد عمه سراج الملك، واكتسب الفضائل العلمية، ولما توفي عمه المذكور سنة تسع وستين، ولي الوزارة الجليلة بحيدر آباد في أيام ناصر الدولة وله نحو خمس وعشرين سنة، فافتتح أمره بالعقل والرزانة، وعنى بالمالية عناية عظيمة، وأدى الديون واسترد الأقطاع التي كانت مرهونة في أيدي الناس من العرب والأفغان وغيرهم، وقسم الأقطاع على

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٠١/٦

ولايات ومتصرفيات وعمالات، ورتب الدواوين، وحفر الأنهار وسد الثغور، وعمر البلاد، ووسع في الزراعة والتجارة، وأصلح الطرق والشوارع، وبالغ في منع الارتشاء **والخيانة**، وشدد على أصحابها حتى ظلت الدولة آمنة مطمئنة لا تكاد توجد مثلها في عصر من العصور، وكان مع شدة اعتنائه بالأمور الداخليةِ كثير الاشتغال بالأمور الخارجية، أصلح المعاهدات الدولية بينه وبين الإنكليز، وأيدهم في زمان ثورة أهل الهند سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف تأييدا لا مزيد عليه ولا يتصور فوقه، كلها في أيام ناصر الدولة وولده أفضل الدولة مع أنهما كانا لا يساعدانه في إصلاح الأمور، ثم لما مات أفضل الدولة سنة خمس وثمانين وتولى المملكة ولده محبوب علي خان وكان صغير السن، أخذ بيده عنان السلطة واعتنى بالمهمات فوق ما كان يعتني بها قبله، ورحل إلى كلكته سنة ثمان وثمانين فلقي بها نائب السلطة الإنكليزية وفاوضه في المهمات ولقبه الإنكليز كي، جي، سي، ايس، آئي ورحل إلى بمبئ سنة اثنتين وتسعين لاستقبال برنس آف ويلز بن ملكة إنكلترا وولي العهد، وسافر إلى كلكته مرة ثانية في تلك السنة وسافر إلى الجزائر البريطانية سنة ثلاث وتسعين، وساح البلاد الأوربية، ولقي هنالك تعبا ومحنة لأجل سقطة فكسرت عظام رجله في أثناء الطريق، ولما وصل إلى لندن استقبله كبار الأمراء بها، وأضافته ملكة انكلترا وولدها المذكور وبعض كبار الأمراء ورجال السياسة الإنكليزية، ومنحته أعضاء دار العلوم بآكسفورد شهادة ذي، سي، إل وكان غرضه من هذا السفر كلامه في أقطاع برار التي استولى عليها الانكليز، فلم ينجح في مهمته ورجع إلى حيدر آباد ورحل إلى دهلي في تلك السنة ملازما لركاب صاحبه، ولما رجع إلى حيدر آباد ورحل إلى دهلي في تلك السنة ملازما لركاب صاحبه، ولما رجع إلى حيدر آباد توفي، وكان ذلك في ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ثلاثمائة وألف.

الشيخ تراب علي الكاكوروي

الشيخ العالم الصالح تراب علي بن محمد كاظم العلوي الكاكوروي أحد المشايخ القلندرية، ولد سنة إحدى وثمانين ومائة وألف بكاكوري، ونشأ بها، وقرأ الكتب الدرسية بعضها على قدرة الله البلكرامي ومعين الدين البنكالي، وأكثرها على الشيخ حميد الدين الكاكوروي، وقرأ بعض الرسائل على القاضي نجم الدين ابن حميد الدين، وقرأ هداية الفقه على مولانا فضل الله النيوتيني، وقرأ رسائل التصوف

على والده، وأقبل إلى قرض الشعر والتصوف، واشتغل على والده بالأذكار والأشغال مدة، حتى برع في العلم والمعرفة، وتولى الشياخة مقام والده، وحصلت له الإجازة عن." (١)

"سنة ١٢٨٦ هـ وأقام في العاصمة سنة وخمسة أشهر، زار في خلالها المراكز الثقافية والمجامع العلمية وبعض الجامعات الشهيرة والمصانع والمعامل الكبيرة، واطلع على المشاريع التعليمية والفنية، ولقي الأساتذة الكبار وأعيان الدولة، وقابل الملكة فكتوريا واحتفت به الدوائر الرسمية وصنف بها الخطبات الأحمدية في السيرة النبوية وشرح لعقيدة الإسلامية، ورد ما أورده السر وليم ميور على السيرة ومهاجمته للاسلام وصاحب رسالته، في كتابه الشهير حياة محمد ورجع إلى الهند سنة ١٢٩٢ هـ، وأنشأ مجلة تهذيب الأخلاق.

وفشا أمره في الناس، فكفره قوم من العلماء لأقاويل صدرت منه في المجلة وتبعه الآخرون، وشرع في تصنيف تفسير القرآن، واحتضن المدرسة التي أسسها المولوي سميع الله خان باتفاقه وتوجيهه للمسلمين بعلي كزه، أصبحت بعده بمدة الجامعة الإسلامية سنة ١٢٩٢ هـ وسكن بتلك البلدة، وطلب من الحكومة أن يحال إلى المعاش، وأجيب إلى ذلك، فانتقل إلى عليكزه، ووهب لهذه المدرسة التي توسعت بعد حياته واشتهرت باسم جامعة عليكزه الإسلامية ذكاءه ونفوذه ومواهبه كلها، وانصرف إليها انصرافا كليا يرغب فيها جميع طبقات المسلمين، ويجمع لها التبرعات والإعانات بكل وسيلة وحيلة، ويحتار لها الأساتذة الماهرين من الإنجليز وغيرهم، ويبني لها البنايات العظيمة، ويقوم لتعريفها والدعوة إليها بالجولات في أنحاء الهند، ويقوم بالدعوة إلى التعليم العصري واقتباس الحضارة الغربية وعادات الغربيين، ويكتب ويؤلف ويشير على الحكومة بما يراه صالحا لها وللمسلمين، ويشارك في تشريع بعض القوانين وتهذيبها، ويخطب في المجلس التشريعي.

وأسس في سنة ١٣٠٤ هـ المؤتمر التعليمي الإسلامي لمساعدة المسلمين في الاستفادة بالتعليم الحديث وتوجيههم، وعارض المؤتمر الوطني العام، ودعا المسلمين إلى التنحي عنه والعمل لوحدهم متمسكا بقلة عددهم، وتخلفهم في مجال السياسة والثقافة، وقرب العهد بالثورة التي أثارت حولهم الشبهات، ومنحته الحكومة سنة ١٣٠٦ هـ وساما ممتازا يسمى نجم الهند ولقبته ب كي. سي. ايس. آئي. ومنحته جامعة ايدمبرا الدكتوراه الفخرية في سنة ١٣٠٧ هـ، ونشأ بينه وبين أعضاء المجلس التأسيسي للمدرسة خلاف في بعض القضايا الإدارية، وعارضه صديقه القديم، وعضده الأيمن في تأسيس

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٩٣٩/٧

المدرسة المولوي سميع الله خان في اختياره نجله القاضي سيد محمود سكرتيرا مساعدا للجنة، فانفصل سميع الله وزملاؤه عن المجلس، واستقالوا عن العضوية، وكان لذلك الأثر العميق في نفس السيد أحمد خان وأعصابه، وتأثرت صحته، وحدث أن الكاتب الهندكي الذي كان يثق به السيد أحمد خان وجعله أمين الصندوق في الكلية تحققت عليه **خيانة** في مائة ألف وخمسة آلاف ربية بالتزوير، فكانت ضربة قاضية لم تحتملها أعصاب السيد أحمد خان وصحته، وتكدرت أيامه الأخيرة، ومات ابنه السيد حامد في سنة ١٣١٥ هـ، فانهارت صحته ولزم الصمت، واعتراه في غرة ذي القعدة ١٣١٥ هـ احتباس البول، وفي الرابع من ذي القعدة ١٣١٥ هـ أصابه الصداع الشديد والحمى، وفارق الحياة في الليل، ودفن بجوار مسجده الذي بناه في وسط الجامعة.

كان السيد أحمد خان – رغما عن المآخذ ومواضع النقد التي أشار إليها المؤلف – من الرجال العصاميين، الذين أثروا في عصرهم وجيلهم تأثيرا لم يعرف لغيره من معاصريه، وقد أثر في عقلية أبناء عصره ومن جاء بعدهم وفي السياسة والأدب والإنشاء وحركة التأليف، وتخرج في مدرسته الفكرية – على ما فيها من ضعف وانحراف – رجال قادوا الحركة الفكرية والسياسية في شبة القارة الهندية، كان قوي الشخصية، قوي النفوذ على أصحابه وجلسائه، عاملا دؤبا، لا يتعب ولا يمل، وكان نشاطه كثير الجوانب، متنوع الأغراض، واسع النطاق، وكان على رقة في الدين وشذوذ في العقيدة شديد الحب للمسلمين، شديد التألم بما أصيبوا به، تواقا إلى تقدمهم وسبقهم في مضمار العلم والمدنية والرفاهية، يستخدم لذلك كل وسيلة وحيلة، وكان رجلا مرهف الحس، حاد الذهن، عصبيا، سريع الانفعال والقبول، كثير الاعتداد برأيه، كثير الاعتماد على غيره، إذا أعجب به ووثق، شديد الإجلال للحضارة الغربية.." (١)

"٥٧- عفراء بنت الأحمر الخزاعية

المناسبة

أحبت ابن عمها الحارث الخزاعي وأحبها، ومنعا من الزواج على تقاليد العرب في منع زواج المحبين، فمرض الحارث وكتب إليها شعرا يعلمها بأنه سوف يموت إن لم تكتب له رسالة تقوم مقام العيادة (الزيارة) فأجابته شعرا: (من الطويل)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١١٧٧/٨

كفيت الذي تخشى وصرت إلى المنى ... ونلت الذي تهوى برغم الحواسد
ووالله لولا أن يقال تظننا ... بي السوء ما جانبت فعل العوائد

٥٨- عمرة بنت مرداس

ترجمتها

أمها الشاعرة المشهورة بالخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث الشريد من بني سليم، وأبوها مرداس بن أبي عامر السلمي، وهي شاعرة كأمها. رثت أخويها يزيد الذي قتل بثأر، والعباس الذي مات بالشام عام ١٦ هجرية وكان لها ابن اسمه الأقيصر بن نشبة مات غلاما حدثا. توفيت عمرة عام ٤٨ هجرية.

المناسبة

قالت ترثي أخاها يزيد: (من الطويل)

أعيني لم أختلكما **بخيانة** ... أبى الدهر والأيام أن أتصبرا
وما كنت أخشى أن أكون كأنني ... بعير إذا ينعى أخي تحسرا
ترى الخصم زورا عن أخي مهابة ... وليس الجليس عن أخي بأزورا

المناسبة

وقالت في أخيها العباس وقد مات بالشام سنة ١٦ هجرية: (من الطويل)

لتبك ابن مرداس على ما عراهم ... عشيرته إذ حم أمس زوالها
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم ... فكان إليه فضلها وحلالها
ومعضلة للحاملين كفيتها ... إذا أنهكت هوج الرياح طلالها." (١)
"نور تولد من شمس ومن قمر ... حتى تكامل فيه الروح والبدن

ولها شعر: (من الطويل)

أليست سليمى تحت سقف يكنها ... وإياي هذا في الهوى لي نافع

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/١٩٨

ويلبس الليل البهيم إذ دجا ... وتبصر ضوء الصبح والفجر ساطع

تدوس بساطا قد أراه وأنثني ... أطاه برجلي كل ذا لي نافع

طلب الرشيد أن تأتيه عليه بالرقة فذهبت وقالت في طريقها: (من البسيط)

اشرب وغن على صوت النواعير ... ما كنت أعرفها لولا ابن منصور

لولا الرجاء لمن أملت رؤيته ... ما جزت بغداد في خوف وتغريد

ولما ذهب إلى الري أخذها معه فعملت له صوتا وغنته إياه: (من الطويل)

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه ... وقد غاب عنه المسعدون على الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم ... تنشق يستشفي برائحة الركب

وكان لها وكيل يقال له سباع فعزلته وحبسته لما اعتقدته فيه من **خيانة**، فجاء جيرانها يشهدون له بالصدق وحسن المذهب وكتبوا رقعة في ذلك، فكتبت فيها: (من الطويل)

ألا أيهذا الراكب العيس بلغن ... سباعا وقل إن ضم داركم السفر

أتسلبني مالي وإن جاء سائل ... رققت له إن حطه نحوك الفقير

كشافية المريض بعائدة الزنى ... تؤمل أجرا حيث ليس لها أجر

وغنت الأمين بشعر هو آخر ما قالته: (من البسيط)

أطلت عاذلتي لومي وتفنيدي ... وأنت جاهلة شوقي وتسهيدي." (١)

"خطبة أبي بكر رضي الله عنه

لما استقرت الخلافة لأبي بكر صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب **خيانة** والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ معه الحق والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق إن شاء الله، لا يدع أحد منكم الجهاد فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله.

---

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/٢٣٢

هذا كلام صدر من أول خليفة في الإسلام يمثل معنى الرئاسة العامة في الإسلام تمثيلا تستكن أمامه القلوب التي اشرأبت إلى حب العدل.

الكلام على جيش أسامة رضي الله عنه

أول جيش بعثه أبو بكر رضي الله عنه جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما الذي كان جهزه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتوفي قبل بعثه وارتدت العرب حول المدينة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وقبل بعثه اجتمع أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – وقالوا لأبي بكر رضي الله عنه رد هذا الجيش كيف توجه هؤلاء وقد ارتدت العرب حول المدينة فأجابهم بقوله: والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تخطفني ما رددت جيشا جهزه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا حللت له لواء. وكأن بعض الصحابة استصغر أسامة أمير الجيش وقالوا لعمر رضي الله عنه: امض إلى أبي بكر وأبلغه عنا واطلب منه أن يولي أمرنا أقدم سنا من أسامة. فلما بلغه عمر ذلك قال له: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتأمرني أن أعزله؟ ثم خرج أبو بكر للجيش وأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب. فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله لا نزلت ولا ركبت وما علي أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله. فلما أراد أن يرجع أوصى أسامة ومن معه فقال: لا تخونوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوا ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا." (١)

"هذا عبد الله بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ فقال: الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت، قال: الحمد لله ما كان شيء أهم إلى من ذلك فإذا أنا قبضت فاحملوني ثم سلم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين، وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجل فولجت داخلا لهم "أي مدخلا كان في الدار" فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين استخلف، قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض. فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذلك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة.

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٢/٤١

وقال: أوصى الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو وأن لا يأخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يأخذ من حواشي أموالهم وترد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم. فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه، فوضع هناك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن: اجعلوا إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه –أي رقيب– وكذا الإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فسكت الشيخان فقال عبد الرحمن: أتجعلونه إلى والله على أن لا آلو عن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والقدم في الإسلام ما قد علمت بالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن. ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق فقال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه.

كان رضي الله عنه من السابقين للإسلام هاجر الهجرتين وصلى القبلتين يقال له ذو النورين لأنه تزوج ابنتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم فلما ماتت قال: لو كان عندي ثالثة لزوجتكها وهو أحد العشرين المبشرين بالجنة ومن أصحاب." (١)

"الفصل الرابع

حديث الإفك ومشروعية التيمم

إن المصائب والمحن التي واجهها المسلمون بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة كانت متباينة تماما مما أصابهم في مكة المكرمة، وقد نشأ في المدينة رهط من المنافقين، كان شغلهم الشاغل التآمر ضد المسلمين ونسج خيوط المكر والدهاء للإيقاع في المسلمين.

ولا شك أن العرض والناموس هو رأس مال الإنسان وأغلى متاع عنده، والهجوم على أعراض الناس والطعن فيها والنيل من نواميسهم لا يجترئ على ذلك إلا العدو اللئيم الحقير الخسيس، وكما أن المدينة المنورة

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٧٨/٢

كانت مأوى ومستقرا للمؤمنين الصادقين المتفانين في سبيل الله، أصحاب الإخلاص والوفاء، أولي الهمم العالية والتضحيات الجليلة العظيمة، كذلك نشأت هناك طائفة من الأعداء **الخائنين** الخاتلين الذين كانوا يكتمون النفاق في قلوبهم، وكان جل اهتمامهم الغدر **والخيانة** بالمسلمين والتآمر ضدهم بسائر الطرق المتاحة لديهم، وكان سلاحهم الأقوى والأكبر هو بث الإشاعات الكاذبة ونشر الأخبار المزورة التي تنال من حرمات المسلمين وأعراضهم، وتهتك حرماتهم، كما أنها تهيئ الأسباب والدوافع لإشعال الحروب الأهلية، وتوفر مناخا مناسبا وجوا ملائما لها.

ولو لم يكن توفيق الله سبحانه وتعلى حليفا للمسلمين، والعناية الإلهية حافة بالنبي – صلى الله عليه وسلم – لتكللت جهودهم السيئة هذه بالنجاح، وأثاروا الفتن في المجتمع الإسلامي، ليس عن طريق التفريق بين الصحابة وتشتيت شملهم فحسب، بل بإيجاب أسباب ودوافع للتقاتل والتحارب وإسالة الدماء.

هذا ومن أسوأ وأقبح الأمثلة لهذه الجهود التي قامت بها القلوب الحاقدة ضد المسلمين حادثة الإفك، ولما كان سيدنا أبو بكر الصديق (ض)." (١)

"الأول من وضع السلاح في أصحابي، وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعني الله عز وجل بالصالحين، فرد كيدهم في نحورهم، فمكثنا ستا وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده، وهو حقن الدماء أن تهراق دون من قد حل دمه، فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها، فخافوا وغدروا وخانوا، فجمع الله عز وجل لعثمان ثأرهم، فأقادهم، فلم يفلت منهم إلا رجل، وأردأنا الله ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد، فالزموا الرضا إلا عن قتلة عثمان بن عفان، حتى يأخذ الله حقه، ولا تخاصموا **الخائنين**، ولا تمنعوهم، ولا ترضوا بذوي حدود الله فتكونوا من الظالمين (١).

وكتبت عائشة (ض) إلى رجال بأسمائهم خاصة وفيما يأتي نص الرسالة:

((فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم، واجلسوا في بيوتكم، فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان (ض)، وفرقوا بين جماعة الأمة، وخالفوا الكتاب والسنة، حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده، بالكفر وقالوا لنا المنكر، فأنكر ذلك الصالحون، وعظموا ما قالوا، وقالوا ما رضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم أن أمرتكم بالحق لتقتلوها، وأصحاب رسول الله وأئمة المسلمين، فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس،

---

(١) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/١٢٧

وغوغائهم على زطهم وسيابجهم، فلذنا منهم بطائفة من الفساط، فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوما، ندعوهم إلى الحق وألا يحولوا بيننا وبين الحق، فغدروا وخانوا، فلم نقايسهم، واحتجوا ببيعة طلحة والزبير، فأبردوا بريدا فجاءه بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه، فغادوني في الغلس ليقتلوني

والذي يحاربهم غيري، فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي ومعهم هاد يهديهم إلي، فوجدوا نفرا على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد، فدارت عليهم

---

(١) تاريخ الطبري ٢٠/ ٣.." (١)

"من أهل عصره، واستكثر وتبحر حتى قال عنه ابن خلدون: شيخنا شيخ المحدثين والفقهاء والأدباء والصوفية والخطباء بالأندلس وسيد أهل العلم بإطلاق والمتفنن في أساليب المعارف وآداب صحبة الملوك فمن دونهم، اه.

وقال فيه أبو زكرياء السراج في فهرسته: لم ألق في هذه الطريقة أكبر منه، ولا أعلم بهذا الشأن، اه.

وعمدته في الرواية من المغاربة أبو جعفر ابن الزبير وبقي يروي بعد سماعه منه نحو السبعين سنة قال ابن فرحون (١) : له أشياخ جلة كثيرون من أهل المشرق والمغرب يشق استقصاؤهم، وله كتاب قد يكبو الجواد في ذكر أربعين غلطة عن أربعين من النقاد، وهو من نوع تصحيف الدارقطني، وكتاب خطر فنظر ونظر فخطر، والإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصلاح، ومنها تأليف في أسماء الكتب والتعريف بمؤلفيها على حروف المعجم، ومنها مشتبهات مصطلحات العلوم، ومنها الغلسيات وهي ما صدر في مجالسه من الكلام على صحيح مسلم في التغليس، ومنها الفصول والأبواب في ذكر من أخذ عني من الشيوخ والأتباع والأصحاب، ومن أغرب تصانيفه كتاب سماه شعر من لا شعر له مما رواه من ليس الشعر له بصناعة من الأشياخ. ذكره له ابن الخطيب في الإحاطة في ترجمة أبي جعفر ابن الزبير، ومن شعره (٢) :

رعى الله إخوان الخيانة أنهم ... كفونا مؤنات البقاء على العهد

فلو قد وفوا كنا أسارى حقوقهم ... نراوح مابين النسيئة والنقد أروي كل ما له من طرق أسناها طريق الراوية أبي زكرياء السراج عنه، توفي عام ٧٧١ عن نحو التسعين سنة.

---

(١) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/١٨٢

(١) الديباج: ٢٩٣.

(٢) البيتان في الاحاطة٢: ١٦ وأبن فرحون: ٢٩٥.." [(١)]

"عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف

ابن علي بن مسعود الحسناوي

في ربيع الأول توفي ابن علي-اسما مركبا-بن مسعود الحسناوي المحمدي السحيمي، العالم المشارك المفتي المطلع النوازلي الأستاذ المجود. كان يحفظ السبع بإتقان، وينوب عن سيدنا الجد أحمد قاضي مكناس بقبيلة بني حسن وما أضيف إليها مدة، وكان بيده عصا إذا خالف أحد حكمه ولم يمتثل لتنفيذه ضربه بها، فكان يلقب ببوعصى. دفن ببني حسن.

أحمد بن محمد العالم القادري

وفي يوم الجمعة سابع وعشري جمادى الأولى توفي أحمد بن محمد العالم القادري الحسني، من علماء الرباط. تولى عدة وظائف مخزنية ودفن بزاوية القادريين هناك، له حاشية على شرح مياره الصغير سماها فتح القدير، إلى غير ذلك من التآليف.

محمد بن محمد المزغراني

وفي يوم الاثنين الموفي عشرين من رجب توفي محمد بن محمد المزغراني. كان مشاركا مطلعا أستاذا مجودا، له الخط الحسن في غاية الجودة والإتقان، وكان إماما بالمولى إدريس بن إدريس نيابة عن سيدنا الجد العابد مدة. دفن بروضة الشاميين بالقباب. له ترجمة في سل النصال.

أحمد الفيلالي الدقاق

وفي ثاني وعشري رجب توفي أحمد الفيلالي المعروف بالدقاق، الفقيه العلامة المشارك التقي الصالح، كان يحفظ السبع بفهم وإتقان وحسن النطق، وكان يؤم بالمولى يوسف مدة إلى أن توفي.

محمد بن عبد القادر العبادي

وفي ثامن عشر رمضان توفي محمد بن عبد القادر العبادي. علامة مشارك مطلع له الغاية في سر الحرف

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ١٥٣/١

وخواص الأسماء، يشار إليه بالخير والصلاح.

أحمد الهيبة ابن ماء العينين

وفي رابع وعشري رمضان توفي أحمد دعي الهيبة بن الشيخ ماء العينين. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف، يميل إلى الخير والدين والصلاح، له نخوة وأبهة وذكر وجاه ومال وسماع كلمة، ورث ذلك عن أبيه. قام بعد دخول الدولة الحامية إلى المغرب بالقطر السوسي مدافعا عن استقلال البلاد حتى وصل إلى مراكش، ولكن قضت الأقدار بعدم نجاح حركته لكثرة **الخونة**. توفي بتيزنيت.." (١)

"زلزلة بفاس

وفي يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الثانية وقعت هزة عظيمة بفاس اضطربت منها الجدران والسقوف وحصل من ذلك هول عظيم. وأخبرني بعض الأفاضل أنها لم تقع منذ عام أربعة وثلاثمائة وألف.

ثلج وبرد قارس بفاس

وفي صبيحة اليوم الموفي عشرين من الشهر المذكور نزل على فاس ثلج كثير مثل الليل ودام نزوله نحو ثلاث ساعات حتى علا على الأرض بنحو عشرين سنتيميترا وأصبح البرد شديدا لا نعرف مثله بفاس.

عبد الرحمان ابن القرشي قاض بمقصورة الرصيف

وفي يوم السبت ثاني رجب صدر الأمر بتولية الشيخ عبد الرحمان بن القرشي الفيلالي الإمامي قاضي مقصورة الرصيف بدلا عن الشيخ عبد العزيز بناني الآتي الوفاة عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف.

أسر البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي

وفيه وقع القبض على الزعيم الأكبر محمد بن عبد الكريم الخطابي على يد الدولة الفرنسية ونقلته إلى إحدى الجزر النائية بعد حرب طويلة، ولولا **الخونة** من المغاربة لما قدرت عليه فرنسا، ولكن كان في القبض عليه خير كثير للمغرب.." (٢)

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٢/٤٢٢

(٢) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٢/٤٤٥

"إدريس بن عمر ابن سودة

وفي يوم الثلاثاء تاسع ربيع الأول كان إدريس بن عمر بن محمد بن الشيخ المهدي ابن سودة خطيب جامع الرصيف منذ وفاة والده التي تقدمت عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف طالعا من حانوته بسماط العدول إلى داره على الساعة الواحدة نهارا. ولما وصل إلى الطريق المؤدية من وادي رشاشة إلى حومة السياج ضربه أحد الفدائيين برصاصة في قفاه وخرجت من أنفه فسقط ميتا من حينه لأنه كان يخطب بابن عرفة وذهب عند توليته وأكرمه.

ومنذ وقع نفي جلالة الملك محمد الخامس انبعثت بالمغرب يد سميت بيد الفداء تقوم بأعمال القتل في جميع أنحاء المغرب لكل من كان له يد في عزل السلطان أوله ميول إلى الاستعمار كيف ما كان نوعه، وصارت اليد المذكورة تترقب الفرص لكل **خائن** لأجل اغتياله. فكان من سوء حظ إدريس المذكور أنه ترك ذكر جلالة الملك الشرعي في خطبته وذكر ابن عرفة، فأمروه بترك ذلك ولم ينته وخالفهم فقتلوه، وقد فعلوا ذلك بعدد كثير من خطباء المغرب في كل بلد، فمنهم من ترك الخطبة وأراح نفسه.

علال بن إدريس المراكشي

ومثل ما وقع لإدريس ابن سودة وقع لعلال بن إدريس المراكشي إمام ضريح المولى إدريس ابن إدريس الأزهر بفاس، وهو خطيب مسجد الشرابليين، لأنه كان ممن يصرح في خطبته بابن عرفة. فلما خرج بعد صلاة العشاء من الضريح المذكور في نفس اليوم ذاهبا إلى داره، فلما وصل لدربه أطلق عليه النار أحد الفدائيين فأراده قتيلا.

أحمد الزموري

وفي يوم الأربعاء ثامن ربيع الثاني توفي أحمد الزموري قاضي درب السلطان من الدار البيضاء. كان علامة مشاركا مطلعا شاعرا مقتدرا يجيد الشعر مع فصاحة وإقدام. توفي عن القضاء بالمحل المذكور بعدما مرض مرضا ألزمه الفراش مدة. كانت ولادته عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، وكان تولى القضاء قبل الدار البيضاء بقرية ابن أحمد ودفن هناك بالبيضاء.

أحمد بن محمد الرهوني

وفي صباح يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الثاني المذكور توفي أحمد بن محمد الرهوني نزيل مدينة تطوان

وشيخ الجماعة بها، ودفن بعد صلاة العصر من يومه. كانت ولادته عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف. العلامة المشارك المطلع المدرس الشهير، له عدة تآليف أكبرها: عمدة الراوين في أخبار تطاوين؛ وله رحلة إلى الحج؛ وله اختصار كتاب الاستقصا، طبع؛ واختصار كتاب نفح الطيب؛ وله حادي الرفاق على لامية الزقاق، طبع؛ وشرح على مقدمة السنوسي الكبرى، طبع؛ وتحفة الإخوان بمختصر سيرة سيد الأكوان؛ وله شرح على المرشد؛ وشرح علي لامية ابن المجراد؛ وشرح على ألفية ابن مالك، والكل مطبوع، إلى غير ذلك من التآليف المفيدة الجامعة. له ترجمة واسعة في فهرسنا سل النصال (١).

---

(١) سقطت ترجمة أحمد الرهوني من نسختنا من سل النصال.." [١]

"محمد ابن العالم

وفي يوم السبت سابع وعشري جمادى الأولى توفي عامل مدينة وجدة محمد-فتحا-ابن العالم في حادثة سيارة كان يركبها قرب مدينة تازا على بعد اثنين وثلاثين كيلو ميترا. كان يعد من العلماء. تولى القضاء بمدينة وجدة، والعضوية بمجلس الاستناف الشرعي، وأخيرا عمالة وجدة ونواحيها لأن أصله من هناك، ولم يلبث إلا قليلا. حمل من يومه إلى الرباط ودفن من غده بزاوية القادريين. كان له ميول إلى جلالة الملك زمن المحنة.

محمد بن حساين النجار

وفي أوائل جمادى الثانية توفي محمد بن حساين النجار السلوي، من أولاد النجار المعروفين بسلا. يعد من رجال العلم بها، مع الدين المتين والصلاح والنسك. دفن ببلده سلا.

العربي السفياني

في حادثة سوق أربعاء الغرب المشؤومة قتل الوطني المخلص الكبير العربي السفياني السلاوي، من رؤساء حزب الشورى والاستقلال، ومعه عدة شخصيات أخرى حتى أطفال الكشافة بسبب التعصب الحزبي المقيت.

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٥٤٠/٢

التهامي بن محمد الأكلاوي

وفي الساعة الثانية والنصف من يوم الاثنين ثامن رجب توفي الحاج التهامي بن محمد إبيبض الأكلاوي باشا مراكش. تولى باشوية مدينة مراكش ونواحيها منذ وفاة أخيه المدني الأكلاوي عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، لأنه بعد وفاة أخيه المذكور استولى على ماله وجاهه قهرا، وأخذ زوجته بنت الصدر الأعظم محمد المقري، وشرد أولاد أخيه المدني، ودفن بضريح الشيخ محمد بن سليمان الجزولي بحومة رياض العروس بمراكش.

أحمد بن محمد المعروفي

وفي أوائل رجب توفي أحمد بن محمد المعروفي الفاسي. من أهل الجذب يحمل في عنقه عدة سبحات كبيرة وصغيرة، يتجول كذلك في الأسواق ويخبر بأشياء تقع كما قال. وكان يسب **الخونة** ويلعنهم بأسمائهم حين اشتدت الأزمة السياسية وقبلها. وكنت أصادفه في بعض الطرقات فيشد على يدى وينطلق في الشتم والسب ويقول لي: فلان فعل كذا، وفلان كذا ممن يوالون الاستعمار، هؤلاء مسلمون؟! حاشا الله. دفن بالقباب.

ثريا بنت عبد الواحد الشاوي

وفي عشية يوم الخميس ثامن عشر رجب توفيت الآنسة ثريا بنت عبد الواحد الشاوي أول طيارة مغربية على يد الإرهابيين الاستعماريين عند خروجها عن محل سكناها مع أبيها بالدار البيضاء. وهذه الفتاة تعلمت سياقة الطيران على حداثة سنها وحازت بذلك قصب السبق.

ولما وصل جلالة الملك محمد الخامس من منفاه إلى عاصمة ملكه الرباط كانت تحلق بالطائرة على مطار سلا وعلى أي محل مر به الموكب الشريف وعلى قصره العامر وتطلق على." (١)

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٢/٥٥٢